

تُراثُ الإسلام

السيرة النبوية

لابن هشام

حققتها وضبطها وشرحها ووضع فهرسها

عبد الحفيظ شلبي

مدير المكتبات الفرعية
بدار الكتب المصرية

أبراهيم الأبياري

مدير إدارة إحياء
التراث القديم

مطفى السقا

الأستاذ بكلية الآداب
جامعة القاهرة

القسم الأول

المجلدات : الأول والثاني

فهرس القسم الأول من السيرة النبوية لابن هشام

الجزء الأول والثاني

الصفحة	الصفحة
١٥ رؤيا ربيعة بن نصر .	ذكر سرد النسب الزكي :
نسب سطيح وشق .	١ نسبه صلى الله عليه وسلم إلى آدم عليه السلام .
نسب بجيلة .	٤ هج ابن هشام في هذا الكتاب .
١٦ ربيعة بن نصر وسطيح .	سياقة النسب من ولد إسماعيل عليه
١٧ ربيعة بن نصر وشق .	السلام :
١٨ هجرة ربيعة بن نصر إلى العراق .	أولاد إسماعيل عليه السلام ، ونسب أمهم .
١٩ نسب النعمان بن المنذر .	٥ عمر إسماعيل عليه السلام ومدفنه .
استيلاء أبي كرب تبان أسعد على	٦ موطن هاجر .
ملك اليمن ، وغزوه إلى يثرب :	وصاة الرسول صلى الله عليه وسلم بأهل مصر ،
١٩ نسب تبان .	وسبب ذلك .
٢٠ شيء من سيرة تبان .	٧ أصل العرب .
غضب تبان على أهل المدينة ، وسبب ذلك .	٨ أولاد عدنان .
٢١ نسب عمرو بن طلة .	موطن عك .
سبب قتال تبان لأهل المدينة .	١٠ أولامعد .
انصراف تبان عن إهلاك المدينة ، وشعر خالد	قضاة .
في ذلك .	١١ قصص بن معد .
٢٣ اعتناق تبان للنصرانية وكسوته البيت ، وتعظيمه	نسب النعمان بن المنذر .
وشعر سبيعة في ذلك .	١٢ نسب نخم بن عدى .
٢٦ دعوة تبان قومه إلى النصرانية وتحكيمهم النار	أمر عمرو بن عامر في خروجه من
بينهم وبينه .	اليمن ، وقصة سد مأرب .
٢٧ رثام وما صار إليه .	أمر ربيعة بن نصر ملك اليمن ، وقصة
ملك ابنه حسان بن تبان ، وقتل	شقّ وسطيح الكاهنين معه :
عمرو أخيه له :	
٢٨ سبب قتله .	

٢٩ ندم عمرو وهلاكه .

وثوب لخنيسة ذى شناتر على ملك
اليمن :

٢٩ توليه الملك ، وشئ من سيرته ، ثم قتله .

ملك ذى نواس :

٣١ النصرانية بنجران .

ابتداء وقوع النصرانية بنجران :

فيمون وصالح ونشر النصرانية بنجران .

أمر عبد الله بن الثامر ، وقصة
أصحاب الأخدود :

٣٤ فيمون وابن الثامر واسم الله الأعظم .

٣٥ ابن الثامر ودعوته إلى النصرانية بنجران .

٣٥ ذو فواس وخذ الأخدود .

٣٦ الأخدود لغة .

مقتل ابن الثامر .

ما يروى عن ابن الثامر في قبره .

أمر دوس ذى ثعلبان ، وابتداء

ملك الحبشة ، وذكر أرياط المستولى

على اليمن :

٣٧ فرار دوس واستنصاره بقيصر .

انتصار أرياط وهزيمة ذى نواس ومرته .

٣٨ شعر في دوس وما كان منه .

٤١ نسب زبيد .

سبب قول عمرو بن معدى كرب هذا الشعر .

صدق كهانة سطيح وشق .

غلب أبرهة الأشرم على أمر اليمن ،

وقتل أرياط :

ما كان بين أرياط وأبرهة .

٤٢ غضب النجاشي على أبرهة لقتله أرياط ، ثم

رضاه عنه .

أمر الفيل ، وقصة النساء :

٤٣ بناء القليس .

معنى النساء .

المواطأة لغة .

٤٤ تاريخ النساء عند العرب .

٤٥ إحداث الكنانى في القليس ، وحلة أبرهة على
الكعبة .

٣٦٤ هزيمة ذى نجر أمام أبرهة .

ما وقع بين نفيل وأبرهة .

ابن معتب وأبرهة .

نسب ثقيف ، وشعر ابن أبي الصلت في ذلك .

٤٧ استسلام أهل الطائف لأبرهة .

اللات .

معونة أبي رغال لأبرهة ، وموته وقبره .

٤٨ الأسود واعتداؤه على مكة .

حناطة وعبد المطلب .

٤٩ ذو نفر وأنيس وتوسطهما لعبد المطلب لدى
أبرهة .

عبد المطلب وحناطة وخويلد بين يدي أبرهة .

٥٠ عبد المطلب في الكعبة يستنصر بالله على رد أبرهة

شعر لعكرمة في الدعاء على الأسود بن مقصود .

٥٢ دخول أبرهة مكة ، وما وقع له ولفيله
وشعر نفيل في ذلك .

٥٤ ما ذكر في القرآن عن قصة الفيل ، وسرح ابن
هشام لمفرداته .

٥٧ ما أصاب قائد الفيل وسائمه .

ما قيل في صفة الفيل من الشعر :

٥٧ إعظام العرب قريشا بعد حادثة الفيل .

شعر ابن الزبير في وقعة الفيل .

٥٨ شعر ابن الأسلت في وقعة الفيل .

٥٩ شعر طالب في وقعة الفيل .

٦٠ شعر ابن أبي الصلت في وقعة الفيل .

شعر الفرزدق في وقعة الفيل .

قصة عمرو بن لحي ، وذكر أصنام العرب :

٧٦ رآه النبي صلى الله عليه وسلم يجر قصبه في النار .

٧٧ جلب الأصنام من الشام إلى مكة .

٧٧ أول عبادة الحجارة كانت في بني إسرائيل .

٧٨ الأصنام عند قوم نوح .

القبائل وأصنامها وشيء عنها .

رأى ابن هشام في نسب كلب بن وبرة .

٧٩ يغوث وعبدته .

رأى ابن هشام في أنعم وفي نسب طيء .

يعوق وعبدته .

٨٠ همدان ونسبه .

نسر وعبدته .

عميان وعبدته .

٨١ نسب خولان .

سعد وعبدته .

ضم دوس .

٨٢ نسب دوس .

هيل .

إساف ونائلة وحديث عائشة عنهما .

٨٣ ما كان يفعله العرب مع الأصنام .

الغزى وسدنتها .

٨٤ معنى السدنة .

٨٥ اللات وسدنتها .

مناة وسدنتها وهدمها .

٨٦ ذو الخلصة وسدنته وهدمه .

٨٧ فلس وسدنته وهدمه .

رثام .

رضاء وسدنته .

٨٨ المستوغر وعمره .

ذو الكعبات وسدنته .

٦١ شعر ابن الرقيات في وقعة الفيل .

ملك يكسوم ثم مسروق على اليمن .

خروج سيف بن ذي يزن ، وملك وهرز على اليمن :

٦٢ ابن ذي يزن عند قيصر .

توسط النعمان لابن ذي يزن لدى كسرى .

٦٣ ابن ذي يزن بين كسرى ، ومعاونة كسرى له .

وهرز وسيف بن ذي يزن ، وانتصارهما على مسروق ، وما قيل في ذلك من الشعر .

٦٨ هزيمة الأحباش ، ونبوءة سطيح وشق .

ذكر ما انتهى إليه أمر الفرس باليمن :

ملك الحبشة في اليمن وملوكهم .

٦٩ ملوك الفرس على اليمن .

كسرى وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم .

إسلام باذان .

٧٠ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سلمان منا

بعثة النبي ونبوءة سطيح وشق .

الحجر الذي وجد باليمن .

شعر الأعشى في نبوءة سطيح وشق .

قصة ملك الحضرم :

٧١ نسب النعمان ، وشيء عن الحضرم ، وشعر

عدي فيه .

دخول سابور الحضرم ، وزواجه بنت ساطرون وما وقع بينهما .

ذكر ولد نزار بن معد :

٧٣ أولاده في رأى ابن إسحاق وابن هشام .

٧٤ أولاد أنمار .

٧٥ أولاد مضر .

٧٥ أولاد إلياس .

شيء عن خندف وأولادها .

أمر البحيرة ، والسائبة ، والوصيلة

والخامى :

٨٩ رأى ابن إسحاق فيها .

رأى ابن هشام فيها .

٩٠ البحيرة والسائبة والوصيلة والخامى لغة .

عدنا إلى سياقة النسب :

٩١ نسب خزاعة .

٩٢ أولاد مدركة وخزيمة .

٩٣ أولاد كنانة وأمهاهم .

٩٤ أولاد النضر وأمهاهم .

٩٥ ولد مالك بن النضر وأمه .

أولاد فهر وأمهاهم .

أولاد غالب وأمهاهم .

٩٦ أولاد لؤى وأمهاهم .

أمر أسامة :

٩٧ رحلته إلى عمان وموته .

أمر عوف بن لؤى ونقلته :

٩٨ سبب انتائه إلى بني ذبيان .

٩٩ نسب مرة .

١٠٠ سادات مرة .

هاشم بن حرملة وعامر النخعي .

١٠٢ مرة والبسل .

أمر البسل :

١٠٢ تعريف البسل .

١٠٣ أولاد كعب وأمهم .

أولاد مرة وأمهاهم .

١٠٤ نسب بارق .

ولدا كلاب وأمهما .

١٠٥ نسب جعشم .

بقية أولاد كلاب .

أولاد قصي وأمهم .

١٠٦ أولاد عبد مناف وأمهاهم .

١٠٧ نسب عتبة بن غزوان .

عود إلى أولاد عبد مناف .

أولاد هاشم وأمهاهم .

أولاد عبد المطلب بن هاشم :

١٠٨ عددهم وأمهاهم .

١١٠ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمهاته .

إشارة إلى ذكر احتفار زمزم :

شيء عن زمزم .

أمر جرهم ، ودفن زمزم :

١١١ ولاية البيت .

جرهم وقطوراء وما كان بينهما .

١١٣ أولاد إسماعيل وجرهم بمكة .

استيلاء قوم كنانة وخزاعة على

البيت ، ونفى جرهم :

١١٣ بنى جرهم بمكة وطرد بني بكر لهم .

بده لغة .

استبداد قوم من خزاعة بولاية

البيت :

تزوج قصي بن كلاب حبي بنت

حليل .

أولاد قصي .

١١٧ تولي قصي أمر البيت ونصرة رزاح له .

ما كان يليه الغوث بن مر من

الإجازة للناس بالحج :

١٢٠ صوفة ورعى الجمار .

تولى بني سعد أمر البيت بعد صوفة .

نسب صفوان .

١٢١ صفوان وكرب والإجازة في الحج .

ما كانت عليه عدوان من إفاضة

المزدلفة :

شعر ذي الإصبع في إفاضة الناس .

١٢٢ أبو سيارة وإفاضة الناس .

أمر عامر بن ظرب بن عمرو بن

عياذ بن يشكر بن عدوان :

قضاؤه في خثى ومشورة جاريته سخيلا .

- ١٣٧ ولاية المطلب الرفادة والسقاية .
 زواج هاشم .
 ميلاد عبد المطلب ، وسبب تسميته كذلك .
 ١٣٨ موت المطلب ، وما قيل في رثائه من الشجر .
 ١٤٢ ولاية عبد المطلب السقاية والرفادة .
 ذكر زمزم ، وما جرى من
 الحلف فيها :
 ١٤٢ الرؤيا التي أريها عبد المطلب في حفر زمزم .
 ١٤٣ عبد المطلب وابنه الحارث ، وما كان بينهما
 وبين قريش عند حفرها زمزم .
 ذكر بئار قبائل قريش بمكة :
 ١٤٧ الطوى ومن حفرها .
 ١٤٨ بذر ومن حفرها .
 سجلة ومن حفرها .
 ١٤٩ الحفر ومن حفرها .
 سقية ومن حفرها .
 أم أحراد ومن حفرها .
 السنبلة ومن حفرها .
 الغمر ومن حفرها .
 ورم وخم والحفر وأصحابها .
 ١٥٠ فضل زمزم ، وما قيل فيها من شعر .
 ذكر نذر عبد المطلب ذبح ولده :
 ١٥٢ الضرب بالقداح عند العرب .
 ١٥٣ عبد المطلب وأولاده بين يدي صاحب القداح .
 ١٥٣ خروج القداح على عبدالله ، وشروع أبيه
 في ذبحه ، ومنع قريش له .
 ١٥٤ عرافة الحجاز وما أشارت به على عبد المطلب .
 نجاة عبد الله من الذبح .
 ذكر المرأة المتعرضة لنكاح عبدالله
 ابن عبد المطلب :
 ١٥٥ رفض عبدالله المطلب المرأة التي عرضت نفسها
 عليه .

- غلب قصي بن كلاب على أمر مكة
 وجمعه أمر قريش ومعونة قضاعة له :
 ١٢٣ هزيمة صوفة .
 محاربة قصي لخزاعة وبنى بكر ، وتحكيم
 يعمر بن عوف .
 ١٢٤ سبب تسمية يعمر بالشداخ .
 قصي أميرا على مكة ، وسبب تسميته مجمعا .
 ١٢٦ شعر رزاح في نصرته قصيا ، ورد قصي عليه .
 ١٢٩ ما كان بين رزاح وبين نهد وحوكة ،
 وشعر قصي في ذلك .
 ما أثر به قصي عبد الدار .
 ٣٠ الرفادة .
 ذكر ما جرى من اختلاف قريش
 بعد قصي وحلف المطيبين :
 ١٣٠ الخلاف بين بني عبد الدار وبين بني أعمامهم .
 ١٣١ من ناصرُوا بني عبد الدار ، ومن ناصرُوا
 بني أعمامهم .
 ١٣٢ من دخلوا في حلف المطيبين .
 من دخلوا في حلف الأحلاف .
 • توزيع القبائل أمام بعضها في الحرب .
 ما تصالح القوم عليه .
 حلف الفضول :
 ١٣٣ سبب تسميته كذلك .
 ١٣٤ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
 حلف الفضول .
 ١٣٤ نازع الحسين الوليد في حق ، وهدد بالدعوة
 إلى حلف الفضول .
 ١٣٥ سأل عبد الملك محمد بن جبير عن عبد شمس وبنى نوفل
 ودخولهما في حلف الفضول ، فأخبره
 بخروجهما منه .
 ولاية هاشم الرفادة والسقاية ، وما كان
 يصنع إذا قدم الحاج .
 ١٣٦ شيء من أعمال هاشم .

١٥٦ زواج عبد الله من آمنة بنت وهب .

أمهات آمنة بنت وهب .

ما جرى بين عبد الله والمرأة المتعرضة له بعد بنائه بآمنة .

ذكر ما قيل لآمنة عند حملها

برسول الله صلى الله عليه وسلم :

١٥٨ موت عبد الله .

ولادة رسول الله صلى الله عليه

وسلم ، ورضاعته :

رأى ابن إسحاق في مولده صلى الله عليه وسلم .

١٥٩ رواية قيس بن مخزوم عن مولده صلى الله

عليه وسلم .

رواية حسان بن ثابت عن مولده صلى الله

عليه وسلم .

إعلام أمه جده بولادته صلى الله عليه وسلم

١٦٠ فرح جده به صلى الله عليه وسلم ، والتمسه له المراضع .

١٦٠ نسب حليلة ، ونسب أبيها .

١٦١ نسب أبيه صلى الله عليه وسلم في الرضاع .

إخوته صلى الله عليه وسلم من

الرضاعة :

١٦٢ حديث حليلة عما رأته من الخير بعد تسلمها

له صلى الله عليه وسلم .

١٦٤ حديث الملكين اللذين شقا بطنه صلى الله عليه

وسلم .

١٦٥ رجوع حليلة به صلى الله عليه وسلم إلى أمه .

١٦٦ تعريفه صلى الله عليه وسلم بنفسه ، وقد سئل

عن ذلك .

١٦٧ قال صلى الله عليه وسلم : إنه هو والأنبياء

قبله رعوا الغنم .

اعتزازه صلى الله عليه وسلم بقرشيته ،

واسترضاعه في بني سعد .

١٦٧ افتقدته حليلة صلى الله عليه وسلم حين

رجوعها به ، ووجده ورقة بن نوفل .

وفاة آمنة ، وحال رسول الله صلى

الله عليه وسلم مع جده عبد المطلب

بعدها :

١٦٨ وفاة آمنة .

سبب خثولة بني عدى بن النجار لرسول الله

صلى الله عليه وسلم .

إكرام عبد المطلب له صلى الله عليه وسلم

وهو صغير .

وفاة عبد المطلب ، وما رثى به

من الشعر :

١٦٩ وفاة عبد المطلب ، وما قيل فيه من الشعر .

رثاء صفية لأبيها عبد المطلب .

رثاء برة لأبيها عبد المطلب .

١٧١ رثاء عاتكة لأبيها عبد المطلب .

رثاء أم حكيم لأبيها عبد المطلب .

١٧٢ رثاء أميمة لأبيها عبد المطلب .

١٧٣ رثاء أروى لأبيها عبد المطلب .

١٧٤ نسب المسيب .

رثاء حذيفة لعبد المطلب .

١٧٨ رثاء مطرود لعبد المطلب وبني عبد مناف .

ولاية العباس على سقاية زمزم .

كفالة أبي طالب لرسول الله صلى

الله عليه وسلم :

١٧٩ ولاية أبي طالب لأمر الرسول صلى الله عليه

وسلم .

نبوءة رجل من هب عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم .

قصة بحيرى .

١٨٠ نزول أبي طالب ورسول الله صلى الله عليه

وسلم ببخيرى .

١٩٥ تجزئة الكعبة بين قريش ، ونصيب كل فريق منها .

الوليد بن المغيرة وهدم الكعبة ، وما وجدوه تحت الهدم .

١٩٦ اختلاف قريش فيمن يضع الحجر ، ولعقة الدم .

١٩٧ إشارة أبي أمية بتحكيم أول داخل ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٩٨ شعر الزبير في الحية التي كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لها .

ارتفاع الكعبة ، وأول من كساها الديباج .

حديث الخمس :

١٩٩ الخمس عند قريش .

٢٠٠ القبائل التي دانت مع قريش بالخمس . يوم جيلة .

٢٠١ يوم ذى نجب .

٢٠٢ ما زادته العرب في الخمس .

التي عند الخمس ، وشعر فيه .

٢٠٣ حكم الإسلام في الطواف ، وإبطال عادات الخمس فيه .

إخبار الكهان من العرب والأخبار

من يهود والرهبان من النصارى :

٢٠٤ معرفة الكهان والأخبار والرهبان بمبعثه صلى الله عليه وسلم .

قذف الجن بالشهب ، وآية ذلك على مبعثه صلى الله عليه وسلم .

٢٠٦ فرع ثقيف من رمى الجن بالنجوم وسؤالهم عمرو بن أمية .

٢٠٧ حديثه صلى الله عليه وسلم مع الأنصار في رمى الجن بالنجوم .

الغيظلة وما حدثت به بني سهم .

نسب الغيظلة .

١٨٣ رجوع أبي طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما كان من زريز وصاحبيه .

حديثه صلى الله عليه وسلم عن عصمة الله له في طفولته .

حرب الفجار :

١٨٤ سبها .

١٨٦ نشوب الحرب بين قريش وهوازن .

حضور رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير فيها وعمره .

سبب تسميتها بذلك .

قواد قريش وهوازن فيها ، ونتيجتها .

حديث تزويج رسول الله صلى الله

عليه وسلم خديجة رضي الله عنها :

١٨٧ منه صلى الله عليه وسلم عند تزوجه من خديجة .

خروجه صلى الله عليه وسلم إلى الشام في تجارة خديجة ، وما كان من بحيرى .

١٨٨ رغبة خديجة في الزواج منه .

١٨٩ نسب خديجة .

زواجه صلى الله عليه وسلم من خديجة .

١٩٠ أولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة .

١٩١ أم إبراهيم .

حديث خديجة مع ورقة ، وصدق نبوة ورقة فيه صلى الله عليه وسلم .

حديث بنيان الكعبة ، وحكم

رسول الله صلى الله عليه وسلم بين

قريش في وضع الحجر :

١٩٢ سبب بنيان قريش للكعبة .

١٩٤ ما حدث لأبي وهب عند بناء قريش الكعبة .

قراية أبي وهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢٠٩ حديث كاهن جنب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ما جرى بين عمر بن الخطاب وسواد بن قارب .

إنذار يهود برسول الله صلى الله عليه وسلم :

٢١١ إنذار اليهود به صلى الله عليه وسلم ، ولما بعث كفروا به .

٢١٢ حديث سلمة عن اليهودي الذي أنذر بالرسول صلى الله عليه وسلم .

٢١٣ إسلام ثعلبة وأسيد ابني سعية وأسد بن عبيد

حديث إسلام سلمان رضي الله عنه

٢١٤ كان سلمان مجوسيا ، فر بكنيسة فتطلع إلى النصرانية .

٢١٥ اتفاق سلمان والنصارى على الحرب .

٢١٦ سلمان وأسقف النصارى السيء .

سلمان والأسقف الصالح .

٢١٧ سلمان وصاحبه بالموصل .

سلمان وصاحبه بنصيبين .

سلمان وصاحبه بعمورية .

٢١٨ سلمان ونقلته إلى وادي القرى ثم إلى المدينة

وسمعه ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم .

نسب قليلة .

٢١٩ سلمان بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم بهديته يستوثق .

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لسلمان بالمكاتبة ليخلص من الرق .

٢٢١ سلمان والرجل الذي كان يخرج بين غيظتين بعمورية .

ذكر ورقة بن نوفل بن أسد بن

عبد العزى ، وعبيد الله بن جحش

وعثمان بن الحويرث وزيد

ابن عمرو بن نفيل :

٢٢٢ يحثم في الأديان .

٢٢٣ ما وصل إليه ورقة وابن جحش .

ما كان يفعله ابن جحش بعد تنصره بمسلمي الحبشة .

٢٢٤ زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من امرأة ابن جحش بعد موته .

تنصر ابن الحويرث وذهابه إلى قيصر .

زيد بن عمرو ، وما وصل إليه ، وشيء عنه .

٢٢٦ شعر زيد في فراق دين قومه .

٢٢٩ نسب الحضرمي .

شعر زيد في عتاب زوجته على اتفاقها مع الخطاب في معاكسته .

٢٣٠ شعر زيد حين كان يستقبل الكعبة .

٢٣١ الخطاب ووقوفه في سبيل زيد بن نفيل ،

وخروج زيد إلى الشام وموته .

٢٣٢ رثاء ورقة لزيد .

صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

من الإنجيل :

٢٣٢ تبشير يحنس الخواري برسول الله صلى الله عليه وسلم .

مبعث النبي صلى الله عليه وعلى

آله وسلم تسليما :

٢٣٤ أول ما بدئ به الرسول صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة .

تسليم الحجارة والشجر عليه صلى الله عليه وسلم .

٢٣٥ ابتداء نزول جبريل عليه السلام .

بحث لغوى لابن هشام في معنى التحنث .

إسلام أبي بكر الصديق رضي الله
عنه ، وشأنه :

٢٤٩ نسبه .

إسلامه .

٢٥٠ منزلته في قريش ودعوته للإسلام .

ذكر من أسلم من الصحابة بدعوة
أبي بكر رضي الله عنه :

إسلام عثمان ، والزبير ، وعبد الرحمن ،
وسعد ، وطلحة .

٢٥٢ إسلام أبي عبيدة ، وأبي سلمة ، والأرقم ،
وأبناء مظعون ، وعبيدة بن الحارث ،
وسعيد بن زيد وامراته ، وأساء ، وعائشة ،
وخباب .

٢٥٤ إسلام عمير وابن مسعود ، وابن القاري .

٢٥٥ شيء عن القارة .

٢٥٦ إسلام سليط وأخيه ، وعياش وامراته ،
وخنيس .

٢٥٧ إسلام ابني جحش ، وجعفر وامراته ،
وأولاد الحارث ونسائهم ، والسائب ،
والمطلب وامراته .

٢٥٨ إسلام نعيم ونسبه .

٢٥٩ إسلام عامر بن فهيرة ونسبه .

إسلام خالد بن سعيد وامراته أمينة .

إسلام حاطب وأبي حذيفة ، وإسلام واقد
وشيء عنه .

٢٦٠ إسلام بني البكير ، وعمار بن ياسر .

٢٦١ إسلام صهيب ونسبه .

مباداة رسول الله صلى الله عليه
وسلم قومه ، وما كان منهم :

٢٦٢ أمر الله له صلى الله عليه وسلم بمباداة قومه .

٢٦٣ تفسير ابن هشام لبعض المفردات .

٢٣٧ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص على
خديجة ما كان من أمر جبريل معه .

٢٣٨ خديجة بين يدي ورقة تحذثه حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم .

امتحان خديجة برهان الوحي .

ابتداء تنزيل القرآن :

إسلام خديجة بنت خويلد :

٢٤١ تبشير الرسول لخديجة ببيت من قصب .

جبريل يقرئ خديجة السلام .

نثرة الوحي ، ونزول سورة « الضحى » .

٢٤٢ تفسير ابن هشام لمفردات سورة « الضحى » .

ابتداء فرض الصلاة :

٢٤٣ افتترضت الصلاة ركعتين ركعتين ثم زيدت .

٢٤٤ تعليم جبريل الرسول صلى الله عليه وسلم
الوضوء والصلاة .

تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم خديجة
الوضوء والصلاة .

٢٤٥ تعيين جبريل أوقات الصلاة للرسول صلى الله
عليه وسلم .

ذكر أن علي بن أبي طالب رضي
الله عنه أول ذكر أسلم :

نشأته في حجر الرسول صلى الله عليه وسلم ،
وسبب ذلك .

٢٤٦ خروج علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى شعاب مكة يصليان ووقوف أبي طالب علي
أمرهما .

إسلام زيد بن حارثة ثانيا :

٢٤٧ نسبه ، وسبب تبني رسول الله صلى الله عليه
وسلم له .

٢٤٨ شعر حارثة حين فقد ابنه زيدا وقدمه علي
الرسول صلى الله عليه وسلم يسأله رده عليه .

٢٦٣ خروج الرسول صلى الله عليه وسلم بأصحابه إلى شعاب مكة ، وما فعله سعد .

٢٦٤ إظهار قومه صلى الله عليه وسلم العداوة له ، وحذب عمه أبي طالب عليه .

٢٦٥ وفد قريش مع أبي طالب في شأن الرسول صلى الله عليه وسلم .

استمرار رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوته ورجوع وفد قريش إلى أبي طالب ثانية .

٢٦٦ طلب أبي طالب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم الكف عن الدعوة ، وجوابه له .

مشى قريش إلى أبي طالب ثلاثة بعمارة بن الوليد المخزومي .

٢٦٧ شعر أبي طالب في التعريض بالمطعم ومن خذله من بني عبد مناف .

٢٦٨ ذكر ما فتنت به قريش المؤمنين وعذبهم على الإيمان .

٢٦٩ شعر أبي طالب في مدح قومه لحديثهم عليه .

تخير الوليد بن المغيرة فيما يصف به القرآن :

٢٧٠ اجتماع بنجر من قريش لبيتوا ضد النبي صلى الله عليه وسلم .

اتفاق قريش على أن يصفوا الرسول صلى الله عليه وسلم بالساجر ، وما أنزل الله فيهم .

٢٧١ ما أنزله الله في النفر الذين كانوا مع المغيرة

٢٧٢ تفرق النفر في قريش يشوهون رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم

شعر أبي طالب في استعطاف قريش .

٢٨٠ دعا صلى الله عليه وسلم للناس حين أقحطوا فنزل المطر وود لو أن أبا طالب م فرأى ذلك .

٢٨١ الأسماء التي وردت في قصيدة أبي طالب .

٢٨٢ انتشار ذكر الرسول في القبائل ، ولا سيما في الأوس والخزرج .

٢٨٢ نسب أبي قيس بن الأسلت .

٢٨٣ شعر ابن الأسلت في الدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

٢٨٦ حرب داحس .

٢٨٧ حرب حاطب .

٢٨٨ شعر حكيم بن أمية في صد قومه عن عداوة النبي صلى الله عليه وسلم .

ذكر ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه :

٢٨٩ سفهاء قريش ، ورعيه صلى الله عليه وسلم بالسحر والجنون .

حديث ابن العاص عن أكثر ما رأى قريشا نالته من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢٩٠ بعض مانال أبا بكر في سبيل الرسول صلى الله عليه وسلم .

٢٩١ أشد ما أودى به الرسول صلى الله عليه وسلم .

إسلام حمزة رحمه الله :

أداة أبي جهل للرسول صلى الله عليه وسلم ، ووقوف حمزة على ذلك .

٢٩٢ إيقاع حمزة بأبي لهب وإسلامه .

قول عتبة بن ربيعة في أدر رسول الله صلى الله عليه وسلم :

٢٩٣ ما دار بين عتبة وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢٩٤ ما أشار به عتبة على أصحابه .

ما دار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين رؤساء قريش ، وتفسير لسورة الكهف :

٢٩٤ استمرار قريش على تعذيب من أسلم .

٢٩٥ حديث رؤساء قريش مع الرسول صلى الله

عليه وسلم .

٢٩٨ حديث عبد الله بن أبي أمية مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم .

ما توعد به أبو جهل رسول الله صلى الله

عليه وسلم .

ما حدث لأبي جهل حين هم بإلقاء الحجر على

الرسول صلى الله عليه وسلم .

نصيحة النضر لقريش بالتدبر فيما جاء به

الرسول صلى الله عليه وسلم .

٣٠٠ ما كان يؤذى به النضر بن الحارث رسول

الله صلى الله عليه وسلم .

أرسلت قريش النضر وابن أبي معيط إلى

أخبار يهود يسألانهم عن محمد صلى الله عليه وسلم

٣٠١ سؤال قريش له صلى الله عليه وسلم عن

أسئلة وإجابته لهم .

٣٠٢ ما أنزل الله في قريش حين سألوا رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، فغاب عنه الوحي مدة .

٣٠٣ ما أنزل الله تعالى في قصة أصحاب الكهف .

٣٠٦ ما أنزل الله تعالى في خبر الرجل الطواف .

٣٠٨ ما أنزل الله تعالى في أمر الروح .

سؤال يهود المدينة للرسول صلى الله عليه

وسلم عن المراد من قوله تعالى : « وما أوتيتم

من العلم إلا قليلا » .

ما أنزل الله تعالى بشأن طلبهم تسيير الجبال

٣٠٩ ما أنزل الله تعالى ردا على قولهم للرسول

صلى الله عليه وسلم : خذ لنفسك .

ما أنزل الله تعالى ردا على قول ابن أبي أمية .

٣١١ ما أنزل الله تعالى ردا على قولهم : إنما

يعلمك رجل بالجماعة .

ما أنزل الله تعالى في أبي جهل ، وما هم به .

٣١٣ ما أنزل الله تعالى فيما عرضوه عليه ، عليه الصلاة

والسلام ، من أمواتهم .

٣١٣ استكبار قريش على أن يؤمنوا بالرسول صلى

الله عليه وسلم .

تهم أبو جهل بالرسول صلى الله عليه وسلم

وتنفير الناس عنه .

٣١٤ سبب نزول آية : « ولا تجهر . . . الخ » .

أول من جهر بالقرآن :

عبد الله بن مسعود ، وما ناله من قريش

في سبيل جهره بالقرآن .

قصة استماع قريش إلى قراءة النبي

صلى الله عليه وسلم :

٣١٥ أبوسفیان وأبو جهل والأخنس ، وحديث

استماعهم للرسول صلى الله عليه وسلم .

ذهاب الأخنس إلى أبي سفیان يسأله عن معنى

ما سمع .

٣١٦ ذهاب الأخنس إلى أبي جهل يسأله عن معنى

ما سمع .

تعتت قريش في عدم استماعهم للرسول صلى الله

عليه وسلم ، وما أنزله تعالى .

ذكر عبدوان المشركين على

المستضعفين ممن أسلم بالأذى

والفتنة :

٣١٧ قسوة قريش على من أسلم .

ما كان يلقاه بلال بعد إسلامه ، وما فعله

أبو بكر في تخليصه .

٣١٨ من أعتقهم أبو بكر مع بلال .

٣١٩ لام أبو حنيفة ابنه لعتقه من أعتق فرد عليه .

تعذيب قريش لابن ياسر ، وتصيير رسول

الله صلى الله عليه وسلم له .

٣٢٠ ما كان يعذب به أبو جهل من أسلم .

سئل ابن عباس عن عذر من امتنع عن الإسلام

لسبب تعذيبه ، فأجاب .

٣٢١ رفض هشام تسليم أخيه لقريش ليقتلوه على إسلامه ، وشعره في ذلك .

ذكر الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة :

إشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه بالهجرة .

٣٢٢ من هاجروا الهجرة الأولى إلى الحبشة .

٣٢٣ من خرج إلى أرض الحبشة من بني هاشم .

من خرج إلى أرض الحبشة من بني أمية .

٣٢٤ من هاجر إلى الحبشة من بني أسد .

من رحل إلى الحبشة من بني عبد شمس .

من رحل إلى الحبشة من بني نوفل .

من رحل إلى الحبشة من بني أسد .

من رحل إلى الحبشة من بني عبد بن قصي .

٣٢٥ من رحل إلى الحبشة من بني عبد الدار بن قصي .

من رحل إلى الحبشة من بني زهرة .

من رحل إلى الحبشة من بني هذيل .

من رحل إلى الحبشة من بهراء .

٣٢٦ من رحل إلى الحبشة من بني تميم .

من رحل إلى الحبشة من بني مخزوم .

اسم الشماس وشيء عنه .

٣٢٧ من هاجر إلى الحبشة من حلفاء بني مخزوم .

من هاجر إلى الحبشة من بني جمح .

٣٢٨ من هاجر إلى الحبشة من بني سهم .

من هاجر إلى الحبشة من بني عدي .

٣٢٩ من هاجر إلى الحبشة من بني عامر .

من هاجر إلى الحبشة من بني الحارث .

٣٣٠ عدد المهاجرين إلى الحبشة .

شعر عبد الله بن الحارث في الهجرة إلى الحبشة .

٣٣٣ شعر عثمان بن مظعون في ذلك .

إرسال قريش إلى الحبشة في طلب المهاجرين إليها :

٣٣٣ رسولا قريش إلى النجاشي لاسترداد المهاجرين .

شعر أبي طالب للنجاشي يحضه على الدفع عن المهاجرين .

٣٣٤ حديث أم سلمة عن رسول قريش مع النجاشي

٣٣٥ إحضار النجاشي للمهاجرين ، وسؤاله لهم

عن دينهم وجوابهم عن ذلك .

مقالة المهاجرين في عيسى عليه السلام عند النجاشي .

٣٣٨ فرح المهاجرين بنصرة النجاشي على عدوه .

قصة تملك النجاشي على الحبشة :

٣٣٩ قتل أبي النجاشي وثولية عمه .

غلبة النجاشي نعمه على أمره ، وسعى الأحباش لإبعاده .

٣٤٠ توليه الملك برضا الحبشة .

حديث التاجر الذي ابتاع النجاشي .

خروج الحبشة على النجاشي :

إسلام عمر بن الخطاب رضي الله

عنه :

٣٤٢ اعتزاز المسلمين بإسلام عمر .

حديث أم عبد الله عن إسلام عمر .

٣٤٣ حديث آخر عن إسلام عمر .

٣٤٦ رواية عطاء ومجاهد عن إسلام عمر .

٣٤٨ ذكر قوة عمر في الإسلام وجلده .

خبر الصحيفة :

٣٥٠ تحالف الكفار ضد الرسول .

٣٥١ تهكم أبي لهب بالرسول صلى الله عليه وسلم ،

وما أنزل الله فيه .

٣٥٢ شعر أبي طالب في قريش حين تظاهروا على

الرسول صلى الله عليه وسلم .

- ٣٦٦ من عاد من بني مخزوم وحلفائهم .
 ٣٦٧ من عاد من بني جمح .
 من عاد من بني سهم .
 من عاد من بني عدى .
 ٣٦٨ من عاد من بني عامر وحلفائهم .
 من عاد من بني الحارث .
 ٣٦٩ عدد العائدين من الحبشة ، ومن دخل منهم في جوار .
 قصة عثمان بن مظعون في رد جوار الوليد :
 ٣٧٠ تألم لما يصيب إخوانه في الله ، وما حدث له في مجلس ليبي .
 قصة أبي سلمة رضي الله عنه في جواره :
 ٣٧١ سجر المشركين بأبي طالب لإجارته ، ودفاع أبي لهب ، وشعر أبي طالب في ذلك .
 سبب دخول أبي بكر في جوار ابن الدعنة ورد جواره عليه سبب جوار ابن الدعنة لأبي بكر .
 ٣٧٣ الأحابيش .
 سبب خروج أبي بكر من جوار ابن الدعنة .
 حديث نقض الصحيفة :
 ٣٧٤ بلاء هشام بن عمرو في نقض الصحيفة .
 ٣٧٥ سعى هشام في ضم زهير بن أبي أمية له .
 سعى هشام في ضم المطعم بن عدى له .
 سعى هشام في ضم أبي البخري إليه .
 ٣٧٦ سعى هشام في ضم زمعة له .
 ما حدث بين هشام وزملائه ، وبين أبي جهل حين اعتزموا تمزيق الصحيفة .
 ٣٧٧ كاتب الصحيفة وشل يده .
 ٣٧٧ إخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بأكل الأرض للصحيفة وما كان من القوم بعد ذلك .

- ٣٥٣ تعرض أبي جهل لحكيم بن حزام ، وتوسط أبي البخري .
 ذكر ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه من الأذى :
 ٣٥٤ ما أنزله الله تعالى في أبي لهب .
 ٣٥٥ أم جميل ورد الله كيدها عن الرسول صلى الله عليه وسلم .
 ٣٥٦ ذكر ما كان يؤذى به أمية بن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 ٣٥٧ ما كان يؤذى به العاص رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما نزل فيه .
 ما كان يؤذى به أبو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما نزل فيه .
 ما كان يؤذى به النضر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما نزل فيه .
 ٣٥٩ مقالة ابن الزبيري ، وما أنزل الله فيه .
 ٣٦٠ الأخنس بن شريق ، وما أنزل الله فيه .
 ٣٦١ الوليد بن المغيرة ، وما أنزل الله تعالى فيه .
 أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط ، وما أنزل الله فيهما .
 ٣٦٢ سبب نزول سورة : « قل يا أيها الكافرون » .
 أبو جهل ، وما أنزل الله فيه .
 ٣٦٣ كيف فسر ابن مسعود المهمل .
 استشهاد في تفسير المهمل بكلام لأبي بكر .
 ابن أم مكتوم ونزول سورة « عبس » .
 ذكر من عاد من أرض الحبشة لما بلغهم إسلام أهل مكة :
 ٣٦٤ سبب رجوع مهاجرة الحبشة .
 ٣٦٥ من عاد من بني عبد شمس وحلفائهم من عاد من بني نوفل .
 من عاد من بني أسد .
 من عاد من بني عبد الدار .
 ٣٦٦ من عاد من بني عبد بن قصي .

الصفحة

الصفحة

٣٧٧. شعر أبي طالب في مدح النفر الذين نقضوا الصحيفة .

٣٨٠. شعر حسان في رثاء المطعم ، وذكر نقضه الصحيفة .

٣٨١. كيف أجاز المطعم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مدح حسان لحشام بن عمرو لقيامه في الصحيفة

قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي :

٣٨٢. تحذير قريش له من الاستماع للنبي صلى الله عليه وسلم

استماعه لقول قريش ثم عدوله وسماعه من الرسول .

٣٨٣. التقاؤه بالرسول وقبول الدعوة .

الآية التي جعلت له .

دعوته إياه إلى الإسلام .

دعوته زوجه إلى الإسلام .

٣٨٤. دعوته قومه إلى الإسلام ، وما كان منهم ، ولحاقهم بالرسول .

٣٨٥. ذهابه إلى ذي الكفين ليحرقه وشعره في ذلك . جهاده مع المسلمين بعد قبض الرسول ، ثم رؤياه ومقتله .

أمر أعشى بن قيس بن ثعلبة :

٣٨٦. شعره في مدح الرسول عند مقدمه عليه .

٣٨٨. رجوعه لما علم بتحريم الرسول للخمر وموته .

ذل أبي جهل للرسول صلى الله عليه وسلم .

أمر الأراشي الذي باع أبا جهل

إياه :

٣٨٩. ماطلة أبي جهل له ، واستنجاهه بقريش ، واستخفافهم بالرسول .

إنصاف الرسول له من أبي جهل .

٣٩٠. ما رواه أبو جهل عن سبب خوفه من الرسول صلى الله عليه وسلم .

أمر ركانة المطلبي ، ومصارعته للنبي صلى الله عليه وسلم :

٣٩٠. غلبة النبي له ، وآية الشجرة .

أمر وفد النصاري الذين أسلموا :

٣٩١. محاولة أبي جهل ردهم عن الإسلام وإخفاقه .

٣٩٢. مواطنهم وما نزل فيهم من القرآن

تهكم المشركين بمن من الله عليهم ، ونزول آيات في ذلك .

٣٩٣. ادعاء المشركين على النبي بتعليم جبر له ، وما أنزل الله في ذلك .

نزول سورة الكوثر :

٣٩٤. مقالة العاص في الرسول ، ونزول سورة الكوثر .

٣٩٤. صاحباً ملحوب والرداع .

مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكوثر ماهو ؟ فأجاب .

نزول «وقالوا لولا نزل عليه ملك» :

٣٩٥. مقالة زمعة وصحبه . ونزول هذه الآية .

نزول « ولقد استهزئ برسول من قبلك » :

٣٩٥. مقالة الوليد وصحبه ونزول هذه الآية .

ذكر الإسراء والمعراج :

٣٩٧. رواية عبد الله بن مسعود عن مسراه صلى الله عليه وسلم .

حديث الحسن عن مسراه صلى الله عليه وسلم .

٣٩٨. حديث قتادة عن مسراه صلى الله عليه وسلم .

عود إلى حديث الحسن عن مسراه صلى الله عليه وسلم .

سبب تسمية أبي بكر : الصديق .

٣٩٩. حديث عائشة عن مسراه صلى الله عليه وسلم .

٤١٤ ثورة دوس للأخذ بثأر أبي أزيهر ،
وحديث أم غيلان .

٤١٥ أم جميل وعمر بن الخطاب .
ضرار وعمر بن الخطاب .

وفاة أبي طالب وخديجة :

٤١٥ صبر الرسول على إيذاء المشركين .

٤١٦ طمع المشركين في الرسول بعد وفاة أبي طالب
وخديجة .

٤١٧ المشركون عند أبي طالب لما ثقل به المرض
عهدا بينهم بين الرسول .

٤١٨ طمع الرسول في إسلام أبي طالب ، وحديث
ذلك .

٤١٨ ما نزل فيمن طلبوا العهد على الرسول عند
أبي طالب .

سعى الرسول إلى تخفيف يطلب
النصرة :

٤١٩ نزول الرسول بثلاثة من أشرفهم وتخريضهم
عليه .

٤٢٠ توجهه صلى الله عليه وسلم إلى ربه بالشكوى .

٤٢١ قصة عداس النصراني معه صلى الله عليه وسلم ،
أمر الجن الذين استمعوا له وآمنوا به .

عرض رسول الله صلى الله عليه
وسلم نفسه على القبائل :

٤٢٢ عرض الرسول نفسه على العرب في مواسمهم .

٤٢٤ عرض الرسول نفسه على بني كلب .

عرض الرسول نفسه على بني حنيفة .

عرض الرسول نفسه على بني عامر .

٤٢٥ عرض الرسول نفسه على العرب في المواسم .

سويد بن صامت ورسول الله صلى الله عليه
وسلم .

٤٠٠ حديث معاوية عن مسراه صلى الله عليه وسلم .
جواز أن يكون الإسراء رؤيا .

وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم
لإبراهيم وموسى وعيسى .

٤٠١ وصف على لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

٤٠٢ حديث أم هانئ عن مسراه صلى الله عليه وسلم .

قصة المعراج :

٤٠٣ حديث الخدرى عن المعراج .

٤٠٤ عدم ضحك خازن النار للرسول صلى الله
عليه وسلم .

٤٠٥ عود إلى حديث الخدرى عن المعراج .

صفة أكلة أموال اليتامى .

صفة أكلة الربا .

٤٠٦ صفة الزناة .

صفة النساء اللاتي يدخلن على الأزواج مالم
يكن منهن .

٤١٦ عود إلى حديث الخدرى عن المعراج .

٤٠٧ مشورة موسى على الرسول عليهما السلام
في شأن تخفيف الصلاة .

كفاية الله أمر المستهزئين :

٤٠٩ المستهزئون بالرسول من بني أسد .

المستهزئون بالرسول من بني زهرة .

المستهزئون بالرسول من مخزوم .

المستهزئون من سهم .

المستهزئون من خزاعة .

٤١٠ ما أصاب المستهزئين .

قصة أبي أزيهر الدوسى :

وصاته لبنيه

٤١١ مطالبة بني مخزوم بخزاعة بدم أبي أزيهر .

٤١٣ مقتل أبي أزيهر ، وثورة بني عبد مناف
لذلك .

٤١٤ مطالبة خالد بربا أبيه ، وما نزل في ذلك .

- ٤٤٥ شعر كعب في حصر النقباء .
- ٤٤٦ كلمة العباس بن عباد في الخزرج قبل المبايعة .
- نسب سلول .
- ٤٤٧ أول من ضرب على يد الرسول في بيعة العقبة الثانية .
- تنفير الشيطان من بايع في العقبة الثانية .
- استعجال المبايعين للإذن بالحرب .
- ٤٤٨ غدو قريش على الأنصار في شأن البيعة .
- ٤٤٩ خروج قريش في طلب الأنصار .
- خلاص ابن عباد من أسر قريش ، وما قيل في ذلك من شعر .
- قصة صنم عمرو بن الجموح :
- ٤٥٢ عدوان قوم عمرو على صنمه .
- ٤٥٣ إسلام عمرو وشعره في ذلك .
- شروط البيعة في العقبة الأخيرة :
- أسماء من شهد العقبة :
- ٤٥٤ عددهم .
- من شهدا من الأوس بن حارثة وبني عبد الأشهل .
- ٤٥٥ من شهدا من بني حارثة بن الحارث .
- ٤٥٦ من شهدا من بني عمرو بن عوف .
- من شهدا من الخزرج بن حارثة .
- ٤٥٧ من شهدا من بني عمرو بن مبدول .
- من شهدا من بني عمرو بن مالك .
- ٤٥٨ من شهدا من بني مازن بن النجار .
- تصويب نسب عمرو بن غزية .
- من شهدا من بلحارث بن الخزرج .
- ٤٥٩ من شهدا من بني بياض بن عامر .
- ٤٦٠ من شهدا من بني زريق .
- من شهدا من بني سلمة بن سعد .
- ٤٦٢ من شهدا من بني سواد بن غنم بن سواد .
- من شهدا من بني غنم بن سواد .

إسلام إياس بن معاذ ، وقصة أنى الحيسر :

- ٤٢٨ رسول الله ورهط من الخزرج عند العقبة .
- ٤٢٩ أسماء الرهط الخزرجيين الذي التقوا بالرسول عند العقبة .

العقبة الأولى ومصعب بن عمير :

- ٤٣١ رجال العقبة الأولى من بني النجار .
- رجال العقبة الأولى من بني زريق .
- رجال العقبة الأولى من بني عوف .
- ٤٣٢ مقالة ابن هشام في اسم القوافل .
- رجال العقبة من بني سالم .
- رجال العقبة من بني سلمة .
- رجال العقبة من بني سواد .
- ٤٣٣ رجال العقبة من الأوس .
- رجال العقبة الأولى من بني عمرو .
- عهد الرسول على مبايعي العقبة .
- ٤٣٤ إرسال الرسول مصعبا مع وفد العقبة .
- أول جمعة أقيمت بالمدينة :
- ٤٣٥ أسعد بن زرارة وإقامة أول جمعة بالمدينة .
- أسعد بن زرارة ومصعب بن عمير ، وإسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير .
- أمر العقبة الثانية :
- ٤٣٨ مصعب بن عمير والعقبة الثانية .
- ٤٣٩ البراء بن معرور وصلاته إلى الكعبة .
- ٤٤٠ إسلام عبد الله بن عمرو .
- ٤٤١ العباس يتوثق للنبي عليه الصلاة والسلام .
- ٤٤٢ عهد الرسول عليه الصلاة والسلام على الأنصار .
- أسماء النقباء الاثني عشر ، وتمام خبر العقبة ،
- ٤٤٤ نقباء الخزرج .
- نقباء الأوس .

- ٤٧٩ منزل مصعب .
 منزل أبي حذيفة وعتبة .
 منزل عثمان .
 هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم :
 ٤٨٠ تأخر على وأبي بكر في الهجرة .
 اجتماع الملائكة من قريش ، وتشاورهم في أمر
 الرسول صلى الله عليه وسلم .
 ٤٨٢ خروج النبي صلى الله عليه وسلم واستخلافه
 علياً على فراشه .
 ٤٨٤ ما نزل من القرآن في تربص المشركين بالنبي .
 طمع أبي بكر في أن يكون صاحب النبي في
 الهجرة وما أعد لذلك .
 حديث هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة .
 ٤٨٥ من كان يعلم بهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم .
 قصة الرسول صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر
 في الغار .
 ابنا أبي بكر وابن فهيرة يقومون بشئون
 الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه وهما
 في الغار .
 ٤٨٦ سبب تسمية أسماء بذات النطاق .
 أبو بكر يقدم راحلة للرسول صلى الله عليه وسلم .
 ٤٨٧ ضرب أبي جهل لأساء .
 خبر الهاتف من الجن عن طريق الرسول
 صلى الله عليه وسلم في هجرته .
 نسب أم معبد .
 ٤٨٨ أبوقحافة وأسماء بعد هجرة أبي بكر
 ٤٨٩ سراقه وركوبه في أثر الرسول صلى الله عليه وسلم .
 ٤٩٠ إسلام سراقه .
 ٤٩١ تصويب نسب عبد الرحمن الجعشمي .
 طريقه صلى الله عليه وسلم في هجرته .
 ٤٩٢ قدومه صلى الله عليه وسلم تباء .
 ٤٩٣ منازل صلى الله عليه وسلم بقباء .
 منزل أبي بكر بقباء .
 منزل علي بن أبي طالب بقباء .

- ٤٦٢ تصويب اسم صبي .
 ٤٦٣ من شهدا من بني نابت بن عمرو .
 من شهدا من بني حرام بن كعب
 تصويب نسب عمر .
 ٤٦٤ تصويب نسب خديج بن سلامة .
 من شهدا من بني عوف بن الخزرج .
 ٤٦٥ من شهدا من بني هاشم بن غنم تصويب نسب رفاعه
 ٤٦٦ من شهدا من بني ساعدة بن كعب .
 من شهدا من بني مازن بن النجار .
 ٤٦٧ من شهدا من بني سلمة .
 نزول الأمر لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم في القتال :
 ٤٦٨ إذنه صلى الله عليه وسلم لمسلمي مكة بالهجرة .
 ذكر المهاجرين إلى المدينة :
 هجرة أبي سلمى وزوجه وحديثهما عما لقيا .
 ٤٧٠ هجرة عامر وزوجه ، وهجرة بني جحش .
 ٤٧٢ هجرة نسائهم .
 شعر أبي أحمد بن جحش في هجرة بني أسد .
 هجرة عمر وقصة عياش معه :
 ٤٧٤ تقرير أبي جهل والحارث بعياش .
 ٤٧٥ كتاب عمر إلى هشام بن العاصي .
 ٤٧٦ خروج الوليد بن الوليد إلى مكة في أمر
 عياش وهشام .
 منازل المهاجرين بالمدينة :
 منزل عمر وأخيه وابنا سراقه وبنو البكير
 وغيرهم .
 ٤٧٧ منزل طلحة وصهيب .
 ٤٧٨ منزل حمزة وزيد وأبي مرثد وابنه وأنسة
 وأبي كبشة .
 منزل عبيدة وأخو الطفيل وغيرهم .
 ٤٧٩ منزل عبد الرحمن بن عوف .
 منزل الزبير وأبوسبرة .

٤٩٣ ابن حنيف وتكسيره الأصنام .

٤٩٤ بناء مسجد قباء .

خروجه صلى الله عليه وسلم من قباء ، وسفره
إلى المدينة .

اعتراض القبائل له صلى الله عليه وسلم تبغى
نزوله عندها .

٤٩٥ ميرك ناقته صلى الله عليه وسلم بدار بنى مالك
ابن النجار .

٤٩٦ بناء مسجد المدينة ومساكنه صلى الله عليه وسلم .

٤٩٦ إخبار الرسول لعمار بقتل الفئة الباغية له .

٤٩٧ ارتجاز على بن أبي طالب في بناء المسجد .

٤٩٧ ماكان بين عمار وأحد الصحابة من مشادة .

وصاة الرسول صلى الله عليه وسلم بعمار .

٤٩٨ من بنى أول مسجد .

٤٩٨ منزله صلى الله عليه وسلم من بيت أبي أيوب
وشيء من أدبه في ذلك .

٤٩٩ تلاحق المهاجرين إلى الرسول صلى الله عليه
وسلم بالمدينة .

٤٩٩ عدوان أبي سفيان على دار بنى جحش ،
والقصة في ذلك .

٥٠٠ انتشار الإسلام ومن بقي على شركه .

أول خطبه عليه الصلاة والسلام .

٥٠١ خطبته الثانية صلى الله عليه وسلم .

كتابه صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين
والأنصار ، وموادعة يهود .

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار :

٥٠٤ من آخى بينهم صلى الله عليه وسلم .

٥٠٧ بلال يوصي بديوانه لأبي ربيعة .

أبو أمامة :

موته وما قاله اليهود في ذلك .

بموته كان النبي صلى الله عليه وسلم نقيبا
لبنى النجار .

خبر الأذان :

٥٠٨ التفكير في اتخاذ بوق أو ناقوس .

رؤيا عبد الله بن زيد في الأذان .

٥٠٩ تعليم بلال الأذان .

رؤيا عمر في الأذان ، وسبق الوحي به .

ماكان يقوله بلال قبل الأذان .

أبو قيس بن أبي أنس :

٥١٠ نسبه .

إسلامه وشيء من شعره .

الأعداء من يهود :

٥١٣ سبب عداوتهم للمسلمين .

٥١٤ الأعداء من بنى النضير .

من بنى ثعلبة .

من بنى قينقاع .

٥١٥ من بنى قريظة .

من بنى زريق .

٥١٦ من بنى حارثة .

من بنى عمرو .

من بنى النجار .

إسلام عبد الله بن سلام :

٥١٦ كيف أسلم .

٥١٧ قومه يكذبونه ولا يتبعونه .

حديث محيريق :

٥١٨ إسلامه وموته ووصاته .

شهادة عن صفية :

من اجتمع إلى يهود من منافق

الأنصار :

٥١٩ من بنى عمرو .

من بنى حبيب .

شيء عن جلاس .

٥٢٠ شيء عن الحارث بن سويد .

٥٢١ من بنى ضبيعة .

من بنى لوزان .

- ٥٤٤ كتابه صلى الله عليه وسلم إلى يهود خيبر .
- ٥٤٥ تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
- ما نزل في أبي ياسر وأخيه .
- ٥٤٧ كفر اليهود به صلى الله عليه وسلم بعد استفتاحهم به ، وما نزل في ذلك .
- ما نزل في نكران مالك بن الصيف العهد إليهم بالنبي .
- ٥٤٨ ما نزل في قول أبي صلوبا : « ما جئتنا بشيء نعرفه » .
- ما نزل في قول ابن حريمة ووهب .
- تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
- ما نزل في صدحى وأخيه الناس عن الإسلام .
- ٥٤٩ تنازع اليهود والنصارى عند الرسول صلى الله عليه وسلم .
- ما نزل في طلب ابن حريمة أن يكلمه الله .
- ما نزل في سؤال ابن صوريا للتبى عليه الصلاة والسلام بأن يتهود .
- ٥٥١ مقالة اليهود عند صرف القبلة إلى الكعبة .
- تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
- ٥٥١ كتابهم ما في التوراة من الحق .
- ٥٥٢ جوابهم للنبي عليه الصلاة والسلام حين دعاهم إلى الإسلام .
- جمعهم في سوق بني قينقاع .
- دخوله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس .
- ٥٥٣ اختلاف اليهود والنصارى في إبراهيم عليه السلام .
- ما نزل فيما هم به بعضهم من الإيمان غدوة والكفر عشية .
- ٥٥٤ ما نزل في قول أبي رافع والتجراني « أريد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى » .
- تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
- ٥٥٥ ما نزل في اخذ الميثاق عليهم .
- سعيهم في الوقعة بين الأنصار .
- شيء عن يوم بعثت .
- ٥٥٦ تفسير ابن هشام لبعض الغريب .

- ٥٢٢ من بني ضبيعة .
- معتب وابناحاطب بدريون وليسوا منافقين .
- من بني ثعلبة .
- ٥٢٣ من بني أمية .
- من بني عبيد .
- من بني النبيت .
- ٥٢٤ من بني ظفر .
- ٥٢٥ من بني عبد الأشهل .
- ٥٢٦ من الخزرج .
- من بني جشم .
- من بني عوف .
- من أسلم من أحبار يهود نفاقا :
- ٥٢٧ من بني قينقاع .
- ٥٢٨ طرد المنافقين من مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم .
- ما نزل من البقرة في المنافقين ويهود :
- ٥٣٠ ما نزل في الأحبار .
- ٥٣١ ما نزل في منافق الأوس والخزرج .
- ٥٣٢ تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
- ٥٣٣ تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
- ٥٣٤ تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
- ٥٣٥ تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
- ٥٣٦ تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
- ٥٣٧ تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
- ٥٣٨ دعوى اليهود قلة العذاب في الآخرة ، ورد الله عليهم
- ٥٣٩ تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
- ٥٤٢ تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
- ٥٤٣ سؤال اليهود الرسول وإجابته لهم عليه الصلاة والسلام .
- ٥٤٤ إنكار اليهود نبوة داود عليه السلام ، ورد الله عليهم .

- ٥٧٣ ما نزل في قولهم : ما آمن إلا شرارنا .
تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
 ٥٥٨ ما نزل في نهى المسلمين عن مباينة اليهود .
ما كان بين أبي بكر وفتحاص .
 ٥٦٠ أمرهم المؤمنون بالبخل .
جحدهم الحق .
 ٥٦١ تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
النفر الذين حزبوا الأحزاب .
 ٥٦٢ تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
إنكارهم التنزيل .
 ٥٦٣ اجتماعهم على طرح الصخرة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم .
ادعائهم أنهم أحباء الله .
إنكارهم نزول كتاب بعد موسى عليه السلام .
 ٥٦٤ رجوعهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم في
حكم الرجم .
 ٥٦٦ ظلمهم في الديّة .
 ٥٦٧ قصدتهم الفتنة برسول الله صلى الله عليه وسلم .
جحدهم نبوة عيسى عليه السلام .
ادعائهم أنهم على الحق .
 ٥٦٨ إشراكهم بالله .
نهيه تعالى للمؤمنين عن موادتهم .
 ٥٦٩ سؤالهم عن قيام الساعة .
تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
 ٥٧٠ ادعائهم أن عزيزا ابن الله .
تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
طلبهم كتابا من السماء .
 ٥٧١ تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
سؤالهم له صلى الله عليه وسلم عن ذى القرنين .
تهجمهم على ذات الله ، وغضب الرسول
صلى الله عليه وسلم لذلك .
 ٥٧٢ تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
أمر السيد والعاقب وذكر المباهلة :
 ٥٧٣ معنى العاقب والسيد والأسقف .
- ٥٧٣ منزلة أبي حارثة عند ملوك الروم .
سبب إسلام كرز بن علقمة .
 ٥٧٤ رؤساء نجران وإسلام أحدهم .
صلاتهم إلى المشرق .
 ٥٧٥ أسماء الوفد ومعتقدهم ومناقشتهم الرسول
صلى الله عليه وسلم .
 ٥٧٦ ما نزل من آل عمران فيهم .
 ٥٧٨ ما نزل من القرآن فيما أحدث اليهود
والنصارى .
ما نزل من القرآن في وعظ المؤمنين .
 ٥٧٩ ما نزل من القرآن عن خلق عيسى .
خير زكريا ومريم .
 ٥٨٠ تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
كفالة جريج الراهب لمريم .
 ٥٨١ ما نزل من القرآن في بيان آيات عيسى عليه السلام .
تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
 ٥٨٢ رفع عيسى عليه السلام .
 ٥٨٣ تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
إبائهم الملاعة .
 ٥٨٤ تولية أبي عبيدة أمورهم .
نبذ من ذكر المنافقين :
 ٥٨٤ ابن أبي وابن صبي .
إسلام ابن أبي .
 ٥٨٥ إصرار ابن صبي على كفره .
ما نال ابن صبي جزاء تعريضه بالرسول صلى
الله عليه وسلم .
 ٥٨٦ الاحتكام إلى قيسر في ميراثه .
هجاء كعب لابن صبي .
خروج قوم ابن أبي عليه وشعره في ذلك
 ٥٨٨ غضب الرسول صلى الله عليه وسلم من كلام
ابن أبي .
ذكر من اعتل من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم :

- ٥٩٨ الطريق إلى العشيّة .
٥٩٩ تكتية الرسول صلى الله عليه وسلم لعل
بأبي تراب .

سرية سعد بن أبي وقاص :

- ٦٠٠ ذهابه إلى الحرار ، ورجوعه من غير حرب .
غزوة سفوان ، وحى غزوة بدر
الأولى :

- ٦٠١ إغارة كرز ، والخروج في طلبه .
فوات كرز ، والرجوع من غير حرب .
سرية عبد الله بن جعش ، ونزول
« يستلونك عن الشهر الحرام » :

- ٦٠١ بعثه والكتاب الذي عمله .
أصحاب ابن جعش في سرية
٦٠٢ فض ابن جعش كتاب النبي صلى الله عليه
وسلم ومضيه لطيته .
٦٠٢ تخلف القوم بمعدن .
اسم الحضرمي ونسبه .

- ٦٠٣ ماجرى بين الفريقين ، وماخلص به ابن
جعش .

نكران الرسول صلى الله عليه وسلم على ابن
جعش قتاله في الشهر الحرام .

- ٦٠٤ توقع اليهود بالمسلمين الشر .
نزول القرآن في فعل ابن جعش ، وإقرار
الرسول له صلى الله عليه وسلم في فعله .

- ٦٠٥ إسلام ابن كيسان وموت عثمان كافرا .
سمع ابن جعش في الأجر ، وما نزل في ذلك .
شعر في هذه السرية ينسب إلى أبي بكر ، وإلى
ابن جعش .

صرف القيلة إلى الكعبة .

غزوة بدر الكبرى :

- ٦٠٦ غير أبي سفيان .

- ٥٨٨ مرض أبي بكر وعامر وبلال ، وحديث
عائشة عنهم .

- ٥٨٩ دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم بنقل وباء
المدينة إلى مهيعة .

- ٥٩٠ ما جهد المسلمين من الوباء .

بدء قتال المشركين .

تاريخ الهجرة :

غزوة ودان ، وحى أول غزواته
عليه الصلاة والسلام :

- ٥٩١ موادة بني ضمرة ، والرجوع من غير
حرب .

سرية عبيدة بن الحارث ، وحى
أول راية عقدها عليه السلام :

- ٥٩١ ما وقع بين الكفار وإصابة سعد .

- ٥٩٢ من فر من المشركين إلى المسلمين .

شعر أبي بكر فيها .

- ٥٩٣ شعر ابن الزبيري في الرد على أبي بكر .

- ٥٩٤ شعر ابن أبي وقاص في رميته .

- ٥٩٥ أول راية في الإسلام كانت لعبيدة .

سرية حمزة إلى سيف البحر :

- ٥٩٥ ماجرى بين المسلمين والكفار .
كانت راية حمزة أول راية في الإسلام ،
وشعر حمزة في ذلك .

- ٥٩٧ شعر أبي جهل في الرد على حمزة .

غزوة بواط :

- ٥٩٨ يومها .

ابن مظمون على المدينة .

العودة إلى المدينة .

غزوة العشيّة :

- ٥٩٨ أبوسلمة على المدينة .

- ٦٠٦ نذب المسلمين للعير ، وحذر أبي سفيان .
 ذكر رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب
 ٦٠٧ عاتكة تقص رؤياها على أخيها العباس .
 ٦٠٨ الرؤيا تذيع في قريش .
 ما جرى بين أبي جهل والعباس بسبب الرؤيا .
 ٦٠٩ نساء عبد المطلب يلمن العباس لئنه مع
 أبي جهل .
 العباس يقصد أبا جهل لينال منه فيصرفه عنه
 تحقق الرؤيا .
 تجهز قريش للخروج .
 ٦١٠ عقبة يتهم بأمية لعموده فيخرج .
 الحرب بين كنانة وقريش ، وتحاجزهم يوم
 بدر .
 ١١١ شعر مكرز في قتله عامرا .
 ٦١٢ إبليس يغري قريشا بالخروج .
 خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 صاحب اللواء .
 رايتا الرسول صلى الله عليه وسلم .
 ٦١٣ عدد إبل المسلمين .
 طريق المسلمين إلى بدر .
 الرجل الذي اعترض الرسول وجواب سلمة له
 بقية الطريق إلى بدر .
 ٦١٤ أبو بكر وعمر والمقداد وكلماتهم في الجهاد .
 ٦١٥ استيثاق الرسول صلى الله عليه وسلم من أمر
 الأنصار .
 الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر
 يتعرفان أخبار قريش .
 ٦١٦ ظفر المسلمين برجلين من قريش يقفانهم على
 أخبارهم .
 ٦١٧ بسبس وعدى يتجسسان الأخبار .
 ٦١٨ حذر أبي سفيان وهربه بالعير .
 رؤيا جهيم بن الصلت في مصارع قريش .
 رسالة أبي سفيان إلى قريش .
 ٦١٩ رجوع الأخنس ببني زهرة .
- ٦١٩ نزول قريش بالعدوة ، والمسلمين ببدر .
 ٦٢٠ مشورة الحباب على الرسول صلى الله عليه وسلم .
 بناء العريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم .
 ٦٢١ ارتحال قريش .
 ٦٢٢ إسلام ابن حرام .
 تشاور قريش في الرجوع عن القتال .
 ٦٢٣ نسب الحنظلية .
 ٦٢٤ مقتل الأسود المخزومي .
 ٦٢٥ دعاء عتبة إلى المبارزة .
 التقاء الفريقين .
 ٦٢٦ ابن غزية وضرب الرسول له في بطنه بالقدح .
 مناشدة الرسول ربه النصر .
 ٦٢٧ مقتل مهجع وابن سراقه .
 تحريض المسلمين على القتال .
 ٦٢٨ استفتاح أبي جهل بالدعاء .
 رمى الرسول للمشركين بالحصباء .
 نهى النبي أصحابه عن قتل ناس من المشركين
 ٦٣١ مقتل أمية بن خلف .
 ٦٣٣ شهود الملائكة وقعة بدر .
 ٦٣٤ مقتل أبي جهل .
 شعار المسلمين ببدر .
 عود إلى مقتل أبي جهل .
 ٦٣٧ قصة سيف عكاشة .
 ٦٣٨ حديث بين أبي بكر وابنه عبد الرحمن يوم بدر .
 ٦٣٨ طرح المشركين في القلب .
 ٦٣٩ شعر حسان فيمن ألقوا في القلب .
 ٦٤١ ذكر الفتية الذين نزل فيهم : « إن الذين
 توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم » .
 ذكر النوى ببدر والأسارى .
 ٦٤٢ بعث ابن رواحة وزيد بشيرين .
 ٦٤٣ قفول رسول الله من بدر .
 ٦٤٤ مقتل النضر وعقبة .
 ٦٤٦ بلوغ مصاب قريش إلى مكة .
 ٦٤٧ نواح قريش على قتلاهم .

- ٦٦٣ تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
 ٦٦٤ شعر لحسان في الفخر بقومه ، وما كان من
 تقرير إبليس بقريش .
المطعمون من قريش :
 ٦٦٤ من بني هاشم .
 ٦٦٥ من بني عبد شمس .
 من بني نوفل .
 من بني أسد .
 من بني عبد الدار .
 نسب النضر .
 من بني مخزوم .
 من بني جمح .
 من بني سهم .
 ٦٦٦ من بني عامر .
أسماء خيل المسلمين يوم بدر :
 خيل المشركين .
أنزل سورة الأنفال :
 ما نزل في تسليم الأنفال .
 ٦٦٧ ما نزل في خروج القوم مع الرسول لملاقاة قريش .
 ما نزل في تبشير المسلمين بالمساعدة والنصر
 وتحريضهم .
 ٦٦٨ ما نزل في رمي الرسول للمشركين بالحصباء .
 ما نزل في الاستفتاح .
 ٦٦٩ ما نزل في حضن المسلمين على طاعة الرسول .
 ما نزل في ذكر نعمة الله على الرسول .
 ٦٧٠ ما نزل في غرة قريش واستفتاحهم .
 تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
 ٦٧١ المدة بين « يا أيها المزمل » و بدر .
 تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
 ما نزل فيمن عاونوا أبا سفيان .
 الأمر بقتال الكفار .
 ٦٧٢ ما نزل في تقسيم الفئ .
 ٦٧٣ ما نزل في لطف الله بالرسول .
 ما نزل في وعظ المسلمين وتعليمهم خطط الحرب

- ٦٤٩ أمر سهيل بن عمرو وفداؤه .
 ٦٥٠ أسر عمرو بن أبي سفيان وإطلاقه .
 ٦٥١ أسر أبي العاص بن الربيع .
 سبب زواج أبي العاص زينب .
 ٦٥٢ سعى قريش في تطليق بنات الرسول من
 أزواجهن .
 أبو العاص عند الرسول ، وبعث زينب
 في قدائه .
خروج زينب إلى المدينة :
 ٦٥٣ تأهبها وإرسال الرسول رجلين ليصحبها .
 هند تحاول تعرف أمر زينب .
 ٦٥٤ ما أصاب زينب من قريش عند خروجها ،
 ومشورة أبي سفيان .
 ٦٥٥ شعر لأبي خيثمة فيما حدث لزينب .
 ٦٥٦ الخلاف بين إسحاق وابن هشام في مولى يمين
 أبي سفيان .
 ٦٥٦ شعر هند وكنانة في خروج زينب .
 ٦٥٧ الرسول يحل دم هبار .
إسلام أبي العاص بن الربيع :
 ٦٥٧ استيلاء المسلمين على تجارة معه ، وإجارة
 زينب له .
 ٦٥٨ المسلمون يردون عليه ماله ثم يسلم .
 زوجته ترد إليه .
 ٦٥٩ مثل من أمانة أبي العاص .
 الذين أطلقوا من غير فداء .
إسلام عمير بن وهب :
 ٦٦٠ ثمن الفداء .
 ٦٦١ صفوان يحرضه على قتل الرسول .
 رؤية عمر له ، وإخباره الرسول بأمره .
 ٦٦٢ الرسول يحدثه بما بيته هو و صفوان فيسلم .
 رجوعه إلى مكة يدعو للإسلام .
 ٦٦٣ هو أو ابن هشام الذي رأى إبليس وما نزل
 فيه .

- ٦٩١ من بني معاوية وحلفائهم .
 عدد من شهد بدرا من الأوس .
 من بني أمي القيس .
 من بني زيد .
 من بني عدي .
 ٦٩٢ من بني أحر .
 من بني جشم .
 من بني جدارة .
 ٦٩٣ من بني الأبحر .
 من بني عوف .
 من بني جزء وحلفائهم .
 ٦٩٤ من بني سالم .
 من بني أصرم .
 من بني دعد .
 من بني لوزان وحلفائهم .
 ٦٩٥ من بني ساعدة .
 ٦٩٦ من بني البدي وحلفائهم .
 من بني طريف وحلفائهم .
 من بني جشم .
 ٦٩٧ نصب الجموح .
 من بني عبيد وحلفائهم .
 ٦٩٨ من بني خنّاس .
 من بني النعمان .
 من بني سواد .
 ٦٩٩ من بني عدي بن نابي .
 تسمية من كسروا آلهة بني سلمة .
 من بني زريعة .
 ٧٠٠ من بني خالد .
 من بني خلدة .
 من بني العجلان .
 من بني بياضة .
 ٧٠١ من بني حبيب .
 من بني النجار .
 من بني عسيرة .
 ٧٠٢ من بني عمرو .

- ٦٧٤ تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
 ٦٧٦ ما نزل في الأسارى والمغانم .
 ٦٧٧ ما نزل في التواصل بين المسلمين .
 من حضر بدرا من المسلمين :
 من بني هاشم والمطلب .
 ٦٧٨ من بني عبد شمس .
 ٦٧٩ نسب سالم .
 من حلفاء بني عبد شمس .
 ٦٨٠ من حلفاء بني كنيبر .
 من بني نوفل .
 من بني أسد .
 من بني عبد الدار .
 من بني زهرة .
 ٦٨٢ من بني تيم .
 نسب النمر .
 من بني مخزوم .
 ٦٨٣ سبب تسمية الثمام .
 من بني عدي وحلفائهم .
 ٦٨٤ من بني جمح وحلفائهم .
 ٦٨٥ من بني عامر .
 من بني الحارث .
 عدد من شهد بدرا من المهاجرين .
 الأنصار ومن معهم :
 ٦٨٦ من بني عبد الأشهل .
 من بني عبيد بن كعب وحلفائهم .
 ٦٨٧ سبب تسمية عبيد بقرن .
 من بني عبد رزاح وحلفائهم .
 من بني حارثة .
 ٦٨٨ من بني عمرو .
 من بني أمية .
 ٦٨٩ من بني عبيد وحلفائهم .
 من بني ثعلبة .
 ٦٩٠ من بني جمحبي وحلفائهم .
 من بني غنم .

- ٧٠٧ من بني الحارث بن الخزرج .
 من بني سلمة .
 من بني حبيب .
 ٧٠٨ من بني النجار .
 من بني غنم .
 من قتل بيلدر من المشركين :
 ٧٠٨ من بني عبد شمس .
 ٧٠٩ من بني نوفل .
 من بني أسد .
 ٧١٠ من بني عبد الدار .
 من بني تيم بن مرة .
 من بني مخزوم .
 ٧١٢ من بني سهم .
 ٧١٣ من بني جمح .
 من بني عامر .
 ٧١٤ عدددهم .
 من فات ابن إسحاق ذكرهم .
 من بني عبد شمس .
 من بني عبد الدار .
 ٧١٥ من بني تميم .
 من بني مخزوم .
 من بني جمح .
 من بني سهم .

- ٧٠٢ من بني عبيد بن ثعلبة .
 من بني عائد وحلفائهم .
 من بني زيد .
 من بني سواد وحلفائهم .
 نسب عفراء .
 ٧٠٣ من بني عامر بن مالك .
 من بني عمرو بن مالك .
 نسب حديلة .
 ٧٠٤ من بني عدى بن عمرو .
 من بني عدى بن النجار .
 من بني حرام بن جندب .
 ٧٠٥ من بني مازن بن النجار وحلفائهم .
 من بني غنساء بن مذبول .
 ٧٠٦ من بني ثعلبة بن مازن .
 من بني دينار بن النجار .
 ٧٠٦ من فات ابن إسحاق ذكرهم .
 عدد البدرين جميعا .
 من استشهد من المسلمين يوم بدر :
 القرشيون من بني عبد المطلب .
 ٧٠٧ من بني زهرة .
 من بني عدى .
 من بني الحارث بن فهر .
 الأنصار .

فهرس القسم الثاني

من السيرة النبوية لابن هشام

الجزآن الثالث والرابع

الصفحة	الصفحة
٨ شعر حسان في بدر .	ذكر أسرى قريش يوم بدر :
١٠ شعر الحارث في الرد على حسان .	٣ من بني هاشم .
١١ شعر حسان فيها أيضا .	من بني المطلب .
١٢ شعر الحارث في الرد عليه .	٤ من بني عبد شمس وحلفائهم .
١٣ شعر ضرار في رثاء أبي جهل .	من بني نوفل وحلفائهم .
شعر بن هشام في رثاء أبي جهل .	من بني عبد الدار وحلفائهم .
١٤ شعر كعب بن مالك في الرد عليه .	من بني أسد وحلفائهم .
١٥ شعر ابن الزبيري .	٥ من بني مخزوم .
١٦ شعر حسان في الرد عليه	من بني سهم .
شعر حسان أيضا	٦ من بني جمح .
١٨ شعر الحارث في الرد على حسان	من بني عامر .
١٩ شعر حسان فيه أيضا .	٧ من بني الحارث .
٢٠ شعر عبد الله بن الحارث السهمي .	ما فات ابن إسحاق ذكرهم
٢١ شعر حسان أيضا .	من بني هاشم .
٢٢ شعر أبي زيد الأنصاري .	من بني المطلب .
٢٣ شعر عبيدة بن الحارث في قطع رجله .	من بني عبد شمس .
٢٥ شعر لكعب في بدر .	من بني نوفل .
٢٦ شعر طالب في مدح الرسول وبكاء أصحاب القليب .	من بني أسد .
٢٧ شعر ضرار في رثاء أبي جهل .	من بني عبد الدار .
٢٨ شعر الحارث بن هشام في رثاء أبي جهل .	٨ من بني تيم .
٢٩ شعر الأسود في بكاء قتلي بدر .	من بني مخزوم .
٣٠ شعر أمية بن الصلت في رثاء قتلي بدر .	من بني جمح .
٣٨ شعر هند بنت عتبة .	من بني سهم .
٤٠ شعر صفية .	من بني عامر .
٤١ شعر هند بنت أثاثة .	من بني الحارث .
٤٢ شعر قتيلة بنت الحارث .	ما قيل من الشعر في يوم بدر :

- ٤٣ تاريخ الفراغ من بدر .
 غزوة بني سلم بالكدر .
 غزوة السويق :
 ٤٤ عدوان أبي سفيان ، وخروج الرسول في أثره .
 ٤٥ سبب تسميتها بغزوة السويق .
 شعر أبي سفيان فيها .
 غزوة ذي أمر .
 غزوة الفرع من بحران .
 أمر بني قينقاع :
 ٤٧ نصيحة الرسول لهم ، وردهم عليه .
 ما نزل فيهم :
 كانوا أول من نقض العهد .
 سبب الحرب بينهم وبين المسلمين .
 ٤٨ ما كان من ابن أبي مع الرسول .
 ٤٩ مدة حصارهم .
 تبرؤ ابن الصامت من حلفهم وما نزل فيه
 وفي ابن أبي .
 سرية زيد بن حارثة إلى القردة :
 ٥٠ إصابة زيد للعر وإفلات الرجال .
 شعر حسان في تأنيب قريش .
 مقتل كعب بن الأشرف :
 ٥١ استنكاره خبر رسول الرسول بقتل ناس من
 المشركين .
 شعره في التحريض على الرسول .
 ٥٢ شعر حسان في الرد عليه .
 ٥٣ شعر ميمونة في الرد على كعب .
 ٥٤ شعر كعب في الرد على ميمونة .
 تشييب كعب بنساء المسلمين والحيلة في قتله .
 ٥٧ شعر كعب بن مالك في مقتل ابن الأشرف
 شعر حسان في مقتل ابن الأشرف ، وابن
 أبي الحقيق .
- أمر محيصة وحويصة :
 ٥٨ لوم حويصة لأخيه محيصة لقتله يهوديا ثم
 إسلامه .
 شعر محيصة في لوم أخيه له .
 ٥٩ رواية أخرى في إسلام حويصة .
 المدة بين قدوم الرسول بحران وغزوة أحد .
 غزوة أحد :
 ٦٠ التحريض على غزو الرسول .
 ما نزل في ذلك من القرآن .
 اجتماع قريش للحرب .
 خروج قريش .
 ٦١ رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 ٦٢ مشاوره الرسول القوم في الخروج أو البقاء .
 ٦٤ انخزال المنافقين .
 حادثة تفاعل بها الرسول .
 ٦٥ ما كان من مريع حين سلك المسلمون حائطه .
 نزول الرسول بالشعب وتعبيته للقتال .
 ٦٦ من أجازهم الرسول وهم في الخامسة عشرة .
 أمر أبي دجانة .
 ٦٧ أمر أبي عامر الفاسق .
 أسلوب أبي سفيان في تحريض قريش .
 تحريض حند والنسوة معها .
 ٦٨ شعار المسلمين .
 تمام قصة أبي دجانة .
 ٦٩ مقتل حمزة .
 ٧٠ وحشي يحدث الضمري وابن الحيار عن قتله
 حمزة .
 ٧٢ وحشي بين يدي الرسول يسلم .
 ٧٢ قتل وحشي لمسلمة .
 ٧٣ خلع وحشي من الديوان .
 مقتل مصعب بن عمير .
 ٧٤ شأن عاصم بن ثابت .
 ٧٥ حنظلة غسيل الملائكة .
 شعر الأسود في قتلها حنظلة وأبا سفيان .

الصفحة	
٩٣	شهادة أبي سفيان بالمسلمين بعد أحد ، وحديثه مع عمر .
٩٤	تواعد أبي سفيان المسلمين .
	خروج علي في آثار المشركين .
	أمر القتل بأحد .
٩٥	حزن الرسول على حمزة ، وتوعده المشركين بالمثلثة .
٩٦	ما نزل في النهي عن المثلثة .
٩٧	صلاة الرسول على حمزة والقتلى .
	صفية وحزنها على حمزة .
	دفن عبد الله بن جحش مع حمزة .
٩٨	دفن الشهداء .
	حزن حمزة على حمزة .
٩٩	بكاء نساء الأنصار على حمزة .
	شأن المرأة الدينارية .
١٠٠	غسل السيوف .
١٠١	خروج الرسول في أثر العدو ليرهبه .
	مثل من استماتة المسلمين في نصرته الرسول .
	استعمال ابن أم مكتوم على المدينة .
١٠٢	شأن معبد الخزاعي .
١٠٣	رسالة أبي سفيان إلى الرسول على لسان ركب .
١٠٤	كف صفوان لأبي سفيان عن معاودة الكرة .
	مقتل أبي عزة ومعاوية بن المغيرة .
	مقتل معاوية بن المغيرة .
١٠٥	شأن عبد الله بن أبي بعد ذلك .
	كان يوم أحد يوم محنة .
	ذكر ما أنزل الله في أحد من القرآن :
١٠٧	تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
١٠٩	النهي عن الربا .
	الحض على الطاعة .
	ذكر ما أصاب المسلمين ، وتعزياتهم عنه

الصفحة	
٧٦	شعر حسان في الرد على أبي سفيان .
٧٧	شعر الحارث في الرد على أبي سفيان أيضا .
	حديث الزبير عن سبب الهزيمة .
٧٨	شجاعة صواب ، وشعر حسان في ذلك .
٧٩	شعر حسان في عمرة الحارثية .
	ما لقيه الرسول يوم أحد .
٨١	شعر حسان في عتبة وما أصاب به الرسول .
	ابن السكن وبلاؤه يوم أحد .
	حديث أم سعد عن نصيبها في الجهاد يوم أحد .
٨٢	أم دجاجة وابن أبي وقاص يدفعان عن الرسول .
	بلاء قتادة وحديث عينه .
٨٣	شأن أنس بن النضر .
	ما أصاب ابن عوف من الجراحات .
	أول من عرف الرسول بعد الهزيمة .
٨٤	مقتل أبي بن خلف .
	شعر حسان في مقتل أبي بن خلف .
٨٥	انتهاء الرسول إلى الشعب .
٨٦	حرص ابن أبي وقاص على قتل عتبة .
	صعود قريش الجبل وقتال عمر لهم .
	ضعف الرسول عن النهوض ومعاونة طلحة له .
٨٧	صلاة الرسول قاعدا .
	مقتل ايمان وابن وقش .
٨٨	مقتل حاطب ومقالة أبيه .
	مقتل قزمان منافقا كما حدث الرسول بذلك .
	مقتل مخيريق .
٨٩	أمر الحارث بن سويد .
	تحقيق ابن هشام فيمن قتل المجذر .
٩٠	أمر اصيرم .
	مقتل عمرو بن الحموح .
٩١	هند وتمثيلها بحمزة .
	شعر هند بنت أثاثة في الرد على هند بنت عتبة .
٩٢	شعر لهند بنت عتبة أيضا .
	تحريض عمر لحسان على هجو هند بنت عتبة .
٩٣	استنكار الحليس على أبي سفيان تمثيله بحمزة .

الصفحة

- ١١٠ دعوة الجئنة للمجاهدين .
 ١١١ ذكره أن الموت بإذن الله .
 ١١٢ ذكره شجاعة المجاهدين من قبل مع الأنبياء .
 تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
 ١١٣ تحذيره إياهم من طاعة الكفار .
 ١١٤ تأنينه إياهم لفرارهم عن نبهم .
 ١١٦ تحذيرهم أن يكونوا ممن يخشون الموت في الله .
 ذكره رحمة الرسول عليهم .
 ١١٧ ما نزل في الغلول .
 فضل الله على الناس ببعث الرسول .
 ١١٨ ذكره المصيبة التي أصابهم .
 ١١٩ الترغيب في الجهاد .
 مصير قتلى أحد .
 ١٢١ ذكر من خرجوا على الرسول إلى حمراء الأسد .
 ذكر من استشهد بأحد من
 المهاجرين :

- ١٢٢ من بني هاشم .
 من بني أمية .
 من بني عبد الدار .
 من بني مخزوم .
 من الأنصار .
 ١٢٣ من راتج .
 من بني ظفر .
 من بني ضبيعة .
 من بني عبيد .
 ١٢٤ من بني السلم .
 من بني العجلان .
 من بني معاوية .
 من بني النجار .
 من بني مبدول .
 من بني عمرو .
 من بني عدى .
 ١٢٥ من بني مازن .
 من بني دينار .

الصفحة

- ١٢٥ من بني الحارث .
 من بني الأبر .
 من بني ساعدة .
 من بني طريف .
 ١٢٦ من بني عوف .
 من بني الحلي .
 من بني سلمة .
 من بني سواد .
 من زريق .
 عدد الشهداء .
 ١٢٧ من بني معاوية .
 من بني خطمة .
 من بني الخزرج .
 من بني عمرو .
 من بني سالم .
 ذكر من قتل من المشركين يوم
 أحد :

- ١٢٧ من بني عبد الدار .
 ١٢٧ من بني أسد .
 من بني زهرة .
 من بني مخزوم .
 من بني جمع .
 ١٢٩ من بني عامر .
 عدد القتلى المشركين .
 ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد :
 ١٢٩ شعر هبيرة .
 ١٣١ شعر حسان في الرد على هبيرة .
 ١٣٢ شعر كعب في الرد على هبيرة .
 ١٣٦ شعر لابن الزبيري .
 ١٣٧ رد حسان على ابن الزبيري .
 ١٣٨ شعر كعب في بكاء حمزة وقتل أحد .
 ١٣٩ شعر ضرار في الرد على كعب .
 ١٤١ شعر ابن الزبيري في يوم أحد .
 ١٤٢ شعر حسان في الرد على ابن الزبيري .

- الصفحة
- ١٧٦ شعر خبيب حين أريد صلبه .
- ١٧٧ شعر حسان في بكاء خبيب .
- ١٧٩ من اجتمعوا لقتل خبيب .
- شعر حسان في هجاء هذيل لقتلهم خبيبا .
- ١٨٣ شعر حسان في بكاء خبيب وأصحابه .
- حديث بئر معونة في صفر سنة أربع :
- ١٨٣ بعث بئر معونة .
- ١٨٤ سبب إرساله .
- رجال البعث .
- غدر عامر بهم .
- ١٨٥ ابن أمية والمنذر وموقفهما من القوم بعد علمهما بمقتل أصحابهما .
- ١٨٦ قتل العامريين .
- حزن الرسول من عمل أبي براء .
- أمر ابن فهيرة بعد مقتله .
- ١٨٧ سبب إسلام جبار بن سلمى .
- شعر حسان في تحريض بني أبي براء على عامر .
- ١٨٨ نسب حكم وأم البنين .
- طعن ربيعة لعامر .
- مقتل ابن ورقاء ورثاء ابن رواحة له .
- ١٨٩ شعر حسان في بكاء قتلى بئر معونة .
- شعر كعب في يوم بئر معونة .
- نسب القرطاء .
- أمر جلاء بني النضير سنة أربع .
- ١٩٠ خروج الرسول إلى بني النضير يستعينهم في دية قتلى بني عامر ، وهم بالندرة به .
- انكشاف نيتهم للرسول واستعدادهم لحربهم .
- ١٩١ حصار الرسول لهم ، وتقطيع نخيلهم .
- تحريض الرهط لهم ثم محاولتهم الصلح .
- من هاجر منهم إلى خيبر .
- ١٩٢ تقسيم الرسول أموالهم بين المهاجرين .

- الصفحة
- ١٤٣ شعر عمرو بن العاص في يوم أحد .
- ١٤٤ شعر كعب في الرد على ابن العاص .
- شعر ضرار في يوم أحد .
- ١٤٦ شعر عمرو في يوم أحد .
- ١٤٧ شعر كعب في الرد على عمرو بن العاص .
- ١٤٩ شعر حسان في أصحاب اللواء .
- ١٥١ شعر كعب في قتلى يوم أحد .
- ١٥٥ شعر حسان في بكاء حمزة .
- ١٥٦ شعر كعب في بكاء حمزة .
- ١٥٨ شعر كعب في أحد .
- ١٦٢ شعر ابن رواحة في بكاء حمزة .
- ١٦٣ شعر كعب في أحد .
- شعر ضرار في أحد .
- ١٦٥ رجز أبي زعنة يوم أحد .
- رجز ينسب لعلى في يوم أحد .
- ١٦٦ رجز عكرمة في يوم أحد .
- شعر الأعشى التميمي في بكاء قتلى بني عبد الدار يوم أحد .
- ١٦٧ شعر صفية في بكاء حمزة .
- شعر نعم في بكاء شماس .
- ١٦٨ شعر أبي الحكم في تعزية نعم .
- شعر هند بعد عودتها من أحد .
- ذكر يوم الرجيع :
- ١٦٩ طلبت عضل والقارة نفرا من المسلمين ليعلموهم ، فأوفد الرسول ستة .
- نسب عضل والقارة .
- غدر عضل والقارة بالنفر الستة .
- ١٧٠ مقتل مرثد وأبن البكير وعاصم .
- ١٧١ حديث حياة الدبر لعاصم .
- مقتل ابن طارق وبيع خبيب وابن الدثنة .
- مقتل ابن الدثنة ومثل من وقائه للرسول .
- ١٧٢ مقتل خبيب وحديث دعوته .
- ١٧٤ ما نزل في سرية الرجيع من القرآن .
- تفسير ابن هشام لبعض الغريب .

- ٢١٣ من أسلم من بني النضير .
 تحريض يامين على قتل ابن جحاش .
 ما نزل في بني النضير من القرآن .
 ١٩٣ تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
 ١٩٥ ما قيل في بني النضير من الشعر .
 ١٩٨ شعر كعب في إجلاء بني النضير وقتل ابن الأشرف .
 ٢٠٠ شعر سبائك في الرد على كعب .
 شعر ابن مرداس في امتداح رجال بني النضير .
 ٢٠١ شعر خوات في الرد على ابن مرداس .
 ٢٠٢ شعر ابن مرداس في الرد على خوات .
 شعر لكعب أو ابن رواحة في الرد على ابن مرداس .
 غزوة ذات الرقاع في سنة أربع :
 ٢٠٣ الأهمية لها
 ٢٠٤ سبب تسميتها بذات الرقاع .
 صلاة الخوف .
 ٢٠٥ غورث وما هم به من قتل الرسول .
 ٢٠٦ جابر وقصته هو وجملة مع الرسول .
 ٢٠٨ ابن ياسر وابن بشر ، وقيامهما على حراسة جيش الرسول ، وما أصيبا به .
 ٢٠٩ خروج الرسول .
 غزوة بدر الآخرة في شعبان سنة أربع :
 استعماله ابن أبي على المدينة .
 رجوع أبي سفيان في رجاله .
 ٢١٠ الرسول ونخشي الضمري .
 معبد وشعره في ناقة للرسول هوت .
 شعر لابن رواحة أو كعب في بدر .
 ٢١١ شعر حسان في بدر .
 ٢١٢ شعر أبي سفيان في الرد على حسان .
 غزوة دومة الجندل :
 ٢١٣ مؤعداها .
- ٢١٣ استعمال ابن عرفطة على المدينة .
 رجوع الرسول .
 غزوة الخندق :
 ٢١٤ تاريخها .
 تحريض اليهود لقريش وما نزل فيهم .
 ٢١٥ تحريض اليهود لفظان .
 خروج الأحزاب من المشركين .
 ٢١٦ حفر الخندق ، وتحاذل المنافقين ، وجد المؤمنين .
 ما نزل في العاملين في الخندق مؤمنين ومنافقين .
 تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
 ٢١٧ ارتجاز المسلمين في حفر الخندق ما ظهر من المعجزات .
 معجزة الكدية .
 ٢١٨ البركة في تمر ابنة بشير .
 البركة في طعام جابر .
 ٢١٩ ما أرى الله رسوله من الفتح .
 نزول قريش المدينة .
 ٢٢٠ استعمال ابن أم مكتوم على المدينة .
 حمل حسي كعبا على نقض عهده للرسول .
 ٢٢١ تحري الرسول عن نقض كعب للعهد .
 ما عم المسلمين من الخوف وظهور نفاق المنافقين .
 رأى ابن هشام في نفاق معتب .
 ٢٢٣ هم الرسول بعقد صلح بينه وبين عطفان ثم عدل .
 ٢٢٤ عبور نفر من المشركين الخندق .
 سلمان وإشارته بحفر الخندق .
 قتل علي لعمر بن عبد ود وشعره في ذلك .
 ٢٢٦ شعر حسان في فرار عكرمة .
 شعار المسلمين يوم الخندق .
 شان سعد بن معاذ .
 ٢٢٧ شعر لأسامة يدل على أنه قاتل سعد .
 ٢٢٨ قاتل سعد في رأى ابن هشام .

الصفحة	
٢٤٢	شأن الزبير بن باطا .
٢٤٤	أمر عطية ورفاعة .
	قسم في بني قريظة .
٢٤٥	شأن ريحانة .
	ما نزل في الخندق وبني قريظة .
٢٤٦	تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
٢٥٠	وفاة سعد بن معاذ وما ظهر مع ذلك .
٢٥٢	شهداء يوم الخندق .
	من بني عبد الأشهل .
	من بني جشم .
٢٥٣	من بني النجار .
	تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
	قتل المشركين .
	من بني عبد الدار .
	عرض المشركين على الرسول شراء جسد نوفل .
	من بني عامر .
	شهداء المسلمين يوم بني قريظة .
٢٥٤	بشر الرسول المسلمين بغزو قريش .
	ما قيل من الشعر في أمر الخندق
	وبني قريظة :
٢٥٤	شعر ضرار .
٢٥٥	شعر كعب في الرد على ضرار .
٢٥٦	شعر ابن الزبير .
٢٥٨	شعر حسان .
٢٥٩	شعر كعب .
٢٦٦	شعر مسافع في بكاء عمرو .
٢٦٧	شعر مسافع في تأنيب الفرسان الذين كانوا
	مع عمرو .
	شعر هيرة في بكاء عمرو ، والاعتذار من
	فراره .
٢٦٨	شعر آخر لهيرة في بكاء عمرو .
	شعر حسان في الفخر بقتل عمرو .
٢٦٩	شعر حسان في يوم بني قريظة ، وبكاء ابن معاذ .

الصفحة	
٢٢٨	صفية وحسان ، وما ذكرته عن جبنه .
٢٢٩	شأن نعيم في تخذيل المشركين عن المسلمين .
٢٣٠	دبيب الفرقة بين المشركين .
٢٣١	أرسل الرسول حذيفة ليتعرف ما حل
	بالمشركين .
٢٣٢	مناداة أبي سفيان فيهم بالرحيل .
٢٣٣	رجوع حذيفة إلى الرسول بتخاذل المشركين
	وانصرافهم .
	نصراف الرسول عن الخندق .
	غزوة بني قريظة في سنة خمس
٢٣٣	أمر الله لرسوله على لسان جبريل بحرب
	بني قريظة .
٢٣٤	دعوة الرسول المسلمين للقتال .
	استعمال ابن أم مكتوم على المدينة .
	تقدم على ، وتبليغه الرسول ماسمعه من
	سفهاءهم .
	سأل الرسول عن مرهم ، فقل دحية ،
	فعرف أنه جبريل .
٢٣٥	تلاحق المسلمين بالرسول .
	حصارهم ومقالة كعب بن أسد لهم .
٢٣٦	أبولبابة وتوبته .
٢٣٧	ما نزل في خيانة أبي لبابة .
	موقف الرسول من أبي لبابة وتوبة الله عليه .
٢٣٨	ما نزل في التوبة على أبي لبابة .
	إسلام نفر من بني هديل .
	أمر عمرو بن سعد .
٢٣٩	نزول بني قريظة على حكم الرسول وتحكيم سعد .
٢٤٠	رضاء الرسول بحكم سعد .
	سبب نزول قريظة على حكم سعد في رأي
	ابن هشام .
	مقتل بني قريظة .
٢٤١	مقتل ابن أخطب وشعر ابن جوال فيه .
٢٤٢	قتل من نساءهم امرأة واحدة .

الصفحة	الصفحة
٢٨٥	٢٧٠ شعر حسان في بكاء ابن معاذ وغيره .
٢٨٧	٢٧١ شعر حسان في يوم بني قريظة .
٢٨٨	٢٧٢ شعر أبي سفيان في الرد على حسان .
٢٨٩	٢٧٣ شعر ابن جوال في الرد على حسان .
٢٩٠	٢٧٤ مقتل سلام بن أبي الحقيق :
٢٩١	٢٧٥ استئذان الخروج الرسول في قتل ابن أبي الحقيق .
٢٩٢	٢٧٦ شعر حسان في قتل ابن الأشرف ، وابن أبي الحقيق
٢٩٣	٢٧٧ إسلام عمرو بن العاص وخالد ابن الوليد :
٢٩٤	٢٧٨ ذهاب عمرو مع آخرين إلى النجاشي .
٢٩٥	٢٧٩ سؤال النجاشي في قتل عمرو بن الضمري وردة عليه .
٢٩٦	٢٨٠ اجتماع عمرو وخالد على الإسلام .
٢٩٧	٢٨١ إسلام ابن طلحة .
٢٩٨	٢٨٢ شعر للمهمي في إسلام ابن طلحة وخالد .
٢٩٩	٢٨٣ غزوة بني الحليان :
٣٠٠	٢٨٤ خروج الرسول إلى بني الحليان .
٣٠١	٢٨٥ استعماله ابن أم مكتوم على المدينة .
٣٠٢	٢٨٦ طريقه إليهم ثم رجوعه عنهم .
٣٠٣	٢٨٧ مقالة الرسول في رجوعه .
٣٠٤	٢٨٨ شعر كعب في غزوة بني الحليان .
٣٠٥	٢٨٩ غزوة ذي قرد :
٣٠٦	٢٩٠ غارة ابن حصن على لقاح الرسول .
٣٠٧	٢٩١ بلاء ابن الأكوع في هذه الغزوة .
٣٠٨	٢٩٢ صراخ الرسول وتسايق الفرسان إليه .
٣٠٩	٢٩٣ الرسول ونصيحته لأبي عياش بترك فرسه .
٣١٠	٢٩٤ سبق محرز إلى القوم ومقتله .
٣١١	٢٩٥ رأى ابن هشام فيمن قتل مع محرز .
٣١٢	٢٩٦ أسماء أفراس المسلمين .
٣١٣	٢٩٧ القتل من المشركين .
٣١٤	٢٩٨ استعمال ابن أم مكتوم على المدينة .
٣١٥	٢٩٩ تقسيم النوى بين المسلمين .
٣١٦	٣٠٠ امرأة الغفاري وما نذرت مع الرسول .
٣١٧	٣٠١ شعر حسان في ذي قرد .
٣١٨	٣٠٢ غضب سعد على حسان ، ومحاولة حسان استرضاءه .
٣١٩	٣٠٣ شعر آخر لحسان في يوم ذي قرد .
٣٢٠	٣٠٤ شعر كعب في يوم ذي قرد .
٣٢١	٣٠٥ شعر شداد لعبيثة .
٣٢٢	٣٠٦ غزوة بني المصطلق :
٣٢٣	٣٠٧ وقتها .
٣٢٤	٣٠٨ استعمال أبي ذر على المدينة .
٣٢٥	٣٠٩ سبب غزو الرسول لهم .
٣٢٦	٣١٠ موت ابن صبابه .
٣٢٧	٣١١ جهجاه وسنان ، وما كان من ابن أبي .
٣٢٨	٣١٢ اعتذار ابن أبي الرسول .
٣٢٩	٣١٣ الرسول وأسيد ومقالة ابن أبي .
٣٣٠	٣١٤ سير الرسول بالناس ليشتغلهم عن الفتنة .
٣٣١	٣١٥ تنبؤ الرسول بموت رفاعه .
٣٣٢	٣١٦ ما نزل في ابن أبي من القرآن .
٣٣٣	٣١٧ طلب ابن عبد الله بن أبي أن يتولى هو قتل أبيه وعفو الرسول عنه .
٣٣٤	٣١٨ تولى قوم ابن أبي مجازاته .
٣٣٥	٣١٩ مقيس بن صبابه وحيلته في الأخذ بثأر أخيه وشعره في ذلك .
٣٣٦	٣٢٠ شعار المسلمين .
٣٣٧	٣٢١ قتل بني المصطلق .
٣٣٨	٣٢٢ أمر جويرية بنت الحارث .
٣٣٩	٣٢٣ الوليد بن عقبة وبنو المصطلق ، وما نزل في ذلك من القرآن .
٣٤٠	٣٢٤ خبر الإفك في غزوة بني المصطلق سنة ست :
٣٤١	٣٢٥ شأن الرسول مع نسائه في سفره .
٣٤٢	٣٢٦ سقوط عقد عائشة وتحلفها للبحث عنه .

- ٣١٥ إشاعة مقتل عثمان .
بيعة الرضوان :
 ٣١٥ مبايعة الرسول الناس على الحرب وتختلف الجند
 ٣١٦ أول من بايع .
أمر الهدنة :
 ٣١٦ إرسال قريش سهيلا إلى الرسول للصلح .
 عمر ينكر على الرسول الصلح .
 ٣١٧ على يكتب شروط الصلح .
 ٣١٨ دخول خزاعة في عهد محمد ، وبني بكر في عهد قريش .
 ما أهم الناس من الصلح ومجىء أبي جندل .
 ٣١٩ من شهدوا على الصلح .
 نحر الرسول وحلق فاقتدى به الناس .
 عوة الرسول للمحلقين ثم للمقصرين .
 ٣٢٠ أهدى الرسول جملا فيه برة من فضة .
 نزول سورة الفتح .
 ذكر البيعة .
 ذكر من تخلف .
 ٣٢١ ذكر كف الرسول عن القتال .
 تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
 ماجرى عليه أمر قوم من المستضعفين
بعد الصلح :
 ٣٢٣ مجىء أبي بصير إلى المدينة وطلب قريش له .
 قتل أبي بصير للعامري ، ومقالة الرسول في ذلك .
 ٣٢٤ اجتماع المحتبسين إلى أبي بصير وإيذاؤهم قريشا ، وإيواء الرسول لهم .
 أراد سهيل ودي أبي بصير ، وشعر موهب في ذلك .
 ٣٢٥ شعر ابن الزبير في الرد على موهب .
أمر المهاجرات بعد الهدنة :

- ٢٩٨ مرور ابن المفضل بها واحتماله إيها على بغير د
إعراض الرسول عنها .
 ٢٩٩ انتقالها إلى بيت أبيها ، وعلمها بما قيل فيها .
 ٣٠٠ خطبة الرسول في الناس يذكر إيذاء قوم له في عرضه .
 أثر ابن أبي حمزة في إشاعة هذا الحديث .
 ما كان بين المسلمين بعد خطبة الرسول .
 ٣٠١ استشارة الرسول لعل وأسامة .
 نزول القرآن ببراءة عائشة .
 ٣٠٢ أبو أيوب وذكره طهر عائشة لزوج .
 ما نزل من القرآن في ذلك .
 ٣٠٣ هم أبي بكر بعدم الإنفاق على مسطح ثم عدوله
 تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
 ٣٠٤ هم ابن المفضل بقتل حسان .
 ٣٠٧ شعر في هجاء حسان ومسطح .
أمر الحديبية في آخر سنة ست :
 ٣٠٨ خروج الرسول .
 تميلة على المدينة .
 استنفار الرسول الناس .
 عدة الرجال .
 ٣٠٩ الرسول وبشر بن سفيان .
 تجنب الرسول لقاء قريش .
 ٣١٠ الذي نزل بسهم الرسول في طلب الماء .
 ٣١١ شعر لتاجية يثبت أنه حامل سهم الرسول .
 بديل ورجال خزاعة بين الرسول وقريش .
 ٣١٢ مكرز رسول قريش إلى الرسول .
 الحليس رسول من قريش إلى الرسول .
 ٣١٣ عروة ابن مسعود رسول من قريش إلى الرسول .
 ٣١٤ خراش رسول الرسول إلى قريش .
 النفر القرشيون الذين أرسلتهم قريش للعدوان ، ثم عفا عنهم الرسول .
 ٣١٥ عثمان رسول محمد إلى قريش .

- ٣٢٥ هجرة أم كلثوم إلى الرسول وإبائه ردها .
- ٣٢٦ سؤال ابن أبي هنيذة لعروة عن آية المهاجرات ورده عليه .
- ٣٢٦ تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
- عود إلى جواب عروة .
- ٣٢٧ سؤال ابن إسحاق الزهري عن آية المهاجرات بشرى فتح مكة ، وتعجل بعض المسلمين .
- ذكر المسير إلى خيبر في المحرم سنة سبع :
- ٣٢٨ الخروج إلى خيبر .
- استعمال نميلة على المدينة .
- ارتجاز ابن الأكوع ودعاء الرسول له واستشهاده .
- ٣٢٩ دعاء الرسول لما أشرف على خيبر .
- فرار أهل خيبر لما رأوا الرسول .
- ٣٣٠ منازل الرسول في طريقه إلى خيبر .
- غطفان ومحاولتهم معونة خيبر ثم اتخذهم .
- ٣٣٠ افتتاح رسول الله الحصون .
- ٣٣٦ نهى الرسول يوم خيبر عن أشياء .
- ٣٣٣ شأن بني سهم المسلمين .
- مقتل مرحب اليهودي .
- مقتل ياسر أخي مرحب .
- شأن علي يوم خيبر .
- ٣٣٥ أمر أبي اليسر كعب بن عمرو .
- ٣٣٦ أمر صفية أم المؤمنين .
- بقية أمر خيبر :
- ٣٣٦ عقوبة كنانة بن الربيع .
- ٣٣٧ مصالحة الرسول أهل خيبر .
- أمر الشاة المسمومة .
- ٣٣٨ رجوع الرسول إلى المدينة .
- مقتل غلام رفاعة الذي أهده للرسول .
- ٣٣٩ ابن مغفل وجراب شحم أصابه .
- بناء الرسول بصفية وحراسة أبي أيوب للقبه .
- ٣٤٠ تطوع بلال للحراسة ، وغلبة النوم عليه .
- شعر ابن لقيم في فتح خيبر .
- ٣٤٢ تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
- شهود النساء خيبر ، وحديث المرأة الغفارية .
- ٣٤٣ شهداء خيبر من بني أمية .
- من بني أسد .
- من الأنصار .
- من زريق .
- من الأوس .
- ٣٤٤ من بني عمرو .
- من غفار .
- من أسلم .
- من بني زهرة .
- من الأنصار .
- أمر الأسود الراعي في حديث خيبر :
- إسلامه واستشهاده .
- أمر الحجاج بن علاط السلمي :
- ٣٤٥ حيلته في جمع ماله من مكة .
- ٣٤٦ العباس يستوثق من خبر الحجاج ويفاجئ قريشا .
- ٣٤٧ شعر حسان في يوم خيبر .
- شعر حسان في عذر أيمن .
- ٣٤٨ شعر ناجية في يوم خيبر .
- شعر كعب في يوم خيبر .
- ذكر مقاسم خيبر وأموالها :
- ٣٤٩ الشق ونظاة والكتيبة .
- ٣٥٠ عدة من قسمت عليهم خيبر .
- قسمة الأسهم على أربابها .
- ٣٥٢ عهد الرسول إلى نسائه بنصيهن في المغانم .
- ٣٥٣ ما أوصى به الرسول عند موته .
- أمر فداك في خبر خيبر :
- ٣٥٣ مصالحة الرسول أهل فداك .

- ٣٦٣ من بني أسد .
 من بني عبد الدار .
 من بني زهرة .
 ٣٦٤ من بني تيم .
 من بني مخزوم .
 من بني جحج .
 ٣٦٥ من بني سهم .
 من بني عدي .
 ٣٦٦ تولية عمر النعمان على ميسان ثم عزاه .
 من بني عامر .
 ٣٦٧ من بني الحارث .
 الهاكون منهم .
 من عبد شمس .
 من بني أسد .
 من بني جحج .
 من بني سهم .
 من بني عدي .
 من الأبناء .
 ٣٦٨ مهاجرات الحبشة .
 من قريش .
 من بني أمية .
 من بني مخزوم .
 من بني تيم .
 من بني سهم .
 من بني عدي .
 من بني عامر .
 ٣٦٩ من غرائب العرب .
 أبناؤهم بالحبشة .
 من بني هاشم .
 من عبد شمس .
 من بني مخزوم .
 من بني زهرة .
 من بني تيم .
 الذكور منهم .
 ٣٧٠ الإناث منهم .

تسمية النفر الدارين الذين أوصى لهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 خيبر :

- ٣٥٤ نسبهم .
 حرص ابن رواحة ثم جبار على أهل خيبر .
 مقتل ابن سهل ودية الرسول إلى أهله .
 ٣٥٦ إجلاء اليهود عن خيبر أيام عمر .
 ٣٥٧ قسمة عمر لوادي القرى بين المسلمين .

ذكر قدوم جعفر بن أبي طالب
 من الحبشة ، وحديث المهاجرين
 إلى الحبشة :

- ٣٥٩ فرح الرسول بقدوم جعفر .
 مهاجرة الحبشة الذين قدم بهم عمرو بن أمية .
 من بني هاشم .
 من بني عبد شمس .
 ٣٦٠ شعر سعيد بن العاص لابن عمرو .
 شعر أبان بن العاص لأخويه خالد وسعيد ،
 ورد خالد .
 ٣٦١ من بني أسد .
 من بني عبد الدار .
 من بني زهرة .
 من بني تيم .
 من بني جحج .
 من بني سهم .
 من بني عدي .
 ٣٦٣ من بني عامر .
 من بني الحارث .
 عدة من حلفهم أمية .
 سائر مهاجرة الحبشة .
 من بني أمية .
 تنصر ابن جحش بالحبشة ، وخلف
 الرسول على أمرائه .

عمرة القضاء في ذي القعدة سنة
سبع :

٣٧٠ خروج الرسول معتمراً في ذي القعدة .
استعمال ابن الأصبط على المدينة .
سبب تسميتها بعمرة القصاص .
خروج المسلمين الذي صدوا أولاً معه .

٣٧١ سبب الهرولة بين الصفا والمروة .
ارتجاز ابن رواحة وهو يقود ناقة الرسول .

٣٧٢ زواج الرسول بميمونة .

إرسال قريش جويطبا إلى الرسول يطلب
منه الخروج من مكة .

ما نزل من القرآن في عمرة القضاء .

ذكر غزوة مؤتة :

٣٧٣ بعث الرسول إلى مؤتة واختياره الأمراء .

بكاء ابن رواحة مخافة النار وشعره للرسول .

٣٧٥ تخوف الناس من لقاء هرقل ، وشعر ابن
رواحه يشجعهم .

تشجيع ابن رواحة الناس على القتال .

٣٧٧ لقاء الروم .

٣٧٨ مقتل ابن حارثة .

إمارة جعفر ومقتله .

إمارة ابن رواحة ومقتله .

٣٧٩ ابن الوليد وانصرافه بالناس .

٣٨٠ تنبؤ الرسول بما حدث للمسلمين مع الروم .

حزن الرسول على جعفر ووصاته بآله .

٣٨٢ كاهنة حدس وإنذارها قومها .

رجوع الجيش وتلقى الرسول له ، وغضب
المسلمين .

٣٨٣ شعر قيس في الاعتذار عن تقهقر خالد .

شعر حسان في بكاء قتلى مؤتة .

٣٨٥ شعر كعب في بكاء قتلى مؤتة .

٣٨٦ شعر حسان في بكاء جعفر بن أبي طالب .

٣٨٧ شعر حسان في بكاء ابن حارثة وابن رواحة .

٣٨٨ شهداء مؤتة .

من بني هاشم .

من بني علي .

من بني مالك .

من الأنصار .

من ذكرهم ابن هشام .

ذكر الأسباب الموجبة للمسير إلى
مكة ، وذكر فتح مكة في شهر
رمضان سنة ثمان :

٣٨٩ القتال بين بكر وخزاعة .

٣٩١ شعر تميم في الاعتذار من فراره عن منبه .

٣٩٢ شعر الأخزري في الحرب بين كنانة وخزاعة .

٣٩٣ شعر بديل في الرد على الأخزري .

٣٩٤ شعر حسان في الحرب بين كنانة وخزاعة .

شعر عمرو الخزازي للرسول يستنصره ،
ورده عليه .

٣٩٥ ذهاب ابن ورقاء إلى الرسول بالمدينة شاكياً
وتعرف أبي سفيان أمره .

٣٩٦ خروج أبي سفيان إلى المدينة للصالح وإخفاقه .

٣٩٧ تجهيز الرسول لفتح مكة .

شعر حسان في تحريض الناس .

٣٩٨ كتاب حاطب إلى قريش ، وعلم الرسول بأمره .

٣٩٩ خروج الرسول في رمضان ، واستخلافه أبا رهم .

٤٠٠ نزولهم مر الظهران ، وتجنس قريش أخبار
الرسول هجرة العباس .

إسلام أبي سفيان بن الحارث وعبد الله
ابن أمية .

٤٠١ شعر أبي سفيان في الاعتذار عما كان فيه قبل إسلامه .

٤٠٢ قصة إسلام أبي سفيان على يد العباس .

٤٠٤ عرض جيوش الرسول أمام أبي سفيان .

رجوع أبي سفيان إلى أهل مكة يحذرهم .

٤٠٥ وصول النبي إلى ذي طوى .

إسلام أبي قحافة .

- ٤٢٧ سبب إسلام بن مرداس .
 ٤٢٨ شعر بجدة في يوم الفتح .
 ٤٢٩ شعر بجدة في يوم الفتح .
 ٤٣٠ شعر بجدة في يوم الفتح .
 ٤٣١ مسير خالد بن أنوليد بعد الفتح إلى
بنى جذيمة من كنانة ، ومسير على
اتلافي خطأ خالد :
 ٤٣٢ وصاة الرسول له وما كان منه .
 ٤٣٣ غضب الرسول لما فعل خالد وإرساله عليا .
 ٤٣٤ معدرة خالد في قتال القوم .
 ٤٣٥ ما كان بين خالد وبين عبد الرحمن ، وزجر
الرسول لخالد .
 ٤٣٦ ما كان بين قريش وبنى جذيمة من استعداد
للحرب ثم صلح .
 ٤٣٧ شعر سلمى فيما بين جذيمة وقريش .
 ٤٣٨ شعر ابن مرداس في الرد على سلمى .
 ٤٣٩ الجحاف في الرد على سلمى .
 ٤٤٠ حديث ابن أبي حدرد الفتي الجذمي يوم الفتح .
 ٤٤١ شعر رجل من بنى جذيمة في يوم الفتح .
 ٤٤٢ شعر وهب في الرد عليه .
 ٤٤٣ شعر غلام جذمي هارب أمام خالد .
 ٤٤٤ ارتجاز غلطة من بنى جذيمة حين سمعوا بخالد .
 ٤٤٥ مسير خالد بن الوليد لخدم العزى
خالد وهدمه للعزى .
 ٤٤٦ غزوة حنين في سنة ثمان بعد الفتح :
 ٤٤٧ اجتماع هوازن .
 ٤٤٨ الملائكة وعيون مالك بن عوف .
 ٤٤٩ بعث بن أبي حدرد عينا على هوازن .
 ٤٥٠ سأل الرسول صفوان أذراعه وسلاحه فقيل .
 ٤٥١ خروج الرسول بجيشه إلى هوازن .
 ٤٥٢ قصيدة عباس بن مرداس .
 ٤٥٣ أمر ذات أنواط .
 ٤٥٤ لقاء هوازن وثبات الرسول .

- ٤٥٦ دخول جيوش المسلمين مكة .
 ٤٥٧ تخوف المهاجرين على قريش من سعد ، وما
أمر به الرسول .
 ٤٥٨ طريق المسلمين في دخول مكة .
 ٤٥٩ تعرض صفوان في نفر معه للمسلمين
شعار المسلمين يوم الفتح وحنين والطائف .
 ٤٦٠ عهد الرسول إلى أمرائه بقتل نفر سبهم .
 ٤٦١ سبب أمر الرسول بقتل سعد ، وشفاعة عثمان فيه .
 ٤٦٢ أسماء من أمر الرسول بقتلهم ، وسبب ذلك .
 ٤٦٣ حديث الرجلين اللذين أمنتهم أم هاني .
 ٤٦٤ طواف الرسول بالبيت وكلمته فيه .
 ٤٦٥ إقرار الرسول ابن طلحة على السدانة .
 ٤٦٦ أمر الرسول بطمس ما بالبيت من صور .
 ٤٦٧ صلاة الرسول بالبيت وتوخي ابن عمر مكانه .
 ٤٦٨ سبب إسلام عتاب والحارث بن هشام .
 ٤٦٩ سبب تسمية الرسول لخراش بالقتال .
 ٤٧٠ ما كان بين أبي شريح وابن سعيد حين ذكره
بحرمة مكة .
 ٤٧١ أول قتيل وداه الرسول يوم الفتح .
 ٤٧٢ تخوف الأنصار من بقاء الرسول وطمأنة
الرسول لهم .
 ٤٧٣ سقوط أصنام الكعبة بإشارة من الرسول .
 ٤٧٤ كيف أسلم فضالة .
 ٤٧٥ أمان الرسول لصفوان بن أمية .
 ٤٧٦ إسلام عكرمة وصفوان .
 ٤٧٧ إسلام ابن الزبير وشعره في ذلك .
 ٤٧٨ بقاء هيرة على كفره ، وشعره في إسلام
زوجة أم هاني .
 ٤٧٩ عدة من شهد فتح مكة من المسلمين .
 ٤٨٠ شعر حسان في فتح مكة .
 ٤٨١ شعر أنس بن زنيم في الاعتذار إلى الرسول
بما قال ابن سالم .
 ٤٨٢ شعر بديل في الرد على ابن زنيم .
 ٤٨٣ شعر بجير في يوم الفتح .
 ٤٨٤ شعر ابن مرداس في فتح مكة .

- ٥٢٧ حديث وأدى المشقق ومائه .
 وفاة ذى البجادين وقيام الرسول على دفنه .
 ٥٢٨ سبب تسميته ذا البجادين .
 سؤال الرسول لأبي رهم عن تخلف .
 أمر مسجد النمرار عند القمبول من .
 غزوة تبوك :
 ٥٢٩ دعوتهم الرسول للصلاة فيه .
 ٥٣٠ أمر الرسول اثنين بهدمه .
 أساء بناته .
 مساجد الرسول فيما بين المدينة إلى تبوك .
 أمر الثلاثة الذين خلفوا ، وأمر
 المعززين في غزوة تبوك :
 ٥٣١ نهى الرسول عن كلام الثلاثة الخلفين .
 حديث كعب عن تخلفه .
 ٥٣٥ توبة الله عليهم .
 أمر وفد ثقيف وإسلامها :
 ٥٣٧ إسلام عروة بن مسعود ورجوعه إلى قومه .
 ٥٣٨ دعاؤه للإسلام ومقتله .
 ائتمار ثقيف على إرسال نفر للرسول .
 ٥٣٩ قلوبهم المدينة وسؤالهم الرسول أشياء أياها
 عليهم .
 ٥٤٠ تأمير عثمان بن أبي العاص عليهم .
 بلال ووفد ثقيف في رمضان .
 ٥٤١ عهد الرسول لابن أبي العاص حين أمره على
 ثقيف .
 هدم الطاغية .
 ٥٤٢ إسلام أبي مليح وقارب .
 سؤالهما الرسول قضاء دين من أموال الطاغية .
 كتاب الرسول لثقيف .
 حجّ أبي بكر بالناس سنة تسع :
 ٥٤٣ تأمير أبي بكر على الحج .

- ٤٩٦ اعتراض ذى الخويصرة التميمي .
 ٤٩٧ شعر حسان في حرمان الأنصار .
 ٤٩٨ وجد الأنصار لحرمانهم فاسترضاهم الرسول .
 عمره الرسول من الجعرازة :
 ٥٠٠ اعتماد الرسول واستخلافه ابن أسيد على مكة .
 وقت العمرة .
 أمر كعب بن زهير بعد انصرافه
 عن الطائف .
 ٥٠١ تخوف يجير على أخيه كعب ونصيحته له .
 ٥٠٢ قدوم كعب على الرسول وقصيدته اللامية .
 ٥١٤ استرضاء كعب الأنصار بمدحه إياهم .
 غزوة تبوك :
 ٥١٥ أمر الرسول الناس بالتيؤ لتبوك .
 ٥١٦ تخلف الجذوما نزل فيه .
 ٥١٧ ما نزل في القوم المشبطين .
 تحريق بيت سويلم وشعر الضحاك في ذلك .
 حث الرسول على الثقة وشأن عثمان في ذلك .
 شأن البكائين .
 ٥١٨ شأن المعذرين .
 ٥١٩ تخلف نفر عن غير شك .
 خروج الرسول واستعماله على المدينة .
 تخلف المنافقين .
 شأن علي بن أبي طالب .
 ٥٢٠ شأن أبي خيثمة .
 ٥٢١ النبي والمسلمون بالحجر .
 ٥٢٢ ناقة للرسول ضلت وحديث ابن الصلت .
 ٥٢٣ شأن أبي ذر .
 ٥٢٤ تخذيل المنافقين للمسلمين وما نزل فيهم .
 ٥٢٥ الصلح بين الرسول ويحنة .
 كتاب الرسول ليحنة .
 ٥٢٦ حديث أسر أكيدر ثم مصالحته .
 ٥٢٧ الرجوع إلى المدينة .

الصفحة

- ٥٤٣ نزول براءة في نقض ما بين الرسول والمشركين
- ٥٤٥ تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
- اختصاص الرسول عليا بتأدية براءة عنه .
- ٥٤٦ ما نزل في الأمر بجهاد المشركين .
- ٥٤٧ تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
- ما نزل في الرد على قريش بادعائهم عمارة البيت .
- ما نزل في الأمر بقتال المشركين .
- ٥٤٨ ما نزل في أهل الكتابين .
- ما نزل في النسيء .
- ما نزل في تبوك .
- ٥٤٩ ما نزل في أهل النفاق .
- تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
- عود إلى ما نزل في أهل النفاق .
- ٥٥٠ ما نزل في ذكر أصحاب الصدقات .
- ما نزل فيمن آذوا الرسول .
- ٥٥٣ ما نزل بسبب صلاة النبي على ابن أبي .
- ما نزل في المستأذنين .
- ٥٥٣ ما نزل فيمن نافق من الأعراب .
- ما نزل في السابقين من المهاجرين والأنصار .
- شعر حسان الذي عدد فيه المغازي :
- ذكر سنة تسع ، وتسميتها سنة
- الرفود ونزول سورة الفتح
- ٥٦٠ انقياد العرب وإسلامهم .
- قدوم وفد بني تميم ، ونزول سورة
- الحجرات :
- ٥٦٠ رجال الوفد .
- شيء عن الحنات .
- ٥٦١ سائر رجال الوفد .
- صياحهم بالرسول وكلمة عطار .
- ٥٦٣ كلمة ثابت في الرد على عطار .
- شعر الزبرقان في الفخر بقومه .
- ٥٦٣ شعر حسان في الرد على الزبرقان .
- ٥٦٥ شعر آخر للزبرقان .

الصفحة

- ٥٦٦ شعر آخر لحسان في الرد على الزبرقان
- ٥٦٧ إسلامهم وتجويز الرسول إياهم
- شعر ابن الأهم في هجاء قيس لتحقيره إياه .
- قصة عامر بن الطفيل وأريد بن
- قيس :
- ٥٦٧ بعض رجال الوفد .
- ٥٦٨ تدبير عامر للغدر بالرسول .
- موت عامر بدعاء الرسول عليه .
- ٥٦٩ موت أريد بصاعقة ، وما نزل فيه وفي عامر .
- شعر ليبيد في بكاء أريد .
- قدوم ضمام بن ثعلبة وافدا عن
- بني سعد بن بكر :
- ٥٧٣ سؤاله الرسول أسئلة ثم إسلامه .
- ٥٧٤ دعوته قومه للإسلام .
- قدوم الحارود في وفد عبد القيس :
- ٥٧٥ ضمان الرسول دينه وإسلامه .
- موقفه من قومه في الردة .
- ٥٧٦ إسلام ابن ساوى .
- قدوم وفد بني حنيفة ، ومعهم
- مسيلمة الكذاب :
- ٥٧٦ ما كان من الرسول لمسيلمة .
- ٥٧٧ ارتداده وتنبؤه .
- قدوم زيد الخيل في وفد طيء :
- ٥٧٧ إسلامه وموته .
- أمر عدى بن حاتم :
- ٥٧٨ هربه إلى الشام فرارا من الرسول .
- ٥٧٩ أسر الرسول ابنة حاتم ثم إطلاقها .
- ٥٨٠ إشارة ابنة حاتم على عدى بالإسلام .
- قدوم عدى على الرسول وإسلامه .
- ٥٨١ وقوع ما وعده الرسول عديا .

- ٥٩٢ دعوة خالد الناس إلى الإسلام وإسلامهم .
كتاب خالد إلى الرسول يسأله رأيه في البقاء
أو المجيء .
- ٥٩٣ كتاب الرسول إلى خالد يأمره بالمجيء .
قدوم خالد مع وفدهم على الرسول .
- ٥٩٤ حديث وفدهم مع الرسول .
بعث الرسول عمرو بن حزم بعده إليهم .
- قدوم رفاعة بن زيد الجذامي :
٥٩٦ إسلامه وحله كتاب الرسول إلى قومه .
قدوم وفد همدان :
أسأؤهم وكلمة ابن نمط بين يدي الرسول .
- ٥٩٨ كتاب الرسول بالنبى .
ذكر الكذابين مسيلمة الحنفى
والأسود العنسى :
٥٩٩ رؤيا الرسول فيهما .
حديث الرسول عن الدجالين .
- خروج الأمراء والعمال على الصدقات
٦٠٠ الأمراء وأسَاء العمال وما تولوه .
كتاب مسيلمة إلى الرسول والجواب
عنه :
- حجة الوداع :
٦٠١ تجهز الرسول واستعماله على المدينة أبادجانة .
ما أمر به الرسول عائشة في حيضها .
موافاة على في قفوله من اليمن رسول
الله في الحج :
- ٦٠٢ ما أمر به الرسول عليا من أمور الحج .
٦٠٣ شكوا عليا جنده إلى الرسول لانتزاعه عنهم
حلا من بز اليمن .
خطبة الرسول في حجة الوداع .

- قدوم فروة بن مسيك المرادى :
٥٨١ يوم الردم بين مراد وهدان .
شعر فروة في يوم الردم .
- ٥٨٢ قدوم فروة على الرسول وإسلامه .
قدوم عمرو بن معدى كرب في
أناس من بنى زبيد :
٥٨٤ ارتداده وشعره في ذلك .
- قدوم الأشعث بن قيس في وفد
كندة :
٥٨٥ قدومهم وإسلامهم .
انتساب الوفد إلى آكل المرار .
- ٥٨٦ نسب الأشعث إلى آكل المرار .
قدوم صرد بن عبد الله الأسدى :
٥٨٧ إسلامه .
قتاله أهل جرش .
- إخبار الرسول وأفدى جرش بما حدث لقومها .
٥٨٨ إسلام أهل جرش .
- قدوم رسول ملوك حمير بكتابهم :
٥٨٨ قدوم رسول ملوك حمير .
٥٨٩ كتاب الرسول إليهم .
- وصية الرسول معاذًا حين بعثه إلى
اليمن .
٥٩٠ بعث الرسول معاذًا على اليمن وثني من أمره بها .
- إسلام فروة بن عمر الجذامى :
٥٩١ إسلامه .
حبس الروم له وشعره في محبسه .
- ٥٩٢ مقتله .
إسلام بنى الحارث بن كعب على
يدى خالد بن الوليد :

٦٠٥ اسم الصارخ بكلام الرسول وما كان يردده.

رواية ابن خارجة عما سمعه من الرسول في
حجة الوداع .

بعض تعليم الرسول في الحج .

بعث أسامة بن زيد إلى أرض
فلسطين .

خروج رسل رسول الله إلى
الملوك :

٦٠٦ تذكير الرسول قومه بما حدث للحواريين
حين اختلفوا على عيسى .

٦٠٧ أسماء الرسل ومن أرسلوا إليهم .
رواية ابن جبير عن بعث الرسول رسله .

٦٠٨ أسماء رسل عيسى .

ذكر جملة الغزوات .

ذكر جملة السرايا والبعوث :

خبر غزوة غالب بن عبد الله
الاثني بنى الملوخ :

٦٠٩ شأن ابن الرضاء .

٦١٠ بلاء ابن مكيث في هذه الغزوة .
نجاح المسلمين بالنعم .

٦١١ شعار المسلمين في هذه الغزوة .
تعريف بعدة غزوات .

غزوة زيد بن حارثة إلى جذام :

٦١٢ سبها .

٦١٣ تمكن المسلمين من الكفار .

شأن حسان وأنيف ابني ملة .

٦١٤ قدومهم على الرسول وشعر أبي جعال .

غزوة زيد بن حارثة بنى فزارة ،
ومصاب أم قرقة :

٦١٧ بعض من أصيب بها .

معاودة زيد لهم .

شأن أم قرقة .

شعر ابن المسحر في قتل سعدة .

غزوة عبد الله بن رواحة لقتل
اليسير بن رزام :

٦١٨ مقتل اليسير .

٦١٩ غزوة ابن عتيك خيبر .

غزوة عبد الله بن أنيس لقتل خالد
ابن سفيان بن نبيح الهذلي :

٦١٩ مقتل ابن نبيح .

٦٢٠ إهداء الرسول عصا لابن أنيس .

شعر ابن أنيس في مقتله ابن نبيح .

٦٢١ غزوات آخر .

غزوة عيينة بن حصن بنى العنبر
من بنى تمم :

٦٢١ وعد الرسول عائشة بإعطائها سببا منهم لتعتقه .
بعض من سبى ومن قتل ، وشعر سلمى
في ذلك .

٦٢٢ شعر الفرزدق في ذلك .

غزوة غالب بن عبد الله أرض
بنى مرة :

٦٢٢ مقتل مرداس .

غزوة عمرو بن العاص ذات
السلاسل :

٦٢٣ إرسال عمرو ثم إمداده .

٦٢٤ وصية أبي بكر بن أبي رافع .

٦٢٥ تقسيم عوف الأشجعي الجزور بين قوم .

غزوة ابن أبي حنرد بطن إضم ،
وقتل عامر بن الأضبط الأشجعي :

غزوة عمير بن عدى الخطمي لقتل
عصماء بنت مروان :

٦٣٦ نفاقها وشعرها في ذلك .

٦٣٧ شعر حسان في الرد عليها .

خروج الخطمي لقتلها .

٦٣٨ شأن بني خطمة .

أسر ثمامة بن أثال الحنفي وإسلامه :

إسلامه .

٦٣٩ خروجه إلى مكة ، وقصته مع قريش .

سرية علقمة بن مجزز :

٦٣٩ سبب إرسال علقمة .

٦٤٠ دعابة ابن حذافة مع جيشه .

سرية كرز بن جابر لقتل البجليين

الذين قتلوا يسارا :

٦٤٠ شأن يسار .

٦٤١ قتل البجليين ، وتنكيل الرسول بهم .

غزوة علي بن أبي طالب :

بعث أسامة بن زيد إلى أرض

فلسطين :

ابتداء شكوى رسول الله صلى الله

عليه وسلم :

٦٤٢ بدء الشكوى .

تريضه في بيت عائشة .

ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم :

٦٤٣ أساؤهن .

زواجه لحديجة .

٦٤٤ زواجه بعائشة .

زواجه بسودة .

زواجه بزَيْنَب .

٦٢٦ مقتل ابن الأضبط وما نزل فيه .

٦٢٧ ابن حابس وابن حصن يختصمان في دم ابن

الأضبط إلى الرسول .

٦٢٨ موت محلم وما حدث له .

دية ابن الأضبط .

غزوة ابن أبي حدرد لقتل رفاعة

ابن قيس الجشمي :

٦٢٩ سببها .

٦٣٠ انتصار المسلمين ، ونصيب ابن أبي حدرد

من فء استعان به على الزواج .

غزوة عبد الرحمن بن عوف إلى

دومة الجندل :

٦٣١ شيء من وعظ الرسول لقومه .

٦٣٢ تأمير ابن عوف واعتمائه .

غزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى سيف

البحر :

٦٣٢ نفاد الطعام ، وخبر دابة البحر .

بحث عمرو بن أمية الضمري لقتال

أبي سفيان بن حرب ، وما صنع

في طريقه :

٦٣٣ قدومه مكة وتعرف القوم عليه .

٦٣٤ قتله أبا سفيان وهربه .

قتله بكريا في غار .

سرية زيد بن حارثة إلى مدين :

٦٣٥ بعثه هو وضميرة ، وقصة المبيى .

سرية سالم بن عمير لقتل أبي علفك :

٦٣٥ سبب نفاق أبي علفك .

٦٣٦ قتل ابن عمير له ، وشعر المزيرية .

الصفحة	الصفحة
أمر سقيفة بني ساعدة :	٦٤٤ زواجه بأم سلمة .
٦٥٦ تفرق الكلمة .	٦٤٥ زواجه بحفصة .
٦٥٧ ابن عوف ومشورته على عمر بشأن بيعة أبي بكر .	زواجه بأم حبيبة .
خطبة عمر عند بيعة أبي بكر .	٦٤٦ زواجه بصفية .
٦٦٠ تعريف بالرجلين اللذين لقيا أبا بكر وعمر في طريقهما إلى السقيفة .	زواجه بميمونة .
خطبة عمر قبل أبي بكر عند البيعة العامة .	٦٤٧ زواجه زينب بنت خزيمة .
٦٦١ خطبة أبي بكر .	عدتهن وشأن الرسول معهن .
جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنه :	٦٤٨ تسمية القرشيات منهن .
٦٦٢ من تولى غسل الرسول .	تسمية العرييات وغيرهن .
كيف غسل الرسول .	غير العرييات .
٦٦٣ تكفين الرسول .	تمريض رسول الله في بيت عائشة :
حفر القبر .	٦٤٩ محبته إلى بيت عائشة .
دفن الرسول ، والصلاة عليه :	شدة المرض وصب الماء عليه .
٦٦٤ دفن الرسول .	كلمة النبي واختصاصه أبا بكر بالذكر .
من تولى دفن الرسول .	٦٥٠ أمر الرسول بانفاذ بعث أسامة .
أخذت الناس عهدا بالرسول .	وصية الرسول بالأنصار .
٦٦٥ خيصة الرسول .	٦٥١ شأن اللدود .
افتتان المسلمين بعد موت الرسول .	دعاء الرسول لأسامة بالإشارة .
شعر حسان بن ثابت في مرثيته	٦٥٢ صلاة أبي بكر بالناس .
الرسول .	اليوم الذي قبض الله فيه نبيه .
	٦٥٤ شأن العباس وعلي .
	سواك الرسول قبيل الوفاة .
	٦٥٥ مقالة عمر بعد وفاة الرسول .
	وقف أبي بكر بعد وفاة الرسول

تُراثُ الإسلام

السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ

لأَبْنِ هِشَامٍ

حقّقها و ضبطها و شرحها و وضع فهرسها

عبد الحفيظ شلبي

مدير المكتبات الفرعية
بدار الكتب المصرية

أبراهيم الأبياري

مدير إدارة إحياء
التراث القديم

مطفى السقا

الأستاذ بكلية الآداب
جامعة القاهرة

القسم الأول

المجلدات : الأول والثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله على سابغ إفضاله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله .
أما بعد ، فهذا كتاب « سيرة رسول الله » صلى الله عليه وسلم ، الذى استخرجه
الإمام أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافى ، من كتاب « السيرة » لمحمد بن إسحاق
المطلبي ، وهو أقدم السير الجامعة وأصحها .
(المغازى والسير) :

لفظنا « المغازى والسير » إذا أُطلقتا ، فالمراد بهما عند مؤرخى المسلمين
تلك الصفحة الأولى من تاريخ الأمة العربية : صفحة الجهاد فى إقامة صرح الإسلام
وجمع العرب تحت لواء الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ، وما يُضاف إلى ذلك
من الحديث عن نشأة النبىؐ ، وذكر آبائه ، وما سبق حياته من أحداث لها صلة بشأنه
وحياة أصحابه الذين أبلّوا معه فى إقامة الدين ، وتحملوا رسالته فى الخافقين .
وظهور الرسالة المحمدية أعظم حادث فى تاريخ العرب خاصة ، والبشر عامة :
لأن حياة العرب سادة ودّهماء — أيام الرسول — كانت له ولدينه ، فما اجتمع ملاً
منهم أو تفرّق إلا فيه ، ولا تحدثوا فى نديهم إلا عنه ، ولا تحركت كتابهم وجيوشهم
إلا له ، حتى كان قصارى بلائه فيهم اجتماعهم على الإسلام ، ونَبَذُهم ما كانوا
فيه من الجاهلية الجهلاء ، والضلالة العمياء .

(١) المراجع التى رجعنا إليها فى هذا البحث هى :

بغية الوعاة للسيوطى — تاريخ ابن كثير — تاريخ آداب اللغة العربية لجورجى زيدان — تاريخ بغداد
للخطيب البغدادى — تهذيب التهذيب للعسقلانى — حسن المحاضرة للسيوطى — ضحى الإسلام لأحمد أمين —
الطبقات الكبرى لابن سعد — عيون الأثر فى المغازى والشئان والسير ، لابن سيد الناس — الفهرست لابن
النديم — كشف الظنون لملا كاتب جلبى — الكمال فى معرفة الرجال لابن النجار — معجم الأدباء ومعجم
البلدان لياقوت — معجم ما استعجم للبكرى . الوسيط لأحمد الإسكندرى ومصطفى عنانى — وفيات الأعيان
لابن خلكان .

ثم برزت هذه الأمة العربية . التي كانت قد أنكرتها الأمم . وتخطّفهم الناس من حولهم ، إلى ميادين الحياة ، تؤدّي رسالتها في هداية البشر : وتقيم القسطاس بين الناس : وتضرب المثل الأعلى في علوّ الهمة : والبطولة : والإيثار : ونصرة الحق ، والتعاون على البرّ والتقوى ، والاستمسك بمكارم الأخلاق .

هذا مجمل ما تتضمنه سيرة النبيّ صلى الله عليه وسلم والرّعين الأوّل من صحابته : الذين تابعوه على الهدى ودين الحقّ ، وسبقوا إلى تدوين مصنف المجد والفخر العربيّ بما خلّدوا من أعمالهم على وجه الزمان .

ثم دبّ إلى بعض من خلف بعدهم من الزعماء التحاسّد والتباغض ، وقيّة التناصّر والتعاون ، فتشعبت بالأمة السبل ، وتفرّقت بهم النواحي . فكان لهم إلى جانب ذلك التاريخ تاريخ ، وانقسم هذا التاريخ بانقسام الأمة دولاً . كان لكلّ دولة تاريخها الخاصّ في موقعها الجديد ، واتصالها بغيرها من الدول .

(التاريخ عند العرب) :

ولم يكن للعرب قبل مبعث النبيّ صلى الله عليه وسلم من مادّة التاريخ إلا ماتوارثوه بالرواية ، مما كان شائعاً بينهم من أخبار الجاهلية الأولى ، كحديثهم عن آبائهم وأجدادهم ، وأنسابهم . وما في حياة الآباء والأجداد من قصص . فيها البطولة ، وفيها الكرم ، وفيها الوفاء ؛ ثم حديثهم عن البيت وزمزم وجُرّههم ، وما كان من أمرها ، ثم ما كان من خبر البيوتات التي تناوبت الإمرة على قُريش ، وما جرى لسدّ مأرب ، وما تبعه من تفرّق الناس في البلاد ، إلى أمثال هذا مما قامت فيه الذاكرة مقام الكتاب ، واللسان مقام القلم ، يعي الناس عنه ، ويحفظون : ثم يؤدّون .

ثم ظهر مورد جديد بظهور النبيّ صلى الله عليه وسلم وظهور دعوته ، هي أحاديث الصحابة والتابعين عن ولادته صلى الله عليه وسلم وحياته ، وما ملئت به هذه الحياة من جهاد في سبيل الله : واصطدام مع المشركين ، ومن ليس على دينه ، ودعوة إلى التوحيد ، وما كان فيها من أثر للألسنة والسيوف . فهذا وذاك كان مادّة للتاريخ أولاً ، ثم للسيرة ثانياً .

ولم يدوّن في تاريخ العرب أو السيرة شيء ، إلى أن مضت أيام الخلفاء ، بل لم يدوّن في هذه المدة غير القرآن ومبادئ النحو . فقد رأينا المسلمين يحفّزُهُمْ حرصهم على حفظ القرآن إلى كتابته في حياة النبيّ وبعده ، كما حفّزتهم مخافتهم من تفشي العجمة على الألسنة إلى تدوين النحو ، وذلك لما اختلط العرب بغيرهم عند اتساع الرقعة الإسلامية .

(بدء التأليف في السيرة) :

ولما كانت أيام معاوية ، أحبّ أن يدوّن في التاريخ كتاب ، فاستقدم عبيد ابن شريك الجهمي من صنعاء ، فكتب له كتاب الملوك وأخبار الماضين . بعد هذا رأينا أكثر من واحد من العلماء يتجهون إلى علم التاريخ من ناحيته الخاصة لا العامة ، وهي سيرة الرسول . ولعلهم وجدوا في تدوين ما يتعلق به عليه الصلاة والسلام شيئا يحقق ما في أنفسهم من تعلق به ، وحبّ لتخليد آثاره ، بعد أن منيعوا من تدوين أحاديثه إلى أيام عمر بن عبد العزيز ، مخافة أن يختلط الحديث بالقرآن ، فجاء أكثر من رجل كلهم محدّث ، فدوّنوا في السيرة كتباً . تذكر منهم : عروة بن الزبير بن العوام الفقيه المحدث ، الذي مكّنه نسبه من قبيل أبيه الزبير وأمه أسماء بنت أبي بكر أن يروى الكثير من الأخبار والأحاديث عن النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وحياة صدر الإسلام .

وحسبك أن تعلم أن ابن إسحاق ، والواقدي والطبري ، أكثروا من الأخذ عنه ، ولا سيما فيما يتعلق بالهجرة إلى الحبشة ، والمدينة ، وغزوة بدر . وكانت وفاة عروة — فيما يظنّ — سنة ٩٢ هـ .

ثم أبان بن عثمان بن عفان المدني المتوفى سنة ١٠٥ هـ . فألّف في السيرة صحفاً جمع فيها أحاديث حياة الرسول .

ثم وهب بن منبّه النخعي المتوفى سنة ١١٠ هـ . وفي مدينة هيبد لبرج بألمانيا قطعة من كتابه الذي ألّفه في المغازي .

وغير هؤلاء كثير ، منهم من قضى نحبه قرب تمام الربع الأوّل من القرن الثاني ،

كشَّرحَ حَبِيبُ بنِ سَعْدِ المتوفى سنة ١٢٣ هـ . وابن شهاب الزهري المتوفى سنة ١٢٤ هـ .
وعاصم بن عمر بن قتادة المتوفى سنة ١٢٠ هـ . ومنهم من جاوزه بسنين ، كعبد الله بن
أبي بكر بن حزم المتوفى سنة ١٣٥ هـ .

وكان هؤلاء الأربعة ممن عُنُوا بأخبار المغازي ، وما يتصل بها .
ومنهم من عاش حتى أوشك أن يدرك منتصف القرن الثاني ، أو جاوزه بقليل ،
كموسى بن عَقْبَةَ المتوفى سنة ١٤١ هـ ، ثم مَعْمَر بن رَاشِد المتوفى سنة ١٥٠ هـ ،
ثم شيخ رجال السيرة محمد بن إِسْحَاق المتوفى نحو سنة ١٥٢ هـ .
وجاء بعد هؤلاء غيرهم ، نذكر منهم زيادا البَكَّائِي المتوفى سنة ١٨٣ هـ ،
والواقدي صاحب المغازي المتوفى سنة ٢٠٧ هـ ، ومحمد بن سعد صاحب الطبقات
الكبرى المتوفى سنة ٢٣٠ هـ . وقبل أن تستأثر المنية بابن سعد عدت على ابن هشام
في سنة ٢١٨ هـ . وابن هشام هو الرجل الذي انتهت إليه سيرة ابن إِسْحَاق ، فعرفت به
وشاع ذكره بها .

(علم السيرة في أدواره المختلفة) :

ولم تنقطع العناية بالتأليف في السيرة إلى يومنا هذا . إلا أن الموضوع في ذاته
ليس أمراً يقوم على التجارب ، أو فكرة يقيمها برهان وينقضها برهان ، شأن النظريات
العلمية التي نرى اتصال العلماء بها اتصال تجديدي وتغيير على مرّ السنين . وإنما هو أمر
عماده النقل والرواية .

فكان المشتغلون به أولاً محدّثين ناقلين ، ثم رأينا من جاء بعدهم جامعين مبوّبين .
ولما استوى للمتأخرين ما جمع المتقدمون ، جاء طور النقد والتعليق ، كما فعل ابن هشام
في سيرة ابن إِسْحَاق .

فكان هذا التراث بين أيدي من جاء بعدهم شيئاً غير قابل للحديد في جوهره ،
كلّ مجهود فيه كان في الشكل والصورة لا يمسّ الجوهر إلا بمقدار . وقد رأينا
المؤلفين فيه على ضريين : فريق عاش في ظلّ كتب الأولين ، يتناولها بالشرح ،
أو الاختصار ، أو النظم ليسهل حفظها . وفريق صبغ نفسه بصنعة المؤلف المبتدع ،

فجمع بين يديه كتب السيرة ، وخرج منها بكتاب هو في ظاهره له ، وفي حقيقته أنه لغير واحد ممن سبقوه .

نذكر من الفريق الثاني ابن فارس ^١ اللغوي المتوفى بالرّى سنة ٣٩٥ هـ ، ومحمد ابن عليّ بن يوسف الشافعي الشامي المتوفى سنة ٦٠٠ هـ ، وابن أبي طيّ يحيى بن حميد المتوفى سنة ٦٣٠ هـ ، وظهير الدين عليّ بن محمد كازروني المتوفى سنة ٦٩٤ هـ وعلاء الدين عليّ بن محمد الحياطي الحنفي المتوفى سنة ٧٠٨ هـ ، وابن سيد الناس ^٢ البصري الشافعي المولود سنة ٦٦١ هـ ، والمتوفى سنة ٧٣٤ هـ ، وشهاب الدين الرّعيني الغزنائي ^٣ المتوفى سنة ٧٧٩ هـ ، وأبا عبد الله محمد بن أحمد ابن عليّ بن جابر الأندلسي ^٤ المتوفى سنة ٧٨٠ هـ . ثم محمد بن يوسف الصالحى صاحب السيرة الشامية ^٥ المتوفى سنة ٩٤٢ هـ ، وعليّ بن برهان الدين صاحب السيرة الحلبية ^٦ المولود بمصر سنة ٩٧٥ هـ والمتوفى سنة ١٠٤٤ هـ ، وغير هؤلاء نقتصر منهم على ما أوردنا .

ونذكر من رجال الفريق الأوّل : السّهيلي ، وأبا ذرّ ، وكلاهما شرح سيرة ابن هشام ، وقطب الدين عبد الكريم الجماعيلي ^٧ المتوفى سنة ٧٣٥ هـ ، الذي شرح سيرة محمد بن عليّ بن يوسف ، وقاسم بن قطلوبغا ماخص سيرة مغلطي ^٨ ،

-
- (١) بدار الكتب المصرية نسختان مخطوطتان من سيرة ابن فارس برقمى ٤٦٠ ، ٤٩٤ تاريخ .
(٢) لابن سيد الناس كتابه « عيون الأثر » ، في فنون المغازى والشجائل والسير » ، و بدار الكتب المصرية نسخ خطية منه .
(٣) له « رسالة في السيرة والمولد النبوى » بدار الكتب المصرية مخطوطة (برقم ٤٩٤ : مجاميع تاريخ)
(٤) كتابه يسمى « رسالة في السيرة والمولد النبوى » ضمن مجموعة مخطوطة بدار الكتب المصرية مع الرسالة المتقدمة (برقم ٤٩٤ : مجاميع تاريخ) .
(٥) واسمها : « سبل الهدى والرشاد ، في سيرة خير العباد . . . الخ » . ومنها بدار الكتب المصرية نسختان مخطوطتان : إحداهما في أربعة أجزاء . والأخرى موجودة منها جزآن فقط ، وهما : الثالث والخامس .
(٦) واسمها : « إنسان العيون » ، في سيرة الأئمة المأمون ، عليه الصلاة والسلام » ومنها بدار الكتب أكثر من نسخة .
(٧) وسمى كتابه : « المورد العذب الهنيء ، في الكلام على سيرة عبد الفتى » .
(٨) هو الحافظ علاء الدين مغلطي المولود سنة ٦٨٩ هـ ، والمتوفى في شعبان سنة ٧٦٢ هـ وله في السيرة والتاريخ كتاب « الإشارة إلى سيرة المصطفى ، وآثار من بعده من الخلفاء » انتهى فيه إلى نهاية الكلام على الدولة العباسية سنة ٦٥٦ هـ . و بدار الكتب منه أكثر من نسخة ، كلها مخطوطة .

وعز الدين ابن عمر الكنانى ، وكان له فيها مختصر ؛ ثم أبا الحسن على بن عبد الله
ابن أحمد السهمودى المتوفى بالمدينة سنة ٩١١ هـ .

ومن نظم السيرة وصاغها شعرا عبد العزيز بن أحمد المعروف بسعد الديرى
المتوفى فى حدود سنة ٦٠٧ هـ ، وأبو الحسن فتح بن موسى القَصْرَى المتوفى سنة
٦٦٨ هـ . وابن الشهيد المتوفى سنة ٧٩٣ هـ .

(نشأة الموالد) :

وتمَّ ضرب آخر من التأليف فى السيرة ، هو من نوع التلخيص ، إلا أنه
تلخيص لناحية خاصة من نواحى الرسول : عن مولده وما يتعلق بهذا المولد الكريم ،
وما يسبقه من إرهابات ؛ وعن نشأته فى طفولته ، وما إلى تلك الطفولة من خوارق
يرتبط حدوثها به صلى الله عليه وسلم ، ثم حياته من شبابه إلى بلوغه السنّ التى حمل
فيها النبوة ، واضطلع بعبد الرسالة ، وما طبع عليه من خلق طيب وصفات حميدة ،
وبعد عما كان يألفه الشبان فى أيامه .

هذا العمل سمّه إن شئت ترجمة مختصرة للصدر الأوّل من حياة الرسول ، ولحجة
سريعة عن تاريخه بعد الرسالة . وقد يسميه بعض الناس « المولد النبوى » ، وهو من
قبيل ما يُعده العلماء الدينيون ليلقوه فى الموسم الرسمى العام بعد العام فى المساجد أو
فى غيرها . وقد زخرت بهذا النوع خزانة التأليف ، حتى أصبحت الرسائل التى
وُضعت فيها لا تدخل تحت حصر .

(السير والنقد) :

ولعل النظر إلى تراث السالفين ولا سيما ما يتصل منه بعلم السير ، نظرة فيها
الكثير من التقديس ، هو الذى حال دون هؤلاء وهؤلاء من أن يقفوا من هذا العلم
موقفاً فقدناه فى جميع المؤلفين المتقدمين ، على اختلاف طبقاتهم . فلم نر منهم من
عرض لما تحمله السير بين دفتيها . من أخبار تتصف بالبعد عن الحقيقة ، فنقدناها وأتى
على مواضع الضعف منها ؛

ولعلّ الذين تناولوا السير بالتلخيص والاختصار ، حين استبعدوا بعض هذه الأخبار ، استبعدوها غير مؤمنين بصحتها ، لانتخيفا من ثقل الكتاب .

هذا ما حرّمه هذا العلم في جميع أدواره السالفة إلى ما قبل أيامنا هذه بقليل ، إذ رأينا الإيمان بأن في السيرة أخبارا لا تتصل بالحق في قليل ولا كثير ، تصحبه الحرّة ثم الإقدام ، ورأينا فكرة جديدة تجري بها أقلام محدّدة ، يتناول أصحابها الخبر أو الخبرين من السيرة ، مما كان يتخذ مطعنا علينا في شخص النبي صلى الله عليه وسلم ، أو ما يتصل به ، فخلصوه مما لصق به مما ليس منه ، وأقاموا حوله سياجا من الحجج والبراهين ، صحّ بها وأصبح حجة على الطاعنين فيه ، ومثل هذا ما فعله الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده في قصة النبي صلى الله عليه وسلم ، وتزويجه زينب بنت جحش من زيد بن حارثة ، ثم ما كان من تزوّج الرسول صلى الله عليه وسلم إياها بعد تطليق زيد لها مما أرجف فيه الطاعنون ولغّوا لغّوا كثيرا .

ومنهم من عرض للكتاب في قصة أو قصتين منه ، فصاغها في أسلوب جديد ، ومثّل للناس الخبر في قالب قصصي ، خرج به عن أسانيده وذكّر رواته ، تلك الطريقة التي هي سرّ تقديس هذه الأخبار في هذه الكتب ، فبدت المعاني في هذا القالب الحديد كما يبدو الجسد في الغلالة الرقيقة لاتكاد تخفى منه شيئا ، وهذا الأسلوب الحديد بما يتضمن من التهمك بالفكرة السقيمة والخبر الغث ، يخلق به المؤلف في القارئ روح التحفظ في قبول الأفكار وتسلمها .

ومنهم من جرى مع ابن إسحاق في شوطه ، فتناول السيرة كما تناولها ابن إسحاق مبتدئا بميلاد الرسول وما سبقه أو عاصره من حوادث ، ثم جرى يذكر حياة الرسول إلى أن قبضه الله إلى جواره ، ناقلا من الأخبار ما يرى فيها القرب من الحق ، ومستبعدا ما لا يجري في ذلك مع فكرته وما يعتقد ، مفندا مزاعم الطاعنين ، رادّا على المكذّبين . فجاء كتابه سيرة للرسول ، جديدة في أسلوبها ، نقية من اللغو والهراء .

ونحن إذ نخرج للناس سيرة ابن هشام ، نخرجها بما فيها من هذا وذاك ، لانبغي إلا أن نضع بين يدي العلماء نصا صحيحا لأقدم كتاب جامع بين سيرته ومغازيه صلى الله عليه وسلم .

(مؤلفون جمعوا بين السيرة والتاريخ) :

وتمّ مؤلفون آخرون ؛ وصلّوا سيرة الرسول بما بعدها من الحوادث والأخبار ؛ في الأزمان التي تعاقبت ، والسنين التي توالى ، فجاءت سيرة الرسول في كتبهم أمراً غير مقصود لذاته : بل حلقة من حلقات التاريخ العام الذي بدأه بعضهم من بدء الوجود ، كابن جرير الطبري ؛ وبدأه فريق آخر بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم كالإمام الحافظ أبي شجاع شيرويه صاحب كتاب رياض الأنس ، المتوفى سنة ٥٠٩ هـ .

(سبب وضع سيرة ابن إسحاق) :

كان ابن إسحاق من بين أعلام القرن الثاني ، وكان له علمه الواسع ، واطلاعه الغزير في أخبار الميادين ؛ وشاءت المقادير أن يدخل ابن إسحاق على المنصور ببغداد — وقيل بالحيرة — وبين يديه ابنه المهدي ؛ فقال له المنصور : أتعرف هذا يا ابن إسحاق ؟ قال : نعم ، هذا ابن أمير المؤمنين . قال : اذهب فصنف له كتاباً منذ خلق الله تعالى آدم عليه السلام إلى يومك هذا .

فذهب ابن إسحاق ، فصنّف له هذا الكتاب ، فقال له : لقد طوّلت يا ابن إسحاق ، اذهب فاختصره . فاختصره ، وألّف الكتاب الكبير في خزانة أمير المؤمنين ^١ .

ولكن بعض الدارسين يرى أن ابن إسحاق لم يؤلّف كتابه بأمر من الخليفة ^٢ ، ولا في بغداد أو الحيرة ، وإنما ألّفه في المدينة قبل إقامته لدى العباسيين . ويستدل على ذلك بأن جميع من روى عنهم مدّتيون ومصريون وليس فيهم أحد من العراق ، وأن إبراهيم بن سعد تلميذه المدني روى الكتاب عنه . بل نرى في الكتاب حوادث ما كان العباسيون ليرضوا عنها ، مثل اشتراك العباس مع الكفار في غزوة بدر ، وأسر المسلمين إياه ، ذلك الخبر الذي حذفه ابن هشام بعد خوفه من العباسيين .

(١) يظن أن من النسخة الأصلية ، رواية ابن إسحاق ، نسخة في مكتبة كوبريل بالآستانة .

(٢) انظر كتاب المغازي الأولى ومؤلفوها لهورفقس ، ترجمة الدكتور حسين نصار ص ٦٤ وما بعدها .

وتبين من سيرة ابن هشام ، وما اقتطفه الطبري وغيره من سيرة ابن إسحاق أنها كانت أصلاً مقسمة إلى ثلاثة أجزاء : المبتدأ ، والمبعث ، والمغازي . أما المبتدأ فيتناول التاريخ الجاهلي ، وينقسم إلى أربعة فصول : يتناول أولها تاريخ الرسائل السابقة على الإسلام ، وثانيها تاريخ اليمن في الجاهلية ، وثالثها تاريخ القبائل العربية وعباداتها ، والرابع تاريخ مكة وأجداد الرسول صلى الله عليه وسلم . ولا يعنى ابن إسحاق في هذا الجزء بأسانيد أخباره إلا نادراً ، ويستقي من الأساطير والإسرائيليات .

أما المبعث ، فيشمل حياة النبي عليه الصلاة والسلام في مكة والهجرة . ونرى المؤلف فيه يصدر الأخبار الفردية بموجز حاولها ، ويدون مجموعات كاملة من القوائم ففائمة لمن أسلم من الصحابة بدعوة أبي بكر ، وأخرى بالمهاجرين إلى أرض الحبشة ، وثالثة لمن عاد من أرض الحبشة لما بلغهم إسلام أهل مكة ، وغيرها . ويعتني بالترتيب الزمني للحوادث ، كما تزداد عنايته بأسانيد الأخبار .

وأما المغازي ، فتتناول حياة النبي في المدينة ، وأجرى فيها على أن يبدأ الخبر بموجز حاد لمحتوياته ثم يتبعه بخبر من جميع الأقوال التي أخذها من روايته ثم يكمله بما جمعه هو نفسه من المصادر المختلفة . وتكثر القوائم أيضاً ، من الغزوات المختلفة . ويلتزم إيراد الأسانيد ، والترتيب الزمني .

(أثر ابن هشام في سيرة ابن إسحاق) :

ثم قيض الله لهذا المجهود — مجهود ابن إسحاق — رجلاً له شأنه ، هو ابن هشام ، المعافري فجمع هذه السيرة ودونها ، وكان له فيها قلم لم ينقطع عن تعقب ابن إسحاق الكثير مما أورد بالتحريروالاختصار ، والنقد أوبذكر رواية أخرى فات ابن إسحاق ذكرها ، هذا إلى تكملة أضافها ، وأخبار أتى بها . وفي هذه العبارة التي صدر بها ابن هشام كتاب السيرة ما يكشف لك عن دستور ابن هشام ونهجه ، قال :

«وأنا إن شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم ، ومن ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولده ، وأولادهم لأصلابهم ، الأول فالأول ، من إسماعيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وما يعرض من حديثهم ،

وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل ، على هذه الجهة للاختصار ، إلى حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ذكر ، ولا نزل فيه من القرآن شيء ، وليس سبباً لشيء من هذا الكتاب ، ولا تفسيراً له ، ولا شاهداً عليه ، لما ذكرت من الاختصار ، وأشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها ، وأشياء بعضها يَشْنَع الحديث به ، وبعضُ يسوء بعض الناس ذكره ، وبعض لم يُقَرِّ لنا البكائي بروايته ، ومستقصٍ إن شاء الله تعالى ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له ، والعلم به .

فترى أنه استبعد من عمل ابن إسحاق تاريخ الأنبياء من آدم إلى إبراهيم ، وغير هذا من ولد إسماعيل ، ممن ليسوا في العمود النبوي ، كما حذف من الأخبار ما يسوء ومن الشعر ما لم يثبت لديه ، ثم استقصى وزاد بما يملك من علم ، ويسترشد من فكرة فجاءت السيرة على ما ترى معروفة به ، منسوبة إليه ، حتى ليكاد الناس ينسَوْنَ معه مؤلفها الأول : ابن إسحاق .

(السبيل وغيره من شرح سيرة ابن هشام) :

وجاء أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي المتوفى سنة ٥٨١ هـ ، فعنى بهذا الكتاب ، وتناوله على نحو جديد ونهج آخر ، وهو بمنزلة الشرح والتعليق عليه . فوضع كتابه « الروض الأُنْف » في ظل مجهودي ابن إسحاق وابن هشام ؛ يتعقبهما فيما أخبرا بالتحريير والضبط ، ثم بالشرح والزيادة ، فجاء عماله هذا كتاباً آخر في السيرة بحجمه وكثرة ما حواه من آراء ، تشهد لصاحبها بطول الباع ، وسعة الاطلاع .

وعلى شاكلة مجهود السهيلي جاء - فيما يظن - مجهود بدر الدين محمد بن أحمد العيني الحنفى ، فوضع عليه كتابه « كشف اللثام » ، وكان فراغه منه سنة ٨٠٥ هـ . وليس بين أيدينا من هذا الكتاب نسخة حتى نحكم لصاحبه ، ونتعرف عمله .

ثم لائنسى مجهود أبي ذر الحُسَيْنى ، فقد تصدى للكتاب ، فشرح غريبه ، ولم ينس أن يعرض لما فيه من أخطاء ، فجاء عماله مع عمل السهيلي متممين لمجهود عظيم ، سبق به ابنُ إسحاق وابنُ هشام .

(مختصر و سيرة ابن إسحاق) :

ولم نر بعد هؤلاء رجلا في علمهم تناول الكتاب بجديد في الشرح والتعليق ، بل رأينا الحمم تنصرف من هذا إلى الاختصار ، فجاء برهان الدين إبراهيم بن محمد المرحّل الشافعي ، فاختصر كتاب السيرة ، وزاد عليه أمورا ، ورتبه في ثمانية عشر مجلسا ، وسماه : « الدّخيرة ، في مختصر السيرة » . وكان فراغه منه سنة ٦١١ هـ . ثم جاء بعده عماد الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الواسطي ، فاختصره في كتاب سماه : « مختصر سيرة ابن هشام » ، وفرغ منه — فيما يقال — سنة ٧١١ هـ .

(ناظم و سيرة ابن إسحاق) :

ثم رأينا بعد هؤلاء فئة النظامين الذين لم يكن همهم إلا أن يصبوها في قالب جديد هو الشعر . فنظمها أبو محمد عبدالعزيز بن محمد بن سعيد الدميري الدّيريني المتوفى في حدود سنة ٦٠٧ هـ ، وأبو نصر الفتح بن موسى بن محمد نجم الدين المغربي الحضراوي المتوفى سنة ٦٦٣ هـ ، كما نظمها أبو بكر محمد بن إبراهيم بن محمد النابلسي المعروف بابن الشهيد ، والمتوفى سنة ٧٩٣ هـ . وسُمّي كتابه « الفتح القريب » ، ثم أبو إسحاق الأنصاري التامساني .

هذا هو حظّ كتاب ابن إسحاق ، تناولته يد بعد يد ، مرّة بالجمع والتعقيب كما رأيت ، وأخرى بالشرح والتفصيل ، وثالثة بالاختصار ، ورابعة بوضعه في ثوب جديد هو النظم .

فابن إسحاق — في الحقيقة — هو عمدة المؤلّفين الذين اشتغلوا بوضع السير بعده ، حتى يمكننا أن نقول : ما من كتاب وضع في السيرة بعد ابن إسحاق إلا وهو غُرْفَةٌ من بحره . هذا إذا استثنينا رجلا أو اثنين كالواقدي وابن سعد .

ابن إسحاق

(نسبه) :

هو محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار ، ويقال : ابن كوثران ، أبو بكر ، ويقال أبو عبد الله ، المَدَنِيّ القُرَشِيّ . مولى قيس بن كحّرمة بن المطّلِب بن عبد مناف .

كان جدّه يسار من سبي عين التمر ، وهي بلدة قديمة قريبة من الأنبار ، غربي الكوفة ، على طرف البرية ، افتتحها المسلمون أيام أبي بكر سنة ١٢ هـ ، على يد خالد ابن الوليد ، وبكنيسة عين التمر وجدّ خالد بن الوليد جدّ ابن إسحاق هذا بين الغلّة الذين كانوا رهناً في يد كسرى ، وكان معه جدّ عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي النحوي ، وجدّ الكاظمي العالم ، فجئىء بيسار إلى المدينة .

(مولده ووفاته) :

ولد ابن إسحاق في المدينة ، وترجع كتب التاريخ أن مولده كان سنة ٨٥ هـ . أما وفاته فالأقوال فيها محصورة بين سنة ١٥٠ وبين ١٥٣ لا تكاد تعدو هذه السنين الأربع .

(نشأته وحياته) :

وليس من شك في أن ابن إسحاق خلع بالمدينة ثوب شبابه ، ويحدثنا الرواة عنه بأنه كان فتى جميلاً ، جذاب الوجه ، فارسيّ الخلقة ، له شعرة حسنة . ومما يتصل بشبابه ومجونه — إن صحّ ما يقال عنه — ما حكاه ابن النديم من أن أمير المدينة رقى إليه أن محمداً يغازل النساء ، فأمر باحضاره وضربه أسواطاً . ونهاه عن الجلوس في مؤخر المسجد .

وترك ابن إسحاق المدينة ورحل إلى غيرها متنقلاً في أكثر من بلد . وفي ظننا أن رحلته إلى الإسكندرية — التي كانت سنة ١١٥ هـ — هي أولى رحلاته التي بدأ بها . وفي الإسكندرية حدث عن جماعة من أهل مصر . منهم : عبيد الله بن المغيرة ، ويزيد بن حبيب ، وثمانية بن شُمَيْسٍ . وعبيد الله بن أبي جعفر . والقاسم بن قزّمان ، والسكّين بن أبي كريمة . وانفرد ابن إسحاق برواية أحاديث عنهم لم يروها لهم غيره . ثم كانت رحلته إلى الكوفة ، والجزيرة . والرّي . والحيرة ، وبغداد ، وفي بغداد — على الأرجح — ألقى عصا السّرخال ، والتقى بالمنصور ، وصنّف لابنه المهدي كتاب السيرة كما أسلفنا . ورواة ابن إسحاق من هذه البلدان أكثر ممن رووا عنه من أهل المدينة . بل المعروف أنه لم يرو له من أهل المدينة غير إبراهيم بن سعد وعاش ببغداد ما عاش حتى وافته منيته بها ، فدفن في مقبرة الخيزران .

(منزله ومكانته) :

إن المتتبع لأخبار الرواة عن ابن إسحاق يجد إلى جانب الإسراف في النيل منه ، الإسراف في مدحه ، فتجد عالما جليلا كالإمام مالك بن أنس ، وآخر كهشام بن عروة بن الزبير ، يكادان يخرجانه من حظيرة المحدثين ، أهل الصدق والثقة ، ولا يدخران وسعا في اتهامه بالكذب والدجل. ذلك إلى اتهامات أخرى رُمي بها ابن إسحاق ، كالتدليس ، والقول بالقدر ، والتشيع ، والنقل عن غير الثقات ، وصنع الشعر ووضع في كتابه ، والخطأ في الأنساب .

كما أنك تجد غير واحد من الأئمة الأعلام ، كابن شهاب الزهري ، وشعبة بن الحجاج وسفيان الثوري ، وزيد البكائي ، يوثقونه ولا يهتمونه بشيء من هذا . وفي الحق أن جملة الحاملين عليه لم تكن مبرأة عن الغاية ، ولم تكن من الحق في شيء . فانا نعلم عن ابن إسحاق أنه كان يطعن في نسب مالك بن أنس ، وفي علمه ، ويقول : ائتوني ببعض كتبه حتى أبين عيوبه ، أنا بيطار كتبه . فابري له مالك ، وفتش هو الآخر عن عيوبه ، وسماه دجالا ، وكانت بينهما هذه الحرب الكلامية . كما غاظ هشام بن عبد الملك من ابن إسحاق أنه كان يدعى روايته عن امرأته ، والرواية في ظن هشام لا بد أن تصحبها الرؤية ، وهو ضنين بزوجه أن يراها أحد . ولقد فات هشاما أن الرواية قد تكون من وراء حجاب ، أو أن ابن إسحاق حمل عنها صغيرا . ثم ما هشام يؤذيه هذا ، وقد كانت سن زوجه يوم يصح أن يحمل عنها ابن إسحاق لا تقل عن خمسين سنة ، فهي تسبقه في الوجود بما يقرب من ٣٧ عاما ، ذلك إلى أنه لم يكن غريبا في ذلك العصر أن يروى رجل عن امرأة .

وأما ما رمى به ابن إسحاق من التدليس وغيره ، فقد عقد في ذلك الخطيب في كتابه « تاريخ بغداد » ، وابن سيد الناس في كتابه « عيون الأثر » فصلين عرضا فيهما لتفنيد جميع المطاعن التي وجهت إليه ، نلخص منهما ما يأتي :

وأما ما رُمي به من التدليس والقدر والتشيع فلا يوجب رد روايته ، ولا يوقع فيها كبير وهن . أما التدليس فنه القادح وغيره ، ولا يحمل ما وقع هاهنا من مطلق

التدليس على التدليس المقيد بالقادح في العدالة ، وكذلك القَدَر والتشيع لا يقتضيان الرد إلا بضميمة أخرى ، ولم نجد لها هاهنا .

ثم عرضنا بعد ذلك للرد على طعن الطاعنين واحدا واحدا ، كقول مكى بن إبراهيم ، إنه ترك حديث ابن إسحاق ولم يعد إليه ، وكقول يزيد بن هارون : إنه حدث أهل المدينة عن قوم ، فلما حدثهم عنه (يريد ابن إسحاق) أمسكوا . وكقول ابن نمير : إنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة ، إلى كثير غير هذا نجزي منه بما ذكرنا ، ونردفه بما قيل في الرد عليه ، فالكلام في هذا متشابه ، والإكثار منه مملول ، وجل ما لنا عن الرجل أن الحكم له أرجح من الحكم عليه ، قالوا : وأما قول مكى بن إبراهيم : إنه ترك حديثه ولم يعد إليه ، فقد علل ذلك بأنه سمعه يحدث أحاديث في الصفات فنفر منه ، وليس في ذلك كبير أمر ، فقد ترخص قوم من السلف في رواية المشكل من ذلك ، ولا يحتاج إلى تأويله ، ولا سيما إذا تضمن الحديث حكما أو أمرا آخر ، وقد تكون هذه الأحاديث من هذا القبيل . وأما الخبر عن يزيد بن هارون أنه حدث أهل المدينة عن قوم ، فلما حدثهم عنه أمسكوا ، فليس فيه ذكر لمئة نحى الإمساك ، وإذا لم يذكر لم يبق إلا أن يحول فيه الظن ، وليس لنا أن نعارض عدالة منقولة بما قد نظنه جرحا .

وأما قول ابن نمير : إنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة ، فلو لم يُنقل توثيقه وتعديله لتردد الأمر في التهمة بما بينه وبين من نقلها عنه ، وأما مع التوثيق والتعديل فالحمل فيها على المجهولين المشار إليهم لاعليه .

بقيت مسألة ، وهي اتهام ابن إسحاق بأنه كانت تبعمل له الأشعار ، ويؤتى بها ، ويسأل أن يدخلها في كتابه في السيرة ، فيفعل .

وفي الحق أن هذا مأخذ على ابن إسحاق ، إن لم يكن في طريقة النقل والتحمل ، فهو مطعن في مقدار علمه بالشعر ، وأنه يقبل الأشعار غشا وتمينها ، باطلها وصحيحها ولو أن ابن إسحاق حكّم ذوقه ، ووقف من هذه الأشعار وقفة الناقد ، خلّص كتابه من أشعار أكثر الظن فيها أنها موضوعة ، وخلّص نفسه من مطعن جارح يسجله الكتاب عليه على مرّ السنين .

وإذا كنا قد انتهينا إلى هذا من حياة ابن إسحاق ، فلا نجد بين أيدينا ما نختم به هذا المقال خيراً من عبارة ابن عدي ، إذ يقول :

« ولو لم يكن لابن إسحاق من الفضل إلا أنه صرف الملوك عن الاشتغال بكتب لا يحصل منها شيء للاشتغال بمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومبعثه ، ومبتدأ الخلق ، لكانت هذه فضيلة سبق بها ابن إسحاق ، وقد فتشت أحاديثه الكثيرة فلم أجدها متهماً أن يقطع عليه بالضعف ، وربما أخطأ واتهم في الشيء بعد الشيء كما يخطئ غيره .

ولم يتخلف في الرواية عنه الثقات والأئمة ، أخرج له مسلم في المباحث ، واستشهد به البخاري في مواضع ، وروى له أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

ابن هشام

(نسبه) :

هو أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ، ومن الرواة من يردّه إلى معافير بن يعفر ، وهم قبيل كبير ، نرح إلى مصر منهم جمهرة كبيرة ؛ ومنهم من يردّه إلى ذهل ؛ كما يردّه آخرون إلى سدوس . لا تكاد تجد في ذلك رأياً فاصلاً . وهذا شأن كل رجل تنازعه أكثر من بلد ، ولم يعيش حيث نشأ بيته ، وقرت أسرته ، ثم لم يكن بيته — فوق هذا — من النسب بالمنزلة التي يحرص الناس على حفظها وروايتها .

(نشأته) :

نشأ ابن هشام بالبصرة ، ثم نزل مصر . هكذا يحدثنا الرواة عنه ، ولا يذكرون له حياة في غير هذين البلدين ، ولكننا نظن أن حياة ابن هشام لم تكن محصورة في هذين المصيرين ، وخاصة في عصر كان العلم فيه يؤخذ سماعاً ، وكانت الرحلة في طلبه ديدن العلماء .

(مولده ووفاته) :

والقول في وفاة ابن هشام غير مقطوع فيه برأى ، فبينما يذهب فريق إلى أن وفاته كانت سنة ٢١٨ هـ . إذا بفريق آخر يحدثك أن وفاته كانت سنة ٢١٣ هـ .

وإذا كان هذا حديث وفاته ، فما بالك بالحديث عن ميلاد رجل نازح ، أقرب الظن أنه عرج على غير بلد قبل أن ينزل مصر . من أجل هذا ظل ميلاد ابن هشام سرًا دفينا في ضمير الأيام .

(منزله) :

وقد كان رحمه الله إماما في النحو واللغة والعربية . ويحدثنا عنه الذهبي وابن كثير ، أنه حين جاء إلى مصر اجتمع به الشافعي ، وتناشدا من أشعار العرب أشياء كثيرة . وغريب أن نسمع هذا ، ونحن نعلم أن ابن هشام كان حين ينقل عن ابن إسحاق أشعارا في هذا الكتاب ، ظاهرة الوضع فاسدة ، لا يستطيع أن يقطع فيها برأى ويقول : هكذا حدثنا أهل العلم بالشعر ، ناقلًا عنهم ، غير محكم ذوقا اكتسبه من هذا شأنه في استيعاب الأشعار .

(آثاره) :

ولابن هشام أكثر من مؤلف في أكثر من فن ، فله غير أثره في سيرة ابن إسحاق : شرح ما وقع في أشعار السير من الغريب ، وكتاب التيجان ، لمعرفة ملوك الزمان ، وقد طبع حديثا .

هذه كلمتنا عنه ، وقد أسلفنا عنه كلمة أخرى خلال الحديث عن السير ، وأنه كان رجل السيرة الذي انتهت إليه سيرة ابن إسحاق ، وغلب اسمه عليها فعرفت به ، وأن فضله فيها كان لا يقل عن فضل ابن إسحاق .

السيلي

(اسمه ولقبه) :

هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصْبَغ بن الحسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح ، الإمامُ الحبرُ أبو القاسم ، وأبوزيد ، ويقال : أبو الحسن ، بن الخطيب أبي محمد بن الخطيب أبي عمرو بن أبي الحسن الخشعمي السهميلي الأندلسي المالقي .

(موطنه والبلاد التي تنقل فيها) :

وسُهَيْلُ الذي يُنسب إليه عبد الرحمن ، واد بالأندلس من كُورة مالقة ، فيه قُرى ، وفي إحدى هذه القُرى ولد عبد الرحمن ١ . وأقام في الأندلس عمراً طويلاً تنهل من بحار العلم ما نهل ، وتزوّد من المعارف ما تزوّد ، وأصبحت له مكانة عالية وسعى إليه الناس يطلبون العلم عليه ، فطارت شهرته إلى مرّاكُش ، فطلبه واليها ، وأحسن إليه ، وأقبل عليه . وولاه قضاء الجماعة ، وحسنت سيرته ، وأقام السُهَيْلي بمرّاكُش أعواماً ثلاثة ، ثم وافته منيته ، فمات بها .

(مولده ووفاته) :

تحدثنا المراجع بأن السنة التي وُلد فيها أبو القاسم كانت سنة ٥٠٨ هـ ، وتحدثنا أيضاً بأنه توفي سنة ٥٨١ هـ . ويذكر ابن العماد الحنبلي في كتابه «شذرات الذهب» أن أبا القاسم ممن تُوفوا سنة ٥٨١ هـ ، ويذكر إلى جانب هذا أن وفاته كانت في شعبان من تلك السنة ، وأنه عاش اثنتين وسبعين سنة .

(مؤلفاته وعلمه وأخلاقه) :

أشهر تواليف السُهَيْلي كتابه : الروض الأُنْف ؛ قال الصفدي في نكتِ الحميان : « وهو كتاب جليل جَوَدَ فيه ما شاء ، وذكر في أوله أنه استخرجه من نيف وعشرين ومئة ديوان » . وله كتاب التعريف والإعلام بما في القرآن من الأسماء الأعلام ، وكتاب نتائج النظر ، ومسألة رؤية الله عزّ وجلّ ورؤية النبيّ صلى الله عليه وسلم في المنام ، ومسألة السرّ في عَوَر الدجال . وشرح آية الوصية ، وشرح الجمل - ولم يتم - ومسائل كثيرة غير هذه اكتفى المترجمون بالإشارة إليها دون التصريح بأسمائها .

ولم يقع في أيدينا للسُهَيْلي غير الروض الأُنْف ، الذي ألّفه في مالقة قبل رحلته إلى مرّاكُش ، إذ كان بدء إملائه له في شهر المحرم عام ٥٦٩ هـ ، وكان الفراغ منه في جمادى الأولى من ذلك العام .

وبحسب السُهَيْلي هذا الكتاب ، فقد دلّ فيه على إلمام واسع ، واطلاع غزير

(١) قال الصفدي في نكت الحميان : ولا يرى سهيل في جميع المغرب ، إلا من جبل مطل على هذه القرية .

بمناحٍ مختلفة ، وتمكّن في ألوان كثيرة من العلوم ، فكان فيه المؤرّخ و اللغوى والأديب والنحوى والأخبارى والعالم بالقراءات . وكان السهيلي فوق هذا شاعراً ، يؤثر له أبياته المشهورة في الفرّج :

قال ابن دحية عن السهيلي : « أنشدنيها وقال : ما يسأل الله بها في حاجة إلا قضاه إياها » . وهى :

يا من يرى ما فى الضمير ويسمع	أنت المَعْدُ لكلّ ما يُتَوَقَّعُ
يا مَنْ يَرْجَى للشّدائد كلها	يا مَنْ إليه المُشْتَكَى والمَفْزَعُ
يا من خزائن رزقه فى قول كُنْ	أَمْ يَنْفَنُ فأنّ الحَيرَ عندك أجمع
مالى سوى قرعى لبابك حيلةٌ	فلئن رُدِدْتُ فأىّ باب أقرع
مالى سوى فقرى إليك وسيلةٌ	وبالافتقار إليك فقرى أدفع
من ذا الذى أدعو وأهتِف باسمه	إن كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لمجّدك أن تُقنِطَ عاصيا	الفضل أجزلُ والمواهب أوسع

وله غير هذه أشعار كثيرة ، ذكر ذلك ابن العماد ، ولم يزدنا على أبياته في الفرّج شيئاً . وذكر الصّفدى « فى نكتِ الهميان » ، والمقرى فى « نفح الطيب » بعض مقطوعات له .

وإن نظرة واحدة إلى مؤلفات السهيلي كفيلة بأن تعطيك فكرة عن اتجاهه الخلقى وإن رجلا عاش للدين ، فوهب له حياته : ما بين درس له ، وتأليف فيه ، لخلق بأن يُعرف بين الناس بالصلاح ، ويشتهر بالورع والتقوى ، وهكذا كان السهيلي . وكان فوق هذا عفّاً قنوعاً يرضى بالكفاف .

ومما يُعرف عنه أنه كان مالكي المذهب ، وأنه كان ضريراً ، أضرّ في السابعة عشرة من عمره ، وأخذ القراءات عن جماعة ، وروى عن أبى بكر بن العربى وكبار رجالات العلم بالأندلس فى أيامه ، وأخذ اللغة والآداب عن ابن الطّراوة ، وناظره فى كتاب سيبويه .

أبو ذر الحشني

(نسبه) :

هو مُصَنَّب بن محمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود الجياني الحشني .
المعروف أيضا بابن أبي الركب .

والجياني : نسبة إلى كورة واسعة بالأندلس ، تجمع قرى كثيرة ، وتتصل
بكورة البيرة ، مائلة عنها إلى ناحية الجوف ، في شرقي قرطبة ، وبينهما وبين قرطبة
سبعة عشر فرسخا . والحشني : نسبة إلى حشني كقرش قرية بالأندلس ، وقبيلة
من قضاة ، وهو حشني بن النمر بن وبرة بن تغلب ^١ .

والمعروف أن أبا ذر بقي بحيان حتى شب ، وقد سمع على أبيه ، وأخذ عنه ، وأنه
لم يترك جيان إلا بعد أن تحول أبوه إلى غرناطة في آخر أيامه ، وأن سنه عند ذلك
كانت سن غلام إن أدرك العاشرة فلا يعدوها إلا بقليل — فالمدّة بين ميلاد أبي ذر
ووفاته أبيه أحد عشر عاما تقريبا — ثم رحل إلى فاس يسمع بها عن أبي عبيد الله
الغيري وأبي الحسن بن حسين وأبي عبد الله بن الرمامة ؛ ثم إلى تلمسان يسمع بها
عن أبي القاسم عبد الرحمن بن يحيى بن الحسن القرشي ، وأبي مروان عبيد الله بن هشام
الحضرمي ، ثم إلى بجاية يسمع بها عن أبي بكر بن رزق وأبي العباس الحروبي
وأبي إسحاق بن مذكون وأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأشبيلي .

ويظهر أن رحلاته إلى هذه البلاد الثلاثة كانت على الترتيب الذي سقناه ،
لا يرجح هذا لدينا مرجح ، غير أن ابن الأبار هكذا ساقها مرتبة على هذا النحو ،
عند الكلام على شيوخ أبي ذر ، فبدأ بفاس ، ثم ثنى بتلمسان ، ثم ختم ببجاية .

وسواء أكان هذا أم غيره ، فقد عرفنا أن هذه البلاد الثلاثة نزلها أبو ذر . ثم نزل
بعدها إشبيلية ، لامستمعا ، ولكن خطيبا لمسجدها ، وبقي فيها مدة ، وكان إلى جانب
الخطابة يقوم بتدريس العربية ، ويقصده الطلاب الكثيرون . ثم ترك إشبيلية إلى جيان

(١) انظر الجزء الثاني من خزانة الأدب في شرح الشاهد الثاني والثلاثين بعد الأربعمائة ص ٥٢٩ من

طبعة بولاق .

بعد أن غاب عنها هذا العمر الطويل ، فولى قضاءها وجلس فيها للحكومة بين الناس ،
والفصل في خصوصياتهم . ثم حنّ إلى فاس ثانية ، فترك جيان إليها ، وأقام بها ،
وكان فيها شيخ العربية والحديث يأخذ عنه الناس ، حتى وافته منيته بها .
(منزله ومؤلفاته وشيئ عنه) :

علّك ، وقد حدثناك عن شيوخ أبي ذرّ الذين سمع عنهم ، وكلهم من جلة
العلماء ، ورحلته إليهم ، قد عرّفت طموح هذه النفس إلى الاستزادة من العلم
والتمكن فيه ، وأن صاحبها لم يقنع منه بقليل ، وأنت إذ عرفت المراتب التي تتقلّب
فيها أبو ذرّ بعد الحياة الأولى ، حياة الدرس والتحصيل ، تدرك معنا أنه وصل من
العلم إلى غاية رفعة إلى تولى خطابة جامع إشبيلية أولا ، ثم قضاء جيان ثانيا ، ثم
إلى أن يجلس مجلسه الأخير في فاس يتمتع بصيت بعيد ، وذكر واسع .

ولقد نعته رجال التراجم فيما نعتوه به بأنه صاحب التصانيف التي سارت بها
الركبان ، ومثل هذا ليس بكثير على أبي ذرّ ، إلا أنا لم نظفر له إلا بكتابه المطبوع
في شرح غريب سيرة ابن إسحاق ، الذي سمعه ابن فرّتون عليه ، وكتاب آخر
في العروض ، ذكره ابن الأبار ولم يُسمّه ، وكتاب ثالث ذكره السيوطي في البغية
في أثناء حديثه عن أبي ذرّ ، فقال : « . . . تكرر في جمع الجوامع من تصانيفه الإملاء
على سيرة ابن هشام » .

هذا كلّ ما عرفناه عن مؤلفات أبي ذرّ ، إلا أنا لانسى أنه كان حامل لواء
العربية بالأندلس ، وأنه كان عارفا بالآداب واللغات ، وأنه أحد من قرّض الشعر ،
وكان له نقادا ، كما كان مطلق العنان في معرفة أخبار العرب وأيامها وأشعارها
ولغاتها ، متقدما في كل ذلك ، وأنه لم يكن في وقته أضبط منه ، ولا أتعن في جميع
العلوم ، حفظا وقلمًا .

وأما أخلاق أبي ذرّ المالكي المذهب ، فقد كان ذا سمّة ووقار ، وفضل ودين
ومروعة ، كثير الحياء ، وقور المجلس ، معروف بالهدى على سنن السلف . يحكى
عنه أنه كان يمنع تلاميذه من التبسط في الأسئلة ، وأنه كان يقصرهم على ما يلقي إليهم
ولم يكن ذلك لأحد من عصره ، هيبة له ، وخشية منه .

(مولده ووفاته) :

يذكر المستشرق بولس برونله أن أبا ذرّ وُلد سنة ٥٣٣ هـ — أى قبل موت أبيه بأحد عشر عاما ، إذ كانت وفاة أبيه سنة ٥٤٤ هـ — وأن وفاة أبي ذرّ كانت سنة ٦٠٤ هـ ويوافقه ابن الأبار على السنة التى توفى فيها أبو ذرّ ، ويزيد عليه بأن الوفاة كانت ضحى يوم الاثنين الحادى عشر من شوال ، وأنه دفن لصلاة العصر من اليوم نفسه بعدوة القرويين فى فاس .

وأما ميلاده فيقول فيه ابن الأبار : « . . . ومولده سنة خمس ، وقيل سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة ، والأول أصح » .

ونحن نميل إلى قول ابن الأبار فى ميلاد أبي ذرّ ، فقد ذكر ابن العماد أن أبا ذرّ مات عن سبعين عاما ، وإذا صحّ هذا وصحّ عندنا أن أبا ذرّ — كما قال ابن الأبار — مات فى شوال من سنة ٦٠٤ هـ ، كان مذهب إليه ابن الأبار فى ميلاد أبي ذرّ أنه كان سنة ٥٣٥ هـ أقرب إلى الصواب .

عملنا فى السيرة

هاهو ذا كتاب السيرة بين أيدي القراء فى ثوبه الجديد يحدث عما بذلنا من جهد فى إخراجه .

لقد كان همنا الأوّل أن نعارض النسخة المصرية التى بين أيدينا بجميع النسخ الأخرى ، خطية أو مطبوعة ، وجرينا فى الرمز إلى هذه النسخ بالحرف الآتية :

- أ — للنسخة المطبوعة بمدينة جوتنجن بألمانيا سنة ١٢٧٦ هـ سنة ١٨٦٢ م .
- وقد اعتمد ناشرها العلامة المستشرق « وستنفلد » ، على نسخة السهيلى المخطوطة ، التى أخذها عن أستاذه أبى بكر بن العربى الأشبيلى .
- ب — للنسخة المطبوعة فى بولاق سنة ١٢٥٩ هـ .
- ت — لنسخة خطية بالمكتبة التيمورية ، موجود منها الجزء الأول ، وهو ناقص من الأول ورقات ، وينتهى إلى شعر عثمان بن مظعون فى عتاب أمية بن خلف .
- ث — للنسخة المطبوعة على هامش الرّوض الأُنْف بالمطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٣٢ هـ ، سنة ١٩١٤ ميلادية .

ط - للنسخة المخطوطة بخط القاسم بن زيد المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم ، والتي فرغ من كتابتها سنة ١١٤٤ هـ ، وهي محفوظة بدار الكتب .

ع - للنسخة المخطوطة بخط محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الشافعي الدمشقي المتوفى سنة ٧٤٩ هـ . وهي ناقصة من الأول والأثناء . وأول ما فيها من قبيل أسماء من شهد العقبة الأخيرة ، وهي محفوظة بدار الكتب .

م - للنسخة المطبوعة في مصر بالمطبعة الخيرية سنة ١٣٢٩ هـ .

ن - لنسخة خطية لا يعرف كاتبها ، ولا السنة التي كتبت فيها ، ولا يوجد منها إلا الجزءان ، الأول والثاني . وينتهيان إلى آخر ما قيل من الأشعار في غزوة أحد ، وهي محفوظة بدار الكتب .

ثم استعنا بعد ذلك على تبين المغلّق ، وتوضيح المبهم ، بالكتب التي عرضت للسيرة بمثل هذا ، كالروض الأنف للسهيلي ، وشرح السيرة لأبي ذر الحشّني . وفي كثير من المواطن التي كنا نفقد فيها بغيتنا في مثل هذين المرجعين كنا نلجأ إلى المراجع التي أشرنا إليها في حاشية الكتاب .

وقد كنا نترجم للأعلام الواردة ، ونتتبعها بالتصحيح والضبط . بقي بعد ذلك تبويب الكتاب ، ووضع أبوابا تحت هذه العناوين التي أثبتناها . وحين رأينا معظم النسخ قد أغفلت منها الكثير ، إذا بالنسخة الأوربية قد أسرفت في ذلك ، فسلطنا نحن نهجا وسطا ، فأخذنا من العناوين ما يصح أن يميز بابا مستقلا عن غيره ، ونفينا منها ما لا يجري مع هذه الفكرة ، ووضعنا العناوين التي بالحرف الصغير بين الأقواس فوق كل فكرة جديدة . لتكون عوننا لنا على عمل الفهرس التفصيلي العام ، الذي ألحقناه بالكتاب .

وها نحن أولاء ، بعد أن بذلنا قصارى الجهد في السيرة نقدّم الطبعة الثانية منها في هذه الحلة القشبية راجين أن نكون أقرب إلى التوفيق ، وأدنى إلى الصواب .

عبد الحفيظ شلبي

إبراهيم الأبياري

مصطفى السقا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين

ذكر سرد النسب الزكي

من محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، إلى آدم عليه السلام

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام (النحوي)^١ :

هذا كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال : محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب ، واسم عبد المطلب : شَيْبَةُ^٢ بن هاشم ، واسم هاشم : عمرو بن عبد مناف ، واسم عبد مناف : الْمُغِيرَةُ بن قُصَيٍّ ، (واسم قُصَيٍّ : زيد)^١ بن كِلَاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيٍّ بن غالب بن فهر^٣ بن مالك بن النضر^٤

(١) ما بين القوسين () : زيادة عن .

(٢) وقيل إن اسم عبد المطلب : عامر (كما في المعارف لابن قتيبة ، وشرح المواهب اللدنية ج ١ ص ٧١ طبع المطبعة الأزهرية) . والصحيح أن اسمه : « شَيْبَةُ » كما أشار إلى ذلك النحوي في « الروض الأنف » . وسمى كذلك لأنه ولد في رأسه شَيْبَةٌ . وأما غيره من العرب من اسمه شَيْبَةٌ فإنما قصد بتسميته بهذا الاسم التفاؤل . وقد عاش عبد المطلب مئة وأربعين سنة ، وكان ندة عبيد بن الأبرص الشاعر .

(٣) واسم قريش ، وإليه تنسب القبيلة ، وقيل : بل فهر اسمه ، وقريش لقب له . وقد روى عن نسابي العرب أنهم قالوا : من جاوز فهراً فليس من قريش (انظر شرح المواهب اللدنية ، ج ١ ص ٧٥) .

(٤) واسم قيس ، ولقب بالنضر لنضارة وجهه ، وأمه برة بنت أد بن طابخة ، تزوجها أبوه كنانة بعد أبيه خزيمة ، فولدت له النضر على ما كانت الجاهلية تفعل : إذا مات الرجل خلف على زوجته أكبر بنيه من غيرها . وقد ذكر إلحاحظ أن هذا غلط نشأ من اشتباهه ، إذ أن كنانة خلف على زوجة أبيه ، فأتت ولم تلد له ذكراً ولا أنثى ، فنكح ابنة أخيها ، وهي برة بنت مرة بن أد بن طابخة ، فولدت النضر . (راجع شرح المواهب اللدنية) .

ابن كِنانة بن خُزَيْمة بن مُدْرِكَة ، واسم مدركة : عامر^١ بن إلياس بن مُضَر بن نِزَار بن مَعَدّ بن عَدْنان^٢ بن (أُدّ ، ويقال) ٣ : أُدّ^٤ بن مَقُوم^٥ بن ناحور بن تَيْرَاح بن يَعْرُبَ بن يَشْجُبَ بن نابت^٦ بن إسماعيل بن إبراهيم - خليل الرحمن - بن تارح^٧ ، وهو آزر^٨ بن ناحور بن ساروغ^٩ بن راعو^{١٠} بن فالخ^{١١}

(١) هذا قول ابن إسحاق . والصحيح عند الجمهور أن اسمه : عمرو .

(٢) اضطربت كلمة النسابين فيما بعد عدنان ، حتى نراهم لا يكادون يجمعون على جد حتى يختلفوا فيمن فوقه ، وقد حكى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا انتسب لم يتجاوز في نسبة عدنان بن أدد ، ثم يمسك ويقول : كذب النسابون . وقال عمر بن الخطاب : إني لأنتسب إلى معد بن عدنان ، ولا أدرى ما هو . وعن سليمان بن أبي خيثمة قال : ما وجدنا في علم عالم ، ولا شعر شاعر أحدا يعرف ما وراء معد ابن عدنان ، ويعرب بن قحطان .

(٣) زيادة عن ١ .

(٤) يذهب بعض النسابين إلى أن أد هو ابن أدد ، وليس شخصا واحدا ، ويقولون : إن أم أد هي النعجاء بنت عمرو بن تبع ، وأم أدد حية ، وهي من قحطان (راجع أصول الأحساب وفصول الأنساب للجواني مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية برقم ٢٠١٥ تاريخ) . وقد ذهب ابن قتيبة في كتابه « المعارف » إلى أن أد هو ابن يثوم بن مقوم ، فيكون مقوم جدا لأد وليس أباه .

(٥) ضبطه السهيلي في كتابه « الروض الأنف » بالعبارة ، فقال : « . . . وأما مقوم بكسر الواو » ، والظاهر أنها مشددة كما ضبطت بالقلم في المعارف لابن قتيبة .

(٦) ويقال له : نبت أيضا (راجع كتاب أنساب العرب للصحاري مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية برقم ٢٤٦١ تاريخ) .

(٧) كذا بالأصل هنا وفيما سيأتي ، ومروج الذهب للمسعودي (ج ١ ص ٢٠ طبع بلاق) . وفي الطبري ، والمعارف لابن قتيبة ، ومروج الذهب (ج ١ ص ٣٠٣) . وروضة الألباب للإمام محمد الزبيدي (مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية برقم ٩٤٥ تاريخ) : « تاريخ » بالخاء المعجمة .

(٨) وقيل : هو عم إبراهيم لا أبوه ، إذ لو كان أباه الحقيقي لم يقل تعالى : (لآبيه آزر) لأن العرب لاتقول أبي فلان ، إلا للعم دون الأب الحقيقي . (راجع روضة الألباب) .

(٩) كذا في الطبري ، ومروج الذهب . وفي المعارف : « شاروخ » وفيه : أن اسمه « أشرخ » أيضا ، وهذا ما ذكره ابن هشام بعد قليل نقلا عن قتادة ، وفي روضة الألباب : « شاروخ » (بالخاء المعجمة) . وفي الأصل هنا : « ساروخ » (بالخاء المعجمة) .

(١٠) كذا في الأصل هنا . وفيما سيأتي بعد قليل : « أرغو » . وفي الطبري وروضة الألباب « أرغوا » وفي المعارف لابن قتيبة ومروج الذهب (ج ١ ص ٣٠٣) : « أرعو » بالعين المعجمة ، وفي مروج الذهب (ج ١ ص ٢٠) : « رعو » .

(١١) كذا بالأصل هنا وفيما سيأتي . وفي الطبري ، والمعارف ، ومروج الذهب ، وأصول الأحساب ، والروض الأنف ، وروضة الألباب ، وأنساب العرب : « فالغ » (بالعين المعجمة) . وهو « فالخ » كما نص على ذلك في أنساب العرب . ويقال : إن معناه القسام .

ابن عَيْسَبَر^١ بن شَالِيخ^٢ بن أَرْفَخْشَد^٣ بن سام بن نوح بن لَمَك^٤ بن مَتَوْشَلَخ^٥ ابن أَخْنُوخ ، وهو إدريس النبيّ — فيما يزعمون ، والله أعلم ، وكان أوّل بني آدم أُعْطِيَ النبوّة ، وخطّ بالقلم — ابن يَرْد بن مَهْلَايِل^٦ بن قَيْسَن^٧ بن يَانِشَ بن شَيْثَ بن آدم صلى الله عليه وسلم .

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام : حدّثنا زياد^٨ بن عبد الله البَكَّائِيّ ، عن محمد بن إسحاق^٩ المطَّلبيّ بهذا الذي ذكرتُ من نَسَبِ مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى آدم عليه السلام ، وما فيه من حديث إدريس وغيره .

قال ابن هشام : وحدّثني خَمَلَاد بن قُرَّة بن خالد السَّدُوسِيّ ، عن شَيْبَان ابن زُهَيْر بن شَقِيق بن ثَوْر عن قتادة بن دِعَامَة ، أنه قال :

إسماعيل بن إبراهيم — خليل الرحمن — ابن تَارِح ، وهو آزر بن ناحور بن أَسْرَغ^{١٠}

(١) كذا بالأصل هنا . وفيما سيأتى : « عابر » ، وهى رواية جميع المراجع التى بين أيدينا غير روضة الألباب ، فإنه فيها بالغين المعجمة .

(٢) كذا بالأصل ، والمعارف ، والطبرى ، والروض الأنف ، وروضة الألباب . وشالغ معناه : الرسول أو الوكيل ، وفى مروج الذهب : « شالغ » (بالحاء المهملة) .

(٣) كذا فى م ، ومروج الذهب ، والروض الأنف ، وأصول الأحساب ، وأنساب العرب . ومعنى أرفخشذ : مصباح مضيء . وفى الطبرى ، والمعارف : « أرفخشذ » (بالذال المهملة) .

(٤) كذا فى شرح القصيدة الحميرية (المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية برقم ١٣٥٩ تاريخ) وروضة الألباب ، ومروج الذهب ، وقد ضبط فى هامش الأخير بالعبارة بفتح اللام وسكون الميم . وفى الأصل هنا وفيما سيأتى : « لأمك » .

(٥) متوشلخ معناه : مات الرسول . (عن الروض الأنف) .

(٦) فيما سيأتى : « مهلاييل » وهى رواية أكثر المراجع التى بين أيدينا .

(٧) كذا بالأصل هنا . وفيما سيأتى : « قايين » . وفى الطبرى ، ومروج الذهب : « قينان » .

(٨) هو أبو محمد زياد بن عبد الله بن الطفيل البكائى الكوفى ، نسب إلى البكاء بن عمرو ، ربيعة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وهو من أصحاب الحديث ، أخرج له البخارى ومسلم (عن شرح السيرة وتهذيب التهذيب) .

(٩) هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن بشار مولى قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف ، ولذلك يقال فى نسبه : المطلبى ، وهو من كبار المحدثين لاسيما فى المغازى والسير ، وكان الزهرى يثنى عليه بذلك ، ويفضله على غيره ، وهو مدنى توفى ببغداد سنة إحدى وخمسين ومئة .

(١٠) كذا فى ١ . وفى م : « استرغ » . (راجع الحاشية رقم ٩ ص ٢ من هذا الجزء) .

ابن أرغو بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ^١ بن سام بن نوح بن كلك بن متوشلخ بن أخنوخ بن يرد بن مهلائيل بن قاي^٢ بن أنوش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم .

(نهج ابن هشام في هذا الكتاب) :

قال ابن هشام : وأنا إن شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم ، ومن ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ولده ، وأولادهم لأصلابهم ، الأول فالأول ، من إسماعيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وما يعرض من حديثهم ، وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل ، على هذه الجهة للاختصار ، إلى حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب ، مما ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه ذكر ، ولا نزل فيه من القرآن شيء ، وليس سبباً لشيء من هذا الكتاب ، ولا تفسيراً له ، ولا شاهداً عليه ، لما ذكرت من الاختصار ، وأشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها ، وأشياء بعضها يشنع الحديث به ، وبعض يسوء بعض الناس ذكره ، وبعض لم يقر لنا بالكافي بروايته ، ومستقص إن شاء الله تعالى ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له ، والعلم به .

سياقة النسب من ولد إسماعيل عليه السلام

(أولاد إسماعيل عليه السلام ونسب أمهم) :

قال ابن هشام : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطلي قال :

ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام اثني عشر رجلاً : نابتا ، وكان أكبرهم ،

(١) في هنا : « الفخشذ » . (راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣ من هذا الجزء)

(٢) (راجع الحاشية رقم ٧ ص ٣ من هذا الجزء) .

وَقَيْدَرًا ، وَأَذْبُلًا ٢ ، وَمَبْشَا ٣ ، وَمِسْمَعًا ، وَمَاشِي ٤ ، وَدِمًّا ٥ ، وَأَذْرًا ٦ ،
 وَطِيمًا ٧ ، وَيَطُورًا ٨ ، وَنَبِيشًا ٩ ، وَقَيْدُمًا ١٠ . وَأُمَّهُمْ (رَعْلَةُ) ١١ بنت
 مُضَاض بن عمرو الجُرْهُمِيّ - قال ابن هشام : ويقال : مُضَاض . وَجُرْهُم بن
 قَحْطَان ، وَقَحْطَان أَبُو الْيَمِينِ كُلُّهَا ، وَإِلَيْهِ يَجْتَمِعُ نَسَبُهَا - ابن عامر بن شالغ بن
 أَرْفَخْشَد بن سام بن نوح . قال ابن إسحاق : جُرْهُم بن يَقْطَن بن عَيْبَر بن
 شالغ . و(يَقْطَن هُوَ) ١٢ قَحْطَان بن عَيْبَر بن شالغ .

(عمر إسماعيل عليه السلام ومدفنه) :

قال ابن إسحاق : وكان عُمرُ إسماعيل - فيما يذكرون مِئَةَ سَنَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ،
 ثُمَّ مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْهِ ، وَدُفِنَ فِي الْحِجْرِ ١٢ مَعَ أُمِّهِ هَاجِرَ ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى

- (١) كَذَا فِي أ ، وَيُقَالُ فِيهِ : « قَيْدَار » أَيْضًا (رَاجِعْ أَنْسَابَ الْعَرَبِ ، وَأَصُولَ الْأَحْسَابِ) . وَفِي م :
 « قَيْدَر » . وَفِي الطَّبْرِي ، وَالْمَعَارِف : « قَيْدَار » (بِالدَّالِ الْمَهْمَلَةِ فِي الرَّوَايَتَيْنِ) .
 (٢) فِي الطَّبْرِي وَأَنْسَابِ الْعَرَبِ : « أَدْبِيل » . وَيُقَالُ فِيهِ : « أَدْبَال » أَيْضًا .
 (٣) كَذَا فِي أ وَالتَّبْرِي ، وَأَنْسَابِ الْعَرَبِ . وَفِي م : « مَنشَا » . وَفِي أَصُولِ الْأَحْسَابِ : « مَشَا » .
 (٤) فِي الطَّبْرِي : « مَاشِي » بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ .
 (٥) وَيُقَالُ فِيهِ : « دِمَار » (رَاجِعْ أَنْسَابَ الْعَرَبِ) .
 (٦) فِي أَنْسَابِ الْعَرَبِ : « أَدْر » (بِالدَّالِ الْمَهْمَلَةِ) .
 (٧) كَذَا فِي أ ، وَهُوَ بِكسْرِ الطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحِهَا وَإِسْكَانِ الْيَاءِ . وَفِي أَصُولِ الْأَحْسَابِ : « تِيمَا »
 (بِفَتْحِ التَّاءِ وَسُكُونِ الْيَاءِ) . وَقِيْدُهُ الدَّارِقُطِيُّ : « ظَمِيَاء » (بِالظَّاءِ الْمَعْجَمَةِ وَتَقْدِيمِ الْمِيمِ مَدْدُودًا) . وَفِي
 الطَّبْرِي . « طِيمَا » . وَفِي م . « ظِيمَا » .
 (٨) كَذَا فِي أ وَأَصُولِ الْأَحْسَابِ . وَفِي م « تَطُورَا » (بِالتَّاءِ الْمُثَنَّى الْفَوْقِيَّةِ) . وَفِي الطَّبْرِي :
 « طُور » . وَفِي أَنْسَابِ الْعَرَبِ : « قَطُور » .
 (٩) كَذَا فِي أ . وَفِي م ، ر : « نَيْش » (بِالْيَاءِ الْمُثَنَّى التَّحْتِيَّةِ) . وَفِي الطَّبْرِي : « نَفَيْس » . وَفِي
 أَصُولِ الْأَحْسَابِ : « يَافَيْش » . وَفِي أَنْسَابِ الْعَرَبِ : « فَنَس » .
 (١٠) فِي الطَّبْرِي وَأَنْسَابِ الْعَرَبِ : « قَيْدَمَان » .
 (١١) زِيَادَةٌ عَنْ أ . وَالَّذِي فِي الرُّوْضِ الْأَنْفِ أَنَّ أُمَّهُمْ اسْمُهَا السَّيْدَةُ ، وَأَنَّهُ كَانَ لِإِسْمَاعِيلَ امْرَأَةً سِوَاهَا
 مِنْ جُرْهُمِ اسْمُهَا جَدَاءُ بِنْتُ سَعْدٍ ، وَهِيَ الَّتِي أَمَرَهُ أَبُوهُ بِتَطْلِيْقِهَا ، ثُمَّ تَزَوَّجَ أُخْرَى اسْمُهَا : سَامَةُ بِنْتُ
 مَهْلَهْل ، وَقِيلَ عَاتِكَةُ .

(١٢) زِيَادَةٌ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ

(١٣) الْحَجَرُ (بِالْكَسْرِ ثُمَّ السُّكُونِ وَرَاءَ) : حَجَرُ الْكَعْبَةِ ، هُوَ مَا تَرَكْتَ قَرِيْشَ فِي بِنَائِهَا مِنْ أَسَاسِ
 إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَحَجَرَتْ عَلَى الْمَوَاضِعِ لِيَعْلَمَ أَنَّهُ مِنَ الْكَعْبَةِ فَسُمِيَ حَجَرًا لِذَلِكَ ، لَكِنْ فِيهِ زِيَادَةٌ عَلَى
 مَا فِي الْبَيْتِ ، وَقَدْ كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ أَدْخَلَهُ فِي الْكَعْبَةِ حِينَ بَنَاهَا ، فَلَمَّا هَدَمَ الْحِجَابَ بَنَاهُ ، رَدَّهُ إِلَى مَا كَانَ
 عَلَيْهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . (رَاجِعْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ) .

(موطن هاجر) :

قال ابن هشام: تقول العرب: هاجر وآجر فيبدلون الألف من الهاء كما قالوا: هراق الماء، وأراق الماء وغيره. وهاجر من أهل مصر.

(وصاة الرسول صلى الله عليه وسلم بأهل مصر وسبب ذلك) :

قال ابن هشام: حدثنا عبد الله بن وهب عن عبد الله بن كهيعة^١، عن عمر مولى غفرة^٢ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: الله الله في أهل الذمة، أهل المدرة السوداء السحيم الجعاد^٣، فان لهم نسبا وصهرا.

قال عمر مولى غفرة: نسبهم، أن أم إسماعيل النبي - صلى الله عليه وسلم - منهم. وصهرهم، أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - تسرر^٤ فيهم. قال ابن كهيعة: أم إسماعيل: هاجر، من أم العرب^٥، قرية كانت أمام القرما^٦

(١) ابن كهيعة (بفتح اللام وكسر الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح العين المهملة وبعدها هاء ساكنة): هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن كهيعة بن عقبة بن كهيعة الحضرمي الغافقي المصري، كان مكثرا من الحديث والأخبار والرواية، وكان أبو جعفر المنصور قد ولاه القضاء بمصر في مستهل سنة خمس وخمسين ومئة، وهو أول قاض ولي بمصر من قبل الخليفة، وصرف عن القضاء في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومئة، وكان أول قاض حضر لنظر الهلال في شهر رمضان. توفي بمصر سنة سبعين ومئة. وقيل أربع وسبعين، وكان عمره إحدى وثمانين سنة، وكان مولده سنة سبع وتسعين (راجع ابن خلكان).
(٢) هي غفرة بنت بلال - وقيل أخته - مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه. (راجع شرح السيرة والروض الأنف).

(٣) المدرة (هنا): البلدة. والسحيم: السود، واحدهم: أسحيم وسحماء. والجعاد: الذين في شعزهم تكسير.

(٤) يقال: تسرر الرجل وتسرى: إذا اتخذ أمة لفراشه.

(٥) ويقال فيها «أم العريك»، كما يقال إنها من قرية يقال لها «ياق» عند أم دين. (راجع معجم البلدان).

(٦) القرما أو الطينة (Pléuse ou Avaris) مدينة بمصر من شرق، تبعد عن ساحل بحر الروم بقدر ميلين، كان لها ميناء عامر، ويصل إليها فرع من النيل مسمى باسمها اليوناني (ييلوزة) أي الطينة، وكانت في زمن الفراعنة حصن مصر من جهة الشرق، ولذلك وقعت بها حملة وقائع حربية في جميع أزمنة التاريخ المصري، وتعرف الآن بتل القرما، ويقال: إن فيها قبر أم إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وقبر جالينوس الحكيم. وفيها ولد بطليموس القلودي (Claude Ptolemee) الفلكي المشهور، صاحب كتاب المجسطي، من أهل القرن الثاني من الميلاد. (راجع فهرست المعجم الجغرافي لأمين بك واصف).

من مصر . وأم إبراهيم : مارية ١ سُرِّيَّة النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، التي أهداها له المقوقس من حفن ٢ من كورة أنصنا ٣ .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري أن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري ، ثم السلمي حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال :

إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا ، فإن لهم ذمة ورحما . فقلت لمحمد بن مسلم الزهري : ما الرحم التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم ؟ فقال : كانت هاجر أم إسماعيل منهم .

(أصل العرب) :

قال ابن هشام : فالعرب كلها من ولد إسماعيل وقحطان . وبعض أهل اليمن يقول : قحطان من ولد إسماعيل ، ويقول : إسماعيل أبو العرب كلها .

قال ابن إسحاق : عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح ، وثمود وجسد يس ابنا عابر ٤ بن إرم بن سام بن نوح ، وطسم وعملاق وأميم بنو لاوذ بن سام بن نوح : عرب كلهم . فولد نابت بن إسماعيل : يشجب بن نابت ، فولد يشجب : يعرب بن يشجب ، فولد يعرب : تيرح بن يعرب ، فولد تيرح :

(١) هي مارية بنت شمعون (والمارية بتخفيف الياء : البقرة الفتية . وبالتشديد : الملاء ، فيقال : قطاة مارية ، أي ملاء) . وسبب إهدائها إلى النبي أنه صلى الله عليه وسلم أرسل إلى المقوقس (واسمه جريج ابن ميناء) حاطب بن أبي بلتعة ، وجيرا مولى أبي رهم الغفاري ، فقارب المقوقس الإسلام ، وأهدى معهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم بغلته ، التي يقال لها دندل ، ومارية ، كما أهدى أيضا قدحا من قوارير ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يشرب فيه (عن الأرواض الأنف) .

(٢) حفن : قرية من قرى الصعيد ، وقيل : ناحية من نواحي مصر ، وفي الحديث : أهدى المقوقس إلى النبي صلى الله عليه وسلم مارية من حفن من رستاق أنصنا ، وكلم الحسن بن علي رضي الله عنه معاوية لأهل حفن ، فوضع عنهم خراج الأرض .

(٣) أنصنا (بالفتح ثم السكون وكسر الصاد المهملة وبعدها النون مقصورا) : مدينة من نواحي الصعيد على شرق النيل ، ويقال إنها كانت مدينة السحرة ينسب إليها كثير من أهل العلم ، منهم : أبو طاهر الحسين ابن أحمد بن سليمان بن هاشم الأنصاوي المعروف بالطبري .

(٤) في ١ : « عاثر » .

ناحور بن تيرح ، فولد ناحور : مقوم بن ناحور : أدد بن مقوم : فولد مقوم : فولد أدد : عدنان بن أدد^١ . قال ابن هشام : ويقال : عدنان بن أدد .
(أولاد عدنان) :

قال ابن إسحاق : فمن عدنان تفرقت القبائل من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، فولد عدنان رجلين : معد بن عدنان ، وعك بن عدنان .
(موطن عك) :

قال ابن هشام : فصارت عك في دار اليم ، وذلك أن عكاً تزوج في الأشعريين فأقام فيهم ، فصارت الدار واللغة واحدة^٢ ، والأشعريون بنو أشعر بن نبت بن أدد بن زيد^٣ بن هميسع^٤ بن عمرو بن عريب^٥ بن يشجب بن زيد بن كهلان ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ؛ ويقال : أشعر^٦ : نبت بن أدد ؛ ويقال : أشعر : ابن مالك . ومالك : مدحج بن أدد بن زيد بن هميسع . ويقال : أشعر : ابن^٧ سبأ بن يشجب .

وأشدني أبو محرز خلف الأحمر وأبو عبيدة ، لعباس بن مرداس ، أحد بني سلمي بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، يفخر بعك :

(١) بعد ما ساق ابن قتيبة في كتابه « المعارف » هذه السلسلة ، متفقاً فيها مع ما هنا إلا في القليل ، ساق رأياً آخر في نسب عدنان يختلف عن هذا ، وينتهي إلى قidar بن إسماعيل بدلاً من نابت ، وهذا ما ذهب إليه الجواني في كتابه « أصول الأحساب » ، والإمام محمد الزيدى في كتابه « روضة الألباب » .

(٢) ويقال فيه : زند (بالثون) كما يقال إنه هو الهيمس . (راجع الروض الأنف) .

(٣) كذا في ١ ، وهي الرواية التي اتفقت عليها المراجع التي بين أيدينا ، وفي م : مهس ، ولم نجد مرجعاً يؤيد هذه الرواية . والهيمس بفتح الهاء على وزن السمين ، وبعض النسابين يرويه بالضم ، والضواب الفتح . (راجع أصول الأحساب) .

(٤) الذي في أصول الأحساب : « يشجب بن عريب » .

(٥) كذا في ١ . وهذا ما ذهب إليه الجواني في كتابه أصول الأحساب ، وقد ذكر أن أولاد أدد هم : مالك (مدحج) وأشعر (نبت) وطين (جلهمة) ومرة . وفي م ، ر : أشعر بن نبت ، والظاهر أن كلمة « بن » مقحمة .

(٦) في أصول الأحساب : أن هذا رأى الصحاح ، وأنه رأى خاطيء .

وعكّ بن عدنان الذين تلقّبوا^١ بغَسَّان حتى طُرِدُوا كل مَطَرٍ
وهذا البيت في قصيدة له . وغَسَّان : ماء بِسَدِّ مَارِبٍ^٢ باليمن ، كان شِرْبًا لولد
مازن بن الأسد بن الغوث فسمّوا به ؛ ويقال : غَسَّان : ماء بالمُشَلَّل^٣ قريب
من الجُحْفَةِ^٤ ، والذين شربوا منه^٥ فسمّوا به قبائلُ من وَلَدِ مازن بن الأسد^٦
ابن الغوث بن نَبْت بن مالك بن زَيْد بن كَهْلان بن سِبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب
ابن قَحْطَان . قال حَسَّان بن ثابت الأنصاريّ - والأنصار بنو الأوس والخزرج ،
ابن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن
مازن بن الأسد بن الغوث :

- (١) كذا في أصول الأحساب . وفي الأصل : « تلعبوا » .
(٢) قال المرحوم أمين بك واصف في كتابه فهرست المعجم الجغرافي : « سِبَأ » أو مَارِب ، أو مَارِب
من غير همز ، (وهو الصحيح فيه) : مدينة كانت بقرب موقع صنعاء اليمن ، بناها عبد شمس بن يشجب
من ملوك حمير ، وهو الذي بنى أيضا السد الكبير لتخزين مياه الأمطار ، وانفجر يوما فكان الغرق الشهير
المعروف بسيل العرم ، وتفرقت على أثره قبائل بني قحطان ، فكان منهم أهل الحيرة على الفرات ، وأهل
غسان ببادية الشام ، ولا تزال آثار السد باقية .
وقال في موضع آخر :
« لما تفرق بنو قحطان بعد سيل العرم رحل آل جفنة من اليمن ، والأزد من بني كهلان ، إلى الشام ،
ونزلوا بماء يقال له غسان ، فسموا به ، وأقاموا ببادية الشام ، وتزاحموا مع سليح ، فغلبوهم على أمرهم ،
وأخرجوهم من ديارهم ، وبقي الساسنة ملوكا بالشام أكثر من أربعمئة سنة ، وأولهم جفنة بن عمرو بن
ثعلبة ، وآخرهم جبلة السادم ابن الأيهم ، صاحب الحديث المشهور مع عمر بن الخطاب في إسلامه وتنصره
وفواره إلى الروم ، وقد سقنا الرأيين هنا لما بينهما من خلاف .
(٣) المشلل (بالضم ثم الفتح وفتح اللام أيضا) : جبل وراء عزور (واد قريب من المدينة) يهبط منه
إلى قديد من ناحية البحر . قال العرجي :

ألا قل لمن أسمى بمكة قاطنا ومن جاء من عمق ونقب المشلل
دعوا الحج لا تسهلكوا نفقاتكم فاحج هذا العام بالمتقبل

(راجع معجم البلدان لياقوت ، ومعجم ما استعجم للبكري) .

- (٤) الجحفة (بالضم ثم السكون والفاء) : قرية كانت كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على
أربع مراحل ، وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة ، فإن مروا بالمدينة فيقاتهم ذو الحليفة ،
وكان اسمها مهية ، وإنما سميت الجحفة لأن السيل اجتاحها وحمل أهلها في بعض الأعوام ، وهي الآن
خراب . (عن معجم البلدان) .

- (٥) كذا في أ . وفي م ، ر : « . . . شربوا منه تحزبوا فسموا به . . . الخ » والظاهر أن كلمة
تحزبوا مقحمة .

- (٦) ويقال فيه الأزد أيضا .

إِمَّا سَأَلْتِ فَأَنَا مَعْشَرٌ تُنْجِبُ الْأَسَدَ نِسْبَتَنَا وَالْمَاءَ غَسَّانٌ^١
وهذا البيت في أبيات له .

فَقَالَتِ الْيَمِينُ : وَبَعْضُ عَكَ ، وَهُمْ الَّذِينَ بِخُرَاسَانَ مِنْهُمْ ، عَكَ بْنُ عَدْنَانَ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَسَدِ بْنِ الْغَوْثِ^٢ ؛ وَيُقَالُ : عَدْنَانٌ^٣ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^٤ بْنِ الْأَسَدِ
ابْنِ الْغَوْثِ .

(أولاد معد) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَوَلَدَ مَعْدٌ بْنُ عَدْنَانَ^٥ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ : نَزَارَ بْنَ مَعْدٍ ، وَقَضَاعَةَ
ابْنَ مَعْدٍ ، وَكَانَ قَضَاعَةُ بِكَرٍ^٦ مَعْدٌ الَّذِي بِهِ يَكْنَى فِيمَا يَزْعُمُونَ ، وَقُنُصُ بْنُ مَعْدٍ ،
وإِيَادَ بْنَ مَعْدٍ .

فَأَمَّا قَضَاعَةُ فَتَيَامَنَتْ إِلَى حَمِيرَ بْنِ سَبَأٍ — وَكَانَ اسْمُ سَبَأَ عَبْدَ شَمْسٍ ، وَإِنَّمَا
سَمِيَ سَبَأً ، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَبَى فِي الْعَرَبِ — ابْنَ يَشْجَبَ^٧ بْنِ يَعْزَبَ بْنِ قَحْطَانَ .
(قضاة) :

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَقَالَتِ الْيَمِينُ وَقَضَاعَةُ : قَضَاعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حَمِيرٍ^٨ . وَقَالَ

(١) وقبل هذا البيت :

يَا أُخْتِ آلِ فِرَاسٍ إِنِّي رَجُلٌ مِنْ مَعْشَرٍ لَهُمْ فِي الْحَجْدِ بَنِيَانٌ

(٢) وبهذا قال ابن قتيبة في كتابه المعارف ، وابن دريد : في الاشتقاق ، والجواني : في أصول
الأحساب .

(٣) كذا في ١ . وقد نقله الجواني أيضا في أصول الأحساب عن الأفيطس الطرابلسي النسابة بعد ما ساق
الرأي الأول ، وفي م ، ر « عدنان » بالنون .

(٤) في الأصل : « عدنان (عدنان) بن الديث بن عبد الله . . الخ » . والظاهر أن كلمة « بن
الديث » مقحمة ، فكل الذين عرضوا لعك بن عدنان الذين في الأزد من النسابة لم يذكروا في نسبهم غير
الرأيين السابقين .

(٥) لاختلاف بين النسابين في أن نزار هو ابن معد ، وأما سائر ولد معد فمختلف فيهم ، وفي عددهم .

(٦) البكر : أول ولد الرجل ، وأبوه بكر ، والثني : ولده الثاني ، وأبوه ثني ، والثالث : ولده
الثالث ، ولا يقال للأب ثلث ، كما لا يقال بعد الثالث شيء من هذا .

(٧) في الأصل : « ابن يعزب بن يشجب » . والتصويب عن شرح السيرة .

(٨) يختلف النسابون — كما رأيت — في نسب قضاة ، فمنهم من جعله في معد ، ومنهم من نسبته إلى
مالك بن حمير ، وقد ساق المؤلف قول ابن مرة سندا للرأي الثاني ، وما يحتاج به أصحاب الرأي الأول ،
تحول زهير :

عمرو بن مرة^١ الجُهَنِيّ ، وجهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف^٢
ابن قضاة :

نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر^٣ قضاة بن مالك بن حمير^٤
النسب المعروف غير المتكرر في الحجر المنقوش تحت المنبر^٥
(قنص بن معد ، ونسب النعمان بن المنذر) :

قال ابن إسحاق : وأما قنص بن معد فهلك بقيتهم - فيما يزعم نسب
معد - وكان منهم النعمان بن المنذر ملك الحيرة .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري : أن
النعمان بن المنذر كان من ولد قنص بن معد . قال ابن هشام : ويقال : قنص .
قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، عن
شيخ من الأنصار من بني زريق أنه حدثه :

قضاة أو أختها مضرية يحرق في حافاتها الحطب الجزل
ففيه أن قضاة ومضر أخوان ، كما يحتجون بأشعار كثيرة للبيد وغيره . ولكيت يعاتب قضاة على
انتسابهم إلى اليمن :

علام نزلتم من غير فقر ولا ضراء منزلة الحميل
(والحميل : المسبى ، لأنه يحمل من بلد إلى بلد) .

وإذا عرفنا أن امرأة مالك بن حير - واسمها عكبرة - آمت منه وهي ترضع قضاة ، فتزوجها معد ،
فتبناه وتكنى به ، وهذا كثير في العرب - فقد نسب بنو عبد مناة بن كنانة إلى علي بن مسعود بن مازن بن
الذئب الأسدي ، لأنه كان حاضن أبيهم وزوج أمهم - إذا عرفنا هذا استطعنا أن نعرف السر في اختلاف
النسابين ، وأن للرأيين نصيبا من الصحة .

(١) ويكنى أبا مرة ، وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وله عنه حديثان أحدهما
في أعلام النبوة ، والآخر : « من ولي أمر الناس فسد بابه دون ذوى الحاجة والخلة والمسكنة ، سد الله
بابه دون حاجته وخلته ومسكنه يوم القيامة » .

(٢) يجوز في « الحاف » قطع الهمزة وكسرها ، كأنه سمي بمصدر الحف ، ويجوز أن يكون اسم الفاعل
من حفى يحفى .

(٣) الهجان : الكريم ، والأزهر : المشهور .

(٤) أول هذا الرجز :

يأبها الداعي ادعنا وأبشر وكن قضايا ولا تنزر

(٥) هذا الشطر الأخير ساقط في ١ . ويقال إن هذا الشعر لأفلح بن يعقوب . (راجع الروض الأنف
لتسهيل) .

أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين أتى بسيف النعمان^١ بن المنذر ، دعا جُبَيْر بن مُطْعِم بن عَدِيّ بن نَوْفَل بن عبد مناف بن قُصَيٍّ — وكان جُبَيْر من أنسب قريش لقريش وللعرب قاطبة ، وكان يقول : إنما أخذتُ النسبَ من أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، وكان أبو بكر الصديق أنسب العرب — فسلحه^٢ إياه ، ثم قال : ممن كان يا جُبَيْر ، النعمان بن المنذر ؟ فقال : كان من أشلاء^٣ قُنُص بن معد^٤ .

قال ابن إسحاق : فأما سائر العرب فيزعمون أنه كان رجلاً من نَحْم ، من ولد ربيعة بن نصر ، فالله أعلم أى ذلك كان .

(نسب نحم بن عدى) :

قال ابن هشام : نحم : ابن عدى بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن هَمَيْسَع بن عمرو بن عَرِيب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ ؛ ويقال : نَحْمُ : ابن عدى بن عمرو بن سبأ ؛ ويقال : ربيعة بن نصر^٥ بن أبي حارثة بن عمرو بن عامر ، وكان تخلف باليمن بعد خروج عمرو بن عامر من اليمن .

(١) وكان ذلك حين افتتحت المدائن ، وكانت بها حرائب كبرى وذخائره فأخذت ، وكان فيها خمسة أسياف لم ير مثلها ، أحدها هذا السيف . (راجع الطبرى) .

(٢) سلحه إياه : قلده إياه ، وجعله سلاحاً له .

(٣) الأشلاء : البقايا . وكان السبب في هلاك أولاد قنص أنهم لما كثروا وانشثروا بالحجاز وقعت بينهم وبين أبيهم حرب ، وتضايقوا في البلاد ، وأجديت بهم الأرض ، فساروا نحو سواد العراق ، وذلك أيام ملوك الطوائف ، فقاتلهم الأزدانيون وبعض ملوك الطوائف ، وأجلوهم عن السواد ، وقتلوهم إلا أشلاء لحقت بقبائل العرب ، ودخلوا فيهم ، وانتسبوا إليهم .

(٤) وقيل إن النعمان بن المنذر كان من ولد عجم بن قنص ، إلا أن الناس لم يدروا ما عجم ، فجعلوا

مكانه نحمًا ، فقالوا : هو من نحم . (راجع الطبرى) .

(٥) ويقال : هو نصر بن مالك بن شعوذ بن مالك بن عجم بن عمرو بن نمارة من نحم (راجع

الروض الأنف) .

أمر عمرو بن عامر في خروجه من اليمن

وقصة سد مارب

وكان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن - فيما حدثني أبو زيد الأنصاري - أنه رأى جرّذاً^١ يحفر في سدّ مارب ، الذي كان يحبس عليهم الماء ، فيصرفونه حيث شاءوا من أرضهم ، فعلم أنه لابقاء للسدّ على ذلك ، فاعتزم على الثقل من اليمن ، فكاد قومه ، فأمر أصغر ولده إذا أغلظ له ولطمه أن يقوم إليه فيلطمه ، ففعل ابنه ما أمره به ؛ فقال عمرو : لا أقم ببلد لطم وجهي فيه أصغر ولدي ، وعرض أمواله . فقال أشراف من أشراف اليمن : اغتتموا غضبة عمرو ، فاشتروا منه أمواله . وانتقل في ولده وولد ولده . وقالت الأزديّة : لانتخلف عن عمرو بن عامر ، فباعوا أموالهم ، وخرجوا معه ، فساروا حتى نزلوا بلاد عك مجتازين يرتادون البلدان ، فحاربهم عك^٢ ، فكانت حربهم سيّجلاً^٣ . ففي ذلك قال عبّاس بن مرداس البيت الذي كتبنا^٤ . ثم ارتحلوا عنهم ففترقوا في البلدان ، فنزل آل جفنة بن عمرو بن عامر الشام ، ونزلت الأوس والخزرج يثرب ، ونزلت خزاعة مرّاء^٥ ، ونزلت أزد السراة^٥ ، ونزلت أزد عمان عُمان ؛ ثم أرسل الله تعالى على السدّ السيل فهدمه ، ففيه أنزل الله تبارك وتعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم : «لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ، جَنَّاتٍ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ ، كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ، فَأَعْرَضُوا ، فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ » .

(١) الجرذ : الذكر من الفئران .

(٢) السجان : أن يغلب هؤلاء مرة وهؤلاء مرة . وأصله من المساجلة في الاستقاء ، وهو أن يخرج المستقى من الماء مثل ما يخرج صاحبه .

(٣) راجع هذا البيت والتعليق عليه (في أول ص ٩ من هذا الجزء) .

(٤) مر : هو الذي يقال له مر الظهران ، ومر ظهران ، وهو موضع على مرحلة من مكة .

(٥) قال الأصمعي : الطود : جبل مشرف على عرفة ينقاد إلى صنعاء يقال له السراة ، وإنما سمي بذلك لعلوه ، يقال له سراة ثقيف ، ثم سراة فهم وعنوان ، ثم سراة الأزد . (راجع معجم البلدان) .

والعَرَم : السدّ ، واحده : عَرِمَة ، فيما حدثني أبو عُبَيْدة .
 قال الأعشى : أعشى بنى قَيْس بن ثعلبة بن عكابة بن صَعْب بن عليّ بن
 بكر بن وائل بن هِنْب بن أَفْصَى بن جَدِيلَة بن أسد بن ربيعة بن نِزار بن معدّ .
 — قال ابن هشام : ويقال : أَفْصَى بن دُعْمَى بن جديلة ؛ واسم الأعشى ،
 ميمون بن فَيْس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سَعْد بن ضُبَيْعَة بن قيس
 ابن ثعلبة :

وفي ذاك للمؤتسى أسوة^٢ وماربُ عَفَى^٣ عليها العَرَمُ
 رُخامٌ بَنَتْهُ لَهُم جَمِيرٌ إذا جاءَ مَوَّارُهُ لم يَرَمُ
 فأروى الزُّروعَ وأعْنابَهَا على سَعَةٍ ماؤُهُمْ إذ قُسِمَ
 فصاروا أبادى^٥ ما يقدِّرو ن منه على شُرْبِ^٦ طِفْلِ فُطِمَ

وهذه الأبيات في قصيدة له .

وقال أُمَيَّة بن أبي الصلت الثَّقَفَى — واسم ثَقِيف قَسِيّ بن مُنَبَّه بن بكر بن
 هوازن بن مَنصور بن عِكْرِمَة بن خَصَفَة بن قيس بن عَيْلان بن مُضَر بن
 نِزار بن معدّ بن عدنان :

مِنْ سَبَأِ الحَاضِرِينَ مَارِبُ إِذْ يَبْتَنُونَ مِنْ دُونِ سَيِّئِهِ العَرِمَا^٧
 وهذا البيت في قصيدة له . وتُروى للنابغة الجعدي ، واسمه قَيْس بن عبد الله أحد
 بني جَعْدَة بن كعب بن رَبيعة بن عامر بن صَعْصَعَة بن معاوية بن بكر بن هوازن .
 وهو حديث طويل ، منعنى من استقصائه ما ذكرت من الاختصار .

(١) وعلى هذا رأى ابن دريد في كتابه « الاشتقاق » .

(٢) المؤتسى : المقتدى . والإسوة (بالكسر والضم) : الاقتداء .

(٣) ويروى : « نَقَى » ومعناها : نحى .

(٤) موارده (بضم الميم وفتحها) : تلاطم مائه وتموجه .

(٥) أبادى : متفرقين .

(٦) الشرب (بالضم) : المصدر . و (بالكسر) : الحظ والنصيب من الماء .

(٧) في هذا البيت شاهد على أن العرم هو السد .

أمر ربيعة بن نصر ملك اليمن

وقصة شقّ وسطيح الكاهنين معه

(رؤيا ربيعة بن نصر) :

قال ابن إسحاق : وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التبابعة : فرأى رؤيا هالته ، وفطع^١ بها فلم يدع كاهنا ، ولا ساحرا ؛ ولا عائفا^٢ ولا منجما من أهل مملكته إلا جمعه إليه ، فقال لهم : إني قد رأيت رؤيا هالتي ، وفطعتُ بها ، فأخبروني بها وتأويلها ؛ قالوا له : اقصصها علينا نخبرك بتأويلها ؛ قال : إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها ، فانه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبره بها . فقال له رجل منهم : فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيح^٣ وشقّ^٤ ، فإنه ليس أحد أعلم منهما ، فهما يخبرانه بما سأل عنه .

(نسب سطيح وشق) :

واسم سطيح ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدى بن مازن غسان .

وشقّ : ابن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرّك بن قسر^٥ بن عبقر بن أنمار بن نزار^٦ ، وأنمار أبو بجيلة وختعم .

(نسب بجيلة) :

قال ابن هشام : وقالت : اليمن وبجيلة : (بنو)^٧ أنمار : بن إراش

(١) يقال : فطع بالأمر (كعلم) : إذا اشتد عليه .

(٢) العائف : الذي يزجر الطير .

(٣) يقال : إنما سنى سطيحا لأنه كان كالبضمة الملقاة على الأرض ، فكأنه سطح عليها ، ويروى عن وهب بن منبه أنه قال : قيل لسطيح : أتى لك هذا العلم ؟ فقال : لى صاحب من الجن استمع أخبار السماء من طور سيناء حين كلم الله تعالى منه موسى عليه السلام ، فهو يؤدي إلى من ذلك ما يؤديه ، وقد ولد هو وشق في اليوم ماتت فيه طريقة الكاهنة امرأة عمرو بن عامر .

(٤) يقال إنه سمي كذلك لأنه كان كشق إنسان ، كما يقال إن خالد بن عبد الله القسري كان من ولده .

(٥) كذا في أ . وفي م ، ر : « قيس » .

(٦) كذا في م ، ر : وهى إحدى روايات المعارف لابن قتيبة . وفي أ : « أنمار بن أراش » .

(٧) زيادة يقتضيها السياق .

ابن الحَيَّان^١ بن عمرو بن الغوث بن نَبْت^٢ بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ؛
ويقال : لإراش بن عمرو بن الحَيَّان بن الغوث^٣ . ودار بجيلة وخثعم يمانية .
(ريمة بن نصر و سطيج) .

قال ابن إسحاق : فبعث إليهما ، فقدم عليه سَطِيج قبل شِقِّ ، فقال له : إني
رأيت رؤيا هالتي وفَطِيعْتُ بها ، فأخبرني بها ، فإنك إن أصبتها أصبت تأويلها .
قال : أفعلُ ، رأيت حُمَمَه ؛ خرجت من ظُلُمَه^٤ ، فوقعت بأرض تَهَمَه^٥ ،
فأكلت منها كلَّ ذات^٦ جُجُمَه ؛ فقال له الملك : ما أخطأت منها شيئا يا سَطِيج ،
فما عندك في تأويلها ؟ فقال : أحلف بما بين الحرتين^٨ من حَنَش ، لتهبطن^٩
أرضكم الحبش^٩ ، فلتملكَنَّ ما بين أبين^{١٠} إلى جرش^{١١} ؛ فقال له الملك :

- (١) ساق ابن دريد هذا الرأي إلا أنه لم يذكر فيه « الحيان » .
(٢) كذا في الاشتقاق لابن دريد . وفي م ، ر : « نابت » .
(٣) ويقال أيضا في نسب بجيلة وخثعم إنهما ليسا لأنمار ، وإنما هما حليفان لولده . (راجع المعارف
لابن قتيبة) .
(٤) الحممة : الفحمة ، وإنما أراد فحمة فيها نار .
(٥) من ظلمة : أى من ظلام ، يعنى من جهة البحر ؛ يريد خروج عسكر الحبشة من أرض السودان .
(٦) التهمة : الأرض المتصوية نحو البحر .
(٧) قال « كل ذات » لأن القصد إلى النفس والنسمة ، ويدخل فيه جميع ذوات الأرواح . (عن
الروض الأنف) .
(٨) الحرة : أرض فيها حجارة سود متشيطة .
(٩) يقال إنهم بنو حبش بن كوش بن حام بن نوح ، وبه سميت الحبشة .
(١٠) أبين (بفتح أوله وبكسر ، ويقال : يبين ، وذكره سيبويه في الأمثلة بكسر الهمزة ولا يعرف
أهل اليمن غير الفتح ، وحكى أبو حاتم قال : سألنا أبا عبيدة : كيف تقول : عدن أبين أو إبين ؟ فقال :
أبين وإبين جميعا) : بخلاف باليمن منه عدن ، يقال إنه سمي بأبين بن زهير بن أيمن . وقال الطبري : عدن
وأبين ابنا عدنان بن أدد ، وأنشد الفراء :

ما من أناس بين مصر وعالج وأبين إلا قد تركنا لهم وترا
ونحن قتلنا الأزد أزد شنوءة فما شربوا بعدا على لذة خرا

وقال عمار بن الحسن اليمنى الشاعر : أبين : موضع في جبل عدن . (عن معجم البلدان) .

- (١) جرش (بالضم ثم الفتح وشين معجمة) : من مخاليف اليمن من جهة مكة ، وقيل : هى مدينة
عظيمة باليمن ، وولاية واسعة . وذكر بعض أهل السير : أن تبعا أسعد بن كلى كرب خرج من اليمن غازيا

وأبيك يا سَطِيح ، إن هذا لنا لغائظ مُوجِع ، فتي هو كائن ؟ أتى زمانى هذا ، أم بعده ؟ قال : لا ، بل بعده بحين ، أكثر من ستين أو سبعين ، يمضين من السنين قال : أفيدوم ذلك من مُلكهم أم ينقطع ؟ قال : لا ، بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ، ثم يقتلون ويخرجون منها هارين ؛ قال : ومن يلى من ذلك من قتلهم وإخراجهم ؟ قال : يليه إرم (بن)^١ ذى يزن^٢ ، يخرج عليهم من عدَن ، فلا يترك أحدا منهم باليمن ؛ قال : أفيدوم ذلك من سلطانه ، أم ينقطع ؟ قال : لا ، بل ينقطع ؛ قال : ومن يقطعه ؟ قال : نبي^٣ زكى^٤ ، يأتيه الوحى من قبَل العلى ؛ قال : وممن هذا النبي ؟ قال : رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، يكون الملك فى قومه إلى آخر الدهر ؛ قال : وهل للدهر من آخر ؟ قال : نعم ، يوم "يُجمع فيه الأولون والآخرون" ، يسعد فيه المحسنون ، ويشقى فيه المسيئون قال : أحق ما تخبرنى ؟ قال : نعم ، والشفق والغسق ، والفلق إذا اتسق ، إن ما أنبأتك به لحق .

(ربيعة بن نصر وشق) :

ثم قدم عليه شق ، فقال له كقوله لسَطِيح ، وكتمه ما قال سَطِيح ، لينظر أيتفان أم يختلفان ؛ فقال : نعم ، رأيت حَمَمه ، خرجت من ظلُمه ، فوقعت بين روضة وأكمه ، فأكلت منها كل ذات نسمة .

حتى إذا كان بجرش ، وهى إذ ذاك خربة ومعد حالة حوالها ، خلف جمعا من كان صحبه رأى فيهم ضعفا ، وقال : اجرشوا هاهنا ، أتى أثيروا ؛ فسميت جرش بذلك ، ولم أجد فى اللغويين من قال : إن الجرش المقام وقال أبو المنذر هشام : جرش : أرض سكنها بنو منبه بن أسلم ، فغلبت على اسمهم ، وهو جرش ، واسمه منبه بن أسلم بن زيد ، وإلى هذه القبيلة ينسب الغاز بن ربيعة . وفتحت جرش فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم فى سنة عشر للهجرة .

(١) زيادة يقتضيا السياق .

(٢) المعروف : سيف بن ذى يزن ، ولكنه جعله إرم ، إما لأن الإرم هو العلم فدحه بذلك ، وإما أن يكون أراد تشبيهه بعاد إرم فى عظم الخلق والقوة . (راجع الروض الأنف) .

(٣) قد عمر سَطِيح زمانا طويلا بعد هذا الحديث ، حتى أدرك مولد النبى صلى الله عليه وسلم ، وحتى رأى كسرى أنوشروان ما رأى من ارتعاس الإيوان ، وخود النيران ، فأرسل كسرى عبد المسيح بن عمرو - وكان سَطِيح من أحوال عبد المسيح - فقدم عبد المسيح على سَطِيح ، وقد أشق على الموت ، وله معه حديث تراه مبسوطا فى كتب التاريخ .

قال : فلما قال له ذلك ، وعرف أنهما قد اتفقا وأن قولهما واحد إلا أن سَطِيحا قال : « وقعت بأرض تَهَمَّه ، فأكلت منها كل ذات جُحْمَه » . وقال شق : « وقعت بين روضة وأكبه ، فأكلت منها كل ذات نسمه » .

فقال له الملك : ما أخطأت يا شقّ منها شيئا ، فما عندك في تأويلها ؟ قال : أحلف بما بين الحرّتين من إنسان ، لينزلن أرضكم السودان ، فليغلبن على كل طفلة البنان ، وليملكن ما بين أبين إلى نجران .

فقال له الملك : وأبيك يا شقّ ، إن هذا لنا لغاظ مٌوجِع ، فتي هو كائن ؟ أفي زمانى ، أم بعده ؟ قال : لا ، بل بعده بزمان ، ثم يستنقذك منهم عظيم ذو شأن ، ويؤذيهم أشدّ الهوان ؛ قال : ومن هذا العظيم الشأن ؟ قال : غلام ليس بيدنى ، ولا مُدَنّ^٢ ، يخرج عليهم من بيت ذى يَزَن ، (فلا يترك أحدا منهم باليمن)^٣ ؛ قال : أفيدوم سلطانه ، أم ينقطع ؟ قال : بل ينقطع برسول مُرسل يأتى بالحق والعدل ، بين أهل الدين والفضل ، يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل ؛ قال : وما يوم الفصل ؟ قال : يوم تجزى فيه الولاية ، ويدعى فيه من النساء بدعوات ، يسمع منها الأحياء والأموات ، ويُجمع فيه بين الناس للميقات ، يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات ؛ قال : أحقّ ما تقول ؟ قال : إى وربّ السماء والأرض ، وما بينهما من رفّع وخفّض ، إن ما أنبأتك به لحق ما فيه أمّض .

قال ابن هشام : أمّض : يعنى شكّا ، هذا بلغة حمير ، وقال أبو عمرو : أمّض أى باطل .

(هجرة ربيعة بن نصر إلى العراق) :

فوقع في نفس ربيعة بن نصر ما قالوا . فجهّز بنيه وأهل بيته إلى العراق بما يصلحهم ، وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خُرّزاذ ، فأسكنهم الحيرة .

(١) الطفلة : الناعمة الرخصة .

(٢) المذنى : « بصيغة اسم الفاعل » المقصر في الأمور أو الذى يتبع خيئها . وفي ابن الأثير : « مزن » من أزننته بكذا : أى أهتمته به .

(٣) زيادة عن أ .

(نسب النعمان بن المنذر) :

فمن بقيّة ولد ربيعة بن نصر النعمان بن المنذر ، فهو في نسب اليمن وعلمهم^١
النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر ،
ذلك الملك .

قال ابن هشام : النعمان بن المنذر بن المنذر ، فيما أخبرني خلف الأحمر .

استيلاء أبي كرب تبان أسعد على ملك اليمن

وغزوه إلى يثرب

قال ابن إسحاق : فلما هلك ربيعة بن نصر رجع ملك اليمن كله إلى حسّان بن
تُبّان أسعد^٢ أبي كرب — وتُبّان أسعد هو تَبَع الآخِر — ابن كُليّ كَرَب^٣ بن
زيد ، وزيد هو تَبَع الأوّل بن عمرو ذى الأذُعارة بن أبرهة ذى المنارة^٤ بن
الرّيش — قال ابن هشام : ويقال الرّائش — قال ابن إسحاق : ابن عدى^٥ بن صيفي^٦
ابن سبأ الأصغر بن كَعْب ، كَهَف الظُّلُم^٨ ، بن زَيْد بن سَهْل بن عمرو

(١) كذا في ١ . وفي م ، ر ، ط : « غلبهم » ولا معنى لها .

(٢) تبان أسعد : اسماً ن جعلا اسماً واحداً ، كما هي الحال في معنى كرب . وتبان من التبانة ، وهي
الذكاء والفطنة .

(٣) كذا في جميع المراجع التي بين أيدينا ، وفي الأصل « كليكرب » وهو تحريف .

(٤) اتفق أبو الفداء وابن جرير مع ابن إسحاق على أن ذا الأذعار هو عمرو ، وخالفهما المسعودي
في « مروج الذهب » فقال إن اسمه العبد بن أبرهة ، كما ذهب ابن دريد في كتابه « الاشتقاق » إلى أن
ذا الأذعار هو تبع ، ولم يقف الخلاف في المراجع التي بين أيدينا عند هذا في ملوك اليمن ، بل تجاوزوه إلى
كثير غيره رأينا عدم إثباته ، إذ لا طائل تحته .

(٥) سمى ذا الأذعار لأنه — كما زعم ابن الكلبي — جلب النسناس إلى اليمن فذعر الناس ، وهو قول
يحتاج إلى تمحيص . (راجع الاشتقاق ، وشرح السيرة لأبي ذر) .

(٦) قيل سمى ذا المنار لأنه غزا غزواً بعيداً ، وكان يبنى على طريقه المنار ليستدل به إذا رجع . (عن
شرح السيرة) .

(٧) في الطبري « قيس » .

(٨) يريد أن الظالم كان يلجأ إليه ، ويعتمد عليه ، فينصره .

ابن قَيْس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شَمْس بن وائل بن الغوث بن قطن بن غريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن العَرَنَجَج والعَرَنَجَج : حمير بن سبأ الأكبر ابن يعرب بن يشجب بن قحطان .

قال ابن هشام : يشجب : ابن يعرب بن قحطان ٢ .

(شئ من سيرة تبيان) :

قال ابن إسحاق : وتُبان أسعد أبو كرب الذي قدم المدينة ، وساق الحبرين من يهود (المدينة) ٣ إلى اليمن ، وعمر البيت الحرام وكساه ، وكان ملكه قبل ملك ربيعة بن نصر ٤ .

قال ابن هشام : وهو الذي يقال له :

لَيْتَ حَظِّي مِنْ أَبِي كَرْبٍ أَنْ يَسُدَّ خَيْرُهُ خَبْلَهُ ٥

(غضب تبيان على أهل المدينة ، وسبب ذلك) :

قال ابن إسحاق : وكان قد جعل طريقه — حين أقبل من المشرق — على المدينة ، وكان قد مرّ بها في بدّأته فلم يهرج أهلها ، وخلف بين أظهرهم ابناً له ، فقتل غيلة . فقدمها وهو مجمع لإخربها ، واستئصال أهلها ، وقطع نخلها ، فجمع له هذا الحى من الأنصار ، ورئيسهم عمرو بن طلحة أخو بني النجّار ، ثم أحد بني عمرو بن مبدول . واسم مبدول : عامر بن مالك بن النجّار ، واسم النجّار :

(١) ليست النون في العرنجج زائدة ، بل هو من قولهم : اعرنجج الرجل في أمره : إذا جد فيه . (عن الاشتقاق) .

(٢) وعلى هذا الرأي جميع المراجع التي بين أيدينا .

(٣) زيادة عن ١ .

(٤) الذي في مروج الذهب : أن تبع بن حسان بن كلى كرب هو صاحب هذه الحادثة .

(٥) الخبل : الفساد ، وقد نسب هذا البيت إلى الأعشى خطأ ، وإنما هو لعجوز من بني سالم يقال إن اسمها جميلة ، قالت حين جاء ملك بن العجلان بخبر تبع .

(٦) وقيل : إن تبعاً لم يقصد غزوها ، وإنما قصد قتل اليهود الذين كانوا فيها ، وذلك أن الأوس والخزرج كانوا نزلوها معهم حين خرجوا من اليمن على شروط وعهود كانت بينهم فلم يف لهم بذلك اليهود واستضافوهم ، فاستنابوا بتبع ، فعند ذلك قدمها . كما قيل : إن هذا الخبر كان لأبي جيلة الغساني . (راجع شرح السيرة لأبي ذر) .

تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الحزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر .
(نسب عمرو بن طلة) :

قال ابن هشام : عمرو بن طَلَّةَ : عمرو بن معاوية بن عمرو بن عامر بن مالك
ابن النجَّار ، وطلَّةُ أمه ، وهى بنت عامر بن زُرَيْق^١ بن عبد حارثة بن مالك
ابن غَضَب بن جُشَم بن الحزرج .
(سبب قتال تيان لأهل المدينة) :

قال ابن إسحاق : وقد كان رجل من بنى عدى بن النجار ، يقال له أحر ، عدا
على رجل من أصحاب تبَّع حين نزل بهم فقتله ، وذلك أنه وجده فى عَذَق^٢ له
يَجْدُهُ^٣ فضر به بمنجَله فقتله ، وقال : إنما التمر لمن أبره^٤ . فزاد ذلك تبَّعا
حنقا عليهم ، فاقتتلوا . فترَعَم الأنصار أنهم كانوا يقاتلون به بالنهار ، ويَقْرُونه^٥
بالليل ، فيعجبه ذلك منهم ، ويقول : والله إن قومنا لكرام .

(انصراف تيان عن إهلاك المدينة ، وشعر خالد فى ذلك) :

فبينما تبَّع على ذلك من قتالهم ، إذ جاءه حَبْران من أحبار اليهود ، من بنى
قُرَيْظَة - وقُرَيْظَة والنَّضِير والنَّجَّام^٦ وعمرو ، وهو هَدَل^٧ ، بنو الحزرج بن
الصريح بن التَّوْءمان^٨ بن السَّبَط بن اليَسَع بن سعد بن لاوى بن خَيْر بن
النَّجَّام بن تَنْحُوم بن عازر بن عزرى بن هارون بن عمران بن يَصْمَر بن قاهت^٩
ابن لاوى بن يعقوب ، وهو إسرائيل بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن ، صلى الله

(١) كذا فى ١ . وفى م ، ر ، ط : « زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة » .

(٢) العَذَق (بفتح العين) : النخلة . (وبكسرهما) : الكباسة بما عليها من التمر .

(٣) يجده : يقطعه .

(٤) أبره : أصلحه .

(٥) يقرونه : يضيفونه ، وذلك لأنه كان نازلا بهم .

(٦) كذا فى ١ ، وفى سائر الأصول : « النحام » بالحاء المهملة .

(٧) هو يفتح الراء والذال ، كأنه مصدر هذل ، إذا استرخت شفته . وعن ابن ماكولا عن أبى عبدة
النسابة أنه بسكون الدال . (عن الروض الأنف) .

(٨) كذا فى ١ ، وفى سائر الأصول : « التومان » .

(٩) وفى رواية : « قاهت » بالتاء « المثناة » .

عليهم — عالمين راسخان في العلم ، حين سمعا بما يريد من إهلاك المدينة وأهلها ، فقالا له : أيها الملك ، لاتفعل ، فانك إن أبيت إلا ما تريد حيل بينك وبينها ، ولم نأمن عليك عاجل العقوبة ؛ فقال لهما : ولم ذلك ؟ فقالا : هي مهاجر نبي يخرج من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان ، تكون داره وقراره ؛ فتناهي عن ذلك . ورأى أن لهما علما ، وأعجبه ما سمع منهما ، فانصرف عن المدينة ، واتبعهما على دينهما ، فقال خالد بن عبد العزى بن غزيرة بن عمرو (ابن عبد) ابن عوف بن غنم بن مالك بن النجار يفخر بعمر بن طلحة :

أَصْحَا أُمِّ قَدْنَهَي ذُكْرَه ٢	أُمِّ قَضَى مِّنْ لَّدَه وَطَرَه ٥
أُمِّ تَذَكَّرَتِ الشَّبَابَ وَمَا	ذِكْرُكَ الشَّبَابَ أَوْ عَصْرَه ٣
إِنهَا حَرْبٌ رَّبَاعِيَّةٌ ٤	مِثْلَهَا أُنَى الْفَتَى عَيْبَرَه ٥
فَأَسْلَا عِمْرَانُ أَوْ أَسْدَا	إِذْ أَتَتْ عَمْدُؤَاهُ مَعَ الزُّهْرَه ٦
فَيَتَلَقَّ فِيهَا أَبُو كَرَبٍ	سُبَّغَ أَبْدَانُهَا ذَفِرَه ٧
ثُمَّ قَالُوا : مِنْ نَوْؤُمَ بِهَا	أَبْنَى عَوْفٍ أُمِّ النَّجْرَه ٨

(١) زيادة عن الطبري .

(٢) الذكر : جمع ذكرة (كغرفة) ، وهي بمعنى الذكرى تقيض النسيان ورواية هذا الشطر في الطبري : أصحا أم انتهى ذكره

(٣) أراد : « أو عصره » (بالضم) . والعصر (بفتح العين وضمها) بمعنى : وحرك الصاد بالضم . قال ابن جني : وليس شيء على وزن فعل (بسكون العين) يمتنع فيه فعل .

(٤) يريد : أي ليست بصغيرة ولا جذعة ، بل هي فوق ذلك ، وضرب سن الرباعية مثلا ، كما يقال حرب عوان ، لأن العوان أقوى من الفتية وأدرب .

(٥) ويروى : « غدوا » (بالغين المعجمة) ، وهو الغدوة .

(٦) أي أصبحهم بغلس قبل مغيب الزهرة ، والزهرة : الكوكب المعلوم . ورواية هذا البيت في الطبري

فسلا عمران أو فسلا أسدا إذ يغدو مع الزهره

(٧) سبغ : كاملة . والأبدان هنا : الدروع . وذفره : من الذفر ، وهو سطوع الرائحة طيبة كانت أو كريهة ، وأما الذفر (بالدال المهملة) فهو فيما كرهه من الروائح .

(٨) يريد بني النجار ، وهذا كما قيل المناذرة في بني المنذر . والنجرة : جمع ناجر ، والناجر والنجار

بمعنى واحد ، وبني النجار : هم نيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج وسمى النجار لأنه — فيها ذكر — نجر وجه رجل بقدوم .

بل بنى النجَّار إنَّ لنا فيهم قتلَى وإنَّ تِرَهُ^١
 فتلقَّتهم مُسايِفة مدُّها كالغَبِيَّة النَّثْرَهُ^٢
 فيهم عَمْرُو بن طَلَّة مَلَى الإله^٣ قومه عُمْرَهُ
 سَيْدُ سامىء الملوك ومَنْ رامَ عَمْرًا لا يَكُن قَدْرَهُ
 وهذا الحى من الأنصار يزعمون أنه إنما كان حتى تُبْع على هذا الحى من يهود الذين
 كانوا بين أظهرهم ، وإنما أراد هلاكهم فنعوهم منه ، حتى انصرف عنهم ، ولذلك
 قال فى شعره :

حنقا على سبطَيْن حَلًّا يثربا أولى لهم بعقاب يومٍ مفسدٍ

قال ابن هشام : الشعر الذى فى هذا البيت مصنوع ، فذلك الذى منعنا من إثباته .
 (اعتناق تبار النصرانية ، وكسوته البيت وتعظيمه وشعر سبيعة فى ذلك) :

قال ابن إسحاق : وكان تُبْع وقومه أصحاب أوثان يعبدونها ، فتوجه إلى
 مكة ، وهى طريقه إلى اليمن ، حتى إذا كان بين عُسَيْمَان ، وأمَجِج^٥ ، أنه نفر من

(١) الترة : طلب الثأر . أراد : إن لنا قتلَى وترة ، فأظهر المضمَر ، وهذا البيت شاهد على حروف
 العطف يضم بعدها العامل المتقدم ، نحو قولك : إن زيدا وعمرا فى الدار . فالتقدير : إن زيدا ، وإن
 عمرا فى الدار ، فقد دلت الواو على ما أردت ، وإن احتجت إلى الإظهار أظهرت ، كما فى هذا البيت ،
 إلا أن تكون الواو الجامعة ، نحو اختصم زيد وعمرو ، فليس ثم إضمار ، لقيام الواو مقام صفة التثنية .
 وعلى هذا تقول : طلع الشمس والقمر ، فتغلب المذكر ، كأنك قلت : طلع هذان النيران ، فإن جعلت
 الواو هى التى تضم بعدها الفعل . قلت طلعت الشمس والقمر ، وتقول فى نى المسألة الأولى : ماطلع
 الشمس والقمر ، وفى نى المسألة الثانية : ماطلعت الشمس ولا القمر ، تعيد حرف النون لينتنى به الفعل
 المضمَر (عن الروض الأنف) .

(٢) الغبية : الدفعة من المطر . والنثرة : المنتثرة ، وهى التى لا تمسك ماء .

(٣) ملى الإله قومه : أمتهم به .

(٤) سامى : ساوى . ويروى : « سام » ، أى كلّفهم أن يكونوا مثله ، فلم يقدرُوا على ذلك .

(٥) عسفان (بضم أوله وسكون ثانيه ثم فاء وآخره نون) : فعلان من عسفت المفاضة ، وهو يعسفها ،
 وهو قطعها بلا هداية ولا قصد ، وكذلك كل أمر يركب بغير روية . قيل : سميت عسفان لتعسف الليل
 فيها ، كما سميت الأبواء لتبوء السيل بها . قال أبو منصور : عسفان : منهل من مناها الطريق بين الحففة
 ومكة . وقال غيره : عسفان : بين المسجدين ، وهى من مكة على مرحلتين ، وقيل : عسفان : قرية جامعة

هَذَا بَنُ مُدْرَكَةَ بَنِ إِيَّاسِ بَنِ مُضَرَ بَنِ نَزَارِ بَنِ مَعَدٍّ ، فَقَالُوا لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ،
 أَلَا نَدْلِكَ عَلَى بَيْتِ مَالٍ دَاثِرٍ أَغْفَلْتَهُ الْمُلُوكُ قَبْلَكَ ، فِيهِ اللَّوْلُؤُ وَالزَّبَرْجَدُ وَالْيَاقُوتُ
 وَالذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ ؟ قَالَ : بَلَى ؛ قَالُوا : بَيْتٌ بِمَكَّةَ يَعْبُدُهُ أَهْلُهُ ، وَيَصِلُونَ عِنْدَهُ .
 وَإِنَّمَا أَرَادَ الْهَذَلِيُّونَ هَلَاكَهُ بِذَلِكَ ، لَمَّا عَرَفُوا مِنْ هَلَاكِ مَنْ أَرَادَهُ مِنَ الْمُلُوكِ وَبَغَى
 عِنْدَهُ . فَلَمَّا أَجْمَعَ لَمَّا قَالُوا أَرْسَلْ إِلَى الْحَسِيرِينَ ، فَسَأَلَهُمَا عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَا لَهُ :
 مَا أَرَادَ الْقَوْمُ إِلَّا هَلَاكَكَ وَهَلَاكَ جُنْدِكَ ، مَا نَعْلَمُ بَيْتًا لِلَّهِ اتَّخَذَهُ فِي الْأَرْضِ لِنَفْسِهِ
 غَيْرَهُ ، وَلَئِنْ فَعَلْتَ مَا دَعَاكَ إِلَيْهِ لَتَهْلِكَنَّ وَلِيَهْلِكَنَّ مِنْ مَعَكَ جَمِيعًا ؛ قَالَ : فَمَاذَا
 تَأْمُرَانِي أَنْ أَصْنَعَ إِذَا أَنَا قَدِمْتُ عَلَيْهِ ؟ قَالَا : تَصْنَعُ عِنْدَهُ مَا يَصْنَعُ أَهْلُهُ : تَطُوفُ بِهِ
 وَتَعْظُمُهُ وَتَكْرُمُهُ ، وَتَحْلِقُ رَأْسَكَ عِنْدَهُ ، وَتَذِلُّ لَهُ ، حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ عِنْدِهِ ؛ قَالَ
 فَمَا يَمْنَعُكُمَا أَتَمَّا مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّهُ لِبَيْتِ أَبِيْنَا إِبْرَاهِيمَ ، وَإِنَّهُ لَكَمَا أَخْبَرْنَاكَ ،
 وَلَكِنَّ أَهْلَهُ حَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ بِالْأَوْثَانِ الَّتِي نَصَبُوهَا حَوْلَهُ ، وَبِالدِّمَاءِ الَّتِي يُهْرَقُونَ
 عِنْدَهُ ، وَهُمْ كَنَجَسِ أَهْلِ شَرْكَ — أَوْ كَمَا قَالَا لَهُ — فَعَرَفَ نَصَحَتَهُمَا وَصِدْقَ حَدِيثِهِمَا
 فَقَرَّبَ النَّفَرَ مِنْ هَذَا بَنِي هَذَا ، فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ ، ثُمَّ مَضَى حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ ، فَطَافَ
 بِالْبَيْتِ ، وَنَحَرَ عِنْدَهُ ، وَحَلَقَ رَأْسَهُ ، وَأَقَامَ بِمَكَّةَ سِتَّةَ أَيَّامٍ — فِيهَا يَذْكُرُونَ — يَنْحَرُ
 بِهَا لِلنَّاسِ ، وَيُطْعِمُ أَهْلَهَا وَيَسْقِيهِمُ الْعَسَلَ ، وَأُورِيَ فِي الْمَنَامِ أَنْ يَكْسُوَ الْبَيْتَ ، فَكَسَاهُ
 الْخَصَفَ^١ ؛ ثُمَّ أُرِيَ أَنْ يَكْسُوَهُ أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ ، فَكَسَاهُ الْمَعَاْفَرَ^٢ ؛ ثُمَّ أُرِيَ أَنْ
 يَكْسُوَهُ أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ ، فَكَسَاهُ الْمَلَاءَ وَالْوَصَائِلَ^٣ ، فَكَانَ تُبَعِّعُ — فِيهَا يَزْعُمُونَ —

بِهَا مَنَبَرٌ وَنَخِيلٌ وَمَزَارِعٌ عَلَى سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ مِيلًا مِنْ مَكَّةَ ، وَهِيَ حَدُّ تِهَامَةٍ ، وَمِنْ عُسْفَانَ إِلَى مَلَلٍ يُقَالُ لَهُ
 السَّاحِلُ ، وَمَلَلٌ عَلَى لَيْلَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ . وَقَالَ السَّكْرِيُّ : عُسْفَانُ : عَلَى مَرَحَلَتَيْنِ مِنْ مَكَّةَ عَلَى طَرِيقِ الْمَدِينَةِ ،
 وَالْجَحْفَةُ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاكِلٍ وَقَدْ غَزَا — النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي لُحْيَانَ بِعُسْفَانَ ، وَقَدْ مَضَى لُجْرَتُهُ
 خَمْسَ سَنِينَ وَشَهْرَانِ وَأَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا .

وَأَمَجُ (بِالْجِيمِ وَفَتْحُ أَوَّلِهِ وَثَانِيهِ ، وَالْأَمَجُ فِي الْفَلَاكِ : الْعَطَشُ) : بَلَدٌ مِنْ أَعْرَاضِ الْمَدِينَةِ . وَقَالَ
 أَبُو الْمُنَذِرِ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ : أَمَجٌ وَغَرَانُ : وَادِيَانِ يَأْخُذَانِ مِنْ حَرَّةِ بَنِي سُلَيْمٍ وَيَفْرَغَانِ فِي الْبَحْرِ .
 (١) الْخَصَفُ : حَصَرٌ تَنْسَجُ مِنْ خَوْصِ النَّخْلِ وَمِنْ الْإِلْفِ . فَيَسْوِي مِنْهَا شَقَّاقَ تَلْبَسُ بِيُوتِ الْأَعْرَابِ .
 (٢) الْمَعَاْفَرُ : ثِيَابٌ تَنْسَبُ إِلَى قَبِيلَةٍ مِنَ الْيَمَنِ . وَأَصْلُهُ الْمَعَاْفَرِيُّ ، ثُمَّ صَارَ أَمَّا لَهَا بِغَيْرِ نِسْبَةٍ .
 (٣) الْمَلَاءُ : جَمْعُ مَلَاءَةٍ ، وَهِيَ الْمُلْحَقَةُ . وَالْوَصَائِلُ : ثِيَابٌ مَخْطُوطَةٌ يَنْتِجُ ، يُوَصِّلُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ .

أول من كسا البيت ^١ ، وأوصى به ولاته من جرهم ، وأمرهم بتطهيره وألاَّ يُقربوه دما ولا ميتة ولا مثلاة ^٢ ، وهي المحايض ^٣ ، وجعل له بابا ومفتاحا وقالت سُبَيْعة بنت الأحب ^٤ بن زَبِينة ^٥ بن جذيمة بن عوف بن نصر بن معاوية بن بكر ابن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفة بن قيس بن عيلان ، وكانت عند عبد مناف بن كعب بن سعد بن تميم بن مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة ، لابن لها منه يقال له خالد ، تعظم عليه حرمة مكة ، وتهيأه عن البغي فيها ، وتذكر تبعا وتذللها ، وما صنع بها ^٧ :

أُبْنِيَّ لَا تَظْلِمَ بِمَكَّةَ لَا الصَّغِيرَ وَلَا الْكَبِيرَ
وَاحْفَظْ مَحَارِمَهَا بُنْيَّ وَلَا يَغْرُنْكَ الْغَرُورُ
أُبْنِيَّ مَنْ يَظْلِمَ بِمَكَّةَ يَلْقَ أَطْرَافَ الشُّرُورِ

(١) كانت قريش في زمن الجاهلية تشترك في كسوة الكعبة ، حتى نشأ أبو ربيعة بن المغيرة ، فقال : أنا أكسو الكعبة سنة وحدي ، وجميع قريش سنة ، واستمر يفعل ذلك إلى أن مات . ثم كساها النبي صلى الله عليه وسلم الثياب الإيمانية ، وكساها أبو بكر وعمر وعثمان وعلي . وكسيت في زمن المأمون والمتوكل والعباس ، ثم في زمن الناصر العباسي كسيت السواد من الحرير ، ثم هي تكسى إلى الآن في كل سنة ، ويقال : إن أول من كسا الكعبة الديباج الحجاج ، وقيل : بل عبد الله بن الزبير .
(٢) كذا في ط ، والطبري ، والمثلاة : خرقة الحيض ، وجمعها : المسالي ، وفي سائر الأصول « مثلاثا » بالثاء المثلثة ، ولا معنى لها .

(٣) لعله يريد : المحيضة (واحدة المحايض) ، وهي خرقة الحيض ، إذ السياق يقتضي الإفراد .

(٤) ويروون لتبع هذا شعرا حين كسا البيت ، وهو :

وَمَسُونَا الْبَيْتَ الَّذِي حَرَّمَ اللَّهُ مَلَاءَ مِنْضِدًا وَبِرُودًا
فَأَقَمْنَا بِهِ مِنَ الشَّهْرِ عَشْرًا وَجَعَلْنَا لِبَابِهِ إِقْلِيدًا
وَنَحَرْنَا بِالشَّعْبِ سِتَّةَ أَلْفٍ فَتَرَى النَّاسَ نَحْوَهُنَّ وَرُودًا
ثُمَّ سَرْنَا عَنْهُ نَوْمَ مَهْيَلًا فَرَفَعْنَا لُؤَاءَنَا مَعْقُودًا

(٥) وتروى الكلمة بالجيم بدل الحاء .

(٦) زَبِينة (بالزاي والباء الموحدة ثم الياء والنون) : فعيلة من الزين ، والنسب إليها زباني على غير قياس . ولو سمي به رجل لقل في النسب إليه زبني على القياس .

(٧) وقيل : إنما قالت بنت الأحب هذا الشعر في حرب كانت بين بني السباق بن عبد الدار وبين بني علي بن سعد بن تيم حين تفانوا ، ولحقت طائفة من بني السباق بعك فهم فيهم ، ويقال إنه أول بني كان في قريش . (عن الروض الأنف) .

أَبْنَى يُضْرَبُ وَجْهُهُ وَيَلْحُ بِخَدَّيْهِ السَّعِيرُ
 أَبْنَى قَدْ جَرَّبَتْهَا فَوَجَدْتُ ظَالِمَهَا يَبُورُ^١
 اللَّهُ أَمْنَهَا وَمَا بُنَيْتُ بَعْرُصَتَهَا قُصُورُ
 وَاللَّهُ أَمْنُ طَيْرِهَا وَالْعَصَمُ^٢ تَأْمَنُ فِي ثَبِيرِ^٣
 وَلَقَدْ غَزَاهَا تَبَعَ فَكَسَا بَنِيَّتَهَا الْحَبِيرُ^٤
 وَأَذَلَّ رَبِّي مُلْكَهُ فِيهَا فَأَوْقَى بِالنُّذُورِ
 يَمْشَى إِلَيْهَا حَافِيَا بِفَنَائِهَا أَلْفَا بَعِيرُ
 وَيَظَلُّ يُطْعِمُ أَهْلَهَا لَحْمَ الْمَهَارَى^٥ وَالْخَزُورِ
 يَسْقِيهِمُ الْعَسَلُ الْمُصَفَّى وَالرَّحِيضُ^٦ مِنَ الشَّعِيرِ
 وَالْقِيلُ أَهْلَكَ جَيْشَهُ يَرْمُونَ فِيهَا بِالصَّخُورِ
 وَالْمَلِكُ فِي أَقْصَى الْبَلَا دُ فِي الْأَعَاجِمِ وَالْخَزِيرِ^٧
 فَاسْمَعِ إِذَا حَدَّثَتْ وَأَفْهَمِ كَيْفَ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ

قال ابن هشام : يوقف على قوافيها لاتعرب^٨ .

(دعوة تبار قومهم إلى النصرانية ، وتحكيمهم النار بينهم وبينه) .

ثم خرج منها متوجها إلى اليمن بمن معه من جنوده وبالحبشرين ، حتى إذا دخل

(١) يبور : يهلك .

(٢) العصم : الوعول ، لأنها تعتصم بالخيال .

(٣) ثبير : جبل بمكة .

(٤) بنيَّتْها : يعني الكعبة . والحبير : ضرب من ثياب اليمن موشى .

(٥) المهاري : الإبل العراب النجبية .

(٦) الرحيض : المنق ، والمصق .

(٧) كذا في شرح النسيرة . والخزير : أمة من العجم ، ويقال لها الخزر أيضا . وفي أ : « الخزير » .

قال أبوذر : « ويحتمل أن يكون جمع جزيرة ببلاد العرب » . وفي م ، ر : « الخذير » ولا معنى لها .

(٨) كذا في أكثر الأصول . وفي أ : « قال ابن هشام : وهذا الشعر مقيد ، والمقيد : الذي لا يرفع

ولا ينصب ولا يخفض » .

اليمين دعا قومه إلى الدخول فيما دخل فيه ، فأبَوْا عليه ، حتى يحاكموه إلى النار التي كانت باليمين .

قال ابن إسحاق : حدثني أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي ، قال سمعت إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله يحدث :

أن تَبَعًا لِمَا دَنَا مِنَ الْيَمِينِ لِيَدْخُلَهَا حَالَتِ حَمِيرٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَلِكَ : وَقَالُوا : لَا تَدْخُلَهَا عَلَيْنَا ، وَقَدْ فَارَقْتَ دِينَنَا ، فَدَعَاهُمْ إِلَى دِينِهِ وَقَالَ : إِنَّهُ خَيْرٌ مِنْ دِينِكُمْ ؛ فَقَالُوا : فَحَاكِمْنَا إِلَى النَّارِ ؛ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَكَانَتْ بِالْيَمِينِ — فِيمَا يَزْعُمُ أَهْلُ الْيَمِينِ — نَارٌ تَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيمَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ، تَأْكُلُ الظَّالِمَ وَلَا تَضُرُّ الْمَظْلُومَ ، فَخَرَجَ قَوْمُهُ بِأَوْثَانِهِمْ وَمَا يَتَقَرَّبُونَ بِهِ فِي دِينِهِمْ ، وَخَرَجَ الْحَبْرَانِ بِمَصَاحِفِهِمَا فِي أَعْنَاقِهِمَا مُتَقَلِّدَيَّهَا ، حَتَّى قَعَدُوا لِلنَّارِ عِنْدَ مَخْرَجِهَا الَّذِي تَخْرُجُ مِنْهُ ، فَخَرَجَتِ النَّارُ إِلَيْهِمْ ، فَلَمَّا أَقْبَلَتْ نَحْوَهُمْ حَادُوا عَنْهَا وَهَابُوهَا ، فَذَمَرَهُمْ^١ مَنْ حَضَرَهُمْ مِنَ النَّاسِ ، وَأَمَرُوهُمْ بِالصَّبْرِ لَهَا ، فَضَبَرُوا حَتَّى غَشِيَتْهُمْ ، فَأَكَلَتِ الْأَوْثَانُ وَمَا قَرَّبُوا مَعَهَا ، وَمَنْ حَمَلَ ذَلِكَ مِنْ رِجَالِ حَمِيرٍ ، وَخَرَجَ الْحَبْرَانِ بِمَصَاحِفِهِمَا فِي أَعْنَاقِهِمَا تَعَرَّقَ جِبَاهُهُمَا لَمْ تَضُرَّهُمَا فَأَصْفَقَتْ^٢ عِنْدَ ذَلِكَ حَمِيرٌ عَلَى دِينِهِ ؛ فَفَنَ هُنَاكَ وَعَنْ ذَلِكَ كَانَ أَصْلُ الْيَهُودِيَّةِ بِالْيَمِينِ .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني محدث أن الحَبْرَيْنِ ، وَمَنْ خَرَجَ مِنْ حَمِيرٍ ، إِنَّمَا اتَّبَعُوا النَّارَ لِيَرُدَّوْهَا ، وَقَالُوا : مَنْ رَدَّهَا فَهُوَ أَوْلَى بِالْحَقِّ ؛ فَدَنَا مِنْهَا رِجَالٌ مِنْ حَمِيرٍ بِأَوْثَانِهِمْ لِيَرُدَّوْهَا فَدَنَتْ مِنْهُمْ لَتَأْكُلَهُمْ ، فَحَادُوا عَنْهَا وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا رَدَّهَا ، وَدَنَا مِنْهَا الْحَبْرَانِ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَجَعَلَا يَتْلُوَانِ التَّوْرَةَ وَتَنَكُّصُ عَنْهَا ، حَتَّى رَدَّاهَا إِلَى مَخْرَجِهَا الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ ، فَأَصْفَقَتْ عِنْدَ ذَلِكَ حَمِيرٌ عَلَى دِينِهِمَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيْ ذَلِكَ كَانَ .

(رثام وما صار إليه) :

قال ابن إسحاق : وكان رثام^٣ بيتا لهم يعظمونه ، وينحرون عنده ، ويكلمون

(١) ذمرهم : حضهم وشجعهم .

(٢) يقال : أصفقت على الأمر ، إذا اجتمعوا عليه .

(٣) بيت رثام : اسم لموضع الرحمة التي كانوا يلتمسونها منه . مأخوذ من رأم الأنثى ولدها ، وذلك

إذا عطف على ورحته .

(منه) ١ إذ كانوا على شركهم ؟ فقال الحَبْران لتُبَّع : إنما هو شيطان يفتنهم بذلك فخلَّ بديننا وبينه ؛ قال : فشأنكما به ، فاستخرجنا منه — فيما يزعم أهل اليمن — كلبا أسود فذبجناه ، ثم هدمنا ذلك البيت ، فبقاياها اليوم — كما ذُكر لي — بها آثار الدماء التي كانت تُهْرَاق عليه .

ملك ابنه حسان بن ثبان وقتل عمرو أخيه (له) ٢

(سبب قتله) :

فلما ملك ابنه حسان بن ثبان أسعد أبي كَرَب سار بأهل اليمن يريد أن يطأ بهم أرضَ العرب وأرضَ الأعاجم ، حتى إذا كانوا ببعض أرض العراق — قال ابن هشام : بالبَحْرَيْن ، فيما ذُكر لي بعضُ أهل العلم — كرهت حمير وقبائلُ اليمن المسيرَ معه ، وأرادوا الرجعة إلى بلادهم وأهلهم ، فكلَّموا أخاه له يقال له عمرو ، وكان معه في جيشه ، فقالوا له : اقتل أخاك حسان ونمَّاكك علينا ، وترجع بنا إلى بلادنا ، فأجابهم . فاجتمعت على ذلك إلا ذا رُعَيْن ٣ الحميري ، فإنه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه ، فقال ذورُعَيْن :

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بِنَوْمٍ سَعِيدٍ مَنْ يَبِيتَ قَرِيرَ رُعَيْنٍ ؟
فَأَمَّا حَمِيرٌ غَدَرَتْ وَخَانَتْ فَعَنْدَرَةُ الْإِلَهِ لَذَى رُعَيْنٍ
ثم كتبهما في رقعة ، وختم عليها ، ثم أتى بها عَمْرًا ، فقال له : ضع لي هذا الكتاب عندك ، ففعل ، ثم قتل عمرو أخاه حسان ، ورجع بمن معه إلى اليمن ؛ فقال رجل من حمير :

(١) زيادة عن ١ :

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) رعين : تصغير رعن . والرعن : أنف الجبل . وقيل : رعين : جبل بانيمن ، وإليه ينسب ذورعين هذا .

(٤) في البيت حذف تقديره : من يشتري سهرا بنوم غير سعيد ، بل من يبيت قرير العين هو السعيد ، فحذف الخبر لدلالة أول الكلام عليه .

لاه^١ عينا الذي رأى مثل حسا ن قتيلا في سالف الأحقاب
 قتلته مناول^٢ خشية الحبس غداة قالوا : لباب لباب
 ميتكم خيرنا وحيكم رب علينا وكلكم^٣ أرباب
 قال ابن إسحاق : وقوله لباب لباب : لا بأس لا بأس ، بلغة حمير^٤ . قال ابن
 هشام : ويروى : لباب لباب .

(ندم عمرو وهلاكه) :

قال ابن إسحاق : فلما نزل عمرو بن تبيان اليم منع منه النوم ، وسلط عليه
 السهر ، فلما جهده ذلك سأل الأطباء والحزاة^٥ من الكهّان والعرافين^٥ عما به ،
 فقال له قائل منهم : إنه والله ما قتل رجل قط أخاه ، أو ذا رحمه بغيا على مثل ما قتلت
 أخاك عليه ، إلا ذهب نومه^٦ ، وسلط عليه السهر . فلما قيل له ذلك جعل يقتل كل
 من أمره بقتل أخيه حسا ن من أشرف اليم ، حتى خلص إلى ذى رعين^٧ ، فقال له
 ذو رعين : إن لي عندك براءة^٨ ؟ فقال : وما هي ؟ قال : الكتاب الذي دفعت^٩
 إليك ؛ فأخرجه فاذا فيه البيتان ، فتركه ورأى أنه قد نصحه . وهلك عمرو ، فخرج^٦
 أمر حمير عند ذلك وتفرقوا .

وثوب الخنعة ذى شنار على ملك اليم

(توليه الملك ، وشى من سيرته ، ثم قتله) :

فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكة ، يقال له الخنعة^٧ ينوف .

(١) أراد : الله ، وحذف لام الجر واللام الأخرى مع ألف الوصل ، وهذا حذف كثير ، ولكنه
 جار في هذا الاسم خاصة لكثرة وروده على الألسنة .

(٢) يريد الأقيال ، وهم الذين دون التبابعة ، واحدهم قيل (مثل سيد ، ثم خفف) . وقال أبوذر :
 المقاول : الذين يخلفون الملوكة إذا غابوا .

(٣) وقيل : هي كلمة فارسية معناها : القفل ، والقفل : الرجوع .

(٤) الخزاة : الذين ينظرون في النجوم ويقضون بها ، واحدهم حاز .

(٥) العرافون : ضرب من الكهان يزعمون أنهم يعرفون من الغيب ما لا يعرف الناس .

(٦) مرج : اختلط والتبس ، وفي أ : « هرج » ، وفي م ، ر : « مرج » .

(٧) قال ابن دريد : المعروف تيه : خنعة (بغير تون) . مأخوذ من اللخع ، وهو استرخاء اللحم .

ذو شَنَاتر^١ ، فقتل خيارهم ، وعبث بيوت أهل المملكة منهم ؛ فقال قائل من حمير للخنعة :

تُقَتِّلُ أبنَاهَا وتَسْقِي سَرَاتِهَا وتَبْنِي بِأَيْدِيهَا لَهَا الذِّلَّ حَمِيرُ
تُدَمِّرُ دُنْيَاهَا بِطَيْشِ حُلُومِهَا وما ضَيَّعتْ مِنْ دِينِهَا فَهُوَ أَكْثَرُ
كَذَاكَ الْقُرُونُ قَبْلَ ذَاكَ بَظْلُمِهَا وَإِسْرَافِهَا تَأْتِي الشُّرُورَ فَتَخْسِرُ
وَكَانَ لَخْنِيعَةَ امْرَأً فَاسِقًا يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطَ ، فَكَانَ يُرْسِلُ إِلَى الْغَلَامِ مِنْ
أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ ، فيَقْعُ عَلَيْهِ فِي مَشْرَبَةٍ^٢ لَهُ قَدْ صَنَعَهَا لِذَلِكَ ، لئَلَّا يَمْلِكَ بَعْدَ ذَلِكَ
ثُمَّ يَطْلُعَ مِنْ مَشْرَبَتِهِ تِلْكَ إِلَى حَرَسِهِ وَمِنْ حَضَرَ مِنْ جُنْدِهِ ، قَدْ أَخَذَ مِسْوَكَ كَافِجِجَهُ
فِي فِيهِ ، أَيْ لِيُعْلِمَهُمْ أَنَّهُ قَدْ فَرَّغَ مِنْهُ . حَتَّى بَعَثَ إِلَى زُرْعَةٍ^٣ ذِي^٤ نُوَاسِ بْنِ تَبَانَ
أَسْعَدَ أَخِي حَسَّانَ ، وَكَانَ صَبِيًّا صَغِيرًا حِينَ قُتِلَ حَسَّانَ ، ثُمَّ شَبَّ غَلَامًا جَمِيلًا
وَسِيمًا^٥ ، ذَا هَيْئَةٍ وَعَقْلٍ ؛ فَلَمَّا أَتَاهُ رَسُولُهُ عَرَفَ مَا يَرِيدُ مِنْهُ ، فَأَخَذَ سَكِينًا حَدِيدًا
لَطِيفًا ، فَخَبَّأَهُ بَيْنَ قَدَمَيْهِ وَنَعْلِهِ ، ثُمَّ أَتَاهُ ؛ فَلَمَّا خَلَا مَعَهُ وَثَبَ إِلَيْهِ ، فَوَاتَبَهُ ذُو نُوَاسِ
فَوَجَّاهُ^٥ حَتَّى قَتَلَهُ ، ثُمَّ حَزَّ رَأْسَهُ ، فَوَضَعَهُ فِي الْكُوَّةِ الَّتِي كَانَ يُشْرِفُ مِنْهَا ، وَوَضَعَ
مِسْوَكَهَ فِي فِيهِ ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَى النَّاسِ ، فَقَالُوا لَهُ : ذَا نُوَاسِ ، أَرَطَّبَ أُمَّ يَبَاسَ^٦
فَقَالَ : سَلْ^٧ نَحْمَاسَ^٨ اسْتَرْطَبَانِ^٩ ذُو نُوَاسِ . اسْتَرْطَبَانِ لَا بَاسَ^٩ — قَالَ

(١) الشَنَاتِر : الأصابع ، بِلُغَةِ حَمِيرِ .

(٢) الْمَشْرَبَةُ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَضَمِّهَا : الْغُرْفَةُ الْمُرْتَفَعَةُ .

(٣) زُرْعَةٌ : هُوَ مَنْ قَوْلِهِمْ : زَرَعَكَ اللَّهُ : أَيْ أَنْبَتَكَ ، وَسَمَوْا بِزَارِعٍ كَمَا سَمَوْا بِنَابِتٍ ، وَسَمَى ذَا نُوَاسِ
لِأَنَّهُ كَانَتْ لَهُ غَدِيرَتَانِ مِنْ شَعْرِ كَانَتَا تَنْوَسَانِ : أَيْ تَتَحَرَّكَانِ وَتَضْطَرِبَانِ .

(٤) وَسِيمًا : حَسَنًا .

(٥) وَجَّاهُ : ضَرَبَهُ .

(٦) يَبَاسَ : يَبِيسَ .

(٧) كَذَا فِي أَوْ شَرَحَ السِّيرَةَ ، وَقَدْ نَبِهَ الْمَسِيلِي : فِي كِتَابِهِ « الرُّوضُ الْأَنْفُ » عَلَى أَنَّ هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ

وَيُرْوَى بِالنُّونِ (أَوْ بِالتَّاءِ) مَعَ حَاءٍ مَهْمَلَةٍ ، وَهَذِهِ النُّوَايَةُ الْآخِرَةُ وَرَدَتْ فِي م ، ر .

(٨) يَقَالُ : إِنْ هَذِهِ كَلِمَةٌ فَارْسِيَّةٌ ، وَمَعْنَاهَا : أَخَذَتْهُ النَّارُ .

(٩) كَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ بِالْأَصْلِ ، وَهِيَ غَيْرُ وَاضِحَةٍ . وَسِيَاقُهَا فِي الْأَغَانِي : « كَانَ الْغَلَامُ إِذَا
خَرَجَ مِنْ عِنْدِ لَخْنِيعَةَ ، وَقَدْ لَاطَ بِهِ قَطَعُوا مَشَافِرَ نَاقَتِهِ وَذَنِبَهَا ، وَصَاحُوا بِهِ : أَرَطَّبَ أُمَّ يَبَاسَ ، فَلَمَّا خَرَجَ

ابن هشام : هذا كلام حمير . ونخماس : الرأس ١ - فنظروا إلى الكوة فإذا رأس
الخنيعة مقطوع ، فخرجوا في إثر ذي نواس حتى أدركوه ، فقالوا : ما ينبغي أن
يملكنا غيرك : إذ أرحتنا من هذا الحبث .

ملك ذي نواس

فلَّكُوهُ ، واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمين ، فكان آخر ملوك حمير ، وهو
صاحب الأخدود ٢ ، وتسمى يوسف ، فأقام في ملكه زمانا .
(النصرانية بنجران) :

وبنجران بقايا من أهل دين عيسى بن مريم عليه السلام على الإنجيل ، أهل
فضل ، واستقامة من أهل دينهم ، لهم رأس يقال له عبد الله بن الثامر ، وكان موقع
أصل ذلك الدين بنجران ، وهي بأوسط أرض العرب في ذلك الزمان ، وأهلها
وسائر العرب كلها أهل أو ثان يعبدونها ، وذلك أن رجلا من بقايا أهل ذلك الدين
يقال له فيمميون ٣ - وقع بين أظهرهم ، فحملهم عليه ، فدانوا به .

ابتداء وقوع النصرانية بنجران

(فيميون وصالح ونشر النصرانية بنجران) :

قال ابن إسحاق : حدثني المغيرة بن أبي ليلى مولى الأخنيس عن وهب بن منبّه
اليمني أنه حدثهم :

ذو نواس من عنده ، وركب ناقة له يقال لها السراب ، قالوا : ذونواس : أرطب أم يباس ؟ فقال :
ستعلم الأحراس ، است ذي نواس ، است رطبان أم يباس . فلعل ما في الأصل هنا محرف عن هذا .
(١) وقيل : نخماس : رجل كان منهم ثم تاب ، يعني أنه كان يعمل عمل الخنيعة .
(٢) ويقال : إن الذين خددوا الأخدود ثلاثة : تبع صاحب اليمن ، وقسطنطين بن هلاقي (وهلاقي
أمه) حين صرف النصارى عن التوحيد إلى عبادة الصليب ، ويختصر من أهل بابل ، حين أمر الناس أن
يسجدوا له ، فامتنع دانيال وأصحابه ، فألقاهم في النار .
(٣) في الروض الأنف : « فيميون » ، وفي الطبري : « فيميون » بالقاف ، وقيل إن اسمه يحيى ،
وكان أبوه ملكا فتوفى ، وأراد قومه أن يملكوه بعد أبيه ، ففر من الملك ولزم السياحة .

أن موقع ذلك الدين بنجران كان أن رجلا من بقايا أهل دين عيسى بن مريم يقال له فيمميون ، وكان رجلا صالحا مجتهدا زاهدا في الدنيا ، مجاب الدعوة ، وكان سائحا ينزل بين القرى ، لا يُعرَف بقرية إلا خرج منها إلى قرية لا يُعرَف بها ، وكان لا يأكل إلا من كَسَبَ يديه ، وكان بناءً يعمل الطين وكان يعظّم الأحد ، فإذا كان يوم الأحد لم يعمل فيه شيئا ، وخرج إلى فلاة من الأرض يصلي بها حتى يُمسي . قال : وكان في قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفيا ، ففطن لشأنه رجلٌ من أهلها يقال له صالح ، فأجبه صالح حبا لم يجبه شيئا كان قبله ، فكان يتبعه حيث ذهب ، ولا يفطن له فيمميون : حتى خرج مرة في يوم الأحد إلى فلاة من الأرض ، كما كان يصنع ، وقد اتبعه صالح وفيمميون لا يدري ، فجلس صالح منه منظر العين مستخفيا منه ، لا يحب أن يعلم بمكانه . وقام فيميون يصلي ، فبينما هو يصلي إذ أقبل نحوه التنين — الحية ذات الرؤوس السبعة^١ — فلما رآها فيميون دعا عليها فماتت ، ورآها صالح ولم يدرك ما أصابها ، فخافها عليه ، فعيل عوله^٢ ، فصرخ : يا فيميون ، التنين قد أقبل نحوك ؛ فلم يلتفت إليه ، وأقبل على صلاته حتى فرغ منها ، وأمسي فانصرف . وعرف أنه قد عرف ، وعرف صالح أنه قد رأى مكانه ؛ فقال (له : يا)^٣ فيميون ، تعلم والله أني ما أحببت شيئا قط أحبك ، وقد أردت صحبتك ، والكينونة معك حيث كنت ؛ فقال : ما شئت ، أمرى كما ترى ، فإن علمت أنك تقوى عليه فنعم ؛ فلزمه صالح . وقد كاد أهل القرية يفطنون لشأنه ، وكان إذا فاجأه العبد به الضّرّ دعا له فشفي ، وإذا دُعي إلى أحد به ضرّ لم يأت به ؛ وكان لرجل من أهل القرية ابنٌ ضرير ، فسأل عن شأن فيمميون فقبل له : إنه لا يأتي أحدا دعاه ، ولكنه رجل يعمل للناس البنيان بالأجر . فعمد الرجل إلى ابنه ذلك فوضعه في حجرته وألقى عليه ثوبا ، ثم جاءه فقال له :

(١) يعني بالراء وس هنا : القرون . (عن شرح السيرة) .

(٢) عيل عوله : أي غلب على صبره ، يقال : عاله الأمر ، إذا غلبه .

(٣) زيادة عن ا .

(٤) كذا في م ، ر ، ط ، والطبري . وفي ا ، ومعجم البلدان لياقوت (ج ٤ ص ٧٥٢ طبع أوروبا)

« فاء جاءه » .

يا فيميون ، إني قد أردت أن أعمل في بيتي عملاً ، فانطلق معي إليه حتى تنظر إليه ، فأشار عليك عليه . فانطلق معه ، حتى دخل حجرته ، ثم قال له : ماتريد أن تعمل في بيتك هذا ؟ قال : كذا وكذا ؛ ثم انتشط^٢ الرجل الثوب عن الصبي^١ ، ثم قال له : يا فيميون ، عبد من عباد الله أصابه ماتري ، فادع الله له . فدعا له فيميون ، فقام الصبي ليس به بأس . وعرف فيميون أنه قد عُرِف ، فخرج من القرية واتبعه صالح ، فبينما هو يمشي في بعض الشام إذ مرّ بشجرة عظيمة . فناداه منها رجل ، فقال : يا فيميون ؛ قال : نعم ؛ قال : مازلت أنظرك^٣ وأقول متى هوجاء ، حتى سمعت صوتك ، فعرفت أنك هو ، لا تبرح حتى تقوم عليّ ، فاني ميّت الآن ؛ قال : فمات وقام عليه حتى واره ، ثم انصرف ، وبعه صالح ، حتى وطئا بعض أرض العرب ، فعدوا عليهما . فاخطفتهما سيّارة من بعض العرب ، فخرجوا بهما حتى باعوهما بنجران ، وأهل نجران يومئذ على دين العرب ، يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم ، لها عيد في كل سنة ، إذا كان ذلك العيد علّقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه ، وحلّى النساء ، ثم خرجوا إليها فعكفوا عليها يوما . فابتاع فيميون رجل^٤ من أشرافهم ، وابتاع صالحا آخر . فكان فيميون إذا قام من الليل يتهجّد في بيت له - أسكنه إياه سيّده - يصلي ، استسرج له البيت نورا حتى يصبح من غير مصباح ؛ فرأى ذلك سيّده ، فأعجبه ما يرى منه ، فسأله عن دينه ، فأخبره به ، وقال له فيميون : إنما أنتم في باطل ، إن هذه النخلة لا تنفع ولا تنفع ، ولودعوت عليها إلهي الذي أعبدته لأهلكها ، وهو الله وحده لا شريك له . قال : فقال له سيّده : فافعل ، فانك إن فعلت دخلنا في دينك ، وتركنا ما نحن عليه . قال : فقام فيميون ، فتطهّر وصلّى ركعتين ، ثم دعا الله عليها ، فأرسل الله عليها ريحا فجعفتها^٤ من أصلها فألقتها ، فاتبعه عند ذلك أهل نجران على دينه ، فحملهم على الشريعة من دين عيسى بن مريم عليه السلام ، ثم دخلت عليهم الأحداث التي دخلت على أهل

(١) كذا في الطبري . وفي جميع الأصول : « من » .

(٢) انتشط الثوب : كشفه بسرعة .

(٣) في الطبري : أنتظرك . والنظر والانتظار بمعنى .

(٤) جعفتها : قلعتها وأسقطتها .

دينهم بكل أرض ، فمن هنالك كانت النصرانية ينتجرون في أرض العرب .
قال ابن إسحاق : فهذا حديث وهب بن منبّه عن أهل نجران .

أمر عبد الله بن الثامر ، وقصة أصحاب الأخدود

(فيموني وابن الثامر واسم الله الأعظم) :

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي ، وحدثني
أيضا بعض أهل نجران عن أهلها :

أن أهل نجران كانوا أهل شبرك يعبدون الأوثان ، وكان في قرية من قراها
قريبا من نجران - ونجران : القرية العظمى التي إليها جماع أهل تلك البلاد - ساحر
يعلم غلمان أهل نجران السحر ، فلما نزلها فيمسيون - ولم يسموه لي باسمه الذي
سماه به وهب بن منبّه ، قالوا : رجل نزلها - ابنتي خيمة بين نجران وبين تلك
القرية التي بها الساحر ، فجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر يعلمهم
السحر فبعث إليه الثامر ابنه عبد الله بن الثامر ، مع غلمان أهل نجران فكان إذا مر
بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى منه من صلاته وعبادته ، فجعل يجلس إليه ، ويسمع
منه . حتى أسلم . فوحد الله وعبدته ، وجعل يسأله عن شرائع الإسلام ، حتى إذا
فقه فيه جعل يسأله عن الاسم الأعظم ، وكان يعلمه ، فكتمه إياه ، وقال (له) ١ :
يا بني أخي ، إنك إن تحملته ، أخشى عليك ضعفك عنه . والثامر أبو عبد الله لا يظن
إلا أن ابنه يختلف إلى الساحر كما يختلف الغلمان ، فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد
ضمن به عنه . وتخوف ضعفه فيه ، عمد إلى أقذاح فجمعها ، ثم لم يبق لله اسما
يعلمه إلا كتبه في قيدح ٢ ، ولكل اسم قيدح ، حتى إذا أحصاها أوقد لها نارا ،
ثم جعل يقذفها فيها قيدحا قيدحا ، حتى إذا مر بالاسم الأعظم قذف فيها بقيدحه ،
فوئب القيدح حتى خرج منها لم تضره شيئا ، فأخذه ثم أتى صاحبه فأخبره بأنه قد
علم الاسم الذي كتبه ، فقال : وما هو ؟ قال : هو كذا وكذا ، قال : وكيف

(١) زيادة عن الطبري .

(٢) القدح : السهم .

عَلَيْهِ سَلَامٌ ؟ فَأَخْبِرْهُ بِمَا صَنَعَ ؛ قَالَ : أَيُّ ابْنِ أَخِي ، قَدْ أَصْبَتَهُ فَأَمْسِكْ عَلَى نَفْسِكَ ، وَمَا أَظُنُّ أَنْ تَفْعَلَ .

(ابن الثَّامِر ودعوته إلى النصرانية بنجران) :

فَجَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الثَّامِرِ إِذَا دَخَلَ نَجْرَانَ لَمْ يَلْقَ أَحَدًا بِهِ ضَرًّا إِلَّا قَالَ (لَهُ) ١ :
يَا عَبْدَ اللَّهِ ، أَتَوَحَّدُ اللَّهَ وَتَدْخُلُ فِي دِينِي وَأَدْعُو اللَّهَ فَيَعَاظِمُكَ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ ؟
فَيَقُولُ : نَعَمْ ؛ فَيُوَحِّدُ اللَّهَ وَيُسَلِّمُ ، وَيَدْعُو لَهُ فَيُشْفَى . حَتَّى لَمْ يَبْقَ بِنَجْرَانَ أَحَدٌ بِهِ
ضَرٌّ إِلَّا أَتَاهُ فَاتَّبَعَهُ عَلَى أَمْرِهِ ، وَدَعَا لَهُ فَعُوفِي حَتَّى رُفِعَ شَأْنُهُ إِلَى مَلِكِ نَجْرَانَ ، فَدَعَاهُ
فَقَالَ (لَهُ) ١ : أَفْسَدْتَ عَلَيَّ أَهْلَ قَرْيَتِي ، وَخَالَفْتَ دِينِي وَدِينَ آبَائِي ، لِأُمُثْلَنَ
بِكَ ؛ قَالَ : لَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ . قَالَ : فَجَعَلَ يُرْسِلُ بِهِ إِلَى الْجَبَلِ الطَّوِيلِ فَيُطْرَحُ عَلَى
رَأْسِهِ فَيَقَعُ إِلَى الْأَرْضِ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ ؛ وَجَعَلَ يَبْعَثُ بِهِ إِلَى مِيَاهِ بِنَجْرَانَ ، بُحُورٍ لَا يَقَعُ
فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا هَلَكَ ، فَيُلْقَى فِيهَا فَيُخْرِجُ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ . فَلَمَّا غَلِبَهُ قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
الثَّامِرِ : إِنَّكَ وَاللَّهِ لَنْ تَقْدِرَ عَلَى قَتْلِي حَتَّى تُوَحِّدَ اللَّهَ فَتَوُثِّنَ بِمَا آمَنْتُ بِهِ ، فَإِنَّكَ إِنْ
فَعَلْتَ ذَلِكَ سَلَّطْتُ عَلَى فِقْتَلَتْنِي . قَالَ : فَوَحَّدَ اللَّهَ تَعَالَى ذَلِكَ الْمَلِكُ ، وَشَهِدَ شَهَادَةَ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الثَّامِرِ ، ثُمَّ ضَرَبَهُ بَعْضًا فِي يَدِهِ فَشَجَّهَ شَجَّةً غَيْرَ كَبِيرَةٍ ، فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ
هَلَكَ الْمَلِكُ مَكَانَهُ ؛ وَاسْتَجْمَعَ أَهْلُ نَجْرَانَ عَلَى دِينِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الثَّامِرِ ، وَكَانَ عَلَى
مَاجَاءِ بِهِ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ مِنَ الْإِنْجِيلِ وَحُكْمِهِ ، ثُمَّ أَصَابَهُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ أَهْلَ
دِينِهِمُ مِنَ الْأَحْدَاثِ ، فَهَذَا حَدِيثُ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ ، وَبَعْضُ أَهْلِ نَجْرَانَ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الثَّامِرِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ .

(ذُو نَوَاسِ وَخَدِ الْأَخْدُودِ) :

فَسَارَ إِلَيْهِمْ ذُو نَوَاسٍ بِجُنُودِهِ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ ، وَخَيَّرَهُمْ بَيْنَ ذَلِكَ
وَالْقَتْلِ ، فَاخْتَارُوا الْقَتْلَ ، فَخَدَّ لَهُمُ الْأَخْدُودَ ، فَحَرَّقَ مِنْ حَرِّ النَّارِ ، وَقَتَلَ
بِالسَّيْفِ وَمِثْلَ بِهِ حَتَّى قَتَلَ مِنْهُمْ قَرِيبًا مِنْ عَشْرِينَ أَلْفًا ، فَقَتَلَ ذِي نَوَاسٍ وَجُنْدَهُ
تِلْكَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ سَيِّدَنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَتَلَ أَصْحَابُ

(١) زيادة عن الطبري .

الْأُخْدُودِ ، النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ، إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ، وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ، وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ .

(الأخدود لغة) :

قال ابن هشام : الْأُخْدُودُ : الحفر المستطيل في الأرض ، كالخندق والجدول ونحوه ، وجمعه أخاديد . قال ذو الرمة ، واسمه غِيْلَانُ بن عَقْبَةَ ، أحد بني عدى ابن عبد مناف بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر :

مِنْ الْعِرَاقِيَّةِ اللَّاتِي يُحِيلُ لَهَا^١ بَيْنَ الْفَلَاةِ وَبَيْنَ النَّخْلِ أُخْدُودٌ
يعنى جدولا . وهذا البيت في قصيدة له . قال : ويقال لأثر السيف والسكين في الجلد وأثر السوط ونحوه : أُخْدُودٌ ، وجمعه أخاديد .

(مقتل ابن التامر) :

قال ابن إسحاق : ويقال : كان فيمن قتل ذو نُوَاسَ عبدُ الله بن التامر ، رأسهم وإمامهم^٢ .

(ما يروى عن ابن التامر في قبره) :

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم^٣ أنه حدث :

أن رجلاً من أهل نَجْرَانِ كان في زمان عمر بن الخطاب رضى الله عنه حفر خَرِبَةً من خَرِبِ نَجْرَانِ لبعض حاجته ، فوجدوا عبد الله بن التامر تحت دَفْنٍ منها قاعداً ، واضعا يده على ضَرْبَةٍ في رأسه ، ممسكا بيده عليها ، فاذا أُخْرِتْ يده عنها تنبعث^٤ دما ، وإذا أُرْسِلَتْ يده رَدَّهَا عليها ، فأمسكت دَمُهَا ، وفي يده خاتم

(١) يحيل لها : يصب لها ، يقال : أحال الماء في الخوض ، إذا صبه .

(٢) ويقال : إنما قتل عبد الله بن التامر قبل ذلك ، قتله ملك كان قبل ذي نواس ، هو أصل ذلك الدين ، وإنما قتل ذو نواس من كان بعده من أهل دينه . (راجع الطبرى) .

(٣) قال ابن سعد : كان ثقة كثير العلم عالماً ، توفي سنة ١٣٥ هـ ، وقيل سنة ١٣٣ هـ . وكان عمره سبعين سنة .

(٤) في ١ : « تنبعث » . وتنبعث : سالت .

مكتوب فيه : « ربّي الله » فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب يُخبر بأمره ، فكتب إليهم عمر رضي الله عنه : أن أقرّوه على حاله ، وردّوا عليه الدفن الذي كان عليه ، ففعلوا ١ .

أمر دوس ذي ثعلبان ، وابتداء ملك الحبشة

وذكر أرباط المستولى على اليمن

(فرار دوس واستنصاره بقيصر) :

قال ابن إسحاق : وأفلت منهم رجلٌ من سبأ ، يقال له : دوس ذو ثعلبان ٢ ، على فرس له ، فسلك الرمل فأعجزهم ؛ ففضى على وجهه ذلك ، حتى أتى قيصر ملك الروم ، فاستنصره على ذي نواس وجنوده ، وأخبره بما بلغ منهم ؛ فقال له : بعدت بلادك منّا ، ولكني سأكتب لك إلى ملك الحبشة فانه على هذا الدين ، وهو أقرب إلى بلادك ، وكتب إليه يأمره بنصره والطلب بثأره .

(انتصار أرباط وهزيمة ذي نواس وموته) :

فقدم دوس على النجاشي بكتاب قيصر ، فبعث معه سبعين ألفاً من الحبشة ، وأمر عليهم رجلاً منهم يقال له أرباط ، ومعه في جنده أبرهة الأشرم ؛ فركب أرباط البحر حتى نزل بساحل اليمن ، ومعه دوس ذو ثعلبان ، وسار إليه ذونواس في حمير ، ومن أطاعه من قبائل اليمن ؛ فلما التقوا انهزم ذونواس وأصحابه . فلما رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه وجّه فرسه في البحر ، ثم ضربه فدخل به ، فخاض به ضحضاح البحر ، حتى أفضى به إلى غمره ، فأدخله فيه ، وكان آخر العهد به . ودخل أرباط اليمن ، فملكها ؛

(١) ومن ذلك ما يروى من أن حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وجده معاوية حين حفر العين صحيحاً لم يتغير ، وأن الفأس أصابت إصبعه فدميت ، وكذلك ما يروى عن أبي جابر عبد الله بن حرام ، وعمر بن الجموح ، وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم ، وقد أفاض المفسرون في ذلك عند الكلام على تفسير قوله تعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً » . . . الآية .

(٢) ويقال : إن الذي أفلت هو جبار بن فيض ، من أهل نجران ، والأصح ما رواه ابن إسحاق . (راجع الطبري) .

(٣) الضحضاح من الماء : الذي يظهر منه القعر .

(٤) هذه رواية ابن إسحاق في مقتل ذي نواس ، ودخول الحبشة اليمن ، ساقها عنه ابن هشام . وأما غير

(شعر في دوس وما كان منه) :

فقال رجل من أهل اليمن - وهو يذكر ما ساق إليهم دوس من أمر الحبشة :

« لا كدوس ولا كأعلاق رحله »^١

فهى مثل باليمن إلى هذا اليوم . وقال ذو جدد الحميرى :

هونك^٢ ليس يرد الدمع ما فاتا لا تهلكى أسفا في إثر من ماتا

أبعد بيئون لا عين ولا أثر وبعد سلحين يبنى الناس أبياتا

بيئون وسلحين وغمدان^٣ : من حصون اليمن التي هدمها أرياط : ولم يكن

في الناس مثلها . وقال ذو جدد أيضا :

دعيني لأبالك لن تطيقي لحاك الله قد أنزفت ريقى^٥

لدى عزف القيان إذ انتشينا وإذ نسيتي من الحمر الرحيق^٦

وشرب الحمر ليس على عارا إذا لم يشكيني فيها^٧ رفيق

فإن الموت لا ينهاه ناه ولو شرب الشفاء مع النشوق^٨

ابن إسحاق فيقولون : إن ذا نواس أدخل الحبشة صنعاء اليمن حين رأى أن لا قبل له بهم ، بعد أن استنفر جميع المقاول ليكونوا معه يدا واحدة عليهم ، فأبوا إلا أن يحصى كل واحد منهم حوزته على حدته ، فخرج إليهم ، ومعه مفاتيح خزائنه وأمواله ، على أن يسلموه ومن معه ، ولا يقتلوا أحدا ، فكتبوا إلى النجاشي بذلك ، فأمرهم أن يقبلوا ذلك منه ، فدخلوا صنعاء ودفع إليهم المفاتيح ، وأمرهم أن يقبضوا ما في بلاده من خزائن أمواله ، ثم كتب ذو نواس إلى كل موضع من أرضه أن اقتلوا كل ثور أسود ، فقتل أكثر الحبشة ، فلما بلغ ذلك النجاشي وجه إليهم جيشا ، وعليه أرياط ، وأمره أن يقتل ذا نواس ، ويخرب ثلث بلاده ، ويقتل ثلث النساء ، ويسبى ثلث الرجال والذرية ، ففعلوا ذلك ، ثم كان ما كان من اقتحام ذي نواس البحر ، وقيام ذي جدد بعده . (راجع الطبرى والروض الأنف) .

(١) الأعلاق : جمع علق ، وهو النفيس من كل شئ : يريد ما حمله دوس إلى الحبشة من النجدة .

(٢) كذا في أكثر الأصول والطبرى . يريد : ترفق ولين عليك هذا الأمر . وفي ١ ، وتواريخ مكة

للأزرقي : « هونكا لن . . . الخ » . وهو من باب قول العرب للواحد افعل ، وهو كثير في القرآن والكلام

(٣) ستذكر فيما يلي من شعر ذي جدد وسلحين : بفتح السين في ياقوت ، وبكسرهما في البكرى .

(٤) أى لن تطيقي صرقي بالعدل عن شأني .

(٥) أى أكثرت على من العدل حتى أبيست ريقى بقمى . وقلة الريق من الحصر ، وكثرته من قوة النفس

وثبات الجأش .

(٦) الرحيق : المصنى الخالص .

(٧) في ١ : « فيه » .

(٨) كذا في ١ والطبرى . والشفاء (بالكسر) : ما يتداوى به فيشئ ، تسمية للسبب باسم المسبب

ولا مُترهَّبٌ في أُسطوان^١ يناطح جُدرَه بيَضُ الأنوق^٢
وغُمدان^٣ الذي حُدَّت عنه بشَوُه مُسمَكَا في رأسِ نَيْقٍ^٤
بِمَنْهَمَةٍ^٥ وأَسْمَلُهُ جُرُونُ^٦ وحُرٌّ^٧ المَوْحَلِ^٨ اللثقُ الزليق^٩
مصاييح السَّليط^{١٠} تاوح فيه إذا يُمسي كَتَوَماض البروق
وَنَخْلَتُهُ^{١١} التي غُرِسَتْ إليه يكاد اليُسْر يَهْضِرُ^{١٢} بالعدوق
فأصبح بَعْدَ جِدَّتِهِ رَمادًا وغَيْرَ حَسَنَه لُهبُ الحريق
وَأَسْلَمَ ذُو نُواسِ مُسْتَكِينًا^{١٣} وحذَّر قومَه ضَنْكَ المَضْيِيقِ
وقال ابن الذبِّبة الثقفي في ذلك . قال ابن هشام : الذببة أُمُّه ، واسمها ربيعة
ابن عَبدِ ياليل بن سالم بن مالك بن حُطَيْط بن جُشَم بن قَسِيٍّ :
لَعَمْرُكَ ما للفقى من مَفَرٍّ مع الموت يلحقه والكِبرُ

والنشوق : ما يشم من الدواء ويجعل في الأنف . يريد : ولو شرب مع كل دواء يستشفى به ، ونشق كل
فشوق ما نهى ذلك الموت عنه . وفي سائر الأصول : « الشفاء مع السويق » .

- (١) الأسطوان : جمع أسطوانة ، وهي السارية . وأراد بها هاهنا موضع الراهب المرتفع .
- (٢) الأنوق : الرخم ، وهي لاتبيض إلا في الجبال العالية .
- (٣) غمدان : حصن كان لهوذة بن علي ملك اليمامة .
- (٤) مسمكا : مرتفعا . والنيق : أعلى الجبل .
- (٥) المنهمة : موضع الرهبان . ويقال للراهب : نهامي ، كما يقال للتجار أيضا نهامي ، فتكون المنهمة
على هذا موضع النجر أيضا .
- (٦) كذا في أكثر الأصول . والجرون : جمع جرن ، وهو النقيير . وفي ١ ، والطبرى : « جروب » .
والجروب : الحجارة السود .

- (٧) الحر : الخالص من كل شيء .
- (٨) الموحل : من الوحل ، وهو الماء والطين . ويروى : « الموجل » بالجم المفتوحة . وهي
الحجارة الملصق السود ، أي وهي واحدة المواجهل ، وهي مناهل الماء .
- (٩) اللثق : الذي فيه بلل . والزليق : الذي يزلق فيه . وقد زادت بعد هذا البيت :
بمرمرة وأعلاه رخام تحام لا يغيب في الشقوق

- (١٠) السليط : الدهن .
- (١١) يهصر : يميل . والعدوق : جمع عذق . والعذق (بكسر العين) : الكباسة ، (وبفتحها) :
النخلة ، والمعنى الثاني أبلغ هنا .
- (١٢) مستكينا : خاضعا ذليلا .

لعمرك ما لفتى صحرة^١ لعمرك ما إن له من وزر^٢
 أبعد قبائل من حمير^٣ أبعدوا صباحا بذات العبر^٤
 بألف ألوف وحُرَّابة^٥ كمثل السماء قبيل المطر
 يصيم صياحهم المقربات^٦ وينفون من قاتلوا بالذفر^٧
 سعالى^٨ مثل عديد الترا ب تيس منهم طاب الشجر
 وقال عمرو بن معدى كرب^٩ الزبيدى فى شىء كان بينه وبين قيس بن
 مكشوح المرادى^٩ ، فبلغه أنه يتوعده ، فقال يذكر حمير وعزها ، وما زال من
 ملكها عنها :

أتوعدنى كأنك ذورعين بأفضل عيشة ، أو ذونواس
 وكائن^{١٠} كان قبلك من نعيم وملك ثابت فى الناس راسى
 قديم عهد من عهد عاد عظيم قاهر الجبروت قاسى
 فأمسى أهله بادوا وأمسى يحول من أناس فى أناس

-
- (١) الصحرة : المتسع ، أخذ من لفظ الصحراء .
 (٢) الوزر : الملجأ . ومنه اشتق الوزير لأن الملك يلجأ إلى رأيه .
 (٣) ذات العبر : ذات الحزن ، ويقال : عبر الرجل (من باب علم) ، إذا حزن ، ويقال : لأمه
 العبر ، كما يقال لأمه الثكل ، وذات العبر : اسم من أسماء الداهية .
 (٤) الحراية : أصحاب الحراب .
 (٥) المقربات : الخيل العتاق التى لاتسرح فى الرعى ، ولكن تحبس قرب البيوت معدة للعدو .
 (٦) كذا فى الأصول ، وتواريخ مكة للأزرقي . والذفر : الرائحة الشديدة . يريد أنهم يريدونهم
 وأنفاسهم يتقون من قاتلوا ، وهذا إفراط فى وصفهم بالكثرة ، بل بتن آباطهم وخبيث رائحتهم ، لأن
 السودان أتت الناس آباطا وأعراقا . وفى الطبرى : « بالزمر » والزمر : جمع زمرة ، وهى الجماعة من الناس
 (٧) سعالى : جمع سعاة ، وهى من الجن ، أو هى الساحرة منها .
 (٨) معدى كرب : معناه بالحميرية : وجه الفلاح . ومعدى : وجه . والكرب : الفلاح .
 (٩) إنما هو حليف لمراد ، واسم مراد : يحابر بن سعد العشيرة بن مذحج ، ونسبه فى بجيلة ، ثم
 فى بنى أحس ، وأبوه مكشوح اسمه : هيرة بن هلال ، ويقال : عبد يغوث بن هيرة بن الحارث بن عمرو
 ابن عامر بن على بن أسلم بن أحس بن الغوث بن أنمار ، وأنمار : هو والد بجيلة وخشم ، وسى أبوه
 مكشوحا لأنه ضرب بسيف على كشحه ، ويكنى قيس أباشداد ، وهو قاتل الأسود العنسى الكذاب . وكان
 قيس بطالا بئيسا ، قتله على كرم الله وجهه - يوم صفين .

(نسب زبيد) :

قال ابن هشام : زُبَيْدُ بن سَلَمَةَ بن مازن بن منبّه بن صَعْب بن سعد العشيرة ابن مَذْحِج ، ويقال زُبَيْد بن منبّه بن صَعْب بن سَعْد العشيرة ، ويقال زُبَيْد ابن صَعْب . ومُرَاد : يُخَابِر بن مَذْحِج .

(سبب قول عمرو بن معدى كرب هذا الشعر) :

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة ، قال :

كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى سلمان بن ربيعة الباهلي ، وباهلة ابن يَعْصُر بن سعد بن قيس بن عيلان ، وهو بأرمينية يأمره أن يُفَضِّل أصحاب الخيل العِراب على أصحاب الخيل المقارف^١ في العطاء ؛ فعرض الخيل ، فمرّ به فرس عمرو بن معدى كَرَب ؛ فقال له سلمان : فرسك هذا مُقَرِّف ؛ فغضب عمرو ، وقال : هجين عرف هجيناً مثله ؛ فوثب إليه قيس فتوعّده ؛ فقال عمرو هذه الأبيات^٢ .

(صدق كهانة سطيح وشق) :

قال ابن هشام : فهذا الذى عَنَى سَطِيح الكاهن بقوله : « ليهبطن أرضكم الحبش ، فليملكن ما بين أبين إلى جرّش » . والذى عَنَى شِقّ الكاهن بقوله : « لينزلن أرضكم السودان ، فليغلبن على كل طفلة البنان ، وليملكن ما بين أبين إلى نجران » .

غلب أبرهة الأشرم على أمر اليمن ، وقتل أرياط

(ما كان بين أرياط وأبرهة) :

قال ابن إسحاق^٣ : فأقام أرياط بأرض اليمن سنين في سلطانه ذلك ، ثم نازعه

(١) المقارف : جمع مقرّف ، وهو من الخيل الذى أبوه هجين وأمه عتيقة .

(٢) ويقال : بل إن عمرا قال هذا الشعر لعمر بن الخطاب حين أراد ضربه بالدرة في حديث طويل

ساقه المسعودى في كتابه مروج الذهب (ج ١ ص ٣٢٩ - ٣٣٠) .

(٣) كذا في أكثر الأصول والطبرى ، وفي « ابن هشام » ، والصواب ما أثبتناه .

فى أمر الحبشة باليمن أبرهة الحبشى - (وكان فى جنده) - ١ حتى تفرقت الحبشة عليهما . فأنحاز إلى كل واحد منهما طائفة منهم ، ثم سار أحدهما إلى الآخر ، فلما تقارب الناس أرسل أبرهة إلى أرياط : إنك لاتصنع بأن تلتقى الحبشة بعضها ببعض حتى تغنيها شيئا فابرز إلىّ وأبرز إليك ، فأينا أصاب صاحبه انصرف إليه جندُه . فأرسل إليه أرياط : أنصفت فخرج إليه أبرهة ، وكان رجلا قصيرا (لحما ٢ حادرا) ٣ وكان ذا دين فى النصرانية ؛ وخرج إليه أرياط ، وكان رجلا جميلا عظيما طويلا ، وفى يده حربة له . وخلف أبرهة غلام ٤ له ، يقال له عتودة ٤ ، يمنع ظهره . فرفع أرياط الحربة فضرب أبرهة ، يريد يافوخه ٥ ، فوقعت الحربة على جهة أبرهة فشرمت حاجبه وأنفه وعينه وشفته ، فبذلك سُمي أبرهة الأشرم ، وحمل عتودة على أرياط من خلف أبرهة فقتله ، وانصرف جند أرياط إلى أبرهة ، فاجتمعت عليه الحبشة باليمن ، وودى ٦ أبرهة أرياط .

(غضب النجاشي على أبرهة لقتله أرياط ثم رضاؤه عنه) :

فلما بلغ ذلك النجاشي غَضِبَ غضبا شديدا وقال : عدا على أميرى فقتله بغير أمرى . ثم حلف لا يدع أبرهة حتى يطأ بلادَه ، ويجزّ ناصيته . فحلق أبرهة رأسه وملا جرابا من تراب اليمن ، ثم بعث به إلى النجاشي ، ثم كتب إليه :
أيها الملك : إنما كان أرياط عبدك ، وأنا عبدك ، فاختلفنا فى أمرك ، وكل طاعته لك ، إلا أنى كنت أقوى على أمر الحبشة وأضبط لها وأسوس منه ؛ وقد حلق رأسى كله حين بلغنى قَسَمُ الملك ، وبعثتُ إليه بجراب تراب من أرضى ، ليضعه تحت قدميه ، فيبرّ قسمه فى .

فلما انتهى ذلك إلى النجاشي رضى عنه ، وكتب إليه : أن اثبت بأرض اليمن حتى يأتيتك أمرى . فأقام أبرهة باليمن .

(١) زيادة عن الطبرى .

(٢) اللحم : الكثير لحم الجسد .

(٣) زيادة عن الطبرى . والحادر : السمين الغليظ .

(٤) مأخوذ من العتودة ، وهى الشدة فى الحرب .

(٥) اليافوخ : وسط الرأس .

(٦) وداه : دفع ديته .

أمر الفيل ، وقصة النساء

(بناء القليس) :

ثم إن أبرهة بنى القليدس^١ بصنعاء ، فبنى كنيسة لم ير مثلها في زمانها بشيء من الأرض ، ثم كتب إلى النجاشي : إني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يُبنَ مثلها لملك كان قبلك ، ولست بمنته حتى أصرف إليها حجَّ العرب ، فلما تحدّثت العرب بكتاب أبرهة ذلك إلى النجاشي ، غضب رجل من النساء ، أحد بني فُتَيْمِ ابن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس من مضر .

(معنى النساء) :

والنساء : الذين كانوا ينسئون الشهور على العرب في الجاهلية ، فيحلّون الشهر من الأشهر الحرم ، ويحرمون مكانه الشهر من أشهر الحل ، ويؤخّرون ذلك الشهر ففيه أنزل الله تبارك وتعالى : « إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ، يُحْلِلُونَهُ عَامًا ، وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا ، لِيُؤْاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ » (المواطأة لغة) :

قال ابن هشام : ليواطئوا : ليوافقوا : والمواطأة : الموافقة ، تقول العرب : واطأتك على هذا الأمر ، أى وافقتك عليه . والإيطاء في الشعر الموافقة ، وهو اتفاق التافيتين من لفظ واحد ، وجنس واحد ، نحو قول العجاج^٢ — واسم العجاج^٢ عبد الله بن ربيعة أحد بني سعد بن زيد بن مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار .

(١) القليس (بضم القاف وتشديد اللام المفتوحة وسكون الياء) هي الكنيسة التي أراد أبرهة أن يصرف إليها حج العرب ، وسميت القليس لارتفاع بنائها وعلوها ، ومنه القلائس ، لأنها في أعلى الرؤوس ؛ وقد استدل أبرهة أهل اليمن في بنيان هذه الكنيسة ، وجشمهم فيها ألوانا من السخر ، وكان ينقل إليها العدد من الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب من قصر بلقيس ، صاحبة سليمان عليه السلام ، وكان موضع من هذه الكنيسة على فراسخ ، ومن شدته على العمال كان العامل إذا طلعت عليه الشمس قبل أن يأخذ في عمله قطعت يده .

(٢) ويكنى أبو الشعثاء ، وسمى العجاج لقوله : « حتى يعج عندها من عججا » كذا في الروض الأنف .

في أثعُبان المنجَنون المرسل^١

ثم قال :

مدّ الخليج^٢ في الخليج المرسل

وهذان البيتان في أرجوزة له .

(تاريخ النس^٣ عند العرب) :

قال ابن إسحاق : وكان أول من نسأ الشهور على العرب ، فأحلّت منها ما أحل ، وحرّمت منها ما حرم القلمس^٣ ، وهو حذيفة بن عباد بن فُقَيْم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خُزَيْمة . ثم قام بعده على ذلك ابنه (عباد)^٤ بن حذيفة ، ثم قام بعد عباد : قلّع بن عباد ، ثم قام بعد قلّع : أمية ابن قلّع ، ثم قام بعد أمية : عوف بن أمية ، ثم قام بعد عوف أبو ثمامة جُنادة بن عوف ، وكان آخرهم ، وعليه قام الإسلام^٥ ، وكانت العرب إذا فرغت من حجها اجتمعت إليه ، فحرّم الأشهر الحرم الأربعة : رجباً ، وذا القعدة ، وذا الحجة ، والمحرم . فاذا أراد أن يُحلّ منها شيئاً أحلّ المحرم فأحلّوه ، وحرّم مكانه صفر فحرّموه ، ليواطئوا عدة الأربعة الأشهر الحرم . فاذا أرادوا الصّدر^٦ قام فيهم فقال : اللهم إني قد أحللت لك أحد الصّفرين ، الصفر الأول ، ونسأت الآخر للعام المقبل^٧

(١) (ديوان طبع ليبسك ص ٤٦) أثعُبان المنجَنون : ما يندفع من الماء من شعبه . والمنجَنون : أداة السانية .

(٢) (ديوان ص ٤٧) الخليج : الجبل ، وهو أيضاً خليج الماء .

(٣) وسمى القلمس بخوده ، إذ القلمس من أسماء البحر .

(٤) زيادة عن ا .

(٥) يختلف أهل الخبر في هل أسلم جنادة هذا أم لم يسلم ، غير أن هناك خبراً يدل على إسلامه ، وذلك أنه حضر الحج في زمن عمر ، فرأى الناس يزدهجون على الحج ، فنادى : أيها الناس ، إني قد أجرتكم منكم . فخففه عمر بالدرة ، وقال : ويحك ! إن الله قد أبطل أمر الجاهلية .

(٦) الصدر : الرجوع من مكة .

(٧) كان النس^٣ عندهم على ضربين : أحدهما ما ذكر ابن إسحاق من تأخير شهر المحرم إلى صفر لحاجتهم إلى شن الغارات وطلب الثارات . والثاني : تأخيرهم الحج عن وقته تحريماً منهم للسنة الشمسية ، فكافوا يؤخرونه في كل عام أحد عشر يوماً أو أكثر قليلاً حتى يدور الدور إلى ثلاث وثلاثين سنة ، فيعود إلى وقته ، ولذلك قال عليه السلام في حجة الوداع : « إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات

فقال في ذلك مُعَمَّر بن قَيْس « جَذَلُ^١ الطَّعَان » أحدُ بني فِرَاس بن غَنَم (بن ثعلبة) بن مالك بن كنانة ، يفخر بالنسأة على العرب :

لقد علمتُ مَعَدَّ أنَّ قَوْمِي كرامُ النَّاسِ أنَّ لهم كِرَامًا^٢
فأَيَّ النَّاسِ فاتُّونا بوَثْرٍ^٣ وأَيَّ النَّاسِ لم نُعَلِّكِ بلحامًا^٤
ألسنا الناسُـئِينَ على مَعَدَّ شهورَ الحِلِّ نجعلها حَرَامًا؟
قال ابن هشام : أولُ الأشهر الحُرْمِ^٥ المحرَّم .

(إحداث الكنانى فى القليس ، وحلة أبرهة على الكعبة)

قال ابن إسحاق : فخرج الكنانى حتى أتى القُلَيْسَ فمَعَدَّ^٦ فيها — قال ابن هشام يعنى أحدث فيها — قال ابن إسحاق : ثم خرج فمَلَحِقَ بأرضه ، فأُخْبِرَ بذلك أبرهة فقال : من صنع هذا ؟ فقيل له : صنع هذا رجلٌ من العرب من أهل هذا البيت الذى تحجَّ العرب إليه بمكة لما سمع قولك : « أصرف إليها حجَّ العرب » غضب فجاء فمَعَدَّ فيها ، أى أنها ليست لذلك بأهل . فغضب عند ذلك أبرهة وحلف ليسيرن إلى البيت حتى يهدمه ، ثم أمر الحبشة فتهيَّأت وتجهَّزت ، ثم سار وخرج معه بالفيل ؛ وسمعتُ بذلك العربُ ، فأعظموه وفطَّعوا به ، ورأوا جهاده حقًا عليهم ، حين سمعوا بأنه يريد هدمَ الكعبة ، بيتِ الله الحرام .

والأرض . وكانت حجة الوداع فى السنة التى عاد فيها الحج إلى وقته ، ولم يحج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى مكة غير تلك الحجة ، وذلك لإخراج الكفار الحج عن وقته ، ولطوافهم بالبيت عراة . (عن الروض الأنف) .

(١) سمى عمير كذلك لثباته فى الحرب كأنه جَذَلُ شجرة واقف وقيل لأنه كان يستشفى برأيه ويستراح إليه كما تستريح البهيمة الجرباء إلى الجَذَلِ تحتك به . وقال أبو عبيدة : جَذَلُ الطعان : هو علقمة بن فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة . (راجع الروض الأنف وشرح السيرة) .

(٢) أى : آباء كراما وأخلاقا كراما .

(٣) الوتر : طلب الثأر .

(٤) لم نعلك بلحاما : يريد لم نقدعهم ونكفهم كما يقدع الفرس بالجام ، تقول : أعلكت الفرس بلحامه ، إذا رددته عن نزعته ، فضغ الجام كالملك من نشاطه .

(٥) وقد قيل : إن أول الأشهر الحرم ذو القعدة ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ به حين ذكر الأشهر الحرم ، وجبة من قال إنه المحرم ، هى أنه (أى المحرم) أول السنة .

(٦) فى القعود بمعنى الاحداث شاهد لقول مالك وغيره من الفقهاء فى تفسير القعود على المقابر المنهى عنه

(هزيمة ذى نفر أمام أبرهة) :

فخرج إليه رجل من أشراف أهل اليمن وملوكهم يقال له : ذو نَفر ، فدعا قومه ، ومن أجابه من سائر العرب إلى حرب أبرهة ، وجهاده عن بيت الله الحرام ، وما يريد من هدمه وإخراجه ؛ فأجابه إلى ذلك من أجابه ، ثم عرض له فقاتله ، فهزم ذو نَفر وأصحابه ، وأخذ له ذو نَفر فأتى به أسيرا ، فلما أراد قتله قال له ذو نَفر : أيها الملك ، لا تقتلني فإنه عسى أن يكون بقاؤى معك خيرا لك من قتلى ؛ فتركه من القتل وحبسه عنده فى وثاق ، وكان أبرهة رجلا حليما .

(ما وقع بين نفيل وأبرهة) :

ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له ، حتى إذا كان بأرض خثعم^١ عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلتي خثعم : شهران وناهس^٢ ، ومن تبعه من قبائل العرب ، فقاتله فهزمه أبرهة ، وأخذ له نفيل أسيرا ، فأتى به فلما هم بقتله قال له نفيل : أيها الملك ، لا تقتلني فإني دليلك بأرض العرب ، وهاتان يداى لك على قبيلتي خثعم : شهران وناهس بالسمع والطاعة ، فخلّى سبيله .

(ابن معتب وأبرهة) :

وخرج به معه يدله ، حتى إذا مرّ بالطائف خرج إليه مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف في رجال ثقيف .

(نسب ثقيف وشعر ابن أبي الصلت في ذلك) :

واسم ثقيف : قسي بن النبيت بن منبه بن منصور بن يقدّم بن أفصى بن دُعَمَي بن إياد^٣ (بن نزار)^٤ بن معد بن عدنان .

(١) خثعم : اسم جبل سمى به بنوعفرس بن خلف بن أفتل بن أمار ، لأنهم نزلوا عنده ، وقيل بل لأنهم تخثعموا (تلطخوا) بالدم عند حلف عقدوه بينهم . (راجع الاشتقاق لابن دريد والروض الأنف) .

(٢) شهران وناهس : هما بنوعفرس من خثعم . ويقال : بل خثعم ثلاث : شهران ، وناهس ، وأكلب غير أن أكلب - عند أهل النسب - هو ابن ريعة بن نزار ، ولكنهم دخلوا في خثعم وانتسبوا إليهم .

(٣) بين النسابين خلاف في نسب ثقيف ، فبعضهم ينسبهم إلى إياد - كما هنا - وبعضهم ينسبهم إلى قيس ، كما ينسبهم البعض الآخر إلى ثمود . والكلام على هذا مبسوط في كثير من المراجع التي بين أيدينا ، وقد اكتفينا منه هنا بما أثبتنا .

(٤) زيادة عن ١ . والمعروف أن إيادا هذا هو بن نزار بن معد ، وليس ابنا لمعد لضلّبه ، غير أن هناك

قال أمية بن أبي الصلت^١ الثقي :
 قومي إباد^٢ لو أنهم أمم^٣ أولو أقاموا فتَهَزَل^٤ النعم^٥
 قوم^٦ لهم ساحة العراق إذا ساروا جميعا والقط^٧ والقلم^٨
 وقال أمية بن أبي الصلت أيضا :
 فامّا تسألني عني لبيني وعن نسي أخبرك اليقين^٩
 فانّا للنبيت أبي قسي^{١٠} لمنصور بن يقْدُم^{١١} الأقدَمينا^{١٢}
 قال ابن هشام : ثقيف : قسي بن مُنبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن
 عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .
 والبيتان الأولان والآخران في قصيدتين لأمية .

(استسلام أهل الطائف لأبرهة) :

قال ابن إسحاق : فقالوا له : أيها الملك ، إنما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ،
 ليس عندنا لك خلاف ، وليس بيتنا هذا البيت الذي تريد — يعنون اللات — إنما
 تريد البيت الذي بمكة ، ونحن نبعث معك من يدلّك عليه ، فتجاوز عنهم .
 (اللات) :

واللات : بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة . قال ابن هشام :
 أنشدني أبو عبيدة النحوي لضرار بن الخطّاب الفهري :
 وفترت ثقيف^{١٣} إلى لاتها^{١٤} بمنقلب الخائب الخاسر^{١٥}
 وهذا البيت في أبيات له .

(معونة أبي رغال لأبرهة وموته وقبره) :

قال ابن إسحاق : فبعثوا معه أبارغال يدلّهُ على الطريق إلى مكة ، فخرج أبرهة

ابنا لمعد اسمه إباد ، وهو عم إباد هذا وليس هو . (راجع الاشتقاق والمعارف والروض الأنف) .

(١) واسم أبي الصلت : ربيعة بن وهب .

(٢) الأُم : القريب . والنعم : الإيل ، وقيل : النعم : كل ماشية أكثرها إبل . يريد أي لو أقاموا
 بالحجاز ، وإن هزلت نعمهم : لأنهم انتقلوا عنها لأنها ضاقت عن مسارحهم فصاروا إلى ريف العراق .

(٣) انقط : ما قط من الكاغد والرق ونحوه . وقد كانت الكتابة في هذه البلاد التي ساروا إليها ، فقد
 قيل لقريش : من تعلمت القط ؟ فقالوا : تعلمناه من أهل الخيرة وتعلمه أهل الخيرة من أهل الأنبار .

ومعه أبو رغال حتى أنزله المغمس^١ ؛ فلما أنزله به مات أبو رغال هنالك ، فرجمت قبره العرب ، فهو القبر الذي يَرَجُمُ الناسُ بالمغمس .

(الأسود واعتداؤه على مكة) :

فلما نزل أبرهة المغمس ، بعث رجلا من الحبشة يقال له : الأسود بن مقصود^٢ على خيل له ، حتى انتهى إلى مكة ، فساق إليه أموال (أهل)^٣ تهامة من قريش وغيرهم ، وأصاب فيها مسيئ^٤ يعير لعبد المطلب بن هاشم ، وهو يومئذ كبير قريش وسيادها ، فهمت قريش وكنانة وهذيل ، ومن كان بذلك الحرم (من سائر الناس)^٥ بقتاله . ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به ، فتركوا ذلك .

(حنطة وعبد المطلب) :

وبعث أبرهة حنطة الحميري إلى مكة ، وقال له : سَلْ عن سيد أهل هذا البلد وشريفها . ثم قل (له)^٥ : إن الملك يقول لك : إني لم آت لحربكم ، إنما جئت لهدم هذا البيت ، فإن لم تعرضوا دونه بحرب ، فلا حاجة لي بدمائكم ، فإن هو لم يرد حربي فأنتي به . فلما دخل حنطة مكة ، سأل عن سيد قريش وشريفها ، ف قيل له : عبد المطلب بن هاشم (بن عبد مناف بن قصي)^٦ ؛ فجاءه فقال له ما أمره به أبرهة ؛ فقال له عبد المطلب : والله ما نريد حربته ، وما لنا بذلك من^٧ طاقة . هذا بيت الله الحرام ، وبيت خليله إبراهيم عليه السلام — أو كما قال — فان يمسعه منه فهو بيته وحرمة^٨ ، وإن يُحْمَلْ بينه وبينه . فوالله ما عندنا دَفْع

(١) المغمس (بالكسر) على صيغة اسم الفاعل ، وروى بالفتح على زنة اسم المفعول) : موضع بطريق الطائف على ثلثي فرسخ من مكة .

(٢) كذا في أ هنا وفيما ساقى ، والطبري . وفي سائر الأصول : مقصود (بالفاء) . وهو الأسود بن مقصود بن الحارث بن منبه بن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن عله (على وزن عمر) ابن خالد بن مذحج ، وكان النجاشي قد بعثه مع الفيلة والجيش . وكانت عدة الفيلة ثلاثة عشر فيلا ، فهلكت كلها إلا فيل النجاشي ، وكان يسمى محمودا .

(٣) زيادة عن ١ والطبري .

(٤) زيادة عن الطبري .

(٥) زيادة عن ١ والطبري .

(٦) زيادة عن ١ والطبري .

(٧) كذا في الطبري . وفي الأصول : « منه » .

(٨) كذا في الطبري ، وفي الأصول « حرمة » .

عنه ؛ فقال (له) ١ حُناطة : فانطلق معي إليه ، فانه قد أمرني أن آتيه بك .
(ذو نفر وأنيس وتوسطهما لعبد المطلب لدى أبرهة) :

فانطلق معه عبد المطلب ، ومعه بعض بنيهِ حتى أتى العسكر ، فسأل عن
ذی نفر ، وكان له صديقا ، حتى دخل عليه وهو في محبسه ، فقال له : ياذا نفر
هل عندك من غناء فيما نزل بنا ؟ فقال له ذو نفر : وما غناء رجل أسير بيدى
ملك ينتظر أن يقتله غدوّا أو عشياً ما عندنا غناء في شيء مما نزل بك إلا أن
أنيسا سائس الفيل صديق لى ، وسأُرسل إليه فأُوصيه بك ، وأُعظم عليه حقك ،
وأسأله أن يستأذن لك على الملك ، فتكلّمه بما بدا لك . ويشفع لك عنده بخير إن
قدر على ذلك ؛ فقال : حسبي . فبعث ذو نفر إلى أنيس ، فقال له : إن
عبد المطلب سيّد قریش ، وصاحب عير^٢ مكة ، يُطعم الناس بالسهل ،
والوحوش في رءوس الجبال ، وقد أصاب له الملك مئتي بعير ، فاستأذن له عليه ،
وانفعه عنده بما استطعت ؛ فقال : أفعل .

فكلّم أنيس^٣ أبرهة ، فقال له : أيها الملك ، هذا سيّد قریش يبابك يستأذن
عليك ، وهو صاحب عير مكة ، وهو يُطعم الناس في السهل ، والوحوش
في رءوس الجبال ، فأذن له عليك ، فيكلّمك^٤ في حاجته ، (وأحسن إليه)^٥
قال : فأذن له أبرهة .

(عبد المطلب وحنطة وخويلد بين يدي أبرهة) :

قال : وكان عبد المطلب أوسم الناس وأجملهم وأعظمهم ، فلما رآه أبرهة أجلّه
وأعظمه وأكرمه عن أن يُجلسه تحته ، وكره أن تراه الحبشة يُجلس معه على سرير
ملكه ، فنزل أبرهة عن سريرهِ ، فجلس على بساطهِ ، وأجلسه معه عليه إلى جنبهِ ،
ثم قال لترجمانه : قل له : حاجتك ؟ فقال له ذلك الترجمان ؛ فقال : حاجتي أن
يردّ علىّ الملك مئتي بعير أصابها لى ؛ فلما قال له ذلك ، قال أبرهة لترجمانه :

(١) زيادة عن الطبري .

(٢) كذا في الطبري هنا وفيما سأتى . وفي الأصل : « عين » .

(٣) كذا في الطبري . وفي سائر الأصول : « فليكلّمك » .

(٤) زيادة عن الطبري .

قل له : قد كنت أعجبته حين رأيتك ، ثم قد زهدت فيك حين كلمتني ،
أتكلمني في دمي بعير أصبتها لك ، وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت
لخدمه ، لا تكلمني فيه ! قال له عبد المطلب : إني أنا ربّ الإبل ، وإنّ للبيت ربا
سيمنعه ؛ قال : ما كان ليمتنع مني ؛ قال : أنت وذاك .

وكان فيما يزعم بعض أهل العلم ، قد ذهب مع عبد المطلب إلى أبرهة ، حين
بعث إليه حنّاطة ، يعمر بن نفّاثة بن عدى بن الدئل^١ بن بكر بن مناة بن
كنانة ، وهو يومئذ سيّد بني بكر ، وخويلد بن وائلة^٢ الهذلي ، وهو يومئذ سيّد
هذيل ؛ فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة ، على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت
فأبى عليهم . والله أعلم أكان ذلك أم لا . فردّ أبرهة على عبد المطلب الإبل التي
أصاب له .

(عبد المطلب في الكعبة يستنصر بالله على رد أبرهة) :

فلما انصرفوا عنه ، انصرف عبد المطلب إلى قريش ، فأخبرهم الخبر ، وأمرهم
بالخروج من مكة ، والتحرّز^٣ في شعف^٤ الجبال والشعاب^٥ : تخوفا عليهم من
معرّة^٦ الجيـش ، ثم قام عبد المطلب ، فأخذ بحلقة باب الكعبة ، وقام معه نفر
من قريش يدعون الله ، ويستنصرونه على أبرهة وجنده ، فقال عبد المطلب وهو
آخذ بحلقة باب الكعبة :

(١) كذا في الطبري . وهو بضم الدال وكسر الهمزة ، وفي الأصول : « الديل » . وما أثبتناه هو الذي
عليه جمهور العلماء . إلا أن جماعة من النحويين ، ومنهم الكسائي ، يقولون فيه « الديل » . من غير همز ،
ويكسرون الدال . والمعروف أن الدئل (بالهمز) هم الذين في كنانة ، وكذلك هم في الهون بن خزيمه أيضا .
وأما الديل (من غير همز) فهم في الأزدي ، وفي إياد ، وفي عبد القيس ، وفي تغلب . وهناك غير هذين
« الدول » أيضا (بضم الدال وإسكان الواو) . وهؤلاء في ربيعة بن نزار ، وفي عنزة ، وفي ثعلبة ، وفي
الرباب (راجع لسان العرب مادة دأل) .

(٢) كذا في الطبري . وفي سائر الأصول : « وائلة » بالهمز .

(٣) التحرز : التمتع ، ويروى : « التحوز » ، وهو أن ينحاز إلى جهة ويتمتع .

(٤) شعف الجبال : رءوسها .

(٥) الشعاب : المواضع الخفية بين الجبال

(٦) معرة الجيش : شدته .

لَا هُمْ ١ إِنَّ الْعَبْدَ يَمْنَعُ رَحْلَهُ فَاَمْنَعُ حِلَاكَ ٢
لَا يَغْلِبَنَّ صَلِيْبُهُمْ ٣ وَمَحَالُّهُمْ غَدَوْا ٤
(زاد الواقدي) :

إِنْ كُنْتُ تَارِكَهُمْ وَقَبِلْتُ فَاَمْرٌ مَا بَدَا لَكَ ٦
قال ابن هشام : هذا ما صحَّ له منها .

(شعر لمكرمة في الدعاء على الأسود بن مقصود) :

قال ابن إسحاق : وقال عِكْرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار
ابن قُصَيٍّ :

لَا هُمْ أَخْزَى الْأَسْوَدَ بْنَ مَقْصُودٍ الْآخِذَ الْهَجْمَةَ ٧ فِيهَا التَّقْلِيدُ ٨
بَيْنَ حِرَاءَ وَثَبِيرٍ ٩ فَالْبَيْدِ يَحْبِسُهَا وَهِيَ أُولَاتُ التَّطْرِيدِ
فَقَضَمَتْهَا إِلَى طِمَاطِيمِ سُودٍ أَخْفِرُهُ ١٠ يَارَبِّ وَأَنْتَ مُحَمَّدُ

(١) لاهم : أصلها اللهم ، والعرب تحذف الألف واللام منها وتكتفى بما بقي ، كما تقول : لاه أبوك ،
وهي تريد لله أبوك ، وكما قالوا أيضا : أجنك تفعل كذا وكذا : أي من أجل أنك تفعل كذا وكذا .

(٢) الحلال (بالكسر) : جمع حلة ، وهي جماعة البيوت ، ويريد هنا : القوم الحلول . والحلال
أيضا : متاع البيت ، وجائز أن يكون هذا المعنى الثاني مرادا هنا .

(٣) غدوا : غدا ، وهو اليوم الذي يأتي بعد يومك ، فحذفت لاه ، ولم يستعمل تاما إلا في الشعر .

(٤) المحال : القوة والشدة .

(٥) زيادة عن ١ .

(٦) وزاد السهيلي في الروض الأنف :

وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

وذكرت بقيتها في الطبري ، واجتزأنا منها بما ذكر هنا ، فارجع إليها في القسم الأول من الطبري (ص ٩٤٠ -
٩٤١ طبع أوربا) . وقد ذكر لعبد المطلب في الطبري قصيدة أخرى غير هذه القصيدة .

(٧) الهجمة : القطعة من الإبل ما بين التسعين إلى المائة . ويقال للمئة منها : هيدة ، وللمئتين : هند ،
والثلاثمائة : أمامة ، ومنه قول الشاعر :

تمين رويدا ما أمامة من هند

(٨) التقليد : يريد في أعناقها القلائد .

(٩) حراء وثير : جبلان .

(١٠) أخفرد : أي انقض عهده ، ويروي بالخاء المهملة ، أي اجعله منحفرا ، أي خائفا وجلال .

قال ابن هشام : هذا ما صحَّ له منها ؛ والطماطم : الأعلاج^١ .
 قال ابن إسحاق : ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة ، وانطلق هو ومن معه من قريش إلى شَعَفِ الجبال فتحَرَّزوا فيها ينتظرون ما أبرهةُ فاعِلٌ بمكة إذا دخلها .

(دخول أبرهة مكة ، وما وقع له ولقيله ، وشعر نفيل في ذلك) :
 فلما أصبح أبرهة تهيأً لدخول مكة ، وهيئاً فيلَه وعَبَّيَّ^٢ جيشه ، وكان اسم الفيل محموداً ؛ وأبرهة مُجَمِّعٌ لهدم البيت ، ثم الانصراف إلى اليمن . فلما وجهوا الفيلَ إلى مكة ، أقبل نُفَيْلٌ^٣ بن حَبِيب (الحثعمي^٤) حتى قام إلى جنب الفيل ، ثم أخذ بأذنه ، فقال : ابركُ محمود ، أو ارجع راشداً من حيث جئت ، فانك في بلد الله الحرام ، ثم أرسل أذنه . فبرك^٥ الفيلُ ، وخرج نفيل بن حبيب يشتدُّ حتى أصعد^٦ في الجبل ، وضربوا الفيلَ ليقوم فأبى ، فضربوا (في)^٧ رأسه بالطَّبْرَزين^٨ ليقوم فأبى ، فأدخلوا محاجن^٩ لهم في مراقه^{١٠} فبَزَغوه بها^{١١} ليقوم فأبى ، فوجهوه راجعاً إلى اليمن ، فقام يهرول ، ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك ، ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك ، ووجهوه إلى مكة فبرك ؛ فأرسل

(١) الأعلاج : كفار العجم .

(٢) يقال عبى الجيش (بغير همز) وعيات المتاع (بالهمز) . وقد حكى : عبات الجيش (بالهمز) وهو قليل .

(٣) وقيل هو نفيل بن عبد الله بن جزء بن عامر بن مالك بن واهب بن جليحة بن أكلب بن ربيعة بن عفرس بن جلف بن أفل ، وهو خثعم (راجع الروض الأنف) .

(٤) زيادة عن الطبري .

(٥) لعله يريد فعل فعل البارك ، لأن المعروف عن الفيل أنه لا يبرك .

(٦) أصعد : علا والأكثر صعوداً في الجبل بتشديد العين .

(٧) زيادة عن الطبري .

(٨) الطبرزين : آلة معققة من حديد ، وطبر بالفارسية : معناها الفأس .

(٩) المحاجن : جمع محجن ، وهي عصا معوجة ، وقد يجعل في طرفها حديد .

(١٠) مراقه : يعني أسفل بطنه .

(١١) بزغوه : أدموه . ومنه المبرزغ ، وهو المشرط للحجام ونحوه .

الله تعالى عليهم طيراً من البحر أمثال الخطاطيف والبلسان^١ ، مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها : حجر في منقاره ، وحجران في رجله ، أمثال الحمص والعَدَس ، لا تُصيب منهم أحداً إلا هلك ، وليس كلُّهم أصابت . وخرجوا هارين يبتدرون الطريق الذي منه جاءوا ، ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلّهم على الطريق إلى اليمن^٢ ، فقال نفيل حين رأى ما أنزل الله بهم من نِقْمته :
 أَيْنَ الْمَفَرِّ وَالْإِلَهُ الطَّالِبُ وَالْأَشْرَمُ الْمَغْلُوبُ لَيْسَ الْغَالِبُ
 قال ابن هشام : قوله : « ليس الغالب » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال نفيل أيضا :

أَلَا حُيِّتِ عَنَّا يَا رُدَيْنَا ^٣	نَعِمْنَا كَمْ مَعَ الْإِصْبَاحِ عَيْنَا
(أَنَا قَابِسٌ مِنْكُمْ عِشَاءً	فَلَمْ يُقَدَّرْ لِقَابِسِكُمْ لَدَيْنَا) ^٥
رُدَيْنَةُ لَوْرَأَيْتِ - وَلَا تَرِيهِ ^٦	لَدَى جَنْبِ الْمُحْصَبِ ^٧ مَا رَأَيْنَا
إِذَا لَعَذَرْتِنِي وَحَدَّثَ أَمْرِي ^٨	وَلَمْ تَأْسَى عَلَى مَا فَاتَ بَيْنَنَا ^٩
حَدَّثَ اللَّهُ إِذْ أَبْصَرْتُ طِيْرًا	وَحَفَّتْ حَجَارَةٌ تُلْقَى عَلَيْنَا
وَكُلَّ الْقَوْمِ يَسْأَلُ عَنْ نَفِيلٍ	كَأَنَّ عَلَى الْحُبُشَانِ دَيْنَا

(١) الخطاطيف : جمع خطاف (كرم) . وهو طائر أسود يقال له « زوار الهبد » ، وهو الذي تدعوه العامة عصفور الجنة .

والبلسان كذا في الأصل . وفي النهاية لابن الأثير (مادة بلس) في التعليق على حديث ابن عباس ، قال عباد بن موسى : « وأظنها الزرازير » وقال أبوذر الحشني في شرحه . والخطاطيف والبلشون ضربان من الطير .

(٢) وكانت قصة الفيل هذه أول المحرم من سنة ثنتين وثمانين وثمانمئة من تاريخ ذي القرنين (راجع الروض الأنف) .

(٣) ردين : مزخمة رديئة ، وهو اسم امرأة .

(٤) هذا دعاء ، يريد : أي نعمنا بكم ، فعدي الفحل لما صرف الجار .

(٥) زيادة عن الطبري .

(٦) في الطبري : « ولم تريه » ، وفي معجم البلدان في الكلام على المغمس : « ولن تريه » .

(٧) المحصب (بالضم ثم الفتح وصاد مهملة مشددة على وزن اسم المفعول) : موضع فيما بين مكة ومني ، وهو إلى منى أقرب ، وهو بطحاء مكة (راجع معجم البلدان) .

(٨) في الطبري : (رأي) .

(٩) بينا : مصدر بان يبين ، وهو مؤكد لفات .

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ، ويهلكون بكل مهلك على كل منهل ،
وأصيب أبرهة في جسده ، وخرجوا به معهم تسقط (أنامله)^١ أنملة أنملة^٢ ،
كلما سقطت أنملة أتبعها منه مدة تمث^٣ قيحاً ودماً ، حتى قدموا به صنعاء
وهو مثل فرخ الطائر ، فامات حتى انصدع صدره عن قلبه ، فيما يزعمون .

قال ابن إسحاق : حدثني يعقوب^٤ بن عتبة أنه حدث :

أن أول ما رؤيت الحصبة والجدري بأرض العرب ذلك العام ، وأنه أول
ما رؤى بها مرائر^٥ الشجر الحرمل^٦ والحنظل والعش^٧ ذلك العام .

(ما ذكر في القرآن عن قصة الفيل ، وشرح ابن هشام لمفرداته) :

قال ابن إسحاق : فلما بعث الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم ، كان مما يعدُّ
الله على قريش من نعمته عليهم وفضله ، مارد^٨ عنهم من أمر الحبشة لبقاء أمرهم
ومدتهم ، فقال الله تبارك وتعالى : « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَّ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ .
أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ . وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ^٩ .
تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ . فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ » . وقال :

(١) زيادة عن الطبري .

(٢) أي ينتثر جسمه . والأنملة : طرف الأصبع ، وتطلق على غيره ، كالجذء الصغير من الشيء .

(٣) مث يمث : رشح .

(٤) هو يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي المدني ، حليف بني زهرة ، رأى
السائب بن يزيد ، وروى عن أبان بن عثمان وجماعة ، وعنه ، غير ابن إسحاق ، عبد العزيز بن الماجشون
وجماعة . وكان فقيهاً له أحاديث كثيرة وعلم بالسيرة . وكان ورعاً مسلماً يستعمل على الصدقات ويستعين
به الولاة . وتوفي سنة ١٢٨ هـ . (عن تراجم رجال روى عنهم ابن إسحاق) .

(٥) يقال : شجرة مرة ، ويجمع على مرائر على غير قياس ، كما جمعوا حرة على حرائر .

(٦) الحرمل : نوعان ، نوع ورقه كورق الخلاف ، ونوره كنور الياسمين . ونوع سنفته طوال
مدورة . (السنفة : أوعية الثمر) . والحرمل : لا يأكله شيء إلا المعزى ، وقد تطبخ عروقه فيسقاها المحموم
إذا ما طلته الحمى ، وفي امتناع الحرمل عن الأكلة قال طرفة وذم قوما :

هم حرمل أعياء على كل آكل مبيتاً ولو أمسى سوامهم دثراً

(راجع اللسان والمفردات) .

(٧) العشر (كصرد) : شجر مر له صمغ ولبن ، وتعالج بلبته الجلود قبل الدباغة .

(٨) الأبابيل : الجماعات .

« لِإِيلَافِ قَرَيْشٍ . إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ . فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ . الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ » . أى لثلاثين غير شيئا من حالهم التي كانوا عليها ، لما أراد الله بهم من الخير لو قبلوه .

قال ابن هشام : الأبايل : الجماعات ، ولم تتكلم لها العرب بواحدة علمناه . وأما السَّجِّل ، فأخبرني يونس النحوى وأبو عبيدة أنه عند العرب : الشديد الصلب قال رؤبة بن العجاج :

ومسهم مامس أصحاب الفيل ترميمهم حجارة من سيجل^١
ولعبت طيرهم أبايل^٢

ودنه الأبيات في أرجوزة له . ذكر بعض المفسرين أنهما كلمتان بالفارسية ، جعلتهما العرب كلمة واحدة ، وإنما هو سَنَج وجِل ، يعنى بالسنج : الحجر ؛ والجِل : الطين . يعنى^٣ : الحجارة من هذين الجنس : الحجر والطين . والعَصْف : ورق الزرع الذى لم يقصب ، وواحدته عصفة . قال^٤ : وأخبرني أبو عبيدة النحوى أنه يقال له : العَصَافَة والعَصِيفَة . وأنشدني لعَلَقَمَة بن عبيدة أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم :

تَسْقَى مَذَانِبَ^٥ قَدْ مَالَتْ عَصِيفَتُهَا حَدُّوْرَهَا^٦ مِنْ أَيْ^٧ الْمَاءِ مَطْمُومٌ^٨
وهذا البيت في قصيدة له . وقال الراجز :

فَصُيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ

قال ابن هشام : ولهذا البيت تفسير في النحو^٩ .

(١) وقيل : إن واحدها ايل وأبول وإبالة .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « يقول » .

(٣) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « حدثنا ابن هشام قال وأخبرني . . . الخ » ،

(٤) المذانب : جمع مذنب ، وهو مسيل الماء إلى الروضة .

(٥) حدورها (بالحاء المهملة) ، أى ما انحدر منها . ويروى جدورها : جمع جدر ، وهى الخواجز التى تحبس الماء ، وفى الحديث : « وأمسك الماء حتى يبلغ الجدر ثم أرسله » .

(٦) الأي : السيل يأتى من بلد بعيد .

(٧) مطموم : مرتفع ، مأخوذ من قولهم : طم الماء : إذا ارتفع وعلا .

(٨) الكلام فيه على ورود الكاف حرف جر واسما بمعنى مثل ، وهى هنا حرف ولكنها بقحة لتأكيد

وإيلاف قريش : إيلافهم الخروج إلى الشام في تجارتهم ، وكانت لهم خرّجتان : خرّجة في الشتاء ، وخرّجة في الصيف . أخبرني ^١ أبو زيد الأنصاري ، أن العرب تقول : ألفت الشيء ألفا ، وآلفته إيلافا ، في معنى واحد . وأنشدني لذي الرمة :
من المؤلّفات الرملَ أدماءُ حُرّة ^٢ شعاع الضحى في لونها يتوضّح ^٣
وهذا البيت في قصيدة له . وقال مطرود بن كعب الخزاعي :

المنعمين إذا النجومُ تغَيّرتُ ، والظّاعنين ليرحّلة الإيلاف

وهذا البيت في أبيات له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى . والإيلاف أيضا : أن يكون للإنسان ألف من الإبل ، أو البقر ، أو الغنم ، أو غير ذلك . يقال : آلف فلان إيلافا . قال الكميت بن زيد ، أحد بني أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس ابن مضر بن نزار بن معد :

بِعَامٍ يَقُولُ لَهُ الْمُؤَلِّفُ نَ هَذَا الْمُعِمْ لَنَا الْمُرْجَلُ ^٤

وهذا البيت في قصيدة له . والإيلاف أيضا : أن يصير القوم ألفا ، يقال آلف القوم إيلافا . قال الكميت بن زيد :

وآل مُزَيَّقِيَاءَ غَدَاةَ لَاقَوْا بَنِي سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ مُؤَلِّفِينَا

وهذا البيت في قصيدة له . والإيلاف أيضا : أن تؤلّف الشيء إلى الشيء فيألفه ويلزمه ؛ يقال : آلفته إياه إيلافا . والإيلاف أيضا : أن تصيّر ما دون الألف ألفا ، يقال : آلفته إيلافا .

التشبيه ، كما أقحموا اللام من قولهم : يابؤس للحرب ، ولا يجوز أن يقحم حرف من حروف البحر سوى اللام والكاف . أما اللام فلأنها تعطى بنفسها معنى الإضافة ، فلم تغير معناها ، وكذلك الكاف تعطى معنى التشبيه ، فأقحمت لتأكيد معنى المماثلة .

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : أخبرنا ابن هشام قال أخبرني . . . الخ .

(٢) الأدماء من الظباء : السمراء الظهر البيضاء البطن .

(٣) شعاع الضحى : بريق لونه . ويتوضّح : يتبين .

(٤) تغيرت : استحالت عن عادتها من المطر ، على مذهب العرب في النجوم . ويروى : « تغيرت » بالباء الموحدة : أي قل مطرها ؛ من الغبر ، وهو البقية .

(٥) المعيم : من العيمة ، وهي الشوق إلى اللبن . والمرجل : الذي تذهب إبله فيمشي على أرجله . يريد تلك السنة تجعل صاحب الألف من اللبن يعام إلى اللبن ، ويسمى ماشيا . ويروى : « المرجل » بالحاء المهملة : أي الذي يرحلهم عن بلادهم لطلب الحصب .

(ما أصاب قائد الفيل وسائسه) :

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن عمرة^١ بنة عبد الرحمن ، بن سعد^٢ بن زُرارة ، عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :
لقد رأيتُ قائدَ الفيل وسائسه بمكة أعمىين مُقْعَدَيْنِ يستطعمان الناس .

ما قيل في صفة الفيل من الشعر

(إعظام العرب قريشا بعد حادثة الفيل) :

قال ابن إسحاق : فلما ردَّ الله الحبشةَ عن مكَّة ، وأصابهم بما أصابهم به من النقمة ، أعظمت العربُ قريشا ، وقالوا : هم أهل الله ، قاتل اللهُ عنهم وكفاهم مئونةَ عدوهم . فقالوا في ذلك أشعاراً يذكرون فيها ما صنع الله بالحبشة ، وما ردَّ عن قريش من كيدهم .

(شعر ابن الزبعرى في وقعة الفيل) :

فقال عبد الله بن الزَّبَعْرَى بن عَدِيّ بن قَيْس بن عَدِيّ بن سعد^٣ بن سَهْم ابن عمرو بن هُصَيْص بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر :

تَنَكَّلُوا عَنْ بَطْنِ مَكَّةَ إِنَّهَا كَانَتْ قَدِيمًا لَا يُرَامُ حَرِيمُهَا
لَمْ تَخْلُقِ الشَّعْرَى لِيَالِي حُرْمَتِ إِذْ لَا عَزِيزَ مِنَ الْأَنَامِ يَرُومُهَا
سَائِلُ أَمِيرِ الْحَيْشِ عَنْهَا مَا رَأَى وَلَسَوْفَ يُنَبِّئُ الْجَاهِلِينَ عَلِيمُهَا

(١) هي عمرة بنة عبد الرحمن بن سعد بن زُرارة الأنصارية المدنية الفقيهة . كانت في حجة عائشة فحفظت عنها الكثير ، وقد روت عن غير عائشة ، وروى عنها حفيداها حارثة ومالك ابنا أبي الرجال وغيرهما . وكانت حجة . توفيت سنة ٩٨ هـ ، وقيل سنة ١٠٦ عن سبع وسبعين سنة .

(٢) كذا في أكثر الأصول ، وتراجم رجال طبع أوروبا . وفي ١ ، وإحدى الروايات في الطبري : « أسعد »

(٣) في م ، ر : « عدى بن سعيد بن سهم » ، وفي ١ : « عدى بن سعد بن سعيد بن سهم » وكلاهما محرف عما أثبتناه (راجع الروض الأنف) .

(٤) ويروى : « تنكبوا » . وعلى الروايتين ففي البيت وقص .

(٥) الشعري : اسم النجم ، وهما شعريان ، إحداهما الغميصاء ، وهي التي في ذراع الأسد ؛ والأخرى التي تتبع الجوزاء ، وهي أضواء من الضياء .

سَتُونَ أَلْفًا لَمْ يَتُوبُوا أَرْضَهُمْ^١ وَلَمْ^٢ يَعْشِ بِعَدِ الْإِيَابِ سَقِيمَهَا
كَانَتْ^٣ بِهَا عَادٌ وَجَرُّهُمْ قَبْلَهُمْ وَاللَّهُ مِنْ فَوْقِ الْعِبَادِ يُقِيمُهَا
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : يَعْنِي ابْنُ الزُّبَيْرِ بِقَوْلِهِ :

. بَعْدَ الْإِيَابِ سَقِيمَهَا

أَبْرَهَةَ ، إِذْ حَمَلُوهُ مَعَهُمْ حِينَ أَصَابَهُ مَا أَصَابَهُ ، حَتَّى مَاتَ بِصَنْعَاءَ .

(شعر ابن الأَسلَت في وقعة الفيل) :

وَقَالَ أَبُو قَيْسٍ بِنِ الْأَسْلَتِ الْأَنْصَارِيُّ ثُمَّ الْحَطْمِيُّ ، وَاسْمُهُ صَيْفِيُّ .
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ أَبُو قَيْسٍ : صَيْفِيُّ بْنُ الْأَسْلَتِ بْنُ جُثَمَ بْنِ وَاثِلِ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَيْسِ
ابْنِ عَامِرَةَ^٤ ابْنِ مَرْثَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ :

وَمَنْ صُنْعُهُ يَوْمَ فَيْلِ الْحُوِّ شِ إِذْ كُلَّمَا بَعَثُوهُ رَزَمٌ^٥
تَحَاجِنُهُمْ تَحْتَ أَقْرَابِهِ وَقَدْ شَرَّمُوا أَنْفُسَهُ فَاخْرَمٌ^٦
وَقَدْ جَعَلُوا سَوَطَهُ مِغْوَلًا إِذَا يَتَمَمُّوهُ قَفَاهُ كَلِمٌ^٧
فَوَلَّى وَأَدْبَرَ أَدْرَاجَهُ وَقَدْ بَاءَ بِالظُّلْمِ مَنْ كَانَ ثُمَّ^٨
فَأَرْسَلَ مِنْ فَوْقَهُمْ حَاصِبًا فَلَفَّهُمْ مِثْلَ لَفِّ الْقَزْمِ^٩
تَحْضٌ عَلَى الصَّبْرِ أَحْبَارُهُمْ وَقَدْ تَأَجَّجُوا كَثُوجَ الْغَمِّ^٩
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ .

-
- (١) لَمْ يَتُوبُوا : لَمْ يَرْجِعُوا ، وَكَانَ الرَّجْعُ أَنْ يَقُولَ : «إِلَى أَرْضِهِمْ» فَحُذِفَ حَرْفُ الْجَرِّ وَوَصِلَ الْفِعْلُ .
(٢) كَذَا فِي أ . وَفِي م ، ر «بَلْ لَمْ . . . الْخ» ، وَقَدْ نَبِهَ السَّهِيلُ عَلَى أَنَّ «بَلْ» زِيَادَةٌ زَادَهَا
بَعْضُهُمْ مِنْ ظَنِّ خَطَأِ أَنَّ الْبَيْتَ مَكْسُورٌ . وَالْوَاقِعُ أَنَّ فِي هَذَا الشَّطْرِ وَقْعًا كَمَا مَرَّ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ .
(٣) وَيُرْوَى : «دَانَتْ» .
(٤) كَذَا فِي شَرْحِ السَّيْرَةِ لِأَبِي ذَرٍّ ، وَفِي الْأَصُولِ : «عَامِرٌ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ .
(٥) رَزَمٌ : ثَبَتَ بِمَكَانِهِ فَلَمْ يَبْرَحْهُ ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنَ الْإِعْيَاءِ .
(٦) الْحَاجِنُ : جَمْعُ حَجَجْنِ ، وَهِيَ عَصَا مَعْوِجَةٌ . وَالْأَقْرَابُ : جَمْعُ قَرَبٍ ، وَهُوَ الْخَصَرُ . وَشَرَّمُوا : شَقُّوا .
(٧) الْمِغْوَلُ : سَكِينٌ كَبِيرَةٌ دُونَ الْمِشْمَلِ (سَيْفٌ صَغِيرٌ) . وَيُرْوَى : مَعْوَلًا (بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ) : وَهِيَ
الْفَأْسُ . وَكَلِمٌ : جَرَحٌ .
(٨) الْقَزْمُ : جَمْعُ قَزَمٍ ، وَهُوَ الصَّغِيرُ الْجُنَّةُ .
(٩) تَأَجَّجُوا : صَاحُوا .

والقصيدة أيضا تروى لأمية بن أبي الصلت ه

قال ابن إسحاق : وقال أبو قيس بن الأسلت :

فَقُومُوا فَصَلُّوا رَبَّكُمْ وَتَمَسَّحُوا بَارَكَانَ هَذَا الْبَيْتِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ^١
فَعِنْدَكُمْ مِنْهُ بَلَاءٌ مُصَدَّقٌ غَدَاةُ أَبِي يَكْسُومَ هَادِي الْكَتَائِبِ
كَتَيْبَتُهُ بِالسَّهْلِ تَمْسِي^٢ وَرَجَلُهُ عَلَى الْقَاذِفَاتِ فِي رِءُوسِ الْمَنَاقِبِ^٣
فَلَمَّا أَتَاكُمْ نَصْرُ ذِي الْعَرْشِ رَدَّاهُمْ جُنُودُ الْمَلِكِ بَيْنَ سَافٍ وَحَاصِبِ^٤
فَوَلَّوْا سَرَاعًا هَارِبِينَ وَلَمْ يَتُوبْ إِلَى أَهْلِهِ مِلْحَبِشٍ^٥ غَيْرُ عَصَائِبِ^٦

قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد الأنصاري قوله :

على القاذفات في رءوس المناقب

وهذه الأبيات في قصيدة لأبي قيس ، سأذكرها في موضعها إن شاء الله . وقوله :

« غداة أبي يكسوم - : يعني أبرهة ، كان يكنى أبا يكسوم .

(شعر طالب في وقعة الفيل) :

قال ابن إسحاق : وقال طالب بن أبي طالب^٧ بن عبد المطلب :

أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبٍ دَاخِسٍ^٨ وَجَيْشٍ أَبِي يَكْسُومٍ إِذْ مَلَأُوا الشَّعْبَ^٩
فَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ لَأَشْيَاءَ غَيْرِهِ لِأَصْبَحْتُمْ لَا تَمْنَعُونَ لَكُمْ سِرْبًا^{١٠}

(١) صلوا ربكم : أي ادعوا ربكم . والأخاشب : جبال مكة وجبال منى .

(٢) كذا في أ . وفي م ، ر : « تمسى » .

(٣) القاذفات : أعالي الجبال البعيدة . والمناقب : جمع منقبة ، وهي الطريق في رأس الجبل .

(٤) السافي (هنا) : الذي غطاه التراب . والحاصب : الذي أصابته الحجارة ، وهما على معنى النسب ،

وقد يكون المراد منهما اسم الفاعل الجارى على الفعل حقيقة .

(٥) كذا في م ، ر . يريد من الحبش . وفي أ : « ملجيش » .

(٦) العصائب : الجماعات .

(٧) ويذكرون أن طالبا هذا كان أسن من جعفر عشرة أعوام ، كما كان جعفر أسن من علي رضي الله

عنه بمثل ذلك ، ويقال إن الجن اختطفت طالبا ، ولم يعرف عنه أنه أسلم .

(٨) داخس : اسم فرس مشهور ، وكانت حرب بسببه .

(٩) الشعب : الطريق في الجبل .

(١٠) السرب (بفتح السين) : المال الرأعي ، والسرب (بكسر السين) : النفس ، أو يقال القوم ،

ومنه : أصبح آمدا في سربه ، أي في نفسه ، أو في قومه .

قال ابن هشام : وهذان البيتان في قصيدة له في يوم بدر، سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

(شعر أبي الصلت في وقعة الفيل) :

قال ابن إسحاق : وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي في شأن الفيل ، ويذكر الحنيفة دين إبراهيم عليه السلام . قال ابن هشام : تروى لأمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي :

إنَّ آياتِ رَبِّنا ثاقِباتٌ^١ لا يُمارِي فيهنَّ إلا الكفورُ
خُلِقَ اللَّيْلُ والنَّهارُ فكلُّ^٢ مُسْتَبِينٌ حِسابُهُ مَقْدورُ
ثمَّ يَجْلُو النَّهارَ رَبُّ رَحِيمٍ^٣ بِمَهابةٍ شَعاعِها مَبْشُورُ^٤
حُبِسَ الفيلُ بالمُعَمَّسِ حتَّى ظَلَّ يَحْبُرُ كأنَّهُ مَعْقُورُ
لَازِماً حَلَقَةُ الحِرانِ كما قُطِرَ^٥ — ر من صَخْرٍ كَبِيبٍ مَحْدُورُ^٦
حولُهُ من ملوكِ كِنْدَةَ أَبْطَا^٧ لُمْلَويثُ في الحُرُوبِ صُغُورُ
خَلَفُوهُ ثمَّ ابْذَعَرُوا^٨ جميعاً كلُّهُمْ عَظُمُ ساقِهِ مَكْسُورُ^٩
كلَّ دينٍ يومَ القِيامةِ عندَ اللهِ إلا دينَ^{١٠} الحنيفةِ بورُ^{١١}
(شعر الفرزدق في وقعة الفيل) :

قال ابن هشام : وقال الفرزدق — واسمه همام بن غالب أحد بني نجاشع بن دآرم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم — يمدح سليمان بن عبد الملك ابن مروان ، ويهجو الحجاج بن يوسف ، ويذكر الفيل وجيشه :

(١) في ١ : « باقيات » .

(٢) المهابة : الشمس ، سميت بذلك لصفاتها ، والمها من الأجسام : الذي يرى باطنه من ظاهره .
(٣) كذا في ١ . والجحان : الصدر . وقطر ، أي رمى به على جانبه . والقطر : الجانب . وكيبب : اسم جبل . والمحدور : الحجر الذي حدر حتى بلغ الأرض . يشبه الفيل ببروكه ووقوعه إلى الأرض بهذا الحجر الذي يتحدر من جبل كيبب ، وفي . . . : « . . . » مجذور « بالجيم » .

(٤) ملاويث : أشداء .

(٥) ابذعروا : تفرقوا .

(٦) يريد بالحنيفة : الأمة الحنيفة : أي المسلمة التي على دين إبراهيم الحنيف صلى الله عليه وسلم ، وذلك أنه حنف بما كان يعبد آباؤه وقومه : أي عدل .

(٧) كذا في م ، ر . وفي ١ : « زور » .

فلما طغى الحجاج حين طغى به غنى^١ قال إني مُرتقى في السَّلام
فكان كما قال ابنُ نوحٍ سَأرتقى إلى جبل من خَشْيَةِ الماءِ عاصم
رَمَى اللهُ في جُثمانه مثلاً ما رَمَى عن القِبْلةِ البيضاء^٢ ذاتِ المحارمِ
جُنوداً تسوقُ الفيلَ حتى أعادهم هَبَاءً وكانوا مُطَرِّخِي الطَّراخِمِ^٣
نُصِرْتُ كنصر البيتِ إذ ساق فيلهُ إليه عظيمُ المشركينِ الأعاجمِ
وهذه الأبيات في قصيدة له :

(شعر ابن الرقيات في وقعة الفيل) :

قال ابن هشام : وقال عبد الله بن قيس الرقيات : أحد بني عامر بن لؤي بن
غالب يذكر أبرهة - وهو الأشرم - والفيل :

كاده الأشرمُ الذي جاء بالفيل فولى وجيشه مهزومٌ
واستهلت عايهم الطيرُ بالجنِّ بدل حتى كأنه مرجومٌ^٤
ذاك من يغزوه من الناس يرجع وهو قلٌّ^٥ من الجيوش ذميمٌ
وهذه الأبيات في قصيدة له .

(ملك يكسوم ثم مسروق على النين) :

قال ابن إسحاق : فلما هلك أبرهة ، ملكك الحبشة ابنه يكسوم بن أبرهة ، وبه

(١) : كذا في أ ، وهو من الغناء ، بمعنى الاستغناء ، وفي سائر الأصول : « عنا » . بالعين المهملة .
وهو تصحيف .

(٢) القِبْلة البيضاء : يريد الكعبة .

(٣) الهباء : ما يظهر في شعاع الشمس إذا دخلت من موضع ضيق . والمطرخيم : الممتلئ كبرا وغضبا .
والطراخيم : جمع مطرخم ، وهو المتكبر .

(٤) قال السهيلي في التعليق على هذا البيت : « وقوله : حتى كأنه مرجوم » وهو قد رجم ، فكيف
شبهه بالمرجوم ، وهو مرجوم بالحجارة ، وهل يجوز أن يقال في مقتول كأنه مقتول ؟ فنقول : لما ذكر
استهلال الطير ، وجعلها كالسحاب يستهل بالمطر ، والمطر ليس برجم ، وإنما الرجم بالأكف ونحوها ،
شبهه بالمرجوم الذي يرميه الآدميون أو من يعقل ويتعمد الرجم من عدو ونحوه ، فعند ذلك يكون المقتول
بالحجارة مرجوما على الحقيقة ، ولما لم يكن جيش الحبشة كذلك ، وإنما أمطروا حجارة ، فن ثم قال :
« كأنه مرجوم » .

(٥) القل : الجيش المهزوم .

كان يكنى ؛ فلما هلك يكسوم بن أبرهة ، مَلَكَ الينَ في الحبشة أخوه مسروق ابن أبرهة .

خروج سيف بن ذى يزن وملك وهرز على الين

(ابن ذى يزن عند قيصر) :

فلما طال البلاء على أهل الين ، خَرَجَ سيفُ بن ذى يَزَنَ الحميرى ، وكان يكنى بأبى مُرَّة ، حتى قدم على قيصر ملك الروم ، فشكا إليه ما هم فيه ، وسأله أن يخرجهم عنه ويكفيهم هو ، ويبعث إليهم مَنْ شاء من الروم ، فيكون له ملك الين فلم يُشْكِهِ (ولم يجد عنده شيئا مما يريد) ^١ .

(توسط النعمان لابن ذى يزن لدى كسرى) :

فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر ، وهو عامل كسرى ^٣ على الحيرة ، وما يليها من أرض العراق ، فشكا إليه أمر الحبشة ، فقال له النعمان : إن لى على كسرى وفادة في كل عام ، فأقيم حتى يكون ذلك . ففعل ، ثم خرج معه ، فأدخله على كسرى . وكان كسرى يجلس في إيوان مجلسه الذى فيه تاجه ، وكان تاجه مثل القنقل ^٣ العظيم — فيما يزعمون — يُضرب فيه الياقوت واللؤلؤ والزبرجد بالذهب والفضة ، معلقا بسلسلة من ذهب في رأس طاقه في مجلسه ذلك ، وكانت عنقه لاتجمل تاجه ، إنما يُستر بالثياب حتى يجلس في مجلسه ذلك ، ثم يُدخل رأسه في تاجه ، فاذا استوى في مجلسه كُشِفَت عنه الثياب ، فلا يراه رجل لم يره قبل

(١) زيادة عن الطبرى .

(٢) هو أنوشروان . ومعناه مجدد الملك ، لأنه جمع ملك فارس الكبير بعد شتات .

(٣) القنقل : المكيال ، وقيل هو مكيال يسع ثلاثة وثلاثين منا . (المن : وزان رطلين تقريبا) . وهذا التاج قد أتى به عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين استلب من يزيد جرد بن شهریار — وقد صار إليه من قبل جده أنوشروان المذكور — فلما أتى به عمر رضى الله عنه دعا سراقه بن مالك المدبجى ، فحلاه بأسورة كسرى ، وجعل التاج على رأسه ، وقال له : قل الحمد لله نزع تاج كسرى من ملك الأملاك رأسه ، ووضع على رأس أعرابي من بنى مدلج ، وذلك بعز الإسلام وبركته لابقوتنا ، وإنما خص عمر سراقه بهذا لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قال له : ياسراقه ، كيف بك إذا وضع تاج كسرى على رأسك وسواراه في يدك ؟

ذلك ، إلا برك هبة له ؛ فلما دخل عليه سيف بن ذي يزن برك .

(ابن ذي يزن بين يدي كسرى ، ومعاونة كسرى له) :

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة :

أن سيفاً لما دخل عليه طأطأ رأسه ، فقال الملك : إن هذا الأحق يدخل على من هذا الباب الطويل ، ثم يطأطئ رأسه ؟ فقليل ذلك لسيف ؛ فقال : إنما فعلت هذا لمسى ، لأنه يضيق عنه كل شيء .

قال ابن إسحاق : ثم قال له : أيها الملك ، غلبتنا على بلادنا الأغربة ؛ فقال له كسرى : أى الأغربة : الحبشة أم السند فقال : بل الحبشة ، فجئتك لتنصرنى ، ويكون ملك بلادى لك ؛ قال : بعدت بلادك مع قلّة خيبرها ، فلم أكن لأورط^١ جيشاً من فارس بأرض العرب ، لاحاجة لى بذلك ، ثم أجازته بعشرة آلاف درهم^٢ واف ، وكساه كسوة حسنة . فلما قبض ذلك منه سيف خرج ، فجعل ينثر ذلك الورق للناس ، فبلغ ذلك الملك ، فقال : إن لهذا لشأناً ، ثم بعث إليه ، فقال : عمدت إلى حياء الملك تنشره للناس ؛ فقال : وما أصنع بهذا ما جبال أرضى التى جئت منها^٣ إلا ذهب وفضة : يرغب فيها . فجمع كسرى مرآزبته^٤ ، فقال لهم : ما ذا تروون فى أمر هذا الرجل ، وما جاءه ؟ فقال قائل : أيها الملك ، إن فى سجونك رجالاً قد حبستهم للقتل ، فلو أنك بعثتهم معه ، فإن يهلكوا كان ذلك الذى أردت بهم ، وإن ظفروا كان ملكاً ازددت^٥ . فبعث معه كسرى من كان فى سجونهم ، وكانوا ثمان مئة رجل .

(وهرز وسيف بن ذي يزن وانتصارهما على مسروق وما قيل فى ذلك من الشعر) :

واستعمل عليهم رجلاً يقال له وهرز ، وكان ذا سنّ فيهم ، وأفضلهم حسبا وبندتا . فخرجوا فى ثمان سفائن ، فغمرقت سفينتان ، ووصل إلى ساحل عدن

(١) لأورط : أى لانتشب فى شر . والورطة : الانتشاب فى الشر .

(٢) يقال : وفى الدرهم المثقال ، وذلك إذا عدله .

(٣) كذا فى ١ . وفى سائر الأصول : « بها » .

(٤) المرازبة : وزراء الفرس ، واحدهم مرزبان .

(٥) كذا فى ١ والطبرى ، وفى سائر الأصول : « أردته » .

ست سفائن^١ . فجَمَعَ سَيْفٌ إلى وَهْرِزٍ من استطاع من قومه ، وقال له : رَجُلِي مع رَجُلِكَ حتى نموت جميعا أو نظفر جميعا . قال له وَهْرِز : أنصفت ، وخرج إليه مَسْرُوق بن أبرهة ملك اليمن ، وجمع إليه جندَه . فأرسل إليهم وَهْرِز ابنا^٢ له ، ليقَاتِلَهُم فيختبر قتالهم : فَقَتِلَ ابنُ وَهْرِز ، فزاده ذلك حنقا عليهم . فلما تواقف الناس على مصافَّهم ، قال وَهْرِز : أروني مَلِكَهُمْ ؛ فقالوا له : أترى رجلا على الفيل عاقدا تاجَه على رأسه ، بين عَيْنَيْهِ ياقوتة حمراء ؟ قال : نعم ، قالوا : ذاك مَلِكُهُمْ ؛ فقال : اتركوه . فوقفوا طويلا ، ثم قال : علام هو ؟ قالوا : قد تحوّل على الفرس ؛ قال : اتركوه . فوقفوا طويلا ، ثم قال : علام هو ؟ قالوا : قد تحوّل على البغلة . قال وَهْرِز : بنتُ الحمار ذلّ وذلّ مَلِكُهُ ، إني سأرُميه ، فان رأيتم أصحابَه لم يتحركوا فاثبتوا حتى أُوذِنَكم ، فإني قد أخطأتُ الرجلَ ، وإن رأيتمُ القومَ قد استداروا ولاثوا^٣ به ، فقد أصبتُ الرجلَ ، فاحملوا عليهم . ثم وترَ قوسَه ، وكانت فيما يزعمون لا يُوترها غيره من شدتها ، وأمر بحاجِبِيَه فعُصِّبَا له ، ثم رماه ، فصكّ الياقوتة التي بين عينيه ، فتغلّغت^٤ النشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه ، ونكس عن دابته ، واستدارت الحَبَشَة ولاثت به ، وحملت عليهم الفرسُ ، وانهزموا ، فَقَتِلُوا وهربوا في كل وجه ؛ وأقبل وَهْرِز ليدخل صنعاءَ ، حتى إذا أتى بابها ، قال : لاندخل رأيتي منكسة أبدا ، اهدموا الباب ، فهُدِمَ ؛ ثم دخلها ناصبا رايته . فقال سيفُ بن ذى يَزَن الحميريّ :

(١) ويقال إن الجيش بلغ سبعة آلاف وخمس مئة : وانضافت إليهم قبائل من العرب (راجع الروض الأنف) .

(٢) وكان يقال له نوزاذ . (راجع الطبري) .

(٣) لاثوا به : اجتمعوا حوله .

(٤) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « فتغلّغت » . وهو تحريف .

(٥) ويقال : إن صنعاء كان اسمها ، قبل أن يدخلها وهرز ويهدم بابها ، أو ال (بفتح الهزة وكسرهما) وأنها سميت كذلك لقول وهرز حين دخلها : « صنعة صنعة » . يريد أن الحبشة أحكت صنعها . ويقال إنها سميت باسم الذي بناها ، وهو صنعاء بن وال بن عيبر بن عابر بن شالخ ، فكانت تعرف مرة بصنعاء ، وأخرى بأوال .

يظنّ النَّاسُ بِالْمَلِكَيْنِ أَنَّهُمَا قَدْ التَّامَا^١
وَمَنْ يَسْمَعُ بِأَلَمِهِمَا فَانَّ الْحَطْبَ قَدْ فَقُمَا^٢
قَتَلْنَا الْقَيْلَ مَسْرُوقًا وَرَوَيْنَا الْكَثِيبَ دَمًا^٣
وإنَّ الْقَيْلَ قَيْلَ النَّاسِ وَهَرَزَ مَقْسِمٌ قَسَمًا
يَذُوقُ مُشْعَشَعًا حَتَّى يُفِيءَ السَّيِّئَ وَالنَّعْمَاءَ

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في أبيات له . وأنشدني خلاد بن قررة السدوسي آخرها بيتا لأعشى بنى قيس بن ثعلبة في قصيدة له ، وغيره من أهل العلم بالشعر يُنكرها له :

قال ابن إسحاق : وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة الشقي قال ابن هشام : وتروى لأمية بن أبي الصلت :

لِيَطْلُبَ الْوَتْرَ أَمْثَالُ ابْنِ ذِي يَزَنَ رَئِيمٌ^٥ فِي الْبَحْرِ لِلْأَعْدَاءِ أَحْوَالًا
يَتَمَّ قَيْصَرَ لَمَّا حَانَ رِحْلَتُهُ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ بَعْضَ الَّذِي سَالَا^٦
ثُمَّ انْتَهَى^٧ نَحْوَ كِسْرَى بَعْدَ عَاشِرَةِ^٨ مِنَ السَّنِينَ يُبَيِّنُ النَّفْسَ وَالْمَالَا
حَتَّى أَتَى بَيْتِي الْأَحْرَارَ يَحْمِلُهُمْ إِنَّكَ عَمْرَى لَقَدْ أَسْرَعْتَ قَلْقَالَا^٩
لِلَّهِ دَرَاهِمٌ مِنْ عَصْبَةٍ خَرَجُوا مَا إِنَّ رَأْيَ لِهْمٍ فِي النَّاسِ أَمْثَالَا

(١) التَّامَا : يريد : قد اصطالحا واتفقا .

(٢) فقم : عظم .

(٣) القيل : الملك .

(٤) المشعشع : الشراب المزوج بالماء . ويقوء : يغتم .

(٥) ريم : أقام . أو هو مأخوذ من رأم ريم ، إذا برح . كأنه يريد : أنه غاب زمانا وأحوالا ، ثم رجع للأعداء . ويروى : « بلحج » .

(٦) رواية هذا البيت في الطبري ، والشعر والشعراء (طبع ليدن) .

(٧) في أ : « انتحى » .
أق هرقل وقد شالت نعمتهم فلم يجد عنده بعض الذي قال

(٨) في الشعر والشعراء : « بعد تاسعة » .

(٩) بنو الأحرار : الفرس . والقلقال : (بالكسر وبالفتح) : شدة الحركة .

بَيْضًا مَرَّارَةً غُلْبًا أَسَاوِرَةً ١ أُسْدًا تُرْبِبُ فِي الْغَيْضَاتِ أَشْبَالًا ٢
يَتَرْمُونَ عَنْ شُدُفٍ كَأَنَّهَا غُبُطٌ ٣ بَزْمُخْرٍ ٤ يُعْجِلُ الْمَرْمَى إِعْجَالًا
أَرْسَلَتْ أُسْدًا عَلَى سُودِ الْكِلَابِ فَقَدْ أَضْحَى شَرِيدُهُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَا ٥
فَاشْرَبُ هَنِيئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِقًا ٦ فِي رَأْسِ غُمْدَانٍ ٧ دَارًا مِنْكَ مَحَلًّا
وَاشْرَبُ هَنِيئًا فَقَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ ٨ وَأَسْبَلِ الْيَوْمَ فِي بُرْدَيْكَ إِسْبَالَ ٩
تِلْكَ الْمَكَارِمُ لِقَعْبَانٍ مِنْ لَبْنٍ شَيْبًا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالًا ١٠
قال ابن هشام : هذا ما صحَّ له مما روى ابن إسحاق منها ، إلا آخرها بيتا قوله :
تلك المكارم لاقعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبو الـ

(١) الغلب : الشداد . والأساور : رماة الفرس . وتربب : من التربية . والغيزات : جمع غيضة ،
وهي الشجر الكثير الملتف .
(٢) شدف : عظام الأشخاص ، يعني بها القسي . وغبط : جمع غبيط ، وهي عيدان الهودج وأدواته .
(٣) كذا في ١ . والزخر : القصب اليابس ، يعني قصب النشاب . وفي سائر الأصول : « بزمر »
وهو تصحيف .
(٤) الفلال : المهزمون .

(٥) غمدان (بضم أوله وسكون ثانيه وآخره نون) : قصر بناه يشرح بن يحصب على أربعة أوجه :
وجه أبيض ، ووجه أحمر ، ووجه أصفر ، ووجه أخضر . وبني في داخله قصرا على سبعة سقوف ، بين
كل سقفين منها أربعون ذراعا ، وجعل في أعلاه مجلسا بناه بالرخام الملون ، وجعل سقفه رخامة واحدة
وصير على كل ركن من أركانه تمثال أسد من شبه كأعظم مايكون من الأسد ، فكانت الريح إذا هبت إلى
ناحية تمثال من تلك التماثيل دخلت من دبره ، وخرجت من فيه ، فيسمع له زئير كزئير السباع . وقيل :
إن الذي بناه سليمان بن داود عليهما السلام . وللشعراء شعر كثير في غمدان . وقد هدم في عهد عثمان رضي الله
عنه . ومعنى قوله مرتفقا : أى متكئا ، كما في لسان العرب .

(٦) شالت نعائمهم : أهلكوا . والنعام : باطن القدم . وشالت : ارتفعت ، ومن هلك ارتفعت
رجلاه ، وانتكس رأسه ، فظهرت نعمة قدمه . والعرب تقول : تنعمت : إذا مشيت حافيا .
(٧) الإسبال : إرخاء الثوب ، ويريد به هنا الخلاء والإعجاب .
(٨) القعبان : تثنية قعب ، وهو قدح يحلب فيه . وشيبا : مزجا .
(٩) ومن روى هذا البيت للنابعة جعله من قصيدته إلى مطلعها :

إما ترى ظلل الأيام قد حسرت عني وشمرت ذيلا كان ذيالا

ولقد هجا بهذه القصيدة رجلا من قشير يقال له : ابن الحيا (الحيا أمه) . ويعنى بهذا البيت (تلك
المكارم . . . الخ) أن ابن الحيا فخر عليه بأنهم سقوا رجلا من جملة أدركوه في سفر ، وقد جهد عطشا ،
لينا وماء فعاش . (راجع الأغاني ج ٥ ص ١٣ - ١٥ طبع دار الكتب) .

فانه للنابغة الجعدي. واسمه (حَبَّان بن) ١ عبد الله بن قيس ، أحد بني جَعْدَة بن كَعْب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، في قصيدة له . قال ابن إسحاق : وقال عدى بن زيد الحيرى ، وكان أحد بني تميم . قال ابن هشام : ثم أحد بني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم ، ويقال : عدى من العباد من أهل الحيرة ٢ :

ما بعدَ صنْعاء كان يَعمُرُها ولايةُ مُلكٍ جَزَلٍ مواهبُها ٣
رَفَعَهَا مَنْ بَنَى لَدَى قَزَعِ السَّمُرِ وتَنَدَّى مِسْكَاً حِمَارُها ٤
مُخْفِوَةٌ بِالْجِبَالِ دُونَ عُرَى الْكَائِدِ ما تَرْتَقِي غَوَارِها ٥
يَأْتِسُ فِيهَا صَوْتُ النُّهَامِ إِذَا جَاوَبَهَا بِالْعَشَى قَاصِبُها ٦
سَاقَتْ إِلَيْهَا ٧ الْأَسْبَابُ جُنْدُ بَنِي الْأَحْرَارِ فَرَسَانُها مَوَاصِبُها
وَفُوزَتْ بِالْبَغَالِ تَوْسُقُ بِالْحَحْتَفِ وَتَسْعَى بِهَا تَوَالِبُها ٨
حَتَّى رَأَاهَا الْأَقْوَالُ مِنْ طَرَفِ الْمَنْقَلِ مُخْضَرَّةً كَتَائِبُها ٩

- (١) زيادة عن أسد الغابة (ج ٥ ص ٢) وخزانة الأدب (ج ١ ص ٥١٢) والإصابة (ج ٦ ص ٢١٨) والاستيعاب (ج ١ ص ٣٢٠) والأغانى (ج ٥ ص ١ طبع دار الكتب) .
(٢) العباد : هم من عبد القيس بن أفضى بن دعى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ، قيل إنهم انتسلوا من أربعة : عبد المسيح ، وعبد كلال ، وعبد الله ، وعبد يا ليل . وكانوا قدموا على ملك فتسموا له ، فقال : أتم العباد ، فسموا بذلك . وذكر الطبرى في نسب عدى : أنه ابن زيد بن حماد بن أيوب بن مجروف ابن عامر بن عصىة بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم ، وقد دخل بنو امرئ القيس بن زيد مناة في العباد ، فلذلك ينسب عدى إليهم .
(٣) ولاية ملك : يريد : الذين يدبرون أمر الناس ويصاحونه . وجزل : كثير .
(٤) القزع : السحاب المتفرق ، والمزن : السحاب . والمحارب : الغرف المرتفعة .
(٥) يريد : دون عرى السماء وأسبابها . والكائد : هو الذى كادهم ، وهو البارى سبحانه وتعالى : والغوارب : الأعلى .
(٦) النهام : الذكر من البوم . والقاصب : صاحب الزمارة .
(٧) كذا في ١ ، وفي سائر الأصول : « إليه » .
(٨) فوزت المفازة : قطعت . وقوله : توسق بالحتف ، أى أن وسق البغال الحتوف . والتوالب : جمع تولب ، وهو ولد الخمار .
(٩) الأقوال : الملوك . والمنقل : الطريق المختصر ، وهو أيضا : الأرض التى يكثر فيها النقل : أى الحجارة ، وقوله : من طرف المنقل ، أى من أعلى حصونها . والمنقال : الخرج ينقل إلى الملوك من قرية إلى قرية ، فكان المنقل من هذا . ومخضرة كتائبها : يعنى من الحديد ، ومنه الكتيبة الخضراء .

يَوْمٌ يُنَادُونَ آلَ بَرَبْرَ^١ وَالْيَكْسُومَ^٢ لَا يُفْلَحَنَّ^٣ هَارِبُهَا^٤
وَكَانَ يَوْمٌ بَاقِيَ الْحَدِيثِ وَزَا لَتْ إِمَّةٌ ثَابِتٌ مَرَاتِبُهَا^٥
وَبُدِّلَ الْفَيْجُ^٦ بِالزَّرَافَةِ^٧ وَالْأَيَّا مِ جُونُ^٨ جَمَّ عَجَائِبُهَا
بَعْدَ بَنِي تُبَّعَ نَخَاوِرَةَ^٩ قَدْ اطْمَأَنَّتْ بِهَا مَرَاذِبُهَا
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذِهِ الْآيَاتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَأَنْشَدَنِي أَبُو زَيْدٍ (الْأَنْصَارِيُّ)^٨
وَرَوَاهُ لِي عَنِ الْمَفْضَلِ الضَّبِّيِّ ، قَوْلُهُ :

يَوْمٌ يُنَادُونَ آلَ بَرَبْرَ وَالْيَكْسُومَ . . . الخ

(هَزِيمَةُ الْأَحْبَاشِ ، وَنُبُوَّةُ سَطِيحٍ وَشَقْ) :

وَهَذَا الَّذِي عَنِ سَطِيحٍ بِقَوْلِهِ : « يَلِيهِ إِرْمُ ذِي يَزْنَ ، يُخْرِجُ عَلَيْهِمْ مِنْ عَدْنِ ،
فَلَا يَتْرُكُ أَحَدًا مِنْهُمْ بِالْيَمَنِ » . وَالَّذِي عَنِ شَقْ بِقَوْلِهِ : « غَلَامٌ لَيْسَ بَدَنِي وَلَا مَدَنٌ » ،
يُخْرِجُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْتِ ذِي يَزْنَ » .

ذِكْرُ مَا أَنْتَهَى إِلَيْهِ أَمْرُ الْفَرَسِ بِالْيَمَنِ

(مَلِكُ الْحَبْشَةِ فِي الْيَمَنِ وَمُلُوكُهُمْ) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَأَقَامَ وَهْرَزُ وَالْفَرَسُ بِالْيَمَنِ ، فَفَنِ بَقِيَّةُ ذَلِكَ الْجَيْشِ مِنَ الْفَرَسِ
الْأَبْنَاءُ الَّذِينَ بِالْيَمَنِ الْيَوْمَ . وَكَانَ مَلِكُ الْحَبْشَةِ بِالْيَمَنِ ، فِيمَا بَيْنَ أَنْ دَخَلَهَا أَرْيَاطُ إِلَى أَنْ
قَتَلَتْ الْفَرَسُ مَسْرُوقَ بْنِ أَبْرَهَةَ وَأُخْرِجَتْ الْحَبْشَةُ ، اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً ، تَوَارِثَ

(١) آل بربّر : يريد الحبشة .

(٢) في شعراء النصرانية : « لايفلتن » .

(٣) الإمة (بكسر الهمزة) : النعمة .

(٤) كذا في شرح السيرة . والفيج : المنفرد ، أو هو الذي يسير للسلطان بالكتب على رجليه .

وفي جميع الأصول : « الفيج » بالخاء المعجمة . وهو تصحيف .

(٥) الزرافة : الجماعة من الناس .

(٦) في شرح السيرة لأبي ذر : « خون » . وهي جمع خائنة .

(٧) بنو تبع : اليمن . والنخاورة : الكرام . واحد : نخوار .

(٨) زيادة عن أ .

ذلك منهم أربعة : أرباط ، ثم أبرهة ، ثم يَكْسُوم بن أبرهة ، ثم مسروق بن أبرهة .
(ملوك الفرس على اليمن) :

قال ابن هشام : ثم مات وَهْرَز ، فأمر كسرى ابنه المرزبان بن وَهْرَز على اليمن ، ثم مات المرزبان ، فأمر كسرى ابنه التينجان بن المرزبان على اليمن ، ثم مات التينجان ، فأمر كسرى ابن التينجان على اليمن ، ثم عزله وأمر باذان ؛ فلم يزل باذان عليها حتى بعث الله محمداً (النبي)^١ صلى الله عليه وسلم .

(كسرى وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم) :

فبلغني عن الزهري أنه قال :

كتب كسرى إلى باذان : أنه بلغني أن رجلاً من قريش خرج بمكة ، يزعم أنه نبي ، فسير إليه فاستنبهه ، فان تاب وإلا فابعث إلى برأسه . فبعث باذان بكتاب كسرى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله قد وعدني أن يقتل كسرى في يوم كذا من شهر كذا . فلما أتى باذان الكتاب توقف لينظر ، وقال : إن كان نبياً فسيكون ما قال . فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن هشام : قتل على يدي ابنه شيرويه ، وقال خالد بن حق الشيباني :

وكسرى إذ تقسمه بنوه^٢ بأسيف كما اقتسم اللحم^٣
تمخضت المنون له يوم^٤ أنى ولكل حامله تمام^٥
(إسلام باذان) :

قال الزهري : فلما بلغ ذلك باذان بعث بإسلامه^٤ وإسلام من معه من الفرس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالت الرسل من الفرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إلى من نحن يا رسول الله ؟ قال : أنتم منا وإلينا أهل البيت .

(١) زياد عن ١ .

(٢) اللحم : جمع لحم .

(٣) أنى : حان .

(٤) كان إسلام باذان باليمن في سنة عشر ، وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأبناء يدعوهم إلى الإسلام .

(سلمان منا) :

قال ابن هشام : فبلغني عن الزهري أنه قال :
فمن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ستلحمان منا أهل البيت .
(بعثة النبي ، ونبوة سطيح وشق) :

قال ابن هشام : فهو الذي عني سطيح بقوله : « نبي زكي » ، يأتيه الوحي من قبل
« العلي » . والذي عني شق بقوله : « بل ينقطع برسول مُرْسَل ، يأتي بالحق
والعدل ، من أهل الدين والفَضْل ، يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل » .
(الحجر الذي وجد باليمن) :

قال ابن إسحاق : وكان في حَجَر باليمن — فيما يزعمون كتاب — بالزُّبُور كُتِبَ
في الزمان الأول : « لمن مُلْك ذِمار ؟ لحمير الأخيار ^٢ ؛ لمن مُلْك ذمار ؟ للحبشة
الأشرار ^٣ ؛ لمن مُلْك ذمار ؟ لفارس الأحرار ^٤ ؛ لمن مُلْك ذِمار ؟ لقريش التجار » .
وذمار : اليمن أو صنعاء . قال ابن هشام : ذمار : بالفتح ، فيما أخبرني^٥ يونس
(شعر الأعشى في نبوة سطيح وشق) :

قال ابن إسحاق : وقال الأعشى أعشى بني قَيْس بن ثعلبة في وقوع ما قال
سطيح وصاحبه :

ما نظرت ذاتُ أشفارٍ كنظرتها حَقًّا كما صدق الذئبي إذا سَجَعَا^٦
وكانت العرب تقول لسطيح : الذئبي ، لأنه سطيح بن ربيعة بن مسعود بن
مازن بن ذئب .

قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له .

- (١) كذا في ١ ، وفي سائر الأصول : بدون « من » .
- (٢) سمو بالأخيار : لأنهم كانوا أهل دين ، كما تقدم في حديث فيميون ، وابن النامر .
- (٣) سمو بالأشرار : لما أحدثوا في اليمن من العيث والفساد وإخراب البلاد ، حتى هوى بهم بيت
الله الحرام .
- (٤) سمو بالأحرار : لأن الملك فيهم متوارث من عهد جيومرت إلى أن جاء الإسلام ، لم يدينوا لملك ،
ولا أدوا الإتاوة لذي سلطان من سواهم ، فكانوا أحرارا لذلك .
- (٥) وحكى الكسر عن ابن إسحاق . (راجع الروض الأنف) .
- (٦) ذات أشفار : زرقاء اليمامة ، وكانت العرب تزعم أنها ترى الأشخاص على مسيرة ثلاثة أيام
في الصحراء ، وغبرها مشهور .

قصة ملك الحضر

(نسب النعمان ، وشيء عن الحضر ، وشعر على فيه) :

قال ابن هشام : وحدثني خالداً بن قرة بن خالد السدوسي عن جناد ، أو عن بعض علماء أهل الكوفة بالنسب : أنه يقال :

إن النعمان بن المنذر من ولد ساطيرون^١ ملك الحضر . والحضر : حصن عظيم كالمدينة ، كان على شاطئ الفرات ، وهو الذي ذكر عدى بن زيد في قوله : وأخو الحضر إذ بناه وإذ دجلة^٢ تجبى إليه والخابور^٣ شاده مرمراً وجلله^٤ كلسا فلطير في ذراه^٥ ووكور^٦ لم يهبه ريب المتون فبان^٧ الملك عنه فبابه مهجور قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له .

والذي ذكره أبو دؤاد الإيادي^٨ في قوله :

وأرى الموت قد تدلى من الحضر على رب أهله الساطرون وهذا البيت في قصيدة له . ويقال : إنها لخلف الأحمر ، ويقال : لحماد الراوية .

(دخول سابور الحضر ، وزواجه بنت ساطرون ، وما وقع بينهما) :

وكان كسرى سابور ذو الأكتاف غزا ساطيرون ملك الحضر ، فحصره سنتين ، فأشرفت بنت^٩ ساطرون يوما ، فنظرت إلى سابور وعليه ثياب ديباج ،

(١) الساطرون : معناه بالسريانية الملك ، واسم الساطرون : الضيزم بن معاوية ، جرمقاني ، وقيل : قضاعي ، من العرب الذين تنخوا بالسواد (أقاموا به) فسموا تنوخ ، وهم قبائل شتى . وأمه جبلة ، وبها كان يعرف ، وهي أيضا : قضاعية من بني يزيد الذين تنسب إليهم الثياب الزيدية .

(٢) دجلة والخابور : نهران مشهوران .

(٣) المرمر : الرخام . والكلس : ما طلى به الخائط من جص وجيار . وجلله : كساه . ويروى : خلله (بالخاء المعجمة) : أى جعل الحص بين حجر وحجر . وذراه : أعاليه . ووكور : جمع وكر ، وهو عش الطائر .

(٤) فى ١ : « فباد » .

(٥) واسمه جارية بن حجاج ، وقيل : حنظلة بن شرق .

(٦) يقال إن اسمها الضيرة .

وعلى رأسه تاج من ذهب مكلَّل بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ، وكان جميلاً ، فدست إليه : أنتزوني إن فتحت لك باب الحضر؟ فقال : نعم ؛ فلما أمسى ساطرون شرب حتى سكر ، وكان لا يبيت إلا سكران . فأخذت مفاتيح باب الحضر من تحت رأسه ، فبعثت بها مع مولى لها ، ففتح الباب ١ ، فدخل سابور ، فقتل ساطرون ، واستباح الحضر وخربه ، وسار بها معه فتزوجها . فبينما هي نائمة على فراشها ليلاً إذ جعلت تتملل لا تنام ، فدعا لها بشمع ، ففتش فراشها ، فوجد عليه ورقة آس ٢ ؛ فقال لها سابور : أهذا الذي أسهرك؟ قالت : نعم ، قال : فما كان أبوك يصنع بك؟ قالت : كان يفرش لي الديباج ، ويلبسني الحرير ، ويطعمني المخ ، ويستقيني الخمر ؛ قال : أفكان جزاء أبوك ما صنعت به؟ أنت إلى ذلك أسرع ؛ ثم أمر بها فربطت قرونها ٣ رأسها بذنب فرس ، ثم ركض الفرس حتى قتلها . فقيه يقول أعشى بن قيس بن ثعلبة :

ألم تره للحضر إذ أهله بنعمي وهل خالد من نعم
أقام به شاهبور الجنو دحولين تضرب فيه القدم ٧
فلما دعا ربه دعوة أناب إليه فلم ينتقم

وهذه الأبيات في قصيدة له .

(١) ويقال : إنها دلتة على نهر واسع كان يدخل منه الماء إلى الحضر ، فقطع لهم الماء ، ودخلوا منه . وقيل : بل دلتة على طلسم كان في الحضر ، وعلى طريقة التغلب عليه . (راجع المسعودي والروض الأنف) .

(٢) الآس : الريحان .

(٣) قرون رأسها : يعنى ذوائب شعرها .

(٤) ويقال إن صاحب هذه القصة هو سابور بن أردشير بن بابك : لأن أردشير هو أول من جمع ملك فارس ، وأذل ملوك الطوائف ، حتى دان الملك له ، والذين كان من ملوك الطوائف ، فيبعد أن تكون هذه القصة لسابور ذي الأكتاف ، وهو سابور بن هرمز ، لأنه كان بعد سابور الأكبر بدهر طويل ، وبينهم ملوك عدة ، وهم هرمز بن سابور ، وبهرام بن بهرام ، وبهرام الثالث : وترس بن بهرام ، وبعده كان ابنه سابور ذو الأكتاف .

(٥) في ١ : « ألم ترى الحضر . . . الخ » .

(٦) شاهبور : معناه : ابن الملك . وشاه : ملك ، وبور : ابن .

(٧) القدم : جمع قدوم ، وهو الفأس ونحوها .

وقال عدى بن زيد في ذلك :

والحضر صابت عليه داهية^١ من فوقه أيد^٢ مناكبها^٣
رَبِيَّة^٤ ٠٢ لم تُوَقَّ والدَّها^٥ لِحَيْثِهَا^٦ إذ أضاع راقبها^٧
إذ غَبَقَتْهُ^٨ صَبَاءَ صافية^٩ والحرر وهل^{١٠} يهيم^{١١} شاربها^{١٢}
فأسلمت أهلها بليتها تظن^{١٣} أن الرئيس خاطبها^{١٤}
فكان حظُّ العروس إذ جَشَرَ^{١٥} الصَّبح دماءً تجري سبائبها^{١٦}
وخرَّب الحضر واستييح وقد أُحرق في خدرها مشاجبها^{١٧}
وهذه الأبيات في قصيدة له .

ذكر ولد نزار بن معد

(أولاده في رأى ابن إسحاق وابن هشام) :

قال ابن إسحاق : فولد نزار بن معد ثلاثة نفر : مضر^{١٨} بن نزار ، وداعة^{١٩}
ابن نزار ، وأنمار بن نزار .

- (١) صابت : سقطت ونزلت . وأيد : شديدة .
- (٢) ربية : فعيلة بمعنى مفعول من ربى ؛ وقد تكون بمعنى الربو ، وهو النماء والزيادة ، لأنها ربت في نعمة ، فتكون بمعنى فاعلة . وقيل : بل أراد : ربيته ، بالهمز ، وسهل الهمزة فصارت ياء ، وجعلها ربيته ، لأنها كانت طليعة حيث اطلعت حتى رأت سابور وجنوده ، ويقال للطليعة ، ذكرا أو أنثى : ربيته .
- (٣) ويروى : « نحبها » : أى لمكرها .
- (٤) أى أضاع المربأ الذى يرقبها ويحرسها ، ويحتمل أن تكون الهاء عائدة على الجارية : أى أضاعها حافظها .

- (٥) غبقته : سقته بالعشى .
- (٦) يقال : وهل الرجل ، إذا أراد شيئا فذهب وهمه إلى غيره .
- (٧) يهيم : يتحير .
- (٨) جشر : أضاء وتبين .
- (٩) سبائبها : طرائقها .
- (١٠) كذا في الأصل . والمشاجب : جمع مشجب ، وهو عود تعلق عليه الثياب . ويروى : « مساحبها » والمسابح : القلائد في العنق من قرنفل وغيره .
- (١١) ويقال : إن مضر أول من سن حذاء الإبل ، وكان ذلك فيما يزعمون أنه سقط عن بعير فوثقت

قال ابن هشام : وإياد بن نزار . قال الحارس بن دؤس الإيادي ، ويروى
لأبي دؤاد الإيادي ، واسمه جارية^١ بن الحجاج :
وفتُـو^٢ حسن^٣ أوجههم^٤ مِن إياد بن نزار بن معد^٥
وهذا البيت في أبيات له .

فأمُّ مضر وإياد : سودة بنت عك بن عدنان . وأمُّ ربيعة وأنمار : شفيقة
بنت عك بن عدنان ، ويقال بجمعة بنت عك بن عدنان .
(أولاد أنمار) :

قال ابن إسحاق : فأنمار : أبو خثعم وبجيلة^٦ . قال جرير بن عبد الله البجلي
وكان سيد بجيلة ، وهو الذي يقول له القائل :
لولا جرير هلكت بجيلة^٧ نعم الفتى وبثست القبيلة^٨
وهو ينافر^٩ الفرافصة^{١٠} الكلابي إلى الأقرع بن حابس التميمي (بن عقال بن
مُجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة)^{١١} :
يا أقرع بن حابس يا أقرع^{١٢} إنك إن يضرع أخوك^{١٣} تضرع
وقال :

-
- يده ، وكان أحسن الناس صوتا ، فكان يمشي خلف الإبل ، ويقول : وايدياه وايدياه . يترنم بذلك ،
فأعنت الإبل وذهب كلاها ، فكان ذلك أصل الخداء عند العرب .
- (١) كذا في ١ ، وفي سائر الأصول : « حارثة » وهو تحريف . (راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧١
من هذا الجزء) .
- (٢) فتو : جمع فتى ، وهو الشاب الحدث .
- (٣) وأم أولاد أنمار : بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة ، ولد له من غيرها أفتل ، وهو خثم فلم
ينسب إليها . ويقال : إن بجيلة حبشية حضنت أولاد أنمار ، ولم تحضن أفتل . فلم ينسب إليها . (راجع
الروض الأنف) .
- (٤) ينافر : يحاكم .
- (٥) الفرافصة (بالضم) : الأسد . (وبالفتح) : اسم الرجل ؛ وقد قيل : كل فرافصة في العرب
يياضم إلا الفرافصة أبا نائلة صهر عثمان بن عفان ، فانه بالفتح .
- (٦) زيادة عن ١ .
- (٧) كذا في ١ . وهو الأشهر . وفي سائر الأصول : « أخاك » .

ابْنِي نَزَارٍ انْصُرَا أَخَاكُمَا إِنَّ أَبِي وَجَدْتَهُ أَبَاكُمَا
لَنْ يَغْلِبَ الْيَوْمَ أَخٌ وَالْأَكُمَا

وقد تيامنت فَلَاحِقَتْ بِالْيَمِينِ .

قال ابن هشام : قالت اليمين : وَبَجِيلَةَ : أُنْمَارُ بْنُ إِرَاشِ بْنِ لَحْيَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ
الْغَوْثِ بْنِ نَبْتِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأَ ؛ ويقال : إِرَاشِ بْنِ عَمْرِو
ابن لَحْيَانَ بْنِ الْغَوْثِ . وَدَارِ بَجِيلَةَ وَخَثْعَمَ : يَمَانِيَّةٌ .
(أولاد مضر) :

قال ابن إسحاق : فولد مُضَرُّ بْنُ نَزَارٍ رَجُلَيْنِ : إِيَّاسَ بْنَ مُضَرٍّ ، وَعَيْلَانَ^١
ابن مضر . قال ابن هشام : وَأُمُهُمَا جُرْهُمِيَّةٌ^٢ .
(أولاد إِيَّاس) :

قال ابن إسحاق : فولد إِيَّاسُ بْنُ مُضَرٍّ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ : مُدْرِكَةَ بْنَ إِيَّاسٍ ، وَطَابِخَةَ
ابن إِيَّاسٍ ، وَقَمْعَةَ بْنَ إِيَّاسٍ ، وَأُمُهُمْ خِنْذِفٌ ، امْرَأَةٌ عَنِ الْيَمِينِ .
(شئ عن خندف وأولادها) :

قال ابن هشام : خِنْذِفٌ^٣ بِنْتُ عِمْرَانَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ .
قال ابن إسحاق : وَكَانَ اسْمُ مُدْرِكَةَ عَامِرًا ، وَاسْمُ طَابِخَةَ عَمْرًا ؛ وَزَعَمُوا أَنَّهُمَا
كَانَا فِي إِبِلٍ لُهُمَا يَرْعِيَانَهَا ، فَاقْتَنَصَا صَيْدًا فَقَعَدَا عَلَيْهِ يَطْبِخَانِهِ ، وَعَدَّتْ عَادِيَّةٌ^٤
عَلَى إِبِلِهِمَا ، فَقَالَ عَامِرٌ لِعَمْرٍو : أَتَدْرِكُ الْإِبِلَ أَمْ تَطْبِخُ هَذَا الصَّيْدَ ؟ فَقَالَ عَمْرٍو :
بَلْ أَطْبِخُ فَلَاحِقِ عَامِرٌ بِالْإِبِلِ فَجَاءَ بِهَا ، فَلَمَّا رَاحَا عَلَى أَبِيهِمَا حَدَّثَاهُ بِشَأْنِهِمَا ،

(١) ويقال إن عيلان هذا ، هو قيس نفسه لا أبوه ، وسمى بفرس له اسمه عيلان ، وقيل : عيلان
اسم كلبه .

(٢) ويقال : إنها ليست من جرهم ، وإنما هي الرباب بنت حيدة بن معد بن عدنان . (راجع
الطبري والروض الأنف) .

(٣) واسمها ليلي : وأما ضرية بنت ربيعة بن نزار التي ينسب إليها حمى ضرية ، وخندف هذه هي
التي ضربت الأمثال بحزنها على إِيَّاسٍ ، وذلك أنها تركت بنيتها وساحت في الأرض تبكيه حتى ماتت ،
وإنما نسب أولادها إليها لأنها حين تركتهم شغلا لحزنها على أبيهم وكانوا صغارا رحمهم الناس ، فقالوا :
هؤلاء أولاد خندف التي تركتهم ، وهم صغار أيتام .

فقال لعامر : أنت مُدْرِكَة ؛ وقال لعمر : وأنت طابخة (وخرجت أمهم لما بلغها الخبر ، وهي مسرعة ، فقال لها : تُخَنِّدِينَ فسميت : خِنْدَف)^١ .
وأما قَمْعَة^٢ فيزعم نُسَاب مضر : أن خزاعة من ولد عمرو بن لُحَي بن قَمْعَة بن إلياس .

قصة عمرو بن لحي وذكر أصنام العرب

(رآه النبي صلى الله عليه وسلم يجر قصبه في النار) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عبدُ الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم عن أبيه قال :

حُدِّثْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : رَأَيْتُ عَمْرُو بْنَ لُحَيٍّ يَجْرُ قُصْبَهُ^٣ فِي النَّارِ ، فَسَأَلْتُهُ عَمَّنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مِنَ النَّاسِ ، فَقَالَ : هَلَكُوا .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي أن أبا صالح السَّهْمَانِ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَاسْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ : عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَامِرٍ ، وَيُقَالُ اسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ - يَقُولُ :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَأَكُفَّكُمْ بَنَ الْخَوْنِ الْخَزَاعِيَّ : يَا أَكُفَّكُمْ ، رَأَيْتُ عَمْرُو بْنَ لُحَيٍّ بَنَ قَمْعَةَ بْنَ خِنْدَفٍ يَجْرُ قُصْبَهُ فِي النَّارِ ، فَارَأَيْتُ رَجُلًا أَشْبَهَ بِرَجُلٍ مِنْكَ بِهِ ، وَلَا بَلَكَ مِنْهُ : فَقَالَ أَكُفَّكُمْ : عَسَى أَنْ يَضُرَّ فِي شَبَهِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لَا ، إِنَّكَ مُؤْمِنٌ وَهُوَ كَافِرٌ ، إِنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ غَيَّرَ دِينَ إِسْمَاعِيلَ ، فَنَصَبَ الْأَوْثَانَ ، وَبَجَرَ الْبَحِيرَةَ^٤ ، وَسَيَّبَ السَّائِبَةَ ، وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ ، وَحَمَى الْحَامَى .

(١) زيادة عن ١ .

(٢) واسم قَمْعَة : عمير ، وسمى قَمْعَة لأنه انقمع وقعد .

(٣) القصب : الأعماء .

(٤) ويقال : إن أول من جمر البحيرة رجل من بني مدلج ، كانت له ناقتان ، فجذع آذانهما ، وحرم ألبانها . (راجع الروض الأنف) .

(جلب الأصنام من الشام إلى مكة) :

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم :

أن عمرو بن لحيّ خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره ، فلما قدم مآب من أرض البلقاء ، وبها يومئذ العماليق — وهم ولد عملاق . ويقال عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح — رأهم يعبدون الأصنام ، فقال لهم : ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون ؟ قالوا له : هذه أصنام نعبدها ، فنستمطرها فتُمطرنا ، ونستنصرها فتنصرنا ؛ فقال لهم : أفلا تُعْطُونِي منها صَما ، فأسيرَ به إلى أرض العرب ، فيعبدوه ؟ ١ فأعطَوْه صَما يقال له هَبِل ، فقدم به مكة ، فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه ٢ .

(أول عبادة الحجارة كانت في بني إسماعيل) :

قال ابن إسحاق : ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في بني إسماعيل ، أنه كان لا يَظْعَن من مكة ظاعنٌ منهم ، حين ضاقت عليهم ، واتمسوا الفسح في البلاد ، إلا حمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم ، فحيثما نزلوا وضعوه فطافوا به كطوافهم بالكعبة ، حتى سلخ ذلك بهم ٣ إلى أن كانوا يعبدون ما استحسِنوا من الحجارة ، وأعجبهم ؛ حتى خلف الخُلوْف ٤ ، ونسُوا ما كانوا عليه ، واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره ، فعبدوا الأوثان ، وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قبْلَهم من الضلالات ؛ وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم يتمسكون بها ، من تعظيم البيت ، والطواف به ، والحج والعمرة ، والوقوف على عرفة

(١) في الأصول : « فيعبدونه » .

(٢) ويقال : إنه أول ما كان من أمر عمرو هذا في عبادة الأصنام : أنه كان حين غلبت خزاعة على البيت ، ونفت جرم عن مكة ، جعلته العرب ربا لا يبتدع لهم بدعة إلا اتخذوها شرعة ، لأنه كان يطعم الناس ويكسوهم في الموسم ، فربما نحر في الموسم عشرة آلاف بدنة ، وكسا عشرة آلاف حلة ، وكانت هناك صخرة يلت عليها السويق للحجاج رجل من ثقيف ، وكانت تسمى صخرة اللات (أي الذي يلت العجين) فلما مات هذا الرجل ، قال لهم عمرو : إنه لم يمت ، ولكن دخل في الصخرة ، وأمرهم بعبادتها ، وأن يبنوا عليها بيتا يسمى اللات . (راجع الروض الأنف) .

(٣) سلخ بهم : خرج بهم .

(٤) الخلوْف : جمع خلف (بالفتح) ، وهو القرن بعد القرن .

والمزدلفة ، وهدي البدن ، والإهلال بالحج والعمرة ، مع إدخالهم فيه ما ليس منه . فكانت كينانة وقريش إذا أهلوا قالوا : « لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ لا شريك لك ، إلا شريك هو لك ، تملكه وما ملك » . فيوحدونه بالتلبية ، ثم يُدخلون معه أصنامهم ، ويجعلون ملكها بيده . يقول الله تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم : « وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ » . أى ما يوحدونى لمعرفة حقى إلا جعلوا معى شريكا من خلقتى .
(الأصنام عند قوم نوح) :

وقد كانت لقوم نوح أصنام قد عكفوا عليها ، قص الله تبارك وتعالى خبرها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ ، وَلَا تَذَرُونَّ وُدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ، وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا » .
(القبائل وأصنامها ، وشيء عنها) :

فكان الذين اتخذوا تلك الأصنام من ولد إسماعيل وغيرهم وسموا بأسمائهم حين فارقوا دين إسماعيل : هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر ، اتخذوا سواعا ، فكان لهم برهاط^١ . وكلب بن وبرة من قضاعة ، اتخذوا ودا بدومة الجندل^٢ .
قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك الأنصارى :

وَتَنَسَّى اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَوَدًّا وَنَسَلُهَا الْقَلَائِدَ وَالشُّوفَا^٣

قال ابن هشام : وهذا البيت فى قصيدة له سأذكرها فى موضعها إن شاء الله .

(رأى ابن هشام فى نسب كلب بن وبرة) :

قال ابن هشام : وكلب بن وبرة بن تغلب بن حُلُوآن بن عمران بن الحاف
ابن قضاعة .

(١) رهاط : من أرض ينبع .
(٢) دومة الجندل (بضم أوله وفتححه ، وقد أنكر ابن دريد الفتح وعده من أغلاط المحدثين) : من أعمال المدينة ، سميت بدوم بن إسماعيل بن إبراهيم . (راجع معجم البلدان) .
(٣) الشوف : جمع شنف ، وهو القرط الذى يجعل فى الأذن .

(يغوث وعبدته) :

قال ابن إسحاق : وأنعم من طيبي ، وأهل جرّش^١ من مذحج اتخذوا يغوث بجرّش^٢ .

(رأى ابن هشام في أنعم ، وفي نسب طيبي) :

قال ابن هشام : ويقال : أنعم . وطبيبي ابن أدد بن مالك ، ومالك : مذحج بن أدد ، ويقال : طيبي ابن أدد بن زيد بن كهّلان بن سبأ .

(يعوق وعبدته) :

قال ابن إسحاق : وخيوان^٣ بطن من همدان ، اتخذوا يعوق بأرض همدان من أرض اليمن^٤ .

قال ابن هشام : وقال^٥ مالك بن نمط الهمداني^٦ :

(١) المعروف أن جرّش في حير ، وأن مذحج من كهّلان بن سبأ . وذكر الدارقطني أن جرّش وحرش (بالحاء المهملة) أخوان ، وأنهما ابنا عليم بن جناب الكلبي ، فهما قبيلان من كلب . (راجع الروض الأنف ص ٦٣ ، وشرح السيرة ص ٢٩) . وعبرة ابن الكلبي في الأصنام : « واتخذت مذحج وأهل جرّش » فلم يجعل هو الآخر جرّش من مذحج .

(٢) جرّش (بالضم ثم الفتح وشين معجمة) : من مخاليف اليمن من جهة مكة . (راجع معجم البلدان) .

(٣) وخيوان أيضا : قرية لهم من صنعاء على ليلتين مما يلي مكة ، وكان بها يعوق هذا .

(٤) قال ابن الكلبي في كتابه الأصنام : « ولم أسمع همدان ولا غيرها من العرب سمت به ، ولم أسمع لها ولا غيرها فيه شعرا ، وأظن ذلك لأنهم قربوا من صنعاء ، واختلطوا بحمير ، فدانوا معهم باليهودية ، أيام تهود ذي نواس ، فتهودوا معه . ويرد عليه ما أورده هنا ابن هشام لمالك بن نمط الهمداني في يعوق من الشعر ، فلعل ابن الكلبي لم يقع عليه ، أو لعله يريد أن يعوق كان أقل خطرا وأركد ذكرا » .

(٥) مكان هذه العبارة والبيت وما يتعلق به ، فيما سيأتي بعد : « . . . بن الحيار » . وقيل : « ويقال همدان . . . الخ » . وقد رأينا تقديمها عن موضعها ليتصل سياق الحديث عن همدان من غير فصل ، وقد يكون هذا مكانها الأول .

(٦) هو أبو ثور : ويلقب ذا المعشار ، وهو من بني خارف ، وقيل إنه من يام بن أصي ، وكلاهما من همدان . (راجع الروض الأنف) .

يَرِيشُ الله في الدنيا وَيَبْرِي وَلَا يَبْرِي يَعُوقُ وَلَا يَرِيشُ^١
وهذا البيت في أبيات له .

(همدان ونسبه) :

قال ابن هشام : اسم همدان : أَوْسَلَةُ بن مالك بن زيد بن ربيعة بن أَوْسَلَةَ بن
الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ؛ ويقال : أَوْسَلَةُ بن زيد بن أَوْسَلَةَ
ابن الخيار . ويقال : همدان بن أَوْسَلَةَ بن ربيعة^٢ بن مالك بن الخيار بن مالك بن
زيد بن كهلان بن سبأ^٣ .

(نسر وعبدته) :

قال ابن إسحاق : وذو الكُلاع^٤ من حمير ، اتخذوا نَسْرًا بأرض حمير^٥ .

(عميانس وعبدته) :

وكان لخولان صَتم يقال له عُميَانِس^٦ بأرض خولان ، يَقْسِمُونَ له من
أنعامهم وحروثهم قسم بينه وبين الله بزعمهم ، فما دخل في حقَّ عُميَانِسَ من حقَّ
الله تعالى الذي سمَّوه له تركوه له ، وما دخل في حقَّ الله تعالى من حقَّ عُميَانِسَ
ردَّوه عليه . وهم بطن من خولان ، يقال لهم الأديم ، وفيهم أنزل الله تبارك وتعالى
فيما يذكرون : « وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا ، فَقَالُوا
هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ ، وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا ، فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ^٧

(١) يريش ويبري : من رشت السهم وبريته ، تم استعير في النفع والضرر .

(٢) في ١ : « ربيعة بن الخيار بن مالك . . . الخ » .

(٣) والذي في الاشتقاق لابن دريد : أنه أوسلة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان .

(٤) الذي في الأضنام لابن الكلبي : أن عمرو بن لحي دفع نسرا هذا إلى رجل من ذى رعين من حمير
يقال له معديكرب .

(٥) كان هذا الصتم بأرض يقال لها : بلخع ، موضع من أرض سبأ ، ولم تزل تبعده حمير ومن
والاها حتى هودهم ذو نواس . (راجع الأضنام لابن الكلبي ، ومعجم البلدان لياقوت ج ٤ ص ٧٨٠
طبع أوربا) .

(٦) كذا في الأضنام لابن الكلبي . وفي أكثر الأصول : « غم أنس » . وفي أعمود النسب للشيخ
أحمد البلوي الشنقيطي : « عم أنس » ، وقد نبه المرحوم أحمد زكي باشا أنه لم يعثر على اسم كهذا الذي
ورد في السيرة في كتب اللغة .

إِلَى اللَّهِ ، وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَتَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ ، سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ .
(نسب خولان) :

قال ابن هشام : خَوْلَان بن عمرو بن الحاف بن قُضَاعَة ؛ ويقال : خَوْلَان
ابن عمرو بن مرة^١ بن أدد بن زيد بن مهسَع بن عمرو بن عَرِيب بن زيد بن
كهلان بن سبأ ؛ ويقال : خَوْلَان بن عمرو بن سعد العشيرة بن مدحج .
(سعد وعبدته) :

قال ابن إسحاق : وكان لبني^٢ مِلْكَان^٣ بن كِنَانَة بن خُزَيْمَة بن مُدْرِكَة بن
اليأس بن مُضَرَّ صنم ، يقال له سَعْد ، صَخْرَة بفلاة^٤ من أرضهم طويلة . فأقبل
رجل من بني مِلْكَان بإبل له مُؤَبَّلَة^٥ ليقفها عليه ، التماس بركته ، فيما يزعم ؛ فلما
رأته الإبل ، وكانت مَرْعِيَّة لا تُرْكَب ، وكان يُهْرَاق عليه الدماء ، نفرت منه ،
فذهبت في كل وجه ، وغَضِبَ ربها المِلْكَانِي ، فأخذ حجراً فرماه به ، ثم قال :
لأبارك الله فيك ، نفرت على إبلِي ، ثم خرج في طلبها حتى جمعها ، فلما اجتمعت
له قال :

أَتَيْنَا إِلَى سَعْدَ لِيَجْمَعَ شَمَانَا فَشَتَّتْنَا سَعْدُ فَلَاحْنُ مِنْ سَعْدِ
وَهَلْ سَعْدُ إِلَّا صَخْرَة بَتْنُوفَة^٦ مِنَ الْأَرْضِ لَا تَدْعُو^٧ لَغْيٍ وَلَا رُشْدِ
(صنم دوس) :

وكان في دَوْس صنم^٨ لعمرو بن حُحْمَة الدَّوْسِي .

-
- (١) كذا في أ. وفي سائر الأصول : « برة » .
 - (٢) عبارة الأصنام : « وكان لمالك وملكان ابني كنانة » .
 - (٣) كل ملكان في العرب : فهو بكسر الميم وسكون اللام ، غير ملكان في قضاة ، وملكان في
السكون ، فإنهما يفتح الميم واللام .
 - (٤) وكانت تلك الفلاة بساحل جدة : (راجع معجم البلدان ج ٣ ص ٩٢ طبع أوروبا ، والأصنام
لابن الكلبي) .
 - (٥) إبل مؤبلة : تتخذ للقتية .
 - (٦) التنوفة : القفر من الأرض الذي لا ينبت شيئاً .
 - (٧) كذا في الأصول والأصنام ، وفي معجم البلدان لياقوت : « لا يدعى » .
 - (٨) وكان يقال لهذا الصنم : « ذو الكفين » . وكان لبني منهج بن دوس بعد دوس ، ولما أسلموا
بعث النبي صلى الله عليه وسلم الطفيل بن عمرو الدوسي فحرقه (راجع الأصنام لابن الكلبي) .
- ٦ - سيرة ابن هشام - ١

قال ابن هشام : سأذكر حديثه في موضعه إن شاء الله .

(نسب دوس) :

ودّوس ابنُ عُدْثان^١ بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأسد بن الغوث . ويقال : دوس بنُ عبد الله بن زهران بن الأسد بن الغوث .

(هبل) :

قال ابن إسحاق : وكانت قريش قد اتخذت صنما على يثر في جوف الكعبة يقال له : هُبَل^٢ .

قال ابن هشام : سأذكر حديثه إن شاء الله في موضعه .

(إساف ونائلة ، وحديث عائشة عنهما) :

قال ابن إسحاق : واتخذوا إسافا^٣ ونائلة ، على موضع زمزم^٤ ينحرون عندهما ، وكان إساف ونائلة رجلاً وامراً من جرهم — هو إساف بن بَغْي^٥ ، ونائلة بنت ديك — فوقع إساف على نائلة في الكعبة ، فسخهما الله حَجَرَيْنِ .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن عَمْرَةَ بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة أنها قالت :

(١) كذا في ١ والاشتقاق لابن دريد . وفي سائر الأصول : « عدنان » .

(٢) وكان هبل أعظم أصنام العرب التي في جوف الكعبة وحولها ، وكان من عقيق أحمر على صورة إنسان ، مكسور اليد اليمنى ؛ أدركته قريش كذلك ، فجعلوا له يدا من ذهب ، وكان أول من نصبه خزيمه ابن مدركة بن اليأس بن مضر ، وكان يقال له : هبل خزيمه ، وكانت تضرب عنده القداح : (راجع الأصنام لابن الكلبي) .

(٣) هو بفتح الهمزة وكسرهما . (راجع شرح القاموس مادة أسف) .

(٤) وكان أحد هذين الصنمين أولاً يلمص الكعبة ، والآخر في موضع زمزم ، فنقلت قريش الذي كان يلمص الكعبة إلى الآخر ، فكانا في موضعهما هذا . (راجع الآلوسى وابن الكلبي) .

(٥) وقيل : هو إساف بن يعلى ، كما قيل إنه إساف بن عمرو ، وقيل : ابن بغاء . (راجع الأصنام لابن الكلبي) . ومعجم البلدان ، وشرح القاموس مادتي أسف ونال ، وبلوغ الأرب ج ٢ ص ٢١٧) .

(٦) ويقال : هي نائلة بنت زيد من جرهم ، كما قيل : إنها نائلة بنت سهل : كما يقال إنها بنت ذئب أو بنت زقيل . (راجع ابن الكلبي وبلوغ الأرب ومعجم البلدان وشرح القاموس) .

سمعت عائشة رضي الله عنها تقول : ما زلنا نسمع أن إسافا ونائلة كانا رجلا وامرأة من جرهم ، أحداثا^١ في الكعبة ، فسخهما الله تعالى حَجَرَيْن . والله أعلم . قال ابن إسحاق : وقال أبو طالب^٢ :

وحيث يُنَيخ الأشعرون رِكَابَهُمْ بِمُفْضَى السُّيُولِ مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلِ^٣
قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .
(ما كان يفعله العرب مع الأصنام) :

قال ابن إسحاق : واتخذ أهل كل دار في دارهم صنما يعبدونه ، فإذا أراد الرجل منهم سفراً تمسح به حين يركب ، فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه إلى سفره ، وإذا قدم من سفره تمسح به فكان ذلك أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالتوحيد ، قالت قريش : أجعل الآلهة إلها واحدا ، إن هذا لشيء عجاب . وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة ، لها سَدَنَةٌ وحُجَابٌ ، وتَهْدِي لها كما تَهْدِي للكعبة ، وتطوف بها كطوافها بها ، وتَنَحَّرُ عندها . وهي تعرف فضل الكعبة عليها ، لأنها كانت قد عرّفت أنها بيت إبراهيم الخليل ومسجده .
(العزى وسدنتها) :

فكانت لقريش وبنى كنانة العزى^٤

(١) يريد الحدث الذي هو الفجور . ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : « من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله » .

(٢) وقال أبو طالب هذا الشعر يحلف بإساف ونائلة حين تحالفت قريش على بني هاشم في أمر النبي صلى الله عليه وسلم (راجع الأصنام لابن الكلبي) .

(٣) وقبل هذا البيت :

أحضرت عند البيت رهطى ومعشرى وأمسكت من أثوابه بالوصائل
(الوصائل : ثياب يمانية بيض ، أو مخططة بخطوط بيض وحمراء) .

(٤) والعزى : أحدث من اللات ومناة ، فقد سميت العرب بهما قبل العزى ، فقد سمي تميم بن مرابه بن زيد مناة ، كما سمي ثعلبة بن عكابة ابنه بتميم اللات ، وكان عبد العزى بن كعب من أقدم ما سميت به العرب ، وكان الذي اتخذ العزى ظالم بن أسعد ، وكانت أعظم الأصنام عند قريش ، وكانوا يزورونها ، ويهدون لها ، ويتقربون عندها بالذبح . وقد قيل : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها يوما ، فقال : « لقد

بِتَخْلَةٍ ١ ، وَكَانَ سَدَنَتَهَا وَحُجَّاءُهَا بَنُو شَيْبَانَ ٢ ، مِنْ سُلَيْمٍ ، حُلَفَاءُ بَنِي هَاشِمٍ .
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حُلَفَاءُ (بَنِي) ٣ أَبِي طَالِبٍ خَاصَّةً ؛ وَسُلَيْمٌ : سُلَيْمُ بْنُ مَنصُورٍ
 ابْنُ عِكْرَمَةَ بْنِ خَصَفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالَ شَاعِرٌ مِنَ الْعَرَبِ :

لَقَدْ أَتُكِّحَتْ أَسْمَاءُ رَأْسَ ٤ بُقَيْرَةٍ مِنْ الْأُدُمِ أَهْدَاهَا امْرَأٌ مِنْ بَنِي غَنَمٍ ٥
 رَأَى قَدْعًا ٦ فِي عَيْنِهَا إِذْ يَسُوقُهَا إِلَى غَبْغَبِ الْعُزَّى فَوَسَّعَ ٧ فِي الْقَسَمِ
 وَكَذَلِكَ كَانُوا يَصْنَعُونَ إِذَا نَحَرُوا هَدْيًا قَسَمُوهُ فِي مَنْ حَضَرَهُمْ . وَالْغَبْغَبُ :
 الْمُنْحَرُ وَمَهْرَاقُ الدِّمَاءِ .

أَهْدَيْتَ لِلْعُزَّى شَاةَ عَفْرَاءَ ، وَأَنَا عَلَى دِينِ قَوْمِي « . وَلَقَدْ بَلَغَ مِنْ حِرْصِ قَرِيشٍ عَلَى عِبَادَتِهَا أَنَّهُ لَمَّا مَرَضَ
 أَبُو أَحِيحَةَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو لَهَبٍ يَعُودُهُ ، فَوَجَدَهُ يَبْكِي ، فَقَالَ : مَا يَبْكِيكَ يَا أَبَا أَحِيحَةَ !
 أَمِنْ الْمَوْتِ تَبْكِي ، وَلَا بَدَمُتُهُ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ؛ وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ لَا تَعْبُدَ الْعُزَّى بَعْدِي ؛ قَالَ أَبُو لَهَبٍ :
 وَاللَّهِ مَا عَبَدْتُ حَيَاتِكَ لِأَجْلِكَ ، وَلَا تَتْرَكَ عِبَادَتِهَا بَعْدَكَ لِمَوْتِكَ ؛ فَقَالَ أَبُو أَحِيحَةَ : الْآنَ عَلِمْتُ أَنَّ لِي
 اللَّهُ خَلِيفَةً . وَأَعْجَبَهُ مِنْ أَبِي لَهَبٍ شِدَّةُ نَصَبِهِ فِي عِبَادَتِهَا : (رَاجِعِ الْأَصْنَامَ لِابْنِ الْكَلْبِيِّ ، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ
 لِيَاقُوتَ) .

(١) هِيَ نَخْلَةُ الشَّامِيَّةِ ، وَكَانَتْ الْعُزَّى بِوَادٍ مِنْهَا ، يُقَالُ لَهُ الْخَرَّاصُ ، بِإِزَاءِ الْغَمِيرِ عَنْ يَمِينِ الْمَصْعَدِ إِلَى
 الْعِرَاقِ مِنْ مَكَّةَ ، وَذَلِكَ فَوْقَ ذَاتِ عَرَقٍ إِلَى الْبِسْتَانِ بِتِسْعَةِ أَمْيَالٍ ، وَقَدْ حُمِتْ قَرِيشٌ لِلْعُزَّى شَعْبًا مِنْ وَادِي
 الْخَرَّاصِ ، يُقَالُ لَهُ : سَقَامٌ . يَضَاهُونَ بِهِ حَرَمَ الْكَعْبَةِ . (رَاجِعِ الْأَصْنَامَ لِابْنِ الْكَلْبِيِّ ، وَمَعْجَمُ
 الْبُلْدَانِ لِيَاقُوتَ) .

(٢) وَشَيْبَانَ : ابْنُ جَابِرِ بْنِ مَرَّةَ بْنِ عَيْسَ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَتْبَةَ بْنِ سُلَيْمِ بْنِ مَنصُورٍ . وَكَانَ
 آخِرَ مَنْ سَدَنَهَا مِنْ بَنِي شَيْبَانَ دُبْيَةَ بْنِ حَرَمَى السُّلَمِيِّ ، وَلَهُ يَقُولُ أَبُو خَرَّاشٍ الْهَذَلِيُّ - وَكَانَ قَدْ قَدَّمَ عَلَيْهِ فَجَذَّاهُ
 نَعْلَيْنِ - أَبْيَاتًا ، مِنْهَا :

حَذَانِي بَعْدَ مَا خِدِمْتَ نَعَالِي دُبْيَةَ ، إِنَّهُ نَعَمُ الْخَلِيلُ

(رَاجِعِ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ج ٣ ص ٦٦٥ طَبْعُ أَوْرَبَا ، وَالْأَصْنَامَ لِابْنِ الْكَلْبِيِّ) .

(٣) زِيَادَةُ عَنْ ١ .

(٤) فِي الْأَصْنَامِ لِابْنِ الْكَلْبِيِّ : « الْحَى » . وَالْحَى : عَظْمُ الْخَنَكِ ، وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ الْأَسْنَانُ .

(٥) هُوَ غَنَمُ بْنُ فَرَّاسِ بْنِ كِنَانَةَ .

(٦) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَالْقَدْعُ : السِّدْرُ فِي الْعَيْنِ . وَفِي الْفَائِقِ لِلزُّخْرَى : الْقَدْعُ : انْسِلَاقُ الْعَيْنِ

مِنْ كَثْرَةِ الْبُكَاءِ . وَفِي الْأَصْنَامِ لِابْنِ الْكَلْبِيِّ : « قَدْعًا » بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ . وَالْقَدْعُ : الْبَيَاضُ .

(٧) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَفِي الْأَصْنَامِ : « فَوْضِعٌ » . وَفِي الْفَائِقِ لِلزُّخْرَى : « فَضَفٌ » . يُرِيدُ أَنْ

يُشَبِّهَ هَذَا الْمَمْدُوحَ بِرَأْسِ بَقْرَةٍ قَدْ قَارَبَتْ أَنْ يَذْهَبَ بِصَرِّهَا ، فَلَا تَصْلُحُ إِلَّا لِلذَّبْحِ وَالتَّقْسِيمِ .

قال ابن هشام : وهذان البيتان لأبي خراش : الهذلي^١ ، واسمه خويلد بن مرة ، في أبيات له .

(معنى السدنة) :

والسدنة : الذين يقومون بأمر الكعبة . قال رؤبة بن العجاج :
فلا ورب الآماتِ القُطْنِ^٢ بِمَحْبَسِ الهَدْيِ وَيُنْتِ الْمَسْدَنِ
وهذان البيتان^٣ في أرجوزة له ، وسأذكر حديثها إن شاء الله تعالى في موضعه :
(اللات وسدنتها) :

قال ابن إسحاق : وكانت اللات^٤ لثقيف بالطائف ، وكان سدنتها وحججها بنو معتب^٥ من ثقيف .

قال ابن هشام : وسأذكر حديثها إن شاء الله تعالى في موضعه .

(مناة وسدنتها وهدمها) :

قال ابن إسحاق : وكانت مناة^٦ للأوس والخزرج ، ومن دان بدينهم من أهل يثرب ، على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد^٧ .

قال ابن هشام : وقال الكميت بن زيد أحد بني أسد بن خزيمة بن مدركة :

وقد آلت قبائلُ لاتوئي مناةَ ظُهورَها مُتَحَرِّفينا

وهذا البيت في قصيدة له :

-
- (١) قال أبو خراش هذا الشعر يهجو به رجلا تزوج امرأة جميلة يقال لها أسماء .
 - (٢) يريد حمام مكة ، لأنه آمن في حرمه والأرجوزة في ديوانه ، طبع ليبسج (١٦٥ - ١٦٥) .
 - (٣) هذا على أنه من مشطور الرجز .
 - (٤) وهي أحدث من مناة ، وكانت صخرة مربعة .
 - (٥) في الأصنام لابن الكلبي : « وكان سدنتها من ثقيف بنو عتاب بن مالك » .
 - (٦) وكانت مناة أقدمها كلها ، ولم يكن أحد أشد إعظاما لها من الأوس والخزرج .
 - (٧) راجع الأصنام لابن الكلبي .
 - (٧) قديد : موضع قرب مكة . والمشلل : جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر . (راجع معجم البلدان) .

قال ابن هشام: فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها أبا سفيان بن حربٍ فهدمها . ويقال : عليّ بن أبي طالب^١ .

(ذو الخلصة وسدنته وهدمه) :

قال ابن إسحاق : وكان ذو الخلصة^٢ لدؤس وخشعم وبجيلة ، ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة^٣ .

قال ابن هشام : ويقال : ذو الخلصة . قال : رجل من العرب :
لو كنت يا ذا الخلص الموتوراً مثلى وكان شيخك المتقبوراً
لم تنه عن قتل العداة زوراً

قال : وكان أبوه قُتِل ، فأراد الطلب بثأره ، فأتى ذا الخلصة ، فاستقسم عنده بالأزلام ، فخرج السهم بنهييه عن ذلك ، فقال هذه الأبيات . ومن الناس من ينحلها امرأ القيس بن حُجر الكِنْدِيّ . فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير ابن عبد الله البجلي فهدمه .

(١) وعلى هذا رأى ابن الكلبي في كتابه الأصنام ، ويقال إن علياً لما هدمها أخذ ما كان لها ، فأقبل به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان فيما أخذ سيفان كان الحارث بن أبي شمر الغساني ملك غسان أهداهما لها ، أحدهما يسمى «مخزوما» ، والآخر «رسوباً» ، وهما سيفا الحارث اللذان ذكرهما علقمة في شعره :
فقال :

مظاهر سربالى حديد عليهما عقيلاً سيوف : مخذم ورسوب

فوهبهما النبي صلى الله عليه وسلم لعلّ . كما يقال إن علياً وجد هذين السيفين في الفلس ، صم للعرب . وإلى هذا رأى الأخير ذهب ابن إسحاق عند الكلام على فلس . (راجع الأصنام لابن الكلبي وبلوغ الأرب ج ٢ ص ٢١٨) .

(٢) وكان ذو الخلصة مروة بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج ، وكان سدنتها بنو أمامة ، من باهلة ابن أعصر .

(٣) تبالة : قرب مكة على مسيرة سبع ليال منها ، وذو الخصلة اليوم عتبة باب مسجد تبالة (راجع معجم البلدان ، والأصنام ، وخزانة الأدب للبغدادى ج ١ ص ٩٢ . والآلوسى ج ٢ ص ٢٢٣) .

(٤) ومن ينحل هذا الرجز امرأ القيس يقول إنه هو الذى استقسم بالأزلام عند ذى الخلصة لما وترته بنو أسد بقتل أبيه ، وأنه استقسم بثلاثة أزلام وهى الزاجر ، والآمر ، والمربض ، فخرج له الزاجر ، فشب الصم ورماه بالحجارة ، وقال له : اعضض بظرامك . وأنه لم يستقسم أحد عند ذى الخلصة بعده حتى جاء الإسلام . (راجع الروض الأنف) .

(فلس وسدنته وهدمه) :

قال ابن إسحاق : وكانت فلس الطيِّ ومن يليها بجبلكي طيِّ ، يعني سلمي وأجأ .

قال ابن هشام : فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليها علي بن أبي طالب فهدمها ، فوجد فيها سيفين ، يقال لأحدهما : الرسوب ، وللآخر : الميخندم . فأتى بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبهما له ، فهما سيفان على رضى الله عنه .

(رثام) :

قال ابن إسحاق : وكان لحمير وأهل اليمن بيتاً بصنعاء يقال له : رثام ٢ .

قال ابن هشام : قد ذكرت حديثه فيما مضى ٣ .

(رضاء وسدنته) :

قال ابن إسحاق : وكانت رضاء بيتاً لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، ولها يقول المستوغر ٥ بن ربيعة بن كعب بن سعد حين هدمها في الإسلام :

ولقد شددت على رضاء شدةً فتركتهما قفراً بقاع أسحماً ٦

(١) كذا في الأصنام لابن الكلبي ، وكان أنفاً أحمر في وسط جبلهم الذي يقال له أجأ ، كأنه تمثال إنسان ، وكانوا يعبدونه ويهدون إليه ، ولا يأتيه خائف إلا أمن عنده ، وكانت سدنته بنو بولان . وبولان هو الذي بدأ بعبادته . وفي الأصل : فلس (بالقاف) ، وهو تصحيف .
(٢) كذا في الأصول ، وهو يتفق وما ذهب إليه البغدادى . وفي صفة جزيرة العرب للهمداني « زيام » بالثناة .

(٣) راجع الكلام عليه (ص ٢٨ من هذا الجزء) .

(٤) ويذكر بعض الرواة أنه « رضى » بالقصر ، وأورده البغدادى مدوداً ، وورد مدوداً في بيت المستوغر المذكور بعد .

(٥) واسمه كعب ، وقيل عمرو ، وسمى مستوغراً لقوله :

ينش الماء في الريلات منه نشيش الرصف في اللبن الوغير

(راجع الأصنام لابن الكلبي ، والروض الأنف ، وكتاب المعمرين لأبي حاتم السجستاني ، ومعجم البلدان) .

(٦) القاع : المنخفض من الأرض . ورواية هذا الشطر في الأصنام :

فتركها تلا تنازع أسحماً

قال ابن هشام : قوله :

فتركها قفرا بقاع أسما

عن رجل من بني سعد .

(المستوغر وعمره) :

ويقال : إن المستوغر عُمر ثلاث مئة سنة وثلاثين سنة ، وكان أطول مُضَرًّا ١ كلَّها عمرا ، وهو الذي يقول :

ولقد سئمتُ من الحياة وطولِها وعَمَرْتُ من عدد السنين مئينا

مئة حَدَّتْهَا بعدها مِئتان لي وازددتُ من عدد الشهور سنينا

هل ما بقي إلا كما قَدْ فاتنا يومٌ يَمُرُّ وليلةٌ تَمُحُّونَا

وبعض الناس يروى هذه الأبيات لزهير بن جناب الكلبي ٢ .

(ذو الكعبات وسدنته) :

قال ابن إسحاق : وكان ذو الكعبات لبكر وتغلب ابني وائل وإياد بسنداد ٣

وله يقول أعشى بني قيس بن ثعلبة :

بَيْنَ الْخَوَرَنَقِ ٤ وَالسَّيْرِ وَبَارِقِ وَالْبَيْتِ ذِي الْكَعْبَاتِ ٥ مِنْ سَنَدَادِ

(١) ذكر بعضهم أن المستوغر حضر سوق عكاظ ، ومعه ابن ابنته وقد هرم والجد يقوده . فقال له رجل : ارفق بهذا الشيخ فقد طال ما رفق بك ؛ فقال : ومن تراه ؟ قال : هو أبوك أو جدك ؛ فقال : ما هو إلا ابن ابني ؛ فقال : ما رأيت كالיום ، ولا المستوغر بن ربيعة ؛ فقال : أنا المستوغر ، وذكر هذه الأبيات ؛ وقد ساق عنه السجستاني في المعمرين حديثا طويلا .

(٢) هو من المعمرين أيضا : كالمستوغر بن ربيعة ، ويقال إنه عاش ٢٠ سنة ، وأوقع مئتي وقعة ، ومن شعره لبنيه :

أُبْنِي إِنْ أَهْلَكَ فَا فِي قَدْ بَنَيْتَ لَكُمْ بَنِيهِ

وَتَرَكْتُمْ أَبْنَاءَ سَا دَاتِ زَنَادِهِمْ وَرِيهِ

مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الْفَتَى قَدْ نَلْتَهُ إِلَّا التَّحِيهِ

(راجع كتاب المعمرين) .

(٣) سنداد (بكسر السين وفتحها) : منازل لإياد أسفل سواد الكوفة ، وراء نجران الكوفة . (عن

معجم البلدان) .

(٤) الخورنق : قصر بناه النعمان الأكبر ملك الحيرة لسابور ليكون ولده فيه عنده ، وبناه بنيانا

عجيبا لم تر العرب مثله ، بناه له سنار . وله معه حديث مشهور ، ومعنى السدير (بالفارسية) : بيت الملك

(٥) الكعبات : يريد التربع ، وكل بناء بيني مربعا ، فهو كعبة .

قال ابن هشام : وهذا البيت للأسود بن يعفر النهشلي . نهشل بن دارم بن مالك
ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن كهم ، في قصيدة له . وأنشدني أبو مخرز
خلف الأحمر :

أهل الحورنق والسدير وبارق والبيت ذى الشرفات من سداد

أمر البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى

(رأى ابن إسحاق فيها) :

قال ابن إسحاق : فأما البحيرة فهي بنت السائبة ، والسائبة : الناقة إذا تابعت
بين عشر إناث ليس بينهن ذكر ، سييت فلم يركب ظهرها ، ولم يجز وبرها
ولم يشرب لبنها إلا ضيف ؛ فما نتجت بعد ذلك من أنثى شقت أذننها ، ثم خلّى
سبلها مع أمها فلم يركب ظهرها ، ولم يجز وبرها ، ولم يشرب لبنها إلا
ضيف كما فعل بأمتها ، فهي البحيرة بنت السائبة . والوصيلة : الشاة إذا أتمت^١
عشر إناث متتابعات في خمسة أبطن ، ليس بينهن ذكر ، جعلت وصيلة .
قالوا : قد وصلت ، فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور منهم دون إناثهم ، إلا أن
يموت منها شيء فيشتركوا في أكله ، ذكورهم وإناثهم .

قال ابن هشام : ويروى : فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور بنهم دون بناتهم .
قال ابن إسحاق : والحامى : الفحل إذا نتج له عشر إناث متتابعات ليس
بينهن ذكر ، حمى ظهره فلم يركب ، ولم يجز وبره ، وخلّى في إبله يضرب
فيها ، لا ينتفع منه بغير ذلك .

(رأى ابن هشام فيها) :

قال ابن هشام : وهذا (كله)^٢ عند العرب على غير هذا إلا الحامى ، فانه
عندهم على ما قال ابن إسحاق . فالبحيرة عندهم : الناقة تشق أذننها فلا يركب
ظهرها ، ولا يجز وبرها ، ولا يشرب لبنها إلا ضيف . أو يتصدق به ،

(١) أتمت : جاءت بائنتين في بطن واحد .

(٢) زيادة عن ١ .

وَتَهْمَلُ لَأَهْلِهِمْ . والسائبة : التي يَنْذِرُ الرجلُ أن يُسيبها إن برى من مرضه ، أو إن أصاب أمراً يَطْلُبُهُ . فاذا كان أسباب ناقة من إبله أو جملاً لبعض آلهتهم ، فسابت فَرَعَتُ لَا يَنْتَفِعُ بها . والوصيلة : التي تَلِدُ أمُّها اثنين في كل بطن ، فيَجْعَلُ صاحبُها لآلهته الإناث (منها)^١ ولنفسه الذكور منها ، فتلدُها أمُّها ومعها ذكر في بطن ، فيقولون : وَصَلَتْ أَخاها . فيُسيَّبُ أخوها معها فلا يَنْتَفِعُ به^٢ .

قال ابن هشام : حدثني به يونس بن حبيب النحوي وغيره ، روى بعض ما لم يَرَوْا بعض :

قال ابن إسحاق : فلما بعث الله تبارك وتعالى رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم أنزل عليه : « مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ، وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ، وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ » وأنزل الله تعالى : « وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا ، وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا ، وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ ، سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ، إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ » . وأنزل عليه : « قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا ، قُلْ اللَّهُ أَدْنَى لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ » . وأنزل عليه : « مِنَ الضَّيَّانِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِ اثْنَيْنِ قُلْ أَلَذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمْ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ أَلَذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمْ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا ، فَتَنْ أَظْلَمَ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ » .

(البحيرة والسائبة والوصيلة والحام لغة) :

قال ابن هشام : قال الشاعر :

(١) زيادة عن ١ .

(٢) والكلام في البحيرة وأخواتها كثير مختلف فيه ، وقد ذكر الآلوسي معظمه . (راجع بلوغ

الأرب ج ٣ ص ٣٤ - ٣٩) .

حول الوصائل^١ في شُرَيْفٍ^٢ حِقَّةٌ والحامياتُ ظُهُورَها وَالسُّيَّبُ
وقال تميم بن أُبَيٍّ (بن)^٣ مُقْبِلُ أحدِ بني عامر بن صَعَصَعة :
فيه من الأخرج^٤ المِرْبَاعُ^٥ قرقرة^٦ هَدَرَ الدِّيَافِ^٧ وَسَطُ المَهْجَمَةِ البُحْرُ^٨
وهذا البيت في قصيدة له . وجمع بحيرة : بحائر وبحر . وجمع وصيلة : وصائل
هو وصل . وجمع سائبة (الأكثر) : سوائب وسيب . وجمع حام (الأكثر) : حوم .

عدنا إلى سياقة النسب

(نسب خزاعة) :

قال ابن إسحاق : وخزاعة تقول : نحن بنو عَمْرٍو بن عامر ، من اليمن .
قال ابن هشام : وتقول خزاعة : نحن بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو
أبن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الغوث ،
وخندف أمها^٩ ، فيما حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم . ويقال خَزَاعَة :
بنو حارثة بن عمرو بن عامر ، وإنما سُمِّيَتْ خزاعة لأنهم تخزَّعوا^{١٠} من ولد عمرو

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول « الفصائل » .

(٢) الشريف (مصنفا) : ماء لبني نَمير ، ويقال إنه سرقة بنجد ، وهو أمر نجد موضعاً .
قال أبو زياد : وأرض بني نَمير : الشريف ، دارها كلها بالشريف إلا بطناً واحداً بالنيامة . (راجع
معجم البلدان) .

(٣) زيادة عن ١ ومعجم البلدان ، والإصابة .

(٤) الأخرج : الظليم الذي فيه بياض وسواد ، يريد حمار الوحش .

(٥) كذا في الأصول . والمرباع : الفحل الذي ي بكر بالإلقاح ، ويقال للناقة أيضاً : مرباع إذا بكرت
بالتناج ، وقيل : المرباع : الذي رمى في الربيع ، ويروى : « المرباع » بالياء المنقوطة باثنتين من أسفل ،
على أنه مفعول من راع يريع : أى رجع .

(٦) القرقرة : هدير الفحل .

(٧) دِياف : (بكسر أوله) بلد بالشام . وقيل من قرى الجزيرة .

(٨) المهجمة : القطعة من الإبل . والبحر : جمع بحيرة ، وهى المشقوقة الآذان ، وجعلها بحراً لأنها
تأمن من الغارات ، يصفها بالمنعة والحماية كما تأمن البحيرة من أن تذبح أو تنحر .

(٩) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « أمنا » .

(١٠) تخزَّع : تأخر وانقطع .

ابن عامر ، حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام ، فنزلوا بمرّ الظّهْران فأقاموا بها .
قال عون ^١ بن أيوب الأنصاريّ أحد بني عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن
سَلَمَة من الخزرج في الإسلام :

فلما هبطنا بطن مرّ تخرّعت خُزاعة منّا في خيول ^٢ كراكر ^٣
حمّت كلّ واحدٍ من تهامة واحتمت بصمّ القنا والمرهفات البواتر
وهذان البيتان في قصيدة له .

وقال أبو المطهر إسماعيل بن رافع الأنصاريّ ، أحد بني حارثة بن الحارث
ابن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس .

فلمّا هبطنا بطن مكة أمّحدت خُزاعة دار الآكل المتحامل
فحلّت أكاريسا^٤ وشتت^٥ قنابلاً^٦ على كلّ حيّ بين نجدٍ وساحل
نفّوا جرّهما عن بطن مكة واحتبّوا بعزّ خُزاعيّ شديد الكواهل
قال ابن هشام :

وهذه الأبيات في قصيدة له ، وأنا إن شاء الله أذكر نفيّها جرّهما في موضعه ،
(أولاد مدركة وخزيمة) :

قال ابن إسحاق : فولد مُدْرِكَة بن اليأس رجلين : خُزَيْمَة بن مُدْرِكَة ،
وهُذَيْل بن مُدْرِكَة ؛ وأمّهما امرأة من قُضاعة . فولد خُزَيْمَة بن مُدْرِكَة
أربعة نفر : كِنانة بن خُزَيْمَة ، وأسد بن خُزَيْمَة ، وأسدَة بن ^٧ خُزَيْمَة ،

(١) كذا في ١ ، ومعجم البلدان . وفي سائر الأصول : « عوف » . وهو تحريف .
(٢) كذا في أكثر الأصول . وفي ١ . والروض الأنف ، وشرح السيرة : « حلول » . والحلول :
البيوت الكثيرة .

(٣) كراكر : جماعات ، وقيل هو خاص بجماعات الخيل .
(٤) كذا في ١ وشرح السيرة . والأكاريس : الجماعات من الناس . وقد وردت هذه الكلمة في سائر
الأصول بحرفة .

(٥) كذا في شرح السيرة . وشتت : فرقت . وفي ١ : « سنت » ، وفي سائر الأصول : « شنت » ،
والظاهر أن كليهما مصحف عما أثبتناه .

(٦) القنابل : جمع قنبلة ، وهي القطعة من الخيل .

(٧) لم يذكر ابن قتيبة في المعارف « أسدَة » ولدا لخزيمة ، واقتصر على إخوته الثلاثة .

والهَوْنُ بن خُزَيْمَةَ ، فَأُمُّ كِنَانَةَ عَوَانَةُ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ .

قال ابن هشام : ويقال الهَوْنُ بن خُزَيْمَةَ .

(أولاد كنانة وأمهاتهم) :

قال ابن إسحاق : فولد كِنَانَةُ بن خُزَيْمَةَ أربعة نفر : النَّضْرُ بن كِنَانَةَ ، ومالك بن كِنَانَةَ ، وعبد مناة بن كِنَانَةَ ، ومِلِّكَانُ بن كِنَانَةَ ١ . فَأُمُّ النَّضْرِ بَرَّةُ بِنْتُ مُرِّ بْنِ أَدِّ بْنِ طابِجَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ ، وسائر بَنِيهِ لامرأة أخرى .

قال ابن هشام : أم النَّضْرِ ومالك زَمِيلُكَانُ : بَرَّةُ بِنْتُ مُرِّ ، وأم عبد مناة : هالة بِنْتُ سُوَيْدِ بْنِ الْغِطْرِيفِ مِنْ أَزْدِ شَنْوَةَ . وشَنْوَةُ : عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نَضْرِ بْنِ الْأَسَدِ بْنِ الْغَوْثِ ، وإنما سُمُّوا شَنْوَةَ ، لَشَتَانِ كَانَ بَيْنَهُمْ . والشَتَانُ : الْبَغْضُ .

قال ابن هشام : النَّضْرُ : قَرِيشٌ ، فَمَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِهِ فَهُوَ قُرَشِيٌّ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ وَلَدِهِ فَلَيْسَ بِقُرَشِيٍّ . قال جرير بن عطية أحد بني كليب بن يربوع بن حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ تَمِيمِ بْنِ يَمْدَحَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ :

فَمَا الْأُمُّ الَّتِي وَلَدَتْ قَرِيشًا بِمُقَرَّفَةِ النَّجَارِ وَلَا عَقِيمٍ ٢
وَمَا قَرَمٌ ٣ بِأَنْجَبٍ مِنْ أَبِيكُمْ وَمَا خَالٌ بِأَكْرَمٍ مِنْ تَمِيمٍ

يعنى بَرَّةُ بِنْتُ مُرٍّ أخت تَمِيمِ بْنِ مَرْ ، أم النَّضْرِ . وهذان البيتان في قصيدة له .

ويقال : فِهْرُ بْنُ مَالِكٍ : قَرِيشٌ ، فَمَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِهِ فَهُوَ قُرَشِيٌّ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ وَلَدِهِ فَلَيْسَ بِقُرَشِيٍّ ، وإنما سُمِّيَتْ قَرِيشٌ قَرِيشًا مِنَ التَّقْرِشِ ، والتَّقْرِشُ : التَّجَارَةُ وَالْاِكْتِسَابُ . قال رؤبة بن العجاج :

قَدْ كَانَ يُغْنِيهِمْ عَنِ الشُّغُوشِ وَالْحَشَلِ مِنْ تَسَاقُطِ الْقُرُوشِ
شَحْمٌ وَمَحْضٌ لَيْسَ بِالْمَغْشُوشِ ٤

(١) وزاد الطبري في ولد كنانة : عامرا ، والحارث ، والنضير ، وغنما ، وسعدا ، وعوفا ، وجرولا ، والجرال ، وغزوان .

(٢) المقرفة : اللثيمة . والنجار : الأصل . والعقيم : التي لا تحمل .

(٣) القرم : الفحل من الإبل ، واستعاره هنا للرجل السيد .

(٤) من أرجوزة له يمدح الحارث بن سليم الهجيمي (ديوان طبع ليسج ٧٧ - ٧٩) .

قال ابن هشام : والشُّغوش : قمح ، يسمى الشُّغوش . والخشل : رءوس الخلائيل والأسورة^١ ونحوه . والقروش : التجارة والاكتساب : يقول : قد كان يغنيهم عن هذا شحم ومُحَض . والمحض : اللبن الحليب الخالص .
وهذه الأبيات في أرجوزة له . وقال أبو جِلْدَة^٢ اليشكري ، ويشكر بن بكر ابن وائل :

يخوة قرَّشوا الذُّنوب عَلَيْنَا في حديث من عُمرنا وقديم
وهذا البيت في أبيات له .

قال ابن إسحاق : ويقال : إنما سميت قريش قريشا لتجمعها من بعد تفرَّقها ؛
ويقال للتجمع : التقرَّش .

(أولاد النضر وأمهاتهم) :

فولد النَّضْرُ بن كنانة رجلين : مالك بن النضر ، ويَحْلُد بن النضر ؛ فأمُّ^٣
مالك : عاتكة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان ، ولا أدري أهي أمُّ^٤
يَحْلُد أم لا .

قال ابن هشام : والصَّلت بن النضر — فيما قال أبو عمرو المدني — وأمههم جميعا
بنت سعد بن ظرب العدواني . وعدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان . قال
كثير بن عبد الرحمن ، وهو كثير عزة أحد بني مُلَيْح بن عمرو ، من خزاعة :
أليس أبي بالصَّلت أمُّ ليس إخواني لكل هيجان من بني النَّضْر أزهرًا^٥
رأيت ثياب العصب مختلط السدي بنا وبهم والحضرمي المنحصرا

(١) ويقال : الخشل (هنا) : المقل (هو ثمر الدوم) . والقروش : ما تساقط من حثاته ،
وتقشر منه .

(٢) كذا في أكثر الأصول . وفي ١ : « أبوخلدة » بخاء معجمة مفتوحة ولام ساكنة ، كما يروى :
(حلزة) أيضا .

(٣) الهجان : الكريم ، مأخوذ من الهجنة ، وهي البياض . والأزهر : المشهور .

(٤) ثياب العصب : ثياب بيضاء ، لأنها تصنع بالعصب . ولا ينبت العصب ولا الورس إلا باليمن .
يريد أن قدورنا من قدورهم ، فسدى أثوابنا مختلط بسدى أثوابهم .

(٥) الحضرمي : النعال . والمنحصرة : التي تضيق من جانبيها ، كأنها ناقصة الحصرين .

فان لم تكونوا من بني النضر فتركوا أراكا بأذنان الفوائج^١ أخضرا وهذه^٢ الأبيات في قصيدة له .

والذين يُعزّونَ إلى الصلت بن النضر من خزاعة ، بنو مُلّيح بن عمرو ، رهط كثير عزّة .

(ولد مالك بن النضر وأمه) :

قال ابن إسحاق : فولد مالكُ بن النضر فِهْرَ بن مالك ، وأمه جندلة بنت الحارث بن مضاض الجرهمي .

قال ابن هشام : وليس بابن مضاض الأكبر .

(أولاد فهر وأمهاتهم) :

قال ابن إسحاق : فولد فِهْرُ بن مالك أربعة نفر : غالب بن فهر ، ومُحارب ابن فهر ، والحارث بن فهر ، وأسَد بن فهر ، وأُمُّهُمْ ليلي بنت سعد بن هذيل ابن مُدْرَكة .

قال ابن هشام : وجندلة بنت فهر ، وهي أم يربوع بن حنظلة بن مالك بن يند^٣ مائة بن تميم ، وأمه ليلي بنت سعد . قال جرير بن عطية بن الحطّاف — واسم الحطّاف حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة وإذا غضبت رمت ورائي بالحصى أبناء جندلة كخير الجندل وهذا البيت في قصيدة له .

(أولاد غالب وأمهاتهم) :

قال ابن إسحاق : فولد غالبُ بن فِهْر رجلين : لؤي بن غالب ، وتيم بن غالب ، وأمهما سلمى بنت عمرو الخزاعي . وتيم بن غالب : الذين يقال لهم بنو الأدرم^٥ .

(١) الفوائج : رموس الأودية ، وقيل هي عيون بعينها .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « قال : وهذه : . . الخ » .

(٣) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « زيد بن مائة » .

(٤) ويقال إن أم لؤي عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة ، وهي أول العواتك اللاقي ولدن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش . (راجع الطبري) .

(٥) الأدرم : المدفون الكعيبين من اللحم . وهو أيضا المتقوص الذقن ، ويقال إن تيم بن غالب كان

قال ابن هشام : وقيس بن غالب ، وأمه سلمى بنت كعب^١ بن عمرو الحزاعي ، وهي أم لؤي وتيمم ابني غالب :
(أولاد لؤي وأمهاتهم) :

قال ابن إسحاق : فولد لؤي بن غالب أربعة نفر : كعب بن لؤي ، وعامر ابن لؤي ، وسامة بن لؤي ، وعوف^٢ بن لؤي ؛ فأُم كعب وعامر وسامة :
ماوية^٣ بنت كعب بن القيس بن جسر ، من قضاة .

قال ابن هشام : ويقال : والحارث بن^٤ لؤي ، وهم جشم بن الحارث ،
في هيزان من ربيعة . قال جرير :

بنى جشم لسم هيزان فانتَمُوا لأعلى الروابي^٥ من لؤي بن غالب^٦
ولا تُنكِحوا في آل ضور نساءكم ولا في شُكيس بنس مشوى الغرائب^٧
وسعد بن لؤي ، وهم بنانة : في شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي^٨
ابن بكر بن وائل ، من ربيعة .

كذلك . وبنو الأدرم هؤلاء هم أعراب مكة ، وهم من قريش الظواهر لأم قريش البطاح ، وكذلك بنو محارب ابن فهر ، وبنو معيص بن فهر .

(١) كذا في الأصول . وقد انفرد ابن هشام بزيادة « كعب » في نسب سلمى ، والذي ذكره ابن إسحاق أولاً مجرداً من « كعب » يتفق مع ما أورده الطبري عند الكلام على أم لؤي وإخوته .

(٢) وأم عوف بن لؤي : الباردة بنت عوف بن غنم بن عبدالله بن غطفان ، ويقال إن الباردة لما مات لؤي خرجت بابنها عوف إلى قومها ، فزوجها سعد بن ذبيان بن بغيض ، فتبنى عوفاً .

(٣) كأنها نسبت إلى الماء لصفائها بعد قلب هزة الماء وإوا ، وكان القياس قلبها هاء . وكانت ماوية هذه تحب سامة أكثر من إخوته .

(٤) اتفق ابن قتيبة في كتابه المعارف مع السيرة في ذكر الحارث ولداً للؤي ، وخالفهما في ذلك الطبري وابن دريد فلم يذكرهما ولداً للؤي بهذا الاسم ، وقد ذكر أبو الفرج في الجزء التاسع من الأغاني (ص ١٠٤ - ١٠٥) الحارث ولداً لسامة بن لؤي ، وذكر أن من النسابين من يدفعه عن قريش ، ويدعى أنه ابن لناجية امرأة سامة ، وليس ابناً لسامة .

(٥) الروابي : جمع رابية ، وهي الكدية المرتفعة ، ويريد بها هنا الأشراف من الناس والقبائل .

(٦) ويقال : إنهم أعطوا جريراً على هذا الشعر ألف بعر ، وكانوا ينتسبون إلى ربيعة فانتسبوا بعد إلا لقريش .

(٧) ضور وشكيس : بطنان من غزاة .

وبنانة : حاضنة لهم من بنى القَين بن جسر بن شيع الله ، ويقال سيع الله ،
ابن الأسد بن فبرة بن ثعلبة ^١ بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعة . ويقال :
بنت النمر بن قاسط ، من ربيعة . ويقال : بنت جرّم بن ربّان بن حُلوان بن
عمران بن الحاف بن قُضاعة .

وخزيمة بن لؤى بن غالب ، وهم عائذة في شيبان بن ثعلبة . وعائذة :
امراة من الين ، وهى . أم بنى ^٢ عبيد بن خزيمة بن لؤى .
وأم بنى لؤى كلّهم إلا عامر ^٣ بن لؤى : ماوية بنت كعب بن القَين بن
جسر . وأم عامر بن لؤى مخشبة بنت شيبان بن مُحارب بن فيهر ، ويقال :
ليلى بنت شيبان بن مُحارب بن فيهر .

أمر سامة

(رحلته إلى عمان وموته) :

قال ابن إسحاق : فأما سامة بن لؤى فخرج إلى عُمان ، وكان بها . ويزعمون أن
عامر بن لؤى أخرجه ، وذلك أنه كان بينهما شيءٌ ففقا سامة عين عامر ، فأخافه
عامر ، فخرج إلى عُمان . فيزعمون أن سامة بن لؤى بينا هو يسير على ناقته ، إذ
وضعت رأسها ترتع ، فأخذت حيةً بمشفرها فهصرتها حتى وقعت الناقة لشِقِّها
ثم نهشت سامة فقتلته . فقال سامة حين أحسّ بالموت فيما ^٤ يزعمون :

(١) في الطبرى : « . . . بن تغلب » .

(٢) هذا ما ذهب إليه ابن هشام . وأما ابن جرير الطبرى ، فقد جعل عائذة أما لخزيمة ، وهى عنده
عائذة بنت الخمس بن قحافة ، من خثعم .

(٣) يذهب ابن جرير الطبرى إلى غير ما ذهب إليه ابن هشام ، وهو يتفق مع ابن إسحاق في أن كعبا ،
وعامرا ، وسامة إخوة أشقاء ، وأمه ماوية . وقد قدمنا عن ابن جرير قوله في أم عوف ، وأنها الباردة ،
وأن عوفا أخوه هؤلاء الثلاثة لأبيهم ، وكذلك خزيمة ، وأمه العائذة ، وسعد ، وأمه بنانة ، وقد ذكر ابن
هشام أن بنانة حاضنتهم .

(٤) روى أبو الفرج في الأغاني (ج ٩ ص ١٠٤) قصة سامة هذه إلا أنه لم يتفق مع ابن إسحاق في أن
خروج سامة كان بسبب أخيه عامر : بل جعل ذلك لخلاف كان بين سامة ، وأخيه كعب ، وأن هذا
الشعر هو لكعب يرثى به أخاه سامة .

عين فابكى لسامة بن لوئى علق ساقا سامة العلاءقه^٢
 لأرى مثل سامة بن لوئى يوم حلقوا به قتيلا لناقه
 بلغا عامرا وكعبا رسولا أن نفسى إليهما مشتاقه
 إن تكن فى عمان دارى فإنى غالبى ، خرجت من غير ناقه
 رب كأس هرقبت يابن لوئى حذر الموت لم تكن مهراقه
 رمت دفع الختوف يابن لوئى ما لمن رام ذاك بالختف طاقه
 وخرس السرى^٣ تركت رديا بعد جد وجدة ورشاقه

قال ابن هشام : وبلغنى أن بعض ولده أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فانتسب إلى سامة بن لوئى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الشاعر ؟ فقال
 له بعض أصحابه : كأنك يا رسول الله أردت قوله :

رب كأس هرقبت يابن لوئى حذر الموت لم تكن مهراقه
 قال : أجل .

أمر عوف بن لوئى ونقلته

(سبب انتباهه إلى بنى ذبيان) :

قال ابن إسحاق : وأما عوف بن لوئى فانه خرج — فيما يزعمون — فى ركب
 من قريش ، حتى إذا كان بأرض غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ،
 أبطى به ، فانطلق من كان معه من قومه ، فأتاه ثعلبة بن سعد ، وهو أخوه
 فى نسب بنى ذبيان^٥ — ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان .

(١) كذا فى الأغاني . وفى الأصول :

علقت ما بسامة . . . الخ

(٢) العلاقة (هنا) : الحية التى تعلقت بالناقة .

(٣) خروس السرى : يريد ناقة صموتا صبورا على السرى لاتصجر منه ، فمراها كالأخرس .

(٤) الردى : التى سقطت من الإعياء ومثله الرذيلة : بالذال المعجمة .

(٥) كذا فى أ . وفى سائر الأصول : « . . . ذبيان بن ثعلبة » بزيادة « بن » ، وظاهر أنها مقحمة .

وعوف بن سعد بن ذُبْيَان بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفَان — فحبسه وزوجه والتاطه^١ وآخاه . فشاع نسبُه في بني ذُبْيَان . وثعلبة — فيما يزعمون — الذي يقول لعوف حين أبطل به فتركه قومه :

احبس^٢ على ابن لؤي جملك^٣ تترك القوم ولا منزل^٤ لك^٥
قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر ، بن الزبير ، أو محمد بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن حصين .

أن عمر بن الخطاب قال : لو كنت مدعيًا حيًّا من العرب ، أو ملحقهم بنا لادّعت بني مرة بن عوف ، إنا لنعرف فيهم الأشباه مع مانعرف من موقع ذلك الرجل حيث وقع ، يعني عوف بن لؤي .
(نسب مرة) :

قال ابن إسحاق : فهو في نسب غطفان : مرة بن عوف بن سعد بن ذُبْيَان بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفَان . وهم يقولون إذا ذكر لهم هذا النسب : ما ننكره وما ننجدده ، وإنه لأحبُّ النسب إلينا .

وقال الحارث بن ظالم بن جذيمة بن يربوع — قال ابن هشام : أحد بني مرة ابن عوف — حين هرب من النعمان بن المنذر فلقق بقريش :

فما قومي بثعلبة بن ساعد ولا بفزارة الشعر الرقابا
وقومي ، إن سألت ، بنو لؤي بمكة علموا مضر الضرابا
سممها باتباع بني بغيض وترك الأقربين لنا انتسابا

(١) التاطه : ألصقه به ، وضمه إليه ، وألحقه بنسبه . ومنه : كان يليط أولاد الجاهلية بآبائهم : أي يلصقهم .

(٢) في الطبري : « عرج » .

(٣) كذا في الطبري . وفي الأصول : « مترك » .

(٤) هو محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي المدني ، حدث عن عمه عروة وابن عمه عباد بن عبيد الله ، وغيرهما . وحدث عنه عبد الرحمن بن القاسم ، وعبيد الله بن أبي جعفر ، وغيرهما . وكان فقيها عالما ، وثقه النسائي .

(٥) الشعر : جمع أشعر ، وهو الكثير الشعر الطويله .

(٦) كذا في الأغاني (ج ١٠ ص ٢٨) . وفي الأصول : « بني » وهو تحريف .

سَفَاهَةً مُخْلَفًا ١ لَمَّا تَرَوْنِي هَرَّاقَ الْمَاءِ وَاتَّبَعَ السَّرَّابَا
 فَلَوْ طَوَّوْعَتْ ، عَمَّرَكَ ، كُنْتُ فِيهِمْ وَمَا أَلْفَيْتُ أَنْتَجِعَ السَّحَابَا ٢
 وَخَشَّ ٣ رَوَاحَةَ الْقُرْشِيِّ رَحَلِي بِنَاجِيَةٍ وَلَمْ يَطْلُبْ ثَوَابَا
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هَذَا مَا أَنْشَدَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ مِنْهَا .
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْحُمَامِ الْمُرِّي ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي سَهْمٍ بْنُ مُرَّةَ ،
 يَرُدُّ عَلَى الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ ، وَيَنْتَمِي إِلَى غَطَفَانَ :
 أَلَا اسْتَمُّ مِنْهُ وَلَسْنَا إِلَيْكُمْ بِرِئْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ
 أَقَمْنَا عَلَى عِزِّ الْحِجَازِ وَأَنْتُمْ بِمُعْتَلَجِ الْبَطْحَاءِ ٤ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ ٥
 يَعْنِي قَرِيشًا . ثُمَّ نَدِمَ الْحُصَيْنُ عَلَى مَا قَالَا ، وَعَرَفَ مَا قَالَ الْحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ ، فَانْتَمَى
 إِلَى قَرِيشٍ وَأَكْذَبَ نَفْسَهُ ، فَقَالَ :
 نَدِمْتُ عَلَى قَوْلٍ مَضَى كُنْتُ قُلْتُهُ تَبَيَّنْتُ فِيهِ أَنَّهُ قَوْلُ كَاذِبٍ
 فَلَيْتَ لِسَانِي كَانَ نِصْفَيْنِ مِنْهُمَا بِكِيمٍ ٦ وَنِصْفٌ عِنْدَ مَجْرَى الْكَوَاكِبِ
 أَبُونَا كَيْنَانِي بِمَكَّةَ قَبْرُهُ ٧ بِمُعْتَلَجِ الْبَطْحَاءِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ
 لَنَا الرُّبْعُ مِنْ بَيْتِ الْحَرَامِ وَرِاثَةٌ وَرَبْعُ الْبَطَاحِ عِنْدَ دَارِ ابْنِ حَاطِبٍ
 أَيْ أَنَّ بَنِي لُؤَيٍّ كَانُوا أَرْبَعَةً : كَعْبًا ، وَعَامِرًا ، وَسَامَةَ ، وَعَوْفًا .
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ٧ : وَحَدَّثَنِي مِنْ لَأَتِهِمْ :

أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِرِجَالٍ مِنْ بَنِي مُرَّةَ : إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَرْجِعُوا
 إِلَى نَسَبِكُمْ فَارْجِعُوا إِلَيْهِ .

- (١) المَخْلَفُ (هنا) : الْمُسْتَقَى الْمَاءُ ، يُقَالُ : ذَهَبَ يَخْلَفُ لِقَوْمِهِ : أَيْ يَسْتَقِي لَهُمْ .
- (٢) أَنْتَجِعَ السَّحَابَا : أَيْ أَطْلُبُ مَوْضِعَ الْغَيْثِ وَالْمَطَرِ كَمَا تَفْعَلُ الْقِبَائِلُ الَّذِينَ يَرْحَلُونَ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ . يُرِيدُ أَنَّهُ لَوْ أَنْتَسَبَ إِلَى قَرِيشٍ لَكَانَ مَعَهُمْ بِمَكَّةَ مَقِيمًا وَلَمْ يَكُنْ يَدْوِيَا يَطْلُبُ الْمَطَرَ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ .
- (٣) كَذَا فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ . وَخَشَّ : أَصْلَحَ . وَالنَّاجِيَةُ : النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ . وَفِي أ : « وَخَشَّ . . . » .
- (٤) بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ (هـ) : قَوَى وَأَعَادَ . وَفِي الْأَغَانِي : « . . . وَهَشَّ رَوَاحَةَ الْجَمْحَى » .
- (٥) الْمُعْتَلَجُ : الْمَوْضِعُ السَّهْلُ الَّذِي يَعْتَلِجُ فِيهِ الْقَوْمُ ، أَيْ يَتَصَارَعُونَ . وَالْبَطْحَاءُ (هنا) : بِطْحَاءِ مَكَّةَ .
- (٦) الْبَكِيمُ : الْبَكِيمُ .
- (٧) كَذَا فِي أ . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « قَالَ ابْنُ هِشَامٍ » .

(سادات مرة) :

قال ابن إسحاق : وكان القوم أشرفا في غطفان ، هم ساداتهم وقادتهم . منهم :
 هَرَم بن سنان بن أبي حارثة [بن مرة بن نَشْبَة]^١ ، وخارجة بن سنان بن أبي حارثة
 والحارث بن عَوْف ، والحُصَيْن بن الحُمَام ، وهاشم بن حَرْملة الذي يقول له
 القائل :

أحيا أباهُ هاشمَ^٢ بنُ حرملة^٣ يوم الهباتِ ؛ ويومَ اليَعْمَلِ^٥
 تَرى المُلوكَ عندَه مُغرِبِلَه^٦ يقتل ذا الذنبِ ومنْ لا ذنبَ له^٧
 (هاشم بن حرملة ، وعامر الحَصَنِي) :

قال ابن هشام : أنشدني أبو عُبَيْدَة هذه الأبيات لعامر الحَصَنِي ، خَصَفَة بن
 قَيْس بن عَيْلَان :

أحيا أباهُ هاشمُ بنُ حرملة يومَ الهبا آتِ ويومَ اليَعْمَلِ^٥
 تَرى المُلوكَ عندَه مُغرِبِلَه يقتل ذا الذنبِ ومنْ لا ذنبَ له
 ورُحْمُه للوالداتِ مُشْكِلَه^٨

وحدثني^٨ أن هاشما قال لعامر : قل في بيتنا جيِّدًا أثْبِكَ عليه ؛ فقال عامر
 البيتَ الأوَّلَ ، فلم يعجب هاشما : ثم قال الثاني ، فلم يعجبه ؛ ثم قال الثالث ، فلم
 يعجبه ؛ فلما قال الرابع :

(١) زيادة عن أ . والظاهر أنها : « بن نَشْبَة بن مرة » كما في اللسان (مادة نَشْب) .

(٢) هاشم بن حرملة : هو جد منظور بن زبان بن يسار الذي كانت بنته زجلة عند ابن الزبير ، فهو
 جد منظور لأمه ، واسمها قهطم بنت هاشم ، وكانت قهطم قد حملت بمنظور أربع سنين - فيما يزعمون -
 فسمي منظورا لطول انتظارهم إياه : (عن الروض الأنف) .

(٣) يريد أنه أخذ بثأره ، فكأنه أحياه .

(٤) يوم الهبات : يوم مشهور من أيام العرب . وهبادة : موضع ، فجمعه مع ما يليه . (راجع

الحاشية رقم ١ ص ١٠٢) .

(٥) يوم اليعملة : من أيام العرب . واليعملة : اسم موضع .

(٦) مغربلة : مقتولة ، يقال : غربل ، إذا قتل أشرف الناس وخيارهم . ويقال : إنما أراد بالغربلة
 ستقصاءهم وتبعيةهم ، كأنه من غربلت الطعام ، إذا تتبعته بالاستخراج حتى لا يبقى منه إلا الخثالة .

(٧) يصفه بالعزة والامتناع ، وأنه لا يخاف حاكما يعدى عليه ، ولا ثرة من طالى ثار .

(٨) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « قال ابن هشام وحدثني . . . الخ » .

يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ

أعجبه ، فأثابه عليه .

قال ابن هشام : وذلك الذي أراد الكُمَيْت بن زَيْد في قوله :

وهاشم مُرَّةَ الْمُفْنَى ملوكا بلا ذنب إليه ومُذْنِبِينَا

وهذا البيت في قصيدة له . وقول عامر : « يوم الهباآت^١ » عن غير أبي عُبَيْدة .

(مرة والبسل) :

قال ابن إسحاق : قوم لهم صيت وذِكْرٌ في غَطَافَانِ وقَيْسٍ كلها ، فأقاموا

على نسبهم^٢ ، وفيهم كان البَسْلُ^٣ .

أمر البسل

(تعريف البسل ، ونسب زهير الشاعر) :

والبَسْلُ — فيما يزعمون — ثمانية^٤ أشهر حُرْمٍ ، لهم من كل سنة من بين العرب

قد عرفت ذلك لهم العرب لا ينكرونه ولا يدفعونه ، يسرون به إلى أي بلاد العرب

شاءوا ، لا يخافون منهم شيئا . قال زهير بن أبي سُلمى ، يعنى بنى مُرَّة :

— قال ابن هشام : زهير أحد بنى مُزَيْنَةَ بن أَدَّ بن ظابجة بن اليأس^٥ بن مضر ،

ويقال زُهَيْر بن أبي سُلمى من غَطَافَانِ ، ويقال حَلِيف في غَطَافَانِ —

(١) ويروى : « يوم الهباآت » فقصر للضرورة ، وإنما أراد الهباآت . وكثيرا ما يرد المكان مثنى

أو مجموعا في الشعر العربي ، ويراد به المفرد ، ويوم الهباة كان لعبس على ذبيان . والهباءة : موضع

ببلاد غطفان : (راجع العقد الفريد ج ٣ ص ٦٩) .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « سنهم » .

(٣) البسل : الحرام والحلال ، فهو من الأضداد .

(٤) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « تسيمهم ثمانية . . الخ » . ولا يستقيم الكلام بهذه الزيادة .

(٥) يجعل بعضهم إلياس بن مضر على إلياس النبي في هز أوله ، والصواب في إلياس بن مضر أن تعتبر

فيه الألف واللام زائدتين ، كزيادتهما في الفضل والعباس ، وأنهما داخلتان على المصدر الذي هو اليأس ،

وقد تسهل هجرته الثانية ، فيقال فيه إلياس . أما إلياس النبي فهو بقطع الهزاة الأولى مفتوحة أو مكسورة

(راجع شرح القاموس مادة ألس) .

تأمل^١ فان تقو^٢ المرورة منهم^٣ ودآراتها لا تقو منهم إذا نخل^٣
بلاد بها نادمتهم وألفتهم فان تقويا منهم فانهم بسئل
يقول : ساروا في حرمهم .

قال ابن هشام : وهذان البيتان في قصيدة له .
قال ابن إسحاق : وقال أعشى بن قيس بن ثعلبة :
أجارتكم بسئل علينا محرم وجارتنا حل لكم وحليلها
قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له .

(أولاد كعب وأمه) :
قال ابن إسحاق : فولد كعب بن لؤي ثلاثة نفر : مرة بن كعب ، وعدى
ابن كعب ، وهصيص بن كعب . وأمه وحشية بنت شيبان بن محارب بن
فهر بن مالك بن النضر .

(أولاد مرة وأمهاتهم) :
فولد مرة بن كعب ثلاثة نفر : كلاب بن مرة ، وتيم بن مرة ،
ويقظة بن مرة .

فأم كلاب : هند بنت سريز بن ثعلبة بن الحارث بن (فهر بن مالك)

- (١) في معجم البلدان (ج ٤ ص ٥٠٦) : « تربص » .
(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « الموررات » . بناء مفتوحة ، كأنه جمع مروري ، وليس
في الكلام مثل هذا البناء ، وإنما هو المرورة بهاء مما ضوعفت فيه العين واللام ، فهو فعللة ، والألف فيه
منقلبة عن واو أصلية . والمرورة : موضع كان فيه يوم المرورة .
(٣) نخل : موضع بنجد من أرض غطفان ، وقيل : هو موضع لبنى مرة بن عوف على ليلتين من المدينة :
(راجع معجم البلدان) .
(٤) ويقال : إن أم هؤلاء الثلاثة : نحشية . كما يقال : إن أم مرة وهصيص : نحشية بنت شيبان بن
محارب بن فهر ، وأم عدى : رقاش بنت ركية بن نائلة بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم بن
عمرو بن قيس بن عيلان . (راجع الطبري) .
(٥) هو بفتح القاف ، وقد جاء في شعر مدح به خالد بن الوليد ، ساكنها ، وهو :
وأنت مخزوم بن يقظة جنة كلا اسميك فيه ماجد وابن ماجد
(٦) زيادة عن الطبري .

ابن (النضر بن) ^١ كِنَانَة بن خُزَيْمَة . وأم يَقْظَة : البارقية ^٢ ، امرأة من بارق ،
من الأسد من اليمن . ويقال : هي أم تَيْم . ويقال : تَيْم لَهْنْد بنت سُرَيْر أم كلاب .
(نسب بارق) :

قال ابن هشام : بارق : بَنُو عَدِيّ بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن
امرئ القَيْس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الغوث ، وهم في شَنْوَة . قال
الْكُمَيْت بن زَيْد :

وأزْد شَنْوَة اندرءوا ^٣ علينا يَجْمَحُ يحسبون لها قُرُوناً
فما قُلْنَا لبارقَ قد أسأتم وما قُلْنَا لبارقَ أعتبوناه
قال : وهذان البيتان في قصيدة له . وإنما سَمُوا ببارق ، لأنهم تَبِعُوا البَرْق .
(ولدا كلاب وأمهما) :

قال ابن إسحاق : فولد كِلَاب بن مَرَّة رجلين : قُصَيّ ^٤ بن كلاب ،
وزهرة ^٥ بن كلاب . وأمهما فاطمة بنت سَعْد بن سَيْل ^٨ أحد (بنى) ^٩ الجَدْرَة ،
مِنْ جَعْشَمَة ^{١٠} الأزْد ، من اليمن ، حلفاء في بني الدَّيْل ^{١١} ابن بكر بن عبيد مناف
ابن كِنَانَة .

(١) زيادة عن الطبري .

(٢) ويقال إن أم تيم ، ويقظة : أساء بنت عدى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن بارق ؛ ويقال :
هند بنت حارثة البارقية . كما يقال : بل يقظة لهند بنت سرير أم كلاب . (راجع الطبري) .

(٣) اندرءوا : خرجوا .

(٤) الجَم : الكباش لاقرون لها . واحدها : أجم . يريدون أنهم يناطحون بلا عدة ، ولا منة ،
كالكباش الجَم التي لاقرون لها ، ويحسبون أن لهم قوة .

(٥) وقيل : سمو بارقا بحبل نزلوا عنده اسمه بارق .

(٦) واسم قصي : زيد ، وسمى قصيا ، لأن أباه مات عنه ، وعن أخيه زهرة ، وكان زهرة كبيرا
وقصى فطيما ، وتركهما لأمه فاطمة ، فتزوجت ربيعة بن حزام ، ورحلت معه ، وأخذت معها زيدا
لصغره ، فسمى قصيا لبعده عن دار قومه (راجع الطبري) .

(٧) وزهرة : امرأة نسب ولدها إليها دون الأب ، وهم أخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٨) واسم سيل : خير بن حمالة بن عوف بن غنم بن عامر الجادر بن عمرو بن جعشم .

(٩) زيادة عن أ .

(١٠) كذا في الطبري ، والاشتقاق لابن دريد ، ولسان العرب (مادة جعشم) . وفي الأصول :

« جعشم » وهو تحريف .

(١١) راجع الحاشية (رقم ١ ص ٥٠ من هذا الجزء) .

(نسب جعثة) :

قال ابن هشام : ويقال : جُعْثمة الأسد ، وجُعْثمة الأزْد ، وهو جُعْثمة ابن يَشْكُر بن مَبَشَّر بن صَعْب بن دُهْمَان بن نَصْر بن زَهْرَان بن الحارث بن كَعْب بن عبد الله بن مالك بن نَصْر بن الأسد بن الغوث ، ويقال : جُعْثمة ابن يَشْكُر بن مَبَشَّر بن صَعْب بن نَصْر بن زَهْرَان بن الأسد بن الغوث .
وإنما سموا الجَدْرَة ، لأن عامر بن عمرو بن جُعْثمة تزوج بنت الحارث ابن مضاض الجُرْهمي ، وكانت جرُّهم أصحاب الكعبة . فبنى للكعبة جداراً ، فسمى عامر بذلك الجادر ، فقليل لولده : الجَدْرَة لذلك ٢ .

قال ابن إسحاق : ولسعد بن سَيْل يقول الشاعر :

ما نرى في الناس شخصاً واحداً مَنْ عَلِمْنَاهُ كَسَعْدِ بْنِ سَيْلٍ
فارساً أَضْبَطَ فِيهِ عُسْرَةٌ وَإِذَا مَا وَقَفَ الْقِرْنُ نَزَلَ ٣
فارساً يَسْتَدْرِجُ الْحَيْلَ كَمَا اسْتَدْرِجَ الْحَرُّ الْقَطَامِيَّ ٤ الْحَجَلُ
قال ابن هشام : قوله : « كما استدرج الحرُّ » عن بعض أهل العلم بالشعر .
(بقية أولاد كلاب) :

قال ابن هشام : ونُعْم بنت كلاب ، وهي أم أسعد وسَعِيد ابني سَهْم بن عمرو بن هُصَيْص بن كَعْب بن لُؤَيٍّ ، وأمها فاطمة بنت سعد بن سَيْل .
(أولاد قصي وأمه) :

قال ابن إسحاق : فولد قُصَيٌّ ٥ بن كِلَاب أربعة نفر وامرأتين : عبد مناف

(١) في الأصل : « عامر بن عمرو بن خزيمه بن خثمة . والصواب ما أثبتناه . (راجع الروض الأنف) .

(٢) وذلك أن السيل دخل الكعبة ذات مرة وصدع بنيانها ، ففرغت لذلك قريش ، وخافوا إهدادها إن جاء سيل آخر ، وأن يذهب شرفهم ودينهم ، فبنى عامر لها جداراً ، فسمى الجادر لذلك .

(٣) الأضبط : الذي يعمل بكلتا يديه ، يعمل باليسرى كما يعمل باليمنى . والعسرة : الشدة . والقرن : الذي يقاوم في الحرب .

(٤) الحر القطامي : يريد الصقر .

(٥) وكان قصي يقول فيما زعموا : ولد لي أربعة ، فسميت اثنين بضمي ، وواحد بداري ، وواحد بنفسي .

ابن قُصَيٍّ ، وعبد الدار بن قُصَيٍّ ، وعبد العزّي بن قُصَيٍّ ، وعبد (قُصَيٍّ) ^١
 بن قُصَيٍّ ، وتَحْمُرُ بنت قُصَيٍّ ، وبرّة بنت قُصَيٍّ . وأمهم حُبَيّ بنت حُلَيْل
 بن حَبَشِيَّة بن سَكُول ابن كعب بن عمرو الخزاعي .
 قال ابن هشام : ويقال : حُبَشِيَّة ^٣ بن سَكُول .
 (أولاد عبد مناف وأمهاتهم) :

قال ابن إسحاق : فولد عبدُ مناف — واسمه المغيّرة بن قُصَيٍّ — أربعة نفر :
 هاشم ^٤ بن عبد مناف ، وعبد شمس ^٥ بن عبد مناف ، والمطلب بن عبد مناف ؛
 وأمهم عاتكة ^٦ بنت مُرّة بن هلال ^٧ بن فالج ^٨ بن ذَكْوَان بن ثَعْلَبَة بن بُهْثَة بن
 سُلَيْم بن منصور بن عِكْرَمَة ، ونوفل بن عبد مناف ، وأمه واقدة بنت عمرو المازنية .
 مازن بن منصور بن عكرمة .

(١) زيادة عن الطبري .

(٢) لم يذكر الطبري تحمّر في أولاد قُصَيٍّ ، واقتصر على الذكور الأربعة ، وذكرها الزبيدي في كتابه
 إيضاح المدارك ، وقال : تحمّر كتنصر .

(٣) ضبطت في الأولى بفتحين ، وفي الثانية بالضم ، وعلى هذا الرأي الأخير الزبيدي في كتابه إيضاح
 المدارك عن العواتك ، فقد ضبطت فيه العبارة بالضم .

(٤) واسمه عمرو ، ويقال له : هاشم لأنه أول من هشم الثريد لقومه ، وله يقول مطرود بن كعب
 الخزاعي ، وقيل ابن الزبيري :

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف

(راجع الطبري) .

(٥) وكان عبد شمس تلوا لهاشم ، وقيل : بل كانا توأمين ، فولد هاشم ، ورجله في جبهة عبد شمس
 ملتصقة ، فلم يقدر على نزاعها إلا بدم ، فكانوا يقولون : سيكون بين ولديهما دماء ، فكانت تلك الدماء
 ما وقع بين بني هاشم وبني أمية بن عبد شمس .

(٦) ويقال : إن لعاتكة من غير عبد مناف : الحارث بن حبش السلمي ، فهو أخو هاشم ، وعبد شمس
 والمطلب ، لأمهم ، وأنه رثى هاشمًا لهذه الأخوة .

(٧) وأم عبد مناف عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان ، وعلى هذا تكون أم عبد مناف عمّة عاتكة

(٨) كذا في ١ ، وإيضاح المدارك عن العواتك للزبيدي . وفي سائر الأصول : « فالج » بالخاء المهيّلة ،

وهو تصحيف .

(نسب عتبة بن غزوان) :

قال ابن هشام : فبهذا النسب خالفهم عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نسيب^١ بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة .

(عود إلى أولاد عبد مناف) :

قال ابن هشام : وأبو عمرو ، وتماضر ، وقلابة ، وحيّة ، وريطة ، وأم الأخشم ، وأم سفيان : بنو عبد مناف .

فأم أبي عمرو : ريطة ، امرأة من ثقيف ؛ وأم سائر النساء : عاتكة بنت مرة ابن هلام ، أم هاشم بن عبد مناف ؛ وأُمُّها صفية بنت حوزة بن عمرو بن سكلول بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ؛ وأم صفية : بنت عائذ الله^٢ ابن سعد^٣ العشيرة بن مذحج .

(أولاد هاشم وأمهاتهم) :

قال ابن هشام^٤ : فولد هاشم بن عبد مناف أربعة نفر ، وخمس نسوة : عبد المطلب بن هاشم ، وأسد بن هاشم ، وأبا صيفي بن هاشم ، ونضلة بن هاشم ، والشفاء ، وخالدة ، وضعيفة ، ورقية ، وحيّة . فأم عبد المطلب ورقية : سلمى^٥ بنت عمرو^٦ بن زيد بن لبيد (بن حرام)^٧ بن خدّاش بن عامر^٨ بن غنم بن عدي

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « سيب » .

(٢) ويروى : عبد الله .

(٣) كذا : في الأصل . والظاهر أن صواب العبارة : « . . . من سعد . . . الخ » . لأن سعد العشيرة ابن مذحج . هو أبو القبائل المنسوبة إلى مذحج إلا أقلها ، ولا يكون في عصر هاشم من هو ابن له لصلبه .

(٤) كذا في الأصول . ولقد عودنا ابن هشام فيما مضى من الكلام على النسب أن ينقل عن ابن إسحاق ويقفى هو برأيه ، ولكنه عرض هنا للكلام على أولاد هاشم غير ناقل عن ابن إسحاق ، وكذلك كان شأنه عند الكلام على أولاد عبد المطلب .

(٥) وأمها عمرة بنت صخر المازنية ، وابنها عمرو بن أحيحة بن الجلاح ، وأخوه معبد ، ولدتهما لأحيحة بعد هاشم .

(٦) ويقال : هي سلمى بنت زيد بن عمرو . (راجع الطبري) .

(٧) زيادة عن الطبري .

(٨) اتفق الطبري مع السيرة في نسب سلمى إلى خدّاش ، ثم خالفها فيما بعد هذا ، فقال : « خدّاش ابن جندب بن عدي بن النجار » .

ابن النجار . واسم النجار : تميم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر .

وأما : سميرة بنت صخر بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجار . وأم سميرة سلمى بنت عبد الأشهل النجارية .

وأم أسد : قيلة بنت عامر بن مالك الخزاعي .

وأم أبي صيني وحيّة : هند بنت عمرو بن ثعلبة الخزرجية ١ .

وأم نضلة والشفاء : امرأة من قضاة .

وأم خالدة وضعيفة : واقدة بنت أبي عدى المازنية .

أولاد عبد المطلب بن هاشم

(عدهم وأمهاتهم) :

قال ابن هشام : فولد عبد المطلب بن هاشم عشرة نفر وست نسوة : العباس وحزمة ، وعبد الله ، وأبا طالب — واسمه عبد مناف — والزبير ٢ ، والحارث ، وحجل ٣ ، والمقوم ، وضيرارا ، وأبا لهب ٤ — واسمه عبد العزى — وصفيّة ، وأم حكيم البيضاء ، وعاتكة ، وأميمة ، وأروى ، وبرّة .

(١) هذا ماذهب إليه ابن إسحاق والمعروف عند أهل النسب أن أم حية : جعل بنت حبيب بن الحارث ابن مالك بن خطيط الثقفية ، وأن حية هذه كانت تحت الأحجم بن دندنة الخزاعي ، ولدت له أسيدا وفاطمة .
(٢) الزبير هو أكبر أعمام النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي كان يرقص للنبي صلى الله عليه وسلم وهو طفل ، ويقول :

محمد بن عبد عشت بعيش أنعم

في دولة ومنم دام سجين الأزم

وبنته ضباعة كانت تحت المقداد ، وابنه عبد الله من الصحابة رضي الله عنهم . وكان الزبير يكنى أبا طاهر ، بابنه الطاهر ، وكان من أطرف فتيان قريش ، وبه سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه الطاهر ؛ ويقال إن الزبير كان ممن يقرون بالبعث .

(٣) كذا في أكثر الأصول ، والروض الأنف ، والمعارف ، والقاموس مادة « حجل » . وفي ١ :

« حجل » بتقديم الجيم على الحاء ، وهو تصحيف .

(٤) واسم أبي لهب عبد العزى ، وكنى أبا لهب لإشراق وجهه .

فأمُّ العَبَّاسِ وضِرَارُ : نُكَيْلَةُ^١ بنت جَنَابِ بن كَلِيب^٢ بن مالِك بن عَمْرُو
ابن عامر^٣ بن زَيْد مَنَاة بن عامر — وهو الضَّحْيَان — بن سعد بن الحَزْرَج بن تَيْمِ
اللَّات بن النَّمِير بن قاسط بن هَنْب بن أَفْصَى بن جَدِيلَةَ بن أَسَد بن رَبِيعَةَ بن نَزَار .
ويقال : أَفْصَى ابنُ دُعْمَى بن جَدِيلَةَ .

وأمُّ حمزة والمَقُومُ وَحَجَل ، وكان يلقَّبُ بِالغَيْدَاقِ لكثرة خيره ، وسعة
ماله ، وصَفِيَّة : هَالَةُ^٤ بنت^٥ وَهَيْب بن عبد مَنَاة^٦ بن زُهْرَةَ بن كِلَاب بن
مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيٍّ .

وأم عبد الله ، وأبى طَالِب ، والزَّيْبِر ، وجميع النساء غير صَفِيَّة : فَاطِمَةُ بنت
عَمْرُو بن عَائِد بن عَمْرَان بن مَخْزُوم بن يَمْقَظَةَ بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيٍّ بن
غَالِب بن فِهْر بن مالِك بن^٧ النَّضْر .

وأمها : صَخْرَةَ بنت عبد بن عَمْرَان بن مَخْزُوم بن يَمْقَظَةَ بن مُرَّة بن كَعْب بن
لُؤَيٍّ بن غَالِب بن فِهْر بن مالِك بن النَّضْر .

وأم صَخْرَةَ : تَحْمِر بنت عبد بن قُصَيٍّ بن كِلَاب بن مُرَّة بن كَعْب بن
لُؤَيٍّ بن غَالِب بن فِهْر بن مالِك بن النَّضْر .

وأم الحَارِث بن عبد المطلب : تَمْرَاء بنت جُنْدَب بن جُمَحِير بن رِثَاب بن
حَبِيب بن سُوءَاءَة بن عامر بن صَعْصَعَةَ بن معاوية بن بكر بن هَوَازِن بن مَنصُور
ابن عِكْرَمَةَ .

-
- (١) وأم تنيلة : أم حجر ، وأم كرز بنت الأزب من بني بكيل من همدان .
(٢) في المعارف : « تنيلة بنت كليب بن مالك بن جناب » .
(٣) وعامر هذا هو الذي يعرف بالضحيان ، وكان من ملوك ربيعة .
(٤) ويقال : إن أم الغيداق : منعة بنت عمرو الخزاعية . (راجع الروض الأنف ، والمعارف) .
(٥) كذا في المعارف لابن قتيبة . وفي الأصول : « أهيب بن عبد مناف » .
(٦) ويقال : إن أولاد فاطمة في عبد المطلب هم : عبد الله ، وعبد مناف (أبوطالب) والزبير ،
وعبد الكعبة ، وعاتكة ، وبرة ، وأميمة . (راجع الطبري) .
(٧) في المعارف : صفية بنت جندب ، وفيه أن ولديها اثنان : الحارث وأروى .

وَأُمُّ أَبِي كَلْبٍ : لُبَيْتُ بِنْتُ هَاجِرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ ضَاظِرِ بْنِ حُبْشَةَ بْنِ
سَكُولِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو الْخَزَاعِيِّ .

(رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمهاته) :

قال ابن هشام : فولد عبدُ الله بنُ عبدالمطلب رسولَ الله صلى الله عليه وسلم
سيدُ ولدِ آدم ، محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب ، صلواتُ الله وسلامه ورحمته
وبركاته عليه وعلى آله . وأمه : آمنَةُ بِنْتُ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ زُهْرَةَ ١ بن
كِلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيٍّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْرِ .
وَأُمُّهَا : بَرَّة بِنْتُ عَبْدِ الْعُزَّى بن عثمان بن عَبْد الدار بن قُصَيٍّ بن كِلاب بن
مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيٍّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْرِ . وأمُّ بَرَّة :
أُم حَبِيب بِنْتُ أَسَد بن عبد العزَّى بن قُصَيٍّ بن كِلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن
لُؤَيٍّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْرِ . وأمُّ حَبِيب : بَرَّة ٢ بِنْتُ عَوْفِ
ابن عُبَيْد بن عُوَيْج بن عَدِيٍّ بن كَعْب بن لُؤَيٍّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْرِ .
قال ابن هشام : فرسول الله صلى الله عليه وسلم أشرفُ ولدِ آدم حسباً ،
وأفضلهم نسباً من قبَلِ أبيه وأمه صلى ٣ الله عليه وسلم .

إشارة إلى ذكر احتفار زمزم

(شيء عن زمزم) :

قال محمد بن إسحاق المطلبى ٤ : بينما عبد المطلب بن هاشم نائمٌ في الحجر ، إذ

(١) في المعارف لابن قتيبة : أن زهرة اسم امرأة عرف بها بنو زهرة ؟ وهذا منكر غير معروف ،
وإنما هو اسم جدهم ، كما قال ابن إسحاق .

(٢) المعروف : أن جميع أمهاته صلى الله عليه وسلم من آمنه إلى برة بنت عرف قرشيات ؛ وأما
ما بعد ذلك من أمهاته فلمن من قريش . فأُم برة بنت عوف : قلابة بنت الحارث ، وأم قلابة : أميمة بنت
مالك ، وأم أميمة : دبة بنت الحارث ، وأمها : بنت كهف الظلم ، من ثقيف .

(٣) ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « ما ولدتنى بنى قط منذ كنت فى صلب آدم ، فلم تزل
تنازعنى الأمم كابرًا عن كابر حتى خرجت فى أفضل حين فى العرب : هاشم وزهرة » .

(٤) كذا فى ١ . وفى سائر الأصول : « قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام . قال : وكان من حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثنا به زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن إسحاق المطلبى قال ... الخ » .

أُتِيَ فَأُمِرَ بِحَقْرِ زَمْزَمَ ، وَهِيَ دَفْنٌ بَيْنَ صَنْمَيْ قُرَيْشٍ : إِسَافٌ وَنَائِلَةٌ ، عِنْدَ مَنَحَرِ قُرَيْشٍ . وَكَانَتْ جُرْهُمُ دَفَنْتُهَا حِينَ ظَعَنُوا مِنْ مَكَّةَ ، وَهِيَ بَنُو إِسْمَاعِيلَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، الَّتِي سَقَاهُ اللَّهُ حِينَ ظَمِئَ وَهُوَ صَغِيرٌ ، فَالْتَمَسَتْ لَهُ أُمُّهُ مَاءً فَلَمْ تَجِدْهُ ، فَقَامَتْ إِلَى الصَّفَا تَدْعُو اللَّهَ وَتَسْتَغِيثُهُ لِإِسْمَاعِيلَ ، ثُمَّ أَنْتِ الْمَرْوَةُ فَقَعَلْتَ مِثْلَ ذَلِكَ . وَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَهَمَزَ لَهُ ^١ بِعَقْبِهِ فِي الْأَرْضِ ، فَظَهَرَ الْمَاءُ ، وَسَمِعَتْ أُمُّهُ أَصْوَاتَ السَّبَّاحِ فَخَافَتْهَا عَلَيْهِ ، فَجَاءَتْ تَشْتَدُّ نَحْوَهُ ، فَوَجَدَتْهُ يَفْحَصُ ^٢ بِيَدِهِ عَنِ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ خَدِّهِ وَيَشْرَبُ ، فَجَعَلَتْهُ حَسِيًّا ^٣ .

أمر جرهم ودفن زمزم

(ولاية البيت) :

قال ابن هشام : وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ جُرْهُمَ ، وَدَفْنِهَا زَمْزَمَ ، وَخُرُوجِهَا مِنْ مَكَّةَ وَمَنْ وَلِيَ أَمْرَ مَكَّةَ بَعْدَهَا إِلَى أَنْ حَفَرَ عَبْدُ الْمَطْلِبِ زَمْزَمَ ، مَا حَدَّثَنَا بِهِ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَطْلِبِيِّ ، قَالَ :

لَمَّا تَوَفَّى إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَلِيَ الْبَيْتَ بَعْدَهُ ابْنُهُ نَابِتُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُنِيَ ، ثُمَّ وَلِيَ الْبَيْتَ بَعْدَهُ مُضَاضُ بْنُ عَمْرِو الْجُرْهُمِيِّ .

(جرهم وقطوراء ، وما كان بينهما) :

قال ابن هشام : وَيُقَالُ : مُضَاضُ بْنُ عَمْرِو الْجُرْهُمِيِّ .

قال ابن إسحاق : وَبَنُو إِسْمَاعِيلَ وَبَنُو نَابِتَ مَعَ جَدِّهِمْ مُضَاضُ بْنُ عَمْرِو

(١) وَمِنْ هُنَا سُمِّيَتْ زَمْزَمُ أَيْضًا : هَمْزَةُ جَبْرِيلَ ، وَهَمْزَةُ جَبْرِيلَ . وَقَالَ الْمَسْعُودِيُّ : سُمِّيَتْ زَمْزَمُ لِأَنَّ الْفَرَسَ كَانَتْ تَحْجُجُ إِلَيْهَا فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ فَزَمْزَمَتْ عَلَيْهَا ، وَالزَمْزَمَةُ : صَوْتُ تَخْرُجُهُ الْفَرَسُ مِنْ خِيَاشِيمِهَا عِنْدَ شَرْبِ الْمَاءِ ، وَقَدْ كَتَبَ عَمْرٌو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى عِمَالِهِ : أَنَّ أَهْلَ الْفَرَسِ عَنِ الزَمْزَمَةِ . وَقِيلَ : بَلْ سُمِّيَتْ زَمْزَمُ لِأَنَّهَا زَمَتْ بِالْتُّرَابِ لَثَلَا يَأْخُذُ الْمَاءُ يَمِينًا وَشِمَالًا .

(٢) يَفْحَصُ : يَكْشِفُ .

(٣) الْحَسِيُّ : الْحَفِيرَةُ الصَّغِيرَةُ ؛ وَقِيلَ : أَصْلُ الْحَسِيِّ مَا يَغُورُ فِي الرَّمْلِ ، فَإِذَا بَحَثَ عَنْهُ ظَهَرَ .

وأخوانهم من جرهم^١ . وجرهم وقطوراء^٢ يومئذ أهل مكة ، وهما ابنا عم .
 وكانا ظعنا من اليمن ، فأقبلا سيارة^٣ ، وعلى جرهم مضاض بن عمرو ، وعلى
 قطوراء السميذع^٤ ، رجل منهم . وكانوا إذا خرجوا من اليمن لم يخرجوا إلا
 ولهم مالك^٥ يُقيم أمرهم . فلما نزلا مكة رأيا بلدا ذا ماء وشجر ، فأعجبهما
 فنزلا به . فنزل مضاض بن عمرو بمن معه من جرهم بأعلى مكة بقعيقةان
 فاحاز . ونزل السميذع بقطوراء ، أسفل مكة بأجياده فاحاز . فكان مضاض
 يعشر^٦ من دخل مكة من أعلاها ، وكان السميذع يعشر من دخل مكة
 من أسفلها ، وكل في قومه لا يدخل واحد منهما على صاحبه . ثم إن جرهم
 وقطوراء ، بغى بعضهم على بعض ، وتنافسوا الملك بها ، ومع مضاض يومئذ
 بنو إسماعيل وبنونابت ، وإليه ولاية البيت دون السميذع . فسار بعضهم إلى
 بعض ، فخرج مضاض بن عمرو من قعيقةان في كتيبه سائرا إلى السميذع ،
 ومع كتيبه عُدتها من الرماح والدَرَق والسُيوف والجباب ، يُقعقع بذلك معه ،
 فيقال : ما سُمي قعيقةان بقعيقةان إلا لذلك . وخرج السميذع من أجياد ومعه
 الخيل والرجال ، فيقال : ما سُمي أجياد أجياداً إلا لخروج الجياد^٧ من الخيل مع
 السميذع منه . فالتقوا ففاضح^٨ ، واقتتلوا قتالا شديداً ، فقتل السميذع ،
 وفُضِحت قطوراء . فيقال : ما سُمي فاضح فاضحا إلا لذلك . ثم إن القوم تداعوا

-
- (١) جرهم : هو قحطان بن عابر بن شالخ .
 (٢) قطوراء : هو قطوراء بن كركر .
 (٣) السميذع : هو السميذع بن هوش بن لأي بن قطوراء بن كركر بن عملاق ؛ ويقال : إن الزباء من
 ذريته ، وهي بنت عمرو بن أذينة بن ظرب بن حسان ، وبين حسان والسميذع آباء كثيرة .
 (٤) قعيقةان : جبل بمكة يلي الصف . (راجع معجم البلدان) .
 (٥) أجياد : موضع بمكة يلي الصف (راجع معجم البلدان) .
 (٦) يقال : عشر فلان القوم عشرا وعشورا : إذا أخذ عشر أموالهم .
 (٧) هذا بعيد : لأن جياد الخيل لا يقال فيها أجياد ، وأما أجياد فجمع جيد . وقد ذكر أن مضاضا
 ضرب في ذلك الموضع أجياد مئة رجل من العمالقة ، فسمى الموضع أجيادا لهذا .
 (٨) فاضح : موضع قرب مكة عند أبي قبيس ، كان الناس يخرجون إليه لحاجاتهم . (راجع معجم
 البلدان) .

إلى الصلح ، فساروا حتى نزلوا المطابخ : شِعْبًا بأعلى مكة ^١ ، واصطلحوا به ، وأسلموا الأمر إلى مُضَاض . فلما بُجِعَ إليه أمر مكة فصار مُلْكُهَا له ، تَحَرَّ للناس فأطعمهم ، فأطبخ ^٢ الناس وأكلوا ، فيقال : ما سُمِّيت المطابخ المطابخ إلا لذلك . وبعض أهل العلم يزعم أنها إنما سُمِّيت المطابخ ، لما كان تَبَعٌ تَحَرَّ بها وأطعم ، وكانت منزلته . فكان الذي كان بين مُضَاض والسَّمِيدِع أولَ بَغْيٍ كان بمكة فيما يزعمون .

(أولاد إسماعيل وجرهم بمكة) :

ثم نشر الله وَلَدَ إسماعيل بمكة ، وأخوالهم من جُرْهم ، ولالة البيت والحكَّام بمكة ، لا يَنَازِعُهُم وَلَدَ إسماعيل في ذلك لَحْثُولَتِهِم وقَرَابَتِهِم ، وإِعْظَامًا لِلْحُرْمَةِ أَنْ يكون بها بَغْيٌ أو قتال . فلما ضاقت مكة على وَلَدِ إسماعيل انتشروا في البلاد ، فلا يَنَاقِشُونَ قَوْمًا إِلَّا أَظْهَرَهُم الله عليهم بدينهم فَوَطَّيْثُوهُمْ .

استيلاء قوم كِنَانَةَ وخَزَاعَةَ على البيت وفي جرهم

(بنى جرهم بمكة وطرد بنى بكر لهم) :

ثم إن جُرْهمًا بَغَوْا بمكة ، واستحلُّوا خِلَالًا ^٣ من الحرم ، فظلموا مَنْ دَخَلَهَا من غير أهلها ، وأكلوا مال الكعبة الذي يُهْدَى لها ، فرق أمرهم : فلما رأت بنو بَكْرٍ بن عَبِيد مَنَاءَ بن كِنَانَةَ ، وَغُبُشَانَ من خَزَاعَةَ ذلك ، أَجْمَعُوا

(١) وفي المطابخ يقول الشاعر :

أطوف بالمطابخ كل يوم مخافة أن يشردني حكيم

يريد حكيم بن أمية . (راجع معجم البلدان) .

(٢) أطبخ الرجل : طبخ لنفسه خاصة ، أو اتخذ طبيخا ؛ ويقال : أطبخ الرجل اللحم ، وذلك إذا طبخه .

(٣) الخلال : الخصال .

(٤) كان كل ما يهدى إلى الكعبة يلقى في بئر قرية القعر ، كان احتفرها إبراهيم عليه السلام عند باب الكعبة . ويقال : إنه لما فسد أمر جرهم ، وسرقوا مال الكعبة مرة بعد مرة ، دخل رجل منهم البئر ليسرق مال الكعبة ، فسقط عليه حجر من شفير البئر فحبسه فيها . كما يذكرون أنه أرسلت على البئر حية ، فكانت تهيب من يدنو منها .

لحربهم وإخراجهم من مكة . فآذَنُوهم بالحرب فاقتتلوا ، فغلبتهم بنو بكر وعُشَاشَان
فَنَفَوْهم من مكة . وكانت مكة في الجاهلية لا تُقَرَّ فيها ظُلُمًا ولا بَغْيًا ، ولا يَبْغَى
فيها أحد إلا أُخْرِجته ، فكانت تسمى الناسَة^١ ، ولا يريدُها ملك يستحل حُرْمَتَها
إلا هلك مكانه ، فيقال : إنها ما سُمِّيت ببكة إلا أنها كانت تَبْكُ^٢ أعناقَ
الجبابة إذا أحدثوا فيها شيئًا :

(بكة لغة) :

قال ابن هشام : أخبرني أبو عبيدة :

أن بكة اسم لبطن مكة ، لأنهم يتباكون فيها ، أي يزدهمون . وأنشدني :
إذا الشَّريبُ^٣ أخذتهُ أكَّةً^٤ فخلَّسه حتى يَبْكُ^٥ بَكَّةً

أي فدعه حتى يبك إبله ، أي يخلِّبها إلى الماء فتزدحم عليه . وهو موضع البيت
والمسجد . وهذان البيتان لعامان بن كعب بن عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم .
قال ابن إسحاق : فخرج عمرو بن الحارث بن مُضاض الجهمي بغزالي الكعبة
وبحجر الركن ، فدفعها في زمزم ، وانطلق هو ومن معه من جرهم إلى اليمن ،
فحزَنُوا على ما فارقوا من أمر مكة وملئوها حزنًا شديدًا . فقال عمرو بن الحارث
(بن عمرو)^٥ بن مُضاض في ذلك^٦ ، وليس بمُضاض الأكبر :

وقائلةٍ والدمعُ سَكْبٌ مُبَادِرُ وقد شَرِقتُ بالدمع منها المحاجرُ

(١) كما كانت تسمى الناسَة ، وهما من « نس » بمعنى يبس وأجذب ؛ كما يقال لها : الباسة « أيضًا ،
وهو من البس بمعنى التفتيت .

(٢) تبك : تكسر .

(٣) كذا في أولسان العرب (مادي أك وبك) . والشريب : الذي يسقى إبله مع إبله . وفي الأصل :
« الشريت » ، وهو تصحيف .

(٤) الأكَّة : شدة الحر ، وقيل شدة الألم .

(٥) زيادة عن معجم البلدان .

(٦) والسبب في قول هذا الشعر : أن عمرو بن الحارث كان قد نزل بقتوني من أرض الحجاز ،
فضلت له إبل ، فبغاها حتى أتى الحرم ، فأراد دخوله ليأخذ إبله ، فنادى عمرو بن لحي : من وجد نجرميا
فلم يقتله قطعت يده . فسمع بذلك عمرو بن الحارث ، وأشرف على جبل من جبال مكة ، فرأى إبله تنحر
ويتوزع لحمها ، فانصرف بانسا خائفًا ذليلاً ، وأبعد في الأرض : وبغريته يضرب المثل ، ثم قال هذا الشعر

كأن لم يكن بين الحجون^١ إلى الصنما
 فقلت لها والقلب منى^٢ كأنما
 بلى نحن كننا أهلها فأزالنا
 وكننا ولاية البيت من بعد نابت^٣
 ونحن ولينا البيت من بعد نابت
 ملكنا فعززنا فأعظم^٤ بملكنا
 ألم تنكحوا من خير شخص^٥ علمته^٦
 فان تنثن الدنيا علينا بحالها
 فأخرجنا منها المليك بقُدرة
 أقول إذا نام الحلي^٧ ولم أتم^٨
 وبدلت منها أوجهها لأحبها
 وصيرنا أحاديثا وكننا بغيطة^٩
 فسحت دموع العين تبكي لبئدة
 وتبكي لبيت ليس يؤذى حمامه^{١٠}
 أنيس^{١١} ولم يسمر بمكة^{١٢} سامر
 يلجلجه^{١٣} بين الجناحين طائر
 صروف الليلي والحدود^{١٤} العوائر
 نظوف^{١٥} بذاك البيت والخير ظاهر^{١٦}
 بعز^{١٧} فما يحظى لدينا المكائر^{١٨}
 فليس لحي غيرنا ثم^{١٩} فاخير^{٢٠}
 فأبناوه منّا ونحن الأصاهر^{٢١}
 فإن لها حالا وفيها التشاجر^{٢٢}
 كذلك يا للناس تجرى المقادر^{٢٣}
 إذا العرش : لا يبعد سهيل وعامر^{٢٤}
 قبائل^{٢٥} منها حمير^{٢٦} ويحابر^{٢٧}
 بذلك عصتنا السنون الغواير^{٢٨}
 بها حرم أمن^{٢٩} وفيها المشاعر^{٣٠}
 يظل^{٣١} به أمنا وفيه العصافير^{٣٢}

(١) الحجون : جبل بأعلى مكة ، عليه مدافن أهلها ؛ وقيل : مكان من البيت على ميل ونصف ؛ وقيل على فرسخ وثلاث ، عليه سقيفة آل زياد بن عبد الله الحارثي ، وكان عاملا على مكة في أيام السفاح وبعض أيام المنصور . وقال الأصمعي : الحجون : هو الجبل المشرف الذي بجزاء مسجد البيعة على شعب الجزائر . (راجع معجم البلدان) .

(٢) يلجلجه : يديره .

(٣) الحدود : جمع جد ، وهو الحظ .

(٤) يشير بهذا البيت إلى أنه بعد موت نابت ، وأمه جرمية ، ولم يكثر ولد إسماعيل ، غلبت جرمهم على ولاية البيت .

(٥) يعني : إسماعيل عليه السلام ، وذلك أنه نكح امرأة من جرمهم .

(٦) ورواية هذا الشطر في الطبري :

وصاهرنا من أكرم الناس والدا

(٧) حمير ويحابر : من قبائل اليمن ، ويقال : إن يحابر هي مراد .

(٨) المشاعر : المواضع المشهورة في الحج التي يتعبد بها .

(٩) أراد : العصافير ، وحذف الياء للضرورة .

وفيه وحوش لا ترام أنيسة إذا خرجت منه فليست تغادر

قال ابن هشام : أقوله « فأبناؤه منا » ، عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال عمرو بن الحارث أيضا يذكر بكرًا وغُبُشان ، وساكني مكة الذين خالفوا فيها بعدهم :

يا أيها الناس سِيرُوا إن قَصُرْكم^١ أن تَصُبِحُوا ذات يوم لا تَسِيرُوا
حُثُوا المَطَى وأَرْخُوا مِنْ أَرْمَتِهَا قَبْلَ المَمَاتِ وَقَضُوا ما تَقْضُونَا
كُنَّا أَناسًا كما كنتم فغَيَّرْنَا دَهْرٌ فَأَنْتُمْ كما كُنَّا تَكُونُونَا^٢

قال ابن هشام : هذا ما صحَّ له منها . وحدثني بعضُ أهلِ العلم بالشعر : أن هذه الأبيات أوَّلُ شعر قيل في العرب ، وأنها وُجدت مكتوبة في حجر باليمن ، ولم يُسمَّ لي قائلها^٣ .

(١) قصركم : نهايتكم وغايتكم .

(٢) وزاد بعضهم على هذه الأبيات :

إن التفكير لا يجدي لصاحبه عند البديهة في علم له دونا
فاستخبروا في صنيع الناس قبلكم كما استبان طريق عنده الهونا
كنا زمانا ملوك الناس قبلكم بمسكن في حرام الله مسكونا

(٣) ويروى : أنه وجد في بئر باليمامة ثلاثة أحجار . فوجدوا في حجر من الثلاثة مكتوبيا هذه

الأبيات ، ووجدوا في حجر آخر مكتوبيا :

يا أيها الملك الذي	بالمملك ساعده زمانه
ما أنت أول من علا	وعلا شئون الناس شأنه
أقصر عليك مراقبا	فالدهر مخذول أمانه
كم من أشم معصب	بالتاج مرهوب مكانه
قد كان ساعده الزمان	وكان ذا خفض جناحه
تجرى الجداول حوله	للجند مترعة جفانه
قد فاجأته منية	لم ينجه منها اكتنانه
وتفرقت أجناده	عنه وناح به قيانه
والدهر من يعلق به	يطحنه مفترسا جرانه
والناس شتى في الهوى	كالمرء مختلف بنانه
والصدق أفضل شيمة	والمرء يقتله لسانه
والصمت أسعد للفقى	ولقد يشرفه بيانه

ووجد بالحجر الثالث قصيدة على هذا النمط كلها حكم ومواعظ ، ومطلعها :

استبداد قوم من خزاعة بولاية البيت

قال ابن إسحاق : ثم إن غُبُشَان من خَزَاعَة وَلِيَتْ الْبَيْتَ دُونَ بَنِي بَكْرٍ بن عَبْدِ مَنَاة ، وَكَانَ الَّذِي يَلِيهِ مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ الْغُبُشَانِي ، وَقُرَيْشٌ إِذْ ذَاكَ حُلُولٌ وَصِرَمٌ ، ^١ وَبَيُوتَاتٌ مَتَفَرِّقُونَ فِي قَوْمِهِمْ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ ، فَوَلِيَتْ خَزَاعَةُ الْبَيْتَ يَتَوَارِثُونَ ذَلِكَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ ، حَتَّى كَانَ آخِرُهُمْ حَلِيلُ بْنُ حَبَشِيَّةَ بْنِ سَكُولِ بْنِ كَعْبٍ بن عمرو الخزاعي .

قال ابن هشام : يقال حُبْشِيَّةُ بْنُ سَكُولِ .

تزوج قصي بن كلاب حي بنت حليل

(أولاد قصي) :

قال ابن إسحاق : ثم إن قُصَيَّ بْنَ كَلَابٍ خُطِبَ إِلَى حَلِيلِ بْنِ حُبْشِيَّةَ ابْنَتِهِ حُبَّيْ ، فَرُغِبَ فِيهِ حَلِيلٌ فَزَوَّجَهُ ، فَوُلِدَتْ لَهُ عَبْدُ الدَّارِ ، وَعَبْدُ مَنَاةَ ، وَعَبْدُ الْعُزَّى ، وَعَبْدَا . فَلَمَّا انْتَشَرَ وَلَدُ قُصَيَّ ، وَكَثُرَ مَالُهُ ، وَعَظُمَ شَرْفُهُ ، هَلَكَ حَلِيلٌ .

(تولى قصي أمر البيت ونصرة رزاح له) :

فَرَأَى قُصَيَّ أَنَّهُ أُولَى بِالْكَعْبَةِ ، وَبِأَمْرِ مَكَّةَ مِنْ خَزَاعَةِ وَبَنِي بَكْرٍ ، وَأَنَّ قُرَيْشًا قُرُوعَةً ^٢ إِسْمَاعِيلِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَصَرِيحٌ وَلَدَهُ ، فَكَلَّمَ رَجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ ، وَبَنِي كِنَانَةَ ،

كل	عیش	تعله	ليس	للدهر	خله
يوم	بؤس	ونعمه	واجتماع		وقله
حبنا	العيش	والشكاثر	جهل		وضله

ومنها :

آفة	العيش	والنعم	كرور	الأهله
وصل	يوم	وليلة	واعراض	بعله

(١) الصرم : الجماعات المتقطعة .

(٢) كذا في أكثر الأصول . والقرعة : غلبة الشيء وخياره . وفي الطبري و أ : « فرعة » بالفاء . وفرعة الجبل : أعلاه . يريد أن قریشا أعلى ولد إسماعيل .

ودعاهم إلى إخراج خزاعة وبنى بكر من مكة ، فأجابوه . وكان ربيعة بن حرام من ١ عذرة بن سعد بن زيد قد قدم مكة بعدهلك كلاب ، فتزوج فاطمة بنت سعد بن سيل ، وزهرة يومئذ رجل ، وقصى فطيم ، فاحتملها إلى بلاده ، فحملت قصيا معها ، وأقام زهرة ، فولدت اربعة رزاحا . فلما بلغ قصي وصار رجلا أتى مكة ، فأقام ٢ بها ، فلما أجابه قومه إلى ما دعاهم إليه ، كتب إلى أخيه من أمه ، رزاح بن ربيعة ، يدعوهُ إلى نُصْرته ، والقيام معه . فخرج رزاح بن ربيعة ومعه إخوته : حن بن ربيعة ، ومحمود بن ربيعة ، وجلهمة بن ربيعة ، وهم لغير فاطمة ، فيمن تبعهم من قضاة في حاج العرب ، وهم يجمعون لنصرة قصي . وخزاعة تزعم أن حليل بن حبشية أوصى بذلك قصيا وأمره به حين انتشر له من ابنته من الولد ما انتشر . وقال : أنت أولى بالكعبة ، وبالقيام عليها ، وبأمر مكة من خزاعة ؛ فعند ذلك طلب قصي ما طلب . ولم نسمع ذلك من غيرهم ٣ ، فالله أعلم أي ذلك كان .

(١) في ١ : « بن » -

(٢) والسبب في رجوعه إلى مكة ، هو أنه لما كان غلاما - وكان يدعى إلى ربيعة لأنه لا يعلم له أب إلا إياه - تساب هو ورجل من قضاة ، فغيره بالدعوة وقال له : لست منا ، وإنما أنت فينا ملصق . فدخل على أمه ، وقد وجع لذلك ، فقالت له : يا بني ، صدق ، إنك لست منهم ، ولكن رهطك خير من رهطه ، وآباءك أشرف من آبائه ، وإنما أنت قرشي ، وأخوك وبنوعمك بمكة ، وهم جيران بيت الله الحرام ، فدخل في سيارة حتى أتى مكة .

(٣) ويقال أيضا في انتقال ولاية البيت إلى قصي : أن حليلا كان يعطى مفاتيح البيت إلى ابنته حبي حين كبر وضعف ، فكانت بيدها ، وكان قصي ربما أخذها في بعض الأحيان ففتح البيت للناس وأغلقه ، ولما هلك حليل أوصى بولاية البيت إلى قصي ، فأبت خزاعة أن تمضي ذلك لقصى ، فعند ذلك هاجت الحرب بينه وبين خزاعة .

كما يذكر أيضا : أن حليلا لما كبر ولم يقدر على فتح الباب وإغلاقه ، عهد بالمفاتيح إلى أبي غبشان - وهو من خزاعة ، واسمه سليم بن عمرو - فابتاعها منه قصي بزرق خر ، فقليل : أخسر صفقة من أبي غبشان . وكان الأصل في الانتقال ولاية البيت من ولد مضر إلى خزاعة : أن الحرم حين ضاق عن ولد نزار وبغت فيه إياد ، أخرجهم بنو مضر بن نزار ، وأجلوهم عن مكة ، فعمدوا في الليل إلى الحجر الأسود ، فاقتلموه واحتملوه على بعير ، فرزح البعير به وسقط إلى الأرض ، وجعلوه على آخر ، فرزح أيضا . وعلى الثالث ، ففعل مثل ذلك . فلما رأوا ذلك دفتوه وذهبوا ، فلما أصبح أهل مكة ولم يروه ، وقعوا في كرب عظيم . وكانت امرأة من خزاعة قد بضرت به حين دفن ، فأعلمت قومها بذلك ، فحينئذ أخذت

ما كان يليه الغوث بن مر من الإجازة للناس بالحج

وكان الغوث بن مرّ بن أدّ بن طابحة بن اليأس بن مضر يلى الإجازة^١ للناس بالحج من^٢ عرفة ، وولده من بعده ؛ وكان يقال له ولولده صوفة^٣ . وإنما ولى ذلك الغوث بن مرّ ، لأن أمّه كانت امرأة من جرهم ، وكانت لا تلد ، فنذرت لله إن هى ولدت رجلاً أن تصدّق به على الكعبة عبداً لها يخدمها ، ويقوم عليها . فولدت الغوث ، فكان يقوم على الكعبة فى الدهر الأول مع أخواله من جرهم ، فولى الإجازة بالناس من عرفة ، لمكانه الذى كان به من الكعبة ، وولده من بعده حتى اتقروا^٤ . فقال مرّ بن أدّ لوفاء نذر أمّه :

إني جعلت ربّاً من بيته ربيطةً بمكة العليّة
فباركن لي بها أليّه واجعله لي من صالح البرية

وكان الغوث بن مرّ - فيما زعموا - إذا دفع بالناس قال :

لاهمّ^٥ إني تابعٌ تباعه^٦ إن كان إثمٌ فعلى قضاءه^٧

خزاعة على ولاية البيت أن يتخلوا لهم عن ولايته ويدلوهم على الحجر ، ففعلوا ذلك ؛ فن هنالك صارت ولاية البيت لخزاعة إلى أن صارت إلى بنى عبد مناف . (راجع الروض الأنف وكتاب الأوائل لأبى هلال العسكري) .

(١) الإجازة : الإفاضة .

(٢) كذا فى أ . وفى سائر الأصول : « من بعد عرفة » .

(٣) وإنما قيل للغوث وولده : صوفة ، لأن أمه حين جعلته ربيطة للكعبة علقت برأسه صوفة ؛ وقيل ألبسته ثوباً من صوف ؛ وقيل : إنما سمي كذلك ، لأن أمه لما ربطته عند البيت أصابه الحر فرت به وقد سقط وذوى واستعرض ، فقالت : ما صاراً بنى إلا صوفة ، فسمي صوفة . وقيل : إنما سمي كذلك لأن كل من ولى البيت شيئاً من غير أهله ، أو قام بشيء من خدمة البيت ، أو بشيء من أمر المناسك ، يقال لهم صوفة وصوفان .

(٤) وقيل : إن ولاية الغوث بن مر كانت من قبل ملوك كندة . (راجع الروض الأنف) .

(٥) الآية : فى الأصل إيمين ، وهى هنا : النذر الذى نذرت أمه .

(٦) التباعة : ما يتبعه الإنسان ويقتدى به .

(٧) إنما خص قضاءه بهذا ، لأن منهم مخلين يستحلون الأشهر الحرم ، كما كانت خثعم وطيى تفعل

قال ابن إسحاق : حدثني يحيى^١ بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه
(عباد)^٢ . قال :

(صوفة ورى الحمار) :

كانت صوفة تدفع بالناس من عرفة ، وتُجيز بهم إذا نَفَرُوا من مِني ، فإذا
كان يوم النَّفَرِ أَتَوْا لِرَمَى الحمار ، ورجل من صوفة يرمى للناس ، لا يرمون
حتى يرمى^٣ . فكان ذوو الحاجات المتعجلون يأتونه ، فيقولون له : قُمْ فارم حتى
نرمى معك ؛ فيقول : لا والله ، حتى تميل الشمس . فيظل ذوو الحاجات الذين
يحبسون التعجل يرمونه بالحجارة ، ويستعجلونه بذلك ، ويقولون له : ويلك ! قم
فارم ؛ فيأبى عليهم . حتى إذا مالت الشمس قام فرمى ورى الناس معه .

(تولى بنى سعد أمر البيت بعد صوفة) :

قال ابن إسحاق : فإذا فرغوا من رمى الحمار وأرادوا النَّفَر من مِني ، أخذت
صوفة بجانبى العقبة ، فحبسوا الناس وقالوا : أجيرى صوفة ، فلم يجز أحد من
الناس حتى يمرؤا ، فإذا نفرت صوفة ومضت خللى سبيل الناس فانطلقوا بعدهم فكانوا
كذلك حتى انقضىوا ، فورثهم ذلك من بعدهم بالقُعدد بنو سعد بن زيد مناة بن
تميم^٥ ، وكانت من بنى سعد فى آل صفوان بن الحارث بن شِجَّة .

(نسب صفوان) :

قال ابن هشام : صفوان بن جناب بن شِجَّة بن عطارذ بن عَوْف بن
كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

(١) روى عن جده ، وأبيه ، وعمه حمزة . وعنه هشام بن عروة ، وموسى بن عقبة ، وابن إسحاق
وجاعة ، ولقد مات شابا عن سبع وثلاثين سنة . (راجع تراجم رجال لابن إسحاق) .
(٢) زيادة عن ١ .

(٣) كذا فى ١ . وفى سائر الأصول : « يرمى » ، وهو تحريف .

(٤) يريد قرب النسب . يقال : رجل قعدد ، إذا كان قريب الأباء إلى الجدة الأكبر . ومن أغرب
ما يذكر أن يزيد بن معاوية حج بالناس سنة خمسين ، وأن عبد الصمد بن علي حج بالناس سنة مئة وخمسين
وأبأوهما فى القعدد إلى عبد مناف واحد ، وبينهما مائة سنة .

(٥) وذلك لأن سعدا هو ابن زيد مناة بن تميم بن مر ، وكان سعد أقعد بالغوث بن مر من غيره
من العرب .

(صفوان وكرب والإجازة في الحج) :

قال ابن إسحاق : وكان صفوان هو الذي يُجيز للناس بالحج من عرفة ، ثم بنوه من بعده ، حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام ، كرب بن صفوان ، وقال أوس بن تميم بن مغراء السعدي :

لا يبرح الناس ما حجوا مُعرفهم حتى يقال أجزوا آل صفوانا
قال ابن هشام : هذا البيت في قصيدة لأوس بن مغراء .

ما كانت عليه عدوان من إفاضة المزدلفة

(شعر ذى الإصبع في إفاضة الناس) :

وأما قول ذى الإصبع العدواني ، واسمه حرثان (من عدوان)^١ بن عمرو ؛ وإنما سمي ذا الإصبع لأنه كان له إصبع فقطعها :

عذير ^٢ الحى من عدوا	ن كانوا حية الأرض ^٣
بغى بعضهم ظلما	فلم يرع ^٤ على بعض
ومنهم كانت السادا	ت والموفون بالقرض ^٥
ومنهم من يجيز النأ	س بالسنة وانقرض
ومنهم حكم يقضى	فلا ينقض ما يقضى

(١) زيادة عن الشعر والشعراء ، وهى زيادة يقتضيها السياق ، إذ لم نجد مرجعا من المراجع التى بين أيدينا اتفق مع الأصول في اسم ذى الإصبع ، وهو كما قصت عليه : حرثان بن الحارث بن محرث بن ثعلبة ابن سيار (شابة ، شبابة) بن ربيعة بن هيرة بن ثعلبة بن ظرب بن عمرو (عياذ) بن يشكر بن عدوان ابن عمرو بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار . وقيل : حرثان بن نوت بن الحارث بن شابة بن ذهب بن ثعلبة . . . الخ (راجع خزنة الأدب ج ٢ ، ص ٤٠٨ ، والمفضليات ص ٣١٢ طبع بيروت ، والأغاني ج ٣ ص ٨٩ طبع دار الكتب ، والشعر والشعراء ، وشرح القاموس) .

(٢) العذير : من يعذر . يريد : أى هاتوا من يعذر .

(٣) يقال : فلان حية الأرض ، وحية الوادى : إذا كان مهيبا يذعر منه ؛ وقيل : حية الأرض : أى حياتها ، لأنهم كانوا يقومون بالناس لجودهم وكرمهم ، فكأنهم كانوا حية للأرض وأهلها .

(٤) لم يرع : لم يبق ؛ يقال : ما أرعى فلان على فلان : أى ما أبقى عليه .

(٥) القرض هنا : الجزاء ، أى من فعل شيئا جازوه به .

(أبو سيارة وإفاضة بالناس) :

— وهذه الأبيات في قصيدة له — فلأن الإفاضة من المنزلة كانت في عدوان — فيما حدثني زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق — يتوارثون ذلك كابرا عن كابر . حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام أبو سيارة ، عَمِيْلَةُ بن الأعزل^١ . ففيه يقول شاعر من العرب :

نحن دفعنا عن أبي سيَّاره^٢ وعن مَواليه بني فزاره^٣

حتى أجاز سَالِيا حِمَارَه مستقبِل القبلة يدعو جاره^٤

قال : وكان أبو سيارة يدفع بالناس على أتان^٥ له ، فلذلك يقول : « سَالِيا حِمَارَه » .

أمر عامر بن ظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان

(قضاؤه في خنثى ومشورة جاريته سخيلة) :

قال ابن إسحاق : وقوله « حكم يقضى » ، يعني عامر بن ظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان العَدَوَانِي . وكانت العرب لا يكون بينها نائرة^٦ ولا عَضْلَةٌ^٦ في قضاء إلا أسندوا ذلك إليه ثم رضوا بما قضى فيه . فاخْتَصِمَ إليه في بعض ما كانوا يختلفون فيه ، في رجل خُنْثَى ، له ما للرجل وله ما للمرأة ، فقالوا : أتجعل رجلا أو امرأة ؟ ولم يأتوه بأمر كان أعضل منه . فقال : حتى أنظر في أمركم ، فوالله ما نزل بي مثل هذه منكم يا معشر العرب ! فاستأخروا عنه . فبات ليلته ساهراً ، يقلِّب أمره ، وينظر في شأنه ، لا يتوجه له منه وجه . وكانت له جارية يقال لها سُخَيْلَةُ ترعى عليه غنمه ، وكان يُعَاتِبُهَا إذا سرحت فيقول : صَبَّحت والله

(١) وقيل اسمه العاصي ، واسم الأعزل خالد .

(٢) يعني بمواليه : بني عمه ، لأنه من عدوان ، وعدوان وفزارة من فيس عيلان .

(٣) يدعو جاره : أي يدعو الله عز وجل يقول : اللهم كن لي جارا من أخافه ، أي مجيرا .

(٤) وكانت تلك الأتان سوداء . ولذلك يقول :

لاهم مالي في الحمار الأسود أصبحت بين العالمين أحسد

(٥) النائرة : الكائنة الشنعة تكون بين القوم .

(٦) العضلة : الأمر الشديد الذي لا يعلم له وجه .

يَا سُخَيْلُ ! وَإِذَا أَرَأَيْتَ عَلَيْهِ قَالَ : مَسَّيْتُ وَاللَّهِ يَا سُخَيْلُ ! وَذَلِكَ أَنَّهَا كَانَتْ تَتَوَخَّرُ السَّرْحَ حَتَّى يَسْبِقَهَا بَعْضُ النَّاسِ ، وَتَتَوَخَّرُ الْإِرَاحَةَ حَتَّى يَسْبِقَهَا بَعْضٌ . فَلَمَّا رَأَتْ سَهْرَهُ وَقَلَّةَ قَرَارِهِ عَلَى فَرَّاشِهِ قَالَتْ : مَا لَكَ لَا أَبَالُكَ ! مَا عَرَاكَ فِي لَيْلَتِكَ هَذِهِ ؟ قَالَ : وَيْلَكَ ! دَعَيْتَنِي ، أَمْرٌ لَيْسَ مِنْ شَأْنِكَ ؛ ثُمَّ عَادَتْ لَهُ بِمِثْلِ قَوْلِهَا . فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : عَسَى أَنْ تَأْتِيَ مِمَّا أَنَا فِيهِ بِفَرَجٍ ؛ فَقَالَ : وَيْحَكَ ! اخْتَصِمِي إِلَى فِي مِيرَاثِ خُنْثَى ، أَأَجْعَلُهُ رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً ؟ فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى مَا أَصْنَعُ ، وَمَا يَتَوَجَّهُ لِي فِيهِ وَجْهٌ . قَالَ : فَقَالَتْ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! لَا أَبَالُكَ ! أَتَسْبِغُ الْقَضَاءَ الْمَبَالُ ، أَقْعِدُهُ ، فَإِنْ بَالَ مِنْ حَيْثُ يَبُولُ الرَّجُلُ فَهُوَ رَجُلٌ ، وَإِنْ بَالَ مِنْ حَيْثُ تَبُولُ الْمَرْأَةُ ، فَهِيَ امْرَأَةٌ . قَالَ : مَسَّيْتُ سُخَيْلَ بَعْدَهَا أَوْ صَبَّحْتُ ، فَرَجَّجْتُهَا وَاللَّهِ . ثُمَّ خَرَجَ عَلَى النَّاسِ حِينَ أَصْبَحَ ، فَقَضَى بِالَّذِي أَشَارَتْ عَلَيْهِ بِهِ .

غلب قصي بن كلاب على أمر مكة وجمعه أمر قريش

ومعونة قضاعة له

(هزيمة صوفة) :

قال ابن إسحاق : فلما كان ذلك العام فعلت صوفةٌ كما كانت تفعل ، وقد عرفت ذلك لها العربُ ، وهو دينٌ في أنفسهم في عهد جرهم وخزاعة وولايتهِم . فَأَتَاهُمْ قُصَيُّ بْنُ كِلَابٍ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ قُرَيْشٍ وَكِنَانَةَ وَقُضَاعَةَ عِنْدَ الْعَقَبَةِ ، فَقَالَ : لَنَحْنُ أَوْلَى بِهَذَا مِنْكُمْ ، فَقَاتَلُوهُ ، فَاقْتَتَلَ النَّاسُ قِتَالًا شَدِيدًا ، ثُمَّ انْهَزِمَتْ صُوفَةٌ ، وَغَلِبَهُمْ قُصَيٌّ عَلَى مَا كَانَ بِأَيْدِيهِمْ مِنْ ذَلِكَ .

(محاربة قصي لخزاعة وبنو بكر وتحكيم يعمر بن عوف) :

والتحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر عن قُصَيٍّ ، وعرفوا أنه سيمنعهم كما منع صُوفَةٌ ، وأنه سيمحول بينهم وبين الكعبة وأمر مكة . فلما التحازوا عنه باداهم ٢

(١) أي أجعله تابعا له ، وهذا من الاستدلال بالأمارات ، وله نظائر كثيرة في الشريعة . ومنه قوله تعالى : « فجاؤوا على قميصه بدم كذب » . لأن القميص المذموم لم يكن فيه خرق ، ولا أثر لأنياب الذئب .
(٢) باداهم : كاشفهم .

وأُجْعَ الحَرَبُهم (وثبت معه أخوه رِزاح بن ربيعة بمن معه من قومه من قُضاعة)^١ .
 وخرجت له خُزاعة وبنو بَكْر فالتَقُوا ، فاقتتلوا قتالا شديداً (بالأبطح)^٢ ، حتى
 كثرت القتلى في الفَرِيقَيْن جميعاً ، ثم إنهم تداعَوْا إلى الصلح وإلى أن يحكِّموا
 بينهم رجلاً من العرب ، فحكِّموا يَعْمَر بن عَوْف بن كَعْب بن عامر^٣ بن
 لَيْث بن بَكْر بن عبد مناة بن كِنانة ؛ ففضى بينهم بأن قُصِيَّأً أولى بالكعبة وأمر
 مكة من خُزاعة ، وأن كل دم أصابه قُصَيٌّ من خُزاعة وبنو بَكْر ، موضوع
 يَشْدُخه ؛ تحت قدميه ، وأن ما أصابت خُزاعة وبنو بَكْر من قُرَيْش وكنانة
 وقُضاعة ففيه الدية مؤداة ، وأن يُخْلَى بين قُصَيٍّ وبين الكعبة ومكة .

(سبب تسمية يعمر بالشداخ) :

فسمي يَعْمَرُ بن عَوْف يومئذ : الشداخ ، لما شَدَخ من الدماء ووضع
 منها .

قال ابن هشام : ويقال : الشداخ .

(قصي أميراً على مكة وسبب تسميته مجماً) :

قال ابن إسحاق : فولى قصي البيت وأمر مكة ، وجمع قومه من منازلهم إلى مكة ،
 وتملك على قومه وأهل مكة فملكوه . إلا أنه قد أقرَّ للعرب ما كانوا عليه ، وذلك
 أنه كان يراه ديناً في نفسه لا ينبغي تغييره . فأقرَّ آل صفوان وعبدوان والنساء
 ومرة بن عَوْف على ما كانوا عليه ، حتى جاء الإسلام فهدم الله به ذلك كله .
 فكان قُصَيٌّ أول بني كَعْب بن لؤي أصاب ملكاً أطاع له به قومه ، فكانت

(١) زيادة عن الطبري .

(٢) زيادة عن أ .

(٣) في الطبري : « . . . بن كعب بن ليث » .

(٤) يشدخه : يكسره ، ويريد أنه أبطل تلك الدماء ، ولم يجعل لها حظاً ، ولذلك قيل : تحت قدميه .

(٥) يعمر الشداخ : هو جد بني دأب الذين أخذ عنهم كثير من علم الأخبار والأنساب . وهم عيسى

ابن يزيد بن دأب ، وأبوه يزيد ، وحذيفة بن دأب ، ودأب : هو ابن كرز بن أحر ، من بني يعمر
 ابن عوف .

إليه الحجابة ١ ، والسقاية ٢ ، والرفادة ٣ ، والندوة ٤ ، واللواء ٥ ، فحاز شرف مكة كله . وقطع مكة رباعا بين قومه ، فأنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التي أصبحوا عليها ، ويزعم الناس أن قريشا هابوا قطع شجر الحرم في منازلهم فقطعها قصي بيده وأعوانه ٦ ، فسمته قريش "مجمعا لما جمع من أمرها ، وتيمنت بأمره ، فما تنكح امرأة" ، ولا يتزوج رجل من قريش ، وما يتشاورون في أمر نزل بهم ، ولا يعقدون لواء لحرب قوم من غيرهم إلا في داره ، يعقده لهم بعض ولده ، وما تدرع ٧ جارية إذا بلغت أن تدرع من قريش إلا في داره ، يشق عليها فيها درعها ثم تدرعه ، ثم ينطلق بها إلى أهلها . فكان أمره في قومه من قريش في حياته ، ومن بعد موته ، كالدن المتبع لا يعمل بغيره . واتخذ لنفسه دار الندوة وجعل بابها إلى مسجد الكعبة ، ففيها كانت قريش تقضى أمورها .

قال ابن هشام : وقال الشاعر :

- (١) الحجابة : أن تكون مفاتيح البيت عنده فلا يدخله أحد إلا بإذنه .
 (٢) السقاية : يعنى سقاية زمزم ، وكانوا يصنعون بها شرابا في الموسم للحاج الذي يوافي مكة ويمزجونه تارة بعسل ، وتارة بلبن ، وتارة بنبذ ، يتطوعون بذلك من عند أنفسهم .
 (٣) الرفادة : طعام كانت قريش تجمه كل عام لأهل الموسم ، ويقولون : هم أضياف الله تعالى . وسيعرض لها المؤلف بالكلام بعد قليل .
 (٤) الندوة : الاجتماع للمشورة والرأي ، وكانت الدار التي اتخذها قصي لذلك يقال لها دار الندوة ، وهذه الدار صارت بعد بني عبد الدار إلى حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، فباعها في الإسلام بمئة ألف درهم . وذلك في زمن معاوية ، فلامه معاوية في ذلك . وقال : أبعت مكرمة آبائك وشرفهم ؟ فقال حكيم : ذهبت المكارم إلا التقوى ، والله لقد اشتريتها في الجاهلية بزق خمر ، وقد بعثها بمائة ألف درهم ، وأشهدكم أن ثمنها في سبيل الله ، فأينا المغبون ؟
 (٥) اللواء : يعنى في الحرب ، لأنه كان لا يحمله عندهم إلا قوم مخصوصون .
 (٦) المعروف والأصح أن قريشا حين أرادوا البنين قالوا لقصي : كيف نصنع في شجر الحرم ؟ فحذرهم قطعها وخوفهم العقوبة في ذلك ، فكان أحدهم يحوف بالبنين حول الشجرة حتى تكون في منزله ، وإن أول من ترخص في قطع شجر الحرم للبنين عبد الله بن الزبير حين ابتنى دورا ببعيقتان ، ولكنه جعل دية كل شجرة بقرة ، وكذلك يروى عن عمر رضى الله عنه أنه قطع دوحة كانت في دار أسد بن عبد العزى وكانت تنال أطرافها ثياب الطائفين بالكعبة ، وذلك قبل أن يوسع المسجد ، فقطعها عمر رضى الله عنه ، ووداها بقرة .
 (٧) ادرعت الجارية : لبست الدرع .

قُصِيَ لِعَمْرِى كَدَانٌ يُدْعَى مُجَمَّعًا بِهِ جَمَعَ اللَّهُ الْقِبَائِلَ مِنْ فِيهِرٍ^١
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ رَاشِدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَمِعْتُ السَّائِبَ^٢
 ابْنَ خُبَّابٍ صَاحِبَ الْمُقْصُورَةِ يُحَدِّثُ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يُحَدِّثُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، وَهُوَ
 خَلِيفَةُ ، حَدِيثَ قُصَى بْنِ كِلَابٍ ، وَمَا جَمَعَ مِنْ أَمْرِ قَوْمِهِ ، وَإِخْرَاجِهِ خُرَازَةَ
 وَبَنِي بَكْرٍ مِنْ مَكَّةَ ، وَوِلَايَتِهِ الْبَيْتَ وَأَمْرَ مَكَّةَ ، فَلَمْ يَرُدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَنْكَرْهُ .
 (شعر رزاح في نصرته قصيا ورد قصي عليه) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا فَرَغَ قُصَى مِنْ حَرْبِهِ ، انْصَرَفَ أَخُوهُ رِزَاحُ بْنُ رَبِيعَةَ إِلَى
 بِلَادِهِ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ ، وَقَالَ رِزَاحُ فِي إِجَابَتِهِ قُصَيًّا :

لَمَّا أَتَى مِنْ قُصَى رَسُولٌ فَقَالَ الرَّسُولُ أَجِيبُوا الْخَلِيلَ
 تَهَضُّنَا إِلَيْهِ نَقُودُ الْجِيَادِ وَنَطْرَحُ عَنْنَا الْمَلُولَ الثَّقِيلَا
 نَسِيرُ بِهَا اللَّيْلَ حَتَّى الصَّبَاحِ وَنَكْمِي^٣ النَّهَارَ لَثْلًا نَزُولَا
 فَهِنَّ سِرَاعٌ كَوَرْدٍ الْقَطَا يُجِبْنَ بَنَا مِينَ قُصَى رَسُولَا
 جَمَعْنَا مِنَ السَّرِّ مِنْ أَشْمَذَيْنِ^٥ وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ جَمَعْنَا قَبِيلَا
 فَيَالِكَ حُلْبَةٍ مَا لَيْسَلَةٌ تَزِيدُ عَلَى الْأَلْفِ سَبَبَا رَسِيلَا^٦
 فَلَمَّا مَرَرْنَا عَلَى عَسْجَدٍ^٧ وَأَسْهَلُنْ مِنْ مُسْتَنَاحِ سَبِيلَا^٨

(١) ويذكر أن هذا الشعر لحذاقة بن جمح .

(٢) هو السائب بن خباب المدني أبو سلم صاحب المقصورة ، ويقال هو مولى فاطمة بنت عتبة ، ولم
 نجد فيمن روى عنه عبد الملك بن راشد ، كما لم نجده في شيوخ ابن إسحاق الذين روى عنهم . (راجع تهذيب
 التهذيب وتراجم رجال) .

(٣) نكبي : نكن ونستتر .

(٤) الورد : الواردة .

(٥) أشمذان (بفتح الذال المعجمة وكسر التون ، على لفظ الثانية) : قبيلتان ؛ ويقال جبلان بين
 المدينة وخيبر تنزلهما جهينة وأشجع .

(٦) الحلبة : جماعة الخيل . والسيب : المشى السريع في رفق كما تنساب الحية . والرسيل : الذي فيه تمهل .

(٧) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « عسجر » وكلاهما اسم على موضع بعينه . (راجع معجم
 البلدان) .

(٨) أسهل : حل الموضع السهل .

وجاوزن بالركن من ورقان^١ وجاوزن بالعرج^٢ حيّا حلولا
مررن على الحل^٣ ما ذقنه وعالجن من مرّ ليلاً طويلاً
ندنى من العوذ أفلاءها^٤ إرادة أن يسترقن الصبيلاً
فلماً انتهينا إلى مكة أبجنا الرجال قبيلاً قبيلاً
نعاورهم ثمّ حدّ السيوف وفي كلّ أوبّ خلّسنا العقولا^٥
نخبزهم بصلاب النّسو رخبز القوى العزيز الذليل^٦
قتلنا خزاعة في دارها وبكراً قتلنا وجيلاً فجيّلاً

(١) ورقان (بالفتح ثم الكسر ؛ ويروى يسكون الراء) : جبل أسود بين العرج والروثة ، على يمين المصد من المدينة إلى مكة . (راجع معجم البلدان لياقوت) .

(٢) العرج (بفتح أوله وسكون ثانيه) : واد من نواحي الطائف ، وإليه ينسب العرجي الشاعر . (راجع معجم ما استعجم ، ومعجم البلدان) .

(٣) كذا في إحدى روايات الروض الأنف ، وشرح السيرة . والحل (بالكسر) : جمع حلة ، وهي شجرة شاكة ، أصغر من القتاد ، يسميها أهل البادية الشرق . وقال ابن الأعرابي : هي شجرة إذا أكلتها الإبل سهل خروج ألبنائها ، وقيل هي شجرة تنبت بالحجاز تظهر من الأرض غبراء ذات شوك تأكلها الدواب . وهو سريع النبات ينبت بالحداد والآكام والخصباء ، ولا ينبت في سهل ولا جبل . وقال أبو حنيفة : الحلة : شجرة شاكة ، تنبت في غلط الأرض ، أصغر من العوسجة ، ورقها صفار ولا ثمر لها ، وهي مرعى صدق .

وفي رواية ثانية : « الحيل » . وهو الماء المستنقع في بطن واد .

وفي رواية ثالثة ، وهي الرواية التي أجمعت عليها الأصول : « الحل » . وقد ذهب السبيل في تفسيره إلى أنه نبت ، وهو ثمر القلقلان . وغلطه في ذلك أبوذر في شرح السيرة ، وقال : « . . . » . وهذا غلط ، لأن اسم النبات الحلّ ، بتشديد الياء وبكسر اللام . وهذا ما عليه معاجم اللغة ، وذهب أبوذر إلى أن « الحلّ » اسم موضع ، ولم يتعرض للكلام عنه بشيء . والذي في المعاجم الجغرافية : أن حلّ : موضع باليمن على ساحل البحر بينه وبين السرين يوم واحد ، وبينه وبين مكة ثمانية أيام ؛ وقيل هي لغة في حلية ، وهي من أرض اليمن ، وقيل بنواحي الطائف . (راجع الروض الأنف ، وشرح السيرة ، ولسان العرب ، ومعجم البلدان) .

(٤) العوذ : جمع عائد ، وهي الناقة أو الفرس التي لها أولاد . والأفلاء : جمع فلو ، وهو المهر العظيم أو البالغ سنة .

(٥) نعاورهم : نداولهم مرة بعد مرة . والأوب : الرجوع .

(٦) نخبزهم : نسوقهم سوقاً شديداً . وصلاب النّسو : الخيل . والنسور : جمع نسر ، وهو اللحم اليابس الذي في باطن الحافر .

نفيناهم من بلاد الملِك كما لا يحلون أرضاً سهولاً
فأصبح سببهم في الحديد ومن كل حى شقينا الغليلاً
وقال ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحارث بن سعد هذيم القضاعى
في ذلك من أمر قصي حين دعاهم فأجابوه :

جلبنا الخيل مضمرة^٢ تغالى^٢ من الأعراف^٣ أعراف الجنب^٤
إلى غورى تهامة فالتقينا من الفيفاء في قاع يباب^٥
فأمّا صوفة الخنى فخلّوا منازلهم محاذرة الضراب^٦
وقام بنو على إذ رأونا إلى الأسياف كالإبل الطراب^٦
وقال قصي بن كلاب :

أنا ابن العاصمين^٧ بنى لؤى بمكة منزلى وبها ربيت^٨
إلى البطحاء قد علمت معد^٩ ومزوتها رصيت بها رصيت^٩
فلست لغالب إن لم تأثل^٨ بها أولاد قيذر والنبيت^٩
رزاخ ناضرى وبه أسامى فلست أخاف ضيماً ماحيت^٩

(١) كذا في الاشتقاق والمعارف . وكان هذيم عبدا حبشيا فنسب إليه سعد ، وفي سائر الأصول : « سعد بن هذيم » . وهو تحريف .

(٢) تغالى : ترتفع في سيرها ، من المغالة ، وهي الارتفاع والتزيد في السير .

(٣) الأعراف : جمع عرف ، وهو الرمل المرتفع المستطيل .

(٤) الجنب (بالكسر) : موضع بعراض خيبر وسلاح ووادي القرى ؛ وقيل : هو من منازل بني مازن ، وقيل : من ديار بني فزارة بين المدينة وفهر . وقال السهيلي : هو موضع من بلاد قضاة . وهناك جنب آخر ، إلا أنه بفتح الجيم ، وهو موضع في أرض كلب في السماوة بين العراق والشام . والظاهر أن الأول هو المراد هنا .

(٥) النور : المنخفض . والفيفاء : الصحراء . والقاع : المنخفض من الأرض . واليباب : القفر .

(٦) كذا في الأصل . والطراب : الإبل التي حنت إلى موطنها واشتقت . ويروى : « الطراب » . (بالظاء المعجمة) : جمع ظرب ، وهو الجليل الصغير ، شبه الإبل به .

(٧) يريد أنهم يعضون الناس ويمعنونهم ، لكونهم أهل البيت والحرم .

(٨) يقال : تأثل فلان بالمكان : إذا أقام به واستقر ولم يبرح .

(٩) أولاد قيذر والنبيت : يعني أولاد إسماعيل عليه السلام .

(ما كان بين رزاح وبين نهد وحوثة ، وشعر قصي في ذلك) :

فلما استقرّ رزاح بن ربيعة في بلاده ، نَشَرَه الله ونَشَرَ حُنًا ، فهما قَبِيلًا
عُذرة ١ اليوم . وقد كان بين رزاح بن ربيعة ، حين قدِم بلاده ، وبين نهد بن
زَيْد وحوثة بن أسلم ٢ ، وهما بطنان من قُضاعة ، شيء ؛ فأخافهم حتى لحقوا
باليمن وأجلّوا من بلاد قُضاعة ، فهم اليوم باليمن . فقال قصي بن كلاب ، وكان
يُحِبُّ قُضاعة ونمائها واجتماعها ببلادها ، لما بينه وبين رزاح من الرحم ، ولبلأهم ٣
عنده إذ أجابوه إذ دعاهم إلى نُصْرته ، وكبره ماصنع بهم رزاح :

ألا من مُبْلَغ عَنِّي رزاحا فإني قد لحيتك ٤ في اثنتين
لحيتك في بني نهد بن زَيْد كما فرقت بينهم وبيني
وحوثة بن أسلم إن قوما عَنَوْهم بالمساء قد عَنَوْني

قال ابن هشام : وتروى هذه الأبيات لزهير بن جَنَاب الكلبي .

(ما أثر به قصي عبد الدار) :

قال ابن إسحاق : فلما كبر قصي ورقّ عظمه ، وكان عبد الدار بيكره ،
وكان عبد مناف قد شَرُف في زمان أبيه وذهب كلّ مذهب ، وعبدُ العزى
وعبدٌ . قال قصي لعبد الدار : (أما والله يا بُنَيَّ) ٥ لأُلقنك بالقوم ، وإن
كانوا قد شَرُفوا عليك : لا يدخل رجلٌ منهم الكعبة حتى تكون أنت تفتحها
له ، ولا يعقد قریش لواءٍ لحربها إلا أنت بيدك ، ولا يشرب أحدٌ بمكة إلا من
سِقائتك ، ولا يأكل أحدٌ من أهل الموسم طعاما إلا من طعامك ، ولا تقطع قریش

(١) في قضاة عذرتان ، عذرة بن رفيدة ، وهم من بني كلب بن وبرة ، وعذرة بن سعد بن سود بن
أسلم (بضم اللام) بن الحاف بن قضاة . وأسلم هذا من ولد حن بن ربيعة أخى رزاح بن ربيعة (عن
الروض الأنف) .

(٢) هو بضم اللام ، وليس في العرب أسلم بضم اللام إلا ثلاثة اثنان في قضاة ، وهما أسلم بن
الحاف هذا ، وأسلم بن تدول بن تيم اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب ، والثالث في عك ، وهو أسلم بن
القيّاة بن الشاهد بن عك . (راجع مؤتلف القبائل ومختلفها لابن حبيب) .

(٣) بلاؤهم : نعمتهم .

(٤) لاه : لاهه .

(٥) زيادة عن ١ .

أمراً من أمورها إلا في دارك . فأعطاه داره دار الندوة ، التي لا تقضى قريش أمراً من أمورها إلا فيها ، وأعطاه الحجابة واللواء والسقاية والرفادة .

(الرفادة) :

وكانت الرفادة خرجاً تُخرجهُ قريش في كلِّ مؤسّم من أموالها إلى قصيِّ بن كلاب ، فيصنع به طعاماً للحاجّ ، فيأكله مَنْ لم يكن له سعة ولا زاد . وذلك أن قصياً فرّضه على قريش ، فقال لهم حين أمرهم به : « يا معشر قريش ، إنكم جيرانُ الله وأهلُ بيته وأهلُ الحرم ، وإن الحاجّ ضيف الله وزوّار بيته ، وهم أحقُّ الضيف بالكرامة ، فاجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيامَ الحجّ ، حتى يصدّروا عنكم ففعلوا . فكانوا يُخرجون لذلك كلَّ عام من أموالهم خرجاً فيدفعونه إليه ، فيصنعه طعاماً للناس أيامَ منى . فجرى ذلك من أمره في الجاهلية على قومه حتى قام الإسلام ، ثم جرى في الإسلام إلى يومك هذا . فهو الطعام الذي يصنعه السلطان كلَّ عام بمنى للناس حتى يتقضى الحجّ » .

قال ابن إسحاق : حدثني بهذا من أمْرِ قصيِّ بن كلاب ، وما قال لعبد الدار فيما دفع إليه مما كان بيده ، أبي إسحاق بن يسار ، عن الحسن بن محمد بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم قال :

سمعتُه يقول ذلك لرجل من بني عبد الدار ، يقال له : نُبَيْه بن وهب بن عامر بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصيِّ . قال الحسن : فجعل إليه قصيُّ كلَّ ما كان بيده من أمر قومه ، وكان قصيُّ لا يُخالف ، ولا يُردّ عليه شيء صنّعه .

ذكر ما جرى من اختلاف قريش بعد قصي

وحلف المطيبين

(الخلاف بين بني عبد الدار وبني أعمامهم) :

قال ابن إسحاق : ثم إنَّ قصيَّ بن كلاب هلك ، فأقام أمره في قومه وفي غيرهم بنوه من بعده ، فاخْتَطَبُوا مكةَ رباعاً - بعد الذي كان قَطَعَ

(١) الرباع : المنازل وما حولها ، واحداً : ربيع (بالفتح) .

لقومه ^١ بها — فكانوا يَقْطَعُونَهَا ^٢ في قومهم وفي غيرهم من حُلَفَائِهِمْ وَيَبِيعُونَهَا ؛ فأقامت على ذلك قريشٌ معهم ليس بينهم اختلاف ولا تنازع ، ثم إنَّ بني عبد مناف ابن قُصَيٍّ ^٣ عبد شمس وهاشما والمطلب ونوفلاً ^٤ أجمعوا على أن يأخذوا ما بأيدي بني عبد الدار بن قُصَيٍّ ممَّا كان قُصَيٌّ جعل إلى عبد الدار ، من الحِجَابَةِ واللَّوَاءِ والسَّقَايَةِ والرَّفَادَةِ ، ورَأَوْا أَنَّهُمْ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنْهُمْ لَشَرَفِهِمْ عَلَيْهِمْ وَفَضْلِهِمْ فِي قَوْمِهِمْ ؛ ففترقت عند ذلك قريش ، فكانت طائفة مع بني عبد مناف على رأيهم يَرَوْنَ أَنَّهُمْ أَحَقُّ بِهِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ لِمَكَانِهِمْ فِي قَوْمِهِمْ ، وكانت طائفة مع بني عبد الدار ، يَرَوْنَ أَنَّ لَأُيْنِزَعَ مِنْهُمْ مَا كَانَ قُصَيٌّ جعل إليهم .

(من ناصرُوا بني عبد الدار ، ومن ناصرُوا بني أَعْمَامِهِمْ .) :

فكانَ صاحبَ أمرِ بني عبد مناف عبدُ شمس بن عبد مناف ، وذلك أَنَّهُ كَانَ أَسَنَ بني عبد مناف ، وكان صاحبَ أمرِ بني عبد الدار عامرُ بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار . فكان بنو أسد بن عبد العزى بن قُصَيٍّ ، وبنو زُهْرَةَ بن كِلَابٍ ، وبنو تَيْمٍ بن مُرَّة بن كعب ، وبنو الحارث بن فِهْرٍ بن مالك بن النَضْر ، مع بني عَبدِ مناف .

وكان بنو نخزوم بن يَقْظَةَ بن مُرَّة ، وبنو سَهْمٍ بن عمرو بن هُصَيص بن كعب ، وبنو جَحْجَحٍ بن عمرو بن هُصَيص بن كَعْب ، وبنو عَدِيٍّ بن كعب ، مع بني عبد الدار ، وخرجت عامر بن لُؤَيٍّ ومُحَارِبُ بن فِهْرٍ ، فلم يكونوا مع واحد من الفريقين .

فعقد كلُّ قومٍ على أمرهم حِلْفًا مَوْكَدًا على أن لا يتخاذلوا ، ولا يُسَلِّمَ بعضهم بعضًا ما بلَّ بَحْرُ صَوْفَةٍ ^٥ .

(١) تقدم أن قصيا أنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التي أصبحوا عليها .

(٢) في ١ : « يعطونها » .

(٣) وقد كان لعبد مناف ولد خامس ، وهو أبو عمرو ، واسمه عبيد ، أدرج ولا عقب له . (راجع الروض الأنف) .

(٤) يريد إلى الأبد . وصوف البحر : شيء على شكل الصوف الحيواني ، وأحدثه : صوفة . يقال : لا آتيك ما بل بَحْرُ صَوْفَةٍ . أو ما بل البحر صوفة . يريد لا آتيك أبداً (لسان العرب فائدة صوف) .

(من دخلوا في حلف المطيعين) :

فأخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا . فيزعمون أن بعض نساء ١ بنى عبْد مناف ، أخرجتها لهم ، فوضعوها لأحلافهم في المسجد عند الكعبة ، ثم غَمَس القوم أيديهم فيها ، فتعاقدوا وتعاهدوا هم وحلفاؤهم ، ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيدا على أنفسهم ، فسَمُّوا الْمُطِيعِينَ .

(من دخلوا في حلف الأحلاف) :

وتعاقد بنو عبد الدار وتعاهدوا هم وحلفاؤهم عند الكعبة حلفا مؤكدا ، على أن لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا ، فسَمُّوا الْأَحْلَافَ ٢ .

(توزيع القبائل في الحرب) :

ثم سَوَّدَ ٣ بين القبائل ، وَلُزَّ ٤ بعضها ببعض ؛ فَعَبَّيْتُ ٥ بنو عبد مناف لبَنَى سَهْمٍ ، وَعَبَّيْتُ بنو أسد لبني عبْد الدار ، وَعَبَّيْتُ زُهْرَةَ لبَنَى بُحَاحٍ ، وَعَبَّيْتُ بنو تميم لبني مخزوم ، وَعَبَّيْتُ بنو الحارث بن فهر لبني عَدِيَّ بن كَعْبٍ . ثم قالوا : لَتُفْنَنَّ كُلُّ قَبِيلَةٍ مِنْ أَسَدٍ إِلَيْهَا .

(ما تصالح القوم عليه) :

فبينما الناس على ذلك قد أجمعوا للحرب إذ تداعوا إلى الصلح ، على أن يُعْطُوا بنى عبد مناف السقاية والرِّفَادَةَ ، وأن تكون الحِجَابَةُ واللَّوَاءُ والندوة لبني عبد الدار كما كانت . ففعلوا ورضى كل واحد من الفريقين بذلك ، وتحاجز الناس عن الحرب ، وثبت كل قوم مع من حالفوا ، فلم يزلوا على ذلك ، حتى جاء الله تعالى بالإسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا كَانَ مِنْ حِلْفٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ لَمْ يَزِدْهُ إِلَّا شِدَّةً » ٦ .

(١) يقال : إن التي أخرجت لهم الجفنة هي أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوأمه أبيه . (راجع الروض الأنف ، وشرح السيرة) .

(٢) ويقال إن عمر كان من الأحلاف ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر من المطيعين .

(٣) المساندة : المقابلة والمعاونة .

(٤) لز : أى شد بعضها ببعض .

(٥) راجع الحاشية (رقم ٢ ص ٥٢) .

(٦) يريد المعاهدة على الخير ونصرة الحق . وبذا يجتمع هذا الحديث وحديث آخر له صلى الله عليه .

حلف الفضول

(سبب تسميته كذلك) :

قال ابن هشام : وأما حلف الفضول^١ فحدثني زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق قال :

تداعت قبائل من قريش إلى حلف ، فاجتمعوا له في دار عبد الله بن جدعان ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي ، لشرفه وسنّه ، فكان حلفهم عنده : بنو هاشم ، وبنو المطلب ، وأسد بن عبد العززي ، وزهرة ابن كلاب ، وتميم بن مرة . فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يحدوا بمكة مظلوما من

وسلم ، وهو : « لاحلف في الإسلام » . على أن يكون المراد من هذا الحديث الثاني : النهي عما كانت تفعله الجاهلية من المخالفة على الفتن ، والقتال بين القبائل والغارات . وقيل : إن الحديث الثاني ، وهو « لاحلف في الإسلام » جاء لاحقا ، قاله الرسول صلى الله عليه وسلم زمن الفتح ، فهو ناسخ للحديث الأول . (لسان العرب : حلف) .

(١) يذكرون : في سبب تسمية هذا الحلف بهذا الاسم ، أن جرهما في الزمن الأول ، قد سبقت قريشا إلى مثل هذا الحلف ، فتحالف منهم ثلاثة هم ومن تبعهم ، أحدهم : الفضل بن فضالة ، والثاني : الفضل ابن وداعة ، والثالث : فضيل بن الحارث ؛ وقيل : بل هم : الفضيل بن شراعة ، والفضل بن وداعة ، والفضل بن قضاة ، فلما أشبه حلف قريش هذا حلف هؤلاء الجهميين سمي حلف الفضول .

وقيل : بل سمي كذلك لأنهم تحالفوا أن ترد الفضول على أهلها ، ولا يغزو ظالم مظلوما . وكان حلف الفضول هذا قبل البعث بعشرين سنة ، وكان أكرم حلف وأشرفه . وأول من تكلم به ودعا إليه الزبير بن عبد المطلب ، وكان سببه أن رجلا من زبيد قدم مكة ببضاعة ، فاشتراها منه العاصي بن وائل ، وكان ذا قدر بمكة وشرف ، فحبس عنه حقه ، فاستعدى عليه الزبيدي الأحلاف : عبد الدار ، ومخزوما ، وجمح ، ومنهما ، وعدى بن كعب ، فأبوا أن يعينوه على العاصي ، وزبروه . (انتهى) . فلما رأى الزبيدي الشر ، أوفى على أبي قبيس عند طلوع الشمس ، وقريش في أنديتهم حول الكعبة ، فصاح بأعلى صوته :

يا آل فهر لمظلوم بضاعته . يبطن مكة نائي الدار والنفر
ومحرم أشعث لم يقض عمرته يا للرجال وبين الحجر والحجر
إن الحرام لمن تمت كرامته ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب ، وقال : ما لهذا مترك . فاجتمعت هاشم ، وزهرة ، وتميم بن مرة في دار ابن جدعان ، فصنع لهم طعاما وتعاهدوا ، وكان حلف الفضول . وكان بعدها أن أنصفوا الزبيدي من العاصي . (عن الروض الأنف) .

أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه ، وكانوا على من ظلمه حتى تردّ عليه مظلّمته ، فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول .

(حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حلف الفضول) :

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ^١ التيمي^٢ أنه سمع طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري يقول :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان^٣ حلفاً ما أحبّ أن لي به حمر النعم ، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت .

(نازع الحسين الوليد في حق ، وهدد بالدعوة إلى حلف الفضول) :

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن عبد الله^٤ بن أسامة بن الهادي الليثي أن محمد ابن إبراهيم بن الحارث التيمي حدثه :

أنه كان بين الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما ، وبين الوليد ابن عتبة بن أبي سفيان . والوليد يومئذ أمير على المدينة أمره عليها عمه معاوية

(١) هو محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ التيمي الجدعان المدني . روى عن عبد الله بن عمر ، وغيره هــو أبي اللحم ، وأبي سلمة بن عبد الرحمن وغيرهم . وروى عنه مالك بن أنس ، ويعقوب بن عبد الرحمن الاسكندراني ، وبشر بن المفضل ، وحفص بن غياث ، وفصيل بن سليمان النخعي ، وأبوداود والترمذي ، وابن ماجه . (تراجم رجال) .

(٢) زيادة عن ١ ، وتراجم رجال .

(٣) هو عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ، ويكنى أبا زهير . وهو ابن عم عائشة رضي الله عنها ، ولذلك قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن ابن جدعان كان يطعم الطعام ، ويقري الضيف ، فهل ينفعه ذلك يوم القيامة ؟ فقال : لا ، إنه لم يقل يوماً : رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين .

وكان ابن جدعان في بدء أمره صعلوكاً ترب الديدن ، وكان مع ذلك فاتكاً لا يزال يجني الجنايات ، فيعقل عنه أبوه وقومه ، حتى أبغضته عشيرته ونفاه أبوه ، وحلف ألا يؤويه أبداً لما أثقله به من الغرم وحمله من الديات ، ثم كان أن أئرى ابن جدعان بعثوره على ثعبان من ذهب ، وعينه ياقوتتان ، فأوسع في الكرم حتى كان يضرب بعظم جفنته المثل ، ومدحه أمية بن أبي الصلت لكرمه .

(١) أي لأحب نقضه ، وإن دفع لي حمر النعم في مقابلة ذلك .

(٢) هو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهادي الليثي المدني أبو عبد الله . روى عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما . وروى عنه يحيى بن أيوب ، والليث وآخرون . قال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث توفي بالمدينة سنة تسع وثلاثين ومئة . (راجع تراجم رجال) .

ابن أبي سفيان رضي الله عنه — منازعة في مال كان بينهما بندي المروة^(١) فكان الوليد تحامل على الحسين رضي الله عنه في حقه لسلطانه ، فقال له الحسين : أحلف بالله لتنصفني من حق أو لأخذن سيفي ، ثم لأقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم لأدعون بحلف الفضول . قال : فقال عبد الله بن الزبير ، وهو عند الوليد حين قال الحسين رضي الله عنه ما قال : وأنا أحلف بالله لأن دعا به لأخذن سيفي ، ثم لأقومن معه حتى ينصف من حقه أو نموت جميعا . قال : فبلغت المسور ابن مخزومة بن نوفل الزهري ، فقال مثل ذلك وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال مثل ذلك . فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة أنصف الحسين من حقه حتى رضي .

(سأل عبد الملك محمد بن جبير عن عبد شمس وبنى نوفل ودخولهما في حلف الفضول ، فأخبره بخروجهما منه) :

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهادي الليثي عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي قال :

قدم محمد بن جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف — وكان محمد ابن جبير أعلم قريش — على عبد الملك بن مروان بن الحكم حين قتل ابن الزبير ، واجتمع الناس على عبد الملك ، فلما دخل عليه قال له : يا أبا سعيد ، ألم تكن نحن وأنتم ، يعني بنى عبد شمس بن عبد مناف ، وبنى نوفل بن عبد مناف في حلف الفضول ؟ قال : أنت أعلم ؛ قال عبد الملك : لتخبرني يا أبا سعيد بالحق من ذلك ؛ فقال : لا والله ، لقد خرجنا نحن وأنتم منه ! قال : صدقت .
ثم أخبر حلف الفضول .

(ولاية هاشم الرفادة والسقاية وما كان يصنع إذا قدم الحاج) :

قال ابن إسحاق : فولى الرفادة والسقاية هاشم بن عبد مناف ، وذلك أن عبد شمس كان رجلا سفاراً قلماً يقيم بمكة ، وكان مقتلاً ذا وكد ، وكان هاشم مؤسراً فكان — فيما يزعمون — إذا حضر الحاج قام في قريش فقال : « يا معشر

(١) ذو المروة : قرية بوادي القرى ، وقيل بين خشب ووادي القرى . (راجع معجم البلدان) .

قريش ، إنكم جيران الله وأهل بيته ، وإنه يأتيكم في هذا الموسم زوار الله وحجاج بيته ، وهم ضيف الله ، وأحق الضيف بالكرامة ضيفه ، فاجمعوا لهم ما تصنعون لهم به طعاما أيامهم هذه التي لا بد لهم من الإقامة بها ، فانه والله لو كان مالى يسع لذلك ما كلفتكموه . فيخرجون لذلك خرجا من أموالهم ، كل امرئ بقدر ما عنده ، فيصنع به للحجاج طعاما حتى يصدرُوا منها .

(شئ من أعمال هاشم) :

وكان هاشم فيما يزعمون أول من سنّ الرحلتين لقريش : رحلتى الشتاء والصيف . وأول من أطعم الثريد بمكة ، وإنما كان اسمه عمراً ، فما سُمي هاشماً إلا بهشّمه الخبز بمكة^١ لقومه . فقال شاعر^٢ من قريش أو من بعض العرب :

عمّرو الذى هشّم الثريد لقومه قوم بمكة مستنين عجاف^٣
سُنّت إليه الرحلتان كلاهما سفر الشتاء ورحلة الأضياف

قال ابن هشام : أنشدنى بعض أهل العلم بالشعر من أهل الحجاز :

قوم بمكة مستنين عجاف^٤

(١) وما يذكر في هذا أن هاشماً - وقد كان يستعين بقريش على إطعام الحاج - أصابته وأصابته قومه أزمة شديدة ، فكره أن يكلف قريشاً أمر الرفادة ، فاحتل إلى الشام بجميع ماله ، فاشترى به أجمع كعكاً ، ثم أتى الموسم فهشم ذلك الكعك كله هاشماً ، ودقه و صنع منه للحجاج طعاماً شبه الثريد . (راجع الروض الأنف) .
(٢) هو عبد الله بن الزبير ، وكان سبب مدحه لبنى عبد مناف ، مع أنه سهمى ، أنه كان قد هجا قصياً يشعر كتبه فى أستار الكعبة ، فاستعدوا عليه بنى سهم ، فأسلموه إليهم ، ف ضربوه وحلقوا شعره وربطوه إلى صخرة ، فاستغاث قومه فلم يغيثوه ، فجعل يمدح قصياً ويسترضيهم ، فأطلقه بنو عبد مناف منهم وأكرموه ، فمدحهم بهذا الشعر ، وبأشعار كثيرة . ويقال : إن هذين البيتين من أبيات لمطروود بن كعب سجيء فيما بعد من هذا الكتاب أولها :

يأبها الرجل المحول رحله هلا نزلت بآل عبد مناف

(٣) المستنون : الذين أصابهم السنة ، وهى الجوع والقحط . والعجاف : من العجف ، وهو الهزال والضعف . وذلك أن قومه من قريش كانت أصابهم لزبة وقحط ، فرحل إلى فلسطين ، فاشترى منها اللدقيق ، فقدم به مكة ، فأمر به فخبز له ، ونحر جزوراً ، ثم اتخذ لقومه مرققة ثريد بذلك الخبز . (راجع للطبرى) .

(٤) ويروى :

ورجال مكة مستنون عجاف

(ولاية المطلب الرفادة والسقاية) :

قال ابن إسحاق : ثم هلك هاشمُ بن عبد مناف بغزوة^١ من أرض الشام تاجراً ، فولى السقاية والرفادة من بعده المطلبُ بن عبد مناف ، وكان أصغرَ من عبد شمس وهاشم ، وكان ذا شرف في قومه وفضل ، وكانت قُرَيْشُ إنما تُسمِّيهِ الفيضَ لسهاحته وفضله .

(زواج هاشم) :

وكان هاشم بن عبد مناف قدِم المدينة فتزوج سلمى بنت عمرو أحد بنى عدى ابن النجَّار^٢ ، وكانت قبله عند أُحَيِّحة بن الجُلَّاح بن الحرَّيش^٣ . قال ابن هشام ويقال : الحريس — ابن جَحْجَجِي بن كُلْفَة بن عَوْف بن عمرو بن عَوْف بن مالك ابن الأوس . فولدت له عمرو بن أُحَيِّحة ، وكانت لاتنكح الرجال لشرفها في قومها حتى يشترطوا لها أن أمرها بيدها ، إذا كرهت رجلاً فارقته .

(ميلاد عبد المطلب وسبب تسميته كذلك) :

فولدت لهاشم عبد المطلب ، فسمته شَيْبَةً^٤ . فتركه هاشم عندها حتى كان وصيفاً^٥ أو فوق ذلك ، ثم خرج إليه عمه المطلب ليقبضَه فيُلحقه ببلده وقومه ؛ فقالت له سلمى : لستُ بمُرسلته معك ؛ فقال لها المطلب : إني غيرُ منصرف حتى

وعلى هذه الرواية يكون في الشعر إقواء . ولعل هذه الرواية عن غير أهل العلم بالشعر من أهل الحجاز ، الذين أخذ عنهم ابن هشام الرواية الأولى ، ورفض الثانية : لأنها لم تستقم في نظره ، وأدلى بعذره في أنه أخذها عن أهل علم بالشعر ، ولم يكن له به دراية تامة ، فيقيم نفسه في هذا الميدان حكماً :

(١) غزوة (يفتح أوله وتشديد ثانيه وفتح) : مدينة في أقصى الشام من ناحية مصر ، بينها وبين عسقلان فرسخان أو أقل . (راجع معجم البلدان) .

(٢) ويقال : إنه بسبب هذا النسب ، رحب سيف بن ذي يزن ، أو ابنه معدى كرب بن سيف ملك اليمن ، بعبد المطلب بن هاشم ، حين وفد عليه في ركب من قريش ، وقال له : مرحباً بابن أختنا : لأن سلمى من الخزرج ، وهم من اليمن من سبأ ، ولأن سيفاً من حمير بن سبأ .

(٣) ويقال : إن كل من في الأنصار هذا الاسم ، فهو حريس (بالسين المهملة) إلا هذا فهو بالشين المعجمة . (راجع شرح السيرة والروض الأنف) .

(٤) سمى شيبَةً لشيبة كانت في رأسه ، ويكنى بأبي الحارث أكبر ولده . (راجع الطبري) .

(٥) الوصيف (كقتيل) : الغلام دون المراهقة .

أخرج به معي ، إن ابن أخي قد بلغ ، وهو غريب في غير قومه ، ونحن أهل بيت شرف في قومنا ، نيلي كثيراً من أمورهم ، وقومته وبلده وعشيرته خير له من الإقامة في غيرهم ، أو كما قال . وقال شيبه لعمه المطلب - فيما يزعمون - : لست بمفارقها إلا أن تأذن لي ، فأذنت له ، ودفعته إليه ؛ فاحتمله فدخل به مكة مُردفه معه على بعيره ، فقالت قريش : عبد المطلب ابتاعه ، فيها سمي شيبه عبد المطلب . فقال المطلب : ويحكم ! إنما هو ابن أخي هاشم ، قدمت به من المدينة .

(موت المطلب وما قيل في رثائه من الشعر) :

ثم هلك المطلب بردمان^١ من أرض اليمن ، فقال رجل من العرب يبكيه :
قد ظمى الحجيح بعد المطلب بعد الحفان والشراب المنشعب^٢
ليت قريشا بعده على نصب^٣

وقال مطرود بن كعب الخزاعي ، يبكي المطلب وبني عبد مناف جميعاً حين أتاها نعي نوفل بن عبد مناف ، وكان نوفل آخرهم هلكاً :

يا ليلة هيّجت ليلاتي إحدى إيمالي القسيات^٤
وما أقاسي من هموم وما عابحت من رزء المنيات
إذا تذكرت أخي نوفلاً ذكرني بالأوليّات
ذكرني بالأزرق الحمر والأردية الصفر القشريات
أربعة كلهم سيّد أبناء سادات لسادات
ميت بردمان وميت بسلمان^٥ وميت عند غزات^٦

(١) ردمان (بفتح أوله) : موضع باليمن . (راجع معجم البلدان) .

(٢) المنشعب : الكثير السيل ، يقال : انشعب الماء : إذا سال من موضع حصر فيه .

(٣) النصب : التعب والعذاب .

(٤) كذا في الأصل . والقسيات : الشدائد . ويروي : العشيات . والعشيّات : المظلمات .

(٥) سلمان : ماء قديم جاهلي ، وبه قبر نوفل بن عبد مناف ، وهو طريق إلى تهامة من العراق في الجاهلية

(راجع معجم البلدان) .

(٦) هي غزّة ، ولكنهم يجعلون لكل ناحية ، أو لكل ربض من البلدة اسم البلدة ، فيقولون :

غزات في غزّة ، كما يقولون في بغداد بغادين كقول بعض المحدثين .

وميت^١ أسكن لحدًا لدى المَحجوب شَرَقِيّ البَنِيّات^٢
 أخلصهم عبدُ مناف فهم^٣ مِن لَوَمٍ مَن لَامَ بِمَنجاة
 إنَّ المغِيرات وأبناءها مِن خَئير أحياء وأموات^٤
 وكان اسمُ عبدمناف المَغيرة^٥ ، وكان أولُ بني عبد مناف هُلُكا هاشم^٦ ، بغزاة من
 أرض الشام ، ثم عبد شمس بمكة ، ثم المطلب برَدْمان من أرض اليمن ثم نوفلاً
 يسكمان من ناحية العراق .

فَقِيلَ لِمَطْرُود — فيما يزعمون — : لقد قلتَ فأحسنْتَ ، ولو كان أفحل مما قلتَ
 كان أحسن ؛ فقال : أنظِرني ليالي ، فكث أياما ، ثم قال :
 يا عين جُوى وأذري الدمعَ وانهمري وابتكي على السرِّ من كَعَبِ المغِيرات^٧ ؛
 يا عين واسحَنفري بالدمع واحتفلي^٨ وابتكي خبيثةَ نفسى فى المُلَمَّات^٩ ؛
 وابتكى على كُلِّ فياض أخى ثِقَّةً ضَخَمَ الدَّسِيعَةَ وهَبَّابَ الجَزِيلات^{١٠} ؛
 تخَضَّضَ الضَّرِيَّةَ عالىَ الهمِّ مُخْتَلَقُ جَسَدِ النَّحِيزَةِ ناءٍ بالعَظِيمات^{١١} ؛
 صَعَبَ البَدِيَّةِ لَانِكْسَ ولا وَكِلَ ماضى العَزِيمَةِ مِتْلَافَ الكَرِيمات^{١٢} ؛

شربنا فى بنادين على تلك الميادين

والذى عند غرة هوهاشم بن عبد مناف .

(١) ورواية هذا البيت فى معجم البلدان فى الكلام على ردمان :

وميت مات قزيبا من السحجون من شرق البنيات

قال ياقوت : « . . . والذى بقرب الحجون عبد شمس بن عبد مناف » .

والحجون : جبل بأعلى مكة عند مدافن أهلها .

(٢) البنيات : الكعبة .

(٣) المغيرات : بنوالمغيرة .

(٤) السر : الخالص النسب .

(٥) اسحنفري : أديمي . واحتفلي : أى اجمعيه ، من احتفال الضرع ، وهو اجتماع اللبن فيه .

(٦) كذا فى أكثر الأصول . والخبيثة : الشئ المحبوء . يريد أنه كان ذخيرته عند نزول الشدائد .

وفى أ : « خبيثات » .

(٧) الفياض : الكثير المعروف . وضخم الدسيعة : كثير العطاء . والجزيلات الكثيرات .

(٨) الضريبة : الطبيعة . والمختلق : التام الخلق . والنحيزة : الطبيعة أيضا . وناء : ناهض .

(٩) النكس : الدئى من الرجال . والوكل : الضعيف الذى يتكل على غيره .

صَقَرٍ تَوْسَطَ مَنْ كَعَبَ إِذَا نُسِبُوا
 ثُمَّ اندُبِي الْفَيْضَ وَالْفَيَاضَ مُطْلَبَا
 أَمْسَى بَرْدَ مَنْ عَنَّا الْيَوْمَ مُغْتَرِبَا
 وَابْكِي ، لَكَ الْوَيْلُ ، إِمَّا كُنْتَ بَاكِيةً
 وَهَاشِمٌ فِي ضَرِيحٍ وَسَطَ بَلْقَعَةٍ
 وَنَوْفَلٌ كَانَ دُونَ الْقَوْمِ خَالِصَتِي
 لَمْ أَلْقَ مِثْلَهُمْ عَجْماً وَلَا عَرَبَا
 أَمْسَتْ دِيَارُهُمْ مِنْهُمْ مُعْطَلَةٌ
 أَفْنَاهُمْ الدَّهْرُ أَمْ كَلَّتْ سِيوفُهُمْ
 أَصْبَحَتْ أَرْضِي مِنَ الْأَقْوَامِ بَعْدَهُمْ
 يَا عَيْنُ فَاكِكِي أبا الشَّعْثِ الشَّجِيَّاتِ^٨
 بُجْوَحةَ الْمَجْدِ وَالشَّمِّ الرِّفِيعَاتِ^١
 وَاسْتَخْرَطِي بَعْدَ فَيْضَاتٍ بِحَمَّاتٍ^٢
 يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْهِ بَيْنَ أَمْوَاتٍ^٣
 لِعَبْدٍ شَمْسٍ بَشَرَقَى الْبَنِيَّاتِ
 تَسْقَى الرِّيحُ عَلَيْهِ بَيْنَ غُرَّاتِ
 أَمْسَى بِسَلْمَانَ فِي رَمْسٍ بِمَوَاةٍ^٤
 إِذَا اسْتَقَلَّتْ بِهِمْ أَدَمُ الْمَطِيَّاتِ^٥
 وَقَدْ يَكُونُونَ زَيْنًا فِي السَّرِيَّاتِ^٦
 أَمْ كُلُّ مَنْ عَاشَ أَزْوَادُ الْمَنِيَّاتِ^٧
 بِسَطَطِ الْوَجْهِ وَالْقَاءِ التَّحِيَّاتِ
 يَبْكِيهِ حُسْرًا مِثْلَ الْبَلِيَّاتِ^٩

(١) البجوحة : وسط الشيء . والشَّم : العالية .

(٢) استخرطي : استكثري . والجَمَّات : المجتمع من الماء ، فاستعاره هنا للدمع .

(٣) راجع الحاشية (رقم ١ ص ١٣٨ من هذا الجزء)

(٤) المَوَاة : القفر .

(٥) الأَدَم من الإبل : البيض الكرام .

(٦) السريات : جمع سرية ، وهي القطعة من الجيش أقصاها أربع مئة ، تبعث إلى العدو . سموا بذلك لأنهم يكونون خلاصة المعسكر وخيارهم .

(٧) ويروي : « أوراد » . يريد القوم الذين يريدون الموت ، شبههم بالذين يردون الماء .

(٨) الشجيات : الحزينات . وينكر بعض أهل اللغة تشديد ياء الشجي ويقولون بأن ياء الشجي مخففة وياء الخلى مشددة ، وقد اعترض ابن قتيبة على أبي تمام الطائي في قوله :

أَيَا وَيْحَ الشَّجِيِّ مِنَ الْخَلَى وَيْحَ الدَّمْعِ مِنْ إِحْدَى بِلَى

واحتج بقول يعقوب في ذلك . فقال له الطائي : ومن أفصح عندك : ابن الجرهمانية يعقوب ، أم أبو الأسود الدؤلي حيث يقول :

وَيْلَ الشَّجِيِّ مِنَ الْخَلَى فَانْهَ وَصَبِ الْفَرَادِ بِشَجْوِهِ مَغْشُومٌ ؟

والقيام لا يمنع من أن يكون هناك شج وشجي ، لأنه في معنى حزن وحزين .

(٩) البليات : جمع بلية ، وهي الناقة التي كانت تعقل عند قبر صاحبها إذا مات حتى تموت جوعاً وعطشاً ، ويقولون : إن صاحبها يحشر راجعاً إليها ، ومن لم يفعل معه هذا حشر راجعاً . وهذا على مذهب من كان يقول منهم بالبعث .

يَبْكِينَ أَكْرَمَ مَنْ يَمْشَى عَلَى قَدَمٍ
يَبْكِينَ شَخْصًا طَوِيلَ الْبَاعِ ذَا فَجَرٍ
يَبْكِينَ عَمْرُو الْعَمَلَا إِذْ حَانَ مَضْرَعُهُ
يَبْكِينَهُ مُسْتَكِينَاتٍ عَلَى حَزَنٍ
يَبْكِينَ لَمَّا جَلَاهُنَّ الزَّمَانُ لَهُ
مُحْتَزِمَاتٍ عَلَى أَوْسَاطِهِنَّ لَمَّا
أَبَيْتُ لَيْلَى أُرَاعَى النَّجْمَ مِنْ أَلَمٍ
مَا فِي الْقُبُورِ لَهُمْ عِدْلٌ وَلَا خَطَرٌ
أَبْنَاؤُهُمْ خَيْرُ أَبْنَاءٍ وَأَنْفُسُهُمْ
كَمْ وَهَبُوا مِنْ طِمِيرٍ سَابِحِ أَرْنٍ
وَمِنْ سَيْوِفٍ مِنَ الْهِنْدِيِّ مُخْلِصَةٍ
وَمِنْ تَوَابِعٍ مِمَّا يُفْضِلُونَ بِهَا
فَلَوْ حَسِبْتُ وَأَحْصَى الْحَاسِبُونَ مَعِيَ
هُمْ الْمُدْلُونُ إِمَّا مَعَشَرَ فَخَرُوا
زَيْنُ الْبُيُوتِ الَّتِي خَلُّوا^٩ مَسَاكِنَهَا

يُعَوِّلْنَهُ بِدُمُوعٍ بَعْدَ عَسِيرَاتٍ^١
أَبَى الْمَضْيِمَةِ فَرَاغِ الْجَلِيلَاتِ^٢
تَسْمَحُ السَّجِيَّةُ بِسَامِ الْعَشِيَّاتِ^٣
يَا طَوْلَ ذَلِكَ مِنْ حَزَنٍ وَعَوَّلَاتٍ
خُضِرَ الْخَبُودُ كَأَمْثَالِ الْحَمِيَّاتِ^٤
جَرَّ الزَّمَانُ مِنْ أَحْدَاثِ الْمُصِيبَاتِ
أَبْكَى وَتَبْكَى مَعِيَ شَجْوَى بُنْيَاتِي
وَلَا لِمَنْ تَرَكَوْا شَرَّوِي بَقِيَّاتٍ^٥
خَسِيرُ النُّفُوسِ لَدَى جَهْدِ الْأَلْيَاتِ^٦
وَمِنْ طِمِيرَةٍ تَهْبِي فِي طِمِيرَاتٍ^٧
وَمِنْ رِمَاحٍ كَأَشْطَانِ الرِّكِيَّاتِ^٨
عِنْدَ الْمَسَائِلِ مِنْ بَدَلِ الْعَطِيَّاتِ
لَمْ أَقْضِ أَفْعَالَهُمْ تِلْكَ الْهَنِيَّاتِ
عِنْدَ الْفَخَارِ بِأَنْسَابِ نَقِيَّاتِ
فَأَصْبَحْتُ مِنْهُمْ وَحْشًا خَلِيَّاتِ

(١) كَانَ الْوَجْهَ أَنْ يَقُولَ «عَبْرَاتٍ» بِالْتَحْرِيكِ : إِلَّا أَنَّهُ أَسْكَنَ لِلتَّخْفِيفِ ضَرُورَةً .

(٢) الْمَضْيِمَةُ : الذَّلُّ وَالنَّقْصُ . وَالْجَلِيلَاتُ : الْأُمُورُ الْعَظَامُ .

(٣) السَّجِيَّةُ : الطَّبِيعَةُ . وَبَسَامُ الْعَشِيَّاتِ : يَرِيدُ أَنَّهُ يَتَبَسَّمُ عِنْدَ لِقَاءِ الْأَضْيَافِ ، لِأَنَّ الْأَضْيَافَ أَكْثَرُ مَا يَرُدُّونَ عَشِيَّةً .

(٤) الْحَمِيَّاتُ : الْإِبِلُ الَّتِي حَمَيْتِ الْمَاءَ : أَيْ مَنَعَتْ .

(٥) الْقُرُومُ سَادَاتُ النَّاسِ ، وَأَصْلُهُ الْفُحُولُ مِنَ الْإِبِلِ . وَالْعِدْلُ : الْمِثْلُ . وَالْخَطَرُ : الْقَدَرُ وَالرَّفْعَةُ . وَشَرَّوِي : مِثْلُ ، يَقَالُ : هَذَا شَرَّوِي هَذَا ، أَيْ مِثْلُهُ .

(٦) الْأَلْيَاتُ : الشَّدَائِدُ الَّتِي يَقْصُرُ الْإِنْسَانُ بِسَبَبِهَا ، وَهِيَ أَيْضًا جَمْعُ أَلِيَّةٍ ، وَهِيَ الْيَمِينُ .

(٧) الطَّمِرُ : الْفَرَسُ الْخَفِيفُ . وَسَابِحٌ : كَأَنَّهُ يَسْبِغُ فِي جَرِيهِ ، أَيْ يَعُومُ . وَأَرْنٌ : نَشْطٌ . وَالْتَهَبَ : مَا انْتَهَبَ مِنَ الْغَنَائِمِ .

(٨) الْأَشْطَانُ : جَمْعُ شَطْنٍ ، وَهُوَ الْحَيْلُ . وَالرِّكِيَّاتُ : جَمْعُ رَكِيَّةٍ ، وَهِيَ الْبُرَّةُ .

(٩) كَذَا فِي أ . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : «حَلُّوا» بِالْخَاءِ الْمَهْمَلَةِ .

أقولُ والعَيْنُ لا ترقا مدامعُها لا يُبْعَدُ اللهُ أصحابَ الرِّزِّيَّاتِ ٢
 قال ابن هشام : الفجر : العطاء . قال أبو خراش الهذلي ٣ :
 عَجَفَ أضيافُ جميلُ بنُ معمرٍ بذى فَجَرَ تَأوى إليه الأرامِلُ ٤
 قال ابن إسحاق : أبو الشُّعْثِ الشَّجِيَّاتِ : هاشم بن عبد مناف .
 (ولاية عبد المطلب السقاية والرفادة) :

قال : ثم وَلِيَ عبدُ المطلب بن هاشم السقاية والرفادة بعد عمِّه المطلب ، فأقامها
 للناس ، وأقام لقومه ما كان آباؤه يُقيمون قبله لقومهم من أمرهم ، وشرفه
 في قومه شرفاً لم يبلُغْهُ أحدٌ من آبائه ، وأحبَّه قومه وعظم خطره فيهم .

ذكر حفر زمزم وما جرى من الخلف فيها

(الرويا التي أريها عبد المطلب في حفر زمزم) :

ثم إنَّ عبد المطلب بينما هو نائم في الحجر إذ أتى فأمر بحفر زمزم .
 قال ابن إسحاق : وكان أول ما ابتدئ به عبدُ المطلب من حفرها ، كما
 حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري عن مرثد بن عبد الله اليزني عن عبد الله

-
- (١) لا ترقا : لا تنقطع ، وأصله الهمز فخفف في الشعر .
 (٢) الرزيات : جمع رزية ، لغة في الرزية ، بمعنى المصيبة والإصابة بالانتقاص . ويريد بأصحاب
 الرزيات : من أصيبوا وانتقصوا وأصبح شأنهم كما وصف .
 (٣) وهذا البيت مطلع قصيدة لأبي خراش قالها في قتل زهير بن العجوة أخى بني عمرو بن الحارث ،
 وكان قتله جميل بن معمر بن حبيب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص ، يوم حنين .
 (٤) كذا في الأصول . وعجف : حبس عن الطعام . يريد : أجازعهم . وفي أشعار الهذليين المخطوط
 والمحفوظ بدار الكتب المصرية رقم (٦ أدب ش) : « فجع » .
 (٥) هو يزيد بن أبي حبيب سويد أبو رجاء الأسدي المصري عالم أهل مصر ، مولى شريك بن الطفيل
 الأزدي ، وقيل أبوه مولى بني حسل ، وأمه مولاة لتجيب . روى عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي ،
 وابن الطفيل الكنانى ، وأبي الخير مرثد اليزني وغيرهم . (عن تراجم الرجال) .
 (٦) هو مرثد بن عبد الله اليزني (بفتح الياء والزاي) أبو الخير المصري الفقيه . روى عن عقبة بن عامر
 الجهني ، وكان لا يفارقه ، وعمرو بن العاص وغيرهما . وروى عنه غير يزيد هذا ربيعة بن جعفر ،
 وكعب بن علقمة ، وعبد الرحمن بن شماس وغيرهم . توفي سنة تسعين . (راجع تهذيب التهذيب) .

ابن زُرَيْر ١ الغافقي : أنه سمِعَ عليَّ بنَ أبي طالب رضى الله تعالى عنه يحدث حديثَ زمزم حين أُمِرَ عبدُ المطلب بحفَرها ، قال :

قال عبدُ المطلب : إني لنأتم في الحجر إذ أتاني آتٍ فقال : احفِر طَيِّبَةً ٢ .
قال : قلت : وما طيبة ؟ قال : ثم ذهب عني . فلما كان الغد رجعتُ إلى مضجعي فَنِمْتُ فيه ، فجاءني فقال : احفِر بَرَّةً ٣ . قال : وما برة ؟ قال : ثم ذهب عني ، فلما كان الغد رجعتُ إلى مَضْجَعِي فَنِمْتُ فيه ، فجاءني فقال : احفِر المَضْنُونَةَ ٤ . قال : فقلت : وما المَضْنُونَةُ ؟ قال : ثم ذهب عني . فلما كان الغد رجعتُ إلى مضجعي فَنِمْتُ فيه ، فجاءني فقال : احفِر زمزم . قال : قلت : وما زمزم ؟ قال : لَا تَنْزِفْ ٥ أَبَدًا وَلَا تَذَمَّ ٦ ، تَسْقَى الْحَجَّيجَ الْأَعْظَمَ ، وَهِيَ بَيْنَ الْفَرَثِ وَالدَّمِ ، عِنْدَ نَقْرَةِ الْغَرَابِ الْأَعْصَمِ ٧ ، عِنْدَ قَرْيَةِ ٨ النَّمْلِ .

(عبد المطلب وابنه الحارث وما كان بينهما وبين قريش عند حفرها زمزم) :

قال ابن إسحاق : فلمَّا بُيِّنَ لَهُ شَأْنُهَا ، وَدُلَّ عَلَى مَوْضِعِهَا ، وَعَرَفَ أَنَّهُ صُدِيقٌ ، غَدَاً بِمَعْوَلِهِ وَمَعَهُ ابْنُهُ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، لَيْسَ لَهُ يَوْمَئِذٍ وَلَدٌ ٩

(١) هو عبد الله بن زُرَيْر (بالتصغير) الغافقي المصري . روى عن علي وعمر . وعنه أبو الخير مرثد اليزني وأبو الفتح الهمداني ، وغيرهما . مات في خلافة عبد الملك سنة إحدى وثمانين ، وقيل سنة ثمانين . (راجع تهذيب التهذيب) .

(٢) قيل لزمن طيبة ، لأنها للطيبين والطيبات من ولد إبراهيم .

(٣) قيل لهابرة ، لأنها فاضت على الأبرار وغازت عن الفجار .

(٤) قيل لها مضنونة ، لأنها ضن بها على غير المؤمنين فلا يتصلع منها منافق .

(٥) لا تنزف : لا يفرغ ماؤها ولا يلحق قعرها .

(٦) لا تذم : أى لا توجد قليلة الماء ؛ تقول : أذمت البئر : إذا وجدتها قليلة الماء .

(٧) الأعصم من الغرابان : الذى فى جناحيه بياض ؛ وقيل غير ذلك .

(٨) إنما خصت بهذه العلامات الثلاث لمعنى زمزم ومائها . فأما الفرث والدم ، فإن ماءها طعام طعم ، وشفاء سقم ؛ وأما عن الغراب الأعصم ، ففيه إشارة إلى ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ليخرين الكعبة ذو السويقتين من الحبشة» . وأما قرية النمل ، ففيها من المشاكلة أيضا والمناسبة أن زمزم هى عين مكة التى يردّها الحجيج والعمار من كل جانب ، فيحملون إليها البر والشعير وغير ذلك ، وهى لا تحرث ولا تزرع ، وقرية النمل كذلك لا تحرث ولا تبذر وتجلب الحبوب إلى قريتها من كل جانب . (راجع الروض الأنف وما يعول عليه فى قرية النمل) .

غيره ، فحفر فيها . فلما بدا لعبد المطلب الطي^١ كثر ، فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته ، فقاموا إليه فقالوا : يا عبد المطلب ، إنها بئر أبينا إسماعيل ، وإن لنا فيها حقاً فأشركنا معك فيها ؛ قال : ما أنا بفاعل ، إن هذا الأمر قد خصصت به دونكم ، وأعطيته من بينكم ؛ فقالوا له : فأنصفنا فإننا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها ؛ قال : فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحكمكم إليه ؛ قالوا : كاهنة بنى سعد هذيم^٢ ؛ قال : نعم ؛ قال : وكانت بأشراف^٣ الشام . فركب عبد المطلب ومعه نفر من بنى أبيه من بنى عبد مناف ، وركب من كل قبيلة من قريش نفر . قال : والأرض إذ ذاك مفاوز . قال : فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام ، فسئى ماء عبد المطلب وأصحابه ، فظموا حتى أيقنوا بالهلكة ، فاستسقوا من معهم من قبائل قريش ، فأبوا عليهم ، وقالوا : إننا بمفازة ، ونحن نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم . فلما رأى عبد المطلب ماصنع القوم وما يتخوف على نفسه وأصحابه ، قال : ماذا ترون ؟ قالوا : مارأينا إلا تبع لأريك ، فمرنا بما شئت ؛ قال : فإنني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرة لنفسه بما بكم الآن من القوة ، فكلما مات رجل دفعه أصحابه في حفرة ثم واروه ، حتى يكون آخركم رجلاً واحداً ، فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعاً ؛ قالوا : نعلم ما أمرت به . . فقام كل واحد منهم فحفر حفرة ، ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشا ؛ ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه : والله إن إلقاءنا بأيدينا هكذا للموت ، لانتضرب في الأرض ولا نبغى لأنفسنا ، لعجز ، فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد ، ارتحلوا ، فارتحلوا . حتى إذا فرغوا ، ومن معهم من قبائل قريش ينظرون إليهم ما هم فاعلون ، تقدم عبد المطلب إلى راحته فركبها . فلما انبعثت به ، انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب ، فكبر

(١) الطي : الحجارة التي طوى بها البئر .

(٢) كذا في ١ . والطبري . وفي سائر الأصول : سعد بن هذيم وهو تحريف « لأن هذيم لم يكن أباه ، وإنما كفله بعد أبيه فأضيف إليه » . (راجع شرح السيرة والمعارف) .

(٣) أشراف الشام : ما ارتفع من أرضه .

عبدُ المطالب وكَبِرَ أصحابه ، ثم نزل فشرب وشرب أصحابه واستَقَوْا حتى ملئوا
أسْقِيَتَهُمْ ، ثم دعا القبائل من قُرَيْش ، فقال : هَلُمُّوا إِلَى الْمَاءِ ، فقد سَقَانَا اللَّهُ ،
فاشربوا واستَقُوا ، فجاءوا فشربوا واستَقَوْا . ثم قالوا : قد والله قُضِيَ لَكَ
علينا يا عبدَ المطَّلب ، والله لا نخاصمك في زَمْزَم أبداً ، إن الذي سَقَاكَ هذا الماءُ
بهذه الفلاة هو الذي سَقَاكَ زَمْزَم ، فارجع إلى سِقَايَتِكَ راشداً . فرجع ورجعوا
معه ، ولم يصلوا إلى الكاهنة ، وخلَّوا بينه وبينها .

قال ابن إسحاق : فهذا الذي بلغني من حديث عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه
في زَمْزَم ، وقد سمعتُ من يُحدث عن عبد المطَّلب أنه قيل له حين أُمرَ بحَقْرِ
زَمْزَم :

ثم ادْعُ بِالْمَاءِ الرَّوَّى ^١ غَيْرِ الْكَدِرِ ^٢ يَسْقِي حَجِيجَ ^٣ اللَّهِ فِي كُلِّ مَسِيرٍ ^٤
ليس يُخَافُ مِنْهُ شَيْءٌ مَا عَمَرَ ^٥

فخرج عبد المطَّلب ، حين قيل له ذلك ، إلى قريش ، فقال : تعلَّموا أَنِّي قد
أُمِرْتُ أَنْ أَحْقِرَ لَكُمْ زَمْزَم ؛ فقالوا : فهل بُيِّنَ لَكَ أَيْنَ هِيَ ؟ قال : لا ، قالوا :
فارجع إلى مَضْجَعِكَ الذي رأيتَ فيه مارأيتَ ، فإنَّكَ خَقٌّ مِنَ اللَّهِ يُبَيِّنُ لَكَ ،
وإنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلَنْ يَعُودَ إِلَيْكَ . فرجع عبدُ المطَّلب إلى مَضْجَعِهِ فَنَامَ فِيهِ ،
فَأَتَى فَقِيلَ لَهُ : احْفَرِ زَمْزَمَ ، إِنَّكَ إِنْ حَفَرْتَهَا لَمْ تَنْدَمْ ، وَهِيَ تَرَاثُ مِنْ أَبِيكَ الْأَعْظَمَ ،
لَا تَنْزِفْ أَبَدًا وَلَا تَنْدَمْ ، تَسْقِي الْحَجِيجَ الْأَعْظَمَ ، مِثْلَ نَعَامِ حَافِلٍ ^٥ لَمْ يُقْسَمَ ،
يَنْذِرُ فِيهَا نَازِرًا لِمَنْعَمَ ، تَكُونُ مِيرَاثًا وَعَقْدًا مُحْكَمًا ، لَيْسَتْ كَبَعْضِ مَا قَدْ تَعْلَمُ ،
وَهِيَ بَيْنَ الْفَرَثِ وَالْدَمِ .

قال ابن هشام : هذا الكلام والكلام الذي قبله ، من حديث عليّ (رضي الله عنهما)

(١) كذا في أكثر الأصول . وفي « رِوَاء » . وهما بمعنى ، فيقال : ماء روى (بالكسر والقصر)
ورِوَاء (بالفتح والمد) : أي كثير .

(٢) الحجيج : جمع حاج .

(٣) مبر : يريد مناسك الحج ومواضع الطاعة ، وهو مفعول من البر .

(٤) عمر : بقی ، أي ما عمر هذا الماء فإنه لا يؤذني ولا يخاف منه .

(٥) الحافل : الكثير .

الله عليه) ١ في حفر زمزم من قوله : « لاتنزف أبداً ولا تُدَمِّم » إلى قوله : « عند قرية النمل » عندنا سجع وليس شعراً .

قال ابن إسحاق : فزعموا أنه حين قيل له ذلك ، قال : وأين هي ؟ قيل له : عند قرية النمل ، حيث ينقرُّ الغراب غدا . والله أعلم أي ذلك كان .

فعدا عبدالمطلب ومعه ابنه الحارث ، وليس له يومئذ ولدٌ غيره ، فوجد قرية النمل ، ووجد الغراب ينقرُّ عندها بين الوثنَين : إسافٍ ونائلة ، اللذين كانت قُريش تنحر عندهما ذبائحهما . فجاء بالمِعْوَل وقام ليحفر حيث أُمِر ، فقامت إليه قريش حين رأوا جِدَّةً ، فقالوا : والله لانتركك تحفر بين وثنَينا هذين اللذين تنحر عندهما ؛ فقال عبدالمطلب لابنه الحارث : ذُدْ عني حتى أحفر ، فوالله لأمضينَ لما أُمِرْتُ به . فلما عرفوا أنه غيرُ نازع ٢ ، خلَّوا بينه وبين الحفر ، وكفُّوا عنه ، فلم يحفر إلا يسيراً ، حتى بدا له الطنَى ، فكسَّبر وعرفوا أنه قد صدق . فلما تبادى به الحفر وجد فيها غزالين من ذهب ، وهما الغزالان اللذان دَفَنْت جُزْءَهُم فيها حين خرجت من مكة ، ووجد فيها أسيافاً قَلْعِيَّة ٣ وأدراعا ؛ فقالت له قريش يا عبدالمطلب ، لنا معك في هذا شِرْكٌ وحقٌّ ؛ قال : لا ، ولكن هلُمَّ إلى أمرٍ نَصَف ٤ بَنِي وَبَيْنَكُمْ : نضرب عليها بالقِداح ٥ ؛ قالوا : وكيف تصنع ؟ قال :

(١) زيادة عن ١ .

(٢) يقال : نزع عن الأمر نزوعاً (وربما قالوا : نزاعاً) : إذا كف وانتهى .

(٣) قلعية : نسبة إلى القلعة (بالفتح ثم السكون) : قيل جبل بالشام . وقال مسعر بن مههل في خبر رحلته إلى الصين : « . . . ثم رجعت من الصين إلى كلة ، وهي أول بلاد الهند من جهة الصين ، وإليها تنتهى المراكب ثم لاتتجاوزها ، وفيها قلعة عظيمة فيها معدن الرصاص القلعي ، لا يكون إلا في قلعتها ، وفي هذه القلعة تضرب السيوف القلعية ، وهي الهندية المتينة . وأهل هذه القلعة يمتنعون على ملكهم إذا أرادوا ويطيعونه إذا أرادوا » . وقال : « ليس في الدنيا معدن الرصاص القلعي إلا في هذه القلعة » ، وبينها وبين سندابل ، مدينة الصين ، ثلاث مئة فرسخ ، وحولها مدن ورساتيق واسعة . وقال أبو الريحان : « يجلب الرصاص القلعي من سرنديب ، جزيرة في بحر الهند » .

وبالأندلس إقليم القلعة من كورة قبرة ، ويظن أن الرصاص القلعي ينسب إليها . (راجع معجم البلدان ، وعجائب الهند) .

(٤) النصف : اسم من الإنصاف .

(٥) القداح : جمع قدح (بكسر القاف وسكون الدال) ، وهو السهم الذي كانوا يستقسمون به ،

أجعل للكعبة قِدْحَيْن ، ولى قِدْحَيْن ، ولكم قِدْحَيْن ، فمن خرج له قِدْحَاهُ على شيء كان له ، ومن تخلف قِدْحَاهُ فلا شيء له ؛ قالوا : أنصفت . فجعل قِدْحَيْن أصفرين للكعبة ، وقِدْحَيْن أسودين لعبد المطلب ، وقِدْحَيْن أبيضين لقريش ؛ ثم أعطوا (القِدْحَاح)^١ صاحب القِدْحِاح الذى يضرب بها عند هُبَل (وهُبَل : صنم فى جوف الكعبة ، وهو أعظم أصنامهم ، وهو الذى يعنى أبوسفیان ابن حَرْب يوم أُحُد حين قال : أعلِّ هُبَل^٢ : أى أظهر دينك) وقام عبد المطلب يدعو الله عز وجل ، فضرب صاحب القِدْحِاح ، فخرج الأصفران على الغزالين للكعبة ، وخرج الأسودان على الأسياف ، والأدراع لعبد المطلب ، وتخلّف قِدْحَاهُ قُرَيْش . فضرب عبد المطلب الأسياف بابا للكعبة ، وضرب فى الباب الغزالين من ذهب . فكان أول ذهب حلّيته الكعبة ، فيما يزعمون . ثم إن عبد المطلب أقام سقاية زمزم للحجّاج .

ذكر بئار قبائل قريش بمكة

(الطوى ومن حفرها) :

قال ابن هشام : وكانت قريش قبل حفر زمزم قد احتفرت^٣ بئاراً بمكة ، فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق ، قال :

= يقال للسهم أول ما يقطع : قطع (بكسر القاف وسكون الطاء) ، ثم ينحت ويبرى فيسمى : برية ، ثم يقوم قدحا ، ثم يراش ويركب نصله فيسمى سهما ، وهذه هى الأعلام المذكورة فى قوله عز وجل : « وأن تستقسموا بالأعلام » .

(١) زيادة عن ١ .

(٢) كما يصح أن يكون أمرا من الفعل الثلاثى (علا يعلو) : أى تبوأ منزلك من العلو والسمو .

(٣) يقال إن قصيرا كان يسقى الحجيج فى حياض من آدم ، وكان ينقل الماء من آبار خارجة من مكة ، منها بئر ميمون الحضرمي ، ثم احتفرت قصي العجول فى دار أم هانئ بنت أبي طالب ، وهى أول سقاية احتفرت بمكة ، وكانت العرب إذا استقوا منها ارتجزوا فقالوا :

نروى على العجول ثم ننطلق إن قصيا قد وفى وقد صدق

فلم تزل العجول قائمة حياة قصي وبعد موته ، حتى كبر عبد مناف بن قصي ، فسقط فيها رجل من بني جعيل فعطلوا العجول واندفنت ، واحتفرت كل قبيلة بئرا . (عن الروض الأنف) .

حَفَرَ عَبْدُ شَمْسٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ الطَّوْىَّ ١ ، وَهِيَ الْبُئْرُ الَّتِي بِأَعْلَى مَكَّةَ عِنْدَ الْبَيْضَاءِ ، دَارَ مُحَمَّدَ بْنِ يُوسُفَ (الثَّقَفِيُّ) ٢ .

(بَذَرَ وَمِنْ حَفَرِهَا) :

وَحَفَرَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بَدَّارَ ، وَهِيَ الْبُئْرُ الَّتِي عِنْدَ الْمُسْتَنْذَرِ ، خَطَمَ الْخَنْدَمَةَ ٣ عَلَى فَمِ شَيْخَبِ أَبِي طَالِبٍ . وَزَعَمُوا أَنَّهُ قَالَ حِينَ حَفَرَهَا : لِأَجْعَلَنَّهَا بِلَاغًا لِلنَّاسِ ٤ .

قال ابن هشام : وقال الشاعر :

سَقَى اللَّهُ أَمْوَاهَا عَرَفْتُ مَكَانَهَا جُرَابَاهُ وَمَلَكُومًا ٦ وَبَدَّارَ وَالْغَمْرًا ٧
(سَجَلَةٌ وَمِنْ حَفَرِهَا) :

قال ابن إسحاق : وحفر سَجَلَةٌ ٨ ، وَهِيَ بُئْرُ الْمُطْعَمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ نَوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الَّتِي يَسْقُونَ عَلَيْهَا الْيَوْمَ . وَيَزْعُمُ بْنُ نَوْفَلٍ أَنَّ الْمُطْعَمَ ابْتَاعَهَا مِنْ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ ، وَيَزْعُمُ بَنُو هَاشِمٍ أَنَّهُ وَهَبَهَا لَهُ حِينَ ظَهَرَتْ زَمْزَمُ ، فَاسْتَغْنَوْا بِهَا عَنْ تِلْكَ الْآبَارِ .

(١) وفي الطوى تقول سبيعة بنت عبد شمس :

إِنَّ الطَّوْىَ إِذَا ذَكَرْتُمْ مَاءَهَا صَوَّبَ السَّحَابُ عَذُوبَةً وَصَفَاءَ

(راجع معجم البلدان) .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) الخندمة : جبل بمكة .

(٤) وذكر ياقوت نقلًا عن أبي غبيدة في كتاب الآبار : أَنَّ هَاشِمَ بْنَ عَبْدِ مَنَافٍ قَالَ حِينَ حَفَرَهَا :

انْبَطَتْ بِذَرًا بِمَاءِ قَلَّاسٍ جَعَلَتْ مَاءَهَا بِلَاغًا لِلنَّاسِ

(٥) جراب (بالضم) : اسم ماء ، وقيل : بئر بمكة قديمة (راجع معجم البلدان) .

(٦) ملكوم (على زنة اسم المفعول) : اسم ماء بمكة . (راجع معجم البلدان) .

(٧) الغمر (بفتح أوله ومكون ثانيه) : بئر قديمة بمكة حفرتها بنو سهم ، وفي ذلك يقول شاعرهم :

نَحْنُ حَفَرْنَا الْغَمْرَ لِلْحَجِيجِ تَشَجُّ مَاءُ أَيَّامِ تُجِيجِ

(راجع معجم البلدان) . وسيمرض لها المؤلف بعد قليل .

(٨) ويقال إن الذي حفر سجلة ليس هاشمًا ، وإنما هو قصي ، ويروون عنه أنه قال حين حفرها :

أَنَا قَصِي وَحَفَرْتُ سَجَلَةً تَرَوِي الْحَجِيجَ زَغْلَةً فَرِغْلَةً

ويروى هذا البيت لخالدة بنت هاشم باختلاف في صدره ، وهو :

نَحْنُ وَهَبْنَا لَعْدِي سَجَلَةً تَرَوِي الْحَجِيجَ زَغْلَةً فَرِغْلَةً

(الزغلة « بالضم » : الدفعة) . (راجع الروض الأنف ومعجم البلدان) .

(الحفر ومن حفرها) :

وحفر أمية بن عبد شمس الحفرا لنفسه .

(سقية ومن حفرها) :

وحفرت بنو أسد بن عبد العزى سقية ٢ ، وهى بئر بنى أسد .

(أم أحراد ومن حفرها) :

وحفرت بنو عبد الدار أم أحراد ٣ ،

(السنبلة ومن حفرها) :

وحفرت بنو جهمح السنبلة ، وهى بئر خلف بن وهب .

(الغمر ومن حفرها) :

وحفرت بنو سهم الغمر ، وهى بئر بنى سهم

(رم وخم والحفر وأصحابها) :

وكانت آبار حفائر خارجا من مكة قديمة من عهد مرة بن كعب ، وكلاب

(١) ذكرها ياقوت عند الكلام على الحفر (بالهاء المهملة) ، فقال : « . . . وحفر بئر لبنى تيم بن مرة بمكة ، ورواه الحازمى بالجيم » .

ثم ذكرها عند الكلام على الحفر (بالبجيم) نقلا عن أبى عبيدة ، فقال : « . . . واحتفرت كل قبيلة من قریش في رباعهم بئرا ، فاحتفر بنو تيم بن مرة الحفر ، وهى بئر مرة بن كعب ، وقيل : حفرها أمية ابن عبد شمس ، وسماها جفر مرة بن كعب » .

(٢) كذا في معجم البلدان ، وفي الأصول : « شفية » قال ياقوت : « سقية » (بلفظ تصغير سقية ، وقد رواها قوم « شفية » بالشين المعجمة والفاء) : وهى بئر قديمة كانت بمكة . قال أبو عبيدة : وحفرت بنو أسد شفية . فقال الخويرث بن أسد :

ماء شفية كصوب المزن وليس ماؤها بطرق آجن

قال الزبير : وخالفه عمى فقال : إنما هى سقية (بالمين المهملة والقاف) .

(٣) ويروون عن أمية بنت عميلة بن السباق بن عبد الدار امرأة العوام بن خويلد حين حصرته بنو عبد الدار أم أحراد :

نحن حفرنا البحر أم أحراد ليست كبذر البرور الجماد

فأجابتها ضررتها صفية بنت عبد المطلب أم الزبير بن العوام رضى الله عنه :

نحن جفرنا بذر تسقى الحجيج الأكبر

من مقبل ومدبر وأم أحراد بئر

بئر : أى قليل نزر (راجع الروض ، ومعجم البلدان) .

ابن مرة ، وكبراء قریش الأوائل منها يشربون ، وهى رُم ، ورُم : بئر مرة
ابن كعب بن لؤى : وخُم ، وخُم بئر بنى كلاب بن مرة ، والحفرا . قال
حدیفة ٢ بن غانم أخو بنى عدی بن كعب بن لؤى :

قال ابن هشام : وهو أبو أبى جهنم بن حدیفة :

وقيدما غنينا قبل ذلك حِقْبَةً ولا نستقي إلا بحُم أو الحفرا

قال ابن هشام : وهذا البيت فى قصيدة له ، سأذكرها إن شاء الله فى موضعها .

(فضل زمزم وما قيل فيها من شعر) :

قال ابن إسحاق : فعفت ٣ زمزم على البئار التى كانت قبلها يستقى عليها الحاج ،
وانصرف الناس إليها لمكانها من المسجد الحرام ، ولفضلها على ما سواها من المياه ،
ولأنها بئر إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، وافتخرت بها بنو عبد مناف على
قریش كلها ، وعلى سائر العرب ، فقال مسافر بن أبى عمرو بن أمية بن
عبد شمس بن عبد مناف ، وهو يتفخر على قریش بما ولوا عليهم من السقاية
والرفادة ، وما أقاموا للناس من ذلك ، وبزمزم حين ظهرت لهم ، وإنما كان
بنو عبد مناف أهل بيت واحد ، شرف بعضهم لبعض شرف ، وقضل بعضهم
لبعض فضل :

(١) لقد ذكر ابن هشام « الحفرا » قبل هذا بقليل ونسبها إلى أمية ، وأردفنا نحن ثم بما ذكر عنها
فى المعاجم . ولعل فى ذكرها هنا مع « رُم » و « خم » إشارة إلى الرأى القائل بأنها من حفرة مرة بن
كعب . (راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٧) .

(٢) كذا فى الأصول ، ومعجم البلدان لياقوت ، والإصابة (ج ٤ ص ٥٤١) عند الكلام على ليل
بنت أبى حثمة . وفى الطبرى : والاشتقاق لابن دريد (ص ٨٧ طبع أوروبا) والأغانى (ج ٧ ص ٢٢٩
طبع دار الكتب المصرية) : « حذافة » .

(٣) عفت على البئار : غطت عليها وأذهبها .

(٤) وكان مسافر سيدا جوادا ، وهو أحد أزواد الركب ، وإنما سموا بذلك لأنهم كانوا لا يدعون غريبا
ولا مارا طريقا ولا محتاجا يحتاج بهم إلا أنزلوه وتكفلوا به حتى يظمن ، وهو أحد شعراء قریش ، وكان
يناقض عمارة بن الوليد . وله شعر فى هند بنت عتبة بن ربيعة وكان يهاها ، فراقها ، فخطبها إلى أبيها بعد
خزنتها الفاكه بن المغيرة ، فلم ترض ثروته وماله ، وكان أن تزوجها أبوسفیان ، فحزن مسافر ، وانتهى
به الحزن إلى أن مات بهالة ودفن بها . (راجع الأغانى ج ٨ ص ٤٨ - ٥١ طبع بلاغ والروض الأنف) .

وَرِثْنَا الْمَجْدَ مِنْ آبَا ئِنَّا فَنَمَى بِنَا صُعْدَا
أَلَمْ نَسْقِ الْحَجِيجَ وَنَنْحَرُ الدَّلَافَةَ الرُّفْدَا
وَنُلْقَى عِنْدَ تَصْرِيفِ السَّمَانِيَا شُدْدَا رُفْدَا
فَانْ تَهْلِكَ فَلَمْ نَمْلِكْ^٢ وَمَنْ ذَا خَالِدٌ أَبَدَا
وَرَمَزَمَ فِي^٥ أَرْوَمَتِنَا^٦ وَنَفَقَا^٧ عَيْنَ مَنْ حَسَدَا

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : وقال حذيفة بن غانم أخو بني عدي بن كعب بن لؤي :
وساقى الحجيج ثم للخير هاشم وعبد مناف ذلك السيد الفهري^٧
طوى زمزما عند المقام فأصبحت سقايته فخرا على كل ذي فخر
قال ابن هشام : يعنى عبد المطلب بن هاشم . وهذان البيتان في قصيدة
لحذيفة بن غانم سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

ذكر نذر عبد المطلب ذبح ولده

قال ابن إسحاق : وكان عبد المطلب بن هاشم - فيما يزعمون والله أعلم - قد
تذّر حين لقي من قريش ما لقي عند حقر زمزم ، لأن ولد له عشرة نفر ، ثم
بلغوا معه حتى يمتنعوه ، لينتخرن أحدهم لله عند الكعبة . فلما توافى بنوه
عشرة ، وعرف أنهم سيمنعونه ، جمعهم ثم أخبرهم بنذرهم ، ودعاهم إلى الوفاء
لله بذلك ، فأطاعوه وقالوا : كيف نصنع ؟ قال : ليأخذ كل رجل منكم قِدْحًا

(١) الدلافة : يريد بها هنا الإبل التي تمتلئ متمهلة لكثرة سمنها ، يقال : دلف الشيخ ، إذا مشى مشيا
ضعيفا ، وهو فوق الديب . والرقد : جمع رفود . وهي التي تملأ الرقد ، وهو قدح يحلب فيه .

(٢) رقد : من الرقد ، وهو الإعطاء .

(٣) لم نملك (بالبناء للمجهول) : أي لم يكن علينا وال ولا ملك .

(٤) في أ : « خلدا » .

(٥) في الأغاني : « من » .

(٦) الأرومة : الأصل .

(٧) ويروي : « النمر » : أي الكثير الغطاء . كما يروي : « القهر » : أي القاهر . فيكون
صفة بالمصدر .

ثم يكتب فيه اسمه ، ثم اثثوني . ففعلوا ، ثم أتوه ، فدخل بهم على هُبَلٍ في جَوْفِ الكعبة ، وكان هُبَلٌ على بئرٍ في جوف الكعبة ، وكانت تلك البئر هي التي يُجمع فيها ما يُهدى للكعبة .

(الضرب بالقِداح عند العرب) :

وكان عند هُبَلٍ قِداح سَبْعَة ، كل قِدَح منها فيه (كتاب . قِدَح فيه) ^١ (العقل) ^٢ إذا اختلفوا في العقل مَنْ يَحْمِلُهُ مِنْهُمْ ، ضربوا بالقِداح السَبْعَة ^٣ ، فان خرج العقل فعلى مَنْ خَرَجَ حَمْلُهُ ؛ وقِدَح فيه « نعم » للأمر إذا أرادوه يُضْرَب به في القِداح ، فان خَرَجَ قِدَح « نعم » عملوا به ؛ وقِدَح فيه « لا » إذا أرادوا أمراً ضربوا به في القِداح ، فان خرج ذلك القِدَح لم يفعلوا ذلك الأمر ؛ وقِدَح فيه « مِنْكُمْ » ؛ وقِدَح فيه « مُلْصَقٌ » ، وقِدَح فيه « مِنْ غَيْرِكُمْ » ؛ وقِدَح فيه « المِيَاه » إذا أرادوا أَنْ يَحْفِرُوا للماء ضَرَبُوا بالقِداح ، وفيها ذلك القِدَح ، فحيثما خَرَجَ عملوا به . وكانوا إذا أرادوا أَنْ يَخْتَنُوا غلاماً ، أو يُنْكَحُوا منكحاً ، أو يَدْفِنُوا مَيِّتاً ، أو شَكُوا في نسب أحدهم ، ذَهَبُوا به إلى هُبَلٍ وبمئة درهم وجزور ، فأعطَوْها صاحب القِداح الذي يُضْرَب بها ، ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ، ثم قالوا : يا إلهنا ، هذا فلان بن فلان قد أردنا إلهه كذا وكذا ، فأخرج الحقَّ فيه . ثم يقولون لصاحب القِداح : اضرب فان خرج عليه « مِنْكُمْ » كان منهم وسيطاً ^٤ ، وإن خَرَجَ عليه « من غيركم » كان حليفاً ؛ وإن خَرَجَ عليه « مُلْصَقٌ » كان على مَنْزِلته فيهم ، لانسَبَ له ولا حِلْف ؛ وإن خرج فيه شيء ، مما سِوَى هذا ممَّا يَمَعْمَلُونَ به « نعم » عملوا به ، ^٥

(١) زيادة عن ١ .

(٢) العقل : الدية .

(٣) ويروى أنهم كانوا إذا قصدوا فعلاً ضربوا ثلاثة أقداح ، مكتوب على أحدها : أمرني ربي . وعلى الآخر : نهاني ربي . والثالث غفل . فان خرج الأمر مضوا على ذلك ، وإن خرج الناهي تجنبوا عنه . وإن خرج الغفل أجالوها ثانية . ولعلمهم كانوا يستعملون الطريقتين .

(٤) وسيطاً : خالص النسب فيهم ، ويقال : إن الوسيط هو الشريف في قومه ، لأن النسب الكريم دار به من كل جهة ، وهو وسط .

وإن خرج « لا » أخرّوه عامه ذلك حتى يأتوه به مرةً أخرى ، ينتهون في أمورهم إلى ذلك مما خرجت به القِداح ^١ .

(عبد المطلب وأولاده بين يدي صاحب القِداح) :

فقال عبدُ المطلب لصاحب القِداح : اضربْ عليّ بنيّ هؤلاء بقِداحهم هذه وأخبره بنذره الذي نذّر ، فأعطاه كلُّ رجلٍ منهم قِدْحَه الذي فيه اسمه ، وكان عبد الله بن عبد المطلب أصغرَ بنيّ ^٢ أبيه ، كان هو والزبير وأبوطالب لفاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر .

قال ابن هشام : عائذ بن عمران بن مخزوم ^٣ .

(خروج القِدح على عبد الله وشروع أبيه في ذبحه ، ومنع قريش له) :

قال ابن إسحاق : وكان عبد الله — فيما يزعمون — أحبَّ ولَدَ عبد المطلب إليه ، فكان عبدُ المطلب يرى أن السَّهْم إذا أخطأه فقد أشوى ^٤ . وهو أبورسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما أخذ صاحبُ القِداح القِداح ليضرب بها ، قام عبدُ المطلب عند هُبْل يدعو الله ، ثم ضرب صاحبُ القِداح ، فخرج القِدْحُ على عبد الله ، فأخذه عبدُ المطلب بيده وأخذ الشفرة ، ثم أقبل به إلى إساف ونائلة ليدبحه ، فقامت إليه قريش من أنديتها ، فقالوا : ماذا تريد يا عبد المطلب ؟ قال : أذبحه ؛ فقالت له قريش وبَنوه : والله لا تدبحه أبداً حتى تُعذّر فيه . لئن فعلتَ هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه حتى يدبحه ، فما بقاء الناس على هذا ! وقال له المغيرة بن عبد الله

(١) وقد عرض الآلوسى في كتابه بلوغ الأرب في أحوال العرب (ج ٣ ص ٧٠ — ٧٥) للكلام على القِداح بإسهاب وتفصيل فارجع إليه .

(٢) الظاهر أنه يريد أن عبد الله كان أصغر ولد أبيه حين أراد نحره ، أو لعل الرواية « أصغر بني أمه » . وإلا فالمعروف أن حزة كان أصغر من عبد الله ، والعباس كان أصغر من حمزة ، وقد ذكر عن العباس رضى الله عنه أنه قال : أذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثلاثة أعوام أو نحوها ، فجئني حتى نظرت إليه ، وجعل النسوة يقلن لي : قبل أخاك ، قبل أخاك ، فقبلته . وفي هذا دليل على أن عبد الله ليس أصغر أولاد عبد المطلب . (راجع الروض الأنف) .

(٣) وهذا الرأي — رأى ابن هشام — هو الأصح ، فقد ذكر الزبيريون أن « عبداً » . هو أخو عائذ ابن عمران ، وأن بنت عبد هي صخرة امرأة عمرو بن عائذ ، على قول ابن إسحاق ، إن عائذ : هو ابن عبد ، تكون صخرة عمة لعائذ ، وعلى قول ابن هشام بنت عمه . (راجع الروض الأنف) .

(٤) أشوى : أبى ، يقال : أشويت من الطعام : إذا أبقيت .

ابن عمرو بن مخزوم بن يقظة ، وكان عبد الله ابن أخت القوم : والله لا تذبحه أبداً حتى تُعذر فيه ، فان كان فداؤه بأموالنا فدَيْنَاهُ . وقالت له قريش وبنوه : لا تفعل ، وانطلق به إلى الحجاز ، فانَّ به عرّافة^٢ لها تابع ، فسَلَّها ، ثم أنبت على رأس أمرك ، إن أمرتك بذبحه ذبحته ، وإن أمرتك بأمر لك وله فيه فرج قبيلته .
(عرافة الحجاز وما أشارت به على عبد المطلب) :

فانطلقوا حتى قدموا المدينة ، فوجدوها — فيما يزعمون — بخير . فركبوا حتى جاءوها ، فسألوها ، وقصَّ عليها عبدُ المطلب خبره وخبر ابنه ، وما أراد به ونسَدره فيه ، فقالت لهم : ارجعوا عني اليومَ حتى يأتيني تابعي فأسأله . فرجعوا من عندها ، فلما خرجوا عنها ، قام عبدُ المطلب يدعو الله ، ثم غَدَّوا عليها ، فقالت لهم : قد جاعني الخبيرُ ، كم الدية فيكم ؟ قالوا : عشر من الإبل ، وكانت كذلك^٣ . قالت : فارجعوا إلى بلادكم ، ثم قربوا صاحبكم ، وقربوا عشراً من الإبل ، ثم اضربوا عليها وعليه بالقِداح^٤ ، فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الإبل حتى يَرْضَى ربُّكم ، وإن خرجت على الإبل فانحروها عنه ، فقد رَضِيَ ربُّكم ، ونجا صاحبكم .

(نجاة عبد الله من الذبح) :

فخرجوا حتى قدِموا مكة ، فلما أجمعوا على ذلك من الأمر ، قام عبدُ المطلب يدعو الله ؛ ثم قربوا عبدَ الله وعشراً من الإبل ، وعبدُ المطلب قائمٌ عند هُبَل يدعو الله عزَّ وجلَّ ، ثم ضربوا فخرج القِدَح على عبد الله ؛ فزادوا عشراً من الإبل ، فبلغت الإبلُ عشرين ، وقام عبدُ المطلب يدعو الله عزَّ وجلَّ ، ثم ضربوا

(١) كذا في أكثر الأصول وابن الأثير ووفي والطبري : « عمر »

(٢) يقال إن اسم هذه العرافة : قطبة . وقيل : بل اسمها : سجاح .

(٣) من هنا ترى أن الدية كانت عندهم عشرة من الإبل ، ويكون عبد الله — على هذا — هو أول من جعلها مئة من الإبل .

والمعروف أن أول من ودى بالإبل من العرب زيد بن بكر بن هوازن حين قتله أخوه معاوية جد بني عامر بن صعصعة . (عن الروض الأنف ، وكتاب الأوائل لأبي هلال العسكري) .

(٤) في ر : « القنح » .

فَخَرَجَ الْقِدْحُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ ؛ فزادوا عشرًا من الإبل ، فبلغت الإبل ثلاثين ، وقام عبدُ المطلب يدعو الله ، ثم ضربوا ، فخرج القِدْحُ على عبد الله ؛ فزادوا عشرًا من الإبل ، فبلغت الإبل أربعين ، وقام عبدُ المطلب يدعو الله ، ثم ضربوا ، فخرج القِدْحُ على عبد الله ؛ فزادوا عشرًا من الإبل ، فبلغت الإبل خمسين ، وقام عبدُ المطلب يدعو الله ، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على عبد الله ؛ فزادوا عشرًا من الإبل ، فبلغت الإبل ستين ، وقام عبدُ المطلب يدعو الله ، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على عبد الله ؛ فزادوا عشرًا من الإبل ، فبلغت الإبل سبعين ، وقام عبدُ المطلب يدعو الله ، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على عبد الله ؛ فزادوا عشرًا من الإبل ، فبلغت الإبل ثمانين ، وقام عبدُ المطلب يدعو الله ، ثم ضربوا ، فخرج القِدْحُ على عبد الله ؛ فزادوا عشرًا من الإبل ، فبلغت الإبل تسعين ، وقام عبدُ المطلب يدعو الله ، ثم ضربوا ، فخرج القِدْحُ على عبد الله ؛ فزادوا عشرًا من الإبل ، فبلغت الإبل مئة ، وقام عبدُ المطلب يدعو الله ، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على الإبل ؛ فقالت قريش ومن حضر : قد انتهى رضا ربك يا عبدَ المطلب فزعموا أن عبدَ المطلب قال : لا والله حتى أضربَ عليها ثلاثَ مرات ؛ فضربوا على عبد الله وعلى الإبل ، وقام عبدُ المطلب يدعو الله ، فخرج القِدْحُ على الإبل ، ثم عادوا الثانية ، وعبدُ المطلب قائم يدعو الله ، فضربوا ، فخرج القِدْحُ على الإبل ، ثم عادوا الثالثة ، وعبدُ المطلب قائم يدعو الله ، فضربوا ، فخرج القِدْحُ على الإبل ، فتحررت ، ثم تركت لا يُصد عنها إنسان ولا يُمنع .

قال ابن هشام : ويقال : إنسان ولا سبع .

قال ابن هشام : وبين أضعاف هذا الحديث رجز لم يصح عندنا عن أحد من أهل العلم بالشعر .

ذكر المرأة المتعرضة لنكاح عبد الله بن عبد المطلب

(رفض عبد الله طلب المرأة التي عرضت نفسها عليه) :

قال ابن إسحاق : ثم انصرف عبدُ المطلب آخذًا بيد عبد الله ، فمر به — فيما

يزعمون - على امرأة^١ من بني أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر ، وهى أخت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ، وهى عند الكعبة ؛ فقالت له حين نظرت إلى وجهه : أين تذهب يا عبد الله ؟ قال : مع أبى ، قالت : لك مثل الإبل التى نُحِرتُ عنك ، وقع على الآن ، قال : أنا مع أبى ، ولا أستطيع خِلافته ، ولا فراقه .

(زواج عبد الله من آمنة بنت وهب) :

فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر ، وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا ، فزوج به ابنته آمنة بنت وهب ، وهى يومئذ أفضل امرأة فى قريش نسبا وموضعا .

(أمهات آمنة بنت وهب) :

وهى لبرة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر . وبرة : لأم حبيب بنت أسد بن عبد العزى ابن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر . وأم حبيب لبرة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر . (ما جرى بين عبد الله والمرأة المتعرضة له بعد بنائه بآمنة) :

فزعموا أنه دخل عليها حين أُمِّلكها^٢ مكانته ، فوقع عايقها ، فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ثم خرج من عندها ، فأتى المرأة التى عرضت عليه ما عرضت

- (١) واسم هذه المرأة : رقية بنت نوفل ، وتكنى : أم قتال . ويقال إن عبد الله قال حين ذاك :
 أما الحرام فالحمام دونه والحل لاهل فأستيه
 فكيف بالأمر الذى تبغيه يحصى الكريم عرضه ودينه
 كما يقال : إن المرأة التى مر عليها عبد الله مع أبيه اسمها فاطمة بنت مر ، وكانت من أجمل النساء وأعفهن ، وكانت قرأت نور النبوة فى وجهه ، فدعته إلى نكاحها فأبى . فلما أبى قالت أبايتا منها :
 إني رأيت نخيلة نشأت فتلاأت بحناقم القطر
 لله ما زهرية سلبت منك الذى استلبت وما تدرى
 ويقال : إن التى عرضت نفسها عليه هى ليل العدوية . (راجع الروض الأنف ، وشرح السيرة) .
 (٢) أملك المرأة (بالبناء للمجهول) : تزوجها .

فقال لها : مالك لاتعترضين عليّ اليومَ ما كنتِ عرضتِ عليّ بالأمس ؟ قالت له : فارقك النورُ الذي كان معك بالأمس ، فليس (لي) بك اليومَ حاجةٌ . وقد كانت تسمع من أخيها ورقةَ بن نوفل — وكان قد تنصّر واتّبع الكُتُب : أنه سيكون^٢ في هذه الأمة نبيّ .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاقُ بن يسار^٣ أنه حدّث : أن عبد الله إنما دخل على امرأة كانت له مع آمنة بنت وهب ، وقد عمل في طين له ، وبه آثارُ من الطين ، فدعاها إلى نفسه ، فأبطأتُ عليه لما رأت به من أثر الطين ، فخرج من عندها فتوضأ وغسل ما كان به من ذلك الطين ، ثم خرج عامداً إلى آمنة ، فمرّ بها ، فدعته إلى نفسها ، فأبى عليها ، وحمد إلى آمنة ، فدخل عليها فأصابها ، فحملتُ بمحمد صلى الله عليه وسلم . ثم مرّ بامرأته تلك ، فقال لها : هل لك ؟ قالت : لا ، مررتُ بي وبين عَيْنَيْكَ غُرّةً بيضاء ، فدعوتُك فأبيتَ عليّ ، ودخلتَ على آمنة فذهبتُ بها .

قال ابن إسحاق : فزعموا أن امرأته تلك كانت تحدّث : أنه مرّ بها وبين عَيْنَيْهِ غُرّةً مثل غُرّة الفرس ؛ قالت : فدعوتُهُ رجاءً أن تكون تلك بي ، فأبى عليّ ، ودخل على آمنة ، فأصابها ، فحملتُ برسول الله صلى الله عليه وسلم . فكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أوسطَ قومه نسبا ، وأعظمهم شرفاً من قبيل أبيه وأُمّه ، صلى الله عليه وسلم .

ذكر ما قيل لآمنه عند حملها برسول الله صلى الله عليه وسلم

ويزعمون — فيما يتحدّث الناس والله أعلم — أن آمنة بنتَ وهب أمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحدّث :

(١) زيادة عن ١ .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « كائن » .

(٣) رأى معاوية ، وروى عن عروة ومقسم وغيرهما ، وعنه — غير ولده محمد — يعقوب بن محمد بن طلحة . وثقه ابن معين ، وقال أبو زرعة : هو أوثق من ابنه . (عن تراجم رجال) .

أنها أُتِيَتْ ، حين حملت برَسُول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل لها : إنك قد حملت بَسِيْد هذه الأمة ، فاذا وقع إلى الأرض فقُولي : أُعِيْذه بالواحد ، من شرِّ كلِّ حاسد ، ثم سَمِيه ١ محمدًا . ورأت حين حملت به أنه خَرَجَ منها نورٌ رأت به قُصُور بُصْرَى ، من أرض الشام .

(موت عبد الله) :

ثم لم يلبث عبدُ الله بن عبد المطلب ٢ ، أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن هَلَكَ ، وأمَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حاملٌ به ٣ .

ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاعته

(رأى ابن إسحاق مولده صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وُلِدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ، لاثنتي عشرة ليلةً خلت من شهر ربيع الأول ، عام الفيل ٤

(١) لا يعرف في العرب من تسمى بهذا الاسم قبله صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة ، طمع آباؤهم حين سمعوا بذكر محمد صلى الله عليه وسلم وبقرب زمانه وأنه يبعث في الحجاز ، أن يكون ولدًا لهم . وهم : محمد بن سفيان بن مجاشع ، جد جد الفرزدق الشاعر ؛ والآخر : محمد بن أحيحة بن الجلاح بن الحرিশ بن جحجبي بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ؛ والآخر محمد بن حران بن ربيعة . وكان آباء هؤلاء الثلاثة قد وفدوا على بعض الملوك ، وكان عنده علم من الكتاب الأول فأخبرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وباسمه ، وكان كل واحد منهم قد خلف امرأته حاملًا . فنذر كل واحد منهم إن ولد له ولد ذكر أن يسميه محمدًا ، ففعلوا ذلك . (راجع الفصول لابن فورك ، والروض الأنف) .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام . قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبى قال . . . الخ » .

(٣) أكثر العلماء على أن عبد الله مات ورسول الله صلى الله عليه وسلم في المهد ، ابن شهرين أو أكثر من ذلك . وقيل : بل مات عبد الله عند أخواله بني النجار ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثمان وعشرين شهرًا . ويقال إنه دفن في دار النابغة في الدار الصغرى ، إذا دخلت الدار على يسارك في البيت . (راجع الطبري والروض الأنف) .

(٤) اختلف في مولده صلى الله عليه وسلم ، فذكر أنه كان في ربيع الأول ، وهو المعروف . وقال الزبير : كان مولده في رمضان . وهذا القول موافق لقول من قال : إن أمه حملت به في أيام التشريق . ويذكرون أن الفيل جاء مكة في الحرم ، وأنه صلى الله عليه وسلم ولد بعد مجيء الفيل بخمسين يومًا . وكانت ولادته صلى الله عليه وسلم بالشعب ؛ وقيل بالدار التي عند الصفا ، وكانت بعد محمد بن يوسف أخى الحجاج =

(رواية قيس بن مخزومة عن مولده صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : حدثني المطلّب بن عبد الله بن قيس بن مخزومة عن أبيه عن جده قيس بن مخزومة ، قال :

ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ، فنحن ليدان^١ .

(رواية حسان بن ثابت ، عن مولده صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن^٢ إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زُرارة الأنصاري . قال : حدثني من شئت من رجال قومي عن حسان بن ثابت ، قال :

والله إني لغلام^٣ يَفْعَة ، ابن سبع سنين أو ثمان ، أعْقِل كل ما سمعت ، إذ سمعتُ يهوديا يصرخ بأعلى صوته على أطمّة^٤ بيثرب : يا معشر يهود ، حتى إذا اجتمعوا إليه ، قالوا له : ويلك مالك ؟ قال : طَلَعَ الليلةَ نجمُ أحمد الذي وُلد به .

قال محمد بن إسحاق : فسألت سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، فقلت : ابنُ كَمْ كان حسان بن ثابت مقدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ؟ فقال : ابن ستّين (سنة)^٥ ، وقَدِمَها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن ثلاث وخمسين سنة^٥ ، فسمع حسان ما سمع وهو ابن سبع سنين .

(إعلام أمه جده بولادته صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : فلما وضعتُه أمّه صلى الله عليه وسلم ، أرسلت إلى جده

= ثم بنتها زبيدة مسجدا حين حجت . (راجع الروض الأنف والطبقات الكبرى لابن سعد والطبري) .
(١) كذا في ١ . ولدان : مثني لدة . والدة : الثرب ، والهاء فيه عوض عن الواو الداهية من أوله ، لأنه من الولادة . وفي سائر الأصول : « لدتان » . ولم تذكره كتب اللغة بدون تاء .

(٢) هو صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف بن عمران الزهري المدني ، روى عن أبيه وأبى محمود بن ليبد والأعرج وغيرهم . وعنه - غير ابن إسحاق - ابنه سالم والزهري ويونس بن يعقوب المهاجشون وجماعة . مات بالمدينة في خلافة هشام بن عبد الملك . (عن تراجم رجال) .

(٣) غلام يفعّة : قوى قد طال قده ، مأخوذ من اليفاع ، وهو العالي من الأرض .

(٤) الأطمّة (بفتحيتين) : الحصن .

(٥) زيادة عن ١ .

عبد المطلب : أنه قد وُلد لك غلام ، فَأَتَيْتِهِ فَأَنْظَرْتُ إِلَيْهِ ؛ فَأَتَاهُ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ ، وَحَدَّثْتُهُ بِمَا رَأَيْتُ حِينَ حَمَلْتُ بِهِ ، وَمَا قِيلَ لَهَا فِيهِ ، وَمَا أُثِرَتْ بِهِ أَنْ تُسَمِّيَهُ .

(فرح جده به صلى الله عليه وسلم ، والتمسه له المراضع) :

فیزعمون أن عبد المطلب أخذه ، فدخل به الكعبة ؛ فقام يدعو الله ، ويشكر له ما أعطاه ، ثم خرج به إلى أمه فدفعه إليها^١ . والتمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم الرضعاء .

قال ابن هشام : المراضع . وفي كتاب الله تبارك وتعالى في قصة موسى عليه السلام : « وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ »^٢ .

(نسب حليلة ، ونسب أبيها) :

قال ابن إسحاق : فاسترضع له^٣ امرأة من بني سعد بن بكر ، يقال لها : حليلة ابنة أبي ذؤيب .

وأبو ذؤيب : عبد الله بن الحارث بن شِجْنَةَ بن جابر بن رزام بن ناصرة بن فُصَيْيَةَ ؛ بن نصر^٤ بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَةَ بن قَيْس بن عيلان .

(١) وفي رواية أخرى أن عبد المطلب عودته بشعر منه :

الحمد لله الذي أعطانى هذا الغلام الطيب الأردان
قد ساد في المهد على الغلمان أعينه بالبيت ذي الأركان

(راجع الروض الأنف) .

(٢) المعروف أن المراضع : جمع مريض : وعلى هذا تخرج رواية ابن إسحاق على أحد وجهين ، أحدهما : حذف المضاف ، كأنه قال : ذوات الرضعاء . والثاني : أن يكون أراد بالرضعاء : الأطفال على حقيقة اللفظ ، لأنهم إذا وجدوا له مرضعة ترضعه ، فقد وجدوا له رضيعاً يرضع معه . فلا يبعد أن يقال : التمسوا له رضيعاً ، علماً بأن الرضيع لابد له من مريض . (راجع الروض الأنف) .

(٣) كذا في ١ . واسترضعت المرأة ولدى : طلبت منها أن ترضعه . وفي سائر الأصول : « واسترضع له من امرأة » .

(٤) في الأصول : « قصية » بالقاف . وهو تصحيف . (راجع الروض الأنف ، وشرح السيرة ، والطبقات) .

(٥) في الطبري هنا وفيما سيأتى في نسب الحارث : « قصية بن سعد » . بإسقاط « نصر » .

(نسب أبيه صلى الله عليه وسلم في الرضاع) :

واسم أبيه الذي أرضعه صلى الله عليه وسلم : الحارث بن عبد العزى بن رفاعه
ابن مكلان بن ناصرة بن فضالة^١ بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن^٢ .
قال ابن هشام : ويقال : هلال بن ناصرة .

(إخوته صلى الله عليه وسلم من الرضاع) :

قال ابن إسحاق : وإخوته من الرضاعة : عبد الله بن الحارث ، وأُمَيَّة بنت
الحارث ، وحذافة^٣ بنت الحارث ، وهى الشفاء^٤ ، غلب ذلك على اسمها فلا
تُعرف فى قومها إلا به . وهم لحليمة بنت أبى ذؤيب ، عبد الله بن الحارث ، أم
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويذكرون أن الشفاء كانت تحضنه مع أمها^٥ إذا كان عندهم^٦ .

- (١) كذا فى م هنا . وفى سائر الأصول : « قصة » بالقاف . وهو تصحيف .
(٢) ويقال إن الحارث قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة حين أنزل عليه القرآن ، فقالت له
قريش : ألا تسمع يا حارث تقول ابنك هذا ؟ فقال : وما يقول ؟ قالوا : يزعم أن الله يبعث الناس بعد الموت
وأن الله دارين يعذب فيهما من عصاه ، ويكرم من أطاعه ، فقد شئت أمرنا وفرق جماعتنا ، فأتاه فقال : أى
بنى ، مالك ولقومك يشكونك ، ويزعمون أنك تقول : إن الناس يبعثون بعد الموت ، ثم يصيرون إلى
جنة ونار ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا أزعم ذلك ، ولو قد كان ذلك اليوم يا أبت لقد
أخذت بيدك حتى أعرفك حديثك اليوم . فأسلم الحارث بعد ذلك وحسن إسلامه ، وكان يقول حين أسلم :
لو قد أخذ ابنى بيدى فعرفى ما قال لم يرسلنى إن شاء الله حتى يدخلنى الجنة . (راجع الروض الأنف ،
وشرح المواهب ، والإصابة) .
(٣) فى الإصابة : « خدامة » ، وهى بكسر الخاء المعجمة ، كناية على ذلك السهيل وأبوذر ، وقد
ذكر السهيل وأبوذر وابن حجر ما أثبتناه رواية أخرى ، وانفرد أبوذر بالتنبيه على أنه هو الصواب .
وفى الطبرى : والطبقات « جدامة » ، وبها جزم ابن سعد فى الطبقات على أنها « جدامة » بالهمزة والدال
المهملة .

(٤) ويقال إنها : « الشفاء » بلام (راجع شرح المواهب) .

(٥) كذا فى الطبرى . وفى الأصول : « أمه » .

(٦) ويقال : إن أول من أرضعته صلى الله عليه وسلم : ثوية ، أرضعته بلبن ابن لها يقال له :
مسروح ، أياما ، قبل أن تقدم حليمة . وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب المخزومى . كما أرضعت
عبد الله بن جعش ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف ذلك لشوية ، ويصلها من المدينة فلما افتتح
مكة سأل عنها وعن ابنها مسروح ، فأخبر أنها ماتت ، وسأل عن قرابتهما ، فلم يجد أحدا منهما حيا وكانت

(حديث حليلة عما رآته من الخير بعد تسلمها له صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وحدثني جهم بن أبي جهم مولى الحارث بن حاطب الجهمي ، عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . أو عمن حدثه عنه قال : كانت حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية . أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أرضعته ، تحدث : أنها خرجت من بلكدها مع زوجها ، وابن لها صغير^١ ترضعه في نيسوة من بني سعد بن بكر ، تلتبس الرضعاء ، قالت : وذلك في سنة^٢ ثهباء . لم تبقي لنا شيئا . قالت : فخرجت على أتان لي قمرأ^٣ ، معنا شارف^٤ لنا . والله ما تبض^٥ بقطرة ، وما ننام ليلنا أجمع من صبيتنا الذي معنا ، من بكائه من الجوع . ما في ثديي ما يغنيه ، وما في شاربنا ما يغذيه — قال ابن هشام : ويقال : يغذيه^٦ — ولكننا كنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على أتانى تلك فلقد أدمت^٧ بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفا وعجفا^٨ ، حتى قدمنا مكة نلتمس^٩ الرضعاء ، فما منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله

ثوية جارية لأبي لب . كما يقال : إنه صلى الله عليه وسلم رضع أيضا من غير هاتين . (راجع الطبرى والروض الأنف ، والاستيعاب ، وشرح المواهب) .

- (١) يقال : إن اسمه عبد الله بن الحارث . (راجع شرح المواهب والمعارف والطبقات) .
- (٢) كذا في الطبرى . وفي أ : « وفي سنة . . الخ » . وفي سائر الأصول : « وهي في سنة . . الخ » .
- (٣) القمرة (بالضم) : لون إلى الخضرة ، أو يياض فيه كدرة . يقال : حمز أقر ، وأتان قمرأ .
- (٤) الشارف : الناقة المستنة .
- (٥) ما تبض : ما ترشح بشيء .
- (٦) وما ذكره ابن هشام أتم في المعنى من الاختصار على ذكر الغداء دون العشاء . ويروى : « ما يعذبه » .
- (٧) كذا في أ . ولقد شرحها أبوذر فقال : فلقد أدمت بالركب ، أى أطلت عليهم المسافة فتهلهم عليها ، مأخوذ من الشيء الدائم . وفي سائر الأصول : « أدمت » . وأدمت الركاب : أعيت وتخلفت عن جماعة الإبل ، ولم تلحق بها . يريد أنها تأخرت بالركب ، أى تأخر الركب بسببها .
- (٨) العجف : الهزال .

(٩) يذكرون في دفع قریش وغيرهم من أشراف العرب أولادهم إلى المراضع أسبابا ، أحدها : تفريغ النساء إلى الأزواج ، كما قال عمار بن ياسر لأم سلمة رضى الله عنها ، وكان أخاها من الرضاعة ، حين انتزع من حجرها زينب بنت أبي سلمة ، فقال : دعى هذه المقبوحة المشقة وحة التى آذيت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عليه وسلم فتأباه ، إذا قيل لها إنه يتيم ، وذلك أنا إنما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي ، فكنا نقول : يتيم ! وما عسى أن تصنع أمه وجدّه ! فكنا نكرهه لذلك ، فما بقيت امرأة قدمت معي إلا أخذت رضيعا غيري ، فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي : والله إنني لأكره أن أرجع من بين صواحي ولم آخذ رضيعا ، والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلاخذنه ؛ قال : لا عليك أن تفعل ، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة^١ . قالت : فذهبت إليه فأخذته ، وما حملني على أخذه إلا أنني لم أجد غيره . قالت : فلما أخذته ، رجعت به إلى رحلي ، فلما وضعته في حجرى^٢ أقبل عليه ثدياى بما شاء من لبن ، فشرب حتى روى ، وشرب معه أخوه حتى روى^٣ ، ثم ناما ، وما كنا ننام معه قبل ذلك ، وقام زوجي إلى شارفنا تلك ، فاذا إنها لحافل ، فحلب منها ما شرب ، وشربت معه حتى انتهينا ريتا وشبعنا ، فبتنا بخير ليلة . قالت : يقول صاحبي حين أصبحنا : تعلمنى ؛ والله يا حليمة ، لقد أخذت نسمة مباركة ؛ قالت : فقلت : والله إنني لأرجو ذلك . قالت : ثم خرجنا وركبت (أنا)^٤ أتانى ، وحملته عليها معي ، فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها^٥

= وقد يكون ذلك منهم لينشأ الطفل في الأعراب ، فيكون أفصح لسانا ، وأجلد لجسمه وأجدر ألا يفارق الهيئة المعدية ، كما قال عمر رضى الله عنه : تمعدوا تمعزوا واخشوشنوا . ولقد قال عليه الصلاة والسلام لأبي بكر رضى الله عنه حين قال له : ما رأيت أفصح منك يا رسول الله ؟ فقال : وما يمنعني وأنا من قريش وأرضعت في بئر سعد .

فهذا ونحوه كان يحملهم على دفع الرضعا إلى المرضعات الأعرايات . وقد ذكر أن عبد الملك بن مروان كان يقول : أضربنا حب الوليد . لأن الوليد كان لحانا وكان سليمان قصيحا ، لأن الوليد أقام مع أمه ، وسليمان وغيره من إخوته سكنوا البادية فتمرربوا ، ثم أدبوا فتأدبوا . (راجع الروض الأنف ، وشرح المواهب) .

- (١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « قال » ولعل تذكير الفعل على معنى الشخص .
- (٢) ويقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقبل إلا على ثدي واحد ، وكان يعرض عليه الثدي الآخر فيأباه ، كأنه قد أشعر عليه الصلاة والسلام أن معه شريكا في ثديها . (راجع الروض الأنف)
- (٣) كذا في أكثر الأصول والطبرى . وفي ١ والروض الأنف : « روي » .
- (٤) كذا في الأصول . يريد : اعلمى . وفي الطبرى : « أتعلمين . . . الخ » .
- (٥) زيادة عن ١ .
- (٦) في ١ : « على » .

شيء من حُرهم ، حتى إن صَوَّاحِي لَيَقْلُن لِي : يَا بَنَّةَ أَبِي ذُوَيْبٍ ، وَيَحْك !
 اربعى^١ علينا ، أليست هذه أُنْانِك التي كنت خرجت عليها ؟ فأقول لهن : بلى والله ،
 إنها لهي هي ؛ فيقلن : والله إن لها لَشَأْنا . قالت : ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد
 وما أعلم أرضاً من أرض الله أجْدَب منها ، فكانت غنمى تروح على حين قدِمْنَا
 به معنا شِباعاً لُبَّناً ، فنحلب ونشرب ، وما يحلب إنسان قَطْرَةَ لبن ، ولا
 يجدها في ضرع ، حتى كان الحاضرون من قَوْمنا يقولون لرُعِيانهم : ويلكم
 اسرَّحوا حيث يسرح راعى بذت أبي ذُوَيْبٍ ، فتروح أغنامهم جِيعاً ما تَبْيَضُ
 بقطرة لبن ، وتروح غنمى شِباعاً لُبَّناً . فلم نزل نتعرّف من الله الزيادة والخير^٢
 حتى مضت سنتاه^٣ وفصلته ، وكان يشبَّ شِباباً لا يشبُّه الغلمان ، فلم يبلغ سنتيه
 حتى كان غلاماً جَفَرًا^٤ . قالت : فقَدِمْنَا به على أُمِّه ونحن أحرصُ شيء على
 مكثه فينا ، لما كنَّا نرى من بركته . فكلَّمنا أُمَّه وقلت لها : لو تركت بُنَى عندى
 حتى يغلُظَ ، فأنى أخشى عليه وبأه مكة ، قالت : فلم نزل بها حتى ردَّته معنا .

(حديث الملكين اللذين شقا بطنه صلى الله عليه وسلم) :

قالت : فرجعنا به ، فوالله إنه بعد مقدِّمنا (به) بأشهر مع أخيه لنى بهم^٦
 لنا خلف بيوتنا ، إذ أتانا أخوه يشتد^٧ ، فقال لى ولأبيه : ذاك أخى القَرَشى
 قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض ، فأضجعا ، فشقا بطنه ، فهما يسوطانه^٨ .

(١) اربعى : أقيمى وانتظرى . يقال : ربيع فلان على فلان إذا أقام عليه وانتظره . ومنه قول الشاعر :
 عودى علينا واربعى يا فاطما

(٢) كذا فى أكثر الأصول . وفى ١ : « الزيادة والخيرة » . وفى الطبرى : « زيادة الخير » .

(٣) فى الطبرى : « سنتان » .

(٤) الجفر : الغليظ الشديد .

(٥) الوبأ : يهز ويقصر (والوباء) بالمد : الطاعون .

(٦) البهم : الصغار من الغنم ، واحدها : بهمة .

(٧) اشتد فى عدوه : أسرع .

(٨) يقال : سلت اللبن أو الدم أو غيرها أسوطه : إذا ضربت بعضه ببعض . واسم العود الذى

يضرب به : السوط .

قالت : فخرجت أنا وأبوه نحوه ، فوجدنا قائما مُنتقعا^١ وجهه . قالت : فالتزمته والتزمه أبوه ، فقلنا له : مالك يا بُنى ؟ قال : جاءني رجلان عليهما ثياب بيض ، فأضجعاني وشقّا بطني ، فالتمسا (فيه) شيئا لأدرى ما هو . قالت : فرجعنا (به)^٢ إلى خبيثائنا .

(رجوع حليلة به صلى الله عليه وسلم إلى أمه) :

قالت : وقال لي أبوه يا حليلة ، لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أُصيب فألحقه بأهله قبل أن يظهر ذلك به ، قالت : فاحتملناه ، فقَدِمْنَا به على أمّه ، فقالت : ما أقدمك به يا ظئر^٣ وقد كنت حريصةً عليه ، وعلى مكثه عندك ؟ قالت : فقلت^٤ : قد بلغ الله بابني وقضيت الذي على^٥ ، وتخوّفت الأحداث ، عليه ، فأدّيته إليك^٥ كما تحبين ؛ قالت : ما هذا شأنك ، فاصدّقيني خبرك . قالت : فلم تدعني حتى أخبرتها . قالت : أفتخوّفت عليه الشيطان ؟ قالت : قلت نعم ؛ قالت : كلا ، والله ما للشيطان عليه من سبيل ، وإن لبئى لشأنا ، أفلا أخبرك خبره ، قالت : (قلت)^٦ بلى ؛ قالت : رأيت حين حملتُ به ، أنه خرج مني نورٌ أضاء لي قصورَ بَصْرَى^٧ من أرض الشام ، ثم حملتُ به ، فوالله ما رأيت من حمل قطُّ كان أخفّ (على)^٨ ولا أيسرَ منه ، ووقع حين ولدته وإنه لو اضعَّ يَدَيْه بالأرض ، رافعٌ رأسه إلى السماء ، دّعيه عنك وانطلق راشداً .

(١) منتقعا وجهه : أى متغيرا ، يقال : انتقع وجهه وامتقع (بالبناء للمجهول) : إذا تغير .

(٢) زيادة عن ا والطبرى .

(٣) الظئر (بالكسر) : العاطفة على ولد غيرها المرضعة له ، في الناس وغيرهم ، فهو أعم من المرضعة لأنه يطلق على الذكر والأنثى .

(٤) كذا في ا والطبرى ، وفي سائر الأصول : « فقلت . . . نعم قد بلغ . . . الخ » .

(٥) كذا في الطبرى وفي الأصول « عليك » .

(٦) كذا في ا والطبرى . وفي سائر الأصول « أضاء لي به قصور . . . الخ » .

(٧) بصرى (بالضم والقصر) : من أعمال دمشق بالشام ، وهي قصبة كورة حوران ، مشهورة عند العرب قديما وحديثا ، ولهم فيها أشعار كثيرة . (راجع معجم البلدان) .

(تعريفه صلى الله عليه وسلم بنفسه ، وقد سئل عن ذلك) :

قال ابن إسحاق وحدثني ثور^١ بن يزيد ، عن بعض أهل العلم ، ولا أحسبه إلا

عن خالد بن معدان^٢ الكلاعي :

أن نقرأ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له : يا رسول الله ، أخبرنا عن نفسك ؟ قال : نعم ، أنا دعوة أبي إبراهيم^٣ ، وبشيري (أخي) ، عيسى ، ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام^٤ ، واسترّضعت في بني سعد بن بكر ، فبينما أنا مع أخي لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا ، إذ أتاني رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءة ثلجا ، ثم أخذاني فشقّا بطني ، واستخرجا قلبي فشققاه ، فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ، ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى أنقياه^٥ ، ثم قال أحدهما لصاحبه زينه بعشرة من أمته ، فوزنتي بهم فوزنتهم ، ثم قال : زينه بمئة من أمته ، فوزنتي بهم فوزنتهم ، ثم قال : زنه بألف من أمته ، فوزنتي بهم فوزنتهم ؛ فقال : دعه

(١) هو ثور بن يزيد الكلاعي ، ويقال الرحبي ، أبو خالد الحمصي أحد الحفاظ العلماء . روى عن خالد هذا وحبيب بن عبيد وصالح بن يحيى وغيرهم ، وروى عنه ابن المبارك ويحيى القطان ، وخلق كثير ، وكان يرى القدر . ومات سنة ثلاث وخمسين ومئة ، وهو ابن بضع وستين سنة ، وقيل مات سنة خمس وخمسين ومئة . (راجع تراجم رجال) .

(٢) هو خالد بن معدان بن أبي كريب الكلاعي أبو عبد الله الشامي الحمصي . روى عن ثوبان وابن عمرو وابن عمر وغيرهم . وروى عنه بجير بن سعيد ومحمد بن إبراهيم بن الحارث وغيرهما . توفي سنة ١٠٣ ، وقيل سنة ١٠٤ ، وقيل سنة ١٠٨ . (راجع تهذيب التهذيب) .

(٣) كذا في أكثر الأصول والطبرى . وفي ١ : « دعوة إبراهيم » .

(٤) زيادة عن الطبرى .

(٥) وتأويل هذا النور ما فتح الله عليه من تلك البلاد حتى كانت الخلافة فيها مدة بني أمية ، واستضاءت تلك البلاد وغيرها بنوره صلى الله عليه وسلم . ويحكي أن خالد بن سعيد بن العاصي رأى قبل البعث بينير نورا يخرج من زمزم حتى ظهرت له البسرق نجيل يثرب ، فقصها على أخيه عمرو فقال له : إنها حفيرة عبد المطلب وإن هذا النور منهم . فكان ذلك سبب مبادرته إلى الإسلام . (راجع الروض الأنف) .

(٦) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « قال : ثم قال . . . الخ » .

عنك ، فوالله لو وزنته بأمتته لوزنها ١ .

(هو والأنبياء قبله رعوا الغنم) :

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مامين نبي إلا وقد رعى الغنم » قيل : وأنت يا رسول الله ؟ قال : وأنا ٢ .

(اعتزاه صلى الله عليه وسلم بقرشيته ، واسترضاعه في بني سعد) :

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه : أنا أعربكم ، أنا قرشي ، واسترضعت في بني سعد بن بكر .

(افتقدته حليمة صلى الله عليه وسلم حين رجوعها به ، ووجده ورقة بن نوفل) :

قال ابن إسحاق : وزعم الناس فيما يتحدثون ، والله أعلم : أن أمم السعدية لما قدمت به مكة أضلتها في الناس وهي مقبلة به نحو أهله ، فالتفت فلم تجده ، فأتت عبد المطلب ، فقالت له : إني قد قدمت بمحمد هذه الليلة . فلما كنت بأعلى مكة أضلتي ، فوالله ما أدرى أين هو ؛ فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله أن يرده ؛ فیزعمون أنه وجدته ورقة بن نوفل بن أسد ، ورجل آخر من قریش ، فأتيا به عبد المطلب ، فقالا له : هذا ابنك وجدناه بأعلى مكة ، فأخذه عبد المطلب ، فجعله على عنقه وهو يطوف بالكعبة يعوده ويدعو له ، ثم أرسل به إلى أمه آمنة .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم :

أن ممّا حاج أمم السعدية على رده إلى أمه ، مع ما ذكرت لأمه مما أخبرتها عنه ، أن نفرّا من الحبشة نصارى ، رأوه معها حين رجعت به بعد فطامه ، فنظروا إليه وسألوها عنه وقلوبه ، ثم قالوا لها : لناخذن هذا الغلام ، فلنذهب به إلى ملكنا وبلدنا ، فإن هذا غلام كائن له شأن نحن نعرف أمره ، فزعم الذي حدثني أنها لم تكذب تنفالت به منهم .

(١) وزاد الطبري بعد هذا : « قال ثم ضموني إلى صدرهم ، وقبلوا رأسي وما بين عيني ، ثم قالوا : يا حبيب ، لم ترع ، إنك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عينك » .

(٢) المعروف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رعى الغنم في بني سعد مع أخيه من الرضاعة ، وأنه دعاها بمكة أيضا على قراريط لأهل مكة . (راجع الروض الأنف) .

وفاة آمنة

وحال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جده عبد المطلب بعدها

(وفاة آمنة) :

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمِّه آمنة بنت وهب . وجدَّه عبد المطلب بن هاشم في كَلَاءَةِ الله وحِفْظِهِ ، يَنْبِئُهُ الله نبأَنا حسناً لما يريد به من كرامته ؛ فلما بلغ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ستَّ سنين ، توفيت أمُّه آمنة بنت وهب .

قال ابن إسحاق : حدَّثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم : أن أمَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنة تُوَفِّيَتْ ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم ابن ستِّ سنين بالأبواء ، بين مكة والمدينة ، كانت قد قدَّمت به على أخواله من بني عدى بن النجَّار ، تُزِيرُهُ إِيَّاهُمْ ، فَاتَتْ وَهِيَ رَاجِعَةٌ بِهِ إِلَى مَكَّةَ ١ .

(سبب خُؤُولَةِ بَنِي عَدَى بْنِ النَّجَّارِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

قال ابن هشام : أمَّ عبد المطلب بن هاشم : سَكَمَى بنت عمرو النجَّارية . فهذه الخوؤولة التي ذكرها ابنُ إسحاق لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم .

(إِكْرَامُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ صَغِيرٌ) :

قال ابن إسحاق : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جدِّه عبد المطلب ابن هاشم ، وكان يُوضَعُ لعبد المطلب فِرَاشٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ ، فَكَانَ بَنُوهُ يَجْلِسُونَ حَوْلَ فِرَاشِهِ ذَلِكَ حَتَّى يُخْرَجَ إِلَيْهِ ، لَا يَجْلِسُ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ بَنِيهِ إِجْلَالاً لَهُ ؛ قَالَ : فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي وَهُوَ غُلَامٌ جَفَرٌ ، حَتَّى يَجْلِسَ عَلَيْهِ ، فَيَأْخُذُهُ أَعْمَامُهُ لِيُؤَخِّرُوهُ عَنْهُ ، فَيَقُولُ عَبْدُ الْمَطْلَبِ ، إِذَا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ : دَعُوا ابْنِي ، فَوَاللَّهِ إِنْ لَهُ لَشَأْنًا ؛ ثُمَّ يُجْلِسُهُ مَعَهُ عَلَى الْفِرَاشِ ٢ ، وَيَمْسَحُ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ ، وَيَسْرَهُ مَا يَرَاهُ يَصْنَعُ .

(١) ويقال إن قبر آمنة بنت وهب في شعب أبي ذر بمكة . (راجع الطبري) .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « . . . معه عليه . . . الخ » .

وفاة عبد المطلب . ومارثى به من الشعر

(وفاة عبد المطلب ، وما قيل فيه من الشعر) :

فلما بلغ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثمانى سنين هلك عبدُ المطلب بنُ هاشم . وذلك بعدَ الفيل بثمانى سنين .

قال ابن إسحاق : حدثني العباس^١ بن عبد الله بن معبد بن العباس ، عن بعض أهله :

أن عبد المطلب توفى ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم ابنُ ثمانى سنين^٢ .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن سعيد بن المسيب :

أن عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعرف أنه ميت جمع بناته ، وكن ست نسوة : صفية ، وبرّة ، وعاتكة ، وأم حكيم البيصاء ، وأميمة ، وأروى ، فقال لهن : ابكين علىّ حتى أسمع ما تقلن قبل أن أموت .

قال ابن هشام : ولم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر ، إلا أنه لما^٣ رواه عن محمد بن سعيد بن المسيب كتبناه .

(رثاء صفية لأبيها عبد المطلب) :

فقالَت صَفِيَّةُ بِنَةُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ تَبْكِي أَبَاهَا :

أَرِقْتُ لَصَوْتِ نَائِحَةٍ بَلِيلٍ عَلَى رَجُلٍ بِقَارَعَةِ الصَّعِيدِ
فَقَاضَتْ عِنْدَ ذَلِكَ دُمُوعِي عَلَى خَدَّيْ كَمُنْحَدِرِ الْفَرِيدِ

(١) هو العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي المدني . روى عن أخيه إبراهيم وأبيه وعكرمة وغيرهم . وروى عنه ابن جريج وابن إسحاق ووهيب وسفيان بن عيينة والدروري . (عن تراجم رجال) .

(٢) وبعضهم يقول : توفى عبد المطلب ورسول الله ابن عشر سنين . (راجع الطبري) .

(٣) كذا في أكثر الأصول . وفي ١ : « إلا أنه رواه . . . » . كما كتبناه .

(٤) كذا في أكثر الأصول . وفي ١ :

فقاَضَتْ عِنْدَ ذَلِكَ دُمُوعَ عَيْنِي

(٥) الفريد : الدر .

على رَجُلٍ كَرِيمٍ غَيْرٍ وَغُلٍّ^١ لهُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ عَلَى الْعَبِيدِ
 عَلَى الْفَيْيَاضِ شَيْبَةً ذَى الْمَعَالِي أَيْبُكَ الْخَيْرِ وَارِثِ كُلِّ جُودٍ^٢
 صَدُوقٍ فِي الْمَوَاطِنِ غَيْرِ نِكْسٍ وَلَا شَخْتُ الْمَقَامِ وَلَا سَنِيدٍ^٣
 طَوِيلِ الْبَاعِ أَرْوَعَ شَيْطَمِيٍّ^٤ مُطَاعٍ فِي عَشِيرَتِهِ حَمِيدِ
 رَفِيعِ الْبَيْتِ أَبْلَجَ ذَى فَضُولِ وَغَيْثِ النَّاسِ فِي الزَّمَنِ الْخَرُودِ^٥
 كَرِيمِ الْجَدِّ لَيْسَ بِذِي وَصُومٍ^٦ يَرُوقُ عَلَى الْمُسَوْدِّ وَالْمَسُودِ
 عَظِيمِ الْحِلْمِ مَنْ نَقَرَ كِرَامِ خَضَارِمَةٍ مَلَاوِثَةٍ أُسُودِ^٨
 فَلَوْ خَالَدَ امْرُؤٌ لِقَدِيمِ مَجْدِ وَلَكِنْ لَاسَيْلَ إِلَى الْخُلُودِ
 لَكَانَ مُخَلَّدًا أُخْرَى اللَّيَالِي لِفَضْلِ الْمَجْدِ وَالْحَسَبِ التَّلِيدِ

(رثاء برة لأبيها عبد المطلب) :

وقالت برة بنت عبد المطلب تبكي أباه :

أَعْيَتِي جُودًا بِدَمْعٍ دَرَرٍ عَلَى طَيْبِ الْحِمِّ وَالْمُعْتَصِرِ^٩
 عَلَى مَاجِدِ الْجَدِّ وَارِي الزَّنَادِ جَمِيلِ الْمُحْيَا عَظِيمِ الْخَطَرِ
 عَلَى شَيْبَةِ الْحَمْدِ ذَى الْمَكْرُمَاتِ وَذَى الْمَجْدِ وَالْعِزِّ وَالْمُفْتَخَرِ

(١) الوغل : الضعيف النذل الساقط المقصر في الأشياء .

(٢) أرادت « الخير » بالتشديد فخففت ، ويجوز أن يكون الخير (ها هنا) : ضد الشر ، جعلته كله خيرا على المبالغة .

(٣) النكس : الرجل الضعيف الذي لاخير فيه . والشخت (بالفتح وبالتحريك) : الدقيق الضامر من الأصل لاهزالا . والسنيذ : الضعيف الذي لا يستقل بنفسه حتى يسند رأيه إلى غيره .

(٤) الشيطمي : ألقى الجسيم .

(٥) في ١ : « في الزمان » . ولا يستقيم بها الوزن .

(٦) كذا في أكثر الأصول . والخرود : الناقة القليلة الدر ، شبه الزمن في جده بها . وفي ١ : « الجرود » . والجرود : جمع جرد ، وهو المكان لانبات فيه .

(٧) الوصوم : جمع وصم ، وهو العار .

(٨) الخضارمة : جمع خضرم (كزبرج) . وهو الجواد المعطاء والسيد الحمول . والملاوثة : جمع ملاوث من اللوثة ، وهي القوة ، ومنه قول قريظ بن أنيف :

عند الحفيظة إن ذلولثة لانا

(٩) الحميم (بالكسر) : السجية والطبيعة . ومعنى كونه طيب المعتصر ، أنه جواد عند المسألة .

وذى الحِلْم والفَصْل فى النَّائِبَاتِ كَثِيرِ الْمَكَارِمِ جَمَّ الْفَجَرُ^١
 لَهُ فَضْلٌ مَجْدٌ عَلَى قَوْمِهِ مُنِيرٌ يَلُوحُ كَضَوْءِ الْقَمَرِ^٢
 أَتَتْهُ الْمَنَايَا فَلَمْ تُشْهِدْهُ^٣ بِصَرْفِ اللَّيَالَى وَرَيْبِ الْقَدَرِ^٤
 (رثاء عاتكة لأبيها عبد المطلب) :

وقالت عاتكة بنت عبد المطلب تبكى أباه :

أَعْيَيْتِ جُسُودًا وَلَا تَبْخُلَا بِدُمْعَمَا بَعْدَ نَوْمِ النَّيَامِ^٥
 أَعْيَيْتِ وَأَسْحَنْفِرَا وَأَسْكُبَا وَشُوبَا بِكَاكُمَا بِالتَّيْدَامِ^٦
 أَعْيَيْتِ وَأَسْتَخْطِرَا وَأَسْجُمَا عَلَى رَجُلٍ غَيْرِ نِكْسٍ كَهَامِ^٧
 عَلَى الْجَحْفَلِ الْغَمْرِ فِي النَّائِبَاتِ كَرِيمِ الْمَسَاعِي وَفِي الذِّمَامِ^٨
 عَلَى شَيْبَةِ الْحَمْدِ وَارِى الزِّنَادِ وَذَى مَصْدُقٍ بَعْدُ ثَبَّتِ الْمَقَامِ^٩
 وَسَيْفٍ لَدَى الْحَرْبِ صَمِصَامَةٍ وَمُرْدَى الْمُخَاصِمِ عِنْدَ الْخِصَامِ^{١٠}
 وَسَهْلَ الْحَلِيقَةِ طَلَّقَ الْيَدَيْنِ وَفِي عُدْمَلَى صَمِيمٍ لُهَامِ^{١١}
 تَبَنَّاكَ فِي بَاذِخٍ بَيْتُهُ رَفِيعُ الذُّؤَابَةِ صَعْبُ الْمَرَامِ^{١٢}
 (رثاء أم حكيم لأبيها عبد المطلب) :

وقالت أم حكيم البيضاء بنت عبيد المطلب تبكى أباه :

أَلَا يَا عَيْنُ جُودِي وَاسْتَهْلِي وَبِكِّي ذَا النَّدَى وَالْمَكْرُمَاتِ^{١٣}

- (١) الفجر : العطاء ، والكرم ، والجود ، والمعروف ، والمال وكثرته .
- (٢) لم تشوه : لم تصب الشوى بل أصابت المقتل . والشوى : الأطراف .
- (٣) كذا فى ١ . وفى سائر الأصول : « ويث القمر » وهو تحريف .
- (٤) اسحنفر المطر وغيره : كثر صبه . والالتدام : ضرب النساء وجوههن فى النياحة .
- (٥) استخرط الرجل فى البكاء : لج فيه . والكهام : الرجل الكليل المسن . تريد أنه ليس بنكس ، أى ضعيف ولا كليل .
- (٦) الجحفل : الرجل العظيم ، والسيد الكريم .
- (٧) خففت الياء من « وفى » ليستقيم الوزن .
- (٨) العدلى : الضخم . واللهم (كغراب) : الكثير الخير .
- (٩) تبناك : تأصل وتمكن ، مأخوذ من البنك (بضم الباء) ، وهو أصل الشيء وخالصة . تريد أن يتيه تأصل فى باذخ من الشرف .
- (١٠) استهلى : أظهرى البكاء . وبكى : أمر من بكاه (بالتشديد) ، بمعنى بكى عليه ورثاه .

ألا يا عينُ وَيَحْكُ أَسْعَفِينِي بَدَمْعٍ مِنْ دُمُوعٍ هَاطِلَاتٍ^١
وَبَكَّى خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا أَبَاكَ الْحَيْرَ تَيَّارَ الْفُرَاتِ^٢
طَوِيلَ الْبَاعِ شَيْبَةَ ذَا الْمَعَالِي كَرِيمَ الْحَيِّمِ مُحَمَّدٍ الْهَبَاتِ^٣
وَصُولاَ الْقَرَابَةِ هَبْرَزِيَا وَغَيْثَا فِي السَّيْنِ الْمُتَحِلَاتِ^٤
وَلَيْثًا حِينَ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي تَرُوقُ لَهُ عَيُّونُ النَّاطِرَاتِ^٥
عَقِيلَ بَنِي كِنَانَةَ وَالْمُرَجَّى إِذَا مَا الدَّهْرُ أَقْبَلَ الْهَنَاتِ^٦
وَمَفْزَعَهَا إِذَا مَا هَاجَ هَيْجُجٌ بَدَاهِيَّةَ وَخَصَمَ الْمُعْضَلَاتِ^٧
فَبَكَيَّهِ وَلَا تَسْمِي بِحُزْنٍ وَبَكَّى ، مَا بَقِيَتْ ، الْبَاكِياتِ^٨
(رثاء أمية لأبيها عبد المطلب) :

وقالت أمية بنت عبد المطلب تبكي أباه :

ألا هَبَاكَ الرَّاعِي الْعَشِيرَةَ ذُو الْفَقْدِ وَسَاقِ الْحَجِيجِ وَالْمَحَامِي عَنِ الْمَجْدِ^٩
وَمَنْ يُؤْلَفُ الضَّيْفَ الْغَرِيبَ بِيوتِهِ إِذَا مَا سَمَاءُ النَّاسِ تَبَخَّلُ بِالرَّعْدِ
كَسَبْتَ وَلِيدًا خَيْرَ مَا يَكْسِبُ الْفَتَى فَلَمْ تَنْفَكْ تَزْدَادُ يَا شَيْبَةَ الْحَمْدِ
أَبُو الْحَارِثِ الْفَيَّاضُ خَلَّى مَكَانَهُ فَلَا تَبْعُدَنَّ فَكُلَّ حَيٍّ إِلَى بُعْدِ
فَإِنِّي لَبَاكِ مَا بَقِيَتْ وَمَوْجَعٌ وَكَانَ لَهُ أَهْلًا لَمَّا كَانَ مِنْ وَجْدِي^{١٠}

(١) في ١ : « أسعفيني » . وأسعده : أعانه على البكاء .

(٢) أصله الحير (بالتشديد) فخففت الياء . والتيار : معظم الماء . والفرات : الماء العذب .

(٣) الحليم : الطبيعة والسجية .

(٤) الهبرزي : الجميل الوسيم . ويقال : الحاذق في أموره .

(٥) تشتجر : تختلط وتشتبك . والعوالى : الزماح . تريد حين تجدد الحرب .

(٦) الهنات : جمع هنة ، وهي كناية عن القبيح .

(٧) مفرعها : ملجؤها . والهيج : الحرب ، وهو من التسمية بالمصدر .

(٨) ولا تسمى : أى لا تسمى ، فسهل الهزمة بالنقل ثم حذفها .

(٩) الراعي العشيرة : الحافظ لعشيرته . وفي الفقد : الذى يفقد ، تريد الباذل المعطى .

(١٠) أخبرت بهذا الشطر عن نفسها إخبار المذكر ، على معنى الشخص ، كما قيل :

قامت تبكيه على قبره من لى من بعدك يا عامر

تركنتى فى الدار ذا غربة قد ذل من ليس له قاصر

(تريد : شخصا ذا غربة) .

سَقَاكَ وَلَى النَّاسَ فِي الْقَبْرِ مُمَطَّرًا فسوف أُبْكِيهِ وَإِنْ كَانَ فِي اللَّحْدِ
فَقَدْ كَانَ زَيْنًا لِلْعَشِيرَةِ كُلِّهَا وَكَانَ حَمِيدًا حَيْثُ مَا كَانَ مِنْ حَمْدِ

(رثاء أروى لأبيها عبد المطلب) :

وَقَالَتْ أَرَوَى بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ تَبْكِي أَبَاهَا :

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا الْبُكَاءُ عَلَى سَمْعٍ سَجِيئَةٍ الْحَيَاءُ^١
عَلَى سَهْلِ الْحَلِيقَةِ أَبْطَحِي^٢ كَرِيمِ الْحِمِّ نَيْئَتِهِ الْعِلَاءُ^٣
عَلَى الْفَيْيَاضِ شَيْبَةَ ذِي الْمَعَالِي أَيْبِكِ الْخَيْرِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ^٣
طَوِيلِ الْبَاعِ أَمْلَسَ شَيْظُمِي^٤ أَعْرَ كَأَنَّ غُرَّتَهُ ضِيَاءُ^٤
أَقْبَ الْكَشْحِ أَرْوَعَ ذِي فَضُولِ لَهُ الْمَجْدُ الْمُقَدَّمُ وَالسَّيِّئُ^٥
أَبِي الضَّمِيمِ أَبْلَجَ هَبْرِي^٦ قَدِيمِ الْمَجْدِ لَيْسَ لَهُ خَفَا^٦
وَمَعْقَلِ مَالِكٍ وَرَبِيعِ فَهْرٍ وَفَاضِلِيهَا^٧ إِذَا التَّمِيسَ الْقَضَاءُ
وَكَانَ هَرَّ الْفَسَى كَرَمًا وَجُودًا وَبِأَسَا حِينَ تَنْسُكِبُ الدَّمَاءُ
إِذَا هَابَ الْكُمَاةَ الْمَوْتَ حَتَّى كَأَنَّ قُلُوبَ أَكْثَرِهِمْ هَوَاءُ^٨
مَضَى قَدُّمَا بَذَى رُبْدَ خَشِيبٍ^٩ عَلَيْهِ حِينَ تَبْصُرُهُ الْبَهَاءُ^{١٠}
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَزَعَمَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَدَّبِ أَنَّهُ أَشَارَ بِرَأْسِهِ وَقَدْ
أَصْمَتَ^{١١} : أَنْ هَكَذَا فَاكِينِي .

(١) السجينة : الطبيعة .

(٢) أى من قریش البطاح : وهم الذين ينزلون بين أخشى مكة .

(٣) الكفاء : المثل .

(٤) الشيطمي : المقول الفصيح .

(٥) الأقب : الضامر البطن . والكشح : الخصر . والأروع : الذي يعجبك بحسنه ، ومنظره وشجاعته .

(٦) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « به » .

(٧) كذا في أ . والفاصل : الذي يفصل في الخصومات . وفي سائر الأصول : « وفاضلها » بالضاد

المعجمة ، وما أثبتناه أولى للسياق .

(٨) الكماة : الشجعان ، واحدهم : كمي .

(٩) الربد (كسر د) الفرند . والخشيب : الصقيل .

(١٠) ويروى : « الهباء » . يريد به ما يظهر على السيف المجوهر تشبيهاً بالغبار .

(١١) أصمت العليل : اعتقل لسانه .

(نسب المسيب) :

قال ابن هشام : [و] ^١المسيب ^٢بن حزن ^٣بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم .

(رثاء حذيفة لعبد المطلب) :

قال ابن إسحاق : وقال ^٤حذيفة بن غانم أخو بني عدي بن كعب بن لؤي يبكى عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ويذكر فضله وفضل قصي على قریش ، وفضل ولده من بعده عليهم ، وذلك أنه أخذ بغرهم أربعة آلاف درهم بمكة ، فوقف بها فمر به أبو كعب عبد العزى بن عبد المطلب فافتكته :

أَعْيَيْتَ جُودًا بِالْذُّمِّوعِ عَلَى الصَّدْرِ وَلَا تَسَاءَمَا أُسْقِيَتَا سَبِيلَ الْقَطْرِ ^٦
وَجُودًا بِدَمْعٍ وَاسْفَحَا كُلَّ شَارِقٍ بُكَاءِ امْرِئٍ لَمْ يُشَوِّهِ نَائِبُ الدَّهْرِ ^٧
(وَسُحًّا وَجَمًّا وَاسْجُمَا مَا بَقِيَتَا ^٨ عَلَى ذِي حَيَاءٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَذِي سِتْرِ) ^٩
عَلَى رَجُلٍ جَلَدَ الْقَوَى ذِي حَفِيظَةٍ جَمِيلِ الْمُحَيَّاتِ غَيْرِ نَيْكَسٍ وَلَا هَذَرٍ ^{١٠}

(١) زيادة عن ا .

(٢) أهل العراق يفتحون الياء من « المسيب » ، وأهل المدينة يكسرون ، ونقل عن سعيد ابنه أنه كان يقول : سيب الله من سيب أبي ، وحكى الكسر عياض وابن المديني .

(٣) روى سعيد بن المسيب ، قال : أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يغير اسم جدى ويسميه سهلا .

فأبى ، وقال : لا أغير اسما سماني به أبى . فزال تلك الحزونة فينا . (راجع شرح القاموس مادة حزن) .

(٤) ويقال إن الشعر لحذافة بن غانم ، وهو أخو حذيفة ، ووالد خازجة بن حذافة ، وله يقول في هذه القصيدة :

فخارج إما أهلكن فلا تزل

(٥) وهو والد أبي جهم عبيد بن حذيفة ، وهو الذى أهدى الحميصه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنظر إلى علمها فردها . وأم أبي جهم : يسير بنت عبد الله بن أذاة بن رياح ، وابن أذاة هو خال أبي قحافة . (راجع الروض الأنف) .

(٦) السبل : المطر .

(٧) كل شارق : أى عند طلوع الشمس كل يوم ، ولم يشوه : لم يخطئه .

(٨) سحا : صبا . وجما : أجمعا وأكثرًا . واسجما : أسبلا .

(٩) زيادة عن ا .

(١٠) الحفيظة : الغضب مع عزة . والنكس من السهام : الذى نكس فى الكنانة يميزه الرامى فلا يأخذه لردائه ؛ وقيل : الذى انكسر أعلاه فنكس ورد أعلاه أسفله ، وهو غير جيد للرعى . والهدر : الكثير الكلام فى غير فائدة .

على الماجد البهلول ذى الباع والندى^١
 على خَيْر حاف من معدّ وناعل^٢
 وخَيْرُهُمْ أَصْلًا وفرعا ومعدنا
 وأولاهم بالمجد والحلم والنهى
 على شَيْبَةِ الحَمْد الذى كان وجهه
 وساقى الحَجِيج ثم للخير هاشم^٣
 طوى زَمْزَمَا عند المقام فأصبحت
 لَيْبِكَ عَلَيْهِ كُلِّ عَانٍ بِكُرْبَةٍ
 بَنُوهُ سَرَاةً كَهْلُهُمْ وَشَبَابُهُمْ
 قُصَى الذى عادى كِنَانَةَ كُلِّهَا
 فأن تكُ غَالَتُهُ المَنَايَا وَصَرَفُهَا
 وأبقَى رِجَالًا سَادَةً غَيْرَ عَزَلٍ
 أَبُو عُتْبَةَ المُلَقَّى إِلَى حَبَاوِهِ
 وَحَمْرَةٌ مِثْلُ البَدْرِ يَهْزُ للندى

رَبِيع لُؤَى فى القُحُوط وفى العُسْر^٤
 كَرِيمَ المَسَاعَى طَيْبَ الحِلْمِ والنَّجْر^٥
 وأحْظَاهُمْ بِالمُكْرَمَاتِ وبِالذِّكْرِ
 وبِالْفَضْلِ عند المُنْجَحِفَاتِ مِنَ الغُيْرِ
 يُضَىء سَوَادَ اللَّيْلِ كَالْقَمَرِ البَدْرِ
 وَعِيدُ مَنْافِ ذَلِكَ السَّيِّدِ الفِهْرِ^٦
 سِقَايَتُهُ فَخْرًا عَلَى كُلِّ ذى فَمَخْرٍ
 وَآلُ قُصَى مِنْ مُقَلِّ وَذى وَفْرِ^٧
 تَفَلَّقَ عَنْهُمْ بَيْضَةُ الطَّائِرِ الصَّقْرِ^٨
 وَرَابِطَ بَيْتِ اللَّهِ فى العُسْرِ والْيُسْرِ
 فَقَدْ عَاشَ مَيِّمُونَ النِّقْيَةِ والأَمْرِ^٩
 مَصَالِيَتَ أَمْثَالِ الرِّدْيَةِ السُّمْرِ^{١٠}
 أَغْرَى هِجَانُ اللَّوْنِ مِنْ نَفَرِ غُرٍّ^{١١}
 نَقَى الثِّيَابَ والذَّمَامَ مِنَ الغَدْرِ

(١) البهلول : السيد .

(٢) كذا فى أكثر الأصول . واللهم : العطايا . وفى أ : « والتدا » . وفى رواية أخرى : « والنهى »
 والنهى : جمع نية ، وهى العقل .

(٣) النجر : الأصل .

(٤) المحجفات : التى تذهب بالأموال . والغبر : السنون المقحطات

(٥) كذا فى أ . وفى سائر الأصول : « للخبز » .

(٦) كذا فى الأصول . وفى شرح السيرة : « القهر » بالقاف . أى الذى يقهر الناس ، فوصفه
 بالمصدر ، كما تقول : رجل عدل ، أو رجل صوم ، أو رجل فطر .

(٧) العانى : الأسير .

(٨) سراة : خيار .

(٩) النقيية : النفس . وميمون النقيية : منجى الفعال مظفر المطالب .

(١٠) عزل : جمع أعزل . ولا يجمع أفعل على فعل ، ولكن جاء هكذا ، لأن الأعزل فى مقابلة الرامح ،
 وقد يحملون الصفة على ضدها . وقد يجوز أن يكون أجراه مجرى « حسر » جمع حاسر ، لأنه قريب منه
 فى المعنى . ومصاليات : شجعان . والرديئة : الرماح .

(١١) الحباء : العطاء . وهيجان اللون : أبيض .

وعبدُ منافٍ ماجدٌ ذو حَفِيْظَةٍ وَصُولُ الَّذِي الْقُرْبَى رَحِيمٌ بِذِي الصَّهْرِ
كُهُولُهُمْ خَيْرُ الْكُهُولِ وَنَسْلُهُمْ كَتَسَلُ الْمُلُوكِ لَا تَبُورُ وَلَا تَحْرَى^٢
مَتَى مَا تُلَاقِي مِنْهُمْ الدَّهْرَ نَاشِئًا تَجِدُهُ بِإِجْرِيًّا أَوَائِلَهُ بَحْرَى^٣
هُمْ مَلَأُوا الْبَيْطَحَاءَ مَجْدًا وَعِزَّةً إِذَا اسْتَبَقِي الْخَيْرَاتِ فِي سَالِفِ الْعَصْرِ
وَفِيهِمْ بُنَاةٌ لِلْعُلَا وَعِمَارَةٌ وَعَبْدُ مَنْافٍ جَدُّهُمْ جَابِرُ الْكَسْرِ
بِإِنْكَاحِ عَوْفٍ بِنْتِهِ لِيُجِيرَنَا مِنْ أَعْدَائِنَا إِذْ أَسْلَمْتَنَا بَنُو فِهْرِ
فَسِرْنَا تِهَامِيَّ الْبِلَادِ وَنَجَدَهَا بِأَمْنِهِ حَتَّى خَاضَتِ الْعِيرُ فِي الْبَحْرِ^٤
وَهُمْ حَضَرُوا وَالنَّاسُ بِأَدِ فَرِيقُهُمْ وَلَيْسَ بِهَا إِلَّا شَيْوُخُ بَنِي عَمْرٍ^٥
بَسَوُهَا دِيَارًا جَمَّةً وَطَوَّوْا بِهَا بَثَارًا تَسْحُ الْمَاءُ مِنْ ثَبَجٍ بَحْرٍ^٦
لَكِي يَشْرَبَ الْحُجَّاجُ مِنْهَا وَغَيْرُهُمْ إِذَا ابْتَدَرُوهَا صُبْحُ تَابِعَةِ النَّحْرِ^٧

(١) كَذَا فِي أ. وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « لَدَى » .

(٢) لَا تَبُورُ : لَا تَهْلِكُ . وَلَا تَحْرَى : لَا تَنْقُصُ .

(٣) الْإِجْرِيَا (بِالْقَصْرِ وَالْمَد) : الْوَجْهَ الَّذِي تَأْخُذُ فِيهِ وَتَجْرَى عَلَيْهِ .

(٤) يَرِيدُ مَا انْخَفَضَ مِنْهَا وَمَا عَلَا .

(٥) كَذَا فِي أ. وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ « بِأَمْنَةٍ » . وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَقَدْ قَالَ السَّهِيلُ فِي التَّعْلِيقِ عَلَى هَذِهِ

الْكَلِمَةِ : « . . . حَذَفَ الْيَاءَ مِنْ هَاءِ الْكُنْيَةِ (الضَّمِيرِ) ضَرُورَةً كَمَا أَنْشَدَهُ سَيَبَوِيه :

سَأَجْعَلُ عَيْنِيهِ لِنَفْسِهِ مَقْنَعًا

فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ أَنْشَدَهَا سَيَبَوِيه ، وَهَذَا مَعَ حَذْفِ الْيَاءِ وَالْوَاوِ وَبَقَاءِ حَرَكَةِ الْهَاءِ ، فَإِنْ سَكَنْتِ الْهَاءُ بَعْدَ الْحَذْفِ ، فَهُوَ أَقْلٌ فِي الِاسْتِعْمَالِ مِنْ نَحْوِ هَذَا ، وَأَنْشَدُوا :

نَضَوَاىَ مُشْتَاقَانِ لَهُ أَرْقَانِ

وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ هُوَ فِي الْقِيَاسِ أَقْوَى ، لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ حَلِّ الْوَصْلِ عَلَى الْوَقْفِ ، نَحْوُ قَوْلِ الرَّاجِزِ :

لَمَّا رَأَى أَنْ لَادَعَةَ وَلَا شَبَعَ

وَمِنْهُ فِي التَّنْزِيلِ كَثِيرٌ ، نَحْوُ إِثْبَاتِ هَاءِ السَّكْتِ فِي الْأَصْلِ ، وَإِثْبَاتِ الْأَلْفِ مِنْ أَنَا ، وَإِثْبَاتِ أَلْفِ الْفَوَاصِلِ

نَحْوُ : « وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا » . وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ سَيَبَوِيه مِنْ الضَّرُورَةِ فِي هَاءِ الْإِضْمَارِ إِنَّمَا هُوَ إِذَا تَحَرَّكَ

مَا قَبْلُهَا نَحْوُ : بِهِ ، وَلَا يَكُونُ فِي هَاءِ الْمُؤَنَّثِ أَلْبَتَّةَ لُحْفَةِ الْأَلْفِ ، فَإِنْ سَكَنَ مَا قَبْلَ الْهَاءِ نَحْوُ : فِيهِ ، كَانَ

الْحَذْفُ أَحْسَنَ مِنَ الْإِثْبَاتِ .

(٦) شَيْوُخُ بَنِي عَمْرٍ : يَرِيدُ بَنِي هَاشِمٍ ، لِأَنَّ اسْمَهُ عَمْرٍ .

(٧) كَذَا فِي أ. وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « بَنُو » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(١) كَذَا فِي أ. وَثَبَجٌ كُلُّ شَيْءٍ : مَعْظَمُهُ . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « . . . ثَبَجُ الْبَحْرِ » .

ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ تَظَلُّلَ رِكَابِهِمْ^١ وَقِيدُ مَا غَنَيْنَا قَبْلَ ذَلِكَ حِقْبَةً^٢ وَهُمْ يَغْفِرُونَ الذَّنْبَ يُنْقِمُ دُونَهُ وَهُمْ جَمَعُوا حِلْفَ الْأَحَابِيْشِ كَالْهَا فَخَارِجَ ، إِمَّا أَهْلَكْنَ فَلَا تَزَلْ وَلَا تَنْسَ مَا أَسَدَى ابْنُ لُبَيْ فَاثَانَتْ ابْنُ لُبَيْ مِنْ قُصَى إِذَا انْتَدَوْا وَأَنْتَ تَنَاوَلْتَ الْعُصَا فَجَمَعْتَهَا سَبَقَتْ وَفَتَّ الْقَوْمَ بِدَلَاً وَنَاثِلًا وَأَمَّاكَ سَرْمِينُ خَزَاعَةَ جَوْهَرَ إِلَى سَبَا الْأَبْطَالِ تُنَمَّى وَتَنْتَمِي أَبُو شَمِرٍ مِنْهُمْ وَعَمْرُو بْنُ مَالِكٍ وَأَسْعَدُ قَادَ النَّاسِ عَشْرِينَ حِجَّةً^٣

مُخَيَّسَةً^٤ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ وَالْحُجُرِ^٥ وَلَا نَسْتَقِي إِلَّا بِخُمْ^٦ أَوْ الْحَقْفَرِ^٧ وَيَعْفُونَ عَنْ قَوْلِ السَّفَاهَةِ وَالْهَجْرِ^٨ وَهُمْ نَكَّلُوا عَنَّا غَوَاةَ بَنِي بَكْرٍ^٩ لَهُمْ شَاكِرٌ حَتَّى تُغَيَّبَ فِي الْقَسْرِ^{١٠} قَدْ اسْدَى يَدًا مُحَقَّقَةً مِنْكَ بِالشُّكْرِ^{١١} بِحَيْثُ انْتَهَى قَصْدُ الْفَوَادِ مِنَ الصَّدْرِ^{١٢} إِلَى مَحْتَدِ الْمَسْجِدِ ذِي ثَبَاجِ جَسْرٍ^{١٣} وَسُدَّتْ وَلِيدًا أَكَلَ ذِي سُودَدٍ غَمْرُ إِذَا حَصَلَ الْأَنْسَابَ يَوْمًا ذُووَالْحَبْرِ^{١٤} فَأَكْرِمَ^{١٥} بِهَا مَنْسُوبَةً فِي ذُرَا الزُّهْرِ^{١٦} وَذُو جَدَنَ مِنْ قَوْمِهَا وَأَبُو الْحَبْرِ^{١٧} يُؤَيِّدُ فِي تِلْكَ الْمَوَاطِنِ بِالنَّصْرِ^{١٨}

- (١) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَمُخَيَّسَةٌ : مَذَلَّةٌ . وَيُرْوَى : « مَحْبَسَةٌ » . وَالْمَحْبَسَةُ : الْمَحْبُوسَةُ .
 (٢) الْأَخَاشِبُ : جِبَالٌ بِمَكَّةَ ، وَهِيَ جِبْلَانُ ، فَجَمَعَهُمَا عَلَى مَا يَلِيهِمَا .
 (٣) خُمْ وَالْحَقْفَرُ : اسْمَا بَثْرَيْنِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِمَا .
 (٤) الْهَجْرُ : التَّجْبِيعُ مِنَ الْكَلَامِ الْفَاحِشِ .
 (٥) الْأَحَابِيْشُ : أَحْيَاءُ الْفَارَةِ ، انْضَمُّوا إِلَى بَنِي لَيْثٍ فِي مُحَارَبَتِهِمْ قَرِيْشًا ، وَقِيلَ : حَالَفُوا قَرِيْشًا تَحْتَ جَبَلٍ يُسَمَّى حَبْشِيَا ، فَسَمَوْا بِذَلِكَ . وَنَكَّلُوا : صَرَفُوا وَزَجَرُوا .
 (٦) مُحَقَّقَةٌ كَذَا فِي أ . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « مُحَقَّقَةٌ » . (بِقَاوَيْنِ) .
 (٧) الْحَقْفَرُ : الْمَاضِي فِي أُمُورِهِ الْقَوَى عَلَيْهَا .
 (٨) سَرْمِينُ : خَالِصَةُ النَّسَبِ .
 (٩) أَبُو شَمِرٍ : مَالِكٌ . وَيُقَالُ لَهُ : مَلِكُ الْأَمْلَاقِ . وَابْنُهُ شَمْرُهُو الَّذِي بَنَى سَمْرَقَنْدَ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَبَا شَمْرٍ الْغَسَّانِيَّ وَالِدَ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرٍ . وَعَمْرُو بْنُ مَالِكٍ : قَدْ يَكُونُ عَمْرًا ذَا الْأَذْعَارِ . وَأَبُو الْحَبْرِ : مَلِكٌ مِنْ مَلُوكِ الْيَمَنِ ، وَيُقَالُ : إِنَّ سَمِيَّةَ أُمِّ زِيَادٍ كَانَتْ لِأَبِي جَبْرِ هَذَا ، وَدَفَعَهَا إِلَى الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ الْمُتَطِيبِ فِي طَبِّ طَبِّهِ .
 (١٠) أَسْعَدُ : هُوَ أَسْعَدُ أَبُو حَسَّانَ بْنِ أَسْعَدٍ ، وَهُوَ مِنْ ذِكْرِهِمْ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ ، مِنَ التَّيَابِعَةِ ، وَإِنَّمَا جَعَلَهُمْ مَفْعَرًا لِأَبِي لُبٍّ ، لِأَنَّ أُمَّهُ خَزَاعِيَّةٌ مِنْ سَبَا ، وَالتَّيَابِعَةُ كُلُّهُمْ مِنْ حَمِيرِ بْنِ سَبَا .

قال ابن هشام : « أُمُّكَ سَرٌّ مِنْ خَزَاعَةٍ » ، يَعْنِي أَبَا لَهَبٍ ، أُمُّهُ لُبَّتَى بِنْتُ هَاجِرِ الْخُزَاعِيِّ . وَقَوْلُهُ : « بِإِجْرِيَا أَوَائِلُهُ » عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

(رثاء مطرود لعبد المطلب وبنى عبد مناف) :

قال ابن إسحاق : وقال مطرود بن كعب الخزاعي يَبْكِي عَبْدَ الْمَطْلَبِ وَبَنِي عَبْدِ مَنْفٍ :

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُحَوَّلُ رَحْلَهُ هَلَا سَأَلْتَ عَنْ آلِ عَبْدِ مَنْفٍ
هَبَلْتِكَ أُمُّكَ لَوْ حَلَلْتَ بَدَارَهُمْ ضَمِنُوكَ مِنْ جُرْمٍ وَمِنْ إِقْرَافٍ^١
(الْحَالِطِينَ غَنِيَهُمْ بِفَقِيرِهِمْ حَتَّى يَعُودَ فَقِيرُهُمْ كَالْكَافِي)^٢
الْمُنْعَمِينَ إِذَا النُّجُومُ تَغَيَّرَتْ وَالْمُطْعَمِينَ إِذَا الرِّيَّاحُ تَنَاوَحَتْ
إِمَّا هَلَكْتَ أبا الفَعَالِ فَمَا جَرَى حَتَّى تَغِيْبَ الشَّمْسُ فِي الرَّجَافِ^٣
إِلَّا أَبِيكَ أَخِي الْمَكَارِمِ وَحَدَهُ مِنْ فَوْقِ مِثْلِكَ عَقْدَ ذَاتِ نَطَافٍ^٤
وَالْفَيْضِ مُطْلَبِ أَبِي الْأَضْيَافِ^٥ (وَلَايَةُ الْعَبَّاسِ عَلَى سَقَايَةِ زَمْزَمَ) :

قال ابن إسحاق^٦ : فلما هلك عبد المطلب بن هاشم ولى زَمْزَمَ والسَّقَايَةَ عليها^٧ بعده العباس ابن عبد المطَّاب ، وهو يومئذ من أحدث إخوته سنًّا ، فلم

(١) هبلتك : فقدتك . وهو على جهة الإغراء لاعلى جهة الدعاء ، كما تقول : تربت يداك ، ولا أباك ، وأشباههما . والإقْرَاف : مقاربة الهجنة . أى منعوك من أن تنكح بناتك وأخواتك من لئيم فيكون الابن مقرفا للؤم . أبيه وكرم أمه ، فيلحقك وصم من ذلك . ونحو منه قول مهلهل : أنكحها فقدھا الأراقم في جنـب وكان الحياء من آدم (أى أنكحت لغربتها من غير كفاء ، وذلك أن مهلهلا نزل في جنب ، وهو حى وضيق من مذحج ، فخطبت ابنته ، فلم يستطع منعها فزوجها ، وكان مهرها من آدم) .
(٢) زيادة عن أ .

(٣) تناوحت : تقابلت . والرجاف (هنا) : البحر .

(٤) النطاف : جمع نطفة ، وهى القرط الذى يعلق من الأذن . هذا على رواية من روى « عقد » بكسر اللين ، ومن رواه بفتح العين جعل النطاف جمعا لنطفة ، وهى الماء القليل الصافى .

(٥) يريد أنه كان لأضيافه كالأب . والعرب تقول لكل جواد : أبو الأضياف ، كما قال مرة بن محكان

أدعى أباهم ولم أقرف بأهم وقد عمرت ولم أعرف لهم نسا

(٦) زيادة عن أ .

(٧) كذا فى أ . وفى سائر الأصول : « عليهما » . وهو تحريف .

تزل إليه حتى قام الإسلامُ وهي بيده . فأقرّها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم له على ما مضى من ولايته ، فهي إلى آل العباس ، بولاية العباس إياها ، إلى (هذا) اليوم .

كفالة أبي طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم

فكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعد عبد المطلب مع عمّه أبي طالب ، وكان عبدُ المطلب — فيما يزعمون — يُوصى به عمّه أبا طالب ، وذلك لأنّ عبد الله أبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبا طالب أخوان لأب وأم ، أمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم .

قال ابن هشام : عائذ بن عمران بن مخزوم .

(ولاية أبي طالب لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وكان أبو طالب هو الذي يتلى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جدّه ، فكان إليه ومعه .

(نبوءة رجل من هب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : حدثني يحيى^٢ بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، أن أباه حدثه :

أن رجلاً من هب — قال ابن هشام : وهب : من أزدشؤة^٣ — كان

(١) زيادة عن ١ .

(٢) كان يحيى ثقة كثير الحديث . روى عن أبيه وجده وعمه حمزة وابن عم أبيه عبد الله بن عروة بن الزبير . وعنه غير ابن إسحاق ابن عم أبيه هشام بن عروة وموسى بن عقبة وحفص بن عمر بن ثابت بن زرارة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم ، ويزيد بن عبد الله بن الهاد . مات وهو ابن ست وثلاثين . (راجع تهذيب التهذيب ، وتراجم رجال) .

(٣) وقيل : هو هب بن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد . وهي القبيلة التي تعرف بالعيافة والزجر ، ومنهم الهبي الذي زجر حين وقعت الحصاة بصلعة عمر رضي الله عنه فأدمته وذلك في الحج فقال : أشعر أمير المؤمنين والله لا يحج بعد هذا العام ، فكان كذلك . وفيهم يقول كثير تيممت لها أبتغي العسلم عندهم وقد رد علم العائفين إلى هب (راجع شرح القاموس مادة هب ، والروض الأنف) .

عائفا^١ ، فكان إذا قَدِمَ مَكَّةَ أنا هرجال^٢ قُرَيْشٍ بَغِلْمَانِهِمْ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَيَعْتَاظُ لَهُمْ فِيهِمْ . قال : فَأَتَى بِهِ أَبُو طَالِبٍ وَهُوَ غَلَامٌ ، مَعَ مَنْ يَأْتِيهِ ، فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ شَغَلَهُ عَنْهُ شَيْءٌ ، فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ : الْغَلَامُ عَلَىَّ بِهِ ، فَلَمَّا رَأَى أَبُو طَالِبٍ حِرْصَهُ عَلَيْهِ غَيَّبَهُ عَنْهُ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : وَيْلَكُمْ ، رُدُّوا عَلَىَّ الْغَلَامَ الَّذِي رَأَيْتُمْ أَنَا ، فَوَاللَّهِ لِيَكُونَنَّ لَهُ شَأْنٌ . قال : فَاَنْطَلَقَ أَبُو طَالِبٍ .

قصة بحيرى^٢

(نزول أبى طالب ورسول الله صلى الله عليه وسلم ببخيري) :

قال ابن إسحاق : ثم إنَّ أبا طالب خرج في ركب تاجراً إلى الشام ، فلما تهيأ للرحيل ، وأجمع المسير صَبَّ بِهِ^٣ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم - فيما يزعمون - فرقَّ له (أبو طالب) وقال : والله لأُخرجنَّ به معي ، ولا يفارقني ، ولا أفارقه أبداً ، أو كما قال . فخرج به^٤ معه فلما نزل الركب بُصِّرَى^٥ من أرض الشام ،

(١) العائف : الذى يتفرس فى خلقه الإنسان فيخبر بما يؤول حاله إليه .

(٢) واسم بحيرى بحيرى بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية آخره راء مقصوراً وقيل مدوداً : هو جرجيس (يكسر الجيمين) . ويقال : سرجس ، كما يقال : جرجس . وكان حبراً من أعيان يهود تيماء ؛ كما قيل إنه كان نصرانياً من عبد القيس ، وهو ما ذهب إليه ابن إسحاق هنا . ويقال إنه سمع قبل الإسلام بقليل هاتف يهتف : ألا إن خير أهل الأرض ثلاثة : بحيرى ورباب الشنى ، والثالث المنتظر ، فكان الثالث رسول الله صلى الله عليه وسلم . (راجع المعارف ، ومروج الذهب ، والإصابة ، والروض ، وشرح المواهب) .

(٣) كذا فى الأصول والطبرى ، وشرح المواهب اللدنية (ج ١ ص ١٩٢ طبع المطبعة الأزهرية) . وصب به : مال إليه . وفى هامش الطبرى ، وشرح السيرة : « صب به » بالضاد المعجمة . وصب به : تعلق به وامتسك . وفى رواية أخرى فى هامش الطبرى والروض ، وشرح المواهب : « ضبث » . وضبث به : لزمه . ومنه قول الشاعر :

* كأن فؤادى فى يد ضبثت به *

(٤) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ ذاك ابن تسع سنين ، وقيل ابن اثنتى عشرة سنة ، وقيل غير ذلك . (راجع الطبرى ، وشرح المواهب ، والروض) .

(٥) بصرى : مدينة حوران ، فتحت صلحا لخمس بقين من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة ، وهى أول مدينة فتحت بالشام ، وقد ورد بها صلى الله عليه وسلم مرتين (راجع شرح المواهب) .

وبهما راهب يقال له بَحِيرَى في صَوْمَعَةٍ لَهُ ، وكان إليه عِلْمُ أَهْلِ النَصْرَانِيَةِ ولم يزل في تلك الصَوْمَعَةِ منذ قَطَّ ارَاهِبٌ ، إليه يصير علمهم عن كتاب فيها فيما يزعمون ، يتوارثونه كَابِرًا عن كَابِرٍ . فلما نزلوا ذلك العام بَبَحِيرَى وكانوا كثيرًا ما يمرُّون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يَعْرِضُ لهم حتى كان ذلك العام . فلما نزلوا به قريبًا من صَوْمَعَتِهِ صنع لهم طعامًا كثيرًا ، وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه وهو في صَوْمَعَتِهِ ، يزعمون أَنَّهُ رأى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في صَوْمَعَتِهِ ، في الرَّكْبِ حين أقبلوا ، وغمامة تَظِلُّهُ من بين القوم . قال : ثم أقبلوا فنزلوا في ظلِّ شجرة قريبًا منه . فنظر إلى الغمامة حين أَظَلَّتْ الشجرة ، وَتَهَصَّرَتْ^٢ أغصانُ الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظلَّ تحتها ؛ فلما رأى ذلك بَحِيرَى نزل من صَوْمَعَتِهِ^٣ ، ثم أُرْسِلَ إليهم ، فقال : إني قد صنعتُ لكم طعامًا يا معشرَ قُرَيْشٍ ، فأنا أُحِبُّ أن تحضروا كلَّكم ، صغيرُكم وكبيرُكم ، وعبدُكم وحرُّكم : فقال له رجل منهم : والله يا بَحِيرَى إنَّ لك لَشَأْنًا اليومَ ، فما كنتَ تصنع هذا بنا ، وقد كنَّا نَمُرُّ بك كثيرًا ، فما شأنك اليومَ ؟ قال له بَحِيرَى : صدقتَ ، قد كان ما تقول ، ولكنَّكم ضَيْفٌ ، وقد أحبيتُ أن أكرمكم وأصنعَ لكم طعامًا فتأكلوا^٤ منه كلَّكم . فاجتمعوا إليه ، وتخلَّفَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم ، لحدائثة سنه ، في رِحالِ القوم تحت الشجرة ؛ فلما نظَرَ بَحِيرَى في القوم لم يرَ الصَّفَّةَ التي يعرفُ ويحدُّ عنده ، فقال : يا معشرَ قُرَيْشٍ ، لا يتخلفنَّ أحدٌ منكم عن طَعَامِي ؛ قالوا له : يا بَحِيرَى ، ما تَخَلَّفَ عنك أحدٌ ينبغي له أن يأتِكَ إلا غلامٌ ، وهو أحدثُ القوم سنًا ، فتخلَّفَ في رِحالهم ؛ فقال : لا تفعلوا ، ادعوه فليحضُرَ هذا الطعامَ معكم . قال : فقال رجل من قُرَيْشٍ مع القوم ؛ واللات والعزَّى ، إن كان للوُؤْمُ بنا أن يتخلَّفَ ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعامٍ من

(١) قط : أى الدهر .

(٢) تهصرت : مالت وتدلت ؛ وتقول : هصرت النصف ، وذلك إذا جذبت إليك حتى يميل .

(٣) كذا في الطبري ، وفي الأصول : « . . . نزل من صومته » ، وقد أمر بذلك الطعام فصنع ثم

أرسل . . . الخ .

(٤) كذا في شرح المواهب وفي ١ . وفي سائر الأصول : « فتأكلون » . وهو تحريف .

بيننا ، ثم قام إليه فاحتَضَنَهُ^١ وأجلسه مع القوم . فلما رآه بَحِيرَى جعل يَلْحَظُهُ^٢ لحظاً شديداً وَيَنْظُرُ إلى أشياء من جسده ، قد كان يَجِدُهَا عنده من صِفَتِهِ ، حتى إذا فَرَغَ القومُ من طَعَامِهِمْ وتفرَّقوا ، قام إليه بَحِيرَى ، فقال (له)^٣ : يا غلام ، أسألك بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه ؛ وإنما قال له بَحِيرَى ذلك ، لأنه سَمِعَ قَوْمَهُ يَحْلِفُونَ بهما^٤ . فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (له)^٥ : لا تسألني باللات والعزى ، فوالله ما أبغضتُ شيئاً قطُّ بُغْضَهُمَا ؛ فقال له بَحِيرَى : فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه ؛ فقال له : سألني عما بدا لك . فجعل يسأله عن أشياء من حاله في نَوْمِهِ وهَيْئَتِهِ وأُمُورِهِ ؛ فجعل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُخْبِرُهُ ، فيوافق ذلك ما عند بَحِيرَى من صِفَتِهِ ، ثم نظر إلى ظَهْرِهِ ، فرأى خاتَمَ^٦ النبوة بين كَتِفَيْهِ على موضعه من صِفَتِهِ التي عنده .

قال ابن هشام : وكان مثل أثر المِحْجَمِ^٥ .

قال ابن إسحاق : فلما فرغ ، أقبل على عمِّه أبي طالب ، فقال له : ما هذا الغلامُ منك ؟ قال : ابني . قال له بَحِيرَى : ما هو بابنك ، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً ؛ قال : فانه ابنُ أخي ؛ قال : فما فعل أبوه ؟ قال : مات وأمه حُبْلَى به ؛ قال : صدقت ، فارجع بابن أخيك إلى بلده ، واحذر عليه يهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفتُ لَيَبْغُنَّهُ^٦ شراً ، فانه كائنٌ لابن أخيك هذا شأنٌ عظيم ، فأسرع به إلى بلاده .

(١) احتضنه : أخذه من حضنه ، أى مع جنبه .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) ويقال إنه إنما سأله باللات والعزى اختصاراً ؛ وهو أولى من قول ابن إسحاق . (راجع الشفاء ، وشرح المواهب اللدنية) .

(٤) قيل سمي بذلك لأنه من العلامات التي يعرف بها علماء الكتب السابقة . (راجع شرح المواهب) .

(٥) المحجم : الآلة ، التي يحجم بها معنى أثر المحجمة القابضة على اللحم حتى يكون نائلاً . وفي الخبر أنه كان حوله خيلان فيها شعرات سود ، وأنه كان كالتفاحة ، أو كبيضة الحمامة . عند نفض (غصروف) كتفه اليسرى . راجع (شرح المواهب ، والروض) .

(٦) كذا في ١ والطبري وشرح المواهب . وفي سائر الأصول : « ليغينه » ؛ وهو تحريف .

(رجوع أبي طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما كان من زيرير وصاحبيه) :
 فخرج به عمه أبو طالب سريعا حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام ؛
 فزعموا فيما روى الناس : أن زُرَيْرًا وتمّاما ودريسا ، وهم نفر من أهل الكتاب ،
 قد كانوا رأوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما رآه بحيرى في ذلك السفر ،
 الذى كان فيه مع عمه أبى طالب ، فأرادوه فردّهم عنه بحيرى ، وذكّرهم الله
 وما يجدون فى الكتاب من ذكره وصفته ، وأنهم إن أجمعوا لما أرادوا به لم
 يخلصوا إليه ولم يزل بهم حتى عرفوا ما قال لهم ، وصدّقوه بما قال ، فتركوه
 وانصرفوا عنه : فشبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله تعالى يكلّوه ويحفظه
 ويحوطه من أقدار الجاهلية ، لما يريد به من كرامته ورسالته ، حتى بلغ أن كان
 رجلا ، وأفضل قومه مروءة ، وأحسنهم خلقا ، وأكرمهم حسبا ، وأحسنهم
 جوارا ، وأعظمهم حِلما ، وأصدقهم حديثا ، وأعظمهم أمانة ، وأبعدهم من
 الفحش والأخلاق التى تدنس الرجال ، تنزّها وتكرّما ، حتى ما اسمه فى قومه إلا
 الأمين ، لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة .

(حديثه صلى الله عليه وسلم عن عصمة الله له فى طفولته) :
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما ذكر لى — يُحدّث عما كان الله
 يحفظه به فى صِغَره وأمر جاهليته ، أنه قال :

لقد رأيتنى فى غِلْمانٍ قُرَيْشٍ ننقل حجارة لبعض ما يلعب به الغِلْمان ،
 كلنا قد تعرّى ، وأخذ إزاره فجعله على رقبتة ، يحمل عليه الحجارة ؛ فانى لأقبل
 معهم كذلك وأدبر ، إذ لكَمَنى لأكيم ما أراه ، لكمة وجيعة ، ثم قال : شدّ
 عليك إزارك ؛ قال : فأخذته وشدّته علىّ ، ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي
 وإزارى علىّ من بين أصحابي ١ .

(١) قال السهيلي فى التعليق على هذه القصة : « وهذه القصة إنما وردت فى الحديث الصحيح فى حين بنیان
 الكعبة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة مع قومه إليها ، وكانوا يحملون أزرهم على
 عواتقهم لتقيهم الحجارة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملها على عاتقه وإزاره مشدود عليه ؛
 فقال له العباس رضى الله عنه : يا بن أخى لو جعلت إزارك على عاتقك ؛ ففعل فسقط مغشيا عليه ، ثم قال
 لإزارى إزارى . فشد عليه إزاره ، وقام يحمل الحجارة .

حرب الفجار^١

(سبها) :

قال ابن هشام : فلما بلغ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أربعَ عشرةَ سنةً أو خمسَ عشرةَ سنةً ، فيما حدثني أبو عُبَيْدة النخوي ، عن أبي عمرو بن العلاء ، هاجت حربُ الفِجَارِ بين قُرَيْشٍ ، ومن معهم من كِنانة ، وبين قَيْسِ عَيْلان . وكان الذي هاجها أنَّ عُرْوَةَ الرَّحَّالِ بن عُمَيْبَةَ بن جَعْفَرِ بن كِلَابِ بن ربيعة ابن عامر بن صَعْصَعَةَ بن مُعَاوِيَةَ بن بَكْرٍ بن هِزَالٍ ، أجاز^٢ لَطِيْمَةَ^٣ للنعمان ابن المُنْذِرِ^٤ ، فقال له البراءُ بن قَيْسٍ ، أحدُ بني ضَمْرَةَ بن بَكْرٍ بن عُبَيْدِ مَنَاة

وفي حديث آخر : أنه لما سقط ضمه العباس إلى نفسه وسأله عن شأنه ، فأخبره أنه نودي من السماء : أن اشدد عليك إزارك يا محمد . قال : وإنه لأول ما نودي .
وحديث ابن إسحاق ، إن صح أن ذلك كان في صغره إذ كان يلعب مع الغلمان ، فحمله على أن هذا الأمر كان مرتين ، مرة في حال صغره ، ومرة في أول اكتهاله عند بنيان الكعبة .
(١) الفجار (بالكسر) : بمعنى المفاجرة ، كالقتال والمقاتلة ، وذلك أنه كان قتالا في الشهر الحرام ففجروا فيه جميعا ، فسمى الفجار .

وكان للعرب فجارات أربعة ، آخرها فجار البراءض هذا . وأما الفجار الأول فكان بين كنانة وهوازن ، وكان الذي هاجه أن بدر بن معشر ، أحد بني عقيل بن مليك من كنانة ، جعل له مجلسا بسوق عكاظ ، وكان حدثا منيعا في نفسه ، ثم كان أن افتخر في السوق وتصدى له الأحيسر بن مازن أحد بني دهمان ، ثم تحاور الخيان عند ذلك حتى كاد أن تكون بينهما الدماء ، ثم تراجعوا ورأوا أن الخطب يسير .

وكان الفجار الثاني بين قريش وهوازن ، وكان الذي هاجه فتية من قريش تعرضوا لامرأة من بني عامر ابن صعصعة ، فهاجت الحرب . وكان بينهم قتال ودماء يسيرة ، فحملها حرب بن أمية وأصلح بينهم .
وكان الفجار الثالث بين كنانة وهوازن ، وكان الذي هاجه أن رجلا من بني كنانة كان عليه دية لرجل من بني نصر ، فأعدم الكناني ، فغير النصراني ذلك قومه بسوق عكاظ ، فقام إليه كناني فضربه ، ثم تهايج الناس حتى كاد أن يكون بينهم قتال ، ثم تراجعوا . (راجع العقد الفريد ، والأغانى ج ١٩ ص ٧٤ - ٨٠ طبع بلاق) .

(٢) كذا في ١ والعقد الفريد . وفي سائر الأصول : « أجاز » بالزاي ، وهو تصحيف .

(٣) اللطيمة : الجمال التي تحمل التجارة ، والطيب والبز وأشباههما .

(٤) وذلك أن النعمان بن المنذر ملك الحيرة كان يبعث بسوق عكاظ في كل عام لطيمة في جوار رجل شريف من أشرف العرب يجيرها له حتى تباع هناك ، ويشتري له بشمها من آدم الطائف ما يحتاج إليه . (راجع العقد الفريد ، والأغانى ج ١٩ ص ٧٥ طبع بلاق) .

ابن كِنانة : أُتْجِرَها^١ على كِنانة ؟ قال : نعم ، وعلى الخَلْق (كله)^٢ . فخرج فيها عُرْوَة الرَّحَال وخرج البرَّاض يَطْلُب غَفْلته ، حتى إذا كان بتَيْمَن^٣ ذى طلال بالعالية ، غَفَلَ عُرْوَة ، فَوَثَب عليه البرَّاض فقتله فى الشهر^٤ الحرام ، فلذلك سُمِّي الفِجار . وقال البرَّاض^٥ فى ذلك :

ودَاهِيَةِ تَيْمَنُ النَّاسَ قَبْلِي شَدَدَتْ لَهَا بَنِي بَكْرٍ ضُلُوعِي^٦
هَدَمْتُ بِهَا بِيوتَ بَنِي كِلَابٍ وَأَرْضَعْتُ الْمَوَالِي بِالضَّرُوعِ^٧
رَفَعْتُ لَهُ^٨ بَذَى طَلَالٍ كَفَى^٩ فخرَ تَيْمِدٍ كَالْجِدْعِ الصَّرِيعِ

(١) كذا فى ١ والعقد الفريد . وفى سائر الأصول : « أُتْجِرَها » بالزَّي ، وهو تصحيف .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) تيمَن ذو طلال : واد إلى جانب فُكْ ، فى قول بعضهم : والصحيح أنه بعالية نجد ، كما ذكر هنا (راجع معجم البلدان) .

(٤) ويقال إنما كان ذلك وعروة إلى جانب فُكْ ، إلى أرض يقال لها أواره قريبة من تيمَن ، يشرب فيها من الحمر وتغنيه قينة ، إلى أن قام فنام ، فعندها دخل عليه البرَّاض ، فنأشده عروة وقال : كانت منى زلة ، وكانت الفعلة منى ضلة ؛ فلم يسمع له وقتله . (راجع العقد الفريد والأغانى) .

(٥) ويروى عن البرَّاض أيضا رجز قاله بعد قتله لعروة ، قبل هذا الشعر ، وهو يردد فيه قول عروة وندمه على ما كان منه :

قد كانت الفعلة منى ضلة هلا على غيرى جعلت الزله
فسوف أعلو بالحسام القسلة

(٦) رواية هذا البيت فى العقد الفريد :

وداهية يهال الناس منها شددت على بنى بكر ضلوعي

(٧) الضروع : جمع ضرع : يريد : ألحقت الموالى بمنزلتهم من اللؤم ورضاع الضروع ، وأظهرت فسالتهم ، وهتكت بيوت أشراف بنى كلاب وصرحائهم .

(٨) كذا ورد هذا الشطر فى أكثر الأصول ، و « طلال » فيه مشددة ، كما يقضى بذلك الوزن ، ولقد عقد أبوذر والسهيل بين « طلال » المشددة هنا ، و « طلال » المخففة فى بيت لبيد بعده موازنة ، اتساعا فيها للبرَّاض عذرا فى إيرادها مشددة ، ولو أنها وقعا على رواية أخرى :

رفعت له يدي بذي طلال

لغنيا عن تلمس المَعذرة ، وعقد هذه الموازنة هنا ، وعن الكلام على منع « طلال » من الصرف (على الرواية الأولى) على أنه اسم مؤنث معروف .

(٩) رواية هذا البيت فى العقد الفريد والأغانى :

جمعت له يدي بنصل سيف أفل فخر كالجدع الصريع

وقال لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب :

أبلغ ، إن عرضت ، بني كلاب وعامرَ والخطوبُ لها مَرَّآلى
وباغ ، إن عرضت ، بني مُنَمِّرٍ وأخوالَ القَتِيلِ بني هِلال
بأنَّ الوافِدَ الرَّحَالَ أُمْسَى مُقِيماً عندَ تَيْمَنَ ذِي طِلَالٍ
وهذه الأبيات في أبياتٍ له فيما ذكر ابنُ هشام .

(نشوب الحرب بين قريش وهوازن) :

قال ابن هشام : فأتى آت قريشا ، فقال : إنَّ البرَّاضَ قد قَتَلَ عُرْوَةَ ، وهم
في الشهر الحرام بعُكاظ ، فارتحلوا وهوازنٌ لا تشعُر (بهم) ١ ، ثم بلغهم الخبرُ
فأتبعوهم ، فأدركوهم قبل أن يدخلوا الحرم ، فاقتتلوا حتى جاء الليلُ ، ودخلوا
الحرمَ ، فأمسكت عنهم هوازن ، ثم التَقَوْا بعد هذا اليوم أياما ، والقومُ مُتساندون ٢
على كلِّ قبيلٍ من قريش وكنانة رئيسٌ منهم ، وعلى كلِّ قبيلٍ من قيسٍ
رئيسٌ منهم .

(حضور رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير فيها وعمره) :

وشهد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعضَ أيامهم ، أخرجهُ أعمامُهُ معهم .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كنتُ أُنبِّلُ على أعمامِي : أى أَرَدْتُ عليهم ٣
نَبِّلَ عَدُوَّهُمْ إِذَا رَمَوْهُمْ بِهَا .
(سبب تسميتها بذلك) :

قال ابن إسحاق : هاجت حربُ الفِجَارِ ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم ابنُ
عشرين سنة . وإنما سُمِيَ يومُ الفِجَارِ ، بما استحلَّ هذان الحيَّان ، كنانة وقَيْسُ
عَيْلَانَ ، فيه من المَحَارِمِ بينهم .

(قواد قريش وهوازن فيها ونتيجتها) :

وكان قائدُ قريش وكنانة حَرْبُ (بن) ٤ أُمَيَّةَ بنَ عَبِيدِ شَمْسٍ ، وكان الظَّفَرُ

(١) زيادة عن ١ .

(٢) متساندون : أى ليس لهم أمير واحد يجمعهم .

(٣) في الأصل : « عنهم » . والتصويب عن كتب اللغة .

(٤) زيادة عن ١ .

فى أول النهار لقيس على كنانة ، حتى إذا كان فى وسط النهار كان الظفر لكانة على قيس .

قال ابن هشام : وحديث الفجار أطول مما ذكرت ، وإنما منعى من استقصائه قَطَعَهُ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حديث تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم

خديجة رضى الله عنها

(سنه صلى الله عليه وسلم عند تزوجه من خديجة) :

قال ابن هشام : فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة^١ ، تزوج خديجة^٢ بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، فيما حدثني غير واحد من أهل العلم عن أبي عمرو المدني .

(خروج صلى الله عليه وسلم إلى الشام في تجارة خديجة ، وما كان من بحري) :

قال ابن إسحاق : وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال .

(١) وقيل كان سنه صلى الله عليه وسلم إحدى وعشرين سنة ، وقيل ثلاثين ، كما قيل سبعا وثلاثين ، وقيل غير ذلك . (راجع شرح المواهب ، والاستيعاب) .

(٢) وكان عمر خديجة إذ ذاك أربعين سنة . وقيل : خمساً وأربعين . وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة ، لشدة عفافها وصيانتها . وكانت تحت أبي هالة بن زرارة التميمي ، ومات أبو هالة في الجاهلية ، وقد ولدت له خديجة هندا الصحابي . راوى حديث صفة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد شهد بدرا ، وقيل أحدا . وقد روى عنه الحسن بن علي ، فقال : حدثني خالي ، لأنه أخو فاطمة لأُمها . وكان هند فصيحا بليغا وصافا وكان يقول : أنا أكرم الناس أبا وأما وأخا وأختا . أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخى القاسم ، وأختي فاطمة ، وأمى خديجة ، رضى الله عنهم ، وقتل هند مع علي يوم الجمل ؛ وقيل مات بالبصرة في الطاعون ، ويقال : إن الذي مات بالطاعون ولده ، واسمه هند أيضا .

كما ولدت خديجة أيضا لأبي هالة : هالة بن أبي هالة ، وكان له صحبة .

وبعد أن مات أبو هالة عن خديجة تزوجها عتيق بن عابد الخزومي ، فولدت له بنتا اسمها هند ، وقد أسلمت وصحبت . (راجع شرح المواهب ، والاستيعاب) .

تستأجر الرجال في مالها وتُضاربهم^١ إياه ، بشيء يجعله لهم ، وكانت قريش قوما تجارا ؛ فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغها ، من صدق حديثه ، وعِظَم أمانته ، وكرم أخلاقه ، بعثت إليه فَعَرَضَتْ عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجراً ، وتُعْطيه أفضل ما كانت تُعْطى غيره من التجار ، مع غُلام لها يقال له مَيْسِرَة ، فقَبِلَهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم منها ، وخرج في مالها ذلك ، وخرج معه غلامُها مَيْسِرَة حتى قَدِم الشام .

فَنَزَلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في ظلِّ شجرة قريبا من صَوْمعة راهب^٢ من الرهبان ، فاطَّلَعَ الراهبُ إلى مَيْسِرَة ، فقال له : من هذا الرجلُ الذي نزل تحت هذه الشجرة ؟ قال له مَيْسِرَة : هذا رجلٌ من قريش من أهل الحرم ؛ فقال له الراهبُ : ما نزل تحت هذه الشجرة قطُّ إلا نبي^٣ .

(رغبة خديجة في الزواج منه) :

ثم باع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سلعته التي خرج بها ، واشترى ما أراد أن يشتري ، ثم أقبل قافلاً إلى مكة ومعه مَيْسِرَة . فكان ميسرةُ — فيما يزعمون — إذا كانت الهاجرة واشتدَّ الحرُّ ، يرى ملكَين يُظِلَّانه من الشمس — وهو يسير على بعيره . فلما قَدِم مكة على خديجة بمالها ، باعت ما جاء به ، فأضعف أو قريبا^٤ .

(١) تضاربهم : تقارضهم ؛ والمضاربة : المقارضة .

(٢) وكان اسم هذا الراهب نسطورا ، وليس هو بحيرى المتقدم ذكره .

(٣) يريد ما نزل تحتها هذه الساعة إلا نبي ، ولم يرد ما نزل تحتها قط إلا نبي ، ليعد العهد بالأنبياء قبل ذلك . وإن كان في لفظ الخبر « قط » فقد تكلم بها على جهة التوكيد للنبي ، والشجرة لاتعمر في المادة هذا العمر الطويل ، حتى يدري أنه لم ينزل تحتها إلا عيسى أو غيره من الأنبياء عليهم السلام . ويبعد في المادة أن تكون شجرة تخلو من أن ينزل تحتها أحد حتى يحى نبي ، إلا أن تصح رواية من قال في هذا الحديث : لم ينزل تحتها أحد بعد عيسى بن مريم عليه السلام ، وهي رواية عن غير ابن إسحاق ، فالشجرة على هذا مخصوصة بهذه الآية . (راجع الروض الأنف) .

(٤) وروى الزرقاني عن الواقدي وابن السكن في اختيار خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أن أبا طالب قال : يا بن أخي ، أنا رجل لا مال لي ، وقد اشتد الزمان علينا ، وألحت علينا سنون منكرة ، وليس لنا مادة ولا تجارة ، وهذه غير قومك قد حضر خروجها إلى الشام ، وخديجة تبعث رجلا من قومك يتجرون في مالها ويصييون منافع ، فلو جئنا لفضلتك على غيرك ، لما يبلغها عنك من طهارتك ، وإن كنت أكره أن تأتى الشام ، وأخاف عليك من يهود ، ولكن لانجد من ذلك بدا ؛ فقال صلى الله عليه

وحدثها مَيْسِرَةٌ عن قول الراهب ، وعمّا كان يرى من إضلال الملّكَيْن إياه . وكانت خديجة امرأةً حازمةً شريفةً لبيةً ، مع ما أراد الله بها من كرامته ، فلما أخبرها مَيْسِرَةٌ بما أخبرها به بعثت^١ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت له — فيما يزعمون — يابن عمّ . إني قد رَغِبْتُ فيكَ لِقَرَابَتِكَ ، وَسِطَّتِكَ^٢ في قومك وأمانتك وحُسْنِ خُلُقِكَ ، ، وصِدْقِ حَدِيثِكَ ، ثم عرضت عليه نفسها . وكانت خديجة يومئذ أوسطَ نساء قريش نسبا ، وأعظمهنّ شرفا ، وأكثرهنّ مالا ؛ كلّ قومها كان حريصا على ذلك منها لو يقدر عليه .

(نسب خديجة) :

وهي خديجة بنت خُوَيْلِد بن أُسَد بن عبد العُزَّى بن قُصَيّ بن كِلَاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر . وأمها : فاطمة بنت زائدة^٣ بن الأصمّ بن رواحة بن حَجَر بن عَبْد بن مَعِيص بن عامر بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر . وأمّ فاطمة : هالة بنت عبد مناف بن الحارث بن عمرو بن مُنْفِذ بن عمرو ابن مَعِيص بن عامر بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر . وأم هالة : قِلابة بنت سَعِيد ابن سَعْد بن سَهْم بن عَمْرٍو بن هُصَيْص بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر .

(زواجه صلى الله عليه وسلم من خديجة) :

فلما قالت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك لأعمامه فخرج معه

وسلم : لعلها ترسل إلى في ذلك ؛ فقال أبو طالب : إني أخاف أن تولي غيرك .

فبلغ خديجة ما كان من محاورته له . ثم كان أن أرسلت إليه ، لعلها قبل هذا بصدقه وأمانته .

(١) هذا قول ابن إسحاق : أنها عرضت عليه نفسها من غير وساطة ، ويذهب غيره إلى أنها عرضت عليه نفسها بوساطة ، وأن ذلك كان على يد نفيسة بنت منية ، والجمع ممكن ، فقد تكون بعثت نفيسة أولا لتعلم أرى أم لا ؟ فلما علمت بذلك كلمته بنفسها . (راجع شرح المواهب) .

(٢) كذا في ١ . وشرح المواهب ، وشرح السيرة ، والروض والطبري . وسطتك : شرفك . مأخوذة من الوسط مصدر ، كالعدة والزنة ؛ والوسط من أوصاف المدح والتفضيل . وفي سائر الأصول : « وسطتك » ، وهو بتريف .

(٣) كذا في ١ والطبري ، وفي سائر الأصول : « بنت زائد » .

عمّه حمزة^١ بن عبد المطلب ، رحمه الله ، حتى دخل على خويلد^٢ بن أسد ، فخطبها إليه ، فتزوجها .

قال ابن هشام : وأصداقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكثرة ، وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت ، رضى الله عنها .

(أولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة) :

قال ابن إسحاق : فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولداه كلهم إلا إبراهيم القاسم ، وبه كان يكنى صلى الله عليه وسلم ، والطاهر^٣ ، والطيب ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة ، عليهم السلام .

قال ابن هشام : أكبر بني القاسم ، ثم الطيب ، ثم الطاهر ؛ وأكبر بناته رقية ، ثم زينب ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة .

قال ابن إسحاق : فأما القاسم ، والطيب ، والطاهر فهلكوا في الجاهلية ؛

(١) ويقال إن الذى نهض معه صلى الله عليه وسلم هو أبو طالب ، وهو الذى خطب خطبة النكاح . وقيل : لعلهما خرجا معه جميعا وخطب أبو طالب الخطبة ، لأنه كان أسن من حمزة . (راجع شرح المواهب والروض) .

(٢) وذكر الزهرى أن خويلد أبرم هذا الزواج ، وهو سكران ، فلما أفاق أنكر ذلك ، ثم رضىه وأمضاه وفى ذلك يقول راجز من أهل مكة :

لا ترهذى خديج فى محمد نجم يضىء كإضاء الفرقد

وذكر غير ابن إسحاق أن خويلدا كان إذ ذاك قد هلك ، وأن الذى أنكح خديجة رضى الله عنها هو عمها عمرو بن أسد . كما يقال أيضا إن الذى أنكحها هو أخوها عمرو بن خويلد . (راجع شرح المواهب والروض) .

(٣) يشعر سياق الحديث هنا وفيما سأتى ، أن الطاهر والطيب شخصان ، والمعروف أنهما لقبان لعبد الله ، وبهما كان يلقب . (راجع زاد المعاد ، والروض الأنف ، والمعارف) .

(٤) فى موت القاسم فى الجاهلية خلاف ، فقد ذكر السهيل عن الزبير أن القاسم مات رضيعها ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة بعد موت القاسم ، وهى تبكى ، فقالت : يا رسول الله ، لقد درت لبينة القاسم (البينة تصغير لبنة، وهى قطعة من اللبن) . فلو كان عاش حتى يستكمل رضاعه لهُون على ؛ فقال : إن شئت أسمعتك صوته فى الجنة ؛ فقالت بل أصدق الله ورسوله : وفيما روى الزبير دليل على أن القاسم لم يهلك فى الجاهلية .

وأما بناته فكلهن أدركن الإسلام ، فأسلمن وهاجرن معه صلى الله عليه وسلم .
(أم إبراهيم) :

قال ابن هشام : وأما إبراهيم فأمه مارية (القبطية) . حدثنا عبد الله بن وهب
عن ابن كهيعة ، قال : أم إبراهيم : مارية سرية النبي صلى الله عليه وسلم التي أهداها
إليه المقوقس من حَقْن من كورة أنصنا ١ .

(حديث خديجة مع ورقة وصدق نبوة ورقة فيه صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وكانت خديجة بنت خويلد قد ذكرت لورقة ٢ بن نوفل
ابن أسد بن عبد العزى ، وكان ابن عمها ، وكان نصرانيا قد تتبّع الكتب وعلم
من علم الناس — ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب ، وما كان يرى
منه إذ كان الملكان يظلاله ؛ فقال ورقة : لئن كان هذا حقاً يا خديجة ، إن
محمداً لنبي هذه الأمة ، وقد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبي ينتظر ، هذا زمانه ،
أو كما قال .

(قال) ١ : فجعل ورقة يستبطن الأمر ويقول : حتى متى ؟ فقال ورقة
في ذلك :

بَلَجِجْتُ وَكُنْتُ فِي الذِّكْرِ بِخُوجَا لِهَمَّ طَالِمًا بَعَثَ النَّشِيجَاءُ
وَوَصَّفَ مِنْ خَدِيجَةٍ بَعْدَ وَصْفٍ فَقَدْ طَالَ انْتِظَارِي يَا خَدِيجَا
بِطَنَ الْمَكْتَتِينَ عَلَى رَجَائِي حَدِيثُكَ أَنْ أَرَى مِنْهُ خُرُوجًا

(١) راجع الحاشية (رقم ٢ ، ٣ ص ٧ من هذا الجزء) .

(٢) أم ورقة : هند بنت أبي كبير بن عبد بن قصي . ولا عقب لورقة هذا ، وهو أحد من آمن بالنبي
صلى الله عليه وسلم قبل البعث . (راجع الروض) .

(٣) زيادة عن ١ .

(٤) النشيج : البكاء مع صوت .

(٥) ثنى « مكة » ، وهي واحدة لأن لها بطاحا وظواهر ، ومقصد العرب في هذا الإشارة إلى جانبي كل
بلدة ، أو الإشارة إلى أعلى البلدة وأسفلها ، فيجعلونها اثنين على هذا المفزى ، وقد قالوا : صدنا بقنوين ،
وهو قنا : اسم جبل . وقال عنترة :

شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرِضَيْنِ

وقد ورد مثل هذا كثير في شعر العرب .

(٦) الهاء في « مئة » : راجعة على الحديث . وحرف الجر متعلق بالخروج .

مِمَّا خَبَرْتِنَا مِنْ قَوْلِ قَسٍّ
بِأَنَّ مُحَمَّدًا سَيَسُودُ فِيْنَا
وَيُظْهِرُ فِي الْبِلَادِ ضِيَاءُ نُورٍ
فِيَلْتَقِي مَنْ يُجَارِبُهُ خَسَارًا
فِيَالْيَتِي إِذَا مَا كَانَ ذَاكُمْ
وَلَوْجَا فِي الذِي كَرِهَتْ قُرَيْشٌ
أُرْجَى بِالذِي كَرِهُوا جَمِيعًا
وَهَلْ أَمْرُ السَّفَالَةِ غَيْرُ كَفَرٍ
فَإِنْ يَبْقَوْا وَابْقَ تَكُنْ أُمُورٌ
وَإِنْ أَهْلِكَ فَكُلٌّ فَيَسِيلْقَى
مِنْ الرُّهْبَانِ أَكْرَهُ أَنْ يَمُوجَا
وَيَخْصِمَ مَنْ يَكُونُ لَهُ حَاجِبَا
يُقِيمُ بِهِ الْبَرِيَّةَ أَنْ تَمُوجَا
وَيَلْتَقِي مَنْ يَسَالِمُهُ فَلُوجَا
شَهِدْتُ فَكُنْتُ أَوْلَهُمْ وَلُوجَا
وَلَوْ عَجْتُ بِمَكَّتِهَا عَجِبَا
إِلَى ذِي الْعَرْشِ إِنْ سَفَلُوا عُرُوجَا
بِمَنْ يَخْتَارُ مَنْ سَمَكَ الْبُرُوجَا
يَضِجُ الْكَافِرُونَ لَهَا ضَجِبَا
مِنْ الْأَقْدَارِ مَتْلَفَةِ حُرُوجَا

حديث بنيان الكعبة وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم

بين قريش في وضع الحجر

(سبب بنيان قريش للكعبة) :

قال ابن إسحاق : فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة ،
اجتمعت قريش لبنيان الكعبة ^٧ ، وكانوا يهْمُونَ بذلك لِيُسَقِّفُوهَا وَيَهَابُونَ هَدْمَهَا

(١) تموج : تضطرب .

(٢) الفلوج : الظهور على الخصم والعدو .

(٣) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « أكثرهم » .

(٤) عجت : ارتفعت أصواتها .

(٥) العروج : الصعود والعلو .

(٦) المتلفة : المهلكة . والخروج : الكثيرة التصرف .

ولورقة في هذا المعنى شعر ذكره السهيلي ، وذكر أنه من رواية يونس عن ابن إسحاق ، منه :

أَتَبْكُرُ أُمُّ أَنْتِ الْعَشِيَّةُ رَائِحٌ وَفِي الصَّدْرِ مِنْ إِضَارِكَ الْحَزَنُ قَادِحٌ

(٧) بنيت الكعبة خمس مرات . الأولى حين بناها شيث بن آدم . والثانية حين بناها إبراهيم . والثالثة

حين بناها قريش هذه المرة ، وكان ذلك قبل الإسلام بخمسين سنين . والرابعة حين احترقت في عهد ابن الزبير

وإنما كانت رَضْمًا^١ فوق القامة ، فأرادوا رَفَعُها وتَسْقِيفُها^٢ ، وذلك أن نفرًا سرقوا كنزًا للكعبة ، وإنما كان يكون في بئر في جوف الكعبة ، وكان الذي وُجِدَ عنده الكنز دُؤَيْكًا^٣ مولى لبني مُلَيْح بن عمرو من خزاعة . قال ابن هشام : فقطعت قريش يده . وتزعم قريش " أن الذين سرقوه وضعوه عند دُؤَيْك . وكان البحر قد رمى بسفينة إلى جُدَّة لرجل من تجَّار الروم ، فتحطَّمت ، فأخذوا خَشَبَها ، فأعدَّوه لتَسْقِيفِها ، وكان بمكة رجلٌ قَبِطِيٌّ نجار ، فتهيأ لهم في أنفسهم بعض ما يُصلحها . وكانت حَيَّةٌ تخرج من بئر الكعبة التي كان يُطرح فيها ما يُهدى لها كل يوم ، فتشرَّقُ على جدار الكعبة ، وكانت مما يهابون ، وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد إلا احزَّ أَلَّتْ وكَشَّتْ^٤ وفتحت فهاها ، وكانوا يهابونها . فبينما هي ذات يوم تتشرَّق على جدار الكعبة ، كما كانت تصنع ، بعث الله إليها طائرًا فاخطفها ، فذهب بها ؛ فقالت قريش : إنا لَنرجو أن يكون الله قد رضى ما أردنا ، عندنا عامل رفيق ، وعندنا خشب ، وقد كفانا الله الحَيَّة .

فلما قام عبد الملك بن مروان هدمها ، لأنه لم يعجب بما فعل ابن الزبير في بنائها ، وبناءه على ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأما المسجد الحرام فأول من بناه عمر بن الخطاب ، ثم زاد فيه عثمان ، ثم زاد ابن الزبير في إتقانه لا في سعته ، ثم زاد عبد الملك بن مروان في ارتفاع المسجد . (راجع تاريخ مكة للأزرق ، والروض ، وشرح المواهب) .

(١) الرضم أن تنضد الحجارة بعضها على بعض من غير ملاط .

(٢) وقيل إن الذي حل قريشا على بنائها أن السيل أتى من فوق الردم الذي بأعلى مكة فأضربه ، فخافوا أن يدخلها الماء . وقيل بل كان الذي حملهم على هذا احتراقها وذلك أن امرأة أبحرت الكعبة فطارت شرارة في ثيابها فأحرقتها . (راجع شرح المواهب) .

(٣) قد تقدم أن سارقا سرق من مالها في زمن جرهم ، وأنه دخل البئر التي فيها كنزها ، فسقط عليه حجر ، فحبسه فيها حتى خرج منها وانتزع المال منه ، ثم بعث الله حية لها رأس كراس الجدى ، إلى آخر ما جاء في الخبر هناك .

وقد نهنا على ذلك هنا ليجتمع بين يدي القارئ ما قيل في الخبر الواحد مما يباين بعضه بعضا ، مما ذكر غير متصل في الكتاب .

(٤) وكان اسم ذلك الرجل : ياقوم ، وقيل : باقول . (راجع الإصابة ، وشرح المواهب ، والروض) .

(٥) تتشرَّق : تبرز للشمس . ويقال : تشرقت : إذا قعدت الشمس لا يحجبك عنها شيء .

(٦) احزَّ أَلَّتْ : رفعت رأبها . وكَشَّتْ : صوتت باحتكاك بعض جلدها ببعض .

(ما حدث لأبي وهب عند بناء قريش الكعبة) :

فلما أجمعوا أمرهم في هدمها وبنائها ، قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم — قال ابن هشام : عائذ بن عمران بن مخزوم — فتناول من الكعبة حجراً ، فوثب من يده ، حتى رجع إلى موضعه ، فقال : يا معشر قريش ، لا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيباً ، لا يدخل فيها مهر بغى ، ولا بيع ربا ، ولا مظلمة أحد من الناس^١ . والناس يتحكون هذا الكلام الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني عبد الله بن أبي كنجح المكي أنه حدث عن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خالف بن وهب بن جذافة بن جحج بن عمرو ابن هصيص بن كعب بن لؤي :

أنه رأى ابناً للجدّة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو يطوف بالبيت ، فسأل عنه ، فقيل : هذا ابن "الجدّة بن هبيرة" فقال عبد الله بن صفوان : عند ذلك جدد هذا ، يعني أبا وهب ، الذي أخذ حجراً من الكعبة حين أجمعت قريش لهدمها فوثب من يده ، حتى رجع إلى موضعه ، فقال عند ذلك : يا معشر قريش ، لا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيباً ، لا تدخلوا فيها مهر بغى ، ولا بيع ربا ، ولا مظلمة أحد من الناس .

(قرابة أبي وهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وأبو وهب خال أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان شريفاً ، وله يقول شاعر من العرب :

ولو بأبي وهب أنخت هطيتي	غدّدت من نداءه رحلها غير خائب
بأبيض من فرعى لؤي بن غالب	إذا حصّلت أنسابها في الذوائب ^٢
أبي لأخذ الضيم يرتاح للندي	توسط جدّاه فروع الأطايب

(١) وفي رواية أخرى : لا تجعلوا في نفقة هذا البيت شيئاً أصبتموه غضبا ، ولا قطعتم فيه رحماً ، ولا انتهكتم فيه ذمة أحد بينكم وبين أحد من الناس .

(٢) الذوائب : الأعلى ، وأراد بها الأنساب الكريمة .

عظيم رماد القيدر يملأ جفاته من الخبز يعلوهم مثل السبائب^١
(تجزئة الكعبة بين قريش ، ونصيب كل فريق منها) :

ثم إن قريشا جزأت^٢ الكعبة ، فكان شق^٣ الباب لبني عبد مناف وزهرة ،
وكان ما بين الركن الأسود والركن اليماني لبني مخزوم وقبائل من قريش انضموا
إليهم ، وكان ظهر الكعبة لبني جهم وسهم ، ابني عمرو بن هصيص بن كعب بن
لؤي ، وكان شق الحجر لبني عبدالدار بن قصي ، ولبنى أسد بن العزى بن
قصي ، ولبنى عدى بن كعب بن لؤي ، وهو الحطيم^٤ .
(الولد بن المغيرة وهدم الكعبة ، وما وجدوه تحت الهدم) :

ثم إن الناس هابوا هدمها وفرقوا منه ، فقال الوليد بن المغيرة : أنا أبدؤكم
في هدمها ، فأخذ الميعول^٥ ، ثم قام عليها ، وهو يقول : اللهم لم ترع^٥ — قال
ابن هشام : ويقال : لم نزغ^٦ — اللهم إنا لا نريد إلا الخير . ثم هدم من ناحية
الركنين ، فتربص الناس تلك الليلة^٧ ، وقالوا : ننظر ، فان أصيب لم نهدم منها شيئا
ورددناها كما كانت ، وإن لم يصيبه شيء ، فقد رضى الله صنعنا ، فهدمنا .
فأصبح الوليد من ليلته غاديا على عمله ، فهدم وهدم الناس معه ، حتى إذا
انتهى الهدم بهم إلى الأساس ، أساس إبراهيم عليه السلام ، أفضوا إلى حجارة
خضر كالأسنمة^٧ أخذ بعضها بعضا .

قال ابن إسحاق : فحدثني بعض من يروى الحديث : أن رجلا من قريش ،

(١) السبائب : جمع سبيبة : وهي ثياب رقاق بيض ، فشبه الشحم الذي يعلو الجفان بها .

(٢) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « تجزأت » . أي تقسمتها بينهم .

(٣) الشق : الناحية والجانب .

(٤) قيل : سمي حطيمًا ، لأن الناس يزدحمون فيه حتى يحطم بعضهم بعضا ؛ وقيل بل لأن الثياب
كانت تجرد فيه عند الطواف . (عن شرح السيرة لأبي ذر) .

(٥) لم ترع : لم تفزع . والضمير فيها يعود على الكعبة .

(٦) لم نزغ : أي لم نمل عن دينك ولا نخرجنا عنه ، يقال : زاع عن كذا ، إذا خرج عنه .

(٧) الأسنة : جمع سنام ، وهو أعلى الظهر ، وأراد أن الحجارة دخل بعضها في بعض كما تدخل عظام
السنام بعضها في بعض ، فشبهها بها .

وتروى : « كالأسنة » . وهي جمع : سنان . شبهها بأسنة الرماح في الخضرة .

ممن كان يهدمها ، أدخل عتلةً بين حَجَرَيْنِ منها ليقلع بها أحدهما ، فلما تحرَّك الحجر تنقضت مكة بأسرها ، فانتَهوا عن ذلك الأساس .

قال ابن إسحاق : وحُدثت أن قريشا وجدوا في الركن كتابا بالسريانية ، فلم يدروا ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود ، فاذا هو : أنا الله ذو بكَّة ٢ ، خلقتها يوم خلقت السموات والأرض ، وصورتُ الشَّمْسُ والقمر ، وحففتها بسبعة أملاكٍ حُنفاء ، لاتزول حتى يزول أخشبها ٣ ، مبارك لأهلها في الماء واللبن .

قال ابن هشام : أخشبها : جبلها .

قال ابن إسحاق : وحُدثت أنهم وجدوا في المقام كتابا فيه : مكة بيت الله الحرام يأتيها رزقها من ثلاثة سُبُل ، لا يُحلبها أولٌ من أهلها .

قال ابن إسحاق : وزعم ليثُ بن أبي سليم أنهم وجدوا حجراً في الكعبة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة ، إن كان ما ذكر حقا ، مكتوبا فيه : من يزرع خيرا يحصد غبطة ، ومن يزرع شرا يحصد ندامة . تعملون السيئات ، وتجزون الحسنات ! أجل ، كما لا يُجتنى من الشوك العنب .
(اختلاف قريش فيمن يضع الحجر ولعقة الدم) :

قال ابن إسحاق : ثم إن القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها ، كل قبيلة تجمع على حدة ، ثم بنوها ، حتى بلغ البنيان موضع الركن ٥ ، فاختصموا فيه ، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى ، حتى تحاوزوا ٦ وتحالفوا ، وأعدوا للقتال ، فقررت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ، ثم تعاهدوا هم وبنو عدى

(١) تنقضت : اهتزت .

(٢) في ١ : « ذو مكة » .

(٣) الأخشبان : جبلان بمكة .

(٤) يريد لا يحلبها ابتداء بعض أهلها . وفي ذلك إشارة إلى ما كان من استحلال قريش القتال فيها أيام

ابن الزبير وحصين بن نمير ، ثم الحجاج بعده ، ولذلك قال ابن أبي ربيعة :

ألا من لقلب معنى غزل يحب المحلة أخت المحل

يعني بالمحل : عبد الله بن الزبير لقتاله في الحرم . (راجع الروض الأنف) .

(٥) يزيد بالركن : الحجر الأسود . وسمى ركنا ، لأنه مبني في الركن .

(٦) كذا في ١ . وتحاوزوا : انحازت كل قبيلة إلى جهة . وفي سائر الأصول : « تحاوروا » بالراء

المهملة .

ابن كعب بن لؤي على الموت ، وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الحفنة ، فسُموا لَعَقَةُ الدَّم . فكثت قُرَيْش على ذلك أربع ليال أو خمسا ، ثم إنهم اجتمعوا في المسجد ، وتشاوروا وتناصفوا .

(إشارة أبي أمية بتحكيم أول داخل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم) :

فرغم بعض أهل الرواية : أن أبا أمية بن المغيرة^١ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكان عامئذٍ أَسَنَ قُرَيْش كَلَّهَا ؛ قال : يا معشر قُرَيْش ، اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أولَ من يدخل من باب^٢ هذا المسجد يقضى بينكم فيه ، ففعلوا . فكان أول داخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلما رأوه قالوا : هذا الأمين ، رَضِينَا ، هذا محمد ؛ فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبرَ ، قال صلى الله عليه وسلم : هلمَّ إلى ثوبَا ، فأُتِيَ به ، فأخذ الركن فوضَّعه فيه بيده ، ثم قال : لتأخذ كل قبيلة بناحية^٣ من الثوب ، ثم ارفعوه جميعا ، ففعلوا : حتى إذا بلغوا به موضعه ، وضعه هو بيده ، ثم بنى^٤ عليه .

(١) ويروى أن المشير على قريش مهثم بن المغيرة ، ويكنى أبا حذيفة .

(٢) هو باب بني شيبه ، وكان يقال له في الجاهلية : باب بني عبد شمس ، ويقال له الآن : باب السلام وفي رواية : أول من يدخل باب الصفا .

(٣) أى بناحية من زواياه . ولما فعلوا كان في ربيع عبد مناف عتبة بن ربيعة ، وكان في الربع الثاني زمعة ، وفي الثالث أبو حذيفة بن المغيرة ، وفي الرابع قيس بن عدى . وقد تم بناء الكعبة قبل الهجرة بثان عشرة سنة ، بعد أن حلت كلمة الوفاق محل الشقاق ، ورضى الكل بحكمه صلوات الله عليه . وإلى قضية التحكيم يشير قول هيرة بن أبي وهب المخزومي :

تساجرت الأحياء في فصل	خطه	جرت بينهم بالنحس من بعد أسعد
تلاقوا بها بالبغض بعد مودة	وأوقد نارا بينهم شر موقد	
فلما رأينا الأمر قد جد جبهه	ولم يبق شيء غير سل المهند	
رضينا وقلنا العدل أول طالع	يجيء من البطحاء من غير موعد	
ففاجأنا هذا الأمين محمد	فقلنا رَضِينَا بِالْأَمِينِ مُحَمَّد	

(٤) وأما وضع الركن حين بنيت الكعبة في أيام ابن الزبير ، فقد وضعه في الموضع الذي هو فيه الآن حمزة بن عبد الله بن الزبير ، وأبوه يصلي بالناس في المسجد ، اغتم شغل الناس عنه بالصلاة لما أحسن منهم التنافس في ذلك وخاف الخلاف ، فأقره أبوه . راجع (الروض الأنف) .

(شعر الزبير في الحية التي كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لها) :

وكانت قُريش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قبل أن ينزل عليه
الوحي : الأمين . فلما فرغوا من البنيان ، وبنوها على ما أرادوا ، قال الزبير بن
عبد المطلب ، فيما كان من أمر الحية التي كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لها :

عجبت لما تصوّبت العقابُ إلى الثعبان وهي لها اضطرابُ
وقد كانت يكونُ لها كَشيشٌ وأحياناً يكونُ لها وثاب^١
إذا قمنا إلى التأسيس شددت تهيبنا البناء وقد تهاب
فلما أن خشنا الرجز^٢ جاءت عقابٌ تتلثب^٣ لها انصباب
فضممتها إليها ثم خلّت لنا البنيان ليس له حجاب
فقمنا حاشدين إلى بناء لنا منه القواعد والتراب
غداة نرفع التأسيس منه وليس على مساوينا^٤ ثياب^٥
أعزّ به المليك بني لؤي فليس لأصّله منهم ذهاب
وقد حشدت هناك بنو عدي ومرة قد تقدّمها كلاب
فبؤنا^٦ المليك بذلك عِزاً وعند الله يلتمس الثواب
قال ابن هشام : ويروى :

وليس على مساوينا^٧ ثياب

(ارتفاع الكعبة وأول من كساها الديباج) :

وكانت الكعبة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانى عشرة ذراعاً ،

(١) الوثاب : الوثوب .

(٢) الرجز : العذاب . ويروى : « الزجر » وهو المنع .

(٣) تتلثب : تتابع في انقضاضها .

(٤) كذا في ١ . يريد به مساوى البنيان . وفي سائر الأصول : « مساوينا » بالباء الموحدة وهو تصحيف .

(٥) لقد كانوا ينقلون الحجارة عراة ويرون ذلك ديناً ، وأنه من باب التشمير والجد في الطاعة .

(٦) بؤنا : أحلنا وأوطننا .

(٧) يريد بالمساوى : السوات .

وكانت تُكسَى القَبَاطَى ١ ، ثم كُسِيَت البُرود ٢ ، وأوّل من كساها الديباج الحجاج بن يوسف ٣ .

حديث الحمس

(الحمس عند قریش) :

قال ابن إسحاق : وقد كانت قریش - لأدري أقبل الفيل أم بعده - ابتدعت رأى؛ الحمس^٥ رأيا رأوه وأداروه ؛ فقالوا : نحن بنو إبراهيم وأهلُ الحُرمة ، وولاية البيت ، وقطّان^٦ مكة وساكنُها ، فليس لأحدٍ من العرب مثلُ حَقِّنَا ، ولا مثلُ منزلتنا ، ولا تَعْرِفُ له العربُ مثلَ ما تعرف لنا ، فلا تعظموا شيئاً من الحلِّ كما تعظمون الحرم ، فانكم إن فعلتم ذلك استخفّت العربُ بحُرْمَتكم ، وقالوا قد عظموا من الحلِّ مثل ما عظموا من الحرم . فتركوا الوقوفَ على عَرَفة ، والإفاضة منها ، وهم يَعْرِفُونَ وَيُقَرِّرون أنها من المشاعر^٧ والحجّ ودين إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، وَيَرَوْنَ لسائر العرب أن يَتَمَفَّوا عليها ، وأن يُفَيضوا منها ، إلا أنهم قالوا : نحن أهلُ الحرم ، فليس ينبغي لنا أن نخرج من الحُرمة ولا نعظم غيرها كما نُعظمها نحن الحمس ، والحمس أهلُ الحرم ، ثم جعلوا لمن ولدها من العرب من ساكن الحلِّ والحرم مثل الذي لهم ، بولادتهم إياهم ، يحلّ لهم ما يحلّ لهم ، ويحرم عليهم ما يحرم عليهم .

(١) القَبَاطَى : ثياب بيض كانت تصنع بمصر وهي جمع قبطية ، بضم القاف وكسر ها .

(٢) البرود : ضرب من ثياب اليمن .

(٣) وكساها ابن الزبير قبل الحجاج الديباج ، وكان خالد بن جعفر بن كلاب من كساها الديباج قبل الإسلام . (عن الروض الأثف) .

(٤) في ١ : « أمر » .

(٥) الحمس : جمع : أحس . والأحس : المشتد الصلب في الدين . وسميت قریش حمسا لزعيمهم بأنهم

اشتدوا في الدين ، وكانوا قد ذهبوا في ذلك مذهب التزهد والتأله . فكانت نسائهم لا ينسجن الشعر ولا الوبر . وسيعرض المؤلف لتفصيل هذا بعد قليل .

(٦) في ١ : « قاطن » .

(٧) المشاعر : المواضع المشهورة في الحج ، لا يتم إلا بها

(القبائل التي دانت مع قريش بالحمس) :

وكانت كِنانة وخزاعة قد دخلوا معهم في ذلك .

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة النحوي : أن بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن دخلوا معهم في ذلك ، وأنشدني لعمرو بن معديكرب أعباس لو كانت شياراً جِيادُنا بتثليث ما ناصيت بعدى الأحاميس^١ قال ابن هشام : تثليث : موضع من بلادهم . والشيار : ٢ (السمان) الحسان . يعنى بالأحامس : بني عامر بن صعصعة . وعباس : عباس بن مِرْداس السلمى ، وكان أغار على بني زُبَيْد بتثليث . وهذا البيت من قصيدة لعمرو .

وأنشدني للقيط بن زُرارة الدَّارمي في ٣ يوم جبلة :

أَجْدِمُ^٤ إِيَّاكَ إِنَّمَا بَنُو عَبْسٍ المَعشَرُ الحِلَّةُ^٥ فِي الْقَوْمِ الحُمُسِ
لأن بني عبس كانوا يوم جبلة حلفاء في بني عامر بن صعصعة .
(يوم جبلة) :

ويوم جبلة : يوم كان بين بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وبين بني عامر بن صعصعة^٦ ، فكان الظفر فيه لبني عامر بن صعصعة على بني حنظلة ، وقتل يومئذ لقيط بن زُرارة بن عدس^٧ ، وأُسِرَ حاجب بن زُرارة بن عدس

(١) ناصيت : أخذت بناصيتهم ونازعته . ومنه حديث عائشة : لم تكن واحدة من نساء النبي صلى الله عليه وسلم تناصيني غير زينب : أي تنازعني وتباريني .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) وكان يوم جبلة قبل الإسلام بأربعين سنة ، وهو عام مولد الرسول صلى الله عليه وسلم (راجع العقد الفريد ، والروض) .

(٤) أجدم : زجر معروف للخيل .

(٥) كذا في أكثر الأصول . والجللة : العظماء . وفي ١ : « الحلة » بالحاء المهملة . والحلة : الذين يسكنون في الحل .

(٦) ذكر ابن عبد ربه في كتابه « العقد الفريد » يوم شجب جبلة هذا . وقال إنه كان لعامر وعبس على ذبيان وقيم .

(٧) هو بضم الدال عند الجميع إلا أبا عبيدة ، فإنه عنده بفتحها ، وكل عدس في العرب ، فإنه مفتوح . (راجع الروض ، وشرح السيرة لأبي ذر ، ومؤلف القبائل ومختلفها لابن حبيب) .

وانهزم عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة . ففيه يقول جرير للفرزدق :

كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ لِقَيْطًا وَحَاجِبًا . وَعمرو بن عمرو إذ دَعَوْا بِالدارمِ
وهذا البيت في قصيدة له .

(يوم ذى نجب) :

ثم التقوا يوم ذى نجب^١ ، فكان الظفر لحنظلة على بني عامر ، وقتل يومئذ
حسن بن معاوية الكندي ، وهو ابن^٢ كبشة . وأُسِرَ يزيد بن الصعق الكلبي
وانهزم الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب ، أبو عامر بن الطفيل . ففيه يقول
الفرزدق :^٣

ومنهن إذ نجى طفيل بن مالك على قرزل^٤ رجلا ركوض الهزائم
ونحن ضربنا هامة ابن خويلد^٥ نزيد على أم الفيراخ الجواثم^٦
وهذان البيتان في قصيدة له .

فقال جرير :

ونحن خضبنا لابن كبشة تاجه ولاقى امرأ في ضمة الحيل مصقعا^٧
وهذا البيت في قصيدة له .

وحديث يوم جبلة ويوم ذى نجب أطول مما ذكرنا . وإنما منعى من استقصائه
ما ذكرت في حديث يوم الفجار .

(١) ذى نجب (محرقة) : واد قرب ما وان . (راجع ما يعول عليه ، ومعجم البلدان) .

(٢) كذا في ١ هنا وفيما سيأتي من جميع الأصول وفي سائر الأصول هنا : « أبو كبشة » .

(٣) نسب هذا الشعر في معجم البلدان عند الكلام على ذى نجب لسحيم بن وثيل الرياحي .

(٤) قرزل (بالضم) : اسم فرس لطفيل بن مالك . وكان طفيل يسمى : فارس قرزل .

(٥) رواية هذا البيت في معجم البلدان :

ونحن ضربنا هامة ابن خويلد يزيد وضررنا عبيدة بالدم

(٦) أم الفيراخ الجواثم : يريد الهامة ، وهي اليوم ، وكانوا يعتقدون أن الرجل إذا قتل خرجت من

رأسه هامة تصيح : اسقوني اسقوني ، حتى يؤخذ بثأره .

(٧) المصقع (هنا) : مأخوذ من قولهم صمته : إذا ضربه على شيء منصمت .

(ما زادته العرب في الخمس) :

قال ابن إسحاق : ثم ابتدعوا في ذلك أمورا لم تكن لهم ، حتى قالوا : لا ينبغي للحُمس أن يأتَمِطُوا الأَقِطَ ١ ، ولا يَسْلُثُوا ٢ السمن وهم حُرْم ، ولا يدخلوا بيتا من شعر ، ولا يستظلوا إن استظلوا إلا في بيوت الأدم ٣ ما كانوا حُرما ، ثم رفعوا في ذلك ، فقالوا : لا ينبغي لأهل الحل أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل إلى الحرم ، إذا جاءوا حُجَّاجا أو عُمَّارا ، ولا يطوفوا بالبيت إذا قدِموا أوَّلَ طَوَافِهِمْ إلا في ثياب الحُمس ، فإن لم يجدوا منها شيئا طافوا بالبيت عُرَاةً ، فإن تَكَرَّم منهم مُتَكَرَّم من رجل أو امرأة ، ولم يجد ثياب الحُمس ، فطاف في ثيابه التي جاء بها من الحل ، ألَقَاها إذا فرغ من طَوَافِهِ ، ثم لم ينتفع بها ، ولم يَمَسَّها هو ، ولا أحدٌ غيره أبدا .

(اللق عند الخمس وشعر فيه) :

فكانت العرب تسمى تلك الثياب اللَّقَى ٤ . فحملوا على ذلك العرب ، فدانت به . ووقفوا على عرفات ، وأفاضوا منها ، وطافوا بالبيت عُرَاةً : أمَّا الرجال فيطوفون عُرَاة ، وأمَّا النساء فَيَضَعُ إحداهنَّ ثيابها كلها إلا درعا مَفَرَّجَاهُ عليها ، ثم تَطُوفُ فيه . فقالت امرأة ٥ من العرب ، وهي كذلك تطوف بالبيت :
اليَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ وما بدا منه فَلَاحِلُهُ

(١) الأقط (مثلثة ويحرك وكتف ورجل وإبل) : شيء يتخذ من الخيض الفنى . وجمعه أقطان . وأقط الطعام : عمله به .

(٢) سلأت السمن واستلأته : إذا طبخ وعولج ، والاسم : السلاء (بالكسر ممدود) .

(٣) بيوت الأدم : الأخبية التي تصنع من الجلد .

(٤) اللق : الشيء الملق المطرح ، ويقال : المنسى . وجمعه : ألقاء .

(٥) المفرج : المشقوق من قدام أو خلف .

(٦) يقال إن هذه المرأة هي ضباعة بنت عامر بن صعصعة ، ثم من بني سلمة بن قشير ، ويذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبها ، فذكرت له عنها كبرة فتركها . ولعل الذي أخرها عن أن تكون أما للمؤمنين وزوجا لرسول رب العالمين ، تكريم الله لنبيه ، وعلمه بغيرته ، والله أعلم منه ، لما في قولها :
اليوم يبدو بعضه أو كله

من شيء فيه ما فيه . (راجع الروض الأنف) .

وَمَنْ طَافَ مِنْهُمْ فِي ثِيَابِهِ الَّتِي جَاءَ فِيهَا مِنَ الْحُلِّ أَلْقَاهَا ، فَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهَا هُوَ وَلَا غَيْرُهُ .
فَقَالَ قَاتِلٌ مِنَ الْعَرَبِ يَذْكُرُ شَيْئًا تَرَكَهُ مِنْ ثِيَابِهِ فَلَا يَقْرَبُهُ ، وَهُوَ يُحِبُّهُ ١ :
كَفَى حَزَنًا كَرَّرَى عَلَيْهَا كَأَنهَا ٢ لَقِيَ بَيْنَ أَيْدِي الطَّائِفِينَ حَرِيمٌ ٣
يَقُولُ : لَا تُتَمَسَّ .

(حكم الإسلام في الطواف ، وإبطال عادات الحمس فيه) :

فكانوا كذلك حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم ، فأنزل عليه حين
أحكم له دينه ، وشرع له سنن حجه : « ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ
وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » يعنى قريشا . والناس : العرب .
فرفعهم في سنة الحج إلى عرفات والوقوف عليها والإفاضة منها .

وأنزل الله عليه فيما كانوا حرموا على الناس من طعامهم ولبسهم عند البيت ،
حين طافوا عرأة ، وحرموا ما جاءوا به من الحل من الطعام : « يَا بَنِي آدَمَ
خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ، وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ،
إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ . قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ
وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ . قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ
الْقِيَامَةِ ، كَذَلِكَ نَفْصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ » . فوضع الله تعالى
أمر الحمس ، وما كانت قريش ابتدعت منه على الناس بالإسلام ، حين بعث
الله به رسوله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ،

(١) ومن اللق حديث فاختة أم حكيم بن حزام ، وكانت دخلت الكعبة ، وهى حامل تم بحكيم بن
حزام ، فأجاءها الخاض ، فلم تستطع الخروج من الكعبة ، فوضعت فيها ، فلفت فى الأقطاع هى وجنينها ،
وطرح مثيرها وثيابها التى كانت عليها ، فجعلت لى لاتقرب . والمثير ، بفتح الميم : مسقط الولد .
(٢) فى ١ : * . . . عليه كأنه .

(٣) حريم : محرم ، لا يؤخذ ولا ينتفع به .

(٤) المراد بالزينة فى الآية اللباس وعدم التعرى . وقوله تعالى : « كُلُوا وَاشْرَبُوا » . إشارة إلى
حما كانت الحمس حرمة من طعام الحج إلى طعام أحسى .

(٥) كذا فى ١ . وفى سائر الأصول : « عن » .

عن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم ، عن عمه نافع بن جبير ، عن أبيه جبير بن مطعم ، قال : لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قبل أن ينزل عليه الوحي ، وإنه لواقف على بغير له بعرفات مع الناس من بين قومه حتى يدفع معهم منها توفيقاً من الله له ، صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً .

إخبار الكهان من العرب ، والأخبار من يهود

والرهبان من النصارى

(معرفة الكهان والأخبار والرهبان بمبعثه صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وكانت الأخبار من يهود ، والرهبان من النصارى ، والكهنة من العرب ، قد تحدثوا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه ، لما تقارب من زمانه . أمّا الأخبار من يهود ، والرهبان من النصارى ، فعَمَّاً وجدوا في كتبهم من صِفته وصفة زمانه ، وما كان من عهد أنبيائهم إليهم فيه . وأمّا الكهنة من العرب فأتتهم به الشياطين من الجنّ فيما تسترق من السمع ، إذ كانت وهى لا تحجب عن ذلك بالقذف بالنجوم . وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقعن منهما ذكر بعض أموره ، لا تلتقى العرب لذلك فيه بالآ ، حتى بعثه الله تعالى ، ووقعت تلك الأمور التي كانوا يتذكرون ، فعرفوها .

(قذف الجن بالشهب ، وآية ذلك على مبعثه صلى الله عليه وسلم) :

فلما تقارب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه ، حُجبت الشياطين عن السَّمْع ، وحِيل بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد لاستراق السمع فيها ، فرموا بالنجوم ، فعرفت الجن أن ذلك لأمر حدث من أمر الله في العباد ٢ .

(١) وذلك حتى لا يفوته صلى الله عليه وسلم ثواب الحج والوقوف بعرفة . ولقد قال جبير حين رآه واقفا بعرفة مع الناس : هذا رجل أحسى ، فاباله لا يقف مع الخمس حيث يقفون . (راجع الروض الأنف) .

(٢) وقد قالت قریش حين كثر القذف بالنجوم : قامت الساعة ؛ فقال عتبة بن ربيعة : انظروا إلى العيوق ، فإن كان رمى به فقد آن قيام الساعة وإلا فلا .

يقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حين بعثه ، وهو يقصص عليه خبر الجن إذ حُجِّبوا عن السَّمْع ، فعرفوا ما عرفوا ، وما أنكروا من ذلك حين رأوا ما رأوا : « قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ، فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ، فَآمَنَّا بِهِ ، وَكُنْ نَشْرِكُ بِرَبِّنَا أَحَدًا . وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا . وَأَنَّهُ كَانَ يَتَقُولُ سَفِيهًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ٢ . وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا . وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ ، فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ٣ . . . إِلَى قَوْلِهِ : « وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ، فَنَنْصِتُ سَمْعَ الْآنَ لَنَجِدَ لَهُ ثَبَابًا رَّصَدًا ٤ . وَأَنَّا لَنَنْدَرِي أَسْرًا أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ ، أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ٥ . »

فلما سمعت الجن القرآن عرفت أنها إنما منعت من السَّمْع قبل ذلك ، لئلا يشكِّلَ الوحيُ بشيء من خبر السماء فيلتبس على أهل الأرض ما جاءهم من الله فيه ، لو قوع الحجة ، وقطع الشبهة . فآمَنوا وصدَّقوا ، ثم « وَلَكُوا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ . قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ، وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ » . . . الآية .

وكان قول الجن : « وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ ، فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ٣ . » أنه كان الرجل من العرب من قریش وغيرهم

(١) أى عجباً مبانينا لسائر الكتب في حسن نظمه وصحة معانيه . والعجب : ما يكون خارجاً عن العادة ، وهو مصدر وضع موضع العجيب .

(٢) الجذ : العظمة . يقال : جذ فلان في عيني : إذا عظم . ومنه قول سيدنا عمر رضي الله عنه : كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا : أى عظم في عيوننا .

(٣) المراد به الكفر . من شطت الدار : إذا بعدت . فكأنهم بنسبتهم الصاحبة والولد إليه جل شأنه بعدوا عن الصواب .

(٤) الرصد : الراصد . أى يجد ثماباً راصداً له . أو هو اسم جمع للراصد . على معنى : ذوى شهاب واصدين بالرجم ، وهم الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب ، ويمنعونهم من الاستماع .

(٥) وكذلك كان رمى الجن بالنجوم في الجاهلية ، إلا أنه لما جاء الإسلام غلظ وشدد .

إذا سافر فنزل بَطْنٍ وادٍ من الأرض لِيَبَيْت فيه ، قال : إني أعوذ بعزير هذا الوادى من الجنّ الليلة من شرّ ما فيه .

قال ابن هشام : الرهق : الطغيان والسّفه . قال رؤبة بن العجاج :
إِذْ تَسْتَبِي الهَيَامَةَ المُرَهَقًا

وهذا البيت فى أرجوزة له . والرّهق أيضا : طلبك الشئ حتى تدنو منه ، فتأخذه أو لا تأخذه . قال رؤبة بن العجاج يصف حمير وحش :
بَصْبَصْنَ ٢ واقشعررن من خوف الرّهق

وهذا البيت فى أرجوزة له . والرّهق أيضا : مصدر ليقول الرجل للرجل : رهِقْتُ الإثم أو العسر ، الذى أرهقنى رهقا شديدا ، أى حملت الإثم أو العسر الذى حملنى حملا شديدا ، وفى كتاب الله تعالى : « فحَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا » . وقوله « وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا » .

(فرع ثقيف من رمى الجن بالنجوم ، وسؤالهم عمرو بن أمية) :

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب ٣ بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أنه حدث أن أوّل العرب فرّج للرّمى بالنجوم حين رُمى بها ، هذا الحى من ثقيف ، وأنهم جاءوا إلى رجل منهم يقال له عمرو بن أمية ، أحد بنى عِلاج — قال : وكان أدهى العرب وأنكرها ٤ رأيا — فقالوا له : يا عمرو : ألم ترّ ما حدث فى السماء من القذف بهذه النجوم ؟ قال : بلى ، فانظروا ، فان كانت معالم النجوم التى يُهتدى بها فى البرّ والبحر ، وتُعرف بها الأنواء من الصّيف والشتاء ، لما يُصلح النَّاسَ

(١) تستبى : تذهب بعقله . والهيامة : الكثيرة الهيام . وأصل الهيام : داء يصيب الإبل فتشتد حرارة أجوافها ، فلا تروى من الماء إذا شربت .
(٢) يريد : حركن أذناهن .

(٣) وقد رأى عتبة هذا السائب بن يزيد ، وروى عن أبان بن عثمان وعروة وسليمان بن يسار والزهرى . وروى عنه غير ابن إسحاق ، عبد العزيز بن الماجشون وإبراهيم بن سعد . وكان ثقة ورعا مسلما ، يستعمل على الصدقات ، ويستعين به الولاية . ومات سنة ثمان وعشرين ومئة . (راجع تراجم رجال) .

(٤) كذا فى أ . يريد : أهداها رأيا ، من التكر (بفتح النون) ، وهو الدماء . ويروى بالباء . أى أشدهم إبداء لرأى لم يسبق إليه ، من البكور فى الشئ ، وهو أوله . وفى سائر الأصول : « أمكرها » .
(٥) معالم النجوم : النجوم المشهورة .

في معاشهم ، هي التي يُرمى بها ، فهو والله طيَّ الدنيا ، وهلاكُ هذا الخلق الذي فيها ؛ وإن كانت نجوما غيرها ، وهي ثابتة على حالها ، فهذا لأمرٍ أراد الله به هذا الخلق ، فما هو ؟ ١ .

(حديثه صلى الله عليه وسلم مع الأنصار في رمي الجن بالنجوم) :

قال ابن إسحاق : وذكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب ، عن عبد الله بن العباس ، عن نفر من الأنصار : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لهم : ما ذا كنتم تقولون في هذا النجم الذي يُرمى به ؟ قالوا : يا نبي الله كنّا نقول حين رأيناها يُرمى بها : مات ملكٌ ملكٌ ملك ، وُلد مولود مات مولود ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله تبارك وتعالى كان إذا قضى في خلقه أمرا سمعه حَمَلَةُ العرش ، فسَبَّحُوا ، فسَبَّحَ مَنْ تَحْتَهُمْ ، فسَبَّحَ لتسبيحهم مَنْ تَحْتَ ذَلِكَ ، فلا يزال التسبيحُ يَهْبِطُ حتى ينتهي إلى السماء الدنيا ، فسَبَّحُوا ثم يقول بعضهم لبعض مم سَبَّحْتُمْ فيقولون سَبَّحَ مَنْ فوقنا فسَبَّحْنَا لتسبيحهم ؛ فيقولون : ألا تسألون مَنْ فوقكم مم سَبَّحُوا ؟ فيقولون مثل ذلك ، حتى ينتهوا إلى حَمَلَةِ العرش ، فيقال لهم : مم سَبَّحْتُمْ ؟ فيقولون : قضى الله في خلقه كذا وكذا ، للأمر الذي كان ؛ فيهبطُ به الخبرُ من سماء إلى سماء حتى ينتهي إلى السماء الدنيا ، فيتحدثوا به ، فتسترقه الشياطين بالسمع ، على توهم واختلاف ، ثم يأتوا به الكهان من أهل الأرض فيحدثوهم به فيخطئون ويصيبون فيتحدث به الكهَّان ، فيصيبون بعضا ويُخطئون بعضا ؛ ثم إن الله عز وجل حجب الشياطين بهذه النجوم التي يُقذفون بها ، فانقطعت الكهانة اليوم ، فلا كهانة ٢ .

(١) ومثل هذا ما حدث لبني لُهب عند فزعهم للرمي بالنجوم فاجتمعوا إلى كاهن لهم ، يقال له : خطر ، فبين لهم الخبر ، وما حدث من أمر النبوة . (راجع الروض الأنف) .

(٢) يريد تخصيص ذلك الزمان . والذي انقطع اليوم وإلى يوم القيامة أن تدرك الشياطين ما كانت تدركه في الجاهلية الجاهلاء ، وعند تمكنها من سماع أخبار السماء ، وما يوجد اليوم من كلام الجن على ألسنة المجانين ، إنما هو خبر منهم عما يرونه في الأرض ، مما لا يراه نحن ، كسرقة سارق ، أو خبيثة في مكان خفي ، أو نحو ذلك . وإن أخبروا بما سيكون كان تحرصا وتظنيا ، فيصيبون قليلا ، ويخطئون كثيرا ، وذلك القليل الذي يصيبون هو مما يتكلم به الملائكة (راجع الروض الأنف) .

قال ابن إسحاق : وحدثني عمرو بن أبي جعفر ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليبة^١ ، عن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه بمثل حديث ابن شهاب عنه .
(الغيطة وما حدثت به بني سهم) :

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم : إن امرأة من بني سهم ، يقال لها الغيطة ، كانت كاهنة في الجاهلية ، جاءها صاحبها ليلة من الليالي ، فانقض تحتها ، ثم قال : أدري ما أدري^٢ . يوم عقر ونحر ، فقالت قريش حين بلغها ذلك : ما يريد ؟ ثم جاءها ليلة أخرى ، فانقض تحتها^٣ ، ثم قال : شعوب^٤ ، ما شعوب ، تصرع فيه كععب^٥ بلحوب . فلما بلغ ذلك قريشا . قالوا : ماذا يريد ، إن هذا لأمر هو كائن ، فانظروا ما هو ؟ فما عرفوه حتى كانت وقعة بدر وأحد بالشعب ، فعرفوا أنه الذي كان جاء به إلى صاحبه .
(نسب الغيطة) :

قال ابن هشام : الغيطة : من بني مرة بن عبد مناة بن كنانة ، إخوة مدلج ابن مرة ؛ وهي أم الغياطل الذين ذكر أبو طالب في قوله :

(١) كذا في أوتراجم رجال وتهذيب التهذيب ، وتقريب التهذيب ، ويقال فيه أيضا : « ابن ليبة » بفتح اللام وكسر الموحدة . ويقال إن ليبة أمه ، وأبا ليبة أبوه ، واسمه وردان .

روى عن سعيد بن المسيب ، وعبد الله بن أبي سليمان ، والقاسم بن محمد ، وعمرو بن سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمرو وغيرهم . وعنه ابن ابنه يحيى بن عبد الرحمن ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، ويحيى بن أبي كثير وغيرهم ولم نجد عمرا هذا من تلاميذه وكذلك لم نجد عليا من شيوخه في المراجع التي بين أيدينا . وفي سائر الأصول : بن لبينة ، وهو تصحيف .

(٢) وفي رواية : « وما بدر » وهي أبين مما أثنته ابن إسحاق .

(٣) انقض : سقط ؛ يقال : انقض الطائر ، إذا سقط على الشيء .

ويروى : « أنقض » : أي صوت وتكلم بصوت خفي ؛ تقول : سمعت نقيض الباب ونقيض الرجل أي صوته .

(٤) قال السهيلي : « وشعوب (ها هنا) : أحسبه بضم الشين ، ولم أجده مقيدا ، وكأنه جمع شعب وقول ابن إسحاق يدل على هذا حين قال : فلم يدر ما قالت حتى قتل من قتل بيدر وأحد بالشعب » .

(٥) كعب (ها هنا) : هو كعب بن لؤي ، والذين صرعوا بيدر وأحد أشراف قريش ، معظمهم من كعب بن لؤي .

لَقَدْ سَفَّهَتْ أَحْلَامُ قَوْمٍ تَبَدَّلُوا بَنِي خَلَفَ قَيْضًا^١ بَنِي الْغِيَاظِل^٢
فَقِيلَ لَوْلَها : الْغِيَاظِل ؛ وَهَمَّ مِنْ بَنِي سَهْمِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ هُصَيْصٍ . وَهَذَا الْبَيْتُ
فِي قَصِيدَةٍ لَهُ سَأَذْكُرُهَا فِي مَوْضِعِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(حَدِيثُ كَاهِنٍ جَنْبٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ نَافِعٍ الْجَرَشِيُّ : أَنَّ جَنْبًا^٣ : بَطْنًا مِنَ الْيَمَنِ ،
كَانَ لَهُمْ كَاهِنٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَلَمَّا ذُكِرَ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَانْتَشَرَ
فِي الْعَرَبِ ، قَالَتْ لَهُ جَنْبٌ : انْظُرْ لَنَا فِي أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ ، وَاجْتَمَعُوا لَهُ فِي أَسْفَلِ
جَبَلِهِ ؛ فَنَزَلَ عَلَيْهِمْ حِينَ طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، فَوَقَفَ لَهُمْ قَائِمًا مَتَكِّنًا عَلَى قَوْسٍ لَهُ ، فَرَفَعَ
رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ طَوِيلًا ، ثُمَّ جَعَلَ يَنْزُو ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ أَكْرَمَ مُحَمَّدًا
وَاصْطَفَاهُ ، وَطَهَّرَ قَلْبَهُ وَحَشَاهُ ، وَمُكِّنْتُهُ فِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ قَلِيلٌ ، ثُمَّ أَسْنَدُ^٥ فِي جَبَلِهِ
رَاجِعًا مِنْ حَيْثُ جَاءَ .

(مَا جَرَى بَيْنَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ وَسَوَادِ بْنِ قَارِبٍ) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مِنْ لَأَتَهُمْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ ، مَوْلَى عَثْمَانَ بْنِ
عَفَّانَ ، أَنَّهُ حَدَّثَ : أَنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، بَيْنَا هُوَ جَالِسٌ فِي النَّاسِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ^٦ مِنَ الْعَرَبِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ ، يَرِيدُ عَمْرَ بْنَ
الْخَطَّابِ ؛ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَى شِرْكِهِ
مَا فَارَقَهُ بَعْدُ ، أَوْ لَقَدْ كَانَ كَاهِنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ . فَسَلَّمَ عَلَيْهِ الرَّجُلُ ، ثُمَّ جَلَسَ ،
فَقَالَ لَهُ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : هَلْ أَسْلَمْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ لَهُ :

(١) قَيْضًا : عَوْضًا .

(٢) وَيُقَالُ إِنَّ الْغِيَاظِلَةَ : بِنْتُ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الصَّمْعِقِ بْنِ شَنُوقِ بْنِ مَرَّةٍ ؛ وَشَنُوقُ :
أَخُو مَدْلَجٍ .

(٣) جَنْبٌ : مِنْ مَذْحِجٍ . وَهُمْ : عِيْذَاللهُ ، وَأَنْسُ اللهَ ، وَزَيْدُ اللهَ ، وَأَوْسُ اللهَ ، وَجَعْفَى ، وَالْحَكَمُ ،
وَجُرُوةٌ ، يَنُوسَعِدُ الْعَشِيرَةَ بْنِ مَذْحِجٍ ؛ وَمَذْحِجٌ : هُوَ مَالِكُ بْنُ أَدَدٍ ، وَسَمُوا جَنْبًا ، لِأَنَّهُمْ جَانِبُوا بَنِي
عَمَّهُمْ صَدَاءَ وَيَزِيدُ ابْنِي سَعْدِ الْعَشِيرَةَ بْنِ مَذْحِجٍ .

(٤) يَنْزُو : يَثْبُ .

(٥) كَذَا فِي ١ . وَأَسْنَدُ : عَلَا وَارْتَفَعَ . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « اَشْتَدَّ » .

(٦) هَذَا الرَّجُلُ هُوَ سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ ، كَانَ كَاهِنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ثُمَّ أَسْلَمَ .

فهل كنت كاهنا في الجاهلية ؟ فقال الرجل : سبحان الله يا أمير المؤمنين ! لقد خِلْتُ ١ في ، واستقبلتني بأمر ما أراك قلته لأحد من رعيّتك منذ وليت ما وليت ، فقال عمر : اللهم غفرا ٢ ، قد كنت في الجاهلية على شرّ من هذا ، نعبد الأصنام ، ونعتنق الأوثان ، حتى أكرمنا الله برسوله وبالإسلام ؛ قال : نعم ، والله يا أمير المؤمنين ، لقد كنت كاهنا في الجاهلية ؛ قال : فأخبرني ما جاءك به صاحبك ؛ قال : جاءني قبل الإسلام بشهر أو شيعه ٣ ، فقال : ألم ترّ إلى الجنّ وإبلاسها ٤ ، وإياسها ٥ من دينها ، ولحوقها بالقيلاص ٦ وأحلاسها ٧ .

قال ابن هشام : هذا الكلام سمع ، وليس بشعر .

قال عبد الله بن كعب : فقال عمر بن الخطاب عند ذلك يحدث الناس : والله إني لعند وثّن من أوثان الجاهلية في نفّر من قريش ، قد ذبح له رجل من العرب عجلاً ، فنحن ننتظر قسّمه ليقسم لنا منه ، إذ سمعت من جوف العجل صوتاً

(١) هو من باب حذف الجملة الواقعة بعد خلت وظننت ، كقولهم في المثل : من يسمع يخل . ولا يجوز حذف أحد المفعولين مع بقاء الآخر ، لأن حكمها حكم الابتداء والخبر ، فإذا حذف الجملة كلها جاز لأن حكمها حكم المفعول ، والمفعول قد يجوز حذفه ، ولكن لا بد من قرينة تدل على المراد . وفي قولهم : من يسمع يخل ، دليل يدل على المفعول ، وهو يسمع . وفي قوله : « خلت في » . دليل أيضاً ، وهو قوله « في » .

(٢) غفرا : كلمة تقولها العرب إذا أخطأ الرجل على الرجل . ومعناها : اللهم اغفر لي غفرا . ويقال إن عمر ما زحه . فقال : ما فعلت كهانتك يا سواد ؟ فغضب وقال : قد كنت أنا وأنت على شر من هذا من عبادة الأصنام ، وأكل الميتات ، أفتعيرنا بأمر تبت منه ؟ فقال عمر حينذاك : اللهم غفرا . (راجع الروض الأثف) .

ولقد ساق المهيلى قصة سواد مع عمر عن غير ابن إسحاق في سياقة حسنة ، وزيادة مفيدة رأينا أن نتجّزى بالإشارة إليها إذ يمنعنا طولها من إثباتها .

(٣) شيعه : دونه بقليل .

(٤) كذا في أكثر الأصول والطبرى ، وأبلس الرجل : إذا سكت ذليلاً أو مغلوباً . وفي ١ : « وإسلامها » . والإسلام : الانقياد .

(٥) الإياس : اليأس .

(٦) القلاص من الابل : الفتية .

(٧) الأحلاس : جمع حلس ، وهو كساء من جلد يوضع على ظهر البعير ، ثم يوضع عليه الرجل ،

ليقيه من الدبر .

ما سمعت صوتاً قط أنفذ منه ، وذلك قبيل الإسلام بشهر أو شيعه ، يقول :
يا ذريح ١ ، أمرٌ نَجِيح ، رجل يصيح ، يقول : لا إله إلا الله .

قال ابن هشام : ويقال : رجل يصيح ، بلسان فصيح ، يقول : لا إله إلا الله .
وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر :

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَإِبْلَاسِهَا وَشَدَّهَا الْعِيسَ بِأَحْلَاسِهَا
تَهْوَى إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى مَا مُؤْمِنُو الْجِنِّ كَأَنْجَاسِهَا
قال ابن إسحاق : فهذا ما بلغنا من الكهَّان من العرب .

إنذار يهود برسول الله صلى الله عليه وسلم

(إنذار اليهود به صلى الله عليه وسلم ، ولما بعث كفروا به) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر ٢ بن قتادة ، عن رجال من قومه ،
قالوا ٣ : إن مما دعانا إلى الإسلام ، مع رحمة الله تعالى وهُداه لنا ، لما كنَّا نسمع
من رجال يهود ، (و) ٣ كنَّا أهلَ شِرْك أصحابِ أوثان ، وكانوا أهلَ كتاب ،
عندهم علمٌ ليس لنا ، وكانت لاتزال بيننا وبينهم شرور ، فاذا نزلنا منهم بعض
ما يكرهون ، قالوا لنا : إنه (قد) ٣ تقارب زمانُ نبيٍّ يُبعث الآن نقتلكم معه
قتلَ عادٍ وإرم فكنَّا كثيراً مانسمع ذلك منهم . فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه
وسلم أجبناه ، حين دعانا إلى الله تعالى ، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به ، فبادرناهم
إليه ، فآمنَّا به ، وكفروا به ، ففينا وفيهم نزل هؤلاء الآيات من البقرة : « وَلَمَّا
جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ » ، وكانوا مِنْ قَبْلُ
يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ،
فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ » .

(١) كذا في الأصول . ولعله لداء للعجل المذبوح ، لقولهم : أحمر ذريعي ، أى شديد الحمرة . فصار
وصفا للعجل لذبيح من أجل الدم .

ويروى : « يا جليح » ، ويقال إن جليح : اسم شيطان . والجليح (لغة) : ما تطاير من رهوس
النبات وخف ، نحو القطن وشبهه ، الواحدة : جليحة ، وهو على هذا المعنى اللغوي وصف للعجل أيضا ،
على أن العجل قد جليح : أى كشف عنه الجلد .

(٢) كذا في أوتراجم رجال . وفي سائر الأصول هنا : « عمرو » ، وهو تحريف .

(٣) زيادة عن ١ :

قال ابن هشام : يستفتحون : يستنصرون ، ويستفتحون (أيضا) ١ : يتحاكمون ، وفي كتاب الله تعالى : « رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ » .

(حديث سلمة عن اليهودي الذي أنذر بالرسول صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود ابن ليبيد أخى بنى عبد الأشهل عن سلمة ٢ بن سلامة بن وقش ٣ ، وكان سلمة من أصحاب بدر ، قال : كان لنا جاري من يهود بني عبد الأشهل ، قال : فخرج علينا يوما من بيته حتى وقف على بنى عبد الأشهل — قال سلمة : وأنا يومئذ من أحدث من فيه سنًا ، على برودة لي ، مضطجع فيها بفناء أهلي — فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار ؛ قال : فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان ، لا يرون أن بعثا كائن بعد الموت ؛ فقالوا له : ويحك يا فلان أو ترى هذا كائنا ، أن الناس يُبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يُجزون فيها بأعمالهم ؟ قال : نعم ، والذي يُحلف به ، ولو د أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدار ، يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطيطونه عليه ، بأن ينجوا من تلك النار غدا ؛ فقالوا له : ويحك يا فلان ! فما آية ذلك ؟ قال : نبي مبعوث من نحو هذه البلاد ، وأشار بيده إلى مكة واليمن ؛ فقالوا : ومتى تراه ؟ قال : فنظر إلى وأنام من أحدثهم سنًا ، فقال : إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه . قال سلمة : فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمدا رسوله صلى الله عليه وسلم ، وهو حي بين أظهرنا ، فأمنّا به ، وكفربه بغيا وحسدا . قال : فقلنا له : ويحك يا فلان ألسنت الذي قلت لنا فيه ما قلت ؟ قال : بلى ، ولكن ليس به .

(١) زيادة عن ١ .

(٢) هو سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري ، وأمه سلمى بنت سلحة بن خالد بن عدى أنصارية حارثية ، ويكنى أبا عوف . شهد العقبة الأولى والعقبة الآخرة ، في قول جميعهم ، ثم شهد بدرا والمشاهد كلها . واستعمله عمر رضى الله عنه على اليمامة ، وتوفي سنة خمس وأربعين بالمدينة ، وهو ابن سبعين سنة .

(راجع الاستيعاب) .

(٣) هو بالفتح ، وقيل بالتحريك . (راجع شرح القاموس مادة وقش) .

(إسلام ثعلبة وأسيد ابني سعية ، وأسد بن عبيد) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بني قُرَيْظَةَ قال لي : هل تدري عَمَّ كان إسلام ثعلبة بن سعية وأسيدها بن سعية وأسد ابن عبيد ٢ ، نفَرَ من بني هَدَل ، إخوة ٣ بني قُرَيْظَةَ ، كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا سادتهم في الإسلام . قال : قلت : لا والله ؛ قال : فان رجلاً من يهود من أهل الشام ، يقال له : ابن الهَيَّاب ٤ ، قَدِمَ علينا قُبَيْلَ الإسلام بسنين ، فحلَّ بين أظهرنا ، لا والله ما رأينا رجلاً قط لا يصلّي الخمس أفضل منه ، فأقام عندنا فكنا إذا قَحِطَ عنا المطرُ قلنا له : اخرج يا ابن الهَيَّاب فاستسق لنا ؛ فيقول : لا والله حتى تُقدِّموا بين يدي تَخْرِجَكم صدقة ٥ ؛ فنقول له : كم ؟ فيقول : صاعاً من تمر : أو مُدَّيْنِ من شعير . قال : فنُخرجها ثم يخرج بنا إلى ظاهر حَرَّتْنا فيستسقي اللهَ لنا . فوالله ما يبرح يجلسه حتى يمرَّ السحابُ ونُسْقَى ، قد فعل ذلك غيرَ مرَّةٍ ولا مرتين ولا ثلاث . قال : ثم حَضَرَتْهُ الوفاةُ عندنا . فلما عَرَفَ أنه مَبْتٌ ، قال : يا معشر يهود ، ما ترونه أخرجني من أرض الحمر والحمير إلى أرض البؤس والجوع ؟ قال : قلنا : إنك أعلم ؛ قال : فاني إنما قَدِمْتُ هذه

(١) قال السهيلي في الروض عند الكلام على ضبط أسيد هذا : « وأما أسيد بن سعية ، فقال إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف المدني عن ابن إسحاق ، وهو أحد رواة المغازي ، عنه : أسيد بن سعية ، بضم الألف . وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق ، وهو قول الواقدي وغيره : أسيد ، بفتحها قال الدارقطني : وهذا هو الصواب ، ولا يصح ما قاله إبراهيم عن ابن إسحاق » . وسعية أبوهم ، ويقال له ابن العريض .

(٢) عبارة الطبري والاستيعاب عند الكلام على أسد بن عبيد القرظي ، وأسيد وثعلبة ابني سعية : « وهم نفر من بني هَدَل ، ليسوا من بني قُرَيْظَةَ ولا النضير ، نسبهم فوق ذلك ، هم بنو عم القوم » .
(٣) في الروض : « وأسد بن سعية » . وفي هؤلاء أنزل الله عز وجل : « من أهل الكتاب أمة قائمة » . . . الآية .

(٤) هو من المسمين بالصفات . يقال : قطن هياب ، أي منتفش خفيف . قال ذو الرمة :

تمج الغمام الهيبان كأنه جنى عشر تنفيه أشداقها الهدل
(راجع اللسان والروض) .

البلدة أتوكف^١ خروج نبي^٢ قد أظلم^٣ زمانه ؛ وهذه البلدة مهاجرة ، فكنت أرجو أن يبعث فأتبعه ، وقد أظلمكم زمانه ، فلا تسبقن^٤ إليه يا معشر يهود ، فإنه يبعث بسفك الدماء ، وسبى الذراري والنساء ممن خالفه ، فلا يمنعكم ذلك منه . فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصر بني^٥ قريظة ، قال هؤلاء الفتيّة ، وكانوا شبابا أحداثا : يا بني قريظة ، والله إنه للنبي الذي كان عهد إليكم فيه ابن الهيثبان ؛ قالوا : ليس به ؛ قالوا : بلى والله ، إنه هو بصفته ، فنزلوا وأسلموا ، وأحترزوا دماءهم وأموالهم وأهلهم .
قال ابن إسحاق : فهذا ما بلغنا عن أخبار يهود .

حديث إسلام سامان رضى الله عنه

(كان سلمان مجوسيا ، فر بكنيسة فتطلع إلى النصرانية) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري ، عن محمود ابن لبيد ، عن عبد الله بن عباس ، قال : حدثني سلمان الفارسي ، وأنا أسمع من فيه ، قال : كنت رجلا فارسيا من أهل أصبهان^٤ من قرية يقال لها جى^٥ ، وكان أبي دهقان^٦ قريته ، وكنت أحب خلق الله إليه ، لم يزل به حبه إياي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية ، واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار^٧

(١) أتوكف : أنتظر .

(٢) أظلم : أشرف وقرب .

(٣) يريد حين غزا صلى الله عليه وسلم بني قريظة عقب منصرفه من غزوة الخندق .

(٤) أصبهان (بفتح الهمزة وهو الأكثر ، وقيل بكثرها) : مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها ، ويسرفون في وصف عظمها حتى يتجاوزوا حد الاقتصاد إلى غاية الإسراف . وأصبهان : اسم للإقليم بأسره ، وكانت مدينتها أولا جيا ، ثم صارت اليهودية ، وقيل في سبب تسمية أصبهان أقوال كثيرة . (راجع معجم البلدان لياقوت) .

(٥) كذا في معجم البلدان . وجى (بالفتح ثم التشديد) : مدينة ناحية أصبهان القديم . وهي الآن كالحراب منفردة ، وتسمى الآن عند العجم شهرستان . وعند المحدثين المدينة .

(٦) الدهقان : شيخ القرية العارف بالفلاحة وما يصلح بالأرض ، يلجأ إليه في معرفة ذلك .

(٧) قطن النار : خادمها الذي يخدمها ويمنعها من أن تحبوا ، لتعظيمهم إياها .

الذى يُوقدها ، لا يتركها تحبوس ساعة . قال : وكانت لأبى ضبيعة عظيمة ، فشغل فى بُنيانٍ له يوما ، فقال لى : يا بُنى ، إني قد شُغلت فى بُنيانى هذا اليومَ عن ضيعتى ، فاذهب إليها فاطَّلِعْهَا . وأمرنى فيها ببعض ما يُريد ، ثم قال لى : ولا تحبس عني فانك إن احتبست عني كنتَ أهمَّ إلى من ضيعتى ، وشغلتنى عن كلِّ شيء من أمرى . قال : فخرجت أريد ضيعة التى بعثنى إليها ، فمررتُ بكنيسة من كنائس النصارى ، فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلُّون ، وكنت لا أدرى ما أمرُ الناس ، لحبس أبى إياى فى بيته ، فلما سمعتُ أصواتهم دخلتُ عليهم أنظر ما يصنعون ، فلما رأيتهم أعجبتنى صلاتهم ورغبت فى أمرهم وقلت : هذا والله خير من الدين الذى نحن عليه ، فوالله ما برحتُهم حتى غرَّبت الشمسُ ، وتركت ضيعة أبى فلم آتِها ؛ ثم قلت لهم : أين أصل هذا الدين ؟ قالوا : بالشام . فرجعت إلى أبى ، وقد بعث فى طلبى ، وشغلته عن عمله كله ، فلما جئته قال : أى بُنى أين كنتَ ؟ أو لم أكُنْ عهديتُ إليك ما عهدتُ ؟ قال : قلت له : يا أبتِ ، مررتُ بأُناس يصلُّون فى كنيسة لهم ، فأعجبني ما رأيتُ من دينهم ، فوالله ما زلتُ عندهم حتى غرَّبت الشمسُ ؛ قال : أى بُنى ، ليس فى ذلك الدين خيرٌ ، دينك ودينُ آبائك خيرٌ منه ؛ قال : قلت له : كلا والله ، إنه لخيرٌ من ديننا . قال : فخافنى ، فجعل فى رجلى قيداً ، ثم حبسنى فى بيته .

(اتفاق سلمان والنصارى على الهرب) :

قال : وبعثت إلى النصارى فقلت لهم : إذا قدِم عليكم ركبٌ من الشام فأخبرونى بهم . قال : فقدِم عليهم ركبٌ من الشام تجار من النصارى ، فأخبرونى بهم ، فقلت لهم : إذا قَضَوْا حوائجهم ، وأرادوا الرجعة إلى بلادهم ، فأذنونى بهم . قال : فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم أخبرونى بهم ، فألقيت الحديدَ من رجلى ، ثم خرجتُ معهم حتى قدِمْتُ الشام . فلما قدِمْتُها ، قلتُ : مَنْ أفضلُ أهلِ هذا الدين عِلْماً ؟ قالوا : الأسقفُ^١ فى الكنيسة .

(١) الأسقف (بالتشديد وبالتخفيف أيضا) : عالم النصارى الذى يقيم لهم أمر دينهم .

(سلمان وأسقف النصارى السيئ) :

قال فجئته فقلت له : إني قد رَغِبْتُ في هذا الدين ، فأحببتُ أن أكونَ معك ، وأخذُكَ في كنيسةكَ ، فأتعلَّمُ منك ، وأصلي معك ؛ قال : ادخل ، فدخلتُ معه . قال : وكان رجلٌ سَوَّءٌ ، يأمرهم بالصدقة ، ويرغبهم فيها ، فاذا جمعوا إليه شيئاً منها ^١ اكتنزه لنفسه ، ولم يُعْطِ المساكين ، حتى جمع سبعَ قِلالٍ من ذهب وورق . قال : فأبغضته بغضاً شديداً لما رأيته يُصْنَعُ ؛ ثم مات ، فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه ، فقلت لهم : إن هذا كان رجلٌ سَوَّءٌ ، يأمركم بالصدقة ، ويرغبكم فيها ، فاذا جئتموه بها ، اكتنزا لنفسه ، ولم يُعْطِ المساكين منها شيئاً . قال : فقالوا لي : وما عَلِمُكَ بذلك ؟ قال : قلت لهم : أنا أدلكم على كنزه ؛ قالوا : فدُلُّنا عليه ؛ قال : فأريتُهم موضِعَهُ ، فاستخرجوا منه سبعَ قِلالٍ مملوءة ذهباً وورقاً . قال : فلما رأوها قالوا : والله لاندَفَنه أبداً . قال : فصَلُّوه ، ورجعوه بالحجارة ، وجاءوا برجل آخر ، فجعلوه مكانه .

(سلمان والأسقف الصالح) :

قال : يقول سلمان : فما رأيْتُ رجلاً لا يصلي الخمس ، أرى أنه كان أفضلَ منه (و) ^٢ أزهَّد في الدنيا ، ولا أرغب في الآخرة ، ولا أدأب ليلاً ونهاراً منه . قال : فأحببته حباً لم أحبه شيئاً قبله ^٣ . قال : فأقمتُ معه زمناً طويلاً ، ثم حضرته الوفاة ، فقلتُ له : يا فلان ، إني قد كنت معك وأحببتك حباً لم أحبه شيئاً قبلك ، وقد حضرك ما ترى من أمر الله تعالى ، فإلى مَنْ تُوصي بي ؟ وبِمَ تأمرني ؟ قال : أي بُنَيَّ ، والله ما أعلم اليوم أحداً على ما كنتُ عليه ، فقد هلك الناس ، وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه ، إلا رجلاً بالمَوْصِل ، وهو فلان ، وهو على ما كنتُ عليه فالحق به .

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « فيهم » وهو تحريف .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « . . . قبله مثله » .

(سلمان وصاحبه بالموصل) :

قال : فلما مات وغُيِّبَ لَحِقْتُ بِصَاحِبِ الْمَوْصِلِ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا فُلَانُ ، إِنْ فُلَانًا أَوْصَانِي عِنْدَ مَوْتِهِ أَنْ أَلْحَقَ بِكَ ، وَأَخْبِرَنِي أَنَّكَ عَلَى أَمْرِهِ ، فَقَالَ لِي : أَقِمُّ عِنْدِي ، فَأَقِمْتُ عِنْدَهُ ، فَوَجَدْتُهُ خَيْرَ رَجُلٍ عَلَى أَمْرِ صَاحِبِهِ ، فَلَمْ يَلْبِثْ أَنْ مَاتَ . فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ ، قُلْتُ لَهُ : يَا فُلَانُ ، إِنْ فُلَانًا أَوْصَى بِي إِلَيْكَ ، وَأَمَرَنِي بِاللَّحُوقِ بِكَ ، وَقَدْ حَضَرَكَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا تَرَى ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي ؟ وَبِمَ تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ : يَا بَنِيَّ ، وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ رَجُلًا عَلَى مِثْلِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ ، إِلَّا رَجُلًا بَنَصِيبِينَ^١ ، وَهُوَ فُلَانُ ، فَالْحَقْ بِهِ .

(سلمان وصاحبه بنصيبين) :

فلما مات وغُيِّبَ لَحِقْتُ بِصَاحِبِ نَصِيبِينَ ، فَأَخْبِرْتُهُ خَبْرِي ، وَمَا أَمَرَنِي بِهِ صَاحِبُهُ ، فَقَالَ : أَقِمُّ عِنْدِي ، فَأَقِمْتُ عِنْدَهُ ، فَوَجَدْتُهُ عَلَى أَمْرِ صَاحِبِيهِ . فَأَقِمْتُ مَعَ خَيْرِ رَجُلٍ ، فَوَاللَّهِ مَا لَبِثْتُ أَنْ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ ، فَلَمَّا حُضِرَ قُلْتُ لَهُ : يَا فُلَانُ ، إِنْ فُلَانًا كَانَ أَوْصَى بِي إِلَى فُلَانٍ ، ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَيْكَ ؛ قَالَ : فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي ؟ وَبِمَ تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ : يَا بَنِيَّ ، وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُهُ بَقِيَ أَحَدٌ عَلَى أَمْرِنَا آمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ إِلَّا رَجُلًا بَعْمُورِيَّةً^٢ مِنْ أَرْضِ الرُّومِ ، فَانْهَ عَلَى مِثْلِ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ فَأْتِهِ ، فَانْهَ عَلَى أَمْرِنَا .

(سلمان وصاحبه بعمورية) :

فلما مات وغُيِّبَ لَحِقْتُ بِصَاحِبِ عَمُورِيَّةٍ ، فَأَخْبِرْتُهُ خَبْرِي ؛ فَقَالَ : أَقِمُّ عِنْدِي ، فَأَقِمْتُ عِنْدَ خَيْرِ رَجُلٍ ، عَلَى هَدْيِ أَصْحَابِهِ وَأَمْرِهِمْ . قَالَ : وَاكْتَسَبْتُ حَتَّى كَانَتْ لِي بَقَرَاتٌ وَغَنَيمَةٌ . قَالَ : ثُمَّ نَزَلَ بِهِ أَمْرُ اللَّهِ تَعَالَى ، فَلَمَّا حُضِرَ قُلْتُ لَهُ : يَا فُلَانُ ، إِنِّي كُنْتُ مَعَ فُلَانٍ ، فَأَوْصَى بِي إِلَى فُلَانٍ ، ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَى

(١) نصيبين (بالفتح ثم الكسر ثم باء وعلامة الجمع الصحيح) : مدينة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام ، وكان فيها وفي قرأها - على ما ذكر أهلها - أربعون ألف بستان . وبينها وبين الموصل ستة أيام . وكانت الروم قد بنت عليها سورا وأتمه أنوشروان الملك عند فتحه إياها .

(٢) عمورية (بفتح أوله وتشديد ثانيه) : بلد في بلاد الروم غزاه المعتصم .

(٣) وسميت بعمورية بنت الروم بن اليفز بن سام بن نوح . (راجع معجم البلدان) .

فلان ، ثم أوصى بي فلان إليك ، فأبى من أن أتوصى بي ؟ وبِمَ تأمرني ؟ قال : أي بني ، والله ما أعلمه أصبح اليوم أحدٌ على مثل ما كنّا عليه من الناس آمرك به أن تأتيه ، ولكنه قد أظلم زمان نبى ، وهو مبعوث بدين إبراهيم عليه السلام ، يخرج بأرض العرب ، مهاجرة إلى أرض بين حرتين ، بينهما نخل به علامات لا تخفى ، يأكل المدينة ، ولا يأكل الصدقة ، وبين كنفسيه خاتم النبوة ، فان استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل .

(سلمان ونقلته إلى وادى القرى ثم إلى المدينة ، وسماه ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم) :
قال : ثم مات وغيب ، ومكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث ، ثم مرّ بي تفّر من كلب تجار ، فقلت لهم : احملوني إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغنيمي هذه ؛ قالوا : نعم . فأعطيتهموها وحملوني معهم ، حتى إذا بلغوا وادى القرى ظلموني ، فباعوني من رجل يهودى عبداً ، فكنت عنده ، ورأيت النخل ، فرجوت أن يكون البلد الذى وصّف لى صاحبي ، ولم يحقّ فى نفسى ، فبينما أنا عنده ، إذ قدّم عليه ابن عمّ له من بنى قريظة من المدينة ، فابتاعنى منه ، فاحتملنى إلى المدينة ، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها ٢ بصفة صاحبي ، فأقمت بها ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقام بمكة ما أقام ، لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق ، ثم هاجر إلى المدينة ، فوالله إنى لنى رأس عذق ٣ لسيدى أعمل له فيه بعض العمل ، وسيدى جالس تحتى ، إذ أقبل ابن عمّ له حتى وقف عليه ، فقال : يا فلان ، قاتل الله بنى قيلة ، والله إنهم الآن لمجتمعون بقباء ٤ على رجل قدّم عليهم من مكة اليوم ، يزعمون أنه نبى .
(نسب قيلة) :

قال ابن هشام : قيلة : بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة ، أمّ الأوس والخزرج .

-
- (١) الحرة : كل أرض ذات حجارة سود متشظية من أثر احتراق بركانى .
(٢) كذا فى ١ . وفى سائر الأصول : « عرفتها » .
(٣) العذق (بالفتح) : النخلة . والعذق (بالكسر) : الكباسة .
(٤) قباء (بالضم) أصله اسم بئر عرفت القرية بها ، وهى مساكن بنى عمرو بن عوف من الأنصار . وتقع قرية قباء على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة . (راجع معجم البلدان) .

قال النعمان بن بشير الأنصاري يمدح الأوس والخزرج :

بِهَالِيلٍ^١ مِنْ أَوْلَادِ قَيْلَةٍ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمْ خَلِيطٌ فِي مُخَالِطَةٍ عَتَبًا
مَسَامِيحَ أَبْطَالٍ يَرَاوُنَ لَدَى يَرَوْنَ عَلَيْهِمْ فِعْلَ آبَائِهِمْ نَحْبًا^٢
وهذان البيتان في قصيدة له :

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عُمر بن قتادة الأنصاري ، عن محمود بن
ليبيد ، عن عبد الله بن عباس ، قال : قال سلمان : فلما سمعتها أخذتني
العُرواء . فقال ابن هشام : والعرواء : الرعدة من البرد والانتفاض ، فان كان مع
ذلك عرق فهي الرُحضاء ، وكلاهما ممدود - حتى ظننتُ أني سأسقط على سيدي ،
فزلت عن النخلة ، فجعلت أقول لابن عمه ذلك : ماذا تقول ؟ (ماذا تقول) ؟^٣
فغضب سيدي ، فلكمني لكمة شديدة ، ثم قال : مالك ولهذا ؟ أقبل على عملك .
قال : قلت : لأشياء ، إنما أردت أن أستثبتته عما قال .

(سلمان بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم بهديته يستوثق) :

(قال)^٤ : وقد كان عندي شيء قد جمعته فلما أمسيت أخذته ، ثم ذهبت
به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقُبَاء^٥ ، فدخلت عليه ، فقلت له : إنه
قد بلغني أنك رجلٌ صالح ، ومعك أصحاب لك غُرباء ذوو حاجة ، وهذا شيء قد
كان عندي للصدقة ، فرأيتكم أحقَّ به من غيركم ، قال : فقرَّبته إليه ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : كلوا ، وأمسك يده فلم يأكل . قال :
فقلت في نفسي : هذه واحدة . قال : ثم انصرفتُ عنه ، فجمعت شيئاً ، وتحول
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ثم جئته به فقلت له : إني قد رأيتك
لاتأكل الصدقة ، وهذه هدية أكثرتك بها . قال : فأكل رسولُ الله صلى الله
عليه وسلم منها ، وأمر أصحابه فأكلوا معه . قال : فقلت في نفسي : هاتان ثنتان ؛

(١) البهاليل : جمع بهلول ، وهو السيد .

(٢) المساميح : الأجواد الكرام . ويراحون : يهتزون . والنحب : النذر ، وما يجعله الإنسان على
نفسه .

(٣) زيادة عن ١ .

(٤) راجع الحاشية (رقم ٤ ص ٢١٨ من هذا الجزء) .

ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقيع الغرقد^١ ، قد تبع جنازة رجل من أصحابه^٢ ، (و) ٣ على شملتان^٣ لي ، وهو جالس في أصحابه ، فسلمت عليه ، ثم استدرت أنظر إلى ظهره ، هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي ؛ فلما رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته^٤ عرفت أني أستثبت في شيء ووصف لي ، فألقى رداءه عن ظهره ، فنظرت إلى الخاتم فعرفته ، فأكبت عليه أقبلة وأبكي ؛ فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : تحوّل ، فتحوّلت فجلست بين يديه ، فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يا بن عباس ، فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ وآله وسلم أن يسمع ذلك أصحابه . ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر^٥ وأُحْد .

(أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لسلمان بالمكاتبة ليخلص من الرق) :

قال سلمان^٦ : ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : كاتب ياسلمان ؛ فكاتبته صاحبي على ثلاث مئة نخلة أحيها له بالفقير^٧ ، وأربعين أوقية . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : أعينوا أخاكم ، فأعانوني بالنخل ، الرجل بثلاثين ودية^٨ ، والرجل بعشرين ودية^٩ ، والرجل بخمسة عشرة ودية^{١٠} ، والرجل بعشر^{١١} ، يعين الرجل بقدر ما عنده ، حتى اجتمعت لي ثلاث مئة ودية^{١٢} . فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذهب ياسلمان ففقر^{١٣} لها ، فاذا فرغت

(١) بقيع الغرقد : مقبرة أهل المدينة ، وهي داخل المدينة .

(٢) هو كلثوم بن الهدم ، وكان هو أول من توفي من المسلمين بعد مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة ، لم يلبث إلا يسيراً حتى مات . (راجع الطبري ، والروض ، وشرح السيرة) .

(٣) زيادة عن ١ .

(٤) الشملة : الكساء الغليظ يشتمل به الإنسان ، أي يلتحف به .

(٥) ويروى : « أستدير به » .

(٦) كذا في الأصول . أي بالحفر وبالفقرس ، يقال : فقرت الأرض : إذا حفرتها ، ومنه سميت

البر : فقيرا .

وفي رواية أخرى : « بالفقير » . مصدر « فقر » . ولعل هذه الرواية أنسب .

(٧) الودية : واحدة الودي ، وهو قراخ النخل الصغار .

(٨) فقر : احفر .

فَأْتَنِي أَكُنْ أَنَا أَضْعُهَا بِيَدِي . قَالَ : فَفَقَرَّتْ وَأَعَانَنِي أَصْحَابِي ، حَتَّى إِذَا فَرَغْتُ جَنَّتَهُ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعِيَ إِلَيْهَا ، فَجَعَلْنَا نَقْرُبُ إِلَيْهِ الْوَدْيَ ، وَيَضْعُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ، حَتَّى فَرَّغْنَا . فَوَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ مَا مَاتَتْ مِنْهَا وَدِيَّةٌ وَاحِدَةٌ ^١ . قَالَ : فَأُدِّيتُ النَّخْلَ وَبَقِيَ عَلَى الْمَالِ . فَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ مِنْ ذَهَبٍ ، مِنْ بَعْضِ الْمَعَادِنِ ^٢ ، فَقَالَ : مَا فَعَلَ الْفَارِسِيُّ الْمَكَاثِبَ ؟ قَالَ : فَدُعِيتُ لَهُ ، فَقَالَ خُذْ هَذِهِ ، فَأَدَّاهَا مِمَّا عَلَيْكَ يَا سَلْمَانُ » قَالَ : قَالَتْ : وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّا عَلَيَّ ؟ فَقَالَ : خُذْهَا فَإِنَّ اللَّهَ سَيُؤَدِّي بِهَا عَنْكَ . قَالَ : فَأَخَذْتُهَا فَوَزَنْتُ لَهَا مِنْهَا ، وَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ أَرْبَعِينَ أَوْقِيَةً ، فَأَوْفَيْتُهُمْ حَقَّهُمْ مِنْهَا ، وَعَتَّقْتُ سَلْمَانَ . فَشَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْخَنْدَقَ حَرًّا ، ثُمَّ كَلَّمْتُ بِيَدِي مَعَهُ مَشْهَدًا .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَسِيبٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ عَبِيدِ الْقَيْسِ عَنْ سَلْمَانَ : أَنَّهُ قَالَ : لَمَّا قُلْتُ : وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ مِنَ الَّذِي عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ أَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَلَّبَهَا عَلَى لِسَانِهِ ، ثُمَّ قَالَ : خُذْهَا فَأَوْفِيهِمْ مِنْهَا ، فَأَخَذْتُهَا ، فَأَوْفَيْتُهُمْ مِنْهَا حَقَّهُمْ كُلَّهُ ، أَرْبَعِينَ أَوْقِيَةً .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مِنْ لَأَتِهِمْ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ ، قَالَ : حَدَّثْتُ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ : أَنَّهُ قَالَ : (سَلْمَانُ وَالرَّجُلُ الَّذِي كَانَ يَخْرُجُ بَيْنَ غِيْضَتَيْنِ بِعَمُورِيَّةِ) :

حَدَّثْتُ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حِينَ أَخْبَرَهُ خَبْرَهُ : إِنَّ صَاحِبَ عَمُورِيَّةٍ قَالَ لَهُ : أَتَيْتُ كَذَا وَكَذَا مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، فَإِنْ بِهَا رَجُلَانِ بَيْنَ غِيْضَتَيْنِ ^٣ ، يَخْرُجُ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِنْ هَذِهِ الْغِيْضَةِ إِلَى هَذِهِ الْغِيْضَةِ مُسْتَجِيرًا ، يَعْتَرِضُهُ ذَوُو الْأَسْقَامِ ، فَلَا يَدْعُو لِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا شَفِيًّا ، فَاسْأَلْهُ عَنْ هَذَا

(١) وَيُقَالُ : إِنْ سَلْمَانَ غَرَسَ بِيَدِهِ ، وَدِيَّةً وَاحِدَةً ، وَغَرَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَائِرَهَا فَعَاشَتْ كُلُّهَا إِلَّا الَّتِي غَرَسَ سَلْمَانُ . (رَاجِعِ الرُّوضُ الْأَنْفَ) .

(٢) الْمَعَادِنُ : جَمْعُ مَعْدِنٍ (كَمَجْلِسٍ) : مَا تَسْتَخْرِجُ مِنْهُ الْجَوَاهِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَحَدِيدٍ وَنَحْوِهِ .

(٣) الْغِيْضَةُ : الشَّجَرُ الْمُتَلْتَفِ .

الدين الذي تبتغي ، فهو يخبرك عنه . قال سلمان : فخرجتُ حتى أتيت حيث وُصِف لي ، فوجدتُ الناسَ قد اجتمعوا بمَرَضاهم هنالك ، حتى خرج لهم تلك الليلة ، مستجيزاً من إحدى الغيضةين إلى أخرى ، فغشيه الناسُ بمَرَضاهم ، لا يدعو لمريض إلا شفى ، وغلبوني عليه ، فلم أخلص إليه حتى دخل الغيضة التي يريد أن يدخل ، إلا منكبه . قال : فتناولتهُ : فقال : مَنْ هذا ؟ والتفت إلى ، فقلت : يرحمك الله ، أخبرني عن الحنيفة دين إبراهيم . قال : إنك لتسأل عن شيء ما يسأل عنه الناسُ اليومَ ، قد أظلك زمان نبيٍّ يُبعث بهذا الدين من أهل الحرم ، فأنته فهو يحملك عليه . قال : ثم دخل . قال : فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لسلمان : لئن كنتَ صدقتني يا سلمان ، لقد لقيتَ عيسى بنَ مريمَ^١ ، على نبينا وعليه السلام .

ذكر ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وعبيد الله بن جحش

وعثمان بن الجويرث وزيد بن عمرو بن نفيل^٢

(بحثم في الأديان) :

قال ابن إسحاق : واجتمعت قُرَيْش يوماً في عيدٍ لهم عند صنم من أصنامهم ، كانوا يعظمونه وينحرون له ، ويعكفون عنده ، ويُدْبرون^٣ به ، وكان ذلك عيداً لهم في كلِّ سنة يوماً ، فخلص منهم أربعة نفر نجياً ، ثم قال بعضهم لبعض : تصادقوا وليكنتم بعضكم على بعض ؛ قالوا : أجل . وهم : ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ؛

(١) قال السهيلي عند الكلام على هذا الحديث : « إسناده هذا الحديث مقطوع . وفيه رجل مجهول ، ويقال إن الرجل هو الحسن بن عمار ، وهو ضعيف بإجماع منهم فان صح الحديث فلا نكارة في مته » . ثم تصدى السهيلي لتأييده على فرض صحته ناقلاً عن الطبري في كلام طويل رأينا أن نتجزئ هنا بالإشارة إليه .

(٢) كذا في أكثر الأصول . وفي ١ : « أمر النفر الأربعة المتفرقين في عبادة الأوثان في طلب الأديان » .

(٣) في ١ : « يدورون » . وهما بمعنى .

(٤) النجى : الجماعة يتحدثون سرا عن غيرهم ، ويقع للاثنتين والجماعة بلفظ واحد .

وعُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ بْنِ رِثَابٍ بْنِ يَعْمَرٍ بْنِ صَبْرَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَبِيرٍ بْنِ غَنَمٍ
ابن دُودَانَ^١ بن أسد بن خَزَيْمَةَ ، وكانت أمه أُمَيْمَةُ بنت عبد المطاب ، وعُثْمَانُ
ابن الحويرث بن أسد بن عبد العزى بن قُصَيٍّ ؛ وَزَيْدُ^٢ بن عمرو بن نُفَيْلٍ
ابن عبد العزى بن عبد الله بن قُرْطٍ بن رِيَّاحٍ^٣ بن رَزَاحٍ^٤ بن عدى بن كَعْبٍ
ابن لُؤَيٍّ ؛ فقال بعضهم لبعض : تعلّموا والله ما قومكم على شيء ! لقد أخطئوا
دين أبيهم إبراهيم ! ما حَجَرَ نُطَيْفٌ به ، لا يسمع ولا يُبْصَرُ ، ولا يضر ولا ينفع ،
يا قوم اتمسوا لأنفسكم (دينا) ° ، فانكم والله ما أنتم على شيء . فتفرّقوا في البلدان
يلتمسون الحنيفة ، دين إبراهيم .

(ما وصل إليه ورقة وابن جحش) :

فأَمَّا وَرَقَةُ بْنُ نُوْفَلٍ فاستحكم في النصرانية ، واتبع الكتب من أهلها ، حتى علم
علما من أهل الكتاب . وأَمَّا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ ، فأقام على ما هو عليه من
الالتباس حتى أسلم ، ثم هاجر مع المسلمين إلى الحبشة ، ومعه امرأته أُمُّ حَبِيبَةَ
بنت أبي سُفْيَانَ مُسْلِمَةً ؛ فلما قدمها تنصّر ، وفارق الإسلام ، حتى هلك هنالك
نَصْرَانِيًّا .

(ما كان يفعله ابن جحش بعد تنصره بمسلى الحبشة) :

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، قال : كان عُبَيْدُ اللَّهِ
ابن جَحْشٍ حين تنصّر يَمُرُّ بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم هنالك
من أرض الحبشة ، فيقول : فقَحْنَا وصأصأتم ، أى أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر ،

(١) كذا في القاموس وشرحه . وفي سائر الأصول : « داودان » وهو تحريف .

(٢) وأم زيد : الحيداء بنت خالد الفهمية ، وهى امرأة جده نفيل ، ولدت له الخطاب ، فهو أخو
الخطاب لأمه وابن أخته ، وكان ذلك مباحا في الجاهلية . (راجع الروض) .

(٣) المعروف في نسب عمر بن الخطاب ، وهو ابن عم زيد بن عمرو ، أنه : عمر بن الخطاب بن
نفيل بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح ، بتقديم « رياح » على « عبد الله » . (راجع الروض الأنف)

(٤) رزاح : بفتح الراء . وقيل بكسرهما ، وقيل : إن الذى بالكسر هو رزاح بن ربيعة ، أخو قصى
لأمه . (راجع الروض الأنف) .

(٥) زيادة عن ١ .

ولم تبصروا بعد . وذلك أن وَلَدَ الكَلْبُ إذا أراد أن يفتح عينيه لينظر ، صأصأ لينظر . وقوله : فَفَتَحَ : فتح عينيه .

(زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من امرأة ابن جحش بعد موته) :

قال ابن إسحاق : وخَلَفَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعده على امرأته أم حَبِيبَةَ بنت أبي سفيان بن حرب .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن عليّ بن حسين : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث فيها إلى النجاشيِّ عَمْرُو بن أُمَيَّةَ الضَّمَرِيَّ ، فخطبها عليه النجاشيُّ ، فزوجها إياها ، وأصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مِئَّةَ دينار . فقال محمد بن عليّ : ما نرى عبدَ الملك بن مروان وَقَفَ صداقَ النساءِ على أربع مئة دينار إلا عن ذلك . وكان الذي أَمْلَكها النبيُّ ١ صلى الله عليه وسلم خالد بن سعيد ابن العاص .

(تنصر ابن الحويرث ، وذهابه إلى قيصر) :

قال ابن إسحاق : وأما عثمان بن الحُوَيْرِث فَقَدِمَ على قيصر ملك الروم ، فتنصّر وحسنت منزلته عنده .

قال ابن هشام : ولعثمان بن الحُوَيْرِث عند قيصر حديثٌ ، منعني من ذكره ما ذكرتُ في حديث حرب الفِجَارِ ٢ .

(زيد بن عمرو وما وصل إليه ، وشيء عنه) :

قال ابن إسحاق : وأما زيد بن عمرو بن نُفَيْلٍ فَوَقَفَ فلم يدخل في يهودية ولا نصّرانية ، وفارق دينَ قومه ، فاعتزل الأوثان والمسيئة والدم والذبائح التي

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « للنبي » . والمعروف أن : « أملك » . تتعدى إلى مفعولين .

(٢) وهذا الحديث هو أن قيصر كان قد تزج عثمان وولاه أمر مكة ، فلما جاءهم بذلك أنفوا من أن يدينوا لملك ، وصاح الأسود بن أسد بن عبد العزى : ألا إن مكة حى لقاح لاتدين لملك ؛ فلم يتم له مراده ، وقيل غير هذا .

وكان يقال لعثمان هذا : البطريق ، ولا عقب له ، ومات بالشام مسموما ، سمه عمرو بن جفنة الغساني الملك . (راجع الروض الأنف) .

تذبح على الأوثان^١ ونهى عن قتل المؤمنة^٢ ، وقال : أعبد رب إبراهيم ،
وبادى قومه بعيب ما هم عليه .

قال ابن إسحاق : وحدثني هشام بن عروة عن أبيه ، عن أمه أسماء بنت
أبي بكر رضى الله عنهما ، قالت : لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل شيخا كبيرا
مُسْنِدًا ظهره إلى الكعبة ، وهو يقول : يا معشر قريش ، والذي نفسُ زيد
ابن عمرو بيده ، ما أصبح منكم أحدٌ على دين إبراهيم غيرى ، ثم يقول : اللهم
لو أنى أعلم أى الوجوه أحب إليك عبَدتك به ، ولكنى لأعلمه ، ثم يسجد على
راحته .

(١) قال السهيلي بعد ما تعرض للكلام على ترك زيد لما ذبح على النصب : « وفيه سؤال ؛ يقال : كيف
وفق الله زيدا إلى ترك أكل ما ذبح على النصب ، وما لم يذكر اسم الله عليه ، ورسول الله صلى الله عليه
وسلم كان أولى بهذه الفضيلة في الجاهلية ؟ فالجواب من وجهين : أحدهما : أنه ليس في الحديث حين لقيه
ببلدح (يشير إلى لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ببلدح قبل أن ينزل الوحي ، فقد تمت إلى النبي صلى
الله عليه وسلم سفرة ، فأبى زيد أن يأكل منها ، وقال : إني لست آكل ما يذبح على النصب ، ولا آكل
إلا ما ذكر اسم الله عليه) ، فقد تمت إليه السفرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل منها ، وإنما
في الحديث أن زيدا قال حين قدمت السفرة : لا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه .

الجواب الثاني : أن زيدا إنما فعل ذلك برأى رآه ، لا بشرع متقدم ، وإنما تقدم شرع إبراهيم بتحريم
الميتة ، لا بتحريم ما ذبح لغير الله وإنما نزل تحريم ذلك في الإسلام . وبعض الأصوليين يقول : الأشياء قبل
ورود الشرع على الإباحة ؛ فإن قلنا بهذا ، وقلنا : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل ما ذبح
على النصب ، فإنما فعل أمرا مباحا ، وإن كان لا يأكل منه فلا إشكال . وإن قلنا أيضا : إنها ليست على
الإباحة ، ولا على التحريم ، وهو الصحيح ، فالذبايح خاصة لها أصل في تحليل الشرع المتقدم كالشاة
والبعير ، ونحو ذلك ، بما أحله الله تعالى في دين من كان قبلنا ، ولم يقدح في ذلك التحليل المتقدم ما ابتدعه
حتى جاء الإسلام ، وأنزل الله سبحانه : « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » .

ألا ترى كيف بقيت ذبايح أدل الكتاب عندنا على أصل التحليل بالشرع المتقدم ولم يقدح في ذلك التحليل
ما أحدثوه من الكفر وعبادة الصلبان ، فكذلك كان ما ذبحه أهل الأوثان محلا بالشرع المتقدم ، حتى خصه
القرآن بالتحريم .

(٢) وكان زيد - فيما يقال - يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته : لا تقتلها ، أكفيك مئوتها ،
فيأخذها ، فإذا ترعرعت قال لأبيها : إن شئت دفعها إليك ، وإن شئت كفيتك مئوتها .

وقد كان صمصمة بن معاوية جد الفرزدق رحمه الله يفعل مثل ذلك ، ولما أسلم سأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم : هل لي في ذلك أجر ؟ فقال : لك من أجره إذ من الله عليك بالإسلام . وفي الفخر بمعاوية
يقول الفرزدق :

ومنا الذى منع الوائدا ت وأحيا الوئيد فلم يواد

قال ابن إسحاق : وحُدِّثت أن ابنه ، سعيدَ بنَ زيدَ بن عمرو بن نفيل ،
وعُمَرَ بن الخطاب ، وهو ابن عمِّه ، قالَا لرسول الله صلى الله عليه وسلم :
أَسْتَغْفِرُا لزيد بن عمرو ؟ قال : نعم ، فإنه يُبعثُ أمةً وحده .
(شعر زيد في فراق دين قومه) :

وقال زيد بن عمرو بن نفيل في فراق دين قومه ، وما كان لقيَ منهم
في ذلك :

أربًا وأحيدًا أم ألفَ ربٍّ أدينُ إذا تُقسَّمتِ الأمورُ
عزَّلتُ اللات والعزى^٢ جميعًا كذلك يفعل الجلدُ الصبورُ
فلا العزى أدينُ ولا ابنتيها ولا صنمى بنى عمرو^٣ أزورُ^٤
ولا هُبلاً أدينُ وكان ربًّا لنا في الدهر إذ حلى يسيرُ
عجبتُ وفي الليالي معجباتُ وفي الأيام يعرفها البصيرُ
بأنَّ اللهَ قد أفنى رجالاً كثيراً كان شأنهم الفجورُ^٥
وأبقى آخرين ببرِّ قومٍ فيربِلُ منهمُ الطفلُ الصغيرُ^٦

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « أستغفر » .

(٢) وكانت العزى نخلات مجتمعة ، وكان عمرو بن لحي قد أخبرهم ، فيما ذكر ، أن الرب يشق
بالطائف عند اللات ، ويصيف بالعزى ، فعظمواها وبثوها بيتا ، وكانوا يهدون لها كما يهدون إلى الكعبة ؛
وهى التى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ليهدمها ، فقال له سادتها : ياخالد ، احذرها
فإنها تجذع وتكتع ، فهدمها خالد ، وترك منها جذعها وأساسها ، فقال قيميها : والله لتعودن ولتنتقمن من
فعل بها هذا ، ثم كان أن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدًا باستئصال بقيتها ، ففعل .

(٣) كذا في الأصول : يريد قبيل أبيه . وفي الأصنام لابن الكلبي (ص ٢٢) ، وبلوغ الأرب
(ج ٢ ص ٢٢٠) : « بنى غم » .

(٤) كذا في كتاب الأصنام لابن الكلبي ، وهبل (كسر د) : صنم لهم . وقد تقدم الكلام عليه ،
وفي جميع الأصول : « ولا غمنا » . ولم نجد بين أصنام العرب صنما له هذا الاسم .

(٥) رواية هذا البيت في الأغاني :

ألم تعلم بأن الله أفنى رجالا كان شأنهم الفجور

(٦) كذا في الأصول وبلوغ الأرب . وربل الطفل يربل (من بابي نصر وضرب) : إذا شب
وعظم وكبر . وفي الأغاني : « فيربو » .

وَبَيْنَا الْمَرْءُ يَفْتَرُ^١ ثَاب^٢ يوما . كما يَتَرَوَّحُ الْغُصْنُ الْمَطِيرُ^٣
وَلَكِنْ أَعْبُدُ الرَّحْمَنَ رَبِّي لِيَسْغِفِرَ ذَنْبِي الرَّبُّ الْغَفُورُ
فَتَقْوَى اللَّهُ رَبَّكُمْ أَحْفَظْهَا مَتَى مَا تَحْفَظُوهَا لَا تَبُورُوا
تَرَى الْأَبْرَارَ دَارُهُمْ جَنَّاتُ وَلِلْكَفَّارِ حَامِيَةٌ سَعِيرُ
وَخِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ وَإِنْ يَمُوتُوا يُلَاقُوا مَا تَضَيِّقُ بِهِ الصُّدُورُ

وقال زيد بن عمرو بن نفيل أيضا — قال ابن هشام : هي لأمية بن أبي الصلت
في قصيدة له ، إلا البيتين الأولين والبيت الخامس وآخرها بيتا . وعمجز البيت الأول
عن غير ابن إسحاق — :

إِلَى اللَّهِ أَهْدَى مِدْحَتِي وَثَنَائِيَا وَقَوْلًا رَصِينَا ؛ لَا يَنِي الدَّهْرَ بَاقِيَا^٥
إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْلَى الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ إِلَاهٌ وَلَا رَبٌّ يَكُونُ مُسْدَانِيَا
أَلَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِيَّاكَ وَالرَّدَى^٦ فَإِنَّكَ لَا تُخَفِّفُنِي مِنَ اللَّهِ خَافِيَا
وَإِيَّاكَ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ فَانَّ سَبِيلَ الرُّشْدِ أَصْبَحَ بَادِيَا
حَنَانِيكَ^٧ إِنْ الْحَنُ^٨ كَانَتْ رَجَاءَهُمْ وَأَنْتَ إِلَاهِي رَبَّنَا وَرَجَائِيَا

(١) كذا في أكثر الأصول والأغاني وبلوغ الأرب . وفي ١ : « يفتّر » . وفتّر الشيء يفتّر (من
بَابِ نَصَرَ وَضَرَبَ) : سَكَنَ بَعْدَ حَدَثِهِ ، وَلَانَ بَعْدَ شِدَّتِهِ وَضَعُفَ .

(٢) ثَاب : رَجَعَ .

(٣) يَتَرَوَّحُ : يَهْتَزُّ وَيَخْضَرُ ، وَيَنْبُتُ وَرَقُهُ بَعْدَ سَقُوطِهِ .

(٤) كذا في ١ . والرصين : الثابت المحكم . وفي سائر الأصول : « وقولا رصينا » .

(٥) لا يني : لا يفتّر ولا يضعف .

(٦) الردى : الهلاك والموت ، وليس المراد تحذيره الموت ، وإنما المراد تحذيره ما يأتي به الموت

ويبيده ويكشفه من جزاء الأعمال .

(٧) حنانيك : أي حنانا بعد حنان ، كأنهم ذهبوا إلى التضعيف والتكرار ، لا إلى القصر على اثنين

خاصة دون مزيد ، ويجوز أن يكون المراد : حنانا في الدنيا وحنانا في الآخرة ، وإذا خوطب بهذا
اللفظ مخلوق ، كقول طرفة :

حنانيك بعض الشر أهون من بعض

فإنما يريد حنان دفع ، وحنان نفع ؛ لأن كل من أمل ملكا ، فإنما يؤمله ليدفع عنه ضيرا أو ليجلب إليه
خيرا .

(٨) قوله : إن الحن . قال في القاموس : « والحن (بالكسر) : حي من الجن ؛ منهم الكلاب السود
البهم ، أو سفلة الجن وضعفاؤهم ، أو كلابهم ، أو خلق بين الجن والإنس » اهـ .

رضيتُ بكَ اللَّهُمَّ رَبَّاً فلن أُرَى
(أدينُ لربِّ يُسْتَجَابُ ولا أرى
وأنت الذى مِنْ فَضْلٍ مِنْ وَرَحْمَةٍ
فقلتُ له يا اذهب^٤ وهارون^٥ فادعُوا^٦
وقولا له : أنتَ سَوَّيتَ هـ^٧
وقولا له : أنتَ رَفَعْتَ هـ^٨
وقولا له : أنتَ سَوَّيتَ وَسَطَهَا
وقولا له : من يُرْسِلُ الشَّمْسَ غُدُوَّةً
وقولا له : من يُنْبِتُ الحَبَّ فى الثَّرَى
ويُخْرِجُ مِنْهُ حَبَّةً فى رَعْوَسَةٍ
وأنتَ بِفَضْلٍ مِنْكَ نَجَّيْتَ يُونُسَا
وإني^٩ (و) ^{١١} الوَسْبِحتُ بِاسْمِكَ رَبَّنَا

أدينُ^١ إلّاها^١ غيرك الله^٢ ثانيا
أدينُ لمن لم يسمع الدهرَ داعياً^٣
بَعَثْتَ إلى مُوسَى رَسولاً مُنادِياً
إلى الله فِرْعَوْنَ الذى كان طاغياً
بلا وتدٍ حتى اطمأنتَ كما هيا
بلا عَمَدٍ أَرْفِقُ إذا بك بانيا^٨
مُنِيراً إذا ما جَنَنَهُ اللَّيْلُ هادِياً
فِيصْبَحُ مامسَّت من الأرض ضاحياً
فِيصْبَحُ مِنْهُ البَقْلُ يَهْتَزُّ راييا^٩
وفى ذاك آياتٌ لمن كان واعيياً
وقد بات فى أضعاف حوتٍ لَيالِيا
لأَكْثَرِ ، إلّا ما غفرت ، خطائيا^{١٢}

- (١) أدين إلّاها : أى أدين لإله ، وحذف اللام وعدى الفعل ، لأنه فى معنى : أعبد إلّاها .
(٢) يريد : يا الله .
(٣) زيادة عن الأغاني .
(٤) يا اذهب : على حذف المنادى ، كأنه قال : ألا يا هذا اذهب ؛ كما قرئ : « ألا يا اسجدوا »
يريد : يا قوم اسجدوا ؛ وكما قال غيلان ذو الرمة :
ألا يا أسلمى يادار مى على البلى
(٥) يصح عطف « هارون » على الضمير المستتر فى الفعل « اذهب » مع عدم توكيده بضمير فصل
وهو قبيح . والجيد نصب هارون على المفعول معه .
(٦) يريد الأرض ، وأشار إليها للعلم بها .
(٧) يريد السماء .
(٨) أرفق : فعل تعجب ، وعليه فالباء فى « بك » زائدة . وهى فى محل رفع فاعل . ويكون المعنى :
رفقت .
(٩) راييا : ظاهراً على وجه الأرض .
(١٠) ويروى : « وإني إن . . . الخ » .
(١١) زيادة عن .
(١٢) يريد : إني لأكثر من هذا الدعاء الذى هو : باسمك ربنا إلّا ما غفرت ، وما بعد إلّا زائدة ؛ ولو
سيحت : اعتراض بين اسم إن وخبرها . والتسبيح (هنا) : الصلاة : أى لا أعتمد وإن صليت إلّا على
دعائك واستغفارك من خطاياى .

فربَّ العبادِ ألقِ سَيْباً ورَّحمةً^١ علىَّ وبارك في بَنِيَّ ومالِيَا
وقال زيد بن عمرو يعاتب امرأته صفية بنت الحضرميَّ -

(نسب الحضرمي) :

قال ابن هشام : واسم الحضرميَّ : عبدُ الله بن عماد^٢ (بن أكبر)^٣ أحد
الصدِّف ، واسم الصدِّف : عمرو بن مالك أحد السَّكون بن أشرس بن كِنْدِي ؛
ويقال : كِنْدَة بن ثور بن مرتع بن عفير بن عدى بن الحارث بن مُرَّة بن أدد
ابن زيد بن مهسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ؛ ويقال : مرتع
ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ .

(شعر زيد في عتاب زوجته على اتفاقها مع الخطاب في معاكسته) :

قال ابن إسحاق : وكان زيد بن عمرو قد أجمع الخروج من مكة ليضرب في
الأرض يطلب الحنيفية دين إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، فكانت صفية بنت الحضرميَّ
كلَّما رأيته قد تهيأ للخروج وأرادته آذنت به الخطَّاب بن نفيل ، وكان الخطَّاب
ابنُ نفيل عمه^٤ وأخاه لأمه ، وكان يُعاتبه على فراق دين قومه ، وكان الخطَّاب
قد وكلَّ صفية به ، وقال : إذا رأيته قد همَّ بأمر فأذني به - فقال زيد :

لَا تَحْبِسْنِي فِي الْهَوَا نَ صَفِيَّ مَادَانِي وَدَابُّهُ^٥
إِنِّي إِذَا خِفْتُ الْهَوَا نَ مُشِيعٌ ذُلُّ رِكَابِهِ^٦
دُعْمُوصُ^٧ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ وَجَائِبُ الْخُرْقِ نَابُهُ^٨

(١) السيب : العطاء .

(٢) في الأصول : « عباد » . والتصويب عن شرح السيرة والروض والاستيعاب .

(٣) زيادة عن أ .

(٤) وذلك أن أم زيد ، وهي جيداء بنت خالد بن جابر بن أبي حبيب بن فهم ، كانت عند نفيل بن
عبد العزى ، فولدت له الخطَّاب ، أبا عمر بن الخطَّاب ؛ ثم مات عنها نفيل ، فزوجها ابنه عمرو ، فولدت
له زيدا ، وكان هذا نكاحاً ينكحه أهل الجاهلية . (راجع الأغاني ج ٣ ص ١٣٣ طبع دار الكتب) .

(٥) الدَّابُّ : العادة . وسهلت همزته للقافية .

(٦) المشيع : الجري الشجاع . والدُّلُّ : السهلة قد ارتاضت .

(٧) الدعْمُوصُ : دويبة تغوص في الماء مرة بعد مرة ، يشبه بها الرجل النثي يكثر الولوج في الأشياء .

يريد : ولا جاني أبواب الملوك ، وأنه يكثر الدخول عليهم .

(٨) جَائِبُ : قاطع ، والخرق : الفلاة الواسعة .

قَطَّاعٌ أَسْبَابُ تَذَلٍّ بِغَيْرِ أَقْرَانٍ صَعَابَهُ ١
 وَإِنَّمَا أَخَذَ الْهَوَا نَ الْعِيرِ إِذْ يُوهَى إِهَابَهُ ٢
 وَيَقُولُ إِنِّي لَا أَذِلُّ بِصُكِّ جَنِّيهِ صَلَابِهِ ٣
 وَأَخِي ابْنَ أُمِّي ثُمَّ عَمِّي لَا يُوَاتِنِي خِطَابَهُ ٤
 وَإِذَا يُعَاتِبُنِي بِسُوءٍ قُلْتُ أَعْيَانِي جَوَابَهُ
 وَأَوْ أَشَاءَ لَقُلْتُ مَا عِنْدِي مَفَاتِحُهُ وَبَابَهُ ٥

(شعر زيد حين كان يستقبل الكعبة) :

قال ابن إسحاق : وحدثت (عن) ٦ بعض أهل زيد بن عمرو بن نفيل : أن
 زيدا كان إذا استقبل الكعبة داخل المسجد ، قال : لبيك حقًا حقًا ، تعبدًا
 ورقًا .

عُدْتُ بِمَا عَاذَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَهُوَ قَائِمٌ
 إِذْ قَالَ :

أَنْفِي لَكَ اللَّهُمَّ عَانَ رَاغِمٌ مَهْمَا تُجَشَّئَنِي فَا نِي جَاشِمٌ ٧
 الْبِرُّ أَبْغَى لِالْحَالِ ٨ ، لَيْسَ مُهَجَّرٌ كَمَنْ ٩ قَالَ .

قال ابن هشام : ويقال : البرُّ أَبْقَى لِالْحَالِ ، لَيْسَ مُهَجَّرٌ كَمَنْ قَالَ . قال
 وقوله « مستقبل الكعبة » عن بعض أهل العلم .
 قال ابن إسحاق : وقال زيد بن عمرو بن نفيل :

-
- (١) الأقران : جمع قرن ، وهو الحبل .
 (٢) يوهى : يشق . وإهاب : جلد . وفي البيت خرم .
 (٣) أى يقول العير ذلك بصك جنييه ، أى صلاب ما يوضع عليه . وأضافها إلى العير لأنها عبؤه وحمله .
 (٤) لا يواتيني : لا يوافقني .
 (٥) في البيت خرم .
 (٦) زيادة عن ١ . وفي السيرة على هامش الروض الأنف وحدث بعض .
 (٧) العانى : الأسير . وتجشئنى : تكلفنى .
 (٨) الحال : الخلاء والكبر .
 (٩) المهجر : الذى يسير فى الهاجرة : أى القائلة ، وقال يقييل : إذا نام فى القائلة : أى ليس من
 هجر كمن آثر الراحة فى القائلة والنوم .

وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ لَهُ الْأَرْضُ تَحْمِيلُ صَخْرًا ثَقَالًا
دَحَاها فَلَمَّا رَأَاهَا اسْتَوَتْ عَلَى الْمَاءِ أَرْسَى عَلَيْهَا الْجِبَالُ
وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ لَهُ الْمِزْنَ تَحْمِيلُ عَذْبًا زُلَالًا
إِذَا هِيَ سَيِّقَتْ إِلَى بَلَدَةٍ أَطَاعَتْ فَصَبَّتْ عَلَيْهَا سِجَالًا^٣

(الخطاب ووقوفه في سبيل زيد بن نفيل ، وخروج زيد إلى الشام وموته) :

وكان الخطاب قد آذى زيدا ، حتى أخرجه إلى أعلى مكة ، فنزل حراء^٤ متمايلا
مكة ، ووكل به الخطاب شبابا من شباب قريش وسفهاء من سفهاءها ، فقال لهم :
لا تركوه يدخل مكة ؛ فكان لا يدخلها إلا سرا منهم ، فاذا علموا بذلك آذنوا به
الخطاب فأخرجوه وأذوه كراهية أن يفسد عليهم دينهم ، وأن يتابعه أحد
منهم على فراقه . فقال وهو يعظم حرمة علي من استحل منه ما استحل من قومه :
لَاهُمْ لِيَّ مُحْرِمٌ لَا حِلَّ لَهُ ° وَإِنَّ بَيْتِي أَوْسَطَ الْمَحَلَّةِ
عند الصفا ليس بنى مصله

ثم خرج يطلب دين إبراهيم عليه السلام ، ويسأل الرهبان والأخبار ، حتى بلغ الموصل
والجزيرة كلها ، ثم أقبل فجال الشام كله ، حتى انتهى إلى راهب بميعة^٦ من
أرض البلقاء^٧ كان انتهى إليه عليم أهل النصرانية فيما يزعمون ، فسأله عن
الحنيفية دين إبراهيم ؛ فقال : إنك لتطلب دينا ما أنت بواجد من يحملك عليه
اليوم ، ولكن قد أظلم زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها ، ينبعث بدين
إبراهيم الحنيفية ، فالحق بها ، فانه مبعوث الآن ، هذا زمانه . وقد كان

(١) دحاها : بسطها . وأرسى : أثبت عليها وثقلها بها .

(٢) المزن : السحاب ؛ وقيل الأبيض منها .

(٣) السجال : جمع سجل ، وهي الدلو المملوء ماء ، فاستعارها لكثرة المطر .

(٤) حراء (بكسر الحاء المهملة والمد) : جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال ، على اليسار الذهاب
إلى منى .

(٥) محرم : ساكن بالحرم . والحلة : أهل الحل ؛ يقال للواحد والجمع : حلة .

(٦) الميعة بفتح الميم : الأرض المرتفعة .

(٧) البلقاء : كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القري قصبها عمان وفيها قرى كثيرة ومزارع

واسعة . (راجع معجم البلدان) .

شام^١ اليهودية والنصرانية ، فلم يَرْضَ شيئا منهما ، فخرج سريعا ، حين قال له ذلك الراهب ما قال ، يريد مكة ، حتى إذا توسَّط بلاد الحِمِّ عَدَّوَا عليه فقتلوه . فقال ورقة بن نوفل بن أسد يبيكه :

(رثاء ورقة لزيد) :

رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنيما^٢ تجنَّبت تنورا من النار حاميا
بدينك ربّا ليس ربّ كمثلَه وتركك أوثان الطواغى كما هيا^٣
وإدراكك الدين الذى قد طلبته ولم تكُ عن توحيد ربك ساهيا
فأصبحت في دارٍ كريمٍ مقامها تعلَّل فيها بالكرامة لاهيا
تُلاقى خليل الله فيها ولم تكن من الناس جبّارا إلى النار هاويا
وقد تُدرك الإنسان رحمة ربّه ولو كان تحت الأرض سبعين واديا^٤
قال ابن هشام : يروى لأمية بن أبى الصلت البیتان الأولان منها ، وآخرها بيتا
في قصيدة له ، وقوله : « أوثان الطواغى » عن غير ابن إسحاق .

صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإنجيل

(تبشير يحنس الحواري برسول الله صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وقد كان ، فيما بلغنى عما كان وَضَعَ عيسى بنُ مريم فيما جاءه
من الله في الإنجيل لأهل الإنجيل من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مما أثبت
يُحنس الحواري لهم ، حين نسخ لهم الإنجيل عن عهد عيسى بن مريم عليه السلام

(١) شام : استخبر ، استعاره من الشم .

(٢) أنعمت : أى بالغت في الرشد

(٣) الطواغى : جمع طاغية ، وهو (هنا) : ما عبد من دون الله .

(٤) نصب « سبعين » على الحال ، لأنه قد يكون صفة للنكرة ، كما قال :

فلو كنت في جب ثمانين قاممة

وما يكون صفة للنكرة يكون حالا من المعرفة وهو هنا حال من « البعد » ، كأنه قال : ولو بعدت تحت
الأرض سبعين ؛ كما تقول : بعد طويلا ، أى بعدا طويلا ، وإذا حذفت المصدر وأقمت الصفة
مقامه لم تكن إلا حالا .

في رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم أنه قال : من أبغضني فقد أبغض الرب ، ولولا أني صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها أحد قبلي ، ما كانت لهم خطيئة ، ولكن من الآن بَطِرُوا وَظَنُوا أَنَّهُمْ يَعْزُّونِي ١ ، وأيضا للرب ، ولكن لا بُدَّ من أن تتم الكلمة التي في الناموس : أَنَّهُمْ أَبْغَضُونِي مَجَّانًا ٢ ، أي باطلاً . فلو قد جاء الْمُنْحَمَّنًا هذا الذي يُرسله الله إليكم من عند الرب ، (و) ٣ روح القدس ، هذا الذي من عند الرب خَرَجَ ، فهو شهيدٌ على وأنتم أيضا ، لأنكم قديما كنتم معي في هذا قلت لكم : لكيما لا تشكوا .

وَالْمُنْحَمَّنًا (بالسريانية) ٤ : محمد : وهو بالرومية : البرقليطس ، صلى الله عليه وآله وسلم .

مبعث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما

قال ابن إسحاق ٥ : فلما بلغ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله تعالى رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيراً ، وكان الله تبارك وتعالى قد أخذ الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالإيمان به ، والتصديق له ، والنصر له على من خالفه ، وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك إلى كل من آمن بهم وصدقهم ، فأدوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه . يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم « وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ، ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ ، لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ، قَالَ : أَأَقْرَرْتُمْ ؟ »

(١) يعزوني : يغلبوني ؛ يقال : عز الرجل الرجل : إذا غلبه .

(٢) وكذلك جاء في الحكمة : يابن آدم ، علم مجانا ، كما علمت مجانا : أي بلا ثمن .

(٣) زيادة عن ا .

(٤) كذا في أكثر الأصول . والقدس : التطهير . وفي ا : « القسط » . والقسط : العدل .

(٥) كذا في ا . وفي سائر الأصول : « قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال حدثنا زياد

ابن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبي قال . . . الخ » .

(٦) ويقال إن بعثه صلى الله عليه وسلم كان يوم الاثنين ، ويستدلون على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم لبلال : لا يفتك صيام يوم الاثنين ، فإنني قد ولدت فيه ، وبعثت فيه ، وأموت فيه . وقيل غير ذلك . (راجع شرح المواهب ، والروض) .

وَأَخَذْتُكُمْ عَلَى ذَلِكَكُمْ إَصْرِي : أَيْ ثِقَل مَا حَمَلْتُمْ مِنْ عَهْدِي » قَالُوا أَقَرَرْنَا ، قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ . فَأَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ جَمِيعًا بِالتَّصْدِيقِ لَهُ ، وَالنَّصْرِ لَهُ مَنْ خَالَفَهُ ، وَأَدَّوْا ذَلِكَ إِلَى مَنْ آمَنَ بِهِمْ وَصَدَّقَهُمْ مِنْ أَهْلِ هَذَيْنِ الْكِتَابَيْنِ .

(أول ما بدئ به الرسول صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة) :

قال ابن إسحاق : فذكر الزُّهْرِيُّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا حَدَّثَتْهُ : أَنَّ أَوَّلَ مَا بَدَأَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النَّبُوءَةِ ، حِينَ أَرَادَ اللَّهُ كَرَامَتَهُ وَرَحْمَةَ الْعِبَادِ بِهِ ، الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ ، لَا يَرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُؤْيَا فِي نَوْمِهِ إِلَّا جَاءَتْ كَنَمَاتِ الصُّبْحِ . قَالَتْ : وَحَبَّبَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ الْخَلْقَ ، فَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَخْلُوَ وَحْدَهُ .

(تسليم الحجارة والشجر عليه صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الملك بن عُبَيْدِ اللَّهِ بن أَبِي سَفْيَانَ بنِ الْعَلَاءِ ابْنُ جَارِيَةِ الثَّقَفِيِّ ، وَكَانَ وَاعِيَةً ١ ، عَنْ أَهْلِ الْعِلْمِ :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَرَادَهُ اللَّهُ بِكَرَامَتِهِ ، وَابْتَدَأَهُ بِالنَّبُوءَةِ ، كَانَ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ أَبْعَدَ حَتَّى تَحْسُرَ ٢ عَنْهُ الْبُيُوتُ وَيُفْضَى إِلَى شَعَابِ ٣ مَكَّةَ وَيُطَوَّنَ أَوْدِيَتُهَا ، فَلَا يَمُرُّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ٤ . قَالَ : فَيَلْتَفِتُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْلَهُ

(١) واعية : حافظا ، والتاء فيه للمبالغة .

(٢) تحسر عنه البيوت : تبعده عنه ويتخلى عنها .

(٣) الشعاب : المواضع الخفية بين الجبال .

(٤) قال السهيلي : « وهذا التسليم الأظهر فيه أن يكون حقيقة ، وأن يكون الله أنطقه إنطاقا كما خلق الحنين في الجذع ، ولكن ليس من شرط الكلام الذي هو صوت وحرف ، الحياة والعلم والإرادة ، لأنه صوت كسائر الأصوات ، والصوت عرض في قول الأكثرين ، ولم يخالف فيه إلا النظام ، فإنه زعم أنه جسم ، وجعله الأشعرى اصطكاكا في الجواهر بعضها لبعض . وقال أبو بكر : ليس الصوت نفس الاصطكاك ، ولكنه معنى زائد عليه . » إلى أن قال : ولو قدرت الكلام صفة قائمة بنفس الحجر والشجر والصوت عبارة عنه ، لم يكن بد من اشتراط الحياة والعلم مع الكلام ، والله أعلم أى ذلك كان : أكان كلاما مقرونا بحياة وعلم ، فيكون الحجر به مؤمنا ؛ أو كان صوتا مجردا غير مقترن بحياة ، وفي

وعن يمينه وشماله وخلفه ، فلا يرى إلا الشجر والحجارة . فكث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك يرى ويسمع ، ما شاء الله أن يمكث ، ثم جاءه جبريل عليه السلام بما جاءه من كرامة الله ، وهو بحراء في شهر رمضان .

(ابتداء نزول جبريل عليه السلام) :

قال ابن إسحاق : وحدثنى وهب بن كيسان^١ ، مولى آل الزبير . قال : سمعت عبد الله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثي : حدثنا يا عبيد ، كيف كان بدء ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة ، حين جاءه جبريل عليه السلام ؟ قال : فقال : عبيد — وأنا حاضر — يحدث عبد الله ابن الزبير ومن عنده من الناس — : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور^٢ في حراء من كل سنة شهراً ، وكان ذلك مما تحنث به قريش في الجاهلية . والتحنث التبرر .

قال ابن إسحاق : وقال أبو طالب :

وثنور ومن أربى ثبيراً مكانه وراق ليرقى في حراء ونازل

(بحث لغوي لابن هشام في معنى التحنث) :

قال ابن هشام : تقول العرب : التحنث والتحنف ، يريدون الحنفية فيبدلون الفاء^٣ من الثاء ، كما قالوا : جدث ، وجدف ، يريدون القبر . قال رؤبة ابن العجاج :

كلا الوجهين هو علم من أعلام النبوة . . . وقد يحتمل تسليم الحجارة أن يكون مضافاً في الحقيقة إلى ملائكة يسكنون تلك الأماكن ويعمرونها ، فيكون مجازاً من باب قوله تعالى : « واسأل القرية » .

(١) هو وهب بن كيسان القرشي مولى آل الزبير أبو نعيم المذني المعلم المكي . روى عن أسماء بنت أبي بكر وابن عباس وابن عمر وابن الزبير وغيرهم . وعنه هشام بن عروة وأيوب وعبد الله بن عمر وغيرهم . توفي سنة سبع وعشرين ومئة ، وقيل سنة تسع (راجع تهذيب التهذيب) .

(٢) يجاور : يعتكف .

(٣) وفي الرد على ابن هشام . قال أبو ذر : « . . . والجيد فيه أن يكون فيه التحنث هو الخروج من الحنث : أي الإثم ، كما يكون التأثم ، الخروج عن الإثم ، لأن تفعل قد تستعمل في الخروج من الشيء ، وفي الانسلاخ عنه ، ولا يحتاج فيه إلى الإبدال الذي ذكره ابن هشام » .

لو كان أحجاري مع الأجذاف ١

يريد : الأجداث . وهذا البيت في أرجوزة له . وبيت أبي طالب في قصيدة له ، سأذكرها إن شاء الله في موضعها .

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة أن العرب تقول : فم ، في موضع ثم ، يدلون الفاء من الثاء .

قال ابن إسحاق : وحدثني وهب بن كيسان قال : قال عبيد : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور ذلك الشهر من كل سنة ، يَطْعَم مَنْ جاءه من المساكين ، فإذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره من شهره ذلك ، كان أول ما يبدأ به ، إذا انصرف من جواره ، الكعبة ، قبل أن يدخل بيته ، فيطوف بها سبعاً أو ما شاء الله من ذلك ، ثم يرجع إلى بيته ، حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله تعالى به فيه ما أراد من كرامته ، من السنة التي بعثه الله تعالى فيها ؛ وذلك الشهر (شهر) ٢ رمضان ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حراء ، كما كان يخرج لجواره ومعه أهله ، حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته ، ورحم العباد بها ، جاءه جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فجاءني جبريل ، وأنا نائم ، بنمط ٣ من ديباج فيه كتاب ٤ ، فقال اقرأ ؛ قال : قلت : ما أقرأ ؟ قال : فغتنى ٦ به حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني فقال : اقرأ ؛ قال : قلت : ما أقرأ ؟ قال : فغتنى به حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني ، فقال : اقرأ ؛ قال : قلت : ماذا أقرأ ؟ قال : فغتنى به حتى ظننت أنه

(١) في هذا الشعر شاهد ورد على ابن جني حيث زعم أن « جدف » بالفاء لا يجمع على أجذاف (راجع الروض وانظر ديوان رؤبة طبعة ليبسج ص ١٠٠ وفيه أحجار) .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) النمط : وعاء كالسقط .

(٤) قال بعض المفسرين : في قوله تعالى : « ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه » إنها إشارة إلى الكتاب الذي جاء به جبريل حين قال له : اقرأ . (راجع الروض) .

(٥) كذا في الأصول والطبري وفي شرح المواهب : « ما أنا بقاري » . يريد أن حكى كسائر الناس من أن حصول القراءة إنما هو بالتعلم ، وعدمها بعدمه .

(٦) كذا في الأصول والطبري . والفت : حبس النفس . وفي المواهب : « فغتنى » . وهي بمعنى غت .

الموت ، ثم أرسلني ١ ، فقال : اقرأ ؛ قال : فقلت : ماذا أقرأ ؟ ما أقول ذلك إلا افتداء منه أن يعود لي بمثل ما صنع بي ؛ فقال : « اقرأ باسم ربك الذي خلق - خالق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم » . قال : فقرأتها ثم انتهيت فانصرف عني وهبت من ٢ نومي ، فكأنما كتبت في قلبي كتابا . قال : فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتا من السماء يقول : يا محمد ، أنت رسول الله وأنا جبريل ؛ قال : فرفعت رأسي إلى السماء أنظر ، فإذا جبريل في صورة رجل صاف قد ميه في أفق السماء يقول : يا محمد ، أنت رسول الله وأنا جبريل . قال : فوقفت أنظر إليه فما أتقدم وما أتأخر ، وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء ، قال : فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيتُه كذلك ، فما زلت واقفا ما أتقدم أمامي وما أرجع ورأيت حتى بعثت خديجة رسلها في طلي ، فبلغوا أعلى مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في مكاني ذلك ؛ ثم انصرف عني .

(رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص على خديجة ما كان من أمر جبريل معه) :

وانصرفت راجعا إلى أهلي حتى أثبت خديجة فجلست إلى فخذها مضيفا ٣ إليها : فقالت : يا أبا القاسم ، أين كنت ؟ فوالله لقد بعثت رُسلي في طلبك حتى بلغوا مكة

(١) لعل الحكمة في تكرير : « اقرأ » الإشارة إلى انحصار الإيمان الذي ينشأ عنه الوحي بسببه في ثلاث : القول ، والعمل ، والنية ؛ وأن الوحي يشتمل على ثلاث : التوحيد . والأحكام . والقصص . (راجع شرح المواهب) .

(٢) قال السهيلي : « قال في الحديث : فأتاني وأنا نائم ؛ وقال في آخره : فهبت من نومي ، فكأنما كتبت في قلبي كتابا . وليس ذكر النوم في حديث عائشة ولا غيرها ، بل في حديث عروة ما يدل ظاهره على أن نزول جبريل حين نزل بسورة « اقرأ » كان في اليقظة ، لأنها قالت في أول الحديث : أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة ، كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حجب إليه الخلاء . . . إلى قولها : حتى جاءه الحق ، وهو بغار حراء ، فجاءه جبريل . فذكرت في هذا الحديث أن الرؤيا كانت قبل نزول جبريل على النبي عليه الصلاة والسلام بالقرآن ، وقد يمكن الجمع بين الحديثين بأن النبي صلى الله عليه وسلم جاءه جبريل في المنام قبل أن يأتيه في اليقظة ، توطئة وتيسيرا عليه ، ورفقا به ، لأن أمر النبوة عظيم ، وعيها ثقیل ، والبشر ضعيف » .

(٣) مضيفا : ملتصقا ، يقال : أضفت إلى الرجل ، إذا ملت نحوه ولصقت به ؛ ومنه سمي الضيف ضيفا .

ورجعوا الى ، ثم حدثتها بالذى رأيتُ ، فقالت : أبشر يا بن عمِّ واثبُتْ ، فوالذى نفسُ خديجةَ بيدهِ إني لأرجو أن تكون نبىَّ هذه الأمة .

(خديجة بين يدي ورقة تحدثه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم) :

ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ، ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وهو ابن عمها ، وكان ورقة قد تنصّر وقرأ الكتب ، وسمع من أهل التوراة والإنجيل ، فأخبرته بما أخبرها به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، أنه رأى وسمع ؛ فقال ورقة بن نوفل : قد دُوس قد دُوس^١ ، والذى نفسُ ورقةَ بيده ، لئن كنت صدقتينى يا خديجةُ لقد جاءه الناموس^٢ الأكبر الذى كان يأتى موسى ، وإنه لنبىُّ هذه الأمة ، فقولى له : فليثبُتْ . فرجعت خديجة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقول ورقة بن نوفل ، فلما قضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف ، صنع كما كان يصنع بدأ بالكعبة فطاف بها ، فلقى ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال : يا بن أخى أخبرنى بما رأيتَ وسمعتَ فأخبره رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال له ورقة : والذى نفسى بيده ، إنك لنبىُّ هذه الأمة ، ولقد جاءك الناموسُ الأكبر الذى جاء موسى ولتكدبته ولتؤذيته ولتخرجنه ولتقاتله^٣ ، ولئن أنا أدركتُ ذلك اليومَ لأنصرنَّ الله نصرًا يعلمه ، ثم أدنى رأسه منه ، فقبّل يافوخه^٤ ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزله .

(امتحان خديجة برهان الوحي) :

قال ابن إسحاق : وحدثني إسماعيل بن أبي حكيم^٥ مولى آل الزبير : أنه حدث

(١) قدوس قدوس : أى طاهر طاهر ، وأصله من التقديس ، وهو التطهير .

(٢) الناموس (فى الأصل) : صاحب سر الرجل فى خيره وشره ، فعبر عن الملك الذى جاءه

بالوحي به .

(٣) الهاء فى هذه الأفعال للسكت .

(٤) اليافوخ : وسط الرأس .

(٥) هو إسماعيل بن أبي حكيم القرشى . روى عن سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد وعبيدة بن شعبان

الخضرمي وغيرهم ، وعنه مالك وابن إسحاق وإسماعيل بن جعفر وأبو الأسود وغيرهم . وكان عاملاً

لعمرو بن عبد العزيز . وتوفى سنة ١٣٠ . (راجع تهذيب التهذيب) .

عن خديجة رضى الله عنها أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أى ابن عم ،
 أتستطيع أن تخبرنى بصاحبك هذا الذى يأتيك إذا جاءك ؟ قال : نعم ؛ قالت : فإذا
 جاءك فأخبرنى به . فجاءه جبريل عليه السلام كما كان يصنع ، فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لخديجة : يا خديجة ، هذا جبريل قد جاءنى ؛ قالت : قم يا ابن
 عم فاجلس على فخذى اليسرى ؛ قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس
 عليها ؛ قالت : هل تراه ؟ قال : نعم ؛ قالت : فتحول فاجلس على فخذى اليمنى ؛
 قالت : فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على فخذه اليمنى ؛ فقالت :
 هل تراه ؟ قال : نعم . قالت : فتحول فاجلس فى حجرى ؛ قالت : فتحول رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فجلس فى حجرها ؛ قالت : هل تراه ؟ قال : نعم ؛ قال :
 فتحسرت وألقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى حجرها ، ثم
 قالت له : هل تراه ؟ قال : لا ؛ قالت يا ابن عم ، اثبت وأبشّر ، فوالله إنّه
 لملك وما هذا بشيطان .

قال ابن إسحاق : وقد حدثت عبد الله بن حسن هذا الحديث ، فقال : قد
 سمعت أمى فاطمة بنت حسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة ، إلا أنى سمعتها
 تقول : أدخلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وبين درعها ، فذهب عند ذلك
 جبريل ، فقالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن هذا لملك وما هو بشيطان .

ابتداء تنزيل القرآن

قال ابن إسحاق : فابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتنزيل فى شهر
 رمضان ، بقول الله عز وجل : « شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ »

(١) هو عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب ، وأمه فاطمة بنت الحسين أخت سكينه ،
 واسمها آمنة ، وسكينه لقب لها ، التى كانت ذات دعاة و مزح . وفى سكينه وأمها الرباب يقول الحسين
 ابن علي :

كأن الليل موصول بليل إذا زارت سكينه والرباب

(أى زارت قومها ، وهم بنو عليم بن جناب بن كلب) وعبد الله بن حسن هو والد الطالبين القائم على
 بنى العباس ، وهم : محمد ويحيى وإدريس . مات إدريس فى إفريقية فاراً من الرشيد . (راجع الروض) .

هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ » . وقال الله تعالى : « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ . تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ . سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ » . وقال الله تعالى : « حَمَّ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ . إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ . فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ » . وقال تعالى : « إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ » . وذلك مُلْتَقَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُشْرِكِينَ بِبَدْرٍ .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبو جعفر محمد بن علي بن حسين : أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التقي هووالمشركون ببدر يوم الجمعة ، صبيحة سبع عشرة من رمضان .

قال ابن إسحاق : ثم تمام الوحي إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وهو مؤمن بالله مُصَدِّق بما جاءه منه ، قد قبله بقبوله ، وتحمل منه ما حمله على رضا العباد وسخطهم ، والنبوة أثقال ومؤنة ، لا يحملها ولا يستطيع بها إلا أهل القوة والعزم من الرسل بعون الله تعالى وتوفيقه ، لما يَلْقَوْنَ مِنَ النَّاسِ وما يُرَدُّ عَلَيْهِمْ مما جاءوا به عن الله سبحانه وتعالى .

قال : ففضي رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أمرِ الله ، على ما يَلْقَى من قومه من الخلاف والأذى .

إسلام خديجة بنت خويلد

وآمنت به خديجة بنت خويلد ، وصدقت بما جاءه من الله ، ووازرته على أمره ، وكانت أول من آمن بالله وبرسوله ، وصدقت بما جاءه منه . فخفف الله بذلك عن نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لا يسمع شيئاً مما يكرهه من ردّ عليه وتكذيب له ، فيحزنه ذلك ، إلا فرّج الله عنه بها إذا رجع إليها ، تثبته وتخفف عليه ، وتصدّقه وتهوّن عليه أمر الناس ، رحمها الله تعالى .

(تبشير الرسول لخديجة ببيت من قصب) :

قال ابن إسحاق : وحدثني هشام بن عروة ، عن أبيه عروة بن الزبير ، عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أُمِرْتُ أَنْ أُبَشِّرَ خَدِيجَةَ ببيتٍ من قَصَبٍ ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ ١ . قال ابن هشام : القصب (ههنا) ٢ : اللؤلؤ المجوّف .

(جبريل يقرئ خديجة السلام) :

قال ابن هشام : وحدثني مَنْ أَثَقَ بِهِ ، أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَقَالَ : أَقْرَأُ خَدِيجَةَ السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا خَدِيجَةُ ، هَذَا جَبْرِيلُ يُقَرِّئُكَ السَّلَامَ مِنْ رَبِّكَ ، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ : اللَّهُ السَّلَامُ ، وَمِنْهُ السَّلَامُ ، وَعَلَى جَبْرِيلَ السَّلَامُ .

(فترة الوحي ونزول سورة الضحى) :

قال ابن إسحاق : ثُمَّ قَبَّرَ الْوَحْيُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَرَةً مِنْ ذَلِكَ ، حَتَّى شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَأَحْزَنَهُ ، فَجَاءَهُ جَبْرِيلُ بِسُورَةِ الضُّحَى ، يُقَسِّمُ لَهُ رَبِّهِ ، وَهُوَ الَّذِي أَكْرَمَهُ بِمَا أَكْرَمَهُ بِهِ ، مَا وَدَّعَهُ وَمَا قَلَاهُ ، فَقَالَ تَعَالَى : « وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى . مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى » . يَقُولُ : مَا صَرَمَكَ فَتَرَكَكَ ، وَمَا أَبْغَضَكَ مِنْذَ أَحَبَّكَ . « وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى » : أَيْ لَمَّا عِنْدِي مِنْ مَرْجِعِكَ إِلَيَّ ، خَيْرٌ لَكَ مِمَّا عَجَلْتَ لَكَ مِنَ الْكَرَامَةِ فِي الدُّنْيَا . « وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى » مِنَ الْفُلُجِ فِي الدُّنْيَا ، وَالثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ . « أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى . وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى . وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى » يَعْرِفُهُ اللَّهُ مَا ابْتَدَأَهُ بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ فِي عَاجِلِ أَمْرِهِ ، وَمِنْهُ عَلَيْهِ فِي يَتَمِّهِ وَعَيْلَتِهِ وَضَلَالَتِهِ ، وَاسْتِنْقَاذِهِ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ بِرَحْمَتِهِ .

(١) هذا حديث مرسل ، وقد رواه مسلم متصلاً عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، « قالت : ما غرت على أحد ، ما غرت على خديجة ، ولقد هلكت قبل أن يتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين ، ولقد أمر أن يبشرها ببيت من قصب في الجنة » . (راجع الروض الأنف) .
(٢) زيادة عن ١ .

(تفسير ابن هشام لمفردات سورة الضحى) :

قال ابن هشام : سَجَى : سكن . قال أمية بن أبي الصلت الثقفى :
 إِذْ أَتَى مَوْهِنًا وَقَدْ نَامَ صَحْبِي وَسَجَا اللَّيْلُ بِالظَّلَامِ الْبَهِيمِ^١
 وهذا البيت فى قصيدة له ، ويقال للعين إذا سكن طرفُها : ساجية ، وسجا طرفُها ،
 قال جرير (بن الخطمى)^٢ :
 وَلَقَدْ رَمَيْتَكَ حِينَ رُحْنُ بَأْعَيْنٍ يَقْتُلُنَ مِنْ خَلَالِ السُّتُورِ سَوَاجِي
 وهذا البيت فى قصيدة له . والعائل : الفقير . قال أبو خراش الهذلى :
 إِلَى بَيْتِهِ يَاوَى الضَّرِيكَ إِذَا شَتَا وَمُسْتَنْبِحٌ بِأَلَى الدَّرِيسِينَ عَائِلٌ^٣
 وجمعه : عالة وعيل . وهذا البيت فى قصيدة له سأذكرها فى موضعها إن شاء الله .
 والعائل (أيضا)^٢ : الذى يعول العيال . والعائل (أيضا)^٢ : الخائف . وفى
 كتاب الله تعالى : « ذَلِكَ أَدْنَى الْأَلَّا تَعُولُوا » . وقال أبو طالب :
 بِمِيزَانٍ قِسْطٍ لَا يُخْسُ شَعِيرَةً لَهُ شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرُ عَائِلٍ
 وهذا البيت فى قصيدة له سأذكرها إن شاء الله فى موضعها . والعائل (أيضا)^٢ :
 الشئ المشغل المعنى . يقول الرجل : قد عالى هذا الأمر : أى أثقلنى وأعيانى .
 قال الفرزدق^٤ :

(١) الموهن : ساعة من الليل . والبهيم : الشديد السواد ليس فيه ضياء .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) الضريك : الفقير والضعيف المضطر . والمستنبح : الذى يضل عن الطريق فى ظلمة الليل ، فينبج
 نباح الكلاب لتسمعه الكلاب فتجاوبه ، فيعلم موضع البيوت فيقصدها . والدريس : الثوب الخلق ، وثنام
 لأنه أراد به الإزار والرداء ، وهو أقل ما يكون للرجل من اللباس .

(٤) يمدح الفرزدق بهذا الشعر سعيد بن العاص بن أمية ، وكان حينئذ أمير المدينة من قبل معاوية
 رحمه الله ، وكان يوليه معاوية سنة ، ويولى مروان سنة أخرى . فأنشد الفرزدق سعيد بن العاص بحضرة
 مروان هذه القصيدة ، وفيها :

قيامًا ينظرون إلى سعيد كأنهم يرون به الهللا

فقال له مروان : بل قعودا ينظرون ؛ فقال : لا أقول إلا قياما ، وإنك يا أبا عبد الملك لصافن من بينهم
 (صفن الفرس : إذا وقف على ثلاث قوائم ورفع واحدة . وصفن الرجل أيضا : إذا رفع إحدى قدميه
 ووقف على الأخرى) . (راجع الروض ، وشرح السيرة لأبي ذر الحشنى ، والأغانى) .

تَرَى الْغُرَّ الْجَحَاجِجَ مِنْ قَرَيْشٍ إِذَا مَا الْأَمْرُ فِي الْحَدَثَانِ عَالَا ١
وهذا البيت في قصيدة له .

« فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ . وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ » : أى لا تكن جباراً ولا متكبراً ، ولا فحاشاً فظاً على الضعفاء من عباد الله . « وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ » : أى بما جاءك من الله من نعمته وكرامته من النبوة فحدث ، أى اذكرها وادعُ إليها ، فجعل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يذكر ما أنعم الله به عليه وعلى العباد به من النبوة سرّاً إلى مَنْ يطمئن إليه من أهله .

ابتداء فرض الصلاة ٢

وافترضت الصلاة عليه ، فصلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته .

(افترضت الصلاة ركعتين ركعتين ثم زيدت) :

قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : افترضت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما افترضت عليه ركعتين ركعتين ، كل صلاة ؛ ثم إن الله تعالى أتمها في الحضر أربعاً ، وأقرّها في السفر على فرضها الأول ركعتين ٣ :

(١) الغر : المشهورون . وأصله البيض ، وهو جمع أغر . والججاج : السادة ، واحدهم : ججاج . وكان الوجه أن يقال الججاج (بالياء) فعذفها لإقامة وزن الشعر . والحدثان : حوادث الدهر .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « ابتداء ما افترض الله سبحانه وتعالى على النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة وأوقاتها » .

(٣) قال السهيلي : « وذكر المزني أن الصلاة قبل الإسرائ كانت صلاة قبل غروب الشمس ، وصلاة قبل طلوعها ، ويشهد لهذا القول قوله سبحانه : « وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار » . وقال يحيى ابن سلام مثله ، وقال : كان الإسرائ وفرض الصلوات الخمس قبل الهجرة بعام ، فعلى هذا يحتمل قول عائشة : « فزيد في صلاة الحضر » . أى زيد فيها حين أكملت خمساً ، فتكون الزيادة في الركعات وفي عدد الصلوات ، ويكون قولها : « فرضت الصلاة ركعتين » : أى قبل الإسرائ ، وقد قال بهذا طائفة من السلف ، منهم ابن عباس . ويجوز أن يكون معنى قولها : « فرضت الصلاة » : أى ليلة الإسرائ ، حين فرضت الخمس فرضت ركعتين ركعتين ، ثم زيد في صلاة الحضر بعد ذلك ، وهذا هو المروى عن بعض رواة هذا الحديث

(تعليم جبريل الرسول صلى الله عليه وسلم الوضوء والصلاة) :

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم : أن الصلاة حين افترضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أتاه جبريل وهو بأعلى مكة ، فهمز له بعقبه في ناحية الوادي ، فانفجرت منه عين ، فتوضأ جبريل عليه السلام ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إليه ، لئريه كيف الطهور للصلاة ، ثم توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رأى جبريل توضأ ، ثم قام به جبريل فصلى به ، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاته ، ثم انصرف جبريل عليه السلام .

(تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم خديجة الوضوء والصلاة) :

فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة ، فتوضأ لها لئريها كيف الطهور للصلاة كما أراه جبريل فتوضأت كما توضأ لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم صلى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة والسلام كما صلى به جبريل فصلاّت بصلاته .

عن عائشة . ومن رواه هكذا الحسن والشعبي أن الزيادة في صلاة الحضر كانت بعد الهجرة بعام أو نحوه ، وقد ذكره أبو عمر ، وقد ذكره البخاري من رواية معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : « فرضت الصلاة ركعتين ركعتين ، ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ففرضت أربعاً » . هكذا لفظ حديثه . وهاهنا سؤال ، يقال : أهذه الزيادة في الصلاة نسخ أم لا ؟ فيقال : أما زيادة ركعتين أو ركعة إلى ما قبلها من الركوع حتى تكون صلاة واحدة فنسخ ، لأن النسخ رفع الحكم ، وقد ارتفع حكم الإجزاء من الركعتين ، وضار من سلم منهما عامداً أفسدهما ، وإن أراد أن يتم صلاته بعد ما سلم ، وتحدث عامداً لم يجزه ، إلا أن يستأنف الصلاة من أولها . فقد ارتفع حكم الإجزاء بالنسخ . وأما الزيادة في عدد الصلوات حين أكلت خمساً بعد ما كانت اثنتين ، فيسمى نسخاً على مذهب أبي حنيفة ، فإن الزيادة عنده على النص نسخ ، وجهور المتكلمين على أنه ليس بنسخ ، ولاحتجاج الفريقين موضع غير هذا .

(١) قال السبيلي : « هذا الحديث مقطوع في السيرة ، ومثله لا يكون أصلاً في الأحكام الشرعية ، ولكنه قد روى مستنداً إلى زيد بن حارثة يرفعه . غير أن هذا الحديث المسند يدور على عبدالله بن لهيعة ، وقد ضعف ولم يخرج عنه مسلم ، ولا البخاري ، لأنه يقال إن كتبه احترقت ، فكان يحدث من حفظه . وكان مالك ابن أنس يحسن فيه القول . ويقال : إنه الذي روى عنه حديث بيع العربان في الموطأ : مالك عن الثقة عنده ، عن عمرو بن شعيب . فيقال : إن الثقة هاهنا ابن لهيعة . ويقال : إن ابن وهب حدث به عن ابن لهيعة ، وحديث ابن لهيعة هذا أخبرنا به أبو بكر الحافظ محمد بن العربي ، قال : حدثنا أبوالمظهر سعد بن عبد الله ابن أبي الرجاء ، عن أبي نعيم الحافظ ، قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن يوسف الططار ، قال : حدثنا ابن

(تعيين جبريل أوقات الصلاة للرسول صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عتبة بن مسلم ، مولى بني تميم ، عن نافع بن جبّير بن مطعم ، وكان نافع كثير الرواية ، عن ابن عباس قال : لما افترضت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل عليه السلام ، فصلّى به الظهر حين مالت الشمس ، ثم صلى به العصر حين كان ظلّه مثله ، ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس ، ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب الشفق ، ثم صلى به الصبح حين طلع الفجر ، ثم جاءه فصلّى به الظهر من غد حين كان ظلّه مثله ، ثم صلى به العصر حين كان ظلّه مثليه ، ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس لوقتها بالأمس ، ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل الأوّل ، ثم صلى به الصبح مسفراً غير مشرق ، ثم قال : يا محمد ، الصلاة فيما بين صلاتك اليوم وصلاتك بالأمس .

ذكر أن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أول ذكر أسلم

قال ابن إسحاق : ثم كان أوّل ذكر من الناس آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصلى معه وصدق بما جاءه من الله تعالى : عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن هاشم ، رضوان الله وسلامه عليه ، وهو يومئذ ابن عشرين سنة .

(نشأته في حجر الرسول صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك) :

وكان مما أنعم الله (به) على عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه ، أنه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الإسلام .

أبي أسامة ، قال : حدثنا الحسن بن موسى ، عن ابن أبي عمير ، عن عقیل بن خالد ، عن الزهري ، عن عروة عن أسامة بن زيد ، قال : حدثني زيد بن حارثة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما أوحى إليه ، أتاه جبريل عليه السلام فعلمه الوضوء ؛ فلما فرغ من الوضوء أخذ غرفة من ماء ، فتنضح بها فرجه ، وحدثنا به أيضا أبو بكر محمد بن طاهر ، عن أبي علي الغساني ، عن أبي عمر الفري ، عن أحمد بن قاسم ، عن قاسم ابن أصبغ ، عن الحارث بن أبي أسامة بالإسناد المتقدم .

فالوضوء على هذا الحديث مكى بالفرض ، مدق بالقلاوة ، لأن آية الوضوء مدنية .

(١) قال السهيلي : « وهذا الحديث لم يكن ينبغي أن يذكره في هذا الموضع ، لأن أهل الصحيح متفقون على أن هذه القصة كانت في الغد من ليلة الإسراء ، وذلك بعد ما نبي خمسة أعوام . وقد قيل : إن الإسراء كان قبل الهجرة بعام ونصف ، وقيل بعام ، فذكره ابن إسحاق في بدء نزول الوحي ، وأول أحوال الصلاة » .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد بن جبر^١ أني الحجّاج ، قال : كان من نعمة الله على عليّ بن أبي طالب ، ومما صنع الله له ، وأراد به من الخير ، أن قريشا أصابهم أزمة شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثير ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعبّاس عمه ، وكان من أيسر بني هاشم ، يا عبّاس : إن أخاك أبا طالب كثيرُ العيال ، وقد أصاب النَّاسَ ما ترى من هذه الأزمة^٢ ، فانطلق بنا إليه ، فلنخفف عنه من عياله ، آخذ من بنيه رجلاً ، وتأخذ أنت رجلاً ، فنكلهما عنه^٣ ؛ فقال العبّاس : نعم . فانطلقا حتى أتيا أبا طالب ، فقالا له : إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه ؛ فقال لهما أبو طالب : إذا تركتما لي عقيلًا فاصنعا ما شئتما — قال ابن هشام : ويقال : عقيلًا وطالبا^٤ .

فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليًّا ، فضمّه إليه ، وأخذ العبّاسُ جعفرًا فضمّه إليه ؛ فلم يزل عليّ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبيًّا ، فاتبعه عليّ رضي الله عنه ، وآمن به وصدّقه ؛ ولم يزل جعفرٌ عند العبّاس حتى أسلم واستغنى عنه .

(خروج علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شعاب مكة يصليان ، ووقوف أبي طالب على أمرهما) :

قال ابن إسحاق : وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا حضرت الصلاةُ خرج إلى شعاب مكة ، وخرج معه عليّ بن أبي طالب مُستخفيا من أييه أبي طالب . ومن جميع أعمامه وسائر قومه ، فيصليان الصلوات فيها ،

(١) كذا في التهذيب التهذيب . وهو مجاهد بن جبر المكي أبو الحجّاج الخزومي المقرئ مولى السائب ابن أبي السائب . روى عن علي وسعد بن أبي وقاص والعبادلة الأربعة وغيرهم ، وعنه أيوب السخيتاني وعطاء وعكرمة وغيرهم . وكان مولده سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر ، ومات سنة أربع ومئة . وفي سائر الأصول : « . . . جبر بن أبي الحجّاج » . وكلمة « ابن » مقحمة .

(٢) الأزمة : الشدة ، وأراد بها سنة القحط والجوع .

(٣) كذا في ١ . وفي سائر الأصول « فنكفهما » .

(٤) وكان من ولد أبي طالب غير هؤلاء جعفر . وكان علي أصغر من جعفر بعشر سنين ، وجعفر أصغر من عقيل بعشر سنين ، وعقيل أصغر من طالب بعشر سنين . وكلهم أسلم إلا طالبا .

فاذا أمسيا رجعا . فكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا . ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان ، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بن أخى ! ما هذا الدين الذى أراك تدّين به ؟ قال : أى عمّ ، هذا دين الله ، ودين ملائكته ، ودين رُسُله ، ودين أبينا إبراهيم — أو كما قال صلى الله عليه وسلم — بعثنى الله به رسولا إلى العباد ، وأنت أى عمّ ، أحقُّ مَنْ بذلتُ له النصيحة ، ودعوته إلى الهدى ، وأحقُّ مَنْ أجابنى إليه وأعاننى عليه ، أو كما قال ؛ فقال أبو طالب : أى ابن أخى ، إني لأستطيع أن أفارق دين آبائى وما كانوا عليه ، ولكن والله لا يُخَلِّصُ إليك بشىءٍ تكرهه ما بقيتُ .

وذكروا أنه قال لعليّ : أى بُنّى ، ما هذا الدين الذى أنت عليه ؟ فقال : يا أبت ، آمنتُ بالله وبرسول الله ، وصدّقتُه بما جاء به ، وصليتُ معه لله واتبعتُه . فزعموا أنه قال له : أما إنه لم يدعُ عليك إلا إلى خيرٍ فالزمه .

إسلام زيد بن حارثة وأما

قال ابن إسحاق : ثم أسلم زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس الكلبى ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أوّل ذكر أسلم ، وصلى بعد على بن أبى طالب .

(نسبه وسبب تبني رسول الله صلى الله عليه وسلم له) :

قال ابن هشام : زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر ابن عوف بن عذرة بن زيد اللات ٢ بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة . وكان حكيم بن حزام بن خويلد قدم من الشام برقيق ٣ ، فيهم زيد بن حارثة وصيف

(١) لا يخلص إليك : لا يوصل إليك .

(٢) كذا فى ١ ، وفى سائر الأصول : « الله » .

(٣) وذلك أن أم زيد ، وهى سعدى بنت ثعلبة ، من بنى معن من طيىء ، كانت قد خرجت بزید لتزيره أهلها ، فأصابته خيل من بنى القين بن جسر ، فباعوه بسوق حباشة ، وهى من أسواق العرب ؛ وزيد يومئذ ابن ثمانية أعوام .

فدخلت عليه عمته خديجة بنت خويلد ، وهي يومئذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لها : اختارى يا عمّة أي هؤلاء الغلمان شئت فهو لك ؛ فاختارت زيدا فأخذته ، فراه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها ، فاستوهبه منها ، فوهبته له ، فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبنّاه ، وذلك قبل أن يوحى إليه .

(شعر حارثة حين فقد ابنه زيدا ، وقدمه على الرسول صلى الله عليه وسلم يسأله رده عليه) :

وكان أبوه حارثة قد جزع عليه جزعا شديدا ، وبكى عليه حين فقده ، فقال :

بَكَيْتُ عَلَى زَيْدٍ وَلَمْ أُدْرِ مَا فَعَلَ^١ أَحْيَ فُيْرَجِي أَمْ أَتَى دُونَهُ الْأَجَلَ^٢
فَوَاللَّهِ مَا أُدْرِى وَإِنِّ لَسَائِلُ^٣ أَغَا لَكَ بَعْدَى السَّهْلِ أَمْ غَالِكَ الْجَبَلَ^٤
وَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَكَ الدَّهْرُ أَوْبَةً^٥ فَحَسْبِي مِنَ الدُّنْيَا رَجُوعُكَ لِي بِجَلٍ^٦
تُذَكِّرُنِيهِ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا وَتَعْرِضُ ذِكْرَاهُ إِذَا غَرَبُهَا أَفَلٌ^٧
وَإِنْ هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ هَيَّجُنْ ذِكْرَهُ فَيَا طُولَ مَا حُزْنِي عَلَيْهِ وَمَا وَجَلٌ^٨
سَأُعْمَلُ نَصْرَ الْعَيْسِ فِي الْأَرْضِ جَاهِدًا وَلَا أَسْأَمُ التَّطَوُّافَ أَوْ تَسْأَمُ الْإِبِلُ^٩
حَيَاتِي أَوْ تَأْتِي عَلَيَّ مَنِيَّتِي فَكُلَّ أَمْرٍ فَإِنَّ وَإِنْ غَرَّهُ الْأَمَلُ^{١٠}
ثم قدم عليه وهو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن شئت فأقيم عندي ، وإن شئت فانطلق مع أبيك ، فقال : بل أقيم عندك . فلم يزل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله فصدقه^{١١} وأسلم ،

(١) غال : أهلك .

(٢) بجل . بمعنى حسب .

(٣) الأفول : غياب الشمس . ونسب الأفول إلى الغروب اتساعا ومجازا .

(٤) الأرواح : جمع ريح ، جمعه على الأصل ، لأن الأصل فيه الواو . والوجل : الخوف .

(٥) النص : أرفع السير .

(٦) وزاد السهيل بعد هذا البيت :

سَأُوصِي بِهِ قَيْسًا وَعَمْرًا كِلَيْهِمَا وَأُوصِي يَزِيدًا ثُمَّ أُوصِي بِهِ جَبِلَ

(يعني يزيد : كعبا ، وهو ابن عم زيد وأخوه ؛ ويعني بجبل : جبلة بن حارثة أختا زيد ، وكان أسن منه)

(٧) ويقال إنه لما بلغ زيدا قول أبيه قال :

أَحْنُ إِلَى أَهْلِي وَإِنْ كُنْتُ نَائِيَا بَأْنِي قَعِيدَ الْبَيْتِ عِنْدَ الْمَشَاعِرِ

وصلى معه ؛ فلما أنزل الله عز وجل : « ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ » . قال : أنا زيد ابن حارثة .

إسلام أبي بكر الصديق رضى الله عنه وشأنه

(نسبه) :

قال ابن إسحاق : ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة ، واسمه عتيق ، واسم أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر .

قال ابن هشام : واسم أبي بكر : عبد الله ، وعتيق : لقب لحسن وجهه وعتقه . (إسلامه) :

قال ابن إسحاق : فلما أسلم أبو بكر رضى الله عنه : أظهر إسلامه ، ودعا إلى الله وإلى رسوله .

فكفوا من الوجد الذي قد شجاكم
فإني بحمد الله في خير أسرة كرام معد كبرا بعد كابر
فبلغ أباه ، فجاء هو وعمه كعب ، حتى وقفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، وذلك قبل الإسلام ، فقالا له : يا ابن عبد المطلب : يا ابن سيد قومه ، أنتم خير إن الله ، وتفكرون العاني ، وتطعمون الجائع ، وقد جئتكم في ابنا عبدك ، فتحسن إلينا في فدائه ؟ فقال : أو غير ذلك ؟ فقالا : وما هو ؟ فقال : أدعوه ، وأخبره ، فإن اختاركما فذاك ، وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على من اختارني أحدا ؛ فقالا له : قد زدت على النصف ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما جاء قال : من هذان ؟ فقال : هذا أبي حارثة بن شراحيل ، وهذا عمي كعب بن شراحيل ؛ فقال : قد خيرتك : إن شئت ذهبت معهما ، وإن شئت أقمت معي ؛ فقال : بل أقيم معك ؛ فقال له أبوه : يا زيد ، أختار العبودية على أهلك وأهلك وبلدك وقومك ؟ فقال : إني قد رأيت من هذا الرجل شيئا ، وما أنا بالذي أفارقه أبدا ، فعند ذلك أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ، وقام به إلى الملاء من قريش فقال : اذهبوا أن هذا ابني وارثا وموروثا . فطابت نفس أبيه عند ذلك ، وكان يدعى زيد بن محمد ، حتى أنزل الله تعالى « ادعوهم لِآبَائِهِمْ » . . .

(١) وقيل سمي عتيقا ، لأن أمه كانت لا يعيش لها ولد ، فنذرت إن ولد لها ولد أن تسميه عبد الكعبة وتتصدق به عليها فلما عاش وشب سمي عتيقا كأنه أعتق من الموت ، وكان يسمى أيضا عبد الكعبة إلى أن أسلم ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم : عبد الله . وقيل سمي عتيقا ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين أسلم : أنت عتيق من النار ، وقيل بل كان لأبيه ثلاثة من الولد : معتيق ومعيتيق وعتيق ، وهو أبو بكر .

(منزله في قريش ، ودعوته للإسلام) :

وكان أبو بكر ١ رجلاً مألفاً ٢ لقومه ، محبباً سهلاً ، وكان أنسب قريش لقريش ، وأعلم قريش بها ، وبما كان فيها من خير وشر ؛ وكان رجلاً تاجراً ، ذا خلق ومعروف ، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر ، لعلمه وتجارته وحسن مجالسته ، فجعل يدعو إلى الله وإلى الإسلام من وثق به من قومه ، ممن يغشاه ويجلس إليه .

ذكر من أسلم من الصحابة بدعوة أبي بكر رضي الله عنه

(إسلام عثمان ، والزبير وعبد الرحمن وسعد وطلحة) :

قال : فأسلم بدعائه — فيما بلغني — عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ٣ والزبير ٤ بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة

(١) وأم أبي بكر : أم الخير بنت صخر بن عمرو ، بنت غم أبي قحافة ، واسمها سلمى ، وهي من المبيعات ، وأم أبيه عثمان أبي قحافة : قيلة بنت أذاة بن رياح بن عبد الله بن قرط ، وامرأة أبي بكر ، أم ابنه عبد الله ، قيلة بنت عبد العزى .

(٢) اعتمدنا أمهات المراجع في الترجمة لكل من سird عنهم شيء هنا من أسلموا ، كالاستيعاب ، والإصابة ، وأسد الغابة ، والتذييل . ونحن نكتفي بالإشارة هنا إلى هذه المراجع ، تفادياً من تكرار الإشارة إليها عند كل ترجمة .

(٣) كذا في ١ . والمألف : الذي يآلفه الإنسان ، وفي سائر الأصول : « مؤلفاً » .

(٤) ويكنى عثمان أبا عبد الله وأبا عمرو ، كنيتان مشهورتان له ، وأبو عمرو أشهرهما ؛ قيل إنه ولد له رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناً فعماه عبد الله ، واكتنى به ومات ، ثم ولد له عمرو ، فاكتنى به إلى أن مات رحمه الله . وقيل إنه كان يكنى أبا ليل . وولد عثمان في السنة السادسة بعد الفيل ، وأمه أروى بنت كرز بن ربيعة ، وأمها البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم . هاجر إلى الحبشة فاراً بدينه مع زوجته رقية ، وكان أول خارج إليها ثم تابعه سائر المهاجرين . ولم يشهد بدراً لتخلفه على تمرير زوجته رقية ، وكانت عليله ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتخلف عليها . وقيل : بل تخلف لأنه كان مريضاً بالجدري . وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة .

(٥) ويكنى أبا عبد الله ، وأمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم ، عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم . هو أسلم الزبير وهو ابن خمس عشرة سنة ، وقيل وهو ابن اثني عشرة سنة ، كما قيل إنه أسلم هو وعلى وهما ابنا عثمان سنين ، وولد الزبير هو وعلى وطلحة وسعد بن أبي وقاص في عام واحد . ولم يتخلف الزبير عن

ابن كَعْب بن لُؤي . وعبد الرحمن^١ بن عَوْف بن عَبْد عَوْف بن عبد بن الحارث
ابن زُهرة بن كِلاب بن مُرّة بن كَعْب بن لُؤي ، وسَعْد^٢ بن أبي وقَّاص ، واسم
أبي وقَّاص مالك بن أُهَيْب^٣ بن عبد مناف بن زُهرة بن مُرّة بن كِلاب بن
مُرّة بن كَعْب بن لُؤي ، وطَلْحَة^٤ بن عُبَيْد الله بن عثمان بن عمرو بن كَعْب
ابن سَعْد بن تَيْم بن مُرّة بن كَعْب بن لُؤي ، فجاء بهم إلى رسول الله صلى الله

غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الله بن
مسعود حين آخى بين المهاجرين بمكة ، فلما قدم المدينة وآخى بين المهاجرين والأنصار آخى بين الزبير وبين
سلمة بن سلامة بن وقش ، ويقال إن الزبير أول رجل سل سيفه في الإسلام ، كما يقال : إنه كان له ألف
مملوك يؤدون إليه الخراج ، فما يدخل بيته منها درهم واحد . يعنى أنه كان يتصدق بذلك كله . وقتل رحمه الله
في منصرفه من وقعة الجمل ، قتله عميرة بن جرموز وفضالة بن حابس ونقيع ، وكانت سنة إذ ذاك سبعا
وستين ، وقيل ستا وستين .

وكان للزبير من الولد عشرة : عبد الله وعروة ومصعب والمنذر وعمرو وعبيدة وجعفر وعامر
وعمر وحمنة .

(١) ويكنى أبا محمد ، وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو ، وقيل عبد الكعبة ، فسماه رسول الله صلى الله
عليه وسلم : عبد الرحمن . وأمه الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة . ولد بعد الفيل بعشر سنين
وأسلم قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم . وكان من المهاجرين الأولين ، جمع المهجرين
جميعا ، هاجر إلى أرض الحبشة ، ثم قدم قبل الهجرة وهاجر إلى المدينة . وأخى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بينه وبين سعد بن الربيع . شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبعثه رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى دومة الجندل إلى بني كلب ، وقال له : إن فتح الله عليك فتزوج بنت شريفهم ؛
وكان الأصم بن ثعلبة الكلبي شريفهم ، فتزوج بنته تماضر بنت الأصم ، وهى أم ابنه أبي سلمة الفقيه .
وتوفى عبد الرحمن بن عوف بالمدينة سنة إحدى وثلاثين ، وقيل سنة اثنتين وثلاثين ، وهو ابن خمس وسبعين
سنة ، ودفن بالبقيع .

(٢) وأم سعد : حمدونة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس ، ويكنى أبا إسحاق ، وهو أحد العشرة ،
دعا له النبي صلى الله عليه وسلم أن يسدد الله سهمه ، وأن يحجب دعوته ، فكان دعاؤه أسرع الدعاء إجابة .
وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : احذروا دعوة سعد ، ولقد مات سعد في خلافة معاوية .

(٣) وأحبيب هذا هو عم آمنة بنت وهب ، أم النبي صلى الله عليه وسلم .

(٤) وأمه الحضرمية ، اسمها الصعبة بنت عبد الله بن عماد بن مالك بن ربيعة بن أكبر بن مالك بن
عوف بن مالك بن الخزرج ، ويعرف أبوها عبد الله بالحضرمي . ويكنى طلحة أبا محمد الفياض . ولما
قدم طلحة المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين كعب بن مالك ، حين آخى بين المهاجرين
والأنصار . وقتل طلحة رحمه الله وهو ابن ستين سنة يوم الجمل .

عليه وسلم حين استجابوا له فأسلموا وصلّوا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، فيما بلغني : ما دعوتُ أحداً إلى الإسلام إلا كانت فيه عنده كِبَوة ^١ ، ونظَرٌ وتردّد ، إلا ما كان من أبي بكر بن أبي قُحافة ، ما عكَم عنه حين ذكرته له ، وما تردّد فيه .

قال ابن هشام : قوله : « بدعائه » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن هشام : قوله : عكم : تلبّث . قال رُوبة بن العجّاج :

وانصاع ^٢ وثابّ بها وما عكَم

قال ابن إسحاق : فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا الناس بالإسلام ، فصلّوا

وصدّقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما جاءه من الله .

(إسلام أبي عبيدة ، وأبي سلمة ، والأرقم ، وأبناء مطعون ، وعبيدة

ابن الحارث ، وسعيد بن زيد وامراته ، وأسما ، وعائشة ، وخباب) :

ثم أسلم أبو عبيدة ^٣ بن الجراح ، واسمه عامر ، بن عبد الله بن الجراح بن هلال ^٥ بن أُمّ هيب بن ضبّة بن الحارث بن فهر . وأبو سلمة ^٦ ، واسمه عبد الله ابن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب

(١) الكبوة : التأخير وقلة الإجابة . وهو من قولهم : كبا الزند : إذا لم يور ناراً .

(٢) انصاع : ذهب .

(٣) وأم أبي عبيدة أميمة بنت غنم بن جابر بن عبد العزى بن عامرة بن وديعة . شهد بدرًا مع النبي صلى الله عليه وسلم وما بعدها من المشاهد كلها ، وهو الذي انتزع من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقتي الدرع يوم أحد ، فسقطت ثنيتاه ، وهو أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة . وتوفي رحمة الله عليه ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة بالأردن من الشام ، وبها قبره .

(٤) وقيل اسمه عبد الله بن عامر . والصحيح أن اسمه عامر . (راجع الاستيعاب) .

(٥) في الاستيعاب : « حلال » .

(٦) وأمه برة بنت عبد المطلب بن هاشم . وكان ممن هاجر بامراته أم سلمة بنت أبي أمية إلى أرض الحبشة ، ثم شهد بدرًا بعد أن هاجر الهجرتين ، وجرح يوم بدر جرحاً اندمل ، ثم انتقض فأت منه ، وذلك لثلاث مضيئ بجمادى الآخرة سنة ثلاث من الهجرة . وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأته أم سلمة .

ابن لؤي ، والأرقم ١ بن أبي الأرقم عبد مناف بن أسد - وكان
أسد يكنى أبا جندب - بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب
ابن لؤي . وعثمان ٢ بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو
ابن هصيص بن كعب بن لؤي . وأخواه قدامة وعبد الله ابنا مظعون بن حبيب .
وعبيدة ٣ بن الحارث بن المطالب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن
كعب بن لؤي . وسعيد ٤ بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله

(١) ويكنى أبا عبد الله . وأمه من بني سهم بن عمرو بن هصيص ، واسمها أميمة بنت عبد الحارث .
ويقال : بل اسمها تماضر بنت حذيم ، من بني سهم . وكان من المهاجرين الأولين ، أسلم بعد عشرة
أنفس . وفي دار الأرقم بن أبي الأرقم هذا ، كان النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا من قريش بمكة ،
يدعو الناس فيها إلى الإسلام في أول الإسلام حتى خرج عنها ، وكانت داره بمكة على الصفا ، فأسلم فيها
جماعة كثيرة ، وهو صاحب حلف الفضول ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار أبي الأرقم عند
الصفا حتى تكاملوا أربعين رجلا مسلما . وكان آخرهم إسلاما عمر بن الخطاب ، فلما تكاملوا أربعين
رجلا خرجوا . وتوفي الأرقم يوم مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وقيل توفي ستة وخمسين
بالمدينة ، وهو ابن بضع وثمانين سنة .

(٢) ويكنى أبا السائب . وأمه سخيلة بنت العنيس بن أهبان بن حذافة بن ححج . وهي أم السائب
وعبد الله . وأسلم عثمان بن مظعون بعد ثلاثة عشر رجلا ، وهاجر الهجرتين وشهد بدر . وكان أول رجل
مات بالمدينة من المهاجرين بعد ما رجع من بدر ، وكان أول من دفن ببيمع الفرقد .
وكان عثمان بن مظعون أحد من حرم الخمر في الجاهلية ، وقال : لا أشرب شرابا يذهب عقلي ،
ويضحك بي من هو أدنى مني ، ويحملني على أن أنكح كريمتي . فلما حرمت الخمر أتى وهو بالعوالي ، فقيل
له : يا عثمان ، قد حرمت : فقال : تبا لها ، قد كان بصرى فيها ثاقبا (وفي هذا نظر لأن تحريم الخمر
عند أكثرهم بعد أحد) .

(٣) ويكنى أبا الحارث ، وقيل أبا معاوية : وكان أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر
سنين ، وكان إسلامه قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، وكانت هجرته إلى المدينة مع
أخويه الطفيل والحسين ، وكان لعبيدة بن الحارث قدر ومنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤) ويكنى أبا الأعور ، وأمه فاطمة بنت ببيعة بن خلف الخزاعية . وهو ابن عم عمر بن الخطاب
وصهره ، وكانت تحت فاطمة بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب ، وكانت أخته عاتكة بنت زيد بن عمرو
تحت عمر بن الخطاب . وبسبب زوجة سعيد كان إسلام عمر بن الخطاب .

وقد أقطع عثمان سعيدا أرضا بالكوفة ، فزها وسكنها إلى أن مات ، وسكنها من بعده من بني الأسود
ابن سعيد ، وكان له غير الأسود : عبد الله وعبد الرحمن وزيد ، وكلهم أعقب وأنجب . وتوفي سعيد بأرض
العقيق . ودفن رحمه الله بالمدينة في أيام معاوية سنة خمسين أو إحدى وخمسين ، وهو ابن بضع وسبعين سنة .

ابن قُرْط بن رِيَّاح^١ بن رَزَّاح بن عَدِيّ بن كَعْب بن لُؤَيّ ؛ وامرأته فاطمة بنت الخطَّاب بن نُفيل بن عبد العُزَّى بن عبد الله بن قُرْط بن رِيَّاح بن رَزَّاح بن عَدِيّ ابن كَعْب بن لُؤَيّ ، أخت عُمر بن الخطَّاب . وأسماء^٢ بنت أبي بَكْر . وعائشة بنت أبي بكر ، وهى يومئذ صغيرة . وخبَّاب^٣ بن الأرت ، حليف بنى زهرة . قال ابن هشام : خبَّاب بن الأرت من بنى تميم ، ويقال : هو من خزاعة .

(إسلام عمير وابن مسعود وابن القارى) :

قال ابن إسحاق : وعُمَيْرُ بن أبي وقَّاص ، أخو سَعْد بن أبي وقَّاص .
وعبد الله^٥ بن مَسْعُود بن الحارث بن شَمِخ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل^٦

(١) فى الاستيعاب : « . . . عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط » وقد تقدم الكلام على هذا عند الكلام على نسب زيد بن عمرو بن نفيل .

(٢) وأم أسماء : قيلة ، وقيل : قتيلة بنت عبد العزى بن عبد أسد . وكانت أسماء تحت الزبير بن العوام وكان إسلامها قديماً بمكة ، وهاجرت إلى المدينة وهى حامل بعبد الله بن الزبير . وتوفيت أسماء بمكة فى جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابنها عبد الله بن الزبير بيسير ، وكانت تسمى ذات النطاقين . ويقال : إنها عمرت مئة سنة .

(٣) اختلف فى نسب خباب كما ترى ، فقيل : إنه خزاعى ، وقيل تميمى ، والصحيح أنه تميمى . النسب ، لحقه سباء فى الجاهلية فاشترته امرأة : (هى أم أنمار بنت سباع الخزاعية) من خزاعة وأعتقته . وكانت من حلفاء بنى عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة ، فهو تميمى بالنسب ، خزاعى بالولاء . زهرى بالحلف . وهو خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمه بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وكان قينا يعمل السيوف فى الجاهلية ، وقد شهد بدر ، وما بعدها من المشاهد . ويكنى أبا عبد الله ، وقيل : أبو يحيى ، وقيل : أبو محمد ، وكان قديماً للإسلام من عذب فى الله وصبر على دينه . نزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاثين . وكانت سنة ثلاثاً وستين . وقيل : بل مات سنة تسع عشرة بالمدينة .

(٤) وقد قتل عمير هذا يوم بدر ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استصغر سنه يومها ، وأراد أن يردّه فبكى ، ثم أجازّه بعد قتله ، فقتل يومئذ وهو ابن ست عشرة سنة . (راجع الاستيعاب) .

(٥) ساق نسبه ابن عبد البر فى الاستيعاب ، وهو يختلف عما هنا ، قال : « عبد الله بن مسعود بن غافل (بالعين المنقوطة والفاء) بن حبيب بن شمع بن فار بن مخزوم » ، ثم اتفق مع الأصل فيما بعد ذلك .

(٦) يروى بفتح الهاء ، كأنه سمي بالفعل من كاهل يكاهل : إذا أسن وقوى .

ابن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ١ . ومسعود بن القارى ، وهو مسعود ٢
ابن ربيعة بن عمرو بن سعد ٣ بن عبد العزى بن حمالة بن غالب بن محلم بن عائدة
ابن سبيع ٤ بن الهون بن خزيمه من القارة :

(شئ عن القارة) :

قال ابن هشام : والقارة ٥ : لقب (لهم) ٦ ولهم يقال :

قد أنصف القارة من راماها ٧

وكانوا قوما رماة ٨ .

(١) ويكنى عبد الله : أبا عبد الرحمن . وأم عبد الله : أم عبد بنت عبد ود بن سواء بن قديم بن صاهلة ،
من بنى هذيل أيضا . وكان إسلامه قديما في أول الإسلام حين أسلم سعيد بن زيد وزوجته فاطمة ، وكان
سبب إسلامه أنه كان يرعى غنما لعقبة بن أبي معيط ، فربه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ شاة حائلا
من تلك الغنم ، فدرت عليه لبنا غزيرا ، ولقد شهد بدرًا والحديبية . وشهد له الرسول صلى الله عليه وسلم
بالجنة ، ومات بالمدينة سنة ثنتين وثلاثين ، ودفن بالبقيع ، وكان يوم توفى ابن بضع وستين سنة .

(٢) ويكنى أبا عمير . وقد أسلم مسعود قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وشهد
بدرًا ، وهو أحد حلفاء بنى زهرة ، وقد مات سنة ثلاثين ، وقد زادت سنة على الستين .

(٣) في الاستيعاب : « عمرو بن عبد العزى » .

(٤) كذا في ١ . وفي م : « سجع » . وفي ر : « سميع » .

(٥) والقارة قبيلة ، وهم عضل والديش ابنا الهون بن خزيمه . وإنما سموا قارة لاجتماعهم لما أراد
الشداخ أن يفرقهم في بنى كنانة ، فقال شاعرهم :

دعونا قارة لا تدعرونا فتجفل مثل إجفال الظلم

(٦) زيادة عن ١ .

(٧) هذا مثل ، يقال إنه قيل في حرب كانت بين قريش وبين بكر بن عبد مناة بن كنانة .
وكانت القارة مع قريش ، وهم قوم رماة . فلما التقى الفريقان راماهم الآخرون ، فقيل : قد أنصفهم
هؤلاء ، إذ ساوهم في العمل الذى هو شأنهم وصناعتهم . (راجع الأمثال ، وفرائد اللال ، والروض) .

(٨) يزعمون أن رجلين التقيا أحدهما قارى ، فقال القارى : إن شئت صارعتك ، وإن شئت سابقتك ،
وإن شئت راميتك ؛ فقال الآخر : قد اخترت المراماة ؛ فقال القارى : قد أنصفتنى ، وأنشأ يقول :

قد علمت سلمى ومن والاه أنا نرد الخيل عن هواها

نردها رامية كلاها قد أنصف القارة من راماها

إنا إذا ما فقة نلقاها نرد أولاهها على أخراها

(راجع الأمثال ، والروض) .

(إسلام سليط وأخيه ، وعياش وامراته ، وخنيس ، وعامر) :

قال ابن إسحاق : وسليط^١ بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر
ابن مالك بن (حسل بن)^٢ عامر بن لؤي بن غالب بن فهر : (وأخوه
حاطب بن عمرو)^٣ وعياش^٣ بن أبي ربيعة^٤ بن المغيرة بن عبد الله بن عمر
ابن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي : وامراته أسماء بنت سلامة^٥
ابن مخزبة التميمية^٧ . وخنيس بن حذافة بن عدي بن سعد^٨ بن سهم بن عمرو
ابن هصيص بن كعب بن لؤي . وعامر^٩ بن ربيعة ،

(١) وهو أخو سهيل بن عمرو ، وكان من المهاجرين الأولين ، وهو الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هذلة بن علي الحنفي وإلى ثمامة بن أثال الحنفي ، وهما رئيسا الإنماسة ، وذلك في سنة ست أو سبع . وقتل سليط سنة أربع عشرة .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) ويكنى عياش : أبا عبد الرحمن ، وقيل أبو عبد الله ، وهو أخو أبي جهل بن هشام لأمه ، أمهما أم الجلاس أسماء بنت مخزومة . وأخو عبد الله بن أبي ربيعة لأبيه وأمه . وكان إسلامه قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم . وهاجر عياش إلى أرض الحبشة مع امرأته أسماء بنت سلمة ، وولد له بها ابنه عبد الله ، ثم هاجر إلى المدينة ، ومات بمكة .

(٤) واسم أبي ربيعة : عمرو .

(٥) وكانت من المهاجرات ، هاجرت مع زوجها إلى الحبشة . وولدت له عبد الله ، ثم هاجرت إلى المدينة ، وتكنى أم الجلاس .

(٦) وقيل : أسماء بنت سلمة .

(٧) وكان خنيس على حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قبله ، وكان من المهاجرين الأولين ، شهد بدرًا بعد هجرته إلى أرض الحبشة ، ثم شهد أحدًا ونالته جراحة مات منها بالمدينة ، وهو أخو عبد الله ابن حذافة السهمي .

(٨) كذا في الاستيعاب ، وشرح السيرة . وفي الأصول : « سعيد » وهو تحريف . قال السهيلي « وحيثما تكرر نسب عدي بن سعد بن سهم ، يقول فيه ابن إسحاق : سعيد . والناس على خلافه ، وإنما هو سعد . . . وإنما سعيد بن سهم أخو سعد ، وهو جد آل عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد ابن سهم . وفي سهم سعيد آخر وهو ابن سعد المذكور ، وهو جد المطلب بن أبي وداعة . واسم أبي وداعة عوف بن جيرة بن سعيد بن سعد » .

(٩) في نسب عامر خلاف ، فن النسابين من ينسبه إلى عنز ، ومنهم من ينسبه إلى مذحج في اليمن ، إلا أنهم مجمعون على أنه خليف للخطاب بن قنيل ، لأنه تبناه . وأسلم عامر وهاجر إلى الحبشة مع امرأته ، ثم هاجر إلى المدينة ، وشهد بدرًا وسائر المشاهد ، وتوفي سنة ثلاث وثلاثين ، وقيل سنة اثنتين وثلاثين ، كما قيل سنة خمس وثلاثين ، وكان يكنى أبا عبد الله .

من ١ عَنَز ٢ بن وائل ، حليف آل الخطَّاب بن نُفَيْل بن عبد العُزَّى .

قال ابن هشام : عَنَز بن وائل أخو بَكْر بن وائل ، من ربيعة بن نزار .

(إسلام ابني جحش ، وجعفر وامرأته ، وأولاد الحارث ونسائهم ، والسائب ، والمطلب وامرأته) :

قال ابن إسحاق : وعبد الله ٣ بن جَحْش بن رثاب بن يَعْمَر بن صَبِرة بن مرة بن كبير ٤ بن غَتم بن دُودان بن أسد بن خُزَيْمة . وأخوه أبو أحمد بن جَحْش ، حليفاً بني أُمَيَّة بن عبد شمس ٥ . وجعفر ٦ بن أبي طالب ، وامرأته أسماء ٧ بنت عُمَيْس ٨ بن النعمان بن كَعْب بن مالك بن قُحافة ، من خُثَعم ٩ ، وحاطب ١٠ بن الحارث بن مَعْمَر بن حَبِيب بن وهب بن حُذافة بن جُمَح بن

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « ابن » وهو تحريف لأن بين ربيعة وعَنَز غير واحد من الآباء .

(٢) هو يسكون النون ، وقيل بفتحها ، والسكون أعرف . (راجع الروض) .

(٣) وأم عبد الله أُمَيَّة بنت عبد المطلب ، وكان عبد الله حليفاً لبني عبد شمس ، أسلم قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، وكان هو وأخوه أبو أحمد عبد بن جحش من المهاجرين الأولين ، من هاجر الهجرتين . ولقد تنصر أخوهما عبد الله بن جحش بأرض الحبشة ، ومات بها نصرانياً ، وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجته أم حبيبة ، ولقد شهد عبد الله بدرًا ، واستشهد يوم أحد (٤) في الاستيعاب : « ابن كثير » .

(٥) وقيل بل كانا حليفين لحرب بن أُمَيَّة . (راجع الاستيعاب في ترجمة عبد الله وأخيه أبي أحمد) .

(٦) وكان جعفر يكنى أبا عبد الله ، وكان أشبه الناس خلقاً وخلقاً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أكبر من علي بعشر سنين ، كما كان عقيل أكبر من جعفر بعشر سنين ، وكان طالب أكبر من عقيل بعشر سنين . ولقد هاجر جعفر إلى أرض الحبشة وقدم منها على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح خيبر ، فلقاه النبي صلى الله عليه وسلم واعتنقه وقال : ما أدرى بأيهما أنا أشد فرحاً بقدوم جعفر ، أم بفتح خيبر ؟ وقتل جعفر في غزوة مؤتة .

(٧) وأم أسماء هند بنت عوف بن زهير ، وأسماء أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخت لبابة أم الفضل زوجة العباس . وهاجرت أسماء مع زوجها جعفر إلى الحبشة فولدت له هناك محمداً وعبد الله وعونا ثم هاجرت إلى المدينة فلما قتل جعفر زوجها تزوجها أبو بكر ، فولدت له محمد بن أبي بكر ، ثم مات عنها ، فتزوجها علي بن أبي طالب ، فولدت له يحيى بن علي بن أبي طالب .

(٨) في الاستيعاب : « عميس بن مالك بن النعمان . . . الخ » .

(٩) وقيل في نسبها : إنها أسماء بنت عميس بن سعد بن الحارث بن قيس بن كعب بن مالك بن قحافة ابن عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن بشر بن وهب بن شهران بن عفرم بن خلف ابن أقبل ، وهو جماعة خثعم بن أنمار .

(١٠) ولقد مات حاطب بأرض الحبشة ، وكان خرج إليها مع امرأته فاطمة بنت الجليل مهاجرين ، وولدت له فاطمة هناك ابنيه : محمد بن حاطب ، والحارث بن حاطب ، وأتى بهما من هناك غلامين .

عمرو بن هُصَيْص بن كَعْب بن لؤى ؛ وامراته فاطمة بنت المجلّل بن عبد الله بن
 أئى تَيْس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر
 وأخوه حطّاب^١ بن الحارث ؛ وامراته فُكَيْهة بنت يسار. ومَعْمَر^٢ بن الحارث
 ابن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمح بن عمرو بن هُصَيْص بن
 كعب بن لؤى. والسائب^٣ بن عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب. والمطلب^٤
 ابن أزر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زُهرة بن كلاب بن مرة بن
 كعب بن لؤى ، وامراته : رَملة بنت أئى عوف بن صُبيرة^٥ بن سَعِيد (بن
 سعد)^٦ بن سَهْم بن عمرو بن هُصَيْص بن كَعْب بن لؤى. والنّجّام ، واسمه
 نَعِيم^٧ بن عبد الله بن أسيد ، أخو بنى عدى بن كَعْب بن لؤى .

(إسلام نعيم ونسبه) :

قال ابن هشام : هو نعيم بن عبد الله بن أسيد^٨ بن عبد عوف بن عبيد

- (١) كذا في الاستيعاب . وفي الأصول خطاب « بالحاء المعجمة » . وهو تصحيف ، ولقد هاجر خطاب
 مع أخيه إلى أرض الحبشة ، فات في الطريق . وقيل إنه مات في الطريق منصرفه منها .
 (٢) وهو أخو حاطب وخطاب ، وهو من أسلموا قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ،
 ولقد شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها ، وتوفى في خلافة عمر رضى الله عنه .
 (٣) ولقد هاجر السائب مع أبيه عثمان بن مظعون ، ومع عمه قدامة وعبد الله إلى أرض الحبشة الهجرة
 الثانية ، وقتل السائب وهو ابن بضع وثلاثين سنة ، قتل يوم اليمامة شهيدا .
 (٤) وهو أخو عبد الرحمن وطلب ابن أزر ، وكان المطلب وطلب من مهاجرة الحبشة وبها ماتا ،
 وكان خروج المطلب إلى الحبشة مع امرأته رملة ، وقد ولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن المطلب .
 (٥) كذا في أكثر الأصول . وفي ١ : « صُبيرة » ، بالضاد المعجمة ، وهى لغة فيه . وهو الذى كان
 شابا يجيلا يلبس حلة ويقول للناس : هل ترون بى بأسا ؟ إعجابا بنفسه فأصابته المنية بغتة فقال
 الشاعر فيه :

من يَأْمَنُ الحدّثان بعد صُبيرة القرشى ماتا

سبقت منيته المشيب وكان ميته افتلاتا

(٦) زيادة يقتضيه السياق . (راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٧٤) .

(٧) ويقال إن نعيم هذا أسلم بعد عشرة نفر قبل إسلام عمر بن الخطاب ، وكان يكتم إسلامه ، ومنعه
 قومه لشرفه فيهم من الهجرة ، لأنه كان ينفق على أرامل بنى عدى وأيتامهم ويمونهم ، وقتل بأجنادين شهيدا .
 سنة ثلاث عشرة في آخر خلافة أبى بكر ، وقيل : قتل يوم اليرموك شهيدا . في رجب سنة خمس عشرة ،
 في خلافة عمر .

(٨) كذا في الاستيعاب وشرح السيرة . وفي الأصول : « أسيد بن عبد الله بن عوف . . . الخ »
 وهو تحريف .

ابن عَوَيْج بن عَدَى بن كَعْب بن لُوَيْ ، وإنما سَمِيَ النَحَّامَ ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : لقد سمعت نَحْمَهُ في الجنة .

قال ابن هشام : نَحْمه : صوته . (ونَحْمه) ١ : حِسَّهُ ٢ .

(إسلام عامر بن فهيرة ونسبه) :

قال ابن إسحاق : وعامر بن فُهَيْرَة ، مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

قال ابن هشام : عامر بن فُهَيْرَة ٣ مولد من مولدى الأسد ، أسود اشتراه أبو بكر رضي الله عنه منهم .

(إسلام خالد بن سعيد وامراته أمينة) :

قال ابن إسحاق : وخالد بن سعيد ٤ بن العاص بن أُمَيَّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَي بن كِلَاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُوَيْ ، وامراته أُمَيَّة ٥ بنت خَلَف بن أسعد بن عامر بن بِيَاضَة بن سُبَيْع بن جُعْثَمَة ٦ بن سعد بن مُلَيْح بن عمرو ، من خزاعة .

قال ابن هشام : ويقال : هُمَيَّة ٧ بنت خَلَف .

(إسلام حاطب وأبي حذيفة وإسلام واقد ، وشيء عنه) :

قال ابن إسحاق : وحاطب بن عمرو ٨ بن عبد شمس بن عبد ود بن نَضْر

(١) زيادة عن ١ .

(٢) كذا في ١ ، ط . وفي سائر الأصول : « حسنه » .

(٣) وفهيرة أمه ، وكان عبداً للطفيل بن الحارث بن سخيرة . وأسلم عامر قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، وقتله عامر بن الطفيل يوم بدر معونة .

(٤) ويكنى خالد : أبا سعيد ، ويقال : إنه أسلم بعد أبي بكر الصديق ، فكان ثالثاً أو رابعاً ، وقيل : كان خامساً . وقد هاجر إلى الحبشة مع امرأته الخزاعية ، وولد له بها ابنه سعيد بن خالد ، وابنته أم خالد ، وهاجر معه إلى أرض الحبشة أخوه عمرو بن سعيد بن العاص .

(٥) في الاستيعاب : « أميمة » وقد نص أبوذر على أن ما أثبتناه هو الصواب .

(٦) في الأصول : خثمة . والتصويب عن شرح السيرة .

(٧) في الاستيعاب وفي الأصول : « هميمة » .

(٨) وهو أخو سهيل وسليط والسكران أبناء عمرو ، وقد أسلم حاطب قبل دخول الرسول صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، وقد هاجر إلى الحبشة المهجرتين جميعاً ، وهو أول من قدم الحبشة في الهجرة الأولى

ابن مالك بن حِسل بن عامر بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر . وأبو حذيفة ، واسمه مهشم^١ — فيما قال ابن هشام — بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لُؤَيّ . وواقداً بن عبد الله بن عبد مناف ابن عشرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، حليف بني عدي ابن كعب .

قال ابن هشام : جاءت به باهلة ، فباعوه من الخطّاب بن نفيل ، فقتلناه ، فلمّا أنزل الله تعالى : « ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ » قال : أنا واقداً بن عبد الله ، فيما قال أبو عمرو المدني .

(إسلام بنى البكير ، وعمار بن ياسر) :

قال ابن إسحاق : وخالد^٣ وعامر^٤ وعاقل^٥ وإياس^٦ بنو البكير^٧

(١) قال السهيلي : قال ابن هشام : واسمه مهشم ، وهو وهم عند أهل النسب ، فإن مهشما إنما هو أبو حذيفة بن المغيرة أخوهاشم وهشام ابني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأما أبو حذيفة بن عتبة فاسمه قيس فيما ذكروا .

(٢) ولقد أسلم واقداً قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، وهو الذي قتل عمرو ابن الحضرمي ، وشهد واقداً مع الرسول صلى الله عليه وسلم بدرًا وأحداً والمشاهد كلها ، وتوفي في خلافة عمر بن الخطاب .

(٣) ولقد شهد هو وإخوته بدرًا ، وقتل يوم الرجيع في صفر سنة أربع من الهجرة ، وكان يوم قتل ابن أربع وثلاثين سنة ، وكانت السرية يوم الرجيع مع عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح ، ومرثد بن أبي مرثد الغنوي ، قاتلوا هذيلًا ورهطًا من عضل والفارة حتى قتلوا ومن معهم ، وأخذ خبيب بن عدي ثم صلب ، وله يقول حسان :

ألا ليتني فيها شهدت ابن طارق وزيدا وما تغني الأمانى ومرثدا

فدافعت عن حبي خبيب وعاصم وكان شفاء لو تداركت خالدًا

(٤) وشهد عامر ببصرًا مع إخوته ، وما بعدها من المشاهد ، وقتل يوم اليمامة شهيدًا .

(٥) شهد مع إخوته بدرًا وقتل بها ، قتله مالك بن زهير الخطمي ، وهو ابن أربع وثلاثين سنة ، وكان اسمه غافلا ، فلما أسلم سمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عاقلا ، وكان من أول من أسلم وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الأرقم .

(٦) ولقد شهد إياس بدرًا وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان إسلامه وإسلام أخيه عامر في دار الأرقم . وإياس هذا هو والد محمد بن إياس بن البكير الذي يروى عن ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة ، فيمن طلق امرأته ثلاثًا قبل أن يمسها أنها لا تحل له .

(٧) قال ابن عبد البر : « هذا كلام ابن إسحاق وغيره . وقال الواقدي . . . أبي البكير » .

ابن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن^١ سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة
حلفاء بني^٢ عدى بن كعب . وعمّار بن ياسر^٣ ، حليف بني مخزوم بن يقطّعة :

قال ابن هشام : عمّار بن ياسر عَنَسِيّ من مذحج^٤ :

(إسلام صهيب ونسبه) :

قال ابن إسحاق : وصهيب بن سنان^٥ ، أحد النّمر بن قاسط ، حليف
بني تميم بن مرة .

قال ابن هشام : النّمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد
ابن ربيعة بن نزار ، ويقال : أفصى بن دُعْمَى بن جديلة بن أسد ؛ ويقال :
صهيب : مولى عبد الله^٦ بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ،

(١) كذا في الاستيعاب . وفي سائر الأصول : « غيرة من بني سعد » .

(٢) وذلك أن عبد ياليل كان قد حالف في الجاهلية نقييل بن عبد العزى جد عمر بن الخطاب رضي
الله عنه .

(٣) وكان عمار وأمه سمية ممن عذب في الله ، ثم أعطاهم عمار ما أرادوا بلسانه ، واطمأن بالإيمان
قلبه ، فنزلت فيه : « إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان » . وهاجر عمار إلى أرض الحبشة ، ولقد شهد
بدرًا والمشاهد كلها ، وأبلى ببدر بلاء حسنًا ، ثم شهد اليمامة فأبلى فيها أيضًا ، ويومئذ قطعت أذنه ، وقيل
في صفين ، وكانت سنة إذ ذاك تزيد على التسعين .

(٤) وقال الواقدي ، وطائفة من أهل العلم بالنسب والخبر : « إن ياسرًا والد عمار عرفني قحطاني
مذحجي من عنس في مذحج ، إلا أن ابنه عمارًا مولى لبني مخزوم ، لأن أباه ياسرًا تزوج أمة لبعض
بني مخزوم ، فولدت له عمارًا ، وذلك أن ياسرًا والد عمار قدم مكة مع أخوين له ، أحدهما يقال له الحارث
والثاني مالك ، في طلب أخ لهم رابع ؛ فرجع الحارث ومالك إلى اليمن ، وأقام ياسر بمكة ، فحالف
أبا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فزوجه أبوحذيفة أمة له يقال لها سمية بنت كحياط
فولدت له عمارًا ، فأعتقه أبوحذيفة ؛ فمن هذا هو عمار مولى لبني مخزوم . . . وللحلف والولاء الذي بين
بني مخزوم وابن عمار وأبيه ياسر كان اجتماع بني مخزوم إلى عثمان حين نال من عمار غلمان عثمان ، بانالوا من
الضرب حتى انفتق له فتق في بطنه . فاجتمعت بنو مخزوم وقالوا : والله لئن مات ما قتلنا به أحدًا غير
عثمان » .

(٥) وهو ممن شهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان إسلامه هو وعمار بن ياسر في يوم
واحد ، ومات صهيب بالمدينة سنة ثمان وثلاثين في شوال ، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ، وقيل ابن تسعين
ودفن بالبقيع .

(٦) وذلك أن أباه سنان بن مالك ، أو عمه ، كان عاملًا لكسرى على الأبله ، وكانت منازلهم بأرض
الموصل في قرية من شط الفرات مما يلي الجزيرة والموصل ، فأغار الروم على تلك الناحية فسبب صهيبا
وهو غلام صغير ، فنشأ صهيب بالروم ، فصار أكن ، فابتاعته منهم كلب ، ثم قدمت به مكة ، فاشترأه

ويقال : إنه رومى . فقال بعضُ مَنْ ذكر أنه من النَّمير بن قاسط ، إنما كان أسيراً في أرض الروم ، فاشترى منهم . وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : صهيب سابق إله الروم .

مباداة رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ، وما كان منهم

(أمر الله له صلى الله عليه وسلم بمباداة قومه) :

قال ابن إسحاق : ثم دخل الناس في الإسلام أرسالاً من الرجال والنساء ، حتى فشا ذكر الإسلام بمكة ، وتحدث به . ثم إن الله عز وجل أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يصدع بما جاءه منه ، وأن ييادى الناس بأمره ، وأن يدعو إليه ؛ وكان بين ما أخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره واستتر به إلى أن أمره الله تعالى باظهار دينه ثلاث سنين — فيما بلغنى — من مبعثته ؛ ثم قال الله تعالى له : « فاصدع^١ بما تؤمر^٢ ، وأعرض^٣ عن المشركين^٤ » . وقال تعالى : « وأنذر^٥

عبد الله بن جدعان التيمي منهم ، فأعتقه ، فأقام معه بمكة حتى هلك عبد الله بن جدعان ، وبعث النبي صلى الله عليه وسلم . وأما صهيب وولده ، فيزعمون أنه إنما هرب من الروم حين عقل وبلغ ، فقدم مكة فحالف عبد الله بن جدعان ، وأقام معه إلى أن هلك .

(١) قال السهيلي : « والمعنى : اصدع بالذي تؤمر به ، ولكنه لما عدى الفعل إلى الهاء حسن حذفها ، وكان الحذف هاهنا أحسن من ذكرها ، لأن « ما » فيها من الإيهام أكثر مما يقتضيه « الذى » . وقولهم « ما » مع الفعل بتأويل المصدر ، راجع إلى معنى « الذى » إذا تأملته ، وذلك أن « الذى » تصلح في كل موضع تصلح فيه « ما » التى يسمونها المصدرية . نحو قول الشاعر :

عسى الأيام أن يرجعن قوما كالذى كانوا

أى كما كانوا . فقول الله عز وجل إذن : « فاصدع بما تؤمر » : إما أن يكون معناه : بالذى يمر به من التبليغ ونحوه ، وإما أن يكون معناه : اصدع بالأمر الذى تؤمره ، كما تقول : عجبت . . . من الضرب الذى تضربه ، فتكون « ما » هاهنا عبارة عن الأمر الذى هو أمر الله تعالى ، ولا يكون للباء فيه دخول ولا تقدير . وعلى الوجه الأول تكون « ما » مع صلتها عبارة عما هو فعل للنبي صلى الله عليه وسلم . والأظهر أنها مع صلتها ، عبارة عن الأمر الذى هو قول الله ووحيه ، بدليل حذف الهاء الراجعة إلى ما ، وإن كانت بمعنى الذى في الوجهين جميعاً ، إلا أنك إذا أردت معنى الأمر لم تحذف إلا الهاء وحدها ، وإذا أردت معنى المأمور به حذفت باء وهاء ، فحذف واحد أيسر من حذفين ، مع أن صدعه وبيانه إذا علقته بأمر الله ووحيه كان حقيقة ، وإذا علقته بالفعل الذى أمر به كان مجازاً ، وإذا صرحت بلفظ الذى

عَشِيرَتِكَ الْأَقْرَبِينَ . وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .
وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ .

(تفسير ابن هشام لبعض المفردات) :

قال ابن هشام : اصْدَع : افرق بين الحق والباطل . قال أبو ذؤيب الهذلي ،
واسمه خويلد بن خالد ، يصف أثن^١ وحش وفحلها :

وَكَأَنَّهُمْ مِّنْ رَبَابَةٍ^٢ وَكَأَنَّهُ يَسْرُ يُفْقِضُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَصْدَعُ^٣

أى يفرق على القِدَاح ويبين أنصباءها . وهذا البيت في قصيدة له . وقال رؤبة
ابن العجاج :

أَنْتَ الْحَلِيمُ وَالْأَمِيرُ الْمُنْتَقِمُ تَصْدَعُ بِالْحَقِّ وَتَنْفِي مَن ظَلَمَ

وهذان البيتان^٤ في أرجوزة له .

(خروج الرسول صلى الله عليه وسلم بأصحابه إلى شعاب مكة ، وما فعله سعد) :

قال ابن إسحاق : وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلُّوا ،
ذهبوا في الشعاب ، فاستخفوا بصلاتهم من قوتهم ، فبينما سعد بن أبي وقاص
في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب من شعاب مكة ، إذ
ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلُّون ، فناكروهم ، وعابوا عليهم ما يصنعون
حتى قاتلوهم ، فضرب سعد بن أبي وقاص يومئذ رجلاً من المشركين بلحجى^٥
بعير ، فشجّه^٥ ، فكان أول دم هريق في الإسلام .

لم يكن حذفها بذلك الحسن ، وتأمله في القرآن تجده كذلك ، نحو قوله تعالى : « وأعلم ما تبذرون وما كنتم
تكتُمون » . وإنما كان الحذف مع « ما » أحسن لما قدمناه من إبهامها ، فالذى فيها من الإبهام قريبها من
« ما » التى هى للشرط لفظاً ومعنى .

(١) الأثن : جمع أثن ، وهى الأنثى من الحمر .

(٢) الربابة (بكسر الراء) : خرقة تلف فيها القداح . وتكون أيضاً جلداً . واليسر : الذى يدخل

في الميسر . والقداح : جمع قدح ، وهو السهم .

(٣) هذا على أنهما من مشطور الرجز .

(٤) اللحى : العظم الذى على الفخذ ، وهو من الإنسان : العظم الذى تثبت عليه اللحية .

(٥) شجّه : جرحه .

(إظهار قومه صلى الله عليه وسلم العداوة له ، وحذب عمه أبي طالب عليه)

قال ابن إسحاق : فلما بادی رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قومه بالإسلام وصدع به كما أمره الله ، لم يبعد منه قومه ، ولم يردوا عليه — فيما بلغني — حتى ذكر آلهتهم وعابها ؛ فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه ، وأجمعوا خلافة وعداوتَه ، إلا مَنْ عصم الله تعالى منهم بالإسلام ، وهم قليل مستخفون ، وحَدِّب^١ على رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله ، مظهرًا لأمره ، لا يردّه عنه شيء . فلما رأت قریش ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يُعْتَبَهُمْ^٢ مِنْ شَيْءٍ أَنْكَرُوهُ عَلَيْهِ ، مِنْ فِرَاقِهِمْ وَعَيْبِ آلهَتِهِمْ ، ورأوا أن عمّه أبا طالب قد حَدِّبَ عليه ، وقام دونه ، فلم يُسَلِّمْهُ لَهُمْ ، مشى رجالٌ من أشرف قریش إلى أبي طالب ، عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب . وأبوسفیان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر .

قال ابن هشام : واسم أبي سفیان صخر .

قال ابن إسحاق : وأبو البختری ، واسمه العاص بن هشام بن الحارث بن أسد ابن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي .

قال ابن هشام : أبو البختری : العاص بن هاشم^٣ .

(١) أصل الحذب : الانحناء في الظهر ، ثم استعير فيمن عطف على غيره ورق له ، كما قال النابغة :

حذبت على بطون ضبة كلها إن ظالما فيهم وإن مظلوما

وقد يكون الحذب أيضا مستعملا في معنى المخالفة إذا قرن بالقعس ، كقول الشاعر :

وإن حذبوا فاقعس وإن هم تقاعسوا ليتزعوا ما خلف ظهرك فاحذب

(٢) لا يعتبهم من شيء : أي لا يرضيهم ، يقال : استعنتني فأعتبتني : أي أَرْضَيْتَهُ وَأَزَلَّتِ الْعُتَابُ عَنْهُ .

(٣) قال السهيلي : « الذي قاله ابن إسحاق ، هو قول ابن الكلبي ، والذي قاله ابن هشام ، هو قول

الزبير بن أبي بكر وقول مصعب ، وهكذا وجدت في حاشية كتاب الشيخ أبي بحر سفیان بن العاص » .

قال ابن إسحاق : والأسود بن المطّلب بن أسد بن عبد العزّى بن قصيّ بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤيّ . وأبو جهل - واسمه عمرو ، وكان يكنى أبا الحكم - بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة ابن كعب بن لؤيّ . والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة ابن مرة بن كعب بن لؤيّ . ونبيه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر بن خديفة بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤيّ . والعاص بن وائل .

قال ابن هشام : العاص بن وائل بن هاشم^١ بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤيّ .

(وفد قريش مع أبي طالب في شأن الرسول صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : أو من مشى منهم . فقالوا : يا أبا طالب ، إن ابن أخيك قد سب آلهتنا ، وعاب ديننا ، وسفّه أحلامنا ، وضللّ آباءنا ؛ فإمّا أن تكفّه عنا ، وإمّا أن تخلّي بيننا وبينه ، فانك على مثل مانحن عليه من خلافه ، فنتكفيكه فقال لهم أبو طالب قولاً رفيقاً ، وردّهم ردّاً جميلاً ، فانصرفوا عنه .

(استمرار رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوته ، ورجوع وفد قريش إلى أبي طالب ثانية) :

ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه ، يظهر دين الله ، ويدعو إليه ، ثم شرى^٢ الأمر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاغنوا^٣ ، وأكثر قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها ، فتذا مروا^٤ فيه ، وحض بعضهم بعضاً عليه ، ثم إنهم مشّوا إلى أبي طالب مرة أخرى ، فقالوا له : يا أبا طالب ، إن لك سنّاً وشرفاً ومنزلةً فينا ، وإنا قد استهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا ، وإنا والله لانتصبر على هذا من شتم آبائنا ، وتسفيه أحلامنا ، وعيب آلهتنا ، حتى تكفّه عنا ، أو نُنازله وإياك في ذلك ، حتى يهلك أحد

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : هشام .

(٢) شرى : كثر واشتد .

(٣) تضاغنوا : تعادوا .

(٤) تذا مروا : حض بعضهم بعضاً .

الفريقين ، أو كما قالوا له . (ثم)^١ انصرفوا عنه ، فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ، ولم يَطِيبْ نفساً بإسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ولا خِذْلَانَهُ .
(طلب أبي طالب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم الكف عن الدعوة وجوابه له) .

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أنه حَدَّثَ : أن قريشاً حين قالوا لأبي طالب هذه المقالة ، بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : يا ابن أخي ، إن قومك قد جاءوني ، فقالوا لي كذا وكذا ، للذي كانوا قالوا له ، فأبقي عليّ وعلى نفسك ، ولا تُحَمِّلْنِي من الأمر مالا أُطِيق ؛ قال : فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدأ لعمه فيه بداء^٢ أنه خاذله ومُسْلِمُهُ ، وأنه قد ضعُف عن نصرته والقيام معه . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمّ ، والله لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري^٣ على أن أترك هذا الأمر حتى يُظْهره الله ، أو أهلك فيه ، ما تركته . قال : ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبكى ثم قام ؛ فلما ولى ناداه أبو طالب ، فقال : أقبل يا ابن أخي ؛ قال : فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : اذهب يا ابن أخي ، فقل ما أحببت ، فوالله لأُسْلِمَكَ لشيء أبداً .
(مثنى قريش إلى أبي طالب ثالثة بعمارة بن الوليد المخزومي) :

قال ابن إسحاق : ثم إن قريشاً حين عرفوا أن أبا طالب قد أتى خِذْلَانِ رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسلامه ، وإجماعه لفراقهم في ذلك وعداوتهم ، مشوّاً إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة ، فقالوا له — فيما بلغني — يا أبا طالب ، هذا عمارة

(١) زيادة عن ١ .

(٢) كذا في ١ . والبداء : الاسم من بدأ . يريد : ظهر له رأي ، فبنى الرأي بداء ، لأنه شيء يبدو بعد ما خفي . وفي سائر الأصول : « بدو » .

(٣) قال السهيلي : « خص الشمس باليمين لأنها الآية المبصرة ، وخص القمر بالشمال لأنها الآية الممحوة » . وقد قال عمر رحمه الله لرجل قال له : إني رأيت في المنام كأن الشمس والقمر يقتتلان ، ومع كل واحد منهما نجوم ؛ فقال عمر : مع أيهما كنت ؟ فقال : مع القمر ؛ قال : كنت مع الآية الممحوة ، اذهب فلا تعمل لي عملاً . وكان عاملاً له فعزله ، فقتل الرجل في صفين مع معاوية ، واسمه حابس بن سعد . وخصص رسول الله صلى الله عليه وسلم النيرين حين ضرب المثل بهما ، لأن نورهما محسوس ، والنور الذي جاء به من عند الله .

ابن الوليد ، أنهد^١ فتي في قریش وأجمله ، فخذته فلك عَمَلُهُ ونَصْرُهُ ، وأَتَّخَذَهُ ولدا فهو لك ، وأَسْلِمَ إلينا ابن أخيك هذا ، الذي قد خالف دينك ودين آبائك ، وفرق جماعة قومك ، وسفّه أحلامهم ، فنقتله ، فانما هو رجل برجل ؛ فقال : والله لبئس ما تسوموني^٢ ! أتُعْطُونِي ابنكم أغذوه لكم ، وأُعْطِيَكُمْ ابني تقتلونه ! هذا والله ما لا يكون أبداً . قال : فقال الْمُطْعَمُ بن عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قُصَيٍّ : والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك ، وجهدوا على التخلّص مما تكرهه ، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئا ؛ فقال أبو طالب للمُطْعَمِ : والله ما أنصفوني ، ولكنك قد أجمعت خذلاني ومُظَاهَرَةَ القوم على^٣ ، فاصنع ما بدا لك ، أو كما قال . فحَقَّبَ^٤ الأمر ، وحيت الحرب ، وتنايذ القوم ، وبأدى بعضهم بعضا .

(شعر أبي طالب في التعريض بالمطعم ومن خذله من بني عبد مناف) :

فقال أبو طالب عند ذلك ، يعرض بالمُطْعَمِ بن عدى ، ويعم من خذله من بني عبد مناف ، ومن عاداه من قبائل قریش ، ويذكر ما سألوه ، وما تباعد من أمرهم :

أَلَا قُلْ لِعَمْرُو والوليد ومُطْعَمٍ أَلَا لَيْتَ حَظِّي من حَيَاطَتِكُمْ بَكْرُ
من الخور حَبَّابٍ^٥ كثير رُغَاوِهِ يرش على الساقين من بوله قَطْرُ

(١) أنهد : أشد وأقوى . وأصل هذه الكلمة للتقدم ، يقال : نهدي الجارية ، أي برز قدما .

(٢) تسوموني : تكلفوني .

(٣) حقب : زاد واشتد : وهو من قولك : حقب البعير : إذا راغ عنه الحقب من شدة الجهد والنصب ، وإذا عسر عليه البول أيضا لشدة الحقب على ذلك الموضع .

(٤) يريد : أي أن بكرا من الإبل أنفع لي منكم ، فليته لي بدلا من حياطتكم ، كما قال طرفة في عمرو ابن هند :

ليت لنا مكان الملك عمرو . رغوئا حول قبتنا نخور

(٥) الخور : الضعاف .

(٦) كذا في الأصول . والحباب : القصير . ويروى : « جباب » بالميم . وهو الكثير الهدر . كما يروى « خنخاب » بالخاء ، وهو الضعيف .

تَخَلَّفَ خَلْفَ الْوَرْدِ لَيْسَ بِلَاحِقٍ إِذَا مَا عَلَا الْفَيْفَاءَ قِيلَ لَهُ وَبَرَّ^١
أَرَى أَخَوَيْنَا مِنْ أَبِينَا وَأُمَّنَا إِذَا سُئِلَا قَالَا إِلَى غَيْرِنَا الْأَمْرُ
بَلَى لَهُمَا أَمْرٌ وَلَكِنَّ تَجَرَّجَمَا^٢

كَمَا جُرِّجَتْ مِنْ رَأْسِ ذِي^٣ عَلَقَ الصَّخْرُ^٤
أُخْصَ^٥ خُصُوصًا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلًا^٦ هُمَا نَبَدَانَا مِثْلَ مَا يُنْبَدُ الْجَمْرُ
هُمَا أَعْمَزَا^٧ لِلْقَوْمِ فِي أَخَوَيْهِمَا فَقَدْ أَصْبَحَا مِنْهُمَا أَكْفُهُمَا^٨ صِفَرُ^٩
هُمَا أَشْرَكَا فِي الْمَجْدِ مَنْ لَا أَبَا لَهُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَنْ يُرْسَ^{١٠} لَهُ ذِكْرُ
وَتَيْمٍ وَنَحْزُومٍ وَزُهْرَةٍ مِنْهُمْ وَكَانُوا لَنَا مَوَالِي إِذَا بُغِيَ النَّصْرُ
فَوَاللَّهِ لَا تَنفَكُ مِنَّا عَدَاوَةٌ وَلَا مِنْهُمْ مَا كَانَ مِنْ نَسَلِنَا شَفَرُ^{١١}
فَقَدَرُ سَفْهُتِ أَحْلَا مِنْهُمْ وَعَقُوبُهُمْ وَكَانُوا كَجَفَرٍ بَثَسَ مَا صَنَعْتَ جَفَرُ^{١٢}

قال ابن هشام : تركنا منها بيتين أقلع فيهما .

(ذكر ما فتنت به قريش المؤمنين وعذبهم على الإيمان) :

قال ابن إسحاق : ثم إن قريشا تذا مروا بينهم على مَنْ في القبائل منهم من أصحاب

(١) الوب : دويبة على شكل الهرة . يشبه بها لصغره ، ويحتمل أن يكون أراد أنه يصغر في العين لعلو المكان وبعده .

(٢) تجرجم : سقط وانحدر .

(٣) ذو علق : جبل في ديار بني أسد .

(٤) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « صخر » . وعلى الرواية الأولى يكون حذف التنوين من « علق لالتقاء الساكنين ، كما قرئ : « قل هو الله أحد ، الله الصمد » . بحذف التنوين من « أحد » . وعلى الرواية الثانية يكون ترك صرف « علق » على أنه اسم بقعة ، وإما لأنه اسم علم ، وترك صرف الاسم العلم سائغ في الشعر ، وإن لم يكن مؤنثا ولا أعجميا ، نحو قول عباس بن مرداس :

وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في الجمع

(٥) كذا في أكثر الأصول . وأعجز فلان في فلان : إذا استضعفه وعابه وصغر شأنه . وفي أ : « أعجزا » .

(٦) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « أكفهم » .

(٧) الصفر : الخالي .

(٨) يرس : يذكر . يقال : رسمت الحديث ، إذا حدثت به في خفاء .

(٩) شفر : أحد .

رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أسلموا معه ، فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ، ويفتنونهم عن دينهم ، ومنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم منهم بعمه أبي طالب ، وقد قام أبو طالب ، حين رأى قريشا يصنعون ما يصنعون في بني هاشم وبني المطلب ، فدعاهم إلى ما هو عليه ، من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والقيام دونه ، فاجتمعوا إليه ، وقاموا معه ، وأجابوه إلى ما دعاهم إليه ، إلا ما كان من أبي لُب ، عدو الله الملعون .

(شعر أبي طالب في مدح قومه لحدهم عليه) :

فلما رأى أبو طالب من قومه ما سرّه في جهدهم معه ، وحدّ بهم عليه ، جعل يمدحهم ويذكر قديمهم ، ويذكر فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ، ومكانته منهم ، ليشدّ لهم رأيهم ، وليحدّ بوا معه على أمره ، فقال :

إذا اجتمعت يوماً قُرَيْشٌ لِمَفْخَرٍ فَعَبْدُ مَنَافٍ سِرْهَا وَصَمِيمُهَا^١
وإن حُصِّلَ أَشْرَافُ عِبْدٍ مَنَافِهَا^٢ فِي هَاشِمٍ أَشْرَافُهَا وَقَدِيمُهَا
وإنْ فَخَرْتَ يَوْمًا فَنَاحِيَّةً هُوَ الْمُصْطَفَى مَنَ سَرَّهَا وَكَرِيمُهَا
تَدَاعَتْ قُرَيْشٌ غَنًى وَسَمِيمُهَا عَلَيْنَا فَلَمْ تَظْفَرْ وَطَاشَتْ حُلُومُهَا^٣
وَكُنَّا قَدِيمًا لَا نَقْرُ ظُلَامَةً إِذَا مَا ثَنَوْا صَعْرَ الْخُدُودِ نُقِيمُهَا^٤
وَنَحْمَى حِمَاهَا كُلَّ يَوْمٍ كَرِيمَةٍ وَنَضْرِبُ عَنْ أَجْحَارِهَا مِنْ يَرُومِهَا^٥
بَنَّا انْتَعَشَ الْعُودَ الذَّوَاءَ وَإِنَّمَا بِأَكْنَانِنَا تَنْدَى وَتَنْمَى أَرْوَمُهَا^٦

(١) سرها ، وسطها . وصميمها : خالصها .

(٢) وفي رواية : « أنساب » .

(٣) الغث : في الأصل ، اللحم الضعيف فاستعاره هنا لمن ليس نسبه هنالك . وطاشت : ذهبت .

(٤) ثنوا : عطفوا . وصعر الخدود : المائلة . يقال : صعر خده ، إذا أماله إلى جهة ، فعل المتكبر قال الله تعالى : « ولا تصعر خدك للناس » .

(٥) كذا في الأصول . يريد بها حصونها ومعقلها . وفي رواية : « أجحارها » . والأحجار : جمع حجر ، والأحجر (هنا) : مستعار ، وإنما يريد : عن بيوتها ومسكنها .

(٦) الذواء : الذي جفت رطوبته . والأروم : جمع أرومة ، وهي الأصل .

تحرير الوليد بن المغيرة فيما يصف به القرآن

(اجتماع بنفر من قريش ليبيتوا ضد النبي صلى الله عليه وسلم ، واتفاق قريش أن يصفوا الرسول صلى الله عليه وسلم بالساحر ، وما أنزل الله فيهم) :

ثم إن الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نفر من قريش ، وكان ذا سن فيهم ، وقد حضر الموسم فقال لهم : يامعشر قريش ، إنه قد حضر هذا الموسم ، وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه ، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا ، فأجمعوا فيه رأيا واحدا ، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا ، ويرد قولكم بعضه بعضا ؛ قالوا : فأنت يا أبا عبد شمس ، فقل وأقيم لنا رأيا نقول به ؛ قال : بل أنتم فقولوا ؛ قالوا : نقول كاهن ؛ قال : لا والله ما هو بكاهن ، لقد رأينا الكهَّان فما هو بزمنة الكاهن ولا سَجَّعه ؛ قالوا : فنقول : مجنون ؛ قال : ما هو بمجنون . لقد رأينا الجُنُون وعرفناه ، فما هو بخنقه ، ولا تخالجه ، ولا وسوسته ؛ قالوا : فنقول : شاعر ؛ قال : ما هو بشاعر ، لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه ، فما هو بالشعر ؛ قالوا : فنقول : ساحر ؛ قال : ما هو بساحر ، لقد رأينا السُّحَّار وسِحْرَهم ، فما هو بنفثهم ولا عقدهم^٣ ؛ قالوا : فما نقول يا أبا عبد شمس ؟ قال : والله إن لقوله خللاوة^٤ ، وإن أصله لَعَدَق^٥ ، وإن فرعه بِلحْناة — قال ابن هشام : ويقال لَعَدَق^٥ — وما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا عُرِف أنه باطل ، وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا ساحر ، جاء بقول هو سحر يُفَرِّق به بين المرء وأبيه ، وبين المرء وأخيه ، وبين المرء

(١) كذا في ١. وفي سائر الأصول : « نقل » .

(٢) الزمنة : الكلام الخلق الذي لا يسمع .

(٣) إشارة إلى ما كان يفعل الساحر بأن يعقد خيطا ثم ينفث فيه ؛ ومنه قوله تعالى : « ومن شر النفاثات في العقد » . يعني الساحرات .

(٤) العَدَق (بالفتح) : النخلة . يشبهه بالنخلة التي ثبت أصلها وقوى وطاب فرعها إذا جنى .

(٥) العَدَق : الماء الكثير . ومنه يقال : غيدق الرجل : إذا كثر بصاقه . وكان أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم يسمى الغيدق ، لكثرة عطائه .

وزوجته ، وبين المرء وعشيرته . فتفرقوا عنه بذلك ، فجعلوا يجلسون بسبيل الناس حين قدموا الموسم ، لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه ، وذكروا لهم أمره . فأنزل الله تعالى في الوليد بن المغيرة وفي ذلك من قوله : « ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ، وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا وَبَنِينَ شُهُودًا ، وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا » : أى خصيما .

قال ابن هشام : عنيد : معاند مخالف . قال رؤبة بن العجاج :

ونحن ضرابون رأس العنيد

وهذا البيت في أرجوزة له .

« سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ، إِنَّهُ فَكَرَ وَقَدَّرَ ، فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ . ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ . ثُمَّ نَظَرَ ، ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ » .

قال ابن هشام : بسر : كره وجهه . قال العجاج :

مُضِبَّرَ اللَّحْيَيْنِ بَسْرًا مِنْهَسَا ٣

يصف كراهية وجهه . وهذا البيت في أرجوزة له :

« ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ، إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ » .

(ما أنزل الله في النفر الذين كانوا مع المغيرة) :

قال ابن إسحاق : وأنزل الله تعالى ٤ : في النفر الذين كانوا معه يصنفون القول

(١) في ١ : « هام » .

(٢) في استشهاد ابن هشام ببيت رؤبة عقب تفسيره لكلمة « العنيد » ما يشعر بأن « عند » : جمع « لعنيد » ، والذي في اللسان والراغب أن عند : جمع لعاند ، وهى مائة .

(٣) المضبر : الشديد الخلق . واللحيان : العظمان اللذان في الوجه ، والمنهس : الذى يأخذ اللحم بمقدم أستانه ، وقد روى هذا البيت في اللسان (مادي ضرب ونهس) هكذا :

مضبر اللحين نسا منهسا

ونسبه ابن منظور في مادة (نهس) للعجاج ، قال : « . . . وفي الحديث : أنه أخذ عظما فنهس ماعليه من اللحم » أى أخذه بفيه ، ونسر منهس . قال العجاج ثم ساق البيت .

(٤) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « أنزل الله تعالى في رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيما جاء به من الله تعالى و . . . الخ » .

في رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيما جاء به من الله تعالى : « كما أنزلنا على المقتسمين . الذين جعلوا القرآن عضين . فربك لنستلنهم أجمعين . عما كانوا يعملون » .

قال ابن هشام : واحدة العضين : عضة ، يقول : عضوه : فرقوه . قال رؤبة بن العجاج :

وليس دينُ الله بالمُعَصَى

وهذا البيت في أرجوزة له :

(تفرق نفر في قريش يشوهون رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : فجعل أولئك نفرٌ يقولون ذلك في رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن لاقوا من الناس ، وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها .

(شعر أبي طالب في استعطاف قريش) :

فلما خشي أبو طالب دهاء العرب أن يركبوه مع قومه ، قال قصيدته التي تعود فيها بحرم مكة وبمكانه منها ، وتودد فيها لأشراف قومه ، وهو على ذلك يُخبرهم وغيرهم في ذلك من شعره أنه غير مُسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا تاركة لشيء أبداً حتى يهلك دونه ، فقال :

ولما رأيتُ القومَ لا ودَّ فيهمُ وقد قطعوا كلَّ العرى والوسائلِ
وقد صارحونا بالعداوة والأذى وقد طاوَعُوا أُمَرَ العَدُوِّ المُزِيلِ
وقد حالفوا قوماً علينا أظِنَّةً يعَضُّونَ غِيظًا خَلَفْنَا بالأناملِ
صبرتُ لهم نَفْسِي بِسَمَاءٍ سَمِيحَةٍ وأبيضَ عَضْبٍ من تُراثِ المَقَاوِلِ

(١) المَقَاوِلُ : الملوك ، يريد بهم آباءه ؛ ولم يكونوا ملوكاً ولا كان فيهم من ملك ، بدليل حديث أبي سفيان حين قال له هرقل : هل كان في آبائه من ملك ؟ فقال : لا ، ويحتمل أن يكون هذا السيف الذي ذكره أبو طالب من هبات الملوك لأبيه ، فقد وهب ابن ذى يزن لعبد المطلب هبات جزيلة حين وفد عليه مع قريش يهثونه بظفره بالحبشة ، وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعامين .

وأحضرت عند البيت رهطى وإخوتى
 قياما معا مستقبلين رتاجه
 وحيث يندخ الأشعرون ركابهم
 موسمة الأعضاد أو قصصراتها
 ترى الودع فيها والرُخام وزينة
 أعوذُ برَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طاعنٍ
 ومن كاشحٍ يسعنى لنا بمعية
 وثورٍ ومن أرسى ثبيراً مكانه
 وبالبيت، حق البيت، من بطن مكة
 وبالْحَجَرِ الْمُسْنَدِ إِذْ يَمْسَحُونَهُ
 وموطئ^٧ إبراهيم في الصخر رطبة
 وأمسكت من أثوابه بالوصائل^١
 لدى حيث يقضى حائفه كل نافل^٢
 بمفضى السيول من إساف ونائل
 مخيصة بين السديس وبازل^٣
 بأعناقها معةودة كالغشاكل^٤
 علينا بسوء أو ملح يبطل
 ومن ملحق في الدين ما لم نحاول
 وراق ليرقى في حراء ونازل^٥
 وبالله إن الله ليس بغافل
 إذا اكتنفوه بالضحى والأصائل^٦
 على قدميه حافيا غير ناعل

(١) الوصائل : ثياب حر فيها خطوط ، كان يكمن بها البيت .

(٢) كل نافل : أى كل متبرئ ؛ يقال : انتفل من كذا ، إذا تبرأ منه ، فاستعمل اسم الفاعل من اثلاث غير المزيد . قال الأعشى :

لا تلتفنا من دماء القوم نتفل

(٣) موسمة : معلمة ؛ ويقال لذلك الوسم الذى فى الأعضاء : السطاع والرقمة أيضا ، وللذى فى الفخذ : الحياط ، وللذى فى الكشح : الكشاح ؛ ولما فى قصرة العنق : العلاط . والقصرات : جمع قصرة ، وهى أصل العنق ، وخفضها بالعطف على الأعضاء . والمخيسة : المذلة . والسديس من الإبل : الذى دخل فى السنة الثامنة . والبازل : الذى خرج نابه ، وذلك فى السنة التاسعة .

(٤) الودع (بالسكون والفتح) : خرزات تنظم ويتحل بها النساء والصبيان . قال الشاعر :

إن الرواة بلا فهم لما حفظوا مثل الجمال عليها يحمل الودع

لا الودع ينفعه حمل الجمال له ولا الجمال يحمل الودع تنتفع

والرخام : أى ما قطع من الرخام . والمثا كل الأغصان التى ينبت عليها الثمر وأخذها عشكول وجمعها . عشاكيل ، وحذفت الياء للضرورة .

(٥) ثور وثير وحراء . جبال بمكة ؛ ويقال إن ثبيرا سمى كذلك باسم رجل من هذيل مات فيه فعرف به .

(٦) اكتنفوه : أحاطوا به .

(٧) يعنى موضع قدميه ، وذلك فيما يقال : حين غسلت كتفه رأسه وهو راكب ، فاعتمد بقدمه على الصخرة حتى أمال رأسه لينسل ، وكانت سارة قد أخذت عليه عهدا حين استأذنها فى أن يطالع تركته بمكة ، فحلف لها أنه لا ينزل عن دابته ، ولا يزيد على السلام واستطلاع الحال ، غيرة من سارة عليه من هاجر ، فحين اعتمد على الصخرة أبى الله فيها أثر قدمه آية . (راجع الروض الأنف) .

وأشواط بين المروتين إلى الصنما
ومن حج بيت الله من كل راكب
وبالمشعر^٢ الأقصى إذا عمدوا له
وتوقفهم فوق الجبال عشيّة^٣
وليلة جمع^٤ والمنازل من منى
وجمع إذا ما المقربات أجزته
وبالحمرة الكبرى إذا صمدوا لها
وكنة إذا هم بالحصاب عشيّة^٥
حايان شداً عقد ما احتلفا له
وحطه^٦ بهم^٧ سمر^٨ الصفا^٩ وسرحه^{١٠}

(١) الشوط : الجرى إلى الغاية مرة واحدة ؛ وأراد بالأشواط السعى بين الصفا والمروة . والمروتين : يريد الصفا والمروة ، فقلب . والتماثيل : الصور ، وأصلها تماثيل ، وواحد تماثل ، وأسقط الياء ضرورة .

(٢) المشعر الأقصى : عرفة .

(٣) إلال (كسحاب وكتاب) : جبل بعرفات ، أو جبل رمل عن يمين الإمام بعرفة . قال النابغة :

يزرن إلالا سيرهن التدافع

وسمى كذلك لأن الحجيج إذا رأوه ألوا في السير : أى اجتهدوا فيه ليدركوا الموقف . قال الراجز :

مهر أبى الحجاب لا تشلى بارك فيك الله من ذى آل

أى من فرس ذى سرعة . والشراج : جمع شرج ، وهو مسيل الماء . والقوايل : المتقابلة .

(٤) جمع : المزدلفة ، معرفة ، وسميت المزدلفة بذلك لاجتماع الناس بها .

(٥) المقربات : الخيل التى تقرب مرابطها من السيوت لكرمها ، والوايل : المطر الشديد .

(٦) الحصاب : موضع رمى الحمار ، مأخوذ من الحصباء ، وهو مصدر نقل إلى مكان .

(٧) الخطم : الكسر .

(٨) قال أبو ذر . والسمر : « من شجر الطلح ، وسكن الميم تخفيفاً ، كما قالوا فى عضد : عضد

(بالإسكان) . ومن ضم السين فإنه نقل حركة الميم إليها ، ثم أسكن الميم . وقال السهيلي :

« يجوز أن يكون أراد به السمر ، يقال فيه سمر وسمر (بسكون الميم) ، ويجوز نقل ضمة الميم

إلى ما قبلها إلى السين ، كما قالوا فى حسن : حسن ، وكذا وقع فى الأصل بضم السين ، غير أن هذا النقل

إنما يقع غالباً فيما يراد به المدح أو الذم نحو حسن وقبح ، كما قال : وحسن ذا أدبا ، أى حسن ذا أدبا .

وجائز أن يراد بالسمر هاهنا : جمع أسمر وسمراء ، ويكون وصفاً للنبات والشجر ، كما يوصف بالدهمة إذا

كان مخضراً . وفى التنزيل : « مدهامتان » . أى خضراوان إلى السواد .

(٩) كذا فى ١ والصفاح : جمع صفح ، وهو عرض الجبل ، ويقال هو أسفل حيث يسيل ماؤه .

وفى سائر الأصول : « الرماح » .

(١٠) السرح : شجر عظام ؛ وقيل : كل شجر لا شوك له .

وَشَبْرِقَهُ^١ وَخَدَّ النَّعَامِ الْجَوَافِلَ^٢
 فَهَلْ بَعْدَ هَذَا مِنْ مَعَاذٍ لِعَائِدٍ وَهَلْ مِنْ مُعِيدٍ يَتَّقِي اللَّهَ عَاذِلَ
 يُطَاعُ بِنَا الْعُدَى وَوَدَّوَا لَوْ أَنَّنَا^٣ تُسَدُّ بِنَا أَبْوَابُ تَرْكٍ وَكَابِلُ^٤
 كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللَّهِ نَتْرَكَ مَكَّةَ وَنُظْعَنَ إِلَّا أَمْرُكُمْ فِي بَلَابِلِ^٥
 كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللَّهِ نُبْزَى مُحَمَّدًا وَلَمَّا نُطَاعِنَ دُونَهُ وَنَنَاضِلُ^٦
 وَنُسَلِّمُهُ حَتَّى نَصْرَعَ حَوْلَهُ وَنَتَنَهَضُ قَوْمٌ فِي الْحَدِيدِ^٨ إِلَيْكُمْ
 وَحَتَّى تَرَى ذَا الضُّغْنِ يَرْكَبُ رَدْعَهُ مِنْ الطَّعْنِ فِعْلُ الْأَنْكَبِ الْمُتَحَامِلِ^{١٠}
 وَإِنَّا لَعَمْرُ اللَّهِ إِنَّ جَدًّا مَا أَرَى لَتَلْتَبَسَنَّ أَسْيَافُنَا بِالْأَمَائِلِ
 بِكَفَّتِي فَتَى مِثْلَ الشَّهَابِ سَمِيدِعَ أَخِي ثَقَّةٍ حَامِي الْحَقِيقَةِ بَاسِلِ^{١١}

(١) الشبرق : نبات يقال لياسه الحلى ، ولرطبه الشبرق .

(٢) الوخد : السير السريع . والجوافل : الذاهبة المسرعة .

(٣) كذا ورد هذا الشطر في أ . والعدى : جمع عاد ، من عدا عليه يعدو . كما قالوا : غاز وغزى ، وعاف وعنى . وفي سائر الأصول :

يطاع بنا أمر العدا ود أننا

(٤) ترك وكابل : جيلان من الناس . (راجع شرح السيرة لأبي ذر) .

(٥) كذا في الأصول . والبلايل : وساوس الهموم ، واحدها بلبال . ويروى : في « تلاتل » . أي في حركة واضطراب .

(٦) نبزى محمداً : أي نسلبه ونغلب عليه . ورواية اللسان والنهاية : يبزى محمد أي يقهر ويغلب ، أراد « لا يبزى » فحذف « لا » من جواب القسم وهي مرادة . ونناضل : نرامي بالسهم .

(٧) الحلائل : الزوجات ، واحدها : حليلة .

(٨) في أ : « في الحديد » .

(٩) الروايا : الإبل التي تحمل الماء والأسقية ؛ واحدها : راوية . وأصل هذا الجمع : رواوى ، ثم يصير في القياس روائى ، مثل حوائل جمع حائل . ولكنهم قلبوا الكسرة فتحة بعد ما قدموا الياء قبلها ، وصار وزنه فوالع . وإنما قلبوه كراهية اجتماع واوين : واوفواعل والواو التي هي عين الفعل . ووجه آخر : وهو أن الواو الثانية قياسها أن تنقلب همزة في الجمع لوقوع الألف بين واوين ، فلما انقلبت همزة قلبوها ياء كما فعلوا في خطايا وبابه ، مما الهمزة فيه معترضة في الجمع . والصلاصل : المزايدات لها صلصلة بالماء .

(١٠) الضغن : العداوة . وركب ردعة : إذا خر صريعا لوجهه . والأنكب : المائل إلى جهة ، والذي مشى على شق .

(١١) السמידع : السيد . والباسل : الشجاع .

شُهُورًا وَأَيَّامًا وَحَوْلًا مُجَرَّمًا ١
وما ترك قوم ، لأبأ لك ، سيدًا
وأبيضٌ يُسْتَسْقَى الغمام بوجهه
يلوذ به الهُلاّف من آل هاشم
لعمري لقد أجرى أسيدٌ وبكره
وعثمانٌ لم يربّع علينا وقُنْفُذٌ ٥
أطاعا أئيبًا وابنَ عبد يغوثهم
كما قد لقمينا من سُبَيْعٍ ونوفل
فان يُلْقِيَا ٦ أو يُمكن الله منهما
وذاك أبو عمرو أبي غير بغضنا
يُنَاجِي بنا في كل فَمَسَى ومُصْبِح
ويؤلى ٩ لنا بالله ما إن يغشّنا
أضاق عليه بغضنا كل تلعة

علينا وتأتى حِجَّةٌ بعد قابل
يحوط الذمار غير ذَرَبِ مُوَائِل ٢
ثمّال اليتامى عَصْمَةٌ للأرامِل ٣
فهمٌ عنده في رَحْمَةٍ وفَوَاضِل
إلى بغضنا وجزّآنا لا كل ٤
ولكن أطاعا أمرَ تلك القبائل
ولم يرقبنا فينا مقالة قائل
وكلٌ تَوَلَّى مُعْرِضًا لم يُجَامِل
نَكِيلٌ لهما صاعا بصاع المكايل
ليُظعننا في أهل شاء وجامل ٧
فناجِ أبا عمرو بنا ثم خاتل ٨
بلى قد نراه جَهْرَةً غير حائل
من الأرض بين أخشب فجادل ١٠

- (١) حولًا مجرمًا : حولًا كاملاً ؛ يقال : تجرم العام ، والشاء ، والصيف : تصرف . وجرمناه قطعناه ، وأتممناه ، وعام مجرم ، وفي الأصول : « محرمًا » بالحاء المهملة ، وهو تصحيف .
- (٢) الذمار : ما يلزمك جهاته . والذرب (مخففاً) : الفاحش المنطق . والمواكل : الذي لا جد عنده ، فهو يكل أموره إلى غيره .
- (٣) ثمّال اليتامى : الذي يشملهم ويقوم بهم ؛ يقال : هو ثمّال مال : أى يقوم به .
- (٤) سيعرض ابن إسحاق للكلام على الأعلام التي وردت في هذه القصيدة بعد الفراغ منها .
- (٥) لم يربّع : لم يقيم ولم يعطف .
- (٦) كذا في ١ . ويريد بالإلقاء : التسليم والخضوع . وفي سائر الأصول : « يلغيا » بالفاء .
- (٧) كذا في ١ . والشاء : اسم للجمع . والجامل : اسم لجماعة الجمال ، ومثله الباقر ، اسم لجماعة البقر . وفي سائر الأصول : « ليظعننا . . . الخ » .
- (٨) الختل : الخداع والمكر .
- (٩) يؤلى : يقسم ويحلف .
- (١٠) التلعة : المشرف من الأرض . وأخشب (بضم) الشين : جمع الأخشبين ، وهى جبلان بمكة ، جمعها مع اتصل بهما على غير قياس ، إذ القياس : أخاشب ، ويروى ، بفتح الشين على الأفراد ، ويراد به الثنية لشهرة الأخشبين . والمجادل : القصور والحصون في رؤوس الجبال . كأنه يريد ما بين جبال مكة فقصور الشام والعراق .

وسائل^١ أبا الوليد ماذا حبوتنا
وكنت امرأة ممن^٢ يعاش برأيه
فعتبة لا تسمع بنا قول^٣ كاشي^٤
ومر أبو سفيان عني^٥ معرضاً
يتفر إلى نجد وبرد مياحه
ويخبرنا فعل^٦ المناصب^٧ أنه
أطعم^٨ لم أخذ لك في يوم^٩ نجد^{١٠}
ولا يوم خصم^{١١} إذا أتوك^{١٢} الدة^{١٣}
أطعم^{١٤} إن القوم^{١٥} ساموك^{١٦} خطة^{١٧}
جزى الله^{١٨} عنا^{١٩} عبد^{٢٠} شمس^{٢١} ونوفلاً^{٢٢}
بميزان^{٢٣} قسط^{٢٤} لا يخس^{٢٥} ١٠ شعيرة^{٢٦}
بسعيك^{٢٧} فينا^{٢٨} معرضاً^{٢٩} كالمخاتل^{٣٠}
ورحمته^{٣١} فينا^{٣٢} ولست^{٣٣} بجاهل^{٣٤}
حسود^{٣٥} كذوب^{٣٦} مبغض^{٣٧} ذي دغول^{٣٨}^٢
كما مر^{٣٩} قيل^{٤٠} ٣ من عظام^{٤١} المقاتل^{٤٢}
ويزعم^{٤٣} أني^{٤٤} لست^{٤٥} عنكم^{٤٦} بغافل^{٤٧}
شفيق^{٤٨} ويخفي^{٤٩} عارمات^{٥٠} الدواخل^{٥١}^٥
ولا معظم^{٥٢} عند^{٥٣} الأمور^{٥٤} الجلائل^{٥٥}
أولى^{٥٦} جدل^{٥٧} من^{٥٨} الخصوم^{٥٩} المساجل^{٦٠}^٨
إني^{٦١} متى^{٦٢} أوكل^{٦٣} فاست^{٦٤} بوائيل^{٦٥}^٩
عقوبة^{٦٦} شر^{٦٧} عاجلا^{٦٨} غير^{٦٩} آجل^{٧٠}
له^{٧١} شاهد^{٧٢} من^{٧٣} نفسه^{٧٤} غير^{٧٥} عائل^{٧٦}^{١١}

(١) كذا في ١. وفي سائر الأصول : « كاسح » بالسين ، وهو تصحيف .

(٢) الدغول : الأمور الفاسدة ؛ وقيل : الدغول : الغوائل .

(٣) كذا في ١. وفي سائر الأصول : « قبل » بالموحدة ، وهو تصحيف .

(٤) كذا في الأصول . والعارمات : الشديدات . ويروى : « عازمات » بالزاي . أي التي عزم على إنقاذها .

(٥) كذا في الأصول . والدواخل : التمايم والإفساد بين بين الناس . ويروى : « الدواحل » . والدواحل العدوات ، مأخوذ من الدحل . وهو الثأر .

(٦) كذا في ١. وفي سائر الأصول : « خصم » وهو تحريف .

(٧) في ١ : « أشدة » .

(٨) كذا في الأصول . والمساجل : الذين يعارضونه في الخصومة ويغالبنه ، وأصله من المساجلة ، وهو أن يأتي الرجل بمثل ما أتى به صاحبه . ويروى : « بالمساحل » بالخاء المهملة . والمساحل : الخطباء البلغاء ، واحدهم : مسحل .

(٩) ساموك خطة : كلفوك . ولست بوائيل : لست بنجاح . يقال : ماوأل من كذا : أي ما نجا . وفي الخبر : فلا وألت نفس الجبان : أي لانتجت .

(١٠) كذا في ١. وأخس : أنقص . وفي سائر الأصول : لا يخيس ، وهو من قولهم : خاس بالعهد ، إذا نقضه وأفسده ويروى : « يحص » بالصاد . من حص الشعر : إذا أذهبه .

(١١) العائل : الحائر .

لقد سَفَهَتْ أَحْلَامُ قَوْمٍ تَبَدَّلُوا بَنِي خَلَفَ قَيْضًا بَنًا وَالْغِيَاظِلُ^١
وَنَحْنُ الصَّمِيمُ مِنْ ذُوَابَةِ هَاشِمٍ وَآلُ قُصَيٍّ فِي الْخُطُوبِ الْأَوَائِلِ
وَسَهْمٌ وَمَخْزُومٌ تَمَالَوْا وَأَلْبُوا عَلَيْنَا الْعِدَا مِنْ كُلِّ طِمْلٍ وَخَامِلٍ^٢
فَعَبْدُ مَنَافٍ أَنْتُمْ خَيْرُ قَوْمِكُمْ فَلَا تُشْرِكُوا فِي أَمْرِكُمْ كُلِّ وَاعِلٍ^٣
لَعَمْرِي لَقَدْ وَهَنْتُمْ وَعَجَزْتُمْ وَجِئْتُمْ بِأَمْرِ مُخْطِئٍ لِلْمَفَاصِلِ^٤
وَكُنْتُمْ حَدِيثًا حَطَبَ قِدْرِ وَأَنْتُمْ الْآنَ حِطَابُ أَقْدَرٍ وَمَرَاجِلُ^٥
لِيَهْنِي^٦ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ عُقُوقُنَا وَخُذْلَانُنَا وَتَرْكُنَا فِي الْمَعَاقِلِ
فَإِنَّ نَكْ قَوْمًا نَبْتَرُ مَا صَنَعْتُمْ^٦ وَتَحْتَلِبُوهَا لِقِحَّةٍ غَيْرَ بَاهِلٍ^٧
وَسَائِلُ كَانَتْ فِي لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ نَفَاهُمْ إِلَيْنَا كُلُّ صَقَرٍ حُلَاحِلٍ^٨
وَرَهْطُ نُفَيْلٍ شَرُّ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى وَالْأُمُّ حَافٍ مِّنْ مَّعَدٍّ وَنَاعِلٍ
فَأَبْلَغَ قُصَايَا أَنْ سَيُنْشَرُ أَمْرُنَا وَبَشَّرَ قُصَايَا بَعْدَنَا بِالتَّخَاذُلِ
وَلَوْ طَرَقَتْ لَيْلًا قُصَايَا عَظِيمَةً إِذَا مَا بَلَّغْنَا دُونَهُمْ فِي الْمَدَاخِلِ
وَلَوْ صَدَقُوا ضَرْبًا خِلَالِ بَيُوتِهِمْ لَكِنَّا أَسَى عِنْدَ النِّسَاءِ الْمَطَافِلِ^٩
فَكُلُّ صَدِيقٍ وَابْنٍ أَخْتٍ نَعْدُهُ لَعَمْرِي وَجَدْنَا غِيَبَهُ غَيْرَ طَائِلِ

(١) قَيْضًا : عوضًا . والغياطل : بنو سهم ، قيل سموا كذلك لأن رجلا منهم قتل جانا طاف بالبيت سبيًا ، ثم خرج من المسجد فقتله ، فأظلمت مكة حتى فزعوا من شدة الظلمة التي أصابتهم . والغيطلة : الظلمة الشديدة .

(٢) أَلْبُوا : اجتمعوا . والطميل : الرجل الفاحش ، ، والفقير أيضا .

(٣) الواعل : الداخل على القوم وهم يشربون ولم يدع .

(٤) مُخْطِئٌ لِلْمَفَاصِلِ : أي بعيد عن الجادة والصواب .

(٥) حَطَب : اسم للجمع ، مثل ركب ، وليس بجمع ، لأنك تقول في تصغيره : حطيب . وحطاب :

جمع حاطب . والمراجل : القدور ، واحدها : مرجل . وقيل : هن القدور من النحاس خاصة ، ومعنى البيت : كنتم متفقين لا تحتطبون إلا لقدرة واحدة ، فأنتم الآن بخلاف ذلك .

(٦) كذلك في الأصول . ونبتَرُ : نأخذ بثأرنا منكم . ويروى : « نبتَرُ » أي ندخره حتى ننتصف منكم ؛ يقال : ابتأرت الشيء : إذا خبأته وادخرته .

(٧) اللقحة : الناقة ذات اللبن . والباهل : السائقة التي لا صرار على أخلافها ، فهي مباحة الحلب .

(٨) الحلاحل : السيد في عشيرته ، الشجاع الركين في مجلسه ، وهذا البيت والذي بعده ساقطان من .

(٩) الأسي : جمع أسوة ، أي لا قتدى بعضنا ببعض في الدفع عنهم . والمطافل : ذوات الأطفال .

سوى أن رهطاً من كلاب بن مرة
وهناً لهم حتى تبدد جمعهم^١
وكان لنا حوض السقاية فيهم
شباب من المطيبين وهاشم
فما أدركوا ذحلاً ولا سفكوا دماً
بضرب ترى الفتيان فيه كأنهم^٢
بنى أمية محبوبة هندكية^٣
ولكننا نسل كرام لسانه^٤
ونعم ابن أخت القوم غير مكذب^٥
أشهم من الشم البهاليل ينتمى^٦
لعمري لقد كُلفتُ وجداً بأحمد
فلا زال في الدنيا جملاً لأهلها^٧

براء^١ إلينا من معقة خاذل
ويحسر عنّا كل باغ وجاهل^٢
ونحن الكدى من غالب والكواهل^٣
كبيض السيوف بين أيدي الصياقل
ولا حالفوا إلا شرار القبائل
ضواري أسود فوق لحم خراذل^٤
بنى جمع عبيد قيس بن عاقل^٥
هم نعي الأرقام عند البواطل^٦
زهير حساماً مفرداً من حمائل^٧
إلى حسب في حومة المجند فاضل
وإخوته دأب المحب المواصل^٨
وزينا لمن والاه رب المشاكل^٩

(١) قال السهيلي : « يقال قوم براء ، (بالفتح وبالكسر) . فأما براء (بالكسر) فجمع برء ، مثل كريم وكرام . وأما براء (بالفتح) فصدر مثل سلام . والهمزة فيه وفي الذي قبله لام الفعل ؛ يقال : رجل براء ورجلان براء . وإذا كسرتها أو ضممتها لم يحز في الجمع . وأما براء (بضم الباء) فالأصل فيه برء مثل كرماء ، فاستقلوا اجتماع الهمزتين فحذفوا الأولى ، وكان وزنه فعلاء ، فلما حذفوا التي هي لام الفعل صار وزنه فعاء وانصرف لأنه أشبه فعلاً . والنسب إليه ، إذا سميت به براوى . والنسب إلى الآخرين : برأى وبرأى . وزعم بعضهم إلى أن براء (بضم أوله) من الجمع الذي جاء على فعال . »

(٢) هذا البيت والأبيات الستة التي بعده غير موجودة في أ .

(٣) الكدى : جمع كدية ، وهي الصفة العظيمة الشديدة . يشبههم بها في المنفعة والعزة ، والكواهل : جمع كاهل ، وهو سند القوم وعهدتهم .

(٤) الخراذل : القطع العظيمة .

(٥) هندكى (بكسر الهاء والذال) : من أهل الهند ، وليس من لفظه ، لأن الكاف ليست من حروف الزيادة وقد تكون علامة للنسب من بعض اللغات .

(٦) هذا البيت ساقط في أ .

(٧) كذا في الأصل ، ولعله يريد بها العظيمات من الأمور . وإن صح أن هذا اللفظ من هذا البيت فما أقرب به إلى أنه مصنوع ، ويلاحظ أن الأبيات التي استبعدتها « أ » ولم تثبتها ، على أكثرها ، إن لم يكن كلها مسحة الضعف والانحطاط عن مستوى القصيدة ، حتى ليكاد يبلغ الظن بها إلى أنها دخيلة ، ويرجح ذلك عدم تعرض السهيلي وأبي ذر لها بشيء مما يدل على أنها لم يقعا على شيء منها .

فَمَنْ مِثْلُهُ فِي النَّاسِ أَيُّ مُؤَمَّلٍ إِذَا قَاسَهُ الْحُكَّامُ عِنْدَ التَّفَاضُلِ
 حَلِيمٌ رَشِيدٌ عَادِلٌ غَيْرُ طَائِشٍ يُؤَالِي إِلَاهًا لَيْسَ عَنْهُ بِغَافِلٍ
 فَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ أَجِءَ بِسُنَّةٍ ١ تُجَرِّعُ عَلَى أَشْيَاءِ يَآخِنَا فِي الْمَحَافِلِ
 لَكِنَّا اتَّبَعْنَاهُ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ مِنْ الدَّهْرِ جِدًّا غَيْرُ قَوْلِ التَّهَازُلِ
 لَقَدْ عَلَّمُوا أَنْ ابْنَنَا لَا مَكْدَبَ ٢ لَدَيْنَا وَلَا يُعْنَى بِقَوْلِ الْأَبَاطِلِ
 فَأَصْبَحَ فِينَا أَحْمَدٌ ٣ فِي أَرْوَمَةِ تَقْصُرُ عَنْهُ سَوْرَةُ الْمُتَسَطَّوِلِ ٤
 حَدِّثْتُ بِنَفْسِي دُونَهُ وَحَمِيَّتُهُ وَدَافَعْتُ عَنْهُ بِالذُّرَا وَالْكَلَاكِلِ ٥
 فَأَيَّدَهُ رَبُّ الْعِبَادِ بِنَصْرِهِ وَأَظْهَرَ دِينًا حَقُّهُ غَيْرُ بَاطِلٍ ٦
 رَجَالٌ كِرَامٌ غَيْرُ مِيلٍ ٧ لِمَا هُمْ إِلَى الْخَيْرِ آبَاءُ كِرَامِ الْمُحَاضِلِ ٨
 فَانْ تَكُ كَعْبٌ مِنْ لَوَى صُقَيْبَةٍ ٩ فَلَا بَدَّ يَوْمًا مَرَّةً مِّنْ تَزَايُلِ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: هَذَا مَا صَحَّ لِي مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ ، وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يَنْكَرُ
 أَكْثَرَهَا .

(دعا صلى الله عليه وسلم للناس حين أقحطوا ، فنزل المطر ، وود لو أن أباطالب حى ،
 فرأى ذلك) :

قال ابن هشام : وحدثني مَنْ أَتَى بِهِ ، قَالَ : أَقْحَطَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ، فَأَتَوْا
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَشَكَوُوا ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَصَعَّدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَنْبِرَ فَاسْتَسْقَى ، فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ مِنَ الْمَطَرِ مَا أَتَاهُ أَهْلُ الضَّوْاحِي ٧ يَشْكُونَ

(١) كَذَا فِي أ. وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « بِسَبَةِ » .

(٢) السُّورَةُ « بَظْمِ السَّيْنِ » : الْمَنْزِلَةُ . وَالسُّورَةُ (بِفَتْحِ السَّيْنِ) : الشَّدَّةُ وَالْبَطْشُ .

(٣) حَدَّثْتُ : عَطَفْتُ وَنَمَعْتُ . وَالذُّرَا : جَمْعُ ذُرَّةٍ ، وَهِيَ أَعْلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ . وَالْكَلَاكِلُ : جَمْعُ كَلْكَلٍ ، وَهُوَ عَظْمُ الصَّدْرِ .

(٤) هَذَا الْبَيْتُ وَالْبَيْتَانِ اللَّذَانِ بَعْدَهُ سَاقِطَةٌ فِي أ. .

(٥) مِيلٌ : جَمْعُ أَمِيلٍ ، وَهُوَ الْجَبَانُ وَالَّذِي لَا يَحْسُنُ الرُّكُوبَ ؛ أَوْ الَّذِي لَا يَمِيلُ عَنِ الْحَقِّ .

(٦) الصُّقْبُ (بُوزْنُ فَرْحٍ) الْقَرِيبُ .

(٧) الضَّوْاحِي : جَمْعُ ضَاحِيَةٍ ، وَهِيَ الْأَرْضُ الْبَرَّازُ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا مَا يَكُنُّ مِنَ الْمَطَرِ وَلَا مَنَاجَاةٌ مِنَ
 لِلْسَّيُولِ . وَقِيلَ : ضَاحِيَةٌ كُلُّ بَلَدٍ : خَارِجُهُ .

منه الغرق ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم حوّلنا ولا علينا ،
فاجاب السحاب عن المدينة فصار حوّلنا كالحل ؛ فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره ، فقال له بعض أصحابه : كأنك
يا رسول الله أردت قوله :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه شمال اليتامى عصمة للأرامل
قال : أجل ٢ .

قال ابن هشام : وقوله « وشبرقه » عن غير ابن إسحاق .

(الأسماء التي وردت في قصيدة أبي طالب) :

قال ابن إسحاق : والغياطل : من بني سهم بن عمرو بن هُصَيص ، وأبوسفيان
ابن حرب ابن أُمَيَّة . ومُطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف . وزهير

(١) هو من حسن الأدب في الدعاء : لأنها رحمة الله ونعمته المطلوبة منه ، فكيف يطلب منه رفع نعمته
وكشف رحمته ؟

(٢) قال المهيللي : « فان قيل كيف قال أبو طالب :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

ولم يره قط استسقى وإنما كانت استسقا آتته عليه الصلاة والسلام بالمدينة في سفر وحضر وفيها شوهده ما كان من
سرعة إجابة الله له ؟ فالجواب : أن أبا طالب قد شاهد من ذلك أيضا في حياة عبد المطلب ما دلّه على ما قال .
روى أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم البستي النيسابوري أن رقيقة بنت أبي صفي بن هاشم قالت : تتابع
على قریش سنو جلد قد أقحلت الظلف وأرقت العظم ، فيينا أنا راقدة اللهم أو مهدمة ومعى صنوى . إذا أنا
بهاتف صنت يصرخ بصوت صحل يقول : يا معشر قریش : إن هذا النبى المبعوث منكم ، هذا إبان
نجومه ، فخيلا بالحيا والخصب ، ألا فانظروا منكم رجلا طوالا عظاما أبيض أشم العرنيين له فخر يكظم
عليه ، ألا فليخص هو وولده وليداف إليه من كل بطن رجل فليشئوا من الماء ويمسوا من الطيب وليطوفوا
بالييت سبعا إلا وفيهم الطيب الطاهر لذاته ، ألا فليدع الرجل وليؤمن القوم ، إلا ففشم أبدا ما عشم . قالت :
فأصبحت مذعورة قد قف جلدى ، ووله عقى ، فاقصصت رؤياى ، فوالحرمة والحرم ، إن بقى أبطى
إلا قال هذا شية الحمد ، وتامت عنده قریش وانقض إليه الناس من كل بطن رجل فشئوا ومسوا
واستلموا وطوفوا ، ثم ارتقوا أبا قبيس وطفق القوم يدقون حوله ما إن يدرك سعيهم مهلة حتى قرؤوا
بذروة الجبل ، واستكفوا جنابيه . فقام عبد المطلب فاعتضد ابن ابنه محمدا صلى الله عليه وسلم فرفعه على عاتقه
وهو يومئذ غلام قد أيفع ، أو قد كرب ثم قال : اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة أنت عالم غير معلم ،
ومستول غير مبخل ، وهذه عبداؤك وإماؤك بعذرات حرمك يشكون إليك سنتهم فاسمعن اللهم وأمطرن علينا
غيثا مريعا مغدقا . فاموا والبيت حتى انفجرت المياه بمائها وكظ الوادى بشجيجه » .

ابنُ أُمَيَّةَ بنِ الْمُغِيرَةِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزُومٍ ، وأُمُّهُ عاتِكة بنتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . قال ابنُ إِسْحاقَ : وأَسِيدُ ، وبِكْرُهُ : عَتَّابُ بنُ أَسِيدِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ العيصِ بنِ أُمَيَّةَ . ابنُ عَبْدِ شَمْسٍ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ بنِ قُصَيٍّ . وَعُثْمَانُ بنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، أَخُو طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّيْمِيِّ . وَقُنْفُذُ بنُ عُثْمَيْرِ بنِ جُدْعَانَ بنِ عَمْرِو بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ تَمِيمِ بنِ مُرَّةٍ . وَأَبُو الْوَلِيدِ عُثْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ . وَأُبَيُّ الْأَخْنَسِ بنُ شَرِيْقِ الثَّقَفِيِّ ، حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ بنِ كِلَابٍ .

قال ابنُ هِشَامٍ : وإِنَّمَا سُمِّيَ الْأَخْنَسُ . لِأَنَّهُ خَنَسَ بِالْقَوْمِ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَإِنَّمَا اسْمُهُ أُبَيٌّ ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عِلَاجٍ ، وَهُوَ عِلَاجُ بنِ أَبِي سَلَمَةَ بنِ عَوْفِ بنِ عُقْبَةَ . وَالْأَسْوَدُ بنُ عَبْدِ يَغُوثِ بنِ وَهَبِ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ بنِ زُهْرَةَ بنِ كِلَابٍ . وَسُبَيْعُ ابْنُ خَالِدٍ ، أَخُو بَلْثَارِثِ بنِ فِهْرٍ . وَنُوفَلُ بنُ خُوَيْلِدِ بنِ أَسَدِ بنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنِ قُصَيٍّ ، وَهُوَ ابْنُ الْعَدَوِيَّةِ . وَكَانَ مِنْ شَيَاطِينِ قُرَيْشٍ ، وَهُوَ الَّذِي قَرَنَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَطَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي حَبْلٍ حِينَ أُسْلِمَا ، فَبِذَلِكَ كَانَا يُسَمَّيَانِ الْقَرَيْنَيْنِ ؛ قَتَلَهُ عَلِيٌّ بنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ بَدْرٍ . وَأَبُو عَمْرٍو قُرْظَةُ بنُ عَبْدِ عَمْرٍو بنِ نُوفَلِ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ . « وَقَوْمُ عَلَيْنَا أَظَنَّةٌ » : بَنُو بَكْرِ ابْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بنِ كِنَانَةَ ، فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ عَدَدَ أَبُو طَالِبٍ فِي شَعْرِهِ مِنَ الْعَرَبِ .

(انتِشَارُ ذِكْرِ الرِّسُولِ فِي الْقَبَائِلِ ، وَلَا سِيَّمَا فِي الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ) :

فَلَمَّا انْتَشَرَ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَرَبِ ، وَبَلَغَ الْبِلْدَانَ ، ذُكِرَ بِالْمَدِينَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ حَتَّى مِنَ الْعَرَبِ أَعْلَمَ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ ذُكِرَ ، وَقَبْلَ أَنْ يُذْكَرَ مِنْ هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ ، وَذَلِكَ لِمَا كَانُوا يَسْمَعُونَ مِنْ أَجْبَارِ الْيَهُودِ ، وَكَانُوا لَهُمْ حُلَفَاءُ ، وَمَعَهُمْ فِي بِلَادِهِمْ . فَلَمَّا وَقَعَ ذِكْرُهُ بِالْمَدِينَةِ ، وَتَحَدَّثُوا بِمَا بَيْنَ قُرَيْشٍ فِيهِ مِنَ الْاِخْتِلَافِ . قَالَ أَبُو قَيْسٍ بنِ الْأَسْلَتِ ١ . أَخُو بَنِي وَاقِفٍ .

(نَسَبُ أَبِي قَيْسٍ بنِ الْأَسْلَتِ) :

قال ابنُ هِشَامٍ : نَسَبُ ابْنِ إِسْحاقَ أَبَا قَيْسٍ هَذَا هَاهُنَا إِلَى بَنِي وَاقِفٍ ، وَنَسَبُهُ

في حديث الفيل إلى خِطْمَة ، لأن العرب قد تنسب الرجل إلى أخى جدّه الذي هو أشهر منه .

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة : أن الحَكَم بن عَمْرٍو الغِفَارِيّ من ولد تَعِيلَة أخى غِفَار . وهو غِفَار بن مُلَيْل ، ونُعَيْلَة بن مُلَيْل بن ضَمْرَة بن بَكْر ابن عبد مناة ، وقد قالوا عَتْبَة بن غَزْوَان السُّلَمِيّ ، وهو من ولد مازن بن منصور وسُلَيْم بن منصور .

قال ابن هشام : فأبوقيس بن الأسلت : من بنى وائل ؛ ووائل ، وواقف ، وخطمة إخوة من الأوس .

(شعر ابن الأسلت في الدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : فقال أبوقيس بن الأسلت - وكان يحبّ قريشا ، وكان لهم صهرًا ، كانت عنده أرنب بنت أسد بن عبد العزى بن قصى ، وكان يقيم عندهم السنين بامراته - قصيدةً يعظم فيها الحرمه ، وينهى قريشا فيها عن الحرب ، ويأمرهم بالكف بعضهم عن بعض ، ويذكر فضلهم وأحلامهم ، ويأمرهم بالكف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويذكرهم بلاء الله عندهم ، ودفعه عنهم الفيل وكيدهم عنهم ، فقال :

يا راكبا إمّا عرّضت فبَلّغني مغلغلةً عتّى لؤى بن غالب^١
رسول امرئٍ قد راعه ذاتُ بيّنكم على النّأيِ محزونٍ بذلك ناصب^٢
وقد كانَ عندي للهْموم معرّس^٣ فلم أقضِ منها حاجتي ومأربي^٤
نُبّيتُكم شرّجَين كل قبيلةٍ لها أزمَلٌ من بين مُدكٍ وحاطب^٤

(١) المغلغلة . الرسالة . وقال السهيلي : « المغلغلة : الداخلة إلى أقصى ما يراد بلوغه منها » .

(٢) الناصب : المعيب التعيب .

(٣) المعرس : المكان ينزل فيه المسافرون في آخر الليل ، يقفون فيه وقفة للاستراحة ثم يرتحلون .

(٤) شرجين : نوعين . والأزمَل : الصوت المختلط . والمذكى : الذي يوقد النار . والحاطب : الذي

يحطب لها . ضرب هذا مثلاً لنار الحرب . كما قال الآخر :

أرى خلل الرماد وميض نار ويوشك أن يكون لها ضرام
فإن النار بالعودين تذكى وإن الحرب أولها كلام

أُعِيذُكُمْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ صُنْعِكُمْ
وإِظْهَارِ أَخْلَاقٍ وَنَجْوَى سَقِيمَةٍ
فَذَكَّرَهُمْ بِاللَّهِ أَوَّلَ وَهْلَةٍ
وَقُلْ لَهُمْ وَاللَّهُ يَحْكُمُ حُكْمَهُ
مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةٍ
تُقَطَّعُ أَرْحَامًا وَتَهْلِكُ أُمَّةٌ
وَتَسْتَبْدِلُوا بِالْأَتْحِمِيَّةِ بَعْدَهَا
وَبِالْمَيْسِكِ وَالْكَافُورِ غُيُوبًا سَوَابِغًا
فَيَأْتِيَكُمُ وَالْحَسْرَةُ لَا تَعْلَقَنَّكُمْ
تَزَيِّنَ لِلْأَقْنُومِ ثُمَّ يَرَوْنَهَا
تَحْرَقُ لَا تُشَوِي ضَعِيفًا وَتَنْتَحِي
أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبِ دَاخِسٍ
وَكَمْ قَدْ أَصَابَتْ مِنْ شَرِّيفٍ مُسَوَّدٍ

وَشَرِّ تَبَاغِيِكُمْ وَدَسِّ الْعَقَارِبِ
كَوْخَزِ الْأَشَانِي وَقَعُهَا حَقٌّ صَائِبٌ^١
وإِحْلَالِ أَحْرَامِ الطُّبَاءِ الشَّوَّازِبِ^٢
ذَرَوْا الْحَرْبَ تَذْهَبْ عَنْكُمْ فِي الْمَرَاكِيبِ^٣
هِيَ الْغُولُ لِلْأَقْصَيْنِ أَوْ لِلْأَقَارِبِ^٤
وَتَبْرَى السَّدِيفِ مِنْ سَنَامٍ وَغَارِبِ^٥
شَكِيلًا وَأَصْدَاءَ ثِيَابِ الْمُحَارِبِ^٦
كَأَنَّ قَتِيرِيَهَا عِيُونُ الْجَنَادِ^٧
وَحَوْضًا وَخَرِيمَ الْمَاءِ مَرَّ الْمَشَارِبِ
بِعَاقِبَةٍ إِذْ بَيَّنْتَ ، أُمَّ صَاحِبِ^٨
ذَوِي الْعِزِّ مِنْكُمْ بِالْحُتُوفِ الصَّوَائِبِ^٩
فَتَعْتَبِرُوا أَوْ كَانَ فِي حَرْبِ حَاطِبِ^{١٠}
طَوِيلِ الْعِمَادِ ضَيْفُهُ غَيْرُ خَائِبِ

(١) الأشاني : جمع إشنى ، وهى الخرز .

(٢) أحرام الطباء : هى التى يحرم صيدها فى الحرم . يقال لمن دخل فى الشهر الحرام ، أو فى البلد الحرام محرم . والشوازب : الضامرة البطون . أى إن بلدكم بلد حرام تأمن فيه الطباء الشوازب التى تأتية من بعد لتأمن فيه ، فهى شازبة ضامرة من بعد المسافة ، وإذا لم تحلوا بالطباء فيه فأجرى ألا تحلوا بدمائكم .

(٣) المراحب : المواضع المتسعة .

(٤) الغول : الهلاك .

(٥) تبرى : تقطع . والسديف : لحم السنام . والغارب : أعلى الظهر .

(٦) الأتحمية : ثياب رفاق تصنع باليمن . والشليل : درع قصيرة . والأصداء : جمع صدأ : الحديد .

(٧) القتير : حلق الدرع ، شبهها بعيون الجراد . وأخذ هذا المعنى التنوخى فقال :

كأثواب الأراقم مزقتها فخطتها بأعينها الجراد

(٨) بينت : اتضحت . وأم صاحب : أى عجوزا كأم صاحب لك ؛ إذ لا يصحب الرجل إلا رجلاً

فى سنه .

(٩) لا تشوى : لا تخطئ . وتنتحى : تقصد .

(١٠) سيعرض ابن إسحاق للكلام على داخس وحاطب بعد الانتهاء من القصيدة .

عظيم رماد النار يُحْمَد أمره
وماء هريق في الضلال ٢ كأنما
يُخسبكم عنها امرؤ حق عالم
فبيعوا الحراب لمُحارب واذكروا
ولي امرئ فاختار دينا فلا يكن
أقيموا لنا دينا حنيفا فأنتم
وأنتم لهذا الناس نور وعصمة
وأنتم ، إذا ما حُصّل الناس ، جوهر
تصونون أجسادا كراما عتيقة
تري طالب الحاجات نحو بيوتكم
لقد علم الأقوام أن سراتكم
وأفضله رأيا وأعلاه سنة
فقوموا فصَلوا ربكم وتمسّحوا
فعندكم منه بلاء ومصداق
كتيبته بالسَّهل تَمْسِي ورجله
وذى شيمة محض كريم المضارب ١
أذاعت به ربح الصبا والجنائب ٣
بأيامها والعلم عليم التجارب
حسابكم والله خير محاسب
عليكم رقبيا غير رب الثواقب ٤
لنا غاية قد يهتدى بالذوائب ٥
تؤمّون ، والأحلام غير عواذب ٦
لكم سرّة البطحاء شم الأرانب ٧
مُهدبة الأنساب غير أشائب ٨
عصائب هلكى تهتدى بعصائب
على كل حال خير أهل الجباب ٩
وأقوله للحق وسط المتواكب
بأركان هذا البيت بين الأخشاب ١٠
غدّة أنى يكسوم هادى الكتائب
على القاذفات فى رُعوس المناقب ١١

(١) كذا فى الأصول . يريد أن مضارب سيوفه غير مذبذبة ولا راجعة عليه إلا بالثناء والوصف بالمكارم . ويروى الضرائب . والضرائب : الطباع .

(٢) كذا فى الأصول . ويروى : « فى الصلال » . والصلال : جمع صلبة ، وهى الأرض التى لا تمسك الماء .

(٣) أذاعت به : بددته . والجنائب : جمع جنوب . يريد ربح الشمال وريح الجنوب .

(٤) الثواقب : النجوم .

(٥) الذوائب : الأعلى .

(٦) الأحلام : العقول . وعواذب : بعيدة .

(٧) سرّة الشئ : خيره وأعلاه . وشم : مرتفعة . والأرانب : جمع أرنب ، وهى التى فيها ثقب الألف

(٨) غير أشائب : غير مختلطة ، يعنى أنها خالصة النسب .

(٩) الجباب : المنازل . واحدها جيبة .

(١٠) صلوا : ادعوا . والأخشاب : أراد الأخشين ، وهما جبال مكة ، فجعلهما مع ما حولهما .

(١١) القاذفات : أعلى الجبال . والمناقب : الطرق فى أعلى الجبال ، واحدها : منقبة .

فلما أتاكم نَصْرُ ذِي الْعَرْشِ رَدَّاهُمْ جُنُودُ الْمَلِكِ بَيْنَ سَافٍ وَحَاصِبٍ^١
 فَوَلُّوا سِرَاعًا هَارِبِينَ وَلَمْ يَتُوبْ إِلَى أَهْلِهِ مِلْحُ حُبُشٍ^٢ غَيْرُ عَصَائِبِ
 فَانْتَهَلِكُوا تَهْلِكَ وَتَهْلِكَ مَوَاسِمُ يُعَاشُ بِهَا، قَوْلُ امْرِئٍ غَيْرِ كَاذِبٍ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنَشِدْنِي بَيْتَهُ : « وَمَاءٌ هَرِيقٌ » ، وَبَيْتَهُ : « فَبِيعُوا الْحَرَابَ » ،
 وَقَوْلَهُ : « وَلِي امْرِئٌ فَاخْتَارَ » ، وَقَوْلَهُ :

على القاذفات في رعوس المناقب

أبو زيد الأنصاري وغيره .

(حرب داحس) :

قال ابن هشام : وأما قوله :

ألم تعلموا ما كان في حرب داحس

فحدثني أبو عبيدة النحوي : أن داحسا فرس كان لقيس بن زهير بن جديمة بن
 رواحة بن ربيعة بن الحارث بن مازن بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث
 ابن غطفان ؛ أجراه مع فرس لحذيفة بن بدر بن عمرو بن زيد^٣ بن جؤية بن
 لؤذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ،
 يقال لها : الغبراء . فدرس حذيفة قوما وأمرهم أن يضربوا وجهه داحس إن رأوه
 قد جاء سابقا ، فجاء داحس سابقا فضربوا وجهه ، وجاءت الغبراء . فلما جاء فارس
 داحس أخبر قيسا الخبر ، فوثب أخوه مالك بن زهير فلطم وجه الغبراء ، فقام
 حملاً بن بدر فلطم مالكا . ثم إن أبا الجثنيدب العبسي لقي عوف بن حذيفة
 فقتله ، ثم لقي رجلاً من بني فزارة مالكا فقتله ، فقال حملاً بن بدر أخو حذيفة
 ابن بدر :

(١) الساقى : الذى أصابه الغبار . والخاصب الذى أصابته الحصباء ؛ وهو على معنى النسب ، كما قالوا :

تامر ولا بن . وقد يكون الساقى : الذى يثير الغبار ؛ والخاصب : الذى يثير الحصباء ، أى
 يقتلها .

(٢) فى ١ : « ملجيش » .

(٣) فى ١ : « . . . بن عمرو بن جؤية . . . الخ » .

قَتَلْنَا بَعُوفَ مَالِكَا وَهُوَ سَأَرُنَا فَان تَطْلُبُوا مِنَّا سِوَى الْحَقِّ تَنْدَمُوا
وهذا البيت في أبيات له . وقال الربيع بن زياد العبّسى :

أَفْبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو النِّسَاءُ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ^١
وهذا البيت في قصيدة له .

فوقعت الحرب بين عبّس وفزارة ، فَقُتِلَ حُذَيْفَةُ بْنُ بَدْرٍ وَأَخُوهُ حَمَلُ بْنُ
بَدْرٍ ، فقال قيس بن زُهَيْرٍ بن جَدِيْمَةَ يَرِثِي حُذَيْفَةَ ، وَجَزَعُ عَلَيْهِ :

كَمْ فَارِسٌ يَدْعَى وَلَيْسَ بِفَارِسٍ وَعَلَى الْهَبَاءِ فَارِسٌ ذُو مَصْدُقٍ^٢
فَابْكُوا حُذَيْفَةَ لَنْ تُرَثُّوا مِثْلَهُ^٣ حَتَّى تَبِيدَ قِبَائِلُ لَمْ تُخْلَقْ

وهذان البيتان في أبيات له . وقال قيس (بن)^٤ زهير :

عَلَى أَنَّ الْفَتَى حَمَلُ بْنُ بَدْرٍ بَغَى وَالظُّلْمُ^٥ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ
وهذا البيت في أبيات له . وقال الحارث بن زُهَيْرٍ أَخُو قَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ :

تَرَكْتُ عَلَى الْهَبَاءِ غَيْرَ فَخْرٍ حُذَيْفَةَ عِنْدَهُ قِصْدُ الْعَوَالِي^٦
وهذا البيت في أبيات له .

قال ابن هشام : ويقال : أُرْسِلَ قَيْسٌ دَاحِشًا وَالْغَبْرَاءُ ، وَأُرْسِلَ حُذَيْفَةُ
الْخَطَّارَ وَالْحَنْفَاءَ ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ الْحَدِيثَيْنِ . وَهُوَ حَدِيثٌ طَوِيلٌ مَنَعْنِي مِنْ اسْتِقْصَائِهِ
قَطَعْتُهُ حَدِيثَ سِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(حرب حاطب) :

قال ابن هشام : وأما قوله : « حرب حاطب » . فَيَعْنِي حَاطِبَ بْنَ الْحَارِثِ

(١) الأطهار : جمع طهر . وهو كقول الأخطل :

قوم إذا حاربوا شذوا مآزرهم
دون النساء ولو باتت بأطهار

(٢) الهباءة : موضع في بلاد غطفان .

(٣) لَنْ تَرَثُّوا : من الرثاء . ومن رَوَاهُ : تَرَبُّوا ، (بضم التاء) فهو من التربيّة . ومن رَوَاهُ :
تَرَبُّوا (بفتح التاء) فعناه تصيرونه ربا عليكم ، أى أميراً .

(٤) زيادة عن أ .

(٥) فى أ : « والبغى » .

(٦) القصد : جمع قصدة ، وهى القطعة المتكسرة . والعوالى : الرماح .

ابن قَيْس بن هَيْشَة بن الحارث بن أمية بن معاوية بن مالك بن عَوْف بن عَمْرُو
 ابن عَوْف بن مالك بن الأوس ، كان قتل يهوديًا جاريًا للخزرج ، فخرج إليه
 يزيد^١ بن الحارث بن قيس بن مالك بن أحمَر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن
 الخزرج بن الحارث بن الخزرج - وهو الذي يقال له : ابن فُسْحَم ، وفُسْحَم^٢
 أمّه ، وهى امرأة من القَيْن بن جَسْر - ليلاً في نفر من بني الحارث بن الخزرج
 فقتلوه ، ف وقعت الحرب بين الأوس والخزرج فاقتلوا قتالا شديداً ، فكان الظفر
 للخزرج على الأوس ، وقتل يومئذٍ سُوَيْد بن صامت بن خالد بن عطية بن حَوْط
 ابن حبيب بن عَمْرُو بن عوف بن مالك بن الأوس ، قَتَلَهُ الْمُجَذَّر بن^٣ زياد
 البلوى ، واسمه عبدالله ، حليف بني عَوْف بن الخزرج . فلما كان يوم أحد خرج
 المجذَّر بن زياد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج معه الحارث بن سُوَيْد
 ابن صامت ، فوجد الحارثُ بن سُوَيْد غِرَّةً من المجذَّر فقتله بأبيه . وسأذكر
 حديثه في موضعه إن شاء الله تعالى . ثم كانت بينهم حروب منغى من ذكرها
 واستقصاء هذا الحديث ما ذكرت في (حديث)^٥ حرب داحس .

(شعر حكيم بن أمية في صد قومه عن عداوة النبی صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وقال حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمي ، حليف
 بني أمية وقد أسلم ، يورع^٦ قومه عما أجمعوا عليه من عداوة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ، وكان فيهم شريفاً مطاعاً :

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « زيد » . وهو تحريف . (راجع شرح القاموس مادة : فسح) .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « فسح » بالقاف في الموضعين وهو تصحيف . (راجع شرح
 القاموس مادة : فسح) .

(٣) ضبط في شرح : أسماء أهل بدر للجبرقي المخطوط والم محفوظ بدار الكتب المصرية (تحت رقم
 ١٤٢٠ تاريخ) بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الذال المعجمة المفتوحة ثم راء . وزياد : بكسر الذال المعجمة
 وتخفيف المثناة من تحت بعدها ألف آخره دال مهملة ، ويقال فيه زياد بفتح الذال المعجمة وتشديد المثناة .

(٤) غرة : غفلة .

(٥) زيادة عن ١ .

(٦) يورع : يصرف ويرد .

هل قائلٌ قولاً هو الحقّ قاعداً عليه وهل غضبانٌ للرُّشد سامعٌ
 وهل سيّدٌ ترجو العشيرةُ نفعه لأقصى الموالى والأقارب جامعٌ
 تبراتٌ إلا وجهه من يملك الصّبا وأهجركم ما دام مدلٍ ونازعٌ^٢
 وأُسليمٌ وجهي للإله ومنطقي ولوراغي من الصّديق روائع

ذكر لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه

(سفهاء قريش ورميه صلى الله عليه وسلم بالسكر والجنون) :

قال ابن إسحاق : ثم إن قريشا اشتدّ أمرهم للشقاء الذي أصابهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أسلم معه منهم ، فأغروا برسول الله صلى الله عليه وسلم : سفهاءهم ، فكذبوه وآذوه ، ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مظهرٌ لأمر الله لا يستخفى به ، مبادٍ لهم بما يكرهون من عيب دينهم ، واعتزال أوثانهم ، وفراقه إيّاهم على كفرهم .

(حديث ابن العاص عن أكثر ما رأى قريشا نالته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : فحدثني يحيى بن عروة بن الزبير ، عن أبيه عروة بن الزبير ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : قلت له : ما أكثر ما رأيت قريشا أصابوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانوا يظهرون من عداوته ؟ قال : حضرتهم ، وقد اجتمع أشرافهم يوماً في الحجر^٣ ، فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : ما رأينا مثلاً ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قط ، سفّه أحلامنا ، وشتم آبائنا ، وعاب ديننا ، وفرّق جماعتنا ، وسب آلهتنا ، لقد صبرنا منه على أمر عظيم ، أو كما قالوا : فبينما هم في ذلك إذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبل يمشي حتى استلم الركن^٤ ، ثم مرّ بهم طائفاً بالبيت ، فلما مرّ بهم غمزوه^٥

(١) كذا في ا وفي سائر الأصول : « من الحق » .

(٢) المدلى : المرسل الداو . والنازع : الجاذب لها .

(٣) كذا في ا . وفي سائر الأصول : يوافي الحجر ، وهو تحريف .

(٤) غمزوه : طعنوا فيه .

ببعض القول . قال : فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ثم مضى ، فلما مرّ بهم الثانية غمزوه بمثلها ، فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثم مرّ بهم الثالثة فغمزوه بمثلها ، فوقف ، ثم قال : أسمعون يامعشر قريش ، أما والذي نفسي بيده ، لقد جيئْتُكم بالذَّبْحِ^١ . قال : فأخذت القوم كلمته حتى مامهم رجلٌ إلا كأنما على رأسه طائرٌ واقع ، حتى إن أشدّهم فيه وصاة^٢ قبّل ذلك ليرْفَؤُهُ^٣ بأحسن ما يجدُ من القول ، حتى إنه ليقول : انصرف يا أبا القاسم ، فوالله ما كنت جهولاً . قال : فانصرف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان الغدُ اجتمعوا في الحجر وأنا معهم ؛ فقال بعضهم لبعض : ذكرتم ما بلغ منكم ، وما بلغكم عنه ، حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه . فبينما هم في ذلك طلع (عليهم) رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد ، وأحاطوا به ، يقولون : أنت الذي تقول كذا وكذا ، لما كان يقول من عيب آلهتهم ودينهم ؛ فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم : أنا الذي أقول ذلك . قال : فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجمع رداءه . قال : فقام أبو بكر رضي الله عنه دونه ، وهو يبكي ويقول : أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ؟ ثم انصرفوا عنه ، فان ذلك لأشدّ ما رأيت قريشاً نالوا منه قط .

(بعض ما نال أبا بكر في سبيل الرسول صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق ، وحدثني بعض آل أمّ كلثوم بنت أبي بكر ، أنها قالت : (لقد)^٤ رجع أبو بكر يومئذٍ وقد صدّ عواهُ فَرَّقَ^٥ رأسه ، ممّا جَبَذُوهُ بِلِحْيَتِهِ وكان رجلاً كثير الشعر .

(١) كذا في ١ . والنهاية لابن الأثير (مادة رفا) . ولعله مجاز عن الهلاك . ومنه في حديث القضاء : من تصدى للقضاء وتولاه ، فقد تعرض للذبح فليتحذره . وفي سائر الأصول : « الذبيح » .

(٢) الوصاة : الوصية .

(٣) يرفؤه : يهدئه ويسكنه ويرفق به ويدعوله .

(٤) زيادة عن ١ .

(٥) صدعوا : شقوا .

(٦) الفرق : حيث يتفرق الشعر من مقدم الجبهة إلى وسط الرأس .

(أشد ما أودى به الرسول صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم : أن أشد ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش أنه خرج يوماً فلم يلقه أحدٌ من الناس إلا كذبه وآذاه ، لا حرّاً ولا عبداً ، فرجع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى منزله ، فتدثر من شدة ما أصابه ، فأنزل الله تعالى عليه : « يا أيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ، قُمْ فَأَنْذِرْ »^١ .

إسلام حمزة رحمه الله^٢

(أداة أبي جهل للرسول صلى الله عليه وسلم ، ووقوف حمزة على ذلك) :

قال ابن إسحاق : حدثني رجل من أسلم ، كان واعيةً : أن أبا جهل مرّ برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا ، فأذاه وشتمه ، ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه ، والتضعيف لأمره ؛ فلم يكلمه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ومولاة لعبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة

(١) قال السهيلي : « قال بعض أهل العلم : في تسميته إياه بالمدثر في هذا المقام ملاطفة وتأنيس ، ومن عادة العرب إذا قصدت الملاطفة أن تسمى المخاطب باسم مشتق من الحالة التي هو فيها ، كقوله عليه الصلاة والسلام لحذيفة : قم يا نومان . وقوله لعل بن أبي طالب وقد ترب جنبه قم أبا تراب . فلوناداه سبحانه وهو في تلك الحال من الكرب باسمه ، أو بالأمر المجرد من هذه الملاطفة لهاله ذلك ، ولكن لما بدى بيأها المدثر أنس ، وعلم أن ربه راض عنه ، ألا تراه كيف قال عند ما لقي من أهل الطائف من شدة البلاء والكرب ما لقي : رب إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي . إلى آخر الدعاء . فكان مطلوبه رضا ربه ، وبه كانت تهون عليه الشدائد » . ثم قال : « فان قيل : كيف ينتظم » (يأياها المدثر) مع قوله : « قم فأنذر » ؟ وما الرابط بين المعنيين حتى يلتصقا في قانون البلاغة ، ويتشاكلا في حكم الفصاحة ؟ قلنا : من صفته عليه الصلاة والسلام ، ما وصف به نفسه حين قال : أنا النذير العريان . وهو مثل معروف عند العرب ، يقال لمن أنذر بقرب العدو ، وبالع في الإنذار : هو النذير العريان . وذلك أن النذير الجاد يجرد ثوبه ، وهو يشير به إذا خاف أن يسبق العدو صوته . وقد قيل : إن أصل المثل لرجل من خثعم ، سلبه العدو ثوبه ، وقطعوا يده ، فانطلق إلى قومه نذيراً على تلك الحال ، فقوله عليه الصلاة والسلام : أنا النذير العريان أي مثلي مثل ذلك . والنذير بالثياب ، مضاد للتعري ؛ فكان في قوله : « يأياها المدثر » : مع قوله « قم فأنذر » ، والنذير الجاد يسمى العريان ، تشاكل بين ، والثام بديع ، وسياسة في المعنى ، وجزالة في اللفظ .

(٢) وأم حمزة : هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة ، وأهيب عم أمية بنت وهب ، تزوجها عبد المطلب وتزوج ابنه عبد الله أمية في ساعة واحدة ، فولدت هالة لعبد المطلب حمزة ، وولدت أمية لعبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أرضعهما ثوية .

في مَسْكَن لها تسمع ذلك ، ثم انصرف عنه فَعَمَدَ إلى ناد ١ من قريش عند الكعبة ، فجلس معهم . فلم يلبث حمزةُ بن عبد المطلب رضى الله عنه أن أقبل متوشحاً ٢ قوسه ، راجعاً من قَنَص ٣ له ، وكان صاحب قَنَص يَرْمِيهِ ويخرج له ، وكان إذا رجع من قَنَصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة ، وكان إذا فعل ذلك لم يمرَّ على نادٍ من قريش إلا وقف وسلم وتحدث معهم ، وكان أعزَّ قتي في قريش ، وأشدَّ شَكِيمَةً . فلما مرَّ بالموَلَاة ، وقد رجع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته ، قالت له : يا أبا عُمارة ، لو رأيتَ ما لقي ابنُ أخيك محمدٌ آتفاً من أبي الحَكَم بن هشام : وَجَدَهُ هاهنا جالسا فأذاه وسبّه ، وبلغ منه ما يكره ، ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمدٌ صلى الله عليه وسلم .

(إيقاع حمزة بأبي جهل وإسلامه) :

فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته ، فخرج يسعى ولم يَقِفْ على أحد ، مُعِيداً لأبي جهل إذا لَقِيَهُ أن يُوقِع به ؛ فلما دخل المسجد نظر إليه جالسا في القوم ، فأقبل نحوه ، حتى إذا قام على رأسه رفع القوسَ فضربه بها فشجّه شجرةً مُنْكَرَةً ، ثم قال : أَتَشْتِمُهُ وأنا على دينه أقول ما يقول ؟ فرُدَّ ذلك على أن استطعت . فقامت رجالٌ من بني كَحْزُوم إلى حَمْزَةَ لينصروا أبا جهل ؛ فقال أبو جهل : دَعُوا أبا عُمارة ، فإني والله قد سَبَبْتُ ابنَ أخيه سَبًّا قبيحاً ، وَتَمَّ حمزة رضى الله عنه على إسلامه ، وعلى ما تابع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله . فلما أسلم حمزةُ عرفت قريشُ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عزَّ وامتنع ، وأن حمزةَ سيمنعه ، فكفُّوا عن بعض ما كانوا ينالون ٣ منه .

(١) النادى : مجلس القوم وقد يسمى القوم المجتمعون ناديا ، ومنه « فليدع ناديه » .

(٢) متوشحاً : متقلداً .

(٣) القنص (بالفتح وبالتحريك) : الصيد .

(٤) وزاد غير ابن إسحاق في إسلام حمزة أنه قال : لما احتملني الغضب وقلت : أنا على قوله ، أدركني الندم على فراق دين آبائي وقومي ، وبت من الشك في أمر عظيم ، لا أكتحل بنوم ، ثم أتيت الكعبة وتضرعت إلى الله سبحانه أن يشرح صدرى للحق ، ويذهب عني الريب ، فاستتمت دعائى حتى زاح عني باطل ، وامتلأ قلبي يقينا ، فغدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما كان من أمرى ، فدعا

قول عتبة بن ربيعة في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

(ما دار بين عتبة وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : حدثت أن عتبة بن ربيعة ، وكان سيِّدًا ، قال يوما وهو جالس في نادي قريش ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده : يا معشر قريش ، ألا أقوم إلى محمد فأكلّمه وأعرض عليه أمورًا لعلّه يقبل بعضها فنعطيه أيّها شاء ، وكيف عنا ؟ وذلك حين أسلم حمزة ، ورأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون ؛ فقالوا : بلى يا أبا الوليد ، قم إليه فكلّمه ؛ فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا بن أخي ، إنك منا حيث قد علمت من السّطة^١ في العشيرة ، والمكان في النسب ، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفّهت به أحلامهم وعيّبت به آلهتهم ودينهم وكفّرت به من مضى من آبائهم ، فاستمع منّي أعرض عليك أمورًا تنظر فيها لعلك تقبل منها^٢ بعضها . قال : فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل يا أبا الوليد ، أسمع ؛ قال : يا بن أخي ، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا ، حتى لا نقطع أمرًا دونك ، وإن كنت تريد به ملكًا ملكناك علينا ؛ وإن كان هذا الذي يأتيك رئيًّا^٣ تراه لاتستطيع ردّه عن نفسك ، طلبنا لك الطب ، وبذلنا فيه

لي بأن يثبتني الله . وقال حمزة حين أسلم أبياتا ، منها :

حمدت الله حين هدى فؤادي	إلى الإسلام والدين الخفيف
لدين جاء من رب عزيز	خبير بالعباد بهم لطيف
إذا تليت رسائله علينا	تحدر دمع ذي اللب الخفيف
رسائل جاء أحمد من هداها	بآيات مينة الحروف

(١) كذا في ١ . والسّطة : الشرف . وفي سائر الأصول : « البسطة » .

(٢) في ١ : « منا » .

(٣) الرئي (بفتح الراء وكسر ها) : ما يترأى للإنسان من الجن .

أَمْوَالَنَا حَتَّى تُبْرِثَكَ مِنْهُ ، فَانْهَ رَبَّمَا غَلَبَ التَّابِعُ ١ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُدَاوِيَ مِنْهُ
أَوْ كَمَا قَالَ لَهُ . حَتَّى إِذَا فَرَغَ عْتَبَةُ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَمِعُ مِنْهُ ،
قَالَ : أَقْدَ فَرَعْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ؛ قَالَ : فَاسْتَمِعْ مِنِّي ؛ قَالَ : أَفْعَلُ ؛ فَقَالَ
« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . حَمْدٌ . تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . كِتَابٌ
فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ . بَشِيرًا وَنَذِيرًا ، فَأَعْرَضَ
أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ . وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ »
ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا يَقْرؤها عَلَيْهِ . فَلَمَّا سَمِعَهَا مِنْهُ عْتَبَةُ ،
أَنْصَبَتْ لَهَا ، وَأَلْقَى يَدَيْهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ مُعْتَمِدًا عَلَيْهِمَا يَسْمَعُ مِنْهُ ؛ ثُمَّ انْتَهَى رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّجْدَةِ مِنْهَا ، فَسَجَدَ ثُمَّ قَالَ : قَدْ سَمِعْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ
مَا سَمِعْتَ ، فَأَنْتَ وَذَاكَ .

(ما أشار به عتبة على أصحابه) :

فَقَامَ عْتَبَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : نَخْلَفُ بِاللَّهِ لَقَدْ جَاءَكُمْ أَبُو الْوَلِيدِ
بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ . فَلَمَّا جَلَسَ إِلَيْهِمْ قَالُوا : مَا وَرَاءَكَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ ؟ قَالَ :
وَرَأَيْتُ أَتَى قَدْ سَمِعْتُ قَوْلًا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ قَطُّ ، وَاللَّهِ مَا هُوَ بِالشَّعْرِ ، وَلَا
بِالسَّحَرِ ، وَلَا بِالْكَهَانَةِ ، يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، أَطِيعُونِي وَاجْعَلُونِي بَيْنَ وَخَلُّوا بَيْنَ
هَذَا الرَّجُلِ وَبَيْنَ مَا هُوَ فِيهِ فَأَعْتَزِلُوهُ ، فَوَاللَّهِ لَيَكُونَنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْهُ نَبَأٌ
عَظِيمٌ ، فَإِنْ تُصِيبَهُ الْعَرَبُ فَقَدْ كُفِّتِمُوهُ بِغَيْرِكُمْ ، وَإِنْ يَنْظُرَهُ عَلَى الْعَرَبِ فمُلْكُهُ
مُلْكُكُمْ ، وَعِزُّهُ عِزُّكُمْ ، وَكُنْتُمْ أَسْعَدَ النَّاسِ بِهِ ؛ قَالُوا : سَحَرَكَ وَاللَّهِ يَا أَبَا الْوَلِيدِ
بِلِسَانِهِ ؛ قَالَ : هَذَا رَأْيِي فِيهِ ، فَاصْنَعُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ .

مَادَارَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ رُؤُوسِهِ

قُرَيْشٍ ، وَتَفْسِيرُ لِسُورَةِ الْكَهْفِ

(استمرار قُرَيْشٍ عَلَى تَعْلِيلٍ مِنْ أَسْلَمٍ) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ إِنَّ الْإِسْلَامَ جَعَلَ يَنْقُشُو بِمَكَّةَ فِي قِبَائِلِ قُرَيْشٍ فِي الرِّجَالِ
وَالنِّسَاءِ ، وَقُرَيْشٌ تَحْبِسُ مَنْ قَدَّرَتْ عَلَى حَبْسِهِ ، وَتَبْقِيْنَ مِنْ اسْتِطَاعَتْ

(١) التَّابِعُ : مَنْ يَتَّبِعُ النَّاسَ مِنَ الْجَنِّ .

فَتَنَدَّتْهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ إِنَّ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ ، كَمَا حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، وَعَنْ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ :

(حَدِيثُ رَسُولِ قُرَيْشٍ مَعَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

اجْتَمَعَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَأَبُوسُفْيَانُ بْنُ حَرْبٍ ، وَالنَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ (بْنِ كَلْدَةَ) ١ ، أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْمَطَّلِبِ بْنِ أَسَدٍ ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ ، وَالْعَاصِمُ بْنُ وَائِلٍ ، وَنُئَيْيَةُ وَمَنْبَةُ ابْنَا الْحَجَّاجِ السَّهْمِيِّانِ ٢ ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ ، أَوْ مِنْ اجْتَمَعَ مِنْهُمْ . قَالَ : اجْتَمَعُوا بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ عِنْدَ ظَهْرِ الْكَعْبَةِ ، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : ابْعَثُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَكَلِّمُوهُ وَخَاصِمُوهُ حَتَّى تُعْذِرُوا فِيهِ ، فَبْعَثُوا إِلَيْهِ : إِنَّ أَشْرَافَ قَوْمِكَ قَدْ اجْتَمَعُوا لَكَ لِيَكَلِّمُوكَ ، فَأَتَيْهِمْ ؛ فَجَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيعًا ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّ قَدْ بَدَأَ لَهُمْ فِيمَا كَلَّمَهُمْ فِيهِ بَدَاءً ، وَكَانَ عَلَيْهِمْ حَرِيصًا يَحِبُّ رَشْدَهُمْ ، وَيَعِزُّ عَلَيْهِ عَسَتْهُمْ ٣ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِمْ ؛ فَقَالُوا لَهُ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّا قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ لِنَكَلِّمَكَ ، وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ أَدْخَلَ عَلَى قَوْمِهِ مِثْلَ مَا أَدْخَلْتَ عَلَى قَوْمِكَ ، لَقَدْ شَتَمْتَ الْآبَاءَ ، وَعَبَيْتَ الدِّينَ ، وَشَتَمْتَ الْآلِهَةَ ، وَسَفَهْتَ الْأَحْلَامَ ، وَفَرَّقْتَ الْجَمَاعَةَ ، فَمَا بَقِيَ أَمْرٌ قَبِيحٌ إِلَّا قَدْ جِئْتَهُ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ — أَوْ كَمَا قَالُوا لَهُ — فَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا جِئْتَ بِهَذَا الْحَدِيثِ تَطْلُبُ بِهِ مَا لَا جَمْعَ لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالًا ، وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تَطْلُبُ بِهِ الشَّرَفَ فِينَا ، فَتَحْنُ نَسُودُكَ عَلَيْنَا ، وَإِنْ كُنْتَ تَرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلَكَنَاكَ عَلَيْنَا ، وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ رَأْيِيًّا تَرَاهُ قَدْ غَلَبَ عَلَيْكَ — وَكَانُوا يَسْمُونُ التَّابِعَ مِنَ الْجَنِّ رَأْيِيًّا — فَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ ، بِذَلِكَ لَكَ أَمْوَالُنَا فِي طَلَبِ الطَّبِّ لَكَ حَتَّى نُبْرِئَكَ مِنْهُ ، أَوْ نُعْذِرَ فَيْكَ ؛ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) زِيَاةٌ عَنْ أ .

(٢) كَذَا فِي أ . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « . . . الْحَجَّاجِ وَالسَّهْمِيَّانِ » . وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) الْعَنْتُ : مَا شَقَّ عَلَى الْإِنْسَانِ فَعَلَهُ .

ما بي ما تقولون ، ما جئتُ بما جئتُكم به أطلبُ أموالكم ، ولا الشرفَ فيكم ، ولا الملكَ عليكم ، ولكنَّ اللهَ بعثني إليكم رسولا ، وأنزل عليّ كتابا ، وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا ، فبلغتكم رسالاتِ ربِّي ، ونصحتُ لكم ، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به ، فهو حظُّكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردّوه عليّ أصبرُ لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم ، أو كما قال صلى الله عليه وسلم . قالوا : يا محمد ، فإن كنت غيرَ قابلٍ مِنَّا شيئا مما عرَضناه عليك فانك قد علمت أنه ليس من الناس أحدٌ أضيقَ بلدًا ، ولا أقلَّ ماءً ، ولا أشدَّ عيشًا مِنَّا ، فسألَ لنا ربَّكَ الذي بعثك بما بعثك به ، فليسيرَ عنَّا هذه الجبالَ التي قد ضيّقت علينا ، وليبسط لنا بلادنا ، وليفجِّرْ لنا فيها أنهارًا كأنهار الشام والعراق ، وليبعث لنا من مضي من آبائنا ، وليكن فيمن يُبعث لنا منهم قُصيّ بن كلاب ، فانه كان شيخَ صدق ، فنسألهم عما تقول : أحقَّ هو أم باطل ، فإن صدّقوك وصنعتَ ما سألتناك صدّقناك ، وعرفنا به منزلتكَ من الله ، وأنه بعثك رسولا كما تقول . فقال لهم صلواتُ الله وسلامه عليه : ما بهذا بُعِثْتُ إليكم ، إنما جئتكم من الله بما بعثني به ، وقد بلغتكم ما أُرسلت به إليكم ، فإن تقبلوه فهو حظُّكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردّوه عليّ أصبرُ لأمر الله تعالى ، حتى يحكم الله بيني وبينكم ، قالوا : فاذا لم تفعل هذا لنا ،

(١) في ١ : « وليخرق » .

(٢) قال السهيلي : « وذكر ما سأله قومه من الآيات وإزالة الجبال عنهم وإنزال الملائكة عليه وغير ذلك جهلا منهم بحكمة الله تعالى في امتحانه الخلق وتعبدهم بتصديق الرسل ، وأن يكون إيمانهم عن نظر وفكر في الأدلة فيقع الثواب على حسب ذلك ولو كشف الغطاء وحصل لهم العلم الضروري بطلت الحكمة التي من أجلها يكون الثواب والعقاب إذ لا يؤجر الإنسان على ما ليس من كسبه كما لا يؤجر على ما خلق فيه من لون وشعر ونحو ذلك ، وإنما أعطاهم من الدليل ما يقتضي النظر فيه العلم الكسبي ، وذلك لا يحصل إلا بفعل من أفعال القلب وهو النظر في الدليل وفي وجه دلائل المعجزة على صدق الرسول ، وإلا فقد كان قادرا سبحانه أن يأمرهم بكلامه يسمعون ويغنيهم عن إرسال الرسل إليهم ، ولكنه سبحانه قسم الأمر بين الدارين فجعل الأمر بعلم في الدنيا بنظر واستدلال وتفكر واعتبار ، لأنها دار تعبد واختبار ، وجعل الأمر بعلم في الآخرة بمعاينة واضطرار لا يستحق به ثواب ولا جزاء ، وإنما يكون الجزاء فيها على ما سبق في الدار الأولى ، حكمة دبرها وقضية أحكمها ، وقد قال الله تعالى « وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون » ، يريد فيما قال أهل التأويل : أن التكذيب بالآيات نحو ما سأله من إزالة الجبال عنهم ، وإنزال الملائكة يوجب في حكم الله

فخذْ لنفسك ، سَلِّ رَبَّكَ أَنْ يَبْعَثَ مَعَكَ مَلَكًا يَصْدَقُكَ بِمَا تَقُولُ ، وِيرَاجِعْنَا عَنْكَ
وَسَلَّهُ فليجعل لك جَنَانًا وَقُصُورًا وَكُنُوزًا مِنْ ذَهَبٍ وَفُضَّةً يُغْنِيكَ بِهَا عَمَّا نَرَاكَ
تَبْتَغِي ، فَإِنَّكَ تَقُومُ بِالْأَسْوَاقِ كَمَا نَقُومُ ، وَتَلْتَمِسُ الْمَعَاشَ كَمَا نَلْتَمِسُهُ ، حَتَّى نَعْرِفَ
فَضْلَكَ وَمَنْزِلَتَكَ مِنْ رَبِّكَ إِنْ كُنْتَ رَسُولًا كَمَا تَزْعُمُ ؛ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَنَا بِفَاعِلٍ ، وَمَا أَنَا بِالَّذِي يَسْأَلُ رَبَّهُ هَذَا ، وَمَا بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ
بِهَذَا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي بَشِيرًا وَنَذِيرًا — أَوْ كَمَا قَالَ — فَإِنْ تَقْبَلُوا مَا جِئْتُكُمْ بِهِ فَهُوَ
حُظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرْ لِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ
قَالُوا : فَأَسْقِطِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا كَيْسَفًا كَمَا زَعَمْتَ أَنَّ رَبَّكَ إِنْ شَاءَ فَعَلَ ، فَإِنَّا لَا نُؤْمِنُ
لَكَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلَ ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ ، إِنْ
شَاءَ أَنْ يَفْعَلَهُ بِكُمْ فَعَلَ ؛ قَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، أَفَمَا عَلِمَ رَبُّكَ أَنَّ سَنَجْلِسُ مَعَكَ وَنَسْأَلُكَ
عَمَّا سَأَلْنَاكَ عَنْهُ ، وَنَطْلُبُ مِنْكَ مَا نَطْلُبُ ، فَيَتَقَدَّمَ إِلَيْكَ فَيُعَلِّمُكَ مَا تُرَاجِعُنَا بِهِ ،
وَيُخْبِرُكَ مَا هُوَ صَانِعٌ فِي ذَلِكَ بِنَا ، إِذْ لَمْ نَقْبَلْ مِنْكَ مَا جِئْتَنَا بِهِ ! إِنَّهُ قَدْ بَلَّغْنَا أَنَّكَ إِنَّمَا
يَعْلَمُكَ هَذَا رَجُلٌ بِالْيَمَامَةِ يَقَالُ لَهُ : الرَّحْمَنُ ، وَإِنَّا وَاللَّهِ لَا نُؤْمِنُ بِالرَّحْمَنِ أَبَدًا ، فَقَدْ
أَعْذَرْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ ، وَإِنَّا وَاللَّهِ لَا نَتْرُكَكَ وَمَا بَلَغْتَ مِنَّا حَتَّى نَمْلِكَكَ ، أَوْ
نَهْلِكَكَ . وَقَالَ قَائِلُهُمْ : نَحْنُ نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ ، وَهِيَ بَنَاتُ اللَّهِ . وَقَالَ قَائِلُهُمْ : لَنْ
نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا .

أَلَا يَلْبِثُ الْكَافِرِينَ بِهَا ، وَأَنْ يَمَاجِلَهُمُ بِالنِّقْمَةِ كَمَا فَعَلَ بِقَوْمِ صَالِحٍ وَبِآلِ فِرْعَوْنَ ، فَلَمْ تُعْطِ قَرِيشَ
مَا سَأَلُوهُ مِنَ الْآيَاتِ وَجَاءَهُمْ بِمَا اقْتَرَحُوا ثُمَّ كَذَبُوا لَمْ يَلْبِثُوا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَكْرَمَ مُحَمَّدًا فِي الْأُمَّةِ الَّتِي أَرْسَلَهُ
إِلَيْهِمْ ، إِذْ قَدْ سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنْ يَكْذِبَ بِهِ مَنْ يَكْذِبُ وَيَصْدُقُ مَنْ يَصْدُقُ ، وَابْتَعَثَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ بِرِوَاغِجٍ ،
أَمَّا الْبَرُّ فَرَحَّتْهُ إِيَاهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأَمَّا الْفَاجِرُ فَإِنَّهُمْ أَمَنُوا مِنَ الْخُسْفِ وَالْفِرْقِ وَإِرْسَالِ حَاصِبٍ
عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ ، كَذَلِكَ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ فِي قَوْلِهِ : « وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ » . مَعَ أَنَّهُمْ لَمْ يَسْأَلُوا
مَا سَأَلُوا مِنَ الْآيَاتِ إِلَّا تَعَنُّتًا وَاسْتِهْزَاءً لَا عَلَى جِهَةِ الْإِسْتِشَادِ وَدَفْعِ الشُّكِّ ، فَقَدْ رَأَوْا مِنْ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ مَا فِيهِ
شَفَاءٌ لِمَنْ أَنْصَفَ ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : « أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ » الْآيَةُ . وَفِي هَذَا الْمَعْنَى قِيلَ :
لَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ مُبَيِّنَةٌ كَانَتْ بِدَاهِيَتِهِ تَنْبِيْكَ بِالْخَبَرِ

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي غَيْرِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ أَنَّهُمْ سَأَلُوهُ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمُ الصِّفَا ذَهَبًا ، فَهَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ لَهُمْ فَتُزَلَّ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُمْ : مَا شِئْتُمْ ، إِنْ شِئْتُمْ فَعَلْتُ مَا سَأَلْتُمْ ، ثُمَّ لَا تَلْبِثُكُمْ إِنْ كَذَبْتُمْ بَعْدَ
مَعَايِنَةِ الْآيَةِ ؛ فَقَالُوا لَا حَاجَةَ لَنَا بِهَا .

(حديث عبد الله بن أبي أمية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) :

فلما قالوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قام عنهم ، وقام معه عبدُ الله ابن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم — وهو ابن عمته ، فهو لعاتكة بنت عبدالمطلب — فقال له : يا محمد . عَرَضَ عليك قومك ما عَرَضُوا فلم تقبله منهم ، ثم سألوك لأنفسهم أموراً ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول ، ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ، ثم سألوك أن تأخذَ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم ، ومنزلتك من الله ، فلم تفعل ، ثم سألوك أن تعجلَ لهم بعضَ ما تخوفهم به من العذاب ، فلم تفعل — أو كما قال له — فوالله لأؤمن بك أبداً حتى تتخذَ إلى السماء سُلماً ، ثم ترقى فيه وأنا أنظر إليك حتى تأتيها ، ثم تأتي معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول ، وإيمُ الله ، لو فعلتَ ذلك ما ظننتُ أنني أُصدقك ١ ، ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وانصرف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله حزينا أسفا لما فاتته مما كان يطمع به من قومه حين دَعَوْه ، ولما رأى من مُباعدتهم إياه .

(ما تواعد به أبو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم) :

فلما قام عنهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . قال أبو جهل : يا معشر قريش ، إن محمداً قد أبى إلا ما تَرَوْنَ من عَيْبِ دِيننا ، وشتمَ آبائنا ، وتسفِيه أحلامنا ، وشتمَ آلهتنا ، وإني أُعاهد الله لأجْلِسَنَّ له غداً بحَجَرٍ ما أُطِيق حَمْلَه — أو كما قال — فاذا سجد في صلاته فَضَخْتُ به رأسه ، فأُسْلِمُونِي عند ذلك أو امنعُونِي ، فليصنعَ بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم ؛ قالوا : والله لانسلمك لشيء أبداً ، فامضِ لما تريد .

(ما حدث لأبي جهل حين هم بإلقاء الحجر على الرسول صلى الله عليه وسلم) :

فلما أصبح أبو جهل ، أخذ حجراً كما وصف ، ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره ، وغدا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو . وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بمكة وقبيلته إلى الشام ، فكان إذا صلتى صلتى بين

(١) وقد أسلم أبو أمية قبل فتح مكة .

الركن اليماني والحجر الأسود ، وجعل الكعبة بينه وبين الشام ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وقد غدت قريش فجلسوا في أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل ، فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل أبو جهل الحجر ، ثم أقبل نحوه ، حتى إذا دنا منه رجّع منهزما منتقعا لونه^٢ مرعوبا قد دبست يده على حجره ، حتى قذف الحجر من يده ، وقامت إليه رجال قريش ، فقالوا له : مالك يا أبا الحكم ؟ قال : قمت إليه لأفعل به ما قلت لكم البارحة ، فلما دنوت منه عرض لي دونه فحبل من الإبل ، لا والله ما رأيت مثل هامته ، ولا مثل قصصه^٣ ولا أنيابه لفحل قط ، فهم بي أن يأكلني^٤ .

قال ابن إسحاق : فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ذلك جبريل عليه السلام ، لو دنا لأخذه .

(نصيحة النضر لقريش بالتدبر فيما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم) :

فلما قال لهم ذلك أبو جهل ، قام النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة ابن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي .

قال ابن هشام : ويقال النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف . قال ابن إسحاق : فقال : يامعشر قريش ، إنه والله قد نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلة بعد ، قد كان محمد فيكم غلاما حدثا أرضاكم فيكم ، وأصدقكم حديثا ، وأعظمكم أمانة ، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب ، وجاءكم بما جاءكم به ، قلم

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « . . . بين الركنين البراني والأسود » . وقد عرض ابن بطوطة في رحلته في الجزء الأول (ص ٣١٥ طبع أوربا) للكلام على الأركان فقال : « ومن عند الحجر الأسود مبتدأ الطواف ، وهو أول الأركان التي يلقيها الطائف ، فإذا استلمه تفهقر عنه قليلا ، وجعل الكعبة الشريفة عن يساره ومضى في طوافه ، ثم بعده الركن العراقي وهو إلى جهة الشمال ، ثم ألقى الركن الشامي وهو إلى جهة الغرب ، ثم يلقى الركن اليماني وهو إلى جهة المغرب ، ثم يعود إلى الحجر الأسود وهو إلى جهة الشرق » .

(٢) متفق : متغير .

(٣) القصرة : أصل العنق .

(٤) وروى هذا الحديث النسائي بإسناده إلى أبي هريرة قال : قال أبو جهل ، وذكر الحديث « . . . فقالوا حاله ؟ فقال : إن بيني وبينه لهندقان نار وهولا وأجنحة ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فو دنا لاخطفته الملائكة عضوا عضوا » . (راجع الروض) .

ساحر^١ ، لا والله ما هو بساحر ، لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدتهم^١ ؛ وقلتم
 كاهن ، لا والله ما هو بكاهن ، ، قد رأينا الكهنة وتخابلهم وسمعنا سجعهم ؛
 وقلتم شاعر ، لا والله ما هو بشاعر ، قد رأينا الشعراء ، وسمعنا أصنافه كلها :
 هزجه ورجزه ؛ وقلتم مجنون ، لا والله ما هو بمجنون ، لقد رأينا الجنون فما هو
 بخنقه ، ولا وسوسته ، ولا تخليطه ، يا معشر قريش ، فانظروا في شأنكم ، فانه
 والله لقد نزل بكم أمر عظيم .

(ما كان يؤذى به النضر بن الحارث رسول الله صلى الله عليه وسلم) :

وكان النضر بن الحارث من شياطين قريش ، وممن كان يؤذى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، وينصب له العداوة ، وكان قد قدم الحيرة ، وتعلم بها
 أحاديث ملوك الفرس ، وأحاديث رؤسهم^٢ واسبنديار^٢ ، فكان إذا جلس رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مجلسا فذكر فيه بالله ، وحذر قومه ما أصاب من قبلهم
 من الأمم من نعمة الله ، خلفه في مجلسه إذا قام ، ثم قال : أنا والله يا معشر
 قريش ، أحسن حديثا منه ، فهلهم^٢ إلى ، فأنا أحدثكم أحسن من حديثه ، ثم
 يحدثهم عن ملوك فارس ورؤسهم^٢ واسبنديار^٢ ، ثم يقول : بماذا محمد أحسن حديثا
 مني ؟ .

قال ابن هشام : وهو الذي قال فيما بلغني : سأُنزل مثل ما أنزل الله .

قال ابن إسحاق : وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ، فيما بلغني : نزل فيه
 ثمان آيات من القرآن : قول الله عز وجل : « إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ
 أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ » . وكل ما ذكر فيه من الأساطير من القرآن .

(أرسلت قريش النضر وابن أبي معيط إلى أحبار يهود يسألانهم عن محمد صلى الله عليه وسلم) :
 فلما قال لهم ذلك النضر بن الحارث بعثوه ، وبعثوا معه عقيب بن أبي معيط
 إلى أحبار يهود بالمدينة ، وقالوا لهما : سلامهم عن محمد ، وصفا لهم صفة ،
 وأخبارهم بقوله ، فإنهم أهل الكتاب الأول ، وعندهم علم ليس عندنا من علم

(١) العقد : بفتح وسكون ، أو بضم ففتح على أن يكون جمع عقدة ، وهي التي يعقدها الساحر في الخيط
 ينفخ فيها بشيء يقوله بلا ريق أو معه .

(٢) كذا في ١ . وفي م : « اسفنديار » . وفي سائر الأصول : « اسفندياز » .

الأنبياء ، فخرَجَا حتى قدما المدينة ، فسألا أخبارَ يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووصفا لهم أمره ، وأخبراهم ببعض قوله ، وقالوا لهم : إنكم أهلُ التَّوراة ، وقد جئناكم لتُخْبِرُونَا عن صاحبنا هذا ؛ فقالت لهما أخبارُ يهود : سلكوه عن ثلاثِ نَأْمُرْكم بهنَّ ، فإن أخبركم بهنَّ فهو نبيٌّ مُرْسَلٌ ، وإن لم يفعل فالرجلُ مُتَقَوِّلٌ ، فَرَوُوا فيه رأيكم . سَأَلُوهُ عن فِتْيَةٍ ذهبوا في الدَّهْرِ الأوَّل ما كان أمرهم ؛ فانه قد كان لهم حديثٌ عجب ، وسأله عن رجل طَوَّافٍ قد بلغ مشارقَ الأرض ومغاربها ما كان نَبِيُّهُ ، وسأله عن الرُّوح ما هي ؟ فاذا أخبركم بذلك فاتَّبِعُوهُ ، فانه نبيٌّ ، وإن لم يفعل ، فهو رجلٌ مُتَقَوِّلٌ ، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم . فأقبل النَّضْرُ بن الحارث ، وعُقْبَةُ بن أبي مُعَيْط بن أبي عمرو بن أُمَيَّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَيٍّ حتى قدما مكة على قُرَيْش ، فقالوا : يا معشر قريش ، قد جئناكم بفَصْلٍ ما بينكم وبين محمد ، قد أخبرنا أخبارُ يهود أن نَسْأله عن أشياء أمرونا بها ، فان أخبركم عنها فهو نبيٌّ ، وإن لم يفعل فالرجلُ مُتَقَوِّلٌ ، فَرَوُوا فيه رأيكم .

(سؤال قريش له صلى الله عليه وسلم عن أسئلة وإجابته لهم) :

فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا محمد ، أخبرنا عن فِتْيَةٍ ذهبوا في الدَّهْرِ الأوَّل قد كانت لهم قصَّةٌ عجب ؛ وعن رجل كان طَوَّافا قد بلغ مشارقَ الأرض ومغاربها ؛ وأخبرنا عن الرُّوح ما هي ؟ قال : فقال لهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أخبركم بما سألتكم عنه غدًّا ، ولم يستثنِ ١ ، فانصرفوا عنه . فكث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم - فيما يذكرون - خمسَ عشرةَ ٢ ليلةً لا يُحَدِّثُ الله إليه في ذلك وَحْيًا ، ولا يأتيه جبريلُ ، حتى أَرَجَفَ ٣ أهلُ مكة ، وقالوا : وَعَدَنَا محمدٌ غدًّا ، واليوم خمسَ عشرةَ ليلةً ، قد أصبحنا منها لا يُخْبِرُنَا بشيءٍ ممَّا سألناه عنه ، وحتى أحزن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم مُكْثُ الوحي

(١) كذا في ١ . يريد : لم يقل : إن شاء الله . وفي سائر الأصول : « لم يستثنِ » .

(٢) وفي سير التيمي وموسى بن عقبة : إن الوحي إنما أبطأ عنه ثلاثة أيام ، ثم جاءه جبريل بسورة الكهف . (راجع الروض) .

(٣) أَرَجَفَ القوم : خاضوا في الأخبار السيئة ، وذكر الفتن على أن يوقعوا في الناس الاضطراب من غير أن يصح عندهم شيء .

عنه ، وشقّ عليه ما يتكلّم به أهل مكة : ثم جاءه جبريل من الله عز وجل بسورة أصحباب الكهف ، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم ، وخبر ما سأله عنه من أمر الله الفتيّة ، والرجل الطوّاف ، والروح .

(ما أنزل الله في قريش حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فغاب عنه الوحي مدة) :

قال ابن إسحاق : فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل حين جاءه : لقد احتبست عني يا جبريل حتى سئوت ظنّاً ؛ فقال له جبريل : « وما ننزّلُ إلاّ بأمر ربك ، له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك ، وما كان ربك نسيّاً » . فافتتح السورة تبارك وتعالى بحمده وذكر نبوة رسوله ، لما أنكره عليه من ذلك ، فقال : « الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب » يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم ، إنك رسول مني : أي تحقيق لما سأله عنه من نبوتك . « ولم يجعل له عوجاً قيماً » : أي معتدلاً ، لا اختلاف فيه . « لينذر بأمرنا شديداً من لدنّه » : أي عاجل عقوبته في الدنيا . وعند أبا أليما في الآخرة : أي من عند ربك الذي بعث رسولا . « ويبشّر المؤمنين الذين يعمَلُونَ الصّالحات أن لهم أجراً حسناً ، ما كُتِبَ فِيهِ أَبَداً » : أي دار الخلد . « لا يموتون فيها » الذين صدّقوك بما جئت به مما كذبك به غيرهم ؛ وعملوا بما أمرتهم به من الأعمال . « وينذر الذين قالوا اتّخذ الله ولداً » يعنى قريشا في قولهم : إنا نعبد الملائكة ، وهى بنات الله . « ما لهم به من علم ولا لآبائهم » الذين أعظموا فراقهم وعيَّب دينهم . « كُتِبَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ » : أي لقولهم : إن الملائكة بنات الله . « إن يقولون إلاّ كذبا ، فلعلّكم باخع نفسك » يا محمد « على آثاريهم » إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً » : أي لحزنه عليهم حين فاته ما كان يرجو منهم : أي لا تفعل .

قال ابن هشام : باخع نفسك ، أي مهلك نفسك ، فيما حدثني أبو عبيدة .

قال ذو الرمة :

ألا أيّ هذا الباخع الوجدُ نفسه لشيءٍ نَحْتَهُ عن يَدَيْهِ المَقَادِرُ
وجمعه : باخعون وبخعة . وهذا البيت في قصيدة له . وتقول العرب : قد بَخَعْتُ

له نُصْحِي وَنُفْسِي ، أَيْ جَهَدْتُ لَهُ : « إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا » .

قال ابن إسحاق : أَيْ أَيُّهُمْ أَتَّبَعَ لِأَمْرِي ، وَأَعْمَلَ بِطَاعَتِي . « وَإِنَّا لَبَاحِعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا » : أَيْ الْأَرْضُ ، وَإِنَّمَا عَلَيْهَا لِفَانٍ وَزَائِلٌ ، وَإِنِ الْمَرْجِعُ إِلَى ، فَأَجْزَى كَلَّا بِعَمَلِهِ ، فَلَا تَأْسَ وَلَا يَحْزُنُكَ مَا تَسْمَعُ وَتَرَى فِيهَا .

قال ابن هشام : الصَّعِيدُ : الْأَرْضُ ، وَجَمْعُهُ : صُعْدٌ . قَالَ ذُو الرِّمَّةِ يَصِفُ ظَبْيًا صَغِيرًا :

كَأَنَّهُ بِالضُّحَى تَرْمِي الصَّعِيدَ بِهِ دَبَّابَةٌ فِي عِظَامِ الرَّأْسِ خُرْطُومٌ^١

وهذا البيت في قصيدة له . والصَّعِيدُ (أَيْضًا) : الطَّرِيقُ . وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : إِيَّاكُمْ وَالْقُعُودَ عَلَى الصُّعَدَاتِ . يَرِيدُ الطَّرِيقَ . وَالْجُرُزُ : الْأَرْضُ الَّتِي لَا تُنْبِتُ شَيْئًا ، وَجَمْعُهَا : أَجْرَازٌ . وَيُقَالُ : سَنَةٌ جُرْزٌ ، وَسَنُونَ أَجْرَازٌ ، وَهِيَ الَّتِي لَا يَكُونُ فِيهَا مَطَرٌ ، وَتَكُونُ فِيهَا جُدُوبَةٌ وَيُبْسٌ وَشِدَّةٌ . قَالَ ذُو الرِّمَّةِ يَصِفُ إِبِلًا :

طَوَى النُّحْزُ^٢ وَالْأَجْرَازُ مَا فِي بَطُونِهَا فَمَا بَقِيَتْ إِلَّا الضُّلُوعُ الْجَرَّاشُ^٣

وهذا البيت في قصيدة له .

(مَا أُنْزِلَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ) :

قال ابن إسحاق : ثُمَّ اسْتَقْبَلَ قِصَّةَ الْخَبْرِ فِيهَا سَأَلُوهُ عَنْهُ مِنْ شَأْنِ الْفِتْنَةِ ، فَقَالَ : « أَمْ حَسِبْتُمْ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا » : أَيْ قَدْ كَانَ مِنْ آيَاتِي فِيهَا وَضَعْتُ عَلَى الْعِبَادِ مِنْ حُجَجِي مَا هُوَ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ .

قال ابن هشام : وَالرَّقِيمُ : الْكِتَابُ الَّذِي رُقِمَ فِيهِ بِخَبَرِهِمْ^٤ ، وَجَمْعُهُ : رُقُومٌ .

قال العَجَّاجُ :

(١) كَذَا فِي أ . وَالدَّبَابَةُ : الْخَمْرُ . وَفِي مَائِرِ الْأَصُولِ : « ذَبَابَةٌ » . وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَالْخُرْطُومُ : الْخَمْرُ أَيْضًا .

(٢) كَذَا فِي أ . وَالنُّحْزُ : النَّخْسُ . وَفِي مَائِرِ الْأَصُولِ : « النُّحْرُ » . بِالرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٣) الْجَرَّاشُ : الْمُنْتَفِخَةُ الْمَتَسِّعَةُ ، وَاحِدُهَا : جَرَشٌ .

(٤) كَمَا قِيلَ بِأَنَّ الرَّقِيمَ هُوَ اسْمُ الْجَبَلِ الَّذِي كَانَ فِيهِ الْكَهْفُ ، أَوْ اسْمُ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانُوا فِيهَا ، كَمَا قِيلَ بِأَنَّهُ الدَّوَاةُ ، حَكَاهُ ابْنُ دَرِيدٍ .

ومستقر المصحف المرقم

وهذا البيت في أرجوزة له .

قال ابن إسحاق : ثم قال تعالى : « إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا . فَضَرْبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا . ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لَنَا لَبِثُوا أَمَدًا » . ثم قال تعالى : « نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ » : أي بصدق الخبر عنهم « إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ، وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَدْعُو مِن دُونِهِ إِلهًا ، لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا » : أي لم يشركوا بي كما أشركتم بي ما ليس لكم به علم .

قال ابن هشام : والشطط : الغلو ومجاوزة الحق . قال أعشى بن قيس ابن ثعلبة :

لَا يَنْتَهَوْنَ وَلَا يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتْلُ
وهذا البيت في قصيدة له .
« هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ
بَيِّنٍ » .

قال ابن إسحاق : أي بحجة بالغة .

« قَمِنَ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا . وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ ، وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا . وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ، وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ ، وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ » .

قال ابن هشام : تزاور : تميل ، وهو من الزور . وقال امرؤ القيس بن حجير

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « بن » .

(٢) في ١ : « يهلك » .

وإني زعيم^١ إن رجعت مملكا بسير ترى منه الفرائق أزورا^٢
 وهذا البيت في قصيدة له . وقال أبو الزحف الكلبي^٣ يصف بلداً :
 جائب^٤ المندى^٥ عن هوانا أزور^٦ ينضي المطايا خمسة العشنزر^٧
 وهذان البيتان^٨ في أرجوزة له . و« تقرضهم ذات الشمال » : تجاوزهم وتركهم
 عن شمالها . قال ذو الرمة :

إلى ظعن^٩ يقرضن أقواز^{١٠} مشرف شمالاً وعن أيمانهن^{١١} الفوارس^{١٢}
 وهذا البيت في قصيدة له . والفجوة : السعة ، وجمعها : الفجاء . قال الشاعر :
 ألْبَسْتَ قَوْمَكَ مَخْزاةً وَمَنْقَصَةً حتى أُبَيحُوا وَخَالُوا فَجْوَةَ الدَّارِ
 « ذلك من آيات الله » أي في الحجة على من عرف ذلك من أمورهم من أهل
 الكتاب ، ممن أمر هؤلاء بمسألتك عنهم في صدق نبوتك بتحقيق الخبر عنهم .
 « من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فكلن تجدد له ولياً مرشداً .
 وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود^{١٣} ، ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال
 وكلبهم باسطة ذراع^{١٤} » بالوصيد .

قال ابن هشام : الوصيد : الباب . قال العباسي ، واسمه عبيد بن وهب :
 بأرض فلاة لا يسد وصيدها على^{١٥} ومعروفي بها غير منكر
 وهذا البيت في أبيات له . والوصيد (أيضاً) : الفناء ، وجمعه : وصائد ، ووصد ،
 ووصدان ، وأُصد ، وأُصدان .

-
- (١) في لسان العرب (مادة فرنق) : « أذبن » .
 (٢) الفرائق : الذي يسير بالكنب على رجليه ، والأزور : المائل .
 (٣) كذا في ١ واللسان مادة (عشنزر) ، وفي سائر الأصول : « الكلبي » .
 (٤) كذا في الأصول . والجائب : الغليظ الجافي . وفي لسان العرب « مادة (عشنزر) » : « جذب » .
 (٥) المندى : مرعى الإبل إذا امتنعت عن شرب الماء .
 (٦) ينضي : يهزل . وخمسه : هو أن ترد الإبل الماء عن خمسة أيام . والعشنزر : الشديد الخلق .
 (٧) هذا على أنهما من مشطور الرجز .
 (٨) الظن : الإبل التي عليها الهودج . وأقواز : جمع قوز ، وهو المستدير من الرمل . ومشرف :
 موضع . والفوارس (هنا) : رمال بعينها . ويروى :
 إلى ظعن يقرضن أجواز . . . الخ .
 والأجواز : جمع جوز ، وهو الوسط .

« لَوِاطَّاعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتُ مِنْهُمْ فِرَارًا ، وَلَمَلَّيْتُ مِنْهُمْ رُعْبًا »
 . . . إلى قوله : « قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ » أهل السلطان والملك منهم :
 « لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ، سَيَقُولُونَ » يعنى أحبار يهود الذين أمرهم
 بالمسألة عنهم : « ثَلَاثَةَ رَابِعِهِمْ كَلْبُهُمْ ، وَيَقُولُونَ خَمْسَةَ سَادِسِهِمْ
 كَلْبُهُمْ ، رَجُمَا بِالْغَيْبِ : أَى لَا عِلْمَ لَهُمْ . » وَيَقُولُونَ سَبْعَةَ وَثَامِنِهِمْ
 كَلْبُهُمْ ، قُلْ رَبِّى أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ، فَلَا تُتَارِ
 فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا : أَى لَا تَكَابِرَهُمْ . « وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ
 أَحَدًا » فَإِنَّهُمْ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِهِمْ . « وَلَا تَقُولَنَّ لِّشَيْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا
 أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ، وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ، وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ
 رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا » : أَى وَلَا تَقُولَنَّ لِّشَيْءٍ سَأَلُوكَ عَنْهُ كَمَا قُلْتَ
 فِي هَذَا : إِنِّى مُخْبِرُكُمْ غَدًا . وَاسْتَنْ شَيْئَةً ٢ اللَّهُ ، وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ، وَقُلْ
 عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّى لِخَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُونِى عَنْهُ رَشَدًا ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِى مَا أَنَا صَانِعٌ
 فِي ذَلِكَ . « وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ ٣ وَازْدَادُوا تِسْعًا » : أَى
 سَيَقُولُونَ ذَلِكَ . « قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ، لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ ، وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ
 أَحَدًا » أَى لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا سَأَلُوكَ عَنْهُ .

(ما أنزل الله تعالى في خبر الرجل الطواف) :

وقال فيما سأأوه عنه من أمر الرجل الطواف : « وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذَى الْقُرْنَيْنِ

(١) في الكلام حذف وإضمار تقديره : ولا تقولن إنى فاعل ذلك غدا إلا ذا كرا إلا أن يشاء الله ، أو
 ناطقاً بأن يشاء الله .

(٢) كذا في اور . والشئ : مصدر شاء يشاء . وفي سائر الأصول : « مشيئة » .

(٣) كان القياس أن يقول « سنة » بدلا من : « سنين » . ولكن سنين هنا بدل مما قبله وليست مضافة .
 وفي العدول عن الإضافة إلى البدل حكمة عظيمة ، لأنه لو قال « سنة » لكان الكلام كأنه جواب لطائفة واحدة
 من الناس . والناس فيهم طائفتان : طائفة عرفوا طول لبثهم ولم يعلموا مقدار السنين ، فعرفهم أنها ثلاث
 مئة ، وطائفة لم يعرفوا طول لبثهم ولا شيئا من خبرهم ، فلما قال ثلاث مئة معرفا للأولين بالمدة التى شكوا
 فيها ، مبينا للآخرين أن هذه الثلاث مئة سنون وليست أياما ولا شهورا . فانتظم البيان للطائفتين من ذكر
 العدد . وجمع المعلوم وتبين أنه بدل ، إذ البدل يراد به تبين ما قبله . (راجع الروض) .

قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا . إِنَّا مَكْنَنًا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَاتَّبِعْ سَبَبًا ۖ حَتَّىٰ انْتَهَىٰ إِلَىٰ آخِرِ قِصَّةِ خَبَرِهِ .

وكان من خبر ذى القرنين أنه أوتى ما لم يموت أحدٌ غيره ، فحدث له الأسباب حتى انتهى من البلاد إلى مشارق الأرض ومغاربها ، لا يظأ أرضاً إلا سلط على أهلها ، حتى انتهى من المشرق والمغرب إلى ما ليس وراءه شيء من الخلق .

قال ابن إسحاق : فحدثني من يسوق الأحاديث عن الأعاجم فيما توارثوا من علمه : أن ذا القرنين كان رجلاً من أهل مصر . اسمه مَرْزُبَانُ بن مَرْذَبَةَ اليوناني ، من ولد يونان بن يافث بن نوح .

قال ابن هشام : واسمه الإسكندر ، وهو الذى بنى الإسكندرية فنسبت إليه . قال ابن إسحاق : وقد حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان الكلابي ، وكان رجلاً قد أدرك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذى القرنين فقال : مَلِكٌ مَسَّحَ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهَا بِالْأَسْبَابِ .

وقال خالد : سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلاً يقول : يا ذا القرنين ، فقال عمر : اللَّهُمَّ غَفِّرًا ، أَمَا رَضَيْتُمْ أَنْ تَسْمَوْا بِالْأَنْبِيَاءِ حَتَّى تَسْمِيَهُمَ بِالْمَلَائِكَةِ ۚ

(١) عقد السهيل عن ذى القرنين والخلاف في اسمه فصلاً طويلاً رأينا أن نمسك عنه إذ الخلاف فيه كثير ولا طائل تحته .

(٢) قال السهيل : « وكان مذهب عمر رحمه الله كراهية التسمية بأسماء الأنبياء ، فقد أنكر على المغيرة تكتيته بأبي عيسى ، وأنكر على صهيب تكتيته بأبي يحيى ، فأخبره كل واحد منهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كناه بذلك فسكت . وكان عمر إنما كره من ذلك الإكثار ، وأن يظن أن للمسلمين شرفاً في الاسم إذا سمي باسم نبي ، أو أنه ينفعه ذلك في الآخرة ، فكأنه استشعر من رعيته هذا الغرض أو نحوه . وهو أعلم بما كره من ذلك ، وإلا فقد سمي بمحمد طائفة من الصحابة منهم أبو بكر وعلى وطلحة ، وكان لطلحة عشرة من الولد كل يسمى باسم نبي ، منهم موسى بن طلحة وعيسى ، وإسحاق ، ويعقوب ، وإبراهيم ، ومحمد . وكان للزبير عشرة كلهم يسمى باسم شهيد ، فقال له طلحة : أنا أسميهم بأسماء الأنبياء وأنت تسميهم بأسماء الشهداء ؟ فقال له الزبير : فإني أطمع أن يكون بنى شهداء ولا تطمع أنت أن يكون بنوك أنبياء . وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه إبراهيم . والآثار في هذا المعنى كثيرة . وفي السنن لأبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سموا بأسماء الأنبياء ، وهذا محمول على الإباحة لا على الوجوب . وأما التسمية بمحمد ، ففي مسند الحارث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من كان له ثلاثة من الولد ولم يسم أحدهم بمحمد فقد جهل . وفي المعيط عن مالك أنه سئل عن اسمه محمد ويكنى أبا القاسم ، فلم ير به بأساً . فقيل له : أكنيت ابنك أبا القاسم واسمه محمد ؟ فقال : ما كنيت بها ، ولكن أهله يكتونه بها . ولم أسمع في ذلك نهياً ولا أرى بذلك بأساً ، وهذا يدل على أن مالكاً لم يبلغه أولم يصح عنده

قال ابن إسحاق : الله أعلم أى ذلك كان ، أقال ذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، أم لا ؟ (فان كان قاله) ١ ، فالحق ٢ ما قال .

(ما أنزل الله تعالى فى أمر الروح) :

وقال تعالى فيما سأله عنه من أمر الروح : « وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ، قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ، وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا » .

(سؤال يهود المدينة للرسول صلى الله عليه وسلم عن المراد من قوله تعالى : « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » .) :

قال ابن إسحاق : وحُدِّثت عن ابن عباس ، أنه قال : لما قدم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، قالت أحرارُ يهود : يا محمد ، أرأيتَ قولك : « وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا » إيانا تريد ، أم قومك ؟ قال : كلا ؛ قالوا : فانك تتلو فيما جاءك : أَنَا قَدْ أُوتِينَا التَّوْرَةَ فِيهَا بَيَانُ كُلِّ شَيْءٍ . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إنها فى عِلْمِ الله قليل ، وعندكم فى ذلك ما يكفىكم لو أقمتموه . قال : فأنزل الله تعالى عليه فيما سأله عنه من ذلك : « وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ ، وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَانَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » : أى أن التوراة فى هذا من علم الله قليل .

(ما أنزل الله تعالى بشأن طلبهم تسيير الجبال) :

قال : وأنزل الله تعالى عليه فيما سأله قومه لأنفسهم من تسيير الجبال ،

حديث النهى عن ذلك ، وقد رواه أهل الصحيح فأنه أعلم . ولعله بلغه حديث عائشة أنه عليه الصلاة والسلام قال : ما الذى أحل اسمى وحرم كنىي ؟ وهذا هو الناسخ لحديث النهى . والله أعلم . وكان ابن سيرين يكره لكل أحد أن يتكنى بأبى القاسم ، كان اسمه محمدا أو لم يكن . وطائفة إنما يكرهونه لمن اسمه محمد . وفى المعطى أيضا : أنه سئل عن التسمية بمهني فكره وقال وما علمه بأنه مهني . وأباح التسمية بالهادى الهادى وقال : لأنه هو الذى يهذى إلى الطريق . وقد قدمنا كراهية مالك التسمية بجبريل . وقد ذكر ابن إسحاق كراهية عمر للتسمية بأسماء الملائكة ، وكره مالك التسمية بياسين .

(١) زيادة عن ١ .

(٢) فى الأصول : « الحق » .

وَتَقْطِيعِ الْأَرْضِ ، وَبَعَثَ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ مِنَ الْمَوْتَى : « وَلَوْ أَنْ قُرْآنَا سِيرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ، أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ ، أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى ، بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا » : أى لا أصنع من ذلك إلا ما شئت .

(ما أنزله الله تعالى ردا على قولهم للرسول صلى الله عليه وسلم : خذ لنفسك) :

وأُنزل عليه فى قولهم : خذْ لنفسك ، ما سأله أن يأخذَ لنفسه ، أن يجعل له جنانا وقصوراً وكنوزاً ، ويبعث معه ملكاً يصدقه بما يقول ، ويرد عنه : « وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ ، وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ، أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كِتَابٌ ، أَوْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ، وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ، تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ » : أى من أن تمشى فى الأسواق وتلمس المعاش « جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا » . وأنزل عليه فى ذلك من قولهم : « وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ، وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ، أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا » : أى جعلت بعضكم لبعض بلاء لتصبروا ، ولو شئت أن أجعل الدنيا مع رُسلى فلا يُخَالَفُوا لَفَعَلْتُ :

(ما أنزله تعالى ردا على قول ابن أبي أمية) :

وأُنزل الله عليه فيما قال عبد الله بن أبي أمية : « وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا . أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِيَالَهَا تَفْجِيرًا ، أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَمْصٍ ، أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا . أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ ، وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ ، قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ۝ » .

قال ابن هشام : ينبوع : مانع من الماء من الأرض وغيرها ، وجميعه

ينابيع . قال ابن هرمة ، واسمه إبراهيم بن علي^١ الفهرى^٢ .

وإذا هرقت بكل دار^٣ عبرة^٤ نَزِفَ الشُّثُونُ ودَمَعَكَ الِيتْبُوعُ^٥ ،
وهذا البيت في قصيدة له . والكِسْف : القِطْع من العذاب ، وواحدته : كِسْفَةٌ ،
مثل سِدْرَةٍ وسدر . وهي أيضا : واحدة الكِسْف . والقَبِيل : يكون مقابلة
ومعانية ، وهو كقوله تعالى : « أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا » : أى عيانا .
وأنشدني أبو عبيدة لأعشى بن قيس بن ثعلبة :

أَصَالِحُكُمْ حَتَّى تَبُوءُوا بِمِثْلِهَا كَصَرْخَةِ حُبْلَى بِسَرِّهَا قَبِيلُهَا
يعنى القابلة ، لأنها تُقَابِلُها وتَقْبِلُ ولدها . وهذا البيت في قصيدة له . ويقال :
القَبِيل : جمعه قُبُلٌ ، وهي الجماعات ، وفي كتاب الله تعالى : « وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ
كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا » فقبُل : جمع قبيل ، مثل سُبُل : جمع سَبِيل ، وسُرُر : جمع
سَرِير ، وقُمُص : جمع قميص . والقَبِيل (أيضا) : فى مِثْل من الأمثال ، وهو
قولهم : ما يعرف قَبِيلًا من دَبِير : أى لا يعرف ما أقبل ممّا أدبر ، قال الكميت
ابن زيد :

تَفَرَّقَتِ الْأُمُورُ بَوَجْهِتَيْهِمْ فَمَا عَرَفُوا الدَّيْرَ مِنَ الْقَبِيلِ
وهذا البيت في قصيدة له ، ويقال : إنما أريد بهذا (القبيل)^٥ : القَتْل ، فما قُتِلَ
إلى الذراع فهو القبيل ، وما قُتِلَ إلى أطراف الأصابع فهو الدَّيْر ، وهو من الإقبال
والإدبار الذى ذكرت . ويقال : قُتِلَ المِغْزَلُ . فاذا قُتِلَ (المِغْزَلُ)^٥ إلى الركبة

-
- (١) كذا فى الروض والأغانى . وفى الأصول : « إبراهيم بن عبد الله » .
(٢) كذا فى الأصول . وابن هرمة خلجى ، قال ابن قتيبة فى الطبقات : « هو من الخلج من قيس عيلان
ويقال إنهم من قريش » . وفى الأغانى : أن نسبه ينتهى إلى قيس بن الحارث . وقيس هم الخلج ، وكانوا
فى عدوان ، ثم انتقلوا إلى بنى نصر بن معاوية بن بكر فلما استخلف عمر أثوه ليفرض لهم فأنكر نسبهم ،
فلما تولى عثمان أثبتهم فى بنى الحارث بن فهر ، وجعل لهم ديوانا فسموا الخلج ، لأنهم اختلجوا عما كانوا
عليه من عدوان ، وقيل لأنهم نزلوا بموضع فيه خلج من ماء ونسبوا إليه .
(٣) كذا فى ١ . وفى سائر الأصول : « واد » .
(٤) الشُّثُون : مجارى الدمع . ونَزَف : ذهب .
(٥) زيادة عن ١ .

فهو القَبِيل ، وإذا قُتِل إلى الوَرِك فهو الدَّيْر . والقَبِيل (أيضا) : قومُ الرجل .
والزخرف : الذهب . والمزخرف : المزين بالذهب . قال العجاج :

مِنْ طَلَلِ أُمْسَى تَخَالِ الْمُصْحَفَا رُسُومَهُ وَالْمُذْهَبِ الْمُزْخَرَفَا
وهذان البيتان ٢ في أرجوزة له ، ويقال أيضا لكل مُزَيَّن : مُزْخَرَف .

(ما أنزله الله تعالى ردا على قولهم : إنما يملكك رجل باليامة) :

قال ابن إسحاق : وأُنْزِلَ عليه في قولهم : إِنَّا قَدْ بَاغَيْنَا أَنْكَ إِنَّمَا يُعَلِّمُكَ رَجُلٌ
بِالْيَامَةِ ، يقال له الرحمن ٣ ، وَإِنْ نُؤْمِنُ بِهِ أَبَدًا : « كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ
قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِيَتْلُوَ عَلَيْهِمْ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ
يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ ، قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ،
وَإِلَيْهِ مَتَابٌ » .

(ما أنزله تعالى في أبي جهل وما هم به) :

وأُنْزِلَ عليه فيما قال أبو جهل بن هشام ، وما هم به : « أَرَأَيْتَ الَّذِي
يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى ، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهَدْيِ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ، أَرَأَيْتَ
إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ، أَلَمْ يَعْلَمِ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ، كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَنْسِفَنَّ
بِالنَّاصِيَةِ ، نَاصِيَةً كَاذِبَةً خَاطِئَةً ، فَكَلَيْدُعٍ نَادِيَهُ ، سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ،
كَلَّا لَا نَتَّطِعُهُ وَأَسْجُدُ وَاقْتَرِبُ » .

قال ابن هشام : لنسفنا : لنجذبنا ولنأخذنا . قال الشاعر :

قومٌ إذا سمِعوا الصُّرَاخَ رَأَيْتَهُمْ مِنْ بَيْنِ مُلْجِمٍ مُهْرِهِ أَوْ سَافِعٍ
والنادى : المجلس الذي يجتمع فيه القومُ ويقضون فيه أمورهم ، وفي كتاب الله

(١) هذا على أنه من مشطور الرجز .

(٢) هذا على أنهما من مشطور الرجز .

(٣) كان مسيلمة بن حبيب الحنفي ثم أحد بني الدول قد تسمى بالرحمن في الجاهلية ، وكان من المعمرين .
ذكر وثيمة بن موسى أن مسيلمة تسمى بالرحمن قبل أن يولد عبد الله أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(راجع الروض الأنف) .

(٤) الصراخ : الاستغاثة . والسافع : الآخذ بالناصية .

(٥) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « ويقضون » بالصاد المهملة .

تعالى : « وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ » وهو الندي . (قال ١ عبيد بن الأبرص :
 اذهب إليك فاني من بني أسد أهل الندي وأهل الجود والنادي) ٢
 وفي كتاب الله تعالى : « وَأَحْسَنُ نَدِيًّا » . وجمعه : أندية . فليدع أهل ناديه .
 كما قال تعالى : « وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ » يريد أهل القرية . قال سلامة بن جندل ،
 أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم :

يَوْمَانِ يَوْمٌ مَقَامَاتٍ وَأُنْدِيَّةٌ وَيَوْمٌ سَيْرٍ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيْبٌ ٣
 وهذا البيت في قصيدة له . وقال الكميت بن زيد :

لَا مَهَازِيرَ فِي النَّدَى مَكَائِبَ - وَلَا مُصْمِتِينَ بِالْإِفْحَامِ ٤
 وهذا البيت في قصيدة له . ويقال : النادي : الجلساء . والزبانية : الغلاظ الشداد ،
 وهم في هذا الموضع : خزانة النار . والزبانية (أيضا) في الدنيا : أعوان الرجل الذين
 يخدمونه ويعينونه ، والواحد : زبانية . قال ابن الزبعرى في ذلك :
 مَطَاعِمٌ فِي الْمَقَرَى مَطَاعِينَ فِي الْوَغَى زَبَانِيَّةٌ غُلْبٌ عِظَامٌ حُلُومُهَا
 يقول : شداد . وهذا البيت في أبيات له . وقال صخر بن عبد الله الهذلي ، وهو
 صخر الغي :

وَمِنْ كَبِيرٍ ٦ نَقَرٌ زَبَانِيَّةٌ ٧

(١) زيادة عن ١ :

(٢) ويروي : أهل القباب وأهل الجرد والنادي

(٣) التأويب : سير النهار كله .

(٤) المهاذير : جمع مهذار ، وهو الكثير الكلام من غير فائدة . . وأصمت : تستعمل لازمة ومتعدية .
 والإفحام : انقطاع الرجل عن الكلام ، إما عيا وإما غلبة .

(٥) المقرى : من القرى ، وهو الطعام الذي يصنع للضيف . والوغي : الحرب . والغلب : الغلاظ
 الشداد .

(٦) كذا في أكثر الأصول والروض وشرح السيرة . وكبير : حي من هذيل ، وهو كبير بن طابخة
 ابن لحيان بن سعد بن هذيل . وفي أسد أيضا : كبير بن غنم بن دودان بن أسد ، ومن ذريته بنو جحش
 ابن ريان بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير . ولعل الراجز أراد هؤلاء فإنهم أشهر . وبنو كبير أيضا :
 بطن من بني غامد ، وهم من الأزد . وفي ١ : « كثير » .

(٧) وبعده :

لو أن أصحابي بنو معاوية ما تركوني للذئاب العادية
 ولا لبردون أغر النصايبه

وهذا البيت في أبيات له .

(ما أنزله تعالى فيما عرضه عليه ، عليه الصلاة والسلام من أموالهم) :

قال ابن إسحاق : وأنزل الله تعالى عليه فيما عرّضوا (عليه) ^١ من أموالهم :
(قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ، إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) .

(استكبار قريش عن أن يؤمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم) :

فلما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عرّفوا من الحق ، وعرفوا صدّقه فيما حدث ، وموقع نبوته فيما جاءهم به من علم الغيوب حين سأله عما سألوا عنه ، حال الحسد منهم له بينهم وبين اتّباعه وتصدّيقه ، فعتّوا على الله وتركوا أمره عيانا ، ولجّوا فيما هم عليه من الكفر ، فقال قائلهم : لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ، أى اجعلوه لغوا وباطلا ، واتخذوه هزواً لعلكم تغلبونه بذلك ، فانكم إن ناظرتموه أو خاصمتموه يوما غلبكم .

(تهم أبي جهل بالرسول صلى الله عليه وسلم وتنفير الناس عنه) :

فقال أبو جهل يوما وهو يهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الحق : يا معشر قريش ، يزعم محمد أنما جنود الله الذين يعذبونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر ، وأنتم أكثر الناس عدداً ، وكثرةً ، أفيعجز ^٢ كل مئة رجل منكم عن رجل منهم ؟ فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من قوله : « وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكةً ، وما جعلنا عدّتهم إلا فتنةً للذين كفروا » إلى آخر القصة ، فلما قال ذلك بعضهم لبعض ، جعلوا إذا جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن وهو يصلي ، يتفرّقون عنه ، ويأبون أن يستمعوا له ، فكان الرجل منهم إذا أراد أن يستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما يتلو من القرآن وهو يصلي ، استرق ^٣ السمع دونهم فترقا منهم ، فان رأى أنهم

(١) زيادة عن ١ .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « فيعجز » .

(٣) في ١ : « أتى سرا واستمع دونهم . . الخ » .

قد عَرَفُوا أَنَّهُ يَسْتَمِعُ مِنْهُ ذَهَبُ خَشْيَةٍ أَذَاهُمْ فَلَمْ يَسْتَمِعْ ، وَإِنْ خَفَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَوْتَهُ ، فَظَنَّ الَّذِي يَسْتَمِعُ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَمِعُونَ شَيْئًا مِنْ قِرَاءَتِهِ ، وَاسْمَعِ هُوَ شَيْئًا دُونَهُمْ أَصَاخَ لَهُ يَسْتَمِعُ مِنْهُ .

(سبب نزول آية : « ولا تجهر ... الخ ») :

قال ابن إسحاق : حدثني داود بن الحصين ، مولى عمرو بن عثمان ، أن عِكْرَمَةَ مولى ابن عباس حدثهم أن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما حدثهم :
إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : « وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا ، وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا » مِنْ أَجْلِ أُولَئِكَ النَّفَرِ . يَقُولُ : لَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ فَيَتَفَرَّقُوا عَنْكَ ، وَلَا تُخَافِتُ بِهَا فَلَا يَسْمَعُهَا مَنْ يُحِبُّ أَنْ يَسْمَعَهَا مِنْ يَسْتَرْقِ ذَلِكَ دُونَهُمْ لَعَلَّهُ يَرْعَوِي إِلَى بَعْضِ مَا يَسْمَعُ فَيَنْتَفِعُ بِهِ .

أول من جهر بالقرآن

(عبد الله بن مسعود وما ناله من قريش في سبيل جهره بالقرآن) :

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عمرو بن الزبير ، عن أبيه ، قال : كَانَ أَوَّلُ مَنْ جَهِرَ بِالْقُرْآنِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : اجْتَمَعَ يَوْمًا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا : وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ قَرِيشَ هَذَا الْقُرْآنَ يُجْهَرُ لَهَا بِهِ قَطُّ ، فَتَنَ رَجُلٌ يُسَمِّعُهُمْ ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ١ : أَنَا ؛ قَالُوا : إِنَّا نَخْشَاهُمْ عَلَيْكَ ، إِنَّمَا نَرِيدُ رَجُلًا لَهُ عَشِيرَةٌ يَمْنَعُونَهُ مِنَ الْقَوْمِ إِنْ أَرَادُوهُ ؛ قَالَ : دَعُونِي فَإِنَّ اللَّهَ سَيَمْنَعُنِي . قَالَ : فَعَدَا ابْنُ مَسْعُودٍ حَتَّى أَتَى الْمَقَامَ فِي الضُّحَى ، وَقَرِيشٌ فِي أُنْدِيَّتِهَا ، حَتَّى قَامَ عِنْدَ الْمَقَامِ ثُمَّ قَرَأَ ٢ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » رَافِعًا بِهَا صَوْتَهُ « الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ » قَالَ : ثُمَّ اسْتَقْبَلَهَا يَقْرَؤُهَا . قَالَ : فَتَأَمَّلُوهُ فَجَعَلُوا يَقُولُونَ : مَاذَا قَالَ

(١) هو عبد الله بن مسعود بن عمرو بن عمير ، عم جبير بن أبي جبير ، أخو أبي عبيد بن مسعود الثقفي ، استشهد مع أخيه في الجسر .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « فقال » .

ابن أُمّ عبدٍ ؟ قال : ثم قالوا : إنه ليتأو بعض ما جاء به محمدٌ ، فقاموا إليه ، فجعلوا يضربون في وجهه ، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ . ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا في وجهه ١ ، فقالوا له : هذا الذي خَشِينَا عَلَيْكَ ؛ فقال : ما كان أعداءُ الله أهونَ عليّ منهم الآن ، ولئن شئتم لأغادينهمُ بمثلها غدًا ؛ قالوا : لا ، حسبك ، قد أسمعتمهم ما يكرهون .

قصة استماع قريش إلى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم

(أبوسفيان وأبوجهل والأخنس ، وحديث استماعهم للرسول صلى الله عليه وسلم) :
قال ابن إسحاق : وحديثي محمد بن مسلم بن شهاب الزهري أنه حدث : أن أباسفيان بن حرب ، وأباهل بن هشام ، والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي ، حليف بني زُهرة ، خرجوا ليلةً ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يصلي من الليل في بيته ، فأخذ كل رجلٍ منهم مجلساً يستمع فيه ، وكل لا يعلم بمكان صاحبه ، فباتوا يستمعون له ، حتى إذا طلع الفجرُ تفرّقوا . فجمعهم الطريقُ ، فتلاوموا ، وقال بعضهم لبعض : لا تعودوا ، فلو رأيكم بعضُ سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً ، ثم انصرفوا . حتى إذا كانت الليلة الثانية ، عاد كل رجلٍ منهم إلى مجلسه ، فباتوا يستمعون له ، حتى إذا طلع الفجرُ تفرّقوا ، فجمعهم الطريقُ ، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أوّل مرة ، ثم انصرفوا . حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجلٍ منهم مجلسه ، فباتوا يستمعون له ، حتى إذا طلع الفجرُ تفرّقوا ، فجمعهم الطريق ، فقال بعضهم لبعض : لا نبرحُ حتى نتعاهدَ ألا نعود : فتعاهدوا على ذلك ، ثم تفرّقوا .

(ذهاب الأخنس إلى أبي سفيان يسأله عن معنى ما سمع) :

فلما أصبح الأخنسُ بن شريق أخذ عصاه ، ثم خرج حتى أتى أباسفيان في بيته ، فقال : أخبرني يا أباحنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال : يا أباسفيان ، والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يُراد بها ، وسمعت أشياء ما عرفت معناها ،

ولا ما يُراد بها ؛ قال الأخنس^١ : وأنا الذى حلفت به (كذلك)^١ .

(ذهب الأخنس إلى أبي جهل يسأله عن معنى ما سمع) :

قال : ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل ، فدخل عليه بيته ، فقال : يا أبا الحكم ، ما رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال : ماذا سمعت ، تنازعنا نحن^٢ وبنو عبد مناف الشرف ، أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى إذا تجاذينا^٣ على الركب ، وكُنَّا كفَرَسَى رِهان ، قالوا : منَّا نبي يأتيه الوحي من السماء ؛ فتي نُدرك مثل هذه ، والله لانؤمن به أبداً ولا نصدقه . قال : فقام عنه الأخنس وتركه .

(تمت قریش في عدم استماعهم للرسول صلى الله عليه وسلم ، وما أنزله تعالى) :

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تلا عليهم القرآن ، ودعاهم إلى الله ، قالوا يهزون به : (قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه)^١ لانفقه ما تقول (وفي آذاننا وقْر) لانسمع ما تقول (ومن بيننا وبينك حجاب) قد حال بيننا وبينك (فاعمل) بما أنت عليه (إننا عاملون) بما نحن عليه ، إننا لانفقه عنك شيئا ، فأنزل الله تعالى (عليه)^١ في ذلك من قولهم : « وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا »^٣ ... إلى قوله « وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا » : أى كيف فهموا توحيدك ربك إن كنت جعلت على قلوبهم أكنة ، وفي آذانهم وقرا ، وبينك وبينهم حجابا بزعمهم ؛ أى إنى لم أفعل ذلك . « نحنُ أعلمُ بما يستمعون به ، إذ يستمعون إليك ، وإذ هم نجوى ، إذ يقول الظالمون إن تتَّبِعُونِ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا » : أى ذلك ماتوا صوا به من ترك مابعثك به إليهم . « انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا

(١) زيادة عن ١ .

(٢) كذا في ١ . وتجاذى : ألقى . وربما جعلوا الجاذى والجائى سواء . وفي سائر الأصول : « تجاذينا »

بالحاء المهملة ، وهو تصحيف .

(٣) مسطورا : ساترا .

يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا» : أى أخطئوا المثل الذى ضَرَبُوا (لك) ١ ، فلا يُصَيِّون به هُدًى ، ولا يَعْتَدِلْ لهم فيه قول « وَقَالُوا أَعِزَّنَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا » : أى قد جِئْتُ تُخْبِرُنَا أَنَّا سَنُذَبْعُثْ بعد موتنا إذا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا ، وذلك ما لا يكون . « قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ، أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْثُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا ، قُلِ الَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ » : أى الذى خلقكم مما تعرفون ، فليس خَلْقُكُمْ من تراب بأعزَّ من ذلك عليه .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : سألته عن قول الله تعالى : « أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْثُرُ فِي صُدُورِكُمْ » ما الذى أراد الله به ؟ فقال : الموت .

ذكر عدوان المشركين على المستضعفين من أسلم

بالأذى والفتنة

(قسوة قريش على من أسلم) :

قال ابن إسحاق : ثم إنهم عَدَوْا على من أسلم ، واتَّبَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه ، فوُثِّتَ كُلُّ قَبِيلَةٍ على مَنْ فِيهَا من المُسْلِمِينَ ، فجعلوا يُحْبِسُونَهُمْ وَيَعَذِّبُونَهُمْ بالضرب والجوع والعطش ، وبرمضاء مكة إذا اشتدَّ الحرُّ ، مَنْ اسْتَضَعَفُوا مِنْهُمْ ، يَفْتَنُونَهُمْ عن دينهم ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُفْتَنُ من شدة البلاء الذى يُصِيبُهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَصُأَّبُ لَهُمْ ، وَيَعْصِمُهُ الله مِنْهُمْ .

(ما كان يلقاه بلال بعد إسلامه ، وما فعله أبو بكر في تخليصه) :

وكان بلالٌ ، مَوْلى أبى بكر رضى الله عنهما ، لبعض بنى جُحَاح ، مَوْلَدًا من مولديهم ، وهو بلالُ بن رباح ، وكان اسمُ أمِّه كَمامة ، وكان صادقَ الإسلام طاهرَ القلب ، وكان أُمِّيَّةً بن خَلَف بن وَهَب بن حُذَافَةَ بن جُحَاح يُخْرِجُهُ إذا

حيث الظَّهيرةُ ، فيَطْرَحُه على ظهره في بَطْحاء مكة ، ثم يأمر بالصَّخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول له : (لا والله) ١ لا تزال هكذا حتى تموت ، أو تكفر بمحمد ، وتعبّد اللات والعزى ؛ فيقول وهو في ذلك البلاء : أَحَدٌ أَحَدٌ .

قال ابن إسحاق : وحدثني هشام بن عروة عن أبيه ، قال : كان ورقة بن نوفل يمرّ به وهو يعذب بذلك ، وهو يقول : أَحَدٌ أَحَدٌ ؛ فيقول : أَحَدٌ أَحَدٌ والله يابلال ، ثم يُقْبَل على أُميّة بن خلف ، ومن يَصْنَع ذلك به من بني جُمَح ، فيقول أحلفُ بالله لن قتلتموه على هذا لأتخذنّه حنّانا ٢ ، حتى مرّ به أبو بكر الصديق (ابن أبي قحافة) ١ رضى الله عنه يوما ، وهم يَصْنَعون ذلك به ، وكانت دارُ أبي بكر في بني جُمَح ، فقال لأُميّة بن خلف : ألا تتقّى الله في هذا المسكين ؟ حتى متى ؟ قال : أنت الذى أفسدته فأنتقِذه مما ترى ؛ فقال أبو بكر : أفعلُ ، عندى غلام أسودٌ أجلدُ منه وأقوى ، على دينك ، أُعْطِيكه به ؛ قال : قد قبلتُ فقال : هولك . فأعطاه أبو بكر الصديقُ رضى الله عنه غلامه ذلك ، وأخذه فأعتقه . (من أعتقهم أبو بكر مع بلال) :

ثم أعتق معه على الإسلام قبل أن يهاجر إلى المدينة ستّ رقاب ، بلالٌ سابعهم عامر بن فهيرة ، شهيد بدرًا وأُحُدًا ، وقتيل يوم بئر معونة شهيدًا ؛ وأمّ عُبَيْس ٣ وزَيْنيرة ٤ ، وأصيب بصرها حين أعتقها ، فقالت قُرَيْشٌ : ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى ؛ فقالت : كذَبُوا وبيت الله ماتضر اللات والعزى وما تنفعان ، فردّ الله بصرها .

وأعتق النّهديّة وبنّتها ، وكانتا لامرأة من بى عبْد الدار ، ففرّ بهما وقد بعثتهما

(١) زيادة عن .

(٢) أى لأجعلن قبره موضع حنان : أى عطف ورحمة ، فأتمسح به متبركا ، كما يتمسح بقبور الصالحين والشهداء .

(٣) قال الزرقانى : « وهى بعين مهملة مضمومة فنون ، وقيل بموحدة ، فتحية فسين مهملة » .

(٤) هى بزى مكسورة بعدها نون مكسورة مشددة . وبعضهم يقول فيها : زنبرة بفتح الزاى وسكون النون وباء بعدها راء . ولا تعرف زنبرة فى النساء . وأما فى الرجال فزنبرة بن زبير بن مخزوم بن صاهلة ابن كاهل ، وابنه خالد بن زنبرة . (راجع الروض الأنف) .

سَيَدَتْهُمَا بَطْحَيْنَ لَهَا ، وَهِيَ تَقُولُ : وَاللَّهِ لَا أُعْتِقُكُمَا أَبَدًا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ : حِلٌّ ١ يَا أُمَّ فُلَانٍ ؛ فَقَالَتْ : حِلٌّ ، أَنْتِ أَفْسَدْتَهُمَا فَأَعْتَقْتَهُمَا ؛ قَالَ :
 فَبِكُمُ هُمَا ؟ قَالَتْ : بَكْذَا وَكْذَا ؛ قَالَ : قَدْ أَخَذْتُهُمَا وَهُمَا حُرَّتَانِ ، أَرْجِعَا إِلَيْهَا
 طَحْنِيهَا ، قَالَتَا : أَوْ نَفْرُغْ مِنْهُ يَا أَبَا بَكْرٍ نَمْنَمٌ نَرُدُّهُ إِلَيْهَا ؟ قَالَ : وَذَلِكَ إِنْ شِئْتُمَا .
 وَمَرَّ بِجَارِيَةٍ بَنَى مُؤَمَّلٌ ، حَتَّى مِنْ بَنَى عَدِيَّ بْنِ كَعْبٍ ، وَكَانَتْ مُسْلِمَةً ،
 وَعَمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُعَذِّبُهَا لِتَتْرَكَ الْإِسْلَامَ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ مُشْرِكٌ وَهُوَ يَضْرِبُهَا ، حَتَّى
 إِذَا مَلَ قَالَ : إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ ، إِنِّي لَمْ أَتْرُكْكَ إِلَّا مَلَالَةً ؛ فَتَقُولُ : كَذَلِكَ فَعَلَ
 اللَّهُ بِكَ . فَابْتَاعَهَا أَبُو بَكْرٍ ، فَأَعْتَقَهَا .

(لَامُ أَبُو قَحَافَةَ ابْنَهُ لَعَنَهُ مَنْ أَعْتَقَ فَرْدَ عَلَيْهِ) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ ، عَنْ عَامِرٍ ٢ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِهِ ، قَالَ :

قَالَ أَبُو قَحَافَةَ لِأَبِي بَكْرٍ : يَا بَنِيَّ ، إِنِّي أَرَاكَ تُعْتِقُ رِقَابًا ضِعَافًا ، فَلَوْ أَنَّكَ
 إِذْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ أَعْتَقْتَ رَجُلًا جُلْدًا يَمْنَعُونَكَ وَيَقُومُونَ دُونَكَ ؟ قَالَ : فَقَالَ
 أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا أَبَتِ ، إِنِّي إِنَّمَا أُرِيدُ مَا أُرِيدُ ٣ ، اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) ٤ .
 قَالَ : فَيُتَحَدَّثُ أَنَّهُ مَا نَزَلَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتُ إِلَّا فِيهِ ، وَفِيمَا قَالَ لَهُ أَبُوهُ : « فَأَمَّا مَنْ
 أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى » . . . إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ
 مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى » .

(تَعْلِيبُ قُرَيْشٍ لِابْنِ يَاسِرٍ ، وَتَصْيِيرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَتْ بَنُو فُحْزُومٍ يَخْرِجُونَ بَعْمَارَ ٥ بْنِ يَاسِرٍ ، وَبِأَيِّهِ

(١) حل : يريد : تحلى من يمينك واستثنى فيها ، وأكثر ما تقوله العرب بالنصب .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « ما أريد يعني الله » . ولا معنى لهذه الزيادة .

(٣) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « أبي عامر » . وهو تحريف : (راجع تهذيب التهذيب) .

(٤) زيادة عن ١ .

(٥) روى أن عماراً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد بلغ منا العذاب كل مبلغ ؛ فقال له النبي
 صلى الله عليه وسلم : صبرا أبا اليقظان ، ثم قال : اللهم لاتعذب أحدا من آل عمار بالنار . وعمار والخويرث
 وعبود بنو ياسر . ومن ولد عمار عبد الله بن سعد ، وهو المقتول بالأندلس ، قتله عبد الرحمن بن معاوية .

وأفنه ١ ، وكانوا أهل بيت إسلام ، إذا حمت الظهيرة ٢ ، يُعذّبونهم برمضاء ٣ مكة ، فيمرّ بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول ، فيما بلغني : صبراً آل ياسر ، موعدكم الجنة . فأما أمه فقتلوها ، وهى تأبى إلا الإسلام .

(ما كان يعذب به أبو جهل من أسلم) :

وكان أبو جهل الفاسق الذى يُغري بهم فى رجال من قريش ، إذا سمع بالرجل قد أسلم ، له شرف ومنعة ، أنبّه وأخزاه ٣ وقال : تركت دين أبيك وهو خير منك ، لنسفتهم ٤ حلمك ، ولننقىلن ٥ رأيك ، ولنضعن ٦ شرفك ؛ وإن كان تاجراً قال : والله لنكسدن ٧ تجارتك ، ولنهلكن ٨ مالك ؛ وإن كان ضعيفاً ضربه وأغرى به .

(سئل ابن عباس عن عذر من امتنع عن الإسلام لسبب تعذيبه فأجاز) :

قال ابن إسحاق : وحدثني حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير ، قال : قلت لعبد الله بن عباس : أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من العذاب ما يعذرون به فى ترك دينهم ؟ قال : نعم والله ، إن كانوا ليضربون أحدهم ويجمعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوى ٩ جالساً من شدة الضر الذى نزل به ، حتى يعطيهم ما سألوه من الفينة ، حتى يقولوا له ؛ ألات والعزى إلهك من دون الله ؟ فيقول : نعم ، حتى إن الجعل ليمرّ بهم ، فيقولون له : أهذا الجعل إلهك من دون الله ؟ فيقول : نعم ، افتدأ ١٠ منهم ممّا يبلغون من جهده .

(١) واسمها سمية : وهى بنت خياط ، كانت مولاة لأبي حذيفة بن المغيرة ، واسمها مهشم ، وهو عم أبي جهل ، وقد غلط ابن قتيبة فيها ، فزعم أن الأزرق مولى الحارث بن كلدة خلف عليها بعد ياسر ، فولدت له سلمة بن الأزرق ، والصحيح أن أم سلمة بن الأزرق سمية أخرى ، وهى أم زياد بن أبي سفيان لا أم عمار .

(٢) الرمضاء : الرمل الحار من شدة حرارة الشمس .

(٣) فى الأصول : « أخذاه » . ويروى : « خذله » : أى ذلله .

(٤) لنقىلن رأيك : أى لنقبحنه ونخططنه .

(٥) كذا فى إ . وفى سائر الأصول : لا « وأن يستوى » ولا معنى له .

(رفض هشام تسليم أخيه لقريش ليقتلوه على إسلامه ، وشعره في ذلك) :

قال ابن إسحاق : وحدثني الزبير بن عكاشة بن عبد الله بن أبي أحمد أنه حدث أن رجلاً من بني مخزوم مشوا إلى هشام بن الوليد ، حين أسلم أخوه الوليد بن الوليد (بن المغيرة)^١ ، وكانوا قد أجمعوا على أن يأخذوا فدية منهم كانوا قد أسلموا ، منهم : سلمة بن هشام ، وعيَّاش بن أبي ربيعة . قال : فقالوا له : وخشوا شرهم : إنا قد أردنا أن نعتاب هؤلاء الفتيمة على هذا الدين الذي أحدثوا ، فإننا نأمن بذلك في غيرهم^٢ . قال : هذا ، فعليكم به ، فعاتبوه وإياكم ونفسه ، وأنشأ يقول :

ألا لا يُقتلَنَّ أخي عيسى^٣ فيبقى بيننا أبداً تلاحى

احذروا على نفسه ، فأقسم الله لن قتلتموه لأقتلنَّ أشرفكم رجلاً . قال : فقالوا : اللهم العنه ، من يغرر بهذا الحديث^٤ ، فوالله لو أصيب في أيدينا لقتل أشرفنا رجلاً . (قال)^١ ، فتركوه ونزعوا عنه . قال : وكان ذلك مما دفع الله به عنهم .

ذكر الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة

(إشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه بالهجرة) :

قال ابن إسحاق^٥ : فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يُصيب أصحابه من البلاء ، وما هو فيه من العافية ، بمكانه من الله ومن^٦ عمه أبي طالب ، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء ، قال لهم : لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها مَلِكٌ لا يُظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجاً

(١) زيادة عن ١ .

(٢) عبارة ر هكذا : فإننا لأنأمن بذلك في غيره .

(٣) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « عيش » .

(٤) كذا في ١ . يريد أي من يطلع نفسه به ويؤذيها . وفي سائر الأصول : « يغرر بهذا الحديث » .

(٥) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : بسم الله الرحمن الرحيم ، قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ،

قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطلبى ، قال هو ابتداء الجزء الخامس من السيرة ، كما في أبي ذر .

(٦) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « وابن عمه » وهو تحريف .

مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ . فَخَرَجَ عِنْدَ ذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ ، وَفِرَارًا إِلَى اللَّهِ بِدِينِهِمْ ، فَكَانَتْ أَوَّلَ هَجْرَةٍ كَانَتْ فِي الْإِسْلَامِ .

(من هاجروا الهجرة الأولى إلى الحبشة) :

وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ ابْنُ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فِهْرٍ : عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ رُقَيْيَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ : أَبُو حَذَافَةَ بْنُ عَثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ مَعَهُ امْرَأَتُهُ : سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلٍ بْنِ عَمْرِو ، أَحَدِ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، وَلِدَتْ لَهُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَذَافَةَ . وَمِنْ بَنِي أَسَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنِ قُصَيٍّ : الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدَ . وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ : مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ . وَمِنْ بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ : عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَوْفٍ بْنِ عَبْدِ عَوْفٍ بْنِ عَبْدِ (بِنِ) ١ الْخَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ . وَمِنْ بَنِي تَمْخَزُومِ ابْنِ يَنْقِظَةَ بْنِ مُرَّةَ : أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ ٢ هِلَالِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ تَمْخَزُومِ ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ تَمْخَزُومِ . وَمِنْ بَنِي جُمَحٍ بْنِ عَمْرِو ٣ بْنِ هُصَيْصٍ بْنِ كَعْبٍ : عَثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ وَهَبٍ بْنِ حَذَافَةَ بْنِ جُمَحٍ . وَمِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ : عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ ، حَلِيفُ آلِ الْخَطَّابِ ، مِنْ عَنَزِ بْنِ وَائِلٍ — (قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ : مِنْ عَنَزَةِ ابْنِ أَسَدَ بْنِ رَبِيعَةَ) ٤ — مَعَهُ امْرَأَتُهُ لَيْلَى بِنْتُ أَبِي حِثْمَةَ (بِنِ حَذَافَةَ) ٤ ، بِنِ غَانِمِ (ابْنِ عَامِرِ) ٤ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَوِيَجٍ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ . وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ : أَبُو سَبْرَةَ بْنِ أَبِي رُهْمٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنِ أَبِي قَيْسٍ

(١) زيادة عن ١ .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « وابن هلال » . وهو تحريف .

(٣) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « عمر » وهو تحريف .

(٣) زيادة عن ١ .

ابن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر ؛ ويقال : بل أبو حاطب بن عمرو بن عبْد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر (بن لُؤيّ) ١ ؛ ويقال : هو أوّل من قدّمها . ومن بنى الحارث بن فِهْر : سُهَيْل بن بَيْضَاء ، وهو سُهَيْل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أُهَيْب بن ضَبَّة بن الحارث . فكان هؤلاء العشرة أوّل من خرّج من المسلمين إلى أرض الحبشة ، فيما بلغنى .

قال ابن هشام : وكان عليهم عثمان بن مظعون ، فيما ذكر لي بعض أهل العلم . قال ابن إسحاق : ثم خرّج جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة ، فكانوا بها ، منهم من خرّج بأهله معه ، ومنهم من خرّج بنفسه لأهل له معه .

(من خرّج إلى أرض الحبشة من بنى هاشم) :

(و) ١ من بنى هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لُؤيّ بن غالب بن فِهْر : جعفر بن أبي طالب بن عبْد المطلب بن هاشم ، معه امرأته أسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة بن خثعم ، ولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن جعفر ، رجل .

(من خرّج إلى أرض الحبشة من بنى أمية) :

ومن بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف : عثمان بن عفان بن أبي العاص ابن أمية بن عبْد شمس ، معه امرأته رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وعمرو بن سعيد بن العاص بن أمية ، معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية ابن محرز (بن حُمَل) ١ بن شقّ بن رقية بن مُخَدج الكنانى ، وأخوه خالد بن سعيد بن العاص بن أمية ، معه امرأته أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبيع بن جُعْثمة ٢ بن سعد بن مَلِيح بن عَمْرُو ، من خزاعة .

قال ابن هشام : ويقال لهُمينة بنت خلف .

قال ابن إسحاق : ولدت له بأرض الحبشة سعيد بن خالد ، وأمة بنت خالد ،

(١) زيادة عن ١ .

(٢) في الأصول : « خثمة » . وقد تقدم الكلام على ذلك .

فزوج أمةً بعد ذلك الزبيرُ بن العوام ، فولدت له عمرو بن الزبير ، وخالد بن الزبير .
(من هاجر إلى الحبشة من بني أسد) :

ومن حلفائهم ، من بني أسد بن خزيمه : عبد الله بن جَحَش بن رِثَاب بن يَعْمَر بن صَبْرَة بن مُرَّة بن كَبِير بن غَنَم بن دُودَان بن أسد ، وأخوه عُبَيْد الله ابن جَحَش ، معه امرأته أمّ حَبِيبَة بنتُ أبي سَفْيَان بن حَرْب بن أُمَيَّة ؛ وقَيْسُ ابن عبد الله ، رجل من بني أسد بن خُزَيْمَة ، معه امرأته بَرَكَة بنت يَسَار ، مولاة أبي سَفْيَان بن حَرْب بن أُمَيَّة ؛ ومُعَيَّقِب بن أبي فاطمة . وهؤلاء آلُ سَعِيد بن العاص ، سبعة نفر .

قال ابن هشام : مُعَيَّقِب من دوس .

(من رحل إلى الحبشة من بني عبد شمس) :

قال ابن إسحاق : ومن بني عُبْد شَمْس بن عُبْد مناف ، أبو حُدَيْفَة بن عَتَبَة ابن رَبِيعَة بن عبد شمس ؛ وأبو موسى الأشعري ، واسمه عبد الله بن قَيْس ، حليف آل عتبة بن ربيعة ، رجلاً .

(من رحل إلى الحبشة من بني نوفل) :

ومن بني نَوْفَل بن عُبْد مناف : عتبةُ بن غَزْوَان بن جابر بن وهب بن نَسِيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عِكْرَمَة بن خَصَمَة بن قَيْس بن عِيْلَان ، حليف لهم ، رجل .

(من رحل إلى الحبشة من بني أسد) :

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قُصَيّ : الزبيرُ بن العوام بن خُوَيْلِد بن أسد ، والأسودُ بن نَوْفَل بن خُوَيْلِد بن أسد ، ويزيد بن زَمْعَة بن الأسود بن المِطْلَب ابن أسد . وعمرو بن أُمَيَّة بن الحارث بن أسد ، أربعة نفر .

(من رحل إلى الحبشة من بني عبد بن قصى) :

ومن بني عُبْد بن قُصَيّ : طَلِيب بن عُمَيْر بن وهب بن أبي كبير بن عبد (ابن قُصَيّ) ٢ ، رجل .

(١) كذا في شرح السيرة . وفي سائر الأصول والاستيعاب : « كثير » .

(٢) زيادة عن شرح السيرة لأبي ذر .

(من رحل إلى الحبشة من بني عبد الدار بن قصي) :

ومن بني عبد الدار بن قصي : مُصْعَب بن عُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف بن
عَبْد الدار ؛ وَسُوَيْبُط ١ بن سَعْد بن حَرْمَلَة بن مالك بن عَمِيلَة بن السَّبَّاق بن
عبد الدار ؛ وَجَهْم بن قَيْس بن عبد شَرَحْبِيل بن هاشم بن عَبْد مناف بن
عبد الدار ، معه امرأته أم حَرْمَلَة بنت عبد الأسود بن جُدَيْمَة بن أَقِيْش بن عامر بن
بِيَّاضَة بن سُبَيْع بن جُعْثَمَة ٢ بن سَعْد بن مُلَيْح بن عمرو ، من خِزَاعَة ؛ وابناه
عَمْرُو بن جَهْم وخَزِيمَة ٣ بن جَهْم ؛ وأبو الرُّوم بن عُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف
ابن عَبْد الدار ؛ وفِرَاس بن النَّضْر بن الحارث بن كَلْدَة بن عُلُقَمَة بن عبد مناف
ابن عبد الدار ، خمسة نفر .

(من رحل إلى الحبشة من بني زهرة) :

ومن بني زهرة بن كِلَاب : عبدُ الرحمن بن عَوْف بن عبد عوف بن عَبْد
ابن الحارث بن زُهْرَة ؛ وعامر بن أبي وقَّاص وأبو وقَّاص ، مالك بن أَهْيَب
بن عَبْد مناف ابن زُهْرَة ؛ والمطلِّب بن أَزْهر بن عبد عوف بن عَبْد ابن الحارث
ابن زُهْرَة ، معه امرأته رَمْلَة بنت أبي عَوْف بن ضُبَيْرَة بن سَعِيد بن سَعْد بن
سَهْم ، ولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن المطلِّب .

(من رحل إلى الحبشة من بني هذيل) :

ومن حُلَفَاءهم من هُذَيْل : عبدُ الله بن مَسْعُود بن الحارث بن شَمْخ بن
مَخْزُوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هُذَيْل . وأخوه :
عتبة بن مَسْعُود .

(من رحل إلى الحبشة من بهراء) :

ومن بهراء : المقداد بن عمرو بن ثَعْلَبَة بن مالك بن رَبِيعَة بن مُثَمَّمة بن
مَطْرُود بن عمرو بن سعد بن زُهَيْر بن لُؤَيٍّ ٤ بن ثَعْلَبَة بن مالك بن الشَّرِيد

(١) كذا في أو الاستيعاب . وفي سائر الأصول : « سويط بن جريلة » .

(٢) في الأصول : « خثمة » وهو تحريف . وقد تقدم الكلام على ذلك .

(٣) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « خزيمه بنت جهه » وهو تحريف .

(٤) في الأصول : « ثور » والتصويب عن شرح السيرة لأبي ذر الحاشي (ص ٩٩ طبع القاهرة

ابن أبي أهوزا^١ بن أبي فائش بن دُرَيْم بن القَيْن بن أهود^٢ بن بهراء بن عمرو
ابن الحاف بن قُضاعة .

قال ابن هشام : ويقال هزل بن فاس^٣ بن ذر ، ودَهِير^٤ بن ثور .

قال ابن إسحاق : وكان يقال له المقداد بن الأسود بن عبْد يغوث (بن وهب)^٥

ابن عبْد مناف بن زُهْرَة ، وذلك أنه تبنَّاه في الجاهلية ، وحالفه ستة نفر .

(من رحل إلى الحبشة من بني تيم) :

ومن بني تيم بن مرة : الحارث بن خالد بن صخر بن عامر (بن عمرو)^٥

ابن كعب بن سعد بن تيم ، معه امرأته رَيْطَة بنت الحارث بن جبلة^٦ بن

عامر بن كعب بن سعد بن تيم ، ولدت له بأرض الحبشة موسى بن الحارث ،

وعائشة بنت الحارث ، وزينب بنت الحارث ، وفاطمة بنت الحارث ، وعمرو بن

عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ، رجلا .

(من رحل إلى الحبشة من بني مخزوم) :

ومن بني مخزوم بن يَنْقِظَة بن مرة : أبوسكمة بن عبد الأسد بن هلال بن

عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ومعه امرأته أم سكمة بنت أبي أُمَيَّة بن المغيرة بن

عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ولدت له بأرض الحبشة زينب بنت أبي سكمة ، واسم

أبي سكمة عبد الله ، واسم أم سلمة : هند : وشماس (بن)^٥ عثمان بن^٧ الشريد

ابن سُويد بن هَرَمِي بن عامر بن مخزوم .

(اسم الشماس وشيء عنه) :

قال ابن هشام : واسم شماس : عثمان ، وإنما سمي شماسا ، لأن شماسا من

(١) في الأصول : « بن هزل بن فائش » . والتصويب عن شرح البيرة . وقد عرض لهذا ابن هشام بعد أسطر .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : أهوذ بالذال المعجمة .

(٣) كذا في ١ وفي سائر الأصول : « قاش » .

(٤) قال أبو ذر : « وروى أيضا : دهير (بالتصغير) . وروى أيضا : دهير (بالياء الموحدة مفتوحة) والصواب فيه : دهير بفتح الدال وكسر الهاء .

(٥) كذا في أكثر الأصول والاستيعاب . وفي ١ : « . . . بن عامر بن عمرو بن كعب . . . الخ » .

(٦) كذا في الاستيعاب . وفي أكثر الأصول : « جبيلة » . وفي ١ : « حيلة » .

(٧) كذا في الاستيعاب . وفي أكثر الأصول : « . . . بن عبد بن الشريد » .

الشَّامِسة ١ ، قدم مكة في الجاهلية ، وكان جميلاً فعجب الناس من جماله ، فقال عتبة بن ربيعة ، وكان خال شماس : أنا آتيكم بشماس أحسن منه ، فجاء بابن أخته عثمان بن عثمان ، فسمى شماساً . فيما ذكر ابن شهاب وغيره .

قال ابن إسحاق : وهبار بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ؛ وأخوه عبد الله بن سفيان ؛ وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ؛ وسلمة بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ؛ وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .
(من هاجر إلى الحبشة من حلفاء بني مخزوم) :

ومن حلفائهم : معتب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عقيف بن كليب ابن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو ، من خزاعة ، وهو الذي يُقال له : عنيهامة ، ثمانية نفر .

قال ابن هشام : ويقال حبشية بن سلول ، وهو الذي يقال له معتب بن حمراء .
(من هاجر إلى الحبشة من بني جمح) :

ومن بني جمح بن عمرو بن هُصيص بن كعب : عثمان بن مظعون بن حبيب ابن وهب بن حذافة بن جمح ؛ وابنه السائب بن عثمان ؛ وأخواه قدامة بن ابن مظعون ، وعبد الله بن مظعون ؛ وحاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب ابن وهب بن حذافة بن جمح ، معه امرأته فاطمة بنت المجمل بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ؛ وابناه : محمد بن حاطب ، والحارث بن حاطب ، وهما لبنت المجمل ؛ وأخوه حطاب بن الحارث ، معه امرأته فكية بنت يسار ؛ وسفيان بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة ابن جمح ، معه ابنه جابر بن سفيان ، وجنادة بن سفيان ، ومعه امرأته حسنة ، وهي أمهما ٢ ، وأخوهما من أمهما شرحبيل بن حسنة ، أحد الغوث .

قال ابن هشام : شرحبيل بن عبد الله أحد الغوث بن مَرٍّ ، أخى تميم بن مَرٍّ .

(١) الشَّامِسة : هم الرهبان . لأنهم يشمسون أنفسهم . يريدون تعذيب النفوس بذلك .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « أمها » وهو تحريف .

(من هاجر إلى الحبشة من بني سهم) :

قال ابن إسحاق : وعثمان بن ربيعة بن أهبان بن وهب بن حذافة بن جمح ،
أحد عشر رجلاً .

ومن بني سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كَعْب ، خُنيس بن حذافة بن
قيس بن عدى بن سعد^١ بن سهم ؛ وعبد الله بن الحارث بن قيس بن عدى بن
سعد^١ بن سهل ، وهشام بن العاص بن وائل بن سعد^١ بن سهم .

قال ابن هشام : العاص بن وائل بن هاشم بن سعد^١ بن سهم .

قال ابن إسحاق : وقيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد^١ بن سهم ؛
وأبو قيس بن الحارث بن قيس^٢ بن عدى بن سعد^١ بن سهم ؛ وعبد الله بن
حذافة بن قيس بن عدى بن سعد^١ بن سهم ؛ والحارث بن الحارث بن قيس
ابن عدى بن سعد^١ بن سهم ؛ ومَعْمَر بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعد^١
ابن سهم ؛ وبِشْر بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعد^١ بن سهم ؛ وأخ له
من أمه من بني تميم ، يقال له : سعيد بن عمرو ؛ وسعيد بن الحارث بن قيس بن
عدى بن سعد^١ بن سهم ؛ والسائب بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعد^١
ابن سهم ؛ وعُمَيْر بن رثاب بن حذيفة بن مُهْشَم بن سعد^١ بن سهم . ومُحْمِية بن
الجزء^٣ ، خليف لهم ، من بني زُبَيْد ، أربعة عشر رجلاً .

(من هاجر إلى الحبشة من بني عدى) :

ومن بني عدى بن كعب : معمر بن عبد الله بن نَضْلَة بن عبد العزى بن
حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى ؛ وعروة بن عبد العزى بن حرثان
ابن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى ؛ وعدى بن نَضْلَة بن عبد العزى بن حرثان

(١) في الأصول : « سعيد . وهو تحريف . وقد تقدم الكلام على ذلك في هذا الجزء .

(٢) كذا في ١ والاستيعاب . وفي سائر الأصول : بن قيس بن حذافة بن قيس بن عدى . . . الخ .
والظاهر أن في النسب إقحاماً .

(٣) كذا في أكثر الأصول والاستيعاب ، وأسد الغابة : « الجزء » . وفي ١ : « الجزء » . قال أبوذر
« ومحمية بن الجزء » ، ويروى هنا أيضاً : ابن الجزء بفتح الجيم وكسرها وبالزاي المشددة ، والصواب فيه الجزء
والله أعلم .

ابن عَوْف بن عُبَيْد بن عَوِيح بن عَدِيّ ؛ وابنه النعمان بن عَدِيّ ؛ وعامر بن ربيعة ، حليف لآل الخطّاب ، من عَزْز بن وائل ، معه امرأته ليلي بنت أبي حثيمة ابن غانم . خمسة نفر .

(من هاجر إلى الحبشة من بني عامر) :

ومن بني عامر ١ : أَبُو سَبْرَةَ بن أبي رُهْم بن عبد العزّي بن أبي قَيْس بن عبد ودّ بن نَصْر بن مالك بن حِسل بن عامر ، معه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نَصْر بن مالك ابن حِسل بن عامر ؛ وعبد الله بن كَثْرَمَة بن عبد العزّي بن أبي قَيْس بن عبد ودّ ابن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس ابن عبد ودّ بن نَصْر بن مالك بن حِسل بن عامر ؛ وسليط بن عمرو بن عبد شمس ابن عبد ودّ بن نَصْر بن مالك بن حِسل بن عامر ؛ وأخوه السكران بن عمرو ، معه امرأته سودة بنت زمعة بن قَيْس بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نَصْر بن مالك بن حِسل بن عامر ؛ ومالك بن زمعة ٢ بن قَيْس بن عبد شمس بن عبد ودّ ابن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر ، معه امرأته عمرة بنت السعدى بن وقدان ابن عبد شمس بن عبد ودّ بن نَصْر بن مالك بن حِسل بن عامر ؛ وخاطب ٣ بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر ؛ وسعد ابن خولة ، حليف لهم . ثمانية نفر .

قال ابن هشام : سعد بن خولة من اليمن .

(من هاجر إلى الحبشة من بني الحارث) :

قال ابن إسحاق : ومن بني الحارث بن فهر : أبو عبيدة بن الجراح ، وهو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أُمَيّ بن ضَبّة بن الحارث بن فهر ٤ ؛

(١) ذكر المؤلف في ص ٣٤٥ من هذا الجزء من هاجر من بني عامر وذكر أبا سبرة هذا .

(٢) كذا في ١ والاستيعاب . وفي سائر الأصول : « ربيعة » . وهو تحريف .

(٣) كذا في ١ والاستيعاب . وفي سائر الأصول هنا ، وفيما تقدم من جميع الأصول : « وأبو خاطب » وهما روايتان فيه . (راجع أسد الغابة) .

(٤) زيادة عن ١ .

وسهيل بن بَيْضَاء ، وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أُمَيْب بن ضَبَّة
ابن الحارث ، ولكن أمه غلبت على نسبه ، فهو ينسب إليها ، وهي دَعْد بنت
جَحْدَم بن أُمَيَّة بن ظَرَب بن الحارث بن فِهْر ، وكانت تدعى بَيْضَاء ، وعمره
ابن أبي سَرْح بن ربيعة بن هلال بن أُمَيْب بن ضَبَّة بن الحارث ؛ وعياض بن
زُهَيْر بن أبي شَدَّاد بن ربيعة بن هلال بن أُمَيْب بن ضَبَّة بن الحارث ، ويقال :
يل ربيعة بن هلال بن مالك بن ضَبَّة (بن الحارث) ١ ؛ وعمره بن الحارث بن
زُهَيْر بن أبي شَدَّاد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضَبَّة بن الحارث ؛ وعثمان ٢
ابن عبد غُثَم بن زُهَيْر بن أبي شَدَّاد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضَبَّة بن الحارث
وسعد بن عبد قَيْس بن لَقِيط بن عامر بن أُمَيَّة بن ظَرَب بن الحارث (بن فِهْر) ١
والحارث بن عبد قَيْس ٢ بن لَقِيط بن عامر بن أُمَيَّة بن ظَرَب بن الحارث بن
فِهْر . ثمانية نفر .

(عدد المهاجرين إلى الحبشة) :

فكان جميع من لحق بأرض الحبشة ، وهاجر إليها من المسلمين ، سوى أبنائهم
الذين خرجوا بهم معهم صغاراً وولدوا بها ، ثلاثة وثمانين رجلاً ، إن كان عمار
ابن ياسر فيهم ، وهو يشك فيه .

(شعر عبد الله بن الحارث في الهجرة إلى الحبشة) :

وكان مما قيل من الشعر في الحبشة ، أن عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدى
ابن سعد بن سَهْم ، حين أمّنوا بأرض الحبشة ، وحمدوا جِوار النجاشي ،
وعبدوا الله لا يخافون على ذلك أحداً ، وقد أحسن النجاشي جوارهم حين نزلوا
به ، قال :

يا راكِباً بَلَّغْنِي عَسَى مَغْلَغَلَةٌ مَن كَانَ يَرْجُو بِلَاغَ اللَّهِ وَالِدِينَ

(١) زيادة عن ١ .

(٢) كذا في الاستيعاب . وفي سائر الأصول : « عمرو » وهو تحريف .

(٣) كذا في ١ والاستيعاب . وفي سائر الأصول : « بن فِهْر بن لَقِيط » . وفي النسب إقحام .

(٤) في الأصول : « سعيد » . (راجع الحاشية رقم ٨ ص ٢٥٦ من هذا الجزء)

(٥) المغلغلة : الرسالة ترسل من بلد إلى بلد .

كلّ امرئ من عباد الله مضطهد
 أنا وجدنا بلاد الله واسعة
 فلا تقيموا على ذلّ الحياة وخيز
 إننا تبعنا رسول الله واطرحوا
 فاجعل عذابك بالقوم^٢ الذين بغوا
 وقال عبد الله بن الحارث أيضا ، يذكر نفق قريش إياهم من بلادهم ، ويعاتب
 بعض قومه في ذلك :

أبت كيدي ، لا أكذبك ، قتالهم
 وكيف قتالي معشرًا أدبوكم
 نفقتهم عباد الجن من حرّ أرضهم
 فان تك كانت في عديّ أمانة
 فقد كنت أرجو أن ذلك فيكم
 وبذلت شبلًا شبل كل خبيثة
 وقال عبد الله بن الحارث أيضا :

وتلك قريش تجحد الله حقّه
 فإن أنا لم أبرق فلا يسمعنني
 بأرض بها عبد الإله محمد^٣
 كما جحدت عاد ومدين والحجر^٤
 من الأرض برّ ذو فضاء ولا بحر^٥
 أبين ما في النفس إذ بلغ النقر^٦

(١) عال في الميزان يعول : خان .

(٢) كذا في ا . وفي سائر الأصول : « في القوم » .

(٣) كذا في ا . ونصب « عاندا » على الفعل المتروك إظهاره . وفي سائر الأصول : « وعاندا » .

(٤) كذا في ا . وفي سائر الأصول : « يغلوا » . (بالعين المعجمة) .

(٥) يأسبه : يخلطه .

(٦) حر أرضهم : أرضهم الكريمة . والبلايل : وساوس الأحزان .

(٧) لا يطبى : لا يستمال ولا يستدعى . والجعائل : جمع جعالة (بالفتح) وهي الرشوة .

(٨) الفجر : العطاء الكثير .

(٩) الحجر : يريد أهل الحجر ، وهم ثمود .

(١٠) أبرق : أهدد .

(١١) النقر : البحث عن الشيء ، ويروى : « النقر » بالفاء .

فسمي عبد الله بن الحارث — يرحمه الله — لبيته الذي قال : « المُبرِّق » .

(شعر عثمان بن مظعون في ذلك) :

وقال عثمان بن مظعون يُعَاتِبُ أُمِّيَّةَ بن خَلْفِ بن وَهْبِ بن حُذَافَةَ بن
جَحْجَحَ ، وهو ابن عمِّه ، وكان يُؤْذِيهِ في إسلامه ، وكان أُمِّيَّةَ شَرِيفًا في قومه
في زمانه ذلك :

أَتَيْمَ بنَ عَمْرٍو للَّذِي جَاءَ بِغُضَّةٍ^١ وَمِنْ دُونِهِ الشَّرْمَانُ وَالْبَرْكُ أَكْتَعُ^٢
أَخْرَجْتَنِي مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ آمِنًا وَأُسْكَنْتَنِي فِي صَرْحِ بَيْضَاءَ^٣ تَقْدَعُ^٤
تَرِيشَ نِبَالًا لَا يُؤَاتِيكَ رِيشُهَا وَتَسْبِرِي نِبَالًا رِيشُهَا لَكَ أَجْمَعُ^٥
وَحَارَبْتَ أَقْوَامًا كِرَامًا أَعِزَّةً وَأَهْلَكَ أَقْوَامًا بِهِمْ كُنْتَ تَقْزَعُ^٦
سَتَعْلَمُ إِنْ نَابَتْكَ يَوْمًا مَلَمَّةٌ وَأَسْلَمَكَ الْأَوْبَاشُ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ^٧
وَتَيْمَ بنَ عَمْرٍو ، الَّذِي يَدْعُو عُثْمَانَ ، جَحْجَحُ ، كَانَ اسْمُهُ تَيْمًا^٨ .

(١) أراد عجباً للذي جاء والعرب تكتفي بهذه اللام في التعجب كقوله عليه الصلاة والسلام : لهذا العبد
الحبشي جاء من أرضه وسمائه إلى الأرض التي خلق منها . قاله في عبد حبشي دفن في المدينة . وقال في جنازة
سعد بن معاذ وهو واقف على قبره وتقهر ، ثم قال : سبحان الله ! لهذا العبد الصالح ضم عليه القبر ،
ثم فرج عنه .

(٢) قال أبو ذر : والشّرمان (بالفتح) : موضع . ومن رَوَاهُ الشّرمان (بكسر النون) فهو ثنية
شرم ، وهو لجة البحر . والبرك : جماعة الإبل البركة ؛ وقيل هو اسم موضع هنا ، وهو أشبه . وقوله :
« والبرك أكتع » هذه رواية غريبة ، لأنه أكد بأكتع دون أن يتقدمه أجمع .

(٣) صرح بيضاء : يريد مدينة الحبشة . وأصل الصرح : القصر ، يريد أنه ساكن عند قصر النجاشي ،
ويروى : صرح بيطاء (بفتح الباء وكسر ها) . والبيطاء : اسم سفينة .

(٤) تقْدَعُ : تكره ، كأنه من أقدعت الشيء : إذا صادفته قذعا ، ويقال أيضا : قذعت الرجل إذا
رميته بالفحش . يريد أن أرض الحبشة مقذوعة . ويروى « تقْدَعُ » بالدال المهمل ، وتقْدَعُ : تدفع .
قال السهيلي مامعناه : وأحسب أن « صرح بيضاء تقْدَعُ » محرفة عن : « صرح بيطاء تقْدَعُ » .

(٥) ريشها ؛ من رَوَاهُ بفتح الراء ، فهو مصدر راشه يريشه ريشا : إذا نفعه وجبره ، ومن رَوَاهُ
بكسر الراء فهو جمع ريشة .

(٦) تقْزَعُ : تغيث وتنصر . ويروى : « تقْرَعُ » : أي تضارب .

(٧) الأوباش : الضعفاء الداخلون في القوم وليسوا منهم .

(٨) كذا في أ ، ط . وسمي تيم بن عمرو جمع ، لأن أخاه سهم بن عمرو ، وكان اسمه زيدا ، سابقه
إلى غاية فجمع عنها تيم ، فسمي جمع ، ووقف عليها زيد فقيل : قد سهم زيد فسمي سهما . وفي سائر الأصول
« وتيم بن عمرو الذي كان يدعى عثمان بن جحج » وهو تحريف .

إرسال قريش إلى الحبشة في طلب المهاجرين إليها

(رسولا قريش إلى النجاشي لاسترداد المهاجرين) :

قال ابن إسحاق : فلما رأت قُريش أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آمنوا واطمأنوا بأرض الحبشة ، وأنهم قد أصابوا بها داراً وقراراً ، ائتمروا بينهم أن يبعثوا فيهم منهم رجلين من قريش جاكدين إلى النجاشي ، فيردّهم عليهم ، ليقتنوهم في دينهم ، ويخرجوهم من دارهم ، التي اطمأنوا بها وأمنوا فيها ؛ فبعثوا عبد الله بن أبي ربيعة ، وعمرو بن العاص بن وائل ، وجمعوا لهما هدايا للنجاشي ولبطارقتة ٢ ، ثم بعثوهما إليه ٣ فيهم .

(شعر أبي طالب للنجاشي يحضه على الدفع عن المهاجرين) :

فقال أبو طالب ، حين رأى ذلك من رأيهم وما بعثوهما فيه ، أبياتا للنجاشي يحضه على حسن جوارهم والدفع عنهم :

ألا ليت شعري كيف في النأي جعفر
وعمر وأعداء العدو الأقارب

(١) وعبد الله بن أبي ربيعة هذا كان اسمه بجري ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلم عبد الله . وأبوه : أبو ربيعة ذو الرمحين ، وفيه يقول ابن الزبير :

بجري بن ذي الرمحين قرب مجلسي
وراح علينا فضله وهو عام
واسم أبي ربيعة : عمرو ؛ وقيل خديفة . وأم عبد الله بن أبي ربيعة أسماء بنت مخربة التيمية ، وهي : أم أبي جهل بن هشام . وعبد الله بن أبي ربيعة هذا هو والد عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة الشاعر ، ووالد الحارث أمير البصرة المعروف بالقباع ، وكان في أيام عمر والياً على الجند وفي أيام عثمان ، فلما سمع يحصر عثمان جاءه لينصره فسقط عن دابته فأت .

(٢) البطارقة : جمع بطريق ، وهو القائد أو الحاذق بالحرب .

(٣) ويقال إن قريشا بعثت مع ابن أبي ربيعة وعمرو بن العاص ، عمارة بن الوليد بن المغيرة ، الذي عرضته قريش على أبي طالب ليأخذه ، ويدفع إليهم محمداً ليقتلوه . والظاهر أن إرسالهم إياه مع عمرو كان في المرة الأخرى ، ويروون فيها : أن عمراً سافر بامراته ، فلما ركبا البحر ، وكان عمارة قد هوى امرأة عمرو وهويته ، فعزما على دفع عمرو في البحر ، فدفعاه فسقط فيه ثم سبح ، ونادى أصحاب السفينة فأخذوه ورفعوه إلى السفينة ، وأضرها عمرو في نفسه ، ولم يدها لعمارة . فلما أتيا أرض الحبشة مكر به عمرو ، في حديث طويل ذكره أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني .

(٤) النأي : البعد .

وهل^١ نالت افعالُ النجاشيَّ جعفرًا وأصحابه أو عاق ذلك شاعب^٢
تعلَّم^٣ ، أبيتَ اللعن ، أنك ماجدٌ كريمٌ فلا يشتقي لديك المجانب^٤
تعلَّم^٥ بأن الله زادك بسطةً وأسبابَ خيرٍ كلُّها بك لازب^٦
وأنتك فيضٌ ذو سجالٍ غزيرةٍ ينال الأعداى نفعها والأقارب^٧
(حديث أم سلمة عن رسول قريش مع النجاشي) :

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن
ابن الحارث بن هشام المخزومي ، عن أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة زوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : لما نزلنا أرض الحبشة ، جاورنا بها خير
جار النجاشي ، أمينا على ديننا ، وعبدنا الله تعالى لانؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه ،
فلما بلغ ذلك قريشا ، ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين منهم
جلدَيْن ، وأن يهتدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة ، وكان من
أعجب ما يأتية منها الأدم^٦ ، فجمعوا له أدما كثيرا ، ولم يتركوا من بطارفته
بطريقا إلا أهتدوا له هدية ، ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة ، وعصمرو بن
العاص ، وأمرؤهما بأمرهم ، وقالوا لهما : ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن
تكلمنا النجاشي فيهم ، ثم قدما إلى النجاشي هداياه ، ثم سلاه أن يسلمهم إليكما
قبل أن يكلمهم . قالت : فخرجا حتى قدما على النجاشي ، ونحن عنده بنجر دار ،
عند خير جار ، فلم يبق من بطارفته بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلمنا
النجاشي ، وقالوا لكل بطريق منهم : إنه قد صوى^٧ إلى بلد الملك منّا غلمان

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « فهل نال أفعال » .

(٢) عاق : منع . وشاعب : من الشغب ، ويروى : شاعب (بالعين المهملة) . والشاعب : المفرق .

(٣) أبيت اللعن : هي تحية كانوا يحيون بها الملوك في الجاهلية ، ومعناه : أبيت أن تأتى ما تدم عليه .
وقيل معناه : أبيت أن تدم من يقصدك . والمجانب : الداخل في حى الإنسان المنصوى إلى جانبه .

(٤) لازب : لاصق :

(٥) الفيض : الجواد . والسجال : العطايا ؛ واحدها : سجل ، وأصل السجل : الدلو المملوءة ،
ثم يستعار للعطية .

(٦) الأدم : الجلود ، وهو اسم جمع .

(٧) صوى : لحأ ولصق وأتى ليلا .

سفهاء ، فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينكم ، وجاءوا بدين مبتدع ،
لأنعرفه نحن ولا أنتم ، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردّهم إليهم ، فإذا
كلّمنا الملك فيهم ، فأشيروا عليه بأن يُسلمهم إلينا ولا يكلمهم ، فإن قومهم
أعلّى بهم عينا^١ ، وأعلم بما عابوا عليهم ؛ فقالوا لهما : نعم . ثم إنهما قدّما
هداياهما إلى النجاشي فقبلها منهما ، ثم كلّماه فقالا له : أيها الملك ، إنه قد ضوى
إلى بلدك منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينك ، وجاءوا
بدين مبتدعوه ، لأنعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من
آبائهم وأعمامهم وعشائرتهم لتردّهم إليهم ، فهم أعلّى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا
عليهم وعاتبوهم فيه . قالت : ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو
ابن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي . قالت : فقالت بطارقه حوله : صدّقا
أيها الملك قومهم أعلّى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم إليهما فليرداهم
إلى بلادهم وقومهم . قالت : فغضب النجاشي ، ثم قال : لاها الله ، إذن لا أسلمهم
إليهما ، ولا يكاد قوم جاوروني ، ونزلوا بلادى ، واختاروني على من سواى ،
حتى أدعوهم فأسلمهم عما يقول هذان في أمرهم ، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ،
ورددتهم إلى قومهم ، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما ، وأحسنّت جوارهم
ما جاوروني .

(إحصار النجاشي للمهاجرين ، وسؤاله لهم عن دينهم ، وجوابهم عن ذلك) :

قالت : ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم ، فلما
جاءهم رسوله اجتمعوا ، ثم قال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا جيئتموه ؟
قالوا : نقول : والله ما علمنا ، وما أمرنا به نبيّنا صلى الله عليه وسلم كائننا في ذلك
ما هو كائن . فلما جاءوا ، وقد دعا النجاشي أسأفته^٢ ، فنشروا مصاحفهم حوله
سألهم فقال لهم : ما هذا الدين الذى قد فارقتم فيه قومكم ، ولم تدخلوا (به)^٣

(١) أعلّى بهم عينا : أبصر بهم : أى عينهم وأبصارهم فوق عين غيرهم .

(٢) الأسافقة : علماء النصارى الذين يقيمون لهم دينهم ، واحدهم أسقف ، وقد يقال بتشديد الفاء .

(٣) زيادة عن ١ .

في ديني ، ولا في دين أحد من هذه الملل ؟ قالت : فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب (رضوان الله عليه) ^١ ، فقال له : أيها الملك ، كنّا قوماً أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأثي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، وننسى الجوار ، ويأكل القوي منّا الضعيف ؛ فكنا على ذلك ، حتى بعث الله إلينا رسولاً منا ، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ، ونخلع ما كنّا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات ؛ وأمرنا أن نعبد الله وحده ، لا نشرك به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام — قالت : فعدّ عليه أمور الإسلام — فصدقناه وآمنّا به ، واتبعناه على ما جاء به من الله ، فعبدنا الله وحده ، فلم نشرك به شيئاً ، وحرّمنا ما حرّم علينا ، وأحلّلنا ما أحلّ لنا ، فعدا علينا قومنا ، فعذبونا ، وفتنونا عن ديننا ، ليردّونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى ، وأن نستحلّ ما كنّا نستحلّ من الحبائث ، فلمّا قهرونا وظلمونا وضيّقوا علينا ، وحالوا بيننا وبين ديننا ، خرجنا إلى بلادك ، واخترناك على من سواك ؛ ورغبنا في جوارك ، ورَجَوْنَا أن لا نُظلم عندك أيها الملك . قالت : فقال له النجاشي : هل معك مما جاء به عن الله من شيء ؟ قالت : فقال له جعفر : نعم ؛ فقال له النجاشي : فاقرأه عليّ ؛ قالت : فقرأ عليه صدرها من : « كهيعص » . قالت : فبكى والله النجاشي حتى اخضلت ^٢ لحيته ، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم ، حين سمعوا ما تلا عليهم ؛ ثم قال (لهم) ^١ النجاشي : إن هذا والذي جاء به عيسى ^٣ ليخرج من مشكاة ^٤ واحدة ، انطلقا ،

(١) زيادة عن ١ .

(٢) كذا في أكثر الأصول . واخضلت لحيته : ابتلت . وفي ١ : « حتى أخضلت لحيته » : أي بلها .

(٣) في ١ : « موسى » .

(٤) المشكاة : قال في لسان العرب : « وفي حديث النجاشي : إنما يخرج من مشكاة واحدة . المشكاة : الكوة غير النافذة ؛ وقيل هي الحديد التي يعلق عليها القنديل » أراد أن القرآن والإنجيل كلام الله تعالى ، وأنهما من شيء واحد .

فلا والله لأُسَلِّمَهُم إليكما ، ولا يُكادون ١ .

(مقالة المهاجرين في عيسى عليه السلام عند النجاشي) :

قالت : فلما خرّجا من عنده ، قال عمرو بن العاص : والله لا تينّه غداً عنهم بما أستاذل به خضراءهم ٢ . قالت : فقال له عبد الله بن أبي ربيعة ، وكان أثقَى ٣ الرّجلين فينا : لا نفعل ، فإنّ لهم أرحاما ، وإنّ كانوا قد خالفونا ؛ قال : والله لأخبرنّه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبّد ٤ . قالت : ثمّ غدا عليه (من) ٤ الغد فقال (له) ٤ : أيها الملك ، إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً ، فأرسل إليهم فسألهم عما يقولون فيه . قالت : فأرسل إليهم ليسألهم عنه . قالت : ولم ينزل بنا مثلها قط . فاجتمع القوم ، ثمّ قال بعضهم لبعض : ماذا تقولون في عيسى بن مريم إذا سألكم عنه ؟ قالوا : نقول والله ما قال الله ، وما جاءنا به نبيّنا ، كائننا في ذلك ما هو كائن . قالت : فلمّا دخلوا عليه ، قال لهم : ماذا تقولون في عيسى ابن مريم ؟ قالت : فقال جعفر بن أبي طالب : نقول فيه الذي جاءنا به نبيّنا صلى الله عليه وسلم ، (يقول) ٤ : هو عبدُ الله ورسولُه وروحُه وكلمتُه ألّقّاها إلى مريم العذراء البتول . قالت : فضرب النجاشي بيده إلى الأرض ، فأخذ منها عوداً ، ثمّ قال : والله ما عدا عيسى بن مريم ما قلتَ هذا العود ٥ ، قالت : فتناخرت بطارقتة حوله حين قال ما قال ؛ فقال : وإنّ نخزتم والله ، اذهبوا فأنتم شيوم ٦ بأرضي — والشّيوم ٦ : الآمنون — من سبّكم غريم ، ثمّ قال : من سبّكم

(١) في ١ : « أكاد » .

(٢) خضراءهم : شجرتهم التي منها تفرعوا .

(٣) في ١ : « أثقَى » .

(٤) زيادة عن ١ .

(٥) كذا في ١ . وهذا العود : منصوب على الظرفية : أي مقدار هذا العود . يريد أن قولك لم يعد

عيسى بن مريم بمقدار هذا العود . وفي سائر الأصول : « ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت » .

(٦) قال السهيلي : « يحتمل أن تكون لفظة حبشية غير مشتقة ، ويحتمل أن يكون لها أصل في العربية ، وأن تكون من شمت السيف ، أي أعمدته ، لأنّ الآمن مغمّد عنه السيف أولآنه مصون في حرز . كالسيف في غمده .

غَرِمَ ، ثم قال : من سبَّكم غَرِمَ ١ . ما أُحِبُّ أَنْ لِي دَبْرًا من ذهب ، وأنى آذيت رجلاً منكم — قال ابن هشام : ويقال دبراً من ذهب ، ويقال : فأنتم سيوم والدبر : (بلسان الحبشة) : الجبل — ردّوا عليهما هداياهما ، فلا حاجة لى بها ، فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حين ردّ على مُلْكِي ، فآخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس فى فإطيعهم فيه . قالت : فخرجنا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاء به ، وأقمنا عنده بخير دار ، مع خير جار .

(فرح المهاجرين بنصرة النجاشي على عدوه) :

قالت : فوالله إننا لعلّى ذلك ، إذ نزل به رجلٌ من الحبشة ينازعه فى مُلْكِهِ . قالت : فوالله ما علمتُنا حزنًا حزنًا قطُّ كان أشدَّ (علينا) ٢ من حزنٍ حزنًا عند ذلك ، تخوفاً أن يَظْهَر ذلك الرجلُ على النجاشي ، فيأتى رجلٌ لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يُعرف منه . قالت : وسار إليه النجاشي ، وبينهما عرضُ النيل ، قالت : فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : من رجلٌ يخرج حتى يحضرُ وقِعةَ القوم ثم يأتينا بالخبر ؟ قالت : فقال الزبير بن العوام : أنا . قالوا : فأنت . وكان من أحدث القوم سنًا . قالت : فنفعخوا له قِربةً فجعلها فى صدره ، ثم سَبَحَ عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التى بها مُلَّتِى القوم ، ثم انطلق حتى حضّرهم . قالت : فدعونا الله تعالى للنجاشي بالظهور على عدوه ، والتّمكّن له فى بلاده . قالت : فوالله إننا لعلّى ذلك مُتَوَقِّعون لما هو كائن ، إذ طلع الزُّبير وهو يسعى ، فلمع ٣ بثوبه وهو يقول : ألا أبشروا ، فقد ظفّر النجاشي ، وأهلك الله عدوه ، ومكّن له فى بلاده . قالت : فوالله ما علمتُنا فرحًا فرحةً قطُّ مثلها . قالت : ورجع النجاشي ، وقد أهلك الله عدوه ، ومكّن له فى بلاده ، واستوسق ٥ عليه أمر الحبشة ، فكنا عنده فى خير منزل ، حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة .

(١) كذا فى أكثر الأصول . وقد وردت هذه العبارة فى أمكررة مرتين فقط .

(٢) زيادة عن أ .

(٣) لمع بثوبه وألمع به : إذا رفعه وحركه ليراه غيره فيجىء إليه .

(٤) فى أ : « ظهر » .

(٥) كذا فى أ د ط . واستوسق : تتابع واستمر واجتمع . وفى سائر الأصول : « استوثق » .

قصة تملك النجاشي على الحبشة

(قتل أبي النجاشي ، وتولية عمه) :

قال ابن إسحاق : قال الزهري : فحدثت عروة بن الزبير حديث أبي بكر ابن عبد الرحمن ، عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : هل تدري ما قوله : ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي ، فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس في ١ فأطيع الناس فيه ؟ قال : قلت : لا ؛ قال : فإن عائشة أم المؤمنين حدثتني أن أباه كان ملك قومه ، ولم يكن له ولد إلا النجاشي ، وكان للنجاشي عم ، له من صلبه اثنا عشر رجلاً ، وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة ، فقالت الحبشة بينها : لو أننا قتلنا أبا النجاشي وملكنا أخاه فإنه لا ولد له غير هذا الغلام ، وإن لأخيه من صلبه اثني عشر رجلاً ، فتوارثوا ملكه من بعده ، بقيت الحبشة بعده دهرًا ؛ فغدوا على أبي النجاشي فقتلوه ، وملكوا أخاه ، فكثروا على ذلك حيناً .

(غلبة النجاشي عمه على أمره ، وسعى الأحباش لإبعاده) :

ونشأ النجاشي مع عمه ، وكان ليبيًا حازمًا من الرجال ، فغلب على أمر عمه ، ونزل منه بكل منزلة ؛ فلما رأت الحبشة مكانه (منه) ٢ قالت بينها : والله لقد غلب هذا الفتى على أمر عمه ، وإنا لتخوف أن يملكه علينا ، وإن ملكه علينا ليقتلنا أجمعين ، لقد عرّف أننا نحن قتلنا أباه . كفشوا إلى عمه فقالوا : إما أن تقتل هذا الفتى ، وإما أن تخرجه من بين أظهرنا ، فإننا قد خفنا على أنفسنا ؛ قال : ويلكم ! قتل أبيه بالأمس ، وأقتله اليوم ! بل أخرجوه من بلادكم . قالت : فخرجوا به إلى السوق ، فباعوه من رجل من التجار بست مئة درهم ؛ فقفذه في سفينة فانطلق به ، حتى إذا كان العشي من ذلك اليوم ، هاجت سمابة من سمائب الحريف فخرج عمه يستمطر تحته ، فأصابته صاعقة فقتلته . قالت : ففرغت الحبشة إلى

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول هنا : « فيه » .

(٢) زيادة عن ١ .

ولده ، فاذا هو محمق ، ليس في ولده خير ، فرج على الحبشة أمرهم ١ .

(تولى الملك برضا الحبشة) :

فلما ضاق عليهم ما هم فيه من ذلك ، قال بعضهم لبعض : تعلّموا والله أن ملككم الذى لا يقيم أمركم غيره للذى بعثم غدوة ، فان كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه (الآن) ٢ : قالت : فخرجوا في طلبه ، وطلب الرجل الذى باعوه منه حتى أدركوه ، فأخذوه منه ؛ ثم جاءوا به ، فعقدوا عليه التاج ، وأقعدوه على سرير الملك ، فملكوه .

(حديث التاجر الذى ابتاع النجاشي) :

فجاءهم التاجر الذى كانوا باعوه منه ، فقال : إماماً أن تعطوني مالى ، وإماماً أن أكلّمه في ذلك ؟ قالوا : لا نعطيك شيئاً ، قال : إذن والله أكلّمه ؛ قالوا : فدونك وإيتاه . قالت : فجاءه فجلس بين يديه ، فقال : أيها الملك ، ابتعت غلاماً من قوم بالسوق بست مئة درهم ، فأسلموا إلى غلامى وأخذوا دراهمى ، حتى إذا سرت بغلامى أدركونى ، فأخذوا غلامى ، ومنعوني دراهمى . قالت : فقال لهم النجاشي : لتعطنّه دراهمه ، أو ليضعنّ غلامه يده في يده ، فليذهبنّ به حيث شاء ؛ قالوا : بل نعطيه دراهمه . قالت : فلذلك يقول : ما أخذ الله منى رشوة حين ردّ على ملكى ، فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس فى فأطيع الناس فيه . قالت : وكان ذلك أوّل ما خبر من صلابته في دينه ، وعدله في حكمه .

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير ، عن عائشة ، قالت : لما مات النجاشي ، كان يتحدّث أنه لا يزال يرى على قبره نور .

خروج الحبشة على النجاشي

قال ابن إسحاق : وحدثني جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : اجتمعت الحبشة

(١) مرج : قلق واختلط وهذا يدل على طول المدة في مغيب النجاشي عنهم . (راجع الروض الأنف) .

(٢) زيادة عن ١ .

فقالوا للنجاشي: إنك قد فارقت ديننا ، وخرجوا عليه . فأرسل إلى جعفر وأصحابه ،
فهيأ لهم سفنا ، وقال : اركبوا فيها وكونوا كما أنتم ، فان هُزمت فامضوا حتى
تلقوا بحيث شئتم ، وإن ظفرت فاثبتوا . ثم عمد إلى كتاب فكتب فيه : هو يشهد
أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، ويشهد أن عيسى بن مريم عبده
ورسوله وروحه ، وكلمته ألقاها إلى مريم ؛ ثم جعله في قبائه عند المنكب الأيمن ؛
وخرج إلى الحبشة ، وصفوا له ، فقال : يا معشر الحبشة ، ألسن أحق الناس بكم ؟
قالوا : بلى ؛ قال : فكيف رأيتم سيرتي فيكم ؟ قالوا : خير سيرة ؛ قال : فما بالكم ؟
قالوا : فارقت ديننا ، وزعمت أن عيسى عبد ؛ قال : فما تقولون أنتم في عيسى ؟
قالوا : نقول هو ابن الله ؛ فقال النجاشي ، ووضع يده على صدره على قبائه :
هو يشهد أن عيسى بن مريم ، لم يزد على هذا شيئا ، وإنما يعني ٢ ما كتبت ،
فرضوا وانصرفوا (عنه) ٣ . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فلما مات النجاشي
صلى عليه ، واستغفر له ٤

(١) كذا في ١ ، وفي سائر الأصول : « فالكم » .

(٢) قال السبيل في التعليق على هذا الكتاب : « وفيه من الفقه أنه لا ينبغي للمؤمن أن يكذب كذبا
صراحا ، ولا أن يعطى بلسانه الكفر وإن أكره ، ما أمكنته الحيلة ، وفي المعارض مندوحة عن الكذب ،
وكذلك قال أهل العلم في قول النبي عليه الصلاة والسلام : ليس بالكاذب من أصلح بين اثنين فقال خيرا .
روته أم كلثوم بنت عقبة ، قالوا : معناه أن يعرض ولا يفصح بالكذب ، مثل أن يقول : سمعته يستغفر
لك ويدعو لك ، وهو يعنى أنه سمعه يستغفر للمسلمين ويدعو لهم ، لأن الآخر من حملة المسلمين ، ويحتاج
في التعريض ما استطاع ، ولا يخلق الكذب اختلافا ، وكذلك في خدعة الحرب ، يورى ويكنى ولا يخلق
الكذب يستحل ، بما جاء من إباحة الكذب في خدع الحرب . هذا كله ما وجد إلى الكناية سيلا .

(٣) زيادة عن .

(٤) وكان موت النجاشي في رجب من سنة تسع ، ونعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس في اليوم
الذي مات فيه ، وصلى عليه بالبقيع ، رفع إليه سريرته بأرض الحبشة حتى رآه وهو بالمدينة ، فصلى عليه ،
وتكلم المنافقون ، فقالوا : أيصلى على هذا العليج ؟ فأنزل الله تعالى : « وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله
وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم » .

ويقال : إن أبا نيزر ، مولى علي بن أبي طالب ، كان ابنا للنجاشي نفسه ، وإن عليا وجده عند تاجر
بمكة : فاشتراه منه وأعنته ، مكافأة لما صنع أبوه مع المسلمين . ويقال : إن الحبشة مرج عليها أمرها بعد
النجاشي ، وإنهم أرسلوا وفدا منهم إلى أبي نيزر وهو مع علي يملكونه ويتوجوه ، ولم يختلفوا عليه ، فأبى
وقال : ما كنت لأطلب الملك بعد أن من الله على بالإسلام ، وكان أبو نيزر من أطول الناس قاما وأحسنهم

إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(امتزاز المسلمين بإسلام عمر) :

قال ابن إسحاق : ولما قدم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة على قريش ، ولم يدركوا ما طلبوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وردّهما النجاشي بما يكرهون ، وأسلم عمر بن الخطاب ، وكان رجلاً ذا شكيمة لا يُرام ما وراء ظهره ، امتنع به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبجُمرة حتى عازوا قريشاً^١ ، وكان عبد الله بن مسعود يقول : ما كنّا نقدر على أن نصلي عند الكعبة ، حتى أسلم عمر (بن الخطاب)^٢ ، فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة ، وصلّينا معه ، وكان إسلام عمر بعد خروج مَنْ خَرَجَ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحبشة .

قال البكائي^٣ ، قال : حدثني مسعر بن كيدّام ، عن سعد بن إبراهيم ، قال : قال عبد الله بن مسعود : إن إسلام عمر كان فتحاً ، وإن هجرته كانت نصراً ، وإن إمارته كانت رحمة ، ولقد كنّا مانصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر ، فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة ، وصلّينا معه .

(حديث أم عبد الله عن إسلام عمر) :

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عيّاش بن أبي ربيعة ، عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن أمّه أم عبد الله بنت أبي حثمة ، قالت :

والله إنّنا لنترحل إلى أرض الحبشة ، وقد ذهب عامر في بعض حاجاتنا ، إذا

وجها ، ولم يكن لونه كالوان الحبشة ، ولكن إذا رأيته قلت : هذا رجل من العرب . (راجع الروض الأنف) .

(١) عازوا قريشاً : غلبوهم .

(٢) زيادة عن : .

(٣) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « قال ابن هشام . . . الخ » .

أقبل عمر بن الخطاب حتى وقف على وهو على شركه — قالت : وكنتا نلقى منه البلاء أذنى لنا وشدة علينا — قالت : فقال : إنه للانطلاق يا أم عبد الله . قالت : فقلت : نعم والله ، لنخرجن في أرض الله ، آذيتونا وقهرتمونا ، حتى يجعل الله مخرجنا ١ . قالت : فقال : صحبكم الله ، ورأيت له رقة لم أكن أراها ، ثم انصرف وقد أحزنه — فيما أرى — خروجننا . قالت : فجاء عامر بحاجته تلك ، فقلت له : يا أبا عبد الله ، لو رأيت عمر آتفا ورقته وحزنه علينا . قال : أطمعت في إسلامه ؟ قالت : قلت : نعم ؛ قال : فلا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب ؛ قالت : يأسا منه ، لما كان يرى من غلظته وقسوته عن الإسلام .

(حديث آخر عن إسلام عمر) :

قال ابن إسحاق : وكان إسلام عمر فيما بلغني أن أخته فاطمة بنت الخطاب ، وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وكانت قد أسلمت وأسلم بعليها سعيد بن زيد ، وهما مستخفيان بإسلامهما من عمر ، وكان نعيم بن عبد الله النحام ٢ ، رجل من قومه ، من بني عدى بن كعب قد أسلم ، وكان أيضا يستخفي بإسلامه فرقا من قومه ، وكان خباب بن الارت ٣ يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن ، فخرج عمر يوما متوشحا سيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهطا من أصحابه قد ذكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا ، وهم قريب من أربعين ما بين رجال ونساء ، ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه حمزة

(١) في ١ : « فرجا » .

(٢) كذا في ١ . وفي أكثر الأصول : « . . . النحام من مكة . . . الخ » .

(٣) وكان خباب تميميا بالنسب ، كما كان خزاعيا بالولاء لأم أتمار بنت سباع الخزاعية ، وكان قد وقع عليه سباء ، فاشترته وأعتقته ، فولأؤه لها . وكان أبوها حليفا لعوف بن عبد عوف بن عبد الحارث ابن زهرة ، فهو زهري بالحلف . وهو ابن الارت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، كان قينا يعمل السيوف في الجاهلية ، وقد قيل : إن أمه كانت أم سباع الخزاعية ، ولم يلحقه سباء ، ولكنه انتمى إلى حلفاء أمه بني زهرة ؛ ويكنى أبا عبد الله وقيل أبا يحيى ، وقيل أبا محمد . مات بالكوفة سنة تسع وثلاثين بعد ما شهد صفين مع علي والنهروان . وقيل : مات سنة سبع وثلاثين . ذكر أن عمر بن الخطاب سأله عما لقى في ذات الله ، فكشف ظهره . فقال عمر : ما رأيت كالיום ! فقال : يا أمير المؤمنين ، لقد أوقدت لي نار ، فما أطفأها إلا شحمي .

ابن عبد المطلب ، وأبو بكر بن أبي قُحافة الصّدّيق ، وعليّ بن أبي طالب ، في رجال من المسلمين رضى الله عنهم ، ممن كان أقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، ولم يخرج فيمن خرج إلى أرض الحبشة ، فلقية نعيم بن عبد الله ، فقال له : أين تريد يا عمر ؟ فقال : أريد محمداً هذا الصابئ ، الذى فرّق أمر قريش ، وسفّه أحلامها ، وعاب دينها ، وسب آلهتها ، فأقتله ؛ فقال له نعيم : والله لقد غرّتك نفسك من نفسك يا عمر ، أترى بنى عبد مناف تاركيك تمشى على الأرض وقد قتلت محمداً ! أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم ؟ قال : وأى أهل بيتي ؟ قال : ختنتك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو ، وأختك فاطمة بنت الخطّاب ، فقد والله أسلما ، وتابعا محمداً على دينه ، فعليك بهما ؛ قال : فرجع عمر عامداً إلى أخته وختنته ، ، وعندهما خبّاب بن الأرت معه صحيفة^١ ، فيها : « طه » يقرئهما إياها ، فلما سمعوا حسّ عمر ، تغيب خبّاب فى مخدع^٢ لهم ، أو فى بعض البيت ، وأخذت فاطمة بنت الخطّاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها ، وقد سمع عمر حين دنا إلى البيت قراءة خبّاب عليهما ، فلما دخل قال : ما هذه الهيئمة^٣ التى سمعت ؟ قالوا له : ما سمعت شيئاً ؛ قال : بلى والله ، لقد أخبرت أنكما تابعتما محمداً على دينه ، وبطش بختنته سعيد بن زيد ؛ فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطّاب لتكفه عن زوجها ، فضرّبا فشجّها ؛ فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنته : نعم قد أسلمنا وآمنّا بالله ورسوله ، فاصنع ما بدا لك . فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ندّم على ما صنع ، فارعوى^٤ ، وقال لأخته : أعطيني هذه الصحيفة التى سمعتكم تقرأون أنفاً أنظر ما هذا الذى جاء به محمد ، وكان عمر كاتباً ؛ فلما قال ذلك ، قالت له أخته : إنّنا نخشاك عايتها ؛ قال : لا تخافى ، وحلف لها بألّته ليردّها إذا قرأها إليها ؛ فلما قال ذلك ، طمعت فى إسلامه ، فقالت له : يا أخى ، إنك نجّس ، على

(١) المجدع : البيت الصغير الذى يكون داخل البيت الكبير ، وتضم ميمه وتفتح : (راجع النهاية

لابن الأثير) .

(٢) الهيئمة : صوت كلام لا يفهم .

(٣) ارعوى : رجع .

شِرْكُكَ ، وإنه لا يمسّها إلا الطاهر ١ ، فقام عمرٌ فاغتسل ، فأعطته الصحيفة ، وفيها : « طه » ٢ . فقرأها ؛ فلما قرأ منها صدرًا ، قال : ما أحسن هذا الكلام وأكرمهُ ! فلما سمع ذلك خبّأ خرج إليه ، فقال له : يا عمر ، والله إنى لأرجو أن يكون الله قد خصّك بدعوة نبيّه ، فاني سمعته أمس وهو يقول : اللهم أيّد الإسلام بأبي الحَكَم بن هشام ، أو بعمر بن الخطّاب ، فالله الله يا عمر . فقال له عند ذلك عمر : فدلّني يا خبّاب على محمد حتى آتيه فأُسَلِّم ؛ فقال له خبّاب : هو في بيت عند الصّفا ، معه فيه نفَر من أصحابه ، فأخذ عمرٌ سيفه فتوشّحه ، ثم عمَد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فضرب عليهم الباب ؛ فلما سمعوا

(١) قال السبيل عند الكلام على تطهير عمر لِمَس القرآن وقول أخته له : « لا يمسّه إلا المطهرون » : والمطهرون في هذه الآية هم الملائكة ، وهو قول مالك في الموطأ ، واحتج بالآية الأخرى التي في سورة عبس ولكنهم وإن كانوا الملائكة ، ففي وصفهم بالطهارة مقرونا بذكر المس ما يقتضى ألا يمسّه إلا طاهر ، اقتداء بالملائكة المطهرين ، فقد تعلق الحكم بصفة التطهير ، ولكنه حكم مندوب إليه ، وليس محمولا على الفرض وإن كان الفرض فيه أبين منه في الآية ، لأنه جاء بلفظ النهى عن مسه على غير طهار ، ولكن في كتابه إلى هرقل بهذه الآية : « يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة » دليل على ما قلناه . وقد ذهب داود وأبو ثور ، وطائفة من سلف ، منهم : الحكم بن عتيبة وحامد بن أبي سليمان ، إلى إباحة مس المصحف على غير طهارة ، واحتجوا بما ذكرنا من كتابه إلى هرقل ، وقالوا : حديث عمرو بن حزم مرسل ، فلم يروه حجة ، والدارقطني قد أسند ، من طرق حسنة ، أقواها رواية أبي داود الطيالسي عن الزهري ، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه ، عن جده . وما يقوى أن المطهرين في الآية هم الملائكة ، أنه لم يقل : « المتطهرون » ، وإنما قال : « المطهرون » . وفرق ما بين المتطهر والمطهر ، أن المتطهر من فعل الطهور ، وأدخل نفسه فيه ، كالمثقف من يدخل نفسه في الفقه ، وكذلك (المتفعل) في أكثر الكلام . وأنشد سيبويه :

وقيس عيلان ومن تقيسا

فالآدميون متطهرون إذا تطهروا ، والملائكة خلقة ، والآدميات إذا تطهرن متطهرات . وفي التنزيل : « فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله » . والخور العين : مطهرات . وفي التنزيل : « لهم فيها أزواج مطهرة » . وهذا فرق بين ، وقوة لتأويل مالك رحمه الله ؛ والقول عندي في الرسول عليه الصلاة والسلام أنه متطهر ومطهر ؛ أما متطهر ، فلاه بشر آدمي يغتسل من الجنابة ، ويتوضأ من الحدث ؛ وأما مطهر فلاه قد غسل باطنه ، وشق عن قلبه ، وملى حكمة وإيمانا ، فهو مطهر ومتطهر .

(٢) وفي رواية : أن عمر حين قرأ في الصحيفة سورة « طه » انتهى منها إلى قوله : « لتجزى كل نفس بما تسعى » . فقال : ما أطيب هذا الكلام وأحسنه ! وقيل : إن الصحيفة كان فيها مع سورة طه : « إذا الشمس كورت » . وإن عمر انتهى في قراءتها إلى قوله : « علمت نفس ما أحضرت » .

صوته ، قام رجلٌ من أصحابِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فنظر من خَلالِ الباب فرآه متوشِّحاً السيفَ ، فرجع إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وهو فزعٌ ، فقال : يا رسولَ الله ، هذا عمرُ بنُ الخطَّابِ متوشِّحاً السيفَ ؛ فقال حمزةُ بن عبد المطلب : فأذن له ، فان كان جاء يريد خييراً بَدَلْناهُ له ، وإن كان (جاء) يريد شراً قتلناه بسيفه ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ائذن له ، فأذن له الرجل ، ونهض إليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه في الحجرة ، فأخذ حُجْرَتَهُ ١ ، أو يجمع رداءه ، ثم جَبَذَهُ (به) ٢ جبذةً شديدةً ، وقال : ما جاء بك يا بن الخطَّابِ ؟ فوالله ما أرى أن تنتهي حتى يُنزلَ الله بك قارعةً ٣ ، فقال عمر : يا رسولَ الله ، جِئْتُكَ لأُؤْمِنَ بالله وبرسوله ، وبما جاء من عند الله ؛ قال : فكبر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم تكبيرةً عَرَفَ أهلُ البيت من أصحابِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أن عمرَ قد أسلم .

ففرَّق أصحابُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم من مكانهم ، وقد عَزَّوْا ؛ في أنفسهم حين أسلم عمرُ مع إسلام حمزة ، وعرفوا أنهما ٥ سيمنعان رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، ويتنصفون بهما من عدوِّهم . فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن إسلام عمرَ بن الخطَّابِ حين أسلم .
(رواية عطاء ومجاهد عن إسلام عمر) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عبدُ الله بن أبي تَيجِج المكي ، عن أصحابه : عطاء ، ومجاهد ، أو عَمَّن روى ذلك : أن إسلام عمرَ فيما تحدثوا به عنه ، أنه كان يقول : كنت للإسلام مُبَاعِداً ، وكنت صاحبَ خمرٍ في الجاهليَّة ، أُحِبُّهَا وأُسرُّهَا ، وكان لنا مجلسٌ يَجْتَمِعُ فيه رجال من قُرَيْشٍ بالحِزْوَرَةِ ٦ ، عند دُور آل عمر

(١) الحجرة : موضع شد الإزار .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) القارعة : الداهية .

(٤) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « وقد عز ما في أنفسهم » .

(٥) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « أنهم » ولا يستقيم بها الكلام .

(٦) الحزورة بالفتح هم السكون وفتح الواو وراء وهاء ، والمحدثون يفتحون الراء ويشددون الواو ،

ابن عبّاد بن عمران المخزومي ، قال : فخرجت ليلة أُريدُ جُلُسائي أولئك في مجلسهم ذلك ، قال : فجئتهم فلم أجدهُ فيه منهم أحداً ١ . قال : فقلت : لو أني جئتُ فلانا الحمّار ، وكان بمكة يبيع الخمر ، لعلّي أجدهُ عنده خمرًا فأشرب منها . قال : فخرجتُ فجئته فلم أجدهُ . قال : فقلت : فلو أني جئتُ الكعبةَ فطُفْتُ بها سبعا أو سبعين . قال : فجئتُ المسجدَ أُريدُ أن أطوفَ بالكعبة ، فاذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قائمٌ يصلي ، وكان إذا صلى استقبل الشامَ ، وجعل الكعبة بينه وبين الشام ، وكان مُصلاه بين الرُّكنين : الركن الأسود ، والركن اليماني . قال : فقلت حين رأيته ، والله لو أني استمعت لمحمدٍ الليلةَ حتى أسمعَ ما يقول ! (قال) ٢ فقلت : لئن دنوتُ منه أستمع منه لأروّعنه ؛ فجئتُ من قبَل الحجرِ ، فدخلتُ تحت ثيابها ، فجعلتُ أمشي رويداً ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم قائمٌ يصلي يقرأ القرآنَ ، حتى قمتُ في قبلته مستقبلاًه ، ما بيني وبينه إلا ثيابُ الكعبة . قال : فلما سمعتُ القرآنَ رُقّ له قلبي ، فبكيتُ ودخلني الإسلامُ ، فلم أزل قائماً في مكاني ذلك ، حتى قضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم صلاته ، ثم انصرف ، وكان إذا انصرف خرج على دار ابن أبي حسيّن ، وكانت طريقه ، حتى يَجْزَعُ ٣ المَسْعَى ، ثُمَّ يَسْلُكُ بين دار عباس بن المطّلب ، وبين دار ابن أزهر بن عبد عوف الزهري ، ثُمَّ على دار الأخنُس بن شريق ، حتى يدخل بيته . وكان مسكنه صلى الله عليه وسلم في الدار الرّقْطاء ٤ ، التي كانت بيدَي مُعاويةَ بن أبي سفيان . قال عمر رضي الله عنه : فتبعتهُ حتى إذا دخل بين دار عباس ، ودار ابن أزهر ، أدركتهُ ؛ فلما سمع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حمّي عَرَافِي ، فظن

وهو تصحيف : كانت سوق مكة ، وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه . وفي الحديث : وقف النبي صلى الله عليه وسلم بالحزورة فقال : يابطحاء مكة ، ما أطيبك من بلدة وأحبك إلى ! ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك .

(١) كذا في أ ، ط ، وفي سائر الأصول : « أحد » وهو تحريف .

(٢) زيادة عن أ .

(٣) كذا في أ . ويجزع المسعى : يقطعه ، يقال جزعت الوادي : إذا قطعته . وفي سائر الأصول :

« حتى يجيز على المسعى » .

(٤) الرقطاء : التي فيها ألوان .

رسول الله صلى الله عليه وسلم أتني إنما تبيعتني لأؤذيه فتنهمني^١ ، ثم قال : ما جاء بك يا ابن الخطأب هذه الساعة ؟ قال : قلت : (جئت)^٢ لأؤمن بالله وبرسوله ، وبما جاء من عند الله ؛ قال : فحميد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : قد هدأك الله يا عمر ، ثم مسح صدرى ، ودعالي بالشببات ، ثم انصرفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته^٣ .

قال ابن إسحاق ، والله أعلم أى ذلك كان .

(ذكر قوة عمر في الإسلام وجلده) :

قال ابن إسحاق : وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر ، عن ابن عمر ، قال : لما أسلم أبى عمر قال : أى قریش أنقل للحديث ؟ فقليل ؛ له : جميل بن معمره

(١) نهني : زجرني .

(٢) زيادة عن ا .

(٣) وذكر ابن سنجر زيادة في إسلام عمر قال : حدثنا أبو المغيرة قال : حدثنا صفوان بن عمرو قال : حدثني شريح بن عبيد قال : قال عمر بن الخطاب : خرجت أتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن أسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد ، فقممت خلفه ، فاستفتح « سورة الحاقة » فجعلت أتعجب من تأليف القرآن . قال : قلت : هذا والله شاعر كما قالت قریش ، فقرأ : « إنه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر قليل ما يؤمنون » قال : قلت كاهن علم ما في نفسه ، فقال « ولا بقول كاهن قليل ما تذكرون » إلى آخر السورة ، قال : فوقع الإسلام في قلبي كل موقع ، ويذكرون أن عمر قال حين أسلم :

الحمد لله ذي المن الذي وجبت	له علينا أياد ما لها غير
وقد بدأنا فكذبنا فقال لنا	صدق الحديث نبي عنده الخبر
وقد ظلمت ابنة الخطاب ثم هدى	ربي عشية قالوا قد صبا عمر
وقد ندمت على ما كان من زلل	بظلمها حين تتلى عندها السور
لما دعت ربهذا العرش جامدة	والدمع من عينها عجلان يبتدر
أيقنت أن الذي تدعوه خالقها	فكاد تسبقني من عبرة درر
فقلت اشهد أن الله خالقنا	وأن أحمد فينا اليوم مشهر
نبي صدق أتى بالحق من ثقة	وافى الأمانة ما في عوده بخور

(راجع الروض لأنف) .

(٤) كذا في ا . وفي سائر الأصول : « قال قيل » .

(٥) وجميل هذا هو الذي كان يقال له : ذو القلبين ، وفيه نزلت ، في أحد الأقوال : « ما جعل الله

لرجل من قلبين في جوفه » . وفيه قيل :

وكيف ثرائي بالمدينة بعد ما قضى وطرا مها جميل بن معمر

الجُمحى . قال : فغدا عليه . قال عبد الله بن عمر : فغدوت أتبع أثره ، وأنظر ما يفعل ، وأنا غلامٌ أعْقِلُ كلَّ ما رأيتُ ، حتى جاءه ، فقال له : أعلمتَ يا جُميلُ أُنِّي قد أسلمتُ ، ودخلتُ في دين محمد ؟ قال : فوالله ما راجعه حتى قام يجرّ رداءه واتبّعه عمر ، واتبعتُ أُنِّي ، حتى إذا قام على باب المسجد صَرَخَ بأعلى صوته : يامعشر قريش ، وهم في أنديتهم حول الكعبة ١ ، ألا إن عمر بن الخطاب قد صَبَا . قال : (و) ٢ يقول عمرُ من خلفه : كَذَبَ ، ولكني قد أسلمتُ ، وشهدتُ أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله . وثاروا إليه ، فما برح يُقاتلهم ويُقاتلونهُ حتى قامت الشمس على رؤوسهم . قال : وطَلَحَ ٣ ، ففَعَدَ وقامُوا على رأسه وهو يقول : افعلوا ما بدا لكم ، فأحلف بالله أن لو قد كنّا ثلاث مئة رجلٍ (لقد) ٢ تركناها لكم ، أو تركتموها لنا ؛ قال : فبينما هم على ذلك ، إذ أقبل شيخٌ من قريش ، عليه حُلَّةٌ حَبْرَةٌ ٤ ، وقميصٌ مُوَشَّشٌ ، حتى وقف عليهم ، فقال : ما شأنكم ؟ قالوا : صَبَا عمر ؛ فقال : فَمَهْ ، رجلٌ اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون ؟ أترون بنى عدى بن كعب يُسلمون لكم صاحبهم هكذا ! خلّوا عن الرجل . قال : فوالله لكأنما كانوا ثوباً كُشِطَ عنه . قال : فقلتُ لأبي بعد أن هاجر إلى المدينة : يا أبت ، من الرجلُ : الذى زجر القومَ عنك بمكة يوم أسلمت ، وهم يُقاتلونك ؟ فقال : ذاك ، أيُّ بُنَى ، العاصُ بن وائل السهمي .

قال ابن هشام : وحدثني بعضُ أهل العلم ، أنه قال : يا أبت ، من الرجلُ الذى زجر القومَ عنك (بمكة) ٢ يوم أسلمت ، وهم يُقاتلونك ، جزاه الله خيراً .

= وهو البيت الذى تغنى به عبد الرحمن بن عوفٍ في منزله ، واستأذن عمر فسمعه وهو يتغنى وينشد بالركبانية : (وهو غناء يحدى به الركاب) . فلما دخل عمر قال له عبد الرحمن : إنا إذا خلونا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم ، وقد قلب المبرد هذا الحديث ، وجعل المنشد عمر ، والمستأذن عبد الرحمن ، وفيما ذهب إليه المبرد بعد عن الصواب . (راجع الروض الأنت) .

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « حول باب الكعبة » .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) طَلَحَ : أَعْيَا .

(٤) الحَبْرَةُ : ضرب من برود اليمن .

قال : يا بني ، ذاك العاصُ بنُ وائل ، لاجزاه الله خيراً .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن الحارث عن بعض آلِ عمر ، أوبعض أهله ، قال : قال عمر : لما أسلمتُ تلك الليلة ، تذكرتُ أيَّ أهلِ مكة أشدَّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوةً حتى آتته فأخبره أني قد أسلمتُ ؛ قال : قلت : أبو جهل — وكان عمر لحنْتمَة بنت هشام بن المغيرة — قال : فأقبلت حين أصبحتُ حتى ضربتُ عليه بابَه . قال : فخرج إلى أبو جهل ، فقال : مرحباً وأهلاً بابن أختي ، ما جاء بك ؟ قال : جئتُ لأخبرك أني قد آمنت بالله وبرسوله محمد ، وصدقت بما جاء به ؛ قال : فضرب الباب في وجهي وقال : قبّحك الله ، وقبّح ما جيئتُ به .

خبر الصحيفة

(تحالف الكفار ضد الرسول) :

قال ابن إسحاق : فلما رأت قريشُ أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزلوا بلدًا أصابوا به أمنا وقرارًا ، وأن النجاشي قد منع مَنْ لجأ إليه منهم ، وأن عمر قد أسلم ، فكان هو وحمزة بن عبدالمطلب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وجعل الإسلامُ يَفْشُو في القبائل ، اجتمعوا واثمروا (بينهم) ٢ أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم ، وبني المطلب ، على أن لا يُنْكحوا إليهم ولا يُنْكحوهم ، ولا يبيعوهم شيئًا ، ولا يبتاعوا منهم ؛ فلما اجتمعوا لذلك كتبوه ٣ في صحيفة ، ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ، ثم علّقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيدًا على أنفسهم ، وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم ابن عبيد مناف بن عبيد الدار بن قصي — قال ابن هشام : ويقال : النضر بن الحارث — فدعا عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فشُلَّ بعضُ أصابعه .

(١) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « قال قلت . . . الخ » .

(٢) زيادة عن أ

(٣) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « كتبوا » .

قال ابن إسحاق : فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنوهاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب بن عبد المطلب ، فدخلوا معه في شيعته واجتمعوا إليه ، وخرج من بني هاشم أبو لهب ، عبد العزى بن عبد المطلب ، إلى قريش ، فظاهرهم .

(تكم أبي لهب بالرسول صلى الله عليه وسلم ، وما أنزل الله فيه) :

قال ابن إسحاق : وحدثني حسين بن عبد الله : أن أبا لهب لقي هند بنت عتبة بن ربيعة ، حين فارق قومه ، وظاهر عليهم قريشا ، فقال : يا بنت عتبة ، هل نصرت اللات والعزى ، وفارقت من فارقهما وظاهر عليهما ؟ قالت : نعم ، فجزاك الله خيرا يا أبا عتبة .

قال ابن إسحاق : وحدثت أنه كان يقول في بعض ما يقول : يعدني محمد أشياء لأراها ، يزعم أنها كائنة بعد الموت ، فإذا وضع في يدي بعد ذلك ، ثم ينفخ في يديته ويقول : تبا لكما ، ما أرى فيكما شيئا مما يقول محمد . فأنزل الله تعالى فيه « تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ٢ » .

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « عليها » وهو تحريف .

(٢) قال السهيلي : « هذا الذي ذكره ابن إسحاق يشبه أن يكون سببا لذكر الله سبحانه « يديه » حيث يقول : « تبت يدا أبي لهب » . وأما قوله « وتب » . فتفسير ما جاء في الصحيح من رواية مجاهد وسعيد ابن جبير عن ابن عباس قال : لما أنزل الله تعالى : « وأنذر عشيرتك الأقربين » . خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الصفا ، فصعد عليه فهتف : يا صباحاه . فلما اجتمعوا إليه قال : أرايتم : لو أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل . ، أكنتم مصدق ؟ قالوا : ما جربنا عليك كذبا ، قال : « فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » . فقال أبو لهب : تبا لك ألهذا جعنتا ؟ فأنزل الله تعالى : « تبت يدا أبي لهب . وقد تب » هكذا قرأ مجاهد والأعمش وهى - والله أعلم - قراءة مأخوذة عن ابن مسعود ، لأن في قراءة ابن مسعود ألفاظا كثيرة تعين على التفسير . قال مجاهد : لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود قبل أن أسأل ابن عباس ما احتجت أن أسأله عن كثير مما سألت ، وكذلك زيادة « قد » في هذه الآية فسرت أنه خبر من الله تعالى ، وأن الكلام ليس على جهة الدعاء كما قال تعالى « قاتلهم الله أنى يؤفكون » أى أنهم أهل أن يقال لهم هذا . فتبت يدا أبي لهب : ليس من باب « قاتلهم الله » ، ولكنه خبر محض بأن قد خسر أهله وماله واليدان آلة الكسب وأهله وماله مما كسب . ، فقوله : « تبت يدا أبي لهب » . يفسره قوله : « ما أغنى عنه ماله وما كسب » . وولد الرجل من كسبه كما جاء في الحديث : أى خسرت يداه هذا الذى كسبت . وقوله « وتب » . تفسير : « سيصلى نارا ذات لهب » . أى قد خسر نفسه بدخوله النار . وقول أبي لهب تبا لكما ، ما أرى فيكما شيئا ، يعنى يديه ، سبب لنزول « تبت يدا » كما تقدم .

قال ابن هشام : تبت : خسرت . والتباب : الحسران . قال حبيب بن خدر^١
الخارجي : أحد بني هلال بن عامر بن صعصعة :
يا طيب إننا في معشر ذهب مسعائهم في التبار والتب^٢
وهذا البيت في قصيدة له .

(شعر أبي طالب في قريش حين تظاهروا على الرسول صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : فلما اجتمعت على ذلك قريش ، وصنعوا فيه الذي صنعوا .
قال أبو طالب :

ألا أبلغا عنى على ذات^٣ بيئنا ، لؤيًّا وخُصًّا من لؤيِّ بني كعب
ألم تعلموا أنا وجَدنا محمدًا نبيًّا كموسى خطًّا في أول الكتُب
وأنَّ عليه في العباد محبةً . ولا خير ممَّن خصَّه الله بالحُب^٤

(١) كذا في أكثر الأصول ، بجاء معجمة مضمومة ودال ساكنة وفي أ : « جذرة » بالميم والدال
المفتوحتين . ويروى أيضاً : « جدره » . بجم مكسورة ودال ساكنة . وهذه كلها روايات فيه .

(٢) التبار : الهلاك . والتب كالتياب والتتيب ، وهى الهلاك .

(٣) كذا في أكثر الأصول ، وفي م : « ذات وبيئنا » وهو تعريف .

(٤) ذات بيننا ، وذات يده ، وما كان نحوه : صفة لمحذوف مؤنث ، كأنه يريد الحال التى هى ذات
بينهم ، كما قال الله سبحانه : « وأصلحوا ذات بينكم » . فكذلك إذا قلت ذات يده تريد أمواله أو مكتسباته .
وكذلك إذا قلت : لقيته ذات يوم : أى لقاء ، أو مرة ذات يوم . فلما حذف الموصوف وبقيت الصفة
صار كالحال .

(٥) قال السهيلي في التعليق على الشطر الأخير من هذا البيت : « وهو مشكل جداً ، لأن : « لا » .
في باب التبرئة لاتنصب مثل هذا إلا متونا ، تقول : لاخيراً من زيد في الدار ، ولا شراً من فلان ، وإنما
تنصب بغير تنوين إذا كان الاسم غير موصول بما بعده كقوله تعالى : « لاتثريب عليكم اليوم » .
لأن « عليكم » ليس من صلة التثريب ، لأنه في موضع الخبر . وأشبه ما يقال في بيت أبي طالب
أن « خيراً » مخفف من خير (كهين وميت) . وفي التنزيل : « خيرات حسان » . وهو مخفف من خيرات ،
وقوله : « من » . من متعلقة بمحذوف ، كأنه قال : لاخير أخير من خصه الله . وخير وأخير : لفظان
من جنس واحد ، فحذف استثقالاً لتكرار اللفظ . وفيه وجه آخر ، وهو أن يكون حذف التنوين
مراعاة لأصل الكلمة : لأن « خيراً من زيد » ، إنما معناه أخير من زيد » . وكذلك : « شر من فلان » .
إنما أصله أشر ، على وزن أفعّل ، وحذفت الهمزة تخفيفاً ، وأفعّل لا ينصرف ، فإذا انحدفت الهمزة
انصرف ونون ، فإذا توهبتها غير ساقطة التفاتاً إلى أصل الكلمة لم يبعد حذف التنوين على هذا الوجه مع
ما يقويه من ضرورة الشعر » .

وَأَنْ الَّذِي أَلْصَقْتُمْ مِنْ كِتَابِكُمْ أَفِيَقُوا أَفِيَقُوا قَبْلَ أَنْ يُخْفَرَ التَّثَرَّى وَلَا تَتَّبِعُوا أَمْرَ الْوُشَاةِ وَتَقْطَعُوا وَتَسْتَجْلِبُوا حَرْبًا غَوَانًا^٣ وَرَبَّمَا فَلَسْنَا وَرَبَّ الْبَيْتِ نُسَلِّمُ أَحْمَدًا وَلَمَّا تَبَيَّنَ مِنَّا وَمِنْكُمْ سَوَالِفٌ^٦ بِمَعْتَرِكِ ضَيْقٍ تَرَى كَيْسَرَ الْقَنَا كَأَنَّ^٩ مُجَالِ الْخَيْلِ فِي حَجَرَاتِهِ^{١٠} أَلَيْسَ أَبُوْنَا هَاشِمٌ شَدَّ^٥ أَرْزَهُ وَلَسْنَا نَمَلُ^{١١} الْحَرْبَ حَتَّى تَمْلِكُنَا وَلَكِنَّا أَهْلُ الْحَفَائِظِ وَالنُّهَى فَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ سَنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، حَتَّى جُهِدُوا لَا يَصِلُ إِلَيْهِمْ شَيْءٌ ، إِلَّا سَرًّا مُسْتَخْفِيًا (بِهِ)^{١٢} مَنْ أَرَادَ صَلَاتَهُمْ مِنْ قَرِيْشٍ .

(تعرض أبو جهل لحكيم بن حزام ، وتوسط أبي البختری) :

وقد كان أبو جهل بن هشام - فيما يذكرون - لقي حكيم بن حزام بن خويلد

(١) كراغية السقب : هو من الرغاء ، وهو أصوات الإبل . والسقب : ولد الناقة ، وأراد به هنا وند ناقة صالح عليه السلام .

(٢) الأواصر : أسباب القرابة والمودة .

(٣) الحرب الغوان : التي قوتل فيها مرارا .

(٤) الغزاء : الشدة .

(٥) كذا في أكثر الأصول . وعض الزمان : شدته . وفي ١ : « عظم الزمان » . والعظ : الشدة .

(٦) السوالف : صفحات الأعناق .

(٧) أثرت : قطعت . والقسائية : سيوف تنسب إلى قساس ، وهو جبل لبنى أسد فيه معدن الحديد .

(٨) الطخيم : السود الرعوس . ويعكفن : يقمن ويلازمن . والشرب : الجماعة من القوم يشربون .

(٩) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « ضحال » ولا معنى لها .

(١٠) الحجرات : النواحي .

(١١) الرعب (بالفتح) : الوعيد .

(١٢) زيادة عن ١ .

ابن أسد ، معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد ، وهي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه في الشعب ، فتعلق به وقال : أتذهب بالطعام إلى بني هاشم ؟ والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة . فجاءه أبوالبختری . ابن هاشم^١ بن الحارث بن أسد ، فقال : مالك وله ؟ فقال : يحمل الطعام إلى بني هاشم ؛ فقال (له)^٢ أبوالبختری : طعام^٣ كان لعمته عنده بعثت إليه (فيه)^٤ أفتمنعه أن يأتيها بطعامها ! خل سبيل الرجل ؛ فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه ، فأخذ (له)^٥ أبوالبختری كلتي بغير فضربه به فشجّه ، ووطئه وطأ^٦ شديداً ، وحمزة^٧ بن عبدالمطلب قريب يرى ذلك ، وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فيشمتوا بهم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك يدعو قومه ليلاً ونهاراً ، وسراً وجهاراً ، مبادياً^٨ بأمر الله لا يتقى فيه أحداً من الناس .

ذكر مالتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قومه من الأذى

(ما أنزل الله تعالى في أبي لهب) :

فجعلت قريش حين منعه الله منها ، وقام عمه وقومه من بني هاشم ، وبني المطلب دونه ، وحالوا بينهم ؛ وبين ما أرادوا من البطش به ، يهميزونه ويستتهزئون به ويخاصموناه ، وجعل القرآن ينزل في قريش بأحداشهم ، وفيمن نصب لعداوته منهم ، ومنهم من ستمى لنا ، ومنهم من نزل فيه القرآن في عامة من ذكر الله من الكفار ، فكان ممن ستمى لنا من قريش ممن نزل فيه القرآن عمه أبو لهب بن عبدالمطلب

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : هشام .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) كذا في ١ ، وفي سائر الأصول : « متاديا » .

(٤) كذا في ١ ، وفي سائر الأصول : « بينه » .

وامراته أمّ جميل^١ بنت حرب بن أميّة ، حمالة الحطب ، وإنما سماها الله تعالى حمالة الحطب ، لأنها كانت - فيما بلغني - تحمل الشوك فتطرّحه على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يمرّ ، فأنزل الله تعالى فيهما : « تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ، سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۚ » .

قال ابن هشام : الجيد : العنق . قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة :
يوم تبدى لنا قتيلة عنّ جيد أسيل^٢ تزينه الأطواق^٣ ؛
وهذا البيت في قصيدة له . وجمعه : أجياد . والمسد : شجر يدق كما يدق الكتان
فتفتل منه حبال . قال التّابغة الذبياني ، واسمه زياد بن عمرو بن معاوية :
مقدوفة بدخيس النّحض باز^٤ لها له صريف صريف القعو بالمسد^٥
وهذا البيت في قصيدة له . وواحدته : مسدة .

(أم جميل ورد الله كيدها عن الرسول صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : فذكر لي : أن أمّ جميل : حمالة الحطب ، حين سمعت

(١) وهي عمة معاوية .

(٢) لما كنى الله تعالى عن ذلك الشوك بالحطب ، والحطب لا يكون إلا في جبل ، من ثم جعل الحبل في عنقها ليقابل الجزء الفعل .

(٣) جيد أسيل : فيه طول . والأطواق : جمع طوق ، وهي القلادة .

(٤) قال السهيلي في التعليق على هذا البيت : « وقوله : تزينه : أى تزينه حسنا ، وهذا من القصد في الكلام ، وقد أبى المولدون إلا النلو في هذا المعنى وأن يقلبوه . فقال في الحماسة حين بن مطير :

مبتلة الأطراف زانت عقودها بأحسن مما زينتها عقودها

وقال خالد القسري لعمر بن عبد العزيز : ومن تكن الخلافة زينته فأنت زينتها ، ومن تكن شرفته فأنت شرفها ، وأنت كما قال :

وتزيدين أطيب الطيب طيبا أن تمس يد أين مثلك أينما

وإذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا

فقال عمر : إن صاحبكم أعطى مقولا ، ولم يعط معقولا . ثم ساق السهيلي أبياتا كثيرة في هذا المعنى اجتزأنا منها بذلك .

(٥) الدخيس : اللحم الكثير . والنحض : اللحم . وبازها : نابها . والصريف : الصوت . والقعو : الذى تدور فيه البكرة ، إذا كان من خشب ، فإن كان من حديد فهو الخطاف .

ما نزل فيها ، وفي زوجها من القرآن ، أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر الصديق ، وفي يدها فيهرأ من حجارة ، فلما وقفت عليهما أخذ الله ببصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا ترى إلا أبا بكر ، فقالت : يا أبا بكر : أين صاحبك ، فقد بلغني أنه يهجونى ، والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه ، أما والله إنى لشاعرة ، ثم قالت ٢ :

مُذَمَّمَا عَصَيْنَا وَأَمْرَهُ أَبَيْنَا

ودينه قلينا ٣

ثم انصرفت ، فقال أبو بكر : يا رسول الله أما تراها رأيتك ؟ فقال : ما رأيتنى ، لقد أخذ الله ببصرها عني .

قال ابن هشام : قولها « ودينه قلينا » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وكانت قريش إنما تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم مُذَمَّمَا ، ثم يسبونونه ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ألا تعجبون لما يصرف الله عني من أذى قريش ، يسبون ويهجون مُذَمَّمَا ، وأنا محمد .

(ذكر ما كان يؤذى به أمية بن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم) :

وأُمِيَّةُ بن خلف بن وهب بن حذافة بن جُمَح ، كان إذا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم همزه ولمزه ، فأنزل الله تعالى فيه : « وَيَلُّ لِكُلِّ هَمْزَةٍ لَمْزَةٍ ، الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعِدْدَةً . يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ . كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ، نارُ الله الموقدة التي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ . إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ » .

قال ابن هشام : الهمزة : الذى يشتم الرجل علانية ، ويكسر عينيه عليه ، ويغمز به . قال حسّان بن ثابت :

(١) الفهر : حجر على مقدار ملء الكف . والمعروف في الفهر التأنيث ، إلا أنه وقع هنا مذكرا .

(٢) كذا في ١ ، وفي سائر الأصول : « فقالت » .

(٣) قلينا : أبغضنا .

(٤) كذا في ١ ، وفي سائر الأصول : « صرف » .

كَهَمَزْتُكَ فَاخْتَضَعْتُ لَذَلِّ نَفْسٍ بِقَافِيَةٍ تَأْجِجُ كَالشُّوَاطِئِ
وهذا البيت في قصيدة له . وجمعه : همزات . واللمزة : الذي يعيب الناس سراً
ويؤذيهم . قال رؤبة بن العجاج :

فِي ظِلِّ عَصْرِي بَاطِلِي وَلَمَزِي^٢

وهذا البيت في أرجوزة له ، وجمعه : لمزات .

(ما كان يؤذى به العاص رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما نزل فيه) :

قال ابن إسحاق : والعاص بن وائل السهمي ، كان خباب بن الأرت ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قيناً بمكة يعمل السيوف ، وكان قد باع من العاص ابن وائل سيوفا عملها له حتى كان له عليه مال ، فجاءه يتقاضاه فقال له يا خباب أليس يزعم محمد صاحبكم هذا الذي أنت على دينه أن في الجنة ما ابتغى أهلها من ذهب ، أوفضة ، أو ثياب ، أو خدم ! قال خباب : بلى . قال : فأنظرني إلى يوم القيامة يا خباب حتى أرجع إلى تلك الدار فأقضيك هنالك حقك ، فوالله لا تكون أنت وصاحبك^٣ يا خباب آثر عند الله مني ، ولا أعظم حظاً في ذلك . فأنزل الله تعالى فيه : « أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالاً وَوَلَدًا ، أَطَّلَعَ الْغَيْبَ » . . . إلى قوله تعالى : « وَنَرِيهِ مَا يَقُولُ ، وَيَأْتِينَا فَرْدًا » .

(ما كان يؤذى به أبو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما نزل فيه) :

ولقي أبو جهل بن هشام رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغني — فقال له : والله يا محمد ، لتتركن سب آلهتنا ، أو لنسبن إلهك الذي تعبد . فأنزل الله تعالى فيه : « وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ، فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ » . فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كف عن سب آلهتهم ، وجعل يدعوهم إلى الله .

(١) اختضعت : تذلت . وتأجج : تتوقد . والشواطئ : هب الناز .

(٢) البيت ال ٤٢ من الأرجوزة ال ٢٣ يمدح بها أبان بن الوليد البجلي (ديوانه طبع ليبسج . سنة ١٩٠٣ ص ٦٤) .

(٣) كذا في ١ ، وفي سائر الأصول : « وأصحابك » .

(ما كان يؤذى به النضر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما نزل فيه) :

والنضر بن الحارث بن علقمة^١ بن كلدانة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ، كان إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا ، فدعا فيه إلى الله تعالى وتلا فيه القرآن ، وحذر (فيه)^٢ قریشا ما أصاب الأمم الخالية ، خلفه في مجلسه إذا قام ، فحدثهم عن رستم السنديد^٣ ، وعن أسفنديار ، وملوك فارس ، ثم يقول والله ما محمد بأحسن حديثا مني ، وما حديثه إلا أساطير الأولين ، اكتبها كما اكتبها . فأنزل الله فيه : « وقالوا أساطير الأولين اكتبتها فهي تملأ عليه بكرة وأصيلا » ، قل أنزلته الذي يعلم السر في السموات والأرض ، إنه كان غفورا رحيما » . ونزل فيه « إذا تلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين » . ونزل فيه : « ويل لكل أفكأ أنيم يسمع آيات الله تلى عليه ثم يصير مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا ، فبشره بعذاب أليم » .

قال ابن هشام : الأفكأ : الكذاب . وفي كتاب الله تعالى : « ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله » ، وإنهم لكاذبون » . وقال رؤبة (بن العجاج)^٤ ما لامرئ أفكأ قولا إفكأ وهذا البيت في أرجوزة له^٥ .

قال ابن إسحاق : وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما - فيما بلغني - مع الوليد بن المغيرة في المسجد ، فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم في المجلس ، وفي المجلس غير واحد من رجال قریش ، فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له النضر بن الحارث ، فكلّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفحمه ،

(١) في الأصول : « ابن كلدانة بن علقمة » وهو تحريف .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) كذا في شرح السيرة لأبي ذر . والسنديد (بلغة فارس) : طلوع الشمس ، وهم ينسبون إليه كل

بحيل . وفي الأصول : « الشديد » .

(٤) ديوانه طبعة ليبسج سنة ١٩٠٣ وهو البيت السادس في الأرجوزة ٤٤ يعتذر فيها إلى مولاه ، ويلزم خساده .

ثُمَّ تَلَا عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ : « إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ، لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلَهِةً مَا وَرَدُوهَا ، وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ، لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ ، وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ » .

قال ابن هشام : حصب جهنم : كل ما أوقدت به . قال أبو ذؤيب الهذلي ، بواسمه خويلد بن خالد :

فَأُطْفِئْ وَلَا تُوقِدْ وَلَا تَكْ مُحْضًا لِنَارِ الْعُدَاةِ أَنْ تَطِيرَ شَكَاؤُهَا^٢
وهذا البيت في أبيات له . ويروى « وَلَا تَكْ مُحْضًا^٣ » . قال الشاعر :
حَضَاتُ لَهُ نَارِي فَأَبْصَرَ ضَوْءَهَا وما كان لولا حَضَاةُ النَّارِ يَهْتَدَى
(مقالة ابن الزبيري ، وما أنزل الله فيه) :

قال ابن إسحاق : ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل عبد الله بن الزبيري السهمي حتى جلس ، فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزبيري : والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطالب آنفا وما قعد ، وقد زعم محمد أنا وما نعبد من آلهتنا هذه حصب جهنم ؛ فقال عبد الله بن الزبيري : أما والله لو وجدته لخصمته ، فسلوا محمدا : أكل ما يُعبد من دون الله في جهنم مع مَنْ عبده ؟ فنحن نعبد الملائكة ، واليهود نعبد عزيرا ، والنصارى تعبد عيسى بن مريم (عليهما السلام)^٥ ؛ فعجب الوليد ، ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله بن الزبيري ، ورأوا أنه قد احتج وخاصم . فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قول ابن الزبيري ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن)^٥ كل من أحب أن يُعبد من دون الله فهو مع مَنْ عبده ، إنما يعبدون الشياطين ، ومن أمرتهم بعبادته . فأنزل الله تعالى عليه في ذلك : « إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى ، أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ، لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ، وَهُمْ

(١) كذا في أ ، ط . وفي سائر الأصول : « لنا العداة » ، وهو تحريف .

(٢) الشكاة : الشدة . وفي اللسان : « لنار الأعادي أن تطير شداتها » .

(٣) المحض : العود الذي تحرك به النار لتذهب .

(٤) كذا في أ ، ط . وفي سائر الأصول : « فأبصرت » ، ولا يستقيم بها الكلام .

(٥) زيادة عن أ ، ط .

فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ » : أَيْ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ، وَعُزَيْرَا ، وَمَنْ عُبِدُوا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرَّهْبَانِ الَّذِينَ مَضَوْا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، فَاتَّخَذَهُمْ مِنْ يَعْبُدُهُمْ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالَةِ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ .

وَنَزَلَ فِيهَا يَذْكُرُونَ ، أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ ، وَأَنَّهَا بَنَاتُ اللَّهِ : « وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ، بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ، لَا يُسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ ، وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ » . . . إِلَى قَوْلِهِ : « وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ ، فَلَنُكْزِلَنَّهُ جَهَنَّمَ ، كَذَلِكَ نَكْزِي الظَّالِمِينَ » .

وَنَزَلَ فِيهَا ذَكَرَ مِنْ أَمْرِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ أَنَّهُ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَعَجِبَ الْوَلِيدُ وَمَنْ حَضَرَهُ مِنْ حُجَّتِهِ وَخُصُومَتِهِ : « وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ » : أَيْ يَصِدُّونَ عَنْ أَمْرِكَ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ ١

ثُمَّ ذَكَرَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ فَقَالَ : « إِنَّهُ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ، وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ، وَإِنَّهُ لَعَالِمُ السَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ » : أَيْ مَا وَضَعْتُ عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْآيَاتِ مِنْ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى ، وَإِبْرَاءِ الْأَسْقَامِ ، فَكُنْ بِهِ دَلِيلًا عَلَى عِلْمِ السَّاعَةِ ، يَقُولُ : « فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ ، هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ » .

(الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ ، وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ) :

(قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ) ٢ : وَالْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ وَهَبٍ الثَّقَفِيُّ ، حَافِيفُ بَنِي زُهْرَةَ ، وَكَانَ مِنْ أَشْرَافِ الْقَوْمِ وَمِنْ يُسْتَمْعَى مِنْهُ ، فَكَانَ يُصِيبُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيُرَدُّ عَلَيْهِ ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ : « وَلَا تَطِيعُ كُلَّ حَلَافٍ مَهِينٍ ، هَمَّازٍ شَاءٍ بِنَمِيمٍ » . . . إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : « زَنِيمٌ » ، وَلَمْ يَقُلْ : « زَنِيمٌ » لَعِيبٌ فِي نَسَبِهِ ، لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَغِيبُ أَحَدًا بِنَسَبٍ ، وَلَكِنَّهُ حَقَّقَ

(١) كَذَا فِي ١ . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « فَوَاهُ » .

(٢) زِيَادَةٌ عَنْ ١ .

بذلك نعتة ليُعرف. والزَّئيم : العَدِيد ^١ للقوم. وقد قال الحَطِيطُ التَّمِيمِيُّ في الجاهلية :
زَئِيمٌ تَدَاعَاهُ الرِّجَالُ زِيَادَةً^٢ كما زِيدَ في عَرَضِ الأَدِيمِ الأَكَارِعِ^٣.

(الوليد بن المغيرة ، وما أنزل الله تعالى فيه) :

والوليد بن المغيرة ، قال : أَيْسَرَ نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَنَا كَبِيرُ قُرَيْشٍ وَسَيِّدُهَا !
وَيُسْرَكَ أَبُو مَسْعُودٍ عَمْرُو بْنُ عُمَيْرٍ الثَّقَفِيُّ سَيِّدُ ثَقِيفٍ ، وَنَحْنُ عَظِيمَا الْقُرَيْتَيْنِ ! فَأَنْزَلَ
اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ ، فِيمَا بَلَغَنِي : « وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ
الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ » . . . إلى قوله تعالى : « مِمَّا يَجْمَعُونَ » .

(أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط ، وما أنزل الله فيهما) :

وَأَبُيْ بَنُ خُلَيْفٍ بَنُ وَهَبٍ بَنُ حُذَافَةَ بَنُ جَحْجَحٍ ، وَعُقْبَةُ بَنُ أَبِي مُعَيْطٍ ،
وَكَانَا مُتَصَافِيَيْنِ ، حَسَنًا مَا بَيْنَهُمَا . فَكَانَ عُقْبَةُ قَدْ جَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَمِعَ مِنْهُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أُبَيًّا ، فَأَتَى عُقْبَةَ فَقَالَ (لَهُ) ٣ : أَلَمْ يَبْلُغْنِي أَنَّكَ
جَالِسَتْ مُحَمَّدًا وَسَمِعْتَ مِنْهُ ! وَجَهَى مِنْ وَجْهِكَ حَرَامٌ أَنْ أَكَلِّمَكَ - وَاسْتَغْلَظَ
مِنَ الْيَمِينِ - إِنْ أَنْتَ جَالِسَتْ إِلَيْهِ أَوْ سَمِعْتَ مِنْهُ ، أَوْ لَمْ تَأْتِهِ فَتَتَفَلَّ فِي وَجْهِهِ . ففَعَلَ
ذَلِكَ عَدُوُّ اللَّهِ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ لَعَنَهُ اللَّهُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا : « وَيَوْمَ يَعْصُ
الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا » . . . إلى
قوله تعالى : « لِيَلِ نِسَانٍ خَذُولًا » .

ومشى أُبَيُّ بْنُ خُلَيْفٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَظَمٍ بِالٍ قَدْ
ارْفَتَ^٥ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ هَذَا بَعْدَ مَا أَرَمَ^٦ ، ثُمَّ فَتَّهَ

(١) العديد : من يعد في القوم ، وهو الدعى .

(٢) الأَكَارِعُ : جمع كَرَاعٍ . والكِرَاعُ من الإنسان : ما دون الركبة إلى الكعب ، ومن الدواب : ما دون الكعب .

(٣) زيادة عن ١ .

(٤) في الأصول : « . . . قال : وجهى . . . الخ » .

(٥) ارفت : تحطم وتكسر .

(٦) أَرَمَ : بلى .

فى يده ١ ، ثم نفخه فى الريح نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، أنا أقول ذلك ، يبعثه الله وإياك بعد ما تكونان هكذا ، ثم يدخلك الله النار . فأنزل الله تعالى فيه : « وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ : مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ » ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ، الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا ، فَاذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقِدُونَ .

(سبب نزول سورة « قل يا أيها الكافرون ») :

واعترض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يطوف بالكعبة — فيما بلغنى — الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، والوليد بن المغيرة ، وأمية بن خلف ، والعاص بن وائل السهمي ، وكانوا ذوى أسنان فى قومهم ، فقالوا : يا محمد ، هلم فلنعبد ما تعبد ، وتعبد ما نعبد ، فنشرك نحن وأنت فى الأمر ، فإن كان الذى تعبد خيرا مما نعبد ، كنّا قد أخذنا بحظنا منه ، وإن كان ما نعبد خيرا مما تعبد ، كنت قد أخذت بحظك منه . فأنزل الله تعالى فيهم : « قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ، وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ . وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ . لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ » أى إن كنتم لاتعبدون إلا الله ، إلا أن أعبد ما تعبدون ، فلا حاجة لى بذلك منكم ، لكم دينكم جميعا ، ولى دينى .

(أبو جهل ، وما أنزل الله فيه) :

وأبو جهل بن هشام ، لما ذكر الله عز وجل شجرة الزقوم تخويفا بها لهم ، قال : يا معشر قريش ، هل تدرون ما شجرة الزقوم التى يخوفكم بها محمد ؟ قالوا : لا ؛ قال : عجوة ٢ يثرب بالزبد ، والله لئن استمكنّا منها لننزقمناها ٣ تزقما . فأنزل الله تعالى فيه : « إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ ، طَعَامُ الْأَثِيمِ ، كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلِي الْحَمِيمِ » : أى ليس كما يقول .

(١) كذا فى ١ ، ط . وفى سائر الأصول : « بيده » .

(٢) العجوة : ضرب من التمر .

(٣) تزقم : ابتلع .

قال ابن هشام : المهمل : كل شيء أذبتة ، من نحاس أو رصاص أو ما أشبه ذلك فيما أخبرني أبو عبيدة .

(كيف فسر ابن مسعود « المهمل ») :

وبلغنا عن الحسن (البصري) ١ أنه قال : كان عبد الله بن مسعود واليا لعمر بن الخطاب على بيت مال الكوفة ، وأنه أمر يوما بفضة فأذبت ، فجعلت تلون ألوانا ، فقال : هل بالباب من أحد ؟ قالوا : نعم ؛ قال : فأدخلوهم ، فأدخلوا فقال : إن أدنى ما أنتم راءون شها بالمهل ، لهذا ٢ . وقال الشاعر :

يَسْقِيهِ رَبِّي حَمِيمَ الْمُهْمَلِ يَجْرَعُهُ
يَشْوِي الْوَجْوهَ فَهُوَ فِي بَطْنِهِ صَهْرٌ ٣

ويقال : إن المهمل : صديد الجسد .

(استشهاد في تفسير « المهمل » بكلام لأبي بكر) :

بلغنا أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما حضر أمر بثوبين لبيسين يغسلان فيكفن فيهما ، فقالت له عائشة : قد أغناك الله يا أبت عنهما ، فاشتر كفنا ، فقال : إنما هي ساعة حتى يصير إلى المهمل . قال الشاعر :

شاب بالماء منه مهلا كرها ثم عل المتون بعد النهال

قال ابن إسحاق : فأنزل الله تعالى فيه : « وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ، وَنَحْوَهُمْ فَتَازِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا » .

(ابن أم مكتوم ، ونزول سورة « عبس ») :

ووقف الوليد بن المغيرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمه ، وقد طمع في إسلامه ، فبينما هو في ذلك ، إذ مر به

(١) زيادة عن ١ ، ط .

(٢) كذا في أكثر الأصول . وفي ١ : « إن أدنى ما رأيتم رأون شها بالمهل لهذا » .

(٣) صهر : ذائب . وقد زادت « م » بعد هذا البيت :

وقال عبد الله بن الزبير « يفتح الزاي » الأسدي :

فن عاش منهم عاش عبدا وإن يمت في النار يسقي مهلهما وصديدها

وهذا البيت في قصيدة له .

(٤) العلل : الشرب بعد الشرب . والمتون : الظهور . والنهال : جمع هل ، وهو الشرب الأول .

ابن أم مكتوم الأعمى ، فكلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعل يستقرئه القرآن ، فشقّ ذلك منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أضجره ، وذلك أنه شغله عمّا كان فيه من أمر الوليد ، وما طمع فيه من إسلامه . فلما أكثر عليه انصرف عنه عابسا وتركه . فأنزل الله تعالى فيه : « عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى » . . . إلى قوله تعالى : « فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ، مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ » أى إنما بعثتك بشيراً ونذيراً ، لم أخصّ بك أحداً دون أحد ، فلا تمنعه ممن ابتغاه ، ولا تتصدّينّ به لمن لا يريد .

قال ابن هشام : ابن أم مكتوم ، أحداً بنى عامر بن لؤى ، واسمه عبد الله ، ويقال : عمرو .

ذكر من عاد من أرض الحبشة لما بلغهم

إسلام أهل مكة

(سبب رجوع مهاجرة الحبشة) :

قال ابن إسحاق : وبلغ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذين خرجوا إلى أرض الحبشة ، إسلام أهل مكة ، فأقبلوا لما بلغهم من ذلك ، حتى إذا دنّوا من مكة ، بلغهم أنّ ما كانوا تحدّثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلاً ، فلم يدخل منهم أحدٌ إلا بجوارٍ أو مُستخفياً ١ .

(١) قال السهيلي : « وسبب ذلك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم ، فأتى الشيطان في أمّيته : أى في تلاوته ، عند ذكر اللات والعزى ، وأنهم لهم الغرائقة العلاء وأن شفاعتهم لترتجى . فطار ذلك بمكة ، فسر المشركون وقالوا : قد ذكر آلهتنا بخير . فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخرها ، وسجد المشركون والمسلمون ، وأنزل الله تعالى : « فينسخ الله ما يلقى الشيطان » . . . الآية . فن هاهنا اتصل بهم في أرض الحبشة أن قريشا قد أسلموا . ذكره موسى بن عقبة وابن إسحاق من غير رواية البكاء ، وأهل الأصول يدفعون هذا الحديث بالحجة ، ومن صححه قال فيه أقوالاً ، منها أن الشيطان قال ذلك وأذاعه ، والرسول عليه الصلاة والسلام لم ينطق به . وهذا جيد لولا أن في حديثهم أن جبريل قال لمحمد : ما أتيتك بهذا ! إن النبی صلى الله عليه وسلم قالها من قبل نفسه ، وعنى بها الملائكة أن شفاعتهم لترتجى . ومنها :

(من عاد من بني عبد شمس وحلفائهم) :

فكان ممن أقدم عليه مكة منهم ، فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة ، فشهد معه بدرًا (وأُحْدًا)^٢ ، ومن حبس عنه حتى فاته بدرٌ وغيره ، ومن مات بمكة منهم من بني عبد شمس بن عبد مناف بن قصي : عثمان بن عفان بن أبي العاص ابن أُمَيَّة بن عبد شمس ، (و)^٢ معه امرأته رُقَيَّة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، (و)^٢ امرأته سهلة بنت سهيل (بن عمرو)^٢ .

ومن حلفائهم : عبد الله بن جحش بن رئاب .

(من عاد من بني نوفل) :

ومن بني نوفل بن عبد مناف : عتبة بن غزوان ، حليف لهم ، من فليس (بن)^٢ عيلان .

(من عاد من بني أسد) :

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد .

(من عاد من بني عبد الدار) :

ومن بني عبد الدار بن قصي : مُصْعَب بن عُمير بن هاشم بن عبد مناف ، (بن عبد الدار)^٢ . وسُوَيْبُط بن سعد بن حرملة^٣ .

أن النبي عليه الصلاة والسلام قاله حاكيا عن الكفرة ، وأنهم يقولون ذلك ، نقالها متعجبا من كفرهم . والحديث على ما خيلت غير مقطوع بصحته ، والله أعلم .

(١) كذا في أكثر الأصول . وفي ١ : « من » .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) كذا في ١ ، ط ، والاستيعاب ، وأسد الغابة ، والإصابة . وهو سويبط بن سعد بن حرملة بن مالك بن عَمِلَةَ بن السباق بن عبد الدار بن قصي بن كلاب القرشي ، وأمه امرأة من خزاعة تسمى هنيذة . ولقد شهد سويبط رضي الله عنه بدرًا ، وكان مزاحا يفرط في الدعاية ، وله قصة ظريفة مع نعيمان وأبي بكر الصديق رضي الله عنهم ، وهي : أن أبا بكر رضي الله عنه خرج في تجارة إلى بصرى قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بعام ، ومعه نعيمان وسويبط ، وكانا قد شهدا بدرًا ، وكان نعيمان على الزاد ، فقال له سويبط : أطعمني ؟ فقال : لا ، حتى يجيء أبو بكر ؟ فقال : أما والله لأغيطنك ؟ ففروا بقوم فقال لهم سويبط : تشترون مني عبدا ؟ فقالوا : نعم : قال : إنه عيد له كلام ، وهو قائل لكم إني حر ، فإن

(من عاد من بني عبد بن قصي) :

ومن بني عبد بن قصي : طليب بن عمير بن وهب^١ بن عبد .
ومن بني زهرة بن كلاب : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد
(بن)^٢ الحارث بن زهرة ؛ والمقداد بن عمرو . حليف لهم ؛ وعبد الله بن
مسعود ، حليف لهم .

(من عاد من بني مخزوم وحلفائهم) :

ومن بني مخزوم بن يقظة : أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله
ابن عمرو بن مخزوم ، معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة ؛ وشماس^٣

كنتم إذا قال لكم هذه المقالة تركتموه ، فلا تفسدوا على عبدني ؛ قالوا : بل نشتره منك ؛ قال : فاشتروه
منه بعشر قلائص . قال : فجاءوا فوضعوا في عنقه عبادة أو حبلا ؛ فقال عيمان : إن هذا يستهزئ بكم ،
وإني حر لست بعد ؛ قالوا : قد أخبرنا خبرك ، فانطلقوا به ، فجاء أبو بكر رضي الله عنه ، فأخبره
سويبط ، فأتبعهم ؛ فرد عليهم القلائص وأخذهم . وفي سائر الأصول : « سويبط بن سند بن حريملة »
وهو تحريف .

(١) في ١ : « طليب بن وهب بن أبي كبير بن عبد » . في سائر الأصول والاستيعاب : « طليب بن
وهب بن أبي كبير بن عبد » . والظاهر أن كليهما محرف عما أثبتناه . قال السهيلي : وذكر فيهم طايبا ،
وقال في نسبه : ابن أبي كبير بن عبد بن قصي ، وزيادة « أبي كبير » في هذا الموضع لا يوافق عليه
وكذلك وجدت في حاشية كتاب الشيخ التنبيه على هذا . وذكره أبو عمر ، ونسبه كما نسبه ابن إسحاق بزيادة
أبي كبير » . وقال أبو ذر : « في نسب طليب : ابن وهب بن أبي كبير بن عبد . كذا وقع ، وإنما هو
ابن عبد بن قصي » .

ولقد شهد طيب بدرا ، وقتل بأجنادين شهيدا ليس له عقب ؛ وقيل : قتل باليرموك . ويقال : إن
طليبا لما أسلم في دار الأرقم خرج فدخل على أمه أروى بنت عبد المطلب ، فقال : أتبعيت محمدا وأسلمت
فله عز وجل ؛ فقالت أمه : إن أحق من وأزرت وعصدت ابن خالك ، والله لو كنت نقدر على ما يقدر عليه
الرجال لمنعناه وذبحنا عنه » .

(٢) زيادة عن ١ ، ط . والاستيعاب ، والإصابة ، وأسد الغابة .

(٣) واسم شماس : عامر ، وشماس : لقب غلب عليه . وأمّه صفية بنت ربيعة بن عبد شمس ؛ ولقد
شهد بدرا ، وقتل يوم أحد شهيدا ، وكان يوم قتل ابن أربع وثلاثين سنة . وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول : ما وجدت لشماس شها إلا الجنة . يعنى مما يقاتل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ .
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرى ببصره يمينا ولا شمالا إلا رأى شماسا في ذلك الوجه يذب بسيفه ،
حتى عثى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرس بنفسه دونه حتى قتل ، فحمل إلى المدينة وبه رمق ، فأدخل
على عائشة رضي الله عنها ، فقالت أم سلمة : ابن عمي يدخل على غيري ! فقال رسول الله صلى الله عليه

ابن عثمان بن الشَّريد بن سُويد بن هَرَمِيٍّ بن عامر بن مخزوم . وسلَّمة ١ بن هشام بن المُغيرة ، حبسه عمه بمكة ، فلم يقدِّم إلا بعد بدر وأحد والخنديق ، وعيَّاش بن أبي ربيعة بن المُغيرة ، هاجر معه إلى المدينة ، ولحق به أخواه لأمه : أبوجهل بن هشام ، والحارث بن هشام ، فرجعا به إلى مكة فحبَّساه ٢ بها حتى مضى بدرٌ وأحد والخنديق .

ومن حلفائهم : عَمَّار بن ياسر ، يُشكَّ فيه ، أكان خرج إلى الحبشة أم لا ؟ ومُعْتَب بن عَوْف بن عامر من خزاعة .

(من عاد من بني جمح) :

ومن بني جُمَح بن عمرو بن هُصَيِّص بن كعب : عثمان بن مَظْعُون بن حَبِيب ابن وَهَب بن حُذافة بن جُمَح . وابنه السائب بن عثمان ؛ وقُدَّامة بن مظعون ؛ وعبد الله بن مظعون .

(من عاد من بني سهم) :

ومن بني سَهْم بن عمرو بن هُصَيِّص بن كَعْب : خُنَيْس ٣ بن حُذافة بن

وسلم : أحبلوه إلى أم سلمة ، فحمل إليها ، فمات عندها ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن يرد إلى أحد فيدفن هنالك كما هو في ثيابه التي مات فيها ، بعد أن مكث يوما وليلة . وفي رثائه يقول حسان بن ثابت :

أقنى حياءك في ستر وفي كرم فانما كان شماس من اناس
قد ذاق حمزة سيف الله فاصطبرى كأنا رواء ككأس المرء شماس

(١) كان سلمة من خيار الصحابة وفضلائهم ، وكان أحد إخوة خمسة : أبي جهل والحارث وسلمة والعاص وخالد ؛ فأما أبو جهل والعاص وقتلوا بيدر كافرين ، وأسر خالد يومئذ ، ثم قُتل ومات كافرا ، وأسلم الحارث وسلمة ، وكانا من خيار المسلمين رضى الله عنهما . وكان سلمة قديم الإسلام ، واحتبس بمكة ، وعذب في الله عز وجل ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدغو له في صلاته ، وقتل يوم خرج في خلافة عمر ، وقيل : بل قتل بأجنادين قبل موت أبي بكر رضى الله عنه بأربع وعشرين ساعة سنة ١٣ هـ .

(٢) يذكر في ذلك أنهما قالوا له حتى خدعاه : إن أمه خلقت ألا يدخل رأسها دهن ولا تغتسل حتى تراه ، فرجع معهما ، فأوثقاه رباطا ، وحبَّساه بمكة ؛ فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو له .

(٣) كان خنيس بن حذافة على حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد شهد بدرا ، ثم شهد أحدًا ، ونالته شمة بجراحة مات منها بالمدينة .

قَيْس بن عَدِيٍّ ؛ وهشام بن العاص بن وائل ، حُبِسَ بِمَكَّةَ بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حتى قدم بعدَ بَدْرٍ وأُحُدٍ والخَنْدَقِ .

(من عاد من بني عدى) :

ومن بني عَدِيٍّ بن كَعْبٍ : عامر^١ بن ربيعة ، حليف لهم ، معه امرأته ليلي^٢ بنت أبي حثمة (بن حذافة)^٣ بن غانم .

(من عاد من بني عامر وحلفائهم) :

ومن بني عامر بن لؤي : عبدُ الله ؛ بن مخزومة بن عبد العزّي بن أبي قَيْسٍ : وعبد الله^٥ بن سهيل بن عمرو ، وكان حُبِسَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر إلى المدينة ، حتى كان يوم بَدْرٍ ، فأنحاز من المشركين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معه بدرًا ؛ وأبوسبرة بن أبي رهم بن عبد العزّي ، معه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو ؛ والسكران بن عمرو بن عبد شمس ، معه امرأته سودة بنت زمعة بن قيس ، مات بمكة قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) في نسب عامر هذا خلاف ، فمنهم من ينسبه إلى عنز بن وائل ، كما ينسبه بعضهم إلى مذحج في اليمن ، إلا أنه لاخلاف في أنه حليف للخطاب بن نفيل . ولقد شهد بدرًا وسائر المشاهد ، وتوفي سنة ثلاث وثلاثين ، وقيل : سنة ثنتين وثلاثين ، كما قيل سنة خمس وثلاثين ، بعد قتل عثمان بأيام .

(٢) يقال ؛ إنها أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة ، وقيل : بل تلك أم سلمى .

(٣) زيادة عن الاستيعاب .

(٤) يكنى عبد الله : أبا محمد ، وأمه أم هنيئ بنت صفوان من بني مالك بن كنانة ، ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين فروة بن عمر ، ولقد شهد بدرًا وسائر المشاهد ، واستشهد يوم ائمامة سنة اثنتي عشرة ، وهو ابن إحدى وأربعين سنة ، ومن ولده : نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخزومة .

(٥) يكنى عبد الله : أبا سهيل ، وكان الذي حبسه ، هو أبوه ، أخذه عند ما رجع من الحبشة إلى مكة ، فأوثقه عنده ، وفثته في دينه . ولقد شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غير بدر المشاهد كلها ، وكان من فضلاء الصحابة ، وهو أحد الشهود في صلح الحديبية ، وهو الذي أخذ الأمان لأبيه يوم الفتح ، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، أفي تؤمنه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم هو آمن بأمان الإله ، فليظهر ؛ ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله : من رأى سهيل بن عمرو فلا يشد إليه النظر ، فلعمري إن سهيلا له عقل وشرف . ولقد استشهد عبد الله يوم ائمامة سنة اثنتي عشرة ، وهو ابن ثمان وثلاثين سنة .

إلى المدينة ، فخلف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على امرأته سَوْدَةَ بنت زَمْعَةَ ١ .
ومن حلفائهم : سعد بن خَوْلَةَ ٢ .

(من عاد من بنى الحارث) :

ومن بنى الحارث بن فِهْرٍ : أبو عُبَيْدَةَ بن الجراح ، وهو عامر بن عبد الله
ابن الجراح ؛ وعمرو ٣ بن الحارث بن زهير بن أبي شَدَّاد ؛ وسُهَيْل ٤ بن بَيْضَاء ،
وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال ٥ ؛ وعمرو ٦ بن أبي سَرَح بن ربيعة
ابن هلال .

(عدد العائدين من الحبشة ، ومن دخل منهم في جوار) :

فجميع من قَدِم عليه مكة من أصحابه من أرض الحبشة ثلاثة وثلاثون رجلاً .
فكان مَنْ دخل منهم بجوارٍ ، فيمن سُمِّي لنا : عثمانُ بن مَطْعُون بن حَبِيب
الجُمَحِي ، دخل بجوارٍ من الوليد بن المُغيرة ، وأبوسَلَمَةَ بن عبد الأسد بن
هلال بن عبد الله بن عُمر بن مَخْزُوم ٧ ، دخل بجوارٍ من أبي طالب بن عبد المطلب
وكان خاله . وأمَّ أبي سَلَمَةَ : بَرَّة بنت عبد المطلب .

(١) هذا قول ابن إسحاق والواقدي . وأما موسى بن عقبة وأبومعشر ، فيقولان : إن السكران مات
بالحبشة .

(٢) كذا في الأصول . وفي الاستيعاب : « سعد بن خولي » . قال ابن عبد البر : « سعد بن خولي من
المهاجرين الأولين ذكر إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق ، قال : ومن شهد بدرًا من بني عامر بن لؤي :
سعد بن خولي ، حليف لهم من أهل اليمن » .

(٣) ويقال فيه : عامر بن الحارث ، ولم يذكره ابن عقبة ولا أبومعشر فيمن هاجر إلى أرض الحبشة ،
وذكره ابن عقبة في البدرين .

(٤) يكنى سهيل : أبا أسية ، فيما زعم بعضهم . والبيضاء أمه ، التي كان ينسب إليها ، اسمها : دعد
بنت الجحدم ، ولقد قدم سهيل على النبي صلى الله عليه وسلم ، فأقام معه حتى هاجر ، ومات بالمدينة في حياة
رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع من الهجرة .

(٥) وقيل هو : سهيل بن عمرو بن وهب بن ربيعة بن هلال .

(٦) ويكنى عمرو : أبا سعيد . وشهد مع أخيه وهب بن أبي سراح بدرًا ، ومات بالمدينة سنة ثلاثين
في خلافة عثمان .

(٧) كذا في الاستيعاب . وفي سائر الأصول : « أبوسلمة بن عبد الأسد بن هلال المخزومي » .

تهمة عثمان بن مظعون في رد جوار الوليد

(تأله لما يصيب إخوانه في الله ، وما حدث له في مجلس لبيد) :

قال ابن إسحاق : فأما عثمان بن مظعون فإن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف حدثني عن حدثته عن عثمان ، قال : لما رأى عثمان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاء ، وهو يغدو ويروح في أمان من الوليد بن المغيرة ، قال : والله إن غُدُوِّي ورواحي آمننا بجوار رجلٍ من أهل الشرك ، وأصحابي وأهل ديني يَلْقَوْنَ من البلاء والأذى في الله ما لا يُصِيبُنِي ، لنقص كبير في نفسي . فمشى إلى الوليد بن المغيرة ، فقال له : يا أبا عبد شمس ، وفّت ذمتك ، قد رددتُ إليك جوارك ؛ فقال له : (لم)^١ يا بن أخي ؟ لعله آذاك أحدٌ من قومي ؛ قال : لا ، ولكني أرضى بجوار الله ، ولا أريد أن أستجيرَ غيره ؟ قال : فانطلق إلى المسجد ، فارددْ على جوارى علانيةً كما أجزتُك علانيةً . قال : فانطلقا فخرجا حتى أتيا المسجد ، فقال الوليد : هذا عثمان قد جاء يردّ على جوارى ؛ قال : صدق ، قد وجدته وقيّاً كريماً الجوار ، ولكني قد أحببتُ أن لا أستجيرَ بغير الله ، فقد رددتُ عليه جواره ؛ ثم انصرف عثمان ، ولبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب في مجلس من قُرَيْش يُنشدُهم ، فجلس معهم عثمان ، فقال لبيد : ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطل

قال عثمان : صدقت . قال (لبيد)^١ :

وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائل

قال عثمان : كذبت ، نعيمُ الجنة لا يزول . قال لبيد بن ربيعة : يا معشر قريش ، والله ما كان يؤذِي جليستُكم ، فتي حدث هذا فيكم ؟ فقال رجل من القوم : إن هذا سفيه في سفهاء معه ، قد فارقوا ديننا ، فلا تبجِدَنَّ في نفسك من قوله ؛ فردّ عليه عثمان حتى شَرِي^٢ أمرهما ، فقام إليه ذلك الرجلُ فلَطَمَ عينه فخنصرها^٣

(١) زيادة عن أ .

(٢) شري : زاد وعظم .

(٣) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « فخنصرها » . وهو تصحيف .

والوليدُ بن المغيرة قريبٌ يرى ما بلغ من عثمان ، فقال : أما والله يا ابن أخي إن كانت عينك عما أصابها لغنيّة ، لقد كنتَ في ذمة منّعة . قال : يقول عثمان : بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرةٌ إلى مثل ما أصاب أختها في الله ، وإني لفي جوار من هو أعزّ منك وأقدر يا أبا عبد شمس ؛ فقال له الوليد : هلمّ يا ابن أخي ، إن شئت فعُدّ إلى جوارك ؛ فقال : لا .

قصة أبي سلمة رضى الله عنه في جواره

(ضجر المشركين بأبي طالب لإجارته ، ودفاع أبي هب ، وشعر أبي طالب في ذلك) :
قال ابن إسحاق : وأما أبو سلمة بن عبد الأسد ، فحدثني أبي إسحاق بن يسار عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة أنه حدثه : أن أبا سلمة لما استجار بأبي طالب ، مشى إليه رجالٌ من بني مخزوم ، فقالوا (له) ١ : يا أبا طالب ، لقد ٢ منعت منا ابن أخيك محمداً ، فإلك ولصاحبنا تمنعه منا ؟ قال : إنه استجار بي ، وهو ابنٌ أختي ، وإن أنا لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخي ؛ فقام أبو هب فقال : يا معشر قريش ، والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ ، ما تزالون تؤثّبون ٣ عليه في جواره من بين قومه ، والله لتنتهنّ عنه أو لنقومنّ معه في كلّ مقام فيه ، حتى يبلغ ما أراد . قال : فقالوا : بل ننصرف عما تكره يا أبا عتبة ، وكان لهم ولياً وناصرًا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأبّقوا على ذلك . فطمع فيه أبو طالب حين سمعه يقول ما يقول ، ورجا أن يقوم معه في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو طالب يحرّض أبا هب على نصرتة ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وإنّ امرأً أبو عتيبة عمّه لفي روضة ما إن يسامُ المظالماءُ
أقول له ، وأين منه نصيحتي أبا معتب ثبّت سوادك قائماً

(١) زيادة عن ١ :

(٢) كذا في ١ ، ط . وفي سائر الأصول : « هذا منعت . . . الخ » .

(٣) كذا في ١ ، ط . وفي سائر الأصول : « تتواثبون » .

(٤) يسام : يكلف .

(٥) السواد (هنا) : الشخص .

ولا تقبلن الدهر ما عشت خُطَّةً تُسَبِّ بها إمّا هبّطت المواسما
وولّ سبيل العَجْز غيرك منهم فانك لم تُخلّق على العَجْز لازما
وحارب فان الحرب نُصِفْ ولن ترى^١ أذا الحرب يُعطى الحَسَف حتى يُسالما
وكيف ولم يَجْنُوا عليك عَظيمةً ولم يخذلوك غانما أو مُغارما
جزى الله عنّا عبدَ شمس ونوفلاً^٢ وتيما ومخزوما عقوقا ومأثما
بتفريقهم من بعد ودٍّ وألفسة^٣ جماعتنا كيما يتألوا المحارما^٤
كذبتم وبيت الله نُبِزى محمداً^٥ ولما تروا يوماً لدى الشَّعب قائماً
قال ابن هشام : نبزى : نسلب^٦ . قال ابن هشام : وبقي منها بيت تركناه .

دخول أنى بكر في جوار ابن الدغنة وورده عليه

(سبب جوار ابن الدغنة لأبى بكر) :

قال ابن إسحاق : وقد كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، كما حدثني محمد
ابن مسلم (ابن شهاب) ، الزُّهْرى ، عن عُرْوَة ، عن عائشة رضى الله عنهما ،
حين ضاقت عليه مكة وأصابه فيها الأذى ، ورأى من تظاهر قُريش على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما رأى ، استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى الهجرة فأذن له ، فخرج أبو بكر مهاجراً^١ ، حتى إذا سار من مكة يوماً أو
يومين ، لقيه ابن الدُّغْنَة^٢ ، أخو بنى الحارث بن عبْد مناة بن كِنانة ، وهو
يومئذ سيد الأحابيش .

-
- (١) كذا فى ١ ، ط . والنصف : الإنصاف . وفى سائر الأصول : « نصف ما ترى » . والمواسم : مواطن
اجتماعهم فى الحج أو فى الأسواق المشهورة .
(٢) كذا فى ١ ، ط . وفى سائر الأصول : « ينال » .
(٣) هذه العبارة ساقطة فى ١ . وفى اللسان : يَبْزى محمد . قال شمر : معناه : يقهر ويستذل . وأراد : لا يَبْزى ،
(٤) زيادة عن ١ .
(٥) كذا فى ١ ، ط . وفى سائر الأصول : « مهاجراً معه » . ولا يستقيم الكلام بهذه الزيادة .
(٦) واسم ابن الدغنة : مالك ، وقد ضبطه القسطلانى بفتح الدال وكسر الغين وفتح النون مخففة ،
الغين بضم الدال وفتح النون مشددة .

(الأحابيش) :

قال ابن إسحاق : والأحابيش : بنو الحارث بن عبدة مائة بن كنانة ، والهون ابن خزيمة بن مدركة ، وبنو المصطلق من خزاعة .

قال ابن هشام : تحالفوا جميعا ، فسموا الأحابيش (لأنهم تحالفوا بوادٍ يقال له الأحبش بأسفل مكة)^١ للحائف^٢ .
ويقال : ابن الدغينة .

قال ابن إسحاق : حدثني الزهري ، عن عروة (بن الزبير)^١ ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : فقال ابن الدغنة : أين يا أبا بكر؟ قال : أخرجنى قومي وآذوني ، وضيقوا عليّ ؛ قال : ولم ؟ فوالله إنك لتزوين العشيرة ، وتعين على النوائب ، وتفعل المعروف ، وتكسب المعدوم^٣ ، ارجع فأنت في جوارى . فرجع معه ، حتى إذا دخل مكة ، قام ؛ ابن الدغنة فقال : يا معشر قريش ، إني قد أجرت ابن أبي قحافة ، فلا يعرضن له أحدٌ إلا بخير . قالت : فكفوا عنه .
(سبب خروج أبي بكر من جوار ابن الدغنة) :

قالت : وكان لأبي بكر مسجد عند باب داره في بني جمح ، فكان يصلي فيه ، وكان رجلا رقيقا ، إذا قرأ القرآن استبكي . قالت : فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء ، يعجبون لما يروون من هيئته . قالت : فمشى رجالٌ من قريش إلى ابن الدغنة ، فقالوا (له)^١ : يا ابن الدغنة ، إنك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا ! إنه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمدٌ يرق ويبيكي^٥ ، وكانت له هيئة ونحن ، فنحن نتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفتنا أن يفتنهم ، فأتيه فمره أن يدخل بيته فليصنع فيه ما شاء . قالت : فمشى ابن الدغنة إليه ، فقال له : يا أبا بكر ،

(١) زيادة عن ١ .

(٢) ويقال : إنهم تحالفوا عند جيل يقال له : حبشي ، فاشتق لهم منه هذا الاسم .

(٣) كذا في أكثر الأصول : أي تكسب غيرك ما هو معدوم عنده . وقال ابن سراج : المعدوم هنا

النفيس . وفي سائر الأصول : « وتكسب المعدم » .

(٤) في ١ : « قال » وهو تحريف .

(٥) هذه الكلمة ساقطة في ١ .

إني لم أُجرك لتؤذى قومك ، إنهم قد كرهوا مكانك الذي أنت فيه ، وتأذوا بذلك منك ، فادخل بيتك ، فاصنع فيه ما أحببت ؛ قال : أو أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله ؟ قال : فاردد على جوارى ؛ قال : قد رددته عليك . قالت ١ : فقام ابن الدغنة ، فقال : يامعشر قريش ، إن ابن أبي قحافة قد رد على جوارى فشأنكم بصاحبكم .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد ، قال : لقيه سفيه من سفهاء قريش ، وهو عامد إلى الكعبة ، فحشا على رأسه ترابا . قال : فرأى بكري الوليد بن المغيرة ، أو العاص ٢ بن وائل . قال : فقال أبو بكر : ألا ترى إلى ما يصنع هذا السفيه ؟ قال : أنت فعلت ذلك بنفسك . قال ٣ : وهو يقول : أي رب ، ما أحلمك ! أي رب ، ما أحلمك ! أي رب ، ما أحلمك ! .

حديث نقض الصحيفة

(بلاء هشام بن عمرو في نقض الصحيفة) :

قال ابن إسحاق : وبنو هاشم وبنو المطالب في منزلهم الذي تعاقدت فيه قريش عليهم في الصحيفة التي كتبوها ، ثم إنه قام في نقض تلك الصحيفة التي تكاثبت فيها قريش على بني هاشم وبني المطالب نقر من قريش ، ولم يبُل فيها أحد أحسن من بلاء هشام ٤ بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب ٥ بن نصر بن (جذيمة) ٦ ابن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ، وذلك أنه كان ابن أخي نضلة بن هاشم ابن عبدة مناف لأُمه ، فكان هشام لبني هاشم ٧ واصلاً ، وكان ذا شرف في قومه ،

(١) في الأصول : « قال » . ويلاحظ أن راوي الخبر هو عائشة .

(٢) في ١ : « والعاص بن وائل » . ولا يستقيم بها الكلام .

(٣) هذه الكلمة ساقطة في ١ .

(٤) كذا في ١ ، ط ، والاستيعاب . وفي سائر الأصول : « هاشم » وهو تحريف .

(٥) كذا في ١ ، ط ، والاستيعاب . وفي سائر الأصول : « خبيب » بالخاء المعجمة .

(٦) زيادة عن ١ .

(٧) كذا في ١ ، وفي سائر الأصول : « وكان هاشم لبني هاشم » وهو تحريف .

فكان - فيما بلغني - يأتي بالبعير ، وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب ليلاً ، قد أوقره طعاماً ، حتى إذا أقبل به فَمَ الشعب خلع خطامه من رأسه ، ثم ضرب على جنبه ، فدخل الشعب عليهم ثم يأتي به قد أوقره بزاً ١ ، فيفعل به مثل ذلك .
(سعى هشام في ضم زهير بن أبي أمية له) :

قال ابن إسحاق : ثم إنه مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عُمَرَ بن مخزوم ، وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب ، فقال : يا زهير ، أقد رَضِيتَ أن تأكلَ الطعامَ ، وتلبسَ الثيابَ ، وتنكحَ النساءَ ، وأُخوالَكَ حيثُ قد علمتَ ، لا يُباعون ولا يُبتاع منهم ، ولا يَنكحون ولا يُنكح إليهم ؟ أما إنني أحلف بالله أن لو كانوا أُخوالَ أبي الحكم بن هشام ، ثم دعوتَه إلى (مثل) ٢ ما دعاكَ إليه منهم ، ما أجابكَ إليه ٣ أبداً ؛ قال : ويحك يا هشام ! فماذا أصنع ؟ إنما أنا رجل واحد ، والله لو كان معي رجلٌ آخر لَقُمْتُ في نقضها حتى أنقضها ؛ قال : قد وجدت رجلاً قال : فمن هو ؟ قال : أنا ، قال له زهير : أبغينا رجلاً ثالثاً
(سعى هشام في ضم المطعم بن عدي له) :

فذهب إلى المُطْعِم بن عديّ (بن نوفل بن عبد مناف) ٢ ، فقال له : يا مُطْعِم أقد رَضِيتَ أن يَهْلِكَ بَطْنُنا من بني عَبدِ مناف ، وأنت شاهدٌ على ذلك ، موافقٌ لقريش فيه ! أما والله لئن أمكنتموه من هذه لتجدنهم ؛ إليها منكم سراعا ؛ قال ٥ ويحك ! فماذا أصنع ؟ إنما أنا رجلٌ واحد ؛ قال : قد وجدت ثانياً ؛ قال : مَنْ هو ؟ قال : أنا ؛ قال : أبغينا ثالثاً ؛ قال : قد فعلتُ ؛ قال : من هو ؟ قال : زهير بن أبي أمية ، قال : أبغينا رابعاً .

(سعى هشام في ضم أبي البخترى إليه) :

فذهب إلى البَخْتَرِيِّ بن هشام ، فقال له نحواً مما قال للمُطْعِم بن عديّ ،

(١) كذا في ١ ، وفي سائر الأصول برا . قال السبيل : « برا » (بالزاي المعجمة) ، وفي غير نسخة الشيخ أبي بحر : « برا » ، وفي رواية يونس : « برا أو برا » على الشك من الراوى .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) كذا في ١ ، ط . وفي سائر الأصول : « إليك » .

(٤) كذا في ١ ، ط . وفي سائر الأصول : « لتجدنها » .

(٥) كذا في ١ ، وفي سائر الأصول : « وقال » وهو تحريف .

فقال : وهل من أحد يُعين على هذا ؟ قال : نعم ؛ قال : من هو ؟ قال : زهير ابن أبي أمية ، والمطعم بن عدى ، وأنا معك ؛ قال : أبغنا خامسا .

(سعى هشام في ضم زمعة له) :

فذهب إلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، فكلّمه ، وذكر له قرابتهم وحقّهم ، فقال له : وهل على هذا الأمر الذى تدّعونى إليه من أحد ؟ قال : نعم ، ثم سئى له القوم .

(ما حدث بين هشام وزملائه ، وبين أبي جهل ، حين اعتزموا تمزيق الصحيفة) :

فاتّعدوا خَطْمَ الحَجُونِ ١ ليلا بأعلى مكة ، فاجتمعوا هنالك . فأجمعوا أمرهم وتعاهدوا ٢ على القيام فى ٣ الصحيفة حتى ينقضوها ، وقال زهير : أنا أبدؤكم ، فأكون أوّل مَنْ يتكلّم . فلما أصبحوا غدّوا إلى أنديتهم ، وغدا زهير بن أبي أمية عليه حلّة ، فطاف بالبيت سبعا ؛ ثم أقبل على الناس فقال : يا أهل مكة ، أنا كلّ الطعام ونلبس الثياب ، وبنو هاشم هلكى لا يباع ولا يبتاع منهم ، والله لا أقعد حتى تُشوّ هذه الصحيفة القاطعة الظّالمة .

قال أبو جهل : وكان فى ناحية المسجد : كذبت والله لا تُشّق ؛ قال زمعة بن الأسود : أنت والله أكذب ، ما رَضِينَا كتابها حيثُ كُتبت ؛ قال أبو البخترى : صدّق زمعة ، لانرضى ما كُتب فيها ، ولا نُقرّ به ؛ قال المطعم بن عدى : صدقتم وكذب مَنْ قال غير ذلك ، نبرأ إلى الله منها ، ومما كُتب فيها ؛ قال هشام ابن عمرو نحوّا من ذلك . فقال أبو جهل : هذا أمر قُضِيَ بليل ، تُشوّر فيه بغيز هذا المكان . (قال) ٤ : وأبو طالب جالس فى ناحية المسجد ، فقام المطعم إلى الصحيفة ليشقّها ، فوجد الأرضة قد أكلتها ، إلا « باسمك اللّهم » .

(١) الحجون : موضع بأعلى مكة . وخطمه : مقدمه .

(٢) فى ١ : « وتعاهدوا » .

(٣) فى ١ : « فى أمر الصحيفة » .

(٤) زيادة عن ١ .

(كاتب الصحيفة وشل يده) :

وكان كاتب الصحيفة منصورًا بن عكرمة . فشلت يدهُ فيما يزعمون .

(إخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بأكل الأرضة للصحيفة ، وما كان من القوم بعد ذلك)

قال ابن هشام : وذكر بعضُ أهل العلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي طالب : يا عمّ ، إن ربّي الله قد سلّط الأرضة على صحيفة قريش ، فلم تدع فيها اسمًا هو لله إلا أثبتته فيها ، ونفت منه الظلم والقطيعة والبُهتان ؛ فقال : أربُّك أخبرك بهذا ؟ قال : نعم ؛ قال : فوالله ما يدخل عليك أحدٌ ، ثم خرج إلى قريش ، فقال : يامعشر قريش ، إن ابن أخي أخبرني بكذا وكذا ، فهلمّ صقيقتكم ، فإن كان كما قال ابن أخي ، فانتهاوا عن قَطِيعتنا ، وانزلوا عمّا فيها ، وإن يكن كاذبًا دفعت إليكم ابن أخي ، فقال القوم : رَضِينَا ، فتعاقدوا على ذلك ، ثم نظروا ، فاذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فزادهم ذلك شرًّا . فعند ذلك صنع الرهط من قُريش في نقض الصحيفة ما صنعوا ٢ .

(شعر أبي طالب في مدح النفر الذين نقضوا الصحيفة) :

قال ابن إسحاق : فلما مزقت الصحيفة وبطل ما فيها . قال أبو طالب ، فيما كان من أمر أولئك النفر الذين قاموا في نقضها يمدحهم :

(١) قال السهيلي : « والنساب من قريش في كاتب الصحيفة قولان : أحدهما أن كاتب الصحيفة هو بغيض بن عامر بن هاشم بن عبد الدار ؛ والقول الثاني : أنه منصور بن عبد شرحبيل بن هاشم من بني عبد الدار أيضا وهو خلاف قول ابن إسحاق ، ولم يذكر الزبير في كاتب الصحيفة غير هذين القولين ، والزبيريون أعلم بالنساب فومهم » .

(٢) يحكى أن المؤمنين جهدوا من ضيق الحصار ، حتى إنهم كانوا يأكلون الخبط ، وورق السمرة ، حتى إن أحدهم ليضع كما تضع الشاة . وكان فيهم سعد بن أبي وقاص ، روى أنه قال : لقد جعت حتى إنى وطئت ذات ليلة على شيء رطب ، فوضعت في فمي وبلعته ، وما أدري ما هو إلى الآن . وكانوا إذا قدمت العير مكة ، وآتى أحدهم السوق ليشتري شيئا من الطعام لعياله ، يقوم أبو لهب عند الله فيقول : يامعشر التجار ، غالوا على أصحاب محمد حتى لا يدركوا معكم شيئا ، فقد علمتم مالى ووفاء ذمتي ، فأنا ضامن أن لا خسار عليكم . فيزيدون عليهم في السلعة قيمتها أضعافا ، حتى يرجع إلى أطفاله ، وهم يتضاغون من الجوع ، وليس في يديه شيء يطعمهم به ، ويندو التجار على أبي لهب فيربحهم فيما اشتروا من الطعام واللباس ، حتى جهد المسلمون ، ومن معهم جوعا وعريا .

أَلَا هَلْ أَتَى بِحَسْرَتِنَا صُنْعُ رَبِّنَا عَلَى تَأْيِيمِهِمُ وَاللَّهُ بِالنَّاسِ أَرْوَدُ^١
فِيُخْبِرُهُمْ أَنَّ الصَّحِيفَةَ مَزَقَتْ وَأَنْ كُلُّ مَا لَمْ يَرْضَهُ اللَّهُ مُفْسَدٌ
تَرَاوَحَهَا إِفْكٌ وَسِيحَرُ مَجْمَعٍ وَلَمْ يُلَفَّ سِحْرُ آخِرِ الدَّهْرِ يَصْعَدُ
تَدَاعَى لَهَا مِنْ لَيْسَ فِيهَا بِقَرَقَرٍ^٢ فَطَائِرُهَا فِي رَأْسِهَا يُتَرَدَّدُ^٣
وَكَانَتْ كَفَاءً رَقْعَةً بِأَثِيمَةٍ لِيَقْطَعَ مِنْهَا سَاعِدٌ وَمُقْلَدٌ^٤
وَيَظْعَنُ أَهْلُ الْمَكْتَنِ فِيهِرُبُوا فَرَائِصُهُمْ مِنْ خَشْيَةِ الشَّرِّ تُرْعَدُ^٥
وَيُسْتَرَكُ حَرَاثٌ يَقْلَبُ أَمْرَهُ أَيُّتُهُمْ فِيهِمْ^٦ عِنْدَ ذَاكَ وَيُنْجِدُ^٧
وَتَصْعَدُ بَيْنَ الْأَخْشَبِينَ كَتِيبَةٌ^٨ لَهَا حُدُجٌ^٩ سَهْمٌ وَقَوْسٌ وَمِرْهَدٌ^{١٠}
فَن يَنْشُ^{١١} مِنْ حَضَارِ مَكَّةَ عِزَّهُ فَعِزَّتْنَا فِي بَطْنِ مَكَّةَ أَتْلَدُ
نَشَانَا بِهَا وَالنَّاسُ فِيهَا قَلَائِلُ فَلَمْ نَنْفُكْكَ نَزْدَادُ خَيْرًا وَنَحْمَدُ^{١٢}

(١) البحري (هنا) : من كان هاجر من المسلمين إلى الحبشة في البحر . وأرود : أرفق .

(٢) القرقر : اللين السهل . يريد : من ليس فيها بذليل . ويجوز أنه يريد به : ليس بذى هزل ، لأن القرقرة : الضحك .

(٣) يريد حظها من الثوم والشر . وفي التنزيل : « ألزمناه طائره في عنقه » .

(٤) المقلد : المتق .

(٥) الفرائص : جمع فريضة ، وهي بضعة في الجنب ترعد إذا فزع الإنسان .

(٦) كذا في ا ، ط . وفي سائر الأصول : « فيها » .

(٧) الحراث : المكتسب . وأتهم : أتى تهامة ، وهي ما انخفض عن أرض الحجاز إلى البحر . وأنجد : أتى نجدا ، وهي ما ارتفع عن أرض الحجاز إلى الشرق .

(٨) الأخشبان : جبلان بمكة . والكتيبة : الجيش .

(٩) حُدُج (بضمين) : جمع حُدُج (بالكسر) ، وهو الحمل (بالكسر) : أى أن يقوم مقام الحمل سهم وقوس ومِرْهَد . وقيل : هو من الحُدُج بمعنى الحسك ، فجعل السهم وغيره كالحسك .

(١٠) كذا في أكثر الأصول . وفي ا ، ط : « مزهد » . قال السهيلي : « . . . ومزهد هكذا في الأصل بالراء وكسر الميم ، فيحتمل أن يكون من : رهد الثوب : إذا مزقه ، ويعنى به رمحا أو سيفاً ، ويحتمل أن يكون من الرهيد ، وهو الناعم ، أى ينعم صاحبه بالظفر ، أو ينعم هو بالرى من الدم . وفي بعض النسخ (مزهد) بفتح الميم ، والزاي ؛ فإن صححت الرواية به ، فعناه : مزهد في الحياة وحرص على الممات » .

وقال أبوذر : « ومزهد : رمح لين . ومن رواه : فرهد ، فعناه : الرمح الذى إذا طعن به وسع الحرق . ومن رواه : مزهد ، بالزاء ، فهو ضعيف لاعمى له ، إلا أن يراد به الشدة على معنى الاشتقاق » .

(١١) كذا في ا ، ط . أراد : ينشأ ، فحذف الهمزة . وفي سائر الأصول : « ينشئ » . بالسین المهملة .

(١٢) كذا في ط . وفي سائر الأصول : « فلم تنفكك نزداد خيراً وتحمد » .

ونُطعم حتى يترك النَّاسُ فضلهم
جزى الله رهطاً بالحقِّجون تباعوا^١
قعوداً لدى خطمِ الحقِّجون كأنهم
أعانَ عليها كلُّ صقْرٍ كأنه
جرى على جلَّتِي^٢ الخطوب كأنه
من الأكرمين من لؤيِّ بن غالب
طويل النَّجاد خارج نصف ساقه
عظيم الرماد سيد وابن سيد
ويبنى لأبناء العشيرة صالحاً
ألطَّ^٣ بهذا الصِّلح كلُّ مُبرِّأ^٤
قَضَوْا ما قَضَوْا في ليلهم ثم أصبحوا
هم رَجَعُوا سَهْلَ بنَ بِيضاء^٥ راضياً
متى شَرَكِ الأَقْوَامُ في جلِّ^٦ أمرنا
وكنَّا قديماً لا نُقَرُّ ظُلامةً^٧

إذا جعلت أيدى المُفِيضين تُرْعَدُ^٨
على ملأ يهدى لحزْمٍ ويُرشِدُ^٩
مقاولة بل هم أعزُّ وأجْدُ^{١٠}
إذا مامشي في رَفْرِفِ الدَّرْعِ أَحْرَدُ^{١١}
شهاب بكفَّتِي قابسٌ يتوقَّدُ^{١٢}
إذا سيم خَسُفاً وجهه يترَبَّدُ^{١٣}
على وجهه يُسْقَى الغمام ويُسْعَدُ^{١٤}
يُحْضِرُ على مَقَرِّ الضيوف ويَحْشِدُ^{١٥}
إذا نحن طُفْنَا في البلاد ويمهَّدُ^{١٦}
عظيم اللواء أمره ثمَّ يُخفِّدُ^{١٧}
على مهَلٍ وسائر النَّاسِ رُقِدُ^{١٨}
وسُرَّ أبو بكرٍ بها ومحمَّدُ^{١٩}
وكنَّا قديماً قبلها نُتودِّدُ^{٢٠}
ونُدْرِك ما شئنا ولا نتشددُ^{٢١}

(١) المفيضون : الضاربون بقداح الميسر . وكان لا يفيض معهم في الميسر إلا سخي ، ويسمون من لا يدخل معهم في ذلك : البرم . وقالت امرأة لبعلاها ، وكان برما بخيلاً ، ورأته يقرن بضعتين في الأكل : أبرما قرونا !

(٢) كذا في ط . وفي سائر الأصول : « تتابعوا » .

(٣) المقائلة : الملوك .

(٤) كذا في ط . ورَفْرِفِ الدرع : ما فضل منه . وأحْرَدُ : بطيء المشي لثقل الدرع الذي عليه . وفي سائر الأصول : « . . . أجرد » (بالجيم) وهو تصحيف .

(٥) كذا في ط ، والجلي : الأمر العظيم . وفي سائر الأصول : « جل » . وجل الخطوب : معظمتها .

(٦) سيم : كلف . والخسف : الذل . ويتربد : يتغير إلى السواد .

(٧) مقرى الضيوف : طعامهم . والقري : ما يصنع للضيف من الطعام .

(٨) ألط : لزوم وألح .

(٩) سهل هذا هو ابن وهب بن ربيعة بن هلال بن ضبة بن الحارث بن فهر ، فهو يعرف بابن البيضاء ، وهي أمه ، واسمها دعد بنت جحدم بن أمية بن ضرب بن الحارث بن فهر ، ولسهل أخوان : سهيل ، وصفوان ، وهم جميعاً بنو البيضاء .

فِي الْقُصَى هَلْ لَكُمْ فِي نَفْسِكُمْ ۖ وَهَلْ لَكُمْ فِيمَا يَجِيءُ بِهِ غَدٌ
فَإِنِّي وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ قَائِلٌ لَّدَيْكَ الْبَيَانُ ۖ لَوْ تَكَلَّمْتَ أُسُودًا

(شعر حسان في رثاء المطعم ، وذكر نقضه الصحيفة) :

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ : يَبْكِي الْمُطْعِمُ بْنُ عَدَى حِينَ مَاتَ ، وَيَذْكُرُ قِيَامَهُ
فِي نَقْضِ الصَّحِيفَةِ :

أَيَاعِينَ^٢ فَا بَكَى سَيِّدَ الْقَوْمِ^٣ وَاسْفَحَى^٤ بَدْمَعٍ وَإِنْ أَنْزَفْتِهِ فَاسْكَبِي الدَّمَّ مَا
وَبَكَى عَظِيمَ الْمَشْعَرَيْنِ كَلِيهِمَا عَلَى النَّاسِ مَعْرُوفًا لَهُ مَا تَكَلَّمَا
فَلَوْ كَانَ مَجْدٌ يُخْلِدُ الدَّهْرَ وَاحِدًا مِنْ النَّاسِ ، أَبْقَى مَجْدُهُ الْيَوْمَ مُطْعِمًا^٦
أَجْرَتْ رَسُولَ اللَّهِ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا عبيدَكَ مَا كَلَّبِي مُهْلًا وَأَحْرَمًا
فَلَوْ سَأَلْتُ عَنْهُ مَعَدَّ بِأَسْرِهَا وَقَحْطَانُ ۖ أَوْ بَاقِيَ بَقِيَّةَ جُرْهُمَا
لَقَالُوا هُوَ الْمُؤَفَّى بِخُفْرَةٍ^٧ جَارِهِ وَذَمَّتْهُ يَوْمًا إِذَا مَا تَدَمَّمَا^٨
فَمَا تَطَاعُ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ فَوْقَهُمْ عَلَى مَثَلِهِ فَيَهْمُ أَعَزَّ وَأَعْظَمَا
وَأَبَى إِذَا يَأْبَى وَالْأَيْنَ^٩ شِيَمَةً وَأَنُومَ عَنْ جَارٍ إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَا

(١) أسود : اسم جبل كان قد قتل فيه قتيل فلم يعرف قاتله ، فقال أولياء المقتول هذه المقالة ، فذهبت مثلاً .

(٢) في ١ ، ط : « أعينى ألا أبكى . . . الخ » .

(٣) في ١ : « الناس » .

(٤) اسفحى : أسيل .

(٥) أنزفته : أنفدته .

(٦) قال السبيلي في التعليق على هذا البيت : « وهذا عند النحويين من أقبح الضرورة ، لأنه قدم الفاعل وهو مضاف إلى ضمير المفعول ، فصار في الضرورة مثل قوله :

جزى ربه عني عدى بن حاتم

غير أنه في هذا البيت أشبه قليلاً ، لتقدم ذكر (مطعم) فكأنه قال : أبقي مجد هذا المذكور المتقدم ذكره مطعماً ، ووضع الظاهر موضع المضمرة كما لو قلت : إن زيدا ضربت جاريتته زيدا ، أى ضربت جاريتته إياه . ولا بأس بمثل هذا ، ولا سيما إذا قصدت تعظيم وتفخيم ذكر الممدوح ، كما قال الشاعر :

ومال أن أكون أعيب يحيى ويحيى طاهر الأثواب بر

(٧) كذا في أكثر الأصول . والخفرة : العهد . وفي ١ : « حفرة » . بالخاء المهملة .

(٨) تدم : طلب الذمة ، وهى العهد .

(٩) كذا في ١ ، ط . وفي سائر الأصول : « وأعظم » .

قال ابن هشام : قوله « كليهما » عن غير ابن إسحاق .

(كيف أجاز المطعم رسول الله صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن هشام : وأما قوله : « أجرت رسول الله منهم » ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن أهل الطائف ، ولم يُجيبوه إلى مادعاهم إليه ، من تصديقه ونصرته ، صار إلى حراء ، ثم بعث إلى الأخنس بن شريق ليُجيره ، فقال : أنا حليفٌ ، والحليف لا يُجير . فبعث إلى سهيل بن عمرو ، فقال : إن بني عامر لا تُجير على بني كعب . فبعث إلى المطعم بن عدى فأجابه إلى ذلك ، ثم تسلم المطعم وأهل بيته ، وخرجوا حتى أتوا المسجد ، ثم بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ادخل ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطاف بالبيت وصلى عنده ، ثم انصرف إلى منزله . فذلك الذي يعنى حسان بن ثابت .

(مدح حسان هشام بن عمرو لقيامه في الصحيفة) :

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت (الأنصاري)^١ أيضا : يمدح هشام بن عمرو^٢ لقيامه في الصحيفة :

هل يُوفين بنو أمية ذمّةً عقداً كما أو في جوار هشام
من معشر لا يغدرون بجارهم للهارث بن حبيب^٣ بن سخام
وإذا بنو حنظل أجازوا ذمّةً أوفوا وأدوا جارهم بسلام
وكان هشام أحد سخام^٤ (بالضم)^٥

(١) زيادة عن ١ .

(٢) وقد أسلم هشام بن عمرو هذا ، وهو معدود في المؤلفات لقلوبهم ، وكانوا أربعين رجلاً فيما ذكروا .
(٣) هو حبيب بالتخفيف ، تصغير (حب) . وجعله حسان تصغير (حبيب) فشده ، وليس هذا من باب الضرورة ، إذ لا يسوغ أن يقال في فليس : فليس ، ولا في كليب : كليب ، في شعر ولا في غيره ، ولكن لما كان الحب والحبيب بمعنى واحد جعل أحدهما مكان الآخر . وهو حسن في الشعر وسائع في الكلام . (راجع الروض الأنف) .

(٤) كذا في ١ ، ط . وفي سائر الأصول : « أبا » .

(٥) كذا في ١ . وفي سائر الأصول ، : « سخام » . قال السهيلي : « وقوله (ابن سخام) هو اسم أمه ، وأكثر أهل النسب يقولون فيه (سخام) بشين معجمة . وألفت في حاشية كتاب الشيخ أن أبا عبيدة النسابة وعوانة يقولان فيه (سخام) بسين وحاء مهملتين . والذي في الأصل من قول ابن هشام (سخام)

قال ابن هشام : ويقال : شخام^١ .

قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي

(تحذير قريش له من الاستماع للنبي صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على ما يرى من قومه ، يبذل لهم النصيحة ، ويدعوهم إلى النجاة مما هم فيه . وجعلت قريش^٢ ، حين منعه الله^٣ منهم ، يحذرونه الناس ومن قدم عليهم من العرب .

وكان الطفيل بن^٤ عمرو الدوسي يحدث : أنه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، فمشى إليه رجال^٥ من قريش ، وكان الطفيل رجلاً شريفاً شاعراً لبياً ، فقالوا له : يا طفيل ، إنك قدمت بلادنا ، وهذا الرجل^٦ الذي بين أظهرنا قد أعضل^٧ بنا ، وقد فرّق جماعتنا ، وشتّت أمرنا ، وإنما قوله كالسحر يفرّق بين الرجل وبين أبيه ، وبين الرجل وبين أخيه ، وبين الرجل وبين زوجته ، وإنما نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا ، فلا تكلمنه ولا تسمع منه شيئاً .

(استماعه لقول قريش ، ثم عدوله وسماحه من الرسول) :

قال : فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت^٨ أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه ، حتى حشوت^٩ في أذني حين غدوت^{١٠} إلى المسجد كرسفاً^{١١} ، فرقا من أن يبلغني شيء^{١٢} من قوله ، وأنا لا أريد أن أستمعه . قال : فغدوت إلى المسجد ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة . قال : فقمته منه قريباً ، فأبى الله^{١٣} إلا أن يسمعني بعض قوله . قال : فسمعتُ كلاماً حسناً : قال : فقلت في نفسي :

بسين مهملّة وخاء معجمة . ولفظ (شخام) من شخم الطعام : إذا تغيرت رائحته . قاله أبو حنيفة .

(١) في ط : « شخام » .

(٢) كذا في أ ، ط . وفي سائر الأصول : « أبو عمرو » . وعلى هذه الرواية ، فهو مكّي بابتنه عمرو .

(٣) أعضل : اشتد أمره .

(٤) الكرسف : القطن .

واثكل أُمي ، والله إني لرجل لبيب شاعرٌ ما يخفى على الحسن من القبيح ، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ! فان كان الذي يأتي به حسنا قبلته ، وإن كان قبيحا تركته .

(التقاؤه بالرسول وقبوله الدعوة) :

قال : فكثت حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته فاتبعته ، حتى إذا دخل بيته دخلت عليه ، فقلت : يا محمد ، إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا ، للذي قالوا ، فوالله ما برحوا يخوفوني أمرك حتى سددت أذني بكرسف . لئلا أسمع قه لك ، ثم أبى الله إلا أن يسمعني قولك ، فسمعتُه قولاً حسناً ، فاعرض عليّ أمرك . قال : فعرض عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، وتلا عليّ القرآن ، فلا والله ما سمعتُ قولاً قط أحسن منه ، ولا أمراً أعدل منه . قال : فأسلمت وشهدت شهادة الحق ، وقلت : يا نبي الله ، إني امرؤ مطاع في قومي ، وأنا راجع إليهم ، وداعيهم إلى الإسلام ، فادعُ الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما أَدْعُوهم إليه فقال : اللهم اجعل له آية .

(الآية التي جعلت له) :

قال : فخرجت إلى قومي ، حتى إذا كنت بِشَيْئَةٍ ١ تُطْلِعُنِي على الحاضر ٢ وقع نورٌ بين عينيٍّ مِثْلُ المِصْبَاحِ ؛ فقلت : اللهم في غير وجهي ، إني أخشى ، أن يظنوا أنها مُثْلَةٌ وقعت في وجهي لفراق دينهم . قال : فتحول فوق في رأس سوطي . قال : فجعل الحاضرُ يترأءون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق ، وأنا أهبط إليهم من الثنية ، قال : حتى جثتهم فأصبحتُ فيهم .

(دعوته أباه إلى الإسلام) :

قال : فلما نزلت أتاني أبي ، وكان شيخاً كبيراً ، قال : فقلت : إليك عني يا أبت ، فلستُ منك ولستُ مني ؛ قال : ولم يا بني ؟ قال : قلت : أسلمتُ وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم ؛ قال : أي بني ، فديني دينك ؛ قال :

(١) الثنية : الفرجة بين الجبلين .

(٢) الحاضر : القوم النازلون على الماء .

فقلت : فاذهب فاغتسل وطهّر ثيابك ، ثم تعال حتى أعلمك ما علّمت . قال :
فذهب فاغتسل ، وطهّر ثيابه . قال : ثم جاء فعرضت عليه الإسلام ، فأسلم .

(دعوته زوجه إلى الإسلام) :

(قال) ١ : ثم أتتني صاحبتى ، فقلت : إليك عني ، فلست منك ولست مني ؛
قالت : لم ؟ بأبي أنت وأمي ؛ قال : (قلت : قد) ٢ فرّق بيني وبينك الإسلام ،
وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم ؛ قالت : فدينك دينك ؛ قال : قلت :
فاذهبي إلى حينئذى الشرى - قال ابن هشام : ويقال : حمى ٣ ذى الشرى -
فتطهّرى منه .

(قال) ٤ : وكان ذوالشرى صنماً لِدَوْس ، وكان الحمى حمى حمّوه له ،
(و) ٤ به وشكل ٥ من ماء يهبط من جبل .

قال : فقلت بأبي أنت وأمي ، أتخشى على الصبيّة من ذى الشرى شيئاً ؛ قال :
قلت : لا ، أنا ضامنٌ لذلك ، فذهبت فاغتسلت ، ثم جاءت فعرضت عليها
الإسلام ، فأسلمت .

(دعوته قومه إلى الإسلام ، وما كان منهم ، ولحاقهم بالرسول) :

ثم دعوت دَوْسًا إلى الإسلام ، فأبطلوا علىّ ، ثم جئتُ رسولَ الله صلى الله
عليه وسلم بمكةَ ، فقلت له : يا نبيّ الله ، إنه قد غلبني على دَوْس الزّنا ٦ ، فادعُ
الله عليهم ؛ فقال : اللهمّ اهد دَوْسًا ، ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم .
قال : فلم أزل بأرض دَوْس أدعوهم إلى الإسلام ، حتى هاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى المدينة ، ومضى بدرٌ وأُحدٌ والخندقُ ، ثم قدمتُ على رسول الله

(١) زيادة عن أ .

(٢) زيادة عن أ ، ط .

(٣) قال السهيلي : « فإن صحت رواية ابن إسحاق فالنون قد تبدل من الميم كما قالوا : حلان وحلام ،
للجدي ، ويجوز أن يكون من حنوت العود ، ومن محنية الوادى ، وهو ما انحنى منه .

(٤) زيادة عن أ ، ط .

(٥) الوشل : الماء القليل .

(٦) الزنا : لهو مع شغل قلب وبصر .

صلى الله عليه وسلم بمن أسلمَ معي مِن قومي ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم بخير ، حتى نزلتُ المدينةَ بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس ، ثم لحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ، فأسهم لنا مع المسلمين .

(ذهبه إلى ذى الكفين ليحرقه ، وشعره في ذلك) :

ثم لم أزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا فتح الله عليه مكة ، قال : قلت : يا رسول الله ، ابعثني إلى ذى الكفين ، صم عمرو بن حممة حتى أُحرقه .

قال ابن إسحاق : فخرج إليه ، فجعل طفيل يوقد عليه النار ويقول :

يا ذا الكفين لستُ من عبادِكا ١ ميلادنا أقدمُ من ميلادِكا

إني حشوتُ النارَ في فؤادِكا

(جهاده مع المسلمين بعد قبض الرسول ، ثم رؤياه ومقتله) :

قال : ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان معه بالمدينة حتى قبض اللهُ رسولهُ صلى الله عليه وسلم . فلما ارتدت العرب ، خرج مع المسلمين ، فسار معهم حتى فرغوا من طليحة ، ومن أرض نجد كلها . ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة ، ومعه ابنهُ عمرو بن الطفيل ، فرأى رؤيا وهو متوجه إلى اليمامة ، فقال لأصحابه : إني قد رأيت رؤيا فاعبروها لي ، رأيتُ أن رأسي حُلِقَ ، وأنه خرج من فمي طائرٌ ، وأنه لقيتني امرأةٌ فأدخلتني في فرجها ، وأرى ابني يطالبني حيثما ، ثم رأيتهُ حبس عني ؛ قالوا : خيرا ؛ قال : أمّا أنا والله فقد أولتُها ؛ قالوا : ماذا ؟ قال : أمّا حلق رأسي فوضعه ؛ وأمّا الطائر الذي خرج من فمي فروحى ؛ وأمّا المرأة التي أدخلتني فرجها فالأرض تحفر لي ، فأغيب فيها ؛ وأمّا طلب ابني إياي ثم حبسه عني ، فاني أراه سيجهد أن يصيبه ما أصابني . فقتل رحمه الله شهيدا باليمامة ، وجرح ابنه جراحة شديدة ، ثم استبل ٢ منها ، ثم قُتل عام التيرموك في زمن عمر رضى الله عنه شهيدا .

(١) قال السهيلي : قوله : « يا ذا الكفين لست من عبادِكا » أراد : الكفين (بالتشديد) فنخفف للضرورة .

(٢) استبل : أفاق وشق .

أمر أعشى بن قيس بن ثعلبة

(شعره في مدح الرسول عند مقدمه عليه) :

قال ابن هشام : حدثني خلاد بن قرّة بن خالد السدوسي وغيره من مشايخ بكر بن وائل من أهل العلم : أن أعشى بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب ابن علي بن بكر بن وائل ، خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الإسلام ، فقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ألم تغمض عينك ليلة أرمداً وبت كما بات السليم مسهداً ١
وما ذاك من عشق النساء وإنما تناسيت قبل اليوم ضجة ٢ مهّداً ٣
ولكن أرى الدهر الذي هو خائن إذا أصلحت كفتاي عاد فأفسداً
كهللاً وشُبَّاناً فقدت وثرؤة فله هذا الدهر كيف تردداً
وما زلت أبغى المال مذ أنا يافع وليداً وكهلاً حين شبت وأمرداً
وأبتذل العيس المراقيل تغتلى مسافة ما بين النجير فصرخداً ٥
ألا أيُّ هذا السائل أين يمت فان لها في أهل يثرب موعداً ٦
فان تسألني فيا رب سائل حقي عن الأعشى به حيث أصعداً ٧
أجدت برجليها النجاء وراجعت يداها خنفاً ليّناً غير أحرداً ٨

-
- (١) الأرمدا : الذي يشتكى عينيه من الرمدا . والسليم : الملبوغ . والمسهد : الذي منع من النوم .
(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول ، وشرح قصيدة الأعشى (المخطوط والمخطوط بدار الكتب المصرية برقم ١٧٣٦ أدب) : « خلة » وكذلك في شرح السيرة لأبي ذر صفحة ١١٠ .
(٣) مهّدا : اسم امرأة ، وهو يفتح الميم ، ووزنه : فعلن .
(٤) اليافع : الذي قارب الاحتلام .
(٥) العيس : الإبل البيض تحالطها حمرة . والمراقيل : من الإرقال ، وهو السرعة في السير . وتغتلى : يزيد بعضها على بعض في السير . والنجير : موضع في حضرموت من اليمن . وصرخدا : موضع بالجزيرة .
(٦) يمت : قصدت .
(٧) أصعد : ذهب .
(٨) النجاء : السرعة . والخنفا : أن تلوى يديها في السير من النشاط . والأحراد : الذي لا ينبعث في المشي ويمتقل .

وفيهما إذا ما هجرت عَجْرَفِيَّةٌ^١ إذا خِلت حِرْبَاءَ الظَّهيرة أصيدا^١
 وآلَيْتُ لا آوَى^٢ لها من كَلَالَةٍ ولا من حَفَى^٣ حتى تلاقى محمداً
 متى ما تُناخى عند باب ابن هاشم تُراخى وتَلَقَى من فواضله ندى^٤
 نبياً يَرى ما لا ترون وذكره أغار لعمري في البلاد وأنجداه
 له صدقات ما تُغيب ونائل وليس عطاء اليوم مانعه غداً^٥
 أجيدك لم تسمع وصاة محمد نبي الإله حيث أوصى وأشهدا
 إذا أنت لم ترحل بزاد من التقي ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
 ندمت على أن لا تكون كمثلِه فترصد للأمر^٦ الذي كان أرصداه^٨
 وإيّاك والميتات لا تقربنّها ولا تأخذن سهما حديداً لتفصدا
 وذا النصب^٩ المنسوب لا تنسكنّه ولا تعبد الأوثان والله فاعبدا^{١٠}

(١) هجرت : مشيت في الهاجرة ، وهي القائلة . والحرباء : دوية أكبر من العظاء يدور بوجهه مع الشمس حيث دارت . والأصيد : المائل العنق تكبرا أو من داء أصابه . ولما كان الحرباء يدور بوجهه مع الشمس كيف دارت كان في وسط السماء في أول الزوال كالأصيد ، وذلك أحرماتكون الرمضاء . يصف ناقته بالنشاط وقوة المشي في ذلك الوقت .

(٢) لا آوى : لا أشفق ولا أرحم . ويروى : لأرثى ، وهو بمعناه .

(٣) ويروى : « وجى » ، وهو بمعنى الحق .

(٤) كذا في الأصول . والندى : الجود . ويروى : « يدا » . واليد : النعمة .

(٥) أغار : بلغ الغور ، وهو ما انخفض من الأرض . وأنجد : بلغ النجد ، وهو ما ارتفع من الأرض .

(٦) أى ليس العطاء الذى يعطيه اليوم مانعا له غذا من أن يعطيه ، فالهاء عائدة على الممدوح ، فلو كانت

عائدة على العطاء لقال : وليس عطاء اليوم مانعه هو ، بإبراز الضمير الفاعل ، لأن الصفة إذا جرت على غير من هي له برز الضمير المستتر بخلاف الفعل . ولو « نصب العطاء » لجاز على إظهار الفعل المتروك إظهاره ، لأنه من باب اشتغال الفعل عن المفعول بضميره ، ويكون اسم ليس على هذا مضمرا فيها عائدا على النبي صلى الله عليه وسلم .

(٧) كذا في أ . وفي سائر الأصول « للموت » .

(٨) أرصد : أعد .

(٩) كذا في أ ، ط ، وشرح قصيدة الأعشى . وفي سائر الأصول : « ولا النصب » .

(١٠) وقف على النون الخفيفة بالآلف هنا ، وفي غير هذا من الأفعال الآتية ، وقد قيل إنه لم يرد النون الخفيفة ، وإنما خاطب الواحد بخطاب الاثنين .

ولا تقربن حُرَّةً ١ كان سِرَّها عليك حراما فانكحرن أو تأبدا ٢
 وذا الرحيم القُربى فلا تقطعنه لعاقبة ولا الأسير المُقيدا
 وسبَّح على حين العشيات والضُحى ولا تحمد الشيطانَ والله فاحمدا
 ولا تسخرأ من بائس ذى ضرارة ٣ ولا تحسبن المال للمرء مُخلدا
 (رجوعه لما علم بتحريم الرسول للخمر ، وموته) :

فلما كان بمكة أو قريبا منها ، اعترضه بعضُ المشركين من قريش ، فسأله عن
 أمره ، فأخبره أنه جاء يريد رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ليُسلم ؛ فقال له :
 يا أبا بصير ، إنه يُحرِّم الزَّنا ؛ فقال الأعشى : والله إن ذلك لأمرٌ مالى فيه من أرب ؛
 فقال له : يا أبا بصير ، فانه يحرم الخمر ؛ فقال الأعشى : أمّا هذه فوالله إنَّ
 فى النفس منها لعُلالات ، ولكنى منصرفٌ فأُتروى منها عامى هذا ، ثم آتية فأُسلم .
 فانصرف فأت فى عامه ذلك ، ولم يَعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 (ذل أبى جهل للرسول صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وقد كان عدوَّ الله أبو جهل بن هشام مع عداوته لرسولِ الله
 صلى الله عليه وسلم وبغضه إياه ، وشدَّته عليه ، يُذلُّه الله له إذا رآه .

-
- (١) فى ط : « جارة » .
 (٢) السر : النكاح . وتأبد : تعزب وبعد عن النساء .
 (٣) ذو ضرارة : مضطر . ويروى : ذو ضرورة . كما يروى : ذو ضراعة .
 (٤) قال السهيلي : « وهذه غفلة من ابن هشام ومن قال بقوله ، فإن الناس مجمعون على أن الخمر لم
 ينزل تحريمها إلا بالمدينة بعد أن مضت بدر وأحد ، وحرمت فى سورة المائدة ، وهى من آخر ما نزل .
 وفى الصحيحين من ذلك قصة حمزة حين شربها وغتته القينتان . فإن صح خبر الأعشى ، وما ذكر له
 فى الخمر ، فلم يكن هذا بمكة ، وإنما كان بالمدينة ، ويكون القائل له : « أما علمت أنه يحرم الخمر »
 من المنافقين أو من اليهود . وفى القصيدة ما يدل على هذا ، وهو قوله :
 فإن لها فى أهل يثرب موعدا
 وقد ألفت للقالى رواية عن أبى حاتم عن أبى عبيدة ، قال : لقي الأعشى عامر بن الطفيل فى بلاد قيس ،
 وهو مقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر له أنه يحرم الخمر فرجع . فهذا أولى بالصواب . »

أمر الإراشي الذي باع أبا جهل إبله

(مطالعة أبي جهل له ، واستنجاهه بقريش ، واستخفافهم بالرسول) :

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان الثقفي ، وكان واعية ، قال : قدم رجلٌ من إراش^١ — قال ابن هشام : ويقال : إراشة^٢ — بإبل له مكة ، فابتاعها منه أبو جهل ، فطّله بأثمانها . فأقبل الإراشي حتى وقف على نادٍ من قريش ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم في ناحية المسجد جالسٌ ، فقال : يا معشر قريش ، مَنْ رجلٌ يؤدّيني^٣ على أبي الحكم بن هشام ، فاني رجلٌ غريب ، ابنٌ سبيل ، وقد غلبني على حقّي^٤ ؟ قال : فقال له أهلُ ذلك المجلس : أتري ذلك الرجلَ الجالسَ — لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يهزءون به لما يعلمون بينه وبين أبي جهل من العداوة — اذهبْ إليه فانه يؤدّيك عليه .

(إنصاف الرسول له من أبي جهل) :

فأقبل الإراشي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا عبد الله إنَّ أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حقّي لي قبلكه ، وأنا (رجل) غريب ابن سبيل ، وقد سألت هؤلاء القومَ عن رجل يؤدّيني عليه ، يأخذ لي حقّي منه ، فأشاروا لي إليك ، فخذني لي حقّي منه ، يرحمك الله ؛ قال : انطلق إليه ، وقام معه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأوه قام معه . قالوا لرجل ممن معهم : اتبعه ، فانظر ماذا يصنع .

قال : وخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءه فضرب عليه بابته .

(١) إراش هو ابن الغوث ، أو ابن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ، وهو والد أمار الذي ولد بجيلة وخثعم .

(٢) قال السهيلي : « وإراشة ، الذي ذكر ابن هشام : بطن من خثعم ، وإراشة مذكورة في العماليق في نسب فرعون صاحب مصر ، وفي بلي أيضا بنو إراشة » .

(٣) يؤدّيني : يعينني على أخذ حقّي .

(٤) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « أبا » وهو تحريف .

(٥) زيادة عن ١ ، ط .

فقال : من هذا ؟ قال : محمد ، فاخرج إلى ، فخرج إليه ، وما في وجهه من رائحة^١ ، قد انتقع^٢ لونه ، فقال : أعط هذا الرجل حقّه ؛ قال : نعم ، لا تبرح حتى أعطيه الذي له ، قال : فدخل ، فخرج إليه بحقه ، فدفعه إليه . (قال)^٣ : ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال للإراشي : الحق بشأنك ، فأقبل الإراشي حتى وقف على ذلك المجلس ، فقال : جزاه الله خيراً ، فقد والله أخذ لي حقى .

(ما رواه أبو جهم عن سبب خوفه من الرسول) :

قال : وجاء الرجل الذي بعثوا معه ، فقالوا : ويحك ! ماذا رأيت ؟ قال : عجباً من العجب ، والله ما هو إلا أن ضُرب عليه بابّه ، فخرج إليه وما معه روحه فقال له : أعط هذا حقّه ، فقال : نعم ، لا تبرح حتى أخرج إليه حقّه ، فدخل فخرج إليه بحقه ، فأعطاه إياه . قال : ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء ، فقالوا (له)^٣ ويلك ! مالك ؟ والله ما رأينا مثل ما صنعت قط ! قال : ويحكم ، والله ما هو إلا أن ضربَ عليّ بابي ، وسمعت صوته ، فمُلكت رعباً ، ثم خرجتُ إليه ، وإنّ فوق رأسه لفحلاً من الإبل ، ما رأيت مثلَ هامته ، ولا قصّرتَه ، ولا أنيابه لفحلٍ قط ، والله لو أبيتُ لأكلني .

أمر ركانة المطلي ومصارعته للنبي صلى الله عليه وسلم

(غلبة النبي له ، وآية الشجرة) :

قال ابن إسحاق : : وحديثي أبي إسحاق بن يسار ، قال : كان رُكانة^٥

(١) أى بقية روح ، فكأن معناه : روح باقية ، فلذلك جاء به على وزن فاعلة . والدليل على أنه أراد معنى الروح ، وإن نجا به على بناء فاعلة ، ما جاء في آخر الحديث : خرج إلى وما عنده روحه . وقيل يريد : ما في وجهه قطرة من دم .

(٢) انتقع لونه : تغير . ويروى : انتقع ، وهو بمعناه .

(٣) زيادة عن ١ .

(٤) القصرة : أصل العنق .

(٥) توفي ركانة في خلافة معاوية ، وهو الذي طلق امرأته ألبثة ، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطالب بن عبد مناف أشد قريش ، فخلا يوما برسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض شعاب مكة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رُكَّانة ، ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك إليه ؟ قال : إني لو أعلم أن الذي تقول حق لا تبعثك ؛ فقال (له) رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفرأيت إن صرعتك ، أعلم أن ما أقول حق ؟ قال : نعم ؛ قال : فقم حتى أصارعك . قال : فقام إليه رُكَّانة يصارعه ؛ فلما بطش به رسول الله صلى الله عليه وسلم أضجعه ، وهو لا يملك من نفسه شيئا ، ثم قال : عُدْ يا محمد ، فعاد فصرعه ، فقال — يا محمد ، والله إن هذا للعجب ، أتصرعني ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأعجب من ذلك إن شئت أن أريكه ، إن اتقيت الله واتبعت أمري ؛ قال : ما هو ؟ قال : أدعوك لك هذه الشجرة التي ترى فتأثني ؛ قال : ادعها ، فدعاهما ، فأقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فقال لها : ارجعي إلى مكانك . قال : فرجعت إلى مكانها .

قال : فذهب رُكَّانة إلى قومه فقال : يا بني عبد مناف ، ساحرُوا بصاحبكم أهل الأرض ، فوالله ما رأيت أسحر منه قط ، ثم أخبرهم بالذي رأى والذي صنع .

أمر وفد النصارى الذين أسلموا

(محاولة أبي جهل ردهم عن الإسلام ، وإخفاقه) :

قال ابن إسحاق : ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو بمكة ، عشرون رجلاً أو قريب من ذلك من النصارى ، حين بلغهم خبره من الحبشة ، فوجدوه في المسجد ، فجلسوا إليه وكلموه وسألوه ، ورجال من قريش في أندية حول الكعبة ؛ فلما فرغوا من مسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أرادوا ، دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله عز وجل وتلا عليهم القرآن . فلما سمعوا

عن نيته . فقال : إنما أردت واحدة ، فردها عليه . ومن حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن لكل دين خلقا وخلق هذا الدين الحياء » . ولابنه يزيد بن رُكَّانة صحبة أيضا .

(٢) زيادة عن ١ ، ط .

القرآن فاضت أعينهم من الدمع ، ثم استجابوا لله ١ ، وآمنوا به وصدقوه ، وعرفوا منه ما كان يُوصف لهم في كتابهم من أمره . فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل ابن هشام في نفر من قريش ، فقالوا لهم : خيبكم الله من ركب ! بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل ، فلم تطمئن مجالسكم عنده ، حتى فارقم دينكم وصدقتموه بما قال ، ما نعلم ركبا أحق منكم . أو كما قالوا : فقالوا لهم : سلام عليكم ، لانجاهلكم ، لنا ما نحن عليه ، ولكم ما أنتم عليه ، لم نأل أنفسنا خيرا ٢ .

(مواطنهم وما نزل فيهم من القرآن) :

ويقال : إن النفر من النصارى من أهل نجران ، فالله أعلم أى ذلك كان . فيقال — والله أعلم — فيهم نزلت هؤلاء الآيات « الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ . وَإِذَا يَتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ ، إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا ، إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ » . . . إلى قوله « لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ » .

قال ابن إسحاق : وقد سألت ابن شهاب الزهري عن هؤلاء الآيات فيمن أنزلن فقال لي : ما أسمع من علمائنا أنهم أنزلن في النجاشي وأصحابه . والآية من سورة المائدة من قوله : « ذَلِكَ بِأَنَّهُ مِنْهُمْ قَيْسِيَّيْنِ وَرُهْبَانَا ، وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ » . . . إلى قوله : « فَاصْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ » .

(تكم المشركين بمن من الله عليهم ، ونزول آيات في ذلك) :

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس في المسجد ، فجلس إليه المستضعفون من أصحابه : خبّاب ، وعمّار ، وأبوفكيهة يسار مولى صفوان بن أمية بن محرز ، وصهيب ، وأشباههم من المسلمين ، هزئت بهم قريش ، وقال بعضهم لبعض : هؤلاء أصحابه كما ترون ، هؤلاء من الله عليهم من بيننا بالهدى والحق ! لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقتنا هؤلاء إليه ،

(١) في ١ : « ثم استجابوا له » .

(٢) أى نقصرها عن بلوغ الخير . يقال : ما ألوت أن أفعله كذا وكذا أى ما قصرت .

وما خصهم الله به دوننا . فأنزل الله تعالى فيهم : « وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ، مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ، وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ، وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَتَّخِذُوا أَهْوََاءَ مَنْ لَا إِلَهَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا ، أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ . وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا ، فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » (ادعاء المشركين على النبي بتعليم جبر له ، وما أنزل الله في ذلك) :

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغني — كثيراً ما يجلس عند المروة إلى مبيعة غلام نصراني ، يقال له : جببر ، عبد لبني الحضرمي ، فكانوا يقولون : والله ما يعاظم محمدًا كثيراً مما يأتي به إلا جببر النصراني ، غلام بني الحضرمي . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم : « وَاتَّقُوا نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي ، وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ » .

قال ابن هشام : يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ : يميلون إليه . والإلحاد : الميل عن الحق .
قال ربيعة بن العجاج :

إِذَا تَبِعَ الضَّحَّاكَ كُلُّ مُلْحِدٍ

قال ابن هشام : يعنى الضحَّاك الخارجي ، وهذا البيت في أرجوزة له .

نزول سورة الكوثر

(مقالة العاص في الرسول ، ونزول سورة الكوثر) :

قال ابن إسحاق : وكان العاص بن وائل السهمي — فيما بلغني — إذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : دعوه ، فانما هو رجل أبتر لا عقب له ، لو مات لانقطع ذكره واسترحم منه ، فأنزل الله في ذلك : « إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ » ما هو خير لك من الدنيا وما فيها . والكوثر : العظيم .

(صاحب ملحوب والرداع) :

قال ابن إسحاق : قال لبيد بن ربيعة الكلابي :

وصاحب ملحوب^١ فُجِعنا بيوميه^٢ وعند الرداع^٣ بيت آخر كَوثر^٤
يقول : عظيم .

قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له . وصاحب ملحوب : عَوْف بن
الأحوص بن جعفر بن كلاب ، مات بملحوب . وقوله : « وعند الرداع بيت آخر
كَوثر » : يعني شريح بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، مات بالرداع .
وكَوثر : أراد : الكثير . ولفظه مشتق من لفظ الكثير . قال الكميت بن زيد
يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان :

وأنت كثير يابن مروان طيب وكان أبوك ابن العقائل كَوثراً
وهذا البيت في قصيدة له . وقال أُمَيَّة بن أبي عائذ الهذلي يصف حمار وحش :
يُحامي الحقيق إذا ما احتدمن^٥ وحمحن^٦ في كَوثر كالجلال^٧
يعني بالكوثر : الغبار الكثير ، شبهه لكثرة عليه بالجلال . وهذا البيت في قصيدة له .
(مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكوثر ما هو ؟ فأجاب) :

قال ابن إسحاق : حدثني جعفر بن عمرو — قال ابن هشام : هو جعفر بن عمرو^٨

-
- (١) ملحوب : اسم ماء لبني أسد بن خزيمه ؛ وقيل : قرية لبني عبد الله بن الدول بن حنيفة باليمامة .
(٢) في معجم البلدان عند الكلام على « ملحوب » و « رداع » : بموته . وكذلك في اللسان .
(٣) الرداع : ماء لبني الأعرج بن كعب .
(٤) ذهب ياقوت في معجمه عند الكلام على « الرداع » إلى أن الذي مات بالرداع هو عوف .
(٥) كذا ورد هذا البيت في لسان العرب (مادة كثر) . والحقيق : حرمة الإنسان وما يحميها ،
ويريد به هنا أتانه . والجلال : جمع جل (بالضم والفتح) ، وهو ما تلبسه الدابة لتصان به . ورواية هذا
البيت في الأصل :

يُحَمِّي الحقيق ، إذا ما احتدمن^٩ حمحن^{١٠} في كَوثر كالجلال^{١١}
واحتدمن : أسرع الجري فأكثرته .

- (٦) في الأصول : « جعفر بن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري » والمعروف أن جعفر بن عمرو
الذي روى عنه ابن إسحاق هو هذا الذي أثبتناه والذي كانت وفاته سنة ٩٦ هـ . وبعيد أن يكون ما ذهبت إليه
الأصول صحيحا ، إذ لو صح هذا لكانت وفاة جعفر الذي ذهبت إليه الأصول في حدود سنة ٢٠٠ أي
بعد وفاة ابن إسحاق ، ويظهر أن ما زاد في النسب جاء مقعما من النسخ . (راجع الأنساب للسمعاني
والطبري وتهذيب التهذيب وتراجم رجال) .

ابن أُمَيَّة الضَّمَمَرِي — عن عبد الله بن مُسْلِم أَخِي مُحَمَّد (بن مسلم)^١ بن شهاب الزهري ، عن أنس بن مالك ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل له : يا رسول الله ، ما الكوثر الذي أعطاك الله ؟ قال : نهر كما بين صنعاء إلى أيلة^٢ ، آنيته كعدد نجوم السماء ، ترده طيور لها أعناق كأعناق الإبل . قال : يقول عمر بن الخطاب : إنها يا رسول الله لناعمة ؛ قال : آكلها أنعم منها . قال ابن إسحاق : وقد سمعت في هذا الحديث أو غيره أنه قال صلى الله عليه وسلم : مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَا يَظْمَأُ أَبَدًا .

نزول « وقالوا لولا أنزل عليه ملك »

(مقالة زمعة وصحبه ، ونزول هذه الآية) :

قال ابن إسحاق : ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه إلى الإسلام ، وكلمهم فأبلغ إليهم ، فقال (له)^٣ زَمْعَةُ بن الأسود ، والنَّضْر بن الحارث ، والأسود بن عُبْد يَغُوث ، وأَبِي بن خَلَف ، والعاص بن وائل : لو جعل معك يا محمد ملك يحدث عنك الناس ويرى معك ! فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم « وقالوا لولا أنزل عليه ملك » ، وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ ، وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا ، وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ » .

نزول « ولقد استهزى برسلك من قبلك »

(مقالة الوليد وصحبه ، ونزول هذه الآية) :

قال ابن إسحاق : ومرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغني — بالوليد

(١) زيادة عن ١ ، ط .

(٢) أيلة : هي العقبة الآن .

(٣) زيادة عن ١ .

(٤) كذا في ١ ، ط . وفي سائر الأصول : « ويروى » .

ابن المغيرة ، وأمية بن خلكف ، وبأبي جهل بن هشام ، فهَمْزوه^١ واستهزءوا به ، فغاضه ذلك . فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من أمرهم : « وَآلَقَدْ اسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ، فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ »

ذكر الأسراء والمراج

قال ابن هشام : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطاطي قال : ثم أُسرى^٢ برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وهو بيت المقدس من إيلياء^٣ ، وقد فشا الإسلام بمكة في قريش ، وفي القبائل كلها . قال ابن إسحاق : كان من الحديث فيما بلغني عن مسرّاه صلى الله عليه وسلم ، عن عبد الله بن مسعود ، وأبي سعيد الخدري ، وعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعاوية بن أبي سفيان ، والحسن بن أبي الحسن (البصري) ، وابن شهاب الزهري ، وقتادة وغيرهم من أهل العلم ، وأمّ هاني بنت أبي طالب ، ما اجتمع في هذا الحديث ، كلّ يحدث عنه بعض ما ذكر من أمره حين أُسرى به صلى الله عليه وسلم ، وكان في مسرّاه ، وما ذكر عنه بلاء وتمحيص ، وأمر من أمر

(١) كذا في أ ، ط . وفي سائر الأصول : « فغمزوه وهمزوه . . . الخ » .

(٢) قال السهيلي : « اتفقت الرواة على تسميته إسماء ولم يسمه أحد منهم « سري » وإن كان أهل اللغة قد قالوا : سري وأسرى ، بمعنى واحد ، فدل على أن أهل اللغة لم يحققوا العبارة ، وذلك أن القراء لم يختلفوا في التلاوة من قوله : « سبحان الذي أسرى بعبده » . ولم يقل : سري ، وقال : « الليل إذا يسر » . ولم يقل : « يسري » فدل على أن « السري » من « سريت » إذا سرت ليلاً وهي مؤنثة تقول : طالت سراك الليلة والأسراء متعد في المعنى ، ولكن حذف مفعوله كثيراً حتى ظن أهل اللغة أنهما بمعنى واحد لما رأوهما غير متعديين إلى مفعول في اللفظ ، وإنما « أسرى بعبده » : أي جعل البراق يسري كما تقول : أمضيته أي جعلته يمشي . لكن كثر حذف المفعول لقوة الدلالة عليه أو للاستغناء عن ذكره ، إذ المقصود بالخبر ذكر محمد لا ذكر الدابة التي سارت به ، وجاز في قصة لوط عليه السلام أن يقال له : « فأسر بأهلك » أي سر بهم ، وأن يقرأ : فأسر بأهلك بالقطع ، أي فأسر بهم ما يتحملون عليه من دابة أو نحوها ، ولم يتصور ذلك في السري بالنبي صلى الله عليه وسلم ، إذ لا يجوز أن يقال : « سري بعبده » بوجه من الوجوه ، فلذلك لم تأت التلاوة إلا بوجه واحد في هذه القصة » .

(٣) إيلياء (بكسر أوله واللام وياء وألف ممدودة) : مدينة بيت المقدس .

الله (عز وجل) ^١ في قدرته وسلطانه ، فيه عبرة "لأولى الألباب" ، وهدى ورحمة وثبات لمن آمن وصدق ، وكان من أمر الله سبحانه وتعالى على يقين ، فأسرى به سبحانه وتعالى كيف شاء ، ليُريه من آياته ما أراد ، حتى عاين ما عاين من أمره وسلطانه العظيم ، وقُدْرته التي يصنع بها ما يريد .

(رواية عبد الله بن مسعود عن مسراه صلى الله عليه وسلم) :

فكان عبدُ الله بن مسعود - فيما بلغني عنه - يقول :

أُتِيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالبُراق - وهي الدابة التي كانت تُحمل عليها الأنبياء قبله ، تضع حافرَها في منتهى طرفها - فحُمِل عليها ، ثم خرج به صاحبُه ، يرى الآيات فيما بين السماء والأرض ، حتى انتهى إلى بيت المقدس ، فوجد فيه إبراهيمَ الخليلَ وموسى وعيسى في نَقَر من الأنبياء قد جُعوا له ، فصلَّى بهم . ثم أُتِيَ بثلاثة آنية ، إناء فيه لبن ، وإناء فيه خمر ، وإناء فيه ماء . (قال) ^١ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فسمعتُ قائلاً يقول حين عُرِضت عليّ : إن أخذ الماء غرق وغرقت أُمته ، وإن أخذ الحمر غوى وغوت أُمته ، وإن أخذ اللبن هدى وهديت أُمته . قال : فأخذت إناء اللبن ، فشربت منه ، فقال لي جبريل عليه السلام : هديت وهديت أمتك يا محمد .

(حديث الحسن عن مسراه صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وحُدث عن الحسن أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بينا أنا نائم في الحجر ، إذ جاءني جبريلُ ، فهَمَزني بقدمه ، فجلست فلم أَر شيئاً ، فعُدت إلى مَضْجعي ، فجاءني الثانيةَ فهَمَزني بقدمه ، فجلستُ فلم أَر شيئاً ، فعُدت إلى مَضْجعي ، فجاءني الثالثةَ فهَمَزني بقدمه ، فجلستُ ، فأخذ بعَضدي ، فقامت معه ، فخرج (بني) ^١ إلى باب المسجد ، فاذا دابة أبيض ، بين البغل والحمار ، في فمخذيهِ جناحان يحفزان بهما رجلَيْه ، يضع يده في منتهى طرفه ، فحملني عليه ، ثم خرج معي لا يفوتني ولا أفوته .

(١) زيادة عن ١ .

(٢) يحفز : يدفع .

(حديث قتادة عن مسراه صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وحُدِّثت عن قتادة أنه قال : حُدِّثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لما دنوتُ منه لأركبه شمس^١ ، فوضع جبريلُ يدهُ على معرفته^٢ ، ثم قال : ألا تستحي يا براق^٣ مما تصنع ، فوالله ما ركبك عبدٌ لله قبل محمد أكرمُ عليه منه . قال : فاستحيا حتى أرفض^٤ عرقا ، ثم قرَّ حتى ركبته

(عود إلى حديث الحسن ، عن مسراه صلى الله عليه وسلم وسبب تسمية أبي بكر : الصديق) :

قال الحسنُ في حديثه : فمضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ومضى جبريلُ عليه السلام معه ، حتى انتهى به إلى بيت المقدس ، فوجد فيه إبراهيمَ وموسى وعيسى في نفرٍ من الأنبياء ، فأمرهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فصلّى بهم ، ثم أتى بلانعين ، في أحدهما خمر ، وفي الآخر لبن . قال : فأخذ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إناء اللبن ، فشرب منه ، وترك إناء الخمر . قال : فقال له جبريلُ : هُدِيتَ للفِطْرَةِ ، وهُدِيتَ أمتك يا محمد ، وحرِّمتَ عليكم الخمر . ثم انصرف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ، فلما أصبح غداً على قريش فأخبرهم الخبر . فقال أكثر الناس : هذا والله الإمرُ^٥ البَين ، والله إن العيرَ لتُطْرَد ، شهراً من مكة إلى الشام مُدْبِرَةً ، وشهراً مقبلة ، أفذهب ذلك محمدٌ في ليلة واحدة ، ويرجع إلى مكة ! قال : فارتدَّ كثيرٌ ممن كان أسلم ، وذهب الناس إلى أبي بكرٍ ،

(١) يقال : شمس الفرس : إذا لم يمكن أجداً من ظهره ولا من الإسراج والإجام ، ولا يكاد يستقر .

(٢) المعرفة : اللحم الذي ينبت عليه شعر العرف .

(٣) قال المهيلى في التعليق على شماس البراق وقول جبريل له : أما تستحي . . . الخ « فقد قيل في نفرته ما قال ابن بطال في شرح الجامع الصحيح ، قال : كان ذلك لبعث عهد البراق بالأنبياء وطول الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام . وروى غيره في ذلك سبباً آخر ، قال في روايته في حديث الإسراء : قال جبريل لمحمد عليه الصلاة والسلام حين شمس به البراق : لعلك يا محمد مسست الصفراء اليوم فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم أنه ما منها إلا أنه مر بها ، فقال : تبا لمن يعبدك من دون الله ، وما منها إلا لذلك » .

والصفراء : صم بعضه من ذهب ، كسرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح .

(٤) كذا في ١ ، ط . وفي سائر الأصول : « على الله » .

(٥) أرفض : سال وترشش .

(٦) الإمر (بكسر الهمزة) : العجيب المنكر .

فقالوا له : هل لك يا أبا بكر في صاحبك ، يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع إلى مكة . قال : فقال لهم أبو بكر : إنكم تكذبون عليه ؛ فقالوا بلى ، هاهو ذاك في المسجد يحدث به الناس ؛ فقال أبو بكر : والله لئن كان قاله لقد صدق ، فما يُعجبكم من ذلك ! فوالله إنه ليُخبرني أن الخبر ليأتيه (من الله)^١ من السماء إلى الأرض في ساعةٍ من ليل أو نهار فأصدقه ، فهذا أبعد^٢ مما تعجبون منه ، ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا نبي الله أحدثت هؤلاء القوم أنك جئت بيت^٣ المقدس هذه الليلة ؟ قال : نعم ؛ قال : يا نبي الله ، فصفه لي ، فإني قد جئته — قال الحسن : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فرُفع لي حتى نظرتُ إليه — فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لأبي بكر ، ويقول أبو بكر : صدقت ، أشهد أنك رسول الله ، كلما وصف له منه شيئاً ، قال : صدقت ، أشهد أنك رسول الله ، حتى (إذا)^١ انتهى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : وأنت يا أبا بكر الصديق ؛ فيومئذ سمّاه الصديق .

قال الحسن : وأنزل الله تعالى فيمن ارتد عن إسلامه لذلك : « وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ، وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ، وَنَحْوَهُمْ ، فَتَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا » .

فهذا حديث الحسن عن مسرّي رسول الله صلى الله عليه وسلم . وما دخل فيه من حديث قتادة .

(حديث عائشة عن مسراه صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض آل أبي بكر : أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت تقول : ما فُقِدَ جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن الله أسرى بروحه .

(١) زيادة عن ١ ، ط .

(٢) في ط : « أعجب » .

(٣) كذا في ١ ، ط . وفي سائر الأصول : « أتيت المقدس » .

(حديث معاوية عن مسراه صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس : أن معاوية بن أبي سفيان ، كان إذا سُئِلَ عن مَسْرَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : كانت رؤيا من الله تعالى صادقة .

(جواز أن يكون الإسراء رؤيا) :

فلم يُنكَر ذلك من قولهما ، لقول الحسن : إن هذه الآية نزلت في ذلك ، قول الله تبارك وتعالى : « وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ » ، ولقول الله تعالى في الخبر عن إبراهيم عليه السلام إذ قال لابنه : « يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ » ثم مضى على ذلك . فعرفت أن الوحي من الله يأتي الأنبياء أيقاظا ونياما .

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغني — يقول : تنام عيناى وقلبي يقظان . والله أعلم أى ذلك كان قد جاءه ، وعاین فيه ما عاین ، من أمر الله ، على أى حالیه كان : نائما ، أو يقظان ، كل ذلك حق وصدق .

(وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم لإبراهيم وموسى وعيسى) :

قال ابن إسحاق : وزعم الزهرى عن سعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف لأصحابه إبراهيم وموسى وعيسى حين رآهم في تلك الليلة ، فقال : أما إبراهيم ، فلم أر رجلاً أشبه (قط)^١ بصاحبكم ، ولا صاحبكم أشبه به منه ؛ وأما موسى فرجل آدم طویل ضرب جعد أقي^٢ كأنه من رجال شنوءة^٣ ؛ وأما عيسى بن مريم ، فرجل أحر ، بين القصير والطويل ، سبط الشعر ، كثير خيلاق^٤ الوجه ، كأنه خرج من ديماس^٥ ، تخال رأسه يقطر ماء ، واديس به ماء ، أشبه رجالكم به عروة بن مسعود الثقفي .

(١) زيادة عن ط .

(٢) الضرب من الرجال : الخفيف اللحم . والجعد : المتكسر الشعر ، والأقي : المرتفع قصبة الأنف .

(٣) شنوءة : قبيلة من الأزد .

(٤) الخيلاق : جمع خال ، وهو الشامة السوداء .

(٥) الديماس (بالفتح ويكسر) : الحمام .

(وصف على لرسول الله صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن هشام : وكانت صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما — ذكر عمر مولى غفيرة عن إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب ، قال : كان علي بن أبي طالب عليه السلام ، إذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لم يكن بالطويل الممغط ^١ ، ولا القصير المتردد . وكان ربعة من القوم ، ولم يكن بالجمعد القَطَط ^٢ ولا السَّبَط ^٣ ، كان جَعْدًا رجلاً ^٤ ، ولم يكن بالمُطَهَّم ^٥ ولا المُكَلَّم ^٥ ، وكان أبيض مشرباً ، أدعج ^٦ العينين ، أهدب ^٧ الأشفار ، جليل المشاش ^٨ والكتد ^٩ ، دقيق المسربة ^{١٠} ، أجرد ^{١١} شثن ^{١٢} الكفين والقدمين ، إذا مشى تقلع ^{١٣} ، كأنما يمشى في صَبَب ^{١٤} ، وإذا التفت التفت معاً ، بين كتفيه خاتم النبوة ، وهو (صلى الله عليه وسلم) ^{١٥} خاتم النبيين ، أجودُ الناس كفاً ، وأجراً الناس صدراً ، وأصدق الناس لهجة ^{١٦} ، وأوفى الناس ذمّة ^{١٧} ، وألينهم

- (١) كذا في الأصول ، ويروى : « الممغط » بالعين المهملة ، والممغط والممغط : الممتد . وقيل : الممغط (بالعين المهملة) : المضطرب الخلق .
 (٢) القَطَط : الشديد جعودة الشعر .
 (٣) رجلاً : مسرح الشعر .
 (٤) المطهم : العظيم الجسم .
 (٥) المكلم : المستدير الوجه في صغر .
 (٦) الأدعج : الأسود العينين .
 (٧) أهدب الأشفار : طولها .
 (٨) المشاش : عظام رءوس المفاصل .
 (٩) الكتد (بفتحتين ويفتح فكسر) : ما بين الكتفين .
 (١٠) المسربة : الشعر الذي يمتد من الصدر إلى السرة .
 (١١) الأجرد : القليل شعر الجسم .
 (١٢) الشثن : الغليظ .
 (١٣) تقلع : لم يثبت قدميه .
 (١٤) الصبيب : ما انحدر من الأرض .
 (١٥) زيادة عن ا ، ط .
 (١٦) أصل اللهجة : طرف اللسان ، ويكنى بصدق اللهجة عن الصدق .
 (١٧) الذمة : العهد .

عريكة ١ ، وأكرمهم عِشْرَة ، من رآه بديهة ٢ هابته ، ومن خالطه أحبه ، يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله ، صلى الله عليه وسلم .

(حديث أم هانئ عن مسراه صلى الله عليه وسلم) :

قال محمد بن إسحاق : وكان فيما بلغني عن أمّ هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها ، واسمها هند ، في مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنها كانت تقول : ما أُسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو في بيتي ، نام ٣ عندي تلك الليلة في بيتي ، فصلّي العشاء الآخرة ، ثم نام ونمنا ، فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلما صلى الصبح وصلينا معه ، قال : يا أمّ هانئ ، لقد صلّيتُ معكم العشاء الآخرة كما رأيْتِ بهذا الوادي ، ثم جئتُ بيت المقدس فصلّيت فيه ، ثم قد صلّيت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين ، ثم قام ليخرج ، فأخذتُ بطرف رِدائه ، فتكشّف عن بطنه كأنه قُبْطِيَّة ٥ مَنطُويّة ، فقلت له : يا نبيّ الله ، لا تحدّث بهذا الناس فيكذبوك ويؤذوك ؛ قال : والله لأحدثنهموه . قالت : فقلت لجارية لي حبشيّة : ويحك اتبعي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تسمعي ما يقول للناس ، وما يقولون له . فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس أخبرهم ، فعجبوا وقالوا : ما آية ذلك يا محمد ؟ فإننا لم نسمع بمثل هذا قط ؛ قال : آية ذلك أني مررتُ بغير بني فلان بوادي كذا وكذا ، فأنفَرهم حيس الدابة ، فنَدَّ لهم بغير ، فدَلَّسْهم عليه ، وأنا موجه إلى الشام . ثم أقبلتُ حتى إذا كنتُ بضجّنان ٦ مررتُ بغير بني فلان ، فوجدتُ القوم نياما ، ولهم إناء فيه ماء قد غطّوا عليه بشيء ، فكشفتُ غطاءه وشربتُ ما فيه ،

(١) العريكة (في الأصل) : لحم ظهر البعير ، فإذا لانت سهل ركوبه . يريد أنه أحسنهم معاشرة .

(٢) بديهة : ابتداء .

(٣) كذا في أ ، ط . وفي سائر الأصول : « نائم » .

(٤) أهبنا : أيقظنا .

(٥) القبطية (بالضم وتكسر) : ثياب من كتان تنسج بمصر منسوبة إلى القبط على غير قياس .

(٦) ضجّنان (بالتحريك) : جبل بناحية تهامة ، ويقال : هو على برية من مكة . وقال الواقدي :

بين ضجّنان ومكة خمسة وعشرون ميلا .

ثم غطيتُ عليه كما كان ؛ وآية ذلك أن غيرهم الآن يَصُوب ^١ من البيضاء ^٢ ، ثنية التنعيم ^٣ ، يقدُمها جبل أَوْرَقْ ، عليه غرارتان ، إحداهما سوداء ، والأخرى بَرْقاء ^٥ . قالت : فابتدر القومُ الثنية فلم يلقَهم أولُ من ^٦ الجمل كما وصف لهم ، وسألوهم عن الإناء ، فأخبروهم أنهم وَضَعُوهُ مملوءاً ماءً ثم غَطَّوهُ ، وأنهم هبُّوا فوجدوه مغطَّى كما غَطَّوهُ ، ولم يجدوا فيه ماءً . وسألوا الآخرين وهم بمكة ، فقالوا : صدق والله ، لقد أنُفَرنا في الوادي الذي ذَكَرَ ، وندَّ لنا بعيرٌ ، فسمعنا صوتَ رجل يدعونا إليه ، حتى أخذناه .

قصة المعراج

(حديث الخدري عن المعراج) :

قال ابن إسحاق : وحدثني من لأتَمهم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لما فرغتُ مما كان في بيت المقدس ، أتيتُ بالمعراج ، ولم أر شيئاً قطُّ أحسنَ منه ، وهو الذي يَمُدُّ إليه ميتُكم عَيْتِيهِ إذا حُضر ، فأصعدني صاحبي فيه ، حتى انتهى بي إلى بابٍ من أبواب السماء ، يقال له : باب الحَفَظَةِ ، عليه مَلَكٌ من الملائكة ، يقال له : إسماعيل ، تحت يديه اثنا عشرَ ألفَ مَلَكٍ ، تحت يدي كلِّ مَلَكٍ منهم اثنا عشرَ ألفَ مَلَكٍ — قال : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حدثت بهذا الحديث : وما يعلم جنود ربك إلا هو — فلما دُخِلَ بي ، قال : مَنْ هذا يا جبريل ؟ قال : (هذا) ^٧ محمد . قال : أو قد بُدِعتُ ؟ قال : نعم . قال : فدعاني بخير . وقاله .

(١) يصوب : ينزل من عل .

(٢) البيضاء : عقبة قرب مكة تهبطك إلى فح ، وأنت مقبل من المدينة تريد مكة ، أسفل مكة من قبل ذي طوى .

(٣) التنعيم : موضع بمكة في الجبل ، وهو بين مكة وسرف على فرسخين من مكة . (راجع معجم البلدان)

(٤) الأورق : الذي لونه بين الغبرة والسواد .

(٥) البرقاء : التي فيها ألوان مختلفة .

(٦) يريد أن الجمل كان أول ما لقيهم .

(٧) زيادة عن أ .

(عدم ضحك خازن النار الرسول صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم عمن حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : تلقّيتني الملائكة حين دخلت السماء الدنيا ، فلم يلقيني ملكٌ إلا ضاحكا مستبشرا ، يقول خيرا ويدعو به ، حتى لقيني ملكٌ من الملائكة ، فقال مثل ما قالوا ، ودعا بمثل ما دَعَوْا به ، إلا أنه لم يضحك ، ولم أرَ منه من البشر مثل ما رأيت من غيره ، فقلت لجبريل : يا جبريل من هذا الملك الذي قال لي كما قالت الملائكة ولم يضحك (إلى) ، ولم أرَ منه من البشر مثل الذي رأيتُ منهم ؟ قال : فقال لي جبريل : أما إنه لو ضحك إلى أحدٍ كان قبلك ، أو كان ضاحكا إلى أحدٍ بعدك ، لَضَحِكَ إليك ، ولكنه لا يضحك ، هذا مالك خازن النار^١ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقلت لجبريل ، وهو من الله تعالى بالمكان الذي وصف لكم « مُطَاعٌ ثُمَّ آمِينَ » : ألا تأمره أن يُريني النار ؟ فقال : بلى ، يا مالك ، أرِ محمداً النار . قال : فكشف عنها غطاءها ، ففارت وارتفعت ، حتى ظننت لتأخذن ما أرى . قال : فقلت لجبريل : يا جبريل ، مَرُّهُ فليُردّها إلى مكانها . قال : فأمره ، فقال لها : اخبي ، فرجعت إلى مكانها الذي خرجت منه . فها شَبَّهَتْ رُجُوعَهَا إلا وقوع الظل . حتى إذا دخلت من حيثُ خرجت رَدَّ عليها غطاءها .

(١) كذا في ١ ، ط . وفي سائر الأصول : « من غيره » .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « صاحب » .

(٣) قال السهيلي بعد ذكر هذا الخبر وعدم ضحك مالك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وذلك أنه لم يضحك لأحد قبله ، ولا هو ضاحك لأحد ، ومصدق هذا في كتاب الله تعالى ، قال الله سبحانه : « عليها ملائكة غلاظٍ شداد » . وهم موكلون بغضب الله تعالى ، فالغضب لا يزالهم أبدا . وفي هذا الحديث معارضة للحديث الذي في صفة ميكائيل ، أنه ما ضحك منذ خلق الله جهنم ، وكذلك يعارضه ما خرج الدارقطني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم في الصلاة ، فلما انصرف سئل عن ذلك ، فقال : رأيت ميكائيل راجعا من طلب القوم وعلى جناحيه الغبار ، فضحك إلي ، فتبسمت إليه .

وإذا صح الحديثان فوجه الجمع بينهما أن يكون : لم يضحك منذ خلق الله النار إلى هذه المدة التي ضحك فيها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيكون الحديث عاما يراد به الخصوص ، أو يكون الحديث الأول حدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل هذا الحديث الأخير ، ثم حدث بما حدث به من ضحكه إليه (٤) خبت النار : زاد لهنّ بها .

(عود إلى حديث الخدرى عن المعراج) :

(و) ١ قال أبو سعيد الخدرى فى حديثه : إن ٢ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لما دخلت السماء الدنيا ، رأيت بها رجلا جالسا تعرض عليه أرواح بنى آدم ، فيقول لبعضها إذا عرضت عليه خيرا ويسر به ، ويقول : روح طيبة خرجت من جسد طيب ؛ ويقول لبعضها إذا عرضت عليه : أف ، ويسعيس بوجهه ويقول : : روح خبيثة خرجت من جسد خبيث . قال : قلت : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أبوك آدم ، تعرض عليه أرواح ذريته ، فإذا مرت به روح المؤمن منهم سر بها . وقال : روح طيبة خرجت من جسد طيب . وإذا مرت به روح الكافر منهم أفف ٣ منها وكريها ، وساء ذلك ، وقال : روح خبيثة خرجت من جسد خبيث .

(صفة أكلة أموال اليتامى) :

قال : ثم رأيت رجالا لهم مشافر كمشافر الإبل ، فى أيديهم قِطَع من نار كالأفهار ٤ ، يقذفونها فى أفواههم ، فتخرج من أدبارهم . فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلما .

(صفة أكلة الربا) :

قال : ثم رأيت رجالا لهم بطون لم أر مثله قط بسبيل آل فرعون ٥ ، يمرّون عليهم كالإبل المهيومة ٦ حين يعرضون على النار ، يطئونهم لا يقدرّون على أن يتحوّلوا من مكانهم ذلك . قال : قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكلة الربا .

(١) زيادة عن : ١ .

(٢) كذا فى ط . وفى سائر الأصول : « عن » .

(٣) كذا فى ا ، ط : وأفف : قال أف . وفى سائر الأصول : « أنف » .

(٤) المشافر : جمع مشفر . ومشفر الإبل : شفته .

(٥) الأفهار : جمع فهر ، وهو حجر على مقدار ملء الكف .

(٦) خص آل فرعون ، لأنهم أشد الناس عذابا يوم القيامة : قال تعالى « أدخلوا آل فرعون أشد العذاب » .

(٧) المهيومة : العطاش . وكان قياس هذا الوصف ألا يقال فيه (مهيومة) كما لا يقال معطوثة ، إنما يقال : هائم وهيمان ، وقد يقال : هيوم ، ويجمع على هيم .

ولكن جاء فى الحديث (مهيومة) كأنه شئ فعل به ، كالمجمومة والمختونة .

(صفة الزناة) :

قال : ثم رأيتُ رجالا بين أيديهم لحمٌ ثمين طيبٌ ، إلى جنبه لحمٌ غثٌ متينٌ ، يأكلون من الغثِ ١ المتين ، ويتركون السمين الطيب . قال : قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يتركون ما أحلَّ الله لهم من النساء ، ويتذهبون إلى ما حرم الله عليهم منهن .

(صفة النساء اللاتي يدخلن على الأزواج ما ليس منهن) :

قال : ثم رأيت نساء معلقات بشديهن ٢ ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء اللاتي أدخلن على الرجال من ليس من أولادهم .

قال ابن إسحاق : وحدثني جعفر بن عمرو ٣ ، عن القاسم بن محمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : اشتدَّ غضب الله على امرأة أدخلت على قومٍ من ليس منهم ، فأكل حرائبهم ٤ ، واطلع على عوراتهم .

(عود إلى حديث الخدرى عن المعراج) :

ثم رجع إلى حديث أبي سعيد الخدرى ، قال : ثم أضعدنى إلى السماء الثانية ، فاذا فيها ابنا ، الحالة : عيسى بن مريم ، ويحيى بن زكريا ، قال : ثم أضعدنى إلى السماء الثالثة ، فاذا فيها رجل صورته كصورة القمر ليلة البدر ، قال : قلت : من هذا ؟ يا جبريل ؟ قال : هذا أخوك يوسف بن يعقوب . قال : ثم أضعدنى إلى السماء الرابعة ، فاذا فيها رجل فسألته : من هو ؟ قال : هذا إدريس — قال : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ورفعناه مكانا عليا — قال : ثم أضعدنى إلى السماء الخامسة

(١) الغث : الضعيف المهزول .

(٢) هو جعفر بن عمرو بن أمية الضمري المدني ، وهو أخو عبد الملك بن مروان من الرضاة ، روى عن أبيه ووحش بن حرب وأنس . وعنه أبو سلمة وأبو قلابة وسليمان بن يسار وأخوه الزبرقان وغيرهم ، ومات جعفر في خلافة الوليد . (راجع تهذيب التهذيب وتراجم رجال) .

(٣) الحرائب : جمع حريبة ، وهى المال . يريد أن الولد إذا كان لغير رشدة نسب إلى النى ولد على فراشه فيأكل من ماله صغيرا ، وينظر إلى بناته من غير أمه ، وإلى أخواته ولسن بعمات له ، وإلى أمه وليست بجدة له ، وهذا فساد كبير .

(٤) كذا فى ١ ، ط . وفى سائر الأصول : « ابن » . وهو تحريف .

(٥) كذا فى ١ . وفى سائر الأصول : « هو » .

فاذا فيها كهّل أبيضُ الرأس واللحية ، عظيم العُشْنون^١ ، لم أر كهلاً أبجلَ منه ؛ قال : قلت : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا المُجَبَّب في قومه هارون بن عمران . قال : ثم أضعِدني إلى السماء السادسة ، فاذا فيها رجل آدم^٢ طويلٌ أقبى^٣ ، كأنه من رجال شنوءة ؛ فقلت له : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أخوك موسى بن عمران . ثم أضعِدني إلى السماء السابعة ، فاذا فيها كهّل جالس على كرسيٍّ إلى باب البيت المعمور ، يدخله كلَّ يوم سبعون ألفَ ملك ، لا يرجعون فيه إلى يوم القيامة . لم أر رجلاً أشبه بصاحبكم ، ولا صاحبكم أشبه به منه ؛ قال : قلت : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أبوك إبراهيم . قال : ثم دخل بي الجنة ، فرأيتُ فيها جاريةً لعساء^٤ ، فسألتها : لمن أنت ؟ وقد أعجبتني حين رأيتها ؛ فقالت : لزيد ابن حارثة ، فبشّر بها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة .

قال ابن إسحاق : ومن حديث (عبد الله) ^٥ بن مسعود رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغني : أن جبريل لم يصعد به إلى سماء من السموات إلا قالوا له حين يستأذن في دخولها : من هذا يا جبريل ؟ فيقول : محمد ؛ فيقولون : أو قد بعث^٦ ؟ فيقول : نعم ؛ فيقولون : حيّاه الله من أخ وصاحب ! حتى انتهى به إلى السماء السابعة ، ثم انتهى به إلى ربه ، ففرض عليه خمسين صلاة في كلَّ يوم . (مشورة موسى على الرسول عليهما السلام في شأن تخفيف الصلاة) :

(قال) ^٥ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأقبلت راجعاً ، فلما مررت بموسى (بن) عمران ، ونِعِمَّ الصاحبُ كان لكم ، سألني كم فُرض عليك من الصلاة ؟ فقلت خمسين صلاة كلَّ يوم ؛ فقال : إن الصلاة ثقيلة ، وإن أمتك ضعيفة ، فارجع إلى ربك ، فاسأله أن يخفّف عنك وعن أمتك . فرجعتُ فسألت

(١) العُشْنون : اللحية .

(٢) الآدم : الأسود .

(٣) الأقبى : ما ارتفع أعلى أنفه واحذوب وسطه وسبق طرفه .

(٤) اللعس في الشفاه : حمرة تضرب إلى السواد .

(٥) زيادة عن أ .

(٦) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « أو قد بعث إليه . . . الخ » .

ربى أن يخفف عني وعن أمتي ، فوضع عني عشرا . ثم انصرفت فمررت على موسى فقال لي مثل ذلك ؛ فرجعت فسألت ربي ١ ، فوضع عني عشرا . ثم انصرفت ٢ فمررت على موسى ، فقال لي مثل ذلك ؛ فرجعت فسألته ٣ فوضع عني عشرا . ثم لم يزل يقول لي مثل ذلك ، كلما رجعت إليه ، قال : فارجع ٤ فاسأل ، حتى انتهيت إلى أن وضع ذلك عني ، إلا خمس صلوات في كل يوم وليلة . ثم رجعت إلى موسى ، فقال لي مثل ذلك ، فقلت : قد راجعت ربي وسألته ، حتى استحيت منه ، فما أنا بفاعل .

فمن أدأهن منكم إيمانا بهن ، واحتسابا لهن ، كان له أجر خمسين صلاة (مكتوبة) ٥ .

كفاية الله أمر المستهزين

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله تعالى صابرا محتسبا ، مؤديا إلى قومه النصيحة على ما يلقى منهم من التكذيب والأذى (والاستهزاء) ٥ . وكان عظماء المستهزين ، كما حدثني يزيد بن رومان ٦ ، عن عروة ٧ بن الزبير ، خمسة نفقز من قومهم ، وكانوا ذوى أسنان وشرف في قومهم .

(١) كذا في ١ ، ط . وفي سائر الأصول : « سألت ربي أن يخفف عني ، وعن أمتي . . . الخ » .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « رجعت » .

(٣) كذا في ١ ، ط . وفي سائر الأصول : « سألت ربي . . . الخ » .

(٤) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « فارجع إليه فسل ربك . . . الخ » وهو تحريف .

(٥) زيادة عن ١ .

(٦) هو يزيد بن رومان الأسدي أبو روح المدني مول آل الزبير . روى عن ابن الزبير ، وأنس ، وعبيد الله وسالم ابني عبد الله بن عمر وغيرهم . وعنه هشام بن عروة ، وعبيد الله بن عمر ، وأبو حازم سلمة بن دينار وغيرهم ، وتوفي يزيد سنة ١٠٣ هـ ، وكان عالما كثير الحديث ثقة . (راجع تهذيب التهذيب) .

(٧) هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ، روى عن أبيه وأخيه عبد الله وأمه أسماء وغيرهم ، وعنه أولاده : عبد الله ، وعثمان ، وهشام ، ومحمد ، ويحيى ، وابن ابنه عمر بن عبد الله بن وعرة وغيرهم . مات سنة ٩٩ هـ ، وقيل سنة ١٠١ هـ ، وكان عمره إذ ذاك ٦٧ سنة .

(المستَهْزِئُونَ بالرسول من بني أسد) :

من بني أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب : الأسود بن المطلب بن أسد أبو زمعة ، ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - قد دعا عليه لما كان يبلغه من أذاه واستهزائه به ، فقال : اللهم أعْمِ بصره ، وأثْكِلْه ولده .

(المستَهْزِئُونَ بالرسول من بني زهرة) :

ومن بني زهرة بن كلاب : الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف ابن زهرة .

(المستَهْزِئُونَ بالرسول من مخزوم) :

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة : الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم .

(المستَهْزِئُونَ بالرسول من سهم) :

ومن بني سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب : العاص بن وائل بن هشام . قال ابن هشام : العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم .

(المستَهْزِئُونَ بالرسول من خزاعة) :

ومن بني خزاعة : الحارث بن الطَّلَاطِلَة^١ بن عمرو بن الحارث بن عبد عمرو بن (لؤي بن) ملكان^٢ .

فلما تَمَادَوْا فِي الشَّرِّ ، وَأَكْثَرُوا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْاسْتِهْزَاءَ ، أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ « فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ » ، إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ » .

(١) الطَّلَاطِلَة (لغة) : الداهية ، وهي اسم أمه ، قال ذلك أبو الوليد الوقشي ، ونقله عنه ابن إسحاق ، وخالفهما ابن الكلبي في اسمه فقال : هو الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم . والذي في السيرة الشامية : أن اسمه مالك ، وأن الطَّلَاطِلَة أبوه .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) ملكان : هو بفتح الميم واللام ، أو بكسر الميم وسكون اللام . وقيل : إنه ليس في الناس ملكان (بفتح الميم واللام) إلا ملكان بن جرم بن ربان ، وملكان بن عباد بن عياض ، وغيرهما ملكان بكسر الميم وسكون اللام ، وزاد بعضهم ملكان (بفتح الميم) في خزاعة (راجع الروض الأنف) .

(ما أصاب المستهزئين) :

قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير ، أو غيره من العلماء : أن جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يطوفون بالبيت ، فقام وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه ، فمر به الأسود بن المطلب ، فرمى في وجهه بورقة خضراء ، فعمى . ومر به الأسود بن عبد بغوث ، فأشار إلى بطنه ، فاستسقى (بطنه) ^١ فمات منه حبنا ^٢ . ومر به الوليد بن المغيرة ، فأشار إلى أثر جرح بأسفل كعب رجله ، كان أصابه قبل ذلك بسنين ^٣ ، وهو يحرق سبيله ^٤ ، وذلك أنه مرّ برجل من خزاعة وهو يزيش نبلا له ، فتعلق سهم من نبلة بإزاره ، فخدش في رجله ذلك الخدش ، وليس بشيء ، فانقضى ^٥ به فقتله . ومرّ به العاص بن وائل ، فأشار إلى أخص ^٦ رجله وخرج على حمار له يريد الطائف ، فربض به على شبارقة ^٧ ، فدخلت في أخص رجله شوكة فقتلته . ومرّ به الحارث بن الطلائع ، فأشار إلى رأسه ، فامتخص ^٨ قيحا ، فقتله .

قصة أبي أزيهر الدوسي

(وصاته لبنه) :

قال ابن إسحاق : فلما حضرت الوليد الوفاة دعا بنيّه ، وكانوا ثلاثة : هشام ابن الوليد ، والوليد بن الوليد ، وخالد بن الوليد ، فقال لهم : أي بني ، أوصيكم بثلاث ، فلا تضيّعوا فيهن : دمي في خزاعة فلا تطلّنه ^٩ ، والله إني لأعلم أنهم

- (١) زيادة عن ١ .
- (٢) كذا في أكثر الأصول . والحب (محرقة) : انتفاخ البطن من داء . وفي ١ : « حنبا » .
- (٣) هذه العبارة ساقطة في ١ .
- (٤) السبل : فضول الثياب .
- (٥) انتقض الجرح : إذا تجدد بعد ما برئ .
- (٦) الأخص من باطن القدم : ما لم يصب الأرض .
- (٧) الشبارقة : شجرة عالية ، وفي طبعة بهامش الروض الأنف : شبرقة .
- (٨) كذا في ١ ، ط : أي أن القيح تحرك في رأسه وانتشر . وفي سائر الأصول : « فامتخص » بإحاء المهمل ، وهو تصحيف .
- (٩) طل الدم وأطله : هدره ، فلم يثأر به .

منه بُرَاء ، ولكنى أَخَشَى أَنْ تُسَبِّتُوا بِهِ بَعْدَ الْيَوْمِ ؛ وَرَبَايَ فِي ثَقِيفٍ ، فَلَا تَدْعُوهُ حَتَّى تَأْخُذُوهُ ؛ وَعُقْرَى ١ عِنْدَ أَبِي أَرْيَهْرِ ، فَلَا يَفُوتَنَّكُمْ بِهِ . وَكَانَ أَبُو أَرْيَهْرِ قَدْ زَوَّجَهُ بِنْتًا ، ثُمَّ أَمْسَكَهَا عَنْهُ ، فَلَمْ يَدْخُلْهَا عَلَيْهِ حَتَّى مَاتَ .

(مطالبة بنى مخزوم خزاعة بدم أبي أريهر) :

فلما هَلَكَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، وَثَبَتْ بَنُو مَخْزُومٍ عَلَى خِزَاعَةَ يَطْلُبُونَ مِنْهُمْ عَقْلَ ٢ الْوَلِيدِ ، وَقَالُوا : إِنَّمَا قَتَلَهُ سَهْمٌ صَاحِبُكُمْ - وَكَانَ لَبْنَى كَعْبٍ حِلْفٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ - فَأَبَتْ عَلَيْهِمْ خِزَاعَةُ ذَلِكَ ، حَتَّى تَقَاوَلُوا أَشْعَارًا ، وَغَلُظَ بَيْنَهُمُ الْأَمْرُ - وَكَانَ الَّذِي أَصَابَ الْوَلِيدَ سَهْمُهُ رَجُلًا مِنْ بَنِي كَعْبِ بْنِ عَمْرِو ، مِنْ خِزَاعَةَ - فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْزُومٍ : إِنِّي زَعِيمٌ أَنْ تَسِيرُوا فَتَهْرُبُوا وَأَنْ تَتْرَكُوا الظَّهْرَانَ تَعْوَى ثَعَالِبُهُ ٣ وَأَنْ تَتْرَكُوا مَاءً بِجِزْعَةٍ أَطْرِقًا وَأَنْ تَسْأَلُوا : أَيُّ الْأَرَاكِ أَطَايِبُهُ ؟ فَإِنَّا أَنَاسٌ لَا تُطَلُّ ٥ دِمَاؤُنَا وَلَا يَسْتَعَالَى ٦ صَاعِدًا مِّنْ مُّخَارِبِهِ وَكَانَتِ الظَّهْرَانُ وَالْأَرَاكِ مَنَازِلَ بَنِي كَعْبٍ ، مِنْ خِزَاعَةَ . فَأَجَابَهُ الْجَحَوْنُ بْنُ أَبِي الْجَحَوْنِ ، أَخُو بَنِي كَعْبِ بْنِ عَمْرِو الْخِزَاعِيِّ ، فَقَالَ :

وَاللَّهِ لَا نُؤْتِي الْوَلِيدَ ظِلَامَةً ٧ وَلَمَّا تَرَوْا يَوْمًا تَزُولُ كَوَاكِبُهُ وَيُضْرَعُ مِنْكُمْ مُسْمِنٌ ٨ بَعْدَ مُسْمِنٍ وَتُفْتَحُ بَعْدَ الْمَوْتِ قَسْرًا ٩ مَشَارِبُهُ ١٠

(١) المقر (بضم العين) : دية الفرج المنصوب .

(٢) كذا في ١ . والنقل : الدية . وفي سائر الأصول : « العقل » ، بالفاء وهو تصحيف .

(٣) الزعيم (هنا) : الضامن ، والظهيران : واد قرب مكة .

(٤) الجزعة والجزع : معظم الوادي ، وقيل : ما انثنى منه . وأطرقا : اسم علم لموضع ، مسمى بفعل

الأمر للاثنتين ، فهو يحكى لاي عرب .

(٥) ظل دمه (بالبناء للمجهول) : هدر ولم يثأر به .

(٦) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « يتعاطى » .

(٧) كذا ورد هذا البيت في ١ . والمسمن : السمين ، وأراد به هنا الظاهر في الناس . والمشارب :

جمع مشربة ، وهي الغرفة . وفي سائر الأصول :

ويسرع منكم مسمن عند مسمن ويفتح بعد الموت قسرا مشاريه

وهو ظاهر التحريف ، وقسرا : قهرا .

إذا ما أكلتم خُبْزَكم وخَزِيرَكم^١ فكلُّكم باكي الوليدِ ونادبه
ثم إن الناسَ تَرادّوا وعَرَفُوا أنما يَخْشَى القومُ السُّبَّةَ ، فأعطتهم خَزَاعَةً^٢ بعض
العَقْلَ ، وانصرفوا عن بعض . فلَمَّا اصطلح القومُ قال الجَوْنُ بن أبي الجَوْنِ :
وقائلةٌ لَمَّا اصطلحنا تَعَجَّبًا لَمَّا قد حَمَلْنَا للوليدِ وقائلِ
ألم تَقْسَمُوا تَتَوْتُوا^٣ الوليدَ ظُلَامَةً^٤ وَلَمَّا تَرَوْا يوما كثيرَ البَلابلِ^٥
فَنَحْنُ خَاطِنَا الحَرْبَ بالسَّلَمِ فاستوتُ فأمَّ هواه آمنا كلُّ راحلٍ
ثم لم يَنْتَه الجَوْنُ بن أبي الجَوْنِ حتَّى افتخر بِقَتْلِ الوليدِ ، وذَكَرَ أنهم أصابوه ،
وكان ذلك باطلا . فلحق بالوليدَ^٦ (و) بولده وقومه من ذلك ما حَذَره^٧ ،
فقال الجَوْنُ بن أبي الجَوْنِ :

ألا زَعَمَ المَغِيرَةُ أنَّ كَعْبًا بِمَكَّةَ مِنْهُمْ قَدَرُ^٨ كَثِيرُ^٩
فلا تَفْخَرْ مَغِيرَةُ أنْ تَرَاهَا بِهَا يَمْشِي المَعْلَهَجُ والمَهِيرُ^{١٠}
بِهَا آبَاؤُنَا وَبِهَا وَلِدُنَا كَمَا أَرَسَى بِمَثْبَتِهِ ثَبِيرُ^{١١}
وما قالَ المَغِيرَةُ ذاكَ إِلَّا لِيَعْلَمَ شَأْنُنَا أَوْ يَسْتَشِيرَ
فانَّ دَمَ الوليدِ يُطَلُّ إِنَّا نَظُلُ دِمَاءً أَنْتَ بِهَا خَبِيرُ^{١٢}
كسَاهُ الفَاتِكُ المَيْمُونُ سَهْمًا زُعَافًا وَهُوَ مُمْتَلِئٌ^{١٣} بِبَهِيرُ^{١٤}

- (١) الخزير : شبه عَصِيدَةَ بلحم ، وبلا لحم ، وقيل : هى حساء يتخذ بشحم ، أو هى مرقّة من بلالة النخالة .
(٢) يريد : أن تَوْتُوا ، ومعناه : أن لا تَوْتُوا . كما جاء فى التَّنْزِيلِ : « يبين الله لكم أن تضلوا » .
(٣) البلابل : وساوس الأحزان .
(٤) كَذَا فى ١ . وفى سائر الأصول : « الوليد » .
(٥) زيادة عن ١ .
(٦) كَذَا فى ١ . وفى سائر الأصول : « ما حذر » .
(٧) كَذَا فى ١ . وفى سائر الأصول : « كبير » .
(٨) المعْلَهَج : المطعون فى نسبه ، كأنه منحوت من أصلين ، من « العْلَج » لأن الأُمّة عُلِجَة ؛ ومن « الهَج » كأن واطى الأُمّة قد لُهِجَ بها . والمهير : الصحيح النسب يريد أن أمه حرة تزوجت بمهر .
(٩) ثَبِير : جبل بِمَكَّةَ .
(١٠) الذعاف : السّم ، أو سم الساعة . والبهير : المنقطع النفس ، من البهر بضم الباء .

فخَرَّ بَاطِنَ مَكَّةَ مُسْلِحًا كَأَنَّهُ عِنْدَ وَجِبَتِهِ بَعِيرٌ^١
 سَيَكْفِينِي مِطَالُ أَبِي هِشَامٍ صَغَارُ جَعْدَةِ الْأَوْبَارِ خُورٌ^٢
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : تَرَكْنَا مِنْهَا بَيْتًا وَاحِدًا أَقْدَعَ فِيهِ^٣ .

(مقتل أبي أزيهر وثورة بني عبد مناف لذلك) :

قال ابن إسحاق : ثم عدا هشامُ بن الوليد على أبي أزيهر ، وهو بسوق ذي المجاز وكانت عند أبي سفيان بن حرب (عاتكة) ؛ بنت أبي أزيهر ، وكان أبو أزيهر رجلاً شريفاً في قومه — فقتله بعتمر الوليد الذي كان عنده ، لو صيئة أبيه إيَّاه ، وذلك بعد أن هاجر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ومضى بدرٌ ، وأُصيب به مَنْ أُصيب من أشراف قُرَيْشٍ من المشركين ؛ فخرج يزيد بن أبي سفيان ، فجمع بني عبد مناف ، وأبو سفيان بذى المجاز ، فقال الناس : أَخْفِرْهُ أبو سفيان في صهره ، فهو ثائر به . فلما سمع أبو سفيان بالذي صنع ابنه يزيد — وكان أبو سفيان رجلاً حليماً مُنْكَرًا^٤ ، يحب قومه حباً شديداً — انحطَّ سريعا إلى مكة ، وخشى أن يكون بين قريش حَدَثٌ في أبي أزيهر ، فأتى ابنه وهو في الحديد ، في قومه من بني عبد مناف والمطيبيين ، فأخذ الرمح من يده ، ثم ضرب به على رأسه ضربةً هدَّه منها ، ثم قال له ؛ قَبْحُكَ اللهُ ! أتريد أن تضرب قُرَيْشًا بعضهم ببعض في رجل من دَوْس . سَنُوثِيهِم الْعَقْلَ إِنْ قَبَلُوهُ ، وَأَطْفَأَ ذَلِكَ الْأَمْرَ .

فَانْبَعَثَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يُحَرِّضُ فِي دَمِ أَبِي أْزَيْهَرٍ ، وَيَعِيرُ أَبَا سَفْيَانَ خُفْرَتَهُ وَيُجَبِّنُهُ ، فَقَالَ :

(١) المسلح : المتمد . والوجبة : السقطة .

(٢) الخور : الغزار اللبن .

(٣) أقذع : أفحش في المقال .

(٤) زيادة عن ا .

(٥) الخفر : الغدر ، ونقض العهد .

(٦) رجل منكراً : أي داهية فطن .

غدا أهلٌ ضَوْجِي ذِي الْمَجَازِ كِلَيْهِمَا وجارَ ابنَ حَرْبٍ بِالْمُغَمَّسِ مَا يَغْدُو^١
 وَلَمْ يَمْنَحِ الْعَيْرُ الضَّرْوَطُ ذِمَارَهُ وما منعتَ مَخْرَآةَ وَالِدِهَا هِنْدُ^٢
 كَسَاكَ هِشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ ثِيَابَهُ فَأَبْلُرَ وَأُخْلِفَ مِثْلَهَا جَدُّدًا بَعْدُ^٣
 قَضَى وَطَرًا مِنْهُ فَأَصْبَحَ مَاجِدًا وَأَصْبَحْتَ رِخْوًا مَا تُنْجِبُ وَمَا تَعْدُو^٤
 فَلَوْ أَنَّ أَشْيَاخًا بَيَدْرِ تَشَاهَدُوا لَبَلَّ نَعَالُ الْقَوْمِ مُعْتَبَطٌ وَرَدُّ^٥
 فَلَمَّا بَلَغَ أَبَا سَفْيَانَ قَوْلُ حَسَّانَ قَالَ : يَرِيدُ حَسَّانُ أَنْ يَنْضُرِبَ بَعْضَنَا بَعْضًا فِي
 رَجُلٍ مِنْ دَوْسٍ ! بئسَ واللهِ مَا ظَنُّ !

(مطالبة خالد بربا أبيه ، وما نزل في ذلك) :

ولما أسلم أهلُ الطَّائِفِ كلَّم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم خالدُ بن الوليد
 في رِبا الوليد ، الذي كان في ثَقِيف ، لما كان أبوه أو صاه به .

قال ابن إسحاق : فذكر لي بعضُ أهل العلم أن هؤلاء الآيات من تحريم ما بقى
 من الربا بأيدي الناس نزلن في ذلك من طلب خالد الربا « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 اتَّقُوا اللَّهَ ، وَذَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ » إلى آخر القصة فيها .
 (ثورة دوس لما أخذ بشار بن أبي أزيهر ، وحديث أم غيلان) :

ولم يكن في أبي أزيهر ثأرٌ نعلمه ، حتى حَجَرَ الإسلامُ بين الناس ؛ إلا أن
 ضِرَارَ بْنَ الْخَطَّابِ بْنِ مِرْدَاسِ الْفِهْرِيِّ خَرَجَ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى أَرْضِ
 دَوْسٍ ، فَزَلُّوا عَلَى امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ غَيْلَانَ ، مَوْلَاةٌ لِدَوْسٍ ، وَكَانَتْ تَمْسُطُ
 النِّسَاءَ ، وَتَجْهِّزُ الْعَرَائِسَ ، فَأَرَادَتْ دَوْسٌ قَتْلَهُمْ بِأَبِي أُزَيْهَرٍ ، فَقَامَتْ دُونَهُمْ
 أُمُّ غَيْلَانَ وَنِسْوَةٌ مَعَهَا ، حَتَّى مَنَعَتْهُمْ ، فَقَالَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي ذَلِكَ :

(١) الضَّوَجُ : جَانِبُ الْوَادِي وَمَا انْعَطَفَ مِنْهُ . وَالْمُغَمَّسُ : مَوْضِعٌ بِطَرِيقِ الطَّائِفِ ، فِيهِ قَبْرُ أَبِي رِغَالٍ .
 دَلِيلُ أُبْرَهَةَ .

(٢) الْعَيْرُ : الْحِمَارُ . وَالذِّمَارُ : مَا تَحْتَ حِمَايَتِهِ . وَهِنْدُ : هِيَ بِنْتُ أَبِي سَفْيَانَ . وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ
 فِي ١ ، ط بَعْدَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ . وَوَرَدَ فِي سَائِرِ الْأَصُولِ فِي آخِرِ الْآيَاتِ .

(٣) نَجَبٌ : مِنَ الْخَبِيبِ : وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ .

(٤) يَعْنِي بِالْمُعْتَبَطِ الْوَرْدُ : الدَّمُ الْعَبِيطُ ، وَهُوَ الطَّرَى .

جَزَى اللَّهُ عَنَّا أُمَّ غَيْلَانَ صَالِحًا وَنَسَوَتْهَا إِذْ هُنَّ شُعْتُ عَوَاطِلُ^١ فَهِنَّ دَفَعْنَ الْمَوْتَ بَعْدَ اقْتِرَابِهِ وَقَدْ بَرَزَتْ لِلشَّائِرِينَ الْمُقَاتِلِ دَعَتْ دَعْوَةً دَوَّسًا فَسَالَتْ شَعَابُهَا^٢ بَعَزَ وَأَدَّتْهَا الشَّرَاجُ^٣ الْقَوَابِلُ^٤ وَعَمَّرًا جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا قَفَاوَنِي وَمَا بَرَدْتُ مِنْهُ لَدَى الْمُفَاصِلِ فَجَرَدْتُ سَيْفِي ثُمَّ قَمْتُ بِنَصْلِهِ وَعَنْ أَيْ نَفْسٍ بَعْدَ نَفْسِي أَقَاتِلُ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ : أَنَّ أَلَى قَامَتْ دُونَ ضِرَارٍ أُمَّ جَمِيلٍ ، وَيُقَالُ أُمَّ غَيْلَانَ ؛ قَالَ : وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ أُمَّ غَيْلَانَ قَامَتْ مَعَ أُمَّ جَمِيلٍ فَيَمُنُ قَامَ دُونَهُ .

(أم جميل وعمر بن الخطاب) :

فلما قام عمر بن الخطاب أتته أم جميل ، وهي ترى أنه أخوه : فلما انتسبت له عَرَفَ القِصَّةَ ، فقال : إني لست بأخيه إلا في الإسلام ، وهو غاز ، وقد عرفتُ مِنْتَكَ عليه ، فأعطاها على أنها ابنة سَبِيلٍ .

(ضرار وعمر بن الخطاب) :

قال الراوى : قال ابن هشام : وكان ضرار لحق عمر بن الخطاب يوم أحد ، فجعل يَبْضُرُهُ بِعَرَضِ الرَّمْحِ ويقول : انجُ يا ابن الخطَّابِ لا أَقْتُلُكَ ؛ فكان عمر يعرفها له بعد إسلامه^٥ .

وفاة أبي طالب وخديجة

(صبر الرسول على إيذاء المشركين) :

قال ابن إسحاق : وكان النَّفَرُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) الشعث : المتغبرات الشعور . والعواطل : اللاقى لاحل عليهن .

(٢) الشعاب : جمع شعب ، وهي منيل الماء في الحرة (عن أبي ذر) .

(٣) كذا في أكثر الأصول . والشرج : جمع شرج ، وهو منيل ماء من الحرة إلى السهل ، وفي ١ :

« السراج » بالسين المهملة ، وهو تصحيف .

(٤) القوابل : التي تقابل بعضها بعضا .

(٥) هذه العبارة من قوله : قال ابن هشام إلى قوله : « بعد إسلامه » ساقطة في ١ .

في بيته : أبا ١ لهب ، والحكم بن العاص بن أمية ، وعقبة بن أبي معيط ، وعدى بن حمراء الثقفي ، وابن الأصداء الهذلي ؛ وكانوا جيرانه لم يسلم منهم أحد إلا الحكم بن أبي العاص ، فكان أحدهم - فيما ذكر لي - يطرح عليه صلى الله عليه وسلم رحيم الشاة وهو يصلي ، وكان أحدهم يطرحها في برمته ٢ إذا نُصبت له ، حتى اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حجراً ٣ يستتر به منهم إذا صلى ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طرحوا عليه ذلك الأذى ، كما حدثني عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، يخرج به رسول الله صلى الله عليه وسلم على العود ، فيقف به على بابه ، ثم يقول : يا بني عبد مناف ، أي جوار هذا ! ثم يُلقيه في الطريق .

(طمع المشركين في الرسول بعد وفاة أبي طالب وخديجة) :

قال ابن إسحاق : ثم إن خديجة بنت خويلد وأبا طالب هلكا في عام واحد ، فتتابعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المصائب بهلك خديجة ، وكانت له وزير صدق على الإسلام ، يشكو إليها ؛ وبهلك عمه أبي طالب ، وكان له عضداً وحيزاً في أمره ، ومنعة وناصر على قومه ، وذلك قبل مهاجره إلى المدينة بثلاث سنين . فلما هلك أبو طالب ، نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب ، حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش ، فنثر على رأسه تراباً

قال ابن إسحاق : فحدثني هشام بن عروة ، عن أبيه عروة بن الزبير ، قال : لما نثر ذلك السفيه على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك التراب ، دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على رأسه ، فقامت إليه إحدى بناته ، فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها : لاتبكي يا بُنَيَّة ، فإن الله مانع أبالك . قال : ويقول بين ذلك : ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه ، حتى مات أبو طالب .

(١) كذا في ط ، وفي سائر الأصول « أبو » ..

(٢) البرمة : القدر من الحجر .

(٣) الحجر : كل ما حجرت من حائط .

(المشركون عند أبي طالب لما ثقل به المرض ، يطلبون عهدا بينهم وبين الرسول) :

قال ابن إسحاق : ولما اشتكى أبو طالب ، وبلغ قريشا^١ ثِقْلَهُ ، قالت قريش بعضها لبعض : إن حمزة وعمر قد أسلما ، وقد فشا أمر محمد في قبائل قريش كلها ، فانطلقوا بنا إلى أبي طالب ، فليأخذ لنا على ابن أخيه ، وليُعْطِهُ مِنَّا ، والله مانأمن أن يَسْتَرْزُونَا^٢ أمرنا .

قال ابن إسحاق : فحدثني العباس بن عبد الله بن معبد (بن عباس)^٣ عن بعض أهله ، عن ابن عباس ، قال : مَشَوْا إلى أبي طالب فكلَّموه ؛ وهم أشراف قومه : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وأُمَيَّة بن خلف ، وأبوسفيان بن حرب ، في رجال من أشرافهم ، فقالوا : يا أبا طالب ، إنك منا حيث قد علمت ، وقد حمَّضَرك ما ترى ، وتخوفنا عليك ، وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك ، فادعُ ، فخذْ له مِنَّا ، وخُذْ لنا منه ، ليكفَّ عنا ، ونكفَّ عنه ، وليدعنا وديننا ، وندعه ودينه ؛ فبعث إليه أبو طالب ، فجاءه ، فقال : يا بن أخي : هؤلاء أشراف قومك ، قد اجتمعوا لك ، ليُعْطوك ، وليأخذوا منك . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ؛ كلمة واحدة تُعْطُونِهَا تملكون بها العرب ، وتدين لكم بها العجم . قال : فقال أبو جهل : نعم وأبيك ، وعشر كلمات ؛ قال : تقولون : لا إله إلا الله ، وتخلعون ما تعبدون من دونه . قال : فصنّفوا بأيديهم ، ثم قالوا : أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة إلهًا واحدًا ، إن أمرك لعجَب ! (قال)^٤ : ثم قال بعضهم لبعض : إنه والله ما هذا الرجل بمُعْطِيكم شيئًا مما تريدون ، فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم ، حتى يحكم الله بينكم وبينه . قال : ثم تفرّقوا .

(١) في م : « قريش » وهو تحريف .

(٢) ابتزه أمره : سلبه إياه وغلبه عليه .

(٣) زيادة عن أ .

(٤) في م ، ر : « ياعم » .

(٥) زيادة عن أ ، ط .

(طمع الرسول في إسلام أبي طالب ، وحديث ذلك) :

فقال أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم : والله يا ابن أخي ، ما رأيْتُكَ سألْتَهُمْ شَطَطًا ؛ قال : فلما قالها أبو طالب طَمَعَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في إسلامه ، فجعل يقول له : أي عمّ ، فأنتَ فقُلْها أَسْتَحِلُّ لك بها الشَّفاعة يوم القيامة . قال : فلما رأى حرصَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ، قال : يا ابن أخي ، والله لولا مخافة السُّبَّة عليك وعلى بني أبيك من بعدى ، وأن تظنَّ قُرَيْشُ أني إنما قُلْتُها جزعاً من الموت لقلتها ، لأقولها إلا لأسرَّكَ بها . قال : فلما تقارب من أبي طالب الموتُ قال : نظر العباسُ إليه يحركُ شفَّتيه ، قال : فأصغى إليه بأذنه ، قال : فقال يا ابن أخي ، والله لقد قال أخى الكلمة التى أمرته أن يقولها ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم أسمع .^١

(ما نزل فيمن طلبوا العهد على الرسول عند أبي طالب) :

قال : وأنزل الله تعالى في الرَّهْط الذين كانوا اجتمعوا إليه ، وقال لهم ما قال ، وردّوا عليه ما ردّوا : « ص وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ ، بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ » . . . إلى قوله تعالى : « أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إلهًا وَاحِدًا ، إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ . وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ ، إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ . ما سمعنا بهذا في المِلَّةِ الآخرة »

(١) شهادة العباس لأبي طالب لوأداها بعد ما أسلم لكانت مقبولة ، ولم يرد بقوله « لم أسمع » ، لأنَّ الشاهد العدل إذا قال : سمعت ؛ وقال من هو أعدل منه : لم أسمع ، أخذ بقوله من أثبت السماع ؛ لأنَّ عدم السماع يحتمل أسباباً منعت الشاهد من السمع ، ولكن العباس شهد بذلك قبل أن يسلم . مع أنَّ الصحيح من الأثر قد أثبت لأبي طالب الوفاة على الكفر والشرك ، وأثبت نزول هذه الآية فيه : « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين » . وثبت في الصحيح أيضاً أنَّ العباس قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أبا طالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك ، فهل ينفعه ذلك ؟ قال : نعم ، وجدته في غمرات من النار ، فأخرجته إلى ضحضاح .

وفي الصحيح أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أبي طالب عند موته وعنده أبو جهل وعبد الله ابن أبي أمية ، فقال : يا عم ، قل : لا إله إلا الله ، كلمة أشهد لك بها عند الله ؛ فقال أبو جهل وابن أبي أمية : أترغب عن ملة عبد المطلب ؛ فقال : أنا على ملة عبد المطلب . وظاهر الحديث يقتضى أنَّ عبد المطلب مات على الشرك . (راجع الروض الأثنف) .

يعنون النصارى ، لقولهم : « إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ » - « إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ »
ثم هلك أبو طالب .

سعى الرسول إلى ثقيف يطلب النصرة

قال ابن إسحاق : ولما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم تكن تنال منه في حياة عمه أبا طالب ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ، يلتمس النصرة من ثقيف ، والمنعة بهم من قومه ، ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل ، فخرج إليهم وحده .

(نزول الرسول بثلاثة من أشrafهم ، وتحريضهم عليه) :

قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ، عمد إلى نفر من ثقيف ، هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم ، وهم إخوة ثلاثة : عبيد ياليل بن عمرو بن عمير ، ومسعود بن عمرو بن عمير ، وحبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقة بن غيرة بن عوف بن ثقيف ، وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جهم ، فجلس إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعاهم إلى الله ، وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام ، والقيام معه على من خالفه من قومه ؛ فقال له أحدهم : هو يمرط^١ ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك ؛ وقال الآخر : أما وجد الله أحدا يرسله غيرك ! وقال الثالث : والله لا أكلمك أبدا . لئن كنت رسولا من الله كما تقول ، لآنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ، ولئن كنت تكذب على الله ، ما ينبغي لي أن أكلمك . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف ، وقد قال لهم - فيما ذكر لي - : إذا فعلتم ما فعلتم فاكتسبوا عني ، وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومه عنه ، فيذئبرهم^٢ ذلك عليه . قال ابن هشام : قال عبيد بن الأبرص :

(١) يمرطه : أى ينزعه ويرمى به .

(٢) يذئبرهم عليه : يثيرهم عليه ويجرئهم .

ولقد أتاني عن تميم أنهم ذئروا لقتلى عامر وتعصبوا^١
 فلم يفعلوا ، وأغروا به سفهاءهم وعبيداهم ، يسبونونه ويضحون به ، حتى اجتمع
 عليه الناس ، وألجئوه إلى حائط^٢ لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، وهما فيه ،
 ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه ، فعمد إلى ظل حبل^٣ من عنب ،
 فجلس فيه . وابنا ربيعة ينظران إليه ، ويريان ما لقي من سفهاء أهل الطائف ، وقد
 لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما ذكر لي — المرأة التي من بني جحج ،
 فقال لها : ماذا لقينا من أمهاتك ؟

(توجهه صلى الله عليه وسلم إلى ربه بالشكوى) :

فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال — فيما ذكر لي — : اللهم
 إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، يا أرحم
 الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي ، إلى من تكلّسني ؟ إلى بعيد
 يتجهمني ؟ أم إلى عدو ملكته أمري ؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ،
 ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات^٤ ،
 وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك ، أو يحل عليّ سخطك ،
 لك العتي حتى ترضني ، ولا حول ولا قوة إلا بك .

(١) في ط : « وتعصبوا » .

(٢) الحائط : البستان .

(٣) الحبل : شجرة العنب ، أو قضبانها .

(٤) هي المرأة التي ذكر أنها عند واحد من نفر الثلاثة الثقيفين الذين نزل بهم الرسول والأخاء : أقارب
 الزوج .

(٥) تجهمه : استقبله بوجه كربه .

(٦) الوجه ، إذا جاء ذكره في الكتاب والسنة ، فهو ينقسم في الذكر إلى موطنين : موطن تقرب
 واسترضاء بعمل ، كقوله تعالى : « يريدون وجهه » ، وكقوله : « إلا ابتغاء وجه ربه » ، فالمطلوب
 في هذا الموطن رضاه وقبوله للعمل ، وإقباله على العبد العامل ، وأصله أن من رضى عنك أقبل عليك ،
 ومن غضب عليك أعرض عنك ، ولم يرك وجهه .

والموطن الثاني من موطن ذكر الوجه يراد به ما ظهر إلى القلوب والبصائر من أوصاف جلاله
 ومجده ، كقوله تعالى : « ويبقى وجه ربك » . والوجه لغة : ما ظهر من الشيء معقولا كان أو محسوسا .
 أما النور فعبارة عن الظهور وانكشاف الحقائق الإلهية . وبه أشرقت الظلمات ، أي أشرقت محالها ،
 وهي القلوب التي كانت فيها ظلمات الجهالة والشكوك . (راجع الروض الأنف) .

(قصة عداس النصراني معه صلى الله عليه وسلم) :

قال : فلما رآه ابنا ربيعة ، عتبة وشيبة ، وما لقي ، تحرّكت له راحتهما ١ ، فدعوا غلاما لهما نصرانيا ، يقال له عداس ، فقالا له : خذ قِطْفا (من هذا) ٢ العنب ، فضعه في هذا الطبق ، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل ، فقل له يأكل منه . ففعل عداس ، ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال له : كُلْ ، فلمّا وضع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فيه يده ، قال : باسم الله ، ثم أكل ، فنظر عداس في وجهه ، ثم قال : والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ومن أهل أيّ البلاد أنت يا عداس ، وما دينك ؟ قال : نصراني ، وأنا رجل من أهل نينوى ٣ ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : من قرية الرجل الصالح يونس بن متى ؛ فقال له عداس : وما يدريك ما يونس بن متى ؟ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ذاك أخي ، كان نبيا وأنا نبي ، فأكبّ عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويدّيه وقدّمه ٣ .

قال : يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه : أمّا غلامك فقد أفسده عليك . فلما جاءهما عداس ، قالوا له : ويلك يا عداس ! مالك تقبل رأس هذا الرجل ويدّيه وقدميه ؟ قال : يا سيدي ما في الأرض شيء خير من هذا ، لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلا نبي ؛ قالوا له : ويحك يا عداس ، لا يصرفناك عن دينك ، فإنّ دينك خير من دينه .

(أمر ابن الدين استمعوا له وآمنوا به) :

قال : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الطائف راجعا إلى مكة ،

(١) الرحم : الصلة والقربة .

(٢) زيادة عن ١ ، ط .

(٣) قال السبيل : « وزاد التيمي فيها : أن عداسا حين سمعه يذكر ابن متى ، قال : والله لقد خرجت منها - يعني نينوى - وما فيها عشرة يعرفون ما متى ، فن أين عرفت أنت متى ، وأنت أي وفي أمة أمية ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو أخي ، إلى آخر القصة .

حين يتيسر من خَيْر ثَقِيف ، حتى إذا كان بنَخْلَة ^١ قام من جَوْف اللَّيْلِ يصلي ، فمرّ به النَّفَر من الجَنِّ الذين ذكرهم الله تبارك وتعالى ، وهم - فيما ذكر لي - سبعة نفر من جنّ أهل نصيبين ^٢ ، فاستمعوا له ؛ فلما فرغ من صلاته ولّوا إلى قومهم مُنْذِرِينَ ، قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا . فقصّ الله خبرهم عليه صلى الله عليه وسلم ، قال الله عزّ وجلّ : « وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ » ٥٥ . إلى قوله تعالى « وَيُخَيِّرُكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ » . وقال تبارك وتعالى : « قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ » . . . إلى آخر القصة من خبرهم في هذه السورة .

عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم

نفسه على القبائل

(عرض الرسول نفسه على العرب في مواسمهم) :

قال ابن إسحاق : ثم قدّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مكة ، وقومُه أشدُّ ما كانوا عليه من خِلافه وفراق دينه ، إلا قليلاً مُسْتَضْعَفِينَ ، ممن آمن به . فكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَعرِضُ نفسه في المَوَاسِم ، إذا كانت ، على قبائل العرب يدعوهم إلى الله ، ويُخبرهم أنه نبيُّ مُرْسَلٍ ، ويسألهم أن يصدّقوه ويَمْنَعُوهُ حتى يبين (لهم) ^٣ الله ما بعثه به ^٤ .

قال ابن إسحاق : فحدثني من أصحابنا ، من لا أتهم ، عن زيد بن أسلم^٥ عن

(١) نخلة : أحد واديين على ليلة من مكة ، يقال لأحدهما نخلة الشامية ، وللآخر نخلة البمانية .

(٢) نصيبين : قاعدة ديار ربيعة .

(٣) زيادة عن أ .

(٤) في أ : « له » .

(٥) هو زيد بن أسلم العدوي أبو أسامة . ويقال أبو عبد الله المدني الثقفي ، مولى عمر . روى عن أبيه وابن عمر وأبي هريرة وعائشة وجابر وربيعه هذا وغيرهم . وعنه أولاده الثلاثة أسامة وعبد الله وعبد الرحمن أو مالك وابن عجلان وغيرهم . (راجع تهذيب التهذيب) .

ربيعة بن عباد الديلي^١ ، أو من^٢ حدثه أبو الزناد عنه — قال ابن هشام : ربيعة ابن عباد .

قال ابن إسحاق : وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس^٣ ، قال : سمعت ربيعة بن عباد ، يحدثه أبي ، قال : إني لغلام شاب مع أبي بمي^٤ ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف على منازل القبائل من العرب ، فيقول : يا بني فلان ، إني رسول الله إليكم ، يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد ، وأن تؤمنوا بي ، وتصدقوا بي ، وتمنعوني ، حتى أبسين عن الله ما بعثني به . قال : وخلفه رجل أحول وضىء ، له غد يرتان^٥ ، عليه حلّة عندنيّة . فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله وما دعا إليه ، قال ذلك الرجل : يا بني فلان ، إن هذا إنما يدعوكم أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم ، وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن أقيش^٥ ، إلى ما جاء به من البدعة والضلالة ، فلا تطيعوه ، ولا تسمعوا منه .

قال : فقلت لأبي : يا أبت ، من هذا الذي يتبعه ويردّ عليه ما يقول ؟ قال : هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب ، أبو لهب .

قال ابن هشام : قال النابغة :

(١) كذا في تهذيب التهذيب في ترجمة زيد بن أسلم ، وتراجم رجال ص ٦٥ . وفي الأصول « الدؤلى » وهي رواية فيه . وعباد . بكسر الميملة ، وخفة الموحدة . (كذا في المواهب) وفي كنانة بن خزيمة الدليل (بكسر الدال وسكون الياء) ابن بكر بن عبد مناة ، رهط أبي الأسود الديلي ، واسمه ظالم بن عمرو ؛ وقيل : هم ثلاثة : الدؤل بن حنيفة (ساكن الواو) والدليل في عبد القيس (ساكن الياء) ، والدؤل في كنانة رهط أبي الأسود ، (الواو مهموزة) وقيل : في عبد القيس : أيضا : الدليل بن عمرو بن وديعة بن أفضى ، وفي الأزد : الدليل بن هداد بن زيد مناة بن حجر ، وفي تغلب وفي ربيعة أيضا .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « ومن » .

(٣) هو الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب أبو عبد الله الهاشمي الملقب . روى عن ربيعة هذا وعكرمة ، وروى عنه غير ابن إسحاق ، ابن عجلان ، وابن جريج وابن المبارك وغيرهم . وتوفي الحسين سنة إحدى وأربعين ومئة . (راجع تراجم رجال) .

(٤) الغديرة : الذؤابة من الشعر .

(٥) إلى هذا الحى من الجن « بنى أقيش » تنسب الإبل الأقيشية ، وهي غير عشاق تنفر من كل شيء .

كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أُقْيَيْشٍ يُقَعِّعُ خَلْفَ ١ رَجُلَيْهِ بِشَنْ ٢
 قال ابن إسحاق : حدثنا ابن شهاب الزهري : أنه أتى كِنْدَةَ في منازلهم ، وفيهم
 سيّد لهم يقال له : مُلَيْح ، فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ ، وعرض عليهم نفسه ،
 فأبَوْا عليه .

(عرض الرسول نفسه على بني كلب) :

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين : أنه أتى
 كَلْبًا في منازلهم ، إلى بَطْنٍ منهم يقال لهم : بنو عبد الله ، فدعاهم إلى الله وعرض
 عليهم نفسه ، حتى إنه ليقول لهم : يا بني عبد الله ، إن الله عزّ وجلّ قد أحسن
 اسم أبيكم ، فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم .

(عرض الرسول نفسه على بني حنيفة) :

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أصحابنا عن عبد الله بن كعب بن مالك : أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بَنِي حَنِيفَةَ ٣ في منازلهم ، فدعاهم إلى الله وعرض
 عليهم نفسه ، فلم يكن أحدٌ من العرب أقبح عليه ردا منهم .

(عرض الرسول نفسه على بني عامر) :

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري أنه أتى بَنِي عامر بن صعصعة ، فدعاهم إلى
 الله عزّ وجلّ ، وعرض عليهم نفسه ، فقال له رجل منهم — يقال له : بَيْعُحَرَّة
 ابن فِرَاس . قال ابن هشام : فِرَاس بن عبد الله بن سَلَمَةَ (الخير) ٤ بن قُشَيْر
 ابن كَعْب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة — : والله ، لو أتى أخذت هذا الفتي من
 قُرَيْش ، لأكلتُ به العرب ، ثم قال : رأيتُ إن نحن بايعناك ٥ على أمرك ، ثم

(١) ويروي : « بين » .

(٢) الشن : القرية الخلق . والجمع : شنان . يشير إلى أنه يحرك هذا الجلد اليابس للإبل لتفزع .
 ومنه المثل : « فلان لا يقنع له بالشنان » : أي لا يخدع ولا يروع .

(٣) واسم حنيفة : أنثال بن لحيم (على التصغير) ابن صعيب بن علي بن بكر بن وائل ، وسمى :
 حنيفة ، لحنف كان في رجله (أي أعوجاج) ؛ وقيل : بل حنيفة أمهم ، وهي بنت كاهل بن أسد ،
 عرفوا بها ، وهم أهل اليمامة وأصحاب مسيلمة الكذاب .

(٤) زيادة عن ١ ، ط .

(٥) كذا في ١ : وفي سائر الأصول : « تابعتك » .

أظهرك الله على من خالفك ، أكون لنا الأمر من بعدك ؟ قال : الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء ؛ قال : فقال له : أفْتَهْدَفُ ١ نحورنا للعرب دونك ، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا ! لا حاجة لنا بأمرك ؛ فأبوا عليه .

فلما صدر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم ، قد كانت أدركته السن ، حتى لا يقدر أن يؤا في معهم المواسم ، فكانوا إذا رجعوا إليه حدّثوه بما يكون في ذلك الموسم ؛ فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان في مواسمهم ، فقالوا : جاءنا فتى من قريش ، ثم أحد بنى عبد المطلب ، يزعم أنه نبي ، يدعونا إلى أن نمنعه ونقوم معه ، ونخرج به إلى بلادنا قال : فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال : يا بني عامر ، هل لها من تلافٍ ، هل لذئبها من مطّلب ٢ ، والذي نفس فلان بيده ، ما تقوّها إسماعيل ٣ قط ، وإنما لحق ، فأين رأيكم كان عنكم .

(عرض الرسول نفسه على العرب في المواسم) :

قال ابن إسحاق : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك من أمره ، كلما اجتمع له الناس بالموسم أتاهم يدعوا القبائل إلى الله وإلى الإسلام ، ويعرض عليهم نفسه ، وما جاء به من الله من الهدى والرحمة ، وهو لا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب ، له اسم وشرف ، إلا تصدّى له ، فدعاه إلى الله ، وعرض عليه ما عنده . (سويد بن صامت ورسول الله صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري ، ثم الظفري عن أشياخ من قومه ، قالوا :

قدّم سويد بن صامت ، أخو بني عمرو بن عوف ، مكة حاجاً أو مستعمرًا ،

(١) تَهْدَفُ : أى تصير هدفًا يرى .

(٢) هذا مثل يضرب لمخالفات .. وأصله من « ذئب الطائر » إذا أفلت من الجبال فطلبت الأخذ .

(٣) أى ما ادعى النبوة كاذبًا أحد من بنى إسماعيل .

(٤) هو سويد بن الصامت بن حوط بن حبيب بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ؛ وأنه

ليلى بنت عمرو النجارية ، أخت سلمى بنت عمرو ، أم عبد المطلب بن هاشم . فهو على هذا ابن خالة عبد المطلب . وبنت سويد ، هى أم عاتكة ، أخت سعيد بن زيد ، امرأة عمر بن الخطاب ، فهو جدّها لأُمّها ، واسم أمها زينب ، وقيل : جليسة بنت سويد (راجع الروض الأنف) .

وكان سُوَيْدٌ إنما يسميه قومه فيهم : الكامل ، بلحده وشعره وشرفه ونسبه ، وهو الذى يقول :

أَلَا رَبَّ مَنْ تَدْعُو صَدِيقًا وَلَوْ تَرَى مَقَالَته بِالْغَيْبِ سَاءَ كَمَا يَفْرَى^١
مَقَالَته كَالشَّهْدِ مَا كَانَ شَاهِدًا وَبِالْغَيْبِ مَأْثُورٌ عَلَى ثُغْرَةِ النَّحْرِ^٢
يَسْرُكُ بَادِيهَ وَتَحْتَ أَدْيِيهِ نَيْمَةٌ غِيْشٌ تَبْتَرِي عَقَبَ الظَّهْرِ^٣
تُبَيِّنُ لَكَ الْعَيْنَانِ مَا هُوَ كَاتِمٌ مِنَ الْغِلِّ وَالْبَغْضَاءِ بِالنَّظَرِ الشَّرِّ^٤
فَرَشْتَنِي بِخَيْرٍ طَالَمَا قَدْ بَرَيْتَنِي^٥ فَخَيْرُ^٥ الْمَوَالِي مِنْ يَرِيشَ وَلَا يَبْرِي
وهو الذى يقول : ونافر رجلا من بنى سُلَيْمٍ ، ثم أحد بنى زِعْبٍ^٦ بن مالك مئة
ناقة ، إلى كاهنة من كُهَّانِ العرب ، فقضت له . فانصرف عنها هو والسلمي ،
ليس معهما غيرها ، فلما فرقت بينهما الطريق^٧ ، قال : مالى ، يا أخا بنى سُلَيْمٍ
قال : أبعثُ إليك به ؛ قال : فمن لى بذلك إذا فُتِنْتى به ؟ قال : أنا ؛ قال : كلا ،
والذى نفس سُوَيْدٍ بيده ، لا تفارقننى حتى أوتى بمالى ، فأتخذنا^٧ فضرب به
الأرضَ ، ثم أوثقه رباطا ، ثم انطلق به إلى دار بنى عمرو بن عوف ، فلم يزل عنده
حتى بعثت إليه سُلَيْمٌ بالذى له ، فقال فى ذلك :

لَا تَحْسَبْنِي يَا بَنَ زِعْبٍ بَنَ مَالِكٍ كَمَنْ كُنْتَ تُرْدِي بِالْغُيُوبِ وَتَحْتَلِ^٨
تَحَوَّلْتُ قِرْنًا إِذْ صُرْعَتْ بَعِزَّةٌ^٩ كَذَلِكَ إِنَّ الْحَازِمَ الْمُتَحَوِّلَ

(١) يفرى : يختلق .

(٢) المأثور : السيف الموشى .

(٣) تبترى : تقطع . وعقب الظهر (بالتحريك) : عصبه .

(٤) راءه : أى قواه . وبراء : أى أضعفه .

(٥) كذا فى ١ ، ط . وفى سائر الأصول : « وخير » .

(٦) قال أبوذر فى الكلام على « زعب » : « وقع هنا بالروايات الثلاث ، بفتح الزاى وضمها وكسرهما ،

العين مهملة ؛ وزعب ، بالزاى المكسورة والغين المعجمة ، قيده الدارقطنى ، وذكر أن الطبرى حكاه كذلك » .

(٧) اتخذنا : أخذ كل واحد منهما صاحبه فى قتال أو محو .

(٨) يردى : يهلك . ويحتل : يخدع .

(٩) كذا فى ١ . وفى سائر الأصول : « بعرة » .

ضَرَبْتُ بِهِ إِبْطَ «الشَّامِ» فَلَمْ يَزَلْ عَلَى كُلِّ حَالٍ خَدَّهُ هُوَ أَسْفَلَ
فِي أَشْعَارِ كَثِيرَةٍ كَانَ يَقُولُهَا .

فَتَصَدَّقْتُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ سَمِعَ بِهِ ، فَدَعَاهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى
الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ لَهُ سُؤِيدٌ : فَعَلَّ الَّذِي مَعَكَ مِثْلُ الَّذِي مَعِيَ ؛ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَمَا الَّذِي مَعَكَ ؟ قَالَ : مَجْلَّةٌ ١ لِقَمَانِ ٢ - يَعْنِي حِكْمَةُ لِقَمَانِ -
فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اعْرِضْهَا عَلَيَّ ، فَعَرَضَهَا عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ لَهُ :
إِنْ هَذَا لِكَلَامٍ حَسَنٍ ، وَالَّذِي مَعِيَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ، قرآن أنزله الله تعالى عليّ ،
هُوَ هُدًى وَنُورٌ . فَتَلَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ ، وَدَعَاهُ إِلَى
الْإِسْلَامِ ، فَلَمْ يَبْعُدْ مِنْهُ ، وَقَالَ : إِنْ هَذَا لَقَوْلٌ حَسَنٌ . ثُمَّ انصرفت عنه ، فَقَدِمَ
الْمَدِينَةَ عَلَى قَوْمِهِ ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ قَتَلْتَهُ الْخَزْرَجُ ، فَإِنْ كَانَ رِجَالٌ مِنْ قَوْمِهِ لَيَقُولُونَ :
إِنَّا لَنَرَاهُ قَدْ قُتِلَ وَهُوَ مُسْلِمٌ . وَكَانَ قَتْلُهُ قَبْلَ يَوْمِ بُعَاثِ ٣ .

إِسْلَامُ إِيَّاسَ بْنِ مُعَاذٍ وَقِصَّةُ أَبِي الْحَيْسَرِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي الْحُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ،
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ ، قَالَ : لَمَّا قَدِمَ أَبُو الْحَيْسَرِ ، أَنَسُ بْنُ رَافِعٍ ، مَكَّةَ وَمَعَهُ
فَتِيَّةٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، فِيهِمْ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاذٍ ، يَلْتَمِسُونَ الْحَلْفَ مِنْ قُرَيْشٍ
عَلَى قَوْمِهِمْ مِنَ الْخَزْرَجِ ، سَمِعَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتَاهُمْ فَجَلَسَ
إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ لَهُمْ : هَلْ لَكُمْ فِي خَيْرٍ مِمَّا جِئْتُمْ لَهُ ؟ فَقَالُوا لَهُ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : أَنَا
رَسُولُ اللَّهِ بَعَثَنِي إِلَى الْعِبَادِ ، أَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا يَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْزَلَ
عَلَيَّ الْكِتَابَ . قَالَ : ثُمَّ ذَكَرَ لَهُمُ الْإِسْلَامَ ، وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ . قَالَ : فَقَالَ إِيَّاسُ

(١) المجلد : الصحيفة وفي رواية : حكمة .

(٢) قَالَ السَّهْلِيُّ : « وَاقْتَمَانُ كَانَ نَوِيًّا مِنْ أَهْلِ أَيْلَةٍ ، وَهُوَ لِقَمَانُ بْنُ عَنَقَاءَ بْنِ سُرُورٍ ، فِيمَا ذَكَرُوا ،
وَابْنُهُ الَّذِي ذَكَرَ فِي الْقُرْآنِ هُوَ ثَارَانُ ، فِيمَا ذَكَرَ الزَّجَاجُ وَغَيْرُهُ ، وَقَدْ قِيلَ فِي اسْمِهِ غَيْرُ ذَلِكَ ، وَلَيْسَ
بَلِقَمَانِ بْنِ عَادِ الْحَمِيرِيِّ » وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٣) بُعَاثُ (بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ ، وَيُرْوَى بِالغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ أَيْضًا) : مَوْضِعٌ كَانَتْ فِيهِ حَرْبٌ بَيْنَ الْأَوْسِ
وَالْخَزْرَجِ .

ابن مُعَاذ ، وكان غلاما حَدَّثنا : أى قوم ، هذا والله خيرٌ مما جئتم له . قال : فيأخذ أبو الحَيَّسَر ، أنسُ بن رافع ، حَفْنَةً من تراب البطحاء ، فضرب بها وجهَ إِيَّاس ابن مُعَاذ ، وقال : دَعْنَا مِنْكَ ، فَلَعَمْرِي لقد جئنا لغير هذا . قال : فصمت إِيَّاس ، وقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عنهم ، وانصرفوا إلى المدينة ، وكانت وقعة بُعَاث بين الأوس والخزرج .

قال : ثم لم يلبث إِيَّاس بن مُعَاذ أن هلك . قال محمود بن لبيد : فأخبرني مَنْ حَضَرَه من قومه عند موته : أنهم لم يزالوا يسمعونهُ يهَلِّلُ الله تعالى ويكسِّره ويحمده ويسبِّحه حتى مات ، فما كانوا يشكون أنْ قد مات مسلما ، لقد كان استشعر الإسلام في ذلك المجلس ، حين سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع .

بدء إسلام الأنصار

(رسول الله ورهط من الخزرج عند العقبة) :

قال ابن إسحاق : فلما أراد الله عزَّ وجلَّ إظهارَ دينه ، وإعزازَ نبيِّه صلى الله عليه وسلم ، وإنجازَ مواعده له ، خرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في المَوْسَم الذى لقيه فيه النَّفَرُ من الأنصار ، فعرض نفسه على قبائل العرب ، كما كان يصنع في كلِّ مَوْسَم . فبينما هو عند العقبة لَسِيَ رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيرا .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عُمر بن قَتادة ، عن أشياخ من قومه ، قالوا : لما لقيهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، قال لهم : من أنتم ؟ قالوا : نَفَر من الخزرج ، قال : أمِنُ موالى يهود ؟ قالوا : نعم ؛ قال : أفلا تجلسون أكلِّمكم ؟ قالوا : بلى . فجلسوا معه ، فدعاهم إلى الله عزَّ وجلَّ ، وعرض عليهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن . قال : وكان مما صنع الله بهم ^١ فى الإسلام ، أن يهود كانوا معهم فى بلادهم ، وكانوا أهل كتاب وعِلْم ، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوْثان ، وكانوا قد غزَوْهم ^٢ ببلادهم ، فكانوا إذا كان بينهم شىءٌ قالوا لهم : إن

(١) كذا فى ط ، فى ا : « ما صنع الله به فى الإسلام » ، وفى سائر الأصول : « ما صنع الله لهم به فى الإسلام » .

(٢) كذا فى الأصول ولعلها محرفة عن « غزَوْهم » بتشديد الزاى أى غلبوهم .

نَبِيًّا مَبْعُوثُ الْآنَ ، قَدْ أَظْلَمَ زَمَانُهُ ، نَتَّبِعْهُ فَتَقْتُلُكُمْ مَعَهُ قَتَلَ عَادَ وَإِرَامَ . فَلَمَّا كَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْلَئِكَ النَّفَرِ ، وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : يَا قَوْمَ ، تَعَلَّمُوا وَاللَّهِ إِنَّهُ لِلنَّبِيِّ الَّذِي تَوَعَّدُكُمْ بِهِ يَهُودَ ، فَلَا تَسْبِقُنَّكُمْ إِلَيْهِ . فَأَجَابُوهُ فِيمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ ، بِأَن صَدَّقُوهُ وَقَبِلُوا مِنْهُ مَا عَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَقَالُوا : إِنَّا قَدْ تَرَكْنَا قَوْمَنَا ، وَلَا قَوْمَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالشَّرِّ مَا بَيْنَهُمْ ، فَعَسَى أَنْ يَجْمَعَهُمُ اللَّهُ بِكَ ، فَسَنَقْدِمُ عَلَيْهِمْ ، فَتَدْعُوهُمْ إِلَى أَمْرِكَ ، وَتَعْرِضُ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَجْبَنَّاكَ إِلَيْهِ مِنْ هَذَا الدِّينِ ، فَإِنْ يَجْمَعُهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَا رَجُلَ أَعَزَّ مِنْكَ .

ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعِينَ إِلَى بِلَادِهِمْ ، وَقَدْ آمَنُوا وَصَدَّقُوا .

(أسماء الرهط الخزرجيين الذين اتقوا بالرسول عند العقبة) :

قال ابن إسحاق : وهم — فيما ذكر لي — : ستة نفر من الخزرج ، منهم من بنى النجار — وهو تميم الله — ثم من بنى مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن عمرو بن عامر : أسعد^١ بن زُرارة بن عُدَس بن عبِيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، وهو أبو أمانة ؛ وعوف^٢ بن الحارث بن رفاعة بن سَوَاد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار ، وهو ابن عَفْرَاء .

قال ابن هشام : وعَفْرَاء بنتُ عبِيد بن ثعلبة بن عبِيد بن ثعلبة^٣ بن غنم ابن مالك بن النجار .

قال ابن إسحاق : ومن بنى زُرَيْق بن عامر بن زُرَيْق بن عبِيد حارثة بن مالك ابن غَضَب بن جُشَم بن الخزرج : رافع^٤ بن مالك بن العَجْجَلان بن عمرو بن عامر بن زُرَيْق .

(١) كان أسعد نقيبا ، شهد العقبة الأولى والثانية ، وبايع فيها . ويقال : إنه أول من بايع النبي صلى الله عليه وسلم يوم العقبة . ومات قبل بدر ، أخذته الذبحة والمسجد يميني ، فكواه النبي صلى الله عليه وسلم ، ومات في تلك الأيام . (راجع الاستيعاب) .

(٢) شهد عوف بدرا مع أخويه معاذ ومعوذ . وقتل هو ومعوذ شهيدين يوم بدر (راجع الاستيعاب) .

(٣) كذا في أكثر الأصول والاستيعاب وفي ١ : « وعفراء ابنة عبيد بن ثعلبة بن غنم » .

(٤) يكنى رافع : أبا مالك ، وقيل : أبو رفاعة . وهو نقيب بدرى ، شهد العقبة الأولى والثانية ،

قال ابن هشام : ويقال : عامر بن الأزرق .

قال ابن إسحاق : ومن بني سلمة ٢ بن سعد بن علي بن ساردة بن يزيد ٣
ابن جشم بن الخزرج ، ثم من بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة : قطبة ٤
ابن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد .

قال ابن هشام : عمرو بن سواد ، وليس لسواد ابن يقال له : غنم ٥ .

قال ابن إسحاق : ومن بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة :
عقبة بن عامر ٦ بن نابي بن زيد بن حرام .

ومن بني عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة : جابر ٧ بن عبد الله
ابن رثاب بن النعمان بن سنان بن عبيد .

فلما قدّموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعّوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم ، فلم يبق دار من دُور الأنصار إلا وفيها
ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وشهد بدرا . ولم يذكره ابن إسحاق في البدرين . وذكر فيهم ولديه رفاعه وخلادا . (راجع الاستيعاب) .

(١) مكان هذه العبارة في ١ ، ط : بعد كلمة « الخزرج » وقبل كلمة « رافع » .

(٢) سلمة : بكسر اللام ، كما ذكر السبيل . والنسبة إليهم : سلمى (بالفتح) .

(٣) كذا في ١ ، والروض الأنف ، وفي جميع الأصول فيما سيأتي . ولا يعرف في العرب يزيد (بالياء) .
إلا هذا . وتزيد بن الحاف بن قضاة ، وهم الذين تنسب إليهم الثياب التزيدية . وفي سائر الأصول :
« يزيد » بالمشناة التحتية ، وهو تصحيف .

(٤) ويقال : قطبة بن عمرو . ويكنى أبا زيد . شهد العقبة الأولى والثانية وبدرا وأحدا والمشاهد كلها .
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكانت معه راية بني سلمة يوم الفتح . وجرح يوم أحد تسع جراحات .
وتوفي زمن عثمان رضي الله عنه . (راجع الاستيعاب) .

(٥) تقدم عن ابن إسحاق في سياق قبيل « قطبة » ما يؤيد ما ذهب إليه ابن هشام .

(٦) شهد « عقبة » بدرا بعد شهوده العقبة الأولى ، ثم شهد أحدا فأعلم بعصابة خضراء في مغفره . ولقد
شهد الخندق وسائر المشاهد . وقتل يوم البصرة شهيدا . (راجع الاستيعاب) .

(٧) شهد جابر بدرا وأحدا والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو أول من
أسلم من الأنصار قبل العقبة الأولى بعام . (راجع الاستيعاب) .

وجابر هذا غير جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري الصحابي ابن الصحابي (الزرقاني على
المواهب) .

العقبة الأولى ومصعب بن عمير

حتى إذا كان العامُ المُقبِلُ وآفَى المَوْسِمُ من الأنصار اثنا عشر رجلاً ، فلقنوه بالعقبة . (قال) ١ : وهى العقبة الأولى ، فبايعوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء ٢ ، وذلك قبل أن تُفترض عليهم الحرب .

(رجال العقبة الأولى من بنى النجار) :

منهم من بنى النجار ، ثم من بنى مالك بن النجار : أسعدُ بن زرارة بن عُدَس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، وهو أبو أمانة ؛ وعوف ، ومعاذ ، ابنا الحارث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار ، وهما ابنا عفراء .

(رجال العقبة الأولى من بنى زريق) :

ومن بنى زريق ٣ بن عامر : رافعُ بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق ؛ وذكوان بن عبد قيس بن خلكة بن مُخَلِّد بن عامر بن زريق . قال ابن هشام : ذكوان ، مهاجرى أنصارى .

(رجال العقبة الأولى من بنى عوف) :

ومن بنى عوف بن الخزرج ، ثم من بنى غنم بن عوف ٤ بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، وهم القواقل ٥ : عبادة بن ٦ الصامت بن قيس بن أضرم ٧

(١) زيادة عن ١ .

(٢) قد ذكر الله تعالى بيعة النساء فى القرآن ، فقال : « يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً » فأراد ببيعة النساء أنهم لم يبايعوه على القتال . وكانت مبايعته للنساء أنه يأخذ عليهن العهد والميثاق . فإذا أقررن بألسنتهن ، قال : قد بايعتكن . (راجع الروض الأنف) .

(٣) فى ١ هنا : « ومن بنى عامر بن زريق » .

(٤) فى ١ : « ثم من بنى غنم بن عوف بن الخزرج » .

(٥) سيعرض ابن هشام لتفسير كلمة « القواقل » بعد قليل .

(٦) يكنى عبادة : أبا الوليد . وأمه : قرّة العين بنت عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان .

وكان عبادة نقيباً شهد العقبة الأولى والثانية والثالثة وشهد بدرًا والمشاهد كلها . ثم وجهه عمر إلى الشام قاضياً ومعلماً ، فأقام بحمص ثم انتقل إلى فلسطين ومات بها ودفن ببيت المقدس ؛ وقبره معروف بها إلى اليوم . وفى وفاته أقوال أخرى . (راجع الاستيعاب) .

(٧) كذا فى أكثر الأصول والاستيعاب ، وفى ١ : « أحرم » .

ابن فيهر بن ثعلبة بن غنم ؛ وأبو عبد الرحمن ، وهو يزيد بن ثعلبة بن خزيمة^١
ابن أصرم بن عمرو بن عمارة^٢ ، من بني غصينة ، من بلي ، حليف لهم .

(مقالة ابن هشام في اسم القواقل) :

قال ابن هشام : وإنما قيل لهم القواقل ، لأنهم كانوا إذا استجار بهم الرجل
دفعوا له سهمًا ، وقالوا له : قو قل به يثرب حيث شئت .

قال ابن هشام : القوقلة : ضرب من المشى .

(رجال العقبة من بني سالم) :

قال ابن إسحاق : ومن بني سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج ، ثم من
بني العجلان بن زيد بن غنم بن سالم : العباس بن عبادة^٣ بن نضلة بن مالك بن
العجلان .

(رجال العقبة من بني سلمة ، بلام مكسورة) :

ومن بني سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن
الخزرج ، ثم من بني حرام بن كعب بن غنم بن سلمة : عقبة بن عامر بن
نابى بن زيد بن حرام .

(رجال العقبة من بني سواد) :

ومن بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة قطبة بن عامر بن حديدة
ابن عمرو بن غنم بن سواد .

(١) قال الطبري : خزيمة (بفتح الزاي) فيما ذكر الدارقطني . وقال ابن إسحاق وابن الكلبي :
الخزيمة (بسكون الزاي) وهو الصواب . قال أبو عمر : ليس في الأنصار خزيمة ، بالتحريك عن الاستيعاب .

(٢) عمارة : هو بفتح العين وتشديد الميم . (راجع الاستيعاب) .

(٣) شهد العباس بيعة العقبتين ، وأقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة حتى هاجر إلى المدينة ،
فكان يقال له : مهاجر أنصاري : قتل يوم أحد شهيدا ، ولم يشهد بدرا (عن الاستيعاب) .

(٤) راجع التعريف به في الحاشية (رقم ٦ ص ٤٣٠) .

(٥) راجع التعريف به في الحاشية (رقم ٤ ص ٤٣٠) .

(رجال العقبة من الأوس) :

وشهيدها من الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، ثم من بني
عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الحزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس :
أبوالهيثم بن التيهان ، واسمه مالك ١ .

قال ابن هشام : التيهان : يخفف ويثقل ، كقوله ميت وميت .

(رجال العقبة الأولى من بني عمرو) :

ومن بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس : عويم بن ساعدة ٢ .

(عهد الرسول على مبايعي العقبة) :

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن (أبي) ٣ مرثد بن عبد الله
اليزني ، عن عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي ، عن عبادة بن الصامت ، قال :
كنت فيمن حفر العقبة الأولى ، وكنا اثنتي عشرة رجلا ، فبايعنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء ، وذلك قبل أن تفرض الحرب ، على أن
لا نشارك بالله شيئا ، ولا نسرق ، ولا نزني ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتي بيهتان
نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه في معروف . فان وفيتم فلکم الجنة .
وإن غشيتم من ذلك شيئا فأمركم إلى الله عز وجل إن شاء عذب وإن شاء غفر .

(١) هو مالك بن التيهان بن مالك بن عبيد بن عمرو بن عبد الأعم بن عامر ، أبوالهيثم البلوي ، من بني
ابن الحاف بن قضاة حليف بني عبد الأشهل ، شهد بيعة العقبة الأولى والثانية ، وكان أحد الستة الذين
لقوا قبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة . قيل : إنه هو أول من بايع النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة العقبة ، شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها . وتوفي في خلافة عمر سنة عشرين أو إحدى وعشرين ، وقيل
بل قتل يوم صفين مع علي سنة سبع وثلاثين . وقيل : بل بقي حتى مات بعدها ببسير . (راجع الروض
الأنف ، والاستيعاب) .

(٢) هو عويم بن ساعدة بن عائش بن قيس بن النعمان بن زيد بن أمية بن مالك بن عوف بن
عمرو بن عوف ، ويكنى : أبا عبد الرحمن . وكان ابن إسحاق يقول في نسبه : عويم بن ساعدة بن صليحة ،
وأنه من بني بن عمرو بن الحاف بن قضاة . حليف لبني أمية بن زيد ، ولم يذكر ذلك غيره .

شهد عويم - على قول الواقدي - العقبين جميعا ، وشهد بدرا وأحدا والخندق . ومات في حياة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ؛ وقيل : بل مات في خلافة عمر بالمدينة ، وهو ابن خمس أو ست وستين سنة .
(عن الاستيعاب) .

(٣) زيادة عن ١ .

قال ابن إسحاق : وذكر ابنُ شهاب الزهريّ ، عن عائذ الله بن عبد الله الخولاني أبي إدريس أنّ عبادة بن الصامت حدّثه أنّه قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة الأولى على أن لا نُشرك بالله شيئاً ، ولا نُسرق ، ولا نزني ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتى بيّتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه في معروف ؛ فان وفّيتم فلکم الجنة ، وإن غشيتم من ذلك (شيئاً)^١ فأُخذتم بحدّه في الدنيا ، فهو كفّارة له ، وإن سترتم عليه إلى يوم القيامة فأمركم إلى الله عزّ وجلّ ، إن شاء عذب ، وإن شاء غفّر .

(إرسال الرسول مصعباً مع وفد العقبة) :

قال ابن إسحاق : فلما انصرف عنه القوم ، بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب^٢ بن عمير بن هاشم^٣ بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ، وأمره أن يُقرّئهم القرآن ، ويعلمهم الإسلام ، ويفقههم في الدين ، فكان يُسمّى المقرئ بالمدينة : مصعب . وكان منزله على أسعد بن زُرارة بن عدس ، أبي أُمّامة .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أنّه كان يصلي بهم ، وذلك

(١) زيادة عن ١ .

(٢) يكنى مصعب : أبا عبد الله ، وكان من جلة الصحابة وفضلائهم ، هاجر إلى الحبشة في أول من هاجر إليها . ثم شهد بدرًا . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه إلى المدينة قبل الهجرة بعد العقبة الثانية ، يقرّئهم القرآن ، ويفقههم في الدين ، وكان مصعب بن عمير في مكة شاباً وجمالاً وتهيأ . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكره ويقول : ما رأيت بمكة أحسن لمة ، ولا أرق حلة ، ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير . وقتل مصعب يوم أحد شهيداً ، قتله ابن قميّة الليثي ، ولم يختلف أهل السير في أن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت مع مصعب يوم بدر وأحد ، ثم إنه لما قتل يوم أحد أخذها على بن أبي طالب . (راجع الاستيعاب والروض الأنف) .

(٣) في ١ : « هشام » . وهو تحريف .

(٤) قال السهيلي عند الكلام على : « وكان منزله . . . الخ » : منزل : (بفتح الزاي) ، وكذلك كل ما وقع في هذا الباب من منزل فلان على فلان ، فهو بالفتح ، لأنه أراد المصدر ولم يرد المكان ، وكذلك قيده الشيخ أبو بحر (بفتح الزاي) .

أن الأوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمّه بعضٌ .

أول جمعه أقيمت بالمدينة

(أسعد بن زرارة وإقامة أول جمعة بالمدينة) :

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن أبي أُمّامة بن سهل بن حنيف ، عن أبيه أبي أُمّامة ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، قال : كنت قائد أبي ، كعب ابن مالك ، حين ذهبَ بصره ، فكنتُ إذا خرجتُ به إلى الجمعة ، فسمع الأذان بها صلى على أبي أُمّامة ، أسعد بن زرارة . قال : فكثرتُ حيناً على ذلك : لا يسمع الأذان للجمعة إلا صلى عليه واستغفر له . قال : فقلتُ في نفسي : والله إن هذا بنى لعَجَزٍ ، ألا أسأله ماله إذا سمع الأذان للجمعة صلى على أبي أُمّامة أسعد بن زرارة ؟ قال : فخرجتُ به في يوم الجمعة كما كنتُ أخرج ، فلما سمع الأذان للجمعة صلى عليه واستغفر له . قال : فقلتُ له : يا أبت ، مالك إذا سمعت الأذان للجمعة صليت على أبي أُمّامة ؟ قال : فقال : أي بُني ، كان أول من جمع بنا بالمدينة في هزم النبيت ^١ ، من حرّة بني بياضة ، يقال له : نقيع الخضات ، قال قلت : وكم أنتم يومئذ ؟ قال : أربعون رجلاً .

(أسعد بن زرارة ، ومصعب بن عمير ، وإسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عبيد الله بن المغيرة بن مُعَيْقِب ، وعبدُ الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم : أن أسعد بن زرارة خرج بمُصعب بن عمير يريد به دارَ بني عبد الأشهل ، ودارَ بني ظَفَر ، وكان سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زَيْد بن عبد الأشهل ابن خالة أسعد بن زرارة ، فدخل به حائطاً من حوائط بني ظَفَر .

— قال ابن هشام : واسم ظفر : كعب بن الحارث بن الخزرج بن عمرو

(١) قال السهيلي : هزم النبيت : جبل على بريد من المدينة ، وأنكر ياقوت أن يكون « هزم النبيت » جبلاً ، لأن « الهزم » لغة : المظمن من الأرض ، واستحسن نصاً ذكر عن بعض أهل المغاربة ، وقال : إن صح فهو المعول عليه ، وهو : « جمع بنا في هزم بني النبيت من حرّة بني بياضة في نقيع الخضات » .

ابن مالك بن الأوس - قالاً : على بئر يقال لها : بئر مرق ١ ، فجلسا في الحائط ، واجتمع إليهما رجال ممن أسلم ، وسعد بن معاذ ، وأُسَيْدُ بن حُضَيْر ، يومئذ سيداً قومهما من بني عبد الأشهل ، وكلاهما مُشْرِك على دين قومه ، فلماً سمعا به قال سعد بن معاذ لأُسَيْد بن حُضَيْر : لأبأ لك ، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ليسفها ضُعفاءنا ، فازجرهما وانهمهما عن أن يأتيا دارينا ، فإنه لولا أن أسعد بن زُرارة مني حيث قد علمت كفتك ذلك ، هو ابن خالتي ، ولا أجد عليه مقدماً ، قال : فأخذ أُسَيْد بن حُضَيْر حرْبته ثم أقبل إليهما ؛ فلما رآه أسعد ابن زُرارة ، قال لمصعب بن عمير : هذا سيد قومه قد جاءك ، فاصدق الله فيه ؛ قال مصعب : إن يجلس أكلمه . قال : فوقف عليهما مُتَشَتِّماً ، فقال : ما جاء بكما إلينا تسفهان ضُعفاءنا ؟ اعزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة ؛ فقال له مصعب : أو تجلس فتسمع ، فإن رضيت أمراً قبلته ، وإن كرهته كُفّ عنك ما تكره ؟ قال : أنصفت ، ثم ركز حرْبته وجلس إليهما ، فكلّمه مُصْعَب بالإسلام ، وقرأ عليه القرآن ؛ فقالا : فيما يذكر عنهما : والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلّم في إشراقه وتسهّله ، ثم قال : ما أحسن هذا الكلام وأجمله ! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين ؟ قالاه : تغتسل فتطهّر وتطهّر ثوبيك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلي . فقام فاغتسل وطهّر ثوبيه ، وتشهد شهادة الحق ، ثم قام فركع ركعتين ، ثم قال لهما : إن ورائي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلّف عنه أحد من قومه ، وسأُرسله إليكما الآن ، سعد بن معاذ ، ثم أخذ حرْبته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديتهم ؛ فلما نظر إليه سعد بن معاذ مُقبِلاً ، قال : أحلف بالله لقد جاءكم أُسَيْدٌ بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم ؛ فلما وقف على النادى قال له سعد : ما فعلت ؟ قال : كلّمت الرجلين ، فوالله ما رأيت بهما بأساً ، وقد نهيتُهما ، فقالا : نفعل ما أحببت ، وقد حدّثت أن بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زُرارة ليقتلوه ، وذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتك ، ليُخْفِروك ٢ . قال : فقام سعد مُغْضَباً مبادراً ، تخوّفاً للذي ذُكر له من بني حارثة ، فأخذ الحربة

(١) قال ياقوت في معجم البلدان : « بئر مرق : بالمدينة ، ذكر في الهجرة ، ويروى بسكون الراء . »

(٢) كذا في ١ . . والإخفار : نقض العهد والغدر . . وفي سائر الأصول : « ليخفروك » .

من يده ، ثم قال : والله ما أراك أغنيت شيئا ، تم خرج إليهما ؛ فلما رآهما سعد مطمئنين ، عرف سعد أن أسيدهما إنما أراد منه أن يسمع منهما ، فوقف عليهما متشمتا ، ثم قال لأسعد بن زُرارة : يا أبا أمامة ، (أما والله)^١ ، لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رُميت هذا مني ، أتغشانا في دارينا بما نكره — وقد قال أسعد ابن زُرارة لمصعب بن عمير : أي مُصْعَب ، جاءك والله سيّد من وراءه من قومه ، إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان — قال : فقال له مصعب : أو تقعد فتسمع ، فإن رضيت أمرا ورغبت فيه قبيلته ، وإن كرهته عزّلنا عنك ما تكره ؟ قال سعد : أنصفت . ثم ركز الحربة وجلس ، فعرض عليه الإسلام ، وقرأ عليه القرآن ، قالوا : فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلّم ، لإشراقه وتسهّله ؛ ثم قال لهما : كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين ؟ قالوا : تغتسل فتطهّر وتطهر ثوبيك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلي ركعتين ، قال : فقام فاغتسل وطهّر ثوبيه ، وتشهد شهادة الحق ، ثم ركع ركعتين ، ثم أخذ حربته ، فأقبل عامداً إلى نادى قومه ومعه أسيدهما بن حُضَيْر .

قال : فلما رآه قومه مقبلا ، قالوا : نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم ؛ فلما وقف عليهم قال : يا بني عبد الأشهل ، كيف تعلمون أمرى فيكم ؟ قالوا : سيدنا (وأوصلنا)^١ وأفضلنا رأيا ، وأيمنا نقيبة ؛ قال : فإن كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله^٢ . قالوا : فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلما ومسلمة ، ورجع أسعد ومُصْعَب إلى منزل أسعد بن زُرارة ، فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام ، حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون ، إلا ما كان من دار بني أمية بن زيد ، وخطمة ووائل وواقف ، وتلك أوس الله ، وهم من الأوس بن حارثة ؛ وذلك أنه كان فيهم أبو قيس بن الأسلت ، وهو صيفي ، وكان شاعرا لهم قائدا يستمعون منه ويطيعونه ، فوقف بهم عن

(١) زيادة عن ١ ، ط .

(٢) كذا في ١ : « قال » وفي م ، ر . وفي ط : « ورسوله فوالله » .

الإسلام ، فلم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ،
ومضى بدرًا وأُحدًا والحنديق ، وقال فيما رأى من الإسلام ، وما اختلف الناس فيه
من أمره :

أَرَبَّ النَّاسِ أَشْيَاءُ أَلَمْتُ يُلَفُّ الصَّعْبُ مِنْهَا بِالذَّلُولِ
أَرَبَّ النَّاسِ أَمَّا إِذْ ضَلَلْنَا فَيَسِّرْنَا لِمَعْرُوفِ السَّيْلِ
فَلَوْلَا رَبُّنَا كُنَّا يَهُودًا وَمَا دِينَ الْيَهُودِ بَنَى شُكُولُ^١
وَلَوْلَا رَبُّنَا كُنَّا نَصَارَى مَعَ الرَّهْبَانِ فِي جَبَلِ الْجَلِيلِ^٢
وَلَكِنَّا خَلَقْنَا إِذْ خَلَقْنَا حَنِيفًا دِينُنَا عَنْ كُلِّ جَبَلٍ
نَسُوقُ الْمَسْدَى تَرْسُفَ مَذْعَنَاتِ مَكْشَفَةِ الْمَنَاكِبِ فِي الْجُلُولِ^٣

قال ابن هشام : أنشدني قوله : فلولا ربنا ، وقوله : لولا ربنا ، وقوله : مكشفة
المنالك في الجلول ، رجل من الأنصار ، أو من خزاعة .

أمر العقبة الثانية

(مصعب بن عمير والعقبة الثانية) :

قال ابن إسحاق : ثم إن مصعب بن عمير رجع إلى مكة ، وخرج من خرج
من الأنصار من المسلمين إلى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك ، حتى
قدموا مكة ، فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة ، من أوسط أيام
التشريق ، حين أراد الله بهم ما أراد من كرامته ، والنصر لنبيه ، وإعزاز الإسلام
وأهله ، وإذلال الشرك وأهله .

(١) الشكول : جمع شكل ، وشكل الشيء (بالفتح) : مثله . فكأنه أراد أن دين اليهود بدع فليس
له شكول : أي ليس له نظير في الحقائق ، ولا مثل يعضده من الأمر المعروف المقبول ، وقد قال الطائي :
وقلت أخى قالوا أخ من قرابة فقات لهم إن الشكول أقارب
قريبى فى رأى ودينى ومذهبى وإن باعدتنا فى الخطوب المناسب
(٢) كذا فى ١ ، ط . والجليل : جبل بالشام معروف ، وفى سائر الأصول : « الخليل » بالخاء المعجمة
وهو تصحيف .

(٣) ترسف : تمشى مشى المقيد . ومذعنات : منقادات . والجلول جمع جل (بالضم وبالفتح) ، وهو
ما تلبسه الدابة لتصان به .

(٤) كذا فى ١ ، ط . وفى سائر الأصول : « إلى » وهو تحريف .

(البراء بن معرور وصلاته إلى الكعبة) :

قال ابن إسحاق : حدثني معبد بن كعب بن مالك بن أبي كعب بن القسّين ، أخو بني سلمة ، أن أخاه عبد الله بن كعب ، وكان من أعلم الأنصار ، حدثه أن أباه كعباً حدثه ، وكان كعبٌ ممن شهد العقبة وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، قال : خرجنا في حُجَّاج قومنا من المُشركين ، وقد صلّينا وفقَّهنا ، ومعنا البراء بن معروراً ، سيّدنا وكبيرنا ، فلما وجَّهنا^٢ لِسَفَرنا ، وخرَجنا من المدينة ، قال البراء لنا : يا هؤلاء ، إني قد رأيت رأياً ، فوالله ما أدري ، أتوافقوني عليه ، أم لا ؟ قال : قلنا : وما ذاك ؟ قال : قد رأيت أن لا أدع هذه البَيْتَةَ مني بظَهْر ، يعنى الكعبة ، وأن أصلى إليها . قال : فقلنا ، والله ما بلغنا أن نبيّنا صلى الله عليه وسلم يصلى إلا إلى الشام^٣ ، وما نريد أن نخالفه . قال : فقال : إني لمصل إليها . قال : فقلنا له : لكنّا لانفعل . قال : فكنا إذا حضرت الصلاة صلّينا إلى الشام ، وصلى إلى الكعبة ، حتى قدّمنا مكة . قال : وقد كنا عِيبنا عليه ما صنع ، وأبى إلا الإقامة على ذلك . فلما قدّمنا مكة قال لى : يا بن أخي ، انطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نسأله عما صنعتُ في سفرى هذا ، فانه والله لقد وقع في نفسى منه شيءٌ ، لما رأيتُ من خِلافكم إيَّاى فيه . قال : فخرجنا نسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكنا لانعرفه ، ولم نره قبل ذلك فلقينا رجلاً من أهل مكة ، فسألناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هل تعرفانه ؟ فقلنا : لا ؛ قال : فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمّه ؟ قال : قلنا : نعم — قال : وقد كنا نعرف العباس ، كان لا يزال يقدم علينا تاجراً — قال : فاذا دخلتما المسجد فهو الرجلُ الجالسُ مع العباس . قال : فدخلنا المسجد فإذا العباس جالسٌ ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ معه ، فسَلَّمنا ثم

(١) يكنى البراء بن معرور : أباً بشر ، بابنه بشر . وهو الذى أكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشاة المسمومة ، فات . ومعرور : اسم أبيه . ومعناه : مقصود ؛ يقال : عره واعتبره : إذا قصده . والبراء هذا ، من صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبره بعد موته .

(٢) وجَّهنا : اتَّجهنا .

(٣) يعنى بيت المقدس .

جلسنا إليه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعبّاس : هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل ؟ قال : نعم ، هذا البراء بن معرور ، سيّد قومه ؛ وهذا كعب (بن) مالك . قال : فوالله ما أنسى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : الشاعر ؟ قال : نعم . (قال) ١ : فقال (له) ١ البراء بن معرور : يا نبي الله ، إني خرجتُ في سفرى هذا ، وقد هداني الله للإسلام ، فرأيت أن لا أجعل هذه البنيّة منى بظَهْر ، فصليتُ إليها ، وقد خالفني أصحابي في ذلك ، حتى وقع في نفسي من ذلك شيء ، فماذا ترى يا رسول الله ؟ قال : (قد) ١ كنتَ على قبيلة لو صبرت ٢ عليها . قال : فرجع البراء إلى قبيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصلى معنا إلى الشام . قال : وأهلُه يزعمون أنه صلى إلى الكعبة حتى مات ، وليس ذلك ٣ كما قالوا ، نحن أعلم به منهم .

قال ابن هشام : وقال عتّون بن أيوب الأنصاري :
ومنا المصطفى أوّل الناس مُقبِلًا على كعبة الرّحمن بين المشاعر
يعنى البراء بن معرور . وهذا البيت في قصيدة له .
(إسلام عبد الله بن عمرو) :

قال ابن إسحاق : حدثني معبد بن كعب ، أن أخاه عبد الله بن كعب حدّثه أن أباه كعب بن مالك حدّثه ، قال كعب : ثم خرجنا إلى الحجّ ، وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة من أوسط أيام التشريق . قال : فلما فرغنا من الحجّ ، وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ، ومعنا عبدُ الله بن عمرو

(١) زيادة عن ط .

(٢) قال السهيلي في التعليق على هذا الحديث « قُرله : لو صبرت عليها ، إنه لم يأمّره بإعادة ما قد صلى ، لأنه كان متأولا وفي الحديث دليل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى بمكة إلى بيت المقدس وهو قول ابن عباس . وقالت طائفة : ما صلى إلى بيت المقدس إلا مذ قدم المدينة سبعة عشر شهرا أو ستة عشر شهرا فعلى هذا يكون في القبلة نسخان : نسخ سنة بسنة ونسخ سنة بقرآن . وقد بين حديث ابن عباس منشأ الخلاف في هذه المسألة ، فروى عنه من طرق صحاح : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى بمكة استقبل بيت المقدس ، وجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس ؛ فلما كان عليه السلام يتحرى القبليتين جميعا لم يبن توجهه إلى بيت المقدس للناس حتى خرج من مكة » .

(٣) في ١ : « وليس كذلك نحن . . . الخ » .

ابن حَرَام أَبُو جَابِر ، سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِنَا ، وَشَرِيفٌ مِنْ أَشْرَافِنَا ١ ، أَخَذَنَاهُ مَعَنَا ، وَكُنَّا نَكْتُمُ مَنْ مَعَنَا مِنْ قَوْمِنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمْرَنَا ، فَكَلَّمْنَاهُ وَقُلْنَا لَهُ : يَا أَبَا جَابِر ، إِنَّكَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِنَا ، وَشَرِيفٌ مِنْ أَشْرَافِنَا ، وَإِنَّا نَرْغِبُ بِكَ عَمَّا أَنْتَ فِيهِ أَنْ تَكُونَ حَظْبًا لِلنَّارِ غَدًا ؛ ثُمَّ دَعَوْنَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَخْبَرْنَاهُ بِمِيعَادِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّانَا الْعُقْبَةَ . قَالَ : فَأَسْلَمَ وَشَهِدَ مَعَنَا الْعُقْبَةَ ، وَكَانَ نَقِيبًا .

قَالَ : فَنِمْنَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَعَ قَوْمِنَا فِي رِحَالِنَا ، حَتَّى إِذَا مَضَى ثَلَاثُ اللَّيْلِ خَرَجْنَا مِنْ رِحَالِنَا لِمَعَادِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، نَتَسَلَّلُ تَسَلَّلَ الْقَطَا مُسْتَخْفِينَ ، حَتَّى اجْتَمَعْنَا فِي الشَّعْبِ عِنْدَ الْعُقْبَةِ ، وَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ رَجُلًا ، وَمَعَنَا امْرَأَتَانِ مِنْ نِسَائِنَا : نُسَيْبَةُ ٢ بِنْتُ كَعْبٍ ، أُمُّ عِمَارَةَ ، إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي مَازِنَ بْنِ النَّجَّارِ ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَدَى بْنِ نَابِي ، إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي سَلَمَةَ ، وَهِيَ أُمُّ مَنِيعٍ .

(العباس يتوثق للنبي عليه الصلاة والسلام) :

قَالَ : فَاجْتَمَعْنَا فِي الشَّعْبِ نَنْتَظِرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى جَاءَنَا وَمَعَهُ (عَمَهُ) ٣ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يَحْضُرَ أَمْرَ ابْنِ أَخِيهِ وَيَتَوَثَّقَ لَهُ . فَلَمَّا جَلَسَ كَانَ أَوَّلَ مَتَكَلَّمِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْخَزَرَجِ — قَالَ : وَكَانَتِ الْعَرَبُ إِنَّمَا يَسْمَوْنَ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ : الْخَزَرَجِ ، خَزَرَجُهَا وَأَوْسُهَا — : إِنْ مُحَمَّدًا مَنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ وَقَدْ مَنَعْنَاهُ مِنْ قَوْمِنَا ، مِمَّنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِنَا فِيهِ ، فَهُوَ فِي عِزٍّ مِنْ قَوْمِهِ وَمَنْعَةٍ فِي بَلَدِهِ ، وَإِنَّهُ قَدْ أَبَى إِلَّا الْأَنْحِيَازَ إِلَيْكُمْ ، وَاللَّحُوفَ بِكُمْ ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ وَافِقُونَ لَهُ بِمَا دَعَاكُمْ بِهِ إِلَيْهِ ، وَمَانَعُوهُ مِمَّنْ خَالَفَهُ ، فَأَنْتُمْ وَمَا تَحْمَلْتُمْ مِنْ ذَلِكَ ؛ وَإِنْ

(١) العبارة « وشريف من أشرافنا » ساقطة في أ .

(٢) هي امرأة زيد بن عاصم ، وقد شهدت بيعة العقبة وبيعة الرضوان ، كما شهدت يوم اليمامة « باشرت القتال بنفسها . وشاركت ابنها عبد الله في قتل مسيلمة ، ففقطعت يدها . وجرححت اثني عشر جرحا ، ثم عاشت بعد ذلك دهرا . ويروى أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أرى كل شئ إلا للرجال ، وما أرى للتساء شيئا ! فأُزِلَ اللهُ تعالى : « إن المسلمين والمسلمات » . . . الآية .

(٣) زيادة عن أ ، ط .

(٤) في أ : « أول من تكلم » .

كنتم ترون أنكم مُسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم ، فمن الآن فدَعُوهُ ، فإنه في عزٍّ ومنعة من قومه وبلده . قال : فقلنا له : قد سمعنا ماقلت ، فتكلم يا رسول الله ، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت .

(عهد الرسول عليه الصلاة والسلام على الأنصار) :

قال : فتكلم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : فتلا القرآن ، ودعا إلى الله ، ورغب في الإسلام ، ثم قال أبايعكم على أن تمتنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم . قال : فأخذ البراء بن معرور بيده ، ثم قال : نعم ، والذي بعثك بالحق (نبياً) ^١ ، لنمنعك مما تمنع منه أُرُونا ^٢ ، فبايعنا يا رسول الله ، فنحن والله أبناء ^٣ الحروب ، وأهل الحلقة ^٤ ، ورثناها كابراً (عن كابر) ^١ . قال : فاعترض القول ، والبراءُ يكلم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، أبو الهيثم بن التيهان ^٥ ، فقال : يا رسول الله ، إن بيننا وبين الرجال خبالاً ، وإننا قاطعوها — يعني اليهود — فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتَدَعنا ؟ قال : فتبسم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : بل الدم الدم ، والهدم الهدم ^٦ ، أنا منكم وأنتم مني ، أُحارب مَنْ حاربتم ، وأسلم من سالمتم .

(١) زيادة عن ١ ، ط .

(٢) أُرنا ، أى نساءنا . والمرأة قد يكتفى عنها بالإزار ، كما يكتفى أيضا بالإزار عن النفس ، ويجعل الثوب عبارة عن لابس . قال الشاعر :

رموها بأثواب خفاف فلا ترى لها شيها إلا العام المنفرا

وعلى هذا يصح أن يحمل قول البراء على إرادة المعنيين جميعاً .

(٣) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « أهل » .

(٤) الحلقة ، أى السلاح .

(٥) التيهان : يروى بتشديد الياء وتحقيقها .

(٦) قال ابن قتيبة : كانت العرب تقول عند عقد الحلف والحوار : دمي دمك ، وهدي هدمك : أى ما هدمت من الدماء هدمته أنا .

ويروى أيضاً : بل الدم الدم ، والهدم الهدم . وأنشد :

ثم الحق بهدي ولدي

خاللدم : جمع لادم ، وهم أهله الذين يلتدمرون عليه إذا مات ، وهو من لدمت صدرها ، إذا ضربته

قال ابن هشام : ويقال : الهَدَمُ ١ الهَدَمُ : (يعنى الحرمة) ٢ . أى ذمتى
ذمتكم ٣ ، وحرمتى حرمتكم ٤ .

قال كعب (بن مالك) ٢ : وقد (كان) ٢ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أخرجوا إلى منكم اثني عشر نقيبا ، ليكونوا على قومهم بما فيهم . فأخرجوا منهم
اثني عشر نقيبا ، تسعة من الخزرج ، وثلاثة من الأوس .

أسماء النقياء الاثني عشر وتما خبر العقبة

(نقياء الخزرج) :

قال ابن هشام : من الخزرج — فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد
ابن إسحاق المطلي — : أبوامامة أسعد بن زرارة بن عُدَس بن عُبَيْد بن ثعلبة بن
غَسَم بن مالك بن النجَّار ، وهو تيم الله ٥ بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ؛ وسعد
ابن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب
ابن الخزرج بن الحارث بن الخزرج وعبدالله بن رواحة ٦ بن ثعلبة بن امرئ القيس
ابن عمرو بن امرئ القيس (الأكبر) ٧ بن مالك (الأغر) ٧ بن ثعلبة بن كعب
ابن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ورافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر
ابن زريق ٨ بن عبيد حارثة بن مالك بن غَضَب بن جُشَم بن الخزرج ؛ والبراء

(١) الهدم (بالفتح) : المصدر : (وبالتحريك) كل ما تهدم .

(٢) زيادة عن ١ ، ط .

(٣) في ١ : « يقول : حرمتى حرمتكم ، ودمى دمكم » .

(٤) قال السهيلي : « وإما كنى ابن هشام عن حرمة الرجل وأهله « بالهدم » ، لأهم كانوا أهل نجمة
وارتحال ، ولهم بيوت يستخفونها يوم ظعنهم ، فكلما ظعنوا هدموها . والهدم : بمعنى المهدوم .
ثم جعلوا الهدم ، وهو البيت المهدوم ، عبارة عما حوى .

(٥) كذا في أكثر الأصول والطبرى . وفي ١ « تيم الله بن عمرو . . . الخ » .

(٦) كذا في الاستيعاب . وفي ١ . « وعبدالله بن رواحة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن

امرئ القيس بن مالك . . . الخ » ، وقد سقطت « ابن ثعلبة » الأولى ، من سائر الأصول .

(٧) زيادة عن الاستيعاب .

(٨) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « ابن عامر بن زريق بن عامر بن زريق . . . الخ » .

ابن مَعْرُور بن صخر بن خَنْسَاء بن سنان بن عُبَيْد بن عَدِيّ بن غَنْم بن كَعْب بن
 سَلَمَة بن سَعْد بن عَلِيّ بن أَسَد بن سَارِدَة بن تَزِيد بن جُشَم بن الحَزْرَج ؛
 وعبدالله بن عمرو بن حَرَام بن ثَعْلَبَة بن حَرَام بن كَعْب بن غَنْم بن كَعْب بن
 سَلَمَة بن سعد بن عَلِيّ بن أَسَد بن سَارِدَة بن تَزِيد بن جُشَم بن الحَزْرَج ؛ وعُبَادَة
 ابن الصامت بن قيس بن أَصْرَم بن فِهْر بن ثَعْلَبَة بن غَنْم بن سالم بن عوف بن
 عمرو بن عوف بن الحَزْرَج .

قال ابن هشام : هو غَنْم بن عوف ، أَخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن
 الحَزْرَج .

قال ابن إِسْحَاق : وسعد بن عُبَادَة بن دُلَيْم بن حَارِثَة بن أَبِي حَزِيمَة ^١ بن ثَعْلَبَة
 ابن طَرِيف بن الحَزْرَج بن سَاعِدَة بن كَعْب بن الحَزْرَج ؛ والمنذر بن عمرو بن
 خَنْس بن حَارِثَة بن لَوْذَان بن عبد ودّ بن زَيْد بن ثَعْلَبَة بن الحَزْرَج بن سَاعِدَة بن
 كَعْب بن الحَزْرَج — قال ^٢ ابن هشام : ويقال : ابن خَنْس ^٣ .
 (نَقَبَاء الْأَوْس) :

ومن الْأَوْس : أُسَيْد بن حُضَيْر بن سِمَاك بن عَمَيْك بن رَافِع بن امرئ القيس
 ابن زيد بن عبد الأشهل ؛ وسعد بن خَيْثَمَة بن الحارث بن مالك بن كَعْب بن
 النَحَّاط بن كَعْب بن حَارِثَة بن غَنْم بن السَّام بن امرئ القيس بن مالك بن الْأَوْس
 ورفاعة بن عبد المنذر بن زَبِير ^٤ بن زيد بن أُمِيَة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو
 ابن عوف بن مالك بن الْأَوْس .

(١) في الأصول والاستيعاب : « خَزِيمَة » بخاء معجمة مضمومة وزاى مفتوحة ، والتصويب عن
 أبي ذر ، فقد ضبطه بالعبارة بالخاء المهيّلة المفتوحة والزاى المكسورة . وزاد ابن عبد البر فيه رواية ،
 يقال : « ويقال : ابن أبي حَلِيمَة » .

(٢) هذه العبارة : « قال ابن هشام . . . خَنْس » ساقطة في ١ .

(٣) في م : « خَنْش » .

(٤) كذا في ١ ، ط ، والاستيعاب . وفي سائر الأصول : « زَبِير » .

(شعر كعب في حصر النقباء) :

قال ابن هشام : وأهل العلم يعدّون فيهم أبا الهيثم بن التّيهان ، ولا يعدّون
رفاعة . وقال كعب بن مالك يذكّركم ، فيما أنشدني أبو زيد الأنصاري :
أبلغ أُبَيًّا أَنَّهُ قال رأيه أبلغ أبا سُفَيان أنْ قد بدا لنا
أبي الله ما مَنَّتْكَ نَفْسُكَ إِنَّهُ في حَشْدٍ أمرٍ تُريدُه
وأبلغ أبا سُفَيان أنْ قد بدا لنا ودونك فاعلم أنْ نَقَضَ عُهُودنا
فلا ترغبين ٢ وأباه البراء وابن عَمْرٍو كلاهما
بِمِرْصادِ أمرِ النَّاسِ راءٍ وسامع وأسعدُ يَأباه عليك ورافِع
أبى الله ما مَنَّتْكَ نَفْسُكَ إِنَّهُ لا تُفَكُّ إن حاولت ذلك جادِعٌ
وأبلغ أبا سُفَيان أنْ قد بدا لنا بِمُسْلِمِهِ لا يطمعنُ تَمَّ طامع
فلا ترغبين ٢ وأباه البراء وابن عَمْرٍو كلاهما بِإِخْفارِهِ مِن دونه السَّمُّ ناقعٌ
وأبلغ أبا سُفَيان أنْ قد بدا لنا بِمَنْدُوحةِ عَمّا تُحاول يافعٌ
فلا ترغبين ٢ وأباه البراء وابن عَمْرٍو كلاهما بِوَفاءٍ بِمّا أُعْطِيَ مِنَ العَهْدِ خائِعٌ
وأبلغ أبا سُفَيان أنْ قد بدا لنا فَهَلْ أَنتِ عَنِ اأُحْوَقةِ الغيِّ نازِعٌ
وأبلغ أبا سُفَيان أنْ قد بدا لنا ضَرُوحٌ لِمّا حاولتَ مِثْلَ أمرٍ مانعٌ
وأبلغ أبا سُفَيان أنْ قد بدا لنا عَلَيْكَ بِنَحْسٍ في دُجَى الليل طالِعٌ
فذكر كعب فيهم «أبا الهيثم بن التّيهان» ولم يذكر «رفاعة» .

(١) قال : بطل .

(٢) كذا في أكثر الأصول . وفي ط : « فلا ترعين » : أي فلا تبقيين ، يقال : ما أروع عليه : أي ما أبهى عليه .

(٣) كذا في ١ ، ط . وفي سائر الأصول : « تابيعوا » .

(٤) جادع : قاطع .

(٥) الإخفار : نقض العهد .

(٦) اليافع : الموضع المرتفع . ويروى : « باقع » : أي بعيد .

(٧) كذا في أكثر الأصول . والخانع : المقر المتذل . وفي ط : « خالع » .

(٨) ضروح : أي مانع ودافع عن نفسه .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للنقباء : أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ، ككفالة الخواريين لعيسى ابن مريم ، وأنا كفيل على قومي - يعني المسلمين^١ - قالوا : نعم .

(كلمة العباس بن عباد في الخرج قبل المبايعه) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن القوم لما اجتمعوا لبَيْعَةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عباد بن نضلة الأنصاري ، أخو بني سالم بن عوف : يامعشر الخزرج ، هل تدرُونَ علامَ تُبايعون هذا الرجل ؟ قالوا : نعم ؛ قال : إنكم تُبايعونه على حَرْبِ الأحمر والأسود من الناس ، فإن كنتم ترون أنكم إذا نُهكت أموالكم مُصيبة ، وأشرافكم قتلًا أسَلَمْتُمُوهُ ، فمن الآن ، فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة ، وإن كنتم ترون أنكم وافُونَ له بما دَعَوْتُمُوهُ إليه على نَهْكَ^٢ الأموال ، وقتل الأشراف ، فخذوه ، فهو والله خيرُ الدنيا والآخرة ؛ قالوا : فإننا نأخذُه على مُصيبة الأموال ، وقتل الأشراف ؛ فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا (بذلك) ؟^٣ قال : الجَنَّةُ . قالوا : ابسُطْ يدَكَ ؛ فَبَسَطَ يَدَهُ فبايعوه .

وأما عاصم بن عمر بن قتادة فقال : والله ما قال ذلك العباس إلا لِيَسْئِدَ الْعَقْدَ^٤ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أعناقهم .

وأما عبدُ الله بن أبي بكر فقال : ما قال ذلك العباس إلا لِيُوَخِّرَ القوم تلك الليلة ، رجاء أن يحضرها عبد الله بن أبي ابن سلول ، فيكون أقوى لأمر القوم . فالله أعلم أيّ ذلك كان .

(نسب سلول) :

قال ابن هشام : سلول : امرأة من خِزاعة ، وهي أم أبي بن مالك بن الحارث

(١) هذه الجملة : « يعني المسلمين » ساقطة في ١ .

(٢) نهكة الأموال : نقصها .

(٣) زيادة عن ١ .

(٤) كذا في ١ ، ط . وفي سائر الأصول : « العقل » وهو تحريف .

(أول من ضرب على يد الرسول في بيعة العقبة الثانية) :

قال ابن إسحاق : فبنو النجَّار يزعمون أن أبا أمامة ، أسعد بن زُرارة ، كان أول من ضرب على يده ؛ وبنو عبد الأشهل يقولون : بل أبو الهيثم بن التَّيهان .
قال ابن إسحاق : فأما معبد^١ بن كعب بن مالك فحدثني في حديثه ، عن أخيه عبد الله بن كعب ، عن أبيه كعب بن مالك ، قال : كان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور ، ثم بايع بعد^٢ القوم .

(تنفير الشيطان لمن بايع في العقبة الثانية) :

فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت سمعته قط : يا أهل الجبابج - والجبابج : المنازل^٣ - هل لكم في مذمم^٤ والصباة^٥ معه ، قد اجتمعوا على حربكم . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا أرب^٦ العقبة ، هذا ابن أرب - قال ابن هشام : ويقال ابن أرب^٧ - أسمع^٨ أي عدو الله ، أما والله لأفرغن لك .

(استعجال المبايعين للإذن بالحرب) :

قال : ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارفضوا^٩ إلى رحالكم . قال :

- (١) كذا في ط . وفي أ : « قال ابن إسحاق : فحدثني معبد بن كعب في حديثه . . . الخ » . وفي سائر الأصول : « قال ابن إسحاق : قال الزهري : حدثني معبد بن كعب بن مالك ، فحدثني في حديثه . . . الخ »
(٢) هذه الكلمة ساقطة في أ ، ط .
(٣) المنازل : منازل منى . وأصل إطلاق « الجبابج » على المنازل ، مأخوذ من أن الإوعية من الأدم ، كالزنبيل ونحوه ، تسمى : جبجبة ، فجعل الخيام والمنازل لأهلها كالإوعية .
(٤) المذمم : المذموم جدا .
(٥) الصباة : جمع صابئ ، وهو الصابئ (بالهمز) . وكان يقال للرجل إذا أسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم : « صابئ » . وقد وردت هذه الكلمة في الأصول محرفة .
(٦) أرب العقبة : اسم شيطان ، ويروى بكسر الهمزة وسكون الزاي . والأرب : القصير أيضا .
(٧) في هامش الأصل : أرب (الأولى) : بفتح الهمزة وسكون الزاي وفتح الياء (والثانية) بضم الهمزة وفتح الزاي وسكون الياء ، كما ضبط كذلك في بعض النسخ . إلا أن هذه الصيغة الثانية لم ينص عليها في كتب اللغة .
(٨) كذا في أ ، ط . وفي سائر الأصول : « استمع » .
(٩) ارفضوا : تفرقوا .

فقال له العباس بن عبادة بن نضلة : والله الذى بعثك بالحق : إن شئت لتميلن^١ على أهل مئى غداً بأسيا فنا ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم تؤمر بذلك ، ولكن ارجعوا إلى رحالكم . قال : فرجعنا إلى مضاجعنا ، فمئنا عليها حتى أصبحنا .

(غدو قريش على الأنصار فى شأن البيعة) :

(قال) ٢ : فلما أصبحنا غدت علينا جيلة قريش ، حتى جاءونا فى منازلنا ، فقالوا : يامعشر الخزرج ، إنه قد بلغنا أنكم قد جيئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا ، وتبايعونه على حربنا ، وإنه والله ما من حى من العرب أبغض إلينا ، أن تنشب الحرب بيننا وبينهم ، منكم . قال : فانبعث من هنالك من مشركى قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شىء ، وما علمناه . قال : وقد صدقوا ، لم يعلموه . قال : وبعضنا ينظر إلى بعض . قال : ثم قام القوم ، وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومى ، وعليه نعلان له جديدان^٣ . قال فقلت له كلمة — كأنى أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا — : يا أبا جابر ، أما تستطيع أن تتخذ ، وأنت سيد من ساداتنا ، مثل نعلنى هذا الفتى من قريش ؟ قال : فسمعها الحارث ، فخلعهما من رجله ثم رمى بهما إلى ، وقال : والله لتنتعلنهما . قال : يقول : أبو جابر : مه ، أحفظت^٤ والله الفتى ، فاردد إليه نعليه . قال : قلت : والله لأردهما^٥ ، فأل^٥ والله صالح ، ثن صدق الفأل لأسلبننه .

قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن أبى بكر : أنهم أتوا عبد الله بن أبى

(١) كذا فى ١ ، ط . وفى سائر الأصول : « لتميلن » بالتاء المثناة الفوقية .

(٢) زيادة عن ١ :

(٣) كذا فى أكثر الأصول . وفى ١ : « جديدتان » قال السهيلي : « . . . والنعل مؤنثة ، ولكن لا يقال : جديدة فى الفصح من الكلام ، وإنما يقال : ملحقة جديد ، لأنها فى معنى مجدودة ، أى مقطوعة فهى من باب : كف خضيب ، وامرأة قتيل . قال سيبويه : ومن قال : جديدة ، فإنما أراد معنى حديثة . أراد سيبويه أن حديثة بمعنى حادثة ، وكل فعيل بمعنى فاعل يدخله التاء فى المؤنث » .

(٤) أحفظت : أغضبت .

(٥) فى ١ : « قال » . وهو تصحيف .

ابن سَكُول ، فقالوا له مثل ما قال كَعْب من القول ؛ فقال لهم : (والله) ^١ إنَّ هذا الأمر جَسِيم ، ما كان قومي ليتفوتوا ^٢ علىَّ بمثل هذا ، وما علمته كان . قال : فانصرفوا عنه .

(خروج قريش في طلب الأنصار) :

قال : ونَفَرَ الناسُ من مِثِّي ، فَتَنَطَّسَ ^٣ القومُ الحَبَر ، فوجدوه قد كان ، وخرَجوا في طلب القوم ، فأدركوا سَعْدَ بن عُبَادَةَ بأذٍ آخر ^٤ ، والمُنْذِر بن عمرو ، أخا بني ساعدة بن كَعْب بن الحَزْرَج ، وكلاهما كان نقيبا . فأما المُنْذِر فأعجز القوم ؛ وأما سَعْد فأخذوه ، فربطوا يَدَيْه إلى عُنُقِهِ بِدِيسَعٍ ^٥ رَحْلِهِ ، ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مَكَّةَ يَضْرِبُونَهُ ، وَيَجْذِبُونَهُ بِجُمُتِهِ ^٦ ، وكان ذا شعر كثير .

(خلاص ابن عبادَةَ من أسر قريش ، وما قيل في ذلك من شعر) :

قال سعد : فوالله إني لفي أيديهم إذ طلع علىَّ نَفَرٌ من قُرَيْشٍ ، فيهم رجلٌ وَضِيءٌ أبيضٌ ، شَعْشَاعٌ ، حلوا من الرجال ^٧ .

قال : فقلت في نفسي : إنَّ يَكُّ عند أحدٍ من القوم خَيْرٌ ، فعند هذا ؛ قال : فلما دنا مني رفع يده فَلَكَمَنِي ^٨ لكمةً شديدة . قال : فقلت في نفسي : لا والله

(١) زيادة عن ١ .

(٢) تفوت عليه بكذا : فاتته به .

(٣) تنطس القوم الحَبَر : أي أكثروا البحث عنه . وانتطس : تدقيق النظر . قال الراجز :

وقد أكون عندها نقريسا طبا بأدواء النساء نطيسا

(٤) قال ياقوت : « أذاخر (بالفتح وأخاء المعجمة مكسورة) قال ابن إسحاق : لما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة عام الفتح دخل من أذاخر ، حتى نزل بأعلى مكة ، وضربت هناك قبته » .

(٥) النسع : الشراك الذي يشد به الرجل .

(٦) الجمة : مجتمع شعر الرأس ، وهي أكثر من الوفرة ، والجمع : جمم .

(٧) كذا في ١ . وقد زادت سائر الأصول بين كلمتي « الرجال » و « قال » العبارة الآتية : قال

ابن هشام : الشعشاع الطويل الحسن . قال رؤبة :

يمطوه من شعشاع غير مودن

يعنى : عنق البعير غير قصير ، يقول : مودن اليد ، أي ناقص اليد . يبطوه من السير شعشاع حلوا من الرجال » .

(٨) كذا في أكثر الأصول . واللكم : الضرب بجمع الكف . وفي ١ : « لطمني » .

ما عندهم بعد هذا من خَيْر . قال : فوالله إني لفي أيديهم يَسْتَحْبُونِي إِذْ أَوْى^١ إلى رجلٍ مِمَّنْ كان معهم ، فقال وَيْحَكَ ! أما بينك وبين أحد من قُرَيْشٍ جوار ولا عَهْدٌ ؟ قال : قلت : بلى ، والله ، لقد كنت أُجِيرُ الْحُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ بنِ عَدَى ابنِ نَوْفَلٍ بنِ عَبْدِ مَنْفٍ تِجَارَةً^٢ ، وأمنعهم ممن أراد ظُلْمَهُمْ ببلادى ، وللحارث ابنِ حَرْبٍ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عَبْدِ شَمْسٍ بنِ عَبْدِ مَنْفٍ ؛ قال : ويحك ! فاهتِفْ باسم الرجلين ، واذكر ما بينك وبينهما . قال : ففعلت ، وخرج ذلك الرجلُ إليهما ، فوجدهما في الْمَسْجِدِ عند الكعبة ، فقال لهما : إن رجلاً من الْخَزَرَجِ الآن يُضْرَبُ بِالْأَبْطَحِ وَيَهْتِفُ^٣ بكما ، ويذكر أن بينه وبينكما جواراً ؛ قالوا : ومَنْ هو ؟ قال سعد بنِ عُبَادَةَ ؛ قالوا : صدق والله ، إن كان ليَجِيرَ لنا تِجَارَتَنَا ، وَيَمْنَعُهُمْ أَنْ يُظْلَمُوا ببلده . قال : فجاء افخلاًصاً سعداً من أيديهم ، فانطلق . وكان الذى لكم ؛ سعداً ، سُهَيْلُ بنُ عمرو ، أخو^٤ بنى عامر بنِ لُؤَيٍّ .

قال ابن هشام : وكان الرجلُ الذى أَوْى إليه ، أبا الْبَخْرِيِّ بنِ هِشَامٍ^٥ .
قال ابن إسحاق : وكان أوَّلُ شَعْرٍ قِيلَ فِي الْهَجْرَةِ بَيْتَيْنِ ، قَالَهُمَا ضَرَارُ^٦ بنِ الْخَطَّابِ بنِ مَرْدَاسٍ ، أَخُو بَنِي مُحَارِبٍ بنِ فَهْرٍ (فقال) :
تَدَارَكَتْ سَعْدًا^٨ عَنَوَةٌ فَأَخَذَتْهُ

(١) أوى له : راحه ورق له . قال الشاعر : « لو أننى استأويته ما أوى ليا »

(٢) كذا في ١ ، ط . والتجار (بكسر ففتح ، وبضم التاء مع تشديد الجيم وفتحها) : جمع تاجر . وفي سائر الأصول : « تجارة » وهو تحريف .

(٣) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « ليهتف » .

(٤) في ١ : « لطم » .

(٥) في ١ : « أحد » .

(٦) في ١ : « هاشم » .

(٧) كان ضرار شاعر قريش وفارسها ، ولم يكن في قريش أشعر منه ، ثم ابن الزبيري . وكان جد ضرار ، وهو مرداس ، رئيس بنى محارب بن فهر في الجاهلية ، يسير فيهم بالرباع ، وهو ربع الغنيمة ، وكان أبوه أيام الفجار رئيس بنى محارب بن فهر . وأسلم ضرار عام الفتح .

(٨) في الروض الأنف : « عمرو » وقال السهيلي في التعليق عليه : يعنى « بعمر » : عمرو بن خنيس والد المنذر . يقول : لست إليه ولا إلى ابنه المنذر ، أى أنت أقل من ذلك .

وكان شفاءً لو تداركت منذراً^١

ولو نلته طلّدت هناك جراحه^٢ وكانت حريّاً أن يُهان ويهدراً^٣

قال ابن هشام : ويروى :

وكان حقيقاً أن يُهان ويهدراً

قل ابن إسحاق : فأجابه حسّان بن ثابت فيهما^٤ فقال :

لست إلى سعدٍ ولا المرء منذرٍ إذا ما مطايا القوم أصبَحْنَ ضُمراً
فلولا أبو وهبٍ كَمَرَّت قصائدُ على شرف البرقاءِ يهوينَ حُسراً^٥
أَتَمخُرُ بالكتّانِ لَمَّا لبستَه وقد تلبّس الأنباطُ رِيْطاً مُقَصِّراً^٦
فلا تَكُ كالوسنانِ يحلُمُ أَنَّهُ بقريةٍ كسرى أو بقريةٍ قيصر^٧
ولا تَكُ كالشكلى وكانت بمَعزٍ عن الثكلِ لو كان الفؤادُ تَفَكِّراً^٨
ولا تَكُ كالشاةٍ التي كان حتفها بحفر ذراعَيْها فلم تَرَضْ مَحْفَراً^٩
ولا تَكُ كالعاوى فأقبلَ نَحْرَهُ ولم يخشَ ، سَهماً من النبلِ مُضْمَراً^{١٠}

(١) عنوة : قسراً وقهراً . ويريد « المنذر » المنذر بن عمرو الذي تقدم ذكره مع سعد بن عباد ، والذي أعجز القوم فلم يلحقوه . يلومهما لتخليصهما سعداً ، ويتمنى أن لو كان سعيهما لطلب المنذر واللاحق به ، لا إلى تخليص سعد .

(٢) يقال : طل دمه (بالبناء للمجهول وبالبناء للمعلوم ، والأول أكثر) : إذا هدر ولم يثأر به .

(٣) في ١ : وكان جراحاً أن تهان وتهدراً

(٤) هذه الكلمة ساقطة في ١ .

(٥) قال ياقوت : « البرقاء في البادية . قال الراجز : « يترك بالبرقاء شيخاً قد ثلب »

أي ساء جسمه وهزل . وحسراً : أضناها الإعياء .

(٦) الأنباط : قوم من العجم . والريط : الملاحف البيض ، الواحدة : ريطة .

(٧) الوسنان : النائم . وكسرى : لقب ملك الفرس ، وقيصر : لقب ملك الروم .

(٨) الشكلى : التي فقدت ولدها .

(٩) يشير بهذا البيت إلى المثل القديم فيمن أثار على نفسه شراً : كالباحث عن المدينة .

وأنشد أبو عثمان عمرو بن بحر :

وكان يحير الناس من سيف مالك فأصبح يبغى نفسه من يحيرها

وكان كعنز السوء قامت بظلفها إلى مدينة تحت التراب تثيرها

(١٠) في ديوان حسان طبع أوربا :

فلا تَكُ كالعاوى . . . الخ

فإنَّا وَمَنْ يُهْدِي الْقَصَائِدَ نَحْنُوتَا كَسْتَبْضِعُ تَمْرًا إِلَى أَرْضِ خَيْبَرَا^٢

قصة صنم عمرو بن الجموح

(عدوان قوم عمرو على صنمه) :

فلما قَدِمُوا المَدِينَةَ أَظْهَرُوا الإسلامَ بِهَا ، وَفِي قَوْمِهِمْ بَقَايَا مِنْ شُيُوخَ لَهُمْ عَلَى دِينِهِمْ مِنَ الشِّرْكِ ، مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ الجَمُوحِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامِ بْنِ كَعْبِ بْنِ غَنَمِ ابْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ ، وَكَانَ ابْنُهُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو شَهِيدَ العَقْبَةِ ، وَبَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا ، وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الجَمُوحِ سَيِّدًا مِنْ سَادَاتِ بَنِي سَلَمَةَ ، وَشَرِيفًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ ، وَكَانَ قَدْ اتَّخَذَ فِي دَارِهِ صَنَمًا مِنْ خَشَبٍ ، يُقَالُ لَهُ : مَنَاةُ ٣ ، كَمَا كَانَتْ الْأَشْرَافُ يَصْنَعُونَ ، تَتَّخِذُهُ إِلَهًا تَعْظُمُهُ وَتُطَهَّرُهُ ، فَلَمَّا أَسْلَمَ فَتَيَّانِ بَنِي سَلَمَةَ : مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَابْنُهُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو (بَنِي الجَمُوحِ) ٤ ، فِي فَتَيَّانِ مِنْهُمْ مِمَّنْ أَسْلَمَ وَشَهِدَ العَقْبَةَ ، كَانُوا يُدْجِلُونَ بِاللَّيْلِ عَلَى صَنَمِ عَمْرٍو ذَلِكَ ، فَيَحْمِلُونَهُ فَيَطْرَحُونَهُ فِي بَعْضِ حُفَرِ بَنِي سَلَمَةَ ، وَفِيهَا عِذَرُ النَّاسِ ، مُنْكَسًا عَلَى رَأْسِهِ ؛ فَذَا أَصْبَحَ عَمْرُو ، قَالَ : وَيْلَكُمْ ! مَنْ عَدَا عَلَى آلِهَتِنَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ ؟ قَالَ : ثُمَّ يَغْدُو يَلْتَمِسُهُ ، حَتَّى إِذَا وَجَدَهُ غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ وَطَيَّبَ بِهِ ، ثُمَّ قَالَ : أُمَّا وَاللَّهِ لَوْ أَعْلِمَ مَنْ فَعَلَ هَذَا بِكَ لَأُخْرِينَهُ . فَذَا أَمْسَى وَنَامَ عَمْرُو ، عَدَاُوا ٦ عَلَيْهِ ، فَفَعَلُوا بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ ؛ فَيَغْدُو فَيَجِدُهُ فِي مِثْلِ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْأَذَى ، فَيَغْسِلُهُ وَيُطَهِّرُهُ وَيُطَيِّبُهُ ؛ ثُمَّ يَعْدُونَ عَلَيْهِ إِذَا أَمْسَى ، فَيَفْعَلُونَ بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ . فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ ،

(١) كَذَا فِي ١ . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « أَهْل » .

(٢) يُشِيرُ بِالشَّطْرِ الثَّانِي إِلَى الْمَثَلِ الْمَعْرُوفِ : كَسْتَبْضِعُ التَّمْرَ إِلَى خَيْبَرِ . وَخَيْبَرُ : مَوْطِنُ التَّمْرِ .

وَفِي مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ يَقُولُ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ :

وَإِنْ أَمْرًا أَهْدَى إِلَيْكَ قَصِيدَةً كَسْتَبْضِعُ تَمْرًا إِلَى أَرْضِ خَيْبَرَا

(٣) مَنَاةُ : مَاخُودٌ مِنْ قَوْلِكَ : مَنِيْتُ الدَّمَ وَغَيْرِهِ ، إِذَا صَبَيْتَهُ ، لِأَنَّ الدَّمَاءَ كَانَتْ تَمْنِي عِنْدَهُ ، تَقْرِبَا

إِلَيْهِ ، وَمِنْهُ سَمِيَتْ الْأَصْنَامُ الدَّمَى .

(٤) زِيَادَةُ عَنْ ١ .

(٥) الْعَذْرُ : جَمْعُ عَذْرَةٍ ، وَهِيَ فَضْلَاتُ النَّاسِ .

(٦) كَذَا فِي ١ ، ط . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « غَدَا » بِالْفَعْلِ الْمَعْجَمَةِ .

استخرجه من حيث الْقَوَّة يومًا ، فغسله وطهره وطيبه ، ثم جاء بسيفه فعلقه عليه ، ثم قال : إني والله ما أعلم مَنْ يصنع بك ما ترى ، فإن كان فيك خيرٌ فامتنع ، فهذا السيفُ معك . فلما أمسى ونام عمرو ، عدوا عليه ، فأخذوا السيفَ من عنقه ، ثم أخذوا كلبًا ميتًا فقرنوه به بحبل ، ثم الْقَوَّة في بئر من آبار بني سلمة ، فيها عِذَرٌ من عِذَرِ الناس ، ثم غدا عمرو بن الجموح فلم يجدْه في مكانه الذي كان به . (إسلام عمرو ، وشعره في ذلك) :

فخرج يتبعه حتى وجده في تلك البئر منكسًا مقرونا بكلب ميت ، فلما رآه وأبصر شأنه ، وكلمه من أسلم من (رجال) ١ قومه ، فأسلم برحمة الله ، وحسن إسلامه . فقال حين أسلم وعرف من الله ما عرف ، وهو يذكر صنمه ذلك وما أبصر من أمره ، ويشكر الله تعالى الذي أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة :

والله لو كنتَ إلها لم تكن^١ أنت وكلبٌ وسَطْبَرٌ في قرن^٢
أُفٍّ لملئقك إلها مُستَدَن^٣ الآنَ فتشَّنَّكَ عن سوء الغَيبِ^٤
الحَمْدُ لله العَليّ ذى المِئَنِ^٥ الواهبِ الرِّزَاقِ دِيَّانَ الدِّينِ^٥
هو الذى أنقذنى من قبل أن^٦ أكونَ في ظُلْمَةٍ قبرٍ مُرَّتَهِن^٦
بأحمدَ المهدى النبىّ المُرَّتَهِن^٦

(١) : زيادة عن ١ .

(٢) القرن : الحبل .

(٣) قال أبوذر : « مستدن : ذليل مستعبد » . وقال السهيلي : « مستدن ، من السدانة ، وهى خدمة البيت وتعظيمه » .

(٤) الغيب : السفه .

(٥) قال السهيلي في الكلام على هذا البيت : وقوله « ديان الدين » ، الدين : جمع دينة ، وهى العادة ، ويقال لها : دين (أيضا) . وقال ابن الطُّرية ، واسمه يزيد :

أرى سبعة يسعون للوصل كلهم له عند ليل دينة يستدينها
فألقيت سهمي بينهم حين أوخشوا فما صار لي في القسم إلا ثمينها

ويجوز أن يكون أراد « بالدين » : الأديان ، أى هو ديان أهل الأديان ، ولكن جمعها على الدين ، لأنها ملل ونخل ، كما قالوا في جمع « الحرة » حرائر ، لأنهن في معنى الكرائم والعقائل ، وكذلك مرائر الشجر ، وإن كانت الواحدة مرة ، ولكنها في معنى فعيلة ، لأنها عسيرة في الذوق ، وشديدة على الأكل ، وكرهية إليه .

(٦) هذا الشطر ساقط في ١ ، ط .

شروط البيعة في العقبة الأخيرة

قال ابن إسحاق : وكانت ^١ بيعة الحرب ، حين أذن الله لرسوله (صلى الله عليه وسلم) ^٢ في القتال شروطا سوى شرطه عليهم في العقبة الأولى ، كانت الأولى على بيعة النساء ، وذلك أن الله تعالى لم يكن أذن لرسوله صلى الله عليه وسلم في الحرب ، فلما أذن الله له فيها ، وبايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة الأخيرة على حرب الأحمر والأسود ، أخذ لنفسه واشترط على القوم لربه ، وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت ، عن أبيه الوليد ، عن جده عبادة بن الصامت ، وكان أحد النقباء ، قال :
بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الحرب — وكان عبادة من الاثني عشر الذين بايعوه في العقبة الأولى على بيعة النساء — على السمع والطاعة ، في عُسْرنا ويُسْرنا ومُنْشَظِنَا ومُكْرَهْنَا ، وأثرة علينا ، وأن لا ننازع الأمر أهله ، وأن نقول بالحق أينما كنا ، لا نخاف في الله لومة لائم .

أسماء من شهد العقبة

(عدهم) :

قال ابن إسحاق : وهذا تسمية من شهد العقبة ، وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها من الأوس والخزرج ، وكانوا ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين .
(من شهدها من الأوس ابن حارثة وبنى عبد الأشهل) :

شهدها من الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ؛ ثم من بني عبد الأشهل ابن جُشَم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن ٣ مالك بن الأوس أُسيد ٤

(١) كذا في ١ ، ط . وفي سائر الأصول : « وكان » .

(٢) زيادة عن ١ ، ط .

(٣) في ١ هنا « عمرو بن عامر . . . الخ » . وهو تحريف .

(٤) يكنى أُسيد : أبا عيسى ، وقيل غير ذلك . أسلم قبل سعد بن معاذ على يد مصعب بن عمير ، وجرح

ابن حُضَيْر بن سِيَاك بن عَتِيكَ بن رَافِع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ،
تقيب لم يشهد بدرًا . وأبو الهيثم بن التيهان ، واسمه ١ مالك ، شهد بدرًا . وسلمة بن
سلامة بن وقش بن زغبة ٢ بن زعوراء ٣ بن عبد الأشهل ٤ ، شهد بدرًا ، ثلاثة
تفر . قال ابن هشام . ويقال : ابن زعوراء (بفتح العين) .

(من شهدا من بني حارثة بن الحارث) :

قال ابن إسحاق : ومن بني حارثة بن الحارث بن الحزرج بن عمرو بن مالك بن
الأوس : ظهير ٥ بن رافع بن عدى بن زيد بن جشم بن حارثة . وأبو بردة بن
نيار ٦ ، واسمه هاني بن نيار بن عمرو بن عبيد ٧ بن كلاب بن دهمان بن غنم
ابن ذبيان بن هميم بن كامل ٨ بن ذهل بن هني ٩ بن بلي بن عمرو بن الحاف بن
قضاة ، حليف لهم ، شهد بدرًا ١٠ . ونهير بن الهيثم ، من بني ثالب بن كجدعة
ابن حارثة ، (بن الحارث بن الحزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس) ١١ ؛ (ثم

يوم أحد سبع جراحات ، وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انكشف الناس ، وكانت وفاته
في شعبان سنة ٢٠ هـ ، وقيل : إحدى وعشرين .

(١) هو مالك بن التيهان بن مالك بن عبيد بن عمر بن عبد الأعم ، أبو الهيثم البلوي ، من بلي بن الحاف
ابن قضاة . ثم الأنصاري ، حليف بني عبد الأشهل ، شهد بدرًا وأحدا والمشاهد كلها ، وتوفي في خلافة
عمر بالمدينة سنة ٢٠ هـ ، وقيل غير ذلك .

(٢) كذا في ١ ، والاستيعاب والقاموس (مادة وقش) . وفي سائر الأصول : « زعبة » بالعين
المهمل ، وهو تصحيف .

(٣) كذا في أكثر الأصول والاستيعاب . وفي ١ : « زعوار » .

(٤) وأم سلمة : سلمى بنت سلمة بن خالد بن عدى ، أنصارية حارثية . ويكنى سلمة : أبا عوف ،
شهد بدرًا والمشاهد كلها ، واستعمله عمر رضي الله عنه على الإمامة ، وتوفي سنة خمس وأربعين .

(٥) هو عم رافع بن خديج ، ووالد أسيد بن ظهير . لم يشهد بدرًا ، وشهد أحدا وما بعدها من المشاهد
هو وأخوه مظهر بن رافع .

(٦) كذا في أكثر الأصول ، والاستيعاب . والقاموس (مادة نير) . وفي م : « دينار » وهو تحريف .

(٧) في ١ : « عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم بن ذهل بن هميم بن كاهل بن ذهل » .

(٨) كذا في الاستيعاب ، وفي الأصول : « كاهل » .

(٩) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « ذهني » .

(١٠) وشهد هاني أيضًا سائر المشاهد ، ومات سنة خمس وأربعين ، وقيل : سنة اثنتين وأربعين .

(١١) زيادة عن ١ .

من آل السوَّاف بن قيس بن عامر بن نابي بن مجدعة بن حارثة (١) . ثلاثة نفر .
(من شهدها من بني عمرو بن عوف) :

ومن بني عمرو بن عوف مالك بن الأوس : سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحَّاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السَّلم بن امرئ القيس ابن مالك بن الأوس ، نقيب ، شهد بدرًا ، فقتل به مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدًا .

قال ابن هشام : ونسبه ابنُ إسحاق في بني عمرو بن عوف ؛ وهو من بني غنم ابن السَّلم ، لأنه ربما كانت دعوة الرجل في القوم ، ويكون فيهم فينسب إليهم .

قال ابن إسحاق : ورفاعة بن عبد المنذر بن زئير^٢ بن زيد بن أمية^٣ بن زيد ابن مالك بن عوف بن عمرو ، نقيب ، شهد بدرًا . وعبد الله بن جبير بن النعمان ابن أمية بن البرك - واسم البرك : امرؤ القيس بن ثعلبة بن عمرو (بن عوف بن مالك بن الأوس)^٤ - شهد بدرًا ، وقتل يوم أُحد شهيدًا أميرًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الرِّمَّة ؛ ويقال : أمية بن البرك^٥ ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : ومعن بن عدى بن الجحدي بن العجلان بن (حارثة)^٤ بن ضبيعة ، حليف لهم من بني ، شهد بدرًا وأُحدًا والخندق ، ومشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها ، قتل يوم اليمامة شهيدًا في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وعويم بن ساعدة ، شهد بدرًا وأُحدًا والخندق . خمسة نفر .

فجميع من شهد العقبة من الأوس أحد عشر رجلاً .

(من شهدها من الخزرج بن حارثة) :

وشهدا من الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، ثم من بني النجَّار ، وهو تميم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج : أبو أيوب ، وهو خالد بن زيد

(١) زيادة عن ١ ، ط .

(٢) كذا في ١ ، ط . وفي م : « زئير » . وفي الاستيعاب : « زيير » .

(٣) في م : « ابن أبي أمية » .

(٤) زيادة عن ١ :

(٥) في هامش م : « البرك (الأولى) بضم الباء وفتح الراء ، (والثانية) بفتح الباء وسكون الراء » .

(٦) في ١ : « الحل » ، وهو تحريف .

ابن كليب بن ثعلبة بن عبّد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجّار شهد بدرًا وأُحدًا والخندق ، والمشاهد كلها ؛ مات بأرض الروم غازيا في زمن معاوية بن أبي سفيان . ومُعاذ بن الحارث بن رفاعه بن سّواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجّار ، شهد بدرًا وأُحدًا والخندق ، والمشاهد كلها ، وهو ابن عفراء . وأخوه عوف ^١ بن الحارث ، شهد بدرًا وقُتل به شهيدًا ، وهو (لعفراء . وأخوه معوذ بن الحارث ، شهد بدرًا وقُتل به شهيدًا) ^٢ ، وهو الذي قتل أبا جهل بن هشام بن المغيرة ، وهو لعفراء — ويقال : رفاعه بن الحارث بن سّواد ، فيما قال ابن هشام — وعُمارة بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجّار . شهد بدرًا وأُحدًا والخندق ، والمشاهد كلها ، قُتل يوم اليمامة شهيدًا في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وأسعدُ بن زُرارة بن عدّاس بن عبيد بن ثعلبة ابن غنم بن مالك بن النجّار ، نقيب ، مات قبل بدر ومسجدُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يُبنى ، وهو أبواُمامة . ستة نفر .

(من شهدا من بني عمرو بن مبدول) :

ومن بني عمرو بن مَبْدُول — ومَبْدُول : عامر بن مالك بن النجّار — : سهلُ ابن عتيك بن نعمان بن عمرو بن عتيك بن عمرو ، شهد بدرًا . رجل .

(من شهدا من بني عمرو بن مالك) :

ومن بني عمرو بن مالك بن النجّار ، وهم بنو حُدَيْلة — قال ابن هشام : حُدَيْلة : بنت مالك بن زيد مناة ^٣ بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم ابن الخزرج — أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك (بن النجّار) ^٢ ، شهد بدرًا ^٤ . وأبو طلحة ، وهو زيد ^٥ بن سهل

(١) ويقال فيه : عوذ (بالذال المعجمة) .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) م : « زيد الله » .

(٤) وقتل أوس يوم أحد شهيدًا ، وهو أخو حصان بن ثابت الشاعر .

(٥) وهو ربيب أنس بن مالك ، وكانت وفاته سنة إحدى وخمسين .

ابن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك (بن النجّار)^١ شهد بدرًا . رجلاً .

(من شهدها من بني مازن بن النجار) :

ومن بني مازن بن النجّار ، قيسُ بن أبي صَعَصعة ، واسم أبي صَعَصعة : عمرو بن زيد بن عوف بن مَبْدُول بن عمرو بن غَسَم بن مازن ، شهد بدرًا ، وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم جعله على الساقة يومئذ . وعمرو بن غزّية بن عمرو بن ثعلبة بن^٢ خنساء بن مَبْدُول بن عمرو بن غَسَم بن مازن . رجلاً . فجميع من شهد العقبة من بني النجّار أحد عشر رجلاً .

(تصويب نسب عمرو بن غزّية) :

قال ابن هشام : عمرو بن غزّية بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء ، هذا الذي ذكره ابنُ إسحاق ، إنما هو غزّية بن عمرو بن عطية بن خنساء .

(من شهدها من بلحارث بن الخزرج) :

قال ابن إسحاق : ومن بلحارث بن الخزرج : سعدُ بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك (الأغر)^٣ بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث ، نقيب ، شهد بدرًا وقتل يوم أحد شهيدًا . وخارجةُ بن زيد ابن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك (الأغر)^٣ بن ثعلبة بن كعب ابن الخزرج بن الحارث ، شهد بدرًا وقتل يوم أحد شهيدًا . وعبدُ الله بن رواحة (ابن ثعلبة)^٣ بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس (الأكبر)^٣ بن مالك (الأغر)^٣ بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث ، نقيب ، شهد بدرًا وأُحدا والحنديق ومشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها ، إلا الفتح وما بعده ، وقتل يوم مؤتة شهيدًا أميرًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وبشيرُ بن سعد بن ثعلبة بن خلاص^٤ بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث ، أبو النعمان

(١) زيادة عن ١ :

(٢) في ١ : « بن ثعلبة بن عطية . . . الخ » .

(٣) زيادة عن الاستيعاب .

(٤) كذا في الاستيعاب ، وفي أكثر الأصول : « جلاس » بالجم . وقد سقط في معظم هذا السند .

ابن بشير ، شهد بدرًا ١ . وعبدُ الله بن زَيْد بن ثعلبة بن عبد الله ٢ بن زيد (مناة) ٣
ابن الحارث بن الخزرج ٤ ، شهد بدرًا ، وهو الذى أُرى النداء للصلاة ، فجاء به
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر به ٥ . وخلاَّد بن سُويد بن ثعلبة بن عمرو
ابن حارثة بن امرئ القيس بن مالك (الأغر) ٦ بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج ٤ ،
شهد بدرًا وأُحدا والخندق ، وقتل يوم بنى قريظة شهيدًا ، طُرحت عليه رحى
من أطم من أطامها فشدختته شدخا شديدًا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
— فيما يذكرون — : إنَّ له لأجرَ شهيدين . وعقبةُ بن عمرو بن ثعلبة بن أُسيرة
ابن عُسيرة بن جِدارة ٧ بن عوف بن الحارث (بن الخزرج) ٣ ، وهو أبو مسعود
وكان أحدث من شهد العقبة سنًا ، (مات فى أيام معاوية) ٨ ، لم يشهد بدرًا .
سبعة نفر .

(من شهدا من بنى بياضة بن عامر) :

ومن بنى بياضة بن عامر بن زريق بن عبد حارثة (بن مالك بن غَضْب بن
جُشم بن الخزرج) ٨ : زيادُ بن لَيْد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدى بن أمية
ابن بياضة ، شهد بدرًا ٩ . وفروةُ بن عمرو بن وذفة بن عبيد بن عامر بن بياضة ،
شهد بدرًا . قال ابن هشام : ويقال : وذفة ١٠ .

-
- (١) وشهد بشير أحدًا والمشاهد بعدها ، ويقال : إنه هو أول من بايع أبا بكر الصديق يوم السقيفة
من الأنصار ، وقيل وهو مع خالد بن الوليد بعين التمر فى خلافة أبى بكر .
(٢) كذا فى الاستيعاب ، وفى الأصول « عبد ربه » .
(٣) زيادة عن ١ .
(٤) فى م : « ابن الخزرج بن الحارث » .
(٥) وتوفى عبد الله بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين .
(٦) زيادة عن الاستيعاب .
(٧) جدارة ، هو بفتح الجيم وكسر ها ، وقيده الدارقطنى بكسر الجيم ، ويروى « خدارة » بخاء
معجمة مضمومة ، وهو أخو خدرة الذى ينسب إليه أبو سعيد الخدرى .
(٨) زيادة عن م .
(٩) وشهد زياد أيضًا أحدًا والخندق والمشاهد كلها ، واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على
حضر موت . ومات زياد فى خلافة معاوية .
(١٠) كذا فى الأصول . وفى الاستيعاب : « وذفة » قال السهيل فى الكلام على « وذفة » : « وذكر
فى بنى بياضة : عمرو بن وذفة ، بذال معجمة . وقال ابن هشام : وذفة : بذال مهملة ، وهو الأصح . . .

قال ابن إسحاق : وخالد بن قيس بن مالك بن العَجْلان^١ بن عامر بن بياضة ،
شهد بدرًا . ثلاثة نفر .

(من شهدا من بني زريق) :

ومن بني زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُثَم
ابن الخزرج : رافع^٢ بن مالك بن العَجْلان بن عمرو بن عامر بن زريق ، نقيب .
وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق ، وكان خرج إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان معه بمكة وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم من المدينة ، فكان يقال له : مهاجرى أنصارى ؛ شهد بدرًا وقتل يوم أحد
شهيدًا . وعباد^٣ بن قيس بن عامر بن خلدة^٤ بن مخلد بن عامر بن زريق ، شهد
بدرًا . والحارث بن قيس بن خالد^٥ بن مخلد^٦ بن عامر بن زريق ، وهو أبو خالد^٦
شهد بدرًا . أربعة نفر .

(من شهدا من بني سلمة بن سعد) :

ومن بني سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزويد بن جُثَم بن
الخزرج ؛ ثم من بني عبيد بن عدى بن غَثَم بن كعب بن ساحة : البراء بن معرور
ابن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غَثَم ، نقيب ، وهو الذى تزعم

وعمر بن ودقة هذا هو البياضى الذى روى عنه مالك فى كتاب الصلاة ولم يسمه . وقال أبوذر : « ذكره
ابن إسحاق » : ودقة ، أعنى بذال معجمة . قال ابن هشام : ويقال : ودقة ، يعنى بدال مهملة . ومن رواه
بالبال المعجمة ، فهو من : تودف فى مشيته إذا تبخر ، ويقال : إذا أمرع ، ومن رواه بالدال المهملة
فهو من ودقت الشحمة : إذا قطرت ، واستودقها أنا ، وبالدال المهملة ذكره صاحب كتاب العين ، قال :
ودقة : اسم رجل . وقال ابن الظريف : ودف المطر ، وغيره ودفا قطر ؛ وقد قالوا أيضًا : ودف
(بالبذال المعجمة) بذلك المعنى .

(١) فى الاستيعاب : « العجلان » .

(٢) يكنى رافع : أبا مالك ، وقد قتل يوم أحد شهيدًا .

(٣) فى أ : « عبادة » ، وهو تحريف .

(٤) كذا فى أ ، ط . وفى سائر الأصول : « خالد » .

(٥) كذا فى أ ، ط ، والاستيعاب . وفى سائر الأصول : « خلدة » .

(٦) هذه الكلمة ساقطة فى أ .

بنو سلمة أنه كان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرط له ، واشترط عليه ، ثم توفي قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة . وابنه بشر بن البراء بن معرور ، شهد بدرًا وأُحدًا والخندق ومات بخير من أكلة أكلاها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من الشاة التي سُمِّ فيها — وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين سأل بني سلمة : من سيّدكم يا بني سلمة ؟ فقالوا : الجُدُّ بن قيس ، على بُخله ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأى داء أكبر من البُخل ! سيّدُ بني سلمة الأبيّضُ الجَعْدُ بِشْرُ بن البراء بن معرور^١ — . وسنان بن صَيْقِي بن صَخْر بن خنساء بن سنان بن عُبَيْد ، شهد بدرًا ، (وقُتِل يوم الخندق شهيدًا)^٢ . والطَّفِيل^٣ بن النعمان بن خنساء بن سنان بن عُبَيْد ، شهد بدرًا ، وقُتِل يوم الخندق شهيدًا . ومَعْقِل بن المُنْذِر بن سَرَح ابن خنّاس بن سنان بن عُبَيْد ، شهد بدرًا . و (أخوه)^٤ يزيد بن المنذر ، شهد بدرًا . ومسعودُ بن يزيد بن سُبَيْع بن خنساء بن سنان بن عُبَيْد . والضحّاك ابن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عُبَيْد ، شهد بدرًا ، ويزيد بن حرام^٥ بن سُبَيْع بن خنساء بن سنان بن عُبَيْد . وجُبَار بن صَخْر بن أُمَيَّة بن خنساء بن سنان بن عُبَيْد ، شهد بدرًا .

قال ابن هشام : ويقال : جَبَّار^٦ بن صَخْر بن أُمَيَّة بن خنّاس^٧ .

(١) وروى عن الزهري وعامر الشعبي أنهما قالوا في هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : « بل سيدكم عمرو بن الجموح » . وقال شاعر الأنصار في ذلك :

وقال رسول الله والحق قوله لمن قال منا : من تعدون سيداً
فقالوا له جدد بن قيس على التي نبخله فينا وما كان أسوداً
فسود عمرو بن الجموح لجوده وحق لعمرو عندنا أن يسوداً

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) ويقال : هو الطفيل بن مالك بن النعمان . . . الخ .

(٤) في الأصول هنا : « عبد » (راجع الاستيعاب) .

(٥) كذا في الاستيعاب . وفي الأصول : « خدام » .

(٦) في هامش م : « جبار (هنا) : بفتح الجيم وتشديد الباء الموحدة ، وضبط الأول بضم الجيم وتخفيف الموحدة » .

(٧) لعله « خنيس » . (راجع الاستيعاب) .

قال ابن إسحاق : والطفيل^١ بن مالك بن خنساء بن سنان بن عبيد ، شهد بدرًا .
أحد^٢ عشر رجلا .

(من شهدها من بني سواد بن غنم) :

ومن بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ، ثم من بني كعب بن سواد :
كعب^٣ بن مالك بن أبي كعب بن القَيْن بن كعب . رجل .

(من شهدها من بني غنم بن سواد) :

ومن بني غنم بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة : سليم بن عمرو بن حديدة .
ابن عمرو بن غنم ، شهد بدرًا . وقُطَيْبَة بن عامر^٤ بن حديدة بن عمرو بن غنم^٥ ،
شهد بدرًا . و (أخوه)^٦ يزيد بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم ، وهو
أبو المنذر ، شهد بدرًا . وأبو اليسر ، واسمه كعب^٧ بن عمرو بن عباد بن عمرو
ابن غنم ، شهد بدرًا^٨ . وصَيْقَى بن سواد بن عباد^٩ بن عمرو بن غنم
خمسة نفر .

(تصويب اسم صيقي) :

قال ابن هشام : صَيْقَى بن أسود بن عباد بن عمرو بن غنم بن سواد ، وليس
لسواد ابن يقال له : غنم .

(١) تقدم في الكلام علي بن سلمة اسم الطفيل بن النعمان ، وذكر هنا باسم الطفيل بن مالك بن النعمان .
وقد ذكر ابن عبد البر أنهما شخص واحد .

(٢) في م : « إحنى » وهو تحريف .

(٣) ولم يشهد كعب بدرًا ، وشهد أحداً والمشاهد كلها حاشا تبوك ، وتوفي في زمن معاوية سنة ٥٠ هـ .

(٤) ويقال : « عمرو » .

(٥) ساق ابن عبد البر نسب قطبة هذا نقلاً عن ابن إسحاق فقال : هو قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو
ابن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الخزرجي .

(٦) زيادة عن أ .

(٧) في الاستيعاب : « كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد » .

(٨) ومات كعب بالمدينة سنة ٥٥ هـ .

(٩) في م : « عباس » ، وهو تحريف .

(من شهدها من بني نابی بن عمرو) :

قال ابن إسحاق : ومن بني نابی بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة :
ثعلبة بن غنمة بن عدی بن نابی^١ ، شهد بدرًا ، وقُتل بالخنْدَق شهيدًا . وعمرو
ابن غنمة بن عدی بن نابی ، وعَبَس بن عامر بن عدی بن نابی ، شهد بدرًا .
وعبدُ الله بن أنیس ، حليف لهم من قُضاعة . وخالد بن عمرو بن عدی بن نابی .
خمسة نفر .

(من شهدها من بني حرام بن كعب) :

قال ابن إسحاق : ومن بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة :
عبدُ الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام ، نقيب ، شهد بدرًا ، وقُتل يوم
أُحد شهيدًا ، وابنه جابر بن عبد الله . ومعاذُ بن عمرو بن الحَمَوْح بن يزيد^٢ بن
حرام ، شهد بدرًا^٣ . وثابت بن الجِدْع - والجِدْع : ثعلبة بن زيد بن الحارث بن
حرام - شهد بدرًا ، وقُتل بالطائف شهيدًا . وعُمير بن الحارث بن ثعلبة^٤ بن
الحارث بن حرام ، شهد بدرًا . قال ابن هشام : عمير بن الحارث بن لَبْدَة بن ثعلبة .
قال ابن إسحاق : وخديج^٥ بن سلامة بن أوس بن عمرو بن الفُرافر^٦ ،
حليف لهم من بلي^٧ . ومعاذُ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ^٨ بن كعب بن
عمرو بن أدی^٩ بن سَعْد بن عليّ بن أسَد ؛ ويقال : أسَد بن ساردة

-
- (١) كذا في الأصول وأسد الغابة . وفي الاستيعاب : « هاني » .
(٢) كذا في الاستيعاب . وفي الأصول : « زيد » .
(٣) ومات معاذ في خلافة عثمان رضي الله عنه .
(٤) كذا في ١ والاستيعاب . وفي سائر الأصول : « ثعلبة بن زيد بن الحارث » .
(٥) خديج ، بجاء مثقولة مفتوحة ، ودال مكسورة ، كذا ذكره الدارقطني وغيره . وذكر الطبري
وقال : شهد العقبة ولم يشهد بدرًا . وقال : يكنى أبا رشيد . (راجع الروض الأنف) .
(٦) الفُرافر ، يروى بالقاء والقاف ، قيده الدارقطني لا غير (راجع شرح السيرة لأبي ذر) .
(٧) كذا في الاستيعاب . وفي الأصول : « عائذ بن عدی بن كعب » .
(٨) كذا في الروض الأنف ، وفي ١ : « أذن » . وفي سائر الأصول : « أد » وهو تحريف . قال

ابن تزييد^١ بن جُشَم بن الخزرج ؛ وكان في بني سلمة ، شهد بدرًا ، والمشاهد كلها ومات بعمواس^٢ ، عام الطاعون بالشام ، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وإنما ادعته بنو سلمة أنه كان أخا سهل بن محمد بن الجعد بن قيس بن صخر ابن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة لأمه . سبعة نفر .

(تصويب نسب خديج بن سلامة) :

قال ابن هشام : أوس : ابن عباد بن عدى بن كعب بن عمرو بن أذَن^٣ بن سعد .

(من شهدا من بني عوف بن الخزرج) :

قال ابن إسحاق : ومن بني عوف بن الخزرج ؛ ثم من بني سالم بن عوف بن عمرو ابن عوف بن الخزرج : عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فيهر بن ثعلبة ابن غنم بن سالم بن عوف ، نقيب ، شهد بدرًا والمشاهد كلها .

قال ابن هشام : هو غنم بن عوف ، أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف

ابن الخزرج .

قال ابن إسحاق : والعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف ، وكان ممن خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ، فأقام معه بها ، فكان يقال له^٤ : مهاجرى أنصارى ، وقتل يوم أحد شهيدا .

السهيلي : « وذكر معاذ بن جبل ونسبه إلى أدى بن سعد بن علي ، أخى سلمة . وقد انقرض عقب أدى ، وآخر من مات منهم عبد الرحمن بن معاذ بن جبل . وقد يقال في أدى (أيضا) أذن ، في غير رواية ابن إسحاق وابن هشام » .

(١) في الاستيعاب : « يزيد » .

(٢) عمواس (بكسر أوله وسكون الثاني ، أو بفتح أوله وثانيه) : كورة بفلسطين بالقرب من بيت المقدس . (راجع معجم البلدان) .

(٣) في الأصول : هنا « أدى » وما أثبتناه أصوب ، تمثيا مع ما سقناه عن السهيلي في الحاشية الأولى

من هذه الصفحة .

(٤) في م : « لها » ، وهو تحريف .

وأبو عبد الرحمن ^١ يزيد بن ثعلبة بن خزيمة ^٢ بن أصرم بن عمرو بن عمار ^٣ ،
حليف لهم من بني غصينة ^٤ من بلي . وعمرو بن الحارث بن لبدة بن عمرو بن
ثعلبة . أربعة نفر ، وهم القواقل ^٥ .

(من شهدها من بني سالم بن غنم) :

ومن بني سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج ، وهم بنو الحبلى - قال ابن هشام :
الحبلى ^٦ : سالم بن غنم بن عوف ، وإنما سمي « الحبلى » لعظم بطنه - : رفاعه
ابن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم بن غنم ، شهد بدرًا ، وهو أبو الوليد .
قال ابن هشام : ويقال : رفاعه : ابن مالك ، ومالك : ابن الوليد بن عبد الله
ابن مالك بن ثعلبة بن جشم بن مالك بن سالم .

قال ابن إسحاق : وعقبة بن وهب بن كلفة بن الجعد بن هلال بن الحارث
ابن عمرو بن عدى بن جشم بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان بن سعد بن
قيس بن عيلان ، حليف لهم ، شهد بدرًا ، وكان ممن خرج إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم مهاجرا من المدينة إلى مكة ، فكان يقال له : مهاجرى أنصارى .
قال ابن هشام : رجлан .

-
- (١) في م : « وأبو عبد الرحمن بن يزيد » ، وهو تحريف .
(٢) خزيمة ، هو بسكون الزاى عند ابن إسحاق وابن الكلبي ، وبثحريكها عند الطبرى ، وهو
الصواب . (راجع الروض الأنف والاستيعاب) .
(٣) عمار ، هى بفتح العين وتشديد الميم ، ولا يعرف « عمار » فى العرب إلا هذا ، كما لا يعرف
« عمار » بكسر العين إلا أبى بن عمار الذى يروى حديثا فى المسح على الخفين ، وقد قيل فيه : عمار بضم
العين . وأما ما سوى هذين فعمار بالضم . (راجع الروض ، ومختلف القبائل ومختلفها والمشتبه للذهبي) .
(٤) فى أ : « عصينة » بالعين المهملة .
(٥) قد تقدم الكلام على القواقل فى هذا الجزء .
(٦) قال السهيلي : « وذكر بنى الحبلى ، والنسب إليهم : حبلى ، بضم الحاء والباء ، قاله سيبويه على
غير قياس النسب ، وتوهم بعض من ألف فى العربية أن سيبويه قال فيه : حبلى ، بفتح الباء لما ذكره مع
جذمى فى النسب إلى « جذيمة » . ولم يذكره سيبويه معه لأنه على وزنه ، ولكن لأنه شاذ مثله فى القياس الذى
ذكرناه عن سيبويه من تقيده بالضم ، ذكره أبو على القالى فى البارع . وقال : هكذا تقييد فى النسخ الصحيحة
من سيبويه ، فدل هذا كله على غلط من نسب إلى سيبويه أنه فتح الباء » .

(من شهدها من بنى ساعدة بن كعب) :

قال ابن إسحاق : ومن بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج : سعد بن عباد بن دُليم بن حارثة بن أبي خزيمة^١ بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة ، نقيب^٢ والمنذر بن عمرو بن حنيس بن حارثة بن لوذان بن عبد ود^٣ بن زيد بن ثعلبة ابن جشم^٣ بن الخزرج بن ساعدة ، نقيب ، شهد بدرا وأُحدًا ، وقتل يوم بُر معونة أميرًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي كان يقال له : أعنق ليموت^٤ . رجلان .

(قال ابن هشام : ويقال : المنذر : ابن عمرو بن خنش)^٥ .

قال ابن إسحاق : فجميع من شهد العقبة من الأوس والخزرج ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان منهم ، يزعمون أنهما قد بايعتا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصفح النساء ، إنما كان يأخذ عليهن^٦ ، فإذا أقررن ، قال : اذهبن فقد بايعتمكن . (من شهدها من بنى مازن بن النجار) :

ومن بنى مازن بن النجار : نسبية بنت كعب بن عمرو بن عوف من مبنول ابن عمرو بن غنم بن مازن ، وهى أم عمارة ، كانت شهدت الحرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهدت معها أختها . وزوجها زيد بن عاصم بن كعب . وابناها : حبيب^٦ بن زيد ، وعبد الله بن زيد ، وابنها حبيب^٦ الذى أخذه مُسلمة الكذاب الحنفى^٧ ، صاحب اليمامة ، فجعل يقول له : أتشهد أن محمدا رسول الله ؟ فيقول : نعم ؛ فيقول : أفتشهد أنى رسول الله ؟ فيقول : لأسمع ، فجعل يقطعه عضواً عضواً حتى مات فى يده ، لا يزيد على ذلك ، إذا ذكر له

(١) ويقال : ابن أبي حليمة .

(٢) مات سعد بجوران من أرض الشام لسنتين ونصف مضتا من خلافة عمر ، وقيل بل مات فى خلافة أبي بكر سنة إحدى عشرة .

(٣) فى الاستيعاب : « ابن ثعلبة بن الخزرج » .

(٤) وقيل : « المعنق للموت » . راجع الاستيعاب والإعناق : ضرب من السير السريع .

(٥) زيادة عن ١ .

(٦) فى م : « خبيب » بالخاء المعجمة ، وهو تصحيف .

رسولُ الله صلى الله عليه وسلم آمن به وصلى عليه ، وإذا ذُكر له مُسيلمة قال :
لا أسمع - فخرجتُ إلى اليمامة مع المسلمين ، فباشرت الحربَ بنفسها . حتى قَتَلَ
الله مُسيلمة ، ورجعت وبها اثنا عشر جرحاً ، من بين طعنة وضربة .
قال ابن إسحاق : حدثني هذا الحديث عنها محمد بن يحيى بن حَبَّان ، عن
عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صَعْصعة .

(من شهدا من بني سلمة) :

ومن بني سلمة : أم مَنيع ؛ واسمها : أسماء بنت عمرو بن عدى بن نابت بن
عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة .

نزول الأمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال

بسم الله الرحمن الرحيم . قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد
ابن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق الملقب : وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
قبل بيعة العقبة لم يُؤذن له في الحرب ولم يُحلل له الدماء ، إنما يؤمر بالدعاء إلى الله
والصبر على الأذى ، والصفح عن الجاهل وكانت قريش قد اضطهدت من اتبعه
من المهاجرين حتى فتنوهم عن دينهم ونفّوهم من بلادهم ، فهم من بين مَفْتُون
في دينه ، ومن بين معذب في أيديهم ، وبين هارب في البلاد فرارا منهم ، منهم
من بأرض الحبشة ، ومنهم من بالمدينة ، وفي كل وجه ؛ فلما عتت قريش على الله
عزّ وجلّ ، وردّوا عليه ما أرادهم به من الكرامة ، وكذبوا نبيّه صلى الله عليه
وسلم ، وعذبوا ونفّوا من عبّده ووحّدّه وصدّق نبيّه ، واعتصم بدينه ، أذن
الله عزّ وجلّ لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال والانتصار ممن ظلمهم وبغى
عليهم ، فكانت أول آية أنزلت في إذنه له في الحرب ، وإحلاله له الدماء والقتال ،
لمن بغى عليهم ، فيما بلغني عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء ، قولُ الله تبارك
وتعالى : « أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ
لَقَدِيرٌ . الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ
وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوَامِعُ وَبَيْعٌ وَصُلُواتٌ
وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ، إِنَّ
اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَزِيزٌ . الَّذِينَ إِنْ مَكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ ، وَآتَوْا

الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ - :
 أى أُنِّى إِنَّمَا أَحْلَلْتُ لَهُمُ الْقِتَالَ لِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ ذَنْبٌ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
 النَّاسِ ، إِلَّا أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ ، وَأَنَّهُمْ إِذَا ظَهَرُوا أَقَامُوا الصَّلَاةَ ، وَآتَوْا الزَّكَاةَ ، وَأَمَرُوا
 بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ١ ، يَعْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِ : « وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ
 فِتْنَةً » : أى حَتَّى لَا يُفْتِنَ مَوْمِنٌ عَنْ دِينِهِ « وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ » : أى حَتَّى
 يَعْبُدَ اللَّهُ ، لَا يَعْبُدُ مَعَهُ غَيْرُهُ .

(إِذْنُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُسْلِمِي مَكَّةَ بِالْهَجْرَةِ) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا أَذِنَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَرْبِ ، وَبَايَعَهُ
 هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالنَّصْرَةِ لَهُ وَلِمَنْ اتَّبَعَهُ ، وَأَوَى إِلَيْهِمْ مِنَ
 الْمُسْلِمِينَ ، أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ قَوْمِهِ ،
 وَمَنْ مَعَهُ بِمَكَّةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، بِالْخُرُوجِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَالْهَجْرَةِ إِلَيْهَا ، وَاللَّحُوقِ بِإِخْوَانِهِمْ
 مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ جَعَلَ لَكُمْ إِخْوَانًا وَدَارًا تَأْمَنُونَ بِهَا .
 فَخَرَجُوا أَرْسَالًا ٢ ، وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ يَنْتَظِرُ أَنْ يَأْذِنَ لَهُ
 رَبُّهُ فِي الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ ، وَالْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ .

ذِكْرُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ

(هَجْرَةُ أَبِي سَلَمَةَ وَزَوْجِهِ ، وَحَدِيثُهَا عَمَّا لَقِيَ) :

فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ
 الْمُهَاجِرِينَ مِنْ قُرَيْشٍ ، مِنْ بَنِي مُخَزُّومٍ : أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هَلَالِ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ ، وَاسْمُهُ : عَبْدُ اللَّهِ ، هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ قَبْلَ بَيْعَةِ أَصْحَابِ
 الْعُقْبَةِ بَسَنَةَ ، وَكَانَ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ ،
 فَلَمَّا آذَنَهُ قُرَيْشٌ وَبَلَغَهُ إِسْلَامُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْأَنْصَارِ ، خَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ مُهَاجِرًا .

(١) العبارة من قوله « أى أُنِّى » إلى هنا ساقطة في ١ .

(٢) أَرْسَالًا : جَمَاعَةً فِي إِثْرِ جَمَاعَةٍ .

قال ابن إسحاق : فحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن سلمة بن عبد الله بن عمر ابن أبي سلمة ، عن جدته أم سلمة ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل لي بغيره ثم حملني عليه ، وحمل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حجرى ، ثم خرج بي يقودُ بي بغيره ، فلما رآته رجال بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه ، فقالوا هذه نفسك غلبتنا عليها ، أرأيت صاحبك هذه ؟ علامَ تركك تسير بها في البلاد ؟ قالت : فزعوا خطام البعير من يده ، فأخذوني منه . قالت : وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد ، رهط أبي سلمة ، فقالوا : لا والله ، لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا . قالت : فتجاذبوا بُنَى سلمة بينهم حتى خلعوا يده ، وانطلق به بنو عبد الأسد ، وحبسني بنو المغيرة عندهم ، وانطلق زوجى أبو سلمة إلى المدينة . قالت : ففرق بينى وبين زوجى وبين ابني . قالت : فكنت أخرج كلَّ غداة فأجلس بالأبطح ، فما أزال أبكى ، حتى أمسى سنةً أو قريباً منها حتى مرَّ بي رجلٌ من بني عمى ، أحدُ بني المغيرة ، فرأى ما بي فرحمي فقال لبني المغيرة : ألا تُتخرجون هذه المسكينة ، فرقم بينها وبين زوجها وبين ولدها ! قالت : فقالوا لى : الحقيقى بزواجك إن شئت . قالت : ورد بنو عبد الأسد إلى عند ذلك ابني . قالت : فارتحلت بغيرى ثم أخذت ابني فوضعتة في حجرى ، ثم خرجت أريد زوجى بالمدينة . قالت : وما معي أحد من خلق الله . قالت : فقلت : أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجى ؛ حتى إذا كنت بالتنعيم ^٢ لقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، أخا بنى عبد الدار فقال لى : إلى أين يا بنت أبي أمية ؟ قالت : فقلت : أريد زوجى بالمدينة . قال : أو مامعك أحد ؟ قالت : فقلت : لا والله ، إلا الله وُبنى هذا . قال : والله مالك من مترك ، فأخذ بخطام البعير ، فانطلق معي يهوى بي ، فوالله ما صحبت رجلاً من العرب قط ، أرى أنه كان أكرم منه ، كان إذا بلغ المنزل أناخ بي ، ثم استأخر عني ، حتى إذا نزلت استأخر ببعيرى ، فحط عنه ، ثم قيده في الشجرة ، ثم تنحى

(١) في الأصول : « ألا تخرجون من هذه . . . الخ » .

(٢) التنعيم : موضع بين مكة وسرف ، على فرسخين من مكة .

(عنى) ١ إلى شجرة ، فاضطجع تحتها ، فاذا دنا الرّواح ، قام إلى بعيرى فقدّمه فرّحله ، ثم استأخر عنى ، وقال : اركبى . فاذا ركبت واستويتُ على بعيرى أتى فأخذ بخطامه ، فقاده ، حتى ينزل بى . فلم يزل يصنع ذلك بى حتى أقدمنى المدينة ، فلما نظر إلى قرية بنى عمرو بن عوف بقُباء ، قال : زوجك فى هذه القرية — وكان أبو سلمة بها نازلا — فادخلها على بركة الله ، ثم انصرف راجعا إلى مكة .

قال : فكانت تقول ٢ : والله ما أعلم أهل بيت فى الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبى سلمة ، وما رأيت صاحباً قطّ كان أكرم من عثمان بن طلحة ٣ .

(هجرة عامر وزوجه و هجرة بنى جحش) :

قال ابن إسحاق : ثم كان أوّل من قدّمها من المهاجرين بعد أبى سلمة : عامر ابن ربيعة ، حليف بنى عدى بن كعب ، معه امرأته ليلى بنت أبى حنّمة بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عدى بن كعب . ثم عبد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير ، بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة ، حليف بنى أمية بن عبد شمس ، احتمل بأهله وبأخيه عبد بن جحش ، وهو أبو أحمد — وكان أبو أحمد رجلاً ضريراً البصر ، وكان يطوف مكة ، أعلاها وأسفلها ، بغير قائد ، وكان شاعراً ، وكانت عنده الفرعة بنة أبى سفيان بن حرب ، وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم — فغلقت دار بنى جحش ٥ هجرة ٥ ، فرّ بها عتبة بن ربيعة . والعبّاس بن عبد المطلب ، وأبو جهل بن هشام بن المغيرة ، وهى دار أبان

(١) زيادة عن ط .

(٢) هذه الكلمة ساقطة فى ا ، ط .

(٣) قد كان عثمان يوم هجرته بأمر سلمة على الكفر ، وإنما أسلم فى هدنة الحديبية ، وهاجر قبل الفتح مع خاله بن الوليد ، وقتل يوم أحد إخوته مسافع وكلاب والحرث وأبوهم ، وقتل عمه عثمان بن أبى طلحة أيضاً يوم أحد كافراً ، وبهذه كانت مفاتيح الكعبة . ودفعها رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح إلى عثمان بن طلحة بن أبى طلحة وإلى عمه شيبة بن عثمان بن أبى طلحة ، وهو جد بنى شيبة ، حجة الكعبة . واسم أبى طلحة ، جدهم : عبد الله بن عبد العزى . وقتل عثمان رحمه الله شهيداً بأجنادين فى أول خلافة عمر .

(٤) كذا فى ط ، والاستيعاب . وفى سائر الأصول : « كبير » .

(٥) قال السهيلي فى ذكر بنى جحش غير من ذكر ابن إسحاق : « وزينب بنت جحش أم المؤمنين ،

ابن عثمان اليوم التي بالرّدم ١ ، وهم مُصْعِدُونَ إلى أعلى مكة ، فنظر إليها عتبةُ بن ربيعة تخفّق أبوابها يَبَاباً ٢ ، ليس فيها ساكن ، فلما رآها كذلك تنفّس الصّعْداء ، ثم قال :

وكلّ دار وإن طالت سلامتها يوما ستُدركها النّكباء والحُوبُ

قال ابن هشام : وهذا البيت لأبي دُوَادٍ الإيادي في قصيدة له . والحوب : التوجع ، (وهو في موضع آخر : الحاجة ؛ ويقال : الحوب : الإثم) ٣ .

قال ابن إسحاق : ثم قال عتبةُ (بن ربيعة) ٣ : أصبحت دار بني جحش خلاءً من أهلها ! فقال أبو جهل : وما تبكى عليه من قُلّ بن قُلّ .

قال ابن هشام : القُلّ : الواحد . قال لبيد بن ربيعة :

كلّ بني حرّةٍ مصيرُهُم قُلّ وإن أكرت من العَدَدِ

قال ابن إسحاق : ثم قال : هذا عمل ابن أخي هذا ، فرّق جماعتنا ، وشتّت أمرنا وقطع بيننا . فكان منزلُ أبي سَلَمَةَ بن عبد الأسد ، وعامر بن ربيعة ،

التي كانت عند زيد بن حارثة ، ونزلت فيها : « فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها » . وأم حبيب بنت جحش التي كانت تستحاض ، وكانت تحت عبد الرحمن بن عوف ؛ وحنة بنت جحش ، التي كانت تحت مصعب بن عمير ، وكانت تستحاض أيضا . وقد روى أن زينب استحيضت أيضا . ووقع في الموطأ « أن زينب بنت جحش التي كانت تحت عبد الرحمن بن عوف وكانت تستحاض ولم تك قط زينب عند عبد الرحمن ابن عوف ، ولا قاله أحد ، والغلط لا يسلم منه بشر . وإنما كانت تحت عبد الرحمن أختها أم حبيب ، ويقال فيها : أم حبيبة ، غير أن شيخنا أبا عبد الله محمد بن نجاح أخبرني أن أم حبيب كان اسمها : زينب ، فهما زينبان ، غلبت على إحداهما الكنية ، فعلى هذا لا يكون في حديث الموطأ وهم ولا غلط ، والله أعلم . وكان اسم زينب بنت جحش : برة ، سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم : زينب ، وكذلك زينب بنت أم سلمة ربيته عليه السلام ، كان اسمها : برة ، فسماها : « زينب » . كأنه كره أن تزكى المرأة نفسها بهذا الاسم .

وكان اسم « جحش بن رثاب » : « برة » . (بضم الباء) ، فقالت زينب لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، لاغيرت اسم أبي ، فإن البرة صغيرة ؟ فقيل : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : لو أبوك مسلماً لسميته باسم من أسمائنا أهل البيت ، ولكني قد سميت : جحشا ، والجحش أكبر من البرة . وقد فات السهيل فيما استدركه أن ابن إسحاق ذكر هؤلاء بعد قليل .

(١) الردم : موضع بمكة .

(٢) الياب : القفر .

(٣) زيادة عن ١ .

وعبد الله بن جحش ، وأخيه أبي أحمد بن جحش ، على مبشر بن عبد المنذر بن زهير بقباء ، في بني عمرو بن عوف ، ثم قدم المهاجرون أرسالا ١ ، وكان بنو غنم ابن دؤدان أهل إسلام ، قد أوعبوا ٢ إلى المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هجرة رجائهم ونساءهم : عبد الله بن جحش ، وأخوه أبو أحمد ابن جحش ، وعكاشة بن محصن ، وشجاع ، وعقبة ، ابنا وهب ، وأربد ابن حميرة .

قال ابن هشام : ويقال ابن حميرة ٣ .

(هجرة قوم شق) :

قال ابن إسحاق : ومنقذ بن نباتة ، وسعيد بن رقيش ، ومحرز بن نضلة ، ويزيد بن رقيش ، وقيس بن جابر ، وعمرو بن محصن ، ومالك بن عمرو ، وصفوان بن عمرو ، وثقف بن عمرو ، وربيع بن أكثم ، والزبير بن عبيد ، وتمام بن عبيدة ، وسخبرة بن عبيدة ، ومحمد بن عبد الله بن جحش .

(هجرة نساءهم) :

ومن نساءهم : زينب بنت جحش ، وأم حبيب بنت جحش ، وجذامة بنت جندل ، وأم تيس بنت محصن ، وأم حبيب بنت ثمامة ، وآمنة بنت رقيش ، وسخبرة بنت تميم ، وحمئة بنت جحش .

(شعر أبي أحمد بن جحش في هجرة بني أسد) :

وقال أبو أحمد بن جحش بن رثاب ، وهو يذكر هجرة بني أسد بن خزيمه من قومه إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، وإيعابهم في ذلك حين دُعوا إلى الهجرة :

ولو حلفت بين الصفا أم أحمد ومروتها بالله برت يمينها

(١) أرسالا : جماعة إثر جماعة .

(٢) يقال : جاءوا موعين : إذا جمعوا ما استطاعوا من جمع .

(٣) كذا في الأصول ، وقد ضبط بالشكل في (١) المرة الأولى بضم الحاء وتشديد الياء مكسورة ، وفي الثانية بضم الحاء وإسكان الياء وفتح ثانيهما ، وهو في الاستيعاب : « أربد بن حمير » .

(٤) كذا في الاستيعاب . وفي سائر الأصول : « ثقيف » .

(٥) قال أبوذر : « قال الأقيش : صوابه : أسيمة » .

لنحن الألى كنّا بها ثم لم نزل
بها خيّمتم غنّم بن دودان وابتنّت
إلى الله تغدو بين مثنى وواحد
وقال أبو أحمد بن جحش أيضا :
لما رأتنى أمّ أحمد غاديا
تقول : فإما كنت لا بدّ فاعلاّ
فقلت لها : بل يثرب اليوم وجهنّا^١
إلى الله وجهى والرسول ومن يقم
فكم قد تركنا من حميم مناصيح
ترى أن وترّا^٢ نأينّا عن بلادنا^٣
دعوت بنى غنّم لحقن دماهم
أجابوا بحمد الله لما دعاهم
وكنّا وأصحابا لنا فارقوا الهدى
كفّوجين : أمّا منهما فسوفق
طغروا وتمنّوا كذبة وأزلّهم

بمكة حتى عاد غنّا سمينها
وما^٤ إن غدت غم وخفّ قطينها^٥
ودين رسول الله بالحق دينها
بذمة من أخشى بغيّب وأرهب^٦
فيتمّ بنا البلدان ولتنّا يثرب^٧
وما يشاء الرحمن فالعبد يركب
إلى الله يوما وجهه لا ينجب
وناصحة تبكى بدمع وتندب
ونحن نرى أن الرغائب نطلب
وللحق لما لاح للناس ملحب^٨
إلى الحق داع والنجاح^٩ فأوعبوا^{١٠}
أعانوا علينا بالسلاح وأجلّبوا^{١١}
على الحق مهديّ ، وفوج معذب^{١٢}
عن الحق إبليس فخابوا وخيّبوا

(١) فى ١ : « ومنها غدت » .

(٢) القطين : القوم المقيمون .

(٣) -الذمة : العهد .

(٤) يم : قصد . وتناى : تبعّد .

(٥) فى ١ ، ط : « فقلت لها يثرب منا مظنة »

(٦) الوتر : طلب للشار .

(٧) فى ١ : « بلادها » .

(٨) ملحب : طريق بين واضح .

(٩) فى ١ : « النّحاة » .

(١٠) أوعبوا : اجتمعوا وكثروا .

(١١) كذا فى أكثر الأصول ، وفى ١ : « فأحلبوا » . ومن رواه بالميم ، فعناه : صاحوا . ومن

رواه بالخاء المهملة ، فعناه : أعانوا .

(١٢) الفوج : الجماعة من الناس .

وَرَعْنَا إِلَى قَوْلِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فَطَابَ وُلاةُ الْحَقِّ مِنَّا وَطُيُبُوا ١
 نَمَتَ بِأَرْحَامِ إِلَيْهِمْ قَرِيبَةً وَلَا قَرَبَ بِالْأَرْحَامِ إِذْ لَا نُقَرَّبُ ٢
 فَأَيُّ ابْنِ أُخْتٍ بَعَدَنَا يَأْمَنَنَّكُمْ وَأَيَّةَ صِهْرٍ بَعْدَ صِهْرِي تُرَقَّبُ
 سَتَعْلَمُ يَوْمَ آيَتِنَا إِذْ تَزِيلُوا وَزِيلَ أَمْرُ النَّاسِ لِلْحَقِّ أَصُوبُ ٣
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَوْلُهُ « وَلَتَنَّا يَثْرِبُ » ، وَقَوْلُهُ « إِذْ لَا نُقَرَّبُ » ، عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : يَرِيدُ بِقَوْلِهِ : « إِذْ » إِذَا ، كَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « إِذِ الظَّالِمُونَ
 مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ » . قَالَ أَبُو النَّجْمِ الْعَجَلِيُّ :
 ثُمَّ جَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا إِذْ جَزَى جَنَاتِ عَدْنٍ فِي الْعَالِيَّ وَالْعُلَا

هجرة عمر وقصه عياش معه

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ الْخَزَوِيُّ ،
 حَتَّى قَدَمَا الْمَدِينَةَ . فَحَدَّثَنِي نَافِعٌ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ
 أَبِيهِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، قَالَ : اتَّعَدْتُ ، لَمَّا أَرَدْنَا الْهَجْرَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، أَنَا وَعِيَّاشُ بْنُ
 أَبِي رَبِيعَةَ ، وَهَشَامُ بْنُ الْعَاصِي بْنِ وَائِلِ السَّهْمِيِّ التَّنَاضِبِيُّ ٤ مِنْ أَضَاةٍ ٥ بَنَى غَفَّارَ ،
 فَوْقَ سَرِفٍ ٦ ، وَقَلْنَا : أَيَّنَا لَمْ يُصْبِحْ عِنْدَهَا فَقَدْ حُبِسَ فَلَيْمَضِ صَاحِبَاهُ .
 قَالَ : فَأَصْبَحْتُ أَنَا وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ عِنْدَ التَّنَاضِبِ ، وَحُبِسَ عَنَّا هَشَامُ ،
 وَفُتِنَ فَاغْتَنَ .

(تغدير أبي جهل والحرث بعياش) :

فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء ، وخرج أبو جهل بن هشام

(١) ورعنا : أي رجعنا .

(٢) نمت : نتقرب .

(٣) تزيلوا : تفرقوا .

(٤) قال أبو ذر : « التناضب » ، يقال : هو اسم موضع ؛ ومن رواه بالكسر ؛ فهو جمع تنضب وهو شجر ؛ واحده تنضبة ؛ وقيدته الوقشي : « التناضب » ، بكسر الضاد ، كما ذكرنا .

(٥) أضاة بني غفار : على عشرة أميال من مكة .

(٦) سرف : موضع على ستة أميال من مكة . (راجع شرح السيرة لأبي ذر ، ومعجم البلدان ، ومعجم ما استعجم للبكري) .

والخارث بن هشام إلى عيَّاش بن أبي ربيعة ، وكان ابن عمهما وأخاهما لأُمهما ، حتى قَدِمَا علينا المدينة ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فكلَّماه وقالَا : إنَّ أُمَّكَ قد نذرت أن لا يمسَّ رأسُها مُشْطٌ حتى تراك ، ولا تستظلَّ من شمسٍ حتى تراك ، فرقَّ لهما ، فقلتُ له : يا عيَّاش ، إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم ، فوالله لو قد آذى أُمُّكَ القملُ لا متشطت ، ولو قد اشتدَّ عليها حرُّ مكة لاستظلت . قال : فقال : أبرَّ قسمَ أُمِّي ، ولى هنالك مالٌ فأخذه . قال : فقلت : والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالا ، فلك نصفُ مالي ولا تذهبُ معهما . قال : فأبى عليَّ إلا أن يخرج معهما ؛ فلما أبى إلا ذلك ؛ قال : قلت له : أمَّا إذ قد فعلتَ ما فعلت ، فخذُ ناقتي هذه ، فانها ناقةٌ نجبيةٌ ذلول ، فالزَمْ ظهرها ، فان رابك من القوم ريبٌ ، فانجُ عليها .

فخرج عليها معهما ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق ، قال له أبو جهل : يا بن أخي ، والله لقد استغلظتُ بعيرى هذا ، أفلا تُعقِبُنِي على ناقتك هذه ؟ قال : بلى . قال : فأناخ ، وأناخا ليتحوَّلَ عليها ، فلما استَوَوْا بالأرض عدَوْا عليه ، فأوثقاه وربطاه ، ثم دخلا به مكة ، وفتناه فافتن .

قال ابن إسحاق : فحدثني به بعض آل عيَّاش بن أبي ربيعة : أنهما حين دخلا به مكة دخلا به نهارا موثقا ، ثم قالَا : يأهل مكة ، هكذا فافعلوا بسفهاءكم ، كما فعلنا بسفهاءنا هذا .

(كتاب عمر إلى هشام بن العاصي) :

قال ابن إسحاق : وحدثني نافع ، عن عبد الله بن عمر ، عن عمر في حديثه ، قال : فكنَّا نقول : ما الله بقابلٍ ممن افتنَّ صرَفًا ولا عدُوًّا ولا توبة ، قوم عَرَفُوا الله ، ثم رجعوا إلى الكُفْرِ لبلاءٍ أصابهم ! قال : وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم . فلما قَدِم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، أنزل الله تعالى فيهم ، وفي قولنا وقولهم لأنفسهم : « قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ . وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ »

ثُمَّ لَا تَنْصَرُونَ . وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ بُغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ .

قال عمر بن الخطاب : فكتبتها بيدي في صحيفة ، وبعثت بها إلى هشام بن العاصي قال : فقال هشام بن العاصي : فلما أتتني جعلت أقرأها بذي طُوى^١ ، أضعدها بها فيه وأصوب ولا أفهمها ، حتى قلت : اللهم فهمنيها . قال : فألقى الله تعالى في قلبي أنها إنما أنزلت فينا ، وفيما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا . قال : فرجعت إلى بعيري ، فجلست عليه ، فالحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة .
(خروج الوليد بن الوليد إلى مكة في أمر عياش وهشام) :

قال ابن هشام : فحدثني من أثق به : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، وهو بالمدينة : مَنْ لى بعيّاش بن أبي ربيعة ، وهشام بن العاصي ؟ فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة : أنا لك يا رسول الله بهما ، فخرج إلى مكة ، فقدّمها مستخفيا ، تلقى امرأة تحمل طعاما ، فقال لها : أين تريدن يا أمة الله ؟ قالت : أريد هذين المحبوسين — تعنيهما — فتبعها حتى عرف موضعهما ، وكانا محبوسين في بيت لاسقف له ؛ فلما أمسى تسوّر عليهما ، ثم أخذ مروة^٢ فوضعهما تحت قيديّتهما ، ثم ضربهما بسيفه فقطعهما ، فكان يقال لسيفه : « ذوا المروة » لذلك ، ثم حملهما على بعيره ، وساق بهما ، فعثر فدميت أصبعه ، فقال :

هل أنت إلا أصبعٌ دमितِ وفي سبيل الله ما لقيت
ثم قدم بهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة .

منازل المهاجرين بالمدينة

(منزل عمر وأخيه وابنا سراقة وبنو البكير وغيرهم) :

قال ابن إسحاق : ونزل عمر بن الخطاب حين قدم المدينة ومن لحق به من أهله وقومه ، وأخوه زيد بن الخطاب ؛ وعمر وعبد الله ابنا سراقة بن المعتمر وخنيس

(١) ذو طوى (مقصورا) : موضع بأسفل مكة .

(٢) المروة : الحجر .

ابن حُذافة السَّهْمِيّ - وكان صهره على ابنته حفصة بنت عمر ، فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده - وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل ؛ وواقد بن عبد الله التَّمِيمِي ، حليف لهم ؛ وخَوْلِيّ بن أبي خَوْلِي ؛ ومالك بن أبي خَوْلِي ، حليفان لهم .

قال ابن هشام : أبو خَوْلِيّ : من بني عجل بن بُلَيم بن صَعْب بن عليّ بن بكر ابن وائل .

قال ابن إسحاق : وبنو البُكَيْر أربعتهم : إلياس بن البكير ، وعامل بن البكير ، وعامر بن البكير ، وخالد بن البكير ، وحلفاؤهم من بني سعد بن ليث ، على رفاعة ابن عبد المنذر بن زَنْبَر ، في بني عمرو بن عوف بقاء ، وقد كان منزل عيَّاش بن أبي ربيعة معه عليه حين قدما المدينة .

(منزل طلحة وصهيب) :

ثم تتابع المهاجرون ، فنزل طلحة بن عبيد الله بن عثمان ، وصهيب بن سنان على خبيب^١ بن إساف^٢ ، أخى بلحارث بن الخزرج بالسُّنْح^٣ . ويقال^٤ : بل نزل طلحة بن عبيد الله على أسعد بن زُرارة ، أخى بني النجَّار .

قال ابن هشام : وذُكر لي عن أبي عثمان النهديّ ، أنه قال : بلغني أن صُهيبا حين أراد الهجرة قال له كفّار قريش : أتيتنا صُعلوكا حقيرا ، فكثّر مالك عندنا ، وبلغت الذي بلغت ، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك ، والله لا يكون ذلك ؛ فقال لهم صُهيب : أرأيتم إن جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي ؟ قالوا : نعم . قال : فإني جعلت لكم مالي . قال : فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ربيح صُهيب ، ربيح صُهيب .

(١) خبيب هذا هو الذي خلف على بنت خارجة بعد أبي بكر الصديق ، واسمها حبيبة . ومات خبيب في خلافة عثمان ، وهو جد خبيب بن عبد الرحمن الذي يروى عنه مالك في موطنه .

(٢) ويقال فيه : يساف ، بياء مفتوحة في رواية الكتاب . وهو ابن عتبة ، ولم يكن حين نزول المهاجرين عليه مسلما ، بل آخر إسلامه حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر . (عن الاستيعاب)

(٣) هي بعموال المدينة ، وبينها وبين منزل النبي صلى الله عليه وسلم ميل . (راجع معجم البلدان) .

(٤) وزادت (م) قبل هذه الكلمة . قال ابن هشام : « ويقال : يساف ، فيما أخبرني عنه ابن إسحاق »

(منزل حمزة وزيد وأبي مرثد وابنه وأنسة وأبي كبشة) :

قال ابن إسحاق : ونزل حمزة بن عبد المطلب ، وزيد بن حارثة ، وأبو مرثد كَنَاز بن حِصْن .

— قال ابن هشام : ويقال ، ابن حُصَيْن — وابنه مرثد الغنويان ، حليفا حمزة ابن عبد المطلب ، وأنسة ١ ، وأبو كبشة ٢ ، موليا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على كلثوم بن هِذَم ، أخى بنى عمرو بن عوف بقُباء ٣ : ويقال : بل نزلوا على سعد بن خَيْثَمَة ؛ ويقال : بل نزل حمزة بن عبد المطلب على أسعد بن زُرارة ، أخى بنى النَجَّار . كل ذلك يقال :

(منزل عبيدة وأخيه الطفيل وغيرهما) :

ونزل عبيدة بن الحارث بن المطلب ، وأخوه الطفيل بن الحارث ، والحُصَيْن ابن الحارث ، ومِسْطَح بن أُنْثَاة بن عَبَّاد بن المطلب ، وسُوَيْبِط بن سعد بن حُرَيْمِلَة ، أخو بنى عبد الدار ، وطُليَب بن عُمَيْر ، أخو بنى عبد بن قُصَيٍّ ، وخُبَّاب ٤ ، مولى عتبة بن غَزْوَان ، على عبد الله بن سلمة ، أخى بلعجلان بقُباء .

(١) كان أنسة من مولدى السراة ، ويكنى أبا مروح ، وقيل : أبا مشروح ، شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومات في خلافة أبي بكر .

(٢) أصل أبي كبشة من فارس ، ويقال : بل هو مولد من مولدى أرض دوس ، واسم أبي كبشة : سليم ، وقد شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومات في خلافة عمر في اليوم الذى ولد فيه عروة بن الزبير .

وأما الذى كانت كفار قريش تذكره ، وتنسب النبى صلى الله عليه وسلم إليه وتقول : قال ابن أبي كبشة ، وفعل ابن أبي كبشة ، فقليل فيه أقوال ؛ قيل : إنها كنية أبيه لأمه ، وهب بن عبد مناف ؛ وقيل : كنية أبيه من الرضاعة الحارث بن عبد العزى ؛ وقيل : إن سلمى أخت عبد المطلب كان يكنى أبوها : أبا كبشة ، وهو عمرو بن لبيد . وأشهر من هذه الأقوال كلها عند الناس ، أنهم شبهوه برجل كان يعبد الشعري وحده دون العرب ، فنسبوه إليه لخروجه عن دين قومه .

(٣) قباء : على فرسخ من المدينة .

(٤) قال أبوذر : « وخباب ، مولى عتبة ، كذا وقع هنا بفتح الخاء المعجمة وتشديد الياء ، وروى أيضا : حباب ، بجاء مهملة مضمومة وباء مخففة . وخباب ، بالخاء المعجمة المفتوحة والباء المشددة ، قيده الدارقطني » .

(منزل عبد الرحمن بن عوف) :

ونزل عبد الرحمن بن عوف في رجال من المهاجرين على سعد بن الربيع أخى بلحارث بن الخزرج ، في دار بلحارث بن الخزرج .

(منزل الزبير وأبوسبرة) :

ونزل الزبير بن العوام ، وأبوسبرة بن أبي رهم بن عبد العزى ، على منذر ابن محمد بن عتبة بن أحيحة بن الجلاح بالعصبة ، دار بني جحججى .

(منزل مصعب) :

ونزل مصعب بن عمير بن هاشم ، أخو بني عبد الدار على سعد بن معاذ بن النعمان ، أخى بني عبد الأشهل ، في دار بني عبد الأشهل .

(منزل أبي حذيفة وعتبة) :

ونزل أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وسالم مولى أبي حذيفة —

قال ابن هشام : سالم مولى أبي حذيفة سائبة ١ ، لثبيته ٢ بنت يعار ٣ بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، سيّته فانقطع إلى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة فتبنّاه ، فقليل : سالم مولى أبي حذيفة ويقال : كانت ثبيته بنت يعار تحت أبي حذيفة بن عتبة ، فأعتقت سالما سائبة .
فقليل : سالم مولى أبي حذيفة —

قال ابن إسحاق : ونزل عتبة بن غزوان بن جابر على عبّاد بن بشر بن وقشن أخى بني عبد الأشهل ، في دار عبد الأشهل .

(منزل عثمان) :

ونزل عثمان بن عفان على أوس بن ثابت بن المنذر ، أخى حسان بن ثابت في دار بني النجّار ، فلذلك كان حسان يحبّ عثمان ويبكيه حين قُتل .

(١) سائبة : أى لاولاد عليه لأحد .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول « نبيته » وهى رواية أخرى فيها . (راجع القاموس وشرحه مادق ثبت ونبت) . كما قيل فيها : عمرة ، وسلمى .

(٣) ويقال فيها أيضا : « بنت تعار » .

وكان يقال : نزل الأعزَاب^١ من المهاجرين على سعد بن خَيْثَمَة ، وذلك أنه كان عَزَبًا ، فالله أعلم أى ذلك كان .

هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم

(تأخر على وأبي بكر في الهجرة) :

وأقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يُؤذن له في الهجرة ، ولم يتخلف معه بمكة أحدٌ من المهاجرين إلا من حُبِسَ أو فُتِنَ ، إلا على بن أبي طالب ، وأبو بكر بن أبي قُحافة الصديق رضى الله عنهما ، وكان أبو بكر كثيرا ما يستأذن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة ، فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتعجل لعلَّ الله يجعل لك صاحبًا ، فيطمع أبو بكر أن يكونه .

(اجتماع الملائكة من قريش ، وتشاورهم في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : ولما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صارت له شيعَةٌ وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ، ورأوا خروجَ أصحابه من المهاجرين إليهم ، عَرَفُوا أنهم قد نزلوا دارًا ، وأصابوا منهم مَنَعَةٌ ، فحَدَرُوا خروجَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ، وعَرَفُوا أنهم قد أجمع لحَرْبِهِمْ . فاجتمعوا له في دار الندوة — وهى دار قصي بن كلاب التى كانت قريش لاتَقْضَى أمرا إلا فيها — يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين خافوه .

قال ابن إسحاق : فحدثني من لائهم من أصحابنا ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد بن جبير^٢ أبي الحجاج ، وغيره ممن لائهم ، عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال : لما أجمعوا لذلك ، واتَّعدوا أن يدخلوا في دار الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غَدَوْا في اليوم الذى اتَّعدوا له ، وكان ذلك اليوم يسمى يومَ الزَّحْمَةِ ، فاعترضهم إبليس في هيئة شيخ جليل ،

(١) في الأصول : « العزَاب » . والتصويب عن شرح السيرة لأبي ذر .

(٢) كذا في ١ ، وشرح السيرة لأبي ذر . وفي سائر الأصول : « جبر » ، وهو تحريف .

(٣) جليل ، أى حسن ؛ يقال : جل الرجل ، وجلت المرأة : إذا أسنت . قال الشاعر :

« وما حظها إن قيل عزت وجلت »

عليه بثلة^١ ، فوقف على باب الدار ، فلما رأوه واقفا على بابها ، قالوا : من الشيخ؟ قال : شيخ من أهل نجد^٢ سَمِعَ بالذي اتعدتم له ، فحضر معكم ليسمع ما تقولون ، وعسى أن لا يُعَدَّ مَكَمَّ منه رأيا ونُصْحًا ، قالوا : أجل ، فادخل ، فدخل معهم ، وقد اجتمع فيها أشرافُ قُرَيْشٍ ؛ من بني عبد شمس : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبوسفيان بن حرب . ومن بني نوفل بن عبد مناف : طعيمة بن عدى ، وجبير بن مطعم ، والحارث بن عامر بن نوفل . ومن بني عبد الدار بن قصي : النضر بن الحارث بن كلفة . ومن بني أسد بن عبد العزى : أبوالبخترى ابن هشام ، وزمعة بن الأسود بن المطلب ، وحكيم بن حزام . ومن بني مخزوم : أبو جهل بن هشام . ومن بني سَهْمٍ : نُبَيْه ومنبه ابنا الحجاج ، ومن بني جُهَمٍ : أُمّية بن خلف ، ومن كان معهم وغيرهم ممن لا يعدّ من قريش .

فقال بعضهم لبعض : إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم ، فإننا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا ، فأجمعوا فيه رأيا ، قال : فتشاوروا ثم قال قائل منهم : احبسوه في الحديد ، وأغلقوا عليه بابا ، ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله ، زهيراً والنابعة ، ومن مضى منهم ، من هذا الموت ، حتى يُصِيبَهُ ما أصابهم^٣ ، فقال الشيخ النجدي : لا والله ، ما هذا لكم برأى . والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجنَّ أمره من وراء الباب الذي أغلقتم

(١) في « بت » . والبثلة والبت : الكساء الغليظ .

(٢) قال السهيلي . . . وإنما قال لهم : إني من أهل نجد ، فيما ذكر بعض أهل السيرة ، لأنهم قالوا : لا يدخلن معكم في المشاورة أحد من أهل تهامة ، لأن هواهم مع محمد ؛ فلذلك تمثل لهم في صورة شيخ نجدى . وقد ذكر في خبر بنيان الكعبة أنه تمثل في صورة شيخ نجدى أيضا ، حين حكموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر الركن من يرفعه ، فصاح الشيخ النجدي : يا معشر قريش ، أقدر ضيتم أن يليه هذا الغلام دون أشرافكم وذوي أسنانكم ؟ فان صح هذا الخبر فلمعنى آخر تمثل نجديا ، وذلك أن نجدا منها يطلع قرن الشيطان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قيل له : وفي نجدنا يارسول الله قال : هناك الزلازل والفتن ، ومنها يطلع قرن الشيطان . فلم يبارك عليها كما بارك على اليمن والشام وغيرها .

وحديثه الآخر : أنه نظر إلى المشرق ، فقال : إن الفتنة هاهنا ، من حيث يطلع قرن الشيطان . وفي حديث ابن عمر : أنه حين قال هذا الكلام وقف عند باب عائشة ونظر إلى المشرق فقال له . وفي وقوفه عند باب عائشة ناظرا إلى المشرق يحذر من الفتن وفكر في خروجها إلى المشرق عند وقوع الفتنة نفهم من الإشارة ، واضمم إلى هذا قوله عليه الصلاة والسلام حين ذكر نزول الفتن : « أيقظوا صواحب الحجر » .

(٣) كان صاحب هذا الرأي والمشير به أبا البخترى بن هشام .

دونه إلى أصحابه ، فلاؤشكوا أن يشبوا عليكم ، فيزِعوه من أيديكم ، ثم يكاثروكم به ، حتى يغلبوكم على أمركم ، ما هذا لكم برأى ، فانظروا في غيره ، فتشاوروا . ثم قال قائل منهم : نخرجه من بين أظهرنا ، فننفيه من بلادنا ، فاذا أخرج عنا فوالله ما نبالي أين ذهب ، ولا حيث وقع ، إذا غاب عنا وفرغنا منه ، فأصلحنا أمرنا وألقتنا كما كانت ^١ . فقال الشيخ النجدي : لا والله ، ما هذا لكم برأى ، ألم تروا حسن حديثه ، وحلاوة منطقته ، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به ، والله لو فعلتم ذلك ما أمتن أن يحلّ على حيّ من العرب ، فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ، ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم بهم في بلادكم ، فيأخذ أمركم من أيديكم ، ثم يفعل بكم ما أراد ، دبّروا ^٢ فيه رأيا غير هذا . قال : فقال أبو جهل بن هشام : والله إن لي فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد ؛ قالوا : وما هو يا أبا الحكم ؟ قال : أرى أن نأخذ من كلّ قبيلة فتي شابا جليدا نسيبا وسيطا ^٣ فينا ، ثم نعطي كل فتي منهم سيفا صارما ، ثم يعمدوا إليه ، فيضربوه بها ضربة رجل واحد ، فيقتلوه ، فنستريح منه . فانهم إذا فعلوا ذلك تفرّق دمه في القبائل جميعا ، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا ، فرفضوا منا بالعقل ، فعقلناه لهم . قال : فقال الشيخ النجدي : القول ما قال الرجل ، هذا الرأي الذي لا رأى غيره ، فتفرّق القوم على ذلك وهم مجمعون له .

(خروج النبي صلى الله عليه وسلم واستخلافه عليا على فراشه) :

فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : لا تبیت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبیت عليه . قال : فلما كانت عَشَمَة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام ، فيثبون عليه ؛ فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم ، قال لعلي بن أبي طالب : نم على فراشي وتسج ^٤ ؛ يبردى هذا

(١) صاحب هذا الرأي أبو الأسود ربيعة بن عامر ، أحد بني عامر بن لؤي .

(٢) في أ : « أدبروا » .

(٣) الوسيط : الشريف في قومه .

(٤) تسجى بالثوب : غطى به جسده ووجهه .

الحَضْرَمِيُّ الْأَخْضَرُ ، فَتَمَّ فِيهِ ، فَانْهَ لَنْ يَخْلُصَ إِلَيْكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ مِنْهُمْ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنَامُ فِي بُرْدِهِ ذَلِكَ إِذَا نَامَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ قَالَ : لَمَّا اجْتَمَعُوا لَهُ ، وَفِيهِمْ أَبُو جَهْلُ بْنُ هِشَامٍ ، فَقَالَ وَهْمٌ عَلَى بَابِهِ : إِنْ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّكُمْ إِنْ تَابَعْتُمُوهُ عَلَى أَمْرِهِ ، كُنْتُمْ مَلُوكُ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، ثُمَّ بُعِثْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ، فَجُعِلَتْ لَكُمْ جَنَانُ كَجَنَانِ الْأَرْدَنِ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ لَهُ فِيكُمْ ذُبْحٌ ، ثُمَّ بُعِثْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ، ثُمَّ جُعِلَتْ لَكُمْ نَارٌ تُحْرَقُونَ فِيهَا .

قَالَ : وَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخَذَ حَفْنَةً مِنْ تَرَابٍ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ أَنَا أَقُولُ ذَلِكَ ، أَنْتَ أَحَدُهُمْ . وَأَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَبْصَارِهِمْ عَنْهُ ، فَلَا يَرَوْنَهُ ، فَجَعَلَ يَنْثُرُ ذَلِكَ التَّرَابَ عَلَى رِعْوِهِمْ وَهُوَ يَتْلُو هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ مِنْ يَسَّ : « يَسَّ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ . إِنَّكَ كَلِمَتُ الْمُرْسَلِينَ . عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ » . . . إِلَى قَوْلِهِ : « فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ » حَتَّى فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تَرَابًا ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى حَيْثُ أَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ ، فَأَتَاهُمْ آتٍ مِمَّنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ ، فَقَالَ : مَا تَنْتَظِرُونَ هَاهُنَا ؟ قَالُوا : مُحَمَّدًا ؛ قَالَ : خَيَّبَكُمْ اللَّهُ ! قَدْ وَاللَّهِ خَرَجَ عَلَيْكُمْ مُحَمَّدٌ ، ثُمَّ مَاتَ مِنْكُمْ رَجُلًا إِلَّا وَقَدْ وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تَرَابًا ، وَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ ، أَفَمَا تَرَوْنَ مَا بَيْنَكُمْ ؟ قَالَ : فَوَضَعَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ ، فَإِذَا عَلَيْهِ تَرَابٌ ، ثُمَّ جَعَلُوا يَتَطَلَّعُونَ فَيَرَوْنَ عَلِيًّا عَلَى الْفَرَّاشِ مُتَسَجِّيًا بِبُرْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَقُولُونَ : وَاللَّهِ إِنْ هَذَا مُحَمَّدٌ نَأْمًا ، عَلَيْهِ بُرْدُهُ . فَلَمْ يَبْرَحُوا كَذَلِكَ حَتَّى أَصْبَحُوا أَفْقَامَ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ عَنِ الْفَرَّاشِ فَقَالُوا : وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ صَدَقْنَا الَّذِي حَدَّثَنَا .

(١) قَالَ السَّهِيلُ : « وَذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ السَّبَبَ الْمَانِعَ لَهُمْ مِنَ التَّقَرُّعِ عَلَيْهِ فِي الدَّارِ مَعَ قَصْرِ الْجِدَارِ وَأَنَّهُمْ إِنَّمَا جَاءُوا لِقَتْلِهِ ، فَذَكَرَ فِي الْخَبَرِ أَنَّهُمْ هُمَا بِالْوُلُوجِ عَلَيْهِ ، فَصَاحَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الدَّارِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : وَاللَّهِ إِنَّهَا لِلْسَّبَةِ فِي الْعَرَبِ أَنْ يَتَحَدَّثَ عَنَّا أَنَا تَسْوَرْنَا الْخَيْطَانِ عَلَى بَنَاتِ الْعَمِّ ، وَهَتَكْنَا سِتْرَ حَرَمَتِنَا ، فَهَذَا هُوَ الَّذِي أَقَامَهُم بِالْبَابِ . أَصْبَحُوا يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَهُ ، ثُمَّ طَمَسَتْ أَبْصَارُهُمْ عَلَى مَنْ خَرَجَ » .

(ما نزل من القرآن في تربص المشركين بالنبى) :

قال ابن إسحاق : وكان مما أنزل الله عز وجل من القرآن في ذلك اليوم ، وما كانوا أجمعوا له : « وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ، وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ » ، وقول الله عز وجل : « أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ . قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ » .

قال ابن هشام : المنون : الموت . وريب المنون : ما يريب ويعرص منها .

قال أبو ذؤيب الهذلي :

أَمِنَ الْمَنُونُ وَرَيْبَهَا تَتَوَجَّعُ والدهر ليس بمُعْتَبٍ من يَجْزَعُ
وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : وأذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم عند ذلك في الهجرة .

(طمع أبو بكر في أن يكون صاحب النبى في الهجرة ، وما أعد لذلك) :

قال ابن إسحاق : وكان أبو بكر رضى الله عنه رجلا ذا مال ، فكان حين استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتعجل ، لعل الله يجد لك صاحبا ، قد طمع بأن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنما يعنى نفسه ، حين قال له ذلك ، فابتاع راحلتين ، فاحتبسهما في داره ، يعلفهما إعدادا لذلك .

(حديث هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة) :

قال ابن إسحاق : فحدثني من لأتهم ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : كان لا يخطئ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتى بيت أبى بكر أحد طرفى النهار ، إما بكرة ، وإما عشية ، حتى إذا كان اليوم الذى أذن فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة ، والخروج من مكة من بين ظهري قومه ، أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة ، في ساعة كان لا يأتى فيها . قالت : فلما رآه أبو بكر ، قال : ما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الساعة إلا لأمر حدث . قالت : فلما دخل ، تأخر له أبو بكر عن سريره ، فجلس رسول

الله صلى الله عليه وسلم ، وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخرج عني مَنْ عندك ؛ فقال : يا رسول الله ، إنما هما ابنتاي ، وما ذاك ؟ فذاك أبي وأمي ! فقال : إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة . قالت : فقال أبو بكر : الصحبة يا رسول الله ؛ قال : الصحبة . قالت : فوالله ما شعرت قطّ قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكي من الفرح ، حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ ، ثم قال : يا نبيّ الله ، إن هاتين راحلتان قد كنت أعددتكما لهذا . فاستأجرا عبد الله بن أرقط - رجلا من بني الدئل بن بكر ، وكانت أمه امرأة من بني سهّم بن عمرو ، وكان مشركا - يدهما على الطريق ، فدفعا إليه راحلتيهما ، فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما .

(من كان يعلم بهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : ولم يعلم فيما بلغني ، بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد ، حين خرج ، إلا عليّ بن أبي طالب ، وأبو بكر الصديق ، وآل أبي بكر . أما عليّ فان رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - أخبره بخروجه ، وأمره أن يتخلّف بعده بمكة ، حتى يؤدّي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع ، التي كانت عنده للناس ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بمكة أحدٌ عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده ، لما يُعلم من صدقه وأمانته صلى الله عليه وسلم .

(قصة الرسول صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر في الغار) :

قال ابن إسحاق : فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج ، أتى أبا بكر ابن أبي قحافة ، فخرجا من خَوْخَة لأبي بكر في ظهر بيته ، ثم عمدا إلى غار بِثَوْرٍ - جبل بأسفل مكة - فدخلا ، وأمر أبو بكر ابنه عبد الله بن أبي بكر أن يتسمّع لهما ما يقول الناس فيهما - نهاره ، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر ؛ وأمر عامر بن فهيرة مولاة أن يرعى غنمه نهاره ، ثم يُريحها عليهما ، يأتيهما إذا أمسى في الغار . وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يُصلحهما .

(١) في جامع البخاري : « إنما هم أهلك » . وقد كان أبو بكر أنكح عائشة من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك .

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم ، أن الحسن بن أبي الحسن البصري قال : انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر إلى الغار ليلاً ، فدخل أبو بكر رضي الله عنه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلمس الغار ، لينظر أفيه سبع أو حيّة ، يتقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه .

(ابنا أبي بكر وابن فهيرة يقومون بشئون الرسول وصاحبه وهما في الغار) :

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثاً ومعه أبو بكر وجعلت قریش فيه حين فقدوه مئة ناقة ، لمن يردّه عليهم . وكان عبد الله بن أبي بكر يكون في قریش نهاره معهم ، يسمع ما يأترون به ، وما يقولون في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ، ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر . وكان عامر بن فهيرة ، مولى أبي بكر رضي الله عنه ، يرعى في رعيان أهل مكة ، فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر ، فاحتلبا وذبحا ، فإذا عبد الله بن أبي بكر غدا من عندهما إلى مكة ، اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يعفّى عليه ، حتى إذا مضت الثلاث ، وسكن عنهما الناس أتاهما صاحبهما الذي استأجراه بيعيريهما وبعير له ، وأتتهما أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما بسفرتيهما ، ونسيت أن تجعل لهما عصاماً فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرّة ، فاذا ليس لهما عصام ، فتحلّ نِطاقها فتجعله عصاماً ، ثم علّقها به .

(سبب تسمية أسماء بذات النطاق) :

فكان يقال لأسماء بنت أبي بكر : ذات النطاق ، لذلك .

قال ابن هشام : وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول : ذات النطاقين . وتفسيره : أنها لما أرادت أن تعلق السفرّة شقّت نطاقها باثنين ، فعلّقت السفرّة بواحد ، وانتطقت بالآخر .

(أبو بكر يقدم راحلة للرسول صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : فلما قرّب أبو بكر ، رضي الله عنه ، الراحلتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قدّم له أفضلهما ، ثم قال : اركب ، فذاك أبي وأُمّي ،

(١) العصام : الحبل أو شبهه يشد على فم المزاولة ونحوها ليحفظ باقيها أو تعلق منها في وتد ونحوه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لأركب بعيرا ليس لي ؛ قال : فهي لك يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ؛ قال : لا ، ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به ؟ قال : كذا وكذا ؛ قال : قد أخذتها به ؛ قال : هي لك يا رسول الله ^١ . فركبا وانطلقا . وأردف أبو بكر الصديق رضي الله عنه عامر بن فهيرة مولاة خلفه ، ليخديهما في الطريق .

(ضرب أبي جهل لأساء) :

قال ابن إسحاق : فحدثت عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه ، أتانا نفر من قريش ، فيهم أبو جهل ابن هشام ، فوقفوا على باب أبي بكر ، فخرجت إليهم ؛ فقالوا : أين أبوك يا بنت أبي بكر ؟ قالت : قلت : لأدري والله أين أبي ؟ قالت : فرفع أبو جهل يده ، وكان فاحشا خبيثا ، فاطم خدي لطمه طرح منها قرطى .

(خبر الهاتف من الجن عن طريق الرسول صلى الله عليه وسلم في هجرته) :

قالت : ثم انصرفوا . فكثنا ثلاث ليال . وما ندرى أين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة ، يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب ، وإن الناس ليتبعونه ، يسمعون صوته وما يروونه ، حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول :

جزى الله رب الناس خيرا جزائه رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نولا بالنبر ثم تروحا فأفلح من أمسى رفيقا محمدا
لين بنى كعب مكان فتاتهم ومقعدا للمؤمنين بمصر صدا
(نسب أم معبد) :

قال ابن هشام : أم معبد بنت كعب ، امرأة من بني كعب ، من خزاعة .

(١) إنما لم يقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحلة منه إلا بشمها رغبة منه عليه الصلاة والسلام في استكمال فضل الهجرة ، وأن تكون الهجرة والجهاد على أتم أحوالهما .

(٢) ويروي أن حسان بن ثابت لما بلغه شعر الجن وما هتف به في مكة قال أبيتا ، مطلعها :

لقد خاب قوم غاب عنهم نبهم وقد سر من هجرى إليهم ويغتنى

(٣) واسم أم معبد : عاتكة بنت خالد . ويحكى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على خيمتها هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ودليلهما ، وكانت أم معبد برزة جلدة تختبئ بشفاء للقبه ، ثم

وقوله « حلا خيمتي » ، و « هما نزلا بالبر ثم تروحا » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : قالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما : فلما سمعنا قوله ، عرفنا حيث وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن وجهه إلى المدينة وكانوا أربعة : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وعامر ابن فهيرة مولى أبي بكر ، وعبد الله بن أرقط دليلهما .

قال ابن هشام : ويقال : عبد الله بن أريقط .

(أبو قحافة وأسماء بعد هجرة أبي بكر) :

قال ابن إسحاق : فحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير أن أباه عبّادا حدثه عن جدته أسماء بنت أبي بكر ، قالت : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج أبو بكر معه ، احتمل أبو بكر ماله كله ، ومعه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف ، فانطلق بها معه . قالت : فدخل علينا جدتي أبو قحافة ، وقد ذهب بصره ، فقال : والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه . قالت : قلت : كلا يا أبت ! إنه قد ترك لنا خيرا كثيرا . قالت : فأخذت أحجارا فوضعتها في كوة في البيت الذي كان أبي يضع ماله فيها ، ثم وضعت عليها ثوبا ، ثم أخذت بيده ، فقلت : يا أبت ، ضع يدك على هذا المال . قالت : فوضع يده عليه ، فقال : لا بأس ، إذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن ، وفي هذا بلاغ لكم . ولا والله ما ترك لنا شيئا ولكني أردت أن أسكن الشيخ بذلك .

تسقى وتطعم ، فسألوها لحما وتمرا يشترونه منها ، فلم يصيبوا عندها شيئا ، وكان القوم مرملين مسنتين ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة بكسر الخيمة ، فقال : ماهذه الشاة يا أم معبد ؟ قالت : شاة خلفها الجهد عن الغنم ؟ فقال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي أجهد من ذلك ؟ قال : أتأذنين لي أن أحلبها ؟ قالت : بأبي أنت وأمي ! إن رأيت بها حلبا فاحلبها . فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسح بيده ضرعها ، فسمى الله تعالى ، ودعا لها في شأنها ، فتفاجت عليه ، ودرت واجترت ، ودعا بإناء يريض الرهط ، فحلب فيه ثجا ، حتى علاه لبنها ، ثم سقاها حتى رويت ، وسقى أصحابه حتى رويوا ، وشرب آخرهم ، ثم أراضوا ، ثم صب فيه ثانيا بعد بدء حتى ملأ الإناء ، ثم غادره عندها ، ثم بايعها على الإسلام ، ثم ارتحلوا عنها . فلما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعززا عجافا ، فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال : من أين لك هذا يا أم معبد ؟ والشاة عازب حيال ، ولا حلوب في البيت ؟ قالت : لا والله ، إلا أنه مر بنا رجل مبارك ، من حاله كذا وكذا ؟ قال : صفيه يا أم معبد ؟ فوصفته له في كلام طويل ، كله الحق ، قال أبو معبد : هذا والله صاحب قریش ، الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بكمة ، لقد هممت أن أصحبه ، ولأنفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا .

(سراقة وركوبه في أثر الرسول صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري أن عبد الرحمن بن مالك بن جُعْشُم حدثه . عن أبيه ، عن عمه سُرَاقَة بن مالك بن جُعْشُم ١ ، قال : لما خرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من مكة مُهاجراً إلى المدينة ، جعلت قريش فيه مئة ناقة لمن ردّه عليهم . قال : فبينما أنا جالس في نادى قومي إذ أقبل رجلٌ منّا ، حتى وقف علينا ، فقال : والله لقد رأيت ركبة ثلاثة مرّوا على آنفنا ، إني لأراهم محمداً وأصحابه ، قال : فأومأت إليه بعيني : أن اسكت ، ثم قلت : إنما هم بنو فلان ، يبتغون ضالة لهم ؛ قال : لعله ، ثم سكت . قال : ثم مكثت قليلاً ، ثم قمت فدخلت بيتي ، ثم أمرت بفرسي ، فقيدت لي إلى بطن الوادي ، وأمرت بسلاحى ، فأخرج لي من دُبُر حجرتي ، ثم أخذت قِداحي التي أستمسم بها ، ثم انطلقت ، فلبست لَأْمَتِي ٢ ، ثم أخرجت قِداحي ، فاستقسمت بها ؛ فخرج السهم الذي أكره « لا يضرّه » ٣ . قال : وكنت أرجو أن أردّه على قريش ، فأخذ المئة الناقة . قال : فركبت على أثره ، فبينما فرسى يشتدّ بي عثر بي ، فسقطت عنه . قال : فقلت : ما هذا ؟ قال : ثم أخرجت قِداحي فاستقسمت بها ، فخرج السهم الذي أكره « لا يضرّه » . قال : فأبيت إلا أن أتبعه . قال : فركبت في أثره ، فبينما فرسى يشتدّ بي ، عثر بي ، فسقطت عنه . قال : فقلت : ما هذا ؟ ، قال : ثم أخرجت قِداحي فاستقسمت بها فخرج السهم الذي أكره « لا يضرّه » ، قال : فأبيت إلا أن أتبعه ، فركبت في أثره . فلما بدا لي القوم ورأيتهم ، عثر بي فرسى ، فذهبت يداه في الأرض ، وسقطت عنه ، ثم انتزع يديه من الأرض ، وتبعهما دخان كالإعصار ٤ . قال : فعرفت حين رأيت ذلك أنه قد مُنِع مني ، وأنه ظاهر . قال : فناديت القوم : فقلت : أنا سُرَاقَة بن جُعْشُم : انظروني أكلمكم ، فوالله لأأريكم ، ولا يأتاكم مني شيء

(١) وينتهي نسب سراقة إلى بني مدليج ، وهم بنو مدليج بن مرة بن تميم بن عبد مناف بن كنانة . (راجع المقتضب ، والمعارف ، والاستيعاب ، والروض) .

(٢) اللأمة : الدرع والسلاح .

(٣) لا يضره : أى السهم المكتوب فيه هذه الكلمة .

(٤) الإعصار : ريح عتها غبار .

تكرهونه . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : قل له : وما
تبتغى منا ؟ قال : فقال ذلك أبو بكر ، قال : قلت : تكتب لى كتابا يكون آية
بينى وبينك . قال : اكتب له يا أبا بكر .

(إسلام سراقه) :

(قال) ١ : فكتب لى كتابا فى عظم ، أو فى رقعة ، أو فى خزفة ، ثم ألقاه
إلى ، فأخذه ، فجعلته فى كينانتى ، ثم رجعت ٢ ، فسكت فلم أذكر شيئا مما كان
حتى إذا كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفرغ من حنين
والطائف ، خرجت ومعى الكتاب لألقاه ، فلقيته بالجرانة ٣ . قال : فدخلت
فى كتيبة من خيل الأنصار . قال : فجعلوا يقرعونى بالرماح ويقولون : إليك
(إليك) ١ ، ماذا تريد ؟ قال : فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
على ناقته ، والله لكأنى أنظر إلى ساقه فى غرزه ؛ كأنها جحارة . قال : فرفعت يدي
بالكتاب ، ثم قلت : يا رسول الله ، هذا كتابك (لى) ١ ، أنا سراقه بن جعشم ؛
قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يوم وفاء وبر ، ادنه . قال :
فدنوت منه ، فأسلمت . ثم تذكرت شيئا أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فما
أذكره ، إلا أنى قلت : يا رسول الله ، الضالة من الإبل تغشى حياضى ، وقد
ملأتها لإبلى ، هل لى من أجر فى أن أسقيها ؟ قال : نعم ، فى كل ذات كبد حرى
أجر . قال : ثم رجعت إلى قومي ، فسقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقتى .

(١) زيادة عن ١ .

(٢) ويحكى أن أبا جهل لام سراقه حين رجع بلا شيء ، فقال سراقه :

أبا حكم والله لو كنت شاهدا	لأمر جوادى إذ تسوخ قوائمه
علمت ولم تشكك بأن محمدا	رسول برهان فن ذا يقاومه
عليك بكف القوم عنه فأنى	أرى أمره يوما سبتدو معاله
بأمر يود الناس فيه بأسرهم	بأن جميع الناس طرا يسالنه

(راجع الروض الأنف) .

(٣) الجرانة (بكسر أوله ، وقيل : بكسر عينه ، وتشديد رائه) : ماء بين الطائف ومكة ، وهى إلى
حكة أقرب . (راجع معجم البلدان) .

(٤) الغرز للرحل : بمنزلة الركاب للسر .

(تصويب نسب عبد الرحمن الجعشمي) :

قال ابن هشام : عبد الرحمن بن الحارث بن مالك بن جُعْشَم .

(طريقه صلى الله عليه وسلم في هجرته) :

قال ابن إسحاق : فلما خرج بهما دليلهما عبدُ الله بن أرقط ، سلك بهما أسفل مكة ، ثم مضى بهما على الساحل ، حتى عارض الطريق أسفل من عُسْفان ، ثم سلك بهما على أسفل أمّج ، ثم استجاز بهما ، حتى عارض بهما الطريق ، بعد أن أجاز قُدَيْدا ، ثم أجاز بهما من مكانه ذلك ، فسلك بهما الحرّار ، ثم سلك بهما ثنية المرأة ، ثم سلك بهما لِقفا .

قال ابن هشام : ويقال ؛ لَفْتًا . قال معقل بن خُوَيْلِد الهذلي :

نزيعا مُجْلِبًا من أهل لَفْتٍ لَحَى بين أثلة والنّحام

قال ابن إسحاق : ثم أجاز بهما مَدْلَجَة لِقْف ثم استبطن بهما مَدْلَجَة حجاج — ويقال : حجاج ١ ، فيما قال ابن هشام — ثم سلك بهما مَرَجِح حجاج ، ثم تبطن بهما مَرَجِح من ذى الغصوين — قال ابن هشام : ويقال : الغصوين — ثم بطن ذى كَشْر ٢ ، ثم أخذ بهما على الجند أجِد ، ثم على الأجرَد ، ثم سلك بهما ذَا سَكَم ، من بطن أعداء مَدْلَجَة تَعْنِ ٣ ، ثم على العبايد . قال ابن هشام : ويقال : العبايب ؛ ويقال : العثيانة . يريد : العبايب .

قال ابن إسحاق : ثم أجاز بهما الفاجّة ؛ ويقال : القاحّة ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن هشام : ثم هبط بهما العَرَج ، وقد أبطأ عليهما بعضُ ظهرهم ، فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلًا من أسلم ، يقال له : أوس بن حُجْر ، على جمل له — يقال له : ابن الرّداء — إلى المدينة ، وبعث معه غلاما له ، يقال له :

(١) قال ياقوت ، وقد ذكر هاتين الروايتين : « والصحيح عندنا فيه غير ما رواه ، جاء في شعر ذكره الزبير بن بكاز ، وهو مجاح ، بفتح الميم ثم جيم وآخره حاء . والشعر هو :

لعن الله بطن لقف مسيلا ومجاحا وما أحب مجاحا
لقيت ناقتي به وبلقف بلدا مجدبا وأرضا شحاحا

(٢) في الأصول : « كشد » ، وهو تحريف . (راجع معجم البلدان) .

(٣) تعن : اسم عين ماء على ثلاثة أميال من السقيا بين مكة والمدينة .

مسعود بن هُنَيْدَة ، ثم خرج بهما دليلهما من العرج ، فسلك بهما ثنية العائر ، عن
يمين ركوبة - ويقال . ثنية العائر ، فيما قال ابن هشام - حتى هبط بهما بطن ريم ،
ثم قدم بهما قباء ، على بنى عمرو بن عوف ، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع
الأول يوم الاثنين ، حين اشتدَّ الضَّحَاء ، وكادت الشمس تعتدل .

(قدومه صلى الله عليه وسلم قباء) :

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ،
عن عبد الرحمن بن عويمر بن ساعدة ، قال : حدثني رجال من قومي من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : لما سمعنا بمخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مكة ، وتوكلنا^١ قدومه ، كنا نخرج إذا صلينا الصبح ، إلى ظاهر حرتنا
ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال
فاذا لم نجد ظلاً دخلنا ، وذلك في أيام حارة . حتى إذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، جلسنا كما كنا نجلس ، حتى إذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا ،
وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخلنا البيوت ، فكان أول من رآه رجل
من اليهود ، وقد رأى ما كنا نصنع ، وأتانا ننتظر قدوم رسول الله صلى الله عليه
وسلم علينا ، فصرخ بأعلى صوته : يا بني قَيْلَة^٢ ، هذا جدُّكم قد جاء . قال :
فخرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في ظل نخلة ، ومعه أبو بكر
رضي الله عنه في مثل سنه ، وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
ذلك ، وركبه الناس^٣ وما يعرفونه من أبي بكر ، حتى زال الظل عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فقام أبو بكر فأظلمه بردائه ، فعرفناه عند ذلك^٤ .

(١) توكلنا قدومه : استشعرناه وانتظرناه .

(٢) بنو قَيْلَة ، هم الأنصار ، وقيلة : اسم جدة كانت لهم .

(٣) ركبته الناس : أي ازدحموا عليه .

(٤) كان قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين لاثني عشرة من ربيع الأول ، وقيل :
قدمها لثمان خلون من ربيع الأول . كما قيل : إن خروجه عليه الصلاة والسلام من الغار كان يوم الاثنين أول
يوم من ربيع الأول .

(منزله صلى الله عليه وسلم بقباء) :

قال ابن إسحاق : فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما يذكرون — على كلثوم^١ بن هيدم ، أخى بنى عمرو بن عوف ، ثم أحد بنى عبيد : ويقال : بل نزل على سعد بن خيثمة . ويقول من يذكر أنه نزل على كلثوم بن هيدم : إنما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج من منزل كلثوم بن هيدم جلس للناس في بيت سعد بن خيثمة . وذلك أنه كان عزبا لأهل له ، وكان منزل الأعزاب^٢ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين ، فمن هنالك يقال : نزل على سعد بن خيثمة ، وكان يقال لبيت سعد بن خيثمة : بيت الأعزاب . فالله أعلم أى ذلك كان ، كلاً قد سمعنا .

(منزل أبي بكر بقباء) :

ونزل أبو بكر الصديق رضى الله عنه على خبيّب بن إساف ، أحد بنى الحارث الخزرج بالسَّنَح . ويقول قائل : كان منزله على خارجة بن زيد بن أبي زهير ، أخى بنى الحارث بن الخزرج .

(منزل على بن أبي طالب بقباء) :

وأقام على بن أبي طالب عليه السلام بمكة ثلاث ليال وأيامها ، حتى أدّى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التى كانت عنده للناس ، حتى إذا فرغ منها ، لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزل معه على كلثوم بن هيدم .

(ابن حنيف وتكسيرة الأصنام) :

فكان على بن أبي طالب ، وإنما كانت إقامته بقباء ليلة أوليلتين يقول : كانت بقباء امرأة لازوج لها ، مسلمة . قال : فرأيت إنسانا يأتيها من جوف الليل ، فيضرب عليها بابها ، فتخرج إليه فيعطئها شيئا معه فتأخذه . قال : فاستربتُ

(١) هو كلثوم بن الهدم بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، وكان شيخا كبيرا ، مات بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بيسير ، وهو أول من مات من الأنصار بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم مات بعده أسعد بن زرارة بأيام . وكان كلثوم يكنى أبا قيس . (راجع الاستيعاب ؛ والروض) .

(٢) فى الأصول : « الأعزاب » ، وهو تحريف .

بشأنه ، فقلت لها : يا أمة الله ، من هذا الرجل الذى يضرب عليك بابك كل ليلة ، فتخرجين إليه فيعطيك شيئا لا أدري ما هو ، وأنت امرأة مسلمة لازوج لك ؟ قالت : هذا سهل بن حنيفة بن واهب ، قد عرف أنى امرأة لأحد لى ، فإذا أمسى عدا على أوئان قومه فكسرها ، ثم جاءنى بها ، فقال : احتطبي بهذا ، فكان على رضى الله عنه يأثر ١ ذلك من أمر سهل بن حنيفة ، حتى هلك عنده بالعراق . قال ابن إسحاق : وحدثنى هذا ، من حديث على رضى الله عنه ، هند بن سعد بن سهل بن حنيفة ، رضى الله عنه .

(بناء مسجد قباء) :

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء ، فى بنى عمرو بن عوف ، يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس ، وأسّس مسجده ٢ (خروجه صلى الله عليه وسلم من قباء وسفره إلى المدينة) :

ثم أخرجته الله من بين أظهرهم يوم الجمعة . وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه مكث فيهم أكثر من ذلك ، فأنه أعلم أى ذلك كان . فأدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة فى بنى سالم بن عوف ، فصلاها فى المسجد الذى فى بطن الوادى ، وادى رانوءاء ٣ ، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة .

(اعتراض القبائل له صلى الله عليه وسلم تبغى نزوله عندها) :

فأتاه عتيبان بن مالك ، وعبّاس بن عبادة بن نضلة فى رجال من بنى سالم ابن عوف ، فقالوا : يا رسول الله . أقم عندنا فى العدد والعدة والمنعة ؛ قال : خلّوا سبيلها ، فإنها مأمورة ، لناقته : فخلّوا سبيلها ، فانطلقت حتى إذا وازنت دار بنى بياضة ، تلقّاه زياد بن لبيد ، وفرّوة بن عمرو ، فى رجال من بنى بياضة .

(١) يأثر ذلك : يحدث به .

(٢) ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أول من وضع حجرا فى قبلته ، ثم جاء أبو بكر بحجر فوضعه إلى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أخذ الناس فى البنين . وكان مسجد قباء أول مسجد بنى فى الإسلام .

(٣) فى غير سيرة ابن إسحاق : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم فى بطن الوادى فى بنى سالم . (راجع معجم البلدان عند الكلام على رانوءاء) .

فقالوا : يا رسول الله : هلمّ إلينا ، إلى العدد والعدة والمنعة ؛ قال : خلوا سبيلها فانها مأمورة ، فخلّوا سبيلها . فانطلقت ، حتى إذا مرت بدار بني ساعدة ، اعترضه سعد بن عبادة ، والمندر بن عمرو ، في رجال من بني ساعدة ، فقالوا : يا رسول الله ، هلمّ إلينا إلى العدد والعدة والمنعة ؛ قال : خلوا سبيلها ، فانها مأمورة ، فخلّوا سبيلها ، فانطلقت ، حتى إذا وازنت دار بني الحارث بن الخزرج ، اعترضه سعد بن الربيع ، وخارجة بن زيد ، وعبد الله بن رَوَاحَة ، في رجال من بني الحارث ابن الخزرج فقالوا : يا رسول الله هلمّ إلينا إلى العدد والعدة والمنعة قال : خلوا سبيلها ، فانها مأمورة ، فخلّوا سبيلها . فانطلقت ، حتى إذا مرت بدار بني عدى بن النجّار ، وهم أخواله دُنْيَا - أم عبد المطلب ، سلّمى بنت عمرو ، إحدى نسائهم - اعترضه سَلَيْط بن قيس ، وأبوسَلَيْط ، أُسَيْرَة بن أبي خارجة ، في رجال من بني عدى بن النجّار ، فقالوا : يا رسول الله ، هلمّ إلى أخوالك ، إلى العدد والعدة والمنعة ؛ قال : خلوا سبيلها فإنها مأمورة ، فخلّوا سبيلها ، فانطلقت .

(مبرك ناقتة صلى الله عليه وسلم بدار بني مالك بن النجار) :

حتى إذا أتت دار بني مالك بن النجّار ، بركت على باب مسجده صلى الله عليه وسلم ، وهو يومئذ مَرَبْدٌ ١ لغلّامين يتيمّين من بني النجّار ، ثم من بني مالك بن النجّار ، وهما في حِجْرٍ مُعَاذ بن عفراء ، سَهْل وسَهْل بن عمرو . فلما بركت ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم عليها لم ينزل ، وثبتت فسارت غير بعيد ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زِمَامَهَا لا يَشْنِيهَا به ، ثم التفتت إلى خلفها ، فرجعت إلى مَبْرَكِهَا أول مرة ، فبركت فيه ، ثم تَحْلَحَلَتْ ٢ وَزَمَّتْ ٣ ووضعت

(١) المربد : الموضع الذي يحفف فيه التمر .

(٢) قال السهيلي عند الكلام على معنى (تحلحلت) : وفسره ابن قتيبة على « تلحاح » : أى لزم مكانه ولم يبرح ، وأنشد :

أناس إذا قيل انفروا قد أتيتهم أقاموا على أثقالهم وتلححوا

قال : وأما تحلحل (بتقديم الحاء على اللام) فعناه : زال عن موضعه . وهذا الذي قاله قوى من جهة الاشتقاق ، فإن (التلحاح) يشبه أن يكون من : لححت عينه : إذا انتصت ، وهو ابن عمي الحاء . وأما (التحلل) فاشتقاقه من الحل ، والانحلال بين ، لأنه انفكك شيء من شيء . ولكن الرواية في سيرة ابن

جيرانها ١ ، فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢ ، فاحتمل أبو أيوب خالد بن زيد رحلته ، فوضعه في بيته ، ونزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسأل عن الميربد لمن هو ؟ فقال له معاذ بن عفراء : هو يا رسول الله لسهل وسهيل ابني عمرو ٣ ، وهما يتنجان لي ، وسأرضيهما منه ، فاتخذاه مسجدا .

(بناء مسجد المدينة ومساكنه صلى الله عليه وسلم) :

قال : فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبني مسجدا ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه ، فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرغب المسلمين في العمل فيه ، فعمل فيه المهاجرون والأنصار ، ودأبوا فيه ، فقال قائل من المسلمين :

لِئِنْ قَعَدْنَا وَالنَّبِيَّ يُعْمَلُ لَذَاكَ مِنَّا الْعَمَلُ الْمَضَلَّلُ

وارتجز المسلمون وهم يبنونه يقولون :

لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة

قال ابن هشام : هذا كلام وليس برجز .

قال ابن إسحاق : فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا عيش إلا عيش الآخرة ، اللهم ارحم المهاجرين والأنصار .

(إخبار الرسول لعمار بقتل الفئة الباغية له) :

قال : فدخل عمار بن ياسر ، وقد أثقلوه بالآل ، فقال : يا رسول الله ،

إسحاق (تلحلت) بتقديم الحاء على اللام ، وهو خلاف المعنى ، إلا أن يكون مقلوبا من (تلحلت) فيكون معناه : لصقت بموضعها وأقامت ، على المعنى الذي فسر به ابن قتيبة في (تلحلت) . وقال أبو ذر : « تلحلت : معناه : تحركت وانزجرت » . يقال : رزمت الناقة رزوما ، وذلك إذا أقامت من الكلال .

(١) الجران : ما يصيب الأرض من صدر الناقة وباطن حلقها .

(٢) ويقال : إن الناقة لما ألقت بجيرانها في دار بني النجار جعل رجل من بني سلمة ، وهو جبار بن صخر ، ينخسها رجاء أن تقوم فتبرك في دار بني سلمة ، فلم تفعل .

(٣) سهل وسهيل ، هما ابنا رافع بن عمرو بن أبي عمرو بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار . وقد شهد سهل بدرا والمشاهد كلها ، ومات في خلافة عمر ؛ ولم يشهد سهل بدرا وشهد غيرها ، ومات قبل أخيه سهيل .

قتلوني ، يحملون عليّ ما لا يحملون : قالت أمّ سلمة زوج النبيّ صلى الله عليه وسلم :
فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفضُ وفقرته بيده ، وكان رجلاً جَعْدًا ،
وهو يقول : ويحّ ابنُ سُميّة ، ليسوا بالذين يقتلونك ، إنما تقتلك الفئة الباغية .

(ارتجز علي بن أبي طالب في بناء المسجد) :

وارتجز عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يومئذ :

لا يستوى من يَعْمُرُ المَسَاجِدَ يدأب فيه قائماً وقاعداً
ومَنْ يَرَى عن الغبار حائداً^١

قال ابن هشام : سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر ، عن هذا الرجز ، فقالوا :
بلغنا أن عليّ بن أبي طالب ارتجز به ، فلا يُدْرَى : أهو قائله أم غيره .

(ما كان بين عمار وأحد الصحابة من مشادة) :

قال ابن إسحاق : فأخذها عمار بن ياسر ، فجعل يرتجز بها .

قال ابن هشام : فلما أكثر ، ظنّ رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه إنما يُعرّض به ، فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن ابن إسحاق ،
وقد سمى ابنُ إسحاق الرجل^٢ .

(وصاة الرسول صلى الله عليه وسلم بعمار) :

قال ابن إسحاق : فقال : قد سمعتُ ما تقول منذ اليوم يا ابنَ سُميّة ، والله إني
لأراني سأعرض هذه العصا لأنفك . قال : وفي يده عصا . قال : فغضب رسولُ
الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : ما لهم ولعمار ، يدعونه إلى الجنة ، ويدعونه إلى
النار ، إن عماراً جليدة ما بين عينيّ وأنفي ، فاذا بلغ ذلك من الرجل فلم يُسْتَبَق
فاجتنبهه .

(١) حائداً : مائلاً .

(٢) قال السهيلي : « وقد سمى ابنُ إسحاق الرجل ، وكره ابنُ هشام أن يسميه كي لا يذكر أحداً من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكرهه ، فلا ينبغي أبداً البحث عن اسمه » .
وقال أبو ذر : « وقد سمى ابنُ إسحاق الرجل فقال : إن هذا الرجل هو عثمان بن عفان رضي الله عنه »
وفي المواهب اللدنية : أنه عثمان بن مظعون .

(من بني أول مسجد) :

قال ابن هشام : وذكر سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ زَكَرِيَّا ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : إِنَّ أَوَّلَ مَنْ بَنَى مَسْجِدًا عِمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ .

(منزله صلى الله عليه وسلم من بيت أبي أيوب ، وشيء من أدبه في ذلك) :

قال ابن إسحاق : فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ أَبِي أَيُّوبَ ، حَتَّى بُنِيَ لَهُ مَسْجِدُهُ وَمَسَاكِنُهُ ٢ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى مَسَاكِنِهِ مِنْ بَيْتِ أَبِي أَيُّوبَ ٣ ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَرَضْوَانَهُ .

قال ابن إسحاق : وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ مَرْثَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْيَزَنِيِّ ، عَنْ أَبِي رُهْمٍ السَّمَاعِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو أَيُّوبَ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي ، نَزَلَ فِي السُّفْلِ ، وَأَنَا وَأُمُّ أَيُّوبَ فِي الْعُلُوِّ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، بِأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي ، إِنِّي لِأَكْرَهُ وَأَعْظِمُ أَنْ أَكُونَ فَوْقَكَ ، وَتَكُونَ تَحْتِي ، فَظَهَرَ أَنْتَ فَكُنْ فِي الْعُلُوِّ ، وَنَزَلَ نَحْنُ فَكُنْ فِي السُّفْلِ ؛ فَقَالَ : يَا أَبَا أَيُّوبَ ، إِنْ أَرَفَقَ بَنَا وَبِمَنْ يَغْشَانَا ، أَنْ نَكُونَ فِي سُفْلِ الْبَيْتِ .

قال : فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفْلِهِ ، وَكُنَّا فَوْقَهُ فِي الْمَسْكَنِ ؛

(١) يَعْنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ مَسْجِدَ قِبَاءَ ، لِأَنَّ عِمَارًا هُوَ الَّذِي أَشَارَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَنِيَانِهِ ، وَهُوَ جَمْعُ الْحِجَارَةِ لَهُ ، فَلَمَّا أَسَّسَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَمَّ بَنِيَانَهُ عِمَارًا . (انظر الروض) .
(٢) كَانَتْ بَيُوتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تِسْعَةً ، بَعْضُهَا مِنْ جَرِيدٍ مَطْيَنٍ بِالطِّينِ وَسَقْفُهَا جَرِيدٌ ، وَبَعْضُهَا مِنْ حِجَارَةٍ مَرْصُوصَةٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ مَسْقُفَةٌ بِالْجَرِيدِ أَيْضًا .
وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ : كُنْتُ أَدْخُلُ بَيُوتَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَنَا غُلَامٌ مُرَاهِقٌ ، فَأَنَالَ السَّقْفَ بِيَدِي .

وَكَانَتْ حِجْرُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَكْسِيَّةً مِنْ شَعَرٍ مَرْبُوطَةٍ فِي خَشَبٍ عَرَعَرٍ . وَفِي تَارِيخِ الْبُخَارِيِّ : أَنَّ بَابَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ يَقْرَعُ بِالْأُظَافِرِ : أَيُّ لَاحِلَقٍ لَهُ .
وَلَمَّا تَوَفَّيْتُ أَزْوَاجَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خَلَطْتُ الْبَيُوتَ وَالْحِجْرَ بِالْمَسْجِدِ ، وَذَلِكَ فِي زَمَنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَلَمَّا وَرَدَ كِتَابُهُ بِذَلِكَ ضَجَّ أَهْلُ الْمَدِينَةِ بِالْبِكَاةِ كَيَوْمِ وَفَاتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

وَكَانَ سَرِيرُهُ خَشَبَاتٍ مَشْدُودَةٍ بِاللَّيْفِ بِيَعْتَ زَمَنُ بَنِي أُمَيَّةَ ، فَاشْتَرَاهَا رَجُلٌ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ .
(٣) وَقَدْ صَارَ مَنْزِلُ أَبِي أَيُّوبَ هَذَا بَعْدَهُ إِلَى أَفْلَحٍ ، مَوْلَى أَبِي أَيُّوبَ ، فَاشْتَرَاهُ مِنْهُ ، بَعْدَ مَا خَرِبَ وَتَثَلَّتْ حَيْطَانُهُ ، الْمَغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ بِأَلْفِ دِينَارٍ ، ثُمَّ أَصْلَحَهُ الْمَغِيرَةُ ، وَتَصَدَّقَ بِهِ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ فَقَرَاءِ الْمَدِينَةِ .

فلقد انكسر حُبنا لنا فيه ماء فقُمت أنا وأمّ أيوبَ بقَطينة لنا ، مالنا لحاف غيرها ، ندشّف بها الماء ، تخوفا أن يقطرَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء فيؤذيه .

قال : وكنا نصنع له العشاء ، ثم نبعث به إليه ، فاذا ردّ علينا فضله تيمّمت أنا وأمّ أيوب موضعَ يده ، فأكلنا منه نبتغي بذلك البركة ، حتى بعثنا إليه ليلة بعشائه وقد جعلنا له بصلاً أو ثوماً ، فردّه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ولم أرَ ليده فيه أثراً . قال : فجئتُه فزِعاً ، فقلت : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، رددتَ عشاءك ، ولم أر فيه موضع يدك ، وكنتُ إذا رددته علينا ، تيمّمت أنا وأمّ أيوب موضع يدك ، نبتغي بذلك البركة ؛ قال : إني وجدت فيه ريح هذه الشجرة ، وأنا رجل أناجى ، فأما أنتم فكلوه . قال : فأكلناه ، ولم نصنع له تلك الشجرة ٢ بعد .

(تلاحق المهاجرين إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة) :

قال ابن إسحاق : وتلاحق المهاجرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يبق بمكة منهم أحد ، إلا مفتون أو محبوس ، ولم يوجب أهل هجرة من مكة بأهلهم وأهولهم إلى الله تبارك وتعالى وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أهل دور مُسمّون : بنو مظعون من بني جُحج ؛ وبنو جَحش بن رِثاب ، حلفاء بني أُميّة ؛ وبنو البُكَيْر ، من بني سعد بن ليث ، حلفاء بني عدى بن كعب ، فان دُورهم غُلّقت بمكة هجرةً ، ليس فيها ساكن .

(عدوان أبي سفيان على دار بني جحش ، والقصة في ذلك) :

ولما خرج بنو جحش بن رِثاب من دارهم ، عدا عليها أبو سفيان بن حرب ، فباعها من عمرو بن علقمة ، أخى بني عامر بن لؤي ؛ فلما بلغ بني جَحش ما صنع أبو سفيان بدارهم ، ذكر ذلك عبد الله بن جحش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا ترضى يا عبد الله أن يعطيك الله بها داراً خيراً منها في الجنة ؟ قال : بلى ؛ قال : فذلك لك . فلما افتتح رسول الله

(١) الحب : الحرة ، أو الضخمة منها .

(٢) وفي هذا يروى : إن الملائكة تتأذى بما يتأذى به الإنس .

صلى الله عليه وسلم مكة ، كلمه أبو أحمد ١ في دارهم ، فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال الناس لأبي أحمد : يا أبا أحمد ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن ترجعوا في شيء من أموالكم أٌصيب منكم في الله عز وجل ، فأمسك عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال لأبي سفيان :

أبلغ أبا سفيان عن أمر عواقبسه ندامه
دار ابن عمك بيعتها تقضى بها عنك الغرامة
وحليفكم بالله رب الناس مجتهد القسامه
اذهب بها ، اذهب بها طوقها طوق الحمامه ٢
(انتشار الإسلام ومن بقى على شركه) :

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة إذ قدّمها شهر ربيع الأول ، إلى صفر من السنة الداخلة ، حتى بُنى له فيها مسجده ومساكنه ، واستجمع له إسلام هذا الحى من الأنصار ، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا أسلم أهلها ، إلا ما كان من خَطْمَة ، وواقف ، ووائل ، وأُمِيَّة ، وتلك أوس الله ، وهم حى من الأوس ، فانهم أقاموا على شركهم .
(أول خطبه عليه الصلاة والسلام) :

وكانت أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغنى عن أبي سلمة بن عبد الرحمن — نعوذ بالله أن نقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل — أنه قام فيهم ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد ، أيها الناس ، فقدّموا لأنفسكم . تَعَلَّمُنَّ و الله ليُصَعِّقَنَّ أهلكم ، ثم لِيَسَدَّ عَنْ غَنَمِهِ ليس لها راع ، ثم ليقولنَّ له ربه ، وليس له ترجمان ولا حاجبٌ يحجبُه دونه : ألم يأتك رسولى فبلغك ، وآتيتك مالا ٣ وأفضلت ٣ عليك ؟ فما قدّمت

(١) اسم أبي أحمد هذا : عبد ؛ وقيل : ثمامة ، والأول أصح . وكانت عنده الفارعة بنت أبي سفيان ، وبهذا السبب تطرق أبوسفيان إلى بيع دار بني جحش ، إذ كانت بنته فيهم . وقد مات أبو أحمد بعد أخته زينب أم المؤمنين في خلافة عمر .

(٢) جعله كطوق الحمامة : لأن طوقها لا يفارقها ، ولا تلقيه عن نفسها أبدا .

(٣) ويروى : ألم أوتك مالا ، وجعلتك ربع وتدسع : أى تأخذ المربع ، وتعطى من تشاء .

لنفسك ؟ فلَيَنْظُرَنَّ يَمِينًا وَشِمَالًا فَلَا يَرَى شَيْئًا ، ثُمَّ لَيَنْظُرَنَّ قَدَامَهُ فَلَا يَرَى غَيْرَ جَهَنَّمَ . فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَتَى وَجْهَهُ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ مِثْقَلِ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ ، فَإِنَّ بِهَا تُجْزَى الْحَسَنَةُ عَشْرَ أَمْثَالِهَا ، إِلَى سَبْعِ مِثَّةٍ ضَعْفٌ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

(خطبته الثانية صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : ثم خطب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الناس مرةً أخرى ، فقال : **إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ .** إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَيَّنَهُ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ ، وَأَدْخَلَهُ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ الْكُفْرِ ، وَاخْتَارَهُ عَلَى مِثْلِهِ مِنْ أَحَادِيثِ النَّاسِ ، إِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَأَبْلَغُهُ ، أَحَبُّوْا مَا أَحَبَّ اللَّهُ ، أَحْبُّوْا اللَّهَ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ ، وَلَا تَمْلُؤُوا كَلَامَ اللَّهِ وَذِكْرَهُ ، وَلَا تَقْسُ عَنْهُ قُلُوبَكُمْ ، فَإِنَّهُ مِنْ كُلِّ مَا يَخْلُقُ اللَّهُ يَخْتَارُ وَيَصْطَفِي ، قَدْ سَمَاهُ اللَّهُ خَيْرَتَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ ، وَمُصْطَفَاهُ مِنَ الْعِبَادِ ، وَالصَّالِحِ مِنَ الْحَدِيثِ ؛ وَمَنْ كُلَّ مَا أَوْقَى النَّاسُ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ ، فَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَاتَّقُوهُ حَقَّ تَقَاتِهِ ، وَاصْدُقُوا اللَّهَ صَالِحَ مَا تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ ، وَتَحَابُّوْا بِرُوحِ اللَّهِ بَيْنَكُمْ ، إِنْ اللَّهُ يَغْضَبُ أَنْ يُنْكِثَ عَهْدُهُ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ .

(كتابه صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار ومواعدة يهود) :

قال ابن إسحاق : وكتب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كتاباً بين المهاجرين والأنصار ، وادَّعَى فِيهِ يَهُودَ وَعَاهِدَهُمْ ، وَأَقْرَبَهُمْ عَلَى دِينِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، وَشَرَطَ لَهُمْ ، وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَثْرِبَ ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ ، فَلَحَقَ بِهِمْ ، وَجَاهَدَ مَعَهُمْ ، إِنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ دُونِ النَّاسِ ، الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى رِبْعَتِهِمْ^٢ يَتَعَاقِلُونَ ،

(١) في م ، ر : « من الحلال » .

(٢) الربعة : الحال التي جاء الإسلام وهم عليها .

بينهم ، وهم يقدون عانيهم^١ بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم^٢ الأولى ، كل طائفة تفدى عانيها^١ بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو الحارث على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وإن المؤمنين لا يتركون مفرحاً^٣ بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل .

قال ابن هشام : المفرح : المشتغل بالدن والكثير العيال . قال الشاعر :

إذا أنت لم تبرح تؤدّي أمانةً وتحملُ أخرى أفرحتك الودائعُ ؛

وأن لا يخالف مؤمن مؤلى مؤمن دونه ؛ وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم ، أو ابتغى دسيعة^٥ ظلم ، أو إثم ، أو عدوان ، أو فساد بين المؤمنين ؛ وإن أيديهم عليه جميعا ، ولو كان ولد أحدهم ؛ ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر ، ولا ينصر كافراً على مؤمن ؛ وإن ذمة الله واحدة ، يُجبر عليهم أديانهم ؛ وإن المؤمنين بعضهم

(١) العاني : الأسير .

(٢) المعقل : الديار ؛ الواحدة : معقلة .

(٣) ويروي : « مفرجاً » وهو بمعنى المفرح بالخاء المهملة .

(٤) هذا البيت من شعر لبيس العذري .

(٥) الدسيعة : العظيمة ، وهي في الأصل : ما يخرج من خلق البعير إذا رغا . وأراد بها هاهنا : ما ينال

عنهم من ظلم .

موالى بعض دون الناس ؛ وإنه من تبعنا من يهود فان له النصر والأسوة ، غير
مظلومين ولا متناصرين عليهم ؛ وإن ساءلهم المؤمنين واحدة ، لا يسأل مؤمن دون
مؤمن فى قتال فى سبيل الله ، إلا على سواء وعدل بينهم ؛ وإن كل غازية غزت
معنا يعقب بعضها بعضا ؛ وإن المؤمنين يبيء بعضهم على بعض بما نال دماءهم
فى سبيل الله ؛ وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه ؛ وإنه لا يجير مشرك مالا
لقريش ولا نفسا ، ولا يحول دونه على مؤمن ؛ وإنه من اعتبط ١ مؤمنا قتيلا عن
بيئته فانه قود به إلا أن يرضى ولي المقتول ، وإن المؤمنين عليه كافة ، ولا يحل
لهم إلا قيام عليه ؛ وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما فى هذه الصحيفة ، وآمن بالله واليوم
الآخر ، أن ينصر ٢ محمدا ولا يؤويه ؛ وأنه من نصره أو آواه ، فان عليه لعنة الله
وغضبه يوم القيامة . ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل ؛ وإنكم مهما اختلفتم فيه من
شئ ، فان مردّه إلى الله عز وجل ، وإلى محمد صلى الله عليه وسلم ؛ وإن اليهود
ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين ؛ وإن يهود بنى عوف ٣ أمّة مع المؤمنين ،
لليهود دينهم ، وللمسلمين دينهم ، مواليهم وأنفسهم ، إلا من ظلم وأثم ، فانه
لا يؤتغ ٤ إلا نفسه ، وأهل بيته ، وإن يهود بنى النجّار مثل ما لليهود بنى عوف ؛
وإن يهود بنى الحارث مثل ما لليهود بنى عوف ؛ وإن يهود بنى ساعدة مثل ما لليهود
بنى عوف ؛ وإن يهود بنى جشّم مثل ما لليهود بنى عوف ؛ وإن يهود بنى الأوس
مثل ما لليهود بنى عوف ؛ وإن يهود بنى ثعلبة مثل ما لليهود بنى عوف ؛ إلا من ظلم
وأثم ، فانه لا يؤتغ إلا نفسه وأهل بيته ؛ وإن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم ؛
وإن لبنى الشطيبة مثل ما لليهود بنى عوف ، وإن البرّ دون الإثم ؛ وإن موالى
ثعلبة كأنفسهم ؛ وإن بطانة ٥ يهود كأنفسهم ؛ وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن
محمد صلى الله عليه وسلم ؛ وإنه لا ينحجز على ثار جرح ؛ وإنه من فتنك فبنفسه
فتك ، وأهل بيته ، إلا من ظلم ؛ وإن الله على أبرّ هذا ؛ وإن على اليهود نفقتهم

(١) اعتبطه : أى قتله بلا جناية منه توجب قتله .

(٢) يؤتغ : يهلك .

(٣) بطانة الرجل : خاصته وأهل بيته .

(٤) على أبرّ هذا : أى على الرضا به .

وعلى المسلمين نفقتهم ؛ وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ؛ وإن بينهم النصح والنصيحة ، والبر دون الإثم ؛ وإنه لم يأثم امرؤ بحليفه ؛ وإن النصر للمظلوم ؛ وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين ؛ وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة ؛ وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم ؛ وإنه لا تجار حرمة إلا باذن أهلها ؛ وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده ، فإن مردّه إلى الله عز وجل ، وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وإن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره^١ ؛ وإنه لا تجار قریش ولا من نصرها ؛ وإن بينهم النصر على من دهم يثرب ، وإذا دُعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه ، فإنهم يصالحونه ويلبسونه ؛ وإنهم إذا دُعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين ، إلا من حارب في الدين ، على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم ؛ وإن يهود الأوس ، مواليهم وأنفسهم ، على مثل ما لأهل هذه الصحيفة : مع البر المحض ؟ من أهل هذه الصحيفة .

قال ابن هشام : ويقال : مع البر المحسن من أهل هذه الصحيفة .

قال ابن إسحاق : وإن البر دون الإثم ، لا يكسب كاسب إلا على نفسه ؛ وإن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره ؛ وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظلم وآثم ، وإنه من خرج آمن ، ومن قعد آمن بالمدينة ، إلا من ظلم أو آثم ؛ وإن الله جار لمن برّ واتقى ، ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم^٣ .

المواخاة بين المهاجرين والأنصار

(من آخى بينهم صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين

(١) أى أن الله وحزبه المؤمنين على الرضا به .

(٢) فى م ، ر : « الحسن » .

(٣) يقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب هذا الكتاب قبل أن تفرض الجزية ، وإذا كان الإسلام ضعيفا ، وكان لليهود إذ ذاك نصيب فى المغنم إذا قاتلوا مع المسلمين ، كما شرط عليهم فى هذا الكتاب النفقة معهم فى الحروب . (راجع الروض الأنف) .

والأنصار ، فقال — فيما بلغنا ، ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يُقل — : تَأَخَّوْا
 فِي اللَّهِ أَخَوَيْنِ أَخَوَيْنِ ؛ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ : هَذَا أَخِي ١ .
 فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ ، وَإِمَامَ الْمُتَّقِينَ ، وَرَسُولَ
 رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الَّذِي لَيْسَ لَهُ خَطِيرٌ ٢ وَلَا نَظِيرٌ مِنَ الْعِبَادِ ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَخَوَيْنِ ؛ وَكَانَ حِمَزةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَمُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ،
 مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَخَوَيْنِ ، وَإِلَيْهِ أَوْصِيَ حِمَزةُ يَوْمَ أُحُدٍ حِينَ
 حَضَرَهُ الْقِتَالُ إِنْ حَدَثَ بِهِ حَدَثُ الْمَوْتِ ؛ وَجَعَفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ذُو الْجَنَاحَيْنِ ،
 الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ ، وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، أَخُو بَنِي سَلَمَةَ ، أَخَوَيْنِ .

قال ابن هشام : وكان جعفر بن أبي طالب يومئذ غائبا بأرض الحبشة .

قال ابن إسحاق : وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، ابن أبي قُحافة ،
 وخارجة بن زهير ، أخو بَلْعَازِثَ بْنِ الْخَزْرَجِ ، أَخَوَيْنِ ؛ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ ، وَعَتِيبَةُ بْنُ مَالِكٍ ، أَخُو بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ
 أَخَوَيْنِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجُرَّاحِ ، وَاسْمُهُ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَسَعْدُ بْنُ
 مَعَاذِ بْنِ النُّعْمَانِ ، أَخُو بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، أَخَوَيْنِ . وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَسَعْدُ
 ابْنِ الرَّبِيعِ ، أَخُو بَلْعَازِثَ بْنِ الْخَزْرَجِ ، أَخَوَيْنِ . وَالزَّيْبِيُّ بْنُ الْعَوَّامِ ، وَسَلَامَةُ
 ابْنِ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ ، أَخُو بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، أَخَوَيْنِ . وَيُقَالُ : بَلُّ الزَّيْبِ
 وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، حَلِيفٌ ، بَنِي زَهْرَةَ ، أَخَوَيْنِ ؛ وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ ، وَأَوْسُ
 ابْنُ ثَابِتِ بْنِ الْمُنْذَرِ ، أَخُو بَنِي النَّجَّارِ ، أَخَوَيْنِ . وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَكَعْبُ
 ابْنِ مَالِكٍ ، أَخُو بَنِي سَلَمَةَ ، أَخَوَيْنِ . وَسَعْدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ ، وَأُبَيُّ

(١) قال السهيلي : « أَخِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ حِينَ نَزَلُوا بِالْمَدِينَةِ ، ائْتَدَبَ عَنْهُمْ
 وَحِشَّةَ الْغُرَبَةِ ، وَيُؤْنَسُهُمْ مِنْ مَفَارِقَةِ الْأَهْلِ وَالْعَشِيرَةِ ، وَيَشْدُ أَرْزَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ . فَلَمَّا عَزَّ الْإِسْلَامُ ،
 وَاجْتَمَعَ الشَّمْلُ ، وَذَهَبَتِ الرَّحِشَةُ ، أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : « وَأَوَّلُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ
 اللَّهِ » : أَعْنَى فِي الْمِيرَاثِ . ثُمَّ جَعَلَ الْمُؤْمِنِينَ كُلَّهُمْ إِخْوَةً فَقَالَ : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » : يَعْنِي فِي التَّوَادُّدِ ،
 وَشُمُولِ الدَّعْوَةِ .

(٢) الْخَطِيرُ : النَّظِيرُ وَالْمِثْلُ .

ابن كعب ، أخو بني النجَّار : أخوين ومُصعب بن عُمير بن هاشم ، وأبو أيُّوب خالد بن زيد ، أخو بني النجَّار : أخوين ؛ وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وعبداد بن بشر بن وقش ، أخو بني عبد الأشهل : أخوين . وعمار بن ياسر ، حليف بني مخزوم ، وحذيفة بن اليمان ، أخو بني عبد عبس ، حليف بني عبد الأشهل : أخوين . ويقال : ثابت بن قيس بن الشماس ، أخو بلحارث بن الخزرج ، خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعمار بن ياسر : أخوين . وأبو ذر ، وهو بُرير بن جنادة الغفاري ، المنذر بن عمرو ، المعنق ليوت ، أخو بني ساعدة بن كعب بن الخزرج : أخوين .

قال ابن هشام : وسمعت غير واحد من العلماء يقول : أبو ذر : جندب^٢ ابن جنادة .

قال ابن إسحاق : وكان حاطب بن أبي بلتعة^٣ ، حليف بني أسد ، بن عبد العزى وعويم بن ساعدة ، أخو بني عمرو بن عوف ، أخوين ؛ وسلمان الفارسي ، وأبو الدرداء ، عويم بن ثعلبة ، أخو بلحارث بن الخزرج ، أخوين . قال ابن هشام : عويم بن عامر ؛ ويقال : عويم بن زيد .

قال ابن إسحاق : وبلال ، مولى أبي بكر رضى الله عنهما ، مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو رُوَيْحَة^٤ ، عبد الله بن عبد الرحمن الحنظلي ، ثم أحد

(١) أى أن المنية أسرع به وساقته للموت .

(٢) هذا هو الأكثر والأصح . وفي اسمه خلاف كثير .

(٣) اسم أبي بلتعة : عمرو بن أشد بن معاذ . والبلتعة ، من قولهم : تبتلع الرجل : إذا تطرف .

(٤) ويقال : إنه لم يكن حليفاً لبني أسد ، بل كان عبداً لعبيد الله بن حميد بن زهير بن أسد بن عبد العزى ، كما قيل إنه كان من مذحج ، والأشهر أنه من لحم بن عدى . (راجع الروض) .

(٥) وقيل : هو عويم بن مالك بن ثعلبة بن عمرو بن قيس بن أمية ، من بلحارث بن الخزرج ، وأمه حبة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة ، وامراته أم الدرداء ، اسمها خيرة بنت أبي حذرة . وقد مات أبو الدرداء بدمشق سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل سنة أربع وثلاثين .

(٦) ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لأبي رويحة هذا لواء عام الفتح ، وأمره أن ينادى : من دخل تحت لواء أبي رويحة فهو آمن .

الْفَزَعُ ١ ، أَخَوَيْنِ . فَهُوَ لَاءٌ مِنْ تُسَمَّى لَنَا ، مِمَّنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَى بَيْنَهُمْ مِنْ أَصْحَابِهِ .

(بلال يوصي بديوانه لأبي رويحة) :

فلما دَوَّنَ عمرُ بن الخطاب الدواوين بالشام ، وكان بلالٌ قد خرج إلى الشام ، فأقام بها مُجَاهِداً ، فقال عمرُ لبلال : إلى من تجعل ديوانك يا بلال ؟ قال : مع أبي رُويحة ، لأفارقة أبداً ، للأخوة التي كان رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم عقد بينه وبينى ، فضمَّ إليه ، وضمَّ ديوان الحبشة إلى خثعم ، لمكان بلال منهم ، فهو في خثعم إلى هذا اليوم بالشام .

أبو أمامة

قال ابن إسحاق : وهلك في تلك الأشهر أبو أمامة ، أسعدُ بن زُرارة ، والمسجد يبنى ، أخذته الذبحة أو الشهقة .

(موته وما قاله اليهود في ذلك) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زُرارة : أن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ، قال : بثس الميت أبو أمامة ، ليهود ومُنافق العرب يقولون : لو كان نبيا لم يمت صاحبه ، ولا أملك لنفسي ولا لصاحبي من الله شيئا .

(بموته كان النبي صَلَّى الله عليه وسلم نقيبا لبني النجار) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري : أنه لما مات أبو أمامة ، أسعدُ بن زُرارة ، اجتمعت بنو النجَّار إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ، وكان أبو أمامة نَقِيْبَهُمْ ، فقالوا له : يا رسول الله ، إن هذا قد كان منّا حيثُ قد علمت ، فاجعل منّا رجلا مكانه يُقيم من أمرنا ما كان يُقيم ؛ فقال

(١) الفزع (هذا) : بفتح الزاي ، وينتهي نسه إلى خثعم ؛ وأما الفزع (بسكونها) فهو الفزع بن عبد الله بن ربيعة ، وكذلك الفزع في خزاعة وفي كلب . (راجع مؤتلف القبائل ومختلفها لابن حبيب ، والروض الأنف) .

رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لهم : أنتم أخوَالِي ، وأنا بما فيكم ، وأنا نَقِيْبِيكُمْ ؛
وكره رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يخصَّ بها بعضهم دون بعض . فكان من
فضل بني النَجَّار الذي يَعُدُّون على قومهم ، أن كان رسولُ الله صلى الله عليه
وسلم نَقِيْبَهُمْ .

خبر الأذان

(التفكير في اتخاذ بوق أو ناقوس) :

قال ابن إسحاق : فلما اطمأنَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، واجتمع
إليه إخوانه من المهاجرين ، واجتمع أمرُ الأنصار ، استحکم أمرُ الإسلام ، فقامت
الصلاة ، وفُرضت الزكاةُ والصيام ، وقامت الحدودُ ، وفُرض الحلالُ والحرام ،
وتبوأ الإسلام بين أظهرهم ، وكان هذا الحَيَّ من الأنصار هم الذين تنبَّعوا الدار
والإيمان . وقد كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين قَدَمها إنما يجتمع الناسُ
إليه للصلاة حين مَوَاقِيْهَا ، بغير دَعْوَةٍ ، فهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين
قَدَمها أن يجعل بوقاً كبوق يهود الذين يدعون به لصلاتهم ، ثم كرهه ؛ ثم أمر
بالنَّاقوس ، فنُحِتَ ليُضْرَب به للمسلمين للصلاة .

(رؤيا عبد الله بن زيد في الأذان) :

فبينما هم على ذلك ، إذ رأى عبدُ الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه ، أخو
بَكْحَارِث بن الْخَزْرَج ، النداءَ ، فأتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له :
يا رسول الله ، إنه طاف بي هذه الليلة طائف : مرَّ بي رجلٌ عليه ثوبان أخضران ،
يحمل ناقوساً في يده ، فقلت له : يا عبد الله ، أتبيع هذا الناقوس ؟ قال : وما
تصنع به ؟ قال : قلت : ندعو به إلى الصلاة ، قال : أفلا أدلك على خير من ذلك ؟
قال : قلت : وما هو ؟ قال : تقول : الله أكبر الله أكبر ، الله أكبر الله أكبر ،
أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن
محمداً رسول الله ، حيَّ على الصلاة ، حيَّ على الصلاة ، حيَّ على الفلاح ، حيَّ على
الفلاح ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله .

(تعليم بلال الأذان) :

فلما أَخْبَرَ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : إنها لرؤيا حق ، إن شاء الله ، فقم مع بلال فَأَلْقِهَا عليه ، فليؤذّن بها ، فانه أُنْدَى ١ صوتا منك . فلما أذّن بها بلال سَمِعَهَا عمرُ بن الخطاب ، وهو في بيته ، فخرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يجرّ رداءه ، وهو يقول : يا نبي الله ، والذي بعثك بالحق ، لقد رأيت مثل الذي رأى ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فله الحمد على ذلك .

(رؤيا عمر في الأذان ، وسبق الوحي به) :

قال ابن إسحاق : حدثني بهذا الحديث محمد بن إبراهيم بن الحارث ، عن محمد ابن عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه ، عن أبيه .

قال ابن هشام : وذكر ابن جرّيج ، قال : قال لي عطاء : سمعت عبيد بن عمير اللّيثي يقول : ائتمر ٢ النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة ، فبينما عمرُ بن الخطاب يُريد أن يَشْتَرِي خَشَبَتَيْنِ للناقوس ، إذ رأى عمر بن الخطاب في المنام : لا تجعلوا الناقوس ، بل أذّنوا للصلاة . فذهب عمرُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليُخْبِرَهُ بالذي رأى ، وقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك ، فما راعُ عمرُ إلا بلالٌ يؤذّن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره بذلك : قد سبقك بذلك الوحي .

(ما كان يقوله بلال قبل الأذان) :

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، عن امرأة من بني النجار ، قالت : كان بيتي من أطول بيت حول المسجد ، فكان بلال يؤذّن عليه للفجر كل غداة ، فيأتى بسَحَر ، فيجلس على البيت ينتظر الفجر ، فاذا رآه تمطّى ، ثم قال : اللهم إني أحمدك وأستعينك على قریش أن يُقيموا على دينك . قالت : والله ما علمته كان يتركها ليلة واحدة .

(١) أُنْدَى : أنفذ وأبعد .

(٢) ائتمر : تشاور .

أَبُو قَيْسٍ بْنِ أَبِي أَنَسٍ

قال ابن إسحاق : فلما اطمأنت برسول الله صلى الله عليه وسلم داره ، وأظهر الله بها دينه ، وسره بما جمع إليه من المهاجرين والأنصار من أهل ولايته ، قال أبو قيس صرمة بن أبي أنس ، أخو بني عدى بن النجّار .
(نسه) :

— قال ابن هشام : أبو قيس ، صرمة بن أبي أنس بن صرمة بن مالك بن عدى بن عامر بن غنم بن عدى بن النجّار .
(إسلامه وشيء من شعره) :

قال ابن إسحاق : وكان رجلاً قد ترهّب في الجاهلية ، ولبس المسوح ، وفارق الأوثان ، واغتسل من الجنابة وتطهّر من الحائض من النساء ، وهم بالنصرانية ، ثم أمسك عنها ، ودخل بيتاً له ، فاتخذ مسجداً لا تدخله عليه فيه طامث ولا جنب ، وقال : أعبد رب إبراهيم ، حين فارق الأوثان وكرهها ، حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فأسلم وحسن إسلامه ، وهو شيخ كبير ، وكان قوَّالاً بالحق معظماً لله عز وجل في جاهليته ، يقول أشعاراً في ذلك حسناً — وهو الذي يقول :

يقول أبو قيس وأصبح غادياً : ألا ما استطعتم من وصاتي فافعلوا
فأوصيكم بالله والبر والتقى وأعرضكم ، والبر بالله أول
وإن قومكم سادوا فلا تحسُدْهم وإن كنتم أهل الرياسة فاعدلوا
وإن نزلت إحدى الدواهي بقومكم فأنفسكم دون العشيرة فاجعلوا
وإن ناب غرم فادح فارفقوهم وما حملوكم في الملمات فاحملوا^١
وإن أنتم أمعرتم^٢ فتعففوا وإن كان فضل الخير فيكم فأفضلوا

قال ابن هشام : ويروى :

وإن ناب أمر فادح فارقدوهم^٣

(١) الفادح : المثل ؛ يقال : فدحه الأمر : إذا أثقله . والملمات : النوازل .

(٢) أمعرتم : افتقرتم . ويروى : « أمعرتم » بالزاي . وأمعرتم : أي أصابتكم شدة .

قال ابن إسحاق : وقال أبوقيس صرمة أيضا :

سَبَّحُوا اللَّهَ شَرْقَ كُلِّ صَبَاحٍ طلعت شمسُه وكلَّ هِلَالٍ^١
عالم السَّرِّ والْبَيَانِ لَدَيْنَا ليس ما قال ربُّنا بضَلالٍ
وله الطَّيْرُ تَسْتَرِيدُ وتَأْوِي في وُكُورٍ من آمِنَاتِ الجِبَالِ^٢
وله الوحشُ بِالْفَلَاةِ تَرَاهَا في حَقَافٍ وفي ظِلَالِ الرَّمَالِ^٣
وله هَوْدَتُ يَهُودُ ودانت كلَّ دِينٍ إِذَا ذَكَرْتَ عُضَالِ^٤
وله شَمْسُ النَّصَارَى وقَامُوا كلَّ عِيدٍ لِرَبِّهِمْ واحْتِفَالِ^٥
وله الرَّاهِبُ الحَبِيسُ تَرَاهُ رَهْنًا بُوْسٍ وَكَانَ نَاعِمًا بِالِ^٦
يا بَنِي الْأَرْحَامِ لَا تَقْطَعُوهَا وصلُّوها قَصِيرَةً من طَوَالِ^٧
واتَّقُوا اللَّهَ في ضِعَافِ الْيَتَامَى ربَّمَا يُسْتَحَلُّ غَيْرُ الْحَلَالِ
واعْلَمُوا أَنَّ لِلْيَتِيمِ وَلِيًّا عالمًا يَهْتَدِي بِغَيْرِ السُّوَالِ
ثم مَالِ الْيَتِيمِ لَا تَأْكُلُوهُ إِنَّ مَالِ الْيَتِيمِ يَرْعَاهُ وَالِ
يا بَنِي ، التَّخُومِ لَا تَخْزِلُوهَا إِنَّ خَزَلَ التَّخُومِ ذُو عُقَالِ^٨
يا بَنِي الْأَيَّامِ لَا تَأْمَنُوهَا واحْذَرُوا مَكْرَهَا وَمَرَّ اللَّيَالِ

(١) الشرق هنا : طلوع الشمس ، أو الضوء .

(٢) تستريد : تذهب وترجع . والوكور : جمع وكر ، وهو عش الطائر .

(٣) الحقاف : جمع حقف ، وهو الكدس المستدير من الرمل .

(٤) هودت : أى ثابت ورجعت .

(٥) شمس : نعيد .

(٦) الحبيس : الذى حبس نفسه عن اللذات .

(٧) صلّوها قصيرة من طوال : أى صلّوا قصرها من طولكم ، أى كونوا أنتم طوالا بالصلة والبر إن

قصرت هى . وفى الحديث : « أسرعن لحوقا بي أطولكن يدا » أراد الطول بالصدقة والبر . أو يريد بها مدح قومه بأن أرحامهم قصيرة النسب ، ولكنها من قوم طوال ، كما قال :

أحب من النسوان كل طويلة لها نسب فى الصالحين قصير

والنسب القصير ، أن تقول : أنا ابن فلان ، فيعرف ، وتلك صفة الأشراف ؛ ومن ليس بشريف لا يعرف حتى تأتى بنسبة طويلة يبلغ بها رأس القبيلة .

(٨) التخوم : الحدود بين الأرضين . وتخزلوها : تقطعوها . والعقال : ما يمنع الرجل من المشى

ويعقلها ، يريد أن الظلم يخلف صاحبه ويعقله عن السباق .

واعلموا أن مرّها لنفاد الخلق ما كان من جديد وبالي
 واجمعوا أمركم على البر والتقوى وترك الحنا وأخذ الحلال
 وقال أبو قيس صرمة أيضا ، يذكر ما أكرمهم الله تبارك وتعالى به من
 الإسلام ، وما خصهم الله به من نزول رسوله صلى الله عليه وسلم عليهم :

ثوى في قریش بضع عشرة حجة^١ يذكر لو يلقى صديقا مواليا^١
 ويعرض في أهل المواسم نفسه فلم ير من يؤوى ولم ير داعيا^٢
 فلما أنانا أظهر الله دينه فأصبح مسرورا بطيبة راضيا^٣
 وأنى صديقا واطمأنت به النوى وكان له عوننا من الله باديا^٤
 يقص لنا ما قال نوح لقومه وما قال موسى إذ أجاب المناديا^٥
 فأصبح لا يخشى من الناس واحدا قريبا ولا يخشى من الناس نائيا^٦
 بد لنا له الأموال من حل^٣ مالنا وأنفسنا عند الوغى والتاسيا^٧
 ونعلم أن الله لا شيء غيره ونعلم أن الله أفضل هاديا^٨
 نعدى الذى عادى من الناس كلهم جميعا وإن كان الحبيب المصافيا^٩
 أقول إذا أدعوك فى كل بيعة : تباركت قد أكثرت لاسمك داعيا^{١٠}
 أقول إذا جاوزت أرضا مخوفة^{١١} حنانيك لا تظهر على الأعاديا^{١٢}
 فطأ معرضا إن الختوف كثيرة^{١٣} وإنك لا تبقي لنفسك^{١٤} باقيا^{١٥}
 فوالله ما يدري الفتى كيف يتقى إذا هو لم يجعل له الله واقيا^{١٦}
 ولا تحفل النخل المعيمة ربها إذا أصبحت ربا وأصبح ثاويا^{١٧}

(١) ثوى : أقام . ومواتيا : موافقا .

(٢) نائيا : بعيدا .

(٣) فى ا : « جل » .

(٤) الوغى : الحرب . والتاسى : التعاون .

(٥) يريد « بالبيعة » : المسجد . وهى فى الأصل : متعبد النصارى .

(٦) حنانيك : أى تحننا بعد تحنن ، والتحنن : الرأفة والرحمة .

(٧) فى ا : « بنفسك » .

(٨) فطأ معرضا : أى متسعا . والختوف : أسباب الموت وأنواعه .

(٩) كذا فى أكثر الأصول . والمعيمة : العاطشة . وفى ا : « المقيمة » وريا : مروية . وثاويا :

مقيما . ويروى : « تاويا » : أى هالكا .

قال ابن هشام : البيت الذي أوله :

فطأ معرضاً إن الختوفَ كثيرة

والبيت الذي يليه :

فوالله ما يدرى الفتى كيف يتقى

لأفنون ! التغلبي ، وهو صريم بن معشر ، في أبيات له .

الأعداء من يهود

(سبب عداوتهم للمسلمين) :

قال ابن إسحاق : ونصبت عند ذلك أحبارُ يهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم العداوة ، بغيا وحسداً وضغناً ، لما خصَّ الله تعالى به العرب من أخذِهِ رسوله منهم ، وانضاف إليهم رجالٌ من الأوس والخزرج ، ممن كان عسى^٢ على جاهليته فكانوا أهل نفاق على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث ، إلا أن الإسلام قهرهم بظهوره واجتماع قومهم عليه ، فظهروا بالإسلام ، واتخذوه جنة من القتل وناقضوا في السر ، وكان هَواهم مع يهود ، لتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وجحودهم الإسلام . وكانت أحبار يهود هم الذين يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعنّونه^٣ ، ويأتونه باللّبس ، ليكذبوا الحقّ بالباطل ، فكان القرآن ينزل فيهم فيما يسألون عنه ، إلا قليلاً من المسائل في الحلال والحرام كان المسلمون يسألون عنها .

(١) وسبب قول أفنون لهذين البيتين أنه خرج في ركب فروا بريرة تعرف بالإلهة ، وكان الكاهن قبل ذلك قد حدثه أنه يموت بها ، فر بها في ذلك الركب ، فلما أشرفوا عليها وأعلم باسمها كره المرور بها ، وأبى أصحابه إلا أن يمروا بها ، وقالوا له : لا تنزل عندها ، ولكن تجاوزها سعيًا ، فلما دنا منها بركت ناقته على حية ، فنزل لينظر ، فنهشته الحية فأت ، فقبّره هناك . وعند ما أحس الموت ، قال هذين البيتين ، وبعدهما :

كفى حزناً أن يرحل الركب غدوة وأترك في جنب الإلهة ثاويًا

(٢) عسى : أى بقى .

(٣) يتعنّونه : يشقون عليه .

(الأعداء من بني النضير) :

منهم : حَبِيبُ بْنُ أَخْطَبَ ، وأخوه أَبُو يَاسِرِ بْنِ أَخْطَبَ ، وَجُدَيْيُّ بْنُ أَخْطَبَ ، وَسَلَّامُ بْنُ مَشْكَمَ ، وَكِنَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ ، وَسَلَّامُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ ١ ، أَبُو رَافِعِ الْأَعُورِ ، وهو الذي قتله أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بِخَيْبَرٍ - وَالرَّبِيعُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ ، وَعَمْرُو بْنُ جَحَّاشٍ ، وَكَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ ، وهو من طَيْئٍ ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي تَبَهَّانَ ، وَأُمُّهُ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ ، وَالْحِجَّاجُ بْنُ عَمْرٍو ، حَلِيفُ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ ، وَكَرْدَمُ بْنُ قَيْسٍ ، حَلِيفُ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ ، فَهَؤُلَاءِ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ .

(من بني ثعلبة) :

وَمِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ ابْنُ الْفِطَيَّوْنَ ٢ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صُورِيَا ٣ الْأَعُورُ ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْحِجَازِ فِي زَمَانِهِ أَحَدٌ أَعْلَمُ بِالتَّوْرَةِ مِنْهُ ؛ وَابْنُ صَلُوبَا ، وَنُحَيْرِيقُ ، وَكَانَ حَبْرَهُمْ ، أَسْلَمَ .

(من بني قينقاع) :

وَمِنْ بَنِي قَيْنُقَاعَ : زَيْدُ بْنُ اللَّصِيَّتِ - وَيُقَالُ : ابْنُ اللَّصِيَّتِ ؛ - فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ - وَسَعْدُ بْنُ حُنَيْفٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَيْحَانَ ، وَعُزَيْرُ بْنُ أَبِي عَزِيزٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَيْفٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ : ابْنُ ضَيْفٍ .
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَسُوَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَرَفَاعَةُ بْنُ قَيْسٍ ، وَفَيْصُ بْنُ وَثَّابٍ ، وَأَشْعَثُ ، وَنُعْمَانُ بْنُ أَضَا ، وَبَحْرِيُّ بْنُ عَمْرٍو ، وَشَأْسُ بْنُ عَدِيٍّ ، وَشَأْسُ بْنُ قَيْسٍ ، وَزَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَنُعْمَانُ بْنُ عَمْرٍو ، وَسُكَيْنُ بْنُ أَبِي سُكَيْنٍ ، وَعَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ ، وَنُعْمَانُ بْنُ أَبِي أَوْفَى ، أَبُو أَنْسٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ دَحْيَةَ ، وَمَالِكُ ابْنِ صَيْفٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ : ابْنُ ضَيْفٍ .

(١) وزادت بعد هذه الكلمة وقبل قوله : « أبو رافع » : « وأخوه سلام بن الربيع . قال ابن إسحاق : وهو » .

(٢) قال السهيلي : « الفطيون : كلمة عبرانية ، وهي تطلق على كل من ولي أمر اليهود وملكهم » .

(٣) كذا في أكثر الأصول . وفي « صوري » ، وهو تحريف . (راجع القاموس مادة صور) .

(٤) في أ هنا : « اللصيب » في الموضعين ، وقد ضبط بالقلم فيها على صيغة التصغير .

قال ابن إسحاق : وكعب بن راشد ، وعازر ، ورافع بن أبي رافع ، وخالد وأزار بن أبي أزار . قال ابن هشام : ويقال : آزر بن آزر .

قال ابن إسحاق : ورافع بن حارثة ، ورافع بن حريملة ، ورافع بن خارجة ، ومالك بن عوف ، ورفاعة بن زيد بن الثابت ، وعبد الله بن سلام بن الحارث ، وكان حبيبهم وأعلمهم ، وكان اسمه الحُصين ، فلما أسلم سمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله . فهو لاء من بني قَيْنُقَاع .

(من بني قريظة) :

ومن بني قُريظة : الزبير بن باطا بن وهب ، وعزال بن شمويل ^١ ، وكعب ابن أسد ، وهو صاحب عقد بني قُريظة الذي نقض عام الأحزاب ، وشمويل بن زيد ، وجبيل بن عمرو بن سَكينة ، والنَّحَّام بن زيد ، وقرّدم بن كعب ، وهب ابن زيد ، ونافع بن أبي نافع ، وأبونافع ، وعدى بن زيد ، والحارث بن عوف ، وكردم بن زيد ، وأُسامة بن حبيب ، ورافع بن رُميلة ، وجبيل بن أبي قشير ، وهب بن يهوذا ، فهو لاء من بني قريظة .

(من بني زريق) :

ومن يهود بني زريق : لبيد بن أعصم ، وهو الذي أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه ^٢ .

(١) كذا في ١ ، والطبري : وفي سائر الأصول « سموال » .

(٢) أخذ ، من الأخذة ، وهي ضرب من السحر . قال السهيلي : « وهذا الحديث مشهور عند الناس ثابت عند أهل الحديث ، غير أني لم أجده في الكتب المشهورة كم لبث رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك السحر حتى شق منه . ثم وقعت على البيان في جامع معمر بن راشد . روى معمر عن الزهري قال : سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ، يخيل إليه أنه يفعل الفعل وهو لا يفعله . وقد طعنت المعتزلة في هذا الحديث ، وطوائف من أهل البدع ، وقالوا : لا يجوز على الأنبياء أن يسحروا ، ولو جاز أن يسحروا لحاز أن ينجوا . ونزع بعضهم بقوله عز وجل : « والله يعصمك من الناس » .

والحديث ثابت خرج به أهل الصحيح ولا مطعن فيه من جهة النقل ، ولا من جهة العقل ، لأن العصمة إنما وجبت لهم في عقولهم وأديانهم وأما أديانهم فإنهم يبتلون فيها ، ويخلص إليهم بالجراحة والضرب والسموم والقتل . والأخذة التي أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفن إنما كانت في بعض جوارحه دون بعض » .

(من بنى حارثة) :

ومن يهود بنى حارثة : كنانة بن صُورِيا .

(من بنى عمرو) :

ومن يهود بنى عمرو بن عَوْف : قَرْدَم بن عمرو .

(من بنى النجار) :

ومن يهود بنى النجار : سِلْسِلَة بن بَرْهَام .

فهؤلاء أحبار اليهود ، أهل الشرور والعداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وأصحاب المسألة ، والنصب لأمر الإسلام الشرور ليطفئوه ، إلا ما كان من عبد الله بن سلام^١ ومُخَيَّرِيق .

إسلام عبد الله بن سلام

(كيف أسلم) :

قال ابن إسحاق : وكان من حديث عبد الله بن سلام ، كما حدثني بعض أهله عنه وعن إسلامه حين أسلم ، وكان حبراً عالماً ، قال : لما سمعتُ برسول الله صلى الله عليه وسلم عرفتُ صفته واسمه ورمانه الذي كنّا تتوكَّف^٢ له ، فكنت مُسِيرًا لذلك ، صامتا عليه ، حتى قدّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ ، فلما نزل بقُباء ، في بنى عمرو بن عوف ، أقبل رجلٌ حتى أخبر بقُدومه ، وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها ، وعمتي خالدةُ بنتُ الحارث تحتي جالسة ، فلما سمعتُ الخبرَ بقُدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم كسَّرتُ ، فقالت لي عمّتي : حين سمعت تكبيرى : خيبتك الله ، والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادمًا ما زدت ، قال : فقلت لها : أى عمّة ، هو والله أخو موسى بن عمران ، وعلى دينه ، بُعث

(١) قال السهيلي : « سلام » هو بتخفيف اللام ، ولا يوجد من اسمه سلام بالتخفيف في المسلمين ، لأن السلام من أساء الله ، فيقال : عبد السلام . ويقال : سلام (بالتشديد) ، وهو كثير ، وإنما سلام (بالتخفيف) في اليهود ، وهو والد عبد الله بن سلام .
(٢) نتوكف : نترقب ونتوقع .

بما بُعِثَ به . قال : فقالت : أي ابن أخي ، أهو النبي الذي كُنَّا نَحْبِرُ أَنَّهُ يَبْعَثُ مع نَفْسِ السَّاعَةِ ١ ؟ قال : فقلت لها : نعم . قال : فقالت : فذاك إذا . قال : ثم خرجتُ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلمتُ ، ثم رجعتُ إلى أهل بيتي ، فأمرتهم فأسلموا .

(قومه يكذبونه ولا يتبعونه) :

قال : وكتمتُ إسلامي من يهود ، ثم جئتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقلتُ له : يا رسول الله ، إن يهود قومٌ بُهتُ ٢ ، وإني أحبُّ أنْ تدْخُلني في بعض بُيوتك ، وتغيِّبني عنهم ، ثم تسألهم غني ، حتى يُخبروك كيف أنا فيهم ، قبل أن يَعْلَمُوا بإسلامي ، فانهم إن عكَمُوا به يَهْتُوني وعابُوني . قال : فأدخلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض بُيوته ، ودخلوا عليه ، فكلَّموه وساءلوه ، ثم قال لهم : أي رجلِ الحُصَيْن بن سلام فيكم ؟ قالوا : سيِّدنا وابن سيِّدنا ، وحَبْرنا وعالمنا . قال : فلما فرَغُوا من قَوْلهم خرجتُ عليهم ، فقلت لهم : يا معشر يهود ، اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به ، فوالله إنكم لتعلمون إنه لرسول الله ، تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة باسمه وصِفَتَه ، فاني أشهدُ أنه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وأؤمن به وأصدقُه وأُعرفُه ، فقالوا : كذبتِ ثم وقعوا بي ، قال : فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أُخْبِرْكَ يا رسول الله أنهم قومٌ بُهت ، أهل غَدْرٍ وكَذِب وفَجور ! قال : فأظهرت إسلامي وإسلام أهل بيتي ، وأسلمت عَمَّتِي خالدة بنت الحارث ، فحَسَّنْ إسلامها .

(١) قال السهيلي : هذا الكلام في معنى قوله عليه الصلاة والسلام : إني لأجد نفس الساعة بين كَتْفِي . وفي معنى قوله : نذير لكم بين يدي عذاب شديد . ومن كان بين يدي طالبه فنفس الطالب بين كتفيه . وكان النفس في هذا الحديث عبارة عن الفتن المؤذنة بقيام الساعة ، وكان بدؤها حين ولّى أمته ظهره خارجا من بين ظهرانيهم إلى الله تعالى ؛ ألا تراه يقول في حديث آخر : أنا أمان لأمتي ، فإذا ذهبت أمتي ما يوعدون . فكانت بعده الفتنة ثم الهرج المتصل بيوم القيامة . ونحو من هذا قوله عليه الصلاة والسلام : « بعثت أنا والساعة كهاتين » يعني السبابة والوسطي .

(٢) البهت : الباطل .

حديث مخيريق

(إسلامه وموته ووصاته) :

قال ابن إسحاق : وكان من حديث مُخَيَّرِيق ، وكان حبراً عالماً ، وكان رجلاً غنياً كثير الأموال من النخل ، وكان يَعْرِفُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بصفته ، وما يجد في علمه ، وغلب عليه إلف دينه ، فلم يزل على ذلك ، حتى إذا كان يوم أُحُد ، وكان يوم أُحُد يوم السبت ، قال : يا معشر يهود ، والله إنكم لتعلمون أن نصرَ محمد عليكم لحق . قالوا : إن اليوم يومُ السبت ؛ قال : لاسبت لكم . ثم أخذ سلاحه ، فخرج حتى أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بأُحُد ، وعهد إلى مَنْ وراءه من قومه : إن قُتِلْتُ هذا اليوم ، فأموالي لمحمد (صلى الله عليه وسلم) يصنع فيها ما أراه الله . فلما اقتتل الناس قاتل حتى قُتل . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغني — يَقُول : مخيريق خيرُ يهود . وقبض رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أمواله ، فعامة صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة منها .

شهادة عن صفية

قال ابن إسحاق : وحدثني عبدُ الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : حَدَّثَتْ عن صفية بنت حُيٍّ بن أخطب أنها قالت : كنت أحبَّ وأكدرَ

(١) قال السهيلي : « ومخيريق مسلم ، ولا يجوز أن يقال في مسلم : هو خير النصارى ولا خير اليهود ، لأن أفعَل من كذا ، إذا أضيف فهو بعض ما أضيف إليه . فإن قيل : وكيف جاز هذا ؟ قلنا : لأنه قال : خير يهود ، ولم يقل : خير اليهود . ويهود اسم علم كشمود ، يقال : إنهم نسبوا إلى يهود ابن يعقوب ، ثم عربت الذال دالا . فإذا قلت اليهود بالالف واللام ، احتمل وجهين : النسب والدين ، الذي هو اليهودية ؛ أما النسب فعلى حد قولهم التيم في التيمين ؛ وأما الدين ، فعلى حد قولك : النصارى والمجوس ، أعني أنها صفة لأنها تسب إلى أب . وفي القرآن لفظ ثالث لا يتصور فيه إلا معنى واحد ، وهو الدين دون النسب ، وهو قوله سبحانه : « وقالوا كونوا هودا أو نصارى » بحذف الياء ، ولم يقل : « كونوا يهود » لأنه أراد اليهود ، وهو التدين بدينهم .

أَبِي إِلَيْهِ ، وَإِلَى عَمِّي أَبِي يَاسِر ، لَمْ أَلْقِهُمَا قَطَّ مَعَ وَلَدٍ لُهُمَا إِلَّا أَخَذَانِي دُونَهُ . قَالَتْ :
 فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، وَنَزَلَ قُبَاءً ، فِي بَنِي عَمْرٍو بْنِ
 عَوْفٍ ، غَدَا عَلَيْهِ أَبِي ، حَيَّيُّ بْنُ أَخْطَبٍ ، وَعَمِّي أَبُو يَاسِرِ بْنِ أَخْطَبٍ ،
 مُغَلَّسَيْنِ . قَالَتْ : فَلَمْ يَرْجِعَا حَتَّى كَانَا مَعَ غُرُوبِ الشَّمْسِ . قَالَتْ : فَأَتَيْتُ
 كَالْتَيْنِ كَسَلَانَيْنِ سَاقِطَيْنِ يَمْشِيَانِ الْهُوَيْنِي . قَالَتْ : فَهَشِشْتُ إِلَيْهِمَا كَمَا كُنْتُ
 أَصْنَعُ ، فَوَاللَّهِ مَا التَفْتُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمَا ، مَعَ مَا بِهِمَا مِنَ الْغَمِّ . قَالَتْ : وَسَمِعْتُ
 عَمِّي أَبَا يَاسِرٍ ، وَهُوَ يَقُولُ لِأَبِي حَيَّيٍّ بْنِ أَخْطَبٍ : أَهْوَهُو ؟ قَالَ : نَعَمْ وَاللَّهِ ؛
 قَالَ : أَتَعْرِفُهُ وَتُثَبِّتُهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ؛ قَالَ : فَمَا فِي نَفْسِكَ مِنْهُ ؟ قَالَ : عِدَاوَتُهُ وَاللَّهِ
 مَا بَقِيَتْ .

من اجتمع إلى يهود من منافقي الأنصار

(من بني عمرو) :

قال ابن إسحاق : وكان ممن انضاف إلى يهود ، ممن سمى لنا من المنافقين من
 الأوس والخزرج ، والله أعلم . من الأوس ، ثم من بني عمرو بن عوف بن مالك بن
 الأوس ، ثم من بني لؤذان بن عمرو بن عوف : زُوَيَّ بن الحارث .

(من بني حبيب) :

ومن بني حبيب بن عمرو بن عوف : جُلاس بن سُويد بن الصامت ، وأخوه
 الحارث بن سويد .

(شيء عن جلاس) :

وجلاس الذي قال — وكان ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في غزوة تبوك — لئن كان هذا الرجل صادقاً لنحن شرٌّ من الحُمُر . فرفع ذلك من
 قوله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عُمير بن سعد ، أحدهم ، وكان في حِجْرٍ
 جُلاس ، فخلف جُلاس على أمه بعد أبيه ، فقال له عُمير بن سعد : والله
 يا جلاس ، إنك لأحب الناس إليّ ، وأحسنهم عندى يداً ، وأعزهم عليّ أن يصيبه
 شيء يكرهه ، ولقد قلت مقالةً لئن رفعتها عليك لأفضححك ، ولئن صمت عليها

ليهلكن ديني ، وإلحداهما أيسرُ عليّ من الأخرى . ثم مشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر له ما قال جلاس ، فحلف جلاس بالله لرسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد كذب عليّ عمير ، وما قلتُ ما قال عمير بن سعد . فأنزل الله عز وجل فيه : « يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا ، وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ، وَهُمْ يُبَايِعُونَ بِنَا ، وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ، فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ ، وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ مَوْلًى وَلَا نَصِيرٍ » .

قال ابن هشام : الأليم : الموضع . قال ذو الرمة يصف إبلا :
وترفع من صدور شمردلات يصكّ وجوهها وهجّ أليم^٢
وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : فرغموا أنه تاب فحسنت توبته ، حتى عُرف منه الخير والإسلام .
(شيء عن الحارث بن سويد) :

وأخوه الحارث بن سويد ، الذي قتل المجذّر بن زياد البكويّ ، وقيس بن زيد ، أحد بني ضبيعة ، يوم أحد . خرج مع المسلمين ، وكان منافقا ، فلما التقى الناس عدا عليهما ، فقتلهما ثم لحق بقريش .

قال ابن هشام : وكان المجذّر بن زياد قتل سويد بن صامت في بعض الحروب التي كانت بين الأوس والخزرج ، فلما كان يوم أحد طلب الحارث بن سويد غرة المجذّر بن زياد ، ليقتله بأبيه ، فقتله وحده ، وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول : والدليل على أنه لم يقتل قيس بن زيد ، أن ابن إسحاق لم يذكره في قتلى أحد .

قال ابن إسحاق : قتل سويد بن صامت معاذ بن عفراء غيلة ، في غير حرب ، رماه بسهم فقتله قبل يوم بعث .

(١) الشمردلات (هنا) : الإبل الطوال . والوهج : شدة الحر .

(٢) في لسان العرب (مادة ألم) : « خدودها » .

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما يذكرون - قد أمر عمر بن الخطّاب بقتله إن هو ظفر به ، ففاته ، فكان بمكة ، ثم بعث إلى أخيه جلاس يطلب التوبة ، ليرجع إلى قومه . فأنزل الله تبارك وتعالى فيه - فيما بلغني عن ابن عباس - : « كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ ، وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ » إلى آخر القصة .

(من بنى ضبيعة) :

ومن بنى ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف : بجاد بن عثمان بن عامر .

(من بنى لوزان) :

ومن بنى لوزان بن عمرو بن عوف : نبتل بن الحارث ، وهو الذى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - : من أحب أن ينظر إلى الشيطان ، فلينظر إلى نبتل بن الحارث ، وكان رجلاً جسيماً أذلم^١ ثائر^٢ شعر الرأس أحمر . العينين أسفع^٣ الخدين وكان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث إليه فيسمع منه ، ثم ينقل حديثه إلى المنافقين ؛ وهو الذى قال : إنما محمد أذن ، من حديثه شيئاً صدقه . فأنزل الله عز وجل فيه : « وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُوذُنٌ ، قُلْ أُوذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض رجال بلعجلان أنه حدث : أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له إنه يجلس إليك رجل أذلم ، ثائر شعر الرأس ، أسفع الخدين أحمر العينين ، كأنهما قيدران من صفر ، كبده

(١) الأذلم : الأسود الطويل ، ويقال : هو المسترخى الشفتين .

(٢) ثائر شعر الرأس : أى مرتفعه منتزه .

(٣) السفعة : حمرة تضرب إلى السواد .

أغلظُ من كبد الحمار ، ينقل حديثك إلى المنافقين ، فاحذرْه . وكانت تلك صفة نَبْتَل بن الحارث ، فيما يذكرون .

(من بنى ضبيعة) :

ومن بنى ضبيعة ا : أبو حبيبة بن الأزعر ، وكان ممن بنى مسجد الضرار وثعلبة بن حاطب ، ومعتب بن قشير ، وهما اللذان عاهدا الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ، الخ القصة . ومعتب الذي قال يوم أُحد : لو كان لنا من الأمر شيء ما قُتِلنا هاهنا . فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله « وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ لَا كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَقْتُلْنَا هَاهُنَا » إلى آخر القصة . وهو الذي قال يوم الأحزاب : كان محمد يعدنا أن نأكل كُنُوز كسرى وقيصر ، وأحدنا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط . فأنزل الله عز وجل فيه : « وَإِذْ يَقُولُ الْمُتَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا » والحارث بن حاطب .

(معتب وابنا حاطب بدريون وليسوا منافقين) :

قال ابن هشام : معتب بن قشير ، وثعلبة والحارث ابنا حاطب ، وهم من بنى أمية بن زيد من أهل بدر وليسوا من المنافقين فيما ذكر لي من أثق به من أهل العلم ، وقد نسب ابن إسحاق ثعلبة والحارث في بنى أمية بن زيد في أسماء أهل بدر .

قال ابن إسحاق : وعبداد بن حنيفة ، أخو سهل بن حنيف ، وبخزج ، وهم ممن كان بنى مسجد الضرار ، وعمرو بن خديام ، وعبد الله بن نبتل .

(من بنى ثعلبة) :

ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف : جارية بن عامر بن العطاء ، وابناه : زيد ومجمع ، ابنا جارية ، وهم ممن اتخذ مسجد الضرار . وكان مجمع غلاما حدثا قد جمع من القرآن أكثره ، وكان يصلي بهم فيه ، ثم إنه لما أُخرب المسجد ، وذهب

(١) لعله غير ضبيعة بن زيد ، الذي تقدم .

رجال من بني عمرو بن عوف ، كانوا يصلّون ببني عمرو بن عوف في مسجدهم ، وكان زمانُ عمر بن الخطّاب ، كلّم في مجمّع ليصلّى بهم ؛ فقال : لا ، أوّ ليس بإمام المنافقين في مسجّد الضّرار ؟ فقال لعمر : يا أمير المؤمنين ، والله الذي لا إله إلا هو ، ما علمت بشيء من أمرهم ، ولكنّي كنت غلاما قارئاً للقرآن ، وكانوا لا قرآن معهم ، فقدّموني أصلي بهم ، وما أرى أمرهم ، إلا على أحسن ماذكروا . فزعموا أن عمر تركه فصلي بقومه .

(من بني أمية) :

ومن بني أميّة بن زيّد بن مالك : ودّيعه بن ثابت ، وهو ممّن بنى مسجد الضّرار ، وهو الذي قال : إنما كنّا نخوض ونلعب . فأنزل الله تبارك وتعالى : « وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ » . . . إلى آخر القصة .

(من بني عبید) :

ومن بني عبید بن زيّد بن مالك : خديّام بن خالد ، وهو الذي أخرج مسجد الضّرار من داره ؛ وبشر ورافع ، ابنا زيّد ١ .

(من بني النبيت) :

ومن بني النبيت — قال ابن هشام : النبّيت : عمرو بن مالك بن الأوس — قال ابن إسحاق : ثم من بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : مِرْبَع بن قَيْسَظَى ، وهو الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أجاز في حائطه ٢ ورسول الله صلى الله عليه وسلم عامدٌ إلى أُحُد : لا أُحِلُّ لك يا محمد ، إن كنت نبيا ، أن تمرّ في حائطي ، وأخذ في يده حفنة من تراب ، ثم قال : والله لو أعلم أنّي لأُصيب بهذا التراب غيرك لرميتك به ، فابتدره القوم ليقتلوه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوه ، فهذا الأعمى ، أعمى القلب ، أعمى البصيرة . فضربه سعد بن زيد ، أخو

(١) في م ، ر : « قال ابن هشام : وبشر ورافع . . . الخ » .

(٢) الحائط : البستان .

بنى عبد الأشهل بالقوس فشجّه ؛ وأخوه أوس بن قَيْطَى ، وهو الذى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق : يا رسول الله ، إن بيوتنا عورة ، فأذن لنا فلنرجع إليها . فأنزل الله تعالى فيه « يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا » .

قال ابن هشام : عورة ، أى مُعَوَّرَةٌ للعدو وضائعة ؛ وجمعها : عورات . قال النابغة الذبياني :

مَتَى تَلْقَهُمْ لَا تَلْقَ لِلْبَيْتِ عَوْرَةً ۖ وَلَا الْجَارِ مَحْرُومًا وَلَا الْأَمْرِ ضَائِعًا
وهذا البيت فى أبيات له . والعورة (أيضا) : عورة الرجل ، وهى حرمة .
والعورة (أيضا) السَّوءة .
(من بنى ظفر) :

قال ابن إسحاق : ومن بنى ظَفَرَ ، واسم ظَفَر : كعب بن الحارث بن الخزرج حاطب بن أمية بن رافع ، وكان شيخا جسيما قد عسا ١ فى جاهليته وكان له ابن من خيار المسلمين . يقال له يزيد بن حاطب أُصِيبَ يوم أُحُد حتى أثبتته الجراحات ، فحُمِلَ إلى دار بنى ظَفَر .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بنُ عمر بن قتادة أنه اجتمع إليه مَنْ بها من رجال المسلمين ونساءهم وهو بالموت فجعلوا يقولون أبشر يا بن حاطب بالجنة . قال فنَجِمَ ٢ نفاقه حينئذ ، فجعل يقول أبوه أجل جنة ٣ والله من حرمل ، غررتم والله هذا المسكين من نفسه .

قال ابن إسحاق : وبُشِير ٣ بن أُبَيْرِق ، وهو أبوطُعْمَة ، سارق الدرعين ، الذى أنزل الله تعالى فيه : « وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا » ؛ وَقُزَّمان : حليف لهم .

(١) عسا : أسن وولى .

(٢) نجم : ظهر .

(٣) قال أبوذر : كذا وقع هنا (بشير) بفتح الباء . وقال الدارقطني : إنما هو (بشير) بضم الباء .

(٤) وقصة ذلك : أن بنى أبيرق ، وكانوا ثلاثة : بشير ومبشر وبشر ، نقبوا مشربة ، أو نقبها بشر وحده ، وكانت المشربة لرفاعة بن زيد ، وسرقوا أدرعا له وطعاما ، فعثر على ذلك ، فجاء ابن أخيه قتادة بن النعمان يشكوهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء أسيد بن عروة بن أبيرق إلى رسول

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة^١ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : إنه لمن أهل النار . فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديدا حتى قتل بضعة^٢ ٢ نفر من المشركين ، فأثبتته الجراحات ، فحُمِلَ إلى دار بني ظَفَر ، فقال له رجال من المسلمين : أبشر يا قُزَمان ، فقد أبلت اليوم ، وقد أصابك ما ترى في الله . قال : بماذا أُبشر ، فوالله ما قاتلت إلا حمية عن قومي ؛ فلما اشتدت به جراحاته وآذته أخذ سهما من كينانته ، ففقطعه به رواهش^٣ يده ، فقتل نفسه .
(من بني عبد الأشهل) :

قال ابن إسحاق : ولم يكن في بني عبد الأشهل منافق ولا منافقة يعلم ، إلا أن الضحاك بن ثابت ، أحد بني كعب ، رهط سعد بن زيد ، قد كان يُتهم بالإنفاق وحُبَّ يهود .

قال حسان بن ثابت :

من مُبْلِغِ الضحَّاك أنَّ عُرُوقَهُ أُعْيِيَتْ عَلَى الْإِسْلَامِ أَنْ تَتَمَجَّداً

الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إن هؤلاء عمدوا إلى أهل بيت ، هم أهل صلاح ودين فأبْنَوْهم بالسرقة ، ورموهم بها من غير بينة ، وجعل يجادل عنهم حتى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتادة ورفاعة ، فأَنْزَلَ اللهُ تعالى : « ولا تجادل » الآية ؛ وَأَنْزَلَ اللهُ تعالى : « ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا » ، وكان البريء الذي رموه بالسرقة ليبد بن سهل ، قالوا : ما سرقناه ، وإنما مرقه ليبد بن سهل ، فبرأه الله . فلما أَنْزَلَ اللهُ تعالى ما أَنْزَلَ هرب ابن أبيرق السارق إلى مكة ، ونزل على سلافة بنت سعد بن شبيب ، فقال فيها حسان بن ثابت :

وما سارق الدرعين إذ كنت ذا كرا بنى كرم بين الرجال أودعه

وقد أنزلته بنت سعد فأصبحت ينازعها جار استها وتنازعه

ظننتم بأن يخفى الذي قد صنعتم وفيكم نبي عنده الوحي واضعه

فقلت : إنما أهديت لي شعر حسان ، وأخذت رحله ، وطرحته خارج المنزل ، فهرب إلى خير ، ثم إنه نقب بيتا ذات ليلة ، فسقط الحائط عليه فأت .

(١) عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الأنصاري الظفري أبو عمرو المدني . وثقه ابن معين وابن سعد وقال : كان له علم بالسيرة توفي ، سنة عشرين ومئة ، أوسبع وعشرين وأتسع وعشرين .

(٢) في ١ : « تسعة » .

(٣) الرواهش : عصب ظاهر اليد وعروق في بطن الذراع « التاج » .

أَتَجِبُّ يَهْدَانِ الْحِجَازِ وَدِيَّتَهُمْ كِبْدَ الْحِمَارِ ، وَلَا تَجِبُّ مُحَمَّدًا
 دِينًا لِعَمْرَى لَا يُوَافِقُ دِيْنَنَا مَا اسْتَنْ آلٌ فِي الْفَضَاءِ وَخَوْدًا
 وَكَانَ جُلَّاسُ بْنُ سُورِدٍ بَنَ صَامَتٍ قَبْلَ تَوْبَتِهِ — فِيمَا بَلَغَنِي — وَمَعْتَبُ
 ابْنِ قُشَيْرٍ ، وَرَافِعُ بْنُ زَيْدٍ ، وَبِشْرٌ ، وَكَانُوا يُدْعَوْنَ بِالْإِسْلَامِ ، فَدَعَاهُمْ رِجَالُ
 مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي خُصُومَةٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَعَوْهُمْ
 إِلَى الْكُفْهَانِ ، حَكَّامُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ : « أَلَمْ تَرَ إِلَى
 الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ
 يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ
 الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا » . . . إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ .

(من الخزرج) :

وَمِنَ الْخَزْرَجِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ : رَافِعُ بْنُ وَدِيعَةَ ، وَزَيْدُ بْنُ عَمْرٍو ،
 وَعَمْرٍو بْنُ قَيْسٍ ، وَقَيْسُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ سَهْلٍ .

(من بني جشم) :

وَمِنْ بَنِي جُشَمَ بْنِ الْخَزْرَجِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي سَلِيمَةَ : الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ ، وَهُوَ الَّذِي
 يَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ ، ائْذَنْ لِي ، وَلَا تَفْتِنِي . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ : « وَمِنْهُمْ مَنْ
 يَقُولُ ائْذَنْ لِي ، وَلَا تَفْتِنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ، وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ
 بِالْكَافِرِينَ » . . . إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ .

(من بني عوف) :

وَمِنْ بَنِي عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَنٍ سَلُولُ ، وَكَانَ رَأْسَ الْمُنَافِقِينَ
 وَإِلَيْهِ يَجْتَمِعُونَ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنَّ الأعزَّ منها الأذلَّ
 فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ . وَفِي قَوْلِهِ ذَلِكَ ، نَزَلَتْ سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ بِأَسْرَها . وَفِيهِ
 وَفِي وَدِيعَةَ — رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَوْفٍ — وَمَالِكُ بْنُ أَبِي قَرْقَلٍ ، وَسُورِدُ ، وَدَاعِسُ ،
 وَهُمْ مِنْ رَهْطِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنٍ سَلُولِ ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَنٍ سَلُولِ . فَهَؤُلَاءِ النَّفَرُ
 مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَدْسُونُ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ حِينَ حَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْ اثْبَتُوا ، فَوَاللَّهِ لئن أخرجتم لنخرجنَّ معكم ولا نطيع فيكم أحدا

أَبَدًا ، وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا ، وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ » ، ثُمَّ الْقِصَّةُ مِنَ السُّورَةِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ : « كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ ، فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ » .

من أسلم من أحبار يهود نفاقا

قال ابن إسحاق ١ : وكان ممن تَعَوَّذَ بالإسلام ، ودخل فيه مع المسلمين وأظهره وهو مُنَافِقٌ ، من أحبار يهود .

(من بنى قينقاع) :

من بنى قَيْنُقَاعَ : سعدُ بْنُ حُنَيْفٍ ، وَزَيْدُ بْنُ اللَّصِيَّتِ ، وَنُعْمَانُ بْنُ أَوْفَى بْنِ عَمْرٍو ، وَعُثْمَانُ بْنُ أَوْفَى . وَزَيْدُ بْنُ اللَّصِيَّتِ ، الَّذِي قَاتَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِسُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ ، حِينَ ضَلَّتْ نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ يَأْتِيهِ خَبَرُ السَّمَاءِ وَهُوَ لَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَجَاءَهُ الْخَبَرُ بِمَا قَالَ عَدُوُّ اللَّهِ فِي رَحْلِهِ ، وَدَلَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَاقَتِهِ « إِنْ قَائِلًا قَالَ : يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ يَأْتِيهِ خَبَرُ السَّمَاءِ ، وَلَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ ؟ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ ، وَقَدْ دَلَّنِي اللَّهُ عَلَيْهَا ، فَهِيَ فِي هَذَا الشَّعْبِ ، قَدْ حَبَسَتْهَا شَجَرَةٌ » بِزَمَامِهَا ، فَذَهَبَ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَوَجَدُوهَا حَيْثُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَمَا وَصَفَ . وَرَافِعُ بْنُ حُرَيْمَةَ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ لَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا بَلَّغْنَا - حِينَ مَاتَ : قَدْ مَاتَ الْيَوْمَ عَظِيمٌ مِنْ عِظَمَاءِ الْمُنَافِقِينَ ؛ وَرِفَاعَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ التَّابُوتِ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ

(١) كَذَا فِي ١ ، ط . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » . قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمَلِكِ ابْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمَطْلُبِيُّ قَالَ : « .

هبت عليه الريح ، وهو قافلٌ من غزوة بني المُصْطَلِق ، فاشتدت عليه حتى أشفق المسلمون منها ؛ فقال لهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : لا تخافوا ، فانما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار . فلما قدم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة وجد رفاعَةَ بنَ زَيْد بنِ التَّابُوت مات ذلك اليوم الذي هبت فيه الريحُ . وسلسلة ابنِ بَرِّهَام . وكنانة بنِ صُورِيَا .

(طرد المنافقين من مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم) :

وكان هؤلاء المنافقون يحضرون المسجد فيستمعون أحاديث المسلمين ، ويسخرون ويستهزئون بدينهم ، فاجتمع يوما في المسجد منهم ناسٌ ، فرأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدثون بينهم ، خافضى أصواتهم ، قد لصق بعضهم ببعض ، فأمر بهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فأخرجوا من المسجد إخراجا عَنيفا ، فقام أبو أيُّوب ، خالد بن زيد بن كليب ، إلى عمر بن قيس ، أحد بني غنم بن مالك بن النجار - كان صاحب آلتهم في الجاهلية فأخذ برجله فسحبه ، حتى أخرجه من المسجد ، وهو يقول : أُنْخْرِجْنِي يَا أَبَا أَيُّوبَ مِنْ مَرْبِدِ بَنِي ثَعْلَبَةَ ، ثم أقبل أبو أيُّوب أيضا إلى رافع بن وديعة ، أحد بني النجار فلبسه بريدائه ثم نثره ١ نثرا شديدا ، ولطم وجهه ، ثم أخرجه من المسجد ، وأبو أيُّوب يقول له : أُوْفَّ لَكَ مُنَافِقًا خَبِيثًا : أدراجك يا منافق من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : أى ارجع من الطريق التي جئت منها . قال الشاعر :

فولى وأدبر أدراجَه وقد باء بالظلم من كان ثم ٢

وقام عمارة بن حزم إلى زيد بن عمرو ، وكان رجلا طويل اللحية ، فأخذ بلحيته فقاده بها قودًا عَنيفا حتى أخرجه من المسجد ، ثم جمع عمارة يديه فلقد مه بهما في صدره لدمة خسر منها . قال : يقول : خدشتني يا عمارة ؛ قال :

(١) نثره : جذبه .

(٢) هذه العبارة من قوله : قال ابن هشام ، إلى آخر البيت ، ساقطة في ١ .

أبعدك الله يا منافق ، فما أعدّ الله لك من العذاب أشدّ من ذلك ، فلا تقربنّ مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : اللدم : الضرب بيطن الكف . قال تميم بن أُنَيْب بن مُقْبِل :
وللفؤاد وجيبٌ تحت أبهره لدم الوليد وراء الغيب بالحجر
قال ابن هشام : الغيب : ما انخفض من الأرض . والأبهر : عرق القلب .

قال ابن إسحاق : وقام أبو محمد ، رجل من بني النجّار ، كان بدرياً ، وأبو محمد مسعود بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجّار إلى قيس بن عمرو بن سهل ، وكان قيس غلاماً شاباً ، وكان لا يعلم في المنافقين شاب غيره ، فجعل يدفع في قفاه حتى أخرجه من المسجد .

وقام رجل من بلخندرة^١ بن الحزرج ، رهط أبي سعيد الخدري ، يقال له : عبد الله بن الحارث ، حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإخراج المنافقين من المسجد إلى رجل يُقال له : الحارث بن عمرو ، وكان ذا بُحّة ، فأخذ بحمته فسجبه بها سحياً عنيفاً ، على ما مرّ به من الأرض ، حتى أخرجه من المسجد . قال : يقول المنافق : لقد أغلظت يا بن الحارث ؛ فقال له ؛ إنك أهلٌ لذلك ، أي عدوّ الله لما أنزل الله فيك ، فلا تقربنّ مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنك نجس .

وقام رجل من بني عمرو بن عوف إلى أخيه زُوَيّ بن الحارث ، فأخرجه من المسجد إخراجاً عنيفاً ، وأفّ^٢ منه ، وقال : غلب عليك الشيطانُ وأمره .
فهؤلاء من حضر المسجد يومئذٍ من المنافقين ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإخراجهم .

(١) بلخندرة ، يريد بني الخندرة : وقد ذكر أبو ذر فيه رواية أخرى على أنها في الأصل ، فقال : « وقام رجل من بلخندرة ، صوابه : من بلأبجر ، يريد بني الأبجر ، فحذف ، كما يقال في بني الحارث : بلحارث . وقد يخرج ما ذكر على نقل الحركة . وزواه بعضهم بلخندرة ، يريد بني الخندرة » .
(٢) أفّ منه ، أي قال له : أفّ .

ما نزل من البقرة في المنافقين ويهود

(ما نزل في الأحبار) :

ففي هؤلاء من أحبار يهود ، والمنافقين من الأوس والخزرج ، نزل صدر سورة البقرة إلى المئة منها — فيما بلغني — والله أعلم .
يقول الله سبحانه وبحمده : « ألم ذلك الكتاب لاريب فيه » ، أى لاشك فيه .

قال ابن هشام : قال ساعدة بن جؤية^١ الهذلي :
فقالوا عهيدنا القوم قد حصروا به فلا ريب أن قد كان ثم لحيم^٢
وهذا البيت في قصيدة له ، والريب (أيضا) : الريبة . قال خالد بن زهير الهذلي :
كأنني أريبه بريب

قال ابن هشام : ومنهم من يرويه :

كأنني أريبته بريب

وهذا البيت في أبيات^٣ له . وهو ابن أخى أبي ذؤيب الهذلي .
« هُدَى لِلْمُتَّقِينَ » ، أى الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى ، ويرجون رحمته بالتصديق بما جاءهم منه . « الَّذِينَ يَوْمُنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ » أى يقيمون الصلاة بفرضها ، ويؤتون الزكاة احتسابا لها . « وَالَّذِينَ يَوْمُنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ » ، أى يصدقونك بما جئت به من الله عز وجل ، وما جاء به من قبلك من المرسلين ، لا يفرقون بينهم ، ولا يحسدون ما جاءوهم به من ربهم . « وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ » ، أى بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب

(١) في م ، « جؤبة » ، بالباء الموحدة ، وهو تصحيف .

(٢) حصروا به : أحدقوا . ولحيم : أى قتيل .

(٣) وقد قالها خالد حين اتهمه أبو ذؤيب بامرأته ، والأبيات هي :

يا قوم مالى وأبا ذؤيب كنت إذا أتيت من غيب
يشم عطى ويبر ثوبى كأننى أريبه بريب

والميزان ، أى هؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بما كان من قبلك ، وبما جاءك من ربك « أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ » ، أى على نور من ربهم واستقامة على ما جاءهم « وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » ، أى الذين أدركوا ما طلبوا ونَجَّوْا من شرِّ ما منه هربوا . « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا » ، أى بما أنزل إليك ، وإن قالوا إنا قد آمنّا بما جاءنا قبلك « سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ » ، أى أنهم قد كفروا بما عندهم من ذكرك ، وجحدوا ما أخذ عليهم الميثاق لك ، فقد كفروا بما جاءك وبما عندهم ، ممّا جاءهم به غيرك ، فكيف يستمعون منك إنذارا أو تحذيرا ، وقد كفروا بما عندهم من علمك . « خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ » ، أى عن الهدى أن يُصَيِّرَهُ أَبَدًا ، يعنى بما كذبوك به من الحق الذى جاءك من ربك حتى يؤمنوا به ، وإن آمنوا بكلِّ ما كان قبلك ، ولهم بما هم عليه من خلافك عذابٌ عظيم .
فهذا فى الأحبار من يهود ، فيما كذبوا به من الحق بعد معرفته .

(ما نزل فى منافق الأوس والخزرج) :

« وَمَنْ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ »
يعنى المنافقين من الأوس والخزرج ، ومن كان على أمرهم . « يُخَادِعُونَ اللَّهَ »
والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون . فى قلوبهم
مرضٌ ، أى شكٌ « فزادهم الله مرضاً » ، أى شكاً « وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »
بما كانوا يكذبون . وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض ، قالوا إنما
نحن مصلحون ، أى إنما نريد الإصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل
الكتاب . يقول الله تعالى « أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ » .
وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس ، قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ،
ألا إِنَّهُمْ هُمُ السَّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ . وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا
آمنّا ، وإذا خلوا إلى شياطينهم من يهود ، الذين يأمرونهم بالكذب
بالحق ، وخلاف ما جاء به الرسول « قالوا إنا معكم » ، أى إنا على مثل ما أنتم
عليه . « إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ » : أى إنما نستهزئ بالقوم ، ونلعب بهم . يقول

الله عز وجل : « اللَّهُ يُسْتَهْزَى بِهِمْ وَيُمْدَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ » .
(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : يَعْمَهُونَ : يحارون . تقول العرب : رجل عَمِه وعامه : أى حيران قال رؤبة بن العجاج يصف بلدا :
أعمى الهدى بالجاهلين العمه

وهذا البيت فى أرجوزة له . فالعمه : جمع عامه ؛ وأما عمه ، فجمعه : عمهون .
والمرأة : عمهه وعمههه .

« أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى » : أى الكفر بالإيمان « قَفَا رَاجَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ » .

قال ابن إسحاق : ثم ضرب لهم مثلا ، فقال تعالى « كَذَّبُوا الَّذِينَ اسْتَوْقَدُوا نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ » أى لا يبصرون الحق ويقولون به حتى إذا خرجوا به من ظلمة الكفر أطفئوه بكفرهم به ونفاقهم فيه ، فتركهم الله فى ظلمات الكفر فهم لا يبصرون هدى ، ولا يستقيمون على حق . « صُمُّ بُكْمٌ عُمَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ » : أى لا يرجعون إلى الهدى ، صُمُّ بُكْمٌ عُمَى عن الخير ، لا يرجعون إلى خير ولا يصيدون نجات ما كانوا على ما هم عليه « أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ، وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ » .

قال ابن هشام : الصَّيِّبُ : المطر ، وهو من صاب يصوب ، مثل قوهم : السيد ، من ساد يسود ، والميت : من مات يموت ؛ وجمعه : صيائب . قال علقمة بن عبدة ، أحد بنى ربيعة بن مالك بن زيد مساة بن تميم :
كانهم صابت عليهم سحابة صواعقها لطيرهن دبيب وفيها :

فلا تعدلى بينى وبين مغمّر سقتك روايا المنزل حيث تصوب

وهذان البيتان في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : أى هم من ظلمة ما هم فيه من الكفر والحذر من القتل ، من الذى هم عليه من الخلاف والتخوف لكم ، على مثل ما وُصف ، من الذى هو (فى) ١ ظلمة الصيِّب ، يجعل أصابعه فى أذنيه من الصواعق حذر الموت . يقول ٢ : والله منزل ذلك بهم من النعمة ، أى هو محيط بالكافرين « يَكَادَ الْبَرَقُ يُخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ » : أى لشدة ضوء الحق « كَلَّما أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ ، وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا » ، أى يعرفون الحق ويتكلمون به ، فهم من قولهم به على استقامة ، فاذا ارتكسوا منه فى الكفر قاموا متحيرين . « وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ » ، أى لما تركوا من الحق بعد معرفته « إِنْ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

ثم قال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ » ، للفريقين جميعا ، من الكفار والمنافقين ، أى وحدوا ربكم « الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَرَاشًا ، وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ، وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ، فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : الأنداد : الأمثال ، واحدهم ند . قال أنبید بن ربیعة :
أَحْمَدُ اللَّهِ فَلَا نَدَّ لَهُ بِيَدَيْهِ الْخَيْرُ مَا شَاءَ فَعَلَّ

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : أى لا تشركوا بالله غيره من الأنداد التى لا تنفع ولا تضر ، وأنتم تعلمون أنه لا رب لكم يرزقكم غيره ، وقد علمتم أن الذى يدعوكم إليه الرسول من توحيده هو الحق لا شك فيه . « وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا » أى فى شك مما جاءكم به ، « فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ، وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ »

(١) زيادة عن ١ ، ط .

(٢) كذا فى ١ ، ط . وفى سائر الأصول : « يقول الله والله . . . الخ » .

مَنْ دُونِ اللَّهِ ، أَيُّ مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ أَعْوَانِكُمْ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ « إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا » فَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ الْحَقُّ « فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ » ، أَيُّ لِمَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ .

ثُمَّ رَغَّبَهُمْ وَحَذَّرَهُمْ نَقْضَ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْهِمْ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَاءَهُمْ ، وَذَكَرَ لَهُمْ بَدْءَ خَلْقِهِمْ حِينَ خَلَقَهُمْ ، وَشَأْنَ آبِهِمْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمْرَهُ ، وَكَيْفَ صَنَعَ بِهِ حِينَ خَالَفَ عَنْ طَاعَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ » الْأَحْبَارُ مِنْ يَهُودَ « اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ » . أَيُّ بِلَاثِي عِنْدَكُمْ وَعِنْدَ آبَائِكُمْ ، لَمَّا كَانَ نَجَاهُمْ بِهِ مِنْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ « وَأَوْفُوا بِعَهْدِي » الَّذِي أَخَذْتُ فِي أَعْنَاقِكُمْ لِنَبِيِّي أَحْمَدَ إِذَا جَاءَكُمْ « أَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ » أَنْجِزْ لَكُمْ مَا وَعَدْتُمْ عَلَى تَصَدِيقِهِ وَاتِّبَاعِهِ بِوَضْعِ مَا كَانَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَصَارِ وَالْأَغْلَالِ الَّتِي كَانَتْ فِي أَعْنَاقِكُمْ بِذُنُوبِكُمُ الَّتِي كَانَتْ مِنْ أَحْدَاثِكُمْ « وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ » أَيُّ أَنْ أُنْزِلَ بِكُمْ مَا أُنْزِلَ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ آبَائِكُمْ مِنَ النِّقَمَاتِ الَّتِي قَدْ عَرَفْتُمْ ، مِنَ الْمَسْخِ وَغَيْرِهِ . « وَآمِنُوا بِمَا أُنْزِلَتْ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ » ، وَلَا تَكْفُرُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ « وَعِنْدَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ فِيهِ مَا لَيْسَ عِنْدَ غَيْرِكُمْ » وَإِيَّايَ فَاتَّقُوا . وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » ، أَيُّ لَا تَكْتُمُوا مَا عِنْدَكُمْ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِرِسُولِي وَبِمَا جَاءَ بِهِ ، وَأَنْتُمْ تَجِدُونَهُ عِنْدَكُمْ فَمَا تَعْلَمُونَ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي بِأَيْدِيكُمْ « أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ » ، أَيُّ أَتَنْهَوْنَ النَّاسَ عَنِ الْكُفْرِ بِمَا عِنْدَكُمْ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْعَهْدِ مِنَ التَّوْرَةِ وَتَرْكُونَ أَنْفُسَكُمْ ، أَيُّ وَأَنْتُمْ تَكْفُرُونَ بِمَا فِيهَا مِنْ عَهْدِي إِلَيْكُمْ فِي تَصَدِيقِ رِسُولِي ، وَتَنْقُضُونَ مِيثَاقِي ، وَتَجْحَدُونَ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ كِتَابِي .

ثُمَّ عَدَّدَ عَلَيْهِمْ أَحْدَاثَهُمْ ، فَذَكَرَ لَهُمُ الْعَجَلَ وَمَا صَنَعُوا فِيهِ ، وَتَوْبَتَهُ عَلَيْهِمْ ، وَإِقَالَتَهُ إِيَّاهُمْ ، ثُمَّ قَوْلَهُمْ : « أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً » .

(تَفْسِيرُ ابْنِ هِشَامٍ لِبَعْضِ الْغَرِيبِ) :

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : جَهْرَةً ، أَيُّ ظَاهِرًا لَنَا لِأَشْيَاءٍ يَسْتَرُهَا عَنَّا . قَالَ أَبُو الْأَخْزَرِ الْحَمَّانِيُّ ، وَاسْمُهُ قُتَيْبَةُ :

يَجْهَرُ أَجْوَافَ الْمِيَاهِ السَّدْمِ ١

وهذا البيت في أرجوزة له .

يجهر : يقول : يُظْهِرُ الْمَاءَ ، وَيَكْشِفُ عَنْهُ مَا يَسْتُرُهُ مِنَ الرَّمْلِ وَغَيْرِهِ .

قال ابن إسحاق : وأخذ الصاعقة إياهم عند ذلك لغرتهم ، ثم إحياءه إياهم بعد موتهم ، وتظليله عليهم الغمام ، وإنزاله عليهم المن والسلوى ، وقوله لهم : « ادْخُلُوا الْبَابَ سَجْدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ » ، أى قولوا ما أمركم به أخطأ به ذنوبكم عنكم ، وتبديلهم ذلك من قوله استهزاء بأمره ، وإقالاته إياهم ذلك بعد هزتهم .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : المن : شىء كان يسقط في السحر على شجرهم ، فيجثثونه حلواً مثل العسل ، فيشربونه ويأكلونه . قال أعشى بن قيس بن ثعلبة :

لو أُطْعِمُوا الْمَنَّ وَالسَّلْوَى مَكَاتِهِمْ ما أبصر الناس طُعماً فيهم نجعاً^٢
وهذا البيت في قصيدة له . والسلوى : طير ؛ واحدها : سلواة ؛ ويقال : إنها السماي ؛ ويقال للعسل (أيضاً) : السلوى . وقال خالد بن زهير الهذلي :

وقاسمها بالله حقاً لأنبتم ألدن السأوى إذا ما نشورها
وهذا البيت في قصيدة له^٣ . وحطة : أى حطأ عنا ذنوبنا .

قال ابن إسحاق : وكان من تبديلهم ذلك ، كما حدثني صالح بن كيسان عن صالح مولى التوءمة بنت أمية بن خلف ، عن أبي هريرة ومن لأتتهم ، عن ابن عباس ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : دَخَلُوا الْبَابَ الَّذِي أُمُّرُوا أَنْ يَدْخُلُوا مِنْهُ سَجْدًا يَزْحَفُونَ ، وهم يقولون حِطُّوا فِي شَعِير .

قال ابن هشام : ويروى : حنطة في شعيرة .

قال ابن إسحاق : واستسقاء موسى لقومه ، وأمره (إياه) ؛ أن يضرب بعصاه

(١) المياه السدم : القديمة العهد بالواردة ، حتى كادت تندفن .

(٢) نجع : نفع .

(٣) العبارة من قوله « والسلوى » إلى قوله « في قصيدة له » صائغة في ! .

(٤) زيادة عن ا ، ط .

الْحَجَرِ ، فَانْفَجَرَتْ لَهُمْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ، لِكُلِّ سِبْطٍ عَيْنٌ يَشْرَبُونَ مِنْهَا ،
 قَدْ عَلِمَ كُلُّ سِبْطٍ عَيْنَهُ الَّتِي مِنْهَا يَشْرَبُ ، وَقَوْلُهُمْ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَنْ
 نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ ، فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ
 مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا » .

قال ابن هشام : الفُوم : الحنطة . قال أُمِّية بن أَبِي الصلت الثَّقَفِي :
 فَوْقَ شَيْزَى مِثْلَ الْجَوَابِي عَلَيْهَا قِطْعٌ كَالْوَذِيلِ فِي نِقْيِ فُومٍ ٢
 (تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : الوذيل : قطع الفضة (والفوم : القمح) ٣ ؛ واحدته :
 فُومة . وهذا البيت في قصيدة له .

« وَعَدَسِيهَا وَبَصَلِيهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونُ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ
 خَيْرٌ . اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ » .

قال ابن إسحاق : فلم يفعلوا ، وَرَفَعَهُ الطُّورُ فَوْقَهُمْ لِيَأْخُذُوا مَا أُوتُوا ؛
 والمسوخ الذي كان فيهم ، إذ جعلهم قردةً بأحداشهم ، والبقرة التي أراهم الله عزَّ
 وجلَّ بها العبرة في القتل الذي اختلفوا فيه ، حتى بَيَّنَّ الله لهم أمره ، بعد
 التردد على موسى عليه السلام في صفة البقرة ؛ وقسوة قلوبهم بعد ذلك حتى كانت
 كالحجارة أو أشدَّ قسوة . ثم قال تعالى : « وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ
 الْأَنْهَارُ ، وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقَقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ، وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ
 مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ » ، أي وإن من الحجارة لألئين من قلوبكم عمماً تدعون إليه من
 الحق « وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ » .

ثم قال محمد عليه الصلاة والسلام ولئن معه من المؤمنين يؤيسهم منهم « أَفَتَطْمَعُونَ
 أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ

(١) الأسباط في بني إسحاق ، كالبائل في بني إسماعيل .

(٢) الشيزى : جفان تصنع من خشب يقال له : الشيز وهو خشب أسد والجوابى : جمع جابية .
 وهى الحياض يجبى فيها الماء ، أى يجمع .

(٣) زيادة عن ط .

يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ» ، وليس قوله «يَسْمَعُونَ التَّوْرَةَ» ، أن كلَّهم قد سمعها ، ولكنه فريق منهم ، أى خاصة .

قال ابن إسحاق ١ ، فيما بلغني عن بعض أهل العلم : قالوا لموسى : يا موسى ، قد حيل بيننا وبين رؤية الله ، فأسمعنا كلامه حين يكلمك ، فطلب ذلك موسى عليه السلام من ربه ، فقال له : نعم ، مَرُّهُمْ فَلْيَطَّهَّرُوا ، أو ليظهروا ثيابهم ، وليصوموا ، ففعلوا . ثم خرج بهم حتى أتى بهم الطور ؛ فلما غشيهم الغمام أمرهم موسى فوقعوا سجدة ، وكلَّمه ربه ، فسمعوا كلامه تبارك وتعالى ، يأمرهم وينهاهم ، حتى عَقَلُوا عنه ما سمعوا ، ثم انصرف بهم إلى بنى إسرائيل ، فلما جاءهم حرف فريق منهم ما أمرهم به ، وقالوا ، حين قال موسى لبنى إسرائيل : إن الله قد أمركم بكذا وكذا ، قال ذلك الفريق الذى ذكر الله عز وجل : إنما قال كذا وكذا ، خلافا لما قال الله لهم ، فهم الذين عفى الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم .

ثم قال تعالى : «وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا» ، أى بصاحبكم ٢ رسول الله ، ولكنه إليكم خاصة . «وَإِذَا خَلَا بِعَضُومِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا : لَا تَخَدُّثُوا الْعَرَبَ بِهَذَا ، فأنكم قد كنتم تَسْتَفْتِحُونَ بِهِ عَلَيْهِمْ ، فكان فيهم . فأنزل الله عز وجل فيهم : «وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ، وَإِذَا خَلَا بِعَضُومِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا اتَّخَذُوا آلَهُمُ الْبُتُونَ» ، أى تُقِرُّونَ بأنه نبي ، وقد عرفتم أنه قد أخذ له الميثاق عليكم باتباعه ، وهو يُخبركم أنه النبي الذى كنّا ننتظر ونجد فى كتابنا ؛ اجحدوه ولا تُقِرُّوا لهم به . يقول الله عز وجل : «أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ» ، وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أُمَانِيٌّ . (تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام ، عن أبي عبيدة : إلا أمانى : إلا قراءة ، لأن الأُمى : الذى

(١) هذه العبارة ساقطة فى ١ .

(٢) فى م ، ر : «أى أن صاحبكم . . . الخ» .

يقرأ ولا يكتب . يقول : لا يعلمون الكتاب إلا (أنهم) ^١ يقرءونه .
قال ابن هشام ^٢ : عن أبي عبيدة ويونس أنهما تأولا ذلك عن العرب في قول
الله عز وجل ، حدثني أبو عبيدة بذلك .
قال ابن هشام : وحدثني يونس بن حبيب النحوي وأبو عبيدة : أن العرب
تقول : تمنى ، في معنى قرأ . وفي كتاب الله تبارك وتعالى :
« وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى
الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ » . قال : وأنشدني أبو عبيدة النحوي :
تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلِهِ وَآخِرَهُ وَآفَى حِمَامُ الْمَقَادِرِ
وأنشدني أيضا :

تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ فِي اللَّيْلِ خَالِيَا تَمَنَّى دَاوُدَ الزَّبُورَ عَلَى رِسْلٍ
وواحدة الأمانى : أُمْنِيَّة . والأمانى (أيضا) : أن يتمنى الرجل المال أو غيره .
قال ابن إسحاق : « وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ » : أى لا يعلمون الكتاب ولا
يدرون مافيه ، وهم يجحدون نبوتك بالظن . « وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا
أَيَّامًا مَعْدُودَةً » ، قُلْ أَتَتَّخِذُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ
أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ » .

(دعوى اليهود قلة العذاب في الآخرة ، ورد الله عليهم) :

قال ابن إسحاق : وحدثني موسى لزيد بن ثابت عن عكرمة ، أو عن سعيد
ابن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ،
واليهود تقول : إنما مدّة الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما يعذب الله ^٣ الناس في النار
بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحدا في النار من أيام الآخرة ، وإنما هي سبعة
أيام ثم ينقطع العذاب . فأنزل الله في ذلك من قولهم : « وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ
إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً » . قُلْ أَتَتَّخِذُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ

(١) زيادة عن أ ، ط .

(٢) كذا في أ . وقد وردت هذه العبارة مضطربة في سائر الأصول .

(٣) في ط : « وإنما يعذب الناس . . . الخ » .

عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ . بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ . أَى مِنْ عَمَلٍ بِمِثْلِ أَعْمَالِكُمْ ، وَكَفَرَ بِمِثْلِ مَا كَفَرْتُمْ بِهِ ، يَحِيطُ كُفْرُهُ بِمَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنَةٍ ، « فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » أَى خُلْدٌ أَبَدًا . « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » : أَى مِنْ آمَنَ بِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ ، وَعَمِلَ بِمَا تَرَكْتُمْ مِنْ دِينِهِ ، فَلَهُمْ الْجَنَّةُ خَالِدِينَ فِيهَا ، يُخْبِرُهُمْ أَنَّ الثَّوَابَ بِالْخَيْرِ وَالشَّرَّ مُقِيمٌ عَلَى أَهْلِهِ أَبَدًا ، لَا انْقِطَاعَ لَهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ قَالَ (اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ) ^١ يُوْنِثُهُمْ : « وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ » ، أَى مِيثَاقَكُمْ « لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ » ، وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ، وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ ، وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ، وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ، ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ » ، أَى تَرَكْتُمْ ذَلِكَ كُلَّهُ لَيْسَ بِالتَّنْقِصِ . « وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ »

(تفسیر ابن هشام لبعض الغریب) :

قال ابن هشام : تسفكون : تصبئون . تقول العرب : سفك دمه ، أى صبه ؛ وسفك الزرق ، أى هراقه . قال الشاعر :

وكنّا إذا ما الضيفُ حلّ بأرضنا سفكنا دماء البدن في تربة الحال
قال ابن هشام : يعنى « بالحال » : الطين الذى يخالطه الرمل ، وهو الذى تقول له العرب : السهلة . وقد جاء فى الحديث ^٢ : أن جبريل لما قال فرعون : « آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَآئِيلَ » أخذ من حال البحر ^٣ (وحماته) ^٤ ، فضرب به وجه فرعون . (والحال : مثل الحمأة) ^٥

قال ابن إسحاق ^٦ : « وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ »

(١) زيادة عن ط .

(٢) فى ١ ، ط : « وفى الحديث » .

(٣) كذا فى ١ ، ط . وفى سائر الأصول : « الأرض » .

(٤) زيادة عن ١ ، ط .

(٥) هذه العبارة ساقطة فى ١ .

(١) زيادة عن ط .

وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ . على أن هذا حق من ميثاق عليكم ، « ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ، وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ ، تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ » ، أى أهل الشرك ، حتى يسفكوا دماءهم معهم ، ويخرجوهم من ديارهم معهم . « وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تَفَادُوهُمْ » وقد عرفتم أن ذلك عليكم فى دينكم « وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ » : فى كتابكم « إخراجهم » ، أَفْتُوْ مِنْوْنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ، (أى) ١ أَتَفَادُونَهُمْ مؤمنين بذلك ، وتخرجونهم كفاراً بذلك . « فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ » ، وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ . أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ، فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ ، وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ . فأنبهم الله عز وجل بذلك من فعلهم ، وقد حرّم عليهم فى التوراة سفك دماءهم ، وافترض عليهم فيها فداء أسراهم .

فكانوا فريقين ، منهم بنوقينقاع ولفهم ٢ ، حلفاء الخزرج ، والنضير وقريظة ولفهم ، حلفاء الأوس . فكانوا إذا كانت بين الأوس والخزرج حرب . خرجت بنوقينقاع مع الخزرج وخرجت النضير وقريظة مع الأوس يُظَاهِرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ حُلَفَاءَهُ عَلَى إِخْوَانِهِ ، حَتَّى يَتَسَافَكُوا دِمَاءَهُمْ بَيْنَهُمْ ، وَبِأَيْدِيهِمُ التَّوْرَةُ يَعْرِفُونَ فِيهَا مَا عَلَيْهِمْ وَمَا لَهُمْ ، وَالْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ أَهْلُ شِرْكٍ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ : لَا يَعْرِفُونَ جَنَّةً وَلَا نَارًا ، وَلَا بَعْثًا وَلَا قِيَامَةً ، وَلَا كِتَابًا ، وَلَا حَلَالًا وَلَا حَرَامًا ، فَإِذَا وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ٣ افْتَدَوْا أُسْرَاهُمْ ٤ تَصَدِيقًا لِمَا فِي التَّوْرَةِ ، وَأَخَذَ بِهِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، يَفْتَدِي بَنُوقَيْنُقَاعَ مَنْ ٥ كَانَ مِنْ أُسْرَاهُمْ فِي أَيْدِي الْأَوْسِ وَتَفْتَدِي النَّضِيرُ وَقَرِيظَةُ مَا فِي أَيْدِي الْخَزْرَجِ مِنْهُمْ . وَيُطْلُونَ ٦ مَا أَصَابُوا مِنْ

(١) زيادة عن ط .

(٢) لفهم : أى من عدوهم .

(٣) هذه الكلمة ساقطة فى ١ ، ط .

(٤) فى م : « أسراهم » وهو تحريف .

(٥) كذا فى ط . وفى سائر الأصول : « ما » .

(٦) يطلون : يبطلون .

الدماء ، وقتلوا من قتلوا منهم فيما بينهم ، مظهرة لأهل الشرك عليهم . يقول الله تعالى لهم حين أنبهم ١ بذلك : « أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ » ، أى تُفاديه بحكم التوراة وتقتله ، وفى حكم التوراة أن لاتفعل ، تقتله وتخرج من داره وتظاهر عليه من يشرك بالله ، ويعبد الأوثان من دونه ، ابتغاء عرض الدنيا . ففى ذلك من فعلهم مع الأوس والخزرج - فيما بلغنى - نزلت هذه القصة .

ثم قال تعالى : « وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ، وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ » ، أى الآيات التى وضعت ٢ على يديه ، من إحياء الموتى ، وخلقه من الطين كهيئة الطير ، ثم ينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ، وإبراء الأسقام ، والخبر بكثير من الغيوب مما يدّخرون فى بيوتهم ، وما ردّ عليهم من ٣ التوراة مع الإنجيل ، الذى أحدث الله إليه . ثم ذكر كفرهم بذلك كله ، فقال : « أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ » ، ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون » ، ثم قال تعالى : « وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ » : فى أكنة . يقول الله عز وجل : « بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ . وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْهِشُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ » .

قال ابن إسحاق : حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه ، قال : قالوا : فىنا والله وفيهم نزلت هذه القصة ، كنّا قد علوناهم ظهراً فى الجاهلية ونحن أهل شرك وهم أهل كتاب فكانوا يقولون لنا : إن نبيا يبعث الآن نتبعه قد أظلم زمانه ، نقتلكم معه قتل عاد وإرم . فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم من قريش فاتبعناه كفروا به . يقول الله : « فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا

(١) كذا فى ١ ، ط . وفى سائر الأصول : « أنبأهم » ، ولا يستقيم بها الكلام .

(٢) كذا فى ط . وفى سائر الأصول : « وضع » .

(٣) كذا فى ١ ، ط . وفى سائر الأصول : « مع التوراة والإنجيل » .

كَفَرُوا بِهِ ، فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ . بَيْئَسَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، أَى أَنْ جَعَلَهُ فِي غَيْرِهِمْ « فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ » .

(تفسیر ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : فباءوا بغضب : أى اعترفوا به واحتملوه . قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة :

أُصَالِحُكُمْ حَتَّى تَبُوءُوا بِمِثْلِهَا كَصَرْخَةِ حُبْلَى يَسَّرَتْهَا قَبِيلُهَا^١
(قال ابن هشام : يسرتها : أجلسها للولادة)^٢ . وهذا البيت فى قصيدة له .

قال ابن إسحاق : فالغضب على الغضب لغضبه عليهم فيما كانوا ضيَّعوا من التوراة ، وهى معهم ، وغضب بكُفْرهم بهذا النبى صلى الله عليه وسلم الذى أحدث الله إليهم .

ثم أنبهم برَفْع الطُّور عليهم ، واتخاذهم العِجْل إلها دون ربهم ؛ يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم : « قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ ، فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » ، أى ادعوا بالموت على أى الفريقين أكْذَبُ عند الله ، فأبَوْا ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول الله جل ثناؤه لنبيه عليه الصلاة والسلام : « وَلَئِنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ » ، أى بعلمهم بما عندهم من العلم بك ، والكفر بذلك^٣ ؛ فيقال : لو تمنَّوه يومَ قال ذلك لهم ما بقى على وجه الأرض يهودى إلا مات . ثم ذكر رغبتهم فى الحياة الدنيا وطول العُمُر ، فقال تعالى : « وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ » اليهود « وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحٍ مِنْ عَذَابِ

(١) القليل : القابلة .

(٢) زيادة عن ط .

(٣) كذا فى ١ . وفى ط : « بك » . وفى سائر الأصول : « فذلك » .

أَنْ يُعَمَّرَ » ، أى ماهو بمنجيه من العذاب ، وذلك أن المشرك لا يرجو بعثا بعد الموت ، فهو يحب طول الحياة ، وأن اليهودى قد عرف ماله فى الآخرة من الخزى بما ضيع ممّا عنده من العلم . ثم قال الله تعالى : « قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْحَبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ » .

(سؤال اليهود الرسول ، وإجابته لهم عليه الصلاة والسلام) :

قال ابن إسحاق : حدثنى عبدُ الله بن (عبد) ١ الرحمن بن أبى حسين المكى ، عن شهر بن حوشب الأشعرى : أن نفراً من أبحار يهود جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا محمد ، أخبرنا عن أربع نسألك عنهن ، فان فعلت ذلك اتبعناك وصدقناك ، وآمناً بك . قال : فقال لهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : عليكم بذلك عهدُ الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم بذلك لتصدقننى ؛ قالوا : نعم ؛ قال : فاسئلوا عما بدا لكم ؛ قالوا : فأخبرنا كيف يشبه الولد أمّه ، وإنما النطفة من الرجل ؟ قال : فقال لهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أنشدكم بالله وبأيامه عند بنى إسرائيل ، هل تعلمون أن نطفة الرجل بيضاء غليظة ، ونطفة المرأة صفراء رقيقة ، فأيتهما عكّت صاحبتهما كان لها الشبه ؟ قالوا : اللهم نعم ؛ قالوا : فأخبرنا كيف نومك ؟ فقال : أنشدكم بالله وبأيامه عند بنى إسرائيل ، هل تعلمون أن نوم الذى تزعمون أنى لست به تنام عينه وقلبه يقظان ؟ فقالوا : اللهم نعم ؛ قال : فكذلك نومي ، تنام عيني وقلبي يقظان ؛ قالوا : فأخبرنا عما حرّم إسرائيلُ على نفسه ؟ قال : أنشدكم بالله وبأيامه عند بنى إسرائيل ، هل تعلمون أنه كان أحبّ الطعام والشراب إليه ألبان الإبل ولحومها ، وأنه اشتكى شكوى ، فعافاه الله منها ، فحرّم على نفسه أحبّ الطعام والشراب إليه شكراً لله ، فحرّم على نفسه لحوم الإبل وألبانها ؟ قالوا : اللهم نعم ؛ قالوا : فأخبرنا عن الروح ؟ قال : أنشدكم بالله وبأيامه عند بنى إسرائيل ، هل تعلمونه جبريل ، وهو الذى يأتينى ؟ قالوا : اللهم نعم ، ولكنه يا محمد لنا عدو ، وهو ملكك ، إنما يأتى بالشدة وبسفك الدماء ، ولولا ذلك لاتبعناك ؛ قال : فأنزل الله عزّ وجلّ فيهم : « قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا

لجبريل فإنه نَزَّلَهُ على قلبك بإذن الله مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى
وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ . . . إلى قوله تعالى : « أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ
فَرِيقٌ مِنْهُمْ ، بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ آوَتُْوا الْكِتَابَ كِتَابَ
اللَّهِ وَرَأَوْا ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى
مُلْكٍ سُلَيْمَانَ » ، أى السحر « وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا
يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ » .

(إنكار اليهود نبوة داود عليه السلام ، ورد الله عليهم) :

قال ابن إسحاق : وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغنى — لما
ذكر سليمان بن داود في المرسلين ، قال بعض أخبارهم : ألا تعجبون من محمد ،
يزعم أن سليمان بن داود كان نبيًا ، والله ما كان إلا ساحرًا . فأنزل الله تعالى في ذلك
من قولهم : « وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا » ، أى باتباعهم
السحر وعملهم به . « وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُتَ وَمَارُوتَ وَمَا
يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ » .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض من لآتهم عن عكرمة ، عن ابن عباس ،
أنه كان يقول : الذى حرّم إسرائيل على نفسه زائدنا الكبّد والكُلَيْتَانِ والشحم ،
إلا ما كان على الظَّهْر ، فإن ذلك كان يُقَرَّبُ للقُرْبَانِ ، فتأكله النار .

(كتابه صلى الله عليه وسلم إلى يهود خيبر) :

قال ابن إسحاق : وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يهود خيبر ، فيما
حدثني مولى لآل زيد بن ثابت ، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس :
بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صاحب
مُوسَى وأخيه ، والمُصَدِّق لما جاء به موسى : ألا إن الله قد قال لكم يا معشر أهل
التوراة ، وإنكم لتجدون ذلك في كتابكم : « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ
أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحَمَاءُ بَيْنَهُمْ » ، تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ
فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ، سِيَاهُكُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ » ذلك

مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ، وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا .

وإني أنشدكم بالله ، وأنشدكم بما أنزل عليكم ، وأنشدكم بالذي أطعم من كان قبلكم من أسباطكم المن والسلوى ، وأنشدكم بالذي أيّس البحر لآبائكم حتى أنجاهم من فرعون وعمله ، إلا أخبرتموني : هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بمحمد ؟ فإن كنتم لا تجدون ذلك في كتابكم فلا كرهه عليكم . « قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ - فَادْعُوا إِلَى اللَّهِ وإلى نبيه .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : شطوه : فراخه ؛ وواحدته : شطأة . تقول العرب : قد أشطأ الزرع ، إذا أخرج فراخه . وآزره : عاونه ، فصار الذي قبله مثل الأمهات . قال امرؤ القيس بن حجر الكندي :

بمَحْنِيَةٍ قَدْ آزَرَ الضَّالَّ نَبْتُهَا بَحْرَ جِيوشِ غَائِمِينَ وَخُيَّبِ
وهذا البيت في قصيدة له . وقال حميد بن مالك الأرقط ، أحد بني ربيعة بن مالك ابن زيد مناة :

زَرَعًا وَقَضْبًا مُؤَزَّرَ النَّبَاتِ ٢

وهذا البيت في أرجوزة له ، وسوقه (غير مهموز) : جمع ساق ، لساق ٣ الشجرة . (ما نزل في أبي ياسر وأخيه) :

قال ابن إسحاق : وكان ممن نزل فيه القرآن ، بخاصة من الأحرار وكُفَّار يهود ، الذي كانوا يسألونه ويتعنتونه ليأبسوا الحق بالباطل — فيما ذكر لي عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله بن رثاب — أن أبا ياسر بن أخطب مرّ برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يتلو فاتحة البقرة : « الْمَ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ » ،

(١) المحنية : ما انحني من الوادي وانعطف . والضال : شجر يشبه السدر تعمل منه القسي .

(٢) القضب : الفصفصة الرطبة .

(٣) في ١ : « كات » .

فأتى أخاه حُيَّيَّ بنَ أَخْطَبٍ في رجال من يهود ، فقال : تعلّموا والله ، لقد سمعت محمداً يتلو فيما أنزل عليه : « المّ ذلك الكتاب » ؛ فقالوا : أنت سمعته ؟ فقال : نعم فشئ حُيَّيَّ بنَ أَخْطَبٍ في أولئك النّفر من يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا له : يا محمد ، ألم يُذكّر لنا أنك تتلو فيما أنزل إليك : « المّ ذلك الكتاب » ؟ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : بلى ؛ قالوا : أجماعك بها جبريل من عند الله ؟ فقال : نعم ؛ قالوا : لقد بعث الله قبلك أنبياء ، ما نعلمه بيّن لنبيّ منهم ما مدّة ملكه ، وما أُكُلُ أُمّته غيرك ؛ فقال حُيَّيَّ بنَ أَخْطَبٍ ، وأقبل على من معه ، فقال لهم : الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، فهذه إحدى وسبعون سنة ؛ أفندخلون في دين إنما مدّة ملكه وأُكُلُ أُمته إحدى وسبعون سنة ؟ ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ، هل مع هذا غيره ؟ قال : نعم ؛ قال : ماذا ؟ قال : « المصّ » . قال : هذه والله أثقل وأطول ، الألف واحدة واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والصاد تسعون ٢ ، فهذه إحدى وستون ٣ ومئة سنة ، هل مع هذا يا محمد غيره ؟ قال : نعم « الرّ » . قال : هذه والله أثقل وأطول ، الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والراء مئتان ، فهذه إحدى وثلاثون ومئتان ، هل مع هذا غيره يا محمد ؟ قال : نعم « المرّ » . قال : هذه والله أثقل وأطول ، الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والراء مئتان ، فهذه إحدى وسبعون ومئتان سنة ، ثم قال : لقد لبّس علينا أدرك يا محمد ، حتّى ما ندري أقليلاً أُعطيت أم كثيراً ؟ ثم قاموا عنه ؛ فقال أبو ياسر لأخيه حُيَّيَّ بنَ أَخْطَبٍ ولمن معه من الأحرار : ما يُدريكم الله قد جُمع هذا كله لمحمد ، إحدى وسبعون ، وإحدى وستون ومئة ، وإحدى وثلاثون ومئتان ، وإحدى وسبعون ومئتان ، فذلك سبع مئة وأربع وثلاثون سنة ؛ فقالوا : لقد تشابه علينا أمره . فيزعمون أن هؤلاء

(١) الأكل (بالضم) : الرزق والطعام . ويريد « يأكل أُمته » : طول مدتهم .

(٢) في ١ : « ستون » ، وهو خطأ .

(٣) في ١ : « إحدى وثلاثون » ، وهو خطأ مبني على التقدير السابق للصاد .

(٤) في ١ : « وأربع سنين » ، وهو خطأ أيضاً .

الآيات نزلت فيهم : « مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ، وَأُخَرٌ مُتَشَابِهَاتٌ » .

قال ابن إسحاق : وقد سمعت من لأتهم من أهل العلم يذكر : أن هؤلاء الآيات إنما أنزلت في أهل نَجْرَان ، حين قدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن عيسى بن مَرْيَم عليه السلام .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني محمد بن أبي أُمَامَةَ بن سَهْل بن حَنِيف ، أنه قد سمع : أن هؤلاء الآيات إنما أنزلت في نفر من يهود ، ولم يُفسر ذلك لي . فإلله اعلم أي ذلك كان .

(كفر اليهود به صلى الله عليه وسلم بعد استفتاحهم به ، وما نزل في ذلك) :

قال ابن إسحاق : وكان فيما بلغني عن عِكْرَمَةَ مولى ابن عَبَّاس ، أو عن سعيد ابن جُبَيْر ، عن ابن عَبَّاس : أن يهود كانوا يَسْتَفْتِحُونَ على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مَبْعَثِهِ ، فلما بَعَثَهُ الله من العرب كفروا به ، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه . فقال لهم مُعَاذُ بن جَبَل . وبشر بن البراء بن معرور ، أخو بني سلمة : يا معشر يهود ، اتقوا الله وأسلموا ، فقد كنتم تَسْتَفْتِحُونَ علينا بمحمد ونحن أهل شِرْك ، وتُخَيِّرُونَا أنه مَبْعُوث ، وتَصِفُونَهُ لَنَا بِصِفَتِهِ ، فقال سلام بن مِشْكَم ، أحد بني النضير : ما جاءنا بشيء نعرفه ، وما هو بالذي كنّا نذكره لكم ، فأنزل الله في ذلك من قولهم : « وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ، فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ » .

(ما نزل في نكران مالك بن الصيف العهد إليهم بالنبي) :

قال ابن إسحاق : وقال مالك بن الصيف ١ ، حين بُعِثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، — وذكر لهم ما أُخِذَ عليهم له من الميثاق ، وما عَهِدَ الله إليهم فيه : والله ما عَهِدَ إلينا في محمد عهد ، وما أُخِذَ له علينا من ميثاق . فأنزل الله فيه :

(١) في ١ : « الصيف » بالضاد المعجمة ، وهما روايتان فيه .

« أَوْ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ ، بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ »

(ما نزل في قول أبي صلوبا : « ما جئتنا بشيء نعرفه ») :

وقال أبو ١ صَلُّوبَا الفُطَيْيُونِي لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا مُحَمَّدُ ، مَا جِئْتَنَا بِشَيْءٍ نَعْرِفُهُ ، وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنْ آيَةٍ فَتَتَّبِعُكَ لَهَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ : « وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ » .

(ما نزل في قول ابن حريملة ووهب) :

وقال رافع بن حُرَيْمِلَةَ ، وَوَهَّبُ بْنُ زَيْدٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا مُحَمَّدُ ، اثْنَا بِكِتَابٍ تُنَزِّلُهُ عَلَيْنَا مِنَ السَّمَاءِ نَقْرُؤُهُ ، وَفَجَّرَ لَنَا أَنْهَارًا نَتَّبِعُكَ وَنَصِدِّقُكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمَا : « أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ ، وَمَنْ يَتَّبِعِدَّالِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ » .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : سواء السبيل : وسط السبيل . قال حسان بن ثابت :
يَا وَيْحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ بَعْدَ الْمُغَيَّبِ فِي سَوَاءِ الْمُلْحَدِ ١
وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى :

(ما نزل في صدحى وأخيه الناس عن الإسلام) :

قال ابن إسحاق : وكان حُيَّ بْنُ أَخْطَبٍ وَأَخُوهُ أَبُو يَاسِرٍ بَنَ أَخْطَبٍ ، مِنْ أَشَدِّ يَهُودِ الْعَرَبِ حَسَدًا ، إِذْ خَصَّمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَا جَاهِدَيْنِ فِي رَدِّ النَّاسِ عَنِ الْإِسْلَامِ بِمَا اسْتَطَاعَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا : « وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا خَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مَنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ، فَاعْتَصَرُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ، إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

(١) في م ، ر : « ابن » .

(٢) الملحد : القبر .

(تنازع اليهود والنصارى عند الرسول صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : ولما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتتهم أعبار يهود ، فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رافع بن حرملة : ما أنتم على شيء ، وكفر بعيسى وبالإنجيل ؛ فقال رجل من أهل نجران من النصارى لليهود : ما أنتم على شيء ، وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم : « وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ ، وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ، كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ، فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ » ، أى كل يتلو في كتابه تصديق ما كفر به ، أى يكفر اليهود بعيسى ، وعندهم التوراة فيها ما أخذ الله عليهم على لسان موسى عليه السلام بالتصديق بعيسى عليه السلام ، وفي الإنجيل ما جاء به عيسى عليه السلام ، من تصديق موسى عليه السلام ، وما جاء به من التوراة من عند الله ، وكل يكفر بما في يد صاحبه .

(ما نزل في طلب ابن حرملة أن يكلمه الله) :

قال ابن إسحاق : وقال رافع بن حرملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، إن كنت رسولا من الله كما تقول ، فقل لله فليُكَلِّمْنَا حتى نسمع كلامه . فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله : « وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ ، أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ، قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ » .

(ما نزل في سؤال ابن صوريا للنبي عليه الصلاة والسلام بأن يهود) :

وقال عبد الله بن صوريا الأعور الفِطْيُونِي لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الهدى إلا ما نحن عليه ، فاتبعنا يا محمد تهتد ؛ وقالت النصارى مثل ذلك . فأنزل الله تعالى في ذلك من قول عبد الله بن صوريا وما قالت النصارى : « وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ، قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ » . ثم القصبة إلى قول الله تعالى : « تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ،

كَلِمًا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ، وَلَا تَسْأَلُونَنَا عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ » .
(مقالة اليهود عند صرف القبلة إلى الكعبة) :

قال ابن إسحاق : ولما صُرفت القبلة عن الشام إلى الكعبة ، وصُرفت في رجب على رأس سبعة عشر شهرًا من مقدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفاعه بن قيس ، وقردم بن عمرو ، وكعب بن الأشرف ، ورافع بن أبي رافع ، والحجاج بن عمرو ، حليف كعب بن الأشرف ، والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، فقالوا : يا محمد ، ما ولّاك عن قبيلتك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ؟ ارجع إلى قبيلتك التي كنت عليها نتبّعك ونصدّقك ، وإنما يريدون بذلك ننته عن دينه . فأنزل الله تعالى فيهم : « سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَاَهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ، قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ، يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ، وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا . وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ » ، أي ابتلاء واختبارا « وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ » ، أي من الفتن : أي الذين ثبتت الله « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ » ، أي إيمانكم بالقبلة الأولى ، وتصديقكم نبيكم ، واتباعكم إياه إلى القبلة الآخرة ، وطاعتكم نبيكم فيها : أي ليعطينكم أجرهما جميعا « إِنْ اللَّهُ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ » .

ثم قال تعالى : « قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ، فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ » .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : شطره : نحوه وقصده . قال عمرو بن أحمز الباهلي — وباهلة ابن يعنصر بن سعد بن قيس بن عيلان — يصف ناقة له :

تعدو بنا شطر جمع وهي عاقدة^١ قد كارب العقد من إفادها الحقب^٢
وهذا البيت في قصيدة له .

وقال قيس بن خويلد الهذلي يصف ناقته :

إن النعوس^٣ بها داء^٤ مخامر^٥ها فشطرها نظير العينين محسور^٦
وهذا البيت في أبيات له :

قال ابن هشام : والنعوس : ناقته ، وكان بها داء فنظر إليها نظر حسير ، من
قوله : وهو حسير .

« وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم ، وما الله
بغافل عما يعملون . ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية
ما تبعوا قبلتك ، وما أنت بتابع قبيلتهم ، وما بعضهم بتابع قبيلة
بعض ، ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم ، إنك
إذا لمن الظالمين » .

قال ابن إسحاق : إلى قوله تعالى : « وإنه للحق من ربك - فلا تكونن
من الممترين » .

(كتبهم ما في التوراة من الحق) :

وسأل معاذ بن جبل ، أخو بني سكمة ، وسعد بن معاذ ، أخو بني عبد الأشهل
وخارجة بن زيد ، أخو بكتحارث بن الخزرج ، نفرًا من أحرار يهود عن بعض
ما في التوراة ، فكتموهم إياه ، وأبوا أن يخبروهم عنه . فأنزل الله تعالى فيهم :
« إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه
للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون » .

(١) عاقدة : يصف ناقته بأنها عقدت ذنبها بين فخذيها ، وذلك أول ما تحمل . والإيفاد : الإشراف
والحقب : حبل يشد به الرحل إلى بطن البعير .

(٢) النعوس : الكثيرة النعاس . ويروى : « العسير » ، وهي الناقة التي تركب قبل أن تراض وتلين

(٣) مخامرها : مخالطها . ومحسور : أي معجز .

(٤) هذه العبارة ساقطة في أ .

(جوابهم للنبي عليه الصلاة والسلام حين دعاهم إلى الإسلام) :

قال : ودعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم اليهود من أهل الكتاب إلى الإسلام ورغبتهم فيه ، وحذّرهم عذابَ الله ونقمتَه ؛ فقال له رافعُ بن خارجة ، ومالك ابن عوف : بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا ، فهم كانوا أعلم وخيرًا منا . فأنزل الله عزّ وجلّ في ذلك من قولهما : « وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ، أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ » .

(جمعهم في سوق بني قينقاع) :

ولما أصاب الله عزّ وجلّ قريشا يوم بدر جمع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يهودَ في سوق بني قينقاع ، حين قدم المدينة ، فقال : يا معشر يهود ، أسلموا قبل أن يُصيبكم الله بمثل ما أصاب به قريشا ، فقالوا له : يا محمد ، لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفرًا من قريش ، كانوا أغمارًا لا يعرفون القتال ، إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أننا نحن الناس ، وأنت لم تلق مثلنا ، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم « قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتُغْلِبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ . قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ، فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأُخْرَى كَافِرَةٌ ، يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ ، وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ » .

(دخوله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس) :

قال : ودخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بيتَ المدراس^٢ على جماعة من يهود ، فدعاهم إلى الله ؛ فقال له النعمان بن عمرو ، والحارث بن زيد : على أيّ دين أنت يا محمد ؟ قال : على مِلَّةِ إبراهيم ودينه ؛ قالوا : فإن إبراهيم كان يهوديًا ؛ فقال لهما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : فهلم إلى التوراة ، فهي بيننا وبينكم ،

(١) الأغمار : جمع غمر ، وهو الذي لم يجرب الأمور .

(٢) كذا في ١ وبيت المدراس : هو بيت اليهود حيث يتدارسون فيه كتابهم . وفي سائر الأصول :

« بيت المدارس »

فَأَيُّهَا عَلَيْهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ، وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْسَتُونَ » .

(اختلاف اليهود والنصارى في إبراهيم عليه السلام) :

وقال أحرارُ يهودَ ونصارى نجران ، حين اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا ، فقالت الأحرار : ما كان إبراهيمُ إلا يهوديًا ، وقالت النصارى من أهل نجران : ما كان إبراهيمُ إلا نصرانيًا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ : « يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحْجُجُونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ، هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ، فَلِمَ تَحْجُجُونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ، وَاللَّهُ يُعَلِّمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ . مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ، وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا ، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ : إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ، وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ » .

(ما نزل فيما هم به بعضهم من الإيمان غدوة ، والكفر عشية) :

وقال عبدُ اللهِ بنُ صَيْفٍ ١ ، وعدى بنُ زيد ، والحارث بنُ عوف ، بعضهم لبعض : تَعَالَوْا نَزْمَنَّ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ غَدَوَةً ، وَنَكْفُرَ بِهِ عَشِيَّةً ، حَتَّى نَلْبَسَ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَصْنَعُونَ كَمَا نَصْنَعُ ، وَيَرْجِعُونَ عَنْ دِينِهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ : « يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ . وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ . وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ ، قُلْ إِنْ أُلْهِدَى هُدًى مِنَ اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ ، قُلْ إِنْ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » .

(١) في ١ : « ضيف » بالضاد المعجمة ، وهما روايتان فيه .

(ما نزل في قول أبي رافع والنجراني « أتريد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ») :

وقال أبو رافع القرظي ، حين اجتمعت الأحرار من يهود ، والنصارى من أهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعاهم إلى الإسلام : أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم ؟ وقال رجل من أهل نجران نصراني ، يقال له : الرئيس ، (ويروى : الرئيس ، والرئيس) : أؤذاك تريد منا يا محمد وإليه تدعوننا ؟ أو كما قال . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : معاذ الله أن أعبد غير الله أو آمر بعبادة غيره ، فما بذلك بعثني الله ، ولا أمرني ؛ أو كما قال . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما : « ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ، ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ، ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب ، وبما كنتم تدرسون » . . . إلى قوله تعالى : « بعد إذ أنتم مسلمون » .

قال ابن هشام : الربانيون : العلماء الفقهاء السادة ؛ واحدهم : رباني ٢ .

قال الشاعر :

لو كنت مرتهناً في القوس أفنتني منها الكلام ورباني أحرار

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : القوس : صومعة الراهب . وأفنتني ، لغة تميم . وفنتني ، لغة

قيس ٤ .

قال جرير :

(١) هذه العبارة ساقطة في ١ .

(٢) وقيل الربانيون : الذين يربون الناس بصغار العلم قبل كباره ؛ وقيل : نسبوا إلى علم الرب والفقهاء فيما أنزل ، وزيدت فيه الألف والنون لتضخيم الاسم (عن السهيلي) .

(٣) مرتهنا : أي مقيما . ويروى : « مرتهنا » بالباء بدل النون ، وهو من الرهبانية ، وهي عبادة النصارى .

(٤) قال السهيلي : ومآل هذا الفرق إلى أن « فنتته » صرفته ؛ فجاء على وزنه ، لأن المفتون مصروف عن حق ، و « أفنتته » أضلته وأغويته ، فجاء على وزن ما هو في معناه . وأما « فنتت » الحديدة في النار ، فعلى وزن فعلت لا غير ، لأنها في معنى خبرتها وبلوتها ونحو ذلك .

لاَوْصَلْ إِذْ صَرَمْتُ هَنْدٌ وَلَوْ وَقَفْتُ لاسْتَنْزَلْتَنِي وَذَا الْمِسْحَتَيْنِ فِي الْقَوَسِ
أَيَّ صَوْمَعَةِ الرَّاهِبِ . وَالرَّبَّانِي : مُشْتَقٌّ مِنْ الرَّبِّ ، وَهُوَ السَّيِّدُ . وَفِي كِتَابِ اللَّهِ :
« فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا » ، أَيَّ سَيِّدِهِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : « وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا
أَيَّامُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ » .
(مَا نَزَلَ فِي اخْتِذَاكَ الْمِيثَاقَ عَلَيْهِمْ) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ ذَكَرَ مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَعَلَى أَنْبِيَائِهِمْ مِنَ الْمِيثَاقِ بِتَصَدِيقِهِ
إِذْ هُوَ جَاءَهُمْ ، وَإِقْرَارَهُمْ ، فَقَالَ : « وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْتُكُمْ
مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ، ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ
بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ، قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي ، قَالُوا
أَقْرَرْنَا ، قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ » إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ .
(سَعِيهِمْ فِي الْوَقِيعَةِ بَيْنَ الْأَنْصَارِ) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمَرَّ شَاسُ بْنُ قَيْسٍ ، وَكَانَ شَيْخًا قَدِ عَسَا ١ ، عَظِيمُ الْكُفْرِ
شَدِيدُ الضَّغْنِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، شَدِيدُ الْحَسَدِ لَهُمْ ، عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ
حَصَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ . فِي مَجْلَسٍ قَدْ جَمَعَهُمْ ، يَتَحَدَّثُونَ فِيهِ ،
فَغَاضَهُ مَا رَأَى مِنْ أُلُفَّتِهِمْ وَجَمَاعَتِهِمْ ، وَصَالِحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ ، بَعْدَ
الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . فَقَالَ : قَدْ اجْتَمَعَ مَلَأُ ٢ بَنِي قَيْلَةٍ بِهَذِهِ
الْبِلَادِ ، لَا وَاللَّهِ مَا لَنَا مَعَهُمْ إِذَا اجْتَمَعَ مَلَأُوهُمْ بِهَا مِنْ قَرَارٍ . فَأَمْرَفَتْنِي شَابَا مِنْ يَهُودِ
كَانَ مَعَهُمْ ، فَقَالَ : اعْمِدْ إِلَيْهِمْ ، فَاجْلِسْ مَعَهُمْ ، ثُمَّ اذْكُرْ يَوْمَ بُعَاثِ ٣ وَمَا
كَانَ قَبْلَهُ وَأَنْشُدْهُمْ بَعْضَ مَا كَانُوا يَقُولُوا فِيهِ مِنَ الْأَشْعَارِ .
(شَيْءٌ عَنْ يَوْمِ بُعَاثِ) :

وَكَانَ يَوْمَ بُعَاثِ يَوْمًا اقْتَتَلَتْ فِيهِ الْأَوْسُ وَالْخَزَرَجُ ، وَكَانَ الظُّفَرُ فِيهِ يَوْمَئِذٍ

(١) عَمَ : اسْنُ وَوَلَى .

(٢) مَلَأُ الْقَوْمَ : أَشْرَاهُمْ ، وَقِيلَ : جَمَاعَتُهُمْ .

(٣) بُعَاثِ : يَرَوَى بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَلَيْسَ بِالْعَيْنِ الْمَعْجَمَةِ .

للأوس على الخزرج ، وكان على الأوس يومئذ حُضَيْر بن سِيَاك الأشْهَلِي ،
أبو أُسَيْد بن حُضَيْر ؛ وعلى الخزرج عمرو بن النُّعْمَان الْبِيَّاضِي ، فَقُتِلَا جَمِيعًا .

قال ابن هشام : قال أبو قيس بن الأسلت :

على أن قد فُجِعْتُ بذى حفاظ فَعَاوَدَنِي لَهُ حُزْنٌ رَصِينٌ^١

فإمّا تَقْتُلُوهُ فإنَّ عَمْرًا^٢ أَعْضَّ بِرَأْسِهِ عَضْبٌ سَنِينٌ^٣

وهذان البيتان في قصيدة له . وحديث يوم بُعِثَ أطولُ مما ذكرتُ ، وإنما منَعْنِي
من استقصائه ما ذكرت من القَطْع .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

^٢ قال ابن هشام : سنين : مسنون ، من سنّه ، إذا شحذه .

قال ابن إسحاق : ففَعَلَ . فتكَلَّم القومُ عند ذلك وتنازعُوا وتفاخروا حتى
تَوَاتَبَ رجُلَانِ مِنَ الْحَيَّيْنِ عَلَى الرُّكْبِ ، أَوْسُ بْنُ قَيْظِي ، أَحَدُ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ
الْحَارِثِ ، مِنَ الْأَوْسِ ، وَجَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ ، أَحَدُ بَنِي سَلَمَةَ مِنَ الْخَزْرَجِ ، فَتَقَاوَلَا
ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : إِنْ شِئْتُمْ رَدَدْنَاهَا الْآنَ جَذْعَةً^٤ ، فغَضِبَ الْفَرِيقَانِ جَمِيعًا ،
وَقَالُوا : قَدْ فَعَلْنَا ، مَوْعِدَكُمْ الظَّاهِرَةَ - وَالظَّاهِرَةَ : الْحَرَّةُ - السَّلَاحَ السَّلَاحَ .
فَخَرَجُوا إِلَيْهَا . فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فِيمَنْ مَعَهُ
مِنْ أَصْحَابِهِ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى جَاءَهُمْ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، اللَّهُ اللَّهُ ، أَبِيدَ عَوَى
الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ بَعْدَ أَنْ هَدَاكُمْ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ ، وَأَكْرَمَكُمْ بِهِ ، وَقَطَعَ
بِهِ عَنْكُمْ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَاسْتَنْقَذَكُمْ بِهِ مِنَ الْكُفْرِ ، وَأَلَّفَ بِهِ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ؛ فَعَرَفَ
الْقَوْمُ أَنَّهَا نَزْعَةٌ^٥ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَكَيْدٌ مِنْ عَدُوِّهِمْ ، فَتَبَكَّوْا وَعَانَقَ الرِّجَالُ مِنْ
الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، ثُمَّ انْصَرَفُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
سَامِعِينَ مُطِيعِينَ ، قَدْ أَطْفَأَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَيْدَ عَدُوِّ اللَّهِ شَأْسَ بَنِي قَيْسٍ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ

(١) الحفاظ : الغضب . ورصين : ثابت دائم .

(٢) الغضب : السيف القاطع .

(٣) هذه العبارة من قوله « قال » إلى قوله « شحذه » ساقطة في أ :

(٤) رددناها الآن جذعة : أى رددنا الآخر إلى أوله .

(٥) النزعة : الإفساد بين الناس .

تعالى في شَأْسِ بن قَيْسٍ وما صَنَعَ : « قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ . قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُوتَهَا عِوَجًا ، وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ ، وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ » .

وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أُوسَ بْنِ قَيْظٍ وَجَبَّارَ بْنَ صَخْرٍ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمَا مِنْ قَوْمِهِمَا الَّذِينَ صَنَعُوا مَا صَنَعُوا عَمَّا أَدْخَلَ عَلَيْهِمْ شَأْسٌ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ . وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ، وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ » . . . إلى قوله تعالى : « وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ » .

(ما نزل في قولهم : « ما آمن إلا شرارنا ») :

قال ابن إسحاق : ولما أسلم عبد الله بن سلام ، وثعلبة بن سَعْيَةَ ، وأُسَيْدُ بْنُ سَعْيَةَ ، وأسد بن عُيَيْدٍ ، ومن أسلم من يهود معهم ، فأمنوا وصدقوا وورعوا في الإسلام ، وورعوا فيه ، قالت أخبار يهود ، أهل الكُفْرِ منهم : ما آمن بمحمد ولا اتبعه إلا شرارنا ، ولو كانوا من أنحيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ : « لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ » .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : آناء الليل : ساعات الليل : وواحدتها : إني . قال الْمُتَنَخَّلُ الْهُذَلِيُّ ، واسمه مالك بن عُوَيْمِرٍ ، يرثى أُنَيْلَةَ ابنته :
حَلُّوْ وَمَرَّ كَعَطْفِ الْقِدْحِ شَيْمَتُهُ فِي كُلِّ إِنِّي قَضَاهُ اللَّيْلُ يَتَنَعَلُ
وهذا البيت في قصيدة له . وقال لبيد بن ربيعة ، يصف حمار وحش :

يُطَرَّبُ آناء النَّهَارِ كَأَنَّهُ غَوَى^١ اسْقَاهُ فِي التَّجَارِ^٢ نَدِيمٌ
وهذا البيت في قصيدة له ، ويقال : إني (مقصور)^٣ ، فيما أخبرني يونس^٤ .
« يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ، وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ » .
(ما نزل في نهي المسلمين عن مباينة اليهود) :

قال ابن إسحاق : وكان رجال من المسلمين يُواصلون رجالا من اليهود ، لما
كان بينهم من الحوار والخلق ، فأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ نَبَاهًا عَنْ مُبَاطَنَتِهِمْ :
« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِيْطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ ، لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا
وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ ، قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ
أَكْبَرُ ، قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ . هَٰؤُلَاءِ
يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ، وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ » ، أى تؤمنون
بكتابكم ، وبما مضى من الكتب قبل ذلك وهم يكفرون بكتابكم ، فأنتم كنتم أحقَّ
بالبغضاء لهم منهم لكم « وَإِذَا لَقُّوكُمْ قَالُوا آمَنَّا ، وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ
الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْْظِ ، قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ » إلى آخر القصة .

(ما كان بين أبي بكر وفتحاح) :

ودخل أبو بكر الصديق بيت المدراس^٥ على يهود ، فوجد منهم ناسا كثيرا
قد اجتمعوا إلى رجل منهم ، يقال له فتحاح ، وكان من علماءهم وأخبارهم ،
ومعه خبر من أخبارهم ، يقال له : أشيع ؛ فقال أبو بكر لفتحاح : ويحك ،
يا فتحاح ! اتق الله وأسلم ، فوالله إنك لتعلم أن محمدا لرسول الله ، قد جاءكم
بالحق من عنده ، تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل ؛ فقال فتحاح

(١) الغوى : المفسد .

(٢) كذا في أكثر الأصول . والتجار : جمع تاجر ، وهو بائع الخمر ، وفي أ : « النجار » بالنون .

(٣) هذه الكلمة ساقطة في أ .

(٤) قال السهيلي : وهذه لغة القرآن . قال تعالى : « غير ناظرين إناه » .

(٥) كذا في أ . وبيت المدراس : هو البيت الذي يتدارس فيه اليهود كتابهم . وفي سائر الأصول :

« المدارس » .

لأبي بكر : والله يا أبا بكر ، ما بينا إلى الله من فقر ، وإنه إلينا لفقر ، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا ، وإننا عنه لأغنياء ، وما هو عنا بغنى ، ولو كان عنا غنياً ما استقرضنا أموالنا ، كما يزعم أصحابكم ، ينهاكم عن الربا ويعطيانه ولو كان عنا غنياً ما أعطانا الربا . قال : فغضب أبو بكر ، ف ضرب وجهه فينحاص ضرباً شديداً ، وقال : والذي نفسي بيده ، لولا العهد الذي بيننا وبينكم ، لضربت رأسك ، أي عدو الله . قال : فذهب فينحاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ، انظر ما صنع بي صاحبك ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال أبو بكر : يا رسول الله ، إن عدو الله قال قولاً عظيماً ، إنه زعم أن الله فقير وأنهم أغنياء ، فلما قال ذلك غضبتُ لله ممّا قال ، وضربت وجهه . فجحد ذلك فينحاص ، وقال : ما قلت ذلك . فأنزل الله تعالى فيما قال فينحاص ردّاً عليه ، وتصديقاً لأبي بكر : « لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ، سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ، وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ » . ونزل في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وما بلغه في ذلك من الغضب : « وَاتَّسَمَعْنُ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً . وَإِنْ تُصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ » .

ثم قال فيما قال فينحاص والأخبار معه من يهود : « وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ، وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً ، فَبَيَّسَ مَا يَشْتَرُونَ . لَا تحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا ، وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » يعني فينحاص ، وأشيع وأشباههما من الأخبار ، الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على ما زينوا للناس من الضلالة ، ويحبون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا ؛ أن يقول الناس : علماء ، وليسوا بأهل علم ، لم يحملوهم على هدى ولا حق ، ويحبون أن يقول الناس : قد فعلوا .

(أمرهم المؤمنين بالبخل) :

قال ابن إسحاق : وكان كَرْدَم بن قيس ، حليفُ كَعْب بن الأشرف ،
وأُسامة بن حبيب ، ونافع بن أبي نافع ، وبحري بن عمرو ، وحسي بن أخطب ،
ورفاعه بن زيد بن التابوت ، يأتون رجالا من الأنصار كانوا يُخالطونهم ،
يَتَنَصِّحُونَ^١ لهم ، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقولون لهم :
لَا تُنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ فَإِنَّا نَخْشَى عَلَيْكُمْ الْفَقْرَ فِي ذَهَابِهَا ، وَلَا تُسَارِعُوا فِي النِّفْقَةِ فَإِنكُمْ
لَا تَدْرُونَ عِلَامَ يَكُون . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ : « الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ
بِالبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ » ، أَى من التوراة ، التي فيها
تَصَدِّيق ما جاء به محمدٌ صلى الله عليه وسلم . « وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا .
وَالَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ
الْآخِرِ » . . . إلى قوله : « وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا » .

(جعلهم الحق) :

قال ابن إسحاق : وكان رِفاعه بن زيد بن التابوت من عظماء يهود ، إذا كَلَّمَ
رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لَوَى لِسَانَهُ ، وقال : أَرَعْنَا سَمْعَكَ يَا مُحَمَّد ، حَتَّى
نُفْهِمَكَ ، ثُمَّ طَعَنَ فِي الْإِسْلَامِ وَعَابَهُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ » ، وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا ، وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا . مِنْ
الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ، وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا
وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمَعٍ ، وَرَاعَيْنَا ، (أَى رَاعِنَا سَمْعَكَ)^٢ « لِيَّا بِالسِّنَتِهِمْ » ،
وَطَعْنَا فِي الدِّينِ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَانْظُرْنَا ، لَكَانَ خَيْرًا
لَهُمْ وَأَقْوَمَ ، وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا » .
وَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم رؤساء من أحبار يهود ، منهم : عبد الله

(١) وفى ١ : « يتنصِّحون » .

(٢) هذه العبارة ساقطة في ١ .

ابن صُور^١ يا الأعور ، وكعب بن أسد ، فقال لهم : يا معشر يهود ، اتقوا الله وأسلموا ، فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئْتُكم به لحقٌ ، قالوا : ما نعرف ذلك يا محمد : فجحدوا ما عرفوا ، وأصرُّوا على الكفر فأنزل الله تعالى فيهم « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلُ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهَ فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا ، أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ، وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا » .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : نَطْمِسُ : نَمْسَحُهَا فَنَسْوِيهَا ، فلا يرى فيها عينٌ ولا أنفٌ ولا فمٌ ، ولا شيء مما يرى في الوجه ؛ وكذلك « فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ » : المطموس العين : الذي ليس بين جفنيه شقٌ . ويقال : طَمَسَتِ الْكِتَابَ وَالْأَثَرَ ، فلا يرى منه شيء . قال الأخطل ، واسمه الغوث^٢ بن هُبيرة بن الصلت التغلبى ، يصف إبلاً كلَّفها ما ذكر :

وتَكَلِّفُهَا كُلَّ طَامِسَةِ الصَّوَى شَطُونٍ تَرَى حِرْبَاءَهَا يَتَمَكَّمِلُ^٣
وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن هشام : واحدة الصَّوَى : صُوَّةٌ . والصَّوَى : الأعلام التي يُسْتَدَلُّ بها على الطرق والمياه .

قال ابن هشام : يقول : مُسِيحَتٍ فَاسْتَوَتْ بِالْأَرْضِ ، فليس فيها شيء نائقٌ .
(النفر الذين حزبوا الأحزاب) :

قال ابن إسحاق : وكان الذين حزبوا الأحزاب من قُرَيْشٍ وَغَطَفَانٍ وَبَنِي قُرَيْظَةَ : حَيٍّ بن أَخْطَبَ ، وسلام بن أَبِي الْحَقِيقِ ، أَبُو زَافِعٍ^٤ ، والرَّبِيعُ بن الرَّبِيعِ بن أَبِي الْحَقِيقِ ، وأبو عَمَّارٍ ، وَوَحْشٍ بن عَامِرٍ ، وَهَوْدَةَ بن قَيْسٍ . فَأَمَّا وَحْشٌ ،

(١) في بعض الأصول هنا وفيما سبأ : « صوري » ، وهي رواية فيه (راجع القاموس وشرحه ، مادة صور) .

(٢) المشهور أن اسم الأخطل : غياث بن غوث بن الصلت .

(٣) شَطُونٌ : بعيد . والحرباء : دويبة أكبر من العظاء ، يستقبل الشمس ويدور معها أينما دارت ويتململ : يتقلب من شدة الحر .

(٤) في م ، ر : « وأبورافع » .

وأبوعمار ، وهزيمة ، فمن بني وائل ، وكان سائرهم من بني النضير . فلما قدموا على قريش قالوا : هؤلاء أحبار يهود ، وأهل العلم بالكتاب الأول ، فسألوهم : دينكم خير أم دين محمد ؟ فسألوهم ، فقالوا : بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أهدى منه ومن اتبعه . فأنزل الله تعالى فيهم : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ » .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : الجبْت (عند العرب) : ما عبد من دون الله تبارك وتعالى . والطاغوت : كل ما أضل عن الحق . وجمع الجبْت : جبوت ؛ وجمع الطاغوت طواغيت .

قال ابن هشام : وبلغنا عن ابن أبي نجيح أنه قال : الجبْت : السحر ؛ والطاغوت : الشيطان .

« وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا » . قال ابن إسحاق : إلى قوله تعالى : « أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ، فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ، وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا » .

(إنكارهم التنزيل) :

قال ابن إسحاق : وقال سُكَيْن وعدي بن زيد : يا محمد ، ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما : « إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالتَّابِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ، وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا . وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ، وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ، وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا . رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ، وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا » .

ودخات على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة منهم ، فقال لهم : أما والله

إنكم لتعلمون أني رسول من الله إليكم ؛ قالوا : ما نعلمه ، وما نشهد عليه .
فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم : « لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ
بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ » ، وكفى بالله شهيدا .

(اجتماعهم على طرح الصخرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم) :

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير يستعينهم في دية
العامريين اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري . فلما خلا بعضهم ببعض قالوا :
لن تجدوا محمداً أقرب منه الآن ، فنزل رجل يظهر على هذا البيت ، فيطرح
عليه صخرة فيريحنا منه ؟ فقال عمرو بن جحاش بن كعب : أنا ؛ فأتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الخبر ، فانصرف عنهم . فأنزل الله تعالى فيه ، وفيما أراد هو
وقومه : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُورُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ
أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ، فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ ،
وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ » .

(ادعاهم أنهم أحياء الله) :

وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمان بن أضاء ، وبحري بن عمرو ،
وشأس بن عدي ، فكلّموه وكلّمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعاهم إلى
الله ، وحذّرهم نعيمته ؛ فقالوا : ما نخوفنا يا محمد ، نحن والله أبناء الله وأحبّاءه ،
كقول النصاري . فأنزل الله تعالى فيهم : « وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ
وَأَحِبَّاؤُهُ ، قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ
خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ، وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ » .

(إنكارهم نزول كتاب بعد موسى عليه السلام) :

قال ابن إسحاق : ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود إلى الإسلام
ورغبهم فيه ، وحذّرهم غير الله وعقوبته ، فأبوا عليه ، وكفّروا بما جاءهم به ،
فقال لهم معاذ بن جبل ، وسعد بن عباد وعقبة بن وهب : يا معشر يهود ،
اتّقوا الله ، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله ، ولقد كنتم تذكرونه لنا قبل

مَبْعُوثُهُ ، وَتَصِفُونَهُ لَنَا بِصِفَتِهِ ؛ فَقَالَ رَافِعُ بْنُ حُرَيْمَةَ ، وَوَهْبُ بْنُ يَهُوذَا : مَا قُلْنَا لَكُمْ هَذَا قَطُّ ، وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ بَعْدَ مُوسَى ، وَلَا أَرْسَلَ بِشِيرًا وَلَا نَذِيرًا بَعْدَهُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمَا : « يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

ثُمَّ قُصَّ عَلَيْهِمْ خَبَرُ مُوسَى وَمَا لَقِيَ مِنْهُمْ ، وَانْتِقَاضَهُمْ^(١) عَلَيْهِ ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ حَتَّى تَاهُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً عَقُوبَةً .

(رَجُوعُهُمْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَكْمِ الرَّجْمِ) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي ابْنُ شِهَابٍ الزَّهْرِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا مِنْ مُزَيْنَةَ ، مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، يَحَدِّثُ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُمْ : أَنَّ أَحْبَارَ يَهُودِ اجْتَمَعُوا فِي بَيْتِ الْمَدْرَاسِ^(٢) ، حِينَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، وَقَدْ زَنَى رَجُلٌ مِنْهُمْ بَعْدَ إِحْصَانِهِ بِامْرَأَةٍ مِنْ يَهُودٍ قَدْ أَحْصَنَتْ ، فَقَالُوا : ابْعَثُوا بِهَذَا الرَّجُلِ وَهَذِهِ الْمَرْأَةُ إِلَى مُحَمَّدٍ ، فَسَلُّوهُ كَيْفَ الْحُكْمِ فِيهِمَا ، وَوَلِّوهُ الْحُكْمَ عَلَيْهِمَا ، فَإِنْ عَمِلَ فِيهِمَا بِعَمَلِكُمْ مِنَ التَّجْبِيَةِ — وَالتَّجْبِيَةُ : الْجُلْدُ بِجِلْدٍ مِنْ لَيْفٍ مَطْلَى بِقَارٍ ، ثُمَّ تَسْوَدُ وَجُوهَهُمَا ، ثُمَّ يُحْمَلَانِ عَلَى حِمَارَيْنِ ، وَتُجْعَلُ وَجُوهُهُمَا مِنْ قَبْلِ أَدْبَارِ الْحِمَارَيْنِ — فَاتَّبِعُوهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ مَلَكٌ ، وَصَدَّقُوهُ ؛ وَإِنْ هُوَ حَكَمَ فِيهِمَا بِالرَّجْمِ فَإِنَّهُ نَبِيٌّ ، فَاحْذَرُوهُ عَلَى مَا فِي أَيْدِيكُمْ أَنْ يَسْلُبَ كَمُوه . فَأَتَوْهُ ، فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، هَذَا رَجُلٌ قَدْ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ بِامْرَأَةٍ قَدْ أَحْصَنَتْ ، فَاحْكُمْ فِيهِمَا ، فَقَدْ وَلَّيْنَاكَ الْحُكْمَ فِيهِمَا . فَشَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَى أَحْبَارَهُمْ فِي بَيْتِ الْمَدْرَاسِ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ يَهُودٍ أَخْرِجُوا إِلَى عُلَمَائِكُمْ ، فَأَخْرِجْ لَهُ عَبْدَ اللَّهِ ، ابْنَ صُورِيَا .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ حَدَّثَنِي بَعْضُ بَنِي قُرَيْظَةَ : أَنَّهُمْ قَدْ أَخْرِجُوا إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ ، مَعَ ابْنِ صُورِيَا ، أَبَا يَاسِرَ بْنَ أَخْطَبٍ ، وَوَهْبَ بْنَ يَهُوذَا ، فَقَالُوا : هَؤُلَاءِ عُلَمَاؤُنَا .

(١) انتقاضهم : افتراقهم .

(٢) في م ، ر : « المدارس » .

فَسَأَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى ١ حَصَلَ أَمْرُهُمْ ، إِلَى أَنْ قَالُوا لِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ صُورِيَا : هَذَا ٢ أَعْلَمُ مَنْ بَقِيَ بِالتَّوْرَةِ .

قال ابن هشام : من قوله : « وحدثني بعض بني قريظة - إلى « أعلم من بقي بالتوراة » من قول ابن إسحاق ، وما بعده من الحديث الذي قبله .

فخلا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان غلاما شابا من أحدثهم سنًا ، فألظَّ به ٣ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المسألة ، يقول له : يا ابن صُورِيَا ، أُنْشِدْكَ اللَّهَ وَأُذَكِّرْكَ بِأَيَّامِهِ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ حَكَمَ فِيمَنْ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ بِالرَّجْمِ فِي التَّوْرَةِ ؟ قال : اللهمَّ نعم ، أَمَا وَاللَّهِ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّهُمْ لَيَعْرِفُونَ أَنَّكَ لَنَبِيٍّ مُرْسَلٍ وَلَكِنَّهُمْ يَحْسُدُونَكَ . قال : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر بهما فرجما عند باب مسجده في بني غنم بن مالك بن النجار . ثم كفر بعد ذلك ابن صُورِيَا ، وجحد نبوءة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ : « يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ يُؤْمِنُوا قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ » أَيْ الَّذِينَ بَعَثُوا مِنْهُمْ مَنْ بَعَثُوا وَتَخَلَّفُوا ، وَأَمْرُوهُمْ بِمَا أَمْرُوهُمْ بِهِ مِنْ تَحْرِيفِ الْحُكْمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ . ثُمَّ قَالَ : « يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ، يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ ، وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ » ، أَيْ الرِّجْمَ « فَاحْذَرُوا » إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن رُكَّانَةَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجْمِهِمَا ، فَرُجِمَا بِيَابِ مَسْجِدِهِ ، فَلَمَّا وَجَدَ الْيَهُودِيُّ مَسَّ الْحِجَارَةَ قَامَ إِلَى صَاحِبَتِهِ فَجَنَأَ عَلَيْهَا ، يَقِيهَا مَسَّ الْحِجَارَةِ ، حَتَّى قُتِلَا جَمِيعًا .

(١) كَذَا فِي ط . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ « ثُمَّ » .

(٢) م ، ر : « هَذَا مِنْ أَعْلَمَ مَنْ . . . الْخ » .

(٣) أَلْظَّ بِهِ : أَلَحَّ عَلَيْهِ .

(٤) جَنَأَ عَلَيْهَا : أَيْ انْحَنَى عَلَيْهَا .

قال : وكان ذلك مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في تحقيق الزنا منهما .
قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان ، عن نافع مولى عبد الله بن عمر
عن عبد الله بن عمر ، قال : لما حكموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما ،
دعاهم بالتوراة ، وجلس خبر منهم يتلوها ، وقد وضع يده على آية الرجم ،
قال : فضرب عبد الله بن سلام يد الخبر ، ثم قال : هذه يا نبي الله آية الرجم ،
يأبى أن يتلوها عليك ؛ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويحكم يا معشر
يهود ! ما دعاكم إلى ترك حكم الله وهو بأيديكم ؟ قال : فقالوا : أمّا والله إنه قد
كان فينا يعمل به ، حتى زنى رجل منا بعد إحصائه ، من بيوت الملوك وأهل
الشرف ، فتنعه الملك من الرجم ، ثم زنى رجل بعده ، فأراد أن يرجمه ،
فقالوا : لا والله ، حتى ترجم فلانا ، فلما قالوا له ذلك اجتمعوا فأصلحوا أمرهم
على التجبية ، وأماتوا ذكر الرجم والعمل به . قال : فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : فأنا أول من أحيا أمر الله وكتابه وعمل به ، ثم أمر بهما فرجما عند باب
مسجده . قال عبد الله بن عمر : فكننت فيمن رجمهما .

(ظلمهم في الدية) :

قال ابن إسحاق : وحدثني داود بن الحصين عن عكرمة ، عن ابن عباس :
أن الآيات من المائدة التي قال الله فيها : « فاحكمم بينهم أو أعرض عنهم
وإن تعرض عنهم فكن يضرونك شيئا . وإن حكمت فاحكمم بينهم »
بالقسط إن الله يحب المقسطين » إنما أنزلت في الدية بين بني النضير وبين
بني قريظة ، وذلك أن قتلى بني النضير ، وكان لهم شرف ، يؤدون الدية
كاملة ، وأن بني قريظة (كانوا) ١ يؤدون نصف الدية ، فتحاكموا في ذلك إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله ذلك فيهم ، فحملهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الحق في ذلك ، فجعل الدية سواء .

قال ابن إسحاق : فالله أعلم أي ذلك كان .

(قصدهم الفتنة برسول الله صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن أسد ، وابن صلبوب ، وعبد الله بن صوريا ، وشأس بن قيس ، بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى محمد ، لعلنا نفتنه عن دينه ، فإنما هو بشر ، فأتوه ، فقالوا له : يا محمد ، إنك قد عرفت أننا أحرار يهود وأشرافهم وساداتهم ، وأنا إن اتبعناك اتبعناك يهود ، ولم يخالفونا ، وأن بيننا وبين بعض قومنا خصومة ، أفنحناكمهم إليك فتقضي لنا عليهم ، ونؤمن بك ونصدقك ، فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم . فأنزل الله فيهم : « وَأَنْ أَحْكُمْ بَيْنَهُمْ » بما أنزل الله ، وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ، وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ، وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ . أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ، وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ » (جحودهم نبوة عيسى عليه السلام) :

قال ابن إسحاق : وأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر منهم : أبو ياسر بن أخطب ، ونافع بن أبي نافع ، وعازر بن أبي عازر ، وخالد ، وزيد ، وإزار بن أبي إزار ، وأشيع ، فسألوه عمن يؤمن به من الرسل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نُوْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ، وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ ، وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى ، وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ ، لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ، وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ » . فلما ذكر عيسى بن مريم جحدوا نبوته ، وقالوا : لانؤمن بعيسى بن مريم ولا بمن آمن به . فأنزل الله تعالى فيهم : « قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ ، وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ » (ادعائهم أنهم على الحق) :

وأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة ، وسلام بن مشكم ،

(١) يروى « سلام » بتشديد اللام كما يروى بتخفيفها . ومن يرويه بالتخفيف يستشهد بقول الشاعر :

سقاني فأرواني كيتا مدانة على عجل مني سلام بن مشكم

ومالك بن الصَّيْف ١ ، ورافع بن حُرَيْمِلَة ، فقالوا : يا محمد ، أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَدِينِهِ ، وَتُؤْمِنُ بِمَا عِنْدَنَا مِنَ التَّوْرَةِ ، وَتَشْهَدُ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ حَقٌّ ؟ قال : بلى ، ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها مما أخذ الله عليكم من الميثاق فيها ، وكنتم منها ما أُمِرْتُمْ أَنْ تُبَيِّنُوهُ لِلنَّاسِ ، فَبَرِئْتُ مِنْ إِحْدَاثِكُمْ ؛ قالوا : فَإِنَّا نَأْخُذُ بِمَا فِي أَيْدِينَا ، فَإِنَّا عَلَى الْهُدَى وَالْحَقِّ ، وَلَا نُؤْمِنُ بِكَ ، وَلَا نَتَّبِعُكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ : « قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ، وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ، وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ، فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ » (إشراكهم بالله) :

قال ابن إسحاق : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم النّحامُ بن زيد ، وقرَدَمُ ابن كعب ، وَبَجْرَى بن عمرو ، فقالوا له : يا محمد ، أما تعلم مع الله إلها غيره ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله لا إله إلا هو ، بذلك بُعِثْتُ ، وَإِلَى ذَلِكَ أَدْعُو . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ وَفِي قَوْلِهِمْ : « قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ، قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ هَذَا الْقُرْآنِ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ، أَلَأَنْتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ ، قُلْ لَا أَشْهَدُ ، قُلْ لِّمَآ هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ ، وَإِنِّى بَرِئٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ، الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ » .

(نبيه تعالى للمؤمنين عن موادتهم) :

وكان رفاعة بن زيد بن التابوت ، وسُوَيْدُ بن الجارث قد أظهرَا الإسلامَ ونافقا فكان رجالٌ من المسلمين يوادونهما . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافَّةَ أَوْلِيَاءَ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ » . . . إلى قوله :

(١) فى ١ : « الضيف ، بالضاد المعجمة ، وهما روايتان فيه .

« وَإِذَا جَاءُكُمْ قَالُوا آمَنَّا ، وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ،
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ » .

(سؤالهم عن قيام الساعة) :

وقال جبّل بن أبي قشير ، وشمویل بن زید ، لرسول الله صلى الله عليه وسلم :
يا محمد ، أخبرنا ، متى تقوم الساعة إن كنت نبيّاً كما تقول ؟ فأنزل الله تعالى فيهما :
« يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ، قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ،
لَا يُجَلِّئُهَا لِيَوْقَتِهَا إِلَّا هُوَ ، ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا
بَغْتَةً ، يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ، قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ ،
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : أَيَّانَ مُرْسَاهَا : متى مُرْسَاهَا . قال قيس بن الحداديّة^١
الحزاعي :

فجئتُ ومُخْفَى السِّرِّ بيني وبينها لأسأَلُهَا أَيَّانَ^٢ مَنْ سار راجعُ ؟
وهذا البيت في قصيدة له . ومرساها : منهاها ، وجمعه : مَراسٍ . قال الكُميت
ابن زيد الأسدي :

والمُصِيدِينَ بَابَ مَا أَخْطَأَ النَّاسُ^٣ وَمُرْسَى قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ
وهذا البيت في قصيدة له . وَمُرْسَى السفينة : حيث تنهى . وحَفِيٌّ عنها (على
التقديم والتأخير) . يقول : يسأَلُونَكَ عنها كَأَنَّكَ حَفِيٌّ بِهِمْ فَتُخْبِرُهُمْ بِمَا لَا تُخْبِرُ
به^٤ غيرهم . والحَفِيٌّ : البرّ المتعهد . وفي كتاب الله : « إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً » .
وجمعه : أَحْفِيَاءُ . وقال أعشى بني قيس بن ثعلبة :

فَإِنْ تَسْأَلُنِي عَنْ فَيَارُبِّ سَائِلٍ حَقِيَّ عَنْ الْأَعَشَى بِهِ حَيْثُ أَصْعَدَاءُ

(١) في ر : « الحداد » .

(٢) في م ، ر : « أين » .

(٣) في م ، ر : « لا تخبرهم غيرهم » .

(٤) أصعد في البلاد : سار فيها ومضى وذهب .

وهذا البيت في قصيدة له . والحقى (أيضا) : المستحق عن غلِّم الشيء ، المبالغ في طلبه .

(ادعاهم أن عزيرا ابن الله) :

قال ابن إسحاق : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم ، ونعمان ابن أوفى أبو أنس ، ومحمود بن دحية ، وشأس بن قيس ، ومالك بن الصيف ! ، فقالوا له : كيف نتبعك وقد تركت قبيلتنا ، وأنت لاتزعم أن عزيرا ابن الله ؟ فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم : « وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ » ، وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل ، قاتلهم الله أئني يؤفكون » إلى آخر القصة .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : يضاهون : أى يشاكل قولهم قول الذين كفروا ، نحو أن تحدث بحديث ، فيحدث آخر بمثله ، فهو يضاهيك .

(طلبهم كتابا من السماء) :

قال ابن إسحاق : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمود بن سسيجان ، ونعمان بن أضاء ، وبحري بن عمرو ، وعزير بن أبي عزير ، و سلام بن مشكم ، فقالوا : أحق يا محمد أن هذا الذى جيئت به لحق من عند الله ، فإننا لانراه متسقا كما تتسق التوراة ؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله . تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة ، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاءوا به ؛ فقالوا عند ذلك ، وهم جميع : فتحاص ، وعبد الله بن صوريا ، وابن صلوبا ، وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق ، وأشيع ، وكعب بن أسد ، وشمویل بن زيد ، وجبل بن عمرو بن سكينه : يا محمد ، أما يعلمك هذا إنس ولا جن ؟ قال : فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما والله إنكم لتعلمون أنه من عند الله ، وإني لرسول الله : تجدون ذلك مكتوبا عندكم فى التوراة ؛ فقالوا : يا محمد ، فإن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما يشاء

وَيَقْدِرُ مِنْهُ عَلَى مَا أَرَادَ ، فَأَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا مِنْ السَّمَاءِ نَقْرُوهُ وَنَعْرِفُهُ ، وَإِلَّا جِئْنَاكَ بِمِثْلِ مَا تَأْتِي بِهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ وَفِيمَا قَالُوا : « قُلْ لَسْتُ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا » .

(تفسیر ابن هشام لبعض الغریب) :

قال ابن هشام : الظهير : العون . ومنه قول العرب : تظاهروا عليه ، أى تعاؤنوا عليه . قال الشاعر :

يا سَمَى النَّبَى أَصْبَحْتَ لِلدِّينِ قَوَامًا وَلِلْإِمَامِ ظَهِيرًا
أى عونًا ، وجمعه : ظهراء .

(سألهم له صلى الله عليه وسلم عن ذى القرنين) :

قال ابن إسحاق : وقال حُيَّ بن أخطب ، وكعب بن أسد ، وأبو رافع ، وأشيع ، وشمویل بن زيد ، لعبد الله بن سلام حين أسلم : ما تكون النبوة في العرب ولكن صاحبك ملك . ثم جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عن ذى القرنين فقَصَّ عليهم ما جاءه من الله تعالى فيه ، ممَّا كان قصَّ على قُريش ، وهم كانوا ممن أَمَرَ قُريشًا أن يسألوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عنه ، حين بعثوا إليهم أنضر بن الحارث ، وعُتْبة بن أبى مُعَيْط .

(تهجمهم على ذات الله ، وغضب الرسول صلى الله عليه وسلم لذلك) :

قال ابن إسحاق ١ : وحدثت عن سعيد بن جبیر أنه قال : أتى رهطٌ من يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا محمد ، هذا الله خلقَ الخلقَ ، فمن خلق الله ؟ قال : فغضب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى انتقع ٢ لونه ، ثم ساورهم ٣ غضبًا لربِّه . ذال : فجاءه جبريلُ عاياه السلام فسكَّنه ، فقال : خفَّض عليك يا محمد ، وجاءه من الله بحَوَاب ما سألوه عنه : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ »

(١) ق ١ : « قال ابن هشام » .

(٢) انتقع لونه : تغير .

(٣) ساورهم : واثبهم وباطشهم .

اللَّهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ » .

قال : فلما تلاها عليهم ، قالوا : فصِفْ لنا يا محمد كيف خلقه ؟ كيف ذراعه ؟ كيف عَضده ؟ فغَضِبَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أشدَّ من غضبه الأوَّل ، وساورهم . فأتاه جبريلُ عليه السلام ، فقال له مثل ما قال له أوَّل مرَّة ، وجاءه من الله تعالى بجواب ما سأله . يقول الله تعالى : « وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ » .

قال ابن إسحاق : وحدثني عُتْبَةُ بن مُسْلِم ، مولى بنى تميم ١ ، عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يُوشِكُ النَّاسُ أَنْ يَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ حَتَّى يَقُولَ قَائِلُهُمْ : هَذَا اللَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ ، فَنَ خَلَقَ اللَّهُ ؟ فَاذَا قَالُوا ذَلِكَ فَقُولُوا : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ . ثُمَّ لِيَتَفَلَّ الرَّجُلُ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا ، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : الصمد : الذى يُصمَدُ إليه ، ويُفزع إليه ، قالت هِنْد بنت مَعْبُد بن نَضْلَةَ تَبْكِي عمرو بن مَسْعُود ، وخالد بن نَضْلَةَ ، عَمَّيْهَا الْأَسَدِيَّيْنِ ، وهما اللَّذَان قَتَلَ النُّعْمَانُ بن المُنْذِرِ اللَّخْمِيَّ ، وَبَنَى الْغَرِيَّتَيْنِ ٢ الَّذِينَ بِالْكُوفَةِ عليهما :

أَلَا بِكَرِّ النَّاعِي بِخَيْرَى بَنَى أَسَدٌ بَعَمْرُو بن مَسْعُود وبالسَّيِّدِ الصَّمَدِ ٣

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « تميم » .

(٢) الغريان : بناءان طويلان : يقال هما قبر مالك وعقيل نديمي جذيمة الأبرش ، وسميا الغريين ، لأن النعمان بن المنذر كان يغريهما بدم من يقتله في يوم بؤسه . (عن لسان العرب) .

(٣) الناعي : الذى يأتى بخبر الميت .

أمر السيد والعاقب وذكر المباهلة

(معنى العاقب والسيد والأسقف) :

قال ابن إسحاق : وقَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفدٌ نصارى
نَجْرَان ، سِتُّون راكبا ، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم ، في الأربعة عشر
منهم ثلاثة نفر إليهم يثول أمرهم : العاقب ، أمير القوم وذو رأيهم ، وصاحب
مَشُورتهم ، والذي لا يُصَدِّرون إلا عن رأيه ، واسمه عبد المسيح ؛ والسيد ،
لهم ثَمَلهم^١ ، وصاحب رَحْلهم وُجَّتهم معهم ، واسمه الأيهم ؛ وأبو حارثة بن علقمة ،
أحد بني بكر بن وائل ، أُسْقِفَهُمْ^٢ وحَبَّرَهُمْ وإمامهم ، وصاحب مِدْرَاسِهِمْ .
(منزلة أبي حارثة عند ملوك الروم) :

وكان أبو حارثة قد شرف فيهم ، ودرَسَ كتبهم ، حتى حَسُنَ علمه في دينهم ،
فكانت ملوك الروم من النصرانية قد شرفوه ومولَّوه وأخذموه ، وبنَّوْا له
الكنائس ، وبَسَطُوا عليه الكرامات ، لِمَا يَبْلُغُهُمْ عنه من علمه واجتهاده في دينهم .
(سبب إسلام كوز بن علقمة) :

فلما رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نَجْرَان ، جالس أبو حارثة
على بَغْلَةٍ له موجهًا (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)^٣ ، وإلى جنبه أخٌ له ،
يقال له : كُوز بن علقمة — قال ابن هشام : ويقال : كُبُرُز^٤ — فعثرت بغلة
أبي حارثة ، فقال كُوز : تعس الأبعد : يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم :
فقال له أبو حارثة : بل أنت تحسست ! فقال : ولمَ يا أخي ؟ قال : والله إنه
للنبي الذي كنَّا ننتظر ؛ فقال له كوز : ما يمنعك منه وأنت تعلم هذا ؟ قال : ما صنع
بنا هؤلاء القوم ، شرفونا ومولَّونا وأكرمونا ، وقد أبَوْا إلا خِلافه ، فلو فعلتُ

(١) ثَمَل القوم : هو أصلهم الذي يقصدون إليه ، ويقوم بأمرهم وشؤونهم .

(٢) الأسقف (بتشديد الفاء وتخفيفها) : عظيم النصارى .

(٣) زيادة عن ١ .

(٤) في الأصول : « كور » ، وهو تحريف ، وما أثبتناه هما الروايتان المعروفتان في اسم بن علقمة ،
(راجع القاموس مادق كوز وكرز) .

نَزَعُوا مِنَّا كُلَّ مَا تَرَى . فَأَضْمَرُ عَلَيْهَا مِنْهُ أَخُوهُ كُوزُ بْنُ عُلُقَمَةَ ، حَتَّى أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ . فَهُوَ كَانَ يُحَدِّثُ عَنْهُ هَذَا الْحَدِيثَ فِيهَا بِلُغْنِي .

(رُؤَسَاءُ نَجْرَانَ وَإِسْلَامَ أَحَدُهُمْ) :

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبِلُغْنِي أَنَّ رُؤَسَاءَ نَجْرَانَ كَانُوا يَتَوَارَثُونَ كُتُبًا عَنْهُمْ . فَكُلَّمَا مَاتَ رَئِيسٌ مِنْهُمْ فَأَفْضَتِ الرِّيَاسَةَ إِلَى غَيْرِهِ ، خَتَمَ عَلَى تِلْكَ الْكُتُبِ خَاتَمًا مَعَ الْخَوَاتِمِ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَهُ وَلَمْ يَكْسِرْهَا ، فَخَرَجَ الرَّئِيسُ الَّذِي كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي فَعَثَرُ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ : تَعَسَّ الْأَبْعَدُ ! يَرِيدُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : لَا تَفْعَلْ ، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ ، وَاسْمُهُ فِي الْوَضَائِعِ ، يَعْنِي الْكُتُبِ . فَلَمَّا مَاتَ لَمْ تَكُنْ لِابْنِهِ هَمَّةٌ إِلَّا أَنْ شَدَّ فَكَسَرَ الْخَوَاتِمَ ، فَوَجَدَ فِيهَا ذِكْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَسْلَمَ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ وَحُجَّ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

إِلَيْكَ تَعَدُّو قَلْبًا وَضَيْئُهَا مُعْتَرِضًا فِي بَطْنِهَا جَنَيْنُهَا

مُخَالَفًا دِينَ النَّصَارَى دِينُهَا

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْوَضِيئُ : الْحَزَامُ ، حَزَامُ النَّاقَةِ . وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عَمْرٍو ١ : وَزَادَ فِيهِ أَهْلُ الْعِرَاقِ :

مُعْتَرِضًا فِي بَطْنِهَا جَنَيْنُهَا

فَأَمَّا أَبُو عُبَيْدَةَ فَأَنْشَدَنَاهُ فِيهِ .

(صَلَاتُهُمْ إِلَى الْمَشْرِقِ) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، قَالَ : لَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ مَسْجُودِينَ حِينَ صَلَّى الْعَصْرَ ، عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الْحَبَرَاتِ ٢ ، جُبَّابٌ وَأَرْدِيَّةٌ ، فِي جِهَالِ رِجَالِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ . قَالَ : يَقُولُ بَعْضُ مَنْ رَأَاهُمْ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ : مَا رَأَيْنَا وَفَدًّا مِثْلَهُمْ ، وَقَدْ حَانَتْ صَلَاتُهُمْ ، فَقَامُوا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصَلُّونَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعُوهُمْ ؛ فَصَلُّوا إِلَى الْمَشْرِقِ .

(١) فِي م ، ر : قَالَ ابْنُ هِشَامٍ .

(٢) الْحَبَرَاتُ : بَرُودٌ مِنْ بَرُودِ الْيَمَنِ ؛ الْوَاحِدَةُ : حَبْرَةٌ .

(أسماء الوفد ومعتقدهم ، ومناقشتهم الرسول صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : فكانت ^١ تَسْمِيَةُ الأربعةَ عَشَرَ ، الذين يَثُولُ إليهم أمرهم :
العاقب ، وهو عبد المسيح ؛ والسيد وهو الأيهم ، وأبو حارثة بن علقمة أخو بني
بَكْر بن وائل ، وأوس ، والحارث ، وزيد ، وقيس ، ويزيد ، ونبيه ،
ونحويلد ، وعمرو ، وخالد ، وعبد الله ، ويُحَنَس ، في ستين راجعا . فكلّم
رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ^٢ أبو حارثة بن علقمة ، والعاقب عبد المسيح ،
والأيهم السيّد — وهم من النصرانية على دين الملك ، مع اختلاف من أمرهم ،
يقولون : هو الله ، ويقولون : هو ولد الله ، ويقولون : هو ثالث ثلاثة . وكذلك
قولُ النصرانية .

فهم يحتجّون في قولهم : « هو الله » بأنه كان يُخَيِّى الموتى ، ويُسَبِّرُ
الأسقام ، ويُخبر بالغيوب ، وَيَخْلُقُ من الطين كهيئة الطير ، ثم يَنْفُخُ فيه فيكون
طائرا ، وذلك كله بأمر الله تبارك وتعالى : « ولنجعل آية للناس » .

ويحتجّون في قولهم « إنه ولد (الله) ^٣ » بأنهم يقولون : لم يكن له أب يعلم ،
وقد تكلم في المهد ، وهذا لم يصنعه أحدٌ من ولد آدم قبله .

ويحتجّون في قولهم : « إنه ثالث ثلاثة » بقول الله : فعلنا ، وأمرنا ، وخلقنا ،
وقضينا ، فيقولون : لو كان واحداً ما قال إلا فعلت ، وقضيت ، وأمرت ،
وخلقت ؛ ولكنه ذو عيسى ومريم . ففي كل ذلك من قولهم قد نزل القرآن —
فلما كآمه الخبران ، قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسلما ؛ قالوا : قد
أسلما ؛ قال : إنكما لم تُسَلِّما (فأسلما) ^٤ ؛ قالوا : بلى ، قد أسلما قبلك :
قال : كذبتما ، يَمْنَعُكما من الإسلام دعاؤكما لله ولداً ، وعبادتكما الصليب ،
وأكلكما الخنزير ؛ قالوا : فمن أبوه يا محمد ؟ فصمت عنهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم يُجِبْهُما .

(١) كذا في ١ ، ط . وفي سائر الأصول : « وكان » .

(٢) هذه الكلمة ساقطة في ١ .

(٣) زيادة عن ١ .

(٤) زيادة عن ١ ، ط .

(ما نزل من آل عمران فيهم) :

فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم ، واختلاف أمرهم كله ، صدرَ سورة آل عمران إلى بضْع وثمانين آية منها ، فقال جلَّ وعَزَّ : « المَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ » . فافتتح السورة بتَنزِيهِه نفسه عَمَّا قالوا ، وتَوَحِيدِهِ إياها بِالْحَلْقِ والأمر ، لاشريك له فيه ، ردًّا عليهم ما ابتدَعوا من الكُفْرِ ، وجعلوا معه من الأنداد ، واحتجاجا بقولهم عليهم في صاحبهم ، ليعرفهم بذلك ضلالتهم ؛ فقال : « المَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ » ليس معه غيره شريك في أمره « الْحَيُّ الْقَيُّومُ » الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوت ، وقد مات عيسى وُصِّلَ في قولهم . والقَيُّوم : القائم على مكانه من سلطانه في خَلْقِهِ لَا يَزُول ، وقد زال عيسى في قولهم عن مكانه الَّذِي كان به ، وذهب عنه إلى غيره . « نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ » ، أى بالصدق فيما اختلفوا فيه « وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ » : التوراة على موسى ، والإنجيل على عيسى ، كما أنزل الكتب على من كان قبله « وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ » ، أى الفصل بين الحقِّ والباطل فيما اختلف فيه الأحزاب من أمر عيسى وغيره . « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ، لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ » ، وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ . ، أى أن الله منتقم ممن كفر بآياته ، بعد علمه بها ، ومَعْرِفَتِهِ بما جاء منه فيها . « إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ » ، أى قد علم ما يُريدون وما يَكِيدون وما يُضَاهَوْنَ بقولهم في عيسى ، إذ جعلوه إلها وربًّا ، وعندهم من علمه غير ذلك ، غِرَّةً بِاللَّهِ ، وكفرًا به . « هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ » ، أى قد كان عيسى ممن صُوِّرَ في الأرحام ، لا يدفعون ذلك ولا ينكرونه ، كما صُوِّرَ غيره من ولد آدم ، فكيف يكون إلها وقد كان بذلك المنزل . ثم قال تعالى إنزائها لنفسه ، وتوحيدًا لها مما جعلوا معه : « لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » ، العزيز في انتصاره ممن كفر به إذا شاء الحكيم في حجته وعُدُّرِهِ إلى عباده . « هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ » فيهن حجة الربِّ ، وعِصْمَةُ العباد ، ودَفْعُ الخُصُومِ والباطل ، ليس لهنَّ تصريح ولا تحريف عما وُضِعَ عليه « وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ » لهنَّ تصريح وتأويل ، ابتلى الله

فمِنْ العباد ، كما ابتلاهم في الحلال والحرام ، أَلَا ١ يُصْرِفُنَ إِلَى الْبَاطِلِ ، وَلَا يُحَرِّفُنَ عَنِ الْحَقِّ . يقول عز وجل : « فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ » ، أى مَيْلٌ عَنِ الْهَدْيِ « فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ » ، أى ماتصرف منه ، ليصدقوا به ما ابتدعوا وأحدثوا ، لتكون لهم حجة ، ولهم على ما قالوا شبهة « ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ » ، أى اللبس « وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ » . ذلك على ما ركبوا من الضلالة في قولهم : خلقنا وقضينا . يقول : « وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ » ، أى الذى به أرادوا ما أرادوا « إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا » فكيف يختلف وهو قول واحد ، من رب واحد . ثم ردوا تأويل المتشابهة على ما عرفوا من تأويل المحكمة التى لا تأويل لأحد فيها إلا تأويل واحد ، واتسق بقولهم الكتاب ، وصدق بعضه بعضاً ، فنفذت به الحجة ، وظهر به العذر ، وزاح به الباطل ، ودمغ به الكفر . يقول الله تعالى في مثل هذا : « وَمَا يَذَّكَّرُ » في مثل هذا « إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ . رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا : أى لا تمل قلوبنا ، وإن ملنا بأحداثنا . « وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ » . ثم قال : « شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ » بخلاف ما قالوا « قَائِمًا بِالْقِسْطِ » ، أى بالعدل (فيما يريد) ٢ « لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » . إن الدين عند الله الإسلام » ، أى ما أنت عليه يا محمد : التوحيد للرب ، والتصديق للرسول . « وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ » ، أى الذى جاءك ، أى أن الله الواحد الذى ليس له شريك « بَغْيًا بَيْنَهُمْ » ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ . فانما هى شبهة باطل قد عرفوا ما فيها من الحق « فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ » ، أى وحده « وَمَنْ اتَّبَعَنِي » ، وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ »

(١) في ط : « لا يصرفن » .

(٢) هذه العبارة ساقطة في ا ، ط .

الذين لا كتاب لهم « أَسْلَمْتُمْ » ، فإن أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا ، وَإِنْ تَوَلَّوْا
فَلَا نَمَّا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ، وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ .

(ما نزل من القرآن فيما أحدث اليهود والنصارى) :

ثم جمع أهل الكتابين جميعا ، وذكر ما أحدثوا وما ابتدعوا ، من اليهود
والنصارى ، فقال : « إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ
بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ » ، إلى قوله :
« قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ » ، أى ربّ العباد ، والمليك الذى لا يقضى فيهم
غيره « تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ، وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ، وَتُعِزُّ مَنْ
تَشَاءُ ، وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ » ، أى لا إله غيرك « إِنَّكَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » ، أى لا يقدر على هذا غيرك بسُلْطَانِكَ وَقُدْرَتِكَ . « تُوَلِّجُ
اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ ، وَتُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ » ، وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ،
وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ « بتلك القدرة » وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ
لا يقدر على ذلك غيرك ، ولا يصنعه إلا أنت ، أى ١ فان كنتُ سَلَّطْتُ عيسى على
الأشياء التى بها يزعمون أنه إله ، من إحياء الموتى ، وإبراء الأسقام والخلق للطير
من الطين ، والإخبار عن الغيوب ، لأجعله به آية للناس ، وتصديقا له فى نبوته التى
بعثته بها إلى قومه ، فان من سُلْطَانِي وَقُدْرَتِي ما لم أُعْطِهِ تَمْلِيكَ الْمُلُوكِ بِأَمْرِ النُّبُوَّةِ ،
وَوَضْعِهَا حَيْثُ شِئْتُ ، وإيلاج الليل فى النهار ، والنهار فى الليل ، وإخراج الحي
من الميت ، وإخراج الميت من الحي ، ورزق من شئت من برّ أو فاجر بغير حساب ؛
فكلّ ذلك لم أَسْلُطْ عيسى عليه ، ولم أُمَلِّكْهُ إِيَّاهُ ، أفلم ٢ تكن لهم فى ذلك عبرة
وبينة ! أن لو كان إلها كان ذلك كله إليه ، وهو فى علمهم يهرب من الملوك ،
وَيَنْتَقِلُ مِنْهُمْ فِي الْبِلَادِ ، من بلد إلى بلد .

(ما نزل من القرآن فى وعظ المؤمنين) :

ثم وعظ المؤمنين وحذّرهم ، ثم قال : « قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ » ،

(١) هذه الكلمة ساقطة فى ط .

(٢) فى ١ : « فلم تكن » .

أى إن كان هذا من قولكم حقاً ، حباً لله وتعظيماً له «فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ» ، أى مامضى من كفركم «وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» ، قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ «فَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَهُ وَتَجِدُونَهُ فِي كِتَابِكُمْ» «فَانْ تَوَلَّوْا» ، أى على كفرهم «فانَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ» .

(ما نزل من القرآن فى خلق عيسى) :

ثم استقبل لهم أمر عيسى (عليه السلام) ١ ، وكيف كان بدء ما أراد الله به ، فقال : « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ ، وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ . ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » . ثم ذكر أمر امرأة عمران ، وقرها : « رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا » ، أى نذرتة فجعلته ٢ عتيماً ، تعبده لله ، لا يذفع به لشيء من الدنيا « فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهُ بِقَبُولٍ حَسَنٍ ، وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ، وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا » بعد أبيها وأُمها . قال ابن هشام : كفَّلَهَا : ضمَّهَا .

(خبر زكريا ومريم) :

قال ابن إسحاق : فذكرها باليتم ، ثم قصَّ خبرها وخبر زكريا ، وما دعا به ، وما أعطاه إذ وهب له يحيى . ثم ذكر مريم ، وقول الملائكة لها : « يَا مَرْيَمُ إِنَّ

(١) زيادة عن ط .

(٢) كذا فى ١ ، وفى سائر الأصول : « فحملته » .

(٣) فى م : « محررة » . وعبارة كتب اللغة تفيد أن المحرر يطلق على النذير والنذيرة أى شخصاً محرراً

(٤) فى ١ : « له » .

اللَّهُ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ . يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ . يقول الله عز وجل : « ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ، وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ » ، أى ما كنت معهم « إِذْ يُنْقَلُونَ أَقْلَامُهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ » .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : أقلامهم : سهامهم ، يعنى قيداحهم التى استهموا بها عليها ، فخرج قيدح زكريا فضمها ، فيما قال الحسن بن أبى الحسن البصرى .

(كفالة جريج الراهب لمريم) :

قال ابن إسحاق : كفّلها لها هنا جريج الراهب ، رجل من بنى إسرائيل نجّار ، خرج السهم عليه بحملها ، فحملها ، وكان زكريا قد كفّلها قبل ذلك ، فأصابته بنى إسرائيل أزمة شديدة ، فعجز زكريا عن حملها ، فاستهموا عليها أيّهم يكفّلها فخرج السهم على جريج الراهب بكفولها فكفلها . « وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ » ، أى ما كنت معهم إذ يختصمون فيها . يُخْبِرُهُ بِخَفَى مَا كَتَمُوا مِنْهُ مِنَ الْعِلْمِ عِنْدَهُمْ ، لتَحْقِيقِ نُبُوتِهِ وَالْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ بِمَا يَأْتِيهِمْ بِهِ مِمَّا أَخْفَوْا مِنْهُ .

ثم قال : « إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ » ، أى هكذا كان أمره ، لا كما تقولون فيه « وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » أى عند الله « وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ . وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ » . يخبرهم بحالاته التى يتقلب فيها فى عمره ، كتقلب بنى آدم فى أعمارهم ، صغارا وكبارا ، إلا أن الله خصه بالكلام فى مهده آية لنبوته ، وتعريفا للعباد بمواقع قدّرت له . « قَالَتْ رَبِّ أَتَنِى يَكُونُ لى وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِى بَشَرٌ ؟ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ » ، أى يصنع ما أراد ، ويخلق ما يشاء من بشر أو غير بشر « إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ » « فَيَكُونُ » كما أراد .

(١) كذا فى ١ ، وفى سائر الأصول : « جريج » بالهاء المهملة .

(ما نزل من القرآن في بيان آيات عيسى عليه السلام) :

ثم أخبرها بما يريد به ، فقال : « وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ »
التي كانت فيهم من عهد موسى قبله « وَالْإِنْجِيلَ » ، كتابا آخر أحدثه الله عز وجل
إليه لم يكن عندهم إلا ذكره أنه كائن من الأنبياء بعده « وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ
أَتَى قَدْ جِئْتُكُمْ بَآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ » ، أى يحقق بها نبوتى ، أتى رسول منه
إليكم « أَتَى أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ
طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ » الذى بعثنى إليكم ، وهو ربى وربكم « وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ
وَالْأَبْرَصَ » .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : الأكمة : الذى يولد أعمى . قال رؤية بن العجاج :

هَرَجْتُ^١ فَارْتَدَّ ارْتِدَادَ الْأَكْمَةِ

(وجمعه : كمة) ٢ . قال ابن هشام : هرجت : صحت بالأسد ، وجلبت عليه :
وهذا البيت فى أرجوزة ٣ له .

« وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ
فِي بُيُوتِكُمْ » ، إنَّ فى ذلك لآيَةً لَكُمْ » أنى رسول الله من الله إليكم « إِنْ
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ، وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ » ، أى لما سبقنى عنها
« وَلِأَحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ » ، أى أخبركم به أنه كان
عليكم حراما فتركتموه ، ثم أحله لكم تخفيفا عنكم ، فتصيبون يسره وتخرجون
من تباعاته « وَجِئْتُكُمْ بَآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ » ، فاتقوا الله وأطيعون ، إنَّ
اللهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ » ، أى تبرئاً من الذين يقولون فيه ، واحتجاجا لربه عليهم ،
« فاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ » ، أى هذا الذى قد حملتكم عليه وجِئْتُكُمْ

(١) و يروى : « هزجت » بالزاي المعجمة ، أى زجرت .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) كذا فى ١ ، ط . وفى سائر الأصول : « فى قصيدة » .

(٤) التباعات : جمع تباعة (بالكسر) وهى التبعة والظلامة .

به : « فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ » والعدوان عليه ، « قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ، قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ » هذا قولهم الذي أصابوا به الفضل من ربهم « وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ » لا ما يقول هؤلاء الذين يحاجونك فيه « رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ » ، أى هكذا كان قولهم وإيمانهم .

(رفع عيسى عليه السلام) :

ثم ذكر (سبحانه وتعالى) ١ رَفَعَهُ عِيسَى إِلَيْهِ حِينَ اجْتَمَعُوا لِقَتْلِهِ ، فقال : « وَمَكْرُؤًا وَمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ » . ثم أخبرهم ورد عليهم فيما أقرؤا لليهود بصليبه ، كيف رفعه وطهره منهم ، فقال : « إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلِّ عَلَى هَؤُلَاءِ مِمَّا هُمُوا مِنْكُمْ ، وَارْفَعْكَ إِلَى رَبِّكَ ، وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا » ، إذ هموا منك بما هموا « وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . ثم القصة ، حتى انتهى إلى قوله : « ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ » يا محمد « مِنْ آيَاتِ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ » القاطع الفاصل الحق ، الذى لا يُخالطه الباطل ، من الخبر عن عيسى ، وعمّا اختلفوا فيه من أمره ، فلا تقبلن خبراً غيره . « إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ » فاستمع « كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ » ، أى ما جاءك من الخبر عن عيسى « فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ » ، أى قد جاءك الحق من ربك فلا تمتثرين فيه ، وإن قالوا : خلق عيسى من غير ذكر فقد خلقت آدم من تراب ، بتلك القدرة من غير أنثى ولا ذكر ، فكان كما كان عيسى لحما ودما ، وشعراً وبشراً ، فليس خلق عيسى من غير ذكر بأعجب من هذا . « فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ » ، أى من بعد ما قصصت عليك من خبره ، وكيف كان أمره ، « فَاقْبَلْ تَعَالَوْا تَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ، وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ » ، ثُمَّ نَبَّيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ .

(تفسیر ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : قال أبو عبيدة : نَبَّهَل : ندعو باللعنة ، قال أعشى بن قيس ابن ثعلبة :

لا تَقْعُدَنَّ وَقَدْ أَكَلَتْهَا حَطَبًا نَعُودُ من شرِّها يوماً وَنَبَّهَل
وهذا البيت في قصيدة له ^١ . يقول : ندعو باللعنة . وتقول العرب : بهل الله فلانا ، أى لعنه ، وعليه بهلة الله . (قال ابن هشام) ^٢ : ويقال : بهلة الله ^٢ ، أى لعنة الله ؛ ونبَّهَل أيضا : نجَّهَد ، في الدعاء .

قال ابن إسحاق : « إِنَّ هَذَا » الذى جئتُ به من الخبر عن عيسى « كهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ » من أمره « وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ » ، وَإِنَّ اللَّهَ كهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . فإِنْ تَوَلَّوْا ، فَإِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمُ بِالْمُفْسِدِينَ . قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ ، وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ » . فدعاهم إلى النصف ، وَقَطَعَ عَنْهُمْ الْحُجَّةَ . (إياؤهم الملائنة) :

فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من الله عنه ، والفصل من القضاء بينه وبينهم ، وأمر بما أمر به من ملاءمتهم إن ردوا ذلك عليه ، دعاهم إلى ذلك ؛ فقالوا له : يا أبا القاسم ، دَعْنَا نَنْظُرَ فى أمرنا ، ثم نَأْتِيكَ بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه . فانصرفوا عنه ، ثم خَلَوْا بالعاقِب ، وكان ذارأيهم ، فقالوا : يا عبد المسيح ، ماذا ترى ؟ فقال : والله يا معشر النصارى لقد عَزَفْتُمْ أن محمدًا لِنَبِيِّ مُرْسَلٍ ، ولقد جاءكم بالفصل من خبرِ صاحبكم ، ولقد عَلِمْتُمْ ما لَاعَنَ قومٌ نبيًّا قطُّ فَبَقِيَ كِبِيرُهُمْ ، ولا نَبَّهَتِ صَغِيرُهُمْ ، وإِنَّهُ لَلِاسْتِئْصَالُ مِنْكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ ، فإن كنتم قد أَيْتَمْتُمْ إِلَّا إِلْفَ دِينِكُمْ ، والإقامة على ما أنتم عليه من القول فى صاحبكم ، فوادِعُوا الرِّجْلَ ، ثم انصرفوا إلى بلادكم . فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) وزادت بعد هذه الكلمة : « نبَّهَل : نتصرع » .

(٢) هذه العبارة ساقطة من ! .

عليه وسلم ، فقالوا : يا أبا القاسم ، قد رأينا ألا نُلَاعِنَكَ ، وأن نَتَرَكَّكَ على دينك ونرجع على ديننا ، ولكن ابعث معنا رجلاً من أصحابك تَرْضَاهُ لنا ، يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها من أموالنا ، فإنكم عندنا رِضاً .
(تولية أبي عبيدة أمورهم) :

قال محمد بن جعفر : فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ائْتُونِي الْعَشِيَّةَ أَبْعَثْ مَعَكُمْ الْقَوِيَّ الْأَمِينَ . قال : فكان عمرُ بن الخطَّاب يقول : ما أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ قَطُّ حَتَّى إِذَاهَا يَوْمُئِذٍ ، رجاء أن أكون صاحبها ، فرُحْتُ إلى الظُّهْرِ مَهْجَرًا ، فلما صلى بنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الظُّهْرَ سَلَّمَ ، ثُمَّ نَظَرَ عَنِ يَمِينِهِ وَعَنِ يَسَارِهِ ، فَجَعَلَتْ أَتَطَاوُلُ لَهُ لَيْرَانِي ، فلم يَزَلْ يَلْتَمِسُ بَصَرَهُ حَتَّى رَأَى أَبَا عُبَيْدَةَ ابْنَ الْجَرَّاحِ ، فدعاه فقال : اخرجْ مَعَهُمْ ، فاقْضُ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ فَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ . قال عمر : فذهب بها أبو عبيدة .

نبذ من ذكر المناقضين

(ابن أبي وابن صيني) :

قال ابن إسحاق : وقَدِمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ — كما حدَّثني عاصمُ بن عمر بن قتادة — وَسَيِّدُ أَهْلِهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ (ابن) اسْكُولُ الْعَوْفِي . ثُمَّ أَحَدُ بَنِي الْحُبْلَى ، لَا يَخْتَلِفُ عَلَيْهِ فِي شَرَفِهِ (من قومه) ! اثنان ، لم تجتمع الأوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد الفريقين ، حتى جاء الإسلام ، غيره ، ومعه في الأوس رجلٌ ، هو في قومه من الأوس شريفٌ مُطَاعٌ ، أبو عامر عبد عمرو بن صَيْقِيٍّ بن النُّعْمَانِ ، أَحَدُ بَنِي ضُبَيْعَةَ بن زيد ، وهو أبو حَنْظَلَةَ ، الغسيل يوم أُحُدٍ ، وكان قد تَرَهَّبَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَلَبِيسَ الْمُسُوحِ ، وكان يُقَالُ لَهُ : الرَّاهِبُ . فَشَقِيًّا بِشَرَفِهِمَا وَضَرَّاهُمَا .

(إسلام ابن أبي) :

فَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ فَكَانَ قَوْمُهُ قَدْ نَظَّمُوا لَهُ الْحَزْرَ لِيَتَوَجَّوهُ ثُمَّ يَمْلِكُوهُ

عليهم^١ ، فجاءهم الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم ، وهم على ذلك . فلما انصرف قومه عنه إلى الإسلام ضغن^٢ ، ورأى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استلبه ملكا . فلما رأى قومه قد أبوا إلا الإسلام دخل فيه كارها مُصِيراً على نفاق وضيغن .

(إصرار ابن صبي على كفره) :

وأما أبو عامر فأبى إلا الكُفْرَ والفراقَ لقومه حين اجتمعوا على الإسلام ، فخرج منهم إلى مكة ببضعة عشر رجلا مفارقا للإسلام ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم — كما حدثني محمد بن أبي أمامة عن بعض آل حنظلة بن أبي عامر — : لا تقولوا : الراهب ، ولكن قولوا : الفاسق .

(ما نال ابن صبي جزاء تعريضه بالرسول صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وحدثني جعفر بن عبد الله بن أبي الحَكَم ، وكان قد أدرك وسمِع ، وكان راويةً : أن أبا عامر أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدِم المدينة ، قبل أن يخرج إلى مكة ، فقال : ما هذا الدين الذي جئت به ؟ فقال : جئت بالحَنِيفِيَّةَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ ، قال : فأنا عليها ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك لستَ عليها ، قال : بلى قال : إنك أدخلتَ يا محمد في الحَنِيفِيَّةِ ما ليسَ منها قال : ما فعلتُ ، ولكني جئت بها ببيضاء نقية ، قال : الكاذبُ أماته الله طريداً غريباً وحيداً — يعرضُ برسول الله صلى الله عليه وسلم — أي أنك^٣ جئتَ بها

(١) قال السهيلي : « . . . وذلك أن الأنصارين ، وقد كان الملوك المتوجون من اليمن في آل قحطان وكان أول من تتوج منهم سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، ولم يتوج من العرب إلا قحطاني كذلك . قال أبو عبيدة : فقليل له : قد تتوج هوزة بن علي الحنفي صاحب الإمامة ، وقال فيه الأعشى :

من يلق هوزة يسجد غير متب
إذا تبعم فوق التاج أو وضعا

وفي الخرزات التي بمعنى التاج يقول الشاعر :

رعى خرزات الملك عشرين حجة وعشرين حتى فاد والشيب شامل

وقال أبو عبيدة : لم يكن تاجا ، وإنما كانت خرزات تنظم . وكانت سبب تتوج هوزة ، أنه أجار لطيمة لكسرى ، فلما وفد عليه توجه لذلك وملكه .

(٢) ضغن : اعتقد العداوة .

(٣) كذا في ١ ، وفي سائر الأصول : « ما جئت » .

كذلك . قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أجل ، فمن كَذَبَ ففَعَلَ اللهُ تعالى ذلك به . فكان هو ذلك عدوَّ الله ، خرج إلى مكة ، فلما افتتح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مكة خرج إلى الطائف . فلما أسلم أهلُ الطائف لحق بالشام . فمات بها طريداً غريباً وحيداً .

(الاحتكام إلى قيصر في ميراثه) :

وكان قد خرج معه علقمة بن عُلانة بن عوف بن الأَحْوص بن جعفر بن كلاب ، وكنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير الثقفي ، فلما مات اختصما في ميراثه إلى قيصر ، صاحب الروم . فقال قيصر : يرث أهلُ المدَرِ أهلَ المدر ، ويرث أهلُ الوَبَرِ أهلَ الوبر ، فَوَرِثَهُ كَنانةُ بن عبدِ ياليل بالمدَرِ دون علقمة .

(هجاء كعب لابن صيفي) :

فقال كعبُ بن مالك لأبي عامر فيما صنع :
مَعَاذَ اللهِ مِنْ عَمَلٍ خَبِيثٍ كَسَعَيْكَ فِي الْعَشِيرَةِ عَبْدَ عَمْرٍو
فَإِذَا قُلْتَ لِي شَرَفٌ وَنَخْلٌ فَقَدْ مَاتَ بَعَثَ إِيمَانًا بِكُفْرٍ
قال ابن هشام : ويروى :

فإذا قلت لي شرفٌ ومالٌ

قال ٢ ابن إسحاق : وأما عبدُ الله بن أُبَيٍّ فأقام على شرفه في قومه متردداً ، حتى غلبه الإسلامُ ، فدخل فيه كارهاً .

(خروج قوم ابن أبي عليه وشعره في ذلك) :

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن مُسلم الزُّهري ، عن عُرْوَةَ بن الزُّبير ، عن أسامة بن زيد بن حارثة ، حب ٣ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ركب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى سَعْدِ بن عُبَادَةَ يعودُه من شَكْوَى أصابته على

(١) أهل المدر : يريد بهم من لا يسكنون الخيام في البادية وإنما يسكنون بيوتا مبنية .

(٢) يلاحظ أن هذا الخبر جاء مكرراً فقد سبقت الإشارة إليه .

(٣) الحب : المحبوب .

حمار عليه إكاف ١ ، فوقه قَطِيفَةٌ فَدَكِيَّةٌ ٢ مُخْتَطَمَةٌ ٣ بجبل من ليف ، وأرَدَفَنِي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خَلْفَهُ . قال : فمرَّ بعبد الله بن أبيّ ، وهو (في) ٤ ظل مُزَاحِمٍ أُطْمِيهِ ٥ .

قال ابن هشام : مزاحم : اسم الأُطْم .

قال ابن إسحاق : وحوله رجالٌ من قومه . فلما رآه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم تَدَنَّم ٦ من أن يُجاوزه حتى ينزل فنزل فسلم ثم جلس قليلا فتلا القرآن ودعا إلى الله عز وجل ، وذكر بالله وحذر ، وبشر وأنذر قال : وهو زامٌ ٧ لا يتكلم ، حتى إذا فرغ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من مقالته ، قال : يا هذا ، إنه لأَحْسَنُ من حديثك هذا إن كان حقا فاجلس في بيتك فمن جاءك له فحدِّثه إياه ، (و) ٨ من لم يأتك فلا تَغْشَهُ ٩ به ، ولا تأتُه في مجلسه بما يَكْرَهُ منه . قال : فقال عبدُ الله بن رَوَاحَةَ في رجال كانوا عنده من المسلمين : بلى ، فاعْشَنَّا به ، واثقنا في مجالسنا ودُورنا وبُيوتنا ، فهو والله مما نحب ، ومما أكرمنا الله به وهذا ناله ، فقال عبد الله بن أبي حنٍ رأى من خلاف قومه ما رأى : متى ما يَكُنْ مَوْلَاكَ خَصْمُكَ لا تَزَلْ تَذِلُّ وَيَضْرَعُكَ الَّذِينَ تُصَارِعُ ١٠ وهل يَنْهَضُ البازي بغير جناحه وإن جُنْدٌ يوماً يَرِيشُهُ فهو واقع قال ابن هشام : البيت الثاني عن غير ابن إسحاق .

- (١) الإكاف : البرذعة بأدائها .
- (٢) فدكية : منسوبة إلى فدك ، وهي قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان .
- (٣) الاختطام : أن يعمل على رأس الدابة وأنفها جبل تمسك به .
- (٤) زيادة عن ١ ، ط .
- (٥) الأطم : الحصن . قال السهيلي : « أطام المدينة : سطوح ، ولها أسماء ، فنها : مزاحم ؛ ومنها : الزوراء ، أطم بنى الجلاح ؛ ومنها : معرض : أطم بنى ساعدة . . . وعد كثيرا غير هذه » .
- (٦) تَدَنَّم : استنكف واستحيا .
- (٧) زام : ساكت .
- (٨) زيادة عن ١ ، ط .
- (٩) لا تغته : أى لا تثقل عليه ولا تكده ويقال : غته بالأمر : إذا كده . قال أبو ذر : « وقد يكون معناه : لا تعذبه ؛ يقال : غتهم الله بذاب ، أى غظاهم به . ويروى : « فلا تغشه به » ، أى لا تأتُه به .
- (١٠) يقال إن هذين البيتين لخفاف بن ندة .

(غضب الرسول صلى الله عليه وسلم من كلام ابن أبي) :

قال ابن إسحاق : وحدثني الزُّهري ، عن عُرْوَة بن الزَّيَّير ، عن أسامة ، قال وقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل على سعد بن عُبادة ، وفي وجهه ما قال عدوُّ الله ابنُ أُبَيٍّ ، فقال : والله يا رسول الله إني لأرى في وجهك شيئاً ، لكأنك سمعتَ شيئاً تكرهه ؛ قال : أجل ، ثم أخبره بما قال ابنُ أُبَيٍّ : فقال سعدٌ : يا رسولَ الله ، ارفُقْ به ، فوالله لقد جاءنا الله بك ، وإنا لننظِّمُ له الحرزَ لتتوجه ، فوالله إنه ليرى أن قد سلبته ملُكا .

ذكر من اعتل من أصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم

(مرض أبي بكر وعامر وبلال وحدث عائشة عنهم) :

قال ابن إسحاق : وحدثني هشام بن عروة ، وعُمَرَا بن عبد الله بن عُرْوَة ، عن عُرْوَة بن الزَّيَّير ، عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : لما قدم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، قدمها وهي أوبأ أرضِ الله من الحمى ، فأصاب أصحابه منها بلاءٌ وسُقْمٌ ، فصرف الله تعالى ذلك عن نبيِّه صلى الله عليه وسلم . قالت فكان أبو بكر ، وعامر بن فُهيرة ، وبلال ، وموليا أبي بكر ، مع أبي بكر في بيت واحد ، فأصابهم الحمى ، فدخلتُ عليهم أعودهم ، وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب ، وبهم ما لا يعلمه إلا الله من شدة الوَعَكِ ٢ ، فدنوتُ من أبي بكر ، فقلتُ له : كيف تتجددُ يا أبت ؟ فقال :

كلَّ امرئٍ مُصَبَّحٌ في أهله والموتُ أدنى من شِراك نَعْلِهِ ٣

(١) كذا في ١ ، ط. وفي سائر الأصول : « عمرو » وهو تحريف . (راجع شرح السيرة وتراجم رجال) .

(٢) الوَعَك : شدة ألم المرض .

(٣) هذا البيت والذي بعده لعمرو بن مائة .

قالت : فقلت : والله ما يدرى أبى مايقول . قالت : ثم دنوتُ إلى عامر بن فهيرة فقلت له : كيف تجدك يا عامر ؟ فقال :

لقد وجدتُ الموتَ قبل ذوقه إنَّ الجبانَ حتفه من فوقه
كلَّ امرئٍ مجاهدٍ بطوقه كالثورٍ يحمى جلده بروقه^١

(بطوقه)^٢ يريد : بطاقته ، فيما قال ابن هشام^٣ : قالت : فقلت : والله ما يدرى عامر ما يقول ! قالت : وكان بلال إذا تركته الحمى اضطجع بفناء البيت ثم رفع عقيرته^٤ فقال :

ألا ليت شعري هل أبين ليالة^٥ بفتح وحولى إذخر^٦ وجليل^٧
وهل أريدن^٨ يوما مياه مجنة^٩ وهل يبعدون^{١٠} لي شامة^{١١} وطفيل^{١٢}
قال ابن هشام : شامة وطفيل : جبالان بمكة .

(دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم بنقل وباء المدينة إلى مهيعة) :

قالت عائشة رضى الله عنها : فذكرتُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعتُ منهم ، فقلت : إنهم لي يهذون وما يعقلون من شدة الحمى . قالت : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم حبِّب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة ، أو أشدَّ ، وبارك لنا في مدنها وصاعها^٧ وانقل وباءها إلى مهيعة^٨ ومهيعة^٩ ، الجحفة^٨ .

(١) الروق : القرن .

(٢) زيادة عن أ ، ط .

(٣) في ط : « الطوق : الكلفة والروق : القرن . قال رؤية بن العجاج يصف الثور والكلاب » ثم ساق شاهدا من شعره^١ نستطع تصويبه فأهملناه .

(٤) رفع عقيرته ، أى رفع صوته .

(٥) فخ (بالخاء المعجمة وبالجيم) وقال أبو حنيفة الدينورى : فخ ، بالخاء المعجمة (: موضع خارج مكة . والإذخر : نبات طيب الرائحة . والجليل : النمام .

(٦) مجنة : اسم سوق للعرب في الجاهلية ، وهى بأسفل مكة ، على قدر يريد منها .

(راجع معجم البلدان) .

(٧) يعنى الطعام الذى يكال بالمد وبالصاع . والمد : رطلان عند أهل العرافق ، ورطل وثلاث عند أهل الحجاز . والصاع : أربعة أمداد عند الحجازيين .

(٨) وقيل . مهيعة : قريب من الجحفة . وهى ميقات أهل الشام .

(ما جهد المسلمين من الوفاء) :

قال ابن إسحاق : وذكر ابن شهاب الزهري ، عن عبد الله بن عمرو بن العاصي : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة هو وأصحابه أصابتهم حمى المدينة ، حتى جاهدوا مرضاً ، وصرف الله تعالى ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم ، حتى كانوا ما يصلُّون إلا وهم قعود ، قال : فخرج عليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وهم يصلُّون كذلك ، فقال لهم : اعلِّموا أن صلاةَ القاعد على النصف من صلاة القائم . قال : فتجشَّم^١ المسلمون القيامَ على ما بهم من الضَّعْف والسَّقَم التماسَ الفضل .

(بدء قتال المشركين) :

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم تهيأ لحربه ، قام فيما أمره الله به من جهاد عبودِه ، وقاتل مَنْ أمره الله به ممَّن يليه من المشركين ، مُشركي العرب ، وذلك بعد أن بعثه الله تعالى بثلاث عشرة سنة .

تاريخ الهجرة

بالإسناد المتقدم عن عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زيادُ بن عبد الله البكَّائي ، عن محمد بن إسحاق المطلبي ، قال : قدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين ، حين اشتدَّ الضمحاء ، وكادت الشمس تعتدل ، لثِنْتِي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول ، وهو التاريخ ، (فيما)^٢ قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابنُ ثلاث وخمسين سنة ، وذلك بعد أن بعثه الله عزَّ وجلَّ بثلاث عشرة سنة ، فأقام بها بقيةَ شهر ربيع الأول ، وشهرَ ربيع الآخر ، وجماديين ، ورجباً ، وشعبان ، وشهرَ رمضان ، وشوالاً ، وذا القعدة ، وذا الحجة - وولى تلك الحجةَ المشركون - والمحرم ، ثم خرج غازياً في صفر على رأس اثني عشر شهراً من مقدِّمه المدينة .

(١) تجشَّم : تكلف .

(٢) زيادة عن ١ ، ط .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة سعد بن عُبادة .

غزوة ودان

وهي أول غزواته عليه الصلاة والسلام

(موادعة بني ضمرة والرجوع من غير حرب) :

قال ابن إسحاق : حتى بلغ ودان^١ ، وهي غزوة الأبواء^٢ ، يريد قريشا وبني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، فوآدعته فيها بنو ضمرة ، وكان الذي وادعاه^٣ منهم عليهم نخشي بن عمرو الضمري ، وكان سيدهم في زمانه ذلك . ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ولم يلق كيدا ، فأقام بها بقية صفر ، وصدر من شهر ربيع الأول .

قال ابن هشام : وهي أول غزوة غزاها .

سرية عبيدة بن الحارث

وهي أول راية عقدها عليه الصلاة والسلام

(ماوقع بين الكفار وإصابة سعد) .

قال ابن إسحاق : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في مقامه ذلك بالمدينة عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي في ستين أو ثمانين راكبا من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحد ، فسار حتى بلغ ماء بالحجاز ، بأسفل ثنية المرأة ، فلقى بها جمعا عظيما من قريش ، فلم يكن بينهم قتال ، إلا أن سعد بن أبي وقاص قد رمى يومئذ بسهم ، فكان أول سهم رمى به في الإسلام .

(١) ودان (بفتح الواو وشد المهملة فألف فنون) : قرية جامعة من أمهات القرى من عمل الفرع ؛ وقيل : واد على الطريق يقطعه المصعدون من حجاج المدينة .

(٢) الأبواء : قرية من عمل الفرع ، بينها وبين الجحفة من جهة المدينة ثلاثة وعشرون ميلا .

(٣) وادعه : سألته وعاهده أن لا يحاربه .

(من فر من المشركين إلى المسلمين) :

ثم انصرف القومُ عن القوم ، وللمسلمين حامية . وفرّ من المشركين (إلى)^١ المسلمين المقدادُ بن عمرو البهْراني ، حليفُ بني زُهرة ، وعُتْبَةُ بن غَزْوَان ابن جابر المازني ، حليف بني نَوْفَل بن عبد مناف ، وكانا مُسْلِمِينَ ، ولكنهما خَرَجَا ليتوصَّلا بالكفار^٢ . وكان على القوم عِكرمةُ بن أبي جهْل .

قال ابن هشام : حدثني ابن أبي عمرو بن العلاء ، عن أبي عمرو المدني : أنه كان عليهم مِكرَز^٣ بن حفص بن الأخيف ، أحد بني معيص بن عامر بن لُؤي بن غالب بن فهر .

(شعر أبي بكر فيها) :

قال ابن إسحاق : فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، في غزوة عبدة بن الحارث - قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لأبي بكر رضي الله عنه - :

أَمِنْ طَيْفٍ سَلَمَى بِالْبِطَاحِ الدَّمَائِثِ	أَرِقْتَ وَأَمْرٍ فِي الْعَشِيرَةِ حَادِثِ ^٥
تَرَى مِنْ لُؤَيٍّ فَرْقَةً لَا يَصْدَهَا	عَنِ الْكُفْرِ تَذْكِيرٌ وَلَا بَعْثُ بَاعِثِ
رَسُولٌ أَتَاهُمْ صَادِقٌ فَتَكَذَّبُوا	عَلَيْهِ وَقَالُوا : لَسْتَ فِينَا بِمَا كَثِ
إِذَا مَا دَعَوْنَاهُمْ إِلَى الْحَقِّ أَدْبَرُوا	وَهَرُّوا هَرِيرَ الْمُجَحَّرَاتِ اللَّوَاهِثِ ^٦
فَكَمْ قَدْ مَتَّنَّا ^٧ فِيهِمْ بِقَرَابَةِ	وَتَرَكْنَا تَقَى شَيْءٌ لَهُمْ غَيْرُ كَارِثِ ^٨

(١) زيادة عن أ ، ط .

(٢) ليتوصلا بالكفار : أي أنهما جملا خرجهما مع الكفار وسيلة للوصول إلى المسلمين .

(٣) روى « مكرز » بكسر الميم وفتحها مع سكون الكاف وفتح الراء وزاي ، كما يروى بضم الميم وكسر الراء . والمعتمد فيه كسر الميم . (راجع الروض الأتف والمؤتلف والمختلف وشرح المواهب اللدنية) .

(٤) وما يقوى قول ابن هشام في نفي هذا الشعر عن أبي بكر ، ما روى من حديث الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كذب ن أخبركم أن أبا بكر قال بيت شعر في الإسلام .

(٥) الدمائث : الرمال الليثة .

(٦) هروا : وثبوا كما تثب الكلاب . والمجحرات : الكلاب التي أجحرت ، أي أبلت إلى مواضعها .

(٧) كذا في أ ، ط . ومتنا : اتصلنا وفي سائر الأصول : « متينا » .

(٨) غير كارث ، أي غير محزن .

فَإِنْ يَرْجِعُوا عَنْ كُفْرِهِمْ وَعُقُوقِهِمْ
وَلِنْ يَرْكَبُوا طُغْيَانَهُمْ وَضَلَالَهُمْ
وَنَحْنُ أَنَاسٌ مِنْ ذُوَابَةِ غَالِبٍ
فَأُولَى بَرَبِ الرَّاقِصَاتِ عَشِيَّةً
كَأَدَمِ ظِبْيَاءٍ حَوْلَ مَكَّةَ عَكْفٍ
لَنْ لَمْ يُفَيِّقُوا عَاجِلاً مِنْ ضَلَالِهِمْ
لَتَبْتَدِرَنَّهُمْ غَارَةٌ ذَاتُ مَصْدَقٍ
تُغَادِرُ قَتْلَى تَعْصِبُ الطَّيْرُ حَوْلَهُمْ
فَأُبْلِغْ بَنِي سَهْمٍ لَدَيْكَ رِسَالَةً
فَإِنْ تَشْعَثُوا عِرْضِي عَلَى سُوءِ رَأْيِكُمْ

(شعر ابن الزبيري في الرد على أبي بكر) :

فأجابه عبد الله بن الزبيري السهمي ، فقال :

أَمِنْ رَسْمٍ دَارٍ أَقْفَرَتْ بِالْعَثَاثِ بِكَيْتَ بَعِينٍ دَمْعُهَا غَيْرُ لَابِثٍ ١٠
وَمِنْ عَجَبِ الْآيَامِ وَالْدَّهْرِ كُلُّهُ لَهُ عَجَبٌ مِنْ سَابِقَاتٍ وَحَادِثٍ

(١) بلايت ، أى بمبطى .

(٢) الأثاث : الكثيرة المجتمعة .

(٣) أولى ، أى أحلف وأقسم . ويريد بـ«الراقصات» : الإبل والرقص : ضرب من المشى .
وحراجيج : طوال ؛ الواحد : خرجوج . وىروى : «عناجيج» ؛ أى حسان .

(٤) كذا فى ١ ، ط . وتحدى : تساق ويغنى لها . وفى سائر الأصول : «تحدى» : بالخاء المعجمة
وخدى البعير خدى (من باب ضرب) أسرع وزج بقوائمه .

(٥) السريح : قطع جلد تربط فى أخفاف الإبل مخافة أن تصيبها الحجارة . والراثث : البالية الحلقة .

(٦) الأدم من الظباء : السمرة الظهور البيض البطون . وعكف : مقيمة . والنباث جمع نبيثة ، وهى
قواب يخرج من البئر إذا نقيت .

(٧) الطوامث : جمع طامث ، وهى الخائض .

(٨) تعصب : تجتمع وتحيط . وابن حارث : عبيدة بن الحارث .

(٩) تشعثوا : تغيروا وتفرقوا .

(١٠) العثاث : أكداش الرمل التى لا تثبت شيئا ؛ واحدها : عثعث . وغير لابث : غير متوقف .

لجيشٍ أتاناً ذى عِصْرٍ يَفْقُودُهُ
لِنَتْرِكَ أَصْنَاماً بِمَكَّةَ عُكَّفاً
فَلَمَّا لَقَيْنَاهُمْ بِسُومِرٍ رُدَيْنَا
وَبِيضٍ ٢ كَأَنَّ الْمَلَحَ فَوْقَ مُتُونِهَا
نَقِيمُ بِهَا إِصْغَارَ مَنْ كَانَ مَائِلاً
فَكَفُّوا عَلَى خَوْفٍ شَدِيدٍ وَهَيْبَةٍ
وَلَوْ أَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا نَاحَ نِسْوَةٍ
وَقَدْ غَوَدَتْ قَتَلَى يُخَبِّرُ عَنْهُمْ
فَأَبْلَغُ أَبَا بَكْرٍ لَدَيْكَ رِسَالَةٌ
وَلَمَّا تَجِبَ مِنِّي يَمِينٌ غَلِيظَةٌ
قال ابن هشام : تركنا منها بيتاً واحداً ، وأكثرُ أهلِ العلمِ بالشعرِ يُنكرُ هذه
القصيدة لابن الزُّبَيْرِ .

(شعر ابن أبي وقاص في رميته) :

قال ابن إسحاق : وقال سعد بن أبي وقاص في رميته تلك فيما يذكرون :
ألا هل أتى رسولَ الله أُنَى حَيَّتْ صَحَابَتِي بِصُدُورِ نَبَلِي
أُذُودَ بِهَا أَوَائِلَهُمْ ذِيادًا بِكَلِّ حُسْرُونَةٍ وَبِكَلِّ سَهْلٍ ١٠

(١) العِصْرُ : الكثرة والشدة . والهِجَابُ : الحرب .

(٢) السُومِرُ : الرماح . وردية : امرأة تنسب الرماح إليها . والجرد : الخيل القصيرات الشعر ،
ويقال : السريعة . والعجاج : الغبار ، ويريد به هنا الحرب لكثرة ما يثار فيها من الغبار .

(٣) البيض : السيوف .

(٤) كذا في أ . و « العوائث » : المفسدات . وفي سائر الأصول : « العواث » .

(٥) الإصغار : الميل والذحول : جمع ذحل ، وهو طلب الثأر .

(٦) في ط : « غير » .

(٧) رائث : متمهل في الأمر مقدر لعواقبه .

(٨) النسء بتثنية النون : المتأخرة الحيض المظنون بها الحمل . والطامث : الحائض .

(٩) حقي بهم ، أى كثير السؤال عنهم .

(١٠) الخزونة : الوعر من الأرض .

فَمَا يَعْتَدُّ رَامٍ فِي عَدُوٍّ بِسَهْمٍ يَارَسُولَ اللَّهِ قَبْلِي
وَذَلِكَ أَنَّ دِينَكَ دِينُ صِدْقٍ وَذُو حَقٍّ أَتَيْتَ بِهِ وَعَدَلْ
يَنْجِي الْمُؤْمِنُونَ بِهِ ، وَيُجْزَى بِهِ الْكَفَّارُ عِنْدَ مَقَامِ مَهْلٍ^١
فَهَهْلًا قَدْ غَوَيْتَ فَلَا تَعِيبْنِي غَوَى الْحَيِّ وَيَحْكُ يَا بَنَ جَهْلٍ^٢
قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لسعد .
(أول راية في الإسلام كانت لعبيدة) :

قال ابن إسحاق : فكانت راية عبيدة بن الحارث - فيما بلغني - أول راية
عقدّها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام ، لأحد من المسلمين . وبعض
العلماء يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه حين أقبل من غزوة الأبواء ،
قبل أن يصل إلى المدينة .

سرية حمزة إلى سيف البحر

(ما جرى بين المسلمين والكفار) :

وبعث في مقامه ذلك ، حمزة بن عبد المطلب بن هاشم ، إلى سيف البحر ،
من ناحية العيص ، في ثلاثين راكباً من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحد .
فلقى أبا جهل بن هشام بذلك الساحل في ثلاث مئة راكب من أهل مكة . فحجز
بينهم مجدي بن عمرو الجهنّي . وكان موادّعا للفريقين جميعاً ، فانصرف بعض
القوم عن بعض ، ولم يكن بينهم قتال .

(كانت راية حمزة أول راية في الإسلام وشعر حمزة في ذلك) :

وبعض الناس يقول : كانت راية حمزة أول راية عقدّها رسول الله صلى الله
عليه وسلم لأحد من المسلمين^٣ . وذلك أن بعثه وبعث عبيدة كانا معا ، فشبهه

(١) كذا في ١ ، ط . ومقام مهل : أي إمهال وتثبوت . وفي سائر الأصول : « مهل » .

(٢) يريد بـ « ابن جهل » : عكرمة بن أبي جهل ، وكان على الكفار كما تقدم .

(٣) وإلى ذلك ذهب ابن عبد البر .

ذلك على الناس . وقد زعموا أن حمزة قد قال في ذلك شعراً يذكّر فيه أن رايته أول راية عقدتها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن كان حمزة قد قال ذلك ، فقد صدق إن شاء الله ، لم يكن يقول إلا حقاً ، فالله أعلم أي ذلك كان . فأما ما سمعنا من أهل العلم عندنا . فعبيدة بن الحارث أول من عقد له . فقال حمزة في ذلك ، فيما يزعمون :

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لحمزة رضى الله عنه :

ألا يا لقومي للجهل والنجس من رأى الرجال وللعقل
وللراكيينا بالمظالم لم نطأ^١ لهم حرّمات من سوام^٢ ولا أهل^٣
كأنّا تبلىناهم ولا تبلى^٤ عندنا^٥ لهم غير أمر بالعفاف^٦ وبالعدل
وأمر بإسلام فلا يقبلونه ويتنزل منهم مثل منزلة الهزل
فما برحوا حتى انتدبت^٧ لغارة لهم حيث حلّوا ابتغى راحة الفضل
بأمر رسول الله ، أول خافق عليه لواء لم يكن لاح من قبلى
لواء لدينه النصر من ذى كرامة إله عزيز فعله أفضل الفعل
عشيّة ساروا حاشدين وكلنا مرآجله من غيظ أصحابه تغلى^٨
فلما تراءينا أناخوا فعضلوا مطايا وعقلنا مدى غرض^٩ النبيل^{١٠}
فقلنا لهم : جبل الإله نصيرنا وما لكم إلا الضلالة من حبل
فثار أبوجهل هنالك باغيا فخاب وردّ الله كيده أبى جهل
وما نحن إلا في ثلاثين راكبا وهم ميثان بعد واحدة فضل

(١) السوام : الإبل المرسلة في المرعى .

(٢) كذا في ١ ، ط . وتبلىناهم ، أى عاديّناهم ، والتبلى : العداوة . وفي سائر الأصول : « تبلىناهم ولا تبلى » بالنون فيهما .

(٣) في ١ : « بالعقاب » .

(٤) كذا في أكثر الأصول . يقال : انتدبت للأمر فانتدب هو له ، أى دعوته له فأجاب ، لازم متعد . وفي ١ : « ابتدرت بغارة » .

(٥) المراجل : جمع مرجل ، وهو القدر . وقيل : هو قدر النحاس لا غير .

(٦) في ١ : « عرض » وهو تصحيف .

(٧) مدى غرض النبيل ، أى أنهم أناخوا قريبين بعضهم من بعض ، فكان المسافة بينهم مرمى النبيل .

فَيَا لَللُّوَى لَا تُطِيعُوا غَوَاتِكُمْ
فَانِي أَخَافُ أَنْ يُصَبَّ عَلَيْكُمْ

(شعر أبي جهل في الرد على حمزة) :

فأجابه أبو جهل بن هشام ، فقال :

عَجِبْتُ لِأَسْبَابِ الْحَفِظَةِ وَالْجَهْلِ
وَلِلتَّارِكِينَ مَا وَجَدْنَا جُدُودَنَا
أَتَوْنَا بِإِفْكَ كَيْ يُضِلُّوا عَقُولَنَا
فَقُلْنَا لَهُمْ : يَا قَوْمَنَا لَا تُخَالِفُوا
فَانَكُمْ إِنْ تَفْعَلُوا تَدْعُ نِسْوَةً
وَإِنْ تَرْجِعُوا عَمَّا فَعَلْتُمْ فَاَنَّا
فَقَالُوا لَنَا : إِنَّا وَجَدْنَا مُحَمَّدًا
فَلَمَّا أَبَوْا إِلَّا الْخِلَافَ وَزَيْنَا
تَيَسَّمَّتْهُمْ بِالسَّاحِلَيْنِ بَغَارَةٌ
فَوَرَعْنِي ٧ مَجْدَى ٨ عَنْهُمْ وَصُحْبَتِي
لِإِلٍّ عَلَيْنَا وَاجِبٍ لَا نَضِيعُهُ
فَلَوْلَا ابْنُ عَمْرٍو كُنْتُ غَادِرْتُ مِنْهُمْ

وَلِلشَّاعِبِينَ بِالْخِلَافِ وَبِالْبُطْلِ ٣
عَلَيْهِ ذَوِي الْأَحْسَابِ وَالسُّودْدِ الْجَزْلُ ٤
وَلَيْسَ مُضِلًّا إِفْكَهُمْ عَقْلَ ذِي عَقْلٍ ٥
عَلَى قَوْمِكُمْ إِنَّ الْخِلَافَ مَدَى الْجَهْلِ
لَهْنٌ ٦ بَوَاكِ بِالرَّزِيَّةِ وَالثُّكُلِ
بَنُو عَمَّتِكُمْ أَهْلُ الْحَفَائِظِ وَالْفَضْلِ
رِضًا لَذَوِي الْأَحْلَامِ مِنْ ذِي الْعَقْلِ
جَمَاعَ الْأُمُو بِالْقَبِيحِ مِنَ الْفِعْلِ
لَا تُرْكُهُمْ كَالْعَصْفِ لَيْسَ بِذِي أَصْلٍ ٦
وَقَدْ وَازَرُونِي بِالسُّيُوفِ وَبِالنَّبْلِ
أَمِينٌ قَوَاهُ غَيْرُ مُنْتَكِتِ الْحَبْلِ ٩
مَلَا حِمَّ لِلطَّيْرِ الْعُكُوفِ بَلَا تَبَلٍ ١٠

(١) فيثو : ارجعوا . والمنهج : الطريق الواضح .

(٢) الثكل : الفقد والحزن .

(٣) الحفيظة : الغضب .

(٤) الجزل : العظيم .

(٥) الإفك : الكذب .

(٦) العصف : ورق الزرع الذي يصفر على ساقه . ويقال : هو دقاق التبن .

(٧) كذا في ا . وروعي : أى كفى ؛ وهومن الورع عن المحارم : أى الكف عنها . وفي ط : «فروعي»

وفي سائر الأصول : «فوزعني» .

(٨) مجدى ، هو مجدى بن عمرو الجهنى . وقد سبقت الإشارة إلى أنه حجز بين القوم .

(٩) الإل : العهد . وغير منتكت : غير منتقض .

(١٠) المكوف : المقيمة اللازمة .

ولكنه آلى يالً فقلّصت بأيماننا حدة السيوف عن القتل^١
 فان تبقني الأيام أرجع عليهم بببيض رفاق الحدّ محدّثة الصقل
 بأيدي حماة من لؤي بن غالب كرام المساعي في الجدوبة والمحل
 قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لأبي جهل .

غزوة بواط

(يومها) :

قال ابن إسحاق : ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول
 يريد قريشا .

(ابن مظعون على المدينة) :

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون .

(العودة إلى المدينة) :

قال ابن إسحاق : حتى بلغ بواط^٢ ، من ناحية رضوى ، ثم رجع إلى المدينة
 ولم يلق كيدا ، فلبث بها بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى .

غزوة العشيرة

(أبوسلمة على المدينة) :

ثم غزا قريشا ، فاستعمل على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد ، فيما قال ابن هشام .

(الطريق إلى العشيرة) :

قال ابن إسحاق : فسلك على نقب بني دينار ، ثم على فيفاء الحبار ، فنزل
 تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر ، يقال لها : ذات الساق ، فصلى عندها . فثم

(١) قلصت : تقلصت ولم تمض .

(٢) بواط (بفتح الموحدة وضمها) : جبل من جبال جهينة ، بقرب ينبع ، على أربعة برد من

المدينة . وقال السهيلي « وبواط : جبلان فرعان لأصل واحد ، أحدهما : جلسي ، والآخر غوري
 وفق المجلس بنو دينار ، ينسبون إلى دينار مولى عبد الملك بن مروان » .

مسجدُهُ صلى الله عليه وسلم ، وصُنِعَ له عندها طعام ، فأكل منه ، وأكل الناس معه ، فتَوَضَّعَ أَثْنَا فِي الْبُرْمَةِ مَعْلُومَ هَذَا ، واستَقْبَى له من ماء به ، يقال له : الْمُسْتَبْرَب ، ثم ارتحل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فترك الخلائقَ ١ بيسار ، وسلك شُعْبَةَ يقال لها : شُعْبَةُ عَبْدِ اللَّهِ ، وذلك اسمُها اليوم ، ثم صَبَّ لِلْيَسَارِ ٢ حَتَّى هَبَطَ يَكْلِيلَ ٣ ، فنزل بمُجْتَمَعِهِ وَمُجْتَمَعِ الضَّبُوعَةِ ، واستقى من يَثْرٍ بِالضَّبُوعَةِ ، ثم سلك الفَرْشَ : فَرَشَ مَآلٍ ، حَتَّى لَقِيَ الطَّرِيقَ بِصُحَيْرَاتِ الْيَمَامِ ، ثم اعتدل به الطريقُ ، حَتَّى نَزَلَ الْعُشَيْرَةَ مِنْ بَطْنِ يَنْبُعٍ . فأقام بها جُمَادَى الْأُولَى وَلَيَالِي مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، وادَّعَى فِيهَا بَنِي مُدْلَجٍ وَحُلَفَاءَهُمْ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ ، ثم رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَلَمْ يَلْتَقِ كَيْدًا .

(تكنية الرسول صلى الله عليه وسلم لعلى بأبي تراب) :

وفي تلك الغزوة قال لعلى بن أبى طالب عليه السلام ما قال :

قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن محمد بن خزيمة المبحري ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن محمد بن خيثم أبي يزيد ، عن عمار بن ياسر ، قال : كنت أنا وعلی بن أبی طالب رفيقين في غزوة العشيرة ؛ فلما نزلها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأقام بها ؛ رأينا أناسا من بني مدلج يعملون في عين لهم وفي نخل ؛ فقال لي علی بن أبی طالب : يا أبا اليقظان ، هل لك في أن تأتني هؤلاء القوم ، فننظر كيف يعملون ؟ قال : قلت : إن شئت ؛ قال : فجئناهم ، فنظرنا إلى عملهم ساعة ، ثم غَشِينَا النَّوْمَ . فانطلقتُ أنا وعلی حَتَّى اضْطَجَعْنَا فِي صُورٍ مِنَ النَّخْلِ ، وفي دَقْعَاءٍ ٥ مِنَ التَّرَابِ فَنَمْنَا ، فوالله ما أَهَبْنَا ٦ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ،

(١) قال ياقوت : « . . . وكان لعبد الله بن أحمد بن جحش أرض يقال لها الخلائق بنواحي المدينة » .

(٢) في ١ : « للساد » . وهو تحريف . راجع شرح السيرة .

(٣) يليل (بتكرير الياء مفتوحتين ولا مين) : قرية قرب وادي الصفراء من أعمال المدينة ، وفيه عين كبيرة تسمى : البحيرة .

(٤) صور النخل : صفاره .

(٥) الدقعا : التراب اللين .

(٦) أهبنا : أيقظنا .

صلى الله عليه وسلم يُحَرِّكُنَا بِرِجْلِهِ . وقد تَتَرَّبْنَا مِنْ تِلْكَ الدَّفْعَاءِ الَّتِي نَمْنَا فِيهَا ،
 فَيَوْمَئِذٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : مَا لَكَ يَا أَبَا تَرَابٍ ؟
 لِمَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ التَّرَابِ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا أُحَدِّثُكَمَا بِأَشَقِّ النَّاسِ رَجُلَيْنِ ؟ قُلْنَا : بَلَى
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ قَالَ : أَحْيَمِرُ ثَمُودَ^٢ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ ، وَالَّذِي يَنْضُرُّكَ يَا عَلِيُّ
 عَلَى هَذِهِ - وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى قَرْنِهِ - حَتَّى يَسْبُلَ مِنْهَا هَذِهِ . وَأَخَذَ بِلَحْيَتِهِ .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني بعض أهل العلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إنما سَمِيَ عَلِيًّا أَبَا تَرَابٍ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا عَتَبَ عَلَى فَاطِمَةَ فِي شَيْءٍ لَمْ يَكَلِّمْهَا ، وَلَمْ يَقُلْ
 لَهَا شَيْئًا تَكْرَهُهُ ، إِلَّا أَنَّهُ يَأْخُذُ تَرَابًا فَيَضَعُهُ عَلَى رَأْسِهِ . قَالَ : فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى عَلَيْهِ التَّرَابَ عَرَفَ أَنَّهُ عَاتَبَ عَلَى فَاطِمَةَ ، فَيَقُولُ : مَا لَكَ
 يَا أَبَا تَرَابٍ ؟ فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ .

سرية سعد بن أبي وقاص

(ذهابه إلى الخرار ورجوعه من غير حرب) :

قال ابن إسحاق : وقد كان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين ذلك من
 غزوة سعد بن أبي وقاص ، في ثمانية رهط من المهاجرين ، فخرج حتى بلغ
 الخرار من أرض الحجاز ، ثم رجع ولم يلق كيداً .
 قال ابن هشام : ذكر بعض أهل العلم أن بعث سعد هذا كان بعد حمة .

(١) قال السهيلي . « و صح من ذلك ما رواه البخاري في جامعه ، وهو أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وجده في المسجد نائمًا وقد ترب جنبه ؛ فجعل يحث التراب عن جنبه ويقول : قم أبا تراب . وكان
 قد خرج إلى المسجد مغاضبًا لفاطمة . وهذا معنى الحديث . وما ذكره ابن إسحاق من حديث عمار
 يخالف له إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم كناه بها مرتين : مرة في المسجد ، ومرة في هذه
 الغزوة » .

وقد ذكر ابن إسحاق بعد قليل سببا آخر لهذه التكنية قريبًا عما ذكره السهيلي .

(٢) أحيمر ثمود : هو الذي عقر ناقة صالح ، واسمه قدار بن سالف ، فيما يروى .

غزوة صفوان

وهي غزوة بدر الأولى

(إغارة كرز والخروج في طلبه) :

قال ابن إسحاق : ولم يُنقِمُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين قدِم من غزوة العشيرة إلا ليالي قلائل لا تبلغ العشر ، حتى أغار كُرُزُ بن جابر الفهري على سرح^١ المدينة ، فخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في طلبه ، واستعمل على المدينة زيد بن حارثة ، فيما قال ابن هشام .

(فوات كرز والرجوع من غير حرب) :

قال ابن إسحاق : حتى بلغ واديا ، يقال له : صفوان ، من ناحية بدر ، وفاته كُرُزُ بن جابر ، فلم يُدركه ، وهي غزوة بدر الأولى . ثم رجع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فأقام بها بقيةَ جمادى الآخرة ورجبا وشعبان .

سرية عبد الله بن جحش

ونزول : « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ »

(بعثه والكتاب الذي حمله) :

وبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عبدَ الله بن جحش بن رثاب الأسدي في رجب ، مَقْفَلَةً من بدر الأولى ، وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحد ، وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه ، فيَمْضِي لما أمره به ، ولا يَسْتَكْرِه من أصحابه أحدا .

(أصحاب ابن جحش في سرية)

وكان أصحابُ عبد الله بن جحش من المهاجرين : ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف : أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ؛ ومن حلفائهم : عبد الله ابن جحش ، وهو أمير القوم ، وعكاشة بن محصن بن حُرثان ، أحد بني أسد

(١) السرح : الإبل والمواشي التي تسرح للرعى بالفداة .

ابن حُزَيْمَةَ ، حليف لهم . ومن بنى نَوْفَل بن عبد مناف : عَثْبَةُ بن غَزْوَان بن جابر ، حليف لهم . ومن بنى زُهْرَةَ بن كلاب : سعدُ بن أبي وقَّاص . ومن بنى عَدِيَّ بن كعب عامر بن ربيعة ، حليف لهم من عَنَز بن وائل ، وواقِدُ بن عبد الله بن عبد مناف بن عَرِين بن ثَعْلَبَة بن يربوع ، أحد بنى تميم ، حليف لهم ، وخالِد بن البُكَيْر ، أحد بنى سَعْد بن لَيْث ، حليف لهم . ومن بنى الحارث بن فهر : سُهَيْل بن بيضاء .

(فصل ابن جحش كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ومغيبه لطيفه) :

فلما سار عبد الله بن جَحَش يومين فتح الكتاب ، فنظر فيه فإذا فيه : إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل كنخلة ، بين مكة والطائف ، فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم . فلما نظر عبد الله بن جحش في الكتاب ، قال : سمعنا وطاعة ؛ ثم قال لأصحابه : قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضي إلى كنخلة ، أُرصد بها قريشا ، حتى آتية منهم بخبر ؛ وقد نهاني أن أستكره أحداً منكم . فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فليَنطَلِق ، ومن كره ذلك فليَرْجِع ؛ فأما أنا فامض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمضى ومضى معه أصحابه ، لم يتخلف عنه منهم أحد .

(تخلف القوم بمعدن) :

وسلك على الحجاز ، حتى إذا كان بمعدن ، فوق الفُرْع ، يقال له : بحران ، أضلَّ سعدُ بن أبي وقَّاص ، وعَثْبَةُ بن غَزْوَان بغيراً لهما ، كانا يعتقبانه . فتخلفا عليه في طلبه . ومضى عبد الله بن جَحَش وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة ، فمرت به عيرٌ لقريش تحمّل زيبيا وأدماً ، وتجارة من تجارة قريش ، فيها عمرو ابن الحضرمي .

(اسم الحضرمي ونسبه) :

قال ابن هشام : واسم الحضرمي : عبد الله بن عبَّاد ، (ويقال : مالك

ابن عبّاد) أحد الصّدِيف ، واسم الصّدِيف : عمرو بن مالك ، أحد السّكُون ١ بن
أشرس بن كندة ، ويقال : كندى .

قال ابن إسحاق : وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ، وأخوه نوفل بن عبد الله ،
المخزوميّان ، والحكم بن كيّسان ، مولى هشام بن المغيرة .

(ما جرى بين الفريقين وما خلص به ابن جحش) :

فلما رأهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم ، فأشرف لهم عكاشة بن محصن ،
وكان قد حلق رأسه ، فلما رأوه أمنوا ، وقالوا عُمار ، لا بأس عليكم منهم .
وتشاور القوم فيهم وذلك في آخر يوم من رجب فقال القومُ والله لئن تركتم
القومَ هذه اللَّيْلَةَ ليدخلنّ الحرم ، فليمتنعنّ منكم به ولئن قتلتموهم لتقتلنّهم
في الشهر الحرام ، فتردد القوم ، وهابوا الإقدام عليهم ، ثم شجعوا أنفسهم عليهم ،
وأجمعوا على قتل من قدّروا عليه منهم ، وأخذ مامعهم . فرمى واقد بن عبد الله
التّميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله ، واستأسر عثمان بن عبد الله ، والحكم
ابن كيّسان ، وأفلت القوم نوفل بن عبد الله فأعجزهم . وأقبل عبد الله بن
جحش وأصحابه بالعرير وبالأسيرين ، حتى قدّموا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة .

وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش : أن عبد الله قال لأصحابه : إن لرسول
الله صلى الله عليه وسلم مما غنمنا الخمس وذلك قبل أن يفرض الله تعالى الخمس
من المغنم — فعزّل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس العير ، وقسم سائرهما
بين أصحابه .

(نكران الرسول صلى الله عليه وسلم على ابن جحش قتاله في الشهر الحرام) :

قال ابن إسحاق ٢ : فلما قدّموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ؛
قال : ما أمرتكم بقيتال في الشهر الحرام . فوقّف العير والأسيرين . وأبى أن يأخذ
من ذلك شيئا ؛ فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط في أيدي القوم ،

(١) في م ، ر : « السكون بن المغيرة بن أشرس » .

(٢) في م ، ر : « قال ابن هشام » .

وظنُّوا أنَّهم قد هلكوا ، وعَنَّفهم إخوانهم من المسلمين فيما صَنَعوا . وقالت قريش
قد استحلَّ محمد وأصحابه الشهر الحرام ، وسفكوا فيه الدم ، وأخذوا فيه الأموال ،
وأَسْرُوا فيه الرجال ؛ فقال من يردُّ عليهم من المسلمين ، مَن كان بمكة : إنما
أصابوا ما أصابوا في شعبان .

(توقع اليهود بالمسلمين الشر) :

وقالت يهود — تفاءلُ بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم — عمرو بن
الخطرمي قتلته واقد بن عبد الله ، عمرو ، عمرت الحرب ؛ والخطرمي ، حضرت
الحرب ؛ وواقد بن عبد الله ، وقدت الحرب . فجعل الله ذلك عليهم لاهم .

(نزول القرآن في فعل ابن جحش وإقرار الرسول له صلى الله عليه وسلم في فعله) :

فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم : « يَسْأَلُونَكَ
عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ، قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ » ، وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ ، وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ »
أى إن كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به ، وعن
المسجد الحرام ، وإخراجكم منه وأنتم أهلُه ، أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم
« وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ » : أى قد كانوا يفتنون المسلم في دينه ، حتى
يردُّوه إلى الكفر بعد إيمانه ، فذلك أكبر عند الله من القتل « وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ
حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا » : أى ثم هم مقيمون على أخبث
ذلك وأعظمه ، غير تائبين ولا نازعين . فلما نزل القرآن بهذا من الأمر ، وفرج الله
تعالى عن المسلمين ما كانوا فيه من الشَّقِّ قبض رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
وسلم العير والأسيرين ، وبعثت إليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم
ابن كيسان ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : لا نُفْدِيكموها حتَّى يقدم
صاحبانا — يعنى سعد بن أبي وقاص ، وعُتْبَةُ بن غَزْوَان — فانَّا نخشاكم عليهما ،
فان تقاتلوهما ، نقتلُ صاحبَيْكم . فقدم سعد وعُتْبَةُ ، فأفداهما رسولُ الله صلى
الله عليه وسلم منهم .

(إسلام ابن كيسان وموت عثمان كافرا) :

فأما الحكم بن كيسان فأسلم فحسن إسلامه ، وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قُتل يوم بئر معونة شهيداً . وأما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة ، فأت بها كافراً .

(طع ابن جحش في الأجر وما نزل في ذلك) :

فلما تجلّى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن ، طمِعُوا في الأجر ، فقالوا : يا رسول الله : أنطمع ، أن تكون لنا غزوة نُعطى فيها أجر المجاهدين ؟ فأنزل الله عزّ وجلّ فيهم : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » ، فوضعهم الله عزّ وجلّ من ذلك على أعظم الرجاء .

والحديث في هذا عن الزهري ويزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير .

قال ابن إسحاق : وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش : أن الله عزّ وجلّ قسم النّبيء حين أحلّه ، فجعل أربعة أخماس لمن أفاءه الله ، وخصا إلى الله ورسوله ، فوقع على ما كان عبد الله بن جحش صنع في تلك العير .

قال ابن هشام : وهي أول غنيمة غنمها المسلمون . وعمرو بن الحضرمي أول من قتله المسلمون ، وعثمان بن عبد الله ، والحكم بن كيسان أول من أسر المسلمون .

(شعر في هذه السرية ينسب إلى أبي بكر وإلى ابن جحش) :

قال ابن إسحاق : فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في غزوة عبد الله بن جحش ، ويقال : بل عبد الله بن جحش قالها ، حين قالت قريش : قد أحلّ محمد وأصحابه الشّهر الحرام ، وسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه المال ، وأسروا فيه الرجال - قال ابن هشام : هي لعبد الله بن جحش :

تَعْدُونَ قِتْلًا فِي الْحَرَامِ عَظِيمَةً وَأَعْظَمُ مِنْهُ لَوْ يَرَى الرَّشْدَ رَاشِدُ
صَدُودُكُمْ عَمَّا يَقُولُ مُحَمَّدٌ وَكُفْرٌ بِهِ وَاللَّهُ رَأَى وَشَاهِدُ
وإِخْرَاجُكُمْ مِنْ مَسْجِدِ اللَّهِ أَهْلَهُ لِئَلَّا يَرَى اللَّهَ فِي الْبَيْتِ سَاجِدُ
فَإِنَّا وَإِنْ عَيَّرْتُمُونَا بِقَتْلِهِ وَأَرْجَفَ بِالْإِسْلَامِ بَاغٍ وَحَاسِدُ

سَقِينَا مِنْ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ رَمَاحَنَا بِنَخْلَةٍ لَمَّا أَوْقَدَ الْحَرْبَ وَاقْدَمَا وَابْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَثْمَانُ بَيْنَنَا يُنَازِعُهُ غُلًّا مِنَ الْقَدِّ عَانِدًا^١

صرف القبلة إلى الكعبة

قال ابن إسحاق : ويقال : صُرفت القبلة في شعبان على رأس ثمانية عشر شهرًا من مقدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة^٢ .

غزوة بدر الكبرى

(غير أبي سفيان) :

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بأبي سفيان بن حربٍ مقبلاً من الشام في غير لقريش عزيمة ، فيها أموال لقريش وتجارة من تجارتهم وفيها ثلاثون رجلاً من قريش أو أربعون ، منهم مختربة بن نوفل بن أُمّ هيب بن عبد مناف بن زُهيرة ، وعمرو بن العاص بن وائل بن هشام .

(نذب المسلمين للغير وحذر أبي سفيان) :

قال ابن هشام : ويقال : عمرو بن العاص بن وائل بن هشام^٣ . قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن مُسلم الزُّهري ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، وعبدُ الله بن أبي بكرٍ ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن ابن عباس ، كلٌّ قد حدثني بعض هذا الحديث فاجتمع حديثُهم فيما سُقت من حديث بدر^٤ ، قالوا : لما سمع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان

(١) القد : شرك يقطع من الجلد . وعاند : سائل بالذم لا ينقطع .

(٢) كان صلى الله عليه وسلم يصلى إلى صخرة بيت المقدس قبل أن تحول القبلة إلى الكعبة . (راجع شرح المواهب اللدنية) .

(٣) هذه العبارة ساقطة في ط .

(٤) بدر : اسم بُئر حفرها رجل من غفار اسمه بدر ؛ وقيل : هو بدر بن قريش بن يخلد الذي سميت قريش به . وقيل : إن (بدرا) اسم رجل كانت له بدر ، وهى على أربع مراحل من المدينة . (راجع الروض الأنف ، وشرح المواهب ، ومعجم البلدان) .

مُقبِلًا من الشام ، ندَّب المسلمين إليهم وقال هذه عيرُ قُرَيْشٍ فيها أموالُهم فاخْرُجُوا إليها لعلَّ الله يُنْفِلَكُمُوهَا . فانتدب الناسُ فخفَّ بعضهم وثقل بعضهم ، وذلك أنهم لم يظنُّوا أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يَلْقَى خَرَبًا وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس الأخبارَ ويسأل مَنْ لَقِيَ من الرُّكبان تخوفاً على ٢ أمرِ الناس . حتى أصاب خبراً من بعض الرُّكبان : أن محمداً قد استنفر أصحابه لك ولعيرك فحذِر عند ذلك . فاستأجر ضَمَضَم بن عمرو الغفاري ، فبعثه إلى مكة ، وأمره أن يأتيَ قُرَيْشًا فيستنفرهم إلى أموالهم ، ويُخبرهم أن محمداً قد عرض لها ٣ في أصحابه . فخرج ضَمَضَم بن عمرو سريعاً إلى مكة .

ذكر رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب

(عاتكة تقص رؤياها على أخيها العباس) :

قال ابن إسحاق : فأخبرني من لَأَتَّهم عن عكرمة عن ابن عباس ، ويزيد ابن رومان ، عن عروة بن الزبير ، قالا : وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب ، قبل قدوم ضَمَضَم مكة بثلاث ليال ، رؤيا أفزعها . فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له : يا أخي ، والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفظعتني ٤ ، وتخوفت أن يدخل على قومك منها شرٌّ ومُصيبة ، فاكتمتُ غي ٥ ما أحدثك به ، فقال لها : وما رأيت ؟ قالت : رأيتُ راكباً أقبل على بعير له ، حتى وقف بالأبطح ، ثم صرخ بأعلى صوته : ألا انْفِرُوا يا لَغْدُرُ ٦ لمصارِعكم في ثلاث ، فأرى الناسَ اجتمعوا إليه ،

(١) التحسس : أن تتسمع الأخبار بنفسك ؛ وأما التجسس (بالجيم) : أن تبحث عنها بغيرك .

(٢) في م ، ر : « عن » .

(٣) في م ، ر : « لنا » .

(٤) أفظعتني : اشتدت علي .

(٥) في م ، ر : « مني » .

(٦) كذا في أكثر الأصول . وفي أ : « يا آل غدر » . وفي ط : « يا أهل غدر » . قال السهيلي : « هو بضم النين والدال ، جمع غدور ، ولا تصح رواية من رواه بفتح الدال مع كسر الراء ولا فتحها ، لأنه لا ينادى واحداً ، ولأن لام الاستغاثة لا تدخل على مثل هذا البناء في النداء ؛ وإنما يقال : يا لغدر »

ثم دخل المسجد والناس يتبعونه ، فبينما هم حوله مثل به ^١ بغيره على ظهر الكعبة ، ثم صرخ بمثلها : ألا انفروا يا لغدر لمصارعكم في ثلاث : ثم مثل به بغيره على رأس أبي قُبَيْس ^٢ ، فصرخ بمثلها . ثم أخذ صخرة فأرسلها . فأقبلت تهوى ، حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت ^٣ ، فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار إلا دخلتها منها فلقة ؛ قال العباس : والله إن هذه لرؤيا ، وأنت فاكتُميها ، ولا تذكريها لأحد .

(الرؤيا تذيع في قريش) :

ثم خرج العباس ، فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة ، وكان له صديقا ، فذكرها له ، واستكتمه إياها . فذكرها الوليد لأبيه عتبة ، ففشا الحديث بمكة ، حتى تحدثت به قريش في أنديتها .

(ما جرى بين أبي جهل والعباس بسبب الرؤيا) :

قال العباس : فغدوت لأطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة ، فلما رآني أبو جهل قال : يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا ، فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم ، فقال لي أبو جهل : يا بني عبد المطلب ، متى حدثت فيكم هذه النبئة ؟ قال : قلت : وما ذاك ؟ قال : تلك الرؤيا التي رأيت عاتكة ؛ قال : فقلت : وما رأيت ؟ قال : يا بني عبد المطلب ، أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تنبأ نساؤكم ، قد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال : انفروا في ثلاث ، فسئربص بكم هذه الثلاث ، فإن يك حقاً ما تقول فسيكون ، وإن تتمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء ، نكتب

انفروا ، تحريضاً لهم ، أي إن تخلفتم فأنتم غدر لقومكم . وفتحت لام الاستغاثة لأن المنادى قد وقع موقع الاسم المضمر ، ولذلك بنى ، فلما دخلت عليه لام الاستغاثة ، وهى لام جر ، فتحت كما تفتح لام الجر إذا دخلت على المضمرات . وهذا القول إنما هو على رواية الشيخ وما وقع في أصله ، وأما أبو عبيد فقال في المصنف : تقول : يا غدر ، أي يا غادر . فإذا جمعت قلت : يا آل غدر .

(١) مثل به : قام به .

(٢) يقال : إن هذا الجبل سمي كذلك برجل هلك فيه من جرمهم ، اسمه : قبيس بن شالخ .

(٣) ارفضت : تفتت .

عليكم كتاباً أنكم أكذب أهل بيت في العرب . قال العباس : فوالله ما كان مني إليه كبير ، إلا أني جحدت ذلك ، وأنكرت أن تكون رأيت شيئاً . قال : ثم تفرقنا .

(نساء عبد المطلب يلمن العباس للينه مع أبي جهل) :

فلما أمسيت ، لم تبق امرأة من بني عبد المطلب ألا أتتني ، فقالت : أقررتم لهذا الفاسق الحديث أن يقع في رجالكم ، ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ، ثم لم يكن عندك غير^١ شيء مما سمعت ، قال : قلت : قد والله فعلت ، ما كان مني إليه من كبير . وايم الله لا تعرضن له ، فإن عاد لأكفينك^٢ .

(العباس يقصد أبا جهل لينال منه ، فيصرفه عنه بتحقيق الرؤيا) :

قال : فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة ، وأنا حديد مغضب أرى أني قد فاتني منه أمر^٣ أحب أن أدركه منه . قال : فدخلت المسجد فرأيت^٤ ، فوالله إني لأمشي نحوه أتعرضه ، ليعود لبعض ما قال فأقع به ، وكان رجلاً خفيفاً ، حديد الوجه ، حديد اللسان ، حديد النظر . قال : إذ خرج نحو باب المسجد يشتد . قال : فقلت في نفسي : ماله لعنه الله ، أكل هذا فرق مني أن أشتاه ! قال : وإذا هو قد سمع ما لم أسمع : صوت ضمضم بن عمرو الغفاري ، وهو يصرخ ببطن الوادي واقفاً على بعيره ، قد جدع بعيره^٥ ، وحول رحله ، وشق قميصه ، وهو يقول : يا معشر قريش ، اللطيمة^٦ اللطيمة ، أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه ، لا أرى أن تدركوها ، الغوث الغوث . قال : فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر .

(تجهز قريش للخروج) :

فتجهز الناس سراعاً ، وقالوا : أيعظن محمد وأصحابه أن تكون كبير ابن الحضرمي ، كلا والله أيعلمن غير ذلك . فكانوا بين رجلين ، إما خارج وإما باعث مكانه رجلاً . وأوعبت^٧ قريش ، فلم يتخلف من أشرافها أحد .

(١) أي تغيير وإنكار . وفي م ، ر : « غيره » .

(٢) جدع بعيره : قطع أنفه .

(٣) اللطيمة : الإبل التي تحمل البز والطيب .

(٤) يقال : أوعب القوم : إذا خرجوا كلهم إلى الغزو .

إلا أن أبا لهب بن عبد المطلب تخلف ، وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة وكان قد لاط^١ له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه ، أفلس بها ، فاستأجره بها على أن يُجزئ عنه ، بعثه فخرج عنه ، وتخلّف أبو لهب .

(عقبه يتهم بأمية لقعوده فيخرج) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح : أن أُمّية بن خلف كان أجمع القُعود^٢ ، وكان شيخا جليلا جسيما ثقيلا ، فأتاه عقبه بن أبي مُعَيْط ، وهو جالس في المسجد بين ظَهْرَانِي قومه ، بمَجْمَرَةٍ يحملها ، فيها نار ومَجْمَر^٣ ، حتى وضعها بين يديه ، ثم قال : يا أبا عليّ ، استَجْمِر ، فانما أنت من النساء ؛ قال : قَبَحَكَ الله وقَبَحَ ما جِئْتَ به ؛ قال : ثم تَجَهَّز فخرج مع الناس .

(الحرب بين كنانة وقريش وتحازم يوم بدر) :

قال ابن إسحاق : ولما فرغوا من جهازهم ، وأجمعوا المسير ، ذكروا ما كان بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب ، فقالوا : إنا نخشى أن يأتونا من خلفنا ، وكانت الحرب التي كانت بين قریش وبين بني بكر - كما حدثني بعض بني عامر بن لُؤَيٍّ ، عن محمد بن سعيد بن المُسيَّب - في ابنِ الحَفْصِ بن الأَخِيْف ، أحد بني مَعِيص بن عامر بن لُؤَيٍّ ، خرج يَبْتَغِي ضالّة له بضَجْنان ، وهو غلام حَدَث في رأسه ذُوْأَبَة ، وعليه حلّة له ، وكان غلاما وضيئا^٤ نظيفا ، فرّ بعامر بن يزيد بن عامر بن المُلُوح ، أحد بني يَعْمَر بن عَوْف بن كَعْب بن عامر بن لَيْث بن بكر بن عبد مناة بن كِنانة ، وهو بضَجْنان ، وهو سيد بني بكر يومئذ ، فرآه فأعجبه ؛ فقال : من أنت يا غلام ؟ قال : أنا ابن الحَفْصِ ابن الأَخِيْف القُرَشِي . فلما وَلَّى الغلام ، قال عامر بن زيد : يا بني بكر ، مالكم في قریش من دم ؟ قالوا : بلى والله ، إن لنا فيهم لدماء ؛ قال : ما كان رجل ليقتل هذا الغلام برجله إلا كان قد استوفى دمه . قال : فتبعه رجل من بني بكر ، فقتله

(١) لاط : احتبس وامتسك .

(٢) المجر : العود يتبخر به .

(٣) الوضئ : الحسن .

بدم كان له في قريش ؛ فتكلمت فيه قريش ، فقال عامر بن يزيد : يا معشر قريش قد كانت لنا فيكم دماء ، فما شئتم . إن شئتم فأدثوا علينا مالنا قبيلكم ، ونؤدّي مالكم قبيلنا ، وإن شئتم فانما هي الدماء : رجلٌ برجل ، فتجافوا عمّا لكم قبيلنا ، ونتجافى عمّا لنا قبيلكم ، فهان ذلك الغلام على هذا الحى من قريش ، وقالوا : صدق ، رجلٌ برجل . فلهوا عنه ^١ ، فلم يطلبوا به .

قال : فبينما أخوه مكرز بن حفص بن الأخيف يسير بمر الظهران ، إذ نظر إلى عامر بن يزيد بن عامر بن الملوّح على جمل له ، فلما رآه أقبل إليه حتى أناخ به ، وعامر متوشّح سيفه ، فعلاه مكرز بسيفه حتى قتله ، ثم خاض بطنه بسيفه ، ثم أتى به مكة ، فعلقه من الليل بأستار الكعبة . فلما أصبحت قريش رأوا سيف عامر بن يزيد بن عامر معلقاً بأستار الكعبة ، فعرفوه ؛ فقالوا : إن هذا لسيف عامر بن يزيد ، عدا عليه مكرز بن حفص فقتله ، فكان ذلك من أمرهم . فبيناهم في ذلك من حربهم ، حَجَزَ الإسلام بين الناس ؛ فتشاغلوا به ، حتى أجمعت قريش المسير إلى بدر ، فذكروا الذى بينهم وبين بنى بكر فخافوهم .

(شعر مكرز في قتله عامراً) :

وقال مكرز بن حفص في قتله عامراً :

لَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُ هُوَ عَامِرٌ تَذَكَّرْتُ أَشْلَاءَ الْحَبِيبِ الْمَحَبِّ ^٢
وَقُلْتُ لِنَفْسِي : إِنَّهُ هُوَ عَامِرٌ فَلَا تَرْهَبِيهِ ، وَانْظُرِي أَيْ مَرَكَبٍ
وَأَيَقَنْتُ أَنِّي إِنْ أُجَلِّلَهُ ضَرْبَةً مَتَى مَا أُصِيبُهُ بِالْفُرَافِرِ يَعْطَبُ
خَفَضْتُ لَهُ جَأْشِي وَأَلْقَيْتُ كَلْكَلِي ^٣ عَلَى بَطْلِ شَاكِي السَّلَاحِ مُجَرَّبٍ
وَلَمْ أَكْ لَمَّا التَفَّ رُوعِي وَرُوعَهُ عَصَارَةَ هُجْنٍ مِنْ نِسَاءٍ وَلَا أَبِ

(١) في ١ : « منه » . قال الأصمعي : : « هيت عن فلان ومنه ، فأنا ألهى : تركته » .

(٢) الأشلاء : البقايا . والمحبب : الذى ذهب لحبه .

(٣) في ١ : « حفظت » . والجأش : النفس . والكلكل : الصدر . وشاكي السلاح : محمده .

حللتُ به وتُرى ولم أنسَ ذَحْلَهُ ١ إذا ما تناسَى ذَحْلَهُ كُلُّ عَيْهَبٍ ٢
(قال ابن هشام : الفَرَّافِر (في غير هذا الموضع) : الرجل الأَضْبَط ، « وفي هذا
الموضع » : السيف) ٣ ، والعَيْهَب : الذي لا عقل له ، ويقال لتيس الظباء وفحل
النعام : العيب . (قال الخليل : العيب : الرجل الضعيف عن إدراك وتره) ٣ .
(إبليس يفرى قريشا بالخروج) :

قال ابن إسحاق وحدثني يزيد بن رومان ، عن عُرْوَةَ بن الزبير ، قال : لما
أُجمعت قريش المسيرَ ذكرت الذي كان بينها وبين بني بكر ، فكاد ذلك يشنهم ،
فتبدى لهم إبليسُ في صورة سُرَاقَة بن مالك بن جُعْشُم المدلجى ، وكان من أشرف
بني كنانة ، فقال لهم : أنا لكم جارٌّ من أن تأتيكم كنانةٌ من خلفكم بشيءٍ تكرهونه ،
فخرجوا سراعا .

(خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في ليال مضت من
شهر رمضان ٤ في أصحابه — قال ابن هشام : خرج (يوم الاثنين) ٣ لثمان ليال خلونَ
من شهر رمضان — واستعمل عمرو بن أمّ مَكْتُوم — ويقال اسمه : عبد الله بن
أمّ مَكْتُوم أخا بني عامر بن لُؤَيٍّ ، على الصلاة بالناس ، ثم ردّ أبا لُبَابَة من
الرَّوْحَاء ، واستعمله على المدينة .

(صاحب اللواء) :

قال ابن إسحاق : ودفع اللواء إلى مُصْعَب بن عُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف بن
عبد الدار . قال ابن هشام : وكان أبيض .

(رايتا الرسول صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وكان أمامَ رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتان سَوْدَاوان ،

(١) الذحل : الثأر .

(٢) « في ١ ، ط : « الغيب » بالغين المعجمة . وهي « كالعيب » ، الذي لا عقل له .

(٣) هذه العبارة ساقطة في ١ .

(٤) وقيل إن خروجه صلى الله عليه وسلم لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان ؛ كما قيل إن خروجه
كان يوم السبت . (رجع شرح المواهب) .

إحدهما مع عليّ بن أبي طالب ، يقال لها : العُقَاب ، والأخرى مع بعض الأنصار .
(عدد إبل المسلمين) :

قال ابن إسحاق : وكانت إبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعين
بعيراً ، فاعتقبوها ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليّ بن أبي طالب ،
ومرثد بن أبي مرثد الغنويّ يعتقبون بعيراً ، وكان حمزة بن عبد المطلب ،
وزيد بن حارثة ، وأبو كبشة ، وأنيسة ، موليا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعتقبون بعيراً ، وكان أبو بكر ، وعمر ، وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيراً .
قال ابن إسحاق : وجعل على الساقة قيس بن أبي صعصعة أخا بني مازن بن
النجار . وكانت راية الأنصار مع سعد بن معاذ ، فيما قال ابن هشام .

(طريق المسلمين إلى بدر) :

قال ابن إسحاق : فسلكت طريقته من المدينة إلى مكة ، على نقب المدينة ، ثم
على العقيق ، ثم على ذى الحليفة ، ثم على أولات الجيئش .
قال ابن هشام : ذات الجيئش .

(الرجل الذي اعترض الرسول وجواب سلمة له) :

قال ابن إسحاق : ثم مرّ على تربان^١ ، ثم على مكل ، ثم غميس الحمام من
مرّيتين ، ثم على صخيرات اليمام ، ثم على السيالة ، ثم على فجج الروحاء ، ثم على
شنوكة ، وهي الطريق المعتدلة ؛ حتى إذا كان بعرق الظبية — قال ابن هشام :
الظبية : عن غير ابن إسحاق — لقوا رجلاً من الأعراب ، فسأله عن الناس ، فلم
يجدوا عنده خبراً ؛ فقال له الناس : سلّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال :
أوفىكم رسول الله ؟ قالوا : نعم ، فسلّم عليه ؛ ثم قال : إن كنت رسول الله
فأخبرني عما في بطن ناقتي هذه . قال له سلمة بن سلامة بن وقش : لا تسأل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل علىّ فأنا أخبرك عن ذلك . نزوت عليها ، ففي
بطنها منك سخلّة^٢ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مه ، أفحشت على
الرجل ؛ ثم أعرض عن سلمة .

(١) تربان (بالضم) : دار بين الحفير والمدينة .

(٢) السخلّة : الصغيرة من الضأن ، قال أبو ذر : « استعارها هنا لولد الناقة » .

(بقية الطريق إلى بدر) :

ونزل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سَجَسَج ، وهى بئر الرِّوْحاء ، ثم ارتحل منها ، حتى إذا كان بالْمُنْصَرَف ، ترك طريقَ مكة بيسار ، وسلك ذات اليمين على النازية ، يريد بدرًا ، فسلك فى ناحية منها ، حتى جَزَعَ واديا ، يقال له رُحْقَان ، بين النازية وبين مَضِيق الصَّفْرَاء ، (ثم على المضيق)^٢ ، ثم انصبَّ منه ، حتى إذا كان قريبا من الصفراء ، بعث بَسْبَس^٣ بنَ الجُهَنى ، حليفَ بنى ساعدة ، وَعَدَى بن أبى الزَّغْبَاء ، الجُهَنى ، حليفَ بنى النجَّار ، إلى بدر يتَحَسَّسان له الأخبار ، عن أبى سُفْيَان بن حَرْب وغيره . ثم ارتحل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قدِمَها . فلما استقبل الصفراء ، وهى قرية بين جبَلين ، سأل عن جَبَلَيْهِمَا ما اسماهما ؟ فقالوا : يقال لأحدهما ، هذا مُسْلَح ، وللآخر : هذا عُخْرَى ؛ وسأل عن أهلها ، فقل : بنو النار وبنو حُرَّاق ، بطنان من بنى غِفَار فكَّرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والمُرورينهما ، وتفاءل بأسمائهما وأسماء أهلها . فتركهما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم والصفراء بيسار ، وسلك ذات اليمين على وادٍ يقال له : ذَفِرَان ، فجَزَعَ فيه ، ثم نزل .

(أبو بكر وعمر والمقداد وكلما تم فى الجهاد) :

وأناه الخبرُ عن قريش بمسيرهم لِيَمْنَعُوا غيرهم ؛ فاستشأ الناس ، وأخبرهم

(١) جزع الوادى : قطعه عرضا .

(٢) زيادة عن ١ ، ط .

(٣) قال السهيلي : « فى مصنف أبى داود : (بسبسة) مكان بسبس ، وبعض رواة أبى داود يقول : بسبسه (بضم الباء) . وكذلك وقع فى كتاب مسلم ، ونسبه ابن إسحق إلى جهينة ، ونسبه غيره إلى ذبيان ، وقال : هو بسبس بن عمرو بن ثعلبة بن خرشة بن عمرو بن سعد بن ذبيان » .

(٤) كذا فى ١ ، ط . وفى سائر الأصول « الزغباء » بالعين المهملة وهو تصحيف (راجع الطبرى والاستيعاب) .

(٥) قال السهيلي : « ليس هذا من باب الطيرة التى نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن من باب كراهية الاسم القبيح ، فقد كان عليه الصلاة والسلام يكتب إلى أمرائه إذا أُرِدتم إلى بريدة فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم . وقد قال عليه الصلاة والسلام فى لقعة : من يحلب هذه ؟ فقام رجل فقال : أنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما اسمك ؟ فقال : مرة ؛ فقال : اقعد ؛ حتى قال آخرهم : اسمي يعش قال : احلب فقام عمر فقال : لا أدرى أقول أم أسكت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل ؛ فقال : قد كنت نهيئنا عن التطير ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : ما تطيرت ، ولكنى آثرت الاسم الحسن » .

عن قريش ؛ فقام أبوبكر الصديق ، فقال وأحسن . ثم قام عمرُ بن الخطّاب ، فقال وأحسن ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله ، امض لما أراك الله فنحن معك ، والله لانقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : « اذهب أنت وربك فقاتلا ، إنا ههنا قاعدون » . ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى بئر الغمام^(١) لجالدنا معك من دونه ، حتى تبُلُغَه ؛ فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خيرا ، ودعا له به .

(استيثاق الرسول صلى الله عليه وسلم من أمر الأنصار) :

ثم قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أشيروا على أيها الناس ؛ وإنما يريد الأنصار ، وذلك أنهم عددُ الناس ، وأنهم حين بايعوه بالعقبة ، قالوا : يا رسول الله : إنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا ، فإذا وصلت إلينا ، فأنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا . فكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصره إلا ممن دهمته بالمدينة من عدوه ، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم . فلما قال ذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، قال له سعدُ بن معاذ : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال أجل ؛ قال : فقد آمنا بك وصدقتناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا ، على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك ، فوالذي بعثك بالحق ، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ، إنا لصبر في الحرب ، صدق في اللقاء . لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسير بنا على بركة الله . فسر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ، ونشطه ذلك ؛ ثم قال : سيروا وأبشروا ، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأنى الآن أنظر إلى مصارع القوم .

(الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يتعرفان أخبار قريش) :

ثم ارتحل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من ذفران ، فسلك على ثنانيا . يقال لها

(١) برك الغمام : موضع بناحية اليمن ؛ وقيل : هو أقصى حجر . وقال السهيلي (٢ ، ٦٥) وجدت في بعض كتب التفسير أنها مدينة الحبشة .

الأصافير ؛ ثم انحطّ منها إلى بلد يقال له : للدّبّة ، وترك الحنّان بيمين وهو كثيب عظيم كالجبّيل العظيم ؛ ثم نزل قريبا من بدّر ، فركب هو ورجل من أصحابه : قال ابن هشام : الرجل هو أبو بكر الصّدّيق .

قال ابن إسحاق كما حدّثني محمد بن يحيى بن حبّان : حتى وقف على شيخ من العرب ، فسأله عن قريش ، وعن محمد وأصحابه ، وما بلغه عنهم ؛ فقال الشيخ : لا أخبر كما حتى تُخبراني ممن أنما ؟ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إذا أخبرتنا أخبرناك . قال : أذاك بذاك ؟ قال : نعم ؛ قال الشيخ فإنه بلغني أن محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان صدّق الذي أخبرني ، فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان الذي به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؛ وبلغني أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان الذي أخبرني صدّقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي فيه قريش . فلما فرغ من خبره ، قال : ممّن أنما ؟ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : نحن من ماء ، ثم انصرف عنه . قال يقول الشيخ : ما من ماء ، أمن ماء العراق ؟

قال ابن هشام : يقال : ذلك الشيخ : سُفيان الضّمري .

(ظفر المسلمين برجلين من قريش يقفانهم على أخبارهم) :

قال ابن إسحاق : ثم رجع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه ؛ فلما أمسى بعثَ عليّ بن أبي طالب ، والزبير بن العوّام ، وسعد بن أبي وقاص ، في نفر من أصحابه ، إلى ماء بدر ، يلتمسون الخبر له عليه — كما حدّثني يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير — فأصابوا راوية^١ لقريش فيها أسلم ، غلامُ بني الحجاج ، وعريضُ أبيّسار ، غلام بني العاص بن سعيد ، فأتوا بهما فسألوهما ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي ، فقالا : نحن سقاة قريش ، بعثونا نسقيهم من الماء . فكّره القومُ خبرهما ، ورجّوا أن يكونا لأبي سُفيان ، فضرّبوهما . فلما أذلقوهما^٢ قالوا : نحن لأبي سُفيان ، فتركوهما . وركع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم

(١) الراوية : الإبل التي يستقى عليها الماء .

(٢) أذلقوهما : بالغوا في ضربهما .

وسجد سجدة ، ثم سلم ، وقال : إذا صدقاكم ضرَبْتُمُوهما ، وإذا كذباكم
 ترَكْتُمُوهما ، صدقا ، والله إنهما لقريش ، أخبراني عن قُريش ؟ قال : هم والله
 وراء هذا الكُثيب الذي ترى بالعدوة القصوى - والكُثيب : العَقَنَقَل - فقال
 لهما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : كم القوم ؟ قال : كثيرٌ ؛ قال : ما عِدَّتُهُم ؟
 قال : لا نَدْرِي ؛ قال : كَمْ يَنْحَرُونَ كُلَّ يَوْم ؟ قال : يوما تسعا ، ويوما
 عشرا ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : القومُ فِيمَا بَيْنَ التَّسْعِ مِثَّةٍ وَالْأَلْفِ .
 ثم قال لهما : فَنَنْفِيهِمْ مِنْ أَشْرَافِ قُريش ؟ قال : عُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةُ بْنُ
 رَبِيعَةَ ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَام ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَام ، وَنَوْفَلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ ،
 وَالْحَارِثُ بْنُ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ ، وَطُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ نَوْفَلٍ ، وَالنَّضْرُ بْنُ
 الْحَارِثِ ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَأَبُو جَهْلُ بْنُ هِشَام ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وَنُبَيْهَ ،
 وَمُسْنِبَةُ ابْنِ الْحَجَّاجِ ، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ، وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ . فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النَّاسِ ، فَقَالَ : هَذِهِ مَكَّةُ قَدْ أَلَقْتُ إِلَيْكُمْ أَفْلَاحًا ١ كَبَدَهَا .

(يسمن وعدى يتجسسان الأخبار) :

قال ابن إسحاق : وكان بَسْبَسُ بْنُ عَمْرٍو ، وَعَدِيُّ بْنُ أَبِي الزَّغْبَاءِ قَدْ مَضَيَا
 حَتَّى نَزَلَا بِدَرًّا ، فَأَنَاخَا إِلَى تَلٍّ قَرِيبٍ مِنَ الْمَاءِ ، ثُمَّ أَخَذَا شَنًّا لهُمَا ٢ يَسْتَقِيَانِ
 فِيهِ ، وَحَجْدِيُّ بْنُ عَمْرٍو الْجُهَنِّيَّ عَلَى الْمَاءِ . فَسَمِعَ عَدِيٌّ وَبَسْبَسُ جَارِيَتَيْنِ مِنْ
 جَوَارِي الْحَاضِرِ ٣ ، وَهُمَا يَتَلَاذِمَانِ ٤ عَلَى الْمَاءِ ، وَالْمَلْزُومَةُ ٥ تَقُولُ لِمَا حَبَبَتْهَا : إِنَّمَا
 تَأْتِي الْعَيْرَ غَدًا أَوْ بَعْدَ غَدٍ ، فَأَعْمَلُ لَهُمْ ، ثُمَّ أَقْضِيكَ الَّذِي لَكَ . قَالَ حَجْدِيُّ :
 صَدَقْتَ ، ثُمَّ خَلَّصَ بَيْنَهُمَا . وَسَمِعَ ذَلِكَ عَدِيٌّ وَبَسْبَسُ ، فَجَلَسَا عَلَى بَعِيرِيهِمَا ، ثُمَّ
 انْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرَاهُ بِمَا سَمِعَا .

(١) الأفلاذ : القطع ، الواحدة فلذة : حدة .

(٢) الشن : الزق البالي .

(٣) الحاضر : القوم النازلون على الماء .

(٤) التلازم : تعلق الغريم بغريمه .

(٥) الملزومة : المدينة .

(حذر أبي سفيان وهربه بالعر) :

وأقبل أبوسفيان بن حرب ، حتى تقدم العير حذرًا ، حتى ورد الماء ؛ فقال لمجدي بن عمرو : هل أحسست أحدًا ؛ فقال : ما رأيت أحدًا أنكره ، إلا أني قد رأيت راكبين قد أناخا إلى هذا التل ، ثم استقيا في شئ لهما ، ثم انطلقا . فأقى أبوسفيان مناخهما ، فأخذ من أبعار بعيريهما ، ففتته ، فإذا فيه النوى ؛ فقال : هذه والله علائف يثرب . فرجع إلى أصحابه سريعًا ، فضرب وجهه عيره عن الطريق ، فساحل^١ بها ، وترك بدرًا بيسار ، وانطلق حتى أسرع .

(رؤيا جهيم بن الصلت في مصارع قريش) :

(قال) ٢ : وأقبلت قريش^٢ ، فلما نزلوا الجحفة ، رأى جهيم بن الصلت ابن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف رؤيا ، فقال : إني رأيت فيما يرى النائم ، وإني لبين النائم واليقظان . إذ نظرت إلى رجل قد أقبل على فرس حتى وقف ، ومعه بعير له ؛ ثم قال : قتل عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحككم بن هشام ، وأمية بن خلف ، وفلان وفلان ، فعدّ رجالا ممن قتل يوم بدر ، من أشرف قريش ، ثم رأيت ضرب في لبة بعيره ، ثم أرسله في العسكر ، فما بقي خباء من أخبية العسكر إلا أصابه نضح^٣ من دمه .

قال : فبلغت أبا جهل ؛ فقال : وهذا أيضا نبي آخر من بني المطلب ، سيعلم غدًا من المقتول إن نحن التقينا .

(رسالة أبي سفيان إلى قريش) :

قال ابن إسحاق : ولما رأى أبوسفيان أنه قد أحرز عيره ، أرسل إلى قريش : إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم ، فقد نجاها الله ، فارجعوا ؛ فقال أبو جهل بن هشام : والله لا نرجع حتى نرد بدرًا — وكان بدر مؤسما من مواسم العرب ، يجتمع لهم به سوق كل عام — فنقيم عليه ثلاثا ، فننحر الحزُر ،

(١) ساحل بها ، أي أخذ بها جهة الساحل .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) نضح : أي لطم .

وَنُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَنُسْقِي الحَمْرَ ، وَتَعَزِّفُ عَلَيْنَا الْقِيَانُ ١ ، وَتَسْمَعُ بِنَا الْعَرَبُ
وَبِمَسِيرِنَا وَجَمْعِنَا ، فَلَا يَزَالُونَ يَهَابُونَنَا أَبَدًا بَعْدَهَا ، فَاْمَضُوا .

(رجوع الأخنس ببني زهرة) :

وقال الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي ، وكان حليفا لبني زهرة
وهم بالبحُفَّة : يا بني زهرة ، قد نجَّي الله لكم أموالكم ، وخلَّص لكم صاحبكم
نخْرمة بن نوفل ، وإنما نفرتم لتمنعوه وماله ، فاجعلوا لي جُبْنَهَا وارجعوا ،
فانه لا حاجة لكم بأن تخرجوا في غير ضيعة ٢ ، لا ما يقول هذا ، يعني أبا جهل .
فرجعوا ، فلم يشهدوا زهرري واحد ، أطاعوه وكان فيهم مُطَاعَا . ولم يكن بقى
من قريش بطن إلا وقد نفر منهم ناس ٣ ، إلا بني عدى بن كعب ، لم يخرج منهم
رجل واحد ، فرجعت بنو زهرة مع الأخنس بن شريق ، فلم يشهد بدرا من
هاتين القبيلتين أحدا ٤ ، ومشى القوم . وكان بين طالب بن أبي طالب — وكان في
القوم — وبين بعض قريش محاورة ، فقالوا : والله لقد عرفنا يا بني هاشم ، وإن
خرجتم معنا ، أن هواكم لمع محمد . فرجع طالب إلى مكة مع من رجع . وقال طالب
ابن أبي طالب :

لَاهُمْ إِمَّا يَغْزُونَ طَالِبَ فِي عَصْبَةِ مَحَالِفٍ مُّحَارِبٍ ٥

فِي مِقْنَبٍ مِنْ هَذِهِ الْمَقَانِبِ فليكن المسلوب غير السَّالِبِ ٥

وليكن المغلوب غير الغالب

قال ابن هشام : قوله « فليكن المسلوب » ، وقوله « وليكن المغلوب » عن
غير واحد من الرواة للشعر .

(نزول قريش بالعدوة والمسلمين بيدر) :

قال ابن إسحاق : ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي ،
خَلَّفَ الْعَقَنَقَلُ وَبَطْنُ الْوَادِي ، وَهُوَ يَلِيلُ ، بَيْنَ بَدْرِ وَبَيْنَ الْعَقَنَقَلِ ،

(١) القيان : الجوارى .

(٢) في السيرة الحلبية : « في غير منفعة » .

(٣) محالِف : متحالفين . ومحارب جمع محرب : أى شجعان .

(٤) المِقْنَب : الجماعة من الخيل ، مقدار ثلاث مئة أو نحوها . عن أبي ذر .

الكثير الذي خلفه قريش ، والقلب^١ ببدر في العُدوة الدنيا من بطن يكيل إلى المدينة . وبعث الله السماء ، وكان الودي دَهْسًا^٢ ، فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه منها ما^٣ لبَد لهم الأرض ولم يمنعهم عن السير وأصاب قريشا منها ما^٤ لم يَقْدِرُوا على أن يرحلوا معه . فخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم إلى الماء ، حتى إذا جاء أدنى ماءٍ من بَدْر نزل به .

(مشورة الحباب على رسول الله صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : فحدثت عن رجال من بني سلمة ، أنهم ذكروا : أن الحباب بن المنذر بن الحموح قال : يا رسول الله ، أرايتَ هذا المنزل ، أمزلا أنزلَكَه الله ليس لنا أن نتقدمه ، ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ فقال : يا رسول الله ، فإن هذا ليس بمنزل ، فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم ، فنزله ، ثم نغور ما ورائه من القلب ، ثم نبني عليه حوضًا فندمأؤه ماء ، ثم نقاتل القوم ، فنشرب ولا يشربون ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد أشرت بالرأي . فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس ، فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه ، ثم أمر بالقلب فغورت ، وبني حوضًا على القلب الذي نزل عليه ، فلىء ماءً ، ثم قذفوا فيه الآنية .

(بناء العريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث : أن سعد بن معاذ قال : يا نبي الله ، ألا نبني لك عريشا^٥ تكون فيه ، ونعد عندك ركائبك ، ثم نلقي عدونا ، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا ، كان ذلك ما أحببنا ، وإن

(١) القلب : جمع قلب ، وهو البئر .

(٢) الدهس : كل مكان لين لم يبلغ أن يكون رملا .

(٣) في م ر : « ماء » .

(٤) كذا في أكثر الأصول : والتغوير : الدفن والطمس . وفي : « نعور » بالعين المهملة . والتغوير : الإفساد .

(٥) العريش تبه الحيمة يستظل به .

كانت الأُخري ، جلست على ركائبك ، فلكحقت بمن وراءنا ، فقد تخلف عنك أقوامٌ ، يانبي الله ، ما نحن بأشد لك حباً منهم ، ولو ظننوا أنك تلقى حرباً ماتخلفوا عنك ، يمتنعك الله بهم ، يناصحونك ويجاهدون معك . فأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ، ودعا له بخير . ثم بُني لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش ، فكان فيه .

(ارتحال قريش) :

قال ابن إسحاق : وقد ارتحلت قريش حين أصبحت ، فأقبلت ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقننقل - وهو الكتيب الذي جاءوا منه إلى الوادي - قال : اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها^١ وفخرها ، تُحادك^٢ وتكذب رسوأك ، اللهم فنصرك الذي وعدتني ، اللهم أحينهم^٣ الغداة .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - (وقد)^٤ رأى عتبة بن ربيعة في القوم على جمل له أحمر - إن يكن في أحد من القوم خير فعند صاحب الحمل الأحمر ، إن يُطيعوه يرشدوا .

وقد كان خفاف بن أيماء بن رَحضة الغفاري ، أو أبوه أيماء بن رَحضة الغفاري ، بعث إلى قريش ، حين مروا به ، ابنا له بجزائره أهداها لهم ، وقال : إن أحببتهم أن تُمدكم بسلح ورجال فعلنا . قال : فأرسلوا إليه مع ابنه : أن وصلكم رحم ، قد قضيت الذي عليك ، فلكعمري لئن كنّا إنما نُقاتل الناس فما بنا من ضعف عنهم ، ولئن كنّا إنما نُقاتل الله ، كما يزعم محمدٌ ، فما لأحد بالله من طاقة .

(١) الخيلاء : الكبر والإعجاب .

(٢) تحادك : تعاديك .

(٣) أحينهم ، أى أهلكهم .

(٤) زيادة عن ا ، ط .

(٥) الجزائر : الذبائح ؛ الواحدة : جزور .

(إسلام ابن حزام) :

فلما نزل الناس أُقْبِلَ نفرٌ من قريش حتى وَرَدُوا حوضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم حَكِيم بن حِزَام ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : دَعُوهُمْ .
فما شَرِبَ منه رجلٌ يومئذٍ إلا قُتِلَ ، إلا ما كان من حَكِيم بن حِزَام ، فانه لم يُقْتَلْ ،
ثم أُسْلِمَ بعد ذلك ، فحَسُنَ إسلامه . فكان إذا اجْتَهَدَ في يمينه ، قال : لا والذي نَجَّاني
من يوم بدر .

(تساوَر قريش في الرجوع عن القتال) :

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاقُ بن يسار وغيره من أهل العلم ، عن
أشباح من الأنصار ، قالوا : لما اطمأنَّ القوم ، بعثوا عُمَيْر بن وهبَ الجُمَحِيِّ
فقالوا : احزُرُوا ١ لنا أصحابَ محمد ، قال : فاستجالَ بفرسه حولَ العسكر ثم
رجع إليهم ، فقال : ثلاثُ مئة رجل ، يزيدون قليلا أو ينقصون ، ولكن
أمهلوني حتى أنظرَ ألقومَ كمينٍ أو مدَد ؟ قال : فضرب في الوادي حتى أبعد ،
فلم يرَ شيئا ، فرجع إليهم فقال : ما وجدتُ شيئا ، ولكني قد رأيتُ ، يا معشرَ
قُريش ، البَلَايا ٢ تحمِلُ المنايا ، نواضح ٣ يتَّربُّ تحمل الموت الناقع ٤ ، قوم
ليس معهم منعة ولا مَلْجَأٌ إلا سيوفهم ، والله ما أرى أن يُقْتَلَ رجلٌ منهم ، حتى
يقتل رجلا منكم ، فاذا أصابوا منكم أعدادهم فما خيرُ العيش بعد ذلك ؟ فرأوا رأيكم .
فلما سمع حَكِيم بن حِزَام ذلك مَشَى في الناس ، فأتى عُتْبَةَ بن ربيعة ، فقال :
يا أبا الوليد ، إنك كبيرُ قُريش وسيِّدُها ، والمُطاع فيها ، هل لك إلى أن لا تزال
تُذَكِّر فيها بخير إلى آخر الدهر ؟ قال : وما ذاك يا حَكِيم ؟ قال : ترجع بالناس ،
وتحمِلُ أمرَ حليفك عَمْرُو بن الحضرمي ؛ قال : قد فعلتُ ، أنت على ذلك ،
إنما هو حلفي ، فعلى عَقْلِهِ وما أُصِيبَ من ماله ، فأَتَى ابنَ الحَنْظَلِيَّة .

(١) الحزر : التقدير بالحدس والظن .

(٢) البَلَايا : جمع بلية ، وهي الناقة أو الدابة تربط على قبر الميت فلا تغلف ولا تسقى حتى تموت ، .
وكان بعض العرب ممن يقر بالبعث يقول : إن صاحبها يحشر عليها .

(٣) النواضح : الإبل التي يستقى عليها الماء .

(٤) الناقع : الثابت البالغ في الإفناء .

(نسب الحنظلية) :

قال ابن هشام : والحنظلية أم أبي جهل ، وهى أسماء بنت مخزبة ، أحد بنى تهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم - فانى لأخشى أن يشجرا أمر الناس غيره ، يعنى أبا جهل بن هشام . ثم قام عتبة بن ربيعة خطيبا ، فقال : يا معشر قريش ، إنكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمدا وأصحابه شيئا ، والله لئن أصبتموه لا يزال الرجل ينظر فى وجه رجل يكره النظر إليه ، قتل ابن عمه أو ابن خاله ، أو رجلا من عشيرته ، فارجعوا وخلصوا بين محمد وبين سائر العرب ، فان أصابوه فذاك الذى أردتم وإن كان غير ذلك ألفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون .

قال حكيم : فانطلقت حتى جئت أبا جهل ، فوجدته قد نكل^٢ درعا له من جرابها ، فهو يهينها^٣ . - (قال ابن هشام)^٤ : يهينها - فقلت له : يا أبا الحكم إن عتبة أرسلنى إليك بكذا وكذا ، للذى قال ؛ فقال : انتفخ والله سحره^٥ حين رأى محمدا وأصحابه ، كلاً والله لانرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، وما بعثه ما قال ؛ ولكنه قد رأى أن محمدا وأصحابه أكلة جزور ، وفيهم ابنه ، فقد تخوفكم عليه . ثم بعث إلى عامر بن الحضرمي ، فقال : هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس ، وقد رأيت تأرك بعينك ، فقم فأنشد خفرتك^٦ ، ومقتل أخيك .
فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم صرخ : واعمراه ، واعمراه ، فحميت الحرب ، وحقب^٧ الناس ، واستوسقوا^٨ على ما هم عليه من الشر ، وأفسد على الناس الرأى الذى دعاهم إليه عتبة .

(١) يشجر أمر الناس : أى يحالف بينهم ، من المشاجرة ، وهى المخالفة والمخاصمة .

(٢) نكل : أخرج .

(٣) يهينها : يظليها بمكر الزيت . وقال أبو ذر : « يهينها : يتفقدتها » .

(٤) هذه العبارة ساقطة فى ١ .

(٥) انتفاخ السحر : كناية عن الجبن .

(٦) أنشد خفرتك ، أى اطلب من قريش الوفاء بخفرتهم لك ، أى عهدهم ، لأنه كان حليفا لهم

وجارا .

(٧) حقب : اشتد .

(٨) استوسقوا : اجتمعوا .

فلما بلغ عتبة قول أبي جهل « انتفخ والله سحره » ، قال : سيعلم مُصَفَّرُ
استيه^١ من انتفخ سحره ، أنا أم هو ؟ .

قال ابن هشام : السَّحَرُ : الرِّثَّة وما حولها مما يعلّق بالحلقوم من فوق السَّرة .
وما كان تحت السَّرة ، فهو القُصْب ، ومنه قوله : رأيت عمرو بن لُحَيٍّ يجرُّ
قُصْبَهُ في النار : قال ابن هشام : حدثني بذلك أبو عبيدة .

ثم التمس عتبة بيضة^٢ ليُدْخلها في رأسه ، فما وجد في الحَيْش بيضةً تَسَعُهُ
من عِظَمِ هامَتِهِ ؛ فلما رأى ذلك اعتجَرَ^٣ على رأسه بِبُرْدٍ له .
(مقتل الأسود المخزومي) :

قال ابن إسحاق : وقد خرج الأسودُ بن عبد الأسد المخزومي ، وكان رجلاً
شَرِساً سَيِّئُ الخُلُق ، فقال : أُعاهد الله لأشربن^٤ من حَوْضِهِمْ ، أو لأهدِمَنَّهُ ،
أو لأموتَنَّهُ دونه ؛ فلما خرج ، خرج إليه حمزةُ بن عبد المطلب ، فلما التقيا ضربته
حمزةُ فأتَظَنَّ^٥ قَدَمَهُ بِنِصْفِ ساقه ، وهو دون الحَوْض ، فوقع على ظهره
تَشْخُبٌ ؛ رجله دَمًا نحو أصحابه ، ثم حَبَا إلى الحوض حتى اقتحم فيه ، يريد

(١) قال السهيلي : « قوله : مصفراسته ، كلمة لم يَخْتَرعها عتبة ولا هو بأبي عذرتها ، قد قيلت قبله
يقالوس بن النعمان أو لقابوس بن المنذر ، لأنه كان مرفها لا يغزو في الحروب ، فقيل له : مصفر
استه ، يريدون صفرة الخلق والطيب .

وقد قال هذه الكلمة قيس بن زهير في حذيفة يوم الهبأة . ولم يقل أحد إن حذيفة كان مستوها ، فإذا
لا يصح قول من قال في أبي جهل ، من قول عتبة فيه هذه الكلمة ، إنه كان مستوها .

وسادة العرب لا تستعمل الخلق والطيب إلا في الدعة والخفض ، وتعييه في الحرب أشد العيب . وأحسب
أن أبا جهل لما سلمت العير وأراد أن ينحر الجزر ويشرب الخمر ينذر ، وتعزف عليه القيان بها ،
استعمل الطيب أوهم به ، فلذلك قال له عتبة هذه المقالة ، ألا ترى إلى قول الشاعر في بني مخزوم :

ومن جهل أبو جهل أخوكم غزا بدرا بمجسرة وقور

يريد : أنه تبخر وتطيب في الحرب .

وقوله « مصفراسته » إنما أراد مصفر بدنه ، ولكنه قصد المبالغة في الذم فخص منه بالذكر ما يسوء
أن تذكر .

(٢) اعتجَرَ : نعمم بغير تلح ، أي لم يجعل تحت لحيته منها شيئا .

(٣) أظن : أطار .

(٤) تشخب : تسيل بصوت .

— (زعم) ١ — أن يُبرِّك يمينه ، وأتبعه حمزة فضر به حتى قتله في الخوض .

(دعاء عتبة إلى المبارزة) :

قال : ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة ، بين أخيه شَيْبَةَ بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة ، حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة ، فخرج إليه فتيّة من الأنصار ثلاثة ، وهم : عَوْفٌ ، ومُعَوِّذٌ ، ابنا الحارث — وأمهما عَقْرَاء — ورجل آخر ، يقال : هو عبد الله بن رَواحة ؛ فقالوا : من أنتم ؟ فقالوا : رَهْطٌ من الأنصار ؛ قالوا : مالنا بكم من حاجة . ثم نادى مُناديهم : يا محمد ، أخرج إلينا أكفءنا من قومنا ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : قُسمُ يا عُبَيْدَةَ بن الحارث ، وقُسمُ يا حمزة ، وقُسمُ يا عليّ ، فلما قاموا ودنّوا منهم ، قالوا : من أنتم ؟ قال عبيدة : عُبَيْدَةُ ، وقال حمزة : حمزة ، وقال عليّ : عليّ ؛ قالوا : نعم ، أكفء كرام . فبارزَ عُبَيْدَةَ ، وكان أَسَنُ القوم ، عُتْبَةُ (بن) ربيعة ؛ وبارزَ حمزة شَيْبَةَ بن ربيعة ؛ وبارزَ عليّ الوليد بن عتبة . فأما حمزة فلم يُمهِّلْ شَيْبَةَ أن تقتله ؛ وأما عليّ فلم يُمهِّلْ الوليد أن يقتله ؛ واختلف عُبَيْدَةُ وعُتْبَةُ بينهما ضَرْبَتَيْنِ ، كلاهما أثبت صاحبه ٣ ؛ وكرَّ حمزة وعليّ بأسيا فهما على عُتْبَةَ فدَقَّفاً عليه ، واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن عتبة بن ربيعة قال للفتية من الأنصار ، حين انتسبوا : أكفء كرام ، إنما نريد قَوْمَنَا .

(التقاء الفريقين) :

قال ابن إسحاق : ثم تراحم الناس ودنا بعضهم من بعض ، وقد أمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن لا يحملوا حتى يأمرهم ، وقال : إن اكتنفكم القوم

(١) زيادة عن ١ ، ط .

(٢) هذه الكلمة ساقطة في م .

(٣) أثبت صاحبه : جرحه جراحة لم يقم معها .

(٤) دَفَقا عليه : أسرعا قتله .

فانضحوهم^١ عنكم بالنبل، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم في العريش ، معه أبو بكر الصديق .

فكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان .
قال ابن إسحاق : كما حدثني أبو جعفر محمد بن عليّ بن الحسين .

(ابن غزيرة وضرب الرسول له في بطنه بالقدح) :

قال ابن إسحاق : وحدثني حبان بن واسع بن حبان عن أشياخ من قومه : أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عدلَ صفوف أصحابه يوم بدر ، وفي يده قدح^٢ يُعدّل به القوم ، فرّ بسّواد بن غزيرة ، حليف بني عدى بن النجار — قال ابن هشام^٣ : يقال ، سواد ؛ مثقلة ؛ وسواد في الأنصار غير هذا ، مخفف^٤ — وهو مُستنتل^٥ من الصف — قال ابن هشام : ويقال : مُستنصل^٦ من الصف — فطعن في بطنه بالقدح ، وقال : استوياسّواد فقال : يا رسول الله ، أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل ؛ قال : فأقذني^٧ . فكشف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه ، وقال : استقد ؛ قال : فاعتنقه فقبّل بطنه : فقال : ما حملك على هذا ياسّواد ؟ قال : يا رسول الله ، حضر ما ترى ، فأردتُ أن يكون آخرُ العهد بك أن يمسّ جلدي جلْدك . فدعا له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بخير ، وقاله له .

(مناشدة الرسول ربه النصر) :

قال ابن إسحاق : ثم عدلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الصفوف ، ورجع إلى

(١) كذا في أكثر الأصول . وفي أ : « فانضحوهم » بالخاء المعجمة . والنضح والنضج بمعنى . يقال : نضح به بالنبل ونضجه ، إذا رماه به .

(٢) القدح : السهم .

(٣) هذه العبارة المعترضة ساقطة في أ .

(٤) قال أبو ذر : « وبالتخفيف قيده الدارقطني ، وعبد الغني » .

(٥) مستنتل : متقدم .

(٦) مستنصل : خارج .

(٧) أقذني ، أي اقتص لي من نفسك .

العَرِيش فدخله ، ومعه فيه أبو بكر الصديق ، ليس معه فيه غيرُهُ ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُناشدا رَبَّهُ ما وَعَدَهُ من النصر؛ ويقول فيما يقول : اللهمَّ إِنَّمَا تِلْكَ هَذِهِ الْعَصَابَةُ الْيَوْمَ لَا تُعْبِدُ ، وَأَبُوبَكْرٍ يَقُولُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ : بَعْضَ مُنَاشِدَتِكَ رَبِّكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ مُنْجِزٌ لِّكَ مَا وَعَدَكَ . وقد خَفَقَ ٢ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خَفَقَةً وهو في العريش ، ثم انتبه فقال : أَبَشِّرْ يَا أَبَا بَكْرَ ، أَتَاكَ نَصْرُ اللَّهِ . هذا جبريل آخِذٌ بِعِزَانِ فَرَسٍ يَقُودُهُ ، عَلَى ثَنَائِيَاهِ النَّقْعِ ٣ .

(مقتل مهجع وابن سراقه) :

قال ابن إسحاق : وقد رُمِيَ مِهْجَعٌ ، مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل ، فكان أوَّلَ قَتِيلٍ من المسلمين ؛ ثم رُمِيَ حَارِثَةُ بْنُ سُرَاقَةَ ، أَحَدَ بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ ، وهو يشرب من الحوض ، بسهم فأصاب نحره ، فقتل .

(تحريض المسلمين على القتال) :

قال : ثم خرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فحرَّضَهُمْ ، وقال : والذي نفسُ محمد بيده ، لَا يُقَاتِلُهُمُ الْيَوْمَ رَجُلٌ فَيُقْتَلُ صَابِرًا مُخْتَسِبًا ، مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ ، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ . فقال عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ ، أَخُو بَنِي سَلَمَةَ ، وَفِي يَدِهِ تَمْرَاتٌ يَأْكُلُهُنَّ : بَخْ بَخْ ، أَفْمَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَنْ أَدْخَلَ الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْ يَقْتُلَنِي هَؤُلَاءِ ، ثُمَّ قَذَفَ التَّمْرَاتِ مِنْ يَدِهِ وَأَخَذَ سَيْفَهُ ، فَقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن عوف^٥ بن الحارث ، وهو ابن عَفْرَاءَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا يُضْحِكُكَ ٦ الرَّبُّ مِنْ عَبْدِهِ ؟ قَالَ : غَمْسُهُ

(١) يناشد ربه : يسأله ويرغب إليه .

(٢) خفق : نام نوما يسيرا .

(٣) النقع : الغبار .

(٤) بخ (بكسر الحاء وإسكانها) كلمة تقال في موضع الإعجاب .

(٥) وقد قيل في « عوف » : عوذ (بالذال المنقوطة) . ويقوى هذا القول أن أخويه معاذ ومعوذ .

(راجع الروض الأنف) .

(٦) يضحك الرب ، أى يرضيه غاية الرضا .

يدّه في العدو حاسراً . فنزع درعا كانت عليه فخذفها ، ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قُتل .

(استفتاح أبي جهل بالدعاء) :

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعَيْر العُدْرِيّ ، حليف بني زُهرة ، أنه حدثه : أنه لما التقى الناس ، ودنا بعضهم من بعض ، قال أبو جهل بن هشام : اللهم أقطعنا للرحم ، وآتانا بما لا يُعرف ، فأحنه ١ الغداة . فكان هو المستفتح ٢ .

(رمى الرسول للمركبين بالحصباء) :

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حفنة من الحصباء فاستقبل قريشا بها ، ثم قال : شاهت الوجوه ، ثم نزعهم بها ، وأمر أصحابه ، فقال : شدوا ؛ فكانت الهزيمة ، فقتل الله تعالى من قُتل من صناديد قريش ، وأسّر من أسّر من أشrafهم . فلما وضع القوم أيديهم يأسرون ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش ، وسعد بن معاذ قائم على باب العريش ، الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، متوشح السيف ، في نفر من الأنصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يخافون عليه كرهة العدو ، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لي - في وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله لكأنك ٣ يا سعد تكره ما يصنع القوم ؛ قال : أجل والله يا رسول الله ، كانت أول وقعة أوقعها (الله) ؛ بأهل الشرك . فكان الإثخان في القتل بأهل الشرك أحبّ إلى من استبقاء الرجال .

(نهى النبي أصحابه عن قتل ناس من المشركين) :

قال ابن إسحاق : وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد ، عن بعض أهله ،

(١) أحنه : أهلكه .

(٢) المستفتح : الحاكم على نفسه بهذا الدعاء .

(٣) في ١ : « لكأن بك » .

(٤) زيادة عن ١ ، ط .

عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يومئذ : إني قد عرفت أن رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد أُخْرِجُوا كَرَّها ، لأحاجة لهم بقتالنا ، فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله ، ومن لقي أبا البَخْتَرِيَّ بن هشام بن الحارث ابن أسد فلا يقتله ، ومن لقي العباس بن عبد المطلب ، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يقتله ، فانه إنما أُخْرِجَ مُسْتَكْرَها . قال : فقال أبو حذيفة : أنقتل آبائنا وأبنائنا وإخواننا ١ وعشيرتنا . وترك العباس ، والله لئن لقيته لأُلْحِمَنَّهُ ٢ السيفَ — قال ابن هشام : ويقال : لأُلْحِمَنَّهُ ٣ (السيف) ٤ — قال : فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لعمر بن الخطاب : يا أبا حفص — قال عمر : والله إنه لأوّل يوم كُنّا في رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي حَفْص — أيضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ؟ فقال عمر : يا رسول الله ، دعني فتلاً ضُرب عُنُقَه بالسيف ، فوالله لقد نافق . فكان أبو حذيفة يقول : ما أنا بأمنٍ من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ، ولا أزال منها خائفاً ، إلا أن تكفرها عني الشهادة . فقتل يوم اليمامة شهيداً .

قال ابن إسحاق ٥ : وإنما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي البَخْتَرِيَّ لأنه كان أكفّ القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ، وكان لا يؤذيه ، ولا يبلغه عنه شيء يكرهه ، وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم وبني المطلب . فلقية المجدّر بن زياد البكوي ، حليف الأنصار ، ثم من بني سالم بن عوف ، فقال المجدّر لأبي البَخْتَرِيَّ : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن قتلك — ومع أبي البَخْتَرِيَّ زميل ٦ له ، قد خرج معه من مكة ، وهو جنادة بن مَلِيحَة بنت زهير بن الحارث بن أسد ،

(١) كذا في ١ ، وفي سائر الأصول : « إخواننا » .

(٢) لألحمته : أي لأطعن لحمه بالسيف ، ولأخالطته به .

(٣) لألحمته : أي لأضربه بد في وجهه .

(٤) زيادة عن ١ ، ط .

(٥) كذا في ١ ، ط . وفي سائر الأصول : « قال ابن هشام » .

(٦) الزميل : الذي يركب معه على بعير واحد .

وجُنَادَةُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ . وَاسْمُ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ : الْعَاصُ — قَالَ : وَزَمِيلِي ؟
فَقَالَ لَهُ الْمُجَذَّرُ : لَا وَاللَّهِ ، مَا نَحْنُ بِتَارِكِي زَمِيلِكَ ، مَا أَمَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِكَ وَحَدَّكَ ؛ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ ، إِذْنُ لَأَمُوتَنَّ أَنَا وَهُوَ جَمِيعًا ، لَا تَتَحَدَّثْ عَنِّي نِسَاءُ مَكَّةَ أَنِّي تَرَكْتُ زَمِيلِي حَرِصًا عَلَى الْحَيَاةِ . فَقَالَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ حِينَ نَازَلَهُ الْمُجَذَّرُ وَأَبَى إِلَّا الْقِتَالَ ، يَرْتَجِزُ :

لَنْ يُسْلِمَ ابْنُ حُرَّةٍ زَمِيلَهُ حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يَرَى سَبِيلَهُ
فَاقْتَتَلَا ، فَقَتَلَهُ الْمُجَذَّرُ بْنُ ذِيَادٍ . وَقَالَ الْمُجَذَّرُ بْنُ ذِيَادٍ ^١ فِي قَتْلِهِ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ :
إِمَّا جَهَلْتِ أَوْ نَسِيتِ نَسَبِي فَأَثْبَيْتِ النَّسَبَةَ أَنِّي مِنْ بَيْلِ
الطَّاعِنِينَ بِرِمَاحِ الْيَزَنِيِّ وَالضَّارِبِينَ الْكَبْشَ حَتَّى يَنْجَحِيَ ^٢
بَشَرِيَّتِي مِنْ أَبَوِهِ الْبَخْتَرِيِّ أَوْ بَشَرْنِي بِمِثْلِهَا مِنْ بَنِي
أَنَا الَّذِي يُقَالُ أَصْلِي مِنْ بَيْلِ أَطْعَنُ بِالصَّعْدَةِ حَتَّى تَنْثَنِي ^٣
وَأَعْبِطَ الْقِرْنَ بِعَضْبٍ مَشْرِفِي أُرْزِمُ لِلْمَوْتِ كِلْرِزَامَ الْمَرِيِّ ^٤
فَلَا تَرَى مُجَذَّرًا يَفْرِي فَرِي ^٥

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : « الْمَرِي » عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ . وَالْمَرِي ^٦ : النَّاقَةُ الَّتِي يُسْتَنْزَلُ لِبَنِيهَا عَلَى عَسَرٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ إِنَّ الْمُجَذَّرَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ :
وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ جَهَدْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَأْسِرَ فَأَتَيْكَ بِهِ ، (فَأَبَى) ^٧ إِلَّا أَنْ
يُقَاتِلَنِي ، فَقَاتَلْتُهُ فَقَتَلْتُهُ .

(١) زادت (أ) بعد هذه الكلمة : « ويقال : المجذر بن ذئاب » .

(٢) برمّاح منسوبة إلى ذي يزن ، وهو ملك من ملوك اليمن . والكبش : رئيس القوم .

(٣) الصعدة : عصا الرمح ، ثم سمي الرمح : صعدة .

(٤) أعبط : أقتل . والقرن : المقاوم في الحرب . والعضب : السيف القاطع . والمشرقي : منسوب إلى المشارف ، وهي قرى بالشام . وأرزم : أحن والإرزام : رغاء الناقة بجنان .

(٥) يقال : فرى يفرى فرى ، إذا أتى بأمر عجيب .

(٦) وقيل المري : الناقة الغزيرة اللبن .

(٧) زيادة عن أ ، ط .

قال ابن هشام : أبوالبختري : العاص بن هشام ^١ بن الحارث بن أسد .
(مقتل أمية بن خلف) :

قال ابن إسحاق : حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، قال
ابن إسحاق : وحدثني أمية أيضا عبد الله بن أبي بكر وغيرهما ، عن عبد الرحمن بن عوف
قال : كان أمية بن خلف لي صديقا بمكة ، وكان اسمي عبد عمرو ، فتسميت ،
حين أسلمت ، عبد الرحمن ، ونحن بمكة ، فكان يلقاني إذ نحن بمكة فيقول :
يا عبد عمرو ، أرغبت عن اسم سماك أبيك ؟ فأقول : نعم ، فيقول : فاني لأعرف
الرحمن ، فاجعل بيني وبينك شيئا أدعوك به ، أمّا أنت فلا تجيئني باسمك الأول ،
وأما أنا فلا أدعوك بما لأعرف ؛ قال : فكان إذا دعاني : يا عبد عمرو ، لم أجبه .
قال : فقلت له : يا أبا علي ، اجعل ما شئت ، قال : فأنت عبد الإله ؛ قال :
فقلت : نعم ؛ قال : فكنت إذا مررت به قال : يا عبد الإله فأجيبه ، فأحدثت
معه . حتى إذا كان يوم بدر ، مررت به وهو واقف مع ابنه ، علي بن أمية ،
أخذ بيده ، ومعى أذراع ^٢ ، قد استلبتها ، فأنا أحملها . فلما رأي قال لي :
يا عبد عمرو ، فلم أجبه ؛ فقال : يا عبد الإله ؟ فقلت : نعم ؛ قال : هل لك في ،
فأنا خير لك من هذه الأذراع التي معك ؟ قال : قلت : نعم ، ها الله ذا ^٣ . قال :
فطرح الأذراع من يدي ، وأخذت بيده ويد ابنه ، وهو يقول : ما رأيت كاليوم
قط ، أما لكم حاجة في اللبن ؟ (قال) ^٤ : ثم خرجت أمشي بهما .

قال ابن هشام : يريد باللبن ، أن من أسرني افتديت منه بابل كثيرة اللبن .

(١) في ١ : « هاشم » .

(٢) في م ، ر : « أذراع لي » .

(٣) كذا في شرح السيرة والروض . قال السهيلي : « ها : تنبيه . وذا : إشارة إلى نفسه وقال :
بعضهم إلى القسم ، أي هذا قسمي . وأراها إشارة إلى المقسم ، وخفض اسم الله بحرف القسم أضمره وقام
التنبيه مقامه ، كما يقوم الاستفهام مقامه ، فكأنه قال : ها أنذا مقسم . وفصل بالاسم المقسم به بين (ها)
و (ذا) فعلم أنه هو المقسم ، فاستغنى عن أنا . وكذلك قول أبي بكر : لا ها الله ذا ؛ وقول زهير :

تعلمن ها عمرو الله ذا قسما

أكد بالمصدر قسمه الذي دل عليه لفظه المتقدم » .

(٤) زيادة عن ١ .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الواحد بن أبي عَوْن ، عن سعد ^١ بن إبراهيم عن أبيه ^٢ عبد الرحمن بن عَوْف ، قال : قال لي أُمَيَّة بن خَلَف ، وأنا بينه وبين ابنه ، آخذٌ بأيديهما : يا عبد الإله ، من الرجل منكم المَعْلَم بريشة نعامة في صدره ؟ قال : قلت : ذاك حمزة بن عبد المطلب ؛ قال : ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل ؛ قال عبد الرحمن : فوالله إني لأقودهما إذ رآه بلالٌ معي — وكان هو الذي يعذب بلالا بمكة على ترك الإسلام ، فيُخرجُه إلى رَمَضَاء ^٣ مكة إذا تحيت ، فيُضجعه على ظهره ، ثم يأمر بالنصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول : لاتزال هكذا أو تُفارق دين محمد ؛ فيقول بلال : أَحَدٌ أَحَدٌ . قال : فلما رآه ؛ قال : رأس الكُفْر أُمَيَّة بن خَلَف ، لانبجوتُ إن نجا ؛ . قال : قلت : أي بلال ، أبأسيرى ؟ قال : لانبجوت إن نجا . قال : قلت : أسمع يا بن السَّوداء ، قال : لانبجوت إن نجا . قال : ثم صرخ بأعلى صوته : يا أنصار الله ، رأس الكُفْر أُمَيَّة بن خَلَف ، لانبجوتُ إن نجا . قال : فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة ^٤ وأنا أذبُّ عنه . قال : فأخلف ^٥ رجلٌ السيف ، فضرب رجلَ ابنه فوقع ، وصاح أُمَيَّة صيحة ما سمعتُ مثلها قط . قال : فقلت : انجُ بنفسك ، ولا نجاء بك ^٨ فوالله ما أغنى عنك شيئا . قال : فهبرُوهما ^٩ بأسيا فهم ، حتى فرغوا منهما . قال : فكان عبد الرحمن يقول : يرحم الله بلالا ، ذهبت أدراعي وفجعتني بأسيرى .

(١) في ١ : « سعيد » . وهو تحريف . (راجع تهذيب التهذيب وتراجم رجال) .

(٢) في الأصول : « عن عبد الرحمن » . وظاهر أن كلمة « عن » مقحمة .

(٣) الرمضاء : الرمل الحار من الشمس .

(٤) في ١ ، ط : « لانبجوت إن نجوت » بضم التاء الأولى وفتح الثانية .

(٥) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « أسيرى » .

(٦) في مثل المسكة ، أي جعلونا في حلقة كالسوار وأحذقوا بنا .

(٧) يقال : أخلف الرجل السيف : إذا سلّه من غمده .

(٨) في ١ : « به » .

(٩) هبروهما : قطعوهما .

(شهود الملائكة وقعة بدر) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث عن ابن عباس قال : حدثني رجل من بني غفار ، قال : أقبلت أنا وابن عمي لي حتى أضعنا في جبل يُشرف بنا على بدر ، ونحن مُشركان ، ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة ١ ، فنذهب مع من يذهب . قال : فبينما نحن في الجبل ، إذ دنت منا سحابة ، فسمعنا فيها ححمة الخيل ، فسمعت قائلاً يقول : أقدم حيزوم ٢ ، فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه ، فمات مكانه ، وأما أنا فكيدت أهلي ، ثم تماسكت .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن بعض بني ساعدة عن أبي أسيد مالك بن ربيعة ، وكان شهد بدرا ، قال ، بعد أن ذهب بصره : لو كنت اليوم ببدر ومعى بصرى لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة ، لأشك فيه ولا أتمارى .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن رجال من بني مازن بن النجّار ، عن أبي داود ٣ المازني ، وكان شهد بدرا ، قال : إني لأتبع رجلاً من المشركين يوم بدر لأضربه ، إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي ، فعرفت أنه قد قتله غيري .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لأتهم عن مِقْسَم ، مولى عبد الله بن الحارث ، عن عبد الله بن عباس ، قال : كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمام بيضا قد أرسلوها على ظهورهم ، ويوم حنين عمام حمراء .

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم : أن علي بن أبي طالب قال : العمام : تيجان العرب ، وكانت سيماء الملائكة يوم بدر عمام بيضا قد أرخوها على ظهورهم ، إلا جبريل فانه كانت عليه عمامة صفراء .

(١) الدبرة : الدائرة .

(٢) قال أبو ذر : « قال ابن سراج : أقدم : كلمة تزجر بها الخيل . وحيزوم : اسم فرس جبريل عليه السلام . ويقال : فيه جيزون » .

(٣) اسم أبي داود هذا : عمرو ، وقيل : عمير بن عامر ، (راجع الروض) .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لآتهم عن مِقْسَم ، عن ابن عباس ، قال :
ولم تُقاتل الملائكةُ في يوم سوى بدر من الأيام ، وكانوا يكونون فيما سواه من
الأيام عدداً ومدا لا يضربون .

(مقتل أبي جهل) :

قال ابن إسحاق : وأقبل أبو جهل يومئذ يرتجز ، وهو يقاتل ويقول :
ما تنقيم الحربُ العوانُ مِنِّي بازلُ عامتين حديثُ سسني^١
لمثل هذا ولدتني أمي^٢

(شعار المسلمين ببدر) :

قال ابن هشام : وكان شعار^٣ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
بدر : أَحَدٌ أَحَدٌ .

(عود إلى مقتل أبي جهل) :

قال ابن إسحاق : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه ، أمر
بأبي جهل أن يلتبس في القتل .

وكان أول من لقي أبا جهل ، كما حدثني ثور بن يزيد ، عن عكرمة ،
عن ابن عباس ، وعبد الله بن أبي بكر أيضاً قد حدثني ذلك ، قالاً : قال معاذ
ابن عمرو بن الجموح ، أخو بني سلمة : سمعتُ القومَ وأبوجهل في مثل الحرجة
— قال ابن هشام : الحرجة : الشجر الملتف . وفي الحديث عن عمر بن الخطاب :
أنه سأل أعرابياً عن الحرجة ، فقال : هي شجرة من الأشجار لا يوصل إليها —
وهم يقولون : أبو الحكم لا يُخلص إليه . قال : فلما سمعتها جعلته من شأني ،
فصممت^٥ نحوه ، فلما أمكنني حملتُ عليه ، فضربتُه ضربةً أطنت^٦ قدمه

(١) الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة ، فهي لذلك أشد الحروب . والبازل من الإبل : الذي خرج
نابه ، وهو في ذلك السن تكمل قوته .

(٢) قال أبوذر : « ويقال : هذا الرجز ليس لأبي جهل وإنما تمثل به » .

(٣) الشعار : العلامة .

(٤) في ١ : (بين) .

(٥) صممت : قصدت .

(٦) أطنت قدمه : أطارتها .

بنصف ساقه ، فوالله ما شبَّهتها حين طاحت إلا بالنواة تطيح ^١ من تحت مِرْضخة ^٢ النوى حين يُضرب بها . قال : وضربني ابنه عِكرمة على عاتقي ، فطرح يدي ، فتعلقتُ بجلدة من جنبي ، وأجهضني ^٣ القتالُ عنه ، فلقد قاتلتُ عامَّةَ يومى ، وإنى لأسحبُها خلقي ، فلما آذنتني وضعتُ عليها قدمي ، ثم تمطيتُ بها عليها حتى طرحتها .

قال ابن إسحاق ^٤ : ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمانُ عثمان .

ثم مرَّ بأبي جهل وهو عَقِيرٌ ، مُعوذ بن عَفْرَاء ، فضربه حتى أثبتته ، فتركه وبه رمقٌ . وقاتل مُعوذٌ حتى قُتل ، فمرَّ عبد الله بن مسعود بأبي جهل ، حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلتمس في القتلى ، وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغني — انظروا ، إن خفي عليكم في القتلى ، إلى أثر جرح في ركبته ، فاني ازدهمتُ يوما أنا وهو على مأدبة لعبد الله بن جُدعان ، ونحن غلامان ، وكنتُ أشف منه بيسير ، فدفعته فوقه على ركبته ، فجحش ^٥ في إحداهما جحشا لم يزل أثره به . قال عبد الله بن مسعود : فوجدته بآخر رمقٍ فعرفته ، فوضعتُ رجلى على عنقه — قال : وقد كان ضبَّث بي مرَّةً بمكة ، فأذاني ولكزني ، ثم قلت له : هل أخزأك الله يا عدوَّ الله ؟ قال : وبماذا أخزاني ، أعمدُ

(١) تطيح : تذهب .

(٢) المِرْضخة : التي يدق بها النوى لللف .

(٣) أجهضني : غلبني واشتد على .

(٤) كذا في ١ ، ط . وفي سائر الأصول : « قال ابن هشام » .

(٥) قال السهيلي : « . . . وذكر الغلامين اللذين قتلا أبا جهل ، وأنها معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ بن عفراء . وفي صحيح مسلم أنها معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح . وعفراء هي بنت عبيد ابن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، عرف بها بنو عفراء . وأبوهم الحارث بن رفاعه ابن سواد ، على اختلاف في ذلك ، ورواية ابن إدريس عن ابن إسحق ، كما في كتاب مسلم : قال أبو عمرو وأصح من هذا كله حديث أوس حين قال النبي صلى الله عليه وسلم : من يأتيني بخبر أبي جهل ؟ (الحديث) وفيه : أن ابني عفراء قتلاه » .

(٦) جحش : خدش .

من رجل قتلتموه ١ ، أَخْبَرْتَنِي لِمَنِ الدَّائِرَةُ الْيَوْمَ ؟ قال : قلت : لله ولرسوله .
 قال ابن هشام : ضَبَّتْ : قبضَ عليه ولزِمَه . قال ضابُّ بن الحارث البرُّجُمي ٢
 فَأَصْبَحْتُ مِمَّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ من الودِّ مثل الضابِّ الماءَ باليدِ
 قال ابن هشام : ويقال : أَعَارُ عَلَى رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ ، أَخْبَرْتَنِي لِمَنِ الدَّائِرَةُ ٣ الْيَوْمَ ؟
 قال ابن إسحاق : وزعم رجالٌ من بني مخزوم ، أن ابن مَسْعُود كان يقول :
 قال لي : لقد ارتقيتْ مُرَّتَيْنِ صَعْبًا يَارُوَيْعِي الْغَنَمِ قال : ثم احْتَزَزْتُ رَأْسَهُ
 ثُمَّ جِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقلت : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا رَأْسُ
 عَدُوِّ اللَّهِ أَبِي جَهْلٍ ؛ قال : فقال رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : آلهُ الَّذِي
 لَا إِلَهَ غَيْرُهُ — قال : وكانت يمينُ رسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — قال : قلت
 نعم ، والله الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، ثُمَّ أَلْقَيْتُ رَأْسَهُ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فحَمِدَ اللَّهَ .

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم بالمغازي : أن عمر
 ابن الخطَّاب قال لسعيد بن العاص ، ومروء به : إني أراك كأنَّ في نفسك شيئا ،
 أراك تظنُّ أني قتلْتُ أباك ؛ إني لو قتلته لم أعتذر إليك من قتلِّه ، ولكني قتلْتُ

(١) ويقال : « أعمد من رجل قتلته قومه » . قال السهيلي : « أي هل فوق رجل قتلته قومه . وهو معنى
 تفسير ابن هشام حيث قال : أي ليس عليه عار . والأول تفسير أبي عبيدة في غريب الحديث . وقد ذكر
 شاهدا عليه :

وأعمد من قوم كفاهم أخوهم صدام الأعادي حين فلت نيوبها
 قال : وهو عندي من قولهم : عمد البعير يعمد ، إذا تفسخ سنمه فهلك : أي أهلك من رجل قتلته قومه .
 وقال أبو ذر : « يريد : أكبر من رجل قتلتموه ، على سبيل التحقير منه لفعلهم به » .
 (٢) وزادت م : « قبيل من تميم » ، يريد أن البرجُمي منسوب إلى البراجم وهم أحياء من بني تميم .
 (٣) في ١ : « لمن الدبرة » .

(٤) قال السهيلي : « آله الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، هُوَ بِالْخَفْضِ عِنْدَ سَيَبِيهِ وَغَيْرِهِ ، لِأَنَّ الاسْتِفْهَامَ عَرَضٌ
 مِنَ الْخَفْضِ عِنْدَهُ ، وَإِذَا كُنْتَ مُخْبِرًا قُلْتَ : اللَّهُ . بِالنَّصْبِ ، لَا يَجِيزُ الْمَبْرَدُ غَيْرَهُ ، وَأَجَازُ سَيَبِيهِ الْخَفْضُ
 أَيْضًا ، لِأَنَّهُ قَسَمٌ ، وَقَدْ عُرِفَ أَنَّ الْمَقْسَمَ بِهِ مَخْفُوضٌ بِالْبَاءِ أَوْ بِالْوَاوِ ، وَلَا يَجُوزُ إِضْمَارُ حُرُوفِ الْجَرِّ
 إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ ، أَوْ مَا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ جَدًّا ، كَمَا رَوَى أَنَّ رُوَيْبَةَ كَانَ يَقُولُ : إِذَا قِيلَ لَهُ كَيْفَ
 أَصْبَحْتَ : خَيْرٌ ، عَافَاكَ اللَّهُ » .

خالى العاص بن هشام بن المغيرة ، فأما أبوك فاني مررت (به)^١ وهو يبحث
بحث الثور بروقه^٢ فحدث^٣ عنه ، وقصد له ابن عمه على فقّته .

(قصة سيف عكاشة) :

قال ابن إسحاق : وقاتل عكاشة بن محصن بن حرثان الأسدي ، حليف
بني عبد شمس بن عبد مناف ، يوم بدر بسيفه حتى انقطع في يده ، فأتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه جندلاً^٤ من حطب ، فقال : قاتل بهذا يا عكاشة
فلما أخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم هزه ، فعاد سيفاً في يده طويل القامة ،
شديد المتن ، أبيض الحديد ، فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين ، وكان
ذلك السيف يسمى : العون . ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى قُتل في الردّة ، وهو عنده ، قتله طليحة بن خويلد الأسدي ،
فقال طليحة في ذلك :

فما ظنكم بالقوم إذ تقتلونهم	أليسوا وإن لم يُسلموا برجال
فان تك أذاود ^٥ أُصِيبَ ونِسوة ^٦	فلن تذهبوا فرغاً بقتل حبال ^٧
نصبت لهم صدر الحمال ^٨ إنها	معاودة ^٩ قيل ^{١٠} الكُماة نزال ^{١١}
فيوما تراها في الجلال مَصُونَة ^{١٢}	ويوما تراها غير ذات جلال ^{١٣}
عشيّة غادرت ابن أقرم ثاوي ^{١٤}	وعكاشة الغنميّ عند حبال ^{١٥}

(١) زيادة عن ١ .

(٢) الروق : القرن .

(٣) حدث : عدلت .

(٤) الجندل : أصل الشجرة .

(٥) الأذاود : جمع ذود ، وهو ما بين الثلاث إلى العشرة من الإبل . والفرغ : أن يطل الدم ولا يطلب
بشاره . وحبال : هو ابن أخي طليحة لا ابنه كما قال ابن هشام بعد ، وهو حبال بن مسلمة بن خويلد ؛
ومسلمة أبوه ، هو الذي قتل عكاشة ، اعتنقه مسلمة ، وضربه طليحة على فرس يقال له : اللزام .

(٦) كذا في ١ ، ط . وهي اسم فرس طليحة ، وفي سائر الأصول : « الجالة » . وهو تحريف .

(٧) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « قتل » .

(٨) الكُماة : الشجعان ، واحدهم : كمي ، ونزال : اسم فعل أمر بمعنى انزل .

(٩) الجلال : جمع جل . والجل للداية : كالذهب للإنسان تصان به .

(١٠) ثاوي : مقبلاً .

قال ابن هشام : حِبَالٌ : ابن طُلَيْحَةَ ١ بن خُوَيْلِدٍ . وابن أقرم : ثابت بن أقرم الأنصاري .

قال ابن إسحاق : وعُكَّاشَةُ بن مُحْصَنٍ الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يدخل الجنة سبعون ألفاً من أمتي على صورة القمر ليلة البدر ، قال : يا رسول الله ، ادعُ الله أن يجعلني منهم ؛ قال : إنك منهم ، أو اللهم اجعله منهم ؛ فقام رجل من الأنصار . فقال : يا رسول الله ، ادعُ الله أن يجعلني منهم ؛ فقال : سبقك بها عكَّاشَةُ وبردت الدعوة ٢ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغنا عن أهله : منّا خيرُ فارس في العرب ؛ قالوا : ومن هو يا رسول الله ؟ قال : عكَّاشَةُ بن مُحْصَنٍ ، فقال ضرار بن الأزور الأسدي : ذاك رجل منّا يا رسول الله ؛ قال : ليس منكم ولكنه منّا للحليف .

(حديث بين أبي بكر وابنه عبد الرحمن يوم بدر) :

قال ابن هشام : ونادى أبو بكر الصديق ابنه عبد الرحمن ، وهو يومئذ مع المشركين ، فقال : أين مالي يا خبيث ؟ فقال عبد الرحمن : لم يَبْقَ غيرُ شِكَّةٍ وَيَعْبُوبٍ ٣ وصارمٍ ٤ يَقْتُلُ ضُلَّالَ الشَّيْبِ ٥ فيما ذكر لي عن عبد العزيز بن محمد الدَّرَّاءِ أوردى .

(طرح المشركين في القليب) :

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن رومان عن عُرْوَةَ بن الزُّبَيْرِ عن عائشة ، قالت : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتل أن يُطْرَحُوا في القليب ٦ ، طُرِحُوا فيه ، إلا ما كان من أُمَيَّةَ بن خَلْفٍ ، فانه انتفخ في درعه فَلَأَهَا ، فذَهَبُوا لِيَحْرَكُوهُ ٥ ، فتزايَل ٦ لَحْمُهُ ، فأقروهُ ، وألقَوْا عليه ما غيَّبَهُ من التراب .

(١) انظر الحاشية (رقم ٥ ص ٦٧٣ من هذا الجزء) .

(٢) بردت الدعوة ، أى ثبتت . ويقال : برد لي حق فلان ، أى ثبت .

(٣) الشكة : السلاح . ويعبوب : الفرس الكثير الجري . والصارم : السيف القاطع .

(٤) القليب : البئر .

(٥) في ١ : « ليخرجوه » .

(٦) تزييل : تفرق .

والحجارة . فلما ألقاهم في القليب ، وقف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا أهل القليب ، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً . قالت : فقال له أصحابه : يا رسول الله ، أتكلّم قوما موتى ؟ فقال لهم : لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حقاً .

قالت عائشة : والناس يقولون : لقد سمعوا ما قلت لهم ، وإنما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد علموا ٢ .

قال ابن إسحاق : وحدثني حميد الطويل . عن أنس بن مالك ، قال : سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل وهو يقول : يا أهل القليب ، يا عتبة بن ربيعة ، ويا شعبة بن ربيعة ، ويا أمية بن خلف ، ويا أبا جهل بن هشام ، فعدّ من كان منهم في القليب : هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً ؟ فقال المسلمون : يا رسول الله ، أتنادي قوما قد جيّفوا ٢ ؟ قال : : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم هذه المقالة : يا أهل القليب ، بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم ، كذبتُموني وصدقتني الناس ، وأخرجتموني وآواني الناس ، وقاتلتُموني ونصرتني الناس ؛ ثم قال : هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ؟ للمقالة التي قال .

(شعر حسان فيمن ألقوا في القليب) :

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت :

عرفتُ ديارَ زَيْنَب بالكثيب كخَطِّ الوَحْيِ في الورقِ القَشِيبِ ٣

(١) قال المهيلى : « وعائشة لم تحضر ، وغيرها من حضر أحفظ لفظه عليه الصلاة والسلام » .

(٢) جيّفوا ، أى صاروا جيّفاً .

(٣) الكثيب : كدس الرمل . والقشيب : الجديد . قال المهيلى : « ولا معنى له في هذا البيت ، لأنهم إذا وصفوا الرسوم وشبهوها بالكاتب في الورق ، فإنما يصفون الخط حينئذ بالدروس والاحياء ، فإن ذلك أدل على عفاء الديار وطموس الآثار ، وكثرة ذلك في الشعر تنبئ عن الاستشهاد عليه . ولكن أراد حسان بالقشيب هنا : الذى خالطه ما يفسده إما من دنس وإما من قدم ؛ يقال : طعام مقشّب : إذا كان فيه السم » .

تَدَاوَلَهَا الرِّيحُ وَكُلَّ جَوْنُ
فَأَمْسَى رَسْمُهَا خَلْقًا وَأَمْسَتْ
فَدَعَّ عَنْكَ التَّدَكُّرَ كُلَّ يَوْمٍ
وَحَبَّرَ بِالذِّى لَا عَيْبَ فِيهِ
بِمَا صَنَعَ الْمَلِيكَ غَدَاةَ بَذَرٍ
غَدَاةَ كَأَنَّ جَمْعَهُمْ حِرَاءٌ
فَلَا قِيْنَاهُمْ مِنْهَا يَجْمَعُ
أَمَامَ مُحَمَّدٍ قَدْ وَازَرُوهُ
بِأَيْدِيهِمْ صَوَارِمُ مُرْهَفَاتٍ
بَنُو الْأَوْسِ الْغَطَارِفُ وَازَرَتْهَا
فَعَادَرْنَا أَبَا جَهْلٍ صَرِيْعًا
وَشَيْبَةَ قَدْ تَرَكَنَا فِي رَجَالٍ
يُنَادِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا
أَلَمْ تَجِدُوا كَلَامِي كَانَ حَقًّا
فَمَا نَطَقُوا ، وَلَوْ نَطَقُوا لَقَالُوا :
صَدَقْتَ وَكُنْتَ ذَا رَأْيٍ مُصِيبٌ !
قال ابن إسحاق : ولما أمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أنْ يُلْقُوا فِي الْقَلِيبِ ،
أَخَذَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، فَسُحِبَ إِلَى الْقَلِيبِ ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم
— فَمَا بَلَغْنِي — فِي وَجْهِ أَبِي حَذِيفَةَ بْنِ عُتْبَةَ ، فَإِذَا هُوَ كَثِيبٌ قَدْ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ ، فَقَالَ :
يَا أَبَا حَذِيفَةَ ، لَعَلَّكَ قَدْ دَخَلَكَ مِنْ شَأْنِ أَبِيكَ شَيْءٌ ؟ أَوْ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : لَا ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا شَكَّكَتُ فِي أَبِي وَلَا فِي مُصْرَعِهِ ،

(١) الوسمى : مطر الخريف . (٢) يبابا : تقرا .

(٣) حراء بمكة . وجنح الغروب : حين تميل الشمس للغروب .

(٤) وازروه : أعانوه . ولفح الحروب : نارها وحرها . ويروى : « لقع » ومعناه التزيد والنمو ،
يقال لقت الحرب . إذا تزيدت .

(٥) الصوارم المرهفات : السيوف القاطعة . والحاضي : المكتنز . والكعوب : عقد القناة .

(٦) الغطارف : السادة ، وأحدهم غطريف : وحذفت الياء من الغطاريف « لإقامة وزن الشعر .

والصليب : الشديد .

(٧) الجبوب : وجه الأرض . وقيل : هو المدر ؛ الواحدة : جبوبة .

(٨) كباكب : جماعات .

ولكنني كنتُ أعرف من أبي رأيا وحلما وفضلا ، فكنت أرجو أن يهديه ذلك إلى الإسلام ، فلما رأيتُ ما أصابه ، وذكرتُ مامات عليه من الكفر ، بعد الذي كنتُ أرجو له ، أحزنتني ذلك ، فدعا له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بخير ، وقال له خيرا .

(ذكر الفتية الذين نزل فيهم : « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ») .
 وكان الفتية الذين قُتلوا ببدر ، فنزل فيهم من القرآن ، فيما ذكر لنا : « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم ؟ قالوا كنا مستضعفين في الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا » فتية مسمين^١ . من بني أسد بن عبد العزى بن قصى : الحارث بن زمعة بن الأسود بن عبد المطلب ابن أسد .

ومن بني مخزوم : أبوقيس بن النفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأبوقيس بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .
 ومن بني جُمَح : عليُّ بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جُمَح .
 ومن بني سَهَم : الغاصُّ بن مُنبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد ابن سهم .

وذلك أنهم كانوا أسلموا ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فلما هاجر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حبسهم آبائهم وعشائهم بمكة وفتنهم فافتتنوا ، ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأُصيبوا به جميعا .

(ذكر النّبي ببدر والأسارى) :

ثم إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أمر بما في العسكر ، مما جمع الناس ، فجمع ، فاختلف المسلمون فيه ، فقال من جمعه : هولنا ؛ وقال الذين كانوا يُقاتلون العدو ويطلبونه : والله لولا نحن ما أصبتموه لنحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم ؛ وقال الذين كانوا يحرسون رسولَ الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن

(١) كذا في ١ ، ط . وفي سائر الأصول : « مسلمين » .

أَنْ يُخَالِفَ إِلَيْهِ الْعَدُوَّ : وَاللَّهُ مَا أَنْتُمْ بِأَحَقَّ بِهِ مِنَّا ، وَاللَّهُ لَقَدْ رَأَيْنَا أَنْ نَقْتُلَ الْعَدُوَّ إِذْ مَنَحَنَا اللَّهُ تَعَالَى أَكْتَفَاهُ ، وَلَقَدْ رَأَيْنَا أَنْ نَأْخُذَ الْمَتَاعَ حِينَ لَمْ يَكُنْ دُونَهُ مِنْ يَمْنَعُهُ وَلَكِنَّا خِفْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَرَّةَ الْعَدُوِّ ، فَقُمْنَا دُونَهُ ، فَمَا أَنْتُمْ بِأَحَقَّ بِهِ مِنَّا .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا عن سليمان ابن موسى ، عن مكحول ، عن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ — واسمه صُدَيْي بن عَجْلَانٍ فيما قال ابن هشام — قال : سألت عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ عن الأنفال ؛ فقال : فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النَّفْلِ ، وساءت فيه أخلاقنا ، فزرعه الله من أيدينا ، فجعله إلى رسوله ، فقسمه رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم بين المسلمين عن بَوَاءٍ . يقول : على السواء .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، قال : حدثني بعضُ بني ساعدة عن أبي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ مَالِكِ بن ربيعة ، قال : أَصَبْتُ سَيْفَ بَنِي عَائِثِ الْمُخَزُومِيِّينَ الَّذِي يَسْمَى الْمَرْزُبَانَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَلَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ أَنْ يَرُدُّوا مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ النَّفْلِ ، أَقْبَلْتُ حَتَّى أَلْقَيْتُهُ فِي النَّفْلِ : قَالَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَمْنَعُ شَيْئًا سُلَيْلَهُ ، فَعَرَفَهُ الْأَرْقَمُ بْنُ أَبِي الْأَرْقَمِ ، فَسَأَلَهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ .

(بعث ابن رواحة وزيد بشيرين) :

قال ابن إسحاق : ثم بعث رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم عند الفَتْحِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ بِشِيرًا إِلَى أَهْلِ الْعَالِيَةِ ، بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَبَعَثَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ إِلَى أَهْلِ السَّافِلَةِ . قَالَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ : فَأَتَانَا الْخَبْرُ — حِينَ سَوَّيْنَا التَّرَابَ عَلَى رُقَيْيَةَ ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ . كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلَفَنِي عَلَيْهَا مَعَ

(١) فِي الْأَصُولِ : « بَنِي عَائِثٍ » وَفِي الرُّوضِ : « سَيْفُ بَنِي عَائِثٍ » . قَالَ السَّهِيلِيُّ : « بَنُو عَائِدٍ فِي مَخْزُومٍ ، وَهُمْ بَنُو عَائِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ مَخْزُومٍ ؛ وَأَمَّا بَنُو عَائِثٍ (بِالْيَاءِ وَالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ) فَهُمْ بَنُو عَائِثِ بْنِ عَمْرِانَ بْنِ مَخْزُومٍ ، رَهْطُ آلِ الْمُسَيْبِ ، وَالْأَوَّلُونَ رَهْطُ آلِ بَنِي السَّائِبِ » .

عثمان — أن زيد بن حارثة (قد)^١ قدِم . قال : فجثته وهو واقف بالمصلى قد غشيته الناس ، وهو يقول : قُتِلَ عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو جهل ابن هشام ، وزمعة بن الأسود ، وأبو البَخَرِيِّ العاصم بن هشام ، وأميمة بن خلف ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج . قال : قلت : يا أبت ، أحقّ هذا ؟ قال : نعم ، والله يا بني .

(قول رسول الله من بدر) :

ثم أقبل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قافلاً إلى المدينة ، ومعه الأُسبارى من المشركين ، وفيهم عتبة بن أبي مُعَيْط ، والنضر بن الحارث ، واحتمل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم معه النفل الذي أُصيب من المشركين ، وجعل على النفل عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبنذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجّار ؛ فقال راجز من المسلمين — قال ابن هشام : يقال : إنّه عدي بن أبي الزغباء :

أَقِمْ لَهَا صُدُورَهَا يَا بَسْبَسُ^١ ليس بذى الطَّلَح لها مُعَرَّسُ^٢
ولا بصَحْرَاءٍ غُمَيْرٍ^٣ تَحْبَسُ إنّ مطايا القوم لا تُتَحَيَّسُ^٣
فحملها على الطريق أكْيَسُ^٤ قد نصر الله وفرّ الأحنَسُ

ثم أقبل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم — حتى إذا خرج من مَضْنِيقِ الصَّفْرَاءِ نزل على كَثِيبٍ بين المَضْنِيقِ وبين النّازية — يقال له : سِير — إلى سَرْحَةٍ به . فقسّم هنالك النفل الذي أفاء الله على المسلمين من المشركين على السواء ، ثم ارتحل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان بالروحاء لقيّه المسلمون يُهَنِّئُونَهُ بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين ، فقال لهم سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ — كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، ويزيد بن رومان — : ما الذي تُهَنِّئُونَا به ؟ فوالله إن لقينا

(١) زيادة عن ١ ، ط .

(٢) كذا في ١ ، وفي مائر الأصول : « عمير » . قال أبو ذر : « يروى هنا بالعين وبالعين ، وغير

بالعين معجزة هو المشهور فيه » .

(٣) في م ، ر : « لا تحبس » وهما بمعنى

إلا عجائز صلُّعا كالبدن المعقّلة ، فنحرناها ، فتبسّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : أى ابن أخى ، أولئك الملاء .

قال ابن هشام : الملاء : الأشراف والرؤساء .

(مقتل النضر وعقبة) :

قال ابن إسحاق : حتى إذا كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء قُتِل النضر بن الحارث ، قَتَله علىُّ بن أبى طالب ، كما أخبرنى بعضُ أهل العلم من أهل مكة .

قال ابن إسحاق : ثم خرج حتى إذا كان بعِرقِ الظَّبْيَةِ قُتِلَ عَقْبَةُ بن أبى مُعَيْط .

قال ابن هشام : عِرقِ الظَّبْيَةِ عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : والذي أَسَرَ عَقْبَةَ : عبدُ الله بن سَلِمةُ أحدُ بنى العَجْلان .

قال ابن إسحاق : فقال عَقْبَةُ حين أمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بِقَتْلِهِ :

فمن للصبية يا محمد ؟ قال : النار . فقتله عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح الأنصارى ، أخو بنى عمرو بن عوف ، كما حدثنى أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر .

قال ابن هشام : ويقال قتلته علىُّ بن أبى طالب فيما ذكر لى ابن شهاب الزهرى وغيره من أهل العلم .

قال ابن إسحاق : ولقى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بذلك الموضع أبوهند ،

مولى فرّوة بن عمرو البياضى بِحَمِيَّتٍ مملوء حَيْئًا ٢ .

قال ابن هشام : الحميت : الزق ، وكان قد تخلف عن بدر ، ثم شهد المشاهد

كلّها مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وهو كان حجّام رسولِ الله صلى الله

عليه وسلم ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إنما هو أبوهند امرؤ من الأنصار

فأنكحوه ، وأنكحوا إليه ، ففعلوا .

قال ابن إسحاق : ثم مضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل

الأسارى بيوم .

(١) قال السهيلي : « وسلمة هذا بكسر اللام ، وهو سلمة بن ملك ، أحد بنى العجلان ، بلوى النسب ،

أنصارى بالخلف ، قتل يوم أحد شهيدا » .

(٢) الحيس : السمن يخلط بالتمر والأقط .

قال ابن إسحاق . وحدثني عبد الله بن أبي بكر أن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أسعد بن زرارة ، قال : قدِم بالأُسارى حين قدِم بهم ، وسودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عند آل عفراء ، في مناحتهم على عوف ومعوذ ابني عفراء ، وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب .

قال : تقول سودة : والله إني لعندهم إذ أتينا ، فقبل : هؤلاء الأُسارى ، قد أتى بهم . قالت : فرجعت إلى بيتي ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ، وإذا أبو يزيد سهيل بن عمرو في ناحية الحجرة ، مجموعة يده إلى عنقه بحبل . قالت : فلا والله ما ملكتُ نفسي حين رأيت أبا يزيد كذلك أن قلت : أي أبا يزيد : أعطيتكم بأيديكم ، ألا مُتّم كراما ، فوالله ما أنبئني إلا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيت : يا سودة ، أعلی الله ورسوله تحرضين ؟ قالت : قلت : يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق ، ما ملكتُ نفسي حين رأيت أبا يزيد مجموعة يده إلى عنقه أن قلتُ ما قلت .

قال ابن إسحاق : وحدثني نُدَيْه بن وَهَب ، أخو بني عبد الدار . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل بالأُسارى فرّقهم بين أصحابه ، وقال : استوصوا بالأُسارى خيرا . قال : وكان أبو عزيز بن عمير بن هاشم ، أخو مُصعب بن عمير لأبيه وأمه في الأُسارى .

قال : فقال أبو عزيز : مرّ بي أخي مُصعب بن عمير ورجلٌ من الأنصار يأسرني ، فقال : شدّ يدك به ، فإن أُمّة ذات متاع ، لعلّها تفديته منك ، قال وكنتُ في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر ، فكانوا إذا قدّموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز ، وأكلوا التمر ، لو صيّر رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بنا ، ما تقّع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفّختني بها . قال : فأستحي فأردّها على أحدهم ٢ ، فيردّها على ما يمسيها .

(١) في م ، ر : « سعد » .

(٢) هذه الكلمة ساقطة في أ .

(بلوغ مصاب قریش إلى مكة) :

قال ابن هشام : وكان أبو عَزِيزَ صاحبَ لواءِ المشركين ببدر بعد النَّضْر بن الحارث ، فلما قال أخوه مُصْعَب بن عُمَيْر لأبي اليَسَّر ، وهو الذي أسره ، ما قال قال له أبو عَزِيز : يا أخى ، هذه وصاتك بي ، فقال له مُصْعَب : إنه أخى دونك . فسألتُ أمَّه عن أغلى ما فُدى به قُرْشِي ، فقيل لها : أربعة آلاف درهم ، فبعثتُ بأربعة آلاف درهم ، ففدته بها ١ .

قال ابن إسحاق : وكان أوَّل من قدم مكة (بمصاب) ٢ قریش الجَيْسَمَان بن عبد الله الخُزَاعِي ، فقالوا : ما وراءك ؟ قال : قُتِل عَتْبَةُ بن ربيعة ، وشَيْبَةُ بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأُمَيَّة بن خلف ، وزَمْعَةُ بن الأسود ، ونُئِيبه ومنبّه ابنا الحَجَّاج ، وأبو البَخْتَرِي بن هشام ، فلما جعل يُعَدِّد أشراف قریش ، قال صَفْوَان بن أُمَيَّة ، وهو قاعد في الحجر : والله إن يَعْقِل هذا فاسئلوه عني ، فقالوا : (و) ٢ ما فعل صَفْوَان بن أُمَيَّة ؟ قال : هاهو ذاك جالسا في الحجر ، وقد والله رأيتُ أباه وأخاه حين قُتِلا .

قال ابن إسحاق : وحدثني حُسَيْن بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، قال : قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم : كنت غلاما للعبّاس بن عبد المطلب ، وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت ، فأسلم العبّاس وأسلمت أمُّ الفضل وأسلمت وكان العبّاس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم إسلامه ، وكان ذا مال كثير متفرّق في قومه ، وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر ، فبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة ، وكذلك كانوا صنعوا ، لم يتخلف رجلٌ إلا بعث مكانه رجلاً ، فلما جاء الخبر عن مُصَاب أصحاب بدر من قُرَيْش ، كَبِته ٣ الله وأخزاه ، ووجدنا في أنفسنا قوّةً وعزّاً .

(١) واسم أبو عَزِيز : زُرارة ، وأمه التي أرسلت في فدائه : أم الخناس بنت مالك العامرية ، وهي أم أخيه مصعب وأخته هند بنت عمير ، وهند : هي أم شيبه بن عثمان حاجب الكعبة ، جد بني شيبه . وقد أسلم أبو عَزِيز هذا . (راجع الروض) .

(٢) زيادة عن ١ ، ط .

(٣) كَبِته الله : أذله .

قال : وكنت رجلاً ضعيفاً ، وكنت أعمل الأقداح . أنحستُها في حُجْرة زَمْزَم ، فوالله إني لجالسٌ فيها أنحْتُ أقداحي ، وعِنْدِي أُمُ الْفَضْلِ جالسةٌ ، وقد سرَّنا ما جاءنا من الخبر ، إذ أقبل أبو لهب يجر رجله بِشَرٍّ ، حتى جلس على طُنْبِ الحُجْرة ، فكان ظهره إلى ظهري ؛ فبينما هو جالسٌ إذ قال الناسُ : هَذَا أَبُو سَفِيَّانِ ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ — قال ابن هشام : واسم أبي سَفِيَّانِ المغيرة — قد قدم قال : فقال أبو لهب : هلمَّ إليَّ ، فعندك لعمرى الخبرُ ، قال : فجلس (إليه) ٢ والناسُ قِيَامٌ عليه ، فقال : يا بن أخي ، أخبرني كيف كان أمر الناس ؟ قال : والله ما هو إلا أن لَقِينَا الْقَوْمَ فَتَنَحْنَاهُمْ أَكْتَا فَنَا يَقْدُونَنَا كَيْفَ شَاءُوا ، وَيَأْسِرُونَنَا كَيْفَ شَاءُوا ، وَإِيْمُ اللَّهِ مَعَ ذَلِكَ مَا لُمْتُ النَّاسَ ، لَقِينَا رَجُلًا بَيْضًا ، عَلَى خَيْلٍ بَلَقَ ، بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَاللَّهُ مَا تُلْقِي ٣ شَيْئًا ، وَلَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ . قال أبو رافع : فرفعتُ طُنْبَ الحُجْرة بيدي ، ثم قلتُ : تلك والله الملائكة ؛ قال : فرفع أبو لهب يده فضرب بها وجهي ضربةً شديدة . قال : وثاورته ٤ فاحتملني فضرب بي الأرض ، ثم برك عليَّ يَضْرِبُنِي ، وكنت رجلاً ضعيفاً ، فقامت أمُ الفضل إلى عمود من عمد الحُجْرة ، فأخذته فضربت به ضربةً ٥ فلعت ٥ في رأسه شجرةٌ مُنْكَرَةٌ ، وقالت : استضعفته أن غاب عنه سيده ؛ فقام مولياً ذليلاً ، فوالله ما عاش إلا سبع ليالٍ حتى رماه الله بالعدسة ٦ فقتلته .

(نواح قریش علی قتلاهم) :

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، قال : ناحت قریشٌ على قتلاهم ، ثم قالوا : لاتفعلوا فيبلغ محمدًا

(١) طنب الحجرة : طرفها .

(٢) زيادة عن ١ ، ط .

(٣) ما تليق : ما تبقى .

(٤) ثاورته : وثبت إليه .

(٥) فلعت : شقت .

(٦) العدسة : قرحة قاتلة كالطاعون . وقد عدس الرجل : إذا أصابه ذلك .

وأصحابه ، فيشمتوا بكم ؛ ولا تبعثوا في أسراكم حتى تستأنوا^١ بهم لا يارب^٢ عليكم محمد وأصحابه في الفداء . قال : وكان الأسود بن المطلّب قد أُصيب له ثلاثة من ولده ، زمعة بن الأسود ، وعقيل بن الأسود ، والحارث بن زمعة ، وكان يحب أن يبكي على بنيه ، فبينما هو كذلك إذ سمع نائحة من الليل ، فقال لغلام له : وقد ذهب بصره : انظر هل أحلّ النّحْب ؛ هل بكت قريش على قتلها ؟ لعل أبكى على أبي حكيمة ، يعني زمعة ، فإن جوفى قد احترق . قال : فلما رجع إليه الغلام قال : إنما هي امرأة تبكى على بغير لها أضلّته . قال : فذاك حين يقول الأسود :

أَتَبْكِي أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ وَتَمْنَعُهَا مِنَ النَّوْمِ السُّهُودُ
فَلَا تَبْكِي عَلَى بَكْرٍ وَلَكِنْ عَلَى بَدْرٍ تَقَاصَّرَتِ الْجُدُودُ^٣
عَلَى بَدْرٍ سَرَاةٍ بَنَى هُصَيْصُ وَنَحْزُومٌ وَرَهْطُ أَبِي الْوَلِيدِ
وَبَكِيٍّ إِنْ بَكَيْتِ عَلَى عَقِيلٍ وَبَكِيٍّ مَحَارِثًا أَسَدَ الْأُسُودِ
وَبَكْيِهِمْ وَلَا تَسْمَى جَمِيعًا وَمَا لِأَبِي حَكِيمَةٍ مِنْ نَدِيدٍ^٤
أَلَا قَدْ سَادَ بَعْدَهُمْ رِجَالٌ وَلَوْلَا يَوْمٌ بَدْرٌ لَمْ يَسُودُوا

قال ابن هشام : هذا إقواء^٥ ، وهي مشهورة من أشعارهم ، وهي عندنا إكفاء^٦ . وقد أسقطنا من رواية ابن إسحاق ما هو أشهر من هذا^٧ .

قال ابن إسحاق : وكان في الأسارى أبو وداعة بن ضُبَيْرَةَ السَّهْمِي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنَّ له بمكة ابنا كَيْسًا تاجرًا ذا مال ، وكأنَّكم به قد جاءكم في طلب فداء أبيه ؛ فلما قالت قريش لا تعجلوا^٨ بفداء أسرائكم ،

(١) حتى تستأنوا بهم ، أي تؤخروا فداءهم .

(٢) لا يارب : لا يشتد .

(٣) البكر : الفتي من الإبل .

(٤) ولا تسمى ، أي ولا تسأى ، فنقل حركة الهمزة ثم حذفها . والنديد : الشبيه والمثل .

(٥) الإقواء : اختلاف في حركة الروى .

(٦) قال أبو ذر : « الإكفاء اختلاف الحروف في القوافي » .

(٧) تعقيب ابن هشام على الشعر ساقط في أ ، ط .

(٨) في : « لا تعجلوا » وهو تحريف .

لَا يَأْرَبُ عَلَيْكُمْ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ ، قَالَ الْمَطْلَبُ بْنُ أَبِي وَدَاعَةَ - وَهُوَ الَّذِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنَى - : صَدَقْتُمْ ، لَا تَعْجَلُوا ، وَانْسِلْ مِنَ اللَّيْلِ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَأَخَذَ أَبَاهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ ، فَانْطَلَقَ بِهِ .

(أمر سهيل بن عمرو وفداؤه) :

(قال) ١ : ثُمَّ بَعَثْتُ قُرَيْشٌ فِي فِدَاءِ الْأَسَارَى ، فَقَدِمَ مِكَرَزُ بْنُ حَقِصِ بْنِ الْأَخِيْفِ فِي فِدَاءِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو ، وَكَانَ الَّذِي أَسْرَهُ مَالِكُ بْنُ الدُّخَشْمِ ، أَخُو بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ ، فَقَالَ :

أَسْرْتُ سُهَيْلًا فَلَا أَبْتَغِي أَسِيرًا بِهِ مِنْ جَمِيعِ الْأُمَمِ
وَحِينَئِذٍ تَعْلَمُ أَنَّ الْفَتَى فَتَاهَا سُهَيْلٌ إِذَا يُظْلَمُ ٢
ضَرَبْتُ بِذِي الشَّفْرِ حَتَّى انْثَى وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ذِي الْعَلَمِ ٣
وَكَانَ سُهَيْلٌ رَجُلًا أَعْلَمَ ٤ مِنْ شَفْتِهِ السُّفْلَى .

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لمالك بن الدُّخَشْمِ .
قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن عمرو بن عطاء ، أخو بني عامر بن لؤي :
أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، دَعْنِي أَنْزِعَ ثَنِيَّتِي سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو ، وَيَدْلُعُ ٥ لِسَانَهُ ، فَلَا يَقُومُ عَلَيْكَ خَطِيْبًا فِي مَوْطِنٍ أَبَدًا ؛ قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا أُمَثِّلُ بِهِ فَيُمَثِّلُ اللَّهُ بِي وَإِنْ كُنْتُ نَبِيًّا .

قال ابن إسحاق : وقد بلغني أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعُمَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ : إِنَّهُ عَسَى أَنْ يَقُومَ مَقَامًا لَا تَذْمُهُ .

قال ابن هشام : وسأذكر حديث ذلك المقام في موضعه إن شاء الله تعالى .
قال ابن إسحاق : فلما قالوا لهم فيه مِكَرَزُ وَانْتَهَى إِلَى رِضَاهُمْ ، قَالُوا : هَاتِ الَّذِي

(١) زيادة عن ١ .

(٢) يظلم ، أي يراذ ظلمه .

(٣) ذو الشفر : السيف ؛ والشفر : حده .

(٤) الأعلم : المشقوق الشفة العليا . وأما المشقوق الشفة السفلى فهو الأفلح .

(٥) يدلح : يخرج .

لنا ، قال : اجعلوا رجلى مكان رجله ، واخلثوا سبيلته حتى يبعث إليكم بفدائه .
فخلثوا سبيل سهيل ، وحبسوا مكرزا مكانه عندهم ، فقال مكرز :

فَدَيْتُ بِأَذْوَادِ ثَمَانَ سَبَا فَتَى ١ يَنَالُ الصِّمِيمَ غُرْمُهَا ٢ لَا الْمَوَالِيَا
رَهْنَتْ يَدَى وَالْمَالِ أَيْسَرُ مِنْ يَدَى عَلَى وَلَكِنِّي خَشِيتُ الْمَخَازِيَا
وَقَلْتُ سَهِيلٌ خَيْرُنَا فَادْهَبُوا بِهِ لِأَبْنَائِنَا حَتَّى نُدِيرَ الْأَمَانِيَا

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا لمكرز .

(أسر عمرو بن أبي سفيان وإطلاقه) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، قال : كان عمرو بن
أبي سفيان بن حرب ، وكان لبنت عتبة بن أبي معيط - قال ابن هشام : أم
عمرو بن أبي سفيان بنت أبي ٣ عمرو ، وأخت أبي معيط بن أبي عمرو - أسيراً
في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من أسرى بدر .

قال ابن هشام : أسره علي بن أبي طالب

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر ، قال : فقيلاً لأبي سفيان : أفدى
عمراً ابنك ؛ قال : أُوْجَمِعُ ، على دمي ومالي ! قتلوا حنظلة ، وأفدى عمراً !
دعوه في أيديهم يمسكوه ما بدا لهم .

قال : فبينما هو كذلك ، سجن في المدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
إذ خرج سعد بن النعمان بن أكال ، أخو بني عمرو بن عوف ثم أحد بني معاوية
معتماً ومعه مريّة ٥ له ، وكان شيخاً مسلماً ، في غم له بالنقيع ٦ ، فخرج من

(١) ثمان ، قال أبو ذر : من رواه بكسر الهمزة ، فهو جمع ثمين بمعنى غال . ومن رواه بفتحها فهو
العدد المعروف .

(٢) في م ، ر : « عرها » والعمر : الشر والأذى .

(٣) كذا في أ ، ط . وفي سائر الأصول : « ابنة عمرو » . وهو تحريف .

(٤) في م ، ر : « أيجتمع » .

(٥) مريّة : تصغير (امرأة) .

(٦) كذا في أ ، ط . والنقيع : موضع قرب المدينة . وفي م ، ر : « بالقيع » وهو موضع داخل
المدينة ، وفيه مقبرتها . والأول هو المراد هنا .

هنالك معتمراً ، ولا يخشى الذى صنع به ، لم يظن أنه يُحبس بمكة ، إنما جاء معتمراً . وقد كان عهد قريشا لا يعرضون لأحد جاء حاجاً ، أو معتمراً إلا بخير ؛ فعدا عليه أبو سفيان بن حرب بمكة فحبسه بابه عمرو ، ثم قال أبو سفيان :
 أرهط ابن أكال أجيبوا دُعاهُ تعاقدتم لا تُسلموا السيد الكهل
 فان بنى عمرو لئام أذلة لئن لم يفكوا عن أسيرهم الكبل
 فأجابه حسان بن ثابت فقال :

لو كان سعد يوم مكة مطلقاً لأكثر فيكم قبل أن يؤمر القتلا
 بعضب حُسام أو بصفراء نبعة تحن إذا ما أنبضت تحفز النبلا^٢
 ومشى بنو عمرو بن عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه خبره
 وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبي سفيان فيفكوا^٣ به صاحبهم ، ففعل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم . فبعثوا به إلى أبي سفيان ، فخلّى سبيل سعد .
 (أسر أبي العاص بن الربيع) :

قال ابن إسحاق : وقد كان في الأسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن
 عبد شمس ، حتن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزوج ابنته زينب .
 قال ابن هشام : أسره خراش^٤ بن الصمة ، أحد بني حرام .
 (سبب زواج أبي العاص من زينب) :

قال ابن إسحاق : وكان أبو العاص من رجال مكة المعدودين : مالا ، وأمانة ،
 وتجارة ، وكان لهالة بنت خويلد ، وكانت خديجة خالته . فسألت خديجة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالفها ،
 وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي ، فزوجه ، وكانت تعدّه بمنزلة ولدها . فلما

(١) في م ، ر : « يكفوا » .

(٢) العضب : السيف القاطع : والصفراء : القوس . والنبع : شجر تصنع منه القسي .
 وتحن : أى يصوت وترها . وأنبضت ، أى مدت وترها . والإنباض : أن يحرك وتر القوس ويعد . وتحفز
 النبيل ، أى تقذف به وتره .

(٣) في م ، ر : « فيكفوا » .

(٤) وقيل : بل الذى أسر أبا العاص هو عبد الله بن جبير .

أكرم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بنبوته آمنت به خديجة وبناته ، فصدقته ،
وشهيد أن ما جاء به الحق ، ودن بدنه ، وثبت أبو العاص على شركه .
(سعى قريش في تطليق بنات الرسول من أزواجهن) :

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوج عتبة بن أبي لهب رقية ،
أو أم كلثوم ١ ، فلما بادى قريشا بأمر الله تعالى وبالعداوة ، قالوا : إنكم قد
قرعتم محمداً من همم ، فردوا عليه بناته ، فاشغلوهم بهن . فمشوا إلى أبي العاص
فقالوا له : فارق صاحبك ونحن نزوجك أي امرأة من قريش شئت ؛ قال :
لا والله ، إني ٢ لأفارق صاحبتى ، وما أحب أن لي بامرأتى امرأة من قريش . وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يثنى عليه في صهره خيراً ، فيما ٣ بلغنى . ثم مشوا
إلى عتبة بن أبي لهب ، فقالوا له : طلق بنت محمد ونحن ننكحك أي امرأة من
قريش شئت ؛ فقال : إن زوجتموني بنت أبان بن سعيد بن العاص ، أو بنت
سعيد بن العاص فارقتهما . فزوجوه بنت سعيد بن العاص وفارقها ، ولم يكن
دخل بها ، فأخرجها الله من يده كرامة لها ، وهو أنا له ، وخلف عليها عثمان بن
عفان بعده .

(أبو العاص عند الرسول وبعث زينب في فدائه) :

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل بمكة ولا يحرم ، مغلوباً على أمره ؛
وكان الإسلام قد فرق بين زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلمت
وبين أبي العاص بن الربيع ، إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقدر
أن يفرق بينهما ، فأقامت معه على إسلامها وهو على شركه ، حتى هاجر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فلما صارت قريش إلى بدر ، صار فيهم أبو العاص بن الربيع

(١) قال السهيلي : « كانت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت عتبة بن أبي لهب ، وأم كلثوم
تحت عتيبة ، فطلقاها بعزم أبيهما عليهما وأمهما حين نزلت : « تبت يدا أبي لهب » . فأما عتيبة ، فدعا
عليه النبي صلى الله عليه وسلم أن يسلط الله عليه كلباً من كلابه ، فافترسه الأسد من بين أصحابه وهم نيام
حوله ؛ وأما عتبة ومعتب ابنا أبي لهب فأسلما ، ولهما عقب » .

(٢) في الأصول : « إذا » .

(٣) في م ، ر « فا » وهو تحريف .

فَأُصِيبَ فِي الْأَسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ ، فَكَانَ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ عِبَادٍ ،
 عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ لَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أُسْرَائِهِمْ ، بَعَثَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّيِّعِ بِمَالٍ ، وَبَعَثَتْ فِيهِ بِقِلَادَةٍ لَهَا
 كَانَتْ خَدِيجَةُ أَدْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ حِينَ بَنَى عَلَيْهَا ؛ قَالَتْ : فَلَمَّا رَأَاهَا
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقَّ لَهَا رَقَّةً شَدِيدَةً وَقَالَ : إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا
 لَهَا أَسِيرَهَا ، وَتَرَدُّوا عَلَيْهَا مَا لَهَا ، فَافْعَلُوا ؛ فَقَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَأُطْلِقُوهُ ،
 وَرَدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا .

خروج زينب إلى المدينة

(تَأْهِبُهَا وَإِرْسَالُ الرَّسُولِ رَجُلَيْنِ لِيَصْحَبَاهَا) :

(قَالَ) ١ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَخَذَ عَلَيْهِ ، أَوْ وَعَدَ ٢
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ ، أَنْ يَخْلِيَ سَبِيلَ زَيْنَبَ إِلَيْهِ ، أَوْ كَانَ فِيهِمَا شَرْطُ
 عَلَيْهِ فِي إِطْلَاقِهِ ، وَلَمْ يَظْهَرْ ذَلِكَ مِنْهُ وَلَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُعْلَمَ
 مَا هُوَ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا خَرَجَ أَبُو الْعَاصِ إِلَى مَكَّةَ وَخَلَّى سَبِيلَهُ ، بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَرَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ مَكَانَهُ ، فَقَالَ : كُونَا بِبَطْنِ
 يَأْجَجٍ ٣ حَتَّى تَمُرَّ بِكُمَا زَيْنَبُ ، فَتَصْحَبَاهَا حَتَّى تَأْتِيَانِي بِهَا . فَخَرَجَا مَكَانَهُمَا ،
 وَذَلِكَ بَعْدَ بَدْرٍ بِشَهْرٍ أَوْ شَيْعِهِ ٤ ، فَلَمَّا قَدِمَ أَبُو الْعَاصِ مَكَّةَ أَمَرَهَا بِاللُّحُوقِ
 بِأَيِّهَا ، فَخَرَجَتْ تَجْهَزٌ .

(هُنْدُ تَحَاوَلُ تَسْرِفَ أَمْرِ زَيْنَبِ) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَ : حَدَّثْتُ عَنْ زَيْنَبِ

(١) زيادة عن ١ .

(٢) في م ، ر : « وأوعد » .

(٣) يَأْجَجُ : مَوْضِعٌ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ .

(٤) شَيْعِهِ : قَرِيبٌ مِنْهُ .

أنها قالت : بينا أنا أجهز بمكة للقوق بأبي لقيتني هند بنت عتبة ، فقالت : يا بنت محمد ، ألم يبلغني أنك تريد اللقوق بأبيك ؟ قالت : فقلت : ما أردت ذلك ؛ فقالت : أي ابنة عمي ، لا تفعل ، إن كانت لك حاجة بمناح مما يرفق بك في سفرك ، أو بما لا تتبلغين به إلى أبيك ، فإن عندي حاجتك ، فلا تضطني^١ مني ، فإنه لا يدخل بين النساء ما بين الرجال . قالت : والله ما أراها قالت ذلك إلا لتفعل ، قالت : ولكني خفتها ، فأنكرت أن أكون أريد ذلك ، وتجهزت .

(ما أصاب زينب من قریش عند خروجها ومشورة أبي سفيان) :

فلما فرغت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهازها قدّم لها حموها كنانة بن الربيع أخوزوجها بعيراً ، فركبته ، وأخذ قوسه وكنانته ، ثم خرج بها نهاراً يقودها ، وهي في هودج لها . وتحدث بذلك رجال من قریش ، فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذي طوى ، فكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، والفهرى^٢ ؛ فروعها هبار بالمدح وهي في هودجها ، وكانت المرأة حاملاً - فيما يزعمون - فلما ريعت طرحت ذا بطنها^٣ ، وبرك حموها كنانة ، ونثر كنانته ، ثم قال : والله لا يدنو مني رجل إلا وضعت فيه سهماً ، فتكرّر الناس عنه . وأتى أبو سفيان في جلة من قریش فقال : أيها الرجل ، كفّ عنا نبلك حتى نكلّمك ، فكفّ ؛ فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه ، فقال : إنك لم تُصِبْ ، خرجت بالمرأة على رعوس الناس علانية ، وقد عرفت مُصِيبَتنا ونكبتنا ، وما دخل علينا من محمد ، فيظنّ الناس إذا خرجت

(١) لا تضطني : لا تستحيي . وأصله : أحمز ؛ يقال : اضطنأت المرأة ، إذا استحييت ، فحذف الهمزة تخفيفاً . ويروى : « فلا تضطني » (بالطاء المعجمة) وهو من ظننت ، بمعنى اتهمت ، أي لا تهمني ولا تستريبي مني .

(٢) في الأصول : « الفهرى » بدون واو . والتصويب عن الروض الأنف . قال السهيلي : « قال : وسبق إليها هبار بن الأسود والفهرى ، ولم يسم ابن إسحاق الفهرى ، وقال ابن هشام هو نافع بن عبد قيس وفي غير السيرة أنه خالد بن عبد قيس . هكذا ذكره البزار فيما بلغني » . وسيدكر ابن هشام اسمه بعد قليل .

(٣) وذكر عن غير ابن إسحاق أن هباراً نحس بها الراحلة فسقطت على صخرة وهي حامل ، فهلك جنينها ولم تزل تهريق الدماء حتى ماتت بالمدينة بعد إسلام بعلمها أبي العباس . (راجع الاستيعاب والروض) .

(٤) تكرّر الناس عنه : رجعوا وانصرفوا .

بابنته إليه علانية على رعوس الناس من بين أظهرنا ، أن ذلك عن ذل أصابنا عن مُصِيتنا التي كانت ، وأن ذلك منّا ضعف ووَهْن ، ولعمرى مالنا بحبّسها عن أيها من حاجة ، ومالنا في ذلك من ثُورة ١ ، ولكن ارجع بالمرأة ، حتى إذا هدأت الأصوات ، وتحدث الناس أن قد ردّ دناها ، فسألها سرّاً ، وألحّها بأيها ، قال : ففعل . فأقامت ليالى ، حتى إذا هدأت الأصواتُ خرج بها ليلاً حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه ، فقدّم ما بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(شعر لأبي خيثمة فيما حدث لزَيْنَب) :

قال ابن إسحاق : فقال عبدُ الله بن رَواحة ، أو أبو خَيْثَمَة ، أخو بني سالم ابن عَمَوْف ، في الذي كان من أمر زَيْنَب — قال ابن هشام : هي لأبي خَيْثَمَة — :
أَتَانِي الَّذِي لَا يُقَدِّرُ النَّاسُ قَدْرَهُ لَزَيْنَبَ فِيهِمْ مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْتَمٍ
وإِخْرَاجُهَا لَمْ يُخْزَرْ فِيهَا مُحَمَّدٌ عَلَى مَأْقِطٍ وَبَيْنَنَا عِطْرٌ مَنَشَمٌ ٢
وَأَمْسَى أَبُو سَفْيَانَ مِنْ حِلْفٍ ضَمُضَمٍ وَمِنْ حَرْبِنَا فِي رَغَمٍ أَنْفٍ وَمَنْدَمٍ
قَرَنًا ابْنَهُ عَمْرًا وَمَوْلَى يَمِينِهِ بَذَى حَلَقٍ جَلْدَ الصَّلَاصِلِ مُحْكَمٌ ٣
فَأَقْسَمْتُ لَا تَنْفُكُ مِنَّا كِتَابُ سُرَاةٍ خَمِيسٍ فِي هَامٍ مُسَوِّمٍ ٤

(١) الثُورة : طلب الثأر .

(٢) المَأْقِط : معترك الحرب . وعطر منشم : كناية عن شدة الحرب ؛ وهو مثل ، وأصله فيما زعموا ، أن منشم كانت امرأة من خزاعة تباع العطر والطيب ، فيشتري منها الموق ، حتى تشامخوا بها لذلك .
وقيل : إن قوما تحالفوا على الموت فغمسوا أيديهم في طيب منشم المذكورة تأكيداً للحلف ، فضرب طيبها مثلاً في شدة الحرب .

وقيل : منشم امرأة من غدانة ، وهو بطن من تميم ، ثم من بني يربوع بن حنظلة ، وأن هذه المرأة هي صاحبة يسار ، الذي يقال له : يسار الكواعب ، وأنه كان عبدا لها ، وأنه راودها عن نفسها ، فقالت له : أمهلني حتى أشمك طيب الجزائر . فلما أمكنها من أنفه أنحت عليه بالموسى ، حتى أو عبته جدعا ، فقيل في المثل : لاقى الذي لاقى يسار الكواعب ؛ فقيل : عطر منشم . (راجع الأمثال وفرائد الآل ، والروض)
(٣) بَذَى حَلَقٍ ، يعنى الغل . والصلاصل : جمع صلصلة ، وهي صوت الحديد .

(٤) في م ، ر : « من » .

(٥) الكتائب : العساكر . والسراة : السادة . والخميس : الجيش : واللهم : الكثير . والمسوم : المعلم ، من السمة ، وهي العلامة .

نزوعُ قَرِيْشَ الكُفْرَ حَتَّى نَعْلَهَا بخاطمةٍ فوق الأنوفِ بِمِيسَمٍ^٢
 نَنْزَلُهُمْ أَكْنَافَ نَجْدٍ وَنَخْلَةٍ وَإِنْ يَتَّهِمُوا بِالْحِيلِ وَالرَّجُلِ نَتُّهُمْ^٣
 يَدَ الدَّهْرِ حَتَّى لَا يُعَوِّجَ سِرْبُنَا؛ وَنُلْحِقُهُمْ آثَارَ عَادٍ وَجُرْهُمُ^٤
 وَيَنْتَدِمُ قَوْمٌ لَمْ يُطْبِعُوا مُحَمَّدًا عَلَى أَمْرِهِمْ وَأَيَّ حَيْنٍ تَنْدُمُ^٥
 فَأَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ إِمَّا لَقِيْتَهُ لَنْ أَنْتَ لَمْ تُخْلِصْ سَجُودًا وَتُسَلِّمُ^٦
 فَأَبْشِرْ بِخِزْيٍ فِي الْحَيَاةِ مُعْجَلٍ وَسِرْبَالٍ قَارٍ خَالِدًا فِي جَهَنَّمَ^٧
 قال ابن هشام : ويروى : وسربال نار .

(الخلاف بين ابن إسحاق وابن هشام في مولى يمين أبي سفيان) :

قال ابن إسحاق : ومولى يمين أبي سفيان ، الذي يعنى : عامر بن الحضرمي :
 كان في الأسارى ، وكان حليف الحضرمي إلى حرب بن أمية .
 قال ابن هشام : مولى يمين أبي سفيان ، الذي يعنى : عقبة بن عبد الحارث بن
 الحضرمي ، فأما عامر بن الحضرمي فقتل يوم بدر .

(شعر هند وكنانة في خروج زينب) :

ولما انصرف الذين خرجوا إلى زينب لقيتهم هند بنت عتبة ، فقالت لهم :
 أفي السلم أعيارٌ جفَاءٌ وَغِلْظَةٌ^٧ وفي الحَبِّ أشباهُ النساءِ العَوَارِكِ^٨
 وقال كِنَانَةُ بن الربيع في أمر زينب ، حين دَفَعَهَا إلى الرَّجُلَيْنِ^٩ :

(١) كَذَا في ١ . ونزوع قريش الكفر : نسوقهم كما تساق الإبل . وفي سائر الأصول : « نزوع »
 (٢) نعلها ، أى نستذلهم ، ونعيد عليهم الكرة ، وبخاطمة ، أى بما تحطهم به . يقال خطمه بالخطام ،
 أى جعله على أنفه ، يريد القهر والقلبة . والميسم : الحديدة التى توضع بها الإبل .
 (٣) الأكناف : النواحي . ونجد : يريد به ما ارتفع من أرض الحجاز . ونخلة : موضع قريب من
 مكة : وأتهم : إذا أتي تهامة ، وهى ما انخفض من الأرض .
 (٤) كَذَا في ١ ، ط . ويد الدهر ، أى أبد الدهر . وفي سائر الأصول : « بدا الدهر » . . . وهو
 تحريف .

(٥) السرب (بالكسر) : الطريق . (وبالفتح) : المال الذى يرعى . وعاد وجرهم : أمتان قديمتان .
 (٦) القار : الزفت .
 (٧) السلم (بفتح السين وكسر ها) : الصلح . والأعيار جمع : غير ، وهو الحمار . والنساء العوارك :
 الحيض ؛ يقال : عركت المرأة : إذا حاضت .
 (٨) يريد « بالرجلين » : زيد بن حارثة والأنصاري الذى كان معه .

عَجِبْتُ لِهَبَّارٍ وَأَوْبَاشٍ قَوْمُهُ يُرِيدُونَ إِخْفَارِي بِنْتُ مُحَمَّدٍ
وَلَسْتُ أَبَالِي مَا حَيَّيْتُ عَدِيدَهُمْ وَمَا اسْتَجَمَعْتُ قَبِيضًا يَدِي بِالْمُهَنْدِ
(الرسول يحل دم هبار) :

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن بكير بن عبد الله بن
الأشج ، عن سليمان بن يسار ، عن أبي إسحاق الدؤسي ، عن أبي هريرة ، قال :
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سريةً أنا فيها ، فقال لنا : إن ظفرتم بهبار
ابن الأسود ، أو الرجل (الآخر)^٢ الذي سبق معه إلى زينب — قال ابن هشام :
وقد سمى ابن إسحاق الرجل في حديثه (وقال : هونافع بن عبد قيس)^٣ — فحرقوهما
بالنار . قال : فلما كان الغدُ بعث إلينا ، فقال : إني كنت أمرتكم بتحريق هذين
الرجلين إن أخذتموهما ، ثم رأيتُ أنه لا ينبغي لأحد أن يعذب بالنار إلا الله ، فان
ظفرتم بهما فاقتلوهما .

إسلام أبي العاص بن الربيع

(استيلاء المسلمين على تجارة معه وإجارة زينب له) :

قال ابن إسحاق : وأقام أبو العاص بمكة ، وأقامت زينب عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالمدينة ، حين فرق بينهما الإسلام ، حتى إذا كان قبيل الفتح ،
خرج أبو العاص تاجرًا إلى الشام ، وكان رجلاً مأموناً ، بماله وأموال لرجال من
قريش ، أبضعوها معه ، فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلاً ، لقيته سرية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فأصابوا ما معه ، وأعجزهم هارباً ، فلما قدمت السرية
بما أصابوا من ماله ، أقبل أبو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فاستجار بها ، فأجارته ، وجاء في طلب ماله ، فلما
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصبح — كما حدثني يزيد بن رومان —

(١) أوباش القوم : ضعفاؤهم الذين يلصقون بهم ويتبعونهم . وإخفاري ، أي نقض عهدي .

(٢) كذا في ١ ، ط . والعديد : الكثرة والجماعة . وفي سائر الأصول : « فليدهم » . والفديد :
الصراخ .

(٣) زيادة عن ١ .

فكثّر وكثّر الناس معه ، صرخت زينب من صُفّة النساء : أيها الناس ، إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع . قال : فلما سلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة أقبل على الناس ، فقال : أيها الناس ، هل سمعتم ما سمعت ؟ قالوا : نعم ؛ قال : أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء من ذلك حتى سمعت ما سمعتم ، إنه يُجبر على المسلمين أدّناهم . ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل على ابنته ، فقال : أي بُنيّة ، أكرمي مثواه ، ولا يَخْلُصَنَّ إليك ، فانك لا تحلين له . (المسلمون يردون عليه ماله ثم يسلم) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى السريّة الذين أصابوا مال أبي العاص ، فقال لهم : إن هذا الرجل منّا حيث قد علمتم ، وقد أصبتم له مالا ، فإن تحسّنوا وتردّوا عليه الذي له ، فإنّا نحبّ ذلك ، وإن أبيتُم فهو فيّ الله الذي أفاء عليكم ، فأنتم أحقّ به ؛ فقالوا : يا رسول الله ، بل نردّه عليه ، فردّوه عليه ، حتى إن الرجل ليأتي بالدّلّو ، ويأتي الرجل بالشنّة^٢ وبالإداوة^٣ ، حتى إن أحدهم ليأتي بالشظاظ^٤ ، حتى ردّوا عليه ماله بأسره ، لا يفقد منه شيئا . ثم احتمل إلى مكة ، فأدّى إلى كلّ ذي مال من قریش ماله ، ومن كان أبضع معه ، ثم قال : يا مغشّر قریش ، هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه ؛ قالوا : لا . فجزاك الله خيرا ، فقد وجدناك وفيا كريما قال : فإنّا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، والله ما منعني من الإسلام عنده إلا تخوّف أن تظنّوا أنّي إنما أردت أن آكل أموالكم ، فلما أدّاها الله إليكم وفرغت منها أسلمت . ثم خرج حتى قدّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم . (زوجته ترد إليه) :

قال ابن إسحاق : وحدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال :

(١) الصفة : السقيفة .

(٢) الشنة : السقاء البالي .

(٣) الإداوة : إناء صغير من جلد .

(٤) الشظاظ : خشبة عفاء تدخل في عروقي الجوائق ، والجمع : أشظلة .

ردّ عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم زينبَ على النِّكاح الأول لم يُحدِث شيئاً ١
(بعد ستّ سنين) ٢ .

(مثل من أمانة أبي العاص) :

قال ابن هشام : وحدثني أبو عُبَيْدة : أن أبا العاص بن الربيع لما قدّم من الشام ومعه أموالُ المُشركين ، قيل له : هل لك أن تُسلم وتأخذ هذه الأموال ، فانها أموالُ المُشركين ؟ فقال أبو العاص : بئس ما أبدأُ به إسلامي أن أخون أمانتي .

قال ابن هشام : وحدثني عبدُ الوارث بن سعيد التَّنُورِي ، عن داود بن أبي هِنْد ، عن عامر الشَّعْبِي ، بنحو من حديث أبي عُبَيْدة ، عن أبي العاص .
(الذين أطلقوا من غير فداء) :

قال ابن إسحاق : فكان ممن مُسَمّي لنا من الأسارى ممّن مَنّ عليه بغير فِداء ، من بني عبْد شمس بن عبد مناف : أبو العاص بن الربيع بن عبد العُزْزَى بن عبد شمس مَنّ عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعد أن بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفدائه . ومن بني كَحْزُوم (بن يقظة) ٢ : المُطَلَّب بن حَنْطَب بن الحارث بن عُبَيْدة بن عُمر بن كَحْزُوم ، كان لبعض بني الحارث بن الحَزْرَج ، ففترِكَ في أيديهم حتى خلّوا سبيلَه . فلاحقَ بقومه .

قال ابن هشام : أسره خالد بن زيد ، أبو أيُّوب (الأنصاري) ٣ ، أخو بني النَجَّار .

(١) قال السهيلي : « ويعارض هذا الحديث ما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم : ردها عليه بنكاح جديد . وهذا الحديث هو الذي عليه العمل ، وإن كان حديث داود بن الحصين أصح إسناداً عند أهل الحديث . ولكن لم يقل به أحد من الفقهاء فيما علمت ، لأن الإسلام قد كان فرق بينهما قال الله تعالى : « لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن » . ومن جمع بين الحديثين قال في حديث ابن عباس : معنى ردها عليه على النكاح الأول ، أي على مثل النكاح الأول في الصداق والحباء ، لم يحدث على ذلك من شرط ولا غيره » .

(٢) هذه العبارة ساقطة في ١ .

(٣) زيادة عن ١ .

قال ابن إسحاق : وصيقي بن أبي رفاعة بن عابد^١ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ترك في أيدي أصحابه ، فلما لم يأت أحد في فدائه أخذوا عليه ليعتنن^٢ إليهم بفدائه ، فخلّوا سبيله ، فلم يَفِ لهم بشيء ؛ فقال حسان بن ثابت في ذلك :
وما كان صيقي ليوفي ذمّة^٣ قفا ثعلب أعيا ببعض الموارد
قال ابن هشام : وهذا البيت في أبيات له .

قال ابن إسحاق : وأبو عزة ، عمرو بن عبد الله بن عثمان بن أُهَيْب بن حذافة ابن جحج ، كان محتاجا ذا بنات ، فكلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله ، لقد عرفت ما لي من مال ، وإنني لذو حاجة ، وذو عيال ، فامتن عليّ ؛ فنّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذ عليه ألاّ يظاھر^٤ عليه أحدا . فقال أبو عزة في ذلك ، يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويذكر فضله في قومه :

مَنْ مَبْلَغُ عَنِ الرَّسُولِ مُحَمَّدًا بِأَنَّكَ حَقٌّ وَالْمَلِكُ حَمِيدٌ
وَأَنْتَ أَمْرٌ تَدْعُو إِلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمِ شَهِيدٌ
وَأَنْتَ أَمْرٌ بُوِثَتْ فِيْنَا مِبَاءَةٌ لَهَا دَرَجَاتٌ سَهْلَةٌ وَصُعُودٌ
فَأَنَّكَ مَنْ حَارَبْتَهُ لِحَارَبٍ شَقِيٌّ وَمَنْ سَالَمْتَهُ لَسَعِيدٌ
وَلَكِنْ إِذَا ذُكِّرْتُ بِدِرٍّ وَأَهْلَةٍ تَأَوَّبَ مَا بِي : حَسْرَةٌ وَقَعُودٌ
(ثمن الفداء) :

قال ابن هشام : كان فداء المشركين يومئذ أربعة آلاف درهم للرجل ، إلى ألف درهم ، إلا من لا شيء له ، فنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه .

(١) في الأصول : « عائد » . والتصويب عن شرح السيرة لأبي ذر . قال أبو ذر : « قال الزبير ابن بكار فيما حكى الدارقطني عنه : كل من كان من ولد عمر بن مخزوم فهو عابد ، يعنى بالباء والذال المهملة : وكل من كان من ولد عمران بن مخزوم فهو عائد ، يعنى بالياء المهموزة والذال المعجمة » .

(٢) كذا في ديوان حسان طبع أوربا : « ذمة » وفي الأصل : « أمانة » .

(٣) المظاهرة : المعاونة .

(٤) بوئت فينا مباءة ، أى نزلت فينا منزلة .

(٥) تأوب : رجع .

إسلام عمير بن وهب

(صفوان يجرّسه على قتل الرسول) :

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر ، عن عُرْوَة بن الزُّبَيْر قال : جلس عُمَيْر بن وهب الجُمَحِي مع صَفْوَان بن أُمَيَّة بعد مُصَاب أهل بدر من قُرَيْش في الحَجَر بَيْسِير ، وكان عُمَيْر بن وهب شيطاناً من شياطين قُرَيْش ، ومَنْ كان يُؤْذِي رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وأَصْحَابَهُ ، وَيَلْقُونَ منه عَنَاء وهو بِمَكَّة ، وكان ابنُه وهب بن عُمَيْر في أُسَارَى بدر .

قال ابن هشام : أسره رفاعه بن رافع أحد بني زُرَيْق .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر ، عن عُرْوَة بن الزُّبَيْر ، قال : فذكر أصحابَ القَلْبِ ومُصَابِهِمْ ، فقال صفوان : والله إنَّ في العيش بعدهم خيرٌ ؛ قال له عُمَيْر : صدقت والله ، أمّا والله لولا دَيْنٌ عليّ ليس له عندي قضاء وعيالٌ أخشى عليهم الضَّيْعَة بعدى ، لركبتُ إلى محمد حتى أقتله ، فإنَّ لي قبلهم عِلَّةٌ : ابني أسيرٌ في أيديهم ؛ قال : فاغتنمها صفوان وقال : عليّ دينك ، أنا أقضيه عنك ، وعيالك مع عيالي أو أسيرهم ما بقوا ، لا يسعني شيءٌ ويعجز عنهم ؛ فقال له عُمَيْر : فاكتم شأني وشأنك ؛ قال : أفعل .

(رؤية عمر له وإخباره الرسول بأمره) :

قال : ثم أمر عُمَيْرُ بِسَيْفِهِ ، فَشَجِدَ له وِسْمٌ ، ثم انطلق حتى قدِمَ المدينة ؛ فبينما عمرُ بن الخطَّاب في نفرٍ من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ، ويذكرون ما أكرمهم الله به ، وما أراهم من عدوِّهم ، إذ نظر عمرُ إلى عُمَيْر بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشِّحاً السَّيْفَ ، فقال : هذا الكلب عدوُّ الله عُمَيْر بن وهب ، والله ما جاء إلا لشرٍّ ، وهو الذي حرَّش^١ بيننا ، وحزَّرنَا^٢ للقوم يوم بدر . ثم دخل عُمر على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبيَّ الله ، هذا عدوُّ

(١) حرَّش : أفسد .

(٢) الحزَّرنَا : تقدير العدد تخميناً .

الله عمير بن وهب قد جاء متوشحاً سيفه ؛ قال : فأدْخله عليّ ، قال : فأقبل
عمر حتى أخذ بحِمالة سيفه في عنقه فلبَّسه بها ، وقال لرجال ممَّن كانوا معه من
الأنصار : ادخلُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده ، واحذروا
عليه من هذا الحديث ، فانه غيرُ مأمون ؛ ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم
(الرسول يحدثه بما بيته هو وصفوان فيسلم) :

فلما رآه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وعمرُ أخذُ بحِمالة سيفه في عنقه ،
قال : أرسله يا عمر ، ادْنُ يا عمير ؛ فدنا ثم قال : إنَّعموا صباحاً ، وكانت تحية
أهل الجاهليَّة بينهم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أكرمنا الله بتحية
خير من تحيتك يا عمير ، بالسَّلام ؛ تحية أهل الجنة ؛ فقال : أما والله يا محمد إنَّ
كنتُ بها لحديث عهد ؛ قال : فما جاء بك يا عمير ؟ قال : جئت لهذا الأسير الذي
في أيديكم فأحسِنوا فيه ؛ قال : فما بالُ السيف في عنقك ؟ قال : قبَّحها الله من
سيوف ، وهل أغنت عنا شيئاً ؟ قال : اصْدُقْنِي ، ما الذي جئت له ؟ قال :
ما جئتُ إلا لذلك ؛ قال : بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر ، فذكرتما
أصحاب القليب من قُريش ، ثم قلت : لولا دينُ عليّ وعيالُ عندي لخرجتُ حتى
أقتل محمداً ، فتحملتُ لك صفوان بدينك وعيالك ، على أن تقتلني له ، والله حائلُ
بينك وبين ذلك ؛ قال عمير : أشهد أنك رسولُ الله ، قد كنَّا يا رسولَ الله
نكذبُك بما كنت تأتينا به من خبر السماء ، وما ينزل عليك من الوحي ، وهذا أمرُ
لم يحضره إلا أنا وصفوان ، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله ، فالحمد لله الذي
هداني للإسلام ، وساقني هذا المساق ، ثم شهد شهادة الحق . فقال رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم : فقَّهوا أخاكم في دينه . وأقرئوه القرآن ، وأطلقوا له أسيرَه ،
ففعلوا .

(رجوعه إلى مكة يدعو للإسلام) :

ثم قال : يا رسول الله ، إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله ، شديد الأذى
لمن كان على دين الله عزَّ وجلَّ ، وأنا أحبُّ أن تأذن لي ، فأقدم مكة ، فأدعهم
إلى الله تعالى ، وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، وإلى الإسلام ، لعلَّ الله يهديهم ،

وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أُوذِي أصحابك في دينهم ؟ قال : فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَلَحِقَ بِمَكَّةَ . وكان صفوانُ بن أمية حين خرج عُمر بن وهب ، يقول : أبشروا بوقعة تأتاكم الآن في أيام ، تُنسيكم وقعة بدر ، وكان صفوانُ يسأل عنه الرُّكبان ، حتى قَدِمَ رَاكِبٌ فأخبره عن إسلامه ، فحَلَفَ أن لا يكلّمه أبدا ، ولا يَنْفَعه بِنَمْعٍ أبداً .

قال ابن إسحاق : فلما قدم عمير مكة ، أقام بها يَدْعُو إلى الإسلام ، ويُوذِي مَنْ خالفه أذًى شديدا ، فأسلم على يديه ناسٌ كثير .

(هو أو ابن هشام الذي رأى إبليس . وما نزل فيه) :

قال ابن إسحاق : وعُمير بن وهب ، أو الحارث بن هشام ، قد ذُكِرَ لِي أحدهما ، الذي رأى إبليسَ حين نَكَصَ على عَقْبِيهِ يوم بدر ، فقال : أينَ ، أيُّ سُرَّاقٍ ؟ ومثَّلَ ١ عدوُّ الله فذَهَبَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ . « وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ وَقَالَ لَآغَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ ، وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ » . فذكر استدراج إبليس إياهم ، وتشبُّهه بسُرَّاقَةٍ بن مالك بن جُعْشَمٍ لهم ، حين ذكروا ما بينهم وبين بَنِي بَكْرٍ بن عبد مَنَاة بن كنانة في الحرب التي كانت بينهم . يقول الله تعالى : « فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفَيْئَاتِ » ونظر عدوُّ الله إلى جنود الله من الملائكة ، قد أَيْدَى اللهُ بِهِمْ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَى عَدُوِّهِمْ « نَكَصَ عَلَى عَقْبِيهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ » . وصدق عدوُّ الله ، رأى ما لم يَرَوْا ، وقال : « إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ » . فذُكِرَ لِي أَنَّهُمْ كَانُوا يَرَوْنَهُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ فِي صُورَةِ سُرَّاقَةٍ لَا يُنْكِرُونَهُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ ، وَالتَقَى الْجَمْعَانِ نَكَصَ عَلَى عَقْبِيهِ ، فَأُورِدَهُمْ ثُمَّ أَسْلَمَهُمْ .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : نَكَصَ : رَجَعَ . قال أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ ، أَحَدُ بَنِي أُسَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ تَمِيمٍ :

(١) مثل ، أي لَطَى بِالْأَرْضِ وَاخْتَنَى ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ ، يَكُونُ الْمَثَلُ : الْقَائِمُ ؛ وَيَكُونُ الْمَثَلُ (أَيْضاً) : اللَّاطِي بِالْأَرْضِ .

نَكَصْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ يَوْمَ ١ جِئْتُمْ تَزَجُّونَ أَنْفَالَ الْحَمِيسِ الْعَرْمَرِ ٢
وهذا البيت في قصيدة له .

(شعر لحسان في الفخر بقومه وما كان من تغرير إبليس بقريش) :

قال ابن إسحاق : وقال حسّان بن ثابت :

قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ أَوْوًا نَبِيَّهُمْ وَصِدْقُوهُ وَأَهْلُ الْأَرْضِ كُفَّارُ
إِلَّا خَصَائِصَ أَقْوَامٍ هُمْ سَلَفُ لِلصَّالِحِينَ مَعَ الْأَنْصَارِ أَنْصَارُ
مُسْتَبْشِرِينَ بِقَسَمِ اللَّهِ قَوْلُهُمْ لَمَّا أَتَاهُمْ كَرِيمُ الْأَصْلِ مُخْتَارُ ٣
أَهْلًا وَسَهْلًا فِي أَمْنٍ وَفِي سَعَةٍ نِعَمَ النَّبِيِّ وَنِعَمَ الْقَسَمِ وَالْجَارِ
فَأَنْزَلُوهُ بَدَارَ لَا يُخَافُ بِهَا مِنْ كَانَ جَارَهُمْ دَارًا هِيَ الدَّارُ
وَقَاسَمُوهُ بِهَا الْأَمْوَالِ إِذْ قَدَمُوا مِهَاجِرِينَ وَقَسَمُ الْجَاهِدِ النَّارُ
سِرْنَا وَسَارُوا إِلَى بَدْرٍ لَحِينَهُمْ لَوْ يَعْلَمُونَ يَقِينُ الْعِلْمِ مَاسَارُوا
دَلَاهُمْ بَغُرُورٍ ثُمَّ أَسْلَمَهُمْ إِنَّ الْخَبِيثَ لَمَنْ وَالَاهُ غَرَارُ
وَقَالَ إِنِّي لَكُمْ جَارٌ فَأَوْرَدَهُمْ شَرَّ الْمَوَارِدِ فِيهِ الْخَزْيُ وَالْعَارُ
ثُمَّ التَّقِينَا فَوَلَّوْا عَنْ سَرَائِهِمْ مِنْ مُنْجِدِينَ وَمِنْهُمْ فَرْقَةٌ غَارُوا ٤
قال ابن هشام أنشدني قوله « لَمَّا أَتَاهُمْ كَرِيمُ الْأَصْلِ مُخْتَارُ » أبو زيد الأنصاري .

المطعمون من قريش

(من بني هاشم) :

قال ابن إسحاق : وكان الْمُطْعَمُونَ ٥ مِنْ قُرَيْشٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي هَاشِمِ بْنِ

عبد مناف : العباس بن عبد المطلب بن هاشم .

(١) في ١ : « ثم » .

(٢) تزجون تساقون سوقا رفيقا ، وفعله : زجى يزجى (بالتضعيف) . والخميس : الجيش .

والعرمرم : الكثير المجتمع .

(٣) القسم : الحظ والنصيب .

(٤) سراة القوم : خيارهم . وغاروا : قصدوا الغور ، وهو ما انخفض من الأرض ، يريد :

تشتتوا .

(٥) المطعمون : من كانوا يطعمون الحاج في كل موسم يعدون لهم طعاما وينحرون لهم إبلا فيطعمونهم

ذلك في الجاهلية .

(من بنى عبد شمس) :

ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف : عتبة بن ربيعة بن عبد شمس .

(من بنى نوفل) :

ومن بنى نوفل بن عبد مناف : الحارث بن عامر^١ بن نوفل ، وطعيمة بن عدي بن نوفل ، يعتقبان ذلك .

(من بنى أسد) :

ومن بنى أسد بن عبد العزى : أبا البختري بن هشام بن الحارث بن أسد .
وحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد : يعتقبان ذلك .

(من بنى عبد الدار) :

ومن بنى عبد الدار بن قصي : النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار .

(نسب النضر) :

قال ابن هشام : ويقال : النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف ابن عبد الدار .

(من بنى مخزوم) :

قال ابن إسحاق : ومن بنى مخزوم بن يقظة : أبا^٢ جهل بن هشام بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

(من بنى جمح) :

ومن بنى جمح : أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح .

(من بنى سهم) :

ومن بنى سهم بن عمرو : نُبَيْهَا ومُنْبَاهَا ابني الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم ، يعتقبان ذلك .

(١) في م ، ر : « عمرو » . وهو تحريف .

(٢) في م ، ر : « أبو » وهو تحريف .

(من بني عامر) :

ومن بني عامر بن لؤي : سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر
ابن مالك بن حسل بن عامر ١ .

أسماء خيل المسلمين يوم بدر

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم : أنه كان مع المسلمين يوم بدر من
الخيّل ، فرس مرتد بن أبي مرتد الغنوي ، وكان يقال له : السبل ٢ ، وفرس
المقداد بن عمرو البهراني ، وكان يقال له : بعزجة ، ويقال : سبحة ، وفرس
الزبير بن العوام ، وكان يقال له : اليعسوب .
(خيّل المشركين) :

قال ابن هشام : ومع المشركين مئة فرس ٣ .

نزول سورة الأنفال

(ما نزل في تقسيم الأنفال) :

قال ابن إسحاق ٤ : فلما انقضى أمر بدر ، أنزل الله عز وجل فيه من القرآن
الأنفال بأسرها ، فكان مما نزل منها في اختلافهم في النفل حين اختلفوا فيه :
« يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ، قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ، وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ » .
فكان عبادة بن الصّامت — فيما بلغني — إذا سئل عن الأنفال ، قال : فينا
معشر أهل بدر نزلت ، حين اختلفنا في النفل يوم بدر ، فانتزعه الله من أيدينا
حين ساءت فيه أخلاقنا ؛ فردّه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقسّمه بيننا

(١) إلى هنا ينتهي الجزء التاسع من سيرة ابن هشام بحسب تقسيمه .

(٢) في الأصول : « السيل » بالياء المشاء التحتية ، وهو تحريف . (راجع شرح السيرة لأبي ذر
والقاموس وشرحه) .

(٣) هذه العبارة ساقطة في ١ . وقد زادت ط عليها : « فيما ذكر لي عمر مولى غفرة » .

(٤) في م ، ر : « قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد
ابن إسحاق المطلبي ، قال » .

(٥) في ١ ، ط : « أصحاب » .

عن بواء - يقول : على السواء - وكان في ذلك تقوى الله وطاعته ، وطاعةُ رسوله صلى الله عليه وسلم ، وصلاحُ ذاتِ البين .

(ما نزل في خروج القوم مع الرسول لملاقاة قريش) :

ثم ذكر القومَ ومسيرهم مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم حين عرف القومُ أن قريشا قد ساروا إليهم ، وإنما خرجوا يُريدون العيرَ طمعا في الغنيمة ، فقال : « كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ، وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ . يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ » : أى كراهية اللقاء القوم ١ ، وإنكاراً لمسير قريش ، حين ذكروا لهم « وإذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ، وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ » : أى الغنيمة دون الحرب « وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ، وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ » : أى بالوقعة التى أوقع بصناديد قريش وقادتهم يوم بدر « إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ » : أى لدعائهم حين نظروا إلى كثرة عدوهم ، وقلة عددهم « فاستجابَ لَكُمْ » بدعاء رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ودعائكم « أَتَنِي مُعِدُّكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ . إِذْ يَغْشَىكُمُ النَّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ » : أى أنزلت عليكم الأمانة حين نتم لاتخافون « وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمُ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً » للمطر الذى أصابهم تلك الليلة ، فحبس المشركين أن يسبقوا إلى الماء ، وخلقى سبيل المسلمين إليه « لِيُطَهَّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمُ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ، وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ » : أى ليذهب عنكم شك الشيطان ، لتخويفه إياهم عدوهم ، واستجلاد ٢ الأرض لهم ، حتى انتهوا إلى منزلهم الذى سبقوا إليه عدوهم .

(ما نزل في تبشير المسلمين بالمساعدة والنصر ، وتحريضهم) :

ثم قال تعالى : « إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَتَنِي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا

(١) فى ١ : « العدو » .

(٢) استجلاد الأرض : شدتها .

الَّذِينَ آمَنُوا : أَى آزَرُوا الَّذِينَ آمَنُوا « سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ، فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ ، وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ . ذَلِكَ بَأْتُهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ » ، ثم قال : « يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفَا فَلَا تُولُوهُمُ الْاُدْبَارَ . وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ ، فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ، وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ » : أَى تحريضاً لهم على عدوهم لئلا يتركوا عنهم إذا لقوهم ، وقد وعدهم الله فيهم ما وعدهم .

(ما نزل في رى الرسول للمشركين بالخصباء) :

ثم قال تعالى في رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بالخصباء من يده ، حين رماهم : « وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى » : أَى لم يكن ذلك برميته ، لولا الذى جعل الله فيها من نصرك ، وما ألقى فى صدور عدوك منها حين هزمهم الله « وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا » : أَى ليعرف المؤمنين من نعمته عليهم فى إظهارهم على عدوهم ، وقلة عددهم ، ليعرفوا بذلك حقه ، ويشكروا بذلك نعمته .

(ما نزل فى الاستفتاح) :

ثم قال : « إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ » : أَى لقول أبى جهل : اللهم أقطعنا للرحم ، وآتانا بما لا يعرف ، فأحنه الغداة . والاستفتاح : الإنصاف فى الدعاء .

يقول الله جل ثناؤه : « وَإِنْ تَنْتَهُوا » : أَى لقریش « فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ » : أَى بمثل الوقعة التى أصبناكم بها يوم بدر : « وَلَكِنْ تُغْنِي عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ » : أَى أن عددكم وكثرتكم فى أنفسكم لن تغنى عنكم شيئاً ، وإني مع المؤمنين ، أنصرهم على من خالفهم .

(ما نزل في حض المسلمين على طاعة الرسول) :

ثم قال تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ » : أى لا تخالفوا أمره وأنتم تسمعون لقوله ، وتزعُمون أنكم منه ، « وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ » : أى كالمنافقين الذين يُظهرون له الطاعة ، ويُسرّون له المعصية « إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ » : أى المنافقون الذين نهيتكم أن تكونوا مثلهم ، بكم عن الخير ، صم عن الحق ، لا يعقلون : لا يعرفون ما عليهم في ذلك من النعمة والتباعدة ١ « وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ » ، أى لأنفذ لهم قولهم الذى قالوا بألسنتهم ، ولكن القلوب خالفت ذلك منهم ، ولو خرجوا معكم « لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ » ، ما وفوا لكم بشيء مما خرجوا عليه . « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ » : أى للحرب التى أعزكم الله بها بعد الذل ، وقواكم بها بعد الضعف ، ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم ، « وَآذِكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ ، فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِبَنَصَرِهِ ، وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » أى لا تظهروا له من الحق ما يرضى به منكم ، ثم تخالفوه فى السر إلى غيره ، فان ذلك هلاك لأماناتكم ، وخيانة لأنفسكم . « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ، وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ » : أى فصلا بين الحق والباطل ، ليظهر الله به حقكم ، ويُطْفئ به باطل من خالفكم .

(ما نزل في ذكر نعمة الله على الرسول) :

ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنعمته عليه ، حين مكر به القوم ليقتلوه أو يشبهوه أو يخرجوه « وَيَمَكُرُونَّ وَيَمَكُرُ اللَّهُ ، وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ » : أى فكرت بهم بكيدى المتين حتى خلصتك منهم .

(١) التباعدة : والتبعة : طلب المرء بما ارتكب عن مظالم .

(ما نزل في غرة قريش واستفتحهم) :

ثم ذكر غرة قريش واستفتحهم على أنفسهم ، إذ قالوا : « اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ » أى ما جاء به محمد « فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنْ السَّمَاءِ » كما أمطرتها على قوم لوط « أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ » أى بعض ما عذبت به الأمم قبلنا ، وكانوا يقولون : إن الله لا يعذبنا ونحن نستغفره ، ولم يعذب أمةً ونبيها معها حتى يُخرجها عنها. وذلك من قولهم ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم ، فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ، يذكر جهالتهم وغررتهم واستفتحهم على أنفسهم ، حين نعى سوء أعمالهم : « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ » ، وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ « أى لقولهم : إنا نستغفر ومحمد بين أظهرنا ، ثم قال « وَمَا لَهُمْ إِلَّا يَعْذِّبَهُمُ اللَّهُ » وإن كنت بين أظهرهم ، وإن كانوا يستغفرون كما يقولون « وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ » : أى من آمن بالله وعبدته : أى أنت ومن اتبعك ، « وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ » الذين يُحرّمون حرّمته ويقيمون الصلاة عنده : أى أنت ومن آمن بك « وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ » التى يزعمون أنه يُدْفَع بها عنهم « إِلَّا مَكَاءً وَتَصَدِيَةً » .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : المكاء : الصفير . والتصدية : التصفيق . قال عنترة بن عمرو (ابن شدّاد)^١ العيسى :

وَلِرُبِّ قِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ مُجْدَلًا تَمْكُؤُ فَرِيصَتُهُ كِشْدَقِ الْأَعْلَمِ^٢

يعنى : صوت خروج الدم من الطعنة ، كأنه الصفير . وهذا البيت في قصيدة له . وقال الطرمّاح بن حكيم الطائى :

(١) زيادة عن ١ .

(٢) مجدلا : أى لاصقا بالجدالة ، وهى الأرض . والفريضة : بضمة فى مرجع الكتف . ويريد « بالأعلم » : الحمل . وهو فى الأصل : المشقوق شفته العليا .

لها كلما ريعت صداة^١ وركدة^٢ بمُصدان^٣ أعلى ابتي شمام^٤ البوائن^٥ ١
وهذا البيت في قصيدة له . يعنى الأروبة ، يقول : إذا فرغت قرعت بيدها الصفاة^٦
ثم ركدت تسمع صدى قرعها بيدها الصفاة مثل^٧ التصفيق . والمُصدان : الحرز^٨ ٢ .
وابنا شمام : جبلان .

قال ابن إسحاق : وذلك ما لا يرضى الله عز وجل ولا يحبّه ، ولا ما افترض
عليهم ، ولا ما أمرهم به « فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » : أى لما
أوقع بهم يوم بدر من القتل .
(المدة بين « يا أيها الزمل » وبدر) :

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ،
عن عائشة قالت : ما كان بين نزول : « يا أيها الزمل » ، وقول الله تعالى فيها :
« وذرتى والمكذبين أُولَى النعمة ومهلهم قليلاً . إن لدينا أنكالا^٩
وجحيا . وطعاما ذا غصة وعدآبا أليما » إلا يسير ، حتى أصاب الله قريشا
بالوقعة يوم بدر .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) .

قال ابن هشام : الأنكال : القيود ؛ واحدها : نكل . قال ربيعة بن العجاج :
يكفيك نكلى بغى كل نكل

وهذا البيت في أرجوزة له .

(ما نزل فيمن عاونوا أبا سفيان) :

قال ابن إسحاق : ثم قال الله عز وجل : « إن الذين كفروا ينفقون^{١٠}
أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ
حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ » يعنى النفر^{١١}
الذين مشوا إلى أبي سفيان ، وإلى من كان له مال من قريش في تلك التجارة ،
فسألوهم أن يُقَوِّوهم بها على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففعلوا .

(١) صداة ، أى تصفير . والركدة : السكون . والمُصدان : جمع مصاد ، وهو الجدار . وابن شمام :
هضبتان متصلتان بجبل شمام . وقيل : إنهما رأسان للجبل وتسميهما العرب أبانين والبوائن : التى بان
بعضها عن بعض .

(٢) كذا فى ١ ط . والحرز : المانع الذى يحرز من بلأ إليه . وفى سائر الأصول : « الحزن » .
ولعله محرف عن الجدر . (انظر معجم ما استعجم للبكرى « شمام ») .

ثم قال: « قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا « لِحَرْبِكَ (فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ) أَى مِنْ قَتْلِ مَنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ .

(الأمر بقتال الكفار) :

ثم قال تعالى « وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونُ فِتْنَةً وَيَكُونُوا الدِّينُ كُلَّهُ لِلَّهِ » : أى حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ، ويكون التوحيد لله خالصا ليس له فيه شريك ، ويُخلع ما دونه من الأنداد « فَإِنْ انْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ . وَإِنْ تَوَلَّوْا « عن أمرك إلى ما هم عليه من كفرهم « فاعلموا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ » الذى أعزكم ونصركم عليهم يوم بَدْرٍ فى كثرة عددهم وقلة عددكم « نِعِمَّ الْمَوْلَى وَنِعِمَّ النَّصِيرُ » .

(ما نزل فى تقسيم النىء) :

ثم أعلمهم مقاسم النىء وحكمه فيه ، حين أحله لهم ، فقال « وَاعْلَمُوا أَنَّهَا غَنِمَتٌ مِّنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » أى يوم فرقت فيه بين الحق والباطل بقدرتى يوم التقى الجمعان منكم ومنهم « إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا » من الوادى « وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى » من الوادى إلى مكة « وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ » : أى غير أبى سفيان التى خرجتم لتأخذوها وخرجوا ليمنعوها عن غير ميعاد منكم ولا منهم « وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لاختلفتُمْ فِي الْمِيعَادِ » أى ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم ثم بلغكم كثرة عددهم ، وقلة عددكم ما لقيتموهم « وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا » أى ليقضى ما أراد بقدرته من إعزاز الإسلام وأهله وإذلال الكفر وأهله عن غير بلاء منكم ففعل ما أراد من ذلك بلطفه ، ثم قال « لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ ، وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ »

أى ليكفر من كفر بعد الحجّة لما رأى من الآية والعبرة: ويؤمن من آمن على مثل ذلك .

(ما نزل في لطف الله بالرسول) :

ثم ذكر لطفه به وكيدته له ، ثم قال : « إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ، وَلَوْ أَرَأَيْتَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأُمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ » ، فكان ما أراك من ذلك نعمة من نعمه عليهم ، شجعهم بها على عدوهم ، وكفّ بها عنهم ما تخوف^١ عليهم من ضعفهم ، لعلمه بما فيهم .

— قال^٢ ابن هشام : تخوف : مبدلة من كلمة ذكرها ابن إسحاق ولم أذكرها^٣ « وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا » : أى ليؤلف بينهم على الحرب للنقمة ممن أراد الانتقام منه ، والإنعام على من أراد إتمام النعمة عليه ، من أهل ولايته .

(ما نزل في وعظ المسلمين وتعليمهم خطط الحرب) :

ثم وعظهم وفهمهم وأعلمهم الذى ينبغى لهم أن يسيروا به فى حربهم ، فقال تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً » تقاتلونهم فى سبيل الله عز وجل « فَاثْبُتُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا » الذى له بذلتكم أنفسكم ، والوفاء له بما أعطيتموه من بيعتكم « لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ . وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا » : أى لا تختلفوا فيتفرق أمركم « وَتَذْهَبَ رِجُوكُمْ » أى وتذهب حدتكم^٤ « وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ » أى إني معكم إذا فعلتم ذلك « وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ » : أى لا تكونوا كأبي جهل وأصحابه ، الذين قالوا : لانرجع حتى نأتى بدرا فننحر بها

(١) فى ١ : « يتخوف » .

(٢) هذه العبارة ساقطة فى ١ .

(٣) قال أبو ذر : « يقال : الكلمة (تخويف) يفتح التاء والهاء والواو ، وقيل : كانت (تخوفت)

وأصلح ذلك ابن هشام لشناعة اللفظ فى حق الله عز وجل » .

(٤) فى ١ : « ويذهب حدكم » وهما بمعنى .

الجُزُرَ وتُسْقَى بها الخمر ، وتعزف علينا فيها القيانُ ، وتسمعُ العربُ : أى لا يكون أمرُكم رياءً ، ولا سُمعةً ، ولا التماسَ ما عند الناس وأخلصوا لله النيةَ والحسبةَ فى نصر دينكم ، وموازرة نبيكم ، لا تعملوا إلا لذلك ولا تطلبوا غيره . ثم قال تعالى : « وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ وَقَالَ لَإِغْلِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ ، وَإِنِّى جَارٌّ لَّكُمْ » .

قال ابن هشام : وقد مضى تفسير هذه الآية .

قال ابن إسحاق : ثم ذكر الله تعالى أهلَ الكفر ، وما يلقون عند موتهم ، ووصفهم بصفتهم ، وأخبر نبيه صلى الله عليه وسلم عنهم ، حتى انتهى إلى أن قال « فَإِذَا تَشَقَّقْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ » أى فنكّل بهم من وراءهم لعلهم يعقّبون « وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ » . . إلى قوله تعالى : « وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ، وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ » : أى لا يضيع لكم عند الله أجره فى الآخرة ، وعاجل خلفه فى الدنيا ثم قال تعالى : « وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا » : أى إن دعوك إلى السلم على الإسلام فصالحهم عليه « وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ » إن الله كافيك « إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : جنحوا للسلم : مالوا إليك للسلم . الجنوح : الميل . قال

لسيد بن ربيعة :

جَنُوحٌ الْهَالِكِيُّ عَلَى يَدَيْهِ مُكَبًّا يَجْتَلِي نُقَبَ النَّصَالِ ١

وهذا البيت فى قصيدة له (يريد : الصيقل ، المكب على عمله . النقب صدأ السيف .

يجتلى : يجلو السيف) ٢ . والسلم (أيضا) : الصلح ، وفى كتاب الله عز وجل :

« فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ » ، ويقرأ : « إلى السلم » ،

وهو ذلك المعنى . قال زهير بن أبى سلمى :

(١) الهالكى : الحداد والصيقل ، نسبة إلى الهالك بن أسد أول من عمل الحداد .

(٢) زيادة عن ١ .

وقد قلتما إن نُدرك السَّلمَ واسعا بمالٍ ومَعروفٍ من القَوْلِ نَسْلَمَ
وهذا البيتُ في قصيدة له .

قال ابن هشام : وبلغني عن الحسن بن أبي الحسن البَصْرِيّ ، أنه كان يقول :
« وَإِنْ جَنَحُوا لِسَلَمٍ » للإسلام . وفي كتاب الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً » ، ويقرأ « فِي السَّلَامِ » ، وهو الإسلام . قال أُمِّيَّة
ابن أبي الصَّلْت :

فما أنابوا لِسَلَمٍ حين تُنذِرهم رُسُلُ الإله وما كانوا له عَصْدًا
وهذا البيتُ في قصيدة له . وتقول العربُ لِدَلْوٍ تُعْمَلُ مُسْتَطِيلَةً : السَّلَم . قال
طَرْفَةُ بن العَبْد ، أحدُ بني قَيْسِ بن ثعلبة ، يصف ناقهً له :

لَهَا مِرْفَقَانِ أَفْتِلَانِ كَأَنَّمَا تَمَرٌّ بِسَلَمِيٍّ دَالِحٍ مُتَشَدِّدٍ ٢
(ويروى : دالج) ٣ . وهذا البيتُ في قصيدة له .

« وَإِنْ يَرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ » هو من وراء ذلك .
« هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ » بعد الضعف « وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَالْأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ »
على الهدى الذي بعثك الله به إليهم « لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ
بَيْنَ قُلُوبِهِمْ » ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ » بدينه الذي جمعهم عليه « إِنَّهُ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ » .

ثم قال تعالى : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ، إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ
صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ » : أى لا يُقاتلون على نيّة ولا حق ولا
معرفة بخير ولا شر .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نَجِيحٍ عن عطاء بن أبي رباح ، عن

(١) أناب : رجع .

(٢) الدالح : الذي يمشى بحمله منقبض الخطو لثقله عليه .

(٣) زيادة عن ١ . والدالج : الذي يمشى بالدله بين الحوض والبئر .

عبد الله بن عباس قال : لما نزلت هذه الآية اشتدّ على المسلمين ، وأعظموا أن يُقاتل عشرون مئتين ، ومئة ألفا ، فخفف الله عنهم ، فنسخها الآية الأخرى ، فقال : « الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ، فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِثَّةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِثَّتَيْنِ ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَتَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ » . قال : فكانوا إذا كانوا على الشّطر من عدوّهم لم يتنبّع لهم أن يفرّوا منهم ، وإذا كانوا دون ذلك لم يجب عليهم قتالهم وجزاز لهم أن يتحوّزوا عنهم .

(ما نزل في الأسارى والمغانم) :

قال ابن إسحاق : ثم عاتبه الله تعالى في الأسارى ، وأخذ المغانم ^١ ، ولم يكن أحد قبله من الأنبياء يأكل مَغْنَمًا من عدوّ له .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد أبو جعفر بن عليّ بن الحسين ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا ^٢ وَطَهْرًا ، وَأُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ وَلَمْ تُحِلَّلْ لَنِي ^٣ كَانَ قَبْلِي ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ ، خَمْسَ لَمْ يُؤْتِهِنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي .

قال ابن إسحاق : فقال : « مَا كَانَ لِنَبِيِّ » : أى قبلك « أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى » مِنْ عَدُوّه « حَتَّى يُشْخَنَ فِي الْأَرْضِ » ؛ أى يشخن ^٣ عدوّه ، حَتَّى يَنْفِيهِ مِنَ الْأَرْضِ « تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا » : أى المتاع ، الفداء بأخذ الرجال « وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ » : أى قَتْلَهُمْ لظُهُورِ الدِّينِ الَّذِي يُرِيدُ إِظْهَارَهُ ، وَالَّذِي تُدْرِكُ بِهِ الْآخِرَةُ « لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ » : أى مِنْ الْأَسَارَى وَالْمَغَانِمِ « عَذَابٌ عَظِيمٌ » : أى لولا أنه سبق منى أنى لا أعذب إلا بعد النّهى ولم يك نهاهم ، لعذبتكم فيما صنعتُم ، ثُمَّ أُحِلَّتْ لَهُ وَلَهُمْ رَحْمَةٌ مِنْهُ ، وَعَائِدَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فَقَالَ « فَكَلِمُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا

(١) فى ١ : « النّنام » .

(٢) فى ١ : « مساجد » .

(٣) الإثنان : التضييق على العدو .

اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» . ثم قال « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنَّ يَـعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُوْنِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » .

(ما نزل في التواصل بين المسلمين) :

وحضَّ المسلمین علی التواصل ، وجعل المهاجرين والأنصار أهل ولاية في الدين دون مَنْ سواهم ، وجعل الكفار بعضهم أولياء بعض ، ثم قال « إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ » أى إلا يُوالِ المؤمن المؤمن من دون الكافر ، وإن كان ذا رحم به : « تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ » أى شبهة في الحق والباطل ، وظهور الفساد في الأرض بتولى المؤمن الكافر دون المؤمن .

ثم ردَّ الموارِث إلى الأرحام ممن أسلم بعد الولاية من المهاجرين والأنصار دونهم إلى الأرحام التي بينهم ، فقال : « وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ، وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ » أى بالميراث « إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » .

من حضر بدرا من المسلمين

(من بنى هاشم والمطلب) :

قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من شهد بدراً من المسلمين ، ثم من (قريش ، ثم من) ابني هاشم بن عبد مناف وبنى المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة .

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين ٢ ، ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ؛ وحمة بن عبد المطلب بن هاشم ، أسد الله ، وأسد رسوله ، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وعلى بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ؛

(١) زيادة عن .

(٢) في ١ : « المسلمين » .

وزيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس الكلبي ،
أنعم (الله) ١ عليه ورسوله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : زيد بن حارثة بن شراحيل ٢ بن كعب بن عبد العزى بن
امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر
ابن عوف بن عذرة بن زيد الله بن ربيعة ٣ بن ثور بن كعب بن وبرة .

قال ابن إسحاق : وأنيسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأبو كبشة ،
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : أنيسة : حبشية ، وأبو كبشة : فارسي .

قال ابن إسحاق وأبو مَرثَد كَنَاز بن حصن بن يربوع بن عمرو بن يربوع
ابن خرسة بن سعد بن طريف بن جيلان ٤ بن غنم بن غني بن يعصرب
سعد بن قيس بن عيلان .

قال ابن هشام : كَنَاز بن حصين .

قال ابن إسحاق : وابنه مَرثَد بن أبي مَرثَد ، حليف حمزة بن عبد المطلب ؛
وعبيدة ٥ بن الحارث بن المطلب ؛ وأخواه الطفيل بن الحارث ، والحصين بن
الحارث ؛ ومسطح ، واسمه : عوف بن أثانة بن عبادة بن المطلب . اثنا عشر
رجلا .

(من بني عبد شمس) :

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية
ابن عبد شمس ، تخلف على امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضرَب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه ، قال : وأجرى يا رسول الله ؟

(١) زيادة عن ١ .

(٢) وهذه الرواية ذكره ابن عبد البر .

(٣) كذا في م ، ر . والاستيعاب . وفي ١ : « زفيدة » بالزاي .

(٤) كذا في م ، ر . وفي ١ « حلان » بالحاء المهملة . قال أبو ذر : « وقع هنا بالجيم والحاء المهملة
أيضا ، وصوابه بالجيم » .

(٥) في م ، ر ، : « عبيد » . وهو تحريف . (راجع الطبري والاستيعاب) .

قال : وأجرُك ؛ وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ؛ وسالم ، مولى أبي حذيفة .

قال ابن هشام : واسم أبي حذيفة : مِهْشَم ١ .
(نسب سالم) :

قال ابن هشام : وسالم ، سائبة لثُبَيْتة بنت يعار بن زَيْد بن عُبَيْد بن زَيْد بن مالك بن عَوْف بن عمرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس ، سَيْبَتُهُ فَانْقَطَعَ إِلَى أَبِي حَذِيفَةَ فَتَبَنَّاهُ ؛ ويقال : كانت ثُبَيْتة بنت يعار تحت أبي حذيفة بن عتبة ، فأعتقت سالما سائبةً ، فقيل : سالم مولى أبي حذيفة .

قال ابن إسحاق : وزعموا أنَّ صُبَيْحا مولى أبي العاص بن أُمَيَّة بن عبد شمس تجهَّزَ للخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم مرض ، فحمل على بعيره أبا سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ؛ ثم شهد صُبَيْح بعد ذلك المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(من حلفاء بني عبد شمس) :

وشهد بدرًا من حلفاء بني عُبَيْد شَمْس ، ثم من بني أسد بن خزيمة : عبد الله ابن جَمَحْش بن رثاب بن يَعْمَر بن صَبْرَة بن مُرَّة بن كَبِير ٢ بن غَنَم بن دُودان ابن أسد ؛ وعُكَّاشَة بن مُحْصَن بن حُرْثان بن قَيْس بن مُرَّة (بن) ٣ كَبِير ابن غَنَم بن دُودان بن أسد ؛ وشُجَاع بن وَهَب بن ربيعة بن أسد بن صُهَيْب ابن مالك بن كَبِير بن غَنَم بن دُودان بن أسد ؛ وأخوه عُقَيْبَة بن وَهَب ؛ ويزيد ابن رُقَيْش بن رثاب بن يَعْمَر بن صَبْرَة بن مُرَّة بن كَبِير بن غَنَم بن دُودان ابن أسد ؛ وأبو سِنان بن مُحْصَن بن حُرْثان بن قيس ، أخو عُكَّاشَة بن مُحْصَن ؛ وابنه سِنان بن أبي سِنان ؛ ومُحَرِّز بن نَضْلَة بن عبد الله ٤ بن مُرَّة بن كَبِير

(١) قال أبو ذر : « اسم أبي حذيفة هذا قيس ؛ وأما مهشم ، فهو أبو حذيفة بن المغيرة بن عبد الله أبو محمد بن مخزوم » .

(٢) في الاستيعاب : « كثير » .

(٣) زيادة عن ١ ، ط ، والاستيعاب وأسد الغابة .

(٤) في م ، ر : « عبيد الله » . وهو تحريف . (راجع الاستيعاب) .

ابن غنم بن دودان بن أسد وربيعه بن أكرم بن سخبيرة بن عمرو بن لكثير
ابن عامر بن غنم بن دودان بن أسد .

(من حلفاء بني كبير) :

ومن حلفاء بني كبير بن غنم بن دودان بن أسد : ثقف بن عمرو ،
وأخواه : مالك بن عمرو ، ومذلاج بن عمرو .

قال ابن هشام : مذلاج بن عمرو .

قال ابن إسحاق : وهم من بني حنجر ، آل بني سليم . وأبو مخشي ، حليف
لهم : ستة عشر رجلاً .

قال ابن هشام : أبو مخشي طائي ، واسمه : سويد بن مخشي .

(من بني نوفل) :

قال ابن إسحاق : ومن بني نوفل بن عبد مناف : عتبة بن غزوان بن جابر
ابن وهب بن نسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن
خصة بن قيس بن عيلان ، وخباب ، مولى عتبة بن غزوان - رجلاً .

(من بني أسد) :

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ،
وحاطب بن أبي بكتعة ، وسعد مولى حاطب . ثلاثة نفر .

قال ابن هشام : حاطب بن أبي بكتعة ، واسم أبي بكتعة : عمرو ، نحمي ،
وسعد مولى حاطب ، كلب .

(من بني عبد الدار) :

قال ابن إسحاق : ومن بني عبد الدار بن قصي : مصعب بن عمير بن هاشم
ابن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ، وسويبط بن سعد بن حريملة بن مالك
ابن عميلة بن السباق بن عبد الدار بن قصي . رجلاً .

(من بني زهرة) :

ومن بني زهرة بن كلاب : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد

ابن الحارث بن زُهْرَة ؛ وسعدُ بن أبي وقَّاص - وأبو وقَّاص ١ مالك بن أُهَيْب
ابن عبد مناف بن زُهْرَة . وأخوه مُعْمِر بن أبي وقَّاص .

ومن حلفائهم : المِقْدَادُ بن عَمْرٍو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن
مَطْرُود بن عمرو بن سعد بن زُهَيْر بن ثَوْر بن ثعلبة بن مالك بن الشَّرِيد بن هَزَل
ابن قائش بن دُرَيْم بن القَتَيْن بن أهْوَد بن بَهْرَاء بن عمرو بن الحاف بن قُضَاعَة .
قال ابن هشام : ويقال : هزل بن قاس بن ذَرَّ - ودَهَيْر بن ثور .

قال ابن إسحاق : وعبدُ الله بن مسعود بن الحارث بن شَمِخ بن مَخْزُوم بن
صاهِلَة بن كاهِل بن الحارث بن تَمِيم بن سعد بن هُذَيْل ؛ ومسعود بن ربيعة بن
عمرو بن سعد بن عبد العُزَّى بن حَمَالَة بن غالب بن مُحَلَّم بن عائذة بن سُبَيْع بن
الهُون بن خُزَيْمَة ، من القارة .

قال ابن هشام : القارة : لقب لهم . ويقال :

قَدْ أَنْصَفَ الْقَارَةَ مَنْ رَامَاهَا

وكانوا رماة .

قال ابن إسحاق : وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نَضْلَة بن ٢ غُبَيْشَان بن سُلَيْم
ابن مَلَكَان بن أَفْصَى بن حارثة بن عمرو بن عامر ، من خُزَاعَة .

قال ابن هشام : وإنما قيل له : ذو الشمالين ، لأنه كان أعسر ، واسمه مُعْمِر .

قال ابن إسحاق : وخبَّاب بن الأرت ؛ ثمانية نفر .

قال ابن هشام : خباب بن الأرت ، من بني تميم ، وله عقب ، وهم بالكوفة ؛
ويقال : خَبَّاب من خُزَاعَة ٣ .

(١) في ١ : « وسعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب . . . الخ » .

(٢) في م ، ر : « من » .

(٢) والصحيح أنه تميمي النسب لحقه السبأ في الجاهلية ، فاشتريته امرأة من خزاعة وأعتقته ، وكانت من
حلفاء بني عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة ، فهو تميمي بالنسب ، خزاعي بالولاء ، زهري
بالحلف . (راجع الاستيعاب) .

(من بني تيم) :

قال ابن إسحاق : ومن بني تميم بن مرة ؛ أبو (بكر) الصديق ، واسمه عتيق بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم .

قال ابن هشام : اسم أبي بكر : عبدُ الله ، وعتيق : لقب ، لحسن وجهه وعتقه .

قال ابن إسحاق : وبلال ، مولى أبي بكر - وبلال مولد من مولدى بني جُحج ، اشتراه أبوبكر من أمية بن خلف ، وهو بلال بن رباح ، لاعتق له - وعامر ابن فُهيرة .

قال ابن هشام : عامر بن فُهيرة ، مولد من مولدى الأسد ، أسود ، اشتراه أبوبكر منهم .

قال ابن إسحاق : وصُهيب بن سنان ، من النمر بن قاسط .

(نسب النمر) :

قال ابن هشام : النمر : ابنُ قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار ؛ ويقال : أفصى بن دُعْمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، ويقال : صُهيب ، مولى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ؛ ويقال : إنه رومي . فقال بعض من ذكر إنه من النمر بن قاسط : إنما كان أسيراً في الروم فاشترى منهم . وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : صُهيب سابقُ الروم .

قال ابن إسحاق : وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم ، كان بالشأم ، فقدم بعد أن رجع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من بدر ، فكلّمه ، فضرب له بسهميه ، فقال : وأجرى يارسولَ الله ؟ قال : وأجرُك . خمسة نفر .

(من بني مخزوم) :

قال ابن إسحاق : ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة : أبوسَلَمَة بن عبد الأسد

واسمُ أبي سَلَمَةَ عبدُ الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ؛
وشَمَّاس بن عثمان بن الشَّريد بن سُويد بن هَرَمَى بن عامر بن مخزوم .

(سبب تسمية الثماس) :

قال ابن هشام : واسم شماس : عثمان ، وإنما سُمِّيَ شماسا ، لأن شماسا من
الشَّمَّاسة قديم مكة في الجاهلية ، وكان جميلاً ، فعَجِبَ الناسُ من جَماله . فقال
عُتَيْبَةُ بن ربيعة ، وكان خالَ شماس : ها أنا آتيكم بشماس أحسن منه ، فأُتِيَ بابن أخته
عثمان بن عثمان فسُمِّيَ شماسا ، فيما ذكر ابنُ شِهَاب الزهري وغيره .

قال ابن إسحاق : والأرقمُ بن أبي الأرقم ، واسم أبي الأرقم : عبدُ مناف بن
أسد ، وكان أسد يُكنى : أبا جُنْدَب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ؛ وعَمَّار
ابن ياسر .

قال ابن هشام : عَمَّار بن ياسر ، عَتَسِيٌّ ، من مَدْحَج .

قال ابن إسحاق : ومُعْتَبٌ بن عَوْف بن عامر بن الفضل بن عَقِيف بن
كُلَيْب بن حُبْشِيَّة بن سَكُول بن كَعْب بن عمرو ، حليف لهم من خِزَاعَة ،
وهو الذي يُدعى : عَيْهَادَة ٢ . خمسة نفر .

(من بنى عدى وحلفائهم) :

ومن بنى عدى بن كعب : عمرُ بن الخطَّاب بن نُفَيْل بن عبد العُزَّى بن رياح
ابن عبد الله ٣ بن قُرْط بن رَزَّاح بن عدى ؛ وأخوه زيد بن الخطَّاب ؛ ومِهْجَع ،
مولى عمر بن الخطَّاب ، من أهل اليمن ، وكان أولَ قَتِيل من المسلمين بين الصَّفَيْنِ
يوم بَدْر ، رُمِيَ بسهم .

قال ابن هشام : مِهْجَع ، من عَكَّ بن عَدْنان .

قال ابن إسحاق : وعمرو بن سُرَّاقَة بن المُعْتَمِر بن أنس بن أذاعة ؛ بن عبد الله

(١) في م ، ر : « وأبو الأرقم » .

(٢) العِيَامَة : الطويل العتق .

(٣) كذا في الاستيعاب والروض . وفي الأصول : « . . . بن عبد الله بن قرط بن رياح » . والمعروف
في نسبة تقديم رياح على عبد الله .

(٤) كذا في م ، ر . وفي سائر الأصول والاستيعاب : « أداة » بالذال المهملة . قال أبو ذر :
« وأداة ، كذا وقع هنا بالذال المهملة ، وبالذال المعجمة ، ذكره أبو عبيد عن ابن الكلبي » .

ابن قُرْط بن رِيَّاح بن رَزَّاح بن عَدِيّ بن كَعْب ؛ و أخوه عبد الله بن سُرَّاقَة ؛ و واقد ابن عبد الله بن عبد مَنَاف بن عَمَرَيْن بن ثَعْلَبَة بن يَرْبُوع بن حَنْظَلَة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، حليف لهم ؛ و خَوَلَى بن أَبِي خَوَلَى ؛ و مالك بن أَبِي خَوَلَى ، حليفان لهم .

قال ابن هشام : أبو خول ، من بني عَجَل بن بُلْحَيْم بن صَعْب بن عليّ بن بكر بن وائل .

قال ابن إسحاق : وعامر بن ربيعة ، حليف آل الخطّاب ، من عَنَز بن وائل .
قال ابن هشام : عنز بن وائل : ابن قاسط بن هَنْب بن أَفْصَى بن جَدِيلَة بن أسد بن ربيعة بن نزار ؛ و يقال : أَفْصَى : ابن دُعْمَى بن جَدِيلَة .

قال ابن إسحاق : وعامر بن البُكَيْر بن عبد يالِيل بن نَاشِب بن غيرة ، من بني سعد بن ليث ؛ و عاقل بن البُكَيْر ؛ و خالد بن البُكَيْر ، وإياس بن البُكَيْر ، حلفاء بني عَدِيّ بن كَعْب ؛ و سَعِيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل بن عبد العُزَّى ابن عبد الله بن قُرْط بن رِيَّاح بن رَزَّاح بن عَدِيّ بن كَعْب ، قَدِم من الشام بعد ما قدم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من بدر ، فكلّمه ، فضرب له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بسهمه ؛ قال : وأجرى يارسول الله؟ قال : وأجرك . أربعة عشر رجلا . (من بني جمح وحلفائهم) :

ومن بني جُمَح بن عمرو بن هُصَيص بن كَعْب : عثمان بن مَظْعُون بن حَبِيب ابن وهَب بن حُذَافَة بن جُمَح ؛ و ابنه السائب بن عثمان ؛ و أخواه قُدَامة بن مَظْعُون ؛ و عبدُ الله بن مَظْعُون ؛ و معمر بن الحارث بن معمر بن حَبِيب ابن وهب بن حُذَافَة بن جُمَح . خمسة نفر .

ومن بني سَهْم بن عمرو بن هُصَيص بن كَعْب بن خُنَيْس بن حُذَافَة بن قَيْس ابن عَدِيّ بن سَعْد ١ بن سَهْم . رجل .

(١) في الأصول : « سعيد » وهو تحريف . وقد تقدم التنبيه عليه في الجزء الأول .

(من بني عامر) :

قال ابن إسحاق : من بني عامر بن لؤي ، ثم من بني مالك بن حسل بن عامر : أبوسبرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر ابن مالك بن حسل عبد الله بن مخزومة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن ابن نصر بن مالك ؛ وعبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر ابن مالك بن حسل — كان خرج مع أبيه سهيل بن عمرو ، فلما نزل الناس بدرًا فرَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشهدا معه — وعمير بن عوف ، مولى سهيل بن عمرو ؛ وسعد بن خولة ، حليف لهم . خمسة نفر .

قال ابن هشام : سعد بن خولة ، من اليمن .

(من بني الحارث) :

قال ابن إسحاق : ومن بني الحارث بن فهر : أبو عبيدة بن الجراح ، وهو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيـب بن ضبة بن الحارث وعمرو بن الحارث بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن أهيـب بن ضبة بن الحارث ؛ وسهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أبي أهيـب بن ضبة بن الحارث ؛ وأخوه صفوان بن وهب ، وهما ابنا بيضاء ؛ وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال بن أهيـب بن ضبة بن الحارث . خمسة نفر .

(عدد من شهد بدرًا من المهاجرين) :

فجميع من شهد بدرًا من المهاجرين ، ومن ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره ، ثلاثة وثمانون رجلاً .

قال ابن هشام : كثير من أهل العلم ، غير ابن إسحاق ، يذكرون في المهاجرين ببدر ، في بني عامر بن لؤي : وهب بن سعد بن أبي سرح ، وحاطب بن عمرو ؛ وفي بني الحارث بن فهر : عياض بن زهير .

(١) كذا في الروض والاستيعاب . وفي الأصول : « عياض بن أبي زهير » وهو تحريف .

الأنصار ومن معهم

(من بنى عبد الأشهل) :

قال ابن إسحاق : وشهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين ، ثم من الأنصار ، ثم من الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، ثم من بنى عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الحزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ؛ وعمرو بن معاذ بن النعمان ؛ والحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان والحارث بن أنس بن رافع ابن امرئ القيس .

(من بنى عبيد بن كعب وحلفائهم) :

ومن بنى عبيد بن كعب بن عبد الأشهل : سعد بن زيد بن مالك بن عبيد . ومن بنى زعورا بن عبد الأشهل — قال ابن هشام : ويقال : زعورا ١ — سلمة ابن سلمة بن وقش بن زغبة ٢ وعبيد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعورا ؛ وسلمة بن ثابت بن وقش ؛ ورافع بن يزيد بن كرز بن سكن بن زعورا ؛ والحارث بن خزيمة بن عدى بن أبي بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الحزرج حليف لهم من بنى عوف بن الحزرج ومحمد ابن مسلمة بن خالد بن عدى بن مجذعة بن حارثة بن الحارث حليف لهم من بنى حارثة بن الحارث ؛ وسلمة بن أسلم بن جريش بن عدى بن مجذعة بن حارثة بن الحارث ، حليف لهم من بنى حارثة بن الحارث .

قال ابن هشام : أسلم : بن حريس بن عدى .

قال ابن إسحاق : وأبو الهيثم بن التيهان ، وعبيد بن التيهان .

(١) في هامش م : « قوله : ويقال « زعورا » ضبط في بعض النسخ الأول بفتح الزاى وضم العين وسكون الواو ، وضبط الثانى بفتح الزاى وسكون العين وفتح الواو » . وهكذا ضبط في (١) بالقلم ، وهذه الأخيرة ضبطه القاموس (مادة زعر) .

(٢) في م ، ر ، هنا وفيما ساق : « زغبة » بالعين المهملة ، وهو تصحيف . (راجع الاستيعاب ، وأسماء من شهد بدرًا ، والإصابة ، والقاموس) .

قال ابن هشام : ويقال : عتيك بن التيهان .

قال ابن إسحاق : وعبدُ الله بن سهل . خمسة عشر رجلا .

قال ابن هشام : عبدُ الله بن سهل : أخو بني زَعُورَا ؛ ويقال : من غَسَّان .

قال ابن إسحاق : ومن بني ظَفَر ، ثم من بني سَوَاد بن كَعْب ، وكعب : هو

ظَفَر — قال ابن هشام : ظَفَر : ابن الخزرج بن عمرو بن مالك الأوس :

قتادةُ بن النُّعْمان بن زيد بن عامر بن سَوَاد ؛ وعُبَيْد بن أَوْس بن مالك بن سَوَاد .
رجلان .

(سبب تسمية عبيد بمقرن) :

قال ابن هشام : عُبَيْد بن أَوْس الذي يُقال له : مقرن ، لأنه قرّن أربعة أسرى
في يوم بدر . وهو الذي أسر عَقِيل بن أبي طالب يومئذ .

(من بني عبد بن رزاح وحلفائهم) :

قال ابن إسحاق : ومن بني عُبَيْد بن رِزَاح بن كعب : نَصْرُ بن الحارث بن
عبد ؛ ومعتب بن عبد ^١ .

ومن حلفائهم ^٢ ، من بليّ : عبدُ الله بن طارق . ثلاثة نفر .

(من بني حارثة) :

ومن بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : مسعودُ
ابن سَعْد بن عامر بن عدى بن جُشَم بن مَجْدعة بن حارثة .

قال ابن هشام : ويقال : مسعود بن عبد سعد .

قال ابن إسحاق : وأبو عَبْس بن جَبْرِ بن عمرو بن زيد بن جُشَم بن مَجْدعة
ابن حارثة .

ومن حلفائهم ، ثم من بليّ : أبو بُردة بن نيار ، واسمه : هانيُّ بن نيار بن عمرو
ابن عُبَيْد بن كلاب بن دُهْمان بن غَتم بن ذُبْيَان بن هَمِيم بن كاهل بن ذُهَل بن
هُنَيّ بن بليّ بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة . ثلاثة نفر .

(١) في م ، ر : « عبيد » وهو تحريف .

(٢) في م ، ر : « ومن حلفائهم ثم من بلي » .

(من بنى عمرو) :

قال ابن إسحاق : ومن بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، ثم من بنى ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف : عاصم بن ثابت بن قيس وقيس أبو الأفلح بن عصمة بن مالك بن أمة بن ضبيعة — ومعتب بن قشير بن مليل بن زيد بن العطاء بن ضبيعة ؛ وأبو مليل بن الأزعر بن زيد بن العطاء بن ضبيعة ؛ وعمرو بن معبد بن الأزعر بن زيد بن العطاء بن ضبيعة .

قال ابن هشام : عمير بن معبد .

قال ابن إسحاق : وسهل بن حنيف بن واهب^١ بن العكيم بن ثعلبة بن مجدة بن الحارث : ابن عمرو ، وعمرو^٢ الذي يقال له : بخرج^٣ بن حنيس^٤ ابن عوف بن عمرو بن عوف . خمسة نفر .

(من بنى أمية) :

ومن بنى أمية بن زيد بن مالك : مبشر بن عبد المنذر بن زئير بن زيد بن أمية ؛ ورفاعة بن عبد المنذر بن زئير ؛ وسعد بن عبيد بن النعمان بن قيس ابن عمرو بن زيد بن أمية : وعويم بن ساعدة ؛ ورافع بن عنجدة — وعنجدة أمه ، فيما قال ابن هشام — وعبيد بن أبي عبيد^٥ ؛ وثعلبة بن حاطب .

وزعموا أن أبا لبابة بن عبد المنذر ؛ والحارث بن حاطب خرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعهما ، وأمر أبا لبابة على المدينة ، فضرب لهما بسهمين مع أصحاب بدر . تسعة نفر .

قال ابن هشام : ردّهما من الروحاء .

قال ابن هشام : وحاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية واسم أبي لبابة : بشير .

(١) كذا في الأصول والطبرى . وفي الاستيعاب : « وهب » .

(٢) في م ، ر : « وهو الذي ... الخ » .

(٣) كذا في أ . وفي ط : « تخرج » وفي سائر الأصول : « يخرج » .

(٤) كذا في أ ، ط . وفي سائر الأصول : « ابن خنس » وفي الاستيعاب : « ابن خناس ؛ ويقال :

ابن خنساء » .

(٥) ضبط بالقلم في بعض النسخ بضم وفتح . وبفتح ثم كسر

(من بنى عبيد وحلفائهم) :

قال ابن إسحاق : ومن بنى عبيد بن زيد بن مالك : أنيس بن قتادة بن ربيعة
ابن خالد بن الحارث بن عبيد .

ومن حلفائهم من بلى : معن بن عدى بن الجحد بن العجلان بن ضبيعة وثابت
بن أقرم ابن ثعلبة بن عدى بن العجلان وعبد الله بن سلمة بن مالك بن الحارث
ابن عدى بن العجلان ؛ وزيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان ؛ وربيعي
ابن رافع بن زيد بن حارثة بن الجحد بن العجلان . وخرج عاصم بن عدى بن
الجحد بن العجلان ، فردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وضرب له بسهمه مع
أصحاب بدر ٢ : سبعة نفر .

(من بنى ثعلبة) :

ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف : عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن
البرك ٣ - واسم البرك : امرؤ القيس بن ثعلبة - وعاصم بن قيس .

قال ابن هشام : عاصم بن قيس : ابن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرؤ القيس
ابن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : وأبوضيَّاح بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرؤ القيس بن
ثعلبة ؛ وأبوحنّة .

قال ابن هشام : وهو أخو أبي ضيَّاح ؛ ويقال : أبوحنّة . ويقال لامرؤ
القيس : البرك بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : وسالم بن عمير بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرؤ القيس
ابن ثعلبة .

(١) كذا في ١ ، والاستيعاب . وفي سائر الأصول : « أرقم » .

(٢) كان سبب رد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعاصم أنه بلغه شيء عن أهل مسجد الضرار ، وكان
قد استخلفه على قباء والعالية ، فردّه لينظر في ذلك (راجع الروض) .

(٣) يروى بفتح الباء وسكون الراء ، كما يروى أيضا بضم الباء وفتح الراء .

(٤) ويقال فيه أيضا : أبو حية (بالمشاة التحية) وصوابه (كما في الاستيعاب) بالموحدة التحية ،
كما قال ابن هشام .

قال ابن هشام : ويقال : ثابت : ابن عمرو^١ بن ثعلبة .
 قال ابن إسحاق : والحارث بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة ،
 وخوات بن جبير بن النعمان ، ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم مع
 أصحاب بدر . سبعة نفر .

(من بنى جحجبي وحلفائهم) :

ومن بنى جحجبي بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف : منذر بن محمد
 ابن عقبة بن أحيحة بن الجلاح بن الحرّيش بن جحجبي بن كلفة .
 قال ابن هشام : ويقال : الحرّيس بن جحجبي .

قال ابن إسحاق : ومن حلفائهم من بنى أنيف : أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة
 ابن بئحان^٢ بن عامر بن الحارث بن مالك بن عامر بن أنيف بن جشم بن عبد الله
 ابن تميم بن إراش بن عامر بن عميلة^٣ بن قسَمِيل^٤ بن فرّان^٥ بن بليّ بن عمرو
 ابن الحاف بن قُضاعة . رجُلان .

قال ابن هشام : ويقال تميم بن إراشة ، وقسَمِيل بن فاران .

(من بنى غم) :

وقال ابن إسحاق : ومن بنى غم بن السّلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس
 سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النّحّاط بن كعب بن حارثة
 ابن غمّ ، ومُنذر بن قدامة بن عرْفجة ، ومالك بن قدامة بن عرْفجة .

قال ابن هشام : عرفجة : ابن كعب بن النّحّاط بن كعب بن حارثة بن غمّ ،

قال ابن إسحاق : والحارث بن عرْفجة ، وغمّ ، مولى بنى غمّ . خمسة نفر .

قال ابن هشام : تميم : مولى سعد بن خيثمة .

(١) في الاستيعاب : « ثابت بن كلفة بن ثعلبة » .

(٢) كذا في ١ . والقاموس (مادة يوم) ، وفي سائر الأصول : « تيجان » .

(٣) في الاستيعاب : « عيلة » .

(٤) في م ، ر : « قسمل » وهو تحريف .

(٥) يروى بتحقيق الرّاء وتشديدها .

(من بنى معاوية وحلفائهم) :

قال ابن إسحاق : ومن بنى معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف :
جَبْرِ بن عتيك بن الحارث بن قيس بن هَيْشَةَ بن الحارث بن أُمَيَّة بن معاوية ؛
ومالك بن نَمَيْلَةَ ، حليف لهم من مُزَيْنَةَ ؛ والنُّعْمَان بن عَصَر ، حليف لهم من
بَلِي . ثلاثة نفر .

(عدد من شهد بدرًا من الأوس) :

فجميع من شهد بدرًا من الأوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
ضُرِب له بسهمه وأجره ، أحد وستون رجلاً ؛

(من بنى امرئ القيس) :

قال ابن إسحاق : وشهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين ، ثم
من الأنصار ، ثم من الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، ثم من بنى الحارث
ابن الخزرج ، ثم من بنى امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن
الحارث بن الخزرج : خارجة بن زيد بن أبي زُهَيْر بن مالك بن امرئ القيس ؛
وسعد بن ربيع بن عمرو بن أبي زُهَيْر بن مالك بن امرئ القيس ؛ وعبدُ الله بن
رَواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس ؛ وخَلَاد بن سُويد بن
ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس . أربعة نفر .

(من بنى زيد) :

ومن بنى زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج :
بَشِير بن سعد بن ثعلبة بن خِلَاس بن زيد — قال ابن هشام : ويقال : جُلَاس ،
وهو عندنا خطأ — وأخوه سِيَاك بن سعد : رجلان .

(من بنى عدى) :

ومن بنى عدى بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج : سُبَيْع بن قيس بن
عَيْشَةَ ٢ بن أُمَيَّة بن مالك بن عامر بن عدى ؛ وعَبَّاد بن قيس بن عَيْشَةَ ، أخوه .

(١) ويقال فيه : « جابر » (راجع الاستيعاب) .

(٢) ويقال : ابن عائشة ، (راجع الاستيعاب) .

قال ابن هشام : ويقال : قيس : ابن عَبَّسَةَ بن أُمَيَّة .

قال ابن إسحاق : وعبدُ الله بن عَبَّس . ثلاثة نفر .

(من بني أحر) :

ومن بني أحر بن حارثة بن ثعلبة بن كَعْب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج :
يزيدُ بن الحارث بن قيس بن مالك بن أحر ، وهو الذي يُقال له : ابن فُسْحَم .
رجل .

قال ابن هشام : فُسْحَمُ أُمُّهُ ، وهي امرأة من القَيْن بن جَسْر .

(من بني جشم) :

قال ابن إسحاق : ومن بني جُشَم بن الحارث بن الخزرج ، وزيد بن الحارث
ابن الخزرج ، وهما التَّوَّعَمَان : خُبَيْب بن إِسَاف بن عِتْبَةَ بن عمرو بن خَدِيج
ابن عامر بن جُشَم ؛ وعبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد رَبَّة بن زيد ؛ وأخوه
حُرَيْث بن زيد بن ثعلبة ؛ زعموا ، وسُفْيَان بن بَشْر . أربعة نفر .

قال ابن هشام : سُفْيَان بن نَسْر^٢ بن عمرو بن الحارث بن كعب بن زيد .

(من بني جدارة) :

قال ابن إسحاق : ومن بني جِدَارَةَ بن عوف بن الحارث بن الخزرج : تميم بن
ينغار بن قَيْس بن عدى بن أُمَيَّة بن جِدَارَةَ ؛ وعبدُ الله بن عُمَيْر من
مِثْل حارثة .

قال ابن هشام : ويقال : عبد الله بن عُمَيْر بن عدى بن أُمَيَّة بن جِدَارَةَ^٣ .

قال ابن إسحاق : وزيد بن الْمُزَيْن بن قيس بن عدى بن أُمَيَّة بن جِدَارَةَ .

قال ابن هشام : زيد بن المُرَي .

قال ابن إسحاق : وعبدُ الله بن عُرْفُطَةَ بن عدى بن أُمَيَّة بن جِدَارَةَ .

أربعة نفر .

(١) عتبة ، بكسر العين وفتح التاء ، وهو الصواب في ضبطه . (راجع شرح السيرة لأبي ذر) .

(٢) وهذه الرواية هي الأصح . (راجع الاستيعاب وشرح السيرة لأبي ذر) .

(٣) « جدارة » بالخاء المعجمة .

(من بنى الأبحر) :

ومن بنى الأبحر ، وهم بنو خُدْرة ١ ، بن عوف بن الحارث بن الخزرج عبد الله بن ربيع بن قيس بن عمرو بن عبَّاد بن الأبحر . رجل .

(من بنى عوف) :

ومن بنى عَوْف بن الخزرج ، ثم من بنى عبيد بن مالك بن سالم بن غنم ابن عوف بن الخزرج ، وهم بنو الحُبلى - قال ابن هشام : الحُبلى : سالم بن غنم ابن عوف ، وإنما سمي الحُبلى ، لعظم بطنه - : عبدُ الله بن عبد الله بن أُبَي بن مالك بن الحارث بن عبيد (المشهور بابن سَكول) ٢ ، وإنما سَكول امرأة ، وهى أم أُبَي : وأوسُ بن خَوْلٍ بن عبد الله بن الحارث بن عبيد . رجلاً .

(من بنى جزء وحلفائهم) :

ومن بنى جزء ٣ بن عدى بن مالك بن سالم بن غنم : زيد بن وداعة بن عمرو بن قيس بن جزء ؛ وعقبة بن وهب بن كلدَة ، حليف لهم من بنى عبد الله بن غطفان ؛ ورفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم ابن غنم ؛ وعامر بن سلمة بن عامر ، حليف لهم من أهل اليمن . قال ابن هشام : ويقال : عمرو بن سلمة وهو من بلى ، من قضاة .

قال ابن إسحاق : وأبو خَيْضة ٤ معبد بن عبَّاد بن قُشير بن المُقَدَّم بن سالم ابن غنم .

قال ابن هشام : معبد بن عبادة بن قشعر ٥ بن المقدم ؛ ويقال : عبادة بن قيس بن القُدُم ٦ .

(١) فى م ، ر : « حدرَة » بالخاء المهملة ، وهو تصحيف (راجع الطبرى) .

(٢) زيادة عن ا .

(٣) قال السهيلي : « وذكر أبو بحر أنه قيده عن أبي الوليد (جزء) بسكون الزاى وأنه لم يجده عن

غيره إلا بكسر الزاى » .

(٤) كذا فى ا ، ط . وفى سائر الأصول : « أبو خيضة » ، وما أثبتناه عن (ا ، ط) ذكره ابن

عبد البر فى الاستيعاب ، ثم قال : « كذا قال إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق : أبو خيضة ، وغيره يقول فيه : أبو خيضة » .

(٥) فى م ، ر : « . . . عباد بن قشعر بن القدم » .

(٦) فى م ، ر : « . . . عباد بن قيس بن القدم » .

وقال ابن إسحاق : وعامر بن البُكَيْر ، حليف لهم . ستة نفر .
قال ابن هشام : عامر بن العُكَيْر ؛ ويقال : عاصم بن العُكَيْر .
(من بني سالم) :

قال ابن إسحاق : ومن بني سالم بن عَوْف بن عمرو بن الحَزْرَج ، ثم من
بني العَجْلان بن زيد بن غنم بن سالم : نوفل بن عبد الله بن نَضْلَة بن مالك بن العجلان
ابن العجلان . رجل .
(من بني أصرم) :

ومن بني أصرم بن فيهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف — قال ابن
هشام : هذا غنم بن عوف ، أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عَوْف بن الحَزْرَج ،
وغنم بن سالم ، الذي قبله على ما قال ابن إسحاق — : عبادة بن الصَّامِت بن قيس
ابن أصرم ؛ وأخوه أوس بن الصَّامِت . رجلان .
(من بني دعد) :

ومن بني دعد بن فيهر بن ثعلبة بن غنم : النعمان بن مالك بن ثعلبة بن
دعد ، والنعمان الذي يقال له : قَوَقْل^١ . رجل .
ومن بني قُرْيُوش^٣ بن غنم بن أمية بن لَوْذَان بن سالم — قال ابن هشام :
ويقال قُرْيُوس بن غنم — ثابت بن هَزَال بن عمرو بن قُرْيُوش . رجل .
ومن بني مَرَضِيخَة بن غنم بن سالم : مالك بن الدُّخْشَم بن مَرَضِيخَة . رجل .
قال ابن هشام : مالك بن الدُّخْشَم : ابن مالك بن الدُّخْشَم بن مَرَضِيخَة .
(من بني لَوْذَان وحلفائهم) :

قال ابن إسحاق : ومن بني لَوْذَان بن سالم : ربيع بن إياس بن عمرو بن غنم
ابن أمية بن لَوْذَان ، وأخوه وَرَقَة بن إياس ؛ وعمرو بن إياس ، حليف لهم من
أهل اليمن . ثلاثة نفر .

(١) كذا في ١ ، ط والاستيعاب . وسمى كذلك . لأن النعمان كان عزيزاً فكان يقال للقائف إذا
جاءه : قوقل حيث شئت فأنت آمن . وفي سائر الأصول : « قَوَقْل » بالفاء وهو تصحيف .
(٢) في م ، ر هنا : « قريوس » .

قال ابن هشام : ويقال : عمرو بن إياس ، أخو ربيع وورقة .
قال ابن إسحاق : ومن حلفائهم من بلي ، ثم من بني غصينة - قال ابن هشام :
غصينة ، أمهم ، وأبوهم عمرو بن عمار - المجذّر بن زياد بن عمرو بن زُمزَمَة بن
عمرو بن عمار بن مالك بن غصينة بن عمرو بن بئيرة بن مَشْنُو بن قَسْر بن
تَمِيم بن لراش بن عامر بن عَمِيلَة بن قِسْمِيل بن فَرَّان ^١ بن بلي بن عمرو بن
الحاف بن قضاة .

قال ابن هشام : ويقال : قَسْر ^٢ بن تميم بن إراشة ؛ وقسميل بن فاران ^٣ .
واسم المجذّر : عبد الله .

قال ابن إسحاق : وعُبادة بن الحَشْخَاش ^٤ بن عمرو بن زُمزَمَة ، ونَحَّاب ^٥ بن
ثعلبة بن حَزَمَة ^٦ بن أَصْرَم بن عمرو بن عمار .
قال ابن هشام : ويقال بِحَاث ^٧ بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : وعبدُ الله بن ثعلبة بن حَزَمَة بن أَصْرَم . وزعموا أن عَتْبَة بن
ربيع بن خالد بن مُعاوية - حليف لهم - من بهراء ، قد شهد بدرًا ، خمسة نفر .
قال ابن هشام : عَتْبَة بن بهز ، من بني سُلَيْم .
(من بني ساعدة) :

قال ابن إسحاق : ومن بني ساعدة بن كَعْب بن الخزرج ، ثم من بني ثعلبة بن
الخزرج بن ساعدة : أبودُجَانَة ، سِمَاك بن خَرَشَة .

(١) يروى بتخفيف الراء وبتشديدها ، وبتخفيفها ذكره ابن دريد .

(٢) في م ، ر : « قشر » .

(٣) في م ، ر : « ناران » .

(٤) في م ، ر : « عباد » وهو تحريف .

(٥) كذا في أكثر الأصول والاستيعاب ، وفي أ : « نجاب » بالجم ، وفيه روايات غيرها .

(٦) الأصول : « خزمة » بالخاء المعجمة ، وهو تصحيف . (راجع الاستيعاب) .

(٧) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « نحاث » . وكلا الروايتين ذكرهما ابن عبد البر ونسب الأول

لا بن الكلبي ، والثانية إلى إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق ، ثم قال : قال أبو عمرو : القول عندهم قول
ابن الكلبي .

قال ابن هشام : أبو دُجَانة : (سِجَّك) ^١ بن أَوْس بن خَرَشَة بن لَوْذَان بن عَبْد وَدَّ بن زيد بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : والمُنْذِر بن عمرو بن خُنَيْس بن حارثة بن لَوْذَان بن عبد وَدَّ ابن زيد بن ثعلبة . رجُلان .

قال ابن هشام : ويقال : المنذر : ابن عمرو بن خَنْبَش ^٢ .

(من بنى البدى وحلفائهم) :

قال ابن إسحاق : ومن بنى البَدِيَّ بن عامر بن عَوْف بن حارثة بن عمرو بن الخَزْرَج بن ساعدة : أبو أُسَيْد مالك بن ربيعة بن البَدِيَّ ^٣ ؛ ومالك بن مسعود وهو إلى البَدِيَّ . رجُلان .

قال ابن هشام : مالك بن مسعود : ابن البَدِيَّ ، فيما ذكر لي بعضُ أَهْلِ الْعِلْمِ .

(من بنى طريف وحلفائهم) :

قال ابن إسحاق : ومن بنى طَرِيف بن الخَزْرَج بن ساعدة : عبدُ رَبِّهِ بن حَقِّ ابن أَوْس بن وقش بن ثعلبة بن طَرِيف . رجل .

ومن حلفائهم ، من جُهِينَة : كعبُ بن حِمار بن ثعلبة .

قال ابن هشام : ويقال : كعب : ابن جَمَّاز ، وهو من غُبُشَان .

قال ابن إسحاق : وضمرة وزياد وبَسْبَس ، بنو عمرو .

قال ابن هشام : ضَمْرَة وزياد ، ابنا بشر .

قال ابن إسحاق : وعبد الله بن عامر ، من بِلَى . خمسة نفر .

(من بنى جشم) :

ومن بنى جُشَمَ بن الخَزْرَج ، ثم من بنى سَلِمة بن سعد بن عليَّ بن أسد بن سارِدة ابن تَزِيد بن جُشَمَ بن الخَزْرَج ثم من بنى حَرَام بن كعب بن غَثَم بن كعب بن سَلَمَة : خراش بن الصَّمَّة بن عمرو بن الحَمُوح بن زيد بن حَرَام ؛ والحُبَاب

(١) زيادة عن ١ .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « خنيس » .

(٣) في الاستيعاب : « البدن » .

ابن المنذر بن الجَمُوح بن زيد بن حَرَام ؛ وُعَمَيْر بن الحُمَام بن الجَمُوح بن زيد
ابن حَرَام ؛ وُتَيْم مولى خراش بن الصمة وعبدالله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام
ومُعَاذ بن عمرو بن الجَمُوح ؛ ومعوذ بن عمرو بن الجَمُوح بن زيد بن حَرَام وخَلَاد
ابن عمرو بن الجَمُوح بن زيد بن حَرَام ؛ وعُقَيْبة ^١ بن عامر بن نابي بن زيد بن
حَرَام ؛ وحبيب بن أسود ^٢ ، مولى لهم ؛ وثابت بن ثعلبة بن زيد ابن الحارث
ابن حَرَام وثعلبة الذي يقال له : الجذع ، وعمير بن الحارث بن ثعلبة بن الحارث
ابن حَرَام . اثنا عشر رجلا .

(نسب الجموح) :

قال ابن هشام : وكل ما كان هاهنا الجَمُوح ، (فهو الجَمُوح) ^٣ بن زيد بن
حَرَام ، إلا ما كان من جد الصمة (بن عمرو) ^٤ ، فانه الجَمُوح بن حَرَام ^٥ .

قال ابن هشام : وُعَمَيْر بن الحارث : ابن لبدة بن ثعلبة ،

(من بني عبيد وحلفائهم) :

قال ابن إسحاق : ومن بني عُبَيْد بن عَبْدِ بْنِ غَثَم بن كعب بن سلمة ، ثم
من بني خنساء بن سنان بن عبيد : بشر بن البراء بن معرور بن صخر بن مالك
ابن خنساء ؛ والطَّفِيل بن مالك بن خنساء ؛ والطَّفِيل بن النعمان بن خنساء ؛
وسنان بن صَيْفِي بن صَخْر بن خنساء ؛ وعبد الله بن الجَدَّ بن قَيْس بن صَخْر
ابن خنساء ؛ وعُتْبَة بن عبد الله بن صَخْر بن خنساء ؛ وجَبَّار بن صَخْر بن
أُمَيَّة بن خنساء ؛ وخارجة بن حَمِير ^٦ ؛ وعبد الله بن حَمِير ، حليفان لهم من
أَشْجَع ، من بني دُهْمَان . تسعة نفر .

(١) في ١ : «عتبة» وهو تحريف . (راجع الاستيعاب والطبري وابن الأثير) .

(٢) في ١ : «الأسود» .

(٣) زيادة عن م ، ر .

(٤) زيادة عن ١ .

(٥) وزادت م : بعد هذه الكلمة هذه العبارة : «قال ابن هشام : ويقال : الصمة بن عمرو بن الجموح

ابن حرام» ولا معنى لهذه الزيادة .

(٦) قال أبو ذر بعد أن ذكر (خير) وضبطه بالقلم بضم ففتح ثم ياء مشددة مكسورة : «كذا وقع

قال ابن هشام : ويقال : جبَّار : بنُ صَخْر بن أُمَيَّة بن خُنَّاس .

(من بنى خناس) :

قال ابن إسحاق : ومن بنى خُنَّاس بن سِنان بن عُبَيْد : يزيدُ بن المنذر بن سرح بن خناس ، ومعقل بن المنذر بن سرح بن خناس ، وعبد الله بن النعمان ابن بَلْدُمَة .

قال ابن هشام : ويُقال : بَلْدُمَة وبَلْدُمَة .

قال ابن إسحاق : والضَّحَّاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عُبَيْد بن عدى ؛ وسَوَّاد بن زُرَيْق بن ثعلبة بن عُبَيْد بن عدى .

قال ابن هشام : ويقال : سواد : ابن رِزْن بن زيد بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : ومَعْبُد بن قَيْس بن صَخْر بن حَرَام بن رَبِيعَة بن عدى بن غَنَم بن كعب بن سَلِمة . ويقال : مَعْبُد بن قَيْس : ابن صَيْف بن صَخْر بن حَرَام ابن رَبِيعَة ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : وعبدُ الله بن قَيْس بن صَخْر بن حَرَام بن رَبِيعَة بن عدى بن غَنَم . سبعة نفر .

(من بنى النعمان) :

ومن بنى النُّعْمان بن سِنان بن عُبَيْد : عبدُ الله بن عبد مناف بن النُّعْمان ؛ وجابر بن عبد الله بن رِثَاب بن النُّعْمان : وخُلَيْدَة بن قَيْس بن النُّعْمان . والنُّعْمان بن سِنان ^١ ، مولى لهم . أربعة نفر .

(من بنى سواد) :

ومن بنى سَوَّاد بن غَنَم بن كَعْب بن سَلِمة ، ثم من بنى حَلْدِيدة بن عمرو ^٢

هنا ويرى أيضا : ابن خَيْر . بتخفيف الياء ، وخَيْر ، بالحاء المعجمة ، قيده الدارقطني ، قال : ويقال فيه : حَيْر .

(١) كذا في أكثر الأصول . وفي ١ : «يسار» والرواية الأولى أصح ، إلا أنها ليست رواية ابن إسحاق وقد تكون صححت في إحدى الطبعات . قال أبوذر : « وقوله : النعمان بن يسار ، كذا وقع هنا ، وقال فيه موسى بن عقبة وأبو عمرو بن عبد البر : النعمان بن سنان » .

(٢) في م ، ر : « عمر » .

ابن غنم بن سَوَاد - قال ابن هشام : عمرو^١ بن سَوَاد ، ليس لسَوَاد ابن يقال له غنم - : أبو المنذر ، وهو يزيد بن عامر بن حديدة ؛ وسُلَيْم بن عمرو بن حديدة ؛ وقُطَيْبَة بن عامر بن حديدة ؛ وعنزة مولى سُلَيْم بن عمرو . أربعة نفر .
قال ابن هشام : عنزة ، من بني سُلَيْم بن مَنصور ، ثم من بني ذَكْوَان .
(من بني عدى بن نابت) :

قال ابن إسحاق : ومن بني عدى بن نابت بن عمرو بن سَوَاد بن غنم : عَبَّس ابن عامر بن عدى ، وثعلبة بن غنمة^٢ بن عدى ؛ وأبو اليسر ، وهو كعب بن عمرو بن عَبَّاد بن عمرو بن غنم بن سَوَاد ؛ وسَهْل بن قيس بن أبي كَعْب بن القَتَيْن بن كَعْب بن سَوَاد ، وعمرو بن طَلْق بن زيد بن أُمَيَّة بن سنان بن كعب ابن غنم ؛ ومُعَاذ بن جبيل بن عمرو بن أَوْس بن عائذ بن عدى بن كعب بن عدى ابن أَدَى^٣ بن سعد بن علي بن أسد بن سارِدة بن تَريد بن جُشم بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر . ستة نفر .

قال ابن هشام : أَوْس : ابن عَبَّاد بن عدى بن كعب بن عمرو بن أَدَى بن سعد .

قال ابن هشام : وإنما نسب ابنُ إسحاق مُعَاذ بن جبيل في بني سَوَاد ، وليس منهم ، لأنه فيهم .

(تسمية من كسروا آلهة بني سلمة) :

قال ابن إسحاق : والذين كسروا آلهة بني سلمة : مُعَاذُ بن جبيل ، وعبدالله ابن أنيس وثعلبة بن غنمة^٤ وهم في بني سَوَاد بن غنم .
(من بني زريق) :

قال ابن إسحاق : ومن بني زُرَيْق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك

(١) في م ، ر : « عمر » .

(٢) كذا في أكثر الأصول والاستيعاب . وفي أ : « غنمة » بالعين المهملة .

(٣) في م ، ر : « أذن » . وقد مر الكلام عليه .

(٤) في أ : « غنمة » (راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٥٦ من هذا الجزء) .

ابن غَضَب بن جُشَم بن الخزرج ، ثم من بني مُخَلَّد بن عامر بن زُرَيْق — قال ابن هشام : ويقال : عامر : ابن الأزرق — : قَيْس بن مُحْصَن بن خالد بن مُخَلَّد .

قال ابن هشام : ويقال : قيس : ابن حصن .

قال ابن إسحاق : وأبو خالد وهو الحارث بن قَيْس بن خالد بن مُخَلَّد وجُبَيْر ابن إِيَّاس بن خالد بن مُخَلَّد ، وأبو عُبَّادة ، وهو سعد بن عثمان بن خَلْدَة بن مُخَلَّد وأخوه عَقْبَة بن عثمان بن خَلْدَة بن مُخَلَّد ؛ وذَكْوَان بن عبد قَيْس بن خَلْدَة ابن مُخَلَّد ؛ ومسعود بن خَلْدَة بن عامر بن مُخَلَّد . سبعة نفر .

(من بني خالد) :

ومن بني خالد : ابن عامر بن زُرَيْق : عُبَّاد بن قيس بن عامر بن خالد . رجل .

(من بني خلد) :

ومن بني خَلْدَة بن عامر بن زُرَيْق : أسعد بن يزيد بن الفاكه بن زيد بن خَلْدَة والفاكه بن بشر بن الفاكه بن زيد بن خَلْدَة .

قال ابن هشام : بُسْر بن الفاكه .

قال ابن إسحاق : ومُعَاذ بن ماعص بن قيس بن خَلْدَة ؛ وأخوه : عائذ بن ماعص بن قيس بن خلد ؛ ومسعود بن سعد بن قيس بن خلد . خمسة نفر .

(من بني العجلان) :

ومن بني العَجْلَان بن عمرو بن عامر بن زُرَيْق : رفاعَة بن رافع بن العَجْلَان وأخوه خَلَاد بن رافع بن مالك بن العَجْلَان وعُبَيْد بن زيد بن عامر بن العَجْلَان . ثلاثة نفر .

(من بني بياضة) :

ومن بني بَيَاضَة بن عامر بن زُرَيْق : زياد بن لَبِيد بن ثعلبة بن سِنَان بن عامر ابن عدى بن أُمَيَّة بن بَيَاضَة ؛ وفَرْوَة بن عمرو بن وَدْفَة بن عبید بن عامر بن بَيَاضَة .

قال ابن هشام : ويقال : ودفة .

قال ابن إسحاق : وخالد بن قيس بن مالك بن العَجَلان بن عامر بن بياضة ؛
ورُجَيْلَة بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن عامر بن بياضة .

قال ابن هشام : ويقال : رُخَيْلَة ١ .

قال ابن إسحاق : وعَطِيَّة بن نُؤَيْرَة بن عامر بن عطية بن عامر بن بياضة ؛
وخُلَيْفَة بن عدي بن عمرو بن مالك بن عامر بن فهيرة بن بياضة . ستة نفر .

قال ابن هشام : ويقال : عُلَيْفَة .

(من بني حبيب) :

قال ابن إسحاق : ومن بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُثْم
ابن الخَزرج : رافعُ بن المُعَلَّى بن لَوْذَان بن حارثة بن عَدِيّ بن زيد بن ثعلبة
ابن زيد مناة بن حبيب . رجل .

(من بني النجار) :

قال ابن إسحاق : ومن بني النجار ، وهو تَيْم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخَزرج
ثم من بني غَثَم بن مالك بن النجار ، ثم من بني ثعلبة بن عبد عَوْف بن غَثَم :
أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة . رجل .

(من بني عسيرة) :

ومن بني عُسَيْرَة بن عَبْد عوف ٢ بن غَثَم ٣ : ثابت بن خالد بن النعمان
ابن خَنْسَاء بن عُسَيْرَة . رجل .

قال ابن هشام : ويقال : (عُسَيْر ، و) ٤ عُسَيْرَة .

(١) قال أبو ذر . « ورَجيلة بن ثعلبة ، كذا وقع هنا بالجم ، في قول ابن إسحاق ، وبالحاء المعجمة ،
في قول ابن هشام . ورَخيلة (بالحاء المعجمة) قيده الدارقطني في قول ابن إسحاق . ورَحيلة (بالحاء المهملة)
قيده أبو عمرو في قول ابن هشام » . وقد ذكره ابن عبد البر في « رجيلة » وذكر فيه أقوالاً قريبة من هذه .

(٢) في م ، ر : « عبد بن عوف » .

(٣) في م ، ر : « بن ثابت » بزيادة (بن) وهي مقحمة .

(٤) زيادة عن ١ .

(من بني عمرو) :

قال ابن إسحاق : ومن بني عمرو بن عبد عوف بن غنم : عمارة بن حزم
ابن زيد بن لوذان بن عمرو ، وسُرَاقَة بن كعب بن عبد العزى بن غزيرة بن عمرو -
رجلان .

(من بني عبيد بن ثعلبة) :

ومن بني عبيد بن ثعلبة بن غنم : حارثة بن النعمان بن زيد بن عبيد ؛
وسليم بن قيس بن قهْد : واسم قهْد : خالد بن قيس بن عبيد رجلان .
قال ابن هشام : حارثة بن النعمان : ابن نفع^٢ بن زيد .

(من بني عائذ وحلفائهم) :

قال ابن إسحاق : ومن بني عائذ بن ثعلبة بن غنم - ويقال عابد^٣ فيما قال
ابن هشام - : سهيل بن رافع^٤ بن أبي عمرو بن عائذ وعدى بن الرغباء ، حليف
لهم من جهينة . رجلان .

(من بني زيد) :

ومن بني زيد بن ثعلبة بن غنم : مسعود بن أوس بن زيد ؛ وأبو خزيمة
ابن أوس بن زيد بن أضرم بن زيد ؛ ورافع بن الحارث بن سواد بن زيد . ثلاثة نفر
(من بني سواد وحلفائهم) :

ومن بني سواد بن مالك بن غنم : عوف ، ومعوذ ، ومُعَاذ ، بنو الحارث
ابن رفاعَة بن سواد ؛ وهم بنو عَفْرَاء .
(نسب عفرَاء) :

قال ابن هشام : عفرَاء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك
ابن النجَّار ؛ ويقال : رفاعَة : ابن الحارث بن سواد .

(١) في م ، ر : « عبد بن عوف » :

(٢) يروى بالفاء وبالْقَاف ، والأول هو الصواب . (راجع شرح السيرة لأبي ذر) .

(٣) في م ، ر : « عائذ » . وظاهر أنه محريف .

(٤) قال أبو ذر : « و يروى أيضا : سهل بن رافع ، وهما أخوان . والذي شهد بدرًا منهما هو
سهيل . قاله أبو عمرو رحمه الله » .

قال ابن إسحاق : والنُّعْمان بن عَمْرٍو بن رفاعَةَ بن سَواد ؛ ويقال : نُعْمان ،
فما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : وعامر بن مُخَلَّد بن الحارث بن سَواد ؛ وعبد الله بن قَيْس
ابن خالد بن خَلْدَةَ بن الحارث بن سَواد ، وعُصَيْمَة ، حليف لهم من أشجع ؛
وودِيعَة بن عمرو ، حليف لهم من جُهيْنة ؛ وثابت بن عمرو بن زيد بن عدى بن
سَواد . (و) ^١ زعموا أن أبا الحَمراء ، مولى الحارث بن عَفراء ، قد شهد بَدْرًا .
عشرة نفر .

قال ابن هشام : أبو الحَمراء ، مولى الحارث بن رفاعَةَ .

(من بنى عامر بن مالك) :

قال ابن إسحاق : ومن بنى عامر بن مالك بن النَجَّار — وعامر : مَبْدُول — ثم
من بنى عتيك بن عمرو بن مَبْدُول : ثعلبة بن عَمْرٍو بن مُحْصَن بن عمرو بن
عَتِيك ؛ وسَهْل بن عتيك بن عمرو بن النُّعْمان بن عَتِيك ؛ والحارث بن الصَّمَّة بن
عمرو بن عَتِيك ، كُسِرَ به بالرَّوْحاء فضَرَبَ له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بِسَهْمِهِ . ثلاثة نفر .

(من بنى عمرو بن مالك) :

ومن بنى عمرو بن مالك بن النَجَّار — وهم بنو حُدَيْلَة ^٢ — ثم من بنى قَيْس
ابن عُبَيْد بن زيد بن مُعاوية بن عمرو بن مالك بن النَجَّار .

(نسب حديلة) :

قال ابن هشام : حُدَيْلَة ^٣ بنت مالك بن زيد الله بن حَبِيب بن عبد حارثة
ابن مالك بن غَضَب بن جُشَم بن الخَزرج ، وهى أُمُّ مُعاوية بن عمرو بن مالك بن
النَجَّار ، فَبَنُو مُعاوية يَنْتَسِبُونَ إليها .

قال ابن إسحاق : أَبِيّ بن كَعْب بن قَيْس ؛ وأنس بن مُعاذ بن أنس بن
قَيْس . رجلان .

(١) زيادة عن ١ .

(٢) في م : « حذيلة » بالذال المعجمة ، وهو تصحيف .

(٣) في م : « حذيلة » بالذال المعجمة ، وهو تصحيف .

(من بني عدى بن عمرو) :

ومن بني عدى بن عمرو بن مالك بن النجار :

قال ابن هشام : وهم بنو مغالة بنت عوف بن عبد مناة بن عمرو بن مالك
ابن كنانة بن خزيمة ؛ ويقال : إنها من بني زريق ، وهي أم عدى بن عمرو بن
مالك بن النجار ، فبنو عدى ينسبون إليها - :

أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى ؛
وأبو شيخ أبي بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى .
قال ابن هشام : أبو شيخ أبي بن ثابت ، أخو حسان بن ثابت .

قال ابن إسحاق : وأبو طلحة ، وهو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن
عمرو بن زيد مناة بن عدى . ثلاثة نفر .

(من بني عدى بن النجار) :

ومن بني عدى بن النجار ، ثم من (بني) ١ عدى بن عامر بن غنم بن النجار
حارثة بن سراقه بن الحارث بن عدى بن مالك بن عدى بن عامر ؛ وعمرو بن ثعلبة
ابن وهب بن عدى بن مالك بن عدى بن عامر ، وهو أبو حكيم ؛ وسليط بن
قيس بن عمرو بن عتيك بن مالك بن عدى بن عامر ؛ وأبو سليط ، وهو أُسيرة
ابن عمرو ؛ وعمرو أبو خارجة بن قيس بن مالك بن عدى بن عامر ؛ وثابت بن
خنساء بن عمرو بن مالك بن عدى بن عامر ؛ وعامر بن أمية بن زيد بن
الحساس بن مالك بن عدى بن عامر ؛ ومحرز بن عامر بن مالك بن عدى
ابن عامر ؛ وسواد بن غزية بن أهيب ، حليف لهم من بلي . ثمانية نفر .
قال ابن هشام : ويقال : سواد .

(من بني حرام بن جندب) :

قال ابن إسحاق : ومن بني حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى

ابن النجَّار : أبوزيد ، قَيْسُ بن سَكَن بن قَيْس بن زَعُوراء^١ بن حَرَام ،
وأبو الأعور بن الحارث بن ظالم بن عَبَس بن حَرَام .

قال ابن هشام : ويقال : أبو الأعور : الحارث بن ظالم^٢ .

قال ابن إسحاق : وسُلَيْم بن مِلْحَان ؛ وحَرَام بن مِلْحَان — واسم مِلْحَان :
مالك بن خالد بن زيد بن حَرَام . أربعة نفر .

(من بني مازن بن النجار وحلفائهم)

ومن بني مازن بن النجَّار ، ثم من بني عَوْف بن مَبْدُول بن عمرو بن غَنَم
ابن مازن بن النجَّار : قَيْسُ بن أَبِي صَعْصَعَة — واسم أَبِي صَعْصَعَة : عمرو بن زيد
ابن عَوْف — وعبدُ الله بن كَعْب بن عمرو بن عَوْف ؛ وعُصَيْمَة ، حليف لهم
من بني أسد بن خزيمة . ثلاثة نفر .

(من بني خنساء بن مبدول) :

ومن بني خنساء بن مَبْدُول بن عمرو بن غَنَم بن مازن : أبوداود عُمَيْر بن
عامر بن مالك بن خنساء ؛ وسُرَاقَة بن عمرو بن عطية بن خنساء . رجلان .

(من بني ثعلبة بن مازن) :

ومن بني ثعلبة بن مازن بن النجَّار : قَيْسُ بن مُحَلَّل بن ثعلبة بن صَخْر بن
حَبِيب بن الحارث بن ثعلبة . رجل .

(من بني دينار بن النجار) :

ومن بني دينار بن النجَّار ، ثم من بني مَسْعُود بن عبد الأشهل بن حارثة
ابن دينار بن النجَّار : النُّعْمَانُ بن عبد عمرو بن مَسْعُود ؛ والضَّحَّاك بن عبد عمرو
ابن مَسْعُود ؛ وسُلَيْم بن الحارث بن ثعلبة بن كَعْب بن حارثة بن دينار ، وهو
أخو الضَّحَّاك والنُّعْمَان ابني عبد عمرو ، لأُمهما ؛ وجابر بن خالد بن عبد الأشهل
ابن حارثة ؛ وسعد بن مَهَيْل بن عبد الأشهل . خمسة نفر .

(١) كذا في الاستيعاب . وفي سائر الأصول : « زعور » .

(٢) في الاستيعاب : أن اسم أبي الحارث : كعب ، وأنه هو ابن الجارث لا الحارث نفسه ، كما قال

ابن هشام .

ومن بنى قَيْسُ بن مالك بن كَعْب بن حارثة بن دينار بن النجَّار : كعب بن زَيْد بن قَيْس : وَبُجَيْر بن أَبِي بُجَيْر ، حليف لهم . رجلا .

قال ابن هشام : بُجَيْر : من عَبْس بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفَان ، ثم من بى جذيمة بن رَوَاحَة .

قال ابن إسحاق : فجميع من شهد بدرًا من الخزرج مئة وسبعون رجلا .

(من فات ابن إسحاق ذكرهم) :

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم يذكر في الخزرج بَدْر ، في بني العَجْلان ابن زَيْد بن غَنَم بن سالم بن عَوْف بن عمرو بن عَوْف بن الخزرج : عِثْبَان بن مالك بن عمرو بن العَجْلان ؛ ومُكَيْل بن وَبَرَة بن خالد بن العَجْلان ؛ وعِصْمَة ابن الحُصَيْن بن وَبَرَة بن خالد بن العَجْلان .

وفي بني حَبِيب بن عبد حارثة بن مالك بن غَضَب بن جُشَم بن الخزرج ، وهم في بني زُرَيْق هِلَال بن الْمُعَلَّى بن لَوْذَان بن حارثة بن عَدِي بن زيد بن ثعلبة ابن مالك بن زيد مناة بن حَبِيب .

(عدد البدرين جميعا) :

قال ابن إسحاق : فجميع من شهد بدرًا من المسلمين ، من المهاجرين والأنصار من شهدا منهم ، ومن ضُرب له بسهمه وأجره ، ثلاث مئة رجل وأربعة عشر رجلا ؛ من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلا ، ومن الأوس واحد وستون رجلا ، ومن الخزرج مئة وسبعون رجلا .

من استشهد من المسلمين يوم بدر

(القرشيون من بني عبد المطلب) :

واستشهد من المسلمين يوم بدر ، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من قُرَيْش ؛ ثم من بني الْمُطَّلِب بن عبد مناف : عُبَيْدة بن الحارث بن الْمُطَّلِب ، قتله عتبة بن ربيعة ، قطع رجله ، فمات بالصفراء . رجل .

(من بني زهرة) :

ومن بني زهرة بن كلاب . عمير^١ بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف
ابن زهرة ، وهو أخو سعد بن أبي وقاص ، فيما قال ابن هشام ؛ وذو الشمالين
ابن عبد عمرو بن نضلة ، حليف لهم من خزاعة ، ثم من بني غبشان . رجلا .

(من بني عدي) :

ومن بني عدي بن كعب بن لؤي : عاقل بن البكير ، حليف لهم من
بني سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ؛ وميهجع ، مولى عمر بن
الخطّاب . رجلا .

(من بني الحارث بن فهر) :

ومن بني الحارث بن فهر : صفوان بن بيضاء رجل ؛ ستة نفر .

(ومن الأنصار) :

ومن الأنصار ، ثم من بني عمرو بن عوف : سعد بن خيثمة ، ومبشر بن
عبد المنذر بن زهير . رجلا .

(من بني الحارث بن الخزرج) :

ومن بني الحارث بن الخزرج : يزيد بن الحارث ، وهو الذي يقال له :
ابن فسحّم . رجل .

(من بني سلمة) :

ومن بني سلمة ؛ ثم من بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة :
عمير بن الحُمام . رجل .

(من بني حبيب) :

ومن بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غصب بن جشم : رافع بن
المُعَلّي . رجل .

(١) ذكر الواقدي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد رد عميرا هذا في ذلك اليوم لأنه استصغره ،
فبكى عمير ، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يكاءه أذن له في الخروج معه ، فقتل وهو ابن ست عشرة
سنة ، قتله العاص بن سعيد . (راجع المغازي للواقدي والروض) .

(من بني النجار) :

ومن بني النجار : حارثةُ بن سُراقَة بن الحارث . رجل .

(من بني غنم) :

ومن بني غنم بن مالك بن النجار : عوف ومعوذ ، ابنا الحارث بن رفاعَة
ابن سواد ، وهما ابنا عَفْرَاء . رجلان . ثمانية نفر .

من قتل يدر من المشركين

(من بني عبد شمس) :

وقُتِلَ من المشركين يومَ بدر من قُريش ، ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف :
حنظلة بن أبي سفيان بن حرب بن أُمَيَّة بن عبد شمس ، قَتَلَهُ زَيْدُ بن حارثة ،
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال ابن هشام ويقال اشترك فيه حمزة
وعلى وزيد ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : والحارث بن الحَضْرَمي ، وعامر بن الحَضْرَمي حليفان لهم
قتل عامراً : عَمَّار بن ياسر ؛ وقتل الحارث : النعمان بن عَصْر ، حليف للأوس ؛
فيما قال ابن هشام . وعُمَيْر بن أبي عُمَيْر ، وابنه : موليان لهم . قتل عُمَيْر بن
أبي عُمَيْر : سالم ، مولى أبي حذيفة ؛ فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : وعُبَيْدة بن سَعِيد (بن) ١ العاص بن أُمَيَّة بن عبد شمس ،
قتله الزبير بن العوّام ، والعاص بن سعيد بن العاص . بن أُمَيَّة قتلته علي بن
أبي طالب ٢ . وعُقْبَة بن أبي مُعَيْط بن أبي عمرو بن أُمَيَّة بن عبد شمس ، قتلته
عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح ، أخو بني عمرو بن عوف ، صَبْرًا ٣ .

(١) زيادة عن ١ .

(٢) في قتل علي للعاص بن سعيد خلاف ، فيقال إن علياً لم يقتله ، وإنما الذي قتله سعد بن أبي وقاص ،
كما أن بعض أهل التفسير يقولون إن الذي قتله أبو اليسير ، كعب بن عمرو . (راجع الروض) .

(٣) يقال للرجل إذا شدد يده ورجلاه أو أمسكه رجل آخر حتى يضرب عنقه ، أو حبس على القتل
حتى يقتل : قتل صبراً .

قال ابن هشام : ويقال : قتله عليُّ بن أبي طالب .
قال ابن إسحاق : وعُتْبَةُ بن ربيعة بن عبد شمس ، قتله عُبَيْدَةُ بن الحارث
ابن المطلب .

قال ابن هشام : اشترك فيه هو وحمزة وعليُّ .
قال ابن إسحاق : وشَيْبَةُ بن ربيعة بن عبد شمس ، قتله حمزةُ بن عبد المطلب ؛
والوليدُ بن عُتْبَةَ بن ربيعة ، قتله عليُّ بن أبي طالب ؛ وعامر بن عبد الله ، حليف
لهم من بني أنمار بن بغيض ، قتله عليُّ بن أبي طالب . اثنا عشر رجلا .
(من بني نوفل) :

ومن بني نوفل بن عبد مناف : الحارث بن عامر بن نوفل ، قتله — فيما
يذكرون — خَيْبُ بن إساف ، أخو بني الحارث بن الخزرج ؛ وطُعَيْمَةُ بن
عدى بن نوفل ، قتله عليُّ بن أبي طالب ؛ ويقال : حمزةُ بن عبد المطلب . رجلان .
(من بني أسد) :

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قُصَيٍّ : زَمْعَةُ بن الأسود بن المطلب
ابن أسد .

قال ابن هشام : قتله ثابتُ بن الجديع ، أخو بني حرام ، فيما قال ابن هشام .
ويقال : اشترك فيه حمزةُ وعليُّ بن أبي طالب وثابت .

قال ابن إسحاق : والحارث بن زَمْعَةَ ، قتله عَمَّار بن ياسر — فيما قال ابن
هشام — وعَقِيلُ بن الأسود بن المطلب ، قتله حمزةُ وعليُّ ، اشتركا فيه — فيما قال
ابن هشام — وأبو البَخْتَرِيُّ ، وهو العاص بن هشام بن الحارث بن أسد ، قتله
المُجَنَّدَر بن زياد البكوى .

قال ابن هشام : أبو البَخْتَرِيُّ : العاص بن هاشم .

قال ابن إسحاق : ونوفل بن خُوَيْلِد بن أسد ، وهو ابن العَدَوِيَّة ، عدى
خزاعة ، وهو الذي قَرَنَ أبا بكر الصديق ، وطلحة بن عُبَيْد الله حين أسلما
في حبْل ، فكانا يُسَمَّيان : القَرَيْنَيْنِ لذلك ؛ وكان من شياطين قُرَيْش — قتله
عليُّ بن أبي طالب . خمسة نفر .

(من بني عبد الدار) :

ومن عبد الدار بن قُصَيٍّ : النَّضْرُ بن الحارث بن كَلْدَةَ بن عُلْقَمَةَ بن عبد مناف
ابن عَبْدِ الدَّارِ ، قَتَلَهُ عَلِيُّ بن أَبِي طَالِبٍ صَبْرًا عند رسولِ الله صلى الله عليه وسلم
بِالصَّفَرَاءِ ، فيما يذكرون .

قال ابن هشام : بالأُثَيْلِ ١ . قال ابن هشام : ويقال : النَّضْرُ بن الحارث :
ابن عُلْقَمَةَ بن كَلْدَةَ بن عبد مناف .

قال ابن إسحاق : وزيد بن مُلَيْصٍ ، مولى عُمَيْرِ بن هاشم بن عبد مناف بن
عبد الدار . رجُلان .

قال ابن هشام : قتل زَيْدُ بن مُلَيْصٍ بلالُ بن رُبَاحٍ ، مولى أبي بكر ،
وزيدُ حليف لبني عبد الدار ، من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ؛ ويقال :
قَتَلَهُ الْمُقَدَّادُ بن عمرو .

(من بني تميم بن مرة) :

قال ابن إسحاق : ومن بني تميم بن مُرَّةَ : عُمَيْرُ بن عُثْمَانَ بن عمرو بن كَعْبِ
ابن سَعْدِ بن تَمِيمٍ .

قال ابن هشام : قَتَلَهُ عَلِيُّ بن أَبِي طَالِبٍ ؛ ويقال : عبد الرحمن بن عوف .

قال ابن إسحاق : وعُثْمَانُ بن مالك بن عُبَيْدِ الله بن عُثْمَانَ بن عمرو بن كعب ،
قَتَلَهُ صُهَيْبُ بن سِنَانٍ . رجُلان .

(من بني مخزوم) :

ومن بني مَخْزُومٍ بن يَظْقَةَ بن مُرَّةَ : أَبُو جَهْلٍ بن هِشَامٍ — واسمه عَمْرُو بن
هشام بن المُغِيرَةِ بن عبد الله بن عمرو بن مَخْزُومٍ — ضربه مُعَاذُ بن عمرو بن الجَمُوحِ ،
فَقَطَعَ رِجْلَهُ ، وضرب ابنه عِكْرَمَةَ يَدَ مُعَاذٍ فَطَرَحَهَا ، ثم ضربه مُعَوَّذُ بن
عَفْرَاءٍ حَتَّى أَثْبَتَهُ ٢ ، ثم تركه وبه رَمَقٌ : ثم ذَفَفَ ٣ عليه عبدُ الله بن مَسْعُودٌ ،

(١) الأثيل : موضع قرب المدينة .

(٢) أثبته : جرحه جراحة لا يقوم معها .

(٣) ذفف عليه : أسرع قتله .

واحتز رأسه ، حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ^١ أن يلتمس في القتلى —
والعاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، قتله عمر بن الخطاب
ويزيد بن عبد الله ، حليف لهم من بني تميم .

قال ابن هشام : ثم أحد بني عمرو بن تميم ، وكان شجاعا ، قتله عمار بن ياسر .
قال ابن إسحاق : وأبومُسافع الأشعري ، حليف لهم ، قتله أبودُجانة السَّعْدِيّ
— فيما قال ابن هشام — وحرملة بن عمرو ، حليف لهم .
قال ابن هشام :

قتله خارِجة بن زيد بن أبي زهير ، أخو بلحارث بن الحزرج ، ويقال : بلّ
على بن أبي طالب — (فيما) ^٢ قال ابن هشام — وحرملة ، من الأسد .
قال ابن إسحاق : ومسعود بن أبي أمية بن المغيرة ، قتله على بن أبي طالب
— فيما قال ابن هشام — وأبوقيس بن الوليد بن المغيرة .

قال ابن هشام : قتله حمزة بن عبد المطلب .
قال ابن إسحاق : وأبوقيس بن الفاكه بن المغيرة ، قتله على بن أبي طالب ،
ويقال : قتله عمار بن ياسر ، فيما قال ابن هشام

قال ابن إسحاق : ورفاعة بن أبي رفاعه بن عابد ^٣ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
قتله سعد بن الربيع ، أخو بلحارث بن الحزرج ، فيما قال ابن هشام : والمُنذر
ابن أبي رفاعه بن عابد قتله معن بن عدى بن الجحد بن العجلان حليف بني عبید
ابن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف فيما قال ابن هشام ، وعبد الله بن
المُنذر بن أبي رفاعه بن عابد ، قتله على بن أبي طالب ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : والسائب بن أبي السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .
قال ابن هشام : السائب بن أبي السائب شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي جاء فيه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : نِعِمَّ الشَّرِيكَ السَّائِبُ ،

(١) في م ، ر : « . . . به أن يلتمس » بزيادة (به) ، ولا معنى لها .

(٢) زيادة عن أ .

(٣) كذا في أ . وفي سائر الأصول هنا وفيما سيأتي : « عائد » وهو تحريف ، قال أبو ذر : « قال
الزبير بن بكار فيما حكى الدارقطني عنه : كل من كان من ولد عمر بن مخزوم فهو عابد ، يعنى بالباء والذال
المهمله ، وكل من كان ولد عمران بن مخزوم فهو عائد ، يعنى بالياء المهموزة والذال المعجمة » .

لا يُشارى ولا يُمارى ، وكان أسلم فحسن إسلامه — فيما بلغنا — والله أعلم .

وذكر ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عتبة ، عن ابن عباس : أن السائب !
ابن أبي السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش ، وأعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين .

قال ابن هشام : وذكر غير ابن إسحاق : أن الذي قتله الزبير بن العوام .

قال ابن إسحاق : والأسود بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، قتله حمزة بن عبد المطلب ؛ وحاجب بن السائب بن عويمر بن عمرو ابن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم — قال ابن هشام : ويقال : عائذ : ابن عمران بن مخزوم ؛ ويقال : حاجز بن السائب — والذي قتل حاجب بن السائب على بن أبي طالب .

قال ابن إسحاق : وعويمر بن السائب بن عويمر ، قتله النعمان بن مالك القوقلي مبارزة ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : وعمرو بن سفيان ، وجابر بن سفيان ، حليفان لهم من طيء قتل عمراً يزيد بن رقيش ، وقتل جابراً أبوبردة بن نيار ، (فيما)^٢ قال ابن هشام قال ابن إسحاق : سبعة عشر رجلاً .

(من بني سهم) :

ومن بني سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤي : مُنبّه بن الحجاج

(١) في إسلام السائب وقتله مشركاً خلاف عرض له السهيلي وابن عبد البر . وقد ذكر السهيلي قصة عن ابن الزبير تدل على إسلام السائب ، قال : مر معاوية وهويطوف بالبيت ومعه جنده فزحوا السائب فسقط ، فوقف عليه معاوية ، وهو يومئذ خليفة ، فقال : ارفعوا الشيخ . فلما قام قال : ما هذا يا معاوية ؟ تصرعوننا حول البيت ! أما والله لقد أردت أن أتزوج أمك ؛ فقال معاوية : ليترك فعلت فجاءت بمثل أبي السائب ، يعني عبد الله بن السائب .

وفي هذا دليل على أنه أفرك الإسلام وعلى أنه من المعمرين .

ثم ذكر السهيلي حديث الشركة ، والاختلاف فيمن كانت الشركة معه ، أهو أبو السائب هذا أم غيره ، في حديث طويل اجتزأنا منه بما ذكرنا وكله لا يخرج عن الرأيين اللذين عرض لهما ابن إسحاق وابن هشام في كفر أبي السائب وإسلامه .

(٢) زيادة عن :

ابن عامر بن حذيفة بن سعد بن سَهْم ، قتله أبو اليسر ، أخو بني سلمة ؛ وابنه العاصُ بن مُنبه بن الحجاج ، قتله عليُّ بن أبي طالب فيما قال ابن هشام : ونُبيه بن الحجاج بن عامر ، قتله حمزة بن عبد المطلب وسعدُ بن أبي وقاص اشتركا فيه ، فيما قال ابن هشام ؛ وأبو العاص بن قيس بن عدي بن سعد ابن سَهْم .

قال ابن هشام : قتله عليُّ بن أبي طالب ؛ ويقال : النعمان بن مالك القوقلي ؛ ويقال : أبو دُجانة .

قال ابن إسحاق : وعاصم بن ٢ عَوْف بن ضُبيرة ٢ بن سَعِيد بن سَعْد بن سَهْم ، قتله أبو اليسر ، أخو بني سلمة ، فيما قال ابن هشام : خمسة نفر . (من بني جمح) :

ومن بني جُمَح بن عمرو بن هُصَيص بن كَعْب بن لُؤي : أُمَيَّة بن خَلَف ابن وهب بن حذافة بن جُمَح ، قتله رجلٌ من الأنصار من بني مازن .

قال ابن هشام : ويقال : بل قتله مُعَاذ بن عَفْرَاء وخارجة بن زيد وخبيب ابن إساف ، اشتركوا في قتله .

قال ابن إسحاق : وابنه عليُّ بن أُمَيَّة بن خَلَف ، قتله عُمَار بن ياسر ؛ وأوس ابن مَعِير ٤ بن لوذان بن سعد بن جُمَح ، قتله عليُّ بن أبي طالب فيما قال ابن هشام ؛ ويقال : قتله الحصين بن الحارث بن المطلب وعُثمان بن مظعون ، اشتركا فيه ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : ثلاثة نفر .

(من بني عامر) :

ومن بني عامر بن لُؤي : مُعاوية بن عامر ، حليف لهم من عبد القيس ، قتله عليُّ بن أبي طالب ؛ ويقال : قتله عُكَّاشة بن مُحَصِّن ، فيما قال ابن هشام .

(١) في الأصول : « سعيد » وهو تحريف .

(٢) في الأصول : « ابن أبي عوف » وهو تحريف . ويكنى عوف هذا : أبا وداعة . (راجع الروض الأنف) .

(٣) في م ، ر : « صبرة » بالصاد المهملة ، وهما روايتان فيه .

(٤) في م ، ر : « معير » بالباء الموحدة : وهو تحريف . (راجع الطبري وابن الأثير) .

قال ابن إسحاق : ومَعْبِد بن وهب ، حليف لهم من بني كَلْب بن عَوْف
ابن كَعْب بن عامر بن لَيْث ، قتل معبدًا خالده وإياس ابنا البُكَيْر ؛ ويقال :
أبودُجَانة ، فيما قال ابن هشام . رجلان .
(عديم) :

قال ابن هشام ١ : فجميع من أُحْصِيَ لنا من قَتْلَى قُرَيْش يوم بدر . خمسون
رجلا .

قال ابن هشام : حدثني أبو عُبَيْدة ، عن أبي عمرو : أن قَتْلَى بدر من المُشْرِكِينَ
كانوا سبعين رجلا ، والأسرى كذلك ، وهو قول ابن عَبَّاس ، وسَعِيد بن المسيَّب
وفي كتاب الله تبارك وتعالى : « أَوْ كَلَّمَا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا »
يقوله لأصحاب أحد — وكان من استشهد منهم سبعين رجلا — يقول : قد أصبتم
يوم بدر مثلي من استشهد منكم يوم أحد ، سبعين قتيلًا وسبعين أسيرًا . وأنشدني
أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك :

فَأَقَامَ بِالْعَطَنِ الْمُعَطَّنُ مِنْهُمْ سَبْعُونَ ، عَتَبَةٌ مِنْهُمْ وَالْأَسْوَدُ ٢
قال ابن هشام : يعنى قَتْلَى بدر . وهذا البيت في قصيدة له في حديث يوم أحد
سأذكرها إن شاء الله تعالى في موضعها .
(من فات ابن إسحاق ذكرهم) :

قال ابن هشام : ومن لم يذكر ابنُ إسحاق من هؤلاء السَّبعِينَ الْقَتْلَى :
(من بني عبد شمس) :

من بني عَبْد شَمْس بن عبد مناف : وهبُ بن الحارث ، من بني أنمار بن
بَغِيض ، حليف لهم ؛ وعامرُ بن زيد ، حليف لهم من اليمن . رجلان .
(من بني أسد) :

ومن بني أسد بن عبد العُزَّى : عَقْبَة بن زيد ، حليف لهم من اليمن ؛ وعُمَيْر
مولى لهم . رجلان .

(١) في م ، ر : (قال ابن إسحاق) .

(٢) العطن (في الأصل) : مبرك الإبل حول الماء ، فاستعاره هنا لقتلى يوم بدر من المشركين .

(من بنى عبد الدار) :

ومن بنى عبد الدار بن قُصَيٍّ : نُبَيْه بن زيد بن مُلَيْص ؛ وعُبَيْد بن سَلَيْط ،
حليف لهم من قيس . رجلا .

(من بنى تيم) :

ومن بنى تيم بن مُرَّة : مالك بن عُبَيْد الله ^١ بن عُثْمَان (وهو أخو طلحة بن
عُبَيْد الله بن عثمان) ^٢ أُسْر فَمَات في الأسارى ، فَعُدَّ في القَتْلِ ؛ ويقال : وعَمرو
ابن عبد الله بن جُدْعَان . رجلا .

(من بنى مخزوم) :

ومن بنى مخزوم بن يَقْظَة : حُذَيْفَة بن أَبِي حُذَيْفَة بن المُغِيرَة ، قَتَله سَعْد
ابن أَبِي وَقَّاص وهشام بن أَبِي حُذَيْفَة بن المُغِيرَة ، قَتَله صُهَيْب بن سِنَان ؛ وزهير
ابن أَبِي رِفَاعَة ، قَتَله أَبُو أُسَيْد مَالِك بن رَبِيعَة ؛ والسائب بن أَبِي رِفَاعَة ، قَتَله
عبدُ الرحمن بن عَوْف ؛ وعائذ بن السائب بن عُوَيْر ، أُسْر ثم افْتُدِيَ فَمَات
في الطريق من جراحةٍ جرحه إياها خَمَزَة بن عبد المطلب ؛ وُعَمير حليف لهم من
طَيٍّ ؛ وخيار ، حليف لهم من القارة ؛ سبعة نفر .

(من بنى جمح) :

ومن بنى جُمَح بن عمرو : سَبْرَة بن مالك ، حليف لهم . رجل .

(من بنى سهم) :

ومن بنى سَهْم بن عمرو . الحارث بن مُنْبَه بن الحجاج ، قَتَله صُهَيْب بن
سِنَان ؛ وعامر بن ^٣ عَوْف بن ضُبَيْرَة ^٤ ، أخو عاصم بن ضُبَيْرَة ، قَتَله عبد الله بن
سَكَمَة العَجْلَانِي ، ويقال : أبودُجَانَة . رجلا .

(١) في ١ : « عبد الله » وهو تحريف

(٢) هذه العبارة ساقطة في ١ .

(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧١٣ من هذا الجزء .

(٤) في م ، ر : « ضُبَيْرَة » بالصاد المهملة وهما لغتان فيه .

انتهى القسم الأول من سيرة ابن هشام ، وهو الذى يتضمن الجزئين الأول والثانى
ويليه القسم الثانى ، وهو الذى يتضمن الجزئين الثالث والرابع
وأوله : ذكر أسرى قريش يوم بدر

٥٥٠ ٦٣٠ ٩١٠ ١٠١٠ ١٠٢٠ ١١٤٠
 ١٨٤٠ ٢٠٠٠ ٢٣٦٠ ٢٨٣٠ ٢٨٦٠
 ٣٠٢٠ ٣١٠٠ ٤١٥٠ ٥٧٤٠ ٥٨٢٠
 ٦٢٤٠ ٦٣٦٠ ٦٥٩٠ ٧١٤٠
 أبو علي النسائي : ٢٤٥٠
 أبو عمر النخعي : ٢٤٤٠ ٢٤٥٠
 أبو عمرو بن العلاء : ١٨٤٠ ١٨٠
 أبو عمرو المدني : ٩٤٠ ١٨٧٠ ٢٦٠٠ ٥٩٢٠
 ٧١٤٠
 أبو مالك بن ثعلبة : ٢٧٠٠
 أبو محرز خلف الأحمر : ٨٩٠ ١٩٠ ٩٠
 أبو محمد زياد = زياد بن عبد الله البكائي .
 أبو محمد عبد الملك بن هشام : ٢٣٣٠ ٣٢١٠
 ٤٦٧٠
 أبو المغيرة : ٣٤٨٠
 أبو هريرة (عبد الرحمن بن صخر) : ٧٦٠
 ٥٣٥٠ ٥٦٤٠ ٥٧٢٠
 أسامة بن زيد بن حارثة : ٣٤٥٠ ٥٨٦٠ ٨٨٠
 ٦٤٣٠
 إسحاق بن يسار : ١٣٠٠ ١٥٧٠ ٣٧١٠
 ٣٩٠٠ ٤٦٩٠ ٦٢٢٠ ٦٣٣٠
 إسحاق الدومني : ٦٥٧٠
 أسماء بنت أبي بكر : ٢٢٥٠ ٢٣٥٠ ٤٨٥٠ ٤٨٦٠
 إسماعيل بن إبراهيم : ٥٦٥٠
 إسماعيل بن أبي حكيم : ٢٣٨٠
 إسماعيل بن جعفر : ٢٣٨٠
 أم سلمة (زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم)
 ٣٣٤٠ ٣٣٩٠ ٤٦٩٠
 أم عبد الله بن أبي حنيفة : ٣٤٢٠
 أم هانئ بنت أبي طالب : ٣٩٦٠ ٤٠٢٠
 أمية بنت أبي عائذ : ٣٩٤٠
 أنس بن مالك : ٣٩٥٠ ٦٣٩٠
 أيوب : ٢٣٥٠

١

أبان بن عثمان : ٢٠٦٠
 إبراهيم بن محمد بن طلحة : ٢٧٠
 إبراهيم بن محمد بن علي : ٤٠١٠ ٤٢٠
 ابن أبي أسامة : ٢٤٤٠
 ابن أبي عمرو بن العلاء : ٥٩٢٠
 ابن أبي ليبة = محمد بن عبد الرحمن .
 ابن إسحاق = محمد بن إسحاق .
 ابن شهاب = محمد بن مسلم بن شهاب الزهري
 ابن عباس = عبد الله بن عباس .
 ابن ليبة = محمد بن عبد الرحمن .
 ابن طيبة = عبد الله بن طيبة أبو عبد الرحمن .
 أبو الأسود : ٢٣٨٠
 أبو أسيد الساعدي مالك بن ربيعة : ٦٤٢٠ ٦٣٣٠
 أبو أمامة الباهلي : ٤٣٥٠ ٦٤٢٠
 أبو أيوب : ٤٩٨٠
 أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين : ٢٢٤٠ ٤٠٠
 ٦٧٦٠ ٦٢٦٠
 أبو الحجاج = مجاهد بن جبر .
 أبو الخير مرثد = مرثد بن عبد الله البرقي .
 أبو داود المازني : ٦٣٣٠
 أبو رجاء الأسدي يزيد بن أبي حبيب المصري .
 أبو رهم السماعي : ٤٩٨٠
 أبو الزناد : ٤٢٣٠
 أبو زيد الأنصاري : ١٣٠ ٥٦٠ ٥٩٠ ٦٨٠
 أبو سلمة بن عبد الرحمن : ٤٦٩٠ ٥٠٠٠ ٥٧٢٠
 أبو سعيد الخدري : ٣٩٦٠ ٤٠٣٠ ٤٠٥٠
 ٤٠٦٠
 أبو صالح السمان : ٧٦٠
 أبو عبد الله = ابن يزيد بن عبد الله بن أسامة .
 أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر : ٦٤٤٠
 أبو عبيدة النحوي : ٨٠ ١٤٠ ٤١٠ ٤٧٠

ب

- البخاري : ٢٤٤ .
بعض أهل نجران : ٣٥ ، ٣٤ .
بعض علماء الكوفة : ٧١ .
البكائي = زياد بن عبد الله البكائي .
بكير بن عبد الله بن الأشج : ٦٥٧ .

ث

- ثور بن يزيد : ١٦٦ ، ٣٠٧ ، ٦٣٤ .

ج

- جابر بن عبد الله بن رثاب : ٥٤٥ .
جبير بن مطعم : ٢٠٤ .
جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم : ٥٨٥ .
جعفر بن عمرو : ٤٠٦ ، ٣٩٤ .
جعفر بن محمد : ٣٤٠ .
جناد : ٧١ .
جهم : ١٦٢ .

ح

- الحارث بن أبي أسامة : ٢٤٥ .
الحارث بن دوس الإياري : ٧٤ .
حيان بن واسع : ٦٢٦ .
حسان بن ثابت : ٢٥٩ .
الحسن بن أبي الحسن البصري : ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤٠٠ ، ٣٩٩ ، ٣٩٨ .
الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب : ١٣٠ ، ٢٤٤ .
الحسن بن موسى : ٢٤٥ .
حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس : ٣٥١ ، ٤٢٣ ، ٦٤٦ .
الحصين بن عبد الرحمن : ٤٢٧ .
حفص بن عمر : ١٧٩ .
حكيم بن جبير : ٣٢٠ .
حيد الطويل : ٦٣٩ .

خ

- خالد بن معدان الكلاعي : ١٦٦ ، ٣٠٧ .
خديجة (زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم) :
٢٣٩ .
خلاد بن قوة بن خالد المدوسي : ٣ ، ٦٥ ، ٧١ .
خلف الآخر : ١٩ ، ٨ .

د

- داود بن أبي هند : ٦٥٩ .
داود بن الحصين : ٣١٤ ، ٥٦٦ ، ٦٥٨ .

ر

- ربيعه بن عباد الديلي : ٤٢٣ .

ز

- الزبير بن عكاشة : ٣٢١ .
زكريا : ٤٢٣ .
الزهرى = محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى .
زياد بن عبد الله البكائي : ٣ ، ٤ ، ١١١ ، ١٢٢ ،
١٣٣ ، ١٤٧ ، ٢٣٣ ، ٣٢١ ، ٣٤٢ ،
٣٩٦ ، ٤٤٣ ، ٤٦٧ ، ٤٩٧ ، ٥٩٠ .
زيد بن أسلم : ٤٢٢ .
زيد بن حارثة : ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

س

- السائب بن خباب : ١٢٦ .
سعد بن إبراهيم : ٣٤٢ ، ٦٣٢ .
سعيد بن جبير : ٢٩٥ ، ٣٢٠ ، ٥٣٨ ، ٥٤٤ ،
٥٤٧ ، ٥٧١ .
سعيد بن زيد : ٢٢٦ .
سميد بن المسيب : ٢٣٨ ، ٤٠٠ ، ٥٦٤ ، ٧١٤ .
سفيان بن عيينة : ٤٩٨ .
سلمان الفارسي : ٢١٤ ، ٢٢١ .
سلمة بن سلامة : ٢١٢ .
سلمة بن عبد الله بن عمر : ٣٧١ ، ٤٦٩ .

عباد عبد الله بن الزبير : ١٢٠ ، ٤٨٨ ، ٦٥٣ ، ٦٧١ .

عبادة بن الصامت : ٤٤٤ ، ٤٥٤ ، ٤٦٤ ، ٦٤٢ .

عبادة بن الوليد بن عبادة : ٤٥٤ .

العباس بن عبد الله بن معبد : ١٦٩ ، ٤١٧ ، ٦٢٨ .
عبد الرحمن بن الحارث : ٣٤٢ ، ٣٥٠ ، ٤٨٨ ، ٤٩١ ، ٦٤٢ .

عبد الرحمن بن صخر = أبو هريرة .
عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري : ٤٣٥ ، ٧ .

عبد الرحمن بن عسيلة : ٤٣٣ .

عبد الرحمن بن عويمر بن ساعدة : ٤٩١ .

عبد الرحمن بن القاسم : ٣٧٤ .

عبد العزيز بن عبد الله بن عامر : ٣٤٢ .

عبد العزيز بن محمد الدراوردي : ٦٣٨ .

عبد الله بن أبي بكر : ٣٦ ، ٥٧ ، ٧٦ ، ٨٢ .

١٦٨ ، ١٧٩ ، ٢٠٣ ، ٤٣٥ ، ٤٤٦ .

٥٠٧ ، ٦٠٦ ، ٦٢٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٣ .

٦٣٤ ، ٦٤٢ ، ٦٤٥ ، ٦٥٠ ، ٦٥٨ .

عبد الله بن أبي نجيح : ١٩٤ ، ٢٤٦ ، ٣١٧ .

٣٤٦ ، ٤٨٠ ، ٦١٠ ، ٦٧٥ .

عبد الله بن ثعلبة بن صمير المذري : ٦٢٨ .

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب : ١٦٢ ، ٢٤١ .

عبد الله بن الحسن : ٢٣٩ .

عبد الله بن الزبير : ١٣٥ ، ٢٣٥ .

عبد الله بن زرار : ١٤٣ .

عبد الله بن صفوان : ١٩٤ .

عبد الله بن عباس : ٢٠٧ ، ٢١٤ ، ٢١٩ .

٢٣٥ ، ٢٩٥ ، ٣٠٨ ، ٣١٤ ، ٣١٧ .

٤١٧ ، ٤٨٠ ، ٥٢١ ، ٥٣٨ ، ٥٤٤ ، ٥٤٧ .

٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٢٩ .

٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٥١ ، ٦٥٨ ، ٦٧٦ .

٧١٢ ، ٧١٤ .

سليمان بن موسى : ٦٤٢ .

سليمان بن يسار : ٢٠٦ ، ٦٥٧ .

السجول : ٢٤٤ .

ش

شريع بن عبيد : ٣٤٨ .

الشعبي = عامر الشعبي .

شهر بن حوشب : ٥٤٣ .

شيبان بن زهير بن شقيق بن ثور : ٢ .

ص

صالح (مولى التومة) : ٥٣٥ .

صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن : ١٥٩ ، ٢١٢ ، ٣٧٠ .

صالح بن كيسان : ٢٤٣ ، ٥٣٥ ، ٥٦٦ .

صدي بن عجلان : ٦٤٢ .

صفوان بن عمرو : ٣٤٨ .

ط

طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري : ١٣٤ .

ع

عاصم بن عمر بن قتادة : ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ .

٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ .

٤٤٦ ، ٥٠٧ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٤١ .

٥٨٤ ، ٦٠٦ ، ٦٢٥ ، ٦٢٧ ، ٦٤٣ .

عامر الشعبي : ٢٤٤ ، ٦٥٩ .

عامر بن عبد الله بن الزبير : ٣١٩ .

عائذ الله بن عبد الله : ٤٣٤ .

عائشة (أم المؤمنين رضى الله عنها) : ٥٧ ، ٢٣٤ .

٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٣٣٩ .

٣٤٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٩٦ ، ٣٩٩ .

٤٨٤ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٥٣ .

٦٧١ .

عمر بن عبد العزيز بن مروان : ٢٢١ .
 عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير : ٤١٦ .
 عروة بنت عبد الرحمن الأنصارية : ٨٢٤ ، ٥٧
 عمرو = أبو داود المازني
 عمرو بن أبي جعفر : ٢٠٨ .
 عمير بن عامر = أبو داود المازني .

ف

فاخته أم حكيم : ٢٠٣ .
 فاطمة بنت حسين : ٢٣٩ .

ق

قاسم بن أصبغ : ٢٤٥ .
 القاسم بن محمد : ٢٣٨ ، ٣٧٤ ، ٤٠٦ .
 قتادة بن دعامة : ٣ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ .
 قيس بن مخزومة : ١٥٩ .

م

مالك : ٢٣٨ .
 مجاهد بن جبر : ٢٤٦ ، ٣٤٦ ، ٤٨٠ .
 محمد أبو جعفر بن علي بن الحسين = أبو جعفر
 محمد بن علي بن الحسين .
 محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي : ٧٦ ، ١٣٤ ،
 ١٣٥ ، ٥٠٩ .
 محمد بن أبي أمامة : ٤٣٥ ، ٥٤٧ ، ٥٨٥ .
 محمد بن إسحاق المطلبى : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ،
 ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢١ ،
 ٢٣ ، ٢٧ ، ١١١ ، ٢٣٣ ، ٣٢١ ، ٣٩٦ ،
 ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٤٣ ، ٤٤٧ ، ٥٩٠ ،
 محمد بن جعفر بن الزبير : ٩٩ ، ٢٢٣ ، ٤٩٢ ،
 ٥٠٩ ، ٦٦١ .
 محمد بن خيثم أبو يزيد : ٥٩٩ .
 محمد بن زيد بن المهاجر : ١٣٤ .
 محمد بن سعيد بن المسيب : ١٦٩ ، ٦١٠ .
 محمد بن طلحة بن يزيد : ٥٦٥ .

عبد الله بن عبد الرحمن : ٤٦٧ ، ٥٤٣ .
 عبد الله بن عتبة : ٧١٢ .
 عبد الله بن عمر : ٢٣٥ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ،
 ٥٦٦ ، ٥٩٠ .
 عبد الله بن عمرو بن العاص : ٢٨٩ .
 عبد الله بن كعب : ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٤٢٤ ،
 ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٧ .
 عبد الله بن لهيعة أبو عبد الرحمن : ٧٠٦ ، ٢٤٤ ،
 ٢٤٥ .
 عبد الله بن مسعود : ٣٤٢ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ،
 ٤٠٧ .
 عبد الله بن مسلم : ٣٩٥ .
 عبد الله بن وهب : ١٩١ ، ٦ .
 عبد الملك بن راشد : ١٢٦ .
 عبد الملك بن عبيد الله : ٢٣٤ ، ٣٨٩ .
 عبد الواحد بن أبي عوف : ٦٣٢ .
 عبد الوارث بن سعيد التنوري : ٦٥٩ .
 عبيد بن عمير بن قتادة الليثي : ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،
 ٥٠٩ .
 عبيد الله بن المغيرة : ٤٣٥ .
 عبيدة بن شعبان الحضرمي : ٢٣٨ .
 عتبة بن مسلم : ٢٤٥ ، ٥٧٢ .
 عثمان بن أبي سليمان : ٢٠٤ .
 عروة بن الزبير : ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ،
 ٢٤٣ ، ٢٨٩ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٧٢ ،
 ٣٧٣ ، ٤٦٧ ، ٤٨٤ ، ٤٩٢ ، ٥٠٩ ،
 ٦٠٧ ، ٥٨٦ ، ٥٨٨ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ،
 ٦١٢ ، ٦١٦ ، ٦٣٨ ، ٦٦٠ .
 عطاء بن أبي رباح : ٣٤٦ ، ٥٠٩ ، ٦٧٥ .
 عقيل بن خالد : ٢٤٥ .
 عكرمة : ٢٩٥ ، ٣١٤ ، ٥٣٨ ، ٥٤٤ ،
 ٥٤٧ ، ٦٠٧ ، ٦٣٤ ، ٦٤٦ ، ٦٥٨ .
 علي بن الحسين بن علي : ٢٠٧ ، ٢٠٨ .
 علي بن نافع الجرشى : ٢٠٩ .
 عمر (مولى غفرة) : ٧٠٦ .
 رعم بن الخطاب : ٤٧٥ .

نافع بن جبير بن مطعم : ٢٠٤ ، ٢٤٥ ، ٣٤٨ .
 ثبيه بن وهب : ٦٤٥ .

هـ

هشام بن عروة : ١٧٩ ، ٢٢٥ ، ٢٣٥ ،
 ٢٤١ ، ٣١٨ ، ٤١٧ .
 هند = أم هانئ بنت أبي طالب .
 هند بن سعد بن سهل : ٤٩٤ .

و

الواقدي : ٥٣ .
 الوليد بن عباد بن الصامت : ٤٥٤ .
 وهب بن كيسان : ٢٣٥ ، ٢٣٦ .
 وهب بن منبه اليماني : ٣١ ، ٣٤ .

ي

يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير : ١٢٠ ،
 ١٧٩ ، ٤٨٨ ، ٦٣١ ، ٦٤٧ ، ٦٥٣ ،
 ٦٧١ .
 يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن : ١٥٩ ، ٥٠٧ ،
 ٦٤٥ .
 يحيى بن عروة بن الزبير : ٢٨٩ ، ٣١٤ .
 يزيد بن أبي حبيب المصري : ١٤٢ ، ٢٢١ ،
 ٤٣٣ ، ٤٩٨ ، ٦٥٧ .
 يزيد بن رومان : ٣٤٠ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ،
 ٦١٢ ، ٦١٦ ، ٦٣٨ ، ٦٤٣ ، ٦٥٧ .
 يزيد بن زياد : ٣٤ ، ٢٩٤ ، ٤١٩ ، ٤٨٣ ،
 يزيد بن عبد الله بن أسامة : ١٣٤ .
 يزيد بن محمد بن خيثم المحاربي : ٥٩٩ .
 يعقوب بن عتبة بن المغيرة : ١١ ، ٥٤ ، ٢٠٦ ،
 ٢٦٦ ، ٤٠٠ .
 يونس بن حبيب النحوي : ٧٠ ، ٥٥٥ ، ٩٠ ، ٣٨٠ .

محمد بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة : ٢٠٨ .
 محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله : ٩٩ - ٤٢٤ .
 محمد بن عبد الله بن أبي عتيق : ٣١٩ .
 محمد بن عبد الله بن يزيد : ٥٠٩ .
 محمد بن علي بن حسين = أبو جعفر محمد بن علي
 ابن حسن .

محمد بن عمرو بن عطاء : ٦٤٩ .
 محمد بن كعب القرظي : ٣٤ ، ٣٥ ، ١٣٤ ،
 ٢٩٣ ، ٤١٩ ، ٤٨٣ ، ٥٩٩ .
 محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري : ٧ ،
 ١١ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ،
 ٣١٥ ، ٣٣٤ .

محمد بن يحيى بن حبان : ٤٦٧ ، ٦١٦ .
 محمود بن لبيد : ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ، ٤٢٧ ،
 ٤٢٨ .

مرثد بن عبد الله اليزني : ١٤٢ ، ١٤٨ ، ٤٣٣ ،
 ٤٩٨ .

مسعر بن كدام : ٣٤٢ .
 مسلم : ٢٤٤ .
 المطلب بن عبد الله : ١٥٩ .
 معاوية بن أبي سفيان : ٣٩٦ ، ٤٠٠ .
 معبد بن كعب بن مالك : ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ،
 ٤٤٧ ، ٢٤٤ .

معمر : ٢٤٤ .
 المغيرة بن أبي لبيد : ٣١ .
 المفضل الضبي : ٦٨ .
 مقسم : ٦٣٣ ، ٦٣٤ .
 مكحول : ٦٤٢ .
 موسى بن عقبة : ١٧٩ .

ن

نافع (مولى عبد الله بن عمر) : ٤٧٤ ، ٤٧٥ ،
 ٥٦٦ .

فهرس الأعلام

ابن أبي أمية = عبد الله بن أبي أمية .	آجر = هاجر أم إسماعيل .
ابن أبي ربيعة = عبد الله بن أبي ربيعة .	آدم (عليه السلام) : ٣ ، ١١٠ ، ٢٣٣ ، ٤٠٥ ، ٥٣٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٩ ، ٥٨٢ ، ٥٨٠ .
ابن أبي قحافة = أبو بكر الصديق .	آذر بن ناحور : ٣ ، ٢ .
ابن أبي نجيح : ٥٦٢ .	آمنة = سكينه بنت الحسين .
ابن أبي ريق = بشير بن أبي ريق .	آمنة بنت رقيش : ٤٧٢ .
ابن إدريس : ٦٣٥ .	آمنة بنت وهب : ١١٠ ، ١٥٧ ، ١٦٧ ، ٢٩١ ، ٢٥١ ، ١٦٨ .
ابن أذاة : ١٧٤ .	أبان بن عثمان : ٦ ، ٢٠٦ ، ٤٧٠ .
ابن الأصداء الهذلي : ٤١٦ .	أبان بن سعيد : ٦٥٢ .
ابن الأعرابي (أبو عبد الله محمد بن زياد) : ١٢٧ .	إبراهيم (عليه السلام) : ٢ ، ٣ ، ٤٨ ، ٦٠ ، ٧٧ ، ١١٣ ، ١٤٣ ، ١٦٦ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٤٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٥٧ ، ٢٧٣ ، ٢٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٥١٠ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٦٢ ، ٥٦٧ ، ٥٨٥ .
ابن أقرم = ثابت بن أقرم الأنصاري .	إبراهيم ابن الرسول : ١٩٠ ، ١٩١ ، ٣٠٧ .
ابن أكال = سعد بن النعمان بن أكال .	إبراهيم بن سعد : ٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٣٦٩ .
ابن أم عبد = عبد الله بن مسعود .	إبراهيم بن طلحة : ٣٠٧ .
ابن أم مكتوم الأعشى : ٣٦٣ ، ٣٦٤ .	إبراهيم بن عبد الله بن معبد : ١٦٩ .
ابن بطوطة : ٢٩٩ .	إبراهيم بن هرمة : ٣١ .
ابن بكال : ٣٩٨ .	أبرهة الأشرم : ٣٧ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٨ .
ابن البيضاء = سهل بن البيضاء .	أبرهة الحبشي = أبرهة الأشرم .
ابن التينجان : ٦٩ .	ابن أبي = عبد الله بن أبي بن سلول .
ابن الثامر = عبد الله بن الثامر .	
ابن الحرمقانية = يعقوب بن الحرمقانية .	
ابن جريج (عبد الملك بن عبد العزيز) : ١٦٩ ، ٤٢٣ .	
ابن جرير الطبري = الطبري .	
ابن جنى : ٢١ ، ٢٣٦ .	
ابن الحارث = عبد الله بن الحارث .	
ابن حارث = عبيدة بن الحارث .	
ابن حاطب = يزيد بن حاطب .	
ابن حجر : ١٦١ .	
ابن حرب = أبو سفيان بن حرب .	
ابن الحضرمي = عمرو بن الحضرمي .	
ابن حضير = أسيد بن حضير بن سمالك أبو عيسى .	

ابن الحنظلية = أبو جهل بن هشام .
 ابن الحيا : ٦٦ .
 ابن الخطاب = عمر بن الخطاب .
 ابن خويلد : ٢٠١ .
 ابن دريد : ٩ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٨ ، ٩٦ ، ١٥٠ ، ٣٠٣ .
 ابن الدغنة : ٣٧٢ ، ٣٧٤ .
 ابن الدغينة = ابن الدغنة .
 ابن ذى يزن = سيف بن ذى يزن .
 ابن ربيع = سعد بن الربيع بن عمرو .
 ابن رواحة = عبد الله بن رواحة .
 ابن الزبعرى = عبد الله بن الزبعرى السهمي .
 ابن الزبير = عبد الله بن الزبير = عروة بن الزبير .
 ابن سعد (صاحب الطبقات الكبرى) : ٣٦ ، ١٣٤ ، ١٦١ .
 ابن السكن : ١٨٨ .
 ابن سلول = عبد الله بن عبد الله بن أبي .
 ابن سمية = عمار بن ياسر .
 ابن سنجر : ٣٤٨ .
 ابن السوداء = بلال (مولى أبي بكر) .
 ابن سيرين (محمد) : ٣٠٨ .
 ابن شهاب الزهري = محمد بن مسلم بن شهاب الزهري .
 ابن صويا = عبد الله بن سوريا الأعور .
 ابن ضمرة : ٢٨٣ .
 ابن الطفيل الكتافي : ١٤٢ .
 ابن الظريف : ٤٦٠ .
 ابن عباس = عبد الله بن عباس .
 ابن عبد الله = عثمان بن عبد الله بن المغيرة .
 ابن عبد البر : ٢٦٠ ، ٣٦٩ ، ٤٦٢ ، ٥٩٥ ، ٦٧٨ ، ٦٩٣ ، ٧١٢ .
 ابن عبد ربه (شهاب الدين أحمد) : ٢٠٠ .
 ابن عجلان : ٤٢٣ .
 ابن العدوية = نوفل بن خويلد بن أسد .
 ابن العريض = سعية .
 ابن عفراء = عوف بن الحارث = معاذ بن الحارث .

ابن عقبة : ٣٦٩ .
 ابن عمر : عبد الله بن عمر .
 ابن عمرو = زيد بن عمرو بن نفيل = عبد الله .
 ابن عمرو بن حرام . = مجدي بن عمرو الجهمي .
 ابن قسحم = يزيد بن الحارث بن قيس .
 ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم) : ٢ ، ٤٨ ، ١٠ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ١٤٠ ، ٣١٠ ، ٣٢٠ ، ٤٩٥ ، ٣٤٢ .
 ابن كبشة = حسان بن معاوية الكندي .
 ابن كثير : ٢٥٧ .
 ابن الكلبي (هشام بن محمد) : ٧٩ ، ٨٥ ، ٢٢٦ ، ٢٦٤ ، ٤٠٩ ، ٦٩٥ .
 ابن لبني : ١٧٧ .
 ابن لهيعة = عبد الله بن لهيعة أبو عبد الرحمن .
 ابن ماجة (محمد بن يزيد) : ١٣٤ .
 ابن مأكولا : ٢١ .
 ابن المبارك : ١٦٦ ، ٤٢٣ .
 ابن مريم = عيسى بن مريم (عليه السلام) .
 ابن مسعود : ٣٥١ ، ٦٣٦ .
 ابن معين : ١٥٧ .
 ابن منظور (صاحب اللسان) : ٢٧١ .
 ابن نوح : ٦١ .
 ابن هرمة = إبراهيم بن هرمة .
 ابن الهيثان : ٢١٣ ، ٢١٤ .
 ابن وهب (عبد الله) : ٢٤٤ .
 ابن وهز = المرزبان .
 ابنة أبي ذؤيب = حليلة بنت أبي ذؤيب .
 أبو أحمد بن جحش = عبد بن جحش أبو أحمد .
 أبو أحمد عيد بن جحش : ٢٥٧ .
 أبو أحيحة : ٨٧٤ .
 أبو الأرقم = عبد مناف بن أسد .
 أبو أديهر اللدوسي : ٤١٠ ، ٤١١ ، ٣١٣ ، ٤١٤ .
 أبو أسامة = زيد بن أسلم العدوي .
 أبو إسحاق = سعد بن أبي وقاس .
 أبو الأسود : ٢٣٨ .

ابن الحنظلية = أبو جهل بن هشام .
 ابن الحيا : ٦٦ .
 ابن الخطاب = عمر بن الخطاب .
 ابن خويلد : ٢٠١ .
 ابن دريد : ٩ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٨ ، ٩٦ ، ١٥٠ ، ٣٠٣ .
 ابن الدغنة : ٣٧٢ ، ٣٧٤ .
 ابن الدغينة = ابن الدغنة .
 ابن ذى يزن = سيف بن ذى يزن .
 ابن ربيع = سعد بن الربيع بن عمرو .
 ابن رواحة = عبد الله بن رواحة .
 ابن الزبعرى = عبد الله بن الزبعرى السهمي .
 ابن الزبير = عبد الله بن الزبير = عروة بن الزبير .
 ابن سعد (صاحب الطبقات الكبرى) : ٣٦ ، ١٣٤ ، ١٦١ .
 ابن السكن : ١٨٨ .
 ابن سلول = عبد الله بن عبد الله بن أبي .
 ابن سمية = عمار بن ياسر .
 ابن سنجر : ٣٤٨ .
 ابن السوداء = بلال (مولى أبي بكر) .
 ابن سيرين (محمد) : ٣٠٨ .
 ابن شهاب الزهري = محمد بن مسلم بن شهاب الزهري .
 ابن صويا = عبد الله بن سوريا الأعور .
 ابن ضمرة : ٢٨٣ .
 ابن الطفيل الكتافي : ١٤٢ .
 ابن الظريف : ٤٦٠ .
 ابن عباس = عبد الله بن عباس .
 ابن عبد الله = عثمان بن عبد الله بن المغيرة .
 ابن عبد البر : ٢٦٠ ، ٣٦٩ ، ٤٦٢ ، ٥٩٥ ، ٦٧٨ ، ٦٩٣ ، ٧١٢ .
 ابن عبد ربه (شهاب الدين أحمد) : ٢٠٠ .
 ابن عجلان : ٤٢٣ .
 ابن العدوية = نوفل بن خويلد بن أسد .
 ابن العريض = سعية .
 ابن عفراء = عوف بن الحارث = معاذ بن الحارث .

أبو ثعلبة = الأخنس بن شريق .
 أبو ثمامة جنادة بن عوف : ٤٤ .
 أبو ثور : ٣٤٥ .
 أبو جابر (عبد الله بن عمرو بن حرام) : ٣٧ .
 أبو الجبر : ١٧٧ .
 أبو جبلة النساني : ٢١ .
 أبو جعفر المنصور : ٦ .
 أبو جندب = أسد بن عبد الله .
 أبو جندب بن عبد الله بن عمر : ٦٨٣ .
 أبو الجندب العبسي : ٢٨٦ .
 أبو جهل بن هشام : ٢٩١ ، ٢٦٥ ، ٢٥٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ ، ٣٣٣ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٦٢ ، ٣٦٧ ، ٣٧٦ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٥ ، ٤١٧ ، ٤٥٧ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٧ ، ٤٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٦٠٨ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤٣ ، ٦٦٤ ، ٦٧٣ ، ٧١٠ .
 أبو جهم عبيد بن حذيفة : ١٧٤ ، ١٥٠ .
 أبو حاتم السجستاني : ٨٧ ، ١٧ .
 أبو الحارث = عبد المطلب بن هاشم .
 أبو الحارث = عبيدة بن الحارث .
 أبو حارثة بن علقمة : ٥٧٥ ، ٥٧٣ .
 أبو حازم سلمة بن دينار : ٤٠٨ .
 أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس : ٢٧٩ ، ٣٢٩ ، ٣٢٣ .
 أبو حبيبة بن الأذعر : ٥٢٢ .
 أبو الحجاج الخزومي المقرئ = مجاهد بن جبر .
 أبو حذيفة بن عتبة : ٣٢٤ ، ٣٢٢ ، ٢٥٩ ، ٣٦٥ ، ٤٧٩ ، ٥٠٦ ، ٦٠١ ، ٦٢٩ ، ٦٤٠ ، ٦٧٩ .
 أبو حذيفة بن المغيرة = مهشم بن المغيرة .

أبو الأسود الدليل = أبو الأسود
 أبو أسيد بن حضير = أسيد بن حضير
 أبو أسيد مالك بن ربيعة : ٦٣٣ ، ٦٩٦ ، ٧١٥
 أبو الأعور = سعيد بن زيد .
 أبو الأعور بن الحارث : ٧٠٥ .
 أبو أمية = أسعد بن زرارة أبو أمية .
 أبو أمية = سهيل بن بيضاء .
 أبو أمية بن المغيرة : ١٩٧ ، ٢٩٨ .
 أبو أنس = نعمان بن أبي أوفى .
 أبو أيوب الأنصاري = خالد بن يزيد .
 أبو أيوب خالد بن زيد بن كلب = خالد بن زيد
 ابن كلب .
 أبو بجر : ٢٦٤ ، ٤٣٤ .
 أبو البخترى : ٢٦٤ ، ٢٩٥ ، ٣٥٤ .
 أبو البخترى = العاص بن هشام .
 أبو برزة بن نيار : ٤٥٥ ، ٦٨٧ ، ٧١٢ .
 أبو بشر = البراء بن معرور .
 أبو بصير = أعشى قيس .
 أبو بكر أحمد بن يوسف العطار : ٢٤٤ .
 أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) : ٦ ، ١٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٠ ، ٢٤٩ ، ١٦٣ ، ١٣٢ ، ٢٥٣ ، ٢٨٢ ، ٢٥٩ ، ٣٠٧ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٤٤ ، ٣٥٦ ، ٣٦٣ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٩ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٨٠ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٩٠ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٨٨ ، ٦٠٥ ، ٦١٣ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٣٨ ، ٦٨٢ ، ٧٠٩ .
 أبو بكر الحافظ محمد بن العربي : ٢٣٤ ، ٢٤٤ .
 أبو بكر محمد بن طاهر : ٢٤٥ .
 أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم : ١٣٤ ، ٣٤٥ .
 أبو بلتعة = عمرو بن راشد .
 أبو تراب = علي بن أبي طالب .
 أبو تمام الطائي : ١٤٠ .

أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم البستي : ٢٨١ .
 أبو سنان بن حصن : ٦٧٩ .
 أبو سهيل = عبد الله بن سهيل .
 أبو سيارة عميلة بن الأعزل : ١٢٢ .
 أبو شداد = قيس بن مكشوح .
 أبو الشعب = هاشم بن عبد مناف .
 أبو شمر الغساني : ١٧٧ .
 أبو شمر مالك : ١٧٧ .
 أبو شيخ أبي بن ثابت : ٧٠٤ .
 أبو صعصعة = عمرو بن زيد بن عوف .
 أبو الصلت الثقي : ٤٦ .
 أبو صلوبا الغطيفي : ٥٤٨ .
 أبو صيفي بن هاشم : ١٠٧ .
 أبو ضياح بن ثابت : ٦٨٩ .
 أبو طالب بن عبد المطلب : ١٠٨ ، ١٥٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٣٢١ ، ٣٣٣ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ .
 أبو طاهر = الزبير بن عبد المطلب .
 أبو طاهر الحسين بن أحمد : ٧ .
 أبو طعمة = بشير بن أبيرق .
 أبو طلحة = زيد بن سهل .
 أبو طلحة = عبد الله بن عبد العزى .
 أبو العاص بن أمية : ٦٧٩ .
 أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى : ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ .
 أبو العاص بن قيس بن عدي : ٦٥٢ .
 أبو عامر عبد عمرو بن صفي : ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ .
 أبو عبادة = سعد بن عثمان بن خلدة .
 أبو عبد الرحمن = عبد الله بن مسعود .
 أبو عبد الرحمن = عباس بن أبي ربيعة .

أبو عبد الرحمن عبد الله بن هبة = عبد الله بن هبة .
 أبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة : ٤٣٢ ، ٤٦٥ .
 أبو عبد شمس = الوليد بن المغيرة .
 أبو عبد الله = الأرقم بن أبي الأرقم .
 أبو عبد الله = جعفر بن أبي طالب .
 أبو عبد الله = خباب بن الأرت .
 أبو عبد الله = الزبير بن العوام .
 أبو عبد الله = عامر بن ربيعة .
 أبو عبد الله = عياش بن أبي ربيعة .
 أبو عبد الله = عثمان بن عفان .
 أبو عبد الله محمد بن نجاح : ٤٧١ .
 أبو عبد الله المدني = زيد بن أسلم العدوي .
 أبو عبد الله الهاشمي = الحسين بن عبد الله .
 أبو عبس بن جبر بن عمرو : ٦٨٧ .
 أبو عبيد : ٦٨٣ .
 أبو عبيدة بن الجراح : ٢٥٢ ، ٣٢٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٩ ، ٥٠٥ ، ٥٨٤ ، ٦٨٥ .
 أبو عبيدة النحوي : ٩ ، ١٧ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٢٠٠ ، ٢٣٦ ، ٢٨٣ ، ٦٢٤ .
 أبو عتبة = أبو لهب عبد العزى .
 أبو عثمان عمرو بن بحر : ٩٤ .
 أبو عزة : ٦٦٠ .
 أبو عزيز بن عير بن هاشم : ٦٤٥ ، ٦٤٦ .
 أبو عتيق بن عبد الله : ٦٩٠ .
 أبو علي = أمية بن خلف .
 أبو علي الغساني : ٢٤٥ .
 أبو علي القالي : ٤٦٥ .
 أبو عمار : ٥٦١ ، ٥٦٢ .
 أبو عمار = حمزة بن عبد المطلب .
 أبو عمر القري : ٢٤٥ .
 أبو عمرو : ١٨ ، ٢٤٤ .
 أبو عمرو = عثمان بن عفان (رضي الله عنه) .
 أبو عمرو عبيد بن عبد مناف : ١٠٧ ، ١٣١ .
 أبو عمرو قرظة بن عبد عمرو : ٢٧٦ ، ٢٨٢ .

أبو عمير = مسعود بن ربيعة .
 أبو عوف = سلمة بن سلامة .
 أبو عوف = سلمة بن خالد بن سمالك أبو عيسى .
 أبو عيسى = أسيد بن حضير .
 أبو عيسى بن جبر : ٦٨٨ .
 أبو غبشان (سليم بن عمرو) : ١١٨ .
 أبو الفتح الحمداني : ١٤٣ .
 أبو الفداء (إسماعيل) : ٢٠ .
 أبو الفرج الأصبهاني : ٣٣٣ ، ٩٧ ، ٩٦ .
 أبو الفضل = العباس بن عبد المطلب .
 أبو فكيهة يسار : ٣٩٢ .
 أبو القاسم = محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
 أبو قحافة : ٤٨٨ .
 أبو قحافة عثمان بن عامر : ١٧٤ .
 أبو قحى = النبيت بن منبه .
 أبو قلابة : ٤٠٦ .
 أبو قيس = كلثوم بن هدم .
 أبو قيس بن الحارث بن قيس : ٣٢٨ ، ٢٨٢ .
 أبو قيس صرمة بن أبي أنس : ٥١١ ، ٥١٠ .
 أبو قيس بن الفاكية بن المغيرة : ٧١١ ، ٦٤١ .
 أبو قيس بن الوليد بن المغيرة : ٧١١ ، ٦٤١ .
 أبو كبشة = الحارث بن عبد العزى .
 أبو كبشة = عمرو بن لييد .
 أبو كبشة = وهب بن عبد مناف .
 أبو كبشة (مولى الرسول صلى الله عليه وسلم) :
 ٦٧٨ ، ٦١٣ ، ٤٧٨ .
 أبو كرب = تبان أسعد أبو كرب .
 أبو لبابة بن عبد المنذر : ٦٨٨ ، ٦١٢ .
 أبو لبيبة : ٢٠٨ .
 أبو لهب عبد العزيز بن عبد المطلب : ١٠٨ ، ٨٤ ،
 ١٦٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ،
 ٢٦٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٧١ .
 أبو ليل = عثمان بن عفان (رضى الله عنه) .
 أبو محرز خلف الأحمر : ٨٩ ، ٩ .
 أبو محمد = خباب بن الارت .
 أبو محمد = عبد الرحمن بن عوف .

أبو محمد = عبد الله بن مخزومة .
 أبو محمد (ابن أبي النجار) : ٧٠٢ ، ٥٢٩ .
 أبو محمد = زياد بن عبد الله البكائي .
 أبو محمد = زياد بن عبد الله بن الطفيل الكوفي .
 أبو محمد الفياض = طلحة بن عبيد الله .
 أبو مخشى : ٦٨٠ .
 أبو مرة = سيف بن ذي يزن .
 أبو مرة = عمرو بن مرة .
 أبو مرثد كنان بن حصن : ٦٧٨ ، ٤٧٨ .
 أبو مسافع الأشعري : ٧١١ .
 أبو مسروح = أنسة (مولى الرسول صلى الله عليه وسلم) .
 أبو مسعود = عقبة بن عمرو بن ثعلبة .
 أبو مسعود عمرو بن عمير الثقفي : ٣٦١ .
 أبو المطهر سعد بن عبد الله : ٢٤٤ .
 أبو معاوية = عبيدة بن الحارث .
 أبو معبد : ٤٨٨ .
 أبو معتب : ٣٧١ .
 أبو مئثر : ٣٦٩ .
 أبو معيط بن أبي عمرو : ٦٥٠ .
 أبو مليل بن الأزعر : ٦٨٨ .
 أبو المنذر هشام بن محمد : ٢٤ ، ١٧ .
 أبو المنذر = يزيد بن عامر بن حديدة .
 أبو منصور : ٢٤ .
 أبو موسى الأشعري : ٣٢٤ .
 أبو نافع : ٥١٥ .
 أبو النجم الصجلي : ٤٧٤ .
 أبو النعمان بن بشير : ٤٥٨ .
 أبو نعيم المدني = وهب بن كيسان .
 أبو نيزر (مولى علي بن أبي طالب) : ٣٤١ .
 أبو هالة بن زرارعة : ١٨٧ .
 أبو هريرة : ٦٥٧ ، ٢٩٩ ، ٢٦٠ .
 أبو هشام : ٤١٣ .
 أبو هند : ٦٤٤ .
 أبو الهيثم بن التيهان : ٤٤٥ ، ٤٤٢ ، ٤٣٣ ،
 ٤٤٧ ، ٤٥٥ ، ٦٨٦ .

- أخنوخ = إدريس (عليه السلام) .
 أدبن مقوم = أدد بن مقوم .
 أدبال بن إسماعيل = أذبل بن إسماعيل .
 أدبيل بن إسماعيل = أذبل بن إسماعيل .
 أدد بن زيد بن كهلان : ٧٩ .
 أدد بن مالك : ٧٩ .
 أدد بن مقوم : ٨٠ ، ٢ .
 أذر بن إسماعيل = أذر بن إسماعيل .
 إدريس (عليه السلام) : ٤٠٣ .
 إدريس بن عبد الله بن حسن : ٢٣٩ .
 أدي بن سعد بن علي : ٤٦٤ .
 أذبل بن إسماعيل : ٥ .
 أذر بن إسماعيل : ٥ .
 أراش بن عمرو : ٧٥ ، ١٦ .
 أربد بن حميرة : ٤٧٢ .
 الأرت بن جندلة : ٣٤٣ .
 أردشير بن بابك : ٧٢ .
 الأرقم بن أبي الأرقم : ٢٥٣ ، ٢٥٢ .
 إرم بن ذي يزن = سيف بن ذي يزن .
 إرنب بنت أسد : ٢٨٣ .
 أروى بنت عبد المطلب : ١٠٨ ، ١٦٩ ، ٧٣ .
 ٣٦٦ .
 أروى بنت كرز بن ربيعة : ٢٥٠ .
 أرياط : ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٦٩ .
 أزار بن أبي أزار : ٥٦٧ .
 الأزرق (مولى الحارث بن كلدة) : ٣٢٠ .
 أزهر بن عوف : ٢٥٨ .
 إساف (صم) : ٨٣ .
 إساف بن بفاة = إساف بن بغي .
 إساف بن بغي : ٨٢ .
 إساف بن عمرو = إساف بن بغي .
 إساف بن يعنى = إساف بن بغي .
 أسامة بن حبيب : ٥١٥ ، ٥٦٠ .
 أسامة بن زيد : ٢٤٥ ، ٤٢٢ ، ٦٤٣ .
- أبوداعة = عوف بن جبير .
 أبوداعة بن ضبيرة السهمي : ٦٤٨ .
 أبوقاص = مالك بن أهيب .
 أبو الوليد = عتبة بن ربيعة .
 أبو الوليد الوقتي : ٤٠٩ .
 أبو وهب : ٤٥١ .
 أبو وهب بن عمرو بن عائذ : ١٩٤ .
 أبو ياء مر بن أخطب : ٥١٤ ، ٥١٩ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٨ ، ٥٦٤ ، ٥٦٧ .
 أبو يحيى = خباب بن الأرت .
 أبو يحيى = صبيب مولى عبد الله بن جدعان .
 أبو يزيد سهيل بن عمرو : ٦٤٥ .
 أبو اليسر = كعب بن عمرو .
 أبو اليقظان = عمار بن ياسر .
 أبو يكسوم = أبرهة .
 أبي = الأخنس بن شريق الثقفي .
 أبي بن خلف : ٣٦١ ، ٣٩٥ ، ٤٤٥ .
 أبي بن سلول : ٦٩٣ .
 أبي بن كعب بن قيس : ٧٠٣ ، ٥٠٥ .
 أبي بن مالك بن الحارث : ٤٤٦ .
 أبين بن زهير بن أيمن : ١٦ .
 أبين بن عدنان بن أدد : ١٦ .
 أثيلة بن المنتحل : ٥٥٧ .
 الأحجم بن دندنة الخزاعي : ١٠٨ ، لا .
 أحمد (رسول الله صلى الله عليه وسلم) : ٣٥٣ ، ٥٣٤ ، ٤٥٣ .
 أحمد بن قاسم : ٢٤٥ .
 أحمد البدوي الشنقيطي : ٨٠ .
 أحمد زكي باشا : ٨٠ .
 أحم (من بني عدى بن النجار) : ٢١ .
 أحيحة بن الجلاح : ١٠٧ ، ١٣٧ .
 الأحيمر بن مازن : ١٨٤ .
 الأخنس : ٣١ .
 الأخنس بن شريق الثقفي : ٢٧٦ ، ٢٨٢ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٦٠ ، ٣٨١ ، ٦١٩ ، ٦٤٣ .

١٤٤ ، ١٥٠ ، ٤٠٣ ، ٥٦٢ ، ٥٦٧ .
 إسماعيل بن أبي حكيم : ٢٣٨ .
 إسماعيل بن جعفر : ٢٣٨ .
 الأسود بن أسد بن عبد العزى : ٢٢٤ .
 الأسود بن سعيد : ٢٥٣ .
 الأسد بن عبد الأسد المخزومى : ٦٢٤ ، ٧١٢ .
 الأسود بن عبد يغوث : ٢٨٢ ، ٣٩٥ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ .
 الأسود بن المطلب بن أسد = (أبوزمعة) : ٢٦٥ ، ٢٩٥ ، ٣٦٢ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٦٤٨ .
 الأسود بن مقصود : ٤٨ ، ٥١ .
 الأسود بن نوفل بن خويلد : ٣٢٤ .
 الأسود العنسى الكذاب : ٤٠٠ .
 أسيد بن أبي العيص : ٢٧٦ ، ٢٨٢ .
 أسيد بن الأحجم الخزاعى : ١٠٨ .
 أسيد بن حضير بن سمالك أبو عيسى : ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٤٤ ، ٤٥٤ .
 أسيد بن سعية : ٢١٣ ، ٥٥٧ .
 أسيد بن ظهير : ٤٥٥ .
 أسيد بن عبد الله بن عوف : ٢٥٨ .
 أسيد بن عروة : ٥٢٤ .
 أسيرة بن أبي خارجة : ٤٩٥ .
 أسيرة بن عمرو : ٧٠٤ .
 الأشرم = أبرهة .
 أشعر بن سبأ : ٨ .
 أشيع : ٥١٤ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٧ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ .
 الأصبع بن ثعلبة الكلبي : ٢٥١ .
 الأصمعى : ١٤ ، ١١٥ ، ٦١١ .
 الأعرج : ١٥٩ .
 أعشى قيس : ٣٥٥ ، ٣٨٦ ، ٥٨٣ .
 أعنق يمتوت = المنذر بن عمرو .
 الأعمش : ٣٥١ .
 أفتل = خثعم .
 أفصى بن جديلة : ١٤ ، ١٠٩ ، ٢٦١ .

إسبنديار = إسفنديار .
 إسحاق بن طلحة : ٣٠٧ ، ٥٦٢ ، ٥٦٧ .
 أسد : ٢٢ ، ٦٧٧ .
 أسد بن خزيمه : ٩٢ .
 أسد بن سارده بن يزيد : ٤٦٣ .
 أسد بن عبد الله : ٢٥٣ .
 أسد بن عبيد : ٢١٣ ، ٥٥٧ .
 أسد بن فهر : ٩٥ .
 أسد بن هاشم : ١٠٧ ، ١٤٨ .
 أسدة بن خزيمه : ٩٢ .
 إسرائيل بن إسحاق : ٢١ .
 أسعد أبو حسان بن أسعد : ١٧٧ .
 أسعد بن زرارة أبو أمامة : ٤٢٩ ، ٤٣١ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٤٤٧ ، ٤٥٧ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٥٠٧ .
 أسعد بن كلى كرب : ١٦ .
 أسعد بن يزيد : ٧٠٠ .
 اسفنديار : ٣٥٨ ، ٣٠٠ .
 الأسكندر ذو القرنين : ٣٠٦ ، ٣٠٧ .
 أسلم بن تدول : ١٢٩ .
 أسلم بن إلخاف : ١٢٩ .
 أسلم بن حنين بن ربيعة : ١٢٩ .
 أسلم بن القيافة : ١٢٩ .
 أسماء (زوج الزبير) : ٤٠٨ .
 أسماء بنت أبي بكر : ٢٢٥ ، ٢٥٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ .
 أسماء بنت سلامة بن مخزومة : ٢٥٦ ، ٣٣٣ .
 أسماء بنت سلمه = أسماء بنت سلامة بن مخزومة .
 أسماء بنت عدى : ١٠٤ .
 أسماء بنت عمرو : ٤٤١ ، ٤٦٧ .
 أسماء بنت عميس : ٢٥٧ ، ٣٢٣ .
 أسماء بنت مخزومة = الحنظلية (أم أبي جهل) .
 أسماء بنت مخزومة : ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٣٣٣ .
 إسماعيل بن إبراهيم (عليه السلام) : ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٥١١٧ ، ٧ ، ٧٨ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٧ .

- قصي بن دهمي بن جديلة = أفصى بن جديلة
الأقرع بن حابس التميمي : ٧٤ .
أكم بن الحون الخزاعي : ٧٦ .
الألوسي : ٩٠ ، ١٥٣ .
إلياس (عليه السلام) : ١٠٢ .
إلياس بن مضر : ٧٥ ، ١٠٢ .
أم إبراهيم (ابن الرسول) = مارية .
أم أحمد : ٤٧٢ ، ٤٧٣ .
أم الأخم بنت عبد مناف : ١٠٧ .
أم إسماعيل (عليه السلام) = هاجر .
أم أنمار بنت سباع الخزاعية : ٢٥٤ ، ٣٤٣ .
أم أيوب : ٤٩٨ ، ٤٩٩ .
أم جيل بنت حرب : ٣٥٥ ، ٤١٥ .
أم حبيب بنت أسد : ١١٠ ، ١٥٦ .
أم حبيب بنت ثمامة : ٤٧٢ .
أم حبيب بنت جحش : ٤٧٢ .
أم حبيبة بنت أبي سفيان : ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٥٧ ، ٣٢٤ .
أم حجر بنت الأزب : ١٠٩ .
أم حرمة بنت عبد الأسود : ٣٢٥ .
أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب : ١٠٨ ، ١٣٢ .
١٦٩ ، ١٧١ ، ٢٥٠ ، ٣٣٠ .
أم خالد بنت خالد بن سعيد : ٢٥٩ .
أم الخناس بنت مالك العامرية : ٦٤٦ .
أم الخير بنت حجر : ٢٥٠ .
أم الدرداء خيرة بنت أبي حذرة : ٥٠٦ .
أم سباع الخزاعية : ٣٤٣ .
أم سفيان بنت عبد مناف : ١٠٧ .
أم سلمة بنت أبي أمية (زوج الرسول صلى الله عليه وسلم) : ١٦٢ ، ٢٥٢ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦ .
٣٣٤ ، ٣٦٦ ، ٤٩٧ .
أم سلمى : ٣٦٨ .
أم عبد بنت عبد ود : ٢٥٥ .
أم عبد الله بنت أبي حشمة : ٣٤٢ .
أم عبد المطلب = سلمى بنت عمرو .
أم عيسى : ٣١٨ .
- أم عمارة = نسيبة بنت كعب .
أم غيلان : ٤١٤ ، ٤١٥ .
أم الفضل : ٦٤٦ ، ٦٤٧ .
أم قتال = رقية بنت نوفل .
أم قيس بنت مخضن : ٤٧٢ ، ٥١٠ .
أم كرز بنت الأزب : ١٠٩ .
أم كلثوم بنت الرسول : ١٩٠ ، ٦٥٢ .
أم كلثوم بنت سهيل : ٣٢٩ ، ٣٦٨ .
أم كلثوم بنت عقبة : ٣٤١ .
أم معبد بنت خالد : ٤٨٧ .
أم معبد بنت كعب : ٤٨٧ .
أم منيع = أسماء بنت عمرو .
أم نهيك بنت صفوان : ٣٦٨ .
أمية بنت خالد : ٣٢٣ ، ٣٢٤ .
أم يقظة البارقية : ١٠٤ .
أميم بن لاوذ بن سام بن نوح : ٧ .
أميمة بنت عبد الحارث : ٢٥٣ .
أميمة بنت عبد المطلب : ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٦٩ ،
١٧٢ ، ٢٢٣ ، ٢٥٧ .
أميمة بنت غم بن جابر : ٢٥٢ .
أميمة بنت مالك : ١١٠ .
أمين بك واصف : ٩ .
أمينة بنت خلف : ٢٥٩ ، ٣٢٣ .
أمية بن أبي الصلت : ٢٢٧ ، ٢٤٢ .
أمية بن خلف : ٢٩٥ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٣٢ ،
٣٥٦ ، ٣٦٢ ، ٣٩٦ ، ٤١٧ ، ٤٨١ ،
٦١٠ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ،
٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٣ ، ٦٦٥ ، ٦٨٢ ،
٧١٣ .
أمية بن عبد شمس : ١٤٩ .
أمية بن قلع : ٤٤ .
أنس : ١٥٩ .
أنس الله بن سعد الشيباني : ٢٠٩ .
أنس بن رافع : ٤٢٧ ، ٤٢٨ .
أنس بن قتادة : ٦٨٩ .

أنس بن مالك : ٤٠٦ ، ٣٩٤ .
 أنس بن معاذ بن أنس : ٧٠٣ .
 أنسة مولى الرسول (صلى الله عليه وسلم) : ٤٧٨ ، ٦١٣ ، ٦٧٨ .
 أنمار : ٣٨٩ .
 أنمار بن أراش : ٧٥ ، ١٥ .
 أنمار بن زار : ١٥ ، ٤١ ، ٧٣ ، ٧٤ .
 أنوشروان كسرى : ١٢ ، ١٨ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٢٦١ ، ٢١٧ .
 أنيس (سائس الفيل) : ٤٩ .
 أنيسة بنت الحارث : ١٦١ .
 أهيب بن عبد مناف : ٢٩١ .
 أوس : ٥٧٥ ، ٥٤٧ .
 أوس الله بن سعد العشيرة : ٢٠٩ .
 أوس بن ثابت بن المنذر : ٤٥٧ ، ٤٧٩ ، ٥٠٥ ، ٧٠٤ .
 أوس بن حجر : ٤١٠ ، ٦٦٣ .
 أوس بن خولى : ٦٩٣ .
 أوس بن الصامت : ٦٩٤ .
 أوس بن عباد : ٦٩٩ .
 أوس بن قيطي : ٥٢٤ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ .
 أوس بن معير : ٧١٣ .
 أوسلة بن ربيعة : ٨٠ .
 أوسلة بن زيد = همدان .
 أوسلة بن مالك = همدان .
 إياد بن معد بن عدنان : ١٠ .
 إياد بن زار بن معد بن عدنان : ٧٤ .
 إلياس بن البكير : ٢٦٠ ، ٤٧٧ ، ٦٨٤ ، ٧١٤ .
 إلياس بن معاذ : ٤٢٧ ، ٤٢٨ .
 أيماء بن رخصة : ٦٢١ .
 الأيهم : ٥٧٣ ، ٥٧٥ .
 أيوب : ٢٣٥ ، ٥٦٢ .
 أيوب السخيتاني : ٢٤٦ .
 ب
 باذان : ٦٩ .

الباردة بنت عوف بن غم : ٩٦ ، ٩٧ .

البارقية = أسماء بنت عدى .

البارقية = هند بنت حارثة .

باهلة بن يعصر بن سعد : ٤١ ، ٥٥٠ .

بجاد بن عثمان بن عامر : ٥٢١ .

بجير بن أبي بجير : ٧٠٦ .

بجير بن سعيد : ١٦٦ .

بحاث بن ثعلبة = نحاب بن ثعلبة .

بحرى بن عمرو : ٥١٤ ، ٥٦٠ ، ٥٦٣ ، ٥٦٨ ، ٥٧٠ .

بحزج بن حنس : ٥٢٢ ، ٦٨٨ .

بحيرى = عبد الله بن أبي ربيعة .

بحيرى الراهب : ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٧ .

البخاري : ٣ ، ٢٤٤ ، ٦٠٠ .

البخترى : ٣٧٥ .

بختنصر : ٣٢ .

بدر بن قريش : ٦٠٦ .

بدر بن معشر : ١٨٤ .

البراء بن معرور : ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٧ ، ٤٦٠ .

البراء بن قيس : ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ .

البرك = امرؤ القيس بن ثعلبة .

بركة بنت يسار : ٣٢٤ .

برة = زينب بنت أم سلمة .

برة بنت عبد العزى : ١١٠ ، ١٥٦ .

برة بنت عبد المطلب : ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٢٥٢ ، ٣٦٩ .

برة بنت عوف : ١١٠ ، ١٥٦ .

برة بنت قصي : ١٠٦ .

برة بنت مر : ٩٣ ، ٢ .

برير بن جنادة الغفارى = أبو ذر الغفارى .

البزار : ٦٥٤ .

بسيس بن عمرو : ٦١٤ ، ٦١٧ ، ٦٩٦ .

ت

- تارج بن ناحور = آزر بن ناحور .
 تبان أسعد أبوكرب : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٠ .
 تبع الآخر = تبان أسعد .
 تبع الأول بن عمرو ذى الأذعار : ٢٠ ، ٢١ .
 ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ .
 تخمر بنت عبد بن قصي : ١٠٦ ، ١٠٩ .
 الترمذي : ١٣٤ .
 تطورا بن إسماعيل = يطور بن إسماعيل .
 تماضر بنت الأصبع : ٢٥١ .
 تماضر بنت حذيم : ٢٥٣ .
 تماضر بنت عبد مناف : ١٠٧ .
 تمام : ١٨٣ .
 تمام بن عبيدة : ٤٧٢ .
 تميم (مولى بنى غنم) : ٦٩٠ .
 تميم (مولى سعد بن خثيمة) : ٦٩٠ .
 تميم (مولى خراش) : ٦٩٧ .
 تميم بن مر : ٨٣ ، ٩٣ ، ٣٢٧ .
 تميم بن يعار : ٦٩١ .
 التوأمة بنت أمية : ٥٣٥ .
 تبرح بن يعرب : ٧ .
 تيم الله بن ثعلبة : ٢٠ ، ١٠٨ ، ٣٧٢ ، ٤٢٩ ، ٤٤٣ ، ٤٥٦ ، ٧٠١ .
 تيسا بن إسماعيل = طيسا بن إسماعيل .
 تيم بن عمرو = جحج .
 تيم بن غالب : ٩٥ .
 تيم اللات : ٨٣ .
 تيم بن مرة : ١٠٣ .
 التينجان بن المرزبان : ٦٩ .
 التيمي : ٤٢١ .

ث

- ثابت بن أقرم الأنصاري : ٦٣٨ ، ٦٨٩ .
 ثابت بن ثعلبة : ٦٩٧ .

- بشر بن البراء بن معرور : ٤٦١ ، ٥٤٧ ، ٦٩٧ .
 بشر بن الحارث بن قيس : ٣٢٨ .
 بشر بن زيد : ٥٢٣ ، ٥٢٦ .
 بشر بن المفضل : ١٣٤ .
 بشير = أبو لبابة بن عبد المنذر .
 بشير بن أبيرق : ٥٢٤ .
 بشير بن سعد بن ثعلبة : ٤٥٨ .
 بعزجة (فرس المقداد) : ٦٦٦ .
 البغدادى (عبد القادر بن عمر) : ٨٧ .
 بغيض بن عامر : ٣٧٧ .
 البكاء بن عمرو : ٣ .
 البكائى = زياد بن عبد الله البكائى .
 بكر بن وائل : ٩٤ ، ٢٥٧ .
 البكير بن عبد ياليل : ٢٩١ .
 بلال (مولى أبي بكر) : ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٩ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٦٣٢ ، ٦٨٢ .
 بلال بن رباح = بلال (مولى أبي بكر) .
 بنائه : ٩٧ .
 بنت أبي أمية = أم سلمة بنت أبي أمية .
 بنت أبي عمر أم عمرو بن أبي سفيان : ٦٥٠ .
 بنت الأحب = سبيعة بنت الأحب .
 بنت جرم بن ربان : ٩٧ .
 بنت خارجة = حبيبة بنت خارجة .
 بنت ساطرون : ٧١ .
 بنت عائذ الله بن سعد العشيرة : ١٠٧ .
 بنت عبد = صخرة (امراة عمرو بن عائذ) .
 بنت كهف الظلم : ١١٠ .
 بنت النمر بن قاسط : ٩٧ .
 بهرام بن بهرام : ٧٢ .
 بهرام الثالث : ٧٢ .
 بولان : ٨٧ .
 بيجرة بن فراس : ٤٢٤ .
 البيضاء أم حكيم = أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب .
 بيضاء بنت جحدم : ٣٣٠ .
 البيضاء دعد بنت جحدم : ٣٦٩ ، ٣٧٩ .

ثابت بن الجذع : ٤٦٣ ، ٧٠٩ .
 ثابت بن خالد بن النعمان : ٧٠١ .
 ثابت بن خنساء : ٧٠٤ .
 ثابت بن عمرو بن زيد : ٦٩٠ ، ٧٠٣ .
 ثابت بن قيس بن الشماس : ٥٠٦ .
 ثابت بن هزان : ٦٩٤ .
 الثامر أبو عبد الله : ٢٤ .
 ثبينة بنت بعار : ٤٧٩ ، ٦٧٩ .
 ثعلبة بنت حاطب : ٥٢٢ ، ٦٨٨ .
 ثعلبة بنت زيد الجذع : ٤٦٣ ، ٦٩٧ .
 ثعلبة بنت سعد : ٩٩ .
 ثعلبة بنت سمية : ٢١٣ ، ٥٥٧ .
 ثعلبة بنت عكابة : ٨٣ .
 ثعلبة بنت عمرو بن محسن : ٧٠٣ .
 ثعلبة بن غنمة : ٤٦٣ ، ٦٩٩ .
 ثقف : ١٤ ، ٤٨ ، ٤٩ .
 ثقيف بن عمرو = ثقف بن عمرو .
 ثمامة = عبد بن جحش أبو أحمد .
 ثمامة بن أثال الحنفي : ٢٠٦ .
 ثمود بن عابر : ٧ .
 ثوبان : ١٦٦ .
 ثور بن يزيد الكلاعي : ١٦٦ ، ٢٧٣ .
 ثوبية (مرضعة الرسول صلى الله عليه وسلم) :
 ١٦١ ، ١٦٢ ، ٢٩١ .

ج

جابر بن خالد بن عبد الأشهل : ٧٠٥ .
 جابر بن سميان بن معمر : ٣٢٧ ، ٧١٢ .
 جابر بن عبد الله : ٤٣٠ ، ٤٦٣ .
 جابر بن عبد الله بن رثاب : ٦٩٨ .
 جابر بن مرة : ٨٣ .
 الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) : ٢ .
 جارية بن عامر : ٥٢٢ .
 جبار بن صخر : ٤٦١ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٦٩٧ ،
 ٦٩٨ .
 جبار بن فيض : ٣٨ .

جبر بن أبي الحجاج : ٢٤٦ .
 جبر (مولى أبي رهم الغفاري) : ٧ .
 جبر (عبد لبنى الحضرمي) : ٣٩٣ .
 جبر بن عتيك : ٦٩١ .
 جبريل (عليه السلام) : ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،
 ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٩٩ ،
 ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٨ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ،
 ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ،
 ٤١٠ ، ٤٨٢ ، ٥٢١ ، ٥٣٩ ، ٥٤٣ ،
 ٥٤٤ ، ٥٤٦ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٦٣٣ .
 جبل بن أبي قشير : ٥١٥ ، ٥٦٩ .
 جبل بن عمرو بن سكيئة : ٥١٥ ، ٥٧٠ .
 جبلة بن حارثة : ٢٤٨ .
 جبلة السادس : ٩ .
 جبير بن أبي جبير : ٣١٤ .
 جبير بن إياس : ٧٠٠ .
 جبير بن مطعم : ١٢ ، ٢٠٤ ، ٤٥٠ ، ٤٨١ .
 جحش بن رثاب : ٤٧٠ .
 جعل بنت حبيب الثقفية : ١٠٨ .
 جداء بنت سعد : ٥ .
 الجذع بن قيس : ٤٦١ ، ٥٢٦ .
 جدى بن أخطب : ٥١٤ .
 جديس بن عابر : ٧ .
 جذامة بنت جندل : ٤٧٢ .
 الجذع = ثعلبة بن زيد .
 جذيمة الأبرش : ٥٧٢ .
 الجرال بن كنانة : ٩٣ .
 جرجس = بجيرى الراهب .
 جرجيس = بجيرى الراهب .
 جرش = منبه بن أسلم بن زيد .
 جرم بن ربان : ٩٧ .
 جرم بن قحطان : ٦٠٥ ، ١١٢ .
 جرم بن يقطن = جرم بن قحطان .
 جرويل بن كنانة : ٩٣ .
 جروة بن سعد العشيرة : ٢٠٩ .
 جريج الراهب : ٥٨٠ .

ثابت بن الجذع : ٤٦٣ ، ٧٠٩ .
 ثابت بن خالد بن النعمان : ٧٠١ .
 ثابت بن خنساء : ٧٠٤ .
 ثابت بن عمرو بن زيد : ٦٩٠ ، ٧٠٣ .
 ثابت بن قيس بن الشماس : ٥٠٦ .
 ثابت بن هزان : ٦٩٤ .
 الثامر أبو عبد الله : ٢٤ .
 ثبينة بنت بعار : ٤٧٩ ، ٦٧٩ .
 ثعلبة بنت حاطب : ٥٢٢ ، ٦٨٨ .
 ثعلبة بنت زيد الجذع : ٤٦٣ ، ٦٩٧ .
 ثعلبة بنت سعد : ٩٩ .
 ثعلبة بنت سمية : ٢١٣ ، ٥٥٧ .
 ثعلبة بنت عكابة : ٨٣ .
 ثعلبة بنت عمرو بن محسن : ٧٠٣ .
 ثعلبة بن غنمة : ٤٦٣ ، ٦٩٩ .
 ثقف : ١٤ ، ٤٨ ، ٤٩ .
 ثقيف بن عمرو = ثقف بن عمرو .
 ثمامة = عبد بن جحش أبو أحمد .
 ثمامة بن أثال الحنفي : ٢٠٦ .
 ثمود بن عابر : ٧ .
 ثوبان : ١٦٦ .
 ثور بن يزيد الكلاعي : ١٦٦ ، ٢٧٣ .
 ثوبية (مرضعة الرسول صلى الله عليه وسلم) :
 ١٦١ ، ١٦٢ ، ٢٩١ .

ج

جابر بن خالد بن عبد الأشهل : ٧٠٥ .
 جابر بن سميان بن معمر : ٣٢٧ ، ٧١٢ .
 جابر بن عبد الله : ٤٣٠ ، ٤٦٣ .
 جابر بن عبد الله بن رثاب : ٦٩٨ .
 جابر بن مرة : ٨٣ .
 الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) : ٢ .
 جارية بن عامر : ٥٢٢ .
 جبار بن صخر : ٤٦١ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٦٩٧ ،
 ٦٩٨ .
 جبار بن فيض : ٣٨ .

ح

- حاجز بن سعد : ٢٢٦ ، ٢٦٨ .
 حاجب بن زرارة : ٢٠٠ .
 حاجب بن السائب = حاجز بن السائب .
 حاجز بن السائب بن عويمر : ٧١٢ .
 الحارث : ٥٧٥ .
 الحارث (أخوياسر) : ٢٦١ .
 الحارث بن أبي أسامة : ٢٤٥ .
 الحارث بن أبي ثمر الغساني : ٨٦ ، ١٧٧ .
 الحارث بن أنس : ٦٨٦ .
 الحارس بن أوس : ٦٨٦ .
 الحارث بن الحارث بن قيس : ٣٢٨ .
 الحارث بن حاطب : ١٦٢ ، ٢٥٧ ، ٣٢٧ ، ٦٨٨ ، ٥٢٢ .
 الحارث بن حبيب : ٣٨١ .
 الحارث بن حبش السلمي : ١٠٦ .
 الحارث بن حرب : ٤٥٠ .
 الحارث بن الحضرمي : ٧٠٨ .
 الحارس بن خالد صخر : ٣٢٦ .
 الحارث بن خزيمه : ٦٨٦ .
 الحارث بن رفاعه : ٤٣١ ، ٧٠٣ ، ٧٠٨ .
 الحارث بن زمعة بن الأسود : ٦٤١ ، ٦٤٨ ، ٧٠٩ .
 الحارث بن زهير : ٢٨٧ .
 الحارث بن زيد : ٥٥٢ .
 الحارث بن سويد : ٢٨٨ ، ٥١٩ ، ٥٣٢ .
 الحارث بن الصمة : ٧٠٣ .
 الحارث بن الطلائع : ٤٠٩ ، ٧٠٠ .
 الحارث بن طلحة : ٤٧٠ .
 الحارث بن ظالم : ٩٩ ، ١٠٠ .
 الحارث بن عامر بن نوفل : ٤٨١ ، ٦١٧ ، ٦٦٥ ، ٧٠٩ .
 الحارث بن عبد المزي : ١٦١ ، ٤٧٨ .
 الحارث بن عبد قيس بن لقيط : ٣٣٠ .

- جرير بن عبد الله البجلي : ٨٦ .
 جرير بن عطية : ٩٥ .
 جشمه بن يشكر : ١٠٥ .
 جعدة بن هيرة : ١٩٤ .
 جعفر بن أبي طالب : ٢٤٦ ، ٢٥٧ ، ٣٢٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٥٠٥ .
 جعفر بن الزبير : ٢٥١ .
 جعفر بن عمرو : ٤٠٦ .
 جعفي بن سعد المشيرة : ٢٠٩ .
 جفنة بن عمرو : ٩ .
 جلاس بن سويد : ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٦ .
 جلهمة بن أدد : ٧٩ ، ٩ .
 جلهمة بن ربيعة : ١١٨ ، ٩ .
 جليح : ٢٢١ .
 جحج : ١٣٣٢ .
 جمعة بنت عك : ٧٤ .
 الجموح بن حرام : ٦٩٧ .
 الجموح بن زيد : ٦٩٧ .
 جميل بن معمر بن حبيب : ١٤٢ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ .
 جميلة (عجوز من بني سالم) : ٢١ .
 جنادة بن سفيان بن معمر : ٣٢٧ .
 جنادة بن عوف : ٤٤ .
 جنادة بن مليحة : ٦٢٩ ، ٦٣٠ .
 جندب بن جنادة = أبو ذر الغفاري .
 جندلة بنت الحارث : ٩٥ .
 جندلة بنت فهر : ٩٥ .
 جهم بن قيس بن عبد شريحيل : ٣٢٥ .
 جهيم بن الصلت بن مخزومة : ٦١٨ .
 جهينة بن زيد : ١١ .
 الجوان : ٨ ، ١٠ .
 الجون بن أبي الجوان : ٤١١ ، ٤١٢ .
 جيداء بنت خالد : ٢٢٣ ، ٢٢٩ .
 جيزرون = حيزوم (فرس جبريل) .
 جبيلة : ٧١ .
 جيومرت : ٧٠ .

- حبال بن مسلمة بن خويلد : ٦٣٧ ، ٦٣٨ .
 الحبران : ٢٠ .
 حبشية بن سلول : ١٠٦ ، ٣٢٧ .
 الحبلى سالم بن غنم : ٤٦٥ ، ٦٩٣ .
 حبى بنت حليل : ١٠٦ ، ١١٧ ، ١١٨ .
 حبيب بن أسود : ٦٩٧ .
 حبيب بن حذرة : ٣٥٢ .
 حبيب بن زيد : ٤٦٦ .
 حبيب بن عبيد : ١٦٦ .
 حبيب بن عمرو : ٤١٩ .
 حبيدة بنت خارجة : ٤٧٧ .
 الحجاج بن عامر : ٢٦٥ .
 الحجاج بن عمرو : ٥١٤ ، ٥٥٠ .
 الحجاج بن يوسف الثقفى : ٦٠ ، ٦١ ، ١٥٨ ، ١٩٩ .
 الحجاج السهمى : ٢٩٥ .
 حجل بن عبد المطلب : ١٠٨ .
 حذيلة بنت مالك بن زيد مائة : ٤٥٧ ، ٧٠٣ .
 حذافة بنت الحارث الشيماء : ١٦١ .
 حذافة بن غانم : ١٧٤ .
 حذيفة : ٦٢٤ .
 حذيفة = أبو ربيعة ذو الرمحين .
 حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة : ٧١٥ .
 حذيفة بن بدر الخطى : ٩٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ .
 ٢٩١ .
 حذيفة بن داب : ١٢٤ .
 حذيفة بن عبد بن ققيم = القلمس .
 حذيفة بن غانم : ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٧٤ .
 حذيفة بن اليمان : ٥٠٦ .
 حوام بن ملحان : ٧٠٥ .
 حرب بن أمية : ١٨٤ ، ١٨٦ ، ٢٥٧ ، ٢٨١ ، ٦٥٦ .
 حرملة بن عمرو : ٧١١ .
 حريث بن زيد : ٦٩٢ .
 حزن بن أبي وهب : ١٧٤ .

- الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة = القباع الحارث
 ابن عبد الله بن أبي ربيعة .
 الحارث بن عبد المطلب : ١٠٨ ، ١٤٦ .
 الحارث بن عجرقة : ٦٩٠ .
 الحارث بن غفراء : ٧٠٣ .
 الحارث بن عمار بن ياسر : ٢٦١ .
 الحارث بن عمرو : ٥٢٩ .
 الحارث بن عوف : ١٠١ ، ٥١٥ ، ٥٥٣ .
 الحارث بن فهر : ٩٥ .
 الحارث بن قيس = الحارس بن الطلائة .
 الحارث بن كلدة : ١٧٧ ، ٣٢٠ .
 الحارث بن كنانة : ٩٣ .
 الحارث بن لؤى : ٩٦ .
 الحارث بن مضاى الجهرمى : ١٠٥ .
 الحارث بن منبه بن الحجاج : ٧١٥ .
 الحارث بن النعمان : ٦٩٠ .
 الحارث بن هشام بن المغيرة : ٣٦٧ ، ٤٤٨ ، ٤٧٥ ، ٦٦٣ .
 حارثة بن أبي الرجال : ٥٨ .
 حارثة بن ثعلبة : ٩ .
 حارثة بن سراقه بن الحارث : ٦٢٧ ، ٧٠٤ ، ٧٠٨ .
 حارثة بن شراحيل : ٢٤٩ .
 حارثة بن عمرو بن عامر : ٩١ .
 حارثة بن النعمان : ٧٠٢ .
 الحازمى : ١٤٩ .
 حاطب بن أبي بلتعة : ٧ ، ٥٠٦ ، ٦٨٠ .
 حاطب بن أمية : ٥٢٤ .
 حاطب بن الحارث بن مسم : ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٣٢٧ .
 حاطب بن عمرو = أبو حاطب بن عمرو .
 حاطب بن عمرو بن عبيد : ٦٨٥ .
 أخباب بن المنذر : ٦٢٠ ، ٦٩٦ .
 حبال بن طليحة = حبال بن مسامة بن خويلد .

حسان بن تبان : ١٩ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ .
 حسان بن ثابت : ١٥٩ ، ٣٥٦ ، ٣٨٠ .
 ٣٨١ .
 حسان بن معاوية الكندي : ٢٠١ .
 الحسن بن أبي الحسن البصري : ٤٨٦ ، ٣٦٣ .
 ٥٨٠ ، ٦٧٥ .
 الحسن بن علي : ١٨٧ ، ٧ .
 الحسن بن عمار : ٢٢٢ .
 الحسن بن موسى : ٢٤٤ .
 حسنة (زوج سفیان بن معمر) : ٣٢٧ .
 الحسن بن أحمد = أبو طاهر الحسين بن أحمد .
 الحسين بن عبد الله أبو عبد الله الهاشمي : ٤٢٣ .
 الحسين بن علي بن أبي طالب : ١٣٤ ، ١٣٥ ، ٢٣٩ .
 الحسين = عبد الله بن سلام .
 الحسين بن الحارث بن المطلب : ٤٧٨ ، ٢٥٣ .
 ٦٧٨ ، ٧١٣ .
 الحسين بن الحمام : ١٠١ ، ١٠٠ .
 حصين بن نمير : ١٩٦ .
 الحضرمي (عبد الله بن عباد) : ٦٠٢ ، ٦٥٦ .
 الحضرمية = الصعبة بنت عبد الله .
 حميد بن سمالك الأشهلي : ٥٥٦ .
 خطاب بن الحارث : ٢٥٨ ، ٣٢٧ .
 حفص بن الأخيف القرشي : ٦١٠ .
 حفص بن عمر بن ثابت : ١٧٩ .
 حفص بن غياث : ١٣٤ .
 حفصة بنت عمر (زوج النبي صلى الله عليه وسلم) : ٢٥٦ ، ٣٦٧ ، ٤٧٧ .
 الحكم بن سعد العشيرة : ٢٠٩ .
 الحكم بن العاصي : ٤١٦ .
 الحكم بن عتيبة : ٣٤٥ .
 الحكم بن عمرو النفازي : ٢٨٣ .
 الحكم بن كيسان : ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ .
 الحكم بن هشام = أبوجهل بن هشام .
 حكيم بن أمية : ١١٣ ، ٢٨٨ .
 حكيم بن حزام بن خويلد : ١٢٥ ، ٢٠٣ ، ٣٥٣ ، ٤٨١ ، ٦١٧ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٦٥ .
 خليل بن حيشية : ١١٧ ، ١١٨ .
 حليلة بنت أبي ذؤيب : ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ .
 ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٧ .
 حماد بن أبي سليمان : ٣٤٥ .
 حماسة (أم بلال) : ٣١٧ .
 حمد بن محمد = أبو سليمان حمد بن محمد .
 حمدونة بنت سفيان : ٢٥١ .
 حمزة بن عبد الله بن الزبير : ١٢٠ ، ١٧٩ .
 ١٩٧ ، ٢٥١ .
 حمزة بن عبد المطلب بن هاشم : ٣٨ ، ١٠٨ ، ١٦١ ، ١٧٥ ، ١٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٤١٧ ، ٤٧٨ ، ٥٠٥ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٦٠٠ ، ٦١٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٣٢ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٥ .
 حل بن بدر : ٢٨٦ ، ٢٨٧ .
 حنة بنت جحش : ٤٧١ ، ٤٧٢ .
 حير بن سبأ : ١٠ ، ١١ ، ٢٠ ، ١٧٧ .
 حن بن ربيعة : ١١٨ ، ١٢٩ .
 حنيفة الحميري : ٤٨ ، ٤٩ .
 حنيفة بنت هشام : ٣٥٠ .
 حنظلة بن أبي سفيان : ٦٥٠ ، ٧٠٨ .
 حنظلة بن هاشم : ١٠٧ .
 الحنظلية (أم أبي جهل) : ٦٢٣ .
 حوتكة بن أسلم : ١٢٩ .
 الحويرث بن ياسر : ٣١٩ .
 الحيا : ٦٦ .
 الحيداء بنت خالد : ٢٢٣ .
 حيزوم (فرس جبريل) : ٦٣٣ .
 الحيسمان بن عبد الله الخزاعي : ٦٤٦ .
 حية (أم أدد) : ٢ .
 حية بنت عبد مناف : ١٠٧ .
 حية بنت هاشم : ١٠٧ ، ١٠٨ .
 حيسى بن أخطب : ٥١٤ ، ٥١٩ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٧١ .

حسان بن تبان : ١٩ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ .
 حسان بن ثابت : ١٥٩ ، ٣٥٦ ، ٣٨٠ .
 ٣٨١ .
 حسان بن معاوية الكندي : ٢٠١ .
 الحسن بن أبي الحسن البصري : ٤٨٦ ، ٣٦٣ .
 ٥٨٠ ، ٦٧٥ .
 الحسن بن علي : ١٨٧ ، ٧ .
 الحسن بن عمار : ٢٢٢ .
 الحسن بن موسى : ٢٤٤ .
 حسنة (زوج سفیان بن معمر) : ٣٢٧ .
 الحسن بن أحمد = أبو طاهر الحسين بن أحمد .
 الحسين بن عبد الله أبو عبد الله الهاشمي : ٤٢٣ .
 الحسين بن علي بن أبي طالب : ١٣٤ ، ١٣٥ ، ٢٣٩ .
 الحسين = عبد الله بن سلام .
 الحسين بن الحارث بن المطلب : ٤٧٨ ، ٢٥٣ .
 ٦٧٨ ، ٧١٣ .
 الحسين بن الحمام : ١٠١ ، ١٠٠ .
 حصين بن نمير : ١٩٦ .
 الحضرمي (عبد الله بن عباد) : ٦٠٢ ، ٦٥٦ .
 الحضرمية = الصعبة بنت عبد الله .
 حميد بن سمالك الأشهلي : ٥٥٦ .
 خطاب بن الحارث : ٢٥٨ ، ٣٢٧ .
 حفص بن الأخيف القرشي : ٦١٠ .
 حفص بن عمر بن ثابت : ١٧٩ .
 حفص بن غياث : ١٣٤ .
 حفصة بنت عمر (زوج النبي صلى الله عليه وسلم) : ٢٥٦ ، ٣٦٧ ، ٤٧٧ .
 الحكم بن سعد العشيرة : ٢٠٩ .
 الحكم بن العاصي : ٤١٦ .
 الحكم بن عتيبة : ٣٤٥ .
 الحكم بن عمرو النفازي : ٢٨٣ .
 الحكم بن كيسان : ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ .
 الحكم بن هشام = أبوجهل بن هشام .
 حكيم بن أمية : ١١٣ ، ٢٨٨ .
 حكيم بن حزام بن خويلد : ١٢٥ ، ٢٠٣ ، ٣٥٣ ، ٤٨١ ، ٦١٧ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٦٥ .

خبيب بن إساف : ٤٧٧ ، ٤٩٣ ، ٦٩٢ ،
 ٦٩٣ ، ٧٠٩ ، ٧١٣ .
 خبيب بن عبد الرحمن : ٤٧٧ .
 خبيب بن علي : ٢٦٠ .
 خثعم : ٤٢ ، ٥٤ ، ٧٤ ، ٢٥٧ .
 خذرة : ٤٥٩ .
 خديجة بنت خويلد (أم المؤمنين) : ١٨٧ ،
 ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ،
 ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٣٥٤ .
 ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٦٥١ ، ٦٥٣ .
 خذام بن خالد : ٥٢٣ .
 خراش بن الصمة : ٦٥١ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ .
 خريت بن زيد : ٦٩١ .
 الخزرج بن حارثة : ٦٩١ .
 الخزرج بن الصريح : ٢١ .
 الخزرج بن عمرو : ٦٨٦ .
 خزيمه بن جهم : ٣٢٥ .
 خزيمه بن لؤي : ٩٧ .
 خزيمه بن مدركة : ٩٢ ، ٨٢ ، ١٠١ .
 خصيفة بن قيس بن عيلان : ١٠١ .
 الخطاب بن نفيل : ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٥٦ ،
 ٣٦٨ ، ٢٦٠ .
 خطر (كاهن) : ٢٠٧ .
 الخطي = حذيفة بن بدر الخطي .
 خطمة : ٢٨٣ .
 الخطيم اليمني : ٣٦١ .
 خفاف بن إيماء : ٦٢١ .
 خلاد بن رافع : ٧٠٠ .
 خلاد بن سويد : ٤٥٩ ، ٦٩١ .
 خلاد بن عمرو : ٢٩٧ .
 خلاد بن قره الدوسي : ٦٥ .
 خلف الأحمر = أبو محرز خلف الأحمر .
 خليفة بن قيس : ٦٩٨ .
 خليفة بن علي : ٧٠١ .
 خندف بنت عمران : ٧٥ ، ٧٦ .
 خنيس بن حذافة : ٢٥٦ ، ٣٢٨ ، ٣٦٧ ، ٤٧٦ .

خ

خارجة بن حذيفة : ١٧٤ .
 خارجة بن حمير : ٦٩٧ .
 خارجة بن زهير : ٥٣٠ ، ٥٠٥ .
 خارجة بن زيد بن أبي زهير : ٤٥٨ ، ٤٩٣ ،
 ٤٩٥ ، ٦٩١ ، ٧١١ .
 خارجة بن سنان بن أبي حارثة : ١٠١ .
 خالد بن الكبير : ٢٦٠ ، ٤٧٧ ، ٦٠٢ ،
 ٦٥٦ ، ٦٨٤ ، ٧١٤ .
 خالد بن جعفر بن كلاب : ١٩٩ .
 خالد بن الزبير : ٣٢٤ .
 خالد بن زنبرة : ٣١٨ .
 خالد بن زيد بن كليب أبو أيوب : ٤٩٦ ،
 ٥٢٨ ، ٦٥٩ ، ٧٠١ .
 خالد بن سعيد بن العاص : ١٦٦ ، ٢٢٤ ،
 ٢٥٩ ، ٣٢٢ .
 خالد بن عبد العزى : ٢٢ .
 خالد بن عبد قيس : ٦٥٤ .
 خالد بن عبد الله القسري : ١٦ .
 خالد بن عبد مناف : ٢٥ .
 خالد بن عمرو : ٤٦٣ .
 خالد بن قيس بن مالك : ٤٦٠ ، ٧٠١ ،
 خالد بن قيس بن عبيد : ٧٠٢ .
 خالد بن معدان بن أبي كريب : ١٦٦ .
 خالد بن نضلة : ٥٧٢ .
 خالد بن هشام : ٣٦٧ .
 خالد بن الوليد : ١٠٣ ، ٢٢٦ ، ٤١٠ ، ٤١٤ ،
 ٤٥٩ ، ٤٧٠ ، ٥١٥ ، ٥٦٧ ، ٥٧٥ .
 خالدة بنت الحارث : ٥١٦ ، ٥١٧ .
 خالدة بنت هاشم : ١٠٧ ، ١٤٨ .
 خباب (مولى عتبة بن غزوان) : ٣٩٢ ، ٤٧٨ ،
 ٦٨٠ .
 خباب بن الأرت : ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٣٤٣ ،
 ٣٤٤ ، ٣٥٧ ، ٦٨١ .

- الدليل بن بكر بن عبد مناة : ٤٢٣ .
الدليل بن عمرو بن وداعة : ٤٢٣ .
الدليل بن هداد : ٤٢٣ .
دينار (مولى عبد الملك) : ٥٩٨ .

ذ

- ذات أشقار = زرقاء اليمامة .
ذات النطاق = أسماء بنت أبي بكر .
ذات النطاقين = أسماء بنت أبي بكر .
ذكوان بن عبد عمرو بن نضلة : ٦٨١ ، ٧٠٧ .
ذو الأدغار : ١٩ .
ذو جند الحميرى : ١٧٧ ، ٣٨ .
ذو الحصلة (صنم) : ٨٦ .
ذو رعين الحميرى : ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٠ .
ذو الرمحين = أبو ربيعة ذو الرمحين .
ذو القرنين = الإسكندر ذو القرنين .
ذو القرنين : ٥٧١ .
ذو الكمبات (صنم) : ٨٨ .
ذو الكفين « صنم » : ٨١ .
ذو نفر : ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ .
ذو نواس : ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ .
ذو وزن : ١٨ ، ٦٨ ، ٦٣٠ .
الذئبة : ٣٩ .
الذئبى = سطيح بن ربيعة الكاهن .

ر

- رافع بن أبي رافع : ٥١٥ ، ٥٥٠ .
رافع بن الحارث : ٧٠٢ .
رافع بن حارثة : ٥١٥ ، ٥٦٧ .

- خوات بن جبير بن النعمان : ٦٩٠ .
خولان بن عمرو : ٨١ .
خولى بن أبي خولى : ٤٧٧ ، ٦٨٤ .
خويلد : ٣٥٩ ، ٥٧٥ .
خويلد بن أسد : ١٩٠ .
خويلد بن خالد : ٢٦٣ .
خويلد بن وائلة الهذلى : ٥٠ .
خياط (جد عمار بن ياسر) : ٣٢٠ .
خير بن حمالة : ١٠٤ .
خيرة بنت أبي حذرة = أم الدرداء خيرة بنت أبي حذرة .

د

- دامس : ٢٨٤ ، ٢٨٧ .
الدارقطنى : ٥ ، ٧٩ ، ٢١٣ ، ٣٤٥ ، ٤٠٤ ، ٤٥٩ ، ٤٦٣ ، ٧١١ .
داعس : ٥٢٦ .
دانيال : ٣٢ .
داود (عليه السلام) : ٣٤٥ ، ٥٣٨ ، ٥٦٢ .
داود بن الحصين : ٦٥٨ .
دبية بن حرمى السلمى : ٨٤ .
الدراوردى : ١٦٩ .
دريس : ١٨٣ .
دعد بنت جحدم = بيضاء بنت جحدم .
دعد بنت الجحدم = البيضاء دعد بنت جحدم .
دعى بن جديلة : ١٠٩ .
دما بن إسماعيل : ٥ .
دمار بن إسماعيل = دما بن إسماعيل .
دهير بن ثور : ٣٢٦ .
دوس بن عدنان : ٨٢ .
دوس ذو ثعلبان : ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ .
الدول بن حنيفة : ٤٢٣ .
دوم بن إسماعيل : ٧٨ .
دويك (مولى بنى مليح) : ١٩٣ .
الديش بن الهون : ٢٥٥ .

رزاح بن ربيعة : ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ٢٢٣ .

رسم السنيدي : ٣٥٨ ، ٣٥٠ .

رسم الشديدي = رسم السنيدي .

الرشيد = هارون الرشيد .

رضاء (صم) : ٨٧ .

رضى = رضاء .

رعة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي : ٥ .

رفاعة بن أبي رفاعة بن عابد : ٧١١ .

رفاعة بن الحارث : ٤٥٧ .

رفاعة بن رافع بن العجلان : ٦٦١ ، ٧٠٠ .

رفاعة بن زيد بن الثابت : ٥١٥ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٦٠ ، ٥٦٨ .

رفاعة بن عبد المنذر بن زهير : ٤٥٦ ، ٤٧٧ .

رفاعة بن عمرو بن زيد : ٤٦٥ ، ٦٩٣ .

رفاعة بن قيس : ٥١٤ ، ٥٥٠ .

رفاعة بن مالك : ٤٦٥ .

رفاعة بن المنذر : ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٦٨٨ .

رقاش بنت ركية : ١٠٣ .

رقية بنت أبي صيفي : ٢٨١ .

رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم : ١٩٠ ، ٢٥٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٦٥ ، ٦٤٢ .

رقية بنت نوفل : ١٥٦ .

رقية بنت هاشم : ١٠٧ .

ركانة بن عبد يزيد بن هاشم : ٣٩٠ ، ٣٩١ .

رملة بنت أبي عوف : ٢٥٨ ، ٣٢٥ .

رواحة القرشي : ١٠٠ .

رؤبة بن العجاج : ٢٣٥ ، ٢٦٣ ، ٣٥٧ .

رؤم (صم) : ٨٧ ، ٣٥٨ ، ٣٩٣ ، ٥٣٢ ، ٥٨١ ، ٦٧١ .

رياسة بنت الحارث بن جبلة : ٣٢٦ .

رياسة بنت عبد مناف : ١٠٧ .

رافع بن حريملة : ٥١٤ ، ٥٢٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٦٨ ، ٥٦٤ .

رافع بن خارجة : ٥١٥ ، ٥٥٢ .

رافع بن خديج : ٤٥٥ .

رافع بن رميلة : ٥١٥ .

رافع بن زيد : ٥٢٣ ، ٥٢٦ .

رافع بن عنجدة : ٦٨٨ .

رافع بن مالك بن العجلان : ٤٢٩ ، ٤٣١ ، ٤٤٣ ، ٤٦٠ .

رافع بن المعل بن لوزان : ٧٠١ ، ٧٠٧ .

رافع بن وديعة : ٥٢٦ ، ٥٢٨ .

رافع بن يزيد بن كرز : ٦٨٦ .

رانوء : ٤٩٤ .

الرائش بن عدي : ١٩ .

الرباب (أم سكينه) : ٢٣٩ .

الرباب بنت حمدة : ٧٥ .

الرباب الشقي : ١٨٠ .

ربيع بن رافع : ٦٨٩ .

الربيع : ٥٥٤ .

ربيع بن إياس : ٦٩٤ ، ٦٩٥ .

ربيع بن الربيع بن أبي الحقيق : ٥١٤ ، ٥٥٠ .

ربيع بن ربيعة = سطيج بن ربيعة (الكامل) .

الربيع بن زياد : ٢٨٧ .

ربيعة بن جعفر : ١٤٢ .

ربيعة بن حزام : ١٠٤ ، ١١٨ .

ربيعة بن عبد شمس : ٢٦٤ .

ربيعة بن نزار : ٧٣ ، ٧٤ ، ٢٥٧ .

ربيعة بن نصر : ١٢ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ .

ربيعة بن هلال بن مالك : ٣٣٠ .

ربيعة بن وهب = أبو الصلت الثقي .

رجيلة بن ثعلبة بن خالد : ٧٠١ .

الرجبي = ثور بن يزيد الكلاعي .

رجيلة = رجيلة بن ثعلبة بن خالد .

ردينة : ٥٣ ، ٥٩٤ .

الزهرى محمد بن مسلم بن شهاب : ٣ ، ٨ ، ٢٠٧٤

. ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٣٤٥

زهير بن أبي أمية : ٢٨١ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦

زهير بن أبي رفاعه : ٧١٥

زهير (ابن أبي سلمى) : ٤٨١

زهير بن الحارث بن أسد : ٦٣٠

زوى بن الحارث : ٥١٤ ، ٥١٩

زياد بن أبي سفيان : ٣٢٠

زياد بن بشر : ٦٩٦

زياد بن عبد الله البكائي : ٣ ، ٤ ، ١٢٢

. ٢٣٣

زياد بن عمرو : ٣٥٥ ، ٦٩٦

زياد بن ليلى : ٤٥٩ ، ٤٩٤ ، ٧٠٠

زيد : ٥٦٧ ، ٥٧٥

زيد (حليف بني عبد الدار) : ٧١٠

زيد بن أسلم بن ثعلبة : ٦٨٩

زيد بن أسلم العلوي : ٤٢٢

زيد بن الأسود : ٢٥٣

زيد بن أوسلة : ٨٠

زيد بن بكر بن هوازن : ١٥٤

زيد بن ثابت : ٥٣٨

زيد بن جارية : ٥٢٢

زيد بن الحارث : ٦٩٢

زيد بن حارثة : ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨

٢٤٩ ، ٤٠٧ ، ٤٧٨ ، ٥٠٥ ، ٦٠١

٦١٣ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤

. ٦٧٨ ، ٧٠٨

زيد بن الخطاب : ٤٧٦ ، ٦٨٣

زيد بن سهل بن الأسود : ٤٥٧ ، ٧٠٤

زيد بن عاصم : ٤٦٦

زيد بن عمرو = سهم بن عمرو

زيد بن عمرو بن نفيل : ١٧٥ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣

٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩

٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥٤

. ٥٢٦ ، ٥٢٨

زيد بن كلاب = قصي بن كلاب

ر

الزباء بنت عمرو بن أذينة : ١١٢

الزبرقان بن يسار : ٤٠٦

زبيد بن سلمة بن مازن : ٤١

زبيد بن صعب = زبيد بن سلمة بن مازن

زبيد بن منبه بن صعب = زبيد بن سلمة بن مازن

زبيدة (زوج الرشيد) : ١٥٩

الزبيدي : ١٠٦ ، ١٣٣

الزبير : ١٤٩ ، ١٥٨ ، ١٩٠

الزبير بن أبي بكر : ٢٦٤

الزبير بن باطا بن وهب : ٥١٥

الزبير بن بكار : ٣٧٧ ، ٤٩١ ، ٦٦٠

الزبير بن عبد المطلب : ٢٠٨ ، ١٠٩ ، ١٣٣ ، ١٥٣

الزبير بن عبيد : ٤٧٢

الزبير بن العوام : ١٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤

٣٠٧ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣٨ ، ٣٦٥

٤٧٩ ، ٥٠٥ ، ٦١٦ ، ٦٦٦ ، ٦٨٠

. ٧٠٨ ، ٧١٢

رجلة بنت منظور بن زبان : ١٠١

زرارة = أبو عزيز بن عمير بن هاشم

زرعة ذونواس = ذو نواس

زرقاء الجمالة : ٧٠

الزرقاني (محمد بن عبد الباقي) : ١٨٨ ، ٣١٨

زير : ١٨٣

زكريا : ٥٧٩ ، ٥٨٠

زمنة بن الأسود : ١٩٧ ، ٢٩٥ ، ٣٧٦

٣٩٥ ، ٤٨١ ، ٦١٧ ، ٦٤٣ ، ٦٤٦

. ٦٤٨ ، ٧٠٩

زنبرة (مولاة أبي بكر) : ٣١٨

زنبرة بن زبير بن مخزوم : ٣١٨

زند = زيد بن هميسع : ٩

زهرة بن كلاب : ١٠٤ ، ١١٨

الزهرى : ٣٧٢ ، ٦٨٣ ، ٧١٢

سالم بن عوف بن عمرو : ٤٤٤ ، ٤٦٤ ، ٦٩٤ .
 سالم بن غنم = الحلبى سالم بن غنم .
 سامة بن لؤى : .
 سامة بنت مهلهل : ٥ .
 السائب بن أبي رفاعه : ٧١٥ .
 السائب بن أبي السائب : ٢٤٦ ، ٢٥٣ ، ٧١١ .
 السائب بن الحارث بن قيس : ٣٢٨ .
 السائب بن خياب : ١٢٦ .
 السائب بن عثمان بن مظعون : ٢٥٣ ، ٢٥٨ ، ٣٢٧ ، ٣٦٧ ، ٥٩٨ ، ٦٨٤ .
 السائب بن يزيد : ٥٦ ، ٢٠٦ .
 سبأ بن يشجب : ٨ ، ١٠ ، ١٧٧ ، ٥٨٥ .
 سبعة (فرس المقداد) : ٦٦٦ .
 سبرة بن مالك : ٧١٥ .
 السبل (فرس مرثد) : ٦٦٦ .
 سبيع بن خالد : ٢٧٦ ، ٢٨٢ .
 سبيع بن قيس : ٦٩١ .
 السجستاني = أبو حاتم السجستاني .
 سخام (أم الحارث بن حبيب) : ٣٨١ .
 سخبرة بنت قميم : ٤٧٢ .
 سخبرة بن عبيدة : ٤٧٢ .
 سخيلة (جارية عامر بن ظرب) : ١٢٢ ، ١٢٣ .
 سخيلة بنت العنيس : ٢٥٣ .
 سراقه بن عمرو : ٧٠٥ .
 سراقه بن كعب : ٧٠٢ .
 سراقه بن مالك بن جشم : ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٦٦٣ .
 سراقه بن مالك المدلجى : ٦٤ .
 سراقه بن المعتمر : ٤٧٦ .
 سرجس = بجيرى الراهب .
 سطيج بن ربيعة (الكاهن) : ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٤١ ، ٦٨ ، ٧٠ .
 سعد (صم) : ٨١ .
 سعد (مولى خاطب) : ٦٨٠ .

زيد بن اللصيث : ٥١٤ ، ٥٢٧ .
 زيد بن ليث : ١١ .
 زيد بن محمد = زيد بن حارثة .
 زيد بن المرى : ٦٩٢ .
 زيد بن المزين = زيد بن المرى .
 زيد بن مليص : ٧١٠ .
 زيد بن وديعة : ٦٩٣ .
 زيد الله بن سعد المشيرة : ٢٠٩ .
 زيد مائة بن قميم : ٨٣ ، ١٢٠ .
 زيد بن هيسع : ٩ .
 زينب بنت أم سلمة : ٤٦٩ .
 زينب بنت أبي سلمة (زوج الرسول) : ١٦٢ ، ٢٠٠ ، ٣٢٦ .
 زينب بنت جحش (أم المؤمنين) : ٤٧٠ ، ٤٧٢ .
 زينب بنت (الرسول صلى الله عليه وسلم) : ١٩٠ ، ٦٣٩ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٥٥٩ .
 زينب بنت الحارث : ٣٢٦ .

س

سابور : ٨٨ .
 سابور الأكبر : ٧٣ .
 سابور بن أردشير بن بابك : ٧٢ .
 سابور بن خرزاذ : ١٨ .
 سابور بن هرمز = سابور ذو الأكتاف .
 سابور ذو الأكتاف : ٧١ ، ٧٢ .
 سارة (زوج إبراهيم عليه السلام) : ٢٧٣ .
 الساطرون الضيزن بن معاوية .
 الساطرون : ٧١ ، ٧٢ .
 ساعدة بن جؤية : ٥٣٠ .
 سالم (مولى أبي حذيفة) : ٤٧٩ ، ٦٧٩ ، ٧٠٨ .
 سالم بن صالح بن إبراهيم : ١٥٩ .
 سالم بن عبد الله : ٤٠٨ .
 سالم بن عمير : ٦٨٩ .

سلمة بن سلامة : ٢١٢ ، ٢٥١ ، ٤٥٥ ، ٦١٣ ، ٦٨٦ .
 سلمة بن هشام بن المغيرة : ٣٢١ ، ٣٢٧ ، ٣٤٣ ، ٣٦٧ .
 سلمى = أم الخير بنت صخر .
 السلمي : ٤٢٦ .
 سلمى بنت سلمة : ٢١٢ ، ٤٥٥ .
 سلمى بنت عبد الأشهل التجارية : ١٠٨ .
 سلمى بنت عمرو الخزاعي : ٩٥ ، ٤٧٨ ، ٤٩٥ .
 سلمى بنت عمرو التجارية : ١٠٧ ، ١٣٧ ، ١٦٨ .
 سلمى بنت كعب بن عمرو : ٩٦ .
 سلول الخزاعية : ٤٤٦ ، ٦٩٣ .
 سليط بن عمرو بن عبد شمس : ٢٥٠ ، ٢٥٦ ، ٣٢٩ .
 سليط بن قيس : ٤٩٥ ، ٧٠٤ .
 سليم = أبو كبشة (مولى الرسول) .
 سليم بن الحارث : ٧٠٥ .
 سليم بن عمرو = أبو غبشان سليم بن عمرو .
 سليم بن عمرو بن جديدة : ٤٦٢ ، ٦٩٩ .
 سليم بن قيس بن فهد : ٧٠٢ .
 سليم بن ملحان : ٧٠٥ .
 سليم بن منصور بن عكرمة : ٨٤ ، ٢٨٣ .
 سليمان بن أبي خيثمة : ٢ .
 سليمان بن داود : ٦٦ ، ٥٤٤ ، ٥٦٢ .
 سليمان بن عبد الملك : ٦٠ ، ١٦٣ .
 سليمان بن يسار : ٢٠٦ .
 سمالك بن خرشة = أبو دجانة سمالك بن خرشة .
 سمالك بن سعد : ٦٩١ .
 سمراء بنت جندب بن حجير : ١٠٩ .
 سميدع بن هوثر : ١١٢ ، ١١٣ ، ٢٧٥ .
 سمية (أم زياد) : ١٧٧ .
 سمية (أم سلمة بن الأزرق) : ٣٢٠ .
 سمية (أم عمار) : ٣٢٠ .
 سمية بنت خياط : ٢٦١ ، ٣٢٠ .
 سنان بن أبي سنان : ٦٧٩ .

سنان بن صبيح بن حجر : ٤٦١ ، ٦٩٧ .
 سنان بن مالك : ٢٦١ .
 سنار : ٨٨ .
 سهل بن البيضاء : ٣٧٩ ، ٦٨٥ .
 سهل بن حليف بن واهب : ٤٩٣ ، ٥٢٢ ، ٦٨٨ .
 سهل بن رافع بن عمرو بن أبي عمرو : ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٧٠٢ .
 سهل بن عتيك بن عمرو : ٤٥٧ ، ٧٠٣ .
 سهل بن قيس : ٦٩٩ .
 سهل بن محمد بن الجحد : ٤٦٤ .
 سهل بن وهب = سهل بن البيضاء .
 سهلة بن سهيل : ٣٢٢ ، ٣٦٥ .
 سهم بن عمرو : ٣٣٢ .
 سهيل بن البيضاء : ٣٢٣ ، ٣٣٠ ، ٣٦٩ ، ٦٠٢ .
 سهيل بن رافع بن عمرو بن أبي عمرو : ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٧٠٢ .
 سهيل بن عمرو : ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٣٨١ ، ٤٥٠ ، ٦١٧ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٨٥ .
 سهيل بن عمرو بن وهب = سهيل بن البيضاء .
 سهيل بن قيس : ٦٩٩ .
 سهيل بن وهب = سهيل بن البيضاء .
 السهيلي (أبو القاسم عبد الرحمن) : ٢ ، ٣٠ ، ٥١ ، ٥٨ ، ٦١ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٦١ ، ١٧٦ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢٣٤ ، ٢٤٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٧٤ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٩٦ ، ٣٠٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ... الخ .
 سواد بن وزن = سواد بن زريق .
 سواد بن زريق : ٦٩٨ .
 سواد بن غزية : ٦٢٦ ، ٧٠٤ .
 سواد بن قارب : ٢٠٩ .
 سواع (صنم) : ٧٨ .

سلمة بن سلامة : ٢١٢ ، ٢٥١ ، ٤٥٥ ، ٦١٣ ، ٦٨٦ .
 سلمة بن هشام بن المغيرة : ٣٢١ ، ٣٢٧ ، ٣٤٣ ، ٣٦٧ .
 سلمى = أم الخير بنت صخر .
 السلمي : ٤٢٦ .
 سلمى بنت سلمة : ٢١٢ ، ٤٥٥ .
 سلمى بنت عبد الأشهل التجارية : ١٠٨ .
 سلمى بنت عمرو الخزاعي : ٩٥ ، ٤٧٨ ، ٤٩٥ .
 سلمى بنت عمرو التجارية : ١٠٧ ، ١٣٧ ، ١٦٨ .
 سلمى بنت كعب بن عمرو : ٩٦ .
 سلول الخزاعية : ٤٤٦ ، ٦٩٣ .
 سليط بن عمرو بن عبد شمس : ٢٥٠ ، ٢٥٦ ، ٣٢٩ .
 سليط بن قيس : ٤٩٥ ، ٧٠٤ .
 سليم = أبو كبشة (مولى الرسول) .
 سليم بن الحارث : ٧٠٥ .
 سليم بن عمرو = أبو غبشان سليم بن عمرو .
 سليم بن عمرو بن جديدة : ٤٦٢ ، ٦٩٩ .
 سليم بن قيس بن فهد : ٧٠٢ .
 سليم بن ملحان : ٧٠٥ .
 سليم بن منصور بن عكرمة : ٨٤ ، ٢٨٣ .
 سليمان بن أبي خيثمة : ٢ .
 سليمان بن داود : ٦٦ ، ٥٤٤ ، ٥٦٢ .
 سليمان بن عبد الملك : ٦٠ ، ١٦٣ .
 سليمان بن يسار : ٢٠٦ .
 سمالك بن خرشة = أبو دجانة سمالك بن خرشة .
 سمالك بن سعد : ٦٩١ .
 سمراء بنت جندب بن حجير : ١٠٩ .
 سميدع بن هوثر : ١١٢ ، ١١٣ ، ٢٧٥ .
 سمية (أم زياد) : ١٧٧ .
 سمية (أم سلمة بن الأزرق) : ٣٢٠ .
 سمية (أم عمار) : ٣٢٠ .
 سمية بنت خياط : ٢٦١ ، ٣٢٠ .
 سنان بن أبي سنان : ٦٧٩ .

شمر بن أبي شمر مالك : ١٧٧ .
 شمويل بن زيد : ٥١٥ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ .
 شنوءة = عبد الله بن كعب شنوءة .
 شنوق بن مرة : ٢٠٩ .
 شيبان بن جابر : ٨٤ .
 شيبعة بن ربيعة : ٢٦٤ ، ٢٩٥ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ،
 ٤٨١ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦٢٥ ، ٦٣٩ ،
 ٦٤٣ ، ٦٤٦ ، ٧٠٩ .
 شيبعة بن عثمان : ٤٧٠ ، ٦٤٦ .
 شيبعة بن هاشم = عبد المطلب بن هاشم .
 شيبعة الحمد = عبد المطلب بن هاشم .
 شيث بن آدم : ١٩٢ .
 شيرويه بن كسرى : ٦٩ .
 الشيماء = حذافة بنت الحارث .

ص

صالح : ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ .
 صالح بن يحيى : ١٦٦ .
 صبيح (مولى أبي العاص بن أمية) : ٦٧٩ .
 صخر = أبو سفيان بن حرب .
 صخرة (امراة عمرو بن عائذ) : ١٥٣ .
 صخرة بنت عبد بن عمران : ١٠٩ .
 صداء بن سعد العشيرة : ٢٠٩ .
 الصدف = عمرو بن مالك .
 الصدف عمرو بن مالك : ٦٠٣ .
 صرمة بن أنس = أبوقيس صرمة بن أبي أنس .
 الصعبة بنت عبد الله : ٢٥١ .
 حصصة بن معاوية : ٢٢٥ .
 صفوان بن أمية بن محرز : ٣٩٢ ، ٦٤٦ ،
 ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ .
 صفوان بن البيضاء : ٦٨٥ ، ٧٠٧ .
 صفوان بن جناب بن شجنة : ١٢٠ ، ١٢١ .
 صفوان بن عمرو : ٤٧٢ .
 صفوان بن وهب = صفوان بن البيضاء .

سودة بنت زمعة : ٣٢٩ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ،
 ٦٤٤ ، ٦٤٥ .
 سودة بنت علك : ٧٤ .
 سويط بن سعد بن حرمل : ٣٢٥ ، ٣٦٥ ،
 ٤٧٨ ، ٦٨٠ .
 سويد : ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٥٢٦ .
 سويد بن ثعلبة : ٤٥٩ .
 سويد بن الحارث : ٥١٤ ، ٥٦٨ .
 سويد بن صامت : ٢٨٨ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ،
 ٥٢٠ .
 سويد بن مخشى = أبو مخشى .
 سيويه : ١٦ ، ١٧٦ ، ٣٤٥ ، ٤٤٨ ، ٤٦٥ .
 السيد = الأيهم .
 السيدة (أم أبناء إسماعيل) : ٥ .
 سيف بن ذي يزن الحميري : ١٧ ، ٦٢ ، ٦٣ ،
 ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ١٣٧ ، ٢٧٢ .
 سيل = خير بن حالة .

ش

شأس بن عدى : ٥١٤ ، ٥٦٣ .
 شأس بن قيس : ٥١٤ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٦٧ .
 شجاع بن وهب : ٤٧٢ ، ٦٧٩ .
 شخام = سخام (أم الحارث بن حبيب) .
 الشداخ = يعمر بن عوف السداخ .
 شرحبيل بن عبد الله = شرحبيل بن حسنة .
 شريح بن الأحوص : ٣٩٤ .
 شريك بن الطفيل الأزدي : ١٤٢ .
 الشعبي : ٢٤٤ .
 الشفاء بنت عوف : ٢٥١ .
 الشفاء بنت هاشم : ١٠٧ .
 شق بن صعب بن يشكر (الكاهن) : ١٥ ، ١٦ ،
 ١٧ ، ٤٣ ، ٦٨ ، ٧٠ .
 شقيقة بنت علك : ٧٤ .
 شماس بن عثمان بن الشريد : ٣٢٦ ، ٣٢٧ ،
 ٣٦٦ ، ٦٨٣ .

ط

- طابحة بنت اليأس : ٧٥ ، ٧٦ .
 طالب بن أبي طالب : ٢٤٦ ، ٦١٩ .
 الطاهر = عبد الله ابن الرسول .
 الطاهر بن الزبير : ١٠٨ .
 الطائي = أبو تمام الطائي .
 الطبري = أبو طاهر الحسين بن أحمد .
 الطبري (ابن جرير) : ١٢ ، ١٦ ، ٦٧ ،
 ٩٣ ، ٩٧ ، ٩٩ . الخ .
 طريقة (الكاهنة) : ١٥ .
 طسم بن لاوذة بن سام بن نوح : ٧ .
 طعيمة بن عدى بن نوفل : ٤٨١ ، ٦١٧ ، ٦٦٥ ،
 ٧٠٩ .
 الطفيل بن الحارث : ٢٥٣ ، ٤٧٨ ، ٦٧٨ .
 الطفيل بن عمرو اللوسى : ٨١ ، ٣٨٢ ،
 ٣٨٥ .
 الطفيل بن النعمان بن خنساء : ٤٦١ ، ٦٩٧ .
 الطفيل بن مالك بن جعفر : ٢٠١ .
 الطفيل بن مالك بن خنساء = الطفيل بن النعمان
 ابن خنساء .
 الطلاطة : ٤٠٩ .
 طلحة بن عبيد الله : ٣٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،
 ٢٨٢ ، ٣٠٧ ، ٤٧٧ ، ٥٠٥ ، ٦٨٢ ،
 ٧١٥ ، ٧٠٩ .
 طلة بنت عامر بن زريق : ٢١ .
 طليب بن أزهر : ٢٥٨ .
 طليب بن عمير : ٣٢٤ ، ٣٦٦ ، ٤٧٨ .
 طليحة : ٣٨٥ .
 طليحة بن خويلد الأسدي : ٦٣٧ .
 طما بن إسماعيل = طيما بن إسماعيل .
 طور بن إسماعيل = يسطور بن إسماعيل .
 الطيب = عبد الله بن الرسول .
 طيما بن إسماعيل : ٥ .
 طيى بن أدد = جلهمة بن أدد .

- صفية بنت جندب : ١٠٩ .
 صفية بنت الحضرمي : ٢٢٩ .
 صفية بنت حوزة بن عمرو : ١٠٧ .
 صفية بنت حيي بن أخطب : ٥١٨ .
 صفية بنت ربيعة : ٣٦٦ .
 صفية بنت عبد المطلب : ١٠٨ ، ١٦٩ ، ٢٥٠ .
 الصلت بن النضر : ٩٤ ، ٩٥ .
 الصمة بن عمرو : ٦٩٧ .
 صنعاء بن أول : ٦٤ .
 صهيب (مولى عبد الله بن جدعان) = صهيب
 ابن سنان .
 صهيب بن سنان : ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٣٩٢ ،
 ٤٧٧ ، ٦٨٢ ، ٧١٠ ، ٧١٥ .
 صوفة بن الغوث : ١١٩ ، ١٢٠ .
 صيبي بن أبي رقاعة بن عابد : ٦٦٠ .
 صيبي بن سواد بن عباد : ٤٦٢ .

ض

- ضباعة بنت الزبير : ١٠٨ .
 الضحاك بن ثابت : ٥٢٥ .
 الضحاك بن حارثة بن زيد : ٤٦١ ، ٦٩٨ .
 الضحاك بن عبد عمرو : ٧٠٥ .
 الضحاك الخارجي : ٣٩٣ .
 الضحاك = عامر بن سعد بن الخزرج .
 ضرار بن الأزور الأسدي : ٦٣٨ .
 ضرار بن الخطاب : ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤٥٠ .
 ضرار بن عبد المطلب : ١٠٨ .
 ضرية بنت ربيعة : ٧٥ .
 ضعيفة بنت هاشم : ١٠٧ .
 ضمرة بنت بشر : ٦٩٦ .
 ضمرة بنت عمرو = ضمرة بنت بشر .
 ضمضم بن عمرو الغفاري : ٦٠٧ ، ٦٠٩ ،
 ٦٥٥ .
 الضيزن بن معاوية = ساطرون .

ظ

- ظالم بن أسعد : ٨٣ .
 ظالم بن عمرو = أبو الأسود الدبلي .
 ظفر بن الخزرج : ٥٢٤ .
 ظيما بن إسماعيل = طيما بن إسماعيل .
 ظهير بن رافع بن عدى : ٤٥٥ .
 ظيما بن إسماعيل = طيما بن إسماعيل .

ع

- عابر بن إرم : ٨ .
 عائكة بنت أبي أزيهر : ٤١٣ .
 عائكة بنت خالد = أم معبد بنت خالد .
 عائكة بنت زيد بن عمرو : ٢٥٣ .
 عائكة بنت عبد المطلب : ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ٢٨٢ ، ٢٩٨ ، ٣٧٥ ، ٦٠٧ .
 ٦٠٨ ، ٦٠٩ .
 عائكة بنت عدوان : ٩٤ .
 عائكة بنت مرة بن هلال : ١٠٦ ، ١٠٧ .
 عائكة بنت مهلهل : ٥ .
 عائكة بنت هلال : ١٠٦ .
 عائكة بنت يخلد : ٩٥ .
 عاد : ٣٣١ .
 عاد بن عوص بن إرم : ٧ ، ١٧ ، ٤٢ .
 العاص بن سعيد بن العاص : ٧٠٨ .
 العاص بن منبه : ٦٤١ ، ٧١٣ .
 العاص بن هاشم = أبو البخترى .
 العاص بن هشام = أبو البخترى .
 العاص بن هشام بن المغيرة : ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦٣١ ، ٦٤٣ ، ٦٤٦ ، ٧٠٩ .
 العاص بن وائل السهمي : ١٣٣ ، ٢٦٥ ، ٢٩٥ ، ٣٢٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٧ ، ٣٦٢ .
 ٣٧٤ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ .
 عاصم بن ثابت : ٢٦٠ ، ٦٤٤ ، ٦٨٨ ، ٧٠٨ .
 عاصم بن ضبيرة : ٧١٥ .
 عاصم بن عدى : ٦٨٩ .

- عاصم بن البكير = عامر بن العكير .
 عاصم بن عوف : ٧١٣ .
 عاصم بن قيس : ٦٨٩ .
 العاصي = أبو سيارة عميلة بن الأعزل .
 العاقب = عبد المسيح .
 عاقل بن البكير : ٢٦٠ ، ٤٧٧ ، ٦٨٤ ، ٧٠٧ .
 عامر = شماس بن عثمان بن الشريد .
 عامر بن أبي وقاص : ٣٢٥ .
 عامر بن الأزرق : ٤٣٠ ، ٧٠٠ .
 عامر بن أمية : ٧٠٤ .
 عامر بن البكير : ٢٦٠ ، ٤٧٧ ، ٦٨٤ ، ٦٩٤ .
 عامر بن الحارث = عمرو بن الحارث .
 عامر بن الحضرمي : ٦٢٣ ، ٦٥٦ ، ٧٠٨ .
 عامر بن ربيعة : ٢٥٦ ، ٣٢٢ ، ٣٢٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٦٨ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٦٠٢ ، ٦٨٤ .
 عامر بن الزبير : ٢٥١ .
 عامر بن زريق : ٢١ .
 عامر بن زيد : ٧١٤ .
 عامر بن سعد بن الخزرج : ١٠٩ .
 عامر بن سلمة بن عامر : ٦٩٣ .
 عامر بن شافي : ٥ .
 عامر بن الطفيل : ٢٠٠ ، ٢٥٩ ، ٣٨٨ .
 عامر بن ظرب بن عمرو : ١٢٢ .
 عامر بن عبد الله = أبو عبيدة بن الجراح .
 عامر بن عبد الله : ٥٠٥ ، ٧٠٩ .
 عامر بن عمرو بن جعشة : ١٠٥ .
 عامر بن عوف بن ضبيرة : ٧١٥ .
 عامر بن فهير : ٢٥٩ ، ٣١٨ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٦٨٢ .
 عامر بن كنانة : ٩٣ .
 عامر بن لؤي : ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ .
 عامر بن مالك بن النجار : ٢٠ ، ٤٥٧ ، ٧٠٣ .
 عامر بن مخلد بن الحارث : ٧٠٣ .

عامر بن هاشم = عبد المطلب بن هاشم .
 عامر بن اليأس : ٢ .
 عامر بن يزيد بن عامر : ٦١٠ ، ٦١١ .
 عامر الخصى : ١٠١ .
 عامر الشعبي : ٤٦١ .
 عائذ بن السائب بن عويمر : ٧١٥ .
 عائذ بن عمران : ١٥٣ ، ١٧٩ ، ١٩٤ ، ٧١٢ .
 عائذ بن ماعص بن قيس : ٧٠٠ .
 عائذة (امرأة من اليمن) : ٩٧ .
 عائذة بنت الحس بن قحافة : ٩٧ .
 عائشة أم المؤمنين (رضى الله عنها) : ٥٨ ، ٨٣ ،
 ١٣٤ ، ٢٠٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،
 ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٣٠٨ ، ٣٦٣ ، ٣٧٢ . الخ
 عائشة بنت الحارث : ٣٢٦ .
 عباد بن بشر بن وقش : ٤٧٩ ، ٥٠٦ ، ٦٨٦ .
 عباد بن حذيفة : ٤٤ .
 عباد بن حنيف : ٥٢٢ .
 عباد بن عبيد الله بن الزبير : ٩٩ .
 عباد بن قيس : ٤٦٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٣ ، ٧٠٠ .
 عباد بن موسى : ٥٣ .
 عبادة بن الحشاش : ٦٩٥ .
 عبادة بن الصامت : ٤٣١ ، ٤٤٤ ، ٤٥٤ ،
 ٦٦٦ ، ٦٩٤ .
 العباس بن عبادة بن نضلة : ٤٣٢ ، ٤٤٦ ،
 ٤٤٨ ، ٤٦٤ ، ٤٩٤ .
 العباس بن عبد الله بن معبد : ١٦٩ .
 العباس بن عبد المطلب : ٢٥ ، ١٠٨ ، ١٧٨ ،
 ١٨٣ ، ٤١٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤١ ، ٤٧٠ ،
 ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦٢٩ ، ٦٤٦ ، ٦٦٤ .
 عباس بن مرداس السلمى : ٨ ، ٢٠٠ ، ٢٦٨ .
 عبد بن جحش = أبو أحمد عبد بن جحش .
 عبد بن جحش أبو أحمد : ٤٧٠ ، ٤٧٢ ، ٥٠٠ .
 عبد بن قصي : ١٠٦ ، ١١٧ ، ١٢٩ .
 عبد الدار بن قصي : ١٠٦ ، ١١٧ ، ١٢٩ ،
 ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ .

عبد ربه بن حق : ٦٩٦ .
 عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق : ٥٣٨ .
 عبد الرحمن بن أزهر : ٢٥٨ .
 عبد الرحمن بن زيد : ٤٢٢ .
 عبد الرحمن بن سعيد بن زيد بن عمرو : ٢٥٣ .
 عبد الرحمن بن شماس : ١٤٢ .
 عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي : ١٣٥ .
 عبد الرحمن بن عوف : ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٣٢٢ ،
 ٣٢٥ ، ٣٤٩ ، ٣٦٦ ، ٤٧٩ ، ٥٠٥ ،
 ٦١٣ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٨٠ ، ٧١٠ ،
 ٧١٥ .
 عبد الرحمن بن القاسم : ٩٩ .
 عبد الرحمن بن معاذ : ٤٦٤ .
 عبد الرحمن بن معاوية : ٣١٩ .
 عبد شمس : ٣٧٢ .
 عبد شمس بن عبد مناف : ١٠٦ ، ١٣١ ، ١٣٧ ،
 ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٢٦٨ ، ١٧٧ .
 عبد شمس بن يشجب = سبأ بن يشجب .
 عبد الصمد بن علي : ١٢٠ .
 عبد العزى بن عبد المطلب = أبو لهب .
 عبد العزى بن قصي : ١٠٦ ، ١١٧ ، ١٢٩ .
 عبد العزى بن كعب : ٨٣ .
 عبد عمرو = عبد الرحمن بن عوف .
 عبد العزيز بن الماجشون : ٥٤ ، ٢٠٦ .
 عبد بن عمران : ١٥٣ .
 عبد الغنى : ٦٢٦ .
 عبد الكعبة = أبو بكر .
 عبد الكعبة = عبد الرحمن بن عوف .
 عبد الكعبة بن عبد المطلب : ١٠٩ .
 عبد كلال : ٦٧ .
 عبد الله : ٥٧٥ .
 عبد الله = أبو بكر الصديق .
 عبد الله = أبو سلمة بن عبد الأسد .
 عبد الله = المجذر بن زياد البلوى .

- عبد الله بن رباح : ٤٤٣ ، ٤٥٨ ، ٤٩٥ ، ٥٨٧ ، ٦٢٥ ، ٦٤٢ ، ٦٥٥ ، ٦٩١ .
- عبد الله بن الزبير السهمي : ٥٧ ، ٣٣٣ ، ٤٥٠ ، ٣٥٩ .
- عبد الله بن الزبير : ٥ ، ٢٥ ، ١٠١ ، ١٠٨ ، ١٢٥ ، ١٣٥ ، ١٩٢ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٣٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٤٠٨ .
- عبد الله بن زهير الفائق المصري : ١٤٣ .
- عبد الله بن زيد بن أسلم : ٤٢٢ .
- عبد الله بن زيد بن ثعلبة : ٤٥٩ ، ٥٠٨ ، ٦٩٢ .
- عبد الله بن زيد بن عاصم : ٤٤١ ، ٤٦٦ .
- عبد الله بن سراقه : ٤٧٦ ، ٦٨٤ .
- عبد الله بن سراقه : ٤٧٦ ، ٦٨٤ .
- عبد الله بن سعد العشيرة : ٢٠٩ .
- عبد الله بن سعد بن عمار : ٣١٩ .
- عبد الله بن سفيان بن عبد الأسد : ٣٢٧ .
- عبد الله بن سلام : ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥٥٧ ، ٥٧١ .
- عبد الله بن سلمة العجلاني : ٤٧٨ ، ٤٨٩ ، ٦٤٤ ، ٧١٥ .
- عبد الله بن سهل : ٦٨٧ .
- عبد الله بن سهيل : ٣٢٩ ، ٣٦٨ ، ٦٨٥ .
- عبد الله بن صفوان : ١٩٤ .
- عبد الله بن صلوياء : ٥٤٩ ، ٥٦٧ ، ٥٧٠ .
- عبد الله بن سوريا الأعور : ٥٤٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٧ ، ٥٧٠ .
- عبد الله بن صيف : ٥١٤ ، ٥٥٣ .
- عبد الله بن طارق : ٦٨٧ .
- عبد الله بن عامر = أبو عبيدة بن الجراح .
- عبد الله بن عامر : ٦٩٦ .
- عبد الله بن عباد = الحضرمي عبد الله بن عباد .
- عبد الله بن عباس : ٥٣ ، ٢٣٥ ، ٢٦٠ ، ٣١٤ ، ٣٢٠ ، ٤١٧ ، ٥٢١ .
- عبد الله بن عبد الأسد = أبو سلمة بن عبد الله ابن عبد الأسد .
- عبد الله بن عبد الرحمن : ٥٠٦ ، ٥٤٣ .
- عبد الله أبو الرسول (صلى الله عليه وسلم) : ١٠٨ ، ١٥٣ ، ١٩٠ ، ٣١١ .
- عبد الله بن أبي أمية : ٢٩٨ ، ٣٠٩ ، ٤١١ ، ٤١٨ .
- عبد الله بن أبي بكر الصديق : ٢٥٠ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٥١٨ ، ٦٥٠ ، ٦٥٣ .
- عبد الله بن أبي بكر بن حزم : ١٧٩ .
- عبد الله بن أبي ربيعة : ٢٥٦ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٤٢ ، ٣٣٧ .
- عبد الله بن أبي ابن سلول : ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٥٢٦ ، ٥٨٤ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ .
- عبد الله بن أبي سليمان : ٢٠٨ .
- عبد الله بن أذاة بن رياح : ٧١٤ .
- عبد الله بن الأسود : ٢٥٣ .
- عبد الله بن الثامر : ٣١ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ .
- عبد الله بن جحش : ١٣٣ ، ١٦١ ، ٢٥٧ ، ٣٢٤ ، ٣٦٥ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢ ، ٦٠١ .
- عبد الله بن جندب : ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٥ ، ٦٧٩ .
- عبد الله بن الجندب : ٦٩٧ .
- عبد الله بن جدعان : ١٣٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٩١ ، ٦٨٢ .
- عبد الله بن جعفر بن أبي طالب : ١٦٢ ، ٢٥٧ ، ٣٢٣ .
- عبد الله بن الحارث بن شجنة = أبو ذؤيب عبد الله .
- عبد الله بن الحارث : ١٦١ ، ١٦٢ ، ٥٢٩ .
- عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي : ١٤٢ .
- عبد الله بن الحارث بن قيس : ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ .
- عبد الله بن حذافة السهمي : ٢٥٦ ، ٣٢٨ .
- عبد الله بن حرام = أبو جابر عبد الله بن حرام .
- عبد الله بن حسن : ٢٣٩ .
- عبد الله بن حمير : ٦٨٩ ، ٦٩٧ .
- عبد الله بن ربيع بن قيس : ٦٩٣ .

عبد الله بن عبد المطلب : ١٥٣ ، ١٠٩ ، ١٠٨ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٧٩ ، ٣٢٥ ، ٣١١ .
 عبد الله بن عبد العزى أبو طلحة : ٤٧٠ .
 عبد الله بن عبد الله : ٦٩٣ .
 عبد الله بن عبد مناف : ٦٩٨ .
 عبد الله بن عباس : ٦٩٢ .
 عبد الله بن عثمان بن عفان : ٢٥٠ .
 عبد الله بن عرفطة : ٦٩٢ .
 عبد الله بن عروة بن الزبير : ٤١٦ ، ١٧٩ .
 عبد الله بن عماد : ٢٥١ ، ٢٢٩ .
 عبد الله بن عمر : ٢٦٠ ، ٢٣٥ ، ١٣٤ ، ٢٤٩ ، ٥٧٥ ، ٤٠٨ ، ٤٧٥ .
 عبد الله بن عمرو : ٤٤٤ ، ٤٤٠ ، ٢٠٨ ، ٦٩٧ ، ٤٦٣ .
 عبد الله بن عمير : ٦٩٢ .
 عبد الله بن عياش : ٢٥٦ ، ٢٥٣ .
 عبد الله بن قيس = أبو موسى الأشعري .
 عبد الله بن قيس بن خالد : ٧٠٣ .
 عبد الله بن قيس بن صخر : ٦٩٨ .
 عبد الله بن كعب بن عمرو : ٧٠٥ ، ٦٤٣ .
 عبد الله بن كعب شنوءة : ٩٣ .
 عبد الله بن طيبة أبو عبد الرحمن : ٢٤٤ ، ٦ .
 عبد الله بن مخزومة : ٦٨٥ ، ٣٦٨ ، ٣٢٩ .
 عبد الله بن مسعود : ٣٢٥ ، ٣١٤ ، ٢٥٤ ، ٣٤٢ ، ٦٣٥ ، ٥٠٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٣ ، ٦٨١ ، ٧١٠ .
 عبد الله بن المطلب : ٢٥٣ .
 عبد الله بن مظعون : ٣٢٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٣ ، ٦٨٤ ، ٣٦٧ .
 عبد الله بن المنذر بن أبي رفاعة بن عابد : ٧١١ .
 عبد الله بن نبتل : ٥٢٢ .
 عبد الله بن النعمان : ٦٩٨ .
 عبد المسيح : ٥٨٣ ، ٥٧٥ ، ٥٧٣ .
 عبد المسيح بن عمرو : ٦٧ ، ١٧ .
 عبد المطلب بن عمرو بن لبيد : ٤٧٨ .

عبد المطلب بن هاشم : ١٠٧ ، ٥٠ ، ٤٩ ، ٤٨ ، ١٠٨ ، ١٤٣ ، ١٤٢ ، ١٣٧ ، ١٣٤ ، ١٤٤ ، ١٥٣ ، ١٥١ ، ١٤٧ ، ١٤٦ ، ١٤٥ ، ١٥٤ ، ١٦٦ ، ١٦٠ ، ١٥٦ ، ١٥٥ ، ١٦٧ ، ١٧٨ ، ١٧٤ ، ١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٧٩ ، ٢٩١ ، ٢٨١ ، ٢٧٢ ، ١٧٩ .
 عبد الملك بن مروان : ١٩٣ ، ١٦٣ ، ١٣٥ ، ٢٢٤ ، ٥٩٨ ، ٤٩٨ ، ٤٠٦ ، ٢٢٤ .
 عبد مناف بن أسد = أبو الأرقم .
 عبد مناف بن أسد : ٢٥٣ .
 عبد مناف بن عبد المطلب = أبو طالب بن عبد المطلب : ١٠٩ ، ١٠٨ .
 عبد مناف بن قصي : ١٢٩ ، ١١٧ ، ١٠٥ ، ١ ، ١٥٠ ، ١٤٧ .
 عبد مناف بن كعب : ٢٥ .
 عبد مناة بن كنانة : ٩٣ .
 عبد ياليل : ٢٦١ ، ٦٧ .
 عبد ياليل بن عمرو : ٤١٩ .
 عبد يغوث بن وهب : ٢٧٦ .
 عباس بن عامر بن علي : ٦٩٩ ، ٤٦٣ .
 عبود بن ياسر : ٣١٩ .
 عبيد بن الأبرص : ١ .
 عبيد بن أبي عبيد : ٦٨٨ .
 عبيد بن أوس : ٦٨٧ .
 عبيد بن التيهان : ٦٨٦ .
 عبيد بن حذيفة = أبو جهم عبيدة بن حذيفة .
 عبيد بن خزيمه : ٩٧ .
 عبيد بن زيد بن عامر : ٧٠٠ .
 عبيد بن سليط : ٧١٥ .
 عبيد بن عبد مناف = أبو عمرو عبيد بن عبد مناف .
 عبيد بن مسعود الثقفي : ٣١٤ .
 عبيد الله بن أبي جعفر : ٩٩ .
 عبيد الله التيمي : ٢٨٢ .
 عبيد الله بن جحش : ٣٢٤ ، ٢٥٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٠ ، ٥٠٦ .
 عبيد الله بن حميد : ٥٠٦ .

عبد الله بن عبد المطلب : ١٥٣ ، ١٠٩ ، ١٠٨ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٧٩ ، ٣٢٥ ، ٣١١ .
 عبد الله بن عبد العزى أبو طلحة : ٤٧٠ .
 عبد الله بن عبد الله : ٦٩٣ .
 عبد الله بن عبد مناف : ٦٩٨ .
 عبد الله بن عباس : ٦٩٢ .
 عبد الله بن عثمان بن عفان : ٢٥٠ .
 عبد الله بن عرفطة : ٦٩٢ .
 عبد الله بن عروة بن الزبير : ٤١٦ ، ١٧٩ .
 عبد الله بن عماد : ٢٥١ ، ٢٢٩ .
 عبد الله بن عمر : ٢٦٠ ، ٢٣٥ ، ١٣٤ ، ٢٤٩ ، ٥٧٥ ، ٤٠٨ ، ٤٧٥ .
 عبد الله بن عمرو : ٤٤٤ ، ٤٤٠ ، ٢٠٨ ، ٦٩٧ ، ٤٦٣ .
 عبد الله بن عمير : ٦٩٢ .
 عبد الله بن عياش : ٢٥٦ ، ٢٥٣ .
 عبد الله بن قيس = أبو موسى الأشعري .
 عبد الله بن قيس بن خالد : ٧٠٣ .
 عبد الله بن قيس بن صخر : ٦٩٨ .
 عبد الله بن كعب بن عمرو : ٧٠٥ ، ٦٤٣ .
 عبد الله بن كعب شنوءة : ٩٣ .
 عبد الله بن طيبة أبو عبد الرحمن : ٢٤٤ ، ٦ .
 عبد الله بن مخزومة : ٦٨٥ ، ٣٦٨ ، ٣٢٩ .
 عبد الله بن مسعود : ٣٢٥ ، ٣١٤ ، ٢٥٤ ، ٣٤٢ ، ٦٣٥ ، ٥٠٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٣ ، ٦٨١ ، ٧١٠ .
 عبد الله بن المطلب : ٢٥٣ .
 عبد الله بن مظعون : ٣٢٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٣ ، ٦٨٤ ، ٣٦٧ .
 عبد الله بن المنذر بن أبي رفاعة بن عابد : ٧١١ .
 عبد الله بن نبتل : ٥٢٢ .
 عبد الله بن النعمان : ٦٩٨ .
 عبد المسيح : ٥٨٣ ، ٥٧٥ ، ٥٧٣ .
 عبد المسيح بن عمرو : ٦٧ ، ١٧ .
 عبد المطلب بن عمرو بن لبيد : ٤٧٨ .

عبد الله بن عبيد الله : ٤٠٨ .
 عبيد الله بن عمر : ٢٣٥ ، ٤٠٨ .
 عبيدة بن الحارث : ٢٢٥ ، ٣٥٢ ، ٤٧٨ ، ٥٩١ ، ٥٩٤ ، ٥٩٦ ، ٦٢٥ ، ٦٣٣ .
 ٦٧٨ ، ٧٠٦ ، ٧٠٩ .
 عبيدة بن الزبير : ٢٥١ .
 عبيدة بن سعيد بن العاص : ٧٠٨ .
 عبيدة بن سفيان الحضرمي : ٢٣٨ .
 عتاب بن أسيد : ٢٨٢ .
 عتبان بن مالك : ٤٩٤ ، ٥٠٥ ، ٧٠٦ .
 عتبة بن أبي لهب : ٦٥٢ .
 عتبة بن بهز : ٦٩٥ .
 عتبة بن ربيعة أبو الوليد : ١٩٧ ، ٢٠٤ ، ٢٦٤ ، ٢٨٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٣٤ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٨١ ، ٦٠٨ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٣٩ ، ٦٤٣ ، ٦٤٦ ، ٦٦٥ ، ٦٨٣ ، ٧٠٦ ، ٧٠٩ .
 عتبة بن عبد الله : ٦٩٧ .
 عتبة بن غزوان السلمي : ١٠٧ ، ٢٨٣ ، ٣٢٤ ، ٣٦٥ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٥٩٢ ، ٦٠٢ .
 ٦٠٤ ، ٦٨٠ .
 عتبة بن مسعود : ٣٢٥ .
 عتودة (غلام أبرهة) : ٤٢ .
 عتيق بن عابد المخزومي : ١٨٧ .
 عتيق بن عثمان = أبو بكر بن أبي قحافة = أبو بكر الصديق .
 صتيك بن التيهان = عبيد بن التيهان .
 عثمان بن أبي قحافة : ٢٥ .
 عثمان بن أوفى : ٥٢٧ .
 عثمان بن الحويرث : ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ .
 عثمان بن ربيعة بن أهبان : ٣٢٨ .
 عثمان بن طلحة بن أبي طلحة : ٤٦٩ ، ٤٧٠ .
 عثمان بن عامر = أبو قحافة عثمان بن عامر .

عثمان بن عبد غم بن زهير : ٣٣٠ .
 عثمان بن عبد الله بن المغيرة : ٦٠٣ ، ٦٠٤ .
 ٦٠٥ ، ٦٠٦ .
 عثمان بن عبيد الله : ٢٨٢ .
 عثمان بن عثمان = شماس بن عثمان .
 عثمان بن عروة بن الزبير : ٤٠٨ .
 عثمان بن عفان : ٢٥ ، ٦٦ ، ٧٤ ، ١٩٣ ، ٢٠٩ ، ٢٥٠ ، ٢٧٦ ، ٣١٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٦٥ ، ٤٧٩ ، ٥٠٥ .
 ٦٣٥ ، ٦٤٢ ، ٦٥٠ ، ٦٧٨ .
 عثمان بن قحافة : ٢٥٠ .
 عثمان بن مالك : ٧١٠ .
 عثمان بن مظعون بن حبيب : ٢٥٣ ، ٢٥٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٣٣٢ ، ٣٦٧ .
 ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٦٨٤ ، ٧١٣ .
 العجاج عبد الله بن ربيعة : ٣٠٢ .
 عجم بن قنص : ١٢ .
 عداس : ٤٢١ .
 عدنان بن عبد الله : ٨ ، ٨٢ .
 عدنان بن أدد : ٨ ، ٨٢ .
 عدن بن عدنان : ١٦ .
 عدوان بن عمرو بن قيس : ٩٤ .
 عدى بن أبي الزغباء : ٦١٤ ، ٦١٧ ، ٦٤٣ .
 عدى بن الحارث بن مرة : ١٢ .
 عدى بن حمراء : ٦١٤ .
 عدى بن خزاعة : ٧٠٩ .
 عدى بن زيد : ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥٥٣ ، ٥٦٢ .
 عدى بن سعد بن سهم : ٢٥٦ ، ٣٣١ .
 عدى بن عمرو بن مالك : ٧٠٤ .
 عدى بن كعب : ١٠٣ .
 عدى بن نضلة : ٣٢٨ .
 عدى بن نوفل : ٢٨١ .
 العرجي الشاعر : ٢٢٧ .
 عرفجة بن كعب : ٦٩٠ .
 العرنج = خير بن سبأ الأكبر .

عبد الله بن عبيد الله : ٤٠٨ .
 عبيد الله بن عمر : ٢٣٥ ، ٤٠٨ .
 عبيدة بن الحارث : ٢٢٥ ، ٣٥٢ ، ٤٧٨ ، ٥٩١ ، ٥٩٤ ، ٥٩٦ ، ٦٢٥ ، ٦٣٣ .
 ٦٧٨ ، ٧٠٦ ، ٧٠٩ .
 عبيدة بن الزبير : ٢٥١ .
 عبيدة بن سعيد بن العاص : ٧٠٨ .
 عبيدة بن سفيان الحضرمي : ٢٣٨ .
 عتاب بن أسيد : ٢٨٢ .
 عتبان بن مالك : ٤٩٤ ، ٥٠٥ ، ٧٠٦ .
 عتبة بن أبي لهب : ٦٥٢ .
 عتبة بن بهز : ٦٩٥ .
 عتبة بن ربيعة أبو الوليد : ١٩٧ ، ٢٠٤ ، ٢٦٤ ، ٢٨٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٣٤ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٨١ ، ٦٠٨ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٣٩ ، ٦٤٣ ، ٦٤٦ ، ٦٦٥ ، ٦٨٣ ، ٧٠٦ ، ٧٠٩ .
 عتبة بن عبد الله : ٦٩٧ .
 عتبة بن غزوان السلمي : ١٠٧ ، ٢٨٣ ، ٣٢٤ ، ٣٦٥ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٥٩٢ ، ٦٠٢ .
 ٦٠٤ ، ٦٨٠ .
 عتبة بن مسعود : ٣٢٥ .
 عتودة (غلام أبرهة) : ٤٢ .
 عتيق بن عابد المخزومي : ١٨٧ .
 عتيق بن عثمان = أبو بكر بن أبي قحافة = أبو بكر الصديق .
 صتيك بن التيهان = عبيد بن التيهان .
 عثمان بن أبي قحافة : ٢٥ .
 عثمان بن أوفى : ٥٢٧ .
 عثمان بن الحويرث : ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ .
 عثمان بن ربيعة بن أهبان : ٣٢٨ .
 عثمان بن طلحة بن أبي طلحة : ٤٦٩ ، ٤٧٠ .
 عثمان بن عامر = أبو قحافة عثمان بن عامر .

عكاشة بن محصن : ٤٧٢ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٧٩ ، ٧١٣ .
 عكبرة (امرأة مالك بن حير) : ١١ .
 عكرمة : ١٦٩ ، ٢٤٦ ، ٣١٤ ، ٦٣٥ .
 عكرمة بن أبي جهل : ٥٩٢ ، ٥٩٤ ، ٧١٠ .
 علاج بن أبي سلمة : ٢٨٢ .
 علقمة بن علاثة بن عوف : ٥٨٦ .
 علي بن أبي طالب : ٢٥ ، ٤٠ ، ٨٦ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٨٢ ، ٢٩١ ، ٣٠٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٤٠١ ، ٤٨٠ ، ٤٨٢ ، ٤٨٥ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٧ ، ٥٠٥ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦١٢ ، ٦١٦ ، ٦٢٥ ، ٦٣٣ ، ٦٤٤ ، ٦٥٠ ، ٦٧٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ .
 علي بن أمية بن حلف : ٦٣١ ، ٦٤٧ ، ٧١٣ .
 علي بن مسعود : ١١ .
 عليفة = خليفة بن عدي .
 عليم بن جناب الكلبي : ٧٩ .
 عمار بن ياسر : ١٦٢ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٣١٩ ، ٣٣٠ ، ٣٦٧ ، ٣٩٢ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٥٠٦ ، ٥٩٩ ، ٦٨٣ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١١ ، ٧١٣ .
 عمارة بن حزم : ٤٥٧ ، ٥٢٨ ، ٧٠٢ .
 عمارة بن الحسن اليمني : ١٦ .
 عمارة بن الوليد : ١٥٠ ، ٢٦٦ ، ٣٣٣ .
 عم أنس = عميانس .
 عمر = طابخة بن اليأس .
 عمر = المستوغر بن ربيعة .
 عمران : ٢٢ .
 عمران بن مخزوم : ١٥٣ ، ١٧٩ ، ١٩٤ .
 عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) : ٢٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٤٣ ، ١٦٣ ، ١٩٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٤٦ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ .

عروة بن الرحال بن عتبة بن جعفر : ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٥ .
 عروة بن الزبير : ٩٩ ، ٢٠٦ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥١ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤١٦ .
 عروة بن عبد العزى : ٣٢٨ .
 عروة بن مسعود الثقفي : ٤٠٠ .
 عريض أبو يسار : ٦١٦ .
 عزال بن شمويل : ٥١٥ .
 العزى (صنم) : ٧٨ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ٢٢٦ ، ٣٢٠ ، ٣٥١ .
 عزيز : ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٥٧٠ .
 عزيز بن أبي عزيز : ٥١٤ ، ٥٧٠ .
 عصمة بن الحصين : ٧٠٦ .
 عصيمة (من أشجع) : ٧٠٣ .
 عصيمة (من بني أسد) : ٧٠٥ .
 عضل بن الهون : ٢٥٥ .
 عطاء : ٢٤٦ .
 عطية بن نويرة بن عامر : ٧٠١ .
 عفراء بنت عبيد بن ثعلبة : ٤٢٩ ، ٤٣١ ، ٦٢٥ .
 عقبة بن أبي معيط : ٢٥٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٤١٦ ، ٥٧١ ، ٦١٠ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٧٠٨ .
 عقبة بن زيد : ٤١٧ .
 عقبة بن عامر الجهني : ١٤٢ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٦٩٧ .
 عقبة بن عبد الحارث : ٦٥٦ .
 عقبة بن عثمان بن خلدة : ٧٠٠ .
 عقبة بن عمرو بن ثعلبة : ٤٥٩ .
 عقبة بن وهب : ٤٦٥ ، ٤٧٢ ، ٥٦٣ ، ٦٧٩ ، ٦٩٣ .
 عقيل بن أبي طالب : ١٧٢ ، ٢٥٧ ، ٦٨٧ .
 عقيل بن الأسود بن المطلب : ٦٤٨ ، ٧٠٩ .
 عقيل بن خالد : ٢٤٥ ، ٢٤٦ .
 عك بن عدنان : ٨ ، ١٠ .

- عمرو بن الحارث بن لبدة : ٤٦٥ .
 عمرو بن الحارث بن مضاخ : ١١٤ .
 عمرو بن الحارث الغساني : ١١٧ .
 عمرو بن الحاف بن قضاة : ٨١ .
 عمرو بن حزم : ٣٤٥ .
 عمرو بن الحضرمي : ٢٦٠ ، ٦٠٢ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٢٢ .
 عمرو بن حممة : ٨١ ، ٣٨٥ .
 عمرو بن حنس = بخزج بن حنس .
 عمرو بن خذام : ٥٢٢ .
 عمرو بن الخزرج : ٢١ .
 عمرو بن خويلد : ١٩٠ .
 عمرو ذو الأذعار : ١٧٧ .
 عمرو بن الزبير : ٢٥١ ، ٣٢٤ .
 عمرو بن زيد بن عوف أبو صعصعة : ٤٥٨ ، ٧٠٥ .
 عمرو بن سراقه بن المعتمر : ٤٧٦ ، ٦٨٣ .
 عمرو بن سعد بن أبي وقاص : ٢٠٨ .
 عمرو بن سعيد بن العاص : ١٦٦ ، ٢٥٩ ، ٣٢٣ .
 عمرو بن سفيان : ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٧١٢ .
 عمرو بن سلمة : عامر بن سلمة بن عامر .
 عمرو بن سواد : ٤٣٠ ، ٦٩٩ .
 عمرو بن شعيب : ٢٤٤ ، ٦٥٩ .
 عمرو بن الطفيل : ٣٨٥ .
 عمرو بن طلق : ٦٩٩ .
 عمرو بن طلة : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ .
 عمرو بن العاص : ١٤٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٦٠٦ ، ٣٤٢ ، ٣٣٧ ، ٣٣٥ .
 عمرو بن عامر : ١٢ ، ١٣ ، ١٥ .
 عمرو بن عائذ : ١٥٣ .
 عمرو بن عيد شمس : ٢٥٩ .
 عمرو بن عبد الله = أبو عزة .
 عمرو بن عبد الله بن جدعان : ٧١٥ .
 عمرو بن عبد مناف : ١٠ .
 عمرو بن عبدود : ٦١٧ .
- ٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٩ ، ٣٢٣ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٦٣ ، ٣٨٥ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤٦٤ ، ٤٧٤ ، ٤٧٦ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧ ، ٥٠٩ ، ٥٢١ ، ٥٢٣ ، ٥٢٧ ، ٥٨٤ ، ٦١٥ ، ٦٢٧ ، ٦٢٩ ، ٦٣٤ ، ٦٣٦ ، ٦٤٩ ، ٦٦١ ، ٦٨٣ ، ٧٠٧ ، ٧١١ .
 عمر بن عبد العزيز : ٢٢١ ، ٢٣٨ ، ٣٥٥ ، ٤٠٨ .
 عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة : ٣٣٣ .
 عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير : ٤٠٨ .
 عمر بن مخزوم : ٦٦٥ .
 عمرو : ٢٤٨ ، ٣٠٧ ، ٥٧٥ ، ٦٩٧ .
 عمرو = أبو جهل بن هشام .
 عمرو = أبو ربيعة ذو الرمحين .
 عمرو = هاشم بن عبد مناف .
 عمرو أبو خارجة بن قيس : ٧٠٤ .
 عمرو بن أبي سرح : ٣٣٠ ، ٣٦٩ ، ٦٨٥ .
 عمرو بن أبي سفيان بن حرب : ٦٥٥ .
 عمرو بن أحر : ٥٥٠ .
 عمرو بن أسد : ١٩٠ .
 عمرو بن أسد أبو بلتعة : ٥٩٦ ، ٦٨٠ .
 عمرو بن أحيحة بن الجلاح : ١٠٧ ، ١٣٧ .
 عمرو بن أم مكتوم : ٦١٢ .
 عمرو بن أمية الضمري : ٢٠٦ ، ٢٢٤ ، ٣٢٤ ، ٥٦٣ .
 عمرو بن إلياس : ٦٩٤ ، ٦٩٥ .
 عمرو بن تبان : ٢٨ ، ٢٩ .
 عمرو بن ثعلبة : ٧٠٤ .
 عمرو بن جحاش بن كعب : ٥١٤ ، ٥٦٣ .
 عمرو بن الجموح : ٣٧ ، ٤٥٢ ، ٥٦٣ .
 عمرو بن جهم : ٣٢٥ .
 عمرو بن الحارث بن زهير : ٣٣٠ ، ٣٦٩ ، ٦٨٥ .

عمورية بنت الروم بن اليفر : ٢١٧ .
 عيائس (صم) : ٨٠ .
 عير = ذو الشمالين بن عبد عمرو .
 عير (من طيس) : ٧١٥ .
 عير (مولى أبي اللحم) : ١٣٤ .
 عير بن أبي عير : ٧٠٨ .
 عير بن أبي وقاص : ٧٠٧ ، ٦٨١ ، ٢٥٤ .
 عير بن رثاب بن حذيفة : ٣٢٨ .
 عير بن الحارث بن ثعلبة : ٦٩٧ ، ٤٦٣ .
 عير بن الحمام : ٧٠٧ ، ٦٩٧ ، ٦٢٧ .
 عير بن سعد : ٥٢٠ ، ٥١٩ .
 عير بن عثمان : ٧١٠ .
 عير بن عوف : ٦٨٥ .
 عير بن معبد = عمر بن معبد بن الأذعر .
 عير بن هاشم : ٧١٠ .
 عير بن وهب الجمحي : ٦٦٢ ، ٦٦١ ، ٦٢٢ ، ٦٦٣ .
 عميرة بن جرموز : ٢٥١ .
 عميرة بن الزبير : ٢٥١ .
 عميرة بن صخر : ١٠٨ .
 عميلة بن الأعزل = أبو سيارة عميلة بن الأعزل .
 عثرة (مولى سليم) : ٦٩٩ .
 عتجدة : ٦٨٨ .
 عز بن وائل : ٦٠٢ ، ٣٢٩ .
 العوام بن خويلد : ١٤٩ .
 عوانة بنت سعد : ٩٣ .
 عوف بن أثانة بن عباد : ٦٧٨ .
 عوف بن الأحوص : ٣٩٤ .
 عوف بن أمية : ٤٤ .
 عوف بن جبيرة : ٢٥٦ .
 عوف بن الحارث : ٧٠٨ ، ٤٢٩ .
 عوف بن حذيفة : ٢٨٧ ، ٢٨٦ .
 عوف بن سعد : ٩٩ .
 عوف بن عبد عوف : ٣٤٣ .
 عوف بن عفراء = عوف بن الحارث .
 عوف بن كنانة : ٩٣ .

عمرو بن عثمان : ٣١٤ .
 عمرو بن عثمان بن عفان : ٢٥٠ .
 عمرو بن عثمان بن عمرو : ٣٢٦ .
 عمرو بن عمرو بن عدس : ٢٠١ .
 عمرو بن علقمة : ٤٩٩ .
 عمرو بن عمارة : ٦٩٥ .
 عمرو بن عوف : ٤٤٥ ، ٤٢٥ .
 عمرو بن غزية : ٤٥٨ .
 عمرو بن غنمة : ٤٦٣ .
 عمرو بن قيس بن عيلان : ٥٢٨ ، ٥٢٦ ، ٩٤ .
 عمرو بن ليث : ٤٧٨ .
 عمرو بن لحي : ٧٦ ، ٨٠ ، ١١٤ ، ٢٢٦ ، ٦٢٤ .
 عمرو بن لحيان : ١٦ .
 عمرو بن مالك = الصدف عمرو بن مالك .
 عمرو بن مالك بن الأوس = النبيت عمرو بن مالك .
 عمرو بن مالك الصدف : ٢٢٩ .
 عمرو بن محصن : ٤٧٢ .
 عمرو بن مرة الجهني : ١١ .
 عمرو بن مسعود : ٥٧٢ .
 عمرو بن معاذ بن النعمان : ٦٨٦ .
 عمرو بن معاوية = عمرو بن طلة .
 عمرو بن معبد بن الأزعر : ٦٨٨ .
 عمرو بن معدى كرب : ٤١ .
 عمرو بن المغيرة = أبو ربيعة بن المغيرة .
 عمرو بن النعمان البياضي : ٥٥٦ .
 عمرو بن هشام = أبو جهل بن هشام .
 عمرو بن هصيص : ١٩٥ .
 عمرو بن هند : ٢٦٧ .
 عمرو بن اليأس = مدركة بن اليأس .
 عمرو ذو الأذعار : ١٧٧ .
 عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية : ٥٧ .
 عمرة بنت السعدى : ٣٢٩ .
 عمرة بنت صخر المازنية : ١٠٧ .
 عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح : ٧٧ ، ٧ .
 عمليق بن لاوذ = عملاق بن لاوذ .

- عوف بن لؤى : ١٠٠ ، ٩٩ ، ٩٨ ، ٩٦ .
 عوف (بن عبد الله) بن جعفر بن أبي طالب : ٢٥٧ .
 عويم بن ساعدة : ٦٨٨ ، ٥٠٦ ، ٤٣٣ .
 عويم بن ثعلبة : ٥٠٦ .
 عويم بن السائب بن عمير : ٧١٢ .
 عويم بن عامر = أبو الدرداء .
 عياش بن أبي ربيعة الخزومي : ٣٢١ ، ٢٥٦ ، ٣٢١ ، ٤٧٧ ، ٤٧٦ ، ٤٧٥ ، ٤٧٤ ، ٣٦٧ ، ٣٢٧ .
 عياض بن زهير : ٦٨٥ ، ٣٣٠ ، ١٧٤ .
 عيسى بن طلحة : ٣٠٧ .

ف

- فاخنة (أم حكيم بن حزام) : ٢٠٣ .
 فارس قرزل = الطفيل بن مالك بن جعفر .
 الفارعة بنت أبي سفيان : ٥٠٠ .
 فاطمة (أم قصي) : ١٠٤ .
 فاطمة بنت حسين : ٢٣٩ .
 فاطمة بنت الرسول : ٦٠٠ ، ١٩٠ ، ١٨٧ .
 فاطمة بنت الأحجم الخزاعي : ١٠٨ .
 فاطمة بنت بعجة : ٢٥٣ .
 فاطمة بنت الحارث : ٣٢٦ .
 فاطمة بنت الخطاب : ٣٤٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٣ ، ٣٤٨ ، ٣٤٤ .
 فاطمة بنت زائدة : ١٨٩ .
 فاطمة بنت سعد بن سبل : ١١٨ ، ١٠٥ ، ١٠٤ .
 فاطمة بنت صفوان : ٣٢٣ .
 فاطمة بنت عتبة : ١٢٦ .
 فاطمة بنت عمرو بن عائذ : ١٧٩ ، ١٥٣ ، ١٠٩ .
 فاطمة بنت المجمل : ٣٢٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٧ .
 فاطمة بنت مر : ١٥٦ .
 الفاكه بن بشر بن الفاكه : ٧٠٠ .
 الفاكه بن المغيرة : ١٥٠ .
 الفراء (يحيى بن زياد) : ١٦ .
 فراس بن عبد الله : ٤٢٤ .
 فراس بن النضر : ٣٢٥ .
 الفرافصة الكلبي - أبو نائلة : ٧٤ .
 الفرزدق : ٢٤٢ ، ٢٢٥ ، ٢٠١ ، ١٥٨ .
 الفرع : ٦٠٢ ، ٥٩١ .
 فرعون : ٥٤٥ ، ٥٣٩ ، ٥٣٤ ، ٢٢٨ .
 فرو عمرو بن البيضاء : ٧٠٠ ، ٤٩٤ ، ٤٥٩ .

غ

- الغاز بن ربيعة : ١٧ .
 غافل = عاقل بن البير .
 غالب بن فهر بن مالك بن النضر : ٩٥ ، ١٧ ، ٢٧٩ .
 الغبراء : ٢٨٧ .
 غزوان السلمي : ٢٨٣ .
 غزوان بن كتافة : ٩٣ .
 غصينة : ٦٩٥ .
 غفار بن مليل : ٢٨٣ .
 غفرة : ٤٠١ .
 غفرة بنت بلال : ٦ .
 غم أنس = عميانس .
 غمير : ٦٤٣ .
 غم بن سالم : ٦٩٤ .
 غم بن عوف : ٦٩٤ ، ٤٦٤ ، ٤٤٤ .

الفرع بن عبد الله بن ربيعة : ٥٠٧ .
 فسخم (امرأة من القين بن جسر) : ٦٩٢ ، ٢٨٨ .
 فضالة بن حابس : ٢٥١ .
 الفضل بن فضالة : ١٣٣ .
 الفضل بن قضاة : ١٣٣ .
 الفضل بن وداعة : ١٣٣ .
 فضيل بن الحارث : ١٣٣ .
 فضيل بن سليمان الفيرى : ١٣٤ .
 فضيل بن شراعة : ١٣٣ .
 فكهة بنت يسار : ٣٢٧ ، ٢٥٨ .
 الفللس (صنم) : ٨٧ ، ٨٦ .
 فنحاص : ٥٧٠ ، ٥٥٩ ، ٥٥٨ ، ٥١٤ .
 فنس بن إسماعيل = نبش بن إسماعيل .
 فهر بن مالك : ٩٥ ، ٩٣ ، ١ .
 الفهرى = نافع بن عبد قيس .
 فهيرة (أم عامر) : ٢٥٩ .
 الفياض = عبد المطلب بن هاشم .
 الفيض = المطلب بن عبد مناف .
 فيميون : ٧٠ ، ٣٤ ، ٣٣ ، ٣٢ ، ٣١ .
 ق
 قابس : ٥٣ .
 قابوس بن المنذر : ٦٢٤ .
 قابوس بن النعمان : ٦٢٤ .
 قاسط بن هنب : ٦٨٤ ، ٦٨٢ .
 القاسم (ابن الرسول) : ١٩١ ، ١٩٠ .
 قاسم بن أصبغ : ٢٤٥ .
 القاسم بن محمد : ٢٣٨ ، ١٠٨ .
 القباع الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة : ٣٣٣ .
 قتادة (بن دعامة) : ٢ .
 قتادة بن النعمان : ٦٨٧ ، ٥٢٥ ، ٥٢٤ .
 قتيلة بنت عبد العزى = قبيلة بنت عبد العزى .
 قحطان بن خير : ١١٢ ، ٧ ، ٦ ، ٥ .
 قدار بن سالف : ٦٠٠ .
 قدامة بن مظعون : ٣٢٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٣ .
 ٦٨٤ ، ٣٦٧ .

قردم بن عمرو : ٥٥٠ ، ٥١٦ .

قردم بن كعب : ٥٦٨ ، ٥١٥ .

قرظة بن عبد عمرو = أبو عمرو قرظة بن عبد عمرو .

قريش = فهر بن مالك .

قريظة بن الخزرج : ٢١ .

قزمان : ٥٢٥ .

قسحم = فسحم :

القسطلاني : ٣٧٢ .

قسطنطين بن هلان : ٣١ .

قسي بن منبه (ثقيف) : ٤٧ .

قسي بن النبيت = ثقيف .

قصي بن كلاب = زيد بن كلاب .

قصي بن كلاب : ١١٧ ، ١٠٥ ، ١٠٤ ، ١ .

١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٢٩ .

١٣٠ ، ١٣١ ، ١٤٧ ، ١٧٤ ، ٢٧٨ .

٢٩٦ .

قضاة بن مالك : ١١ ، ١٠ .

قضاة بن معد : ١٠ .

قطبة (العرافة) : ١٥٤ .

قطبة بن عامر بن حديدة : ٦٩٩ ، ٤٦٢ ، ٤٣٢ .

قطور بن إسماعيل = يسطور بن إسماعيل .

قلاية بنت الحارث : ١١٠ .

قلاية بنت سعيد : ١٨٩ .

قلاية بنت عبد مناف : ١٠٧ .

قلع بن عباد : ٤٤ .

قمعة بن اليأس : ٧٦ ، ٧٥ .

قنص بن معد : ١٢ ، ١١ ، ١٠ .

قنفذ بن عمير بن جدعان : ٢٨٢ .

قهد = خالد بن قيس بن عبيد .

قهطم بنت هاشم : ١٠١ .

قوئل = النعمان بن مالك .

القوئل بن صامت : ٤٤٥ .

قيدار بن إسماعيل = قيذر بن إسماعيل .

قيذر بن إسماعيل = قيذر بن إسماعيل .

قیدمان بن إسماعیل = قیدم بن إسماعیل .
 قیذار بن إسماعیل = قیذر بن إسماعیل .
 قیذر بن إسماعیل : ١٢٨ ، ٨ ، ٥ .
 قیدم بن إسماعیل : ٥ .
 قیس : ٥٧٥ ، ١٨٦ .
 قیس بن عتبة = أبو حذيفة بن عتبة .
 قیس أبو الأقلح : ٦٨٨ .
 قیس بن أبي صعصعة : ٧٠٥ ، ٦١٣ ، ٤٥٨ .
 قیس بن جابر : ٤٧٢ .
 قیس بن حذافة بن قیس : ٣٢٨ .
 قیس بن حصن = قیس بن محصن .
 قیس بن زهير : ٦٢٤ ، ٢٨٧ ، ٢٨٦ .
 قیس بن زید : ٥٢٠ .
 قیس بن عاقل : ٢٧٩ .
 قیس بن عبد الله : ٣٢٤ .
 قیس بن عدی : ١٩٧ .
 قیس بن عمرو بن سهل : ٥٢٨ ، ٥٢٦ .
 قیس بن غالب : ٩٦ .
 قیس بن کنانة = النضر بن کنانة .
 قیس بن محصن بن خالد : ٧٠٠ .
 قیس بن مخزومة : ١٥٩ .
 قیس بن مخلد بن ثعلبة : ٧٠٥ .
 قیصر : ٤٥١ ، ٢٢٤ ، ٦٥ ، ٦٢ ، ٣٧ .
 ٥٨٦ ، ٥٢٢ .
 قيلة بنت أذاة بن رياح : ٢٥٠ .
 قيلة بنت عامر بن مالك الخزاعي : ١٠٨ .
 قيلة بنت عبد العزی : ٢٥٤ ، ٢٥٠ .
 قيلة بنت كاهل : ٢١٩ ، ٢١٨ .
 قین بن جسر : ٢٨٦ .

كردم بن زید : ٥١٥ .
 كردم بن قیس : ٥٦٠ ، ٥١٤ .
 كرز بن علقمة = كوز بن علقمة .
 الکسائی : ٥٠ .
 کسری (أنوشروان) : ٤٥١ ، ٦٩ ، ٦٥ .
 ٥٢٢ .
 کسری سابور ذو الأكتاف = سابور ذو الأكتاف .
 کسری .
 كمب = المستور بن ربيعة .
 كمب بن أسد : ٥٦٧ ، ٥٦١ ، ٥١٥ .
 ٥٧١ ، ٥٧٠ .
 كمب بن الأشرف : ٥٦٠ ، ٥٥٠ ، ٥١٤ .
 كمب بن الحارث = ظفر .
 كمب بن حار بن ثعلبة = كمب بن جمار .
 كمب بن حاز بن ثعلبة : ٦٩٦ .
 كمب بن راشد : ٥١٥ .
 كمب بن زید بن قیس : ٧٠٦ .
 كمب بن شراحيل : ٢٤٩ ، ٢٤٨ .
 كمب بن علقمة : ١٤٢ .
 كمب بن عمرو أبو اليسر : ٦٩٩ ، ٤٦٢ .
 ٧١٣ .
 كمب بن لؤی : ١٠٠ ، ٩٩ ، ٩٨ ، ٩٦ .
 ٢٨٠ ، ٢٠٨ ، ١٠٣ .
 كمب بن مالك : ٤١٢ ، ٢٥١ ، ٢٤٩ .
 ٤٣٥ ، ٤٤٠ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٤٦٢ .
 ٥٥٥ .
 كمب بن النحاط : ٦٩٠ .
 كلاب بن طلحة : ٤٧٠ .
 كلاب بن مرة : ١١٨ ، ١٠٤ ، ١٠٣ .
 ٢٧٩ ، ١٤٩ .
 كلاب بن وبرة : ٧٨ .
 كلثوم بن الهدم : ٤٩٣ ، ٤٧٨ ، ٢٠ .
 كليب بن عمير : ٤٧٨ .
 کلی كرب بن زید : ١٩ .
 الکيت بن زید : ٣٩٤ .
 كناز بن حصين : ٦٧٨ .

ك

كاهل بن عذرة : ٢١٨ .
 كبير بن طابخة بن لحيان : ٣١٢ .
 كبير بن غم بن دودت : ٣١٢ .
 كثير عزة : ٩٤ .
 كرب بن صفوان : ١٢١ .

م

- ماروت : ٥٤٤ .
 مارية سرية الرسول = مارية (أم إبراهيم ابن الرسول) .
 مارية بنت شمعون = مارية (أم إبراهيم ابن الرسول)
 مارية أم إبراهيم (ابن الرسول) : ١٩١ ، ٧ .
 ماربة القبطية = مارية أم إبراهيم بن الرسول .
 مازن بن الأسد : ٩ .
 مازن بن إسماعيل = ماشي بن إسماعيل .
 ماشي بن إسماعيل : ٥ .
 المأمون : ٢٥ .
 مالك : ٢٣٨ .
 مالك (الإمام) = مالك بن أنس .
 مالك (خازن النار) : ٤٠٤ .
 مالك = ابن الدغنة .
 مالك = أبو الهيثم بن التيهان .
 مالك (عم عمار بن ياسر) : ٢٦١ .
 مالك بن أبي خولى : ٦٨٤ ، ٤٧٧ .
 مالك بن أبي الرحال : ٥٧ .
 مالك بن أبي قوقل : ٥٢٦ .
 مالك بن أدد = مذبح .
 مالك بن أنس : ٣٧٧ ، ٣٤٥ ، ٣٠٨ ، ٢٤٤ ، ١٣٤ .
 مالك بن أهيب = أبو وقاص مالك بن أهيب .
 مالك بن أهيب بن عبد مناف : ٣٢٥ ، ٢٥١ .
 مالك بن الحارث : ٢٠٩ .
 مالك بن حمير : ١٠ .
 مالك بن خالد بن زيد : ٧٠٥ .
 مالك بن الدخشم : ٦٩٤ ، ٦٤٩ .
 مالك بن زمعة : ٣٢٩ .
 مالك بن زهير الخطمي : ٢٨٧ ، ٢٨٦ ، ٢٦٠ .
 مالك بن الصيف : ٥٦٨ ، ٥٤٧ ، ٥١٤ .
 ٥٧٠ .
 مالك بن عباد = الحضرمي .
 مالك بن عبيد الله بن عثمان : ٧١٥ .
 مالك بن العجلان : ٢٠ .

- كتانة بن خزيمه : ١٧٥ ، ٩٣ ، ٢ ، ١ .
 كتانة بن الربيع بن أبي الحقيق : ٥٥٠ ، ٥١٤ .
 ٦٥٦ ، ٦٥٤ ، ٥٧٠ .
 كتانة بن صوريا : ٥٢٨ ، ٥١٦ .
 كتانة بن عبد ياليل : ٥٨٦ .
 كنده بن ثور : ٢٢٩ .
 كوز بن علقمة : ٦٠١ ، ٥٧٤ ، ٥٧٣ .

ل

- اللات (صنم) : ٧٨ ، ٧٧ ، ٤٩ ، ٤٧ .
 ٣١٨ ، ٢٢٦ ، ١٨٢ ، ١٨١ ، ٨٥ ، ٨٣ .
 ٣٥١٤ ، ٣٢٠ .
 لاوذ بن سام بن نوح .
 لبدة بن ثعلبة : ٢٠٨ .
 لبني بنت هاجر بن عبد مناف : ١٧٨ ، ١١٠ .
 لبينة : ٢٠٨ .
 لبيد بن ربيعة : ٥٥٧ ، ٣٩٤ ، ٣٧٠ .
 لبيد بن سهل : ٥٢٥ .
 لبني : ٤٧ .
 لحم بن عدى : ١٢ .
 لحيمة ينوف ذوشناثر : ٣٠ ، ٢٩ .
 لقمان : ٤٢٧ .
 لقيط بن زرارمة بن عدس : ٢٠٠ .
 لوط عليه السلام : ٣٩٦ .
 لوى بن غالب : ١٩٤ ، ١٧٥ ، ١٠٠ ، ٩٦ .
 ٥٩٨ ، ٥٩٧ ، ٥٩٢ ، ٣٧٩ ، ٢٨٣ .
 لخب بن أحجن بن كعب : ١٧٩ .
 الليث بن سعد : ١٣٤ .
 ليث بن أبي سليم : ١٩٦ .
 ليلي = خندف = خندف بنت عمران .
 ليلي بنت أبي حشة : ٣٢٩ ، ٣٢٢ ، ١٥٠ .
 ٤٧٠ ، ٣٦٨ .
 ليلي بنت سعد بن هذيل : ٩٥ .
 ليلي بنت شيان : ٩٧ .
 ليلي العدوية : ١٥٦ .

محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام : ٩٩ .
 محمد بن حاطب : ٣٢٧ ، ٢٥٧ .
 محمد بن حران بن ربيعة : ١٥٨ .
 محمد الزيندي : ٨ .
 محمد بن سعيد بن المسيب : ١٧٣ .
 محمد بن سفيان بن مجاشع : ١٥٨ .
 محمد بن طاهر = أبو بكر محمد بن طاهر .
 محمد بن طلحة : ٣٠٧ .
 محمد بن عبد الله بن جعش : ٤٧٢ .
 محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (= رسول الله صلى الله عليه وسلم) : ١ ، ٣ ، ١٣ ، ٣٦٩ ، ٣٥٧ . الخ .
 محمد بن العربي = أبو بكر الحافظ محمد بن العربي .
 محمد بن عروة بن الزبير : ٤٠٨ .
 محمد بن علي : ٢٢٤ .
 محمد بن كعب القرظي : ١٣٤ ، ٤١٩ .
 محمد بن مسلم بن شهاب الزهري = الزهري محمد ابن مسلم بن شهاب .
 محمد بن مسلمة بن خالد : ٦٨٦ .
 محمد بن يوسف : ١٥٨ .
 محمود : ٥١ .
 محمود (اسم القيل) : ٥٢ .
 محمود بن ربيعة : ١١٨ .
 محمود بن سيعان : ٥١٤ ، ٥٧٠ .
 محمود بن لبيد : ١٥٩ .
 محمية بن الجزء : ٣٢٨ .
 مخزومة بن نوفل بن أهيب : ٦٠٦ ، ٦١٩ .
 مخزوم : ٣٧٢ .
 مخزوم بن يقظة : ١٠٣ .
 مخشي بن عمرو الضمري : ٥٩١ .
 مخشية بنت شيبان : ١٠٣ .
 مخيريق : ٥١٦ ، ٥١٨ .
 مدركة بن اليأس : ٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٩٢ .
 مدلاج بن عمرو = مدليج بن عمرو .
 مدليج بن عمرو : ٦٠٧ .

مالك بن عمرو : ٤٧٢ ، ٦٨٠ .
 مالك بن عوف : ٥١٥ ، ٥٥٢ .
 مالك بن قدامة : ٦٩٠ .
 مالك بن كنانة : ٩٣ .
 مالك بن مسعود : ٦٩٦ .
 مالك بن النضر : ٩٤ ، ٩٥ .
 مالك بن نمط الحمداني : ٧٩ .
 مالك بن نائلة : ٦٩١ .
 ماوية بنت كعب بن القين : ٩٦ ، ٩٧ .
 مبدول = عامر بن مالك بن النجار .
 المبرد (= محمد بن يزيد) : ٣٤٩ ، ٦٣٦ .
 المبرق = عبد الله بن الحارث بن قيس .
 مبش بن إسماعيل : ٥ .
 مبشر بن أبيرق : ٥٢٤ .
 مبشر بن عبد المنذر : ٤٧٢ ، ٦٨٨ ، ٧٠٧ .
 المتوكل (= جعفر بن محمد) : ٢٥ .
 متى : ٤٢١ .
 مجاهد بن جبر : ٣٥١ .
 مجاهد بن جبر المكي : ٢٤٦ .
 مجدي بن عمرو الجهني : ٥٩٥ ، ٥٩٧ ، ٦١٧ .
 ٦١٨ .
 المجذر بن زياد البلوي : ٢٨٨ ، ٥٢٠ ، ٦٢٩ .
 ٦٣٠ ، ٦٩٥ .
 مجمع = قصي بن كلاب .
 مجمع بن جارية : ٥٢٢ .
 محارب بن فهر : ٩٥ .
 محبة بنت واقد : ٥٠٦ .
 محرز بن عامر : ٧٠٤ .
 محرز بن نضلة : ٤٧٢ ، ٦٧٩ .
 محمد بن إبراهيم : ١٦٦ .
 محمد بن أبي بكر : ٢٥٧ .
 محمد بن أبي حذيفة : ٣٢٢ .
 محمد بن أحيحة بن الجلاح : ١٥٨ .
 محمد بن إياس : ٢٦٠ .
 محمد بن جبير بن مطعم بن عدي : ١٣٥ .
 محمد بن جعفر بن أبي طالب : ٢٥٧ ، ٥٧٤ ، ٥٨٤ .

مدلج بن مرة : ٢٠٨ .
 مذحج بن أدد : ٢٠٩ ، ٧٩ ، ٨ .
 مراد : ٤١ .
 مربع بن قيطى : ٥٢٣ .
 مرتع بن مالك : ٢٢٩ .
 مرثد بن أبي مرثد الغنوى : ٢٦٠ ، ٦١٣ ، ٦٧٨ ، ٦٦٦ .
 مرثد بن عبد الله اليزنى : ١٤٢ .
 مرثد بن كنان بن حصن : ٤٧٨ .
 مرداس = ابن الزبيرى .
 مرداس : ٢٦٨ .
 المرزبان : ٦٤٢ .
 المرزبان = وهرز : ٦٩ ، ٦٤ .
 مرزبان بن مرذبة = الأسكندر ذو القرنين .
 مرة : ٦١٤ .
 مرة بن أدد : ٨ .
 مرة بن عوف : ١٢٤ ، ٩٩ .
 مرة بن كعب : ١٤٩ ، ١٠٣ .
 مروان : ٢٤٢ .
 مريم : ٥٨٠ ، ٥٧٩ ، ٥٧٥ ، ٣٣٧ .
 مسافر بن أبي عمر : ١٥٠ .
 مسافع بن طلحة : ٤٧٠ .
 المستوغر بن ربيعة : ٨٨ ، ٨٧ .
 مسروق بن ثوية : ١٦١ .
 مسروث بن أبرهة : ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٦٩ .
 مسطح = عوف بن أثانة .
 مسعر بن مهلهل : ١٤٦ .
 مسعود بن أمية بن المغيرة : ٧١١ .
 مسعود بن أوس = أبو محمد مسعود بن أوس .
 مسعود بن خلدة بن عامر : ٧٠٠ .
 مسعود بن ربيعة : ٦٨١ ، ٢٥٥ .
 مسعود بن سعد بن قيس : ٧٠٠ ، ٦٨٧ .
 مسعود بن سعد = مسعود بن سعد .
 مسعود بن عمرو بن عمير : ٤١٩ .

مسعود بن القارى = مسعود بن ربيعة .
 مسعود بن معتب : ٤٦ .
 مسعود بن هنيذة : ٤٩٢ .
 مسعود بن يزيد بن سبيع : ٤٦١ .
 المسعودى = أبو الحسن على : ١٩ ، ٤١ ، ١١١ .
 مسلم = أبو الحسين بن الحجاج : ٣ .
 مسلمة بن خويلد : ٦٣٧ .
 مسمع بن إسماعيل : ٥ .
 المسور بن مخرمة بن نوفل الزهرى : ١٣٥ .
 المسيب بن حزن : ١٧٣ ، ١٧٤ .
 مسيلمة : ٤٦٦ ، ٤٦٧ .
 مسيلمة بن حبيب الحنفى : ٣١١ .
 مشابن إسماعيل = ميشابن إسماعيل .
 مصعب بن الزبير : ٢٥١ ، ٢٦٤ .
 مصعب بن عمير بن هاشم : ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٦٥ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٧٩ ، ٥٠٦ ، ٦١٢ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٨٠ .
 مضاض بن عمرو الجهمى : ٩٥ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ .
 مضر بن نزار : ١١ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٩٩ ، ١٦٨ .
 المطعم بن عدى : ١٤٨ ، ٢٦٧ ، ٢٨١ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ .
 المطلب بن أبي وداعة : ٢٥٦ ، ٦٤٩ .
 المطلب بن أزهري : ٢٥٨ ، ٣٢٥ .
 المطلب بن حنطب : ٦٥٩ .
 المطلب بن عبد الله : ١٥٩ .
 المطلب بن عبد مناف : ١٠٦ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٧٨ .
 مظعون بن حبيب : ٢٥٣ .
 معاذ بن جبل : ٤٥٢ ، ٤٦٣ ، ٥٠٥ ، ٥٥١ ، ٥٦٣ ، ٦٩٩ .
 معاذ بن الحارث : ٤٣١ ، ٤٥٧ ، ٤٩٥ ، ٧١٣ ، ٧٠٢ ، ٥٢٠ .

- معاذ بن عفراء = معاذ بن الحارث .
معاذ بن عمرو بن الجموح : ٤٥٢ ، ٤٦٣ ، ٦٣٤ ، ٦٩٧ ، ٧١٠ .
معاذ بن ماعص بن قيس : ٧٠٠ .
معاوية بن أبي سفيان : ٣٧ ، ١٢٥ ، ١٣٤ ، ١٥٤ ، ٢٢٥ ، ٢٤٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ .
٢٦٦ ، ٣٤٧ ، ٤٥٧ .
معاوية بن بكر بن هوازن : ١٥٤ .
معاوية بن عامر : ٧١٣ .
معاوية بن عمرو بن مالك : ٧٠٣ .
معيد بن أبي حنيفة بن الجلاح : ١٠٧ .
معيد بن عباد = أبو حمضة معيد بن عباد .
معيد بن عبادة - أبو خبيصة بن عباد .
معيد بن قيس بن صخر : ٦٩٨ .
معيد بن قيس بن صيفي = معيد بن قيس بن صخر .
معيد بن وهب : ٧١٤ .
معتب بن أبي لهب : ٦٥٢ .
معتب بن حمراء = معتب بن عوف .
معتب بن عوف بن عامر : ٣٢٧ ، ٣٦٧ ، ٦٨٣ .
معتب بن قشير : ٥٢٢ ، ٥٢٦ ، ٦٨٨ .
معتق = أبو بكر الصديق .
معد بن عدنان : ٨ ، ١٠ ، ١١ .
معد يكرب بن سيف بن ذي يزن : ١٣٧ .
معقل بن المنذر : ٤٦١ ، ٦٩٨ .
معمر بن راشد : ٢٤٤ .
معمر بن الحارث بن قيس : ٣٢٨ .
معمر بن الحارث بن معمر : ٢٥٨ ، ٦٨٤ .
معمر بن راشد : ٥١٥ .
معمر بن عبد الله بن نضلة : ٣٢٨ .
معن بن عدى بن الجدي بن العجلان : ٤٥٦ ، ٧١١ ، ٦٨٩ .
معوذ بن الحارث : ٤٥٧ ، ٦٢٥ ، ٦٤٥ ، ٧٠٢ ، ٧٠٨ ، ٧١٠ .
معوذ بن عفراء = معوذ بن الحارث .
معوذ بن عمرو بن الجموح : ٦٩٧ .
- معتق = أبو بكر الصديق .
معيقيب بن أبي فاطمة : ٣٢٤ .
المغيرة = أبو سفيان بن الحارث .
المغيرة : ٤١٢ .
المغيرة بن عبد الرحمن : ٤٩٨ .
المغيرة بن عبد الله : ١٥٣ ، ٢٦٠ .
المغيرة بن قصي = عبد مناف بن قصي .
المقداد بن الأسود = المقداد بن عمرو .
المقداد بن عمرو : ١٠٨ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٦١٥ .
المقداد بن عمرو الهزاني : ٣٦٦ ، ٥٩٢ ، ٦١٥ ، ٦٦٦ ، ٦٨١ .
مقرن = عبيد بن أوس .
مقسم بن بحرة : ١٥٥ .
المقوقس = جريج بن ميناء : ١١٩ ، ٧ .
المقوم بن عبد المطلب : ١٠٨ .
مقوم بن ناحور : ٨٠٢ .
مكرز بن حفص : ٥٩٢ ، ٦١١ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ .
مكشوح = هبيرة بن هلال .
ملاك بن جرم : ٤٠٩ .
ملاك بن عباد بن عياض : ٤٠٩ .
ملاك بن كنانة : ٩٣ .
مليح : ٤٢٤ .
مليل بن وبرة : ٧٠٦ .
منعة بنت عمرو الخزاعية : ١٠٩ .
مناة (صم) : ٨٥ .
منبه بن أسلم بن زيد : ١٧ .
منبه بن الحجاج بن عامر : ٢٦٥ ، ٢٩٥ ، ٤٨١ ، ٦١٧ ، ٦٤٣ ، ٦٤٦ ، ٦٦٥ ، ٧١٢ .
المنذر بن أبي رفاعة بن عائذ : ٧١١ .
منذر بن الزبير : ٢٥١ .
المنذر بن عمرو : ٤٤٤ ، ٤٤٩ ، ٤٦٦ ، ٤٩٥ ، ٥٠٦ ، ٦٩٦ .
المنذر بن قدامة : ٦٩٠ .

المنذر بن محمد بن عقبة : ٤٧٩ ، ٦٩٠ .
 منشا بن إسماعيل = ميثا بن إسماعيل .
 منشم (من غدانة) : ٦٥٥ .
 المنصور = أبو جعفر الخليفة : ١١٥ .
 منصور بن عبد شر جبيل : ٣٧٧ .
 منصور بن عكرمة : ٣٥٠ ، ٣٧٧ .
 منصور بن يقدم : ٤٧ .
 منظور بن ربان بن يسار : ١٠١ .
 منقذ بن نباتة : ٤٧٢ .
 مهجع (مولى عمر بن الخطاب) : ٦٨٣ ، ٧٠٧ .
 مهدد : ٣٨٦ .
 مهشم = أبو حذيفة بن عتبة .
 مهشم بن المغيرة : ١٩٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٣٢٠ .
 ٣٢٢ .
 موسى (عليه السلام) : ١٥ ، ١٦٠ ، ٢٠٥ .
 ٢٣٨ ، ٣٥٢ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ . الخ .
 موسى بن الحارث : ٣٢٦ .
 موسى بن طلحة : ٣٠٧ .
 موسى بن عقبة : ١٢٠ ، ١٧٩ ، ٣٠١ ، ٣٦٩ .
 ميسرة (غلام خديجة) : ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩١ .
 ميمونة (زوج النبي صلى الله عليه وسلم) : ٢٥٧ .
 ن
 نابت بن إسماعيل : ٧ ، ١١٥ .
 النابغة : ٤٨١ .
 ناجية (زوج سامة بن لؤي) : ٩٦ ، ١٠٠ .
 ناحور بن تيرح : ٨ .
 الناصر العباسي : ٢٥ .
 نافع بن أبي نافع : ٥١٥ ، ٥٦٠ ، ٥٦٧ .
 نافع بن عبد قيس الفهري : ٦٥٤ ، ٦٥٧ .
 نائلة (صم) : ٨٢ ، ٨٣ ، ١٤٦ ، ١٥٣ ، ٢٧٣ .
 نائلة بنت ديك : ٨٢ ، ٨٣ .
 نائلة بنت أرحب = نائلة بنت رفيف = نائلة بنت زفيل .
 نائلة بنت زيد = نائلة بنت سهل = نائلة بنت مهم .

نبت بن أدد : ٨ .
 نبتل بن الحارث : ٥٢١ .
 نبش بن إسماعيل : ٥ .
 النبيت بن منبه : ٤٧ ، ١٢٨ .
 النبيت عمرو بن مالك : ٥٢٣ .
 نبيه : ٥٧٥ .
 نبيه بن الحجاج : ٢٦٤ ، ٢٩٥ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٦١٧ ، ٦٤٣ ، ٦٤٦ ، ٦٦٥ ، ٧١٣ .
 نبيه بن زيد بن مليص : ٧١٥ .
 نبيه بن وهب : ١٣٠ .
 نائلة بنت حناب بن كليب : ١٠٩ .
 النجار = تيم الله بن ثعلبة .
 النجاشي : ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٢٢٤ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٩٢ ، ٣٥٠ ، ٤٣٢ .
 النجم بن الخزرج : ٢١ .
 نخاب بن ثعلبة : ٦٩٥ .
 النحام = نعيم بن عبدالله النحام .
 النحام بن زيد : ٥١٥ ، ٥٦٨ .
 نرس بن بهرام : ٧٢ .
 نزار بن معد : ١٠ ، ٧٣ .
 النسائي = أحمد بن شعيب : ٩٩ .
 نسر (صم) : ٨٠ .
 نسطورا (الراهب) : ١٨٨ .
 نسيبة بنت كعب : ٤٤١ ، ٤٦٦ .
 نصر بن أبي الحارثة : ١٢ .
 نصر بن الحارث بن عبد : ٦٨٧ .
 النصر بن الحارث : ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ .
 النصر بن الحارث بن علقمة : ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٩٥ ، ٤٨١ ، ٥٧١ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٧١٠ .
 النصر بن كنانة : ٩٤ ، ٩٣ ، ١ .
 نضلة بن هاشم : ١٠٧ ، ٣٧٤ .
 النضير بن الخزرج : ٢١ .

نوفل بن خويلد : ٢٨٢ ، ٣٧٢ ، ٦١٧ ، ٧٠٩ .

نوفل بن عبد الله بن المغيرة : ٦٠٣ ، ٦٩٤ .
نوفل بن عبد مناف : ١٠٦ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٢٦٨ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

نوفل بن مساحق : ٣٧٢ .
نيش بن إسماعيل = نيش بن إسماعيل .

هـ

هاجر (أم إسماعيل) : ٦٠٥ .
هاروت : ٥٤٤ ، ٥٦٣ .
هارون بن عمران : ٢٢٨ ، ٤٠٧ .
هارون الرشيد : ٢٣٩ .
هاشم بن حرمة : ١٠١ .
هاشم بن عبد مناف : ١ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٧٥ ، ٣٥٣ .

هاشم بن المغيرة : ٢٦٠ .
الخالك بن أسد : ٦٧٤ .
هالة بنت أبي هالة : ١٨٧ .
هالة بنت أهيب : ٢٩١ .
هالة بنت خويلد : ٦٥١ .
هالة بنت سويد : ٩٣ .
هالة بنت عبد مناف : ١٨٩ .
هالة بنت وهيب بن عبد مناة : ١٠٩ .
هافء بن نيار = أبو بردة بن نيار .
هبار بن الأسود : ٦٥٤ .
هبار بن سفيان بن عبد الأسد : ٣٢٧ .
هبل (صم) : ٧٧ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ٢٢٦ .
هيرة بن هلال : ٤٠ .
هدل = عمرو بن الحزرج .
هذيل : ٢٦٠ .
هذيل بن مدركة : ٢٤ ، ٧٨ ، ٩٢ .
هذيم : ١٢٨ ، ١٤٤ .
هرقل : ٢٧٢ ، ٣٤٥ .
هرم بن سنان بن أبي ارثة : ١٠١ .

النضير بن كنانة : ٩٣ .

النضيرة بنت ساطرون : ٧١ .

النجماء بنت عمرو بن تبع : ٢ .

النعمان الأكبر : ٨٨ .

نعمان بن أبي أوفى أبو أنس : ٥١٤ ، ٥٢٧ ، ٥٧٠ .

نعمان بن أضا : ٥١٤ ، ٥٦٣ ، ٧٠٥ .

النعمان بن سنان : ٦٩٨ .

النعمان بن عبد عمرو : ٧٠٥ .

النعمان بن عدى بن نضلة : ٣٢٩ .

نعمان بن عصر : ٦٩١ ، ٧٠٨ .

نعمان بن عمرو : ٢٥٢ ، ٥١٤ .

نعمان بن عمرو بن رفاعة : ٧٠٣ .

النعمان بن مالك القوقلي : ٦٩٤ ، ٧١٢ ، ٧١٣ .

النعمان بن المنذر : ١١ ، ١٢ ، ١٩ ، ٦٢ ، ٥٧٢ ، ١٨٤ ، ٩٩ ، ٧١ .

نعيلة بن مليل : ٢٨٣ .

نعيمان : ٣٦٥ .

نعيمان بن عمرو = النعمان بن عمرو .

نعم بن عبد الله بن أسيد : ٢٥٨ .

نعم بن عبد الله النحام : ٢٥٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ .

نفيس بن إسماعيل = نيش بن إسماعيل .

نفيسة بنت منية : ١٨٩ .

نفيع التميمي : ٢٥١ .

نفيل بن حبيب الخثعمي : ٥٢ ، ٥٣ .

نفيل بن عبد العزى : ٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٦١ .

٢٧٨ .

نفيل بن عبد الله بن جزء = نفيل بن حبيب الخثعمي .

النمر بن قاسط : ٩٧ ، ٢٦١ .

نهد بن زيد : ١٢٩ .

النهدية : ٣١٨ .

نهل بن دارم : ٨٩ .

نهير بن الهيثم : ٤٥٥ .

نوح (عليه السلام) : ٦١ ، ٥١٢ ، ٥٦٢ .

هوذة بن ميس : ٥٦٢ ، ٥٦١ .
الهون بن خزيمه : ٢٥٥ ، ٩٣ .

و

واقده بن عبد الله : ٤٧٧ ، ٢٦٠ ، ٢٥٩ .
واقده بن علي : ١٠٨ .
واقده بنت عمرو المازنية : ١٠٦ .
الواقدي = محمد بن عمر : ١٨٨ ، ٢١٣ ، ٢٦٠ ، ٣٦٩ .
واقف : ٢٨٣ .
وائل : ٢٨٣ .
وبرة بن تغلب = ٧٨ .
وثيمة بن موسى : ٣١١ .
وحش بن حرب : ٤٠٦ .
وخشية بنت شيان : ١٠٣ .
وحوش بن عامر : ٥٦١ .
ود (صم) : ٧٨ .
وديعة بن ثابت : ٥٢٣ .
وديعة بن عمرو : ٧٠٣ .
وردان = أبو ليبة .
ورقة بن إياس : ٦٩٥ ، ٦٩٤ .
ورقة بن نوفل : ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٧ ، ١٩١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ ، ٣١٨ .
الوليد بن عبد الملك : ١٦٣ ، ٤٠٦ .
الوليد بن عتبة بن أبي سفيان : ١٣٤ ، ١٣٥ .
الوليد بن عتبة بن ربيعة : ٦٠٨ ، ٦٢٥ ، ٧٠٩ .
الوليد بن المغيرة بن عبد الله : ١٩٤ ، ٢٩٥ .
٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ .
الوليد بن المغيرة أبو عبد شمس : ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ .
٣٧١ ، ٣٧٤ ، ٣٩٥ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ .
٤١١ .
الوليد بن الوليد ابن المغيرة : ٣٢١ .
وهب بن الحارث : ٧١٤ .

هرمز بن سابور : ٧٢ .
هزل بن فاس بن در : ٣٢٦ .
هشام : ٤١٣ ، ٣٧٥ .
هشام بن أبي حذيفة بن المغيرة : ٣٢٧ ، ٦٠٣ .
هشام بن العاص بن وائل : ٣٢٨ ، ٣٦٨ .
٤٧٤ ، ٤٧٦ .
هشام بن عبد الملك : ٩٣ ، ١٥٩ ، ٣٩٤ .
هشام بن عروة : ١٢٠ ، ١٧٩ ، ٢٢٥ ، ٢٣٥ .
٢٤١ ، ٤١٦ ، ٥٧٤ .
هشام بن عمرو : ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٨١ .
هشام بن محمد = أبو المنذر هشام بن محمد .
هشام بن المغيرة : ٢٦٠ ، ٦٠٣ .
هشام بن الوليد : ٣٢١ ، ٤١٠ ، ٤١٣ ، ٤١٤ .
هصيص بن كعب : ١٠٣ .
هلال بن مالك بن ضبة : ٣٣٠ .
هلال بن المعل بن لوذان : ٧٠٦ .
هلال بن ناصرة : ١٦١ .
هلاف (أم قسطنطين) : ٣١ .
همدان : ٨٠ .
الهميسع : ٨ .
همينة بنت خلف = أمينة بنت خلف .
هند (الصحابي) : ١٨٧ .
هند بنت أبي أمية = أم سلمة بنت أبي أمية .
هند بنت أبي سفيان : ٤١٤ .
هند بنت أبي كبير بن عبد بنى قصي : ١٩١ .
هند بنت حارثة البارقية : ١٠٤ .
هند بنت سريز بن ثعلبة : ١٠٣ ، ١٠٤ .
هند بنت عتبة بن ربيعة : ١٥٠ ، ٣٥١ ، ٦٥٤ ، ٦٥٦ .
هند بنت عتيق الخزومي : ١٨٧ .
هند بنت عمرو بن ثعلبة : ١٠٨ .
هند بنت عمير : ٦٤٦ .
هند بنت عوف بن زهير : ٢٥٧ .
هنيدة (أم سويط) : ٣٦٥ .
هوذة بن علي الحنفي : ٢٥٦ ، ٥٨٥ .

يزيد : ٥٧٥ .
 يزيد بن أبي حبيب المصري : ١٤٢ .
 يزيد بن أبي سفيان : ٤١٣ .
 يزيد بن ثعلبة : ٤٦٥ .
 يزيد بن الحارث : ٧٠٧ ، ٦٩٢ ، ٢٨٨ .
 يزيد بن حاطب : ٥٢٤ .
 يزيد بن حرام : ٤٦١ .
 يزيد بن دأب : ١٢٤ .
 يزيد بن رقيش : ٧١٢ ، ٦٧٩ ، ٤٧٢ .
 يزيد بن ركانة : ٣٩١ .
 يزيد بن رومان : ٤١٠ ، ٤٠٨ .
 يزيد بن زمعة : ٣٢٤ .
 يزيد بن سعد العشيرة : ٢٠٩ .
 يزيد بن الصق الكلابي : ٢٠١ .
 يزيد بن عامر بن حديدة : ٦٩٩ ، ٤٦٢ .
 يزيد بن عبد الله : ٧١١ .
 يزيد بن عبد الله بن أسامة : ١٣٥ .
 يزيد بن عبد الله بن الهاد : ١٧٩ .
 يزيد = ابن كعب بن شراحيل : ٢٤٨ .
 يزيد بن معاوية : ١٢٠ .
 يزيد بن المنذر : ٦٩٨ ، ٤٦١ .
 يسار (الكواعب) : ٦٥٥ .
 يسطور بن إسماعيل = بطور بن إسماعيل .
 يسير بنت عبد الله : ١٧ .
 يشجب بن يعرب : ٢٠ .
 يشرح بن يحصب : ٦٦ .
 يشكر بن بكر بن وائل : ٩٤ .
 يطور بن إسماعيل : ٥ .
 يعرب بن قحطان : ٢ .
 يعرب بن يشجب : ٧ .
 اليسوب (فرس) : ٦٦٦ .
 يعقوب : ٥٦٧ ، ٥٦٢ .
 يعقوب بن الحر مقانية : ١٤٠ .
 يعقوب بن طلحة : ٣٠٧ .
 يعقوب بن عبد الرحمن الأسكندراني : ١٣٤ .
 يعقوب بن عتبة بن المغيرة : ٥ .

وهب بن زيد : ٥٤٨ ، ٥١٥ .
 وهب بن سعد بن أبي سرح : ٦٨٥ .
 وهب بن عبد مناف : ٤٧٨ ، ١٥٦ .
 وهب بن عمير : ٦٦١ .
 وهب بن كيسان : ٢٣٥ .
 وهب بن منبه : ٣٤ ، ١٥ .
 وهب بن يهودا : ٥٦٤ ، ٥١٥ .
 وهرز : ٦٨ ، ٦٥ ، ٦٤ ، ٦٣ ، ٦٢ .
 ٦٩ .
 وهيب : ٦٩ .

ي

إلياس بن مضر : ١٠٢ ، ٧٥ .
 ياسر (العنسي) : ٣٢٠ ، ٢٦١ .
 ياسين : ٣٠٨ .
 يافيش بن إسماعيل = نبش بن إسماعيل .
 ياقوت الحموي : ٣٩٤ ، ١٤٩ ، ١٤٨ .
 ياقوم : ١٩٣ .
 يحنوم بن مقوم بن تاحور : ٢ .
 يحابر بن سعد العشيرة بن مذحج = مراد .
 يحابر بن مذحج = مراد .
 يحنس : ٥٧٥ .
 يحنس الحواري : ٢٣٢ .
 يحيى بن أبي كثير : ٢٠٨ .
 يحيى بن أيوب : ١٣٤ .
 يحيى بن زكريا : ٥٧٩ ، ٤٠٦ .
 يحيى بن سعيد الأنصاري : ٢٠٨ .
 يحيى بن سلام : ٢٤٣ .
 يحيى بن عباد بن عبد الله : ١٧٩ .
 يحيى بن عبد الرحمن : ٢٠٨ .
 يحيى بن عروة بن الزبير : ٤٠٨ .
 يحيى بن علي : ٢٥٧ .
 يحيى القطان : ١٦٦ .
 يخلد بن النضر : ٩٤ .
 يربوع بن حنظلة : ٩٥ .
 يزدجرد بن شهريار : ٦٢ .

- | | |
|----------------------------------|-------------------------------------|
| يعقوب بن محمد بن طحلاء : ١٥٧ . | يليل : ٦١٩ . |
| يعمر بن عوف الشداخ : ١٢٣ ، ١٢٤ . | يهوذ بن يعقوب : ٥١٨ . |
| يعمر بن نفاعة بن عدي : ٥٠ . | يونس : ٧٠ . |
| يعوق (صم) : ٧٩ ، ٨٠ . | يونس بن بكير : ١٩٢ ، ٢١٣ . |
| يفوثة (صم) : ٧٩ . | يونس بن مقي (عليه السلام) : ٤٠٦ . |
| يقطر = قحطان . | يونس بن يعقوب الماجشون : ١٥٩ . |
| يقظة بن مرة : ١٠٣ . | يونس النحوي : ٣٧٥ . |
| يكسوم بن أبرهة : ٦١ ، ٦٢ ، ٦٩ . | يوسف = ذو نواس . |
| | يوسف بن يعقوب (عليه السلام) : ٤٠٦ . |

فهرس الشعراء

أبو قيس بن الأسلت الأنصارى : ٥٨ ، ٥٩ ،

١٣٣ ، ٢٨٣ ، ٤٣٧ ، ٥٥٦ .

أبو قيس صرمة بن أبي أنس : ٥١٠ ، ٥١١ ،

٥١٢ .

أبو المطهر = إسماعيل بن رافع الأنصارى .

أبو التميم العجلي : ٤٧٤ .

الأخطل : ٥٦١ .

أرم : ٢١١ .

أروى بنت عبد المطلب : ١٧٣ .

أسعد أبو كرب : ٢٤ ، ٢٥ .

إسماعيل بن رافع الأنصارى : ٩٢ .

الأسود بن المطلب : ٦٤٨ .

الأسود بن يعفر الهشلي : ٨٩ .

أعشى بن قيس : ١٤ ، ٢٠ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧٢ ،

٨٨ ، ٢٧٣ ، ٣٠٤ ، ٣١٠ ، ٣٥٥ ،

٣٨٦ ، ٥٣٥ ، ٥٤٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٥ .

أفلق بن اليعسوب : ١١ .

أفتون التغلبي : ٥١٣ .

أم حكيم = البيضاء بنت عبد المطلب .

امرؤ القيس بن حجر : ٨٦ ، ٣٠٤ ، ٥٤٥ .

أميمة بنت عبد المطلب : ١٧٢ .

أمية بن أبي الصلت : ٥٣٦ ، ٦٧٥ .

أمية بنت عميلة : ١٤٩ .

أوس بن تميم بن مفرأ السعدي : ١٢١ .

أوس بن حجر : ٤٩١ .

ب

البراء بن قيس : ١٨٤ ، ١٨٥ .

برة بنت عبد المطلب : ١٧٠ .

البيضاء بنت عبد المطلب : ١٧١ .

١

ابن أبي ربيعة = عمرو بن أبي ربيعة .

ابن الذئبة الثقفي : ٣٩ .

ابن الزبعرى = عبد الله بن الزبعرى .

ابن الطارية = يزيد بن الطارية .

ابن مرة = عمرو بن مرة .

ابن هرمة : ٣١٠ .

أبو أحمد بن جعش : ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٥٠٠ ،

٦٠٥ .

أبو الأخضر الحماني : ٥٣٤ .

أبو الأسود الدؤلي : ١٤٠ .

أبو البختري : ٦٣٠ ، ٦٣١ .

أبو بكر الصديق (رضى الله عنه) : ٥٨٨ ،

٥٩٢ ، ٦٠٥ .

أبو تمام الطائي : ١٤٠ .

أبو ثور = مالك بن نبط الهمداني .

أبو جلدة اليشكري : ٩٤ .

أبو جهل بن هشام : ٥٩٧ ، ٦٣٤ .

أبو خراش الهذلي : ٨٤ ، ٨٥ ، ١٤٢ ، ٢٤٢ .

أبو خيشمة : ٦٥٥ .

أبو داود الإيادي : ٧١ ، ٧٤ ، ٤٧١ .

أبو ذؤيب الهذلي : ٢٦٣ ، ٤٨٤ ، ٥٣٠ .

أبو الزحف الكلبي : ٣٠٥ .

أبو سفيان بن حرب : ٦٥١ .

أبو الشعثاء = العجاج بن رؤبة .

أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي : ٦٠ ، ٦٥ .

أبو طالب (بن عبد المطلب) : ٨٣ ، ٢٠٨ ،

٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٤٢ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ،

٢٨١ ، ٣٢٣ ، ٣٥٢ ، ٣٧١ ، ٣٧٧ .

أبو عزة عمرو بن عبد الله : ٦٦٠ .

حسان بن ثابت الأنصاري : ٩ ، ١٥٩ ،
٣٥٦ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ،
٤٥١ ، ٤٨٧ ، ٥٢٥ ، ٥٤٨ ، ٦٣٩ ،

٦٥١ ، ٦٦٠ ، ٦٦٤ ، ٧٠٤ .

الحسين بن علي : ٢٣٩ .

حسين بن مطير : ٣٥٥ .

الحصين بن الحمام المري : ١٠٠ .

حكيم بن أمية بن حارثة : ٢٨٨ .

حماد الراوية : ٧١ .

حزة : ٥٩٦ .

حزة بن عبد المطلب : ٢٩٣ .

حل بن بدر : ٢٨٧ .

حميد بن مالك الأرقط : ٥٤٥ .

حنظلة بن شريق = أبو داود الإيادي .

الحورث بن أسد : ١٤٩ .

خ

خالد بن جق الشيباني : ٦٩ .

خالد بن زهير الهذلي : ٥٣٠ ، ٥٣٥ .

خالد بن عبد العزى : ٢٢ .

خالد بن عبد الله القسري : ٣٥٥ .

خالدة بنت هاشم : ١٤٨ .

خفاف بن ندبة :

خلف الأحمر : ٧١ .

خويلد بن خالد = أبو ذؤيب الهذلي .

خويلد بن مرة = أبو خراش الهذلي .

ذ

ذو الأصبع العنواني : ١٢١ .

ذو جدن الحميري : ٣٨ .

ذو رعين : ٣٨ .

ذو الرمة : ٣٦ ، ٥٦ ، ٢١٣ ، ٣٠٢ .

٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٥٢٠ .

ذو المشار = مالك بن نمط الهمداني .

ت

تبان = أسعد أبو كرب : ٢٤ ، ٢٥ .

تبع = تبان أسعد أبو كرب .

تميم بن أبي بن مقبل : ٥٢٩ .

التنوخى : ٢٨٤ .

ث

ثعلبة بن سعد : ٩٨ .

ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان : ١٢٨ .

ج

جارية بن الحجاج = أبو داود الإيادي .

جرير : ٥٥٤ .

جرير بن عبد الله البجلي : ٧٤ .

جرير بن عطية بن الخطمي : ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ .

٢٤٢ .

جهينة بن زيد بن ليث : ١١ .

الجون بن أبي الجون : ٤١١ ، ٤١٢ .

ح

الحارث بن دوس الإيادي : ٧٤ .

الحارث بن زهير : ٢٨٧ .

الحارث بن ظالم : ٩٩ .

حارثة بن شراحيل : ٢٤٩ .

حبان بن عبد الله بن قيس = النابغة الجعدي .

حبيب بن خدره الخارجي : ٣٥٢ .

حدافة بن جمح : ١٢٦ .

حدافة بن غانم : ١٧٤ .

حذيفة بن غانم : ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٧٤ .

حرثان بن الحارث بن نحرث = ذو الأصبع

العنواني .

حرثان بن موت = ذو الأصبع العدواني .

صفية بنت عبد المطلب : ١٤٩ ، ١٦٩ .
صيف بن الأسلت = أبوقيس بن الأسلت الأنصاري

ض

ضباعة بنت عامر : ٢٠٢ .
ضرار بن الخطاب الفهري : ٤٧ ، ٤١٤ ، ٤٥٠

ط

طالب بن أبي طالب : ٥٩ ، ٦١٩ .
طرفة بن العبد : ٢٦٧ ، ٦٧٥ .
الطرماح بن حكيم الطائي : ٦٧٠ .
طفيل : ٣٨٥ .
طليحة بن خويلد الأسدي : ٦٣٧ .

ع

عائكة بنت عبد المطلب : ١٧١ .
عامان بن كعب بن عمرو : ١٤٤ .
عامر بن فهيرة : ٥٨٩ .
عامر الخصى : ١٠١ .
عباس بن مرداس : ٨ ، ١٣ ، ٢٦٨ .
عبد الرحمن بن أبي بكر : ٦٣٨ .
عبد الله بن أبي أمية : ٤١١ .
عبد الله بن جحش = أبو أحمد بن جحش .
عبد الله بن الحارث : ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ .
عبد الله بن رواحة : ٦٥٥ .
عبد الله بن ربيعة = العجاج بن ربيعة .
عبد الله بن الزبير : ٥٧ ، ٥٨ ، ١٠٦ ،
٣١٢ ، ٣٣٣ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ .
عبد الله بن عبد المطلب : ١٥٨ .
عبد الله بن قيس الرقيات : ٦١ .
عبد المطلب بن هاشم : ٥٠ ، ١٦٠ .
العيسى عبيد بن وهب : ٣٠٥ .
عبيد بن الأبرص : ٣١٢ ، ٤١٩ .
عبيد بن وهب = العيسى عبيد بن وهب .
عتبة بن ربيعة : ٤٧١ .
عثمان بن مظعون : ٣٣٢ .

ر

ربيعة بن عبدالميل : ٣٩ .
رزاح بن ربيعة : ١٢٦ .
رؤبة بن العجاج : ٥٥ ، ٨٥ ، ٩٣ ، ٢٠٦ ،
٢٥٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٣١١ ، ٣٥٧ ،
٣٩٣ ، ٤٤٩ ، ٥٣٢ ، ٥٨١ ، ٥٨٩ ،
٦٧١ .

ز

الزبير بن عبد المطلب : ١٠٨ ، ١٩٨ .
زهير بن أبي سلمى : ١٠ ، ١٠٢ ، ٦٣١ ،
٦٧٤ .
زهير بن جناب الكلبي : ٨٨ ، ١٢٩ .
زياد بن عمرو بن معاوية = النابغة الذبياني .
زيد بن حارثة : ٢٤٨ .
زيد بن عمرو بن نفيل : ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،
٢٣١ .

س

ساعة بن جؤية الهذلي : ٥٣٠ .
سامة بن لؤي : ٩٧ .
سبيعة بنت الأحب : ٢٥ .
سبيعة بنت عبد شمس : ١٤٨ .
سحيم بن وثيل الرياحي : ٢٠١ .
سراقة بن جعشم : ٤٩٠ .
سعد بن أبي وقاص : ٥٩٤ .
سلامة بن جندل : ٣١٢ .
سيف بن ذي يزن الحميري : ٦٤ .

ص

صابي بن الحارث البرجمي : ٦٣٦ .
صخر بن عبد الله الهذلي : ٣١٢ .
صخر الغي = صخر بن عبد الله الهذلي .
صرمة بن أنس = أبوقيس صرمة بن أبي أنس .
صرم بن مغشر : أفنون التغلبي .

قتيبة = أبو الأخضر الحماني .

قصي بن كلاب : ١٢٨ ، ١٤٨ .

قضاة بن مالك : ١٠ .

قيس بن الحدادية الخزاعي : ٥٦٩ .

قيس بن خويلد الهذلي : ٥٥١ .

قيس بن زهير بن جذيمة : ٢٨٦ .

قيس بن عبد الله = النابغة الجعدي .

ك

كثير بن عبد الرحمن = كثير عزة .

كثير عزة : ٩٤ .

كعب = المستوغر بن ربيعة .

كعب بن مالك الأنصاري : ٧٨ ، ٥٨٦ ،

٧١٤ .

الكيت بن زيد : ٣٤٨ ، ٥٦٩ .

كنانة بن الربيع : ٦٥٦ .

ل

ليبد بن ربيعة بن مالك : ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ،

٣٧٠ ، ٣٩٤ ، ٤٧١ ، ٥٣٣ ، ٦٧٤ .

لقيط بن زرارة الداوي : ٢٠٠ .

م

مالك بن الدخشم : ٦٤٩ .

مالك بن عويمر = المتنخل الهذلي .

المبرق (عبد الله بن الحارث) : ٣٣٢ .

المتنخل الهذلي : ٥٥٧ .

المجذر بن زياد : ٦٣٠ .

مر بن أد : ١١٩ .

مرة بن قحطان : ١٧٨ .

مسافر بن أبي عمرو : ١٥٠ .

المستوغر بن ربيعة : ٨٧ .

مطروود بن كعب الخزاعي : ٥٦ ، ١٠٦ ،

١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٧٨ .

معد بن عدنان : ١٠ .

معقل بن خويلد الهذلي : ٤٩١ .

المعراج بن رؤبة : ٤٣ ، ٢٧١ ، ٣٠٣ ، ٣١١ .

عدي بن أبي الزغباء : ٦٤٣ .

عدي بن زيد الخيري : ٦٧ ، ٧١ ، ٧٣ .

عكرمة بن عامر بن هاشم : ٥١ .

علقمة بن عبدة : ٥٥ ، ٨٦ ، ٥٣٢ .

علي بن أبي طالب : ٤٩٧ .

عمر بن أبي ربيعة : ١٩٦ .

عمر بن الخطاب : ٣٤٨ .

عمرو = المستوغر بن ربيعة .

عمرو بن أحمير الباهلي : ٥٥٠ .

عمرو بن الجموح : ٤٥٣ .

عمرو بن الحارث بن عمرو بن مضاض : ١١٣ ،

١١٤ ، ١١٦ .

عمرو بن مامة : ٥٨٨ .

عمرو بن مرة الجهني : ١١ .

عمرو بن معد يكرب : ٤٠ ، ٢٠٠ .

عمير بن قيس جذل الطعان : ٤٥ .

عترة بن شداد : ١٩١ ، ٦٧٠ .

عون بن أيوب الأنصاري : ٩٢ ، ٤٤٠ .

غ

الغوث بن مر : ١١٩ .

الغوث بن هبيرة = الأخطل .

غياث بن غوث = الأخطل .

غيلان ذو الرمة : ٢٢٨ .

غيلان بن عقبة = ذو الرمة .

ف

فاطمة بنت عتبة : ١٢٦ .

فاطمة بنت مر : ١٥٦ .

الفرافصة الكلبي : ٧٤ .

الفرزدق (همام بن غالب) : ٦٠ ، ١٥٨ ،

٢٠١ ، ٢٢٥ ، ٢٤٢ .

ق

قائل (من حير) : ٣٠ .

مكرز بن حفص : ٦٥٠ ، ٦١١ .

مهلهل : ١٧٨

ميمون بن قيس = أعشى بن قيس .

ن

الناينة الجعدى : ١٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ،

الناينة الذبياني : ٢٦٤ ، ٢٧٤ ، ٣٥٥ ، ٥٢٤ .

نزار بن معد بن عدنان : ١٠ .

النعمان بن بشير الأنصاري : ٢١٩ .

نفيل بن حبيب : ٥٣ .

هـ

هاشم بن عبد مناف : ١٣١ ، ١٤٨ .

هيرة بن أبي وهب المخزومي : ١٩٧ .

هشام بن الوليد : ٣٢١ .

همام بن غالب = الفرزدق .

هند بنت عتبة : ٦٥٦ .

هند بنت معبد بن نضلة : ٥٧٢ .

و

ورقة بن نوفل : ١٩٢ ، ٢٢٢ .

الوليد بن الوليد بن المغيرة : ٤٧٦ .

ي

يزيد بن الطثرية : ٤٥٣ .

فهرس لاسم والقائل

- آل هاشم = بنو هاشم .
 آل ياسر : ٣٢٠ .
 آل يكسوم : ٦٨ .
 الأحابيش (القارة) : ٣٧٣ ، ٣٧٢ .
 الأديم : ٨٠ .
 أراش : ٣٨٩ .
 الأزد : ٩ ، ١٠ ، ١٣ ، ٥٠ ، ٣١٢ ، ٤٢٣ ، ٦٨٢ ، ٧١٢ .
 أزد السراء : ١٣ .
 أزد شتوة : ١٦ ، ٩٣ ، ١٠٤ ، ١٧٩ .
 أزد عمان : ١٣ .
 الأسد = الأزد .
 أسد = بنو أسد .
 أسد بن عبد العزى = بنو أسد بن عبد العزى .
 أشجع : ١٢٦ ،
 الأشعريون : ٨ ، ٢٧٣ .
 أشذان : ١٢٦ .
 أصحاب الأخدود : ٣٤ .
 أصحاب الفيل : ٥٤ .
 الأعاجم (الفرس) : ٢٦ .
 أعراب مكة : ٩٦ .
 الأغربة (الحبشة) : ٦٣ .
 أكلب = خشم .
 أمية = أوس الله .
 الأنباط : ٤٥١ .
 الأنصار : ٩ ، ١٠ ، ٢٠ ، ٢١ ، ١٣٧ ، ٢٠٧ ، ٢١٨ ، ٢٥١ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤١ ، ٤٤٩ ..
 أنعم : ٧٩ .
- آل إبراهيم : ٢٦٢ ، ٥٧٩ .
 آل أبي بكر : ٣٩٩ ، ٤٨٥ .
 آل أبي سلمة : ٤٧٠ .
 آل أم كلثوم : ٢٩٠ .
 آل بربر : ٦٨ .
 آل جفنة بن عمرو : ٩ ، ١٣ .
 آل حنظلة بن أبي عامر : ٥٨٥ .
 آل الخطاب : ٢٥٧ ، ٣٢٢ ، ٣٢٩ ، ٦٨٤ .
 آل الزبير : ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٤٠٨ .
 آل زيد بن ثابت : ٥٤٤ .
 آل السواف : ٤٥٦ .
 آل صفوان : ١٢٠ ، ١٢٤ .
 آل صفور : ٩٦ .
 آل العباس = بنو العباس بن عبد المطلب .
 آل عبد الله بن جحش : ٦٠٥ .
 آل عتبة بن ربيعة : ٣٢٤ .
 آل عفراء : ٦٤٥ .
 آل عمران : ٥٧٦ ، ٥٧٩ .
 آل عمر بن عبد بن عمران المخزومي : ٣٤٦ .
 آل عمرو بن العاص : ٢٥٦ .
 آل عياش بن أبي ربيعة : ٤٧٥ .
 آل فرعون : ٢٩٧ ، ٤٠٥ ، ٥٣٤ -
 آل فهر = فهر .
 آل قحطان : ٥٨٥ .
 آل قصي : ١٧٥ ، ٢٧٨ .
 آل مزريقيا : ٥٦ .
 آل المسيب : ٦٤٢ .

الأوس بن حارثة : ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٧ ،
 ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٥٤ ، ٥١٣ ، ٥١٩ ،
 ٥٣٠ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٧ ، ٥٥٥ ،
 ٥٥٦ ، ٦٨٦ ، ٦٩١ ، ٧٠٦ ، ٧٠٨ ،
 أوس بن عباد بن عدى : ٤٥٧ ،
 أوس الله : ٤٣٧ ،
 أياد بن زار : ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٧٤ ، ٨٨ ،

ب

بارق : ١٠٤ ،
 باهلة : ٨٦ ،
 بجيلة : ١٥ ، ١٦ ، ٤٠ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٦ ،
 ٣٨٩ ،
 بكر بن وائل = بنو بكر بن وائل ،
 بكر بن عبد مناة = بنو بكر بن عبد مناة ،
 بلحارث بن الخزرج = بنو الحارث بن الخزرج ،
 بلحارث بن فهر = بنو الحارث بن فهر ،
 بلخدر = بنو الخدر ،
 بلعجلان = بنو العجلان ،
 بلى : ٤٣٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٦٨٧ ، ٦٩٣ ،
 ٦٩٦ ، ٧٠٤ ،
 بنانة = سعد بن لوى ،
 بنو الأبحر = بنو خدر ،
 بنو أبي طالب : ٨٤ ،
 بنو الأحرار = الفرس ،
 بنو آدم : ٢٠٣ ،
 بنو أحر بن حارثة : ٦٩٢ ،
 بنو أحس : ٤٠ ،
 بنو الأدرم = تيم بن غالب ،
 بنو أراشة = إراش ،
 بنو أسد : ٢٢ ، ٨٥ ، ١٣٢ ، ١٤٩ ،
 ٣١٢ ، ٣٥٣ ، ٥٧٢ ،
 بنو أسد بن خزيمة : ٥٦ ، ٨٥ ، ٣٢٤ ،
 ٤٧٢ ، ٦٠٢ ، ٦٧٩ ، ٧٠٥ ،
 بنو أسد بن عبد العزى بن قصي : ١٣١ ، ١٣٣ ،

أنماز : ١٥ ، ٧٥ ،
 أهل أصبهان : ٢١٤ ،
 أهل الأنبار : ٤٧ ،
 أهل الإنجيل : ٢٣٢ ،
 أهل بابل : ٣١ ،
 أهل البيت : ٧٠ ، ٦٩ ،
 أهل تهامة : ٤٨ ، ٤٨١ ،
 أهل جرش : ٧٩ ،
 أهل الحجاز : ١٣٦ ، ٥٨٩ ،
 أهل الحبر = ثمود ،
 أهل الحرم = أهل مكة ،
 أهل حفن : ٧ ،
 أهل الحيرة : ٩ ، ٤٧ ، ٦٧ ،
 أهل الخورنق : ٨٩ ،
 أهل الذمة : ٦ ،
 أهل السافلة : ٦٤٢ ،
 أهل الشام : ٩ ، ٢١٣ ، ٥٨٩ ،
 أهل الطائف : ٢٩١ ، ٤١٤ ، ٤٢٠ ، ٥٨٦ ،
 أهل العالية : ٦٤٢ ،
 أهل العراق : ١٧٤ ، ٥٧٤ ، ٥٨٩ ،
 أهل غسان : ٩ ،
 أهل الكوفة : ٧١ ،
 أهل المدر : ٦ ، ٥٨٦ ،
 أهل المدينة : ٨٥ ، ١٧٤ ، ٢٢٠ ، ٢٨٠ ،
 ٣٤٦ ،
 أهل مصر : ٦ ، ٩ ، ١٤٢ ، ٣٠٧ ،
 أهل مكة : ١١٢ ، ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٦٧ ،
 ١٨٨ ، ١٩٩ ، ٢٢٢ ، ٣٠١ ، ٣٥٠ ،
 ٥٩٥ ، ٦٤٤ ،
 أهل نجد : ٤٨١ ،
 أهل نجران : ٣٣ ، ٣٥ ، ٥٤٩ ،
 أهل نصيبين : ٤٢٢ ،
 أهل الهند : ٢٧٩ ،
 أهل يثرب = أهل المدينة ،
 أهل اليمن (اليمنيون) : ٨ ، ٦٨٣ ،
 الأوس : ٩ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٨٨ ،

بنو تميم بن مرة : ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٤٩ ،
٢٦١ ، ٣٢٦ ، ٦٨٢ ، ٧١٠ ، ٧١٥ .

بنو ثعلبة بن الخزرج : ٦٩٥ .

بنو ثعلبة بن عبد عوف : ٧٠١ .

بنو ثعلبة بن عمرو : ٥٢٢ ، ٦٨٩ .

بنو ثعلبة بن الفطيون : ٥١٤ .

بنو ثعلبة بن مازن : ٥٠٧ .

بنو جحجسي : ٤٧٩ ، ٦٩٠ .

بنو جحش بن رئاب : ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٩٩ .

بنو جحش بن ريان : ٣١٢ .

بنو جدارة بن عوف : ٦٩٢ .

بنو الجدارة : ١٠٤ .

بنو جذيمة بن رواحة : ٧٠٦ .

بنو جزء : ٦٩٣ .

بنو جشم بن الحارث : ٦٩٢ .

بنو جشم بن الخزرج : ٥٢٦ ، ٦٩٦ .

بنو جعدة بن كعب : ١٤ ، ٦٧ .

بنو جميل : ١٤٧ .

بنو جهم بن عمرو : ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،

١٤٩ ، ١٩٥ ، ٢٧٩ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ،

٣٢٢ ، ٣٢٧ ، ٣٦٧ ، ٣٧٣ ، ٤١٩ ،

٤٢٠ ، ٤٨١ ، ٤٨١ ، ٤٨١ ، ٤٨١ ، ٤٨١ ،

٦٨٢ ، ٦٨٢ ، ٦٨٢ ، ٦٨٢ ، ٦٨٢ ، ٦٨٢ ،

بنو الحارث بن الخزرج : ٢٨٨ ، ٤٧٩ ، ٤٩٣ ،

٤٩٥ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٦ ، ٥٠٦ ، ٥٠٦ ،

٦٩٠ ، ٧٠٧ ، ٧٠٩ ، ٧١١ .

بنو الحارث بن عبد مناة : ٣٧٢ ، ٣٧٣ .

بنو الحارث بن فهر : ١٣١ ، ١٣٢ ، ٣١٠ ،

٣٢٣ ، ٣٢٩ ، ٣٦٩ ، ٦٠٢ ، ٦٨٥ ،

٧٠٧ .

بنو الحارث بن كعب : ٥٧٣ .

بنو حارثة بن الحارث : ٩٢ ، ٤٣٦ ، ٤٥٥ ،

٥٢٣ ، ٥٥٦ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ .

بنو حارثة بن عمرو : ٩١ .

٥١ - سيرة ابن هشام - ١

١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٩٥ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ،

٣٦٥ ، ٤٠٩ ، ٤٨١ ، ٤٨١ ، ٤٨١ ، ٤٨١ ،

٦٨٠ ، ٧٠٩ ، ٧١٤ .

بنو أسد بن عمرو : ٦٦٣ .

بنو إسرائيل = اليهود .

بنو إسماعيل (عليه السلام) : ٧٧ ، ١١١ ،

بنو أشعر بن ثبث = الأشعريون .

بنو أصرم بن فهر : ٦٩٤ .

بنو أمية : ٨٦ .

بنو امرئ القيس : ٦٧ ، ٦٩٠ .

بنو أمية بن زيد : ٤٣٧ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ،

٦٨٨ .

بنو أمية بن عبد شمس : ١٠٦ ، ١٦٦ ، ٢٨٨ ،

٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٨١ ، ٤٧٠ ، ٤٩٩ .

بنو أنمار بن بغيض : ٧٠٩ ، ٧١٤ .

بنو أنيف : ٦٩٠ .

بنو الأوس = الأوس بن حارثة .

بنو البدر بن عامر : ٦٩٦ .

بنو بغيض : ٩٩ .

بنو بكر بن عبد مناة : ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦ ،

١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ،

١٢٧ ، ١٨٥ ، ٢٥٥ ، ٢٨٢ ، ٦١٠ ،

٦٦٣ ، ٦١٢ .

بنو بكر بن وائل : ٨٨ ، ٢٧٤ ، ٥٧٣ .

بنو البكير : ٤٩٩ ، ٤٧٧ .

بنو بكيل : ١٠٩ .

بنو بولان : ٨٧ .

بنو بياضة بن عامر : ٤٣٥٠ ، ٤٥٩ ، ٤٩٤ ،

٧٠٠ .

بنو تبع : ٦٨ .

بنو تزيد : ٧١ .

بنو تميم : ٩٧ ، ٢٤٥ ، ٣٢٨ ، ٥٧٢ ،

٦٠٢ ، ٦٨١ ، ٧١١ .

بنو تميم : ١٣٢ .

بنو زبيد : ٣٢٨ ، ٢٠٠ .
 بنو زريق بن عامر : ٤٣١ ، ٤٢٩ ، ١١ .
 ٤٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٩٩ ، ٧٠٤ ، ٧٠٦ .
 بنو زعب بن مالك : ٤٢٦ .
 بنو زعورا بن عبد الأشهل : ٦٨٧ ، ٦٨٦ .
 بنو زهرة بن كلاب : ١٣١ ، ١١٠ ، ٥٤ .
 ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٥٦ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ .
 ٢٨٢ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٤٣ ، ٣٦٠ .
 ٣٦٦ ، ٤٠٩ ، ٥٠٥ ، ٥٩٢ ، ٦٠٢ .
 ٦١٩ ، ٦٢٨ ، ٦٨٠ ، ٧٠٧ .
 بنو زيد بن الحارث : ٦٩٢ .
 بنو زيد بن ثعلبة : ٧٠٢ .
 بنو زيد بن مالك : ٦٩١ .
 بنو ساعدة بن كعب : ٤٤٩ ، ٤٦٦ ، ٤٩٥ .
 ٥٠٦ ، ٦١٤ ، ٦٣٣ ، ٦٤٢ ، ٦٩٥ .
 بنو سالم : ٢٠ .
 بنو سالم بن عوف : ٤٣٢ ، ٤٤٦ ، ٤٦٤ .
 ٤٩٤ ، ٥٠٥ ، ٦٢٩ ، ٦٤٩ ، ٦٥٥ .
 ٦٩٤ .
 بنو سالم بن غم : ٤٦٥ ، ٦٩٣ .
 بنو السائب : ٦٤٢ .
 بنو السباق : ٢٥ .
 بنو سعد : ٨٨ .
 بنو سعد بن بكر : ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ .
 ١٦٦ ، ١٦٧ .
 بنو سعد بن زيد مناة : ٤٣ ، ١٢٠ ، ٢٦١ .
 ٣١٢ .
 بنو سعد بن حثيبة : ٥٦ .
 بنو سعد بن ليث : ٤٧٧ ، ٤٩٩ ، ٦٠٢ .
 ٦٨٤ ، ٧٠٧ .
 بنو سعد العشير : ٢٠٩ .
 بنو سعد هذيم : ١٤٤ .
 بنو سلمة بن سعد : ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٩ .
 ٤٤١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ .
 ٤٦٤ ، ٤٦٧ ، ٥٠٥ ، ٥٢٦ ، ٥٤٧ .

بنو حبش = الحبشة .
 بنو حبيب بن عبد حارثة : ٧٠١ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ .
 بنو حبيب بن عمرو : ٥١٩ .
 بنو الحبل = بنو سالم بن غم .
 بنو الحجاج : ٦١٦ .
 بنو حجر : ٦٨٠ .
 بنو حديدة بن عمرو : ٦٩٨ .
 بنو حذيلة = بنو عمرو بن مالك .
 بنو حراق : ٦١٤ .
 بنو حرام : ٦٥١ ، ٧٠٧ ، ٧٠٩ .
 بنو حرام بن جندب :
 بنو حرام بن كعب : ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٦٣ ، ٧٠٧ ، ٦٩٦ .
 بنو حسل : ١٤٢ ، ٣٨١ .
 بنو الحضرمي : ٣٩٣ .
 بنو حنظلة : ٢٠٠ .
 بنو حنيفة : ٤٢٤ .
 بنو غازف : ٧٩ .
 بنو خالد بن عامر بن زريق : ٧٠٠ .
 بنو خدر : ٥٢٩ ، ٦٩٣ .
 بنو خزاعة : ٤٠٩ ، ٦٨١ .
 بنو الخزرج : ٢١ .
 بنو خلدة بن عامر : ٧٠٠ .
 بنو خنساس بن سنان : ٦٩٨ .
 بنو خنساء بن مبدول : ٦٩٧ ، ٧٠٥ .
 بنو دأب : ١٢٤ .
 بنو دعد بن فهر : ٦٩٤ .
 بنو دهمان : ١٨٤ ، ٦٩٧ .
 بنو الدول : ٣١١ .
 بنو الدئل : ١٠٤ ، ٤٨٥ .
 بنو دينار بن النجار : ٧٠٥ .
 بنو ذبيان : ٩٨ ، ٢٠٠ .
 بنو ذكوان : ٦٩٩ .
 بنو ربيعة بن كعب : ٨٧ .
 بنو ربيعة بن مالك : ٥٥ ، ٥٣٢ ، ٥٤٥ .

- بنو عبد الأسد : ٤٦٩ .
 بنو عبد الأشهل : ٤٢٧ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ ،
 ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٤٧ ، ٤٥٤ ، ٤٧٩ ،
 ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٥١ .
 ٦٨٦ .
 بنو عبد بن قصي : ٣٢٤ .
 بنو عبد بن ثعلبة : ٧٠٢ .
 بنو عبد بن رزاح : ٦٨٧ .
 بنو عبد بن قصي : ٣٦٦ ، ٤٧٨ .
 بنو عبد الدار : ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٣٢ ،
 ١٣٣ ، ١٤٩ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٩٥ .
 ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ .
 بنو عبد الدار بن قصي : ٣٦٥ ، ٤٦٩ ، ٤٧٨ ،
 ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٦٤٥ ، ٦٦٤ ، ٦٧٠ .
 ٧١٥ ، ٧١٠ .
 بنو عبد شمس : ١٣٥ ، ٢٥٧ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ،
 ٣٦٥ ، ٤٨١ ، ٦٠٢ ، ٦٣٧ ، ٦٥٩ ،
 ٦٦٥ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٧٠٨ ، ٧١٤ .
 بنو عبد عيس : ٥٠٦ .
 بنو عبد مناة بن كنانة : ١١ .
 بنو عيس : ٢٠٠ ، ٢٨٧ ، ٥٠٦ .
 بنو عبد الله بن الدؤل : ٤٢٤ .
 بنو عبد الله بن غطفان : ٦٩٣ .
 بنو عبد المطلب : ٤١١ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ .
 بنو عبد مناف : ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ،
 ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٧٨ ،
 ١٩٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٨ ، ٢٩٨ ، ٣٢٢ ،
 ٣٤٤ ، ٣٧٥ ، ٣٩١ ، ٤١٣ ، ٤٧٦ ،
 ٤٨١ .
 بنو عبيد بن ثعلبة : ٧٠٢ .
 بنو عبيد بن زيد بن مالك : ٦٨٩ .
 بنو عبيد بن عدي : ٤٣٠ ، ٤٦٠ .
 بنو عبيد بن كعب : ٦٨٦ .
 بنو عبيد بن مالك : ٦٨٩ .
 ٥٤٧ ، ٥٥١ ، ٥٥٦ ، ٦٢٠ ، ٦٢٧ ،
 ٦٣٤ ، ٦٩٦ ، ٦٩٩ ، ٧٠٧ ، ٧١٣ .
 بنو سليم بن منصور : ٨ ، ٢٤ ، ٤٢٦ ،
 ٦٨٠ ، ٦٩٥ ، ٦٩٩ .
 بنو سهم بن عمرو : ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،
 ١٣٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٥٣ ، ٢٧٨ ،
 ٢٨١ ، ٣٢٨ ، ٣٦٧ ، ٤٠٩ ، ٤٨١ ،
 ٤٨٥ ، ٥٩٣ ، ٦٤١ ، ٦٦٥ ، ٦٨٤ ،
 ٧١٢ .
 بنو سهم بن مرة : ١٠٠ ، ١٤٨ ، ١٤٩ .
 بنو سواد بن غم : ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٦٢ ،
 ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧١٥ .
 بنو سواد بن كعب : ٦٨٧ .
 بنو سواد بن مالك : ٧٠٢ .
 بنو الشطيبة : ٥٠٣ .
 بنو شيان (من سليم) : ٨٤ .
 بنو شيبه : ٤٧٠ ، ٦٤٦ .
 بنو ضبيعة بن زيد : ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ،
 ٥٨٤ ، ٦٨٨ .
 بنو ضمرة بن بكر : ١٨٤ ، ٥٩١ ، ٥٩٩ .
 بنو طريف بن الخزرج : ٦٩٦ .
 بنو ظفر : ٤٣٥ ، ٥٢٤ ، ٦٨٧ .
 بنو عابد بن عبد الله بن مخزوم : ٦٤٢ ،
 بنو العاص : ٦١٦ .
 بنو عامر بن صعصعة : ٩١ ، ١٨٤ ، ٢٠٠ ،
 ٤٢٤ ، ٢٠١ .
 بنو عامر بن لؤي : ٦١ ، ١٣١ ، ٣٢٢ ،
 ٣٢٩ ، ٣٦٤ ، ٣٦٨ ، ٣٨١ ، ٤٢٥ ،
 ٤٥٠ ، ٤٩٩ ، ٦١٠ ، ٦١٢ ، ٦٦٥ ،
 ٦٨٥ ، ٧١٣ .
 بنو عامر بن مالك : ٧٠٣ .
 بنو عائذ بن ثعلبة : ٧٠٢ .
 بنو عائذ بن عمران بن مخزوم : ٦٤٢ ، ٧٠٢ .
 بنو العباس بن عبد المطلب : ١٧٩ ، ٢٣٩ .

- بنو عتاب بن مالك : ٨٥ .
 بنو عتيك بن عمرو : ٧٠٣ .
 بنو عجلان : ٥٢١ ، ٤٣٢ ، ٦٩٤ ، ٧٠٦ ، ٧٠٠ .
 بنو عجل بن لحي : ٤٧٧ ، ٦٨٤ .
 بنو علي بن حارثة : ١٠٤ .
 بنو علي بن عبد مناف : ٣٦ .
 بنو علي بن عمرو : ٧٠٤ .
 بنو علي بن كعب : ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٧٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٥٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٨ ، ٣٤٣ ، ٣٤٩ ، ٣٦٨ ، ٤٧٠ ، ٤٩٩ ، ٦٠٢ ، ٦١٩ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٧٠٧ ، ٧٩٠ .
 بنو علي بن ناي : ٦٩٩ .
 بنو علي بن النجار : ٢١ ، ١٣٧ ، ١٦٨ ، ٤٩٥ ، ٥١٠ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٧٠٤ .
 بنو عسيرة بن عبد عوف : ٧٠١ .
 بنو عقراء : ٧٠٢ .
 بنو عفرس بن خلف = خثعم .
 بنو عقال بن مليك : ١٨٤ .
 بنو علاج : ٢٠٦ ، ٢٨٢ .
 بنو علي بن سعد : ٢٥ .
 بنو عليم بن جناب : ٢٣٩ .
 بنو عمر = بنو هاشم .
 بنو عمرو بن تميم : ٧١١ .
 بنو عمرو بن الحارث : ١٤٢ .
 بنو عمرو بن سواد : ٩٢ .
 بنو عمرو بن عوف : ٤٢٦ ، ٤٣٣ ، ٤٥٦ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢ ، ٤٧٤ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٥٠٢ ، ٥١٦ ، ٥١٩ ، ٥٢٣ ، ٥٢٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٨٨ ، ٧٠٢ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ .
 بنو عمرو بن مالك : ٤٥٧ ، ٧٠٣ .
 بنو عمرو بن مبلول : ٢٠ ، ٤٥٧ .
 بنو عمرو بن ثقيف : ٢٦٦ .
 بنو عوف بن الخزرج : ٢٢ ، ٢٨٨ .
 بنو عوف بن عبد مناف : ٢٥٤ ، ٦٨١ .
 بنو غامد : ٣١٢ .
 بنو غبشان : ٦٩٦ ، ٧٠٧ .
 بنو غصينة : ٤٣٢ ، ٤٦٥ ، ٦٩٥ .
 بنو غفار : ٦١٤ ، ٦٣٣ .
 بنو غم : ٢٣٦ .
 بنو غم بن دودان : ٤٧٢ ، ٤٧٣ .
 بنو غم بن السلم : ٤٥٦ ، ٦٩٠ .
 بنو غم بن سواد : ٤٣٠ .
 بنو غم بن عوف : ٤٣١ .
 بنو غم بن مالك بن النجار : ٥٢٨ ، ٥٦٥ .
 بنو غم : ٧٠١ ، ٧٠٨ .
 بنو فراس بن غم : ٢٢٦ .
 بنو فزارة : ١٢٨ ، ٢٨٦ .
 بنو ققيم : ٤٣ .
 بنو فهر = فهر .
 بنو قحطان : ٩ .
 بنو قريظة : ٢١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٥١٥ ، ٥٤٠ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ .
 بنو قريوس بن غم = بنو قريوش بن غم .
 بنو قريوش بن غم : ٦٩٤ .
 بنو قيس بن ثعلبة : ٦٧٥ .
 بنو قيس بن عبيد : ٧٠٣ .
 بنو قيس بن مالك : ٧٠٦ .
 بنو قيلة (الأنصار) : ٢١٨ ، ٢١٩ .
 بنو القين بن جسر : ٩٧ ، ٢٤٧ .
 بنو قينقاع : ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥٢٧ ، ٥٤٠ ، ٥٥٢ .
 بنو كبير بن غم : ٣١٢ ، ٦٨٠ .
 بنو كعب : ٣٨١ ، ٤١١ ، ٤٨٧ ، ٥٢٥ .
 بنو كعب بن سوار : ٤٦٢ .
 بنو كعب بن عمرو : ٤١١ .
 بنو كعب بن لؤي : ١٢٤ ، ١٣٩ ، ٢٠٨ ، ٣٥٢ .

بنو مضر بن نزار : ١١٨ .
 بنو المطلب : ١٣٣ ، ٢٦٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ،
 ٣٥٤ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٦١٨ ، ٦٢٩ ،
 ٦٧٧ ، ٧٠٦ .
 بنو مطعون : ٤٩٩ .
 بنو معاوية : ٣١٢ ، ٦٥٠ .
 بنو معاوية بن مالك : ٦٩٠ .
 بنو معتب : ٨٥ .
 بنو معن : ٢٤٧ .
 بنو معيص بن عامر : ٥٩٢ ، ٦١٠ .
 بنو معيص بن فهر : ٩٦ .
 بنو مغالة بنت عوف : ٧٠٤ .
 بنو المفيرة : ١٣٩ .
 بنو المفيرة بن عبد الله : ٤٦٩ .
 بنو ملكان : ٨١ .
 بنو مليح بن عمرو : ٩٤ ، ٩٥ ، ١٩٣ .
 بنو منبه بن أسلم : ١٧ .
 بنو منهب : ٨١ .
 بنو مؤمل : ٣١٩ .
 بنو نابت : ١١١ .
 بنو ناي بن عمرو : ٤٦٣ .
 بنو النار : ٦١٤ .
 بنو نهبان : ٥١٤ .
 بنو النبيت : ٤٣٥ ، ٥٢٣ .
 بنو النجار : ٢٠ ، ٢٢ ، ١٥٨ ، ٤٢٩ ،
 ٤٣١ ، ٤٤٧ ، ٤٥٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ،
 ٤٧٩ ، ٤٩٥ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ،
 ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥٢٦ ، ٥٢٨ ، ٦١٤ ،
 ٦٤٠ ، ٦٥٩ ، ٧٠١ ، ٧٠٨ .
 بنو نزار : ٧٥ .
 بنو نصر بن معاوية : ١٨٤ ، ٣١٠ .
 بنو النضر : ٩٤ ، ٩٥ .
 بنو النضير : ٢١٣ ، ٥١٤ ، ٥٢٦ ، ٥٤٠ ،
 ٥٤٧ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٦ .
 بنو النعمان بن سنان : ٦٩٨ .
 بنو نعيم : ٩١ ، ١٨٦ .

بنو كلاب : ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٨ .
 بنو كلب : ٧٩ ، ١٢٩ ، ٢١٨ ، ٢٥١ .
 بنو كلب بن عوف بن كعب : ٧١٤ .
 بنو كلب بن يربوع : ٩٣ .
 بنو كنانة : ٤٨ ، ٥٠ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٣ ،
 ١١٣ ، ١١٧ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٨٥ ،
 ١٨٧ ، ٢٠٠ ، ٢٥٥ ، ٦١٢ .
 بنو كهلان : ٧٩ ، ٩ .
 بنو لحيان : ٢٤ .
 بنو لهب : ١٧٩ ، ٢٠٧ .
 بنو لوزان بن عمرو : ٥١٩ ، ٥٢١ .
 بنو ليث : ١٧٧ ، ٦٣٠ .
 بنو مازن : ٧١٣ .
 بنو مازن بن مالك : ٧١٠ .
 بنو مازن بن النجار : ٤٤١ ، ٤٥٨ ، ٤٦٦ ،
 ٦١٣ ، ٧٠٥ .
 بنو مالك بن حسل : ٦٨٥ .
 بنو مالك بن أقيش : ٤٢٣ .
 بنو مالك بن النجار : ٤٢٩ ، ٤٣١ ، ٥٩٥ .
 بنو مجاشع بن دارم : ٦٠ .
 بنو محارب بن فهر : ٩٦ ، ١٣١ ، ٤٥٠ .
 بنو مخزوم : ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٩٥ ، ٢٦١ ،
 ٢٧٨ ، ٢٩٢ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ،
 ٣٢٦ .
 بنو مخزوم بن يقظة : ٣٦٦ ، ٣٧١ ، ٤٠٩ ،
 ٤١١ ، ٤٦٨ ، ٤٨١ ، ٥٠٦ ، ٦٣٦ ،
 ٦٤٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٥ ، ٦٨٢ ، ٧١٠ ،
 ٧١٥ .
 بنو مخلد بن عامر : ٧٠٠ .
 بنو مدلج بن مرة : ٥٩٩ .
 بنو مرضخة بن غنم : ٦٩٤ .
 بنو مرة : ١٠٢ .
 بنو مرة بن عبد مناف : ١٩٨ ، ٢٠٨ .
 بنو مرة بن عوف : ٩٩ ، ١٠٣ .
 بنو مزينة : ١٠٢ .
 بنو المصطلق : ٣٧٣ ، ٥٢٨ .

بنو هدد بن زيد : ١٢٩ .

بنو نهشل : ٦٢٣ .

بنو نوفل بن عبد مناف : ١٤٨ ، ٣٢٤ ،

٣٦٥ ، ٤٨١ ، ٥٩٢ ، ٦٠٢ ، ٦٦٥ ،

٦٨٠ ، ٧٠٩ .

بنو هاشم : ٨٣ ، ٨٤ ، ١٠٦ ، ١١٠ ،

١٣٣ ، ١٤٨ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٦ ،

٣٢٣ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٧٤ ،

٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٦٢٩ ، ٦٦٤ ، ٦٧٧ .

بنو هذيل : ٢١٣ .

بنو هذيل : ٢٤ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٢٥٥ ، ٣٢٥ .

بنو هصيص : ٦٤٨ .

بنو واقف : ٢٨٢ .

بنو وائل : ٢٨٣ ، ٤٣٧ ، ٥٦٢ .

بنو يربوع بن حنظلة : ٦٥٥ .

بنو يعمر بن عوف : ٩٩ ، ١٠٣ ، ٦١٠ .

بهاء : ٣٢٥ ، ٦٩٥ .

ت

التبابعة : ١٥ ، ٢٩ ، ١٧٧ .

تجيب : ١٤٢ .

تغلب : ٥٠ ، ٨٨ ، ٤٢٣ .

تميم = بنو تميم .

تنوخ : ٧١ .

تيم بن عمرو = بنو جمح .

تيم بن غالب : ٩٦ .

تيم الله بن ثعلبة = بنو النجار .

التيبين : ٥١٨ .

ث

ثعلبة : ٥٠ .

ثعلبة بن سعد : ٩٩ .

ثقيف : ٤٦ ، ٧٧ ، ٨٥ ، ١٠٧ ، ١١٠ ،

٢٠٦ ، ٣٦١ ، ٤١١ ، ٤١٤ ، ٤١٩ ،

٤٢٠ ، ٤٢٥ .

حمود : ٤٦ ، ٦٠٠ .

ج

الجدرة = بنو الجدرة .

جرش بن عليم : ٧٩ .

جرهم : ٢٥ ، ٥٨ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٢ ،

٨٣ ، ٩٢ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ،

١١٤ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٣٣ ، ١٤٦ ،

جشم بن الحارث : ٦٦ .

جشمة الأسد = جشمة الأزد .

جفنة : ٥٠٣ .

جمح = بنو جمح .

جنب : ١٧٨ ، ٢٠٩ .

جهينة : ١١ ، ١٢٦ .

جيش أبي يكوم : ٥٩ .

جيش الفيل : ٦٠ .

ح

الحازمي : ١٤٩ .

الخيران : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ،

١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٣٧ ، ٤١ ،

٤٢ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٣ ،

٥٤ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ،

٦٨ ، ٧٠ ، ١٤٣ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ،

١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٧ ، ٢٨ ،

٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٤٠ ، ٧٠ ، ٧٩ ، ٧٩ ،

٨٠ ، ٨٧ ، ١١٥ ، ١٣٧ .

خ

خثعم : ١٦ ، ٤٦ ، ٧٤ ، ٨٦ ، ١١٧ ،

٢٥٧ ، ٢٩١ ، ٥٠٧ .

خزاعة : ١٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٩١ ، ٩٢ ،

٩٥ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٣ ،

١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٧ ، ١٧٧ ،

١٩٣ ، ٢٠٠ ، ٢٥٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ،

٣٦٧ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤٣٨ ،

٤٤٦ ، ٤٨٧ ، ٦٨٣ ، ٧٠٧ .

ربيعة بن نصر : ١٢ .
 ردينة : ٥٣ .
 رهط أبي الأسود : ٤٢٣ .
 رهط أبي سعيد الخدري : ٥٢٩ .
 رهط عبد الله بن أبي : ٥٢٦ .
 الروم : ٩ ، ٣٧ ، ٦٢ ، ١٩٣ ، ٢١٧ ،
 ٢٢٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٦٨٢ .

ز

زهرة = بنو زهرة .

س

سبأ : ١٣٧ ، ١٧٧ .
 سحام : ٣٨١ .
 سخام = سحام .
 سعد بن زيد مناة = بنو سعد بن زيد مناة .
 سعد بن لؤي : ٩٦ .
 السكون بن أشرس : ٢٢٩ ، ٦٠٣ .
 سلمى : ٢٥٥ .
 سليم : ٨٤ .
 السند : ٦٣ .
 سهم بن عمرو = بنو سهم بن عمرو .
 السودان = الحبشة .

ش

شكيبس : ٩٦ .
 شليح : ٩ .
 شنوءة : ١٠٤ .
 شهران (من خثعم) : ٤٦ .
 شيبان بن ثعلبة : ٩٦ .

ص

الصدف : ٦٠٣ .
 صوفة : ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٣ .

الخزر : ٢٦ .
 الخزرج : ٩ ، ١٠ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٨٥ ،
 ٩٤ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٨ ،
 ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٤ ، ٤٤١ ،
 ٤٤٣ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٤٥٠ ، ٤٥٤ ،
 ٤٥٦ ، ٤٦٥ ، ٥١٣ ، ٥١٩ ، ٥٢٦ ،
 ٥٣٠ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٧ ، ٥٥٥ ،
 ٥٥٦ ، ٥٨٤ ، ٧٠٦ .

الخزير = الخزر .

خزيمة بن لؤي : ٩٧ .
 خطمة : ٢٨٣ .
 الخليج : ٣١٠ .
 خولان : ٨٠ ، ٨١ .
 خيار : ٧١٥ .
 خيوان : ٧٩ .

د

دوس : ٨١ ، ٨٦ ، ٣٢٤ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ،
 ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ .
 الدول : ٥٠ .
 الديش = القارة .
 الدليل : ٥٠ ، ٤٢٣ .

ذ

ذبيان = بنو ذبيان .
 ذورعين : ٨٠ .
 ذو الكلاع : ٨٠ .
 ذوزن : ١٨ .

ر

الرباب : ٥٠ .
 ربيع : ١٧٣ .
 ربيعة : ٢٠ .
 ربيعة بن زرار : ٤٦ ، ٥٠ ، ٩٦ ، ٩٧ ،
 ١٠٩ ، ٢٥٧ .

ط

طيس : ٧١٢ ، ٢٤٧ ، ١١٩ ، ٨٧ ، ٧٩ ، ٧١٥ .

ع

عاد : ٥٤١ ، ٣٣١ ، ٢١١ ، ٥٨ ، ٤٠ .
 عامر بن صعصعة = بنو عامر بن صعصعة .
 عامر بن لؤى = بنو عامر بن لؤى .
 عائدة = خزيمية بن لؤى .
 العباد : ٦٨ .
 عبد الدار بن قصي = بنو عبد الدار بن قصي .
 عبد القيس : ٧١٣ ، ٢٢١ ، ١٨٠ ، ٥٠ .
 عبد القيس بن قصي : ٦٧ .
 عبد مناف = بنو عبد مناف .
 عيس = بنو عيس .

عيس بن نغيض : ٧٠٦ .

العجم = الفرس .

عدنان : ٨ .

عدوان : ١٢٤ .

عدي بن سعد : ٣٣١ .

عدي بن كعب = بنو عدي بن كعب .

عذرة بن ربيعة : ١٢٩ .

عذرة بن سعد : ١٢٩ .

العرب : ٣١ ، ١٢ ، ٧ ، ٦ ، ٢ ، ١ .

٣٣ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٢ .

٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٣ ، ٧١ ، ٧٤ .

٧٧ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٩ .

١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٤ .

عضل = القارة .

عك بن عدنان : ٢٥ ، ١٣ ، ١٠ ، ٩ ، ٨ .

٦٨٣ .

العمالقة : ١١٢ .

عمران : ٢٢ .

عز بن وائل : ٦٠٢ ، ٣٢٢ ، ٢٥٧ ، ٢٥٦ .

٦٨٤ .

عنزة : ٣٢٢ ، ٩٦ ، ٥٠ .

عنس : ٢٦١ .

غ

غالب : ٥٩٣ .

غيشان : بنو غيشان .

غيشان : ١١٧ ، ١١٦ ، ١١٤ .

غدانة : ٦٥٥ .

غسان : ٦٨٧ ، ٩ .

غطفان : ٥٦١ ، ١٠٢ ، ١٠٠ .

غفار = بنو غفار .

غفرة : ٦ .

غم بن دودان = بنو غم بن دودان .

الغوث بن مر : ٣٢٧ ، ٢١٩ .

الغياطل : ٢٧٨ ، ٢٠٩ .

ف

فارس = الفرس

الفرس : ٦٦ ، ٦٥ ، ٦٤ ، ٦٣ ، ٢٧ .

٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ١١١ .

فزارة : ٢٨٧ ، ١٢٢ ، ٩٩ .

الفرع : ٥٠٧ .

فهر : ٥٩٤ ، ١٧٦ ، ١٧٣ ، ١٣٣ .

ق

القارة : ٧١٥ ، ٢٦٠ ، ٢٥٥ .

القبط : ٤٠٢ .

قحطان : ٧ ، ٢ .

قريش : ٤٨ ، ٢٥ ، ٢٢ ، ١٢ ، ٦ ، ١ .

٤٩ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ .

٧٠ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ .

٩٨ ، ١١٧ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣٠ .

١٣١ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ .

ل

- لحم : ١٢ .
 لهب = بنو لهب .
 لؤى = بنو لؤى .

م

- مالك : ١٧٣ .
 مالك بن الدخشم : ٦٩٤ .
 محارب بن فهر = بنو محارب بن فهر .
 مخزوم = بنو مخزوم .
 مدين : ٣٣١ .
 مذحج : ٧٩ ، ١٠٧ ، ١٧٨ ، ٢٥٦ ، ٦٨٣ ، ٢٦١ .
 مراد = يحابر .
 مرة = بنو مرة .
 مزينة : ٦٩١ .
 مضر : ٢٠ ، ٩٩ ، ١١٨ .
 المعتزلة : ٥١٥ .
 معد : ٨ ، ١٧ ، ٤٥ .
 المغيرات = بنو المغيرة .
 المهاجرون : ٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٤٦٨ ، ٤٩٦ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠٤ ، ٥١٠ ، ٥٩١ .

ن

- ناهس (خشم) : ٤٦ .
 النجرة : ٢٢ ، ٢٣ .
 نساب مرو : ١١ .
 النساء : ٤٣ ، ٤٥ ، ١٢٤ .
 النصارى : ٣٢ ، ١٦٧ ، ٢٠٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٤٣٨ ، ٥٠٥ ، ٥١١ ، ٥٤٩ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٦٣ ، ٥٧٠ ، ٥٧٣ ، ٥٨٣ ، ٥٧٨ .
 نصارى نجران : ٥٥٣ ، ٥٧٣ .
 النضير = بنو النضير .

- ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٥٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٦٢ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٧ ، ٣٧٥ .
 قریش البطاح : ٩٦ .
 قریش الظواهر : ٩٦ .
 قريظة = بنو قريظة .
 قشير : ٦٦ .
 قصي : ٣٨٠ .
 قضاة : ١٠ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٩٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ٤٦٣ ، ٦٩٣ .
 قطوراء : ١١٢ .
 قنص بن سعد : ١٠ ، ١١ ، ١٢ .
 قوم صالح : ٢٩٧ .
 قوم لوط : ٢٨ ، ٦٧٠ .
 قيس : ٧١٥ .
 قيس عيلان : ١٨٤ ، ٣٦٥ .
 القين بن جسر : ٢٨٨ ، ٦٩٢ .

ك

- كبير بن غنم = بنو كبير بن غنم .
 كعب بن لؤى = بنو كعب بن لؤى .
 كلاب = بنو كلاب .
 كلب (بنو كلب) : ٤٢٤ .
 كنانة : ٤٨ ، ٥٠ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ .
 كندة : ٦٠ .
 كلان = بنو كهلان .

النمر بن قاسط : ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٦٨٢ .

هـ

هاشم = بنو هاشم .

الهذليون : ٢٤ .

همدان : ٧٩ ، ٨٠ .

الهون بن خزيمه : ٥٠ .

هذيل : ٤٨ ، ٥٠ ، ٢٧٣ .

هزان : ٩٦ .

هوازن : ١٨٤ ، ١٨٦ .

و

واقف = أوس الله .

وائل = بنو وائل .

وائل = أوس الله .

ي

يام بن أصى : ٧٩ .

يحابر : ١١٥ .

اليمن (اليمينيون) : ٧٤٥ ، ١٠ ، ١١ ، ١٦ ،

١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ،

٦٨ ، ٧٥ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ٩٧ ، ٦٨٣ ،

٧١٤ .

يهود : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ١٥٩ ،

١٨٢ ، ١٨٨ ، ١٩٦ ، ٢٠٤ ، ٢١١ ،

٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٨٢ ، ٣٠٠ ،

٣٠١ ، ٣٠٨ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٨ ،

٤٤٤ ، ٤٩٢ ، ٥٠٠ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ،

٥٠٨ ، ٥١١ ، ٥١٣ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ،

٥٢٥ ، ٥٣١ ، ٥٣٤ ، ٥٣٧ ،

يهود بني الأوس : ٥٠٣ ، ٥٠٤ .

يهود بني ثعلبة : ٥٠٣ .

يهود بني جشم : ٥٠٣ .

يهود بني الحارث : ٥٠٣ .

يهود بني حارثة : ٥١٦ .

يهود بني زريق : ٥١٥ .

يهود بني ساعدة : ٥٠٣ .

يهود بني عمرو بن عوف : ٥١٦ .

يهود بني عوف : ٥٠٣ .

يهود بني النجار : ٥٠٣ ، ٥١٦ .

يهود تيماء : ١٨٠ .

يهود خيبر = يهود

فهرس أسماء الأماكن

- أرض الروم (بلاد الروم) : ٤٥٧ .
 أرض سبأ : ٨٠ .
 أرض العرب : ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٥٤ ، ٢١٨ .
 أرض غطفان : ١٠٢ ، ٩٨ .
 أرض كلب : ١٢٨ .
 أرض همدان : ٧٩ .
 أركان البيت : ٥٩ .
 إرم ذي وزن : ٦٨ .
 أرمينية : ٤١ .
 الإسكندرية : ٣٠٧ .
 أسود : ٣٨٠ .
 أشذات : ١٢٦ .
 أصبهان : ٢١٤ .
 الأضافر : ٦١٦ .
 أضاة بنى غفار : ٤٧٤ .
 أطرفا : ٤١١ .
 أفريقية : ٢٣٩ .
 أقليم القلعة : ١٤٦ .
 أم أحراد : ١٤٩ .
 أمج : ٢٣ ، ٤٩١ .
 أم دنين : ٦ .
 أم العرب (قرية بمصر) : ٦ .
 أم العريك = أم العرب .
 الأندلس : ٣١٩ ، ١٤٦ .
 أنصنا : ١٩١ ، ٧ .
 أوال = صنعاء .
 أوربا : ٣٢ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٤٥١ ، ٦٦٠ .
 أولات الجيش : ٦١٣ .
 ١
 ألال : ٢٧٤ .
 الأبطح : ١٢٤ ، ٦٠٧ .
 الأبله : ٢٦١ .
 ابناشمام : ٦٧١ .
 الأبواء : ١٦٨ .
 أبو قبيس : ١١٢ ، ١٣٣ ، ٢٨١ ، ٦٠٨ .
 أبين : ١٦ ، ٤١ .
 أثافي البرمة : ٥٩٩ .
 أثلة : ٤٩١ .
 أجأ : ٨٧ .
 الأجرد : ٤٩١ .
 أجنادين : ٢٥٨ ، ٣٦٧ .
 أجياد : ١١٢ .
 أحد : ٣٦٥ ، ٣٦٧ .
 الأخشاب = الأخشبان .
 الأخلود : ٣١ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ .
 أخشب = الأخشبان .
 الأخشبان : ٥٩ ، ١٧٧ ، ١٩٦ ، ٢٧٦ ، ٢٨٥ ، ٣٧٨ .
 أذاخر : ٤٤٩ .
 الأراك : ٤١١ .
 الأردن : ٢٥٢ .
 أرض الأعاجم : ٢٦ .
 أرض حير : ٨٠ .
 أرض خشم : ٤٦ .
 أرض خولان : ٨٠ .
 أرض دوس : ٣٨٤ ، ٤١٣ ، ٤٧٨ .

- الجداجد : ٤٩١ .
جلده : ١٩٣ ، ٨١ .
جراب : ١٤٨ .
جرش : ٧٩ ، ٤١ ، ١٦ .
الجزيرة : ٩١ ، ٢١٧ ، ٢٣١ ، ٢٦١ ،
٣٨٦ .
الجمر : ٣١٤ .
الجعرانة : ٤٩٠ .
الجفر : ١٤٩ .
جلمى : ٥٩٨ .
جمع = المزدلفة .
الجناب : ١٢٨ .
جنب : ١٧٨ .
جى : ٢١٤ .

ح

- الحبشة : ٦٢ ، ٦٨ ، ١٦٧ ، ٢٢٣ ، ٢٥١ ،
٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ، ٢٢٣ ، ٢٢١ ،
٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ،
٣٢٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ،
٣٤٧ ، ٣٩١ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ،
٣٧٨ ، ٤٦٨ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧ .
الحجاز : ١٢ ، ٤٧ ، ١٠٠ ، ١١٤ ، ١٤٤ ،
١٥٤ ، ٥٢٦ ، ٦٠٢ ، ٦٠٧ .
الحجر (حجر الكعبة) : ٥ ، ١١٤ ، ١٧٧ ،
٣٤٧ ، ٦٦١ .
الحجر الأسود : ١١٨ ، ١٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٧٣ ،
الحجون : ١١٥ ، ٣٧٦ .
حراء : ٥١ ، ٥٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،
٢٣٧ ، ٢٧٣ .
حرام : ٣٨٠ .
الحراض : ٨٤ .
الحراثان : ١٦ ، ٢١٨ .
الحرم : ٢٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ،
١٩٩ ، ٢٢٢ .
حرة بنى سليم : ٢٤ .

- بئر خلف بن كعب = رم .
بئر الروحاء = سجسج .
بئر مرق : ٤٣٦ .
بئر مرة بن كعب = الجفر .
بئر مرة بن كعب = رم .
بئر معونة : ٤٦٦ .
بئر المطعم بن على = سجلة .
بئر ميمون الحضرمي : ١٤٧ .
بيروت : ١٢١ .
البيضاء : ١٤٨ ، ٤٠٣ .
بينون : ٣٨ .

ت

- تبالة : ٨٦ .
تثليث : ٢٠٠ .
تربان : ٦١٣ .
ترك : ٢٧٥ .
تعهن : ٤٩١ .
التناضب : ٤٧٤ .
التنعيم : ٤٠٣ ، ٤٦٩ .
تهامة : ١٧ ، ١٨ ، ٢٤ ، ٩٢ ، ١٣٨ ،
٣٧٨ ، ٤٠٢ .
تيمن ذى ظلال : ١٨٥ ، ١٨٦ .

ث

- ثبير : ٢٦ ، ٥١ ، ٢٧٣ ، ٤١٢ .
ثعلبة : ٥٠ .
ثنية العائر : ٤٩٢ .
ثنية العائر = ثنية العائر .
ثنية المرة : ٤٩١ .
ثور : ٢٧٣ ، ٤٨٥ .

ج

- جبلاطيىء = سلمى وأجأ .
الجحفة : ٩ ، ٢٣ ، ٥٨٩ ، ٦١٨ ، ٦١٩ .

- الحزورة : ٣٤٦ ، ٣٤٧ .
 الحصاب : ٢٧٤ .
 الحضر : ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ .
 حضرموت : ٣٨٦ ، ٤٥٩ .
 الخطيم = الحجر .
 الحفر : ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٧٧ .
 حفن : ١٩١ ، ٧ .
 الحفير : ٦١٣ .
 حمى ذى الشرى : ٣٨٤ .
 حمى ضرية : ٧٥ .
 الحنان : ٦١٦ .
 حنا ذى الشرى = حمى ذى الشرى .
 حوران : ١٦٥ ، ١٨٠ ، ٤٦٦ .
 الحيرة : ١٢ ، ١٨٤ ، ٦٧ ، ٣٠٠ ، ١٨٤ .
- خ
- الخابور : ٧١ .
 خشم (جبل) : ٤٦ .
 الحرار : ٤٩١ ، ٦٠٠ .
 خراسان : ١٠ .
 خشب : ١٣٥ .
 خطم الخندقة = المستنذر .
 الخلائق : ٥٩٩ .
 خم : ١٥٠ ، ١٧٧ .
 الخندق : ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٨٤ ، ٤٣٨ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ .
 خير : ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٥٤ ، ٣٨٥ ، ٤٥٢ ، ٤٦١ ، ٥١٤ .
 خيوان : ٧٩ .
- د
- دار الأرقم : ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ .
 دار أبان بن عثمان : ٤٧٠ .
- دار ابن أبي حسين : ٣٤٧ .
 دار ابن أزرهر : ٣٤٧ .
 دار ابن حاطب : ١٠٠ .
 دار أبي بكر : ٣١٨ .
 دار أسد بن عبد العزى : ١٢٥ .
 دار أم هانئ بنت أبي طالب : ١٤٧ .
 دار بجيلة : ١٦ ، ٧٥ .
 دار بني بياضة : ٤٩٤ .
 دار بني جحجسي : ٤٧٩ .
 دار بني جحش : ٤٧٠ .
 دار بني الحارث بن الخزرج : ٤٨٠ .
 دار بني ساعدة : ٤٩٥ .
 دار بني سلمة : ٤٩٦ .
 دار بني ظفر : ٥٢٤ ، ٥٢٥ .
 دار بني عبد الأشهل : ٤٨٠ .
 دار بني عدي بن النجار : ٤٩٥ .
 دار بني مالك بن النجار : ٤٩٥ .
 دار بني النجار : ٤٨٠ ، ٤٩٥ .
 دار خشم : ٧٥ .
 دار الرقطاء : ٣٤٧ .
 دار عباس بن المطلب : ٣٤٧ .
 دار عبد الله بن جدعان : ١٣٤ .
 دار قصي بن كلاب = دار الندوة .
 دار الكتب المصرية : ٢ ، ٣ ، ٦٦ ، ٦٧ .
 دار محمد بن يوسف الثقفي = البيضاء .
 دار النابغة : ١٥٨ .
 دار الندوة : ١٢٥ ، ١٣٠ ، ٤٨٠ .
 الدبة : ٦١٦ .
 دجلة : ٧١ .
 الدهرضان : ١٩١ .
 دمشق : ١٦٥ ، ٢٣١ ، ٥٠٦ .
 دومة الجندل : ٧٨ ، ٢٥١ .
 ديار بني أسد : ٢٦٨ .
 ديار بني قزارة : ١٢٨ .
 ديار ربيعة : ٤٢٢ .

- الرويشة : ١٢٧ .
رثام : ٢٧ .
رغم : ٤٩٢ .

ز

- زمزم : ٨٢ ، ١١٤ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١ .
١٦٦ ، ١٧٥ .
الزوراء : ٥٨٧ .

س

- ساحل عدن : ٦٣ .
سبأ = مأرب .
سجسج : ٦١٤ .
سجلة : ١٤٨ .
سجيل : ٥٤ ، ٥٥ .
سد مأرب : ٩ ، ١٣ .
السدير : ٨٩ .
السراة : الطود .
سراة الأزد = الطود .
سراة ثقيف = الطود .
سراة عدوان = الطود .
سراة فهم = الطود .
سرف : ٤٧٤ .
سرنديب : ١٤٦ .
سقوان : ٦٠١ .
سقام : ٨٤ .
سقيفة آل زياد : ١١٥ .
سقيفة : ١٤٩ .
سلاح : ١٢٨ .
سلحين : ٣٨ .
سلمان : ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ .
سلمى : ٨٧ .
سمرقند : ١٧٧ .
السنبلة : ١٤٩ .
السنح : ٤٧٧ ، ٤٩٣ .

ذ

- ذات الجيش = أولات الجيش .
ذات عرق : ٨٤ .
ذفران : ٦١٤ ، ٦١٥ .
ذمار : ٧٠ .
ذو الخليفة : ٩ ، ٦١٣ .
ذو سلم : ٤٩١ .
ذو السويقتين : ١٤٣ .
ذو الشرى : ٣٨٤ .
ذو طوى : ٤٧٦ ، ٦٥٤ .
ذو العضوين = ذو الغضوين .
ذو الغضوين : ٤٩١ .
ذو كشر : ٤٩١ .
ذو الكفين : ٣٨٥ .
ذوالمجاز : ٤١٣ ، ٤١٤ .
ذو المروة : ١٣٥ .
ذونجب : ٢٠١ .
ذى علق : ٢٦٨ .

ر

- رأس غمدان : ٦٦ .
رخفان : ٦١٤ .
الرداع : ٣٩٤ .
الردم : ٤٧٠ .
ردمان : ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ .
رضوى : ٥٩٨ .
الركن الشامى : ٢٩٩ .
الركن العراقى : ٢٩٩ .
الركن اليمنى : ١٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٤٧ .
ركوبة : ٤٩٢ .
رم : ١٥٠ .
رهاط : ٧٨ .
الروحاء : ٦١٢ ، ٦٤٣ ، ٦٨٨ ، ٧٠٣ .

سندابيل : ١٤٦ .
 سنداد : ٨٩ .
 السواد : ٧١ ، ١٢ .
 سوق بى قينقاع : ٥٥٢ ، ٥٢٧ .
 سوق حباشة : ٢٤٧ .
 سوق عكاظ : ١٨٦ ، ١٨٤ ، ٨٨ .
 سوق مكة = الحزورة .
 السيلة : ٦١٣ .
 سير : ٦٤٣ .

ض

الضبوعة : ٥٩٩ .
 ضجنان : ٦١٠ ، ٤٠٢ .

ط

الطائف : ١٨٤ ، ١٢٧ ، ٨٥ ، ٤٧ ، ٤٦ .
 ٢٢٦ ، ٢٩١ ، ٣٨١ ، ٤١٠ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ .
 الطفيل : ٥٨٩ .
 الطود : ١٣ .
 الطور : ٥٣٧ .
 طور سيناء :
 الطوى : ١٤٨ .
 طيبة = زمزم .
 الطينة = الفرما .

ظ

الظهران : ٦١١ ، ٤١١ .

ع

عالج : ١٦ .
 العالية : ٦٤٢ ، ١٨٥ .
 عالية نجد : ١٨٥ .
 العبايد : ٤٩١ .
 العثانة = العبايد .
 المعجول : ١٤٧ .

ش

شاطىء الفرات : ٧١ .
 الشام : ٥٦ ، ٥٤ ، ٥٢ ، ٣٣ ، ١٣ ، ٩ ، ٧٧ ، ١٣٧ ، ١٣٦ ، ١٢٨ ، ٩٢ ، ٩١ ، ١٣٩ ، ١٦٥ ، ١٥٨ ، ١٤٦ ، ١٤٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢١ ، ٢١٧ ، ٢١٥ ، ٢٥٢ ، ٢٩٩ ، ٢٩٨ ، ٢٩٦ ، ٢٧٦ ، ٢٩٨ ، ٤٦٤ ، ٤٤٠ ، ٤٣٩ ، ٤٠٢ ، ٦٠٧ ، ٦٠٦ ، ٥٨٦ ، ٥٥٠ ، ٥٥٧ ، ٦٨٤ ، ٦٨٢ ، ٦٥٩ ، ٦٥٩ ، ٦٥٧ .
 شامة : ٥٨٩ .
 الشрман : ٣٣٢ .
 شريف : ٩١ .
 الشعب (شعب مكة) : ٢٠٨ ، ١٥٨ ، ١٥٨ ، ٢٦٣ .
 شعب أبى ذر : ١٦٨ .
 شعب أبى طالب : ١٤٨ .
 شعب الجزائر : ١١٥ .
 شعبة عبد الله : ٥٩٩ .
 شقية = سقية .
 شنوكة : ٦١٣ .
 شهرستان = م .

ص

صحراء غير : ٦٤٣ .
 صحيرات اليمام : ٦١٣ .

الغريان : ٥٧٢ .

غزات = غزة .

غرة : ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ .

غسان : ٨٦ ، ١٠ ، ٩ .

غمدان : ٦٦ ، ٣٩ ، ٣٨ .

الغمر : ١٤٨ ، ١٤٩ .

القمير : ٨٤ .

غميس الحمام : ٦١٣ .

غورى : ٥٩٨ .

ف

الفاجة : ٤٩١ .

فارس : ٣٠٠ ، ٦٢ ، ١٨ .

فاضح : ١١٢ .

فج الروحاء : ٦١٣ .

فخ : ٥٨٩ .

فدك : ٥٨٧ ، ١٨٥ .

الفرات : ٢٦١ ، ٧١ ، ٩ .

الفرش : ٥٩٩ .

فرش ملل = الفرش .

الفرما : ٦ .

فلسطين : ٤٦٤ ، ١٣٦ .

فهر : ١٢٨ .

فيفاء الحيار : ٥٩٨ .

ق

القاحة = الفاجة .

قباء : ٤٧٢ ، ٤٧٠ ، ٢١٩ ، ٢١٨ .

٤٧٤ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ .

٥١٦ .

قبر آمنة بنت وهب : ١٦٨ .

قبر أبي رغال : ٤١٤ .

قبر أم إسماعيل : ٦ .

قبر جالينوس : ٦ .

قبر عقيل = الغريان .

قبر مالك = الغريان .

٥٢ سيرة ابن هشام - ١

عدن : ٦٨ ، ٦٣ ، ١٧ .

عدوان : ٣١٠ ، ١٢٢ .

العدوة القصوى : ٦١٧ ، ٦١٩ .

المراق : ١٨ ، ٢٨ ، ٤٧ ، ٦٢ ، ٨٤ ، ١٢٨ .

١٣٨ ، ١٣٩ ، ٢٧٦ ، ٢٩٦ ، ٢٩٤ ، ٥٧٤ .

المرج : ١٢٧ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ .

عرفات : ١٣ ، ٧٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٩٩ .

٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٧٤ .

عرفة = عرفات .

عرق الظبية : ٦١٣ .

المرم = السد .

عزور : ٩ .

العزى : ٣٦٤ .

عسجد : ١٢٦ .

عسفان : ٢٣ ، ٤٩١ .

عسقلان : ١٣٧ .

المشيرة : ٥٩٩ .

العضوين : ٤٩١ .

العقبة : ١٢٠ ، ١٢٣ ، ٢١٢ ، ٤٣١ .

٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٧ ، ٤٥٢ .

٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ .

٤٦٨ ، ٦١٥ .

المقنقل : ٦١٩ ، ٦٢١ .

المقيق : ٦١٣ .

عكاظ = سوق عكاظ .

عمان : ١٣ ، ٩٧ ، ٢٣١ .

عمق : ٩ .

عواس : ٢٥٢ ، ٤٦٤ .

عمورية : ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢١ .

العوالى : ٢٥٣ .

عيد (نخلة بعيد) : ٣٣ .

العيص : ٥٩٥ .

عين التمر : ٤٥٩ .

غ

غران : ٢٤ .

قبر نوفل بن عبد مناف : ١٣٨ .

قبرة : ١٤٦ .

القيلة البيضاء (الكعبة) : ٦١ .

قديد : ٤٩١ ، ٨٥ ، ٩ .

قرية النمل = زمزم .

قساس : ٣٥٣ .

قصر النجاشي : ٣٣٢ .

قبيعان : ١٢٥ ، ١١٢ .

القلعة : ١٤٦ .

القليس : ٤٥ ، ٤٣ .

قنا : ١٩١ .

قنونا : ١١٤ .

ك

كابيل : ٢٧٥ .

الكعبة : ٥٠٠ ، ٤٧ ، ٤٥ ، ٢٦ ، ٢٥ ، ٥ .

١١٣ ، ٨٥ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٧٧ ، ٥٢ .

١٢٥ ، ١٢٤ ، ١٢٣ ، ١١٨ ، ١١٧ .

١٥١ ، ١٣٩ ، ١٣٣ ، ١٣٢ ، ١٢٩ .

١٩٤ ، ١٩٣ ، ١٩٢ ، ١٨٣ ، ١٦٨ .

٢٣٦ ، ٢٢٦ ، ٢٠٣ ، ١٩٥ .

٣٤٢ ، ٢٩٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٢ ، ٢٣٨ .

٣٧٤ ، ٣٦٢ ، ٣٥٦ ، ٣٥٠ ، ٣٤٩ .

٤٤٠ ، ٤٣٩ ، ٤١٩ ، ٣٩١ ، ٣٨٢ .

٦١١ ، ٦٠٨ ، ٦٠٦ ، ٥٥٠ ، ٤٥٠ .

كله : ١٤٦ .

كورة أنصنا = أنصنا .

الكوفة : ٣٦٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٣ ، ٨٨ .

٦٨١ ، ٥٧٢ .

ل

اللات : ٣٦٤ .

لفت = لقف .

لقف : ٤٩١ .

ليدن : ٦٥ .

م

مؤآب : ٧٧ .

مأرب : ٣٧ ، ١٩ ، ١٤ ، ١٣ .

ماوان : ٢٠١ .

مجاج = مجاج .

مجاج : ٤٩١ .

محنة : ٥٨٩ .

مجاج = مجاج .

مخرى : ٦١٤ .

المدائن : ١٢ .

مدبلة لقف : ٤٩١ .

المدينة : ٢٣ ، ٢٢ ، ٢٠ ، ١٩ ، ١٣ ، ٩ .

١٣٢ ، ١٢٨ ، ١٢٧ ، ١٢٦ ، ٧٨ .

١٦٨ ، ١٦٦ ، ١٥٩ ، ١٥٤ ، ١٣٧ .

٢٤٤ ، ٢٣٠ ، ٢١٩ ، ٢١٨ ، ٢١٢ .

٢٨٠ ، ٢٥٦ ، ٢٥٤ ، ٢٥٣ ، ٢٥١ .

٣١٨ ، ٣٠٨ ، ٣٠١ ، ٢٨٢ ، ٢٨١ .

٣٦٥ ، ٣٤٩ ، ٣٤٦ ، ٣٤١ ، ٣٣٢ .

٤١٦ ، ٤١٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٤ ، ٣٦٨ .

٤٣٥ ، ٤٣٤ ، ٤٣٠ ، ٤٢٧ .

مرشد بني ثعلبة : ٥٢٨ .

مرجح : ٤١٠ .

مر الظهران : ٦١١ ، ٩٢ ، ١٣ .

المروراة : ١٠٣ .

المروة : ٤٧٦ ، ٤٧٢ ، ٣٩٣ ، ١١١ .

مريين : ٦١٣ .

مزاحم : ٥٨٧ .

المزدلفة : ٢٧٤ ، ١٢٢ ، ٧٨ .

مساكن بني عمرو بن عوف : ٢١٨ .

المستندر : ١٤٨ .

مسجد إبراهيم = البيت الحرام .

المسجد الأقصى : ٤٦٤ ، ٣٩٨ ، ٣٩٧ ، ٣٩٦ .

مسجد البيعة : ١١٥ .

مسجد تبالة : ٨٦ .

المسجد الحرام (البيت الحرام) : ٣٩٦ .

المنصرف : ٦١٣ .
 منى : ٥٣ ، ٥٩ ، ١٢٠ ، ١٣٠ ، ٢٣١ ،
 ٢٧٤ ، ٤٢٣ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ .
 مهيمة = الخخفة .
 مهيمة : ٥٨٩ .
 الموصل : ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٣١ ، ٢٦١ .

ن

النازية : ٦١٤ ، ٦٤٣ .
 نجد : ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٣ ، ٣٨٥ ، ٤٨١ .
 نجران : ٣١ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤١ ،
 ٨٨ ، ٣٩٢ ، ٥٤٧ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ،
 ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٦٠٢ .
 النجير : ٣٨٦ .
 النجم : ٤٩١ .
 نخل : ١٠٣ .
 نخلة : ٤٢٢ ، ٦٠٢ ، ٦٠٦ .
 نخلة (الشامية) : ٨٤ ، ٤٢٢ .
 نخلة (اليمانية) : ٤٢٢ .
 النساسة = مكة .
 نصيين : ٢١٧ ، ٤٢٢ .
 نقب بنى دينار : ٥٩٨ .
 نقب المدينة : ٦١٣ .
 النقيع : ٤٣٥ ، ٦٥٠ .
 النيل : ٦ .
 نينوى : ٤٢١ .

هـ

هياة : ١٠١ ، ٢٨٧ .
 هباله : ١٥٠ .
 الهند : ١٤٦ .

و

وادي رانونار : ٤٩٤ .

مسجد الضرار : ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٦٧٠ .
 مسجد قباء : ٤٩٤ .
 مسجد النبى صلى الله عليه وسلم : ٣٩١ ، ٣٩٢ ،
 ٤٩٤ ، ٥٥٧ .
 مسلخ : ٦١٤ .
 المشاعر : ١٩٩ .
 المشرق : ٢٠ ، ٥٢ .
 المشعر الأقصى = عرفات .
 المشلل : ٨٥ ، ٩ .
 مصر : ٦ ، ٧ ، ١٦ ، ١٣٧ ، ٣٨٩ ،
 ٥٣٦ .
 المصنونة = زمزم .
 المضيق : ٦١٤ .
 مضيق الصفراء : ٦١٤ ، ٦٤٣ .
 المطبعة الأزهرية : ١٨٤ .
 معدن : ٦٠٢ .
 المنفس : ٤٨ ، ٦٠ ، ٤١٤ .
 مقبرة أهل المدينة = بقيع الفرقد .
 مكة : ٩ ، ١٣ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ ،
 ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ،
 ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٩ ، ٧٧ ،
 ٧٩ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،
 ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ،
 ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،
 ١٢٨ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٥٠ ،
 ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨٢ ، ١٨٨ ،
 ١٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٣٩١ ، ٣٩٦ ،
 ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٥ ،
 ٤٢٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ .
 ملحوب : ٣٩٤ .
 ملكوم : ١٤٨ .
 ملل : ٦١٣ .
 منازل بنى مازن : ١٢٨ .
 مناة : ٤٥٢ .

٢٩٧ ، ٣١١ ، ٣٨٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٥٩٩ .

اليمين : ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ،

١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ،

٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٧ ، ٣٨ ،

٤١ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٢ ،

٦٤ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٧٩ ،

٩٢ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٩ ،

٢١٢ ، ٢٥٦ ، ٢٨٤ ، ٣٢٩ ، ٣٨٦ ،

٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٧١٤ .

ينبع : ٧٨ ، ٥٩٩ .

اليهودية : ٧٩ ، ٢١٤ .

وادي القرى : ١٢٨ ، ١٣٥ ، ٢١٨ ، ٢٣١ .

ودان : ٥٩١ .

ورقان : ١٢٧ .

ياق : ٦ .

ى

يأجج : ٦٥٣ .

يثرب = المدينة .

اليرموك : ٣٨٥ .

اليعملة : ١٠١ .

يليل : ٥٩٩ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ .

اليمامة : ٩١ ، ١١٦ ، ٢١٢ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ،

فهرس الغزوات والوقائع والأيام

ا

أحد = غزوة أحد .
أجنادين : ٤٧٠ .
أيام الفجار : ٤٥٠ .

ب

بدر = غزوة بدر .
بعث : ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٥٢٠ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ .
بيعة الرضوان : ٤٤١ .
بيعة العقبة : ٤٤١ .

ت

تبوك : ٥١٩ ، ٤٦٢ .

ح

الحديبية = غزوة الحديبية .

حرب حاطب : ٢٨٧ ، ٢٨٤ .
حرب داحس : ٢٨٦ ، ٢٨٤ ، ٥٩ .
حرب الردة : ٦٣٧ .
حرب الفجار : ٢٠١ ، ١٨٦ ، ١٨٤ .
حلف الفضول : ١٣٥ ، ١٣٣ .
حلف المطيبين : ١٣٢ .
حنين : ٧١٢ ، ٦٣٣ ، ٤٩٠ .

خ

الخنلق : ٤٣٨ ، ٣٨٤ ، ٣٦٨ ، ٣٦٧ ، ٥٢٤ ، ٤٦١ .

ر

الردة = حرب الردة .

س

سرية عبد الله بن جحش : ٦٠١ ، ٦٠٥ .

ط

الطائف : ٤٩٠ ، ٤١٤ .

ع

عام الفيل : ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٩٩ ، ٢٥٠ ، ٢٨٣ .
العقبة الأولى : ٢١٢ ، ٤٣١ ، ٤٣٣ ، ٤٥٤ .
العقبة الأخيرة : ٢١٢ ، ٤٤٧ ، ٤٥٤ .

غ

غزوة الأبواء : ٥٩١ ، ٥٩٥ .
غزوة أحد : ١٤٧ ، ١٨٧ ، ٢٢٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٣١٨ ، ٤١٥ ، ٤٣٨ ، ٤٥٦ ، ٥٢٠ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٦٥٥ ، ٧١٤ ، ٥٨٤ .
غزوة بدر : ٦٠ ، ١٨٧ ، ٢٠٨ ، ٢٢٠ ، ٢٤٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٨٢ ، ٣١٨ ، ٥٥٢ ، ٦٠١ ، ٦٠٦ ، ٦١٤ ، ٦١٨ ، ٦٢٢ ، ٦٣١ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ .

ي

- يوم أحد = غزوة أحد .
 يوم بدر = غزوة بدر .
 يوم بعاث : ٥٥٥ ، ٥٢٠ .
 يوم بئر معونة : ٢٥٩ ، ٣١٨ ، ٤٦٦ .
 . ٦٠٥
 يوم جبلة : ٢٠٠ ، ٢٠١ .
 يوم الجعرانة : ٧١٢ .
 يوم الحمل : وقعة الحمل .
 يوم حنين = غزوة حنين .
 يوم ذي نجب : ٢٠١ .
 يوم الرجيع : ٢٦٠ .
 يوم الزحمة : ٤٨٠ .
 يوم السقيفة : ٤٥٩ .
 يوم شعب جبلة : ٢٠٠ .
 يوم صفين = وقعة صفين .
 يوم الفتح : ٣٩٨ ، ٤٥٨ .
 يوم الفجار = حرب الفجار .
 يوم الفرقان : ٢٤٠ .
 يوم القيامة : ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٤١٨ ، ٤٣٤ .
 . ٥٠٣ ، ٥٤٠ ، ٥٤٩ ، ٥٧٢ ، ٥٨٢ .
 يوم مؤتة : ٤٥٨ .
 يوم الهبأة = يوم الهبئات .
 يوم الهبئات : ١٠١ ، ١٠٢ ، ٦٢٤ .
 يوم اليرموك = وقعة اليرموك .
 يوم اليعملة : ١٠١ .
 يوم اليمامة : ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٤٥٦ .
 . ٤٥٧ ، ٦٢٩

- ٦٣٧ ، ٦٤٠ ، ٦٤٢ ، ٦٤٨ ، ٦٥٣ ،
 ٦٦١ ، ٦٦٣ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ،
 ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٧ ، ٧٠٦ ،
 ٧٠٨ ، ٧١٤ .
 غزوة بني المصطلق : ٥٢٦ .
 غزوة بواط : ٥٩٨ .
 غزوة الحديبية : ٢٥٥ ، ٣٦٨ ، ٤٧٠ .
 غزوة حنين : ١٤٢ .
 غزوة الخندق : ٢٢١ .
 غزوة سفوان = بدر .
 غزوة عبدالله بن جحش = سرية عبدالله بن
 جحش .
 غزوة العشيرة : ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠١ .
 غزوة مؤتة : ٢٥٧ .

ف

- الفتح = يوم الفتح .
 فتح خيبر : ٢٥٧ .
 الفجار الأول = حرب الفجار .
 فجار البراض = حرب الفجار .
 الفجار الثالث = حرب الفجار .
 الفجار الثاني = حرب الفجار .

ن

- النهران : ٣٤٣ .

و

- وقعة الحمل : ١٨٧ ، ٢٥١ .
 وقعة صفين : ٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٣٤٣ .
 وقعة اليرموك : ٢٥٨ .

فهرس أسماء الكتب

١

- الاستيعاب : ٦٧ ، ١٦٢ ، ١٨٧ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧٤ ، ٣٦٥ ، ٣٢٩ ، ٣٢٨ ، ٦٧ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٤٦٣ .
- أسماء أهل يندر : ٦٨٦ ، ٢٨٨ .
- الاشتقاق لابن دريد : ١٠ ، ١٤ ، ١٦ ، ٣٠ ، ١٩ .
- أشعار الهذليين : ١٤٢ .
- الإصابة : ٦٧ ، ٩١ ، ١٥٠ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٦٨٦ .
- الأصنام لابن الكلبي : ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ .
- أصول الحساب وفصول الأنساب للجواني : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٨ ، ١٠ .
- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني : ٣١ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ .
- الأمثال للميداني : ٢٥٥ ، ٢٥٥ .
- الإنجيل : ٣١ ، ٣٥ ، ٣٢٢ ، ٢٣٨ ، ٥٤١ ، ٥٤٥ .
- أنساب السعاني : ٣٩٤ .
- أنساب العرب للصحاري : ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٥٤ .
- الأوائل لأبي هلال العسكري : ١١٩ ، ١٥٤ .
- إيضاح المدارك في الإفصاح عن العوائك للزبيدي : ١٠٦ .

ب

- البارع : ٤٦٥ .
- البيخاري : ٤٨٥ ، ٤٩٨ .
- بلوغ الأرب للألوسي : ٨٢ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ١٥٣ .

ت

- تاريخ الأمم والملوك للطبري : ٢ ، ٣ ، ٥ ، ١٢ ، ٣٩٤ ، ٥١٥ ، ٦١٤ ، ٦٩٣ ، ٧١٣ .
- تراجم رجال : ٥٤ ، ٥٧ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ٣٩٤ ، ٤٠٦ ، ٤٢٣ .
- تقريب التهذيب : ٢٠٨ .
- تهذيب التهذيب : ١٢٦ ، ١٤٢ ، ١٦٦ ، ١٧٩ ، ٢٠٨ ، ٣٩٤ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤٢٢ .
- تواريخ مكة للأزرق : ٣٨ ، ٤٠ ، ١٩٣ .
- التوراة : ٢٧ ، ٢٣٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٨ ، ٥١٧ ، ٥٣٤ ، ٥٣٧ .

ج

- الجامع الصغير = البخاري .
- جامع معمر : ٥١٥ .

خ

- خزانة الادب للبغدادي : ٦٧ ، ٨٦ .

د

- ديوان حسان : ٦٦٠ .
- ديوان رؤبة بن العجاج : ٣٥٧ .

ر

- الروض الأنف للسيوطي : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٨ ، ٣٨١ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١٨ .

روضة الأبواب للإمام الزبيدي : ٨٠٣ ، ٢ .

ز

الزبور : ٥٦٧ ، ٥٣٨ ، ٧٠ .

س

سيرة ابن إسحاق : ٤٩٥ ، ٤٩٤ .

ش

شرح الجامع الصحيح : ٣٩٨ .

شرح السيرة لأبي ذر : ١٩ ، ١٠ ، ٦ ، ٣ .

٢٠ ، ٤٧٤ ، ٤٦٣ ، ٣٨٦ ، ٣٥٨ ، ٢٠ .

شرح القاموس : ١٢١ ، ١٠٢ ، ٨٢ ، ١٢١ ، ١٧٤ .

٥٧٣ ، ٣١٢ ، ١٧٤ .

شرح قصيدة الأعشى : ٣٨٧ ، ٣٨٦ .

شرح القصيدة الحميرية : ٣ .

شرح المواهب اللدنية للزرقاني : ٥٩٢ ، ٤٣٠ .

٦١٢ ، ٦٠٦ .

الشعر والشعراء : ١٢١ ، ٦٥ .

شعراء النصرانية : ٦٨ .

الشفاء : ١٨٢ .

ص

صحيح مسلم : ٦٣٥ ، ٦١٤ .

صفة جزيرة العرب للهمداني : ٨٧ .

ط

الطبري = تاريخ الأمم والملوك .

الطبقات الكبرى : ١٦٢ ، ١٦١ ، ١٥٩ .

ع

عجائب الهند : ١٤٦ .

العقد الفريد لابن عبدربه : ١٨٥ ، ١٨٤ ، ١٠٢ .

ف

الفائق للزمخشري : ٨٤ .

فرائد اللآل : ٦٥٥ ، ٣٥٥ .

الفرقان = القرآن الكريم .

الفصول لابن فورك : ١٥٨ .

فهرست المعجم لابن واصف : ٩ ، ٦ .

ق

القاموس المحيط : ١٠٨ ، ٢٢٧ ، ٤٧٩ ، ٥١٤ .

٦٨٦ ، ٥٧٣ ، ٥١٤ .

القرآن الكريم : ٢٠٥ ، ٢٣٧ ، ٢٦٣ ، ٣٠٠ ، ٣٠٩ .

٣٤٧ ، ٣١٦ ، ٣١٣ ، ٣٠٩ .

ك

الكامل لابن الأثير : ١٥٤ .

كتاب الآبار : ١٤٨ .

كتاب المجسطى لبطليموس القلوزي : ٦ .

كتاب مسلم = صحيح مسلم .

كتاب المعمر للمجستاني : ٨٨ ، ٨٧ .

ل

لسان العرب : ١٠٤ ، ٦٦ ، ٥٤ ، ٥٠ .

٥٧٢ ، ٥٢٠ ، ٣٩٤ ، ٣٥٩ .

م

ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه : ١٤٣ ، ٢٠١ .

٢٠١ .

مختلف القبائل : ٥٠٧ ، ٤٦٥ .

مروج الذهب للمسعودي : ٤١٦ ، ١٩ ، ٣ ، ٢ .

المشتبه في أسماء الرجال : ٤٦٥ .

مصنف أبي داود : ٦١٤ ، ٦٠٨ .

المعارف لابن قتيبة : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ .

٤٨٩ .

معجم البلدان لياقوت : ١٣ ، ٩ ، ٦ ، ٥ .

٣٩٤ ، ٤٠٣ ، ٤٣٦ ، ٤٦٤ ، ٤٧٤ ، ٤٧٧ .

٤٧٧ .

معجم ما استعجم للبكري : ٩ ، ١٢٧ ، ٤٧٤ .

٦٧١ .

ن

النهاية لابن الأثير : ١٨ ، ٥٣ ، ٢٧٥ ، ٣٤٤ .

و

وفيات الأعيان لابن خلكان : ٦ .

المغازي للواقدي : ٧٠٧ .

المفردات لابن اليطار : ٥٤ .

المقتضب للمبرد : ٤٨٩ .

المؤتلف والمختلف : ١٢٩ ، ٢٠٠ ، ٥٩٢ .

الموطأ للإمام مالك : ٣٤٥ ، ٤٧١ ، ٤٧٧ .

فهرس القوافى

صدر البيت	قافيته	بحره	ص	س	صدر البيت	قافيته	بحره	ص	س
تعدو	الحقبا	بسيط	١:٥٥١						
عجبت	اضطراب	وافر	٥:١٩٨						
كأنى	والرباب	وافر	٢٣:٢٣٩						
حلبنا	الجثاب	وافر	٥:١٢٨						
فا	الرقابا	وافر	١٦: ٩٩						
عرفت	القشيب	وافر	٢٠:٦٣٩						
حول	والسيب	كامل	١: ٩١						
ولقد	وتعصبوا	كامل	١:٤٢٠						
والله	كواكبه	كامل	١٥:٤١١						
لا	ودابه	مجزوء الكامل	١٥:٢٢٩						
أين	الغالب	رجز	٦: ٥٣						
قد	المنشعب	رجز	١٠:١٣٨						
ياقوم	غيب	رجز	٢٤:٥٣٠						
لاهم	محارب	رجز	١٦:٦١٩						
لم	الشيب	رجز	١٥:٦٣٨						
ما	مواهبا	منفرح	٦: ٦٧						
والخضر	مناكبا	منفرح	٢: ٧٣						
إن	والتيب	منفرح	٣:٣٥٢						
لاء	الأحقاب	خفيف	١: ٢٩						
					ب				
					ألا	الأقارب	طويل	١٢:٣٣٣	
					فقوموا	الأخاشب	طويل	٣: ٥٩	
					بنى	غالب	طويل	٩: ٩٦	
					ألا	غالب	طويل	٧:١٠٠	
					ندمت	كاذب	طويل	١١:١٠٠	
					ولو	خائب	طويل	٢٠:١٩٤	
					ياراكبا	غالب	طويل	١٦:٢٨٣	
					تيممت	لهب	طويل	٢٥:١٧٩	
					وإن	فاحذب	طويل	٢١:٢٦٤	
					ألا	كعب	طويل	٨:٣٥٢	
					مظاهر	ورسوب	طويل	١٧: ٨٦	
					ألم	الشعبا	طويل	١٤: ٥٩	
					بهايل	عتبا	طويل	٢:٢١٩	
					لما	وأرهب	طويل	٩:٤٧٣	
					كانهم	دييب	طويل	٢٢:٥٣٢	
					إنى	ثعالبه	طويل	١٠:٤١١	
					واعمد	نيوبها	طويل	١٧:٦٣٦	
					بمحبة	وخيب	طويل	١٣:٥٤٥	
					لما	المحلب	طويل	١٦:٦١١	
					يومان	تأويب	بسيط	٦:٣١٢	
					أدعى	نسبا	بسيط	٢٧:١٧٨	
					وكل	والحوب	بسيط	٤:٤٧١	
					ت				
					يا	المغيرات	بسيط	٩:١٣٩	
					هونك	ماتا	بسيط	٥: ٣٨	
					أنا	ربيت	وافر	١٠:١٢٨	
					لا	والمكرمات	وافر	١٦:١٧١	
					من	ماتا	كامل	٢٣:٢٥٨	
					يا	القسيات	سريع	١٤:١٣٨	
					هل	ما لقيت	رجز	١٧:٤٧٦	

صدر البيت	قافيته	بحره	ص س	صدر البيت	قافيته	بحره	ص س
ألا	المجد	طويل	١١:١٧٢	ألا	المجد	طويل	١١:١٧٢
تشاجرت	أسعد	طويل	٢٠:١٩٧	تشاجرت	أسعد	طويل	٢٠:١٩٧
ألا	ومرتدا	طويل	٢١:٢٦٠	ألا	ومرتدا	طويل	٢١:٢٦٠
فا	عضدا	بسيط	٧:٦٧٥	فا	عضدا	بسيط	٧:٦٧٥
أخلو	بسيط	٨: ٣٦		أخلو	بسيط	٨: ٣٦	
أذهب	والنادى	بسيط	٢:٣١٢	أذهب	والنادى	بسيط	٢:٣١٢
مقدوفة	بالمسد	بسيط	١٠:٣٥٥	مقدوفة	بالمسد	بسيط	١٠:٣٥٥
أتبكي	السهود	وافر	٩:٦٤٨	أتبكي	السهود	وافر	٩:٦٤٨
كأثواب	الخراد	وافر	٩:٦٤٨	كأثواب	الخراد	وافر	٩:٦٤٨
أرقت	الصعيد	وافر	١٥:١٦٩	أرقت	الصعيد	وافر	١٥:١٦٩
ورثنا	صعدا	مجزوء الوافر	١:١٥١	ورثنا	صعدا	مجزوء الوافر	١:١٥١
فأقام	والأسود	كامل	١٣:٧١٤	فأقام	والأسود	كامل	١٣:٧١٤
ياويح	الملحد	كامل	١٥:٥٤٨	ياويح	الملحد	كامل	١٥:٥٤٨
من	خيد	كامل	١٢:٦٦٠	من	خيد	كامل	١٢:٦٦٠
أعيذه	حاسد	كامل	٣:١٥٨	أعيذه	حاسد	كامل	٣:١٥٨
من	تتمجدا	كامل	١٢:٥٢٥	من	تتمجدا	كامل	١٢:٥٢٥
أهل	سنداد	كامل	١٤: ٨٩	أهل	سنداد	كامل	١٤: ٨٩
بين	مسداد	كامل	١٤: ٨٨	بين	مسداد	كامل	١٤: ٨٨
حنقا	مفسد	كامل	٨: ٢٣	حنقا	مفسد	كامل	٨: ٢٣
لا	أحمد	رجز	٢٣:١٢٢	لا	أحمد	رجز	٢٣:١٢٢
لا	الفرقة	رجز	١٨:٢٩٠	لا	الفرقة	رجز	١٨:٢٩٠
نحن	الحماد	رجز	٢٥:١٤٩	نحن	الحماد	رجز	٢٥:١٤٩
لا	التقليد	رجز	٩: ٥١	لا	التقليد	رجز	٩: ٥١
لا	وقاعدا	رجز	٦:٤٩٧	لا	وقاعدا	رجز	٦:٤٩٧
كل	العدد	منسرح	١٠:٤٧١	كل	العدد	منسرح	١٠:٤٧١
وقو	معد	رمل	٣: ٧٤	وقو	معد	رمل	٣: ٧٤
وكمونا	وبرودا	خفيف	٣٠: ٢٥	وكمونا	وبرودا	خفيف	٣٠: ٢٥
ومنا	يوأد	مقارب	٣١:٢٢٥	ومنا	يوأد	مقارب	٣١:٢٢٥
وقائلة	المحاجر	طويل	١٥:١١٤	وقائلة	المحاجر	طويل	١٥:١١٤
ألا	المقادر	طويل	٢٤:٣٠٢	ألا	المقادر	طويل	٢٤:٣٠٢
تقتل	حمير	طويل	٣: ٣٠	تقتل	حمير	طويل	٣: ٣٠
ألا	بكر	طويل	١٥:٢٦٧	ألا	بكر	طويل	١٥:٢٦٧
وتلك	والحجر	طويل	١٥:٣٣١	وتلك	والحجر	طويل	١٥:٣٣١
ث				ث			
أمن	حادث	طويل	١٣:٥٩٢	أمن	حادث	طويل	١٣:٥٩٢
أمن	لابث	طويل	١٣:٥٩٣	أمن	لابث	طويل	١٣:٥٩٣
ج				ج			
بلحجت	النشيجا	وافر	١٤:١٩١	بلحجت	النشيجا	وافر	١٤:١٩١
ولقد	سواجي	كامل	٦:٢٤٢	ولقد	سواجي	كامل	٦:٢٤٢
نحن	نحيج	رجز	٢٤:١٤٨	نحن	نحيج	رجز	٢٤:١٤٨
ح				ح			
من	يتوضح	طويل	٤: ٥٦	من	يتوضح	طويل	٤: ٥٦
أتبكي	قادح	طويل	٢٣:١٩٢	أتبكي	قادح	طويل	٢٣:١٩٢
أناس	وتلححوا	طويل	٢٣:٤٩٥	أناس	وتلححوا	طويل	٢٣:٤٩٥
لمن	مجاها	خفيف	٢٣:٤٩١	لمن	مجاها	خفيف	٢٣:٤٩١
ألا	تلاحي	وافر	٩:٣٢١	ألا	تلاحي	وافر	٩:٣٢١
د				د			
ألا	أرود	طويل	١:٣٧٨	ألا	أرود	طويل	١:٣٧٨
غدا	ما يغدو	طويل	١:٤١٤	غدا	ما يغدو	طويل	١:٤١٤
ألا	الصمد	طويل	١٩:٥٧٢	ألا	الصمد	طويل	١٩:٥٧٢
تعدون	راشد	طويل	٢٢:٦٠٥	تعدون	راشد	طويل	٢٢:٦٠٥
جزى	معيد	طويل	١٧:٤٨٧	جزى	معيد	طويل	١٧:٤٨٧
لقد	ويفتدي	طويل	٢٥:٤٨٧	لقد	ويفتدي	طويل	٢٥:٤٨٧
فأصبحت	باليد	طويل	٣:٦٣٦	فأصبحت	باليد	طويل	٣:٦٣٦
عجبت	محمد	طويل	١:٦٥٧	عجبت	محمد	طويل	١:٦٥٧
وما	الموارد	طويل	٤:٦٦٠	وما	الموارد	طويل	٤:٦٦٠
لها	متشدد	طويل	١٠:٦٧٥	لها	متشدد	طويل	١٠:٦٧٥
وقال	سيدا	طويل	١٩:٤٦١	وقال	سيدا	طويل	١٩:٤٦١
ألم	مسهدا	طويل	٧:٣٨٦	ألم	مسهدا	طويل	٧:٣٨٦
فإن	أصعدا	طويل	٢١:٥٦٩	فإن	أصعدا	طويل	٢١:٥٦٩
مبتلة	عقودها	طويل	٢٠:٣٥٥	مبتلة	عقودها	طويل	٢٠:٣٥٥
وأنت	ماجد	طويل	٢٦: ١٠٣	وأنت	ماجد	طويل	٢٦: ١٠٣
وعك	مطر	طويل	١: ٩	وعك	مطر	طويل	١: ٩
أتيت	سعد	طويل	١٤: ٨١	أتيت	سعد	طويل	١٤: ٨١

صدر البيت	قافيته	بحره	ص: س	صدر البيت	قافيته	بحره	ص: س
فلما	كراكر	طويل	٩٢ : ٤	ينش	الوغير	وافر	٨٧ : ٢٣
أخى	المشاعر	طويل	٢٦:٢٤٨	ومالى	بر	وافر	٢٤:٣٨٠
أقصى	فهر	طويل	١:١٢٦	ألا	كثير	وافر	١٠:٤١٢
وقوما	الحضر	طويل	٥:١٥٠	ومن	وتور	وافر	٢٢:٦٢٤
وساقى	الفهرى	طويل	٨:١٥١	معاذ	عمرو	وافر	١٢:٥٨٦
أعيني	القطر	طويل	٩:١٧٤	فبعد	الأطهار	كامل	٢٠:٢٨٧
بأرض	منكر	طويل	١٥:٣٠٥	إني	القطر	كامل	٢٤:١٥٦
أليس	أزهر	طويل	١٧:٩٤	ما	وثر	كامل	٢٥: ١٦
سقى	والغمر	طويل	٨:١٤٨	أبني	الكبير	مجزوء الكامل	٨: ٢٥
وتلك	الحجر	طويل	١٥:٣٣١	جأب	العشز	رجز	٢٠:٣٠٥
وإني	أزورا	طويل	١:٣٠٥	نحن	حمير	رجز	٣: ١١
وصاحب	كوثر	طويل	٣:٣٩٤	يا	تنز	رجز	٢٨: ١١
أحب	قصير	طويل	٢٤:٥١١	لو	المقبورا	رجز	٧: ٨٦
وكان	يخيرها	طويل	٢٦:٤٥١	نحن	فزاره	رجز	٦:١٢٢
وقاسمها	ما نشوزها	طويل	١٤:٥٣٥	ثم	مير	رجز	١٠:١٤٥
ومنا	المشاعر	طويل	١٢:٤٤٠	نحن	الأ كبير	مجزوء رجز	٢٧:١٤٩
تمنى	المقادر	طويل	٨:٥٣٨	قامت	عامر	سريع	٢٦:١٧٢
وأنت	كوثر	طويل	١٠:٣٩٤	إن	الكفور	خفيف	٧: ٦٠
رموها	المنفرا	طويل	١٨:٤٤٢	وأخو	الخابور	خفيف	٧: ٧١
تداركت	منذرا	طويل	١٥:٤٥٠	يا	ظهيرا	خفيف	٨:٥٧١
لست	ضمرا	طويل	٦:٤٥١	وفرت	الحاسر	مقارب	٧: ٤٧
وإن	خيبرا	طويل	٢١:٤٥٢	أعيني	والمعصر	مقارب	١٢:١٧٠
أصحا	وطره	مديد	٨: ٢٢	لعمرك	والكبر	مقارب	١٠: ٣٩
الحمد	غير	بسيط	١٩:٢٤٨				
ألبيت	الدار	بسيط	٨:٣٠٥				
فيه	البحر	بسيط	٣ : ٩١	إلى	الفوار من	طويل	٦:٣٠٥
يا	والنفر	بسيط	٢٤:١٣٣	أعباس	الأحاما	طويل	٥:٢٠٠
لو	بأنخير	بسيط	٢٤:٢٩٧	أتوعدني	ذو نواس	وافر	٩: ٤٠
إن	محسورا	بسيط	٤:٥٥١	أنبتت	للناس	رجز	٢٠:١٤٨
قوى	كفار	بسيط	٥:٦٦٤	أجذم	الحسن	رجز	١٠:٢٠٠
والفؤاد	بالحجر	بسيط	٤ : ٥٢٩	أقم	معرس	رجز	١٣:٦٤٣
لو	أحبار	بسيط	١٤:٥٥٤	أقنى	الناس	بسيط	١٧:٣٦٧
أربا	الأمور	وافر	٧:٢٢٦	لا	في القوس	بسيط	١:٥٥٥
ليت	تخور	وافر	٢٣:٢٦٧	عجبت	بأحلامها	سريع	٥:٢١١

س

صدر البيت قافيته	بحره	ص	س	صدر البيت قافيته	بحره	ص	س
ش				ف			
يريش	يريش	وافر	١٠: ٨٠	حدث	الحنيف	وافر	١٩: ٢٩٣
قد	القروش	رجز	٢٠: ٩٣	ونثنى	والشنوفا	وافر	١٦: ٧٨
ض				عمرو	عجاف	كامل	٨: ١٠٦
عذير	الأرض	هزج	١١: ١٢١	عمرو	عجاف	كامل	١٠: ١٣٦
ظ				المنعمين	الإيلاف	كامل	٦: ٥٦
همزتك	كبالشواظ	وافر	١: ٣٥٧	يأبها	مناف	كامل	٢٣: ١٣٦
ع				يأبها	مناف	كامل	٦: ١٧٨
هل	سامع	طويل	١: ٢٨٩	سن	المرخرفا	رجز	٣: ٣١١
طوي	الجراشع	طويل	١٣: ٣٠٣	ق			
أتم	أكتع	طويل	٦: ٣٣٢	دعيني	ريق	وافر	٩: ٣٨
ونحن	مصقعا	طويل	١٤: ٢٠١	كم	مصدق	كامل	٧: ٢٨٧
أبلغ	واقع	طويل	٤: ٤٤٥	بصبصن	الرهق	رجز	٧: ٢٠٦
إذا	الودائع	طويل	١٦: ٥٠٢	تروى	صندق	رجز	٢٤: ١٤٧
فجئت	راجع	طويل	١٣: ٥٦٩	يوم	الأطواق	خفيف	٧: ٣٥٥
منى	تضارع	طويل	١٤: ٥٨٧	عين	العلاقة	خفيف	١: ٩٨
وما	أواده	طويل	١٩: ٥٢٥	رب	مهرقة	خفيف	١: ٩٨
منى	ضائعا	طويل	٧: ٥٢٤	لقد	فوقه	بسيط	٣: ٥٨٩
وداهية	ضلوعى	وافر	٥: ١٨٥	كل	بروقه	بسيط	٤: ٥٨٩
إن	الودع	بسيط	٢١: ٢٧٣	ك			
ما	سجعا	بسيط	١٦: ٧٠	لاهيم	حلالك	مجزوء الكامل	١: ٥١
لو	نجما	بسيط	١١: ٥٢٥	احبس	لك	رجز	٤: ٩٩
من	وضعا	بسيط	٢١: ٥٨٥	إذا	بكه	رجز	٨: ١١٤
وكانهن	ويصدع	كامل	٦: ٢٦٣	ياذا	ميلادكا	رجز	٩: ٣٨٥
وإذا	الينبوع	كامل	٢: ٣١٠	أفى	العوارك	طويل	١٥: ٦٥٦
قوم	سافع	كامل	١٨: ٣١١	ل			
أمن	يجزع	كامل	٨: ٤٨٤	عجف	الأرامل	طويل	٣: ١٤٢
يا	تصرع	رجز	١٣: ٧٤	إلى	عائل	طويل	٨٤: ٢٤٢
لاهيم	قضاعه	رجز	١٢: ١١٩	قضاعية	الحزل	طويل	١٢: ١١
وما	المجمع	متقارب	٢٢: ٢٦٨	تأمل	نخل	طويل	١: ١٠٣

صدر البيت	قافيته	بحره	ص س	صدر البيت	قافيته	بحره	ص س
تمج	الهدل	طويل	٢٥:٢١٣	لاتقعدن	وتبهل	بسيط	٤:٥٨٣
أجارتكم	وحليلها	طويل	٦:١٠٣	كل	نعله	بسيط	١٩:٥٨٨
أصالحكم	قبيلها	طويل	٧:٣١٠	حذامى	الحليل	وافر	٢٢: ٨٤
وحيث	ونائل	طويل	٤: ٨٣	أبلغ	موالى	وافر	٢:١٨٦
فلما	المتحامل	طويل	٩: ٩٢	تركت	العوالى	وافر	١٢:٢٨٧
لقد	والغياطل	طويل	١:٢٠٩	علام	الحميل	وافر	١٥: ١١
وثور	ونازل	طويل	١٣:١٣٥	لفرقت	القبيل	وافر	١٤:٣١٠
إلى	عائل	طويل	٨:٢٤٢	قياماً	الهلالا	وافر	٢٤:٢٤٢
بميزان	عائل	طويل	١٢:٢٤٢	ترى	عالا	وافر	١:٢٤٣
ولما	والوسائل	طويل	١٧:٢٧٢	ألا	نبيل	وافر	١٥:٥٩٤
وأبيض	للأرامل	طويل	٥:٢٨١	جنوح	النصال	وافر	٢٠:٦٧٤
أبت	أناملى	طويل	٨:٣٣١	وإذا	الجنذل	كامل	١٦: ٩٥
ألا	المثلل	طويل	٢٣: ٩	مد	المرسل	رجز	٣: ٤٤
وأسلمت	ثقالا	طويل	١:٢٣١	مهر	آل	رجز	١٧:٢٧٤
بكيث	الأجل	طويل	٧:٢٣٨	لولا	القبيلة	رجز	١٠: ٧٤
ألا	زائل	طويل	١٦:٣٧٠	أحيا	اليعملة	رجز	٦: ١٠١
جزى	عواطل	طويل	١:٤١٥	أنا	فرغله	رجز	٢٧:١٤٨
يقول	فافعلوا	طويل	١٥:٥١٠	نحن	فرغله	رجز	٢٩:١٤٨
وتكليفناها	يتحمل	طويل	١٣:٥٦١	قد	الزله	رجز	١٧:١٨٥
رعى	شامل	طويل	٢٣:٥٨٥	اليوم	أحله	رجز	١٦:٢٠٢
ألا	جليل	طويل	٨:٥٨٩	لا	الحبله	رجز	١١:٢٣١
أصالحكم	قبيلها	طويل	٥:٤٢	ومهم	سجبل	رجز	٦: ٥٥
وقائلة	وقائل	طويل	٤:٤١٢	لئن	المضلل	رجز	١٠:٤٩٦
تمنى	رسل	طويل	١٠:٥٣٨	إما	بلى	رجز	٨:٦٣٠
وكنا	الحال	طويل	١٥:١٣٩	ثم	والعلا	رجز	٨:٤٧٤
ألا	والعقل	طويل	٧:٥٩٦	لن	سييله	رجز	٦:٦٣٠
عجبت	وبالبطل	طويل	٥:٥٩٧	فصبروا	مأكول	رجز	١٧: ٥٥
فا	برجال	طويل	١٢:٦٣٧	ما	سيل	رمل	١٠:١٠٥
أرهط	الكهلا	طويل	٤:٦٥١	أحمد	فعل	رمل	١٨:٥٣٣
لو	القتلا	طويل	٧:٦٥١	سيحوا	هلال	خفيف	٢:٥١١
ليت	خبيله	مديد	٢: ٢٠	كل	خله	مجزوء الخفيف	١٧:١١٧
لا	والقتل	بسيط	١٣:٣٠٤	بعام	المرجل	مقارب	١١: ٥٦
ليطلب	أخوالا	بسيط	١١: ٦٥	لما	الخليل	مقارب	٩: ١٢٦
أما	ذيل	بسيط	٢٧: ٦٦	ألا	المحل	مقارب	٢٤:١٩٦
حلو	ينتمل	بسيط	٢٢:٥٥٧	بجاءى	كالحلال	مقارب	١٢:٣٩٤

صدر البيت	قافيته	بحره	ص س	صدر البيت	قافيته	بحره	ص س
كفى	حريم	طويل	٣:٢٠٣	حدثت	مظلوما	بحره	ص س
قتلنا	تقدموا	طويل	١:٢٨٧	كل	هشام	كامل	١٩:٢٦٤
إذا	وصميمها	طويل	١١:٢٦٩	ولرب	الأعلم	كامل	١٤:٣٨١
مطاعم	حلومها	طويل	١٢:٣١٢	أبني	أباكما	رجز	٢٠:٦٧٠
فلما	في السلام	طويل	١: ٦١	أننى	جاشم	رجز	١: ٧٥
كأنك	بالدارم	طويل	٣:٢٠١	أنت	ظلم	رجز	١٣:٢٣٠
ومهن	الهزائم	طويل	١٠:٢٠١	عذت	قائم	رجز	٩:٢٦٣
ونحن	الجواثم	طويل	١١:٢٠١	محمد	أنعم	مجزوء الرجز	١١:٢٣٠
لقد	غنم	طويل	٥: ٨٤	أبلغ	ندامه	مجزوء الرجز	١٩:١٠٨
فقالوا	لحم	طويل	٨:٥٣٠	كاده	مهزوم	خفيف	٥:٥٠٠
يطرب	نديم	طويل	١:٥٥٨	لا	بالإفحام	خفيف	١٠:٦١
أبا	قوائمه	طويل	٢٠:٤٩٠	أخوة	وقديم	خفيف	٨:٣١٢
سقاني	مشكم	طويل	٢٥:٥٦٧	إذ	البيم	خفيف	٦: ٩٤
أتاني	وماتم	طويل	١٠:٥٦٥	فوق	قوم	خفيف	٣:٢٤٢
نكصمت	العرمرم	طويل	١:٦٦٤	والمصبيين	الإسلام	خفيف	٦:٥٣٦
وقد	تسلم	طويل	١:٦٧٥	قوى	النعم	منسرح	١٥:٥٦٩
وإن	المظالم	طويل	٢٠:٣٧١	أنكحها	أدم	منسرح	١٠: ٤٧
أباعين	الدم	طويل	٦:٣٨٠	من	العرما	منسرح	١٩:١٧٨
تسقى	مطموم	بسيط	١٥: ٥٥	أعيني	النيام	متقارب	١٤: ١٤
كانه	خرطوم	بسيط	٨:٢٠٣	وفى	العزم	متقارب	٦:١٧١
وكسرى	اللحام	وافر	١٦: ٦٩	ومن	رزم	متقارب	٦: ١٤
أرى	ضرام	وافر	٢٥:٢٨٣	ألم	نعم	متقارب	١٠: ٥٨
أطوف	حكيم	وافر	١٨:١١٣	فولى	شم	متقارب	١٢: ٧٢
على	وخيم	وافر	١٠:٢٨٧	أسرف	الأمم	متقارب	١٩:٥٢٨
فأ	عقيم	وافر	١٤: ٩٣	إما	غسان	بسيط	٨:٦٤٩
دعونا	الظلم	وافر	١٩:٢٥٥	يا	والدين	بسيط	١: ١٠
لقد	كراما	وافر	٣: ٤٥	لا	والدين	بسيط	٢١:٣٣٠
وترفع	أليم	وافر	٩:٥٢٠	لا	صفوانا	بسيط	٢١:٣٣٠
نزيما	والنحام	وافر	١٠:٣٩١	يأيتها	لاتسيرونا	بسيط	٩:١٢١
يظن	التأما	مجزوء الوافر	١: ٦٥	أرى	يستيدنها	طويل	٥:١١٦
ويل	مغموم	كامل	٢٥:١٤٠	ولو	ييمينها	طويل	٢٣:٤٥٣
تتكلموا	حريمها	كامل	١٤: ٥٧	ها	البوائن	طويل	٢٠:٤٧٢
ولقد	أسعما	كامل	١٤: ٨٧	ألا	عين	وافر	١٦:٧١
							١٤: ٢٨

ن

صدر البيت قافيته	بحره	ص ص	صدر البيت قافيته	بحره	ص ص
ألا اثنتين	وافر	٨: ٢٩	ما سنى	رجز	٦: ٦٣٤
ألا عينا	وافر	٩: ٥٣	والله فى قرن	رجز	١١: ٤٥٣
وازد قرونا	وافر	٧: ١٠٤	وأرى الساطرون	خفيف	١٢: ٧١
فأما اليقينا	وافر	١٥: ٤٧	وتزيدن آينا	خفيف	٢٣: ٣٥٥
وآل مؤلقينا	وافر	١٤: ٥٦			
وقد متحرفينا	وافر	٥: ٨٥			
وهاشم ومذنبينا	وافر	٤: ١٠٢	قد هداها	رجز	٢٦: ٢٥٥
ولقد مئينا	وافر	٧: ٨٨	لولا بجيلة	رجز	١٠: ٧٤
على رصين	وافر	٤: ٥٥٦			
يأبها زمانه	مجزوء الكامل	١٨: ١١٦			
عسى كانوا	هزج	١٩: ٢٦٢	إلى باقيا	طويل	٩: ٢٢٧
شرينا الميادين	هزج	١٤: ١٣٩	رشدت حاميا	طويل	٥: ٢٣٢
أما فاستبينه	رجز	٢٠: ١٥٦	موائيا	طويل	٥: ٥١٢
الحمد الأردن	رجز	١٦: ١٦٠	ثاويا	طويل	٢٣: ٥١٣
فلا المسدن	رجز	٥: ٨٥	لا المواليا	طويل	٣: ٦٥٠
مذمما أبينا	رجز	٦: ٣٥٦	بلى	وافر	٢٢: ١٤٠
ماء أجن	رجز	٢١: ١٤٩	ينيه	مجزوء الكامل	٢٠: ٨٨
إليك جنينها	رجز	١١: ٥٧٤	إنى	رجز	٩: ١١٩

ى

فهرس أنصاف الآيات

ص	س	بجوه	ص	س
١٠	٤٤	رجز	١٨:٢٢٨	طويل
١٧	٥٥	فصير و امثل كعصف مأكول رجز	٣:٢٠٦	رجز
٤:٣٥٧		في ظل عصرى باطل ولزى رجز	١٧:٣٩٣	رجز
ق			٥:٣٥٢	رجز
٦:٢٥٥		قد أنصف القارة من رامها رجز	ت	
١٢:٦٨١		قد أنصف القارة من رامها رجز	٢٥: ٥١	طويل
ك			٢٥:٦٣١	بسيط
٢٣:١٨٠		كأن فؤادى في يد خبيث به طويل	ث	
ل			٢٦:٤٤٢	رجز
١٥:٢٧٣		لاتلفنا من دماء القوم ننتقل بسيط	ج	
٢٢:١٧٦		لما رأى أن لادعه ولاشبع رجز	٢٠:٣٨٠	طويل
١:٢٣٦		لوكان أحجارى مع الأجدا ف رجز	ح	
٣: ٣٨		لا كدوس ولا كأعلاق رحلة خفيف	٢٥:٢٢٧	طويل
١٦:٤٥٠		لوأننى استأويته فأوى لها طويل	ز	
م			١٦:٥٤٥	رجز
١٢:٢٧١		مصير اللحين يسرا منها رجز	س	
٣: ٤٤		مد الخليج في الخليج المرسل رجز	١٧:١٧٦	طويل
ن			ع	
هـ			١٨:١٦٤	رجز
٢٠:١٧٦		نضوى مشتاقان له أرقان رجز	ف	
و			٢٢:٢٣٢	طويل
١١:٥٨١		هرجت فارقة ارتداد الأكه رجز		
٢٦:٤٨٠		وماحظها إن قيل عزت وجلت طويل		

ألا يا سلمى يا دارى على البلى	طويل	١٨:٢٢٨
إذا تستبى الهيامه المرقا	رجز	٣:٢٠٦
إذا تبع الضحك كل ملحد	رجز	١٧:٣٩٣
أعنى الهدى بالجاهلية العمه	رجز	٥:٣٥٢
ت		
تبين رويدا ما أمامه من هند	طويل	٢٥: ٥١
تعلمن هالعمرو الله ذاقها	بسيط	٢٥:٦٣١
ث		
ثم الحق يهدى ولدى	رجز	٢٦:٤٤٢
ج		
جزى ربه عنى عدى بن حاتم	طويل	٢٠:٣٨٠
ح		
حنانك بعض الشراهن من بعض	طويل	٢٥:٢٢٧
ز		
زرعا وقضا مؤزر النبات	رجز	١٦:٥٤٥
س		
سأجعل عينه لنفسه مقنا	طويل	١٧:١٧٦
ع		
عودى علينا واربعى يافاطما	رجز	١٨:١٦٤
ف		
فلو كنت في حب ثمانين قامة	طويل	٢٢:٢٣٢

بحره	ص	س	بحره	ص	س
وانصاع وثاب بها وماعكم	رجز	٧:٢٥٢	ي		
ونحن ضرابون رأس الفند	رجز	٧:٢٧١	يزون ألا لاسيرحن التدافع	طويل	١٥:٢٧٤
وليس دين الله بالمعصى	رجز	٦:٢٧٢	يترك بالبرقاء شيخا قد ثلب	رجز	١٩:٤٥١
ومستقر المصحف المرقم	رجز	١:٣٠١	يجهر أجراف المياه السدم	رجز	١:٥٣٥
وقيس عيلان ومن تقيسا	رجز	٢٢:٣٤٥	يكفيك نكلى نعى كل نكل	رجز	١٥:٦٧١
ومن كبير نفر زبانية	رجز	١٣:٣١٢	يمطوه من غير شمشاع غير مودن	رجز	٢٦:٤٤٩

تُراثُ الإسلام

السيرة النبوية

لابن هشام

حققها وضبطها وشرحها ووضع فهرسها

عبد الحفيظ شبلي

مدير المكتبات الفرعية
بدار الكتب المصرية

إبراهيم الأبياري

مدير إدارة إحياء
التراث القديم

مصطفى السقا

الأستاذ بكلية الآداب
جامعة القاهرة

القسم الثاني

الجزأين: الثالث والرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر أسرى قريش يوم بدر

(من بنى هاشم) :

قال ابن إسحاق : وأسر من المشركين من قريش يوم بدر ، من بنى هاشم بن عبد مناف : عَقِيلَ ١ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ؛ ونوفل ٢ بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ٣ .

(من بنى المطلب) :

ومن بنى المطلب بن عبد مناف : السائب بن عُبَيْد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب ؛ ونُعْمَان بن عمرو بن علقمة بن المطلب . رجلان .

(١) أسلم عقيل عام الحديبية وحسن إسلامه ؛ وقال له النبي صلى الله عليه وسلم : يا أبا يزيد ، إني أحبك حين : حبا لقربتك مني ، وحبا لما أعلم من حب عمي إياك . وقد سكن عقيل البصرة ، ومات بالشام في خلافة معاوية .

(٢) أسلم نوفل عام الخندق ، وهاجر ؛ وقيل : بل أسلم حين أسر ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : أفد نفسك ؛ قال : ليس لي مال أفندي به ! قال : أفد نفسك بأرمالك التي بجدة ؛ قال : والله ما علم أحد أن لي بجدة أرمادا غير الله ، وأشهد أنك رسول الله . وهو ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، وأعان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الخروج إليها بثلاثة آلاف رمح ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : كأني أنظر إلى أرمالك هذه تقصف ظهور المشركين . ومات نوفل بالمدينة سنة خمس عشرة ، وصلى عليه عمر بن الخطاب ، رضي الله عنهما .

(٣) قال أبو ذر : « ولم يذكر معهما العباس بن عبد المطلب ، لأنه كان أسلم ، وكان يكتن إسلامه خوف قومه » .

(من بني عبد شمس وحلفائهم) :

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : عمرو بن أبي سفيان بن حرب بن أمية
ابن عبد شمس ؛ والحارث بن أبي وجزة^١ بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس .
ويقال : ابن أبي وحرة ، فيما قال ابن هشام^٢ .

قال ابن إسحاق : وأبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن (عبد)^٣ شمس ؛
وأبو العاص بن نوفل بن عبد شمس .

ومن حلفائهم : أبوريشة بن أبي عمرو ؛ وعمرو بن الأزرق ؛ وعقبة بن
عبد الحارث بن الحضرمي . سبعة نفر

(من بني نوفل وحلفائهم) :

ومن بني نوفل بن عبد مناف : عدى بن الحيار بن عدى بن نوفل ؛ وعثمان بن
عبد شمس ابن أخى غزوان بن جابر ، حليف لهم من بني مازن بن منصور ؛
وأبو ثور ، حليف لهم . ثلاثة نفر .

(من بني عبد الدار وحلفائهم) :

ومن بني عبد الدار بن قصي : أبو عزيز بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن
عبد الدار ؛ والأسود بن عامر ، حليف لهم . ويقولون : نحن بنو الأسود بن عامر
ابن عمرو بن الحارث بن السباق . رجلان .

(من بني أسد وحلفائهم) :

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي : السائب ؛ بن أبي حبيش بن المطلب
ابن أسد ؛ والحويرث بن عباد بن عثمان بن أسد .
قال ابن هشام : هو الحارث بن عائذ بن عثمان بن أسد .

(١) في م ، ر : « وجزة » وهو تصحيف .

(٢) قال أبو ذر « كذا قيده الدارقطني كما قال ابن هشام » .

(٣) زيادة عن أ .

(٤) والسائب هذا ، أخو فاطمة بنت أبي حبيش المستحاضة ، وهو الذى قال فيه عمر بن الخطاب :
ذاك رجل لا أعلم فيه عيبا ، وما أحد إلا وأنا أقدر أن أعيبه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد قيل :
إن هذه المقالة قالها عمر في ابنه عبد الله بن السائب . (راجع الروض الأنف) .

قال ابن إسحاق : وسالم بن شَمَّاخ ، حليف لهم . ثلاثة نفر .
(من بني مخزوم) :

ومن بني مخزوم بن يَقْظَة بن مُرَّة : خالد بن هشام بن المغيرة بن عبد الله
ابن عمر بن مخزوم^١ ؛ وأُمَيَّة بن أبي حذيفة بن المغيرة والوليد بن الوليد بن
المغيرة ؛ وعُثمان بن عبد الله بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ؛ وصَيْفَى
ابن أبي رِفاعَة بن عابد^٢ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ؛ وأبو المنذر^٣ بن أبي رِفاعَة
ابن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ؛ وأبو عطاء عبد الله بن أبي السائب بن
عبد الله بن عمر بن مخزوم ، والمُطَّلَب بن حَنْطَب بن الحارث بن عُبَيْد بن
عمر بن مخزوم ؛ وخالد بن الأعلم ، حليف لهم ، وهو كان - فيما يذكرون -
أولى من ولى فاراً منهزماً ، وهو الذى يقول :

ولسنا على الأدبارِ تَدْمَى كلومنا ولكن على أقدامنا يَقْطُر الدَّمُ^٤
تسعة نفر .

قال ابن هشام : ويروى : « لسنا على الأعقاب » .
وخالد بن الأعلم ، من خزاعة ؛ ويقال : عَقِيلَى .
(من بني سهم) :

قال ابن إسحاق : ومن بني سهم بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب : أبو وداعة
ابن ضُبيرة^٥ بن سَعِيد بن سَعْد بن سهم ، كان أول أسير أفتدى من أسرى بدر
افتداه ابنه المطلب بن أبي وداعة ؛ وفروة بن قَيْس بن عَدَى بن حُذافة

-
- (١) قال السهيلي : « وذكره - يريد خالداً - بعضهم في المؤلفات قلوبهم » .
(٢) كذا في ا هنا وفيما سياتى ، وفي سائر الأصول : « عائذ » قال أبو ذر : « كل ما كان من ولد
همر بن مخزوم فهو عابد ، يعنى بالباء والذال المهملة ، وكل من كان من ولد عمران بن مخزوم فهو عائذ ،
يعنى بالياء المهموزة والذال المعجمة » .
(٣) قال أبو ذر : « ويروى أيضاً : المنذر بن أبي رِفاعَة . وكذا قال فيه موسى بن عقبة في المغازى » .
(٤) في ١ : « عبد الله بن السائب » والظاهر أنه تحريف ؛ إذ المعروف أن أبا السائب هو ابن عائذ
ابن عبد الله ، وأن له ابناً يقال له : السائب .
(٥) الكلوم : الجراحات .
(٦) في م ، ر : « صبرة » بالصاد المهملة وهما روايتان فيه .

ابن سعد^١ بن سهم ؛ وحَنْظَلَة بن قبيصة بن حُذافة بن سَعْد بن سهم ، والحجَّاج^٢ ابن قَيْس بن عديّ بن سَعْد بن سهم . أربعة نفر .

(من بني جح) :

ومن بني جُحج بن عمرو بن هُصَيص بن كعب : عبدُ الله^٣ بن أُبَيّ بن خلف ابن وهب بن حُذافة بن جُحج ؛ وأبو عَزَّة عمرو بن عبد بن عُثمان بن وهيب^٤ بن حُذافة بن جُحج ؛ والفاكه ، مولى أُمَيَّة بن خلف ، ادَّعاه بعد ذلك رَباح بن الْمُخْتَرَف ، وهو يزعم أنه من بني شَمَّاخ بن مُحارب بن فهر — ويقال : إن الفاكه : ابن جَرُول بن حَزِيم بن عوف بن غَضَب بن شَمَّاخ بن مُحارب بن فهر — ووَهْب^٥ بن عُمَيْر بن وهب بن خلف بن وهب بن حُذافة بن جُحج ؛ وربيعه ابن دَرَّاج بن العَنْبَس بن أَهْبَان بن وهب بن حُذافة بن جُحج . خمسة نفر .

(من بني عامر) :

ومن بني عامر بن لُؤي : سهيل^٦ بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نَصْر ابن مالك بن حِسل بن عامر ، أسره مالك بن الدُّخَشْم ، أخو بني سالم بن عوف ؛ وعبد^٧ بن زَمْعَة بن قَيْس بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نَصْر بن مالك بن حِسل بن عامر ؛ وعبد الرحمن بن مَشْنُوء^٨ بن وَقْدَان بن قَيْس بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر . ثلاثة نفر :

(١) في الأصول هنا وفيما سيأتي في نسب الحجاج : « سعيد » وهو تحريف . وقد تقدم الكلام على هذا في الجزء الأول من هذه الطبعة .

(٢) قال السهيلي : « وأحسب ذكر الحجاج في هذا الموضع وهما ، فإنه من مهاجرة الحبشة ، وقدم المدينة بعد أحد ، فكيف يعد في أسرى المشركين يوم بدر ! » .

(٣) أسلم عبد الله هذا يوم الفتح وقتل يوم الجمل .

(٤) في م ، ر : « أهيب » .

(٥) أسلم وهب بعد أن جاء أبوه عمير في فدائه ، فأسلما جميعا .

(٦) أسلم سهيل ومات بالشام شهيدا ، وهو خطيب قریش .

(٧) هو أخو سودة بنت زمعة ، أسلم . وهو الذي خاصمه سعد بن أبي وقاص في أخيه من أبيه عبد الرحمن

ابن زمعة بن وليدة زمعة . وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : هو لك يا عبد بن زمعة . (راجع الروض الأنف والاستيعاب في ترجمتي عبد بن زمعة وعبد الرحمن أخيه) .

(٨) في أ : « مَشْنُوء » .

(من بنى الحارث) :

ومن بنى الحارث بن فيهر : الطَّفِيل بن أبي قُنَيْع ؛ وعُتْبَةُ بن عمرو بن جَحْدَم . رجلان .

قال ابن إسحاق : فجميع من حَفِظَ لنا من الأسارى ثلاثة وأربعون رجلا .

(مافات ابن إسحاق ذكرهم) :

قال ابن هشام : وقع من جُملة العدد رجل لم نذكر اسمه ، ومن لم نذكر ابن إسحاق من الأسارى :

(من بنى هاشم) :

من بنى هاشم بن عبد مناف : عَتْبَةُ ، حليف لهم من بنى فيهر . رجل .

(من بنى المطلب) :

ومن بنى المطلب بن عبد مناف : عَقِيل ^١ بن عمرو ، حليف لهم ؛ وأخوه تَمِيم بن عمرو ؛ وابنه . ثلاثة نفر .

(من بنى عبد شمس) :

ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف : خالد بن أسيد بن أبي العيص ؛ وأبو العريض يسار ، مولى العاص بن أُمَيَّة . رجلان .

(من بنى نوفل) :

ومن بنى نوفل بن عبد مناف : نَبَّهَان ، مولى لهم . رجل .

(من بنى أسد) :

ومن بنى أسد بن عبد العزى : عبدُ الله ^٢ بن حميد بن زهير بن الحارث . رجل .

(من بنى عبد الدار) :

ومن بنى عبد الدار بن قُصَيٍّ : عَقِيل ، حليف لهم من اليمن . رجل .

(١) ق م ، ر : « عليل » .

(٢) قال المسيل : « المعروف فيه : عبيد الله بن حميد ، وكألك ذكره ابن قتيبة وأبو عمرو الكلاباذي وأبو نصر ، وهو مولى حاطب بن أبي بلتعة » .

(من بني تميم) :

ومن بني تميم بن مرة : مسافع بن عياض بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تميم ؛ وجابر بن الزبير ، خليف لهم . رجلا .

(من بني مخزوم) :

ومن بني مخزوم بن يقظة : قيس بن السائب . رجل .

(من بني جمح) :

ومن بني جمح بن عمرو : عمرو بن أبي بن خلف ؛ وأبو رهم بن عبد الله ، خليف لهم ؛ وخليف لهم ذهب عنى اسمه ؛ وموليان لأمية بن خلف ، أحدهما نسطاس^١ ؛ وأبو رافع ، غلام أمية بن خلف . ستة نفر .

(من بني سهم) :

ومن بني سهم بن عمرو : أسلم ، مولى نبيه بن الحجاج . رجل .

(من بني عامر) :

ومن بني عامر بن لؤي : حبيب بن جابر ؛ والسائب بن مالك . رجلا .

(من بني الحارث) :

ومن بني الحارث بن فهر : شافع وشفيق ، حليفان لهم من أرض اليمن . رجلا .

ما قيل من الشعر في يوم بدر

قال ابن إسحاق : وكان ممّا قيل من الشعر في يوم بدر ، وترادّ به القوم بينهم لما كان فيه ، قول حمزة بن عبد المطلب يرحمه الله :

— قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها ونقيضتها — :

ألم ترّ أمراً كان من عجب الدهر وللحين أسباب مبيّنة الأمر^٢

(١) أسلم نسطاس بعد أحد ، فيما يقال .

(٢) الحين : الهلاك .

فحانوا تواصٍ بالعقوق وبالكُفْرِ ١
فكانوا رهونا للركية من بدر ٢
فساروا إلينا فالتقيننا على قدر ٣
لنا غير طعن بالثقفة السمر ٤
مُشهرة الألوان بينة الأثر ٥
وشيبة في القتل تخرجهم في الحفر ٦
فشقت جيوب النائحات على عمرو
كرام تفرعن الذوائب من فهر ٧
وخلّوا لواء غير محتضر النصر
فخاس بهم ، إن الخبيث إلى غدر ٨
برئت إليكم ما بي اليوم من صبر
أخاف عقاب الله والله ذو قسر ٩
وكان بما لم يخبر القوم ذا خبر ١٠
ثلاث مئين كالمسدة الزهر ١١
بهم في مقام ثم مستوضح الذكر ١٢
لدى مازق فيه منايهم تجرى ١٣

وما ذاك إلا أن قوما أفادهم
عشيرة راحوا نحو بدر بجمعهم
وكنّا طلبنا الغير لم نبغ غيرها
فلما التقينا لم تكن مشنوية
وضرب بيض يختلي الهام حدها
ونحن تركنا عتبة الغي ثاويا
وعمرو ثوى فيمن ثوى من حماهم
جيوب نساء من لوى بن غالب
أولئك قوم قتلوا في ضلالهم
لواء ضلال قاد إبليس أهله
وقال لهم ، إذ عاين الأمر واضحا
فاني أرى ما لا ترون وإنني
فقدّمهم للحين حتى تورطوا
فكانوا غداة البئر ألفا وجمعنا
وفينا جنود الله حين يمدنا
فشده بهم جبريل تحت لوائنا

(١) أفادهم : أهلكهم ، يقال : فاد الرجل : إذا مات . وتواص : تفاعل ، من الوصية ، وهو الفاعل للفعل (أفادهم) .

(٢) الرهون ، جمع رهن . والركية : البئر غير المطوية .

(٣) مشنوية : أى رجوع وانصراف . والثقفة : الرماح المقومة .

(٤) يختلي : يقطع . والهام : الرؤوس . والأثر (بضم الهمزة) : وشى السيف وفرنده .

(٥) ثاويا : مقيما . وتخرجهم : تسقط . والحفر : البئر المتسعة .

(٦) تفرعن : علون . والذوائب : الأعلى .

(٧) خامن : غدر .

(٨) القسر : القهر والغلبة .

(٩) تورطوا : وقعوا في الهلكة .

(١٠) المسدة : الفحول من الإبل . والزهر : البيض .

(١١) في ١ : « منايهم تجرى » .

فأجابه الحارث بن هشام بن المغيرة ، فقال :

ألا يا لقومي ١ للصَّباية ٢ والهَجَر
وللدَّمْع من عَيْتِي جَوْدًا كأنه
على البطل الحُلُو الشَّمال إذ ثوى
فلا تَبْعُدَن يا عمرو من ذى قرابة
فإنَّ يَكُ قومٌ صَادَفُوا منك دَوْلَةً
فقد كنتَ في صَرْف الزَّمان الذى مضى
فإلَّا أُمْتُ يا عمرو أَتَرْكُكُ ثائرًا
وأَقْطَعُ ظَهْرًا من رجال بَمَعِشْر
أغرهم ما جَمَعُوا من وشيطة
فيال لُؤى ذَبَّوْا عن حَرِيمِكُم
تَوَارِثُهَا أَبَاؤُكُمْ وَوَرِثُكُمْ
فما لِحَلِيمٍ قد أراد هلاككم
وجِدُّوا لِمَن عادَيْكُمْ وتَوَارَوْا
لَعَلَّكُمْ أَنْ تَتَّشَّارُوا بِأَخِيكُمْ

وللحُزْن مَتْنى والحرارة فى الصَّدْر
فريدٌ هوى من سِلْك ناظِمه يَجْرى ٣
رَهِيْنَ مقامٍ للرَّكِيَّة من بَدْر
ومن ذى نِدَام كان ذا خُلُقٍ عَمْرٍ ٤
فلا بُدَّ للأيام من دُول الدَّهْر
تُرِيهم هَوَانا منك ذا سُبُلٍ وَعَرٍ
ولا أَتُبْق بَقِيًّا فى إِخاءٍ ولا صَهْرٍ ٥
كرامٍ عليهم مثل ما قَطَعُوا ظَهْرِي
ونحن الصَّمِيم فى القَبائل مِن فِهْرٍ ٦
وآلهة لا تَرْكُوهَا لَذى الفَخْر ٧
أواسِيها والبيتَ ذا السَّقْف والسَّيْر ٨
فلا تَعْذِرُوهُ آلَ غالِب من عُدْرٍ ٩
وكونُوا جميعا فى التَّأْسَى وفى الصَّبْرِ ١٠
ولا شَيْءَ إنَّ لَم تَتَّارُوا بِذَوِي عَمْرٍ ١١

(١) فى ١ : « ألا يا قوم » .

(٢) الصباية : رقة الشوق .

(٣) الجود : الكثير : يقال : جادت السماء تجود جودا (بالفتح) : إذا كثرت مطرها . والفريد : الذهب والدر .

(٤) كذا فى ١ . والفمر : الواسع الخلق ؛ يقال : رجل غمر الخلق : إذا كان واسعها حسنها . وفى سائر الأصول : « عمرو » وهو تحريف .

(٥) ثائر : ذو ثأر . وفى ١ : « ثابرا » . والثابر : الخاسر .

(٦) الوشيطة : الأتباع ومن ليس من خالص القوم . والصميم : الخالصون فى أوليائهم .

(٧) ذبيوا : ادفعوا وامنعوا .

(٨) الأواسى : جمع آسية ، وهى ما أسس عليه البناء .

(٩) غالب (هنا) : اسم قبيلة ، ولذلك لم يصرفه .

(١٠) توارزوا : تعاونوا .

(١١) تتأاروا بأخيكُم ، أى تأبحدوا بئاره .

بمطردات في الأكف كأنها وميض تطير الهام بينة الأثر^١
 كأن مدب الذر فوق متونها إذا جردت يوما لأعدائها الخزر^٢
 قال ابن هشام : أبدلنا من هذه القصيدة كلمتين مما روى ابن إسحاق ، وهما
 « الفخر » في آخر البيت ، و « فالحليم » ، في أول البيت ، لأنه نال فيهما من النبي
 صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وقال علي بن أبي طالب في يوم بدر :
 قال ابن هشام : ولم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها ولا نقيضتها ،
 وإنما كتبناهما لأنه يقال : إن عمرو بن عبد الله بن جندعان قتل يوم بدر ، ولم
 يذكره ابن إسحاق في القتلى ، وذكره في هذا الشعر :

ألم تر أن الله أبلى رسوله بلاء عزيز ذي اقتدار وذي فضل^٣
 بما أنزل الكفار دار مذلّة فلاقبوا هوانا من إسار ومن قتل
 فأمسى رسول الله قد عزّ نصره وكان رسول الله أرسل بالعدل
 فجاء بفرقان من الله منزل مبيّنة آياته لذوى العقل
 فأمن أقوامٌ بذاك وأيقنوا فأمسوا بحمد الله مجتمعي الشمّل
 وأنكر أقوامٌ فزأغت قلوبهم فزادهم ذوالعرش خبلاً على خبل
 وأمكن منهم يوم بدر رسوله وقوما غضاباً فعلهم أحسن الفعل
 بأيديهم بيض خفاف عصوا بها وقد حادثوها بالجلال وبالصقل^٤
 فكم تركوا من ناشئ ذي حمية صريعاً ومن ذي نجدة منهم كهل

(١) بمطردات ، أى بسيوف مهزات . والوميض : ضوء البرق . والهام : الرموس .

(٢) الذر : صغار التمل . والخزر : جمع أخزر ، وهو الذى ينظر بمؤخر عينه كبرا وعجبا .

(٣) أبلى : أى من عليه وأنعم ، وصنع له صنعا حسنا . قال زهير :

فأبلى هنا خير البلاء الذى يبلو

(٤) زأغت : مالت عن الحق . والجل : الفساد .

(٥) بيض خفاف ، يعنى السيوف . وعصوا بها : ضربوا ، يقال : عصيت بالسيف ، إذا ضربت

به . وحادثوها : تعهدوها .

تَبَيَّتْ عِيُونُ النَّائِحَاتِ عَلَيْهِمْ
نَوَائِحَ تَنَعَّى عُتْبَةَ الْغَيِّ وَابْنَهُ
وَذَا الرَّجُلِ تَنَعَّى وَابْنَ جُدْعَانَ فِيهِمْ
ثَوَى^٣ مِنْهُمْ فِي بَيْتِ بَدْرِ عَصَابَةٌ
دَعَا الْغَيُّ مِنْهُمْ مَنْ دَعَا فَأَجَابَهُ
فَأَضْحَوْا لَدَى دَارِ الْحَكِيمِ بِمَعَزِلٍ
فَأَجَابَهُ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، فَقَالَ :

عَجِبْتُ لِأَقْوَامٍ تَغَنَّى سَفِيهِهِمْ
تَغَنَّى بِقَتْلَى يَوْمَ بَدْرِ تَتَابَعُوا
مَصَالِيَتْ^٦ بِيضٍ مِنْ لُؤْيٍ بْنِ غَالِبٍ^٧
أَصِيدُوا كِرَامًا لَمْ يَبْنِعُوا عَشِيرَةً
كَمَا أَصْبَحَتْ غَسَّانُ فَيْكُمُ بَطَانَةٌ^٩
عُقُوقًا وَإِنَّمَا بَيْنَا وَقَطِيعَةٌ
فَإِنْ يَكُ قَوْمٌ قَدْ مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ
فَلَا تَفْرَحُوا أَنْ تَقْتُلُوهُمْ فَقَتَلْتُمُ
فَإِنْكُمْ لَنْ تَبْرَحُوا بَعْدَ قَتْلِهِمْ

بَأْمَرٍ سَفَاهٍ ذِي اعْتِرَاضٍ وَذِي بُطْلٍ
كِرَامِ الْمَسَاعِي مِنْ غُلَامٍ وَمِنْ كَهْلٍ
مَطَاعِينَ فِي الْهَيْجَاءِ مَطَاعِيمٍ فِي الْمَحَلِّ^٨
بِقَوْمِ سِوَاهُمْ نَازِحِي الدَّارِ وَالْأَصْلِ
لَكُمْ بَدَلًا مِنْهَا فَيَا لَكَ مِنْ فِعْلٍ
يَرَى جَوْرَكُمْ فِيهَا ذُووُ الرَأْيِ وَالْعَقْلِ
وَخَيْرُ الْمَنَآيَا مَا يَكُونُ مِنَ الْقَتْلِ
لَكُمْ كَائِنْ خَبَلًا مُقِيمًا عَلَى خَبَلٍ
شَتِيَّتَا^{١٠} هَوَاكُمْ غَيْرُ مُجْتَمَعِي الشَّمْلِ

(١) الإِسْبَالُ : الإِرْسَالُ ؛ يُقَالُ : أَسْبَلَ دَمْعُهُ ، وَذَلِكَ إِذَا رَسَلَ . وَالرَّشَاشُ : الْمَطَرُ الضَّعِيفُ .
وَالْوَبْلُ : الْكَثِيرُ ، وَاسْتَعَارَهَا هُنَا لِقَلِيلِ الدَّمْعِ وَغَزِيرِهِ .

(٢) يُرِيدُ « بَذَى الرَّجُلَ » : الْأَسْوَدَ الَّذِي قَطَعَ خِزَّةَ رِجْلِهِ عِنْدَ الْخَوْضِ . وَالْمُسْلَبَةُ : الَّتِي لَبَسَتْ السَّلَابَ ،
وَهِيَ خِرْقَةٌ سَوْدَاءُ تَلْبَسُهَا الثُّكْلَى . وَحَرَى : مُحَرَّقَةٌ الْخَوْفِ مِنَ الْحَزَنِ . وَالثُّكْلُ : الْفَقْدُ .

(٣) فِي أ : « تَرَى » .

(٤) مَرْمَقَةٌ : ضَعِيفَةٌ ، مِنَ الرَّمَقِ ، وَهُوَ الشَّيْءُ الْيَسِيرُ الضَّعِيفُ .

(٥) الشَّغْبُ : التَّشْنِيبُ .

(٦) الْمَصَالِيْتُ : الشَّجَعَانُ .

(٧) فِي أ : « مِنْ ذَوَابَةِ غَالِبٍ » وَذَوَابَةُ كُلِّ شَيْءٍ : أَعْلَاهُ .

(٨) مَطَاعِينَ ، جَمْعُ مَطْعَانٍ ، وَهُوَ الَّذِي يَكْثُرُ الطَّعْنُ فِي الْحَرْبِ . وَالْهَيْجَاءُ (بِالْمَدِّ ، وَقَصْرٍ لِلشَّعْرِ) :

الْحَرْبُ . وَالْمَطَاعِيمُ : جَمْعُ مَطْعَامٍ ، وَهُوَ الَّذِي يَكْثُرُ الْإِطْعَامُ . وَالْمَحَلُّ : الْقَحْطُ وَالْجَدْبُ .

(٩) بَطَانَةُ الرَّجُلِ : خَاصَّتُهُ .

(١٠) الشَّتِيَّتُ : الْمُتَفَرِّقُ .

بِفَقْدِ ابْنِ جُدْعَانَ الْحَمِيدِ فِعَالُهُ
وَشَيْبَةَ فِيهِمْ وَالْوَلِيدَ وَفِيهِمْ
أُولَئِكَ فَابْنُكَ ثُمَّ لَا تَبْنُكَ غَيْرَهُمْ
وَقُولُوا لِأَهْلِ الْمَكْتَتَيْنِ تَحَاشَدُوا
جَمِيعًا وَحَامُوا آلَ كَعْبٍ وَذَبُّوا
وَلَا فَبِيتُوا خَائِفِينَ وَأَصْبَحُوا
عَلَى أَنْتَى وَاللَّاتِ يَاقَوْمُ فَاعْلَمُوا
سِوَى جَمْعِكُمْ لِلْسَّابِغَاتِ وَلَلْقَنَا
وَقَالَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ ٦ بِنِ مِرْدَاسٍ ، أَخُو بَنِي مُحَارِبٍ بَنِ فِيهِرٍ ، فِي يَوْمٍ

بدر :

عَجِبْتُ لِفَخْرِ الْأَوْسِ وَالْحَمَيْنِ دَائِرُ
وَفَخْرِ بَنِي النَّجَّارِ إِنْ كَانَ مَعَشَرُ
فَإِنْ تَكُ قَتَلِي غُودِرْتُ مِنْ رَجَالِنَا
وَتَرْدِي بِنَا الْجُرْدِ الْعَنَاجِيحُ وَسَطَكُمْ
وَوَسْطَ بَنِي النَّجَّارِ سَوْفَ نَكْرُهَا
فَنَتْرُكُ صَرَغِي تَعَصِبُ الطَّيْرِ حَوْلَهُمْ
عَلَيْهِمْ غَدًا وَالذَّهْرُ فِيهِ بِصَائِرُ
أُصْدِيوْا بِيَدَرُ كُلَّهُمْ ثُمَّ صَابِرُ
فَإِنَّا رَجَالُ ٧ بَعْدَهُمْ سَنُغَادِرُ
بَنِي الْأَوْسِ حَتَّى يَشْفَى النَّفْسَ نَائِرُ ٨
لَهَا بِالْقَنَا وَالْدَارِعِينَ زَوَافِرُ ٩
وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا الْأَمَانِيُّ نَاصِرُ ١٠

(١) المَعْتَرُونَ : المحتاجون المتعرضون للمسألة . و يروى : « المَقْتَرُونَ » والمَقْتَرُ : الفقير . وذو الرجل : الأسود الذي قطع حمزة رجله عند الخوض .

(٢) مَكْتَتَيْنِ : أى مكة والطائف . والآطام : جمع أطم ، وهو الحصن .

(٣) ذَبُّوا ، أى امنعوا وادفعوا .

(٤) التَّبَلُّ : العداوة وطلب الثأر .

(٥) السَّابِغَاتُ : الدروع .

(٦) فِي م : « الخطيب » وهو تحريف .

(٧) فِي م : « رجالا » وهو تحريف .

(٨) تَرْدِي : تسمع . والجُرْدُ : الخيل العتاق القصيرات الشعر . والعَنَاجِيحُ : جمع عنجوج ، وهو الطويل السريع . والثَّأْرُ : الطالب بثأره .

(٩) الزَوَافِرُ : جمع زافرة ، وهى الحملات للنقل .

(١٠) تَعَصَبُ : تجمع عصائب عصائب .

وتَبَكُّهُمْ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ نِسْوَةً^١ وذلك أَنَّا لَا تَزَالُ سُيُوفُنَا
فَانْ تَغْلَفُوا فِي يَوْمِ بَدْرٍ فَإِنَّمَا
وَبِالنَّفَرِ الْأَخْيَارِ هُمْ أَوْلِيَاؤُهُ
يُعَدُّ أَبُو بَكْرٍ وَحَمِزَةُ فِيهِمْ^٢
وَيُدْعَى أَبُو حَقِصٍ وَعُمَانُ مِنْهُمْ^٣
أُولَئِكَ لَا مَنْ نَتَجَّتْ فِي دِيَارِهَا
وَلَكِنْ أَبُوهُمْ مِنْ لُؤَيٍّ بَنِ غَالِبٍ
هُمُ الطَّاعِنُونَ الْخَيْلَ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ

فأجابه كعبُ بن مالك ، أخو بني سَلَمَةَ ، فقال :

عَجِبْتُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَاللَّهُ قَادِرٌ
قَضَى يَوْمَ بَدْرٍ أَنْ نَلَاقِيَ مَعِشَرًا^٤
وَقَدْ حَشَدُوا وَاسْتَنْفَرُوا مِنْ يَلِيهِمْ^٥
وَسَارَتْ إِلَيْنَا لَا تُحَاوِلْ غَيْرَنَا
وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ وَالْأَوْسُ حَوْلَهُ
وَجَمْعُ بَنِي النَّجَّارِ تَحْتَ لَوَائِهِ
فَلَمَّا لَقِينَاهُمْ وَكُلٌّ مُجَاهِدٌ
شَهِدْنَا بِأَنَّ اللَّهَ لَارِبٌ غَيْرُهُ

لَهُنَّ^٦ أَيْهَا لَيْلٌ عَنِ النَّوْمِ سَاهِرٌ
بِهِنَّ^٧ دَمٌ مِّنْ^٨ ٢ يَحَارِبُن مَائِرٌ^٩
بِأَحْمَدَ أَمْسَى جَدُّكُمْ وَهُوَ ظَاهِرٌ
يُحَامُونَ فِي اللَّائِ^{١٠} وَاءٍ وَالْمَوْتُ حَاضِرٌ
وَيُدْعَى عَلَى وَسْطِ مَنْ أَنْتَ ذَاكِرٌ
وَسَعْدٌ إِذَا مَا كَانَ فِي الْحَرْبِ حَاضِرٌ
بَنُو الْأَوْسِ وَالنَّجَّارِ حِينَ تُفَاخِرُهُ
إِذَا عُدَّتِ الْأَنْسَابُ كَعْبٌ وَعَامِرٌ
غَدَاةَ الْهِيَاجِ الْأَطْيَبُونَ الْأَكَاثِرُ^{١١}

(١) في م : « لهم » وهو تحريف .

(٢) في م : « عا » .

(٣) مائر : سائل .

(٤) اللأواء : الشدة .

(٥) نتجت : ولدت .

(٦) في م ، ر : « الأكابر » .

(٧) المعقل : الموضع الممتنع .

(٨) و يروى : « يميسون » . والميس : التبختر والاختيال .

(٩) الماذي : الدروع البيض اللينة . والنقع : الغبار .

وقد عُرِّيتَ بِيضٌ خِفَافٌ كَأَنَّمَا مَقَابِيسُ يُزْهِيَا^١ لَعَيْنَيْكَ شَاهِرٍ
 بِهِنَّ أَبَدْنَا جَمْعَهُمْ فَتَبَدَّدُوا وَكَانَ يُلَاقِي الْحَيْنَ مَنْ هُوَ فَاجِرٌ^٢
 فَكُتِبَ أَبُو جَهْلٍ صَرِيحًا لَوَجْهِهِ وَعَتَبَةٌ قَدْ غَادَرَنَّهُ وَهُوَ عَاثِرٌ^٣
 وَشَيْبَةٌ وَالتَّيْمِيُّ غَادَرَنَ فِي الْوَعَى وَمَا مِنْهُمْ^٤ إِلَّا بَذَى الْعَرْشِ كَافِرٍ
 فَأَمْسَوْا وَقُودَ النَّارِ فِي مُسْتَقَرِّهَا وَكُلٌّ كَفُورٌ فِي جَهَنَّمَ صَاثِرٍ
 تَلْظَى عَلَيْهِمْ وَهِيَ قَدْ شَبَّ حَمِيُّهَا بَزُبُرِ الْحَدِيدِ وَالْحِجَارَةِ سَاجِرٍ
 وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ قَالَ أَقْبِلُوا فَوَلَّوْا وَقَالُوا: إِنَّمَا أَنْتَ سَاحِرٌ
 لِأَمْرِ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَهْلِكُوا بِهِ وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمَّهِ اللَّهُ زَاجِرٌ^٥
 وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ السَّهْمِيُّ يَبْكِي قَتْلَى بَدْرٍ :

قال ابن هشام : وتروى للأعشى بن زُرارة بن النُبَّاش ، أحد بني أُسَيْدِ
 ابن عمرو بن تميم ، حليف بني نَوْفَل بن عبد مناف .
 قال ابن إسحاق : حليفُ بني عبد الدار :

ماذا على بَدْرٍ وماذا حَوَّلَهُ مِنْ فِتْيَةٍ بِيضِ الْوُجُوهِ كِرَامِ
 تَرَكُوا نُبْيَاهَا خَلْفَهُمْ وَمُنْبَاهَا وَابْنِي رَبِيعَةَ خَيْرَ خَصْمٍ فِئَامِ^٦
 وَالْحَارِثَ الْفَيَاضَ يَبْرِقُ وَجْهُهُ كَالْبَدْرِ جَلَّى لَيْلَةَ الْإِظْلَامِ^٨
 وَالْعَاصِيَ بْنَ مُنْبَاهٍ ذَا مِرَّةٍ رُمُحًا تَمِيمًا غَيْرَ ذِي أَوْصَامِ^٩

(١) يزهيها : يستخفها ويحركها .

(٢) أبَدْنَا : أهلكنا .

(٣) كذا في الأصول . والعائر : الساقط . ويروى : « عافر » بالفاء ، وهو الذي نطق بالعفر ، وهو التراب .

(٤) في ١ : « وما منهما » .

(٥) تلظى : تلتهب . وشب : أوقد . وزبر الحديد (بفتح الباء وسكن للشعر) : قطعه . وساجر : موقد ؛ يقال : سجرت التنور : إذا أوقدته نارا .

(٦) حمه الله : قدره .

(٧) الفئام : الجماعات من الناس .

(٨) الفياض : الكثير الإعطاء .

(٩) المرة : القوة والشدة . والتميم (هنا) : الطويل . والأوصام : العيوب ؛ الواحد : وسم .

تَنْمَى بِهِ أَعْرَاقُهُ وَجُدُودُهُ وَمَآثِرُ الْأَخْوَالِ وَالْأَعْمَامِ^١
وإِذَا بَكَى بِأَكِّ فَأَعْوَلَ شَجْوَهُ فَعَلَى الرَّئِيسِ الْمَاجِدِ ابْنِ هِشَامِ^٢
حَيًّا إِلَهِهَ أَبَا الْوَلِيدِ وَرَهْطَهُ رَبَّ الْأَنَامِ ، وَخَصَّهُمْ^٣ بِسَلَامٍ
فَأَجَابَهُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ ، فَقَالَ :

إِبْنُكَ بِكَتِّ عَيْنَاكَ ثُمَّ تَبَادَرَتْ بِدَمٍ تُعَلِّ غُرُوبُهَا سَجَامٌ^٤
مَاذَا بِكَتَّ بِهِ الَّذِينَ تَتَايَعَوَاهُ هَلَا ذَكَرْتَ مَكَارِمَ الْأَقْوَامِ
وَذَكَرْتَ مِنَّا مَا جَدًّا ذَا هِمَّةٍ سَمَحَ الْخَلَائِقِ صَادِقِ الْإِقْدَامِ
أَعْنَى النَّبِيِّ أَنَا الْمَكَارِمِ وَالنَّدَى وَأَبْرَ مِنْ يُؤَلَى عَلَى الْإِقْسَامِ^٥
فَلَمِثْلِهِ وَلِمِثْلٍ مَا يَدْعُو لَهُ كَانَ الْمُدْحَاحُ ثُمَّ غَيْرَ كَهَامِ^٦
(شعر لحسان في بدر أيضا) :

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ أَيْضًا :

تَبَلَّتْ فُؤَادَكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةٌ تَسْقَى^٧ الضَّجِيعَ بِيَارِدٍ بِسَامٍ^٨
كَالْمُسْكِ تَخْلُطُهُ بِمَاءِ سَنَحَابَةٍ أَوْ عَاتِقِ كَدَمِ الذَّبِيحِ مُدَامٍ^٩
نَفْجُ الْحَقِيقَةِ بِوَصْفِهَا مِتْنَضِدٌ بِلَهَاءِ غَيْرٍ وَشَيْكَةِ الْأَقْسَامِ^{١٠}

(١) المآثر : جمع مأثرة ، وهى ما يتحدث به عن الرجل من خير وفعل حسن ،

(٢) الإعوال : رفع الصوت بالبكاء . والشجو : الحزن .

(٣) فى م : « وخصه » .

(٤) تعل : تكرر . مأخوذ من العلل ، وهو الشرب بعد الشرب . والغروب : جمع غرب . وهو مجرى السمع . والسجام : السائل .

(٥) تتايعوا ، أى ألقوا بأنفسهم فى التهلكة .

(٦) يولى : يحلف .

(٧) الكهام : الضعيف .

(٨) كذا فى الديوان . وفى الأصول : « تشقى » .

(٩) تبلى : أسقمت . والخريدة : الجارية الحسنة الناعمة .

(١٠) العاتق : الخمر القديمة . قال أبو ذر : « ومن رواه بالكاف ، فهو أيضا الخمر القديمة التى حمرت . والقوس إذا قدمت واحمرت قيل لها : عاتكة ، وبها سميت المرأة » . والمدام : اسم من أسماء الخمر .

(١١) نفج (بالميم) : مرتفعة . ويروى بالخاء المهملة ، ومعناه : متسعة ؛ والأول أحسن . والحقيقة :

بُنِيتَ عَلَى قَطْنٍ أَجْمَ كَأَنَّهُ
وَتَكَادُ تَكْسَلُ أَنْ تَجِيءَ فِرَاشَهَا
أَمَّا النَّهَارَ فَلَا أَفْسَرُ ذِكْرَهَا
أَقْسَمْتُ أَنْسَاهَا وَأَتْرُكُ ذِكْرَهَا
يَا مَنْ لِعَاذِلَةٍ تَلُومُ سَفَاهَةً
بَكَرْتَ عَلَى سُحْرَةٍ بَعْدَ الْكَرَى
زَعَمْتَ بَأْنَ الْمَرْءِ يَكْرُبُ عُمرَهُ
إِنْ كُنْتَ كَاذِبَةً الَّتِي حَدَّثْتَنِي
تَرَكِ الْأَحْبَبَةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ
تَذَرِ الْعَنَاجِيحَ الْجِيَادَ بِقَفْرَةٍ
فُضْلًا إِذَا قَعَدْتُ مَدَاكَ رُخَامًا^١
فِي جِسْمٍ خَرْعَبَةٍ وَحُسْنِ قَوَامٍ^٢
وَاللَّيْلَ تُوزِعُنِي بِهَا أَحْلَامِي^٣
حَتَّى تُغَيِّبَ فِي الضَّرِيحِ عِظَامِي^٤
وَلَقَدْ عَصَيْتُ عَلَى الْهَوَى لُؤَامِي
وَتَقَارُبٍ مِنْ حَادِثِ الْأَيَّامِ
عَدَمٌ لِمُعْتَكِرٍ مِنَ الْأَصْرَامِ^٥
فَنَجَوْتُ مَنَجِي الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ
وَنَجَا بِرَأْسِ طِمْرَةٍ وَجِلَامِ^٦
مَرَّ الدَّمُوكُ بِمُحْصَدٍ وَرِجَامِ^٧

= ما يجعله الراكب وراءه ، فاستعارها هنا لردف المرأة . والبوص (بالضم وبالفتح) : الردف . ومتنضد ، أى علا بعضه بعضا ، من قولك : نضدت المتاع ، إذا جعلت بعضه فوق بعض . وبلهاء : غافلة . ووشيقة : سريعة . والأقسام (بالفتح) : جمع قسم ، وهو اليمين ؛ (وبالكسر) المصدر من أقسم .

(١) القطن : ما بين الوركين إلى بعض الظهر . وأجم : مثلى باللحم غائب العظام . والمداك : الحجر الذى يسحق عليه الطيب .

قال السهيلي : « نصب فضلا على الحال ، أى كأن قطعها إذا كانت فضلا ، فهو حال من الهاء فى كأنه ، وإن كان الفضل من صفة المرأة لا من صفة القطن ، ولكن لما كان القطن بعضها صار كأنه حال منها ، ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير فى « قعدت » ، لاستحالة أن يعمل ما بعد إذا فيما قبلها . والفضل من النساء والرجال : المتوشح فى ثوب واحد » .

(٢) الخربة : اللينة الحسنة الخلق . وأصل الخربة : الفصن الناعم .

(٣) توزعنى : تغرينى وتولغنى .

(٤) وأنساها : لا أنساها الضريح ؛ يقال : ضرح الأرض : إذا شقها .

(٥) يكرب : يحزن ، من الكرب ، وهى الحزن . وعمره ، أى مدة عمره . ويروى : « يومه » ، كما فى ديوان حسان . والمعتكر : الإبل التى ترجع بعضها على بعض ، فلا يمكن عدها لكثيرتها . والأصرام : جمع صرم (بكسر ففتح) ، وصرم : جمع صرمة (بالكسر) . وهى القطعة من الإبل .

(٦) الطمرة : الفرس الكثيرة الجرى . وزاد الديوان بعد هذا البيت :

جرداء تمزج فى الغبار كأنها سرحان غاب فى ظلال غمام

(٧) العناجيج : جمع عنجوج ، وهو الطويل السريع . والدموك : البكرة بآلتها . والمحصد : الحبل الشديد الفتل . والرجام : حجر يربط فى الدلو ، ليكون أسرع لها عند إرسالها فى البئر .

قال السهيلي : « والرجام : واحد الرجامين ، وهما الخشبستان اللتان تلقى عليهما البكرة » .

مَلَأَتْ بِهِ الْفَرْجَيْنِ فَاَرْمَدَتْ بِهِ وَثَوَى أَحَبَّتُهُ بَشَرَّ مَقَامٍ^١
وَبَنُو أَبِيهِ وَرَهْطُهُ فِي مَعْرَكٍ نَصَرَ إِلَاهُ بِهِ ذَوَى الْإِسْلَامِ
طَحَنَتْهُمْ ، وَاللَّهُ يُنْفِذُ أَمْرَهُ ، حَرْبٌ يُشَبُّ^٢ سَعِيرُهَا بَضْرَامٌ^٣
لَوْلَا إِلَاهُ وَجَرِيُّهَا لَتَرَكْنَاهُ جَزَرَ السَّبَاعِ وَدُسْنَهُ بِحَوَامِيٍّ^٤
مِنْ بَيْنِ مَا سُورَ يُشَدُّ وَثَاقُهُ^٥ صَقُرٌ إِذَا لَاقَى الْأَسِنَّةَ حَامِيٍّ^٥
وَمَجْدَلٌ لَا يَسْتَجِيبُ لِدَعْوَةٍ حَتَّى تَزُولَ شَوَامِخُ الْأَعْلَامِ^٦
بِالْعَارِ وَالذِّلِّ الْمُبِينِ إِذَا^٧ رَأَى بِيضَ السُّيُوفِ تَسُوقُ كُلَّ هِمَامٍ^٨
بِيْدَيَّ أَغَرَّ إِذَا انْتَمَى لَمْ يُخْزِهِ نَسَبُ الْقِصَارِ سَمِيدَعٍ مِقْدَامٍ^٩
بِيضٌ إِذَا لَاقَتْ حَدِيدًا صَمَمَتْ كَالْبَرْقِ تَحْتَ ظِلَالِ كُلِّ غَمَامٍ

(شعر الحارث في الرد على حسان) :

فأجابه الحارث بن هشام ، فيما ذكر ابن هشام ، فقال :
اللَّهُ أَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ حَتَّى حَبَوَا مُهْرِي بِأَشْقَرٍ مُزْبِدٍ^{١٠}
وَعَرَفْتُ أَنَّي إِنْ أَقَاتِلُ وَاحِدًا أَقْتُلُ وَلَا يَنْكِي^{١١} أَعْدَاؤِي مَشْهَدِي
فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَالْأَحِبَّةُ فِيهِمْ طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمِ مَفْسِدٍ^{١٢}
قال ابن إسحاق : قالها الحارثُ يعتذر من فراره يوم بدر .

-
- (١) الفرجان (هنا) : ما بين يديها وما بين رجلها . وارمدت : أضرعت . وثوى : أقام
(٢) كذا في أ . ويشب : يوقد . وفي سائر الأصول : « يشيب » .
(٣) الضرام : ما توقد به النار .
(٤) دسنه : وطنه ، والحوامي : جمع حامية ، وهي ما عن يمين سنبك الفرس وشماله .
(٥) رواية هذا البيت في الديوان :
من كل مأسور يشد صفاده صقر إذا لاقى الكتيبة حامى
(٦) المجدل : الصريع على الأرض . والأعلام : جمع علم ، هو الجبل العالى .
(٧) في م ، ر : « إذا » .
(٨) الهمام : السيد الذى إذا هم بأمر فعله .
(٩) القصار : الذين قصر سعيهم عن طلب المكارم ، ولم يرد بهم قصار القامات . والسמידع : السيد .
(١٠) يريد « بالأشقر » : الدم . والمزبد : الذى قد علاه الزبد .
(١١) ينكى : يؤلم ويوجع .
(١٢) يريد « بالأحبة » من قتل أو أسر من رهنه وإخوته .

قال ابن هشام : تركنا من قصيدة حسان ثلاثة أبيات من آخرها ، لأنه أقذع فيها ١ .

(شعر لحسان فيها أيضا) :

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا :

لقد علمت قريش يوم يدر غداة الأسر والقتل الشديد
بأننا حين تشتجر العوالي حماة الحرب يوم أبي الوليد^٢
قتلنا ابنتي ربيعة يوم سارا إلينا في مضاعفة الحديد^٣
وفر بها حكيم يوم جالت بنو النجار تخطر كالأسود^٤
وولت عند ذاك جموع فيهر وأسلمها الحويرث من بعيد
لقد لاقيتم ذلاً وقتلاً جهيزاً نافذا تحت الوريد^٥
وكل القوم قد وكتوا جميعاً ولم يكتوا على الحسب التليد^٦
وقال حسان بن ثابت أيضا :

يا حار قد عولت غير معول عند الهياج وساعة الأحساب^٧
إذ تمتطى سرح اليندين نجيبة مرطى الجراء طويلة الأقرب^٨
والقوم خلفك قد تركت قتالهم ترجو النجاء وليس حين ذهاب

(١) في الديوان بعد هذا البيت خمسة أبيات لا ثلاثة .

(٢) تشتجر : تختلط وتشتبك . والعوالي : أعالي الرماح . وقد ورد هذا الشعر بين أبيات سبعة للحارث في شرح الحماسة ببعض اختلاف .

(٣) يريد « بمضاعفة الحديد » : الدروع التي ضوعف نسجها .

(٤) فر ، قال أبو ذر : من رواه بالقاف ، فهو من باب التقريب ، وهو فوق المشى ، ودون الجرى . ومن رواه بالفاء ، فهو من الفرار ، وهو معلوم . وتخطر : تهتز وتتجدد في المشى إلى لقاء أعدائها .

(٥) جهيزاً : سريعاً ، يقال : أجهز على الجريح ، وذلك إذا أسرع قتله . والوريد : عرق في صفحة العنق .

(٦) التليد : القديم .

(٧) عولت : عزمت . والهياج : الحرب .

(٨) تمتطى : تركب . وسرح اليندين ، أي سريعة اليندين ، ويريد بها فرسا . والنجبية : العتيقة . ومرطى : سريعة . يقال : هو يعدو المرتطى : إذا أسرع . والجراء : الجرى . والأقرب : جمع قرب ، وهي الخاصرة وما يليها .

أَلَا عَطَفْتُ عَلَى ابْنِ أُمِّكَ إِذْ تَوَى ١ قَعَصَ الْأَسِنَّةَ ضَائِعَ الْأَسْلَابِ ٢
عَجَلَ الْمَلِيكَ لَهُ فَأَهْلَكَ جَمْعَهُ بِشَارٍ مُخْزِيَةٍ وَسُوءِ عَذَابِ ٣
قال ابن هشام : تركنا منها بيتا واحداً أقذع فيه .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً :

قال ابن هشام : ويقال : بل قالها عبد الله بن الحارث السهمي ٤ :

مُسْتَشْعِرِي حَلَقِ الْمَآذِيَّ يَقْدُمُهُمْ جَلَدُ النَّحِيزَةِ مَاضٍ غَيْرُ رِعْدِيدٍ ٥
أَعْنِي رَسُولَ إِلَهٍ الْخَلْقُ ٦ فَضَّلَهُ عَلَى الْبَرِيَّةِ بِالتَّقْوَى وَبِالْجُودِ
وَقَدْ زَعَمْتُ بَأَنْ تَحْمُوا ذِمَارَكُمْ وَمَاءُ بَدْرٍ زَعَمْتُ غَيْرُ مَوْزُودٍ
ثُمَّ وَرَدْنَا وَلَمْ نَسْمَعْ لِقَوْلِكُمْ حَتَّى شَرِبْنَا رَوَاءً غَيْرُ تَصْرِيدٍ ٧
مُسْتَعْصِمِينَ ٨ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْجِذٍ ٩ مُسْتَحْكَمٍ مِنْ حِبَالِ اللَّهِ تَمْدُودٍ
فِينَا الرَّسُولُ وَفِينَا الْحَقُّ نَتَّبِعُهُ حَتَّى الْمَمَاتِ وَنَصْرٌ غَيْرُ مُخْدُودٍ ١٠
وَإِيفٍ وَمَاضٍ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ بَدْرٌ أَنَارَ عَلَى كُلِّ الْأُمَاجِيدِ ١١
قال ابن هشام : بيته : « مُسْتَعْصِمِينَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْجِذٍ » عن أبي زيد الأنصاري
قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً :

(١) في م ، ر : « توى » (بالتاء المثناة) . وتوى : هلك .

(٢) القعص : القتل بسرعة . والأسلاب : جمع سلب ، وهو ما سلب من سلاح أو ثوب أو غير ذلك .

(٣) الشار : العيب والعار .

(٤) جاءت هذه القصيدة في ديوان حسان منسوبة إليه من غير اختلاف في ذلك .

(٥) يقال : استشعرت الثوب ، وذلك إذا لبسته على جسمك من غير حاجز ، ومنه : الشعار ، وهو

ما ولى الجسم من الثياب . والمآزى : الدروع البيض اللينة . والنحيزة : الطبيعة والرعيد : الجبان .

(٦) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « الحق » .

(٧) الرواء (بفتح الراء) ؟ التلؤ من الماء . (وبكسر الراء) : جمع راو . والتصريد : تقليل الشرب .

(٨) هذا الشطر والشطر الأخير من البيت السابق ساقطان في أ .

(٩) منجذم : منقطع .

(١٠) غير محدود ، أى غير ممنوع .

(١١) الأماجيد : الأشراف .

خابت^١ بنو أسد وآب غزيتهم
 منهم أبو العاصي تجدل^٢ مقصصا
 حيننا له من مانع سلاحه
 والمرء زمعة^٣ قد تركن^٤ ونحره
 متوسدا^٥ حر^٦ الجبين معفرا^٧
 ونجا ابن^٨ قيس في بقية رهطه
 وقال حسان بن ثابت أيضا :

ألا ليت شعري هل أتى أهل مكة
 قتلنا سراة القوم عند مجالنا
 قتلنا أبا جهل وعشبة قبله
 قتلنا سويدا^٩ ثم عتبة بعده
 فكم قد قتلنا من كريم مرزلي
 تركناهم^{١٠} للعاويات ينشئهم
 إبارتنا^{١١} الكفار في ساعة العسري
 فلم يرجعوا إلا بقاصمة الظهر^{١٢}
 وشيبة يكبوللدين وللنحر^{١٣}
 وطعنة أيضا عند^{١٤} ١٠ نائرة القتر^{١٥}
 له حسب^{١٦} في قومه نابيه الذكر
 ويصلون نارا^{١٧} بعد^{١٨} حامية القعر^{١٩}

(١) قال أبو ذر : « خابت » ، من رواه بالخاء المعجمة ، فهو من الخيبة ، ومن رواه (حانت) بالخاء المهملة ، فهو من الحين ، وهو الهلاك .

(٢) الغزى : جماعة القوم الذين يغزون .

(٣) تجدل : صرع على الأرض . واسم الأرض : الجدالة . ومقصدا : أى مقتولا قتلا سريعا . ويريد « بصادقة النجاة » : فرسا سريعا . والنجاة : السرعة . والسبوح : التى تسبح فى جريها كأنها تعوم .

(٤) العائد : الذى يجرى ولا ينقطع ، والمعبط : الدم الطرى . والمسفوح : السائل المنصب .

(٥) معفرا ، أى لا صقا بالعفر ، وهو التراب . وعر : لطح . ومارن الأنف : مالان منه .

(٦) شفا كل شيء : حده وطرفه . والرماق : بقية الحياة .

(٧) إبارتنا ، أى إهلاكنا ؛ تقول : أبرنا القوم : أى أهلكناهم .

(٨) سراة القوم : ساداتهم وخيارهم . ويريد « بقاصمة الظهر » : الداهية التى تقصم الظهر ، أى تكسرها فتبينها . يقال : قصم الشيء إذا كسره فأباناه ، فإذا لم يبينه قيل : قصمه (بالقاء) .

(٩) يكيو : يسقط .

(١٠) فى م ، ر : « عبد » .

(١١) يريد « بنائرة القتر » : ماثار من الغبار وارتفع . والقتر : الغبار .

(١٢) العاويات : الذئاب والسباع . وينشئهم ، أى يأتونهم مرة بعد مرة . ويروى : ينشئهم ، أى يتناولهم .

لَعَمْرُكَ مَا حَامَتُ فَوَارِسُ مَالِكٍ وَأَشْيَاعُهُمْ يَوْمَ التَّقْيِينَا عَلَى بَدْرٍ^١
قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد الأنصاري بيتَه :

قَتَلْنَا أَبَا جَهْلٍ وَعُتْبَةَ قَبْلَهُ وَشَيْبَةَ يَكْبُو لِلْيَدِينِ وَلِلنَّحْرِ
قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضًا :

نَجَّى حَكِيمًا يَوْمَ بَدْرٍ شَدَّهُ^٢ كَنَجَاءِ مُهْرٍ مِنْ بَنَاتِ الْأَعْوَجِ^٣
لَمَّا رَأَى بَدْرًا تَسِيلُ جِلَاهُ بِكَتَيْبَةٍ خَضِرَاءَ مِنْ بَلْخَزْرَجِ^٤
لَا يَنْكُلُونَ إِذَا لَقُوا أَعْدَاءَهُمْ يَمْشُونَ عَائِدَةَ الطَّرِيقِ الْمَنْهَجِ^٥
كَمْ فِيهِمْ مِنْ مَاجِدٍ ذِي مَنَعَةٍ^٦ بَطَلَ بِمَهْلَكَةِ الْجَبَانِ الْمُحْرَجِ^٧
وَمُسَوَّدٍ يُعْطَى الْجَزِيلَ بِكَفِّهِ^٨ تَحَالِ أَثْقَالُ الدِّيَاتِ مُتَوَجِّجِ
زَيْنِ النَّدَى مَعَاوِدِ يَوْمِ الْوَغَى ضَرَبَ الْكُمَاةَ بِكُلِّ أَبْيَضٍ سَلَجَجِ^٩
قال ابن هشام : قوله سَلَجَجِ ، عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال حسان أيضًا :

فَمَا نَخْشَى بِحَوْلِ^٩ اللَّهِ قَوْمًا وَإِنْ كَثُرُوا وَأُجْمِعَتِ الزُّحُوفُ^{١٠}

(١) قال أبو ذر : « ما حامت ، من رواه بالخاء المعجمة ، فعناه : جبت . ومن رواه بالخاء المهملة ، فهو من الحماية ، أى الامتناع » . وقد ورد هذا الشعر في ديوان حسان طبع أوربة باختلاف كثير في ألفاظه وبعض أبياته عما هاهنا .

(٢) الشد (هنا) : الجرى . والأعوج : اسم فرس مشهور في الجاهلية .

(٣) الجلاه : ما استقبلك من حروف الوادى ؛ الواحدة : جلهة (بالفتح) ، وخضراء ، أى سوداء لما يعلوها من الحديد . والعرب تجعل الأسود أخضر ، فتقول : ليل أخضر .

(٤) فى م ، ر : « بقوا » بالباء الموحدة .

(٥) عائدة الطريق : حاشيته . والمنهج : المتسع .

(٦) المنعة : الشدة والامتناع ، ويروى : « مينة » بالياء ، وهى النشاط .

(٧) المحرج : المضيق عليه .

(٨) الندى : المجلس ، والوغى : الحرب . والأبيض : السيف . والسلاجج : الماضى الذى يقطع الضريبة بسهولة .

(٩) فى أ : « بحمد » .

(١٠) الزحوف : بجمع زحف ، وهى الجماعة تزحف إلى مثلها ، أى تسمع وتسبق .

إذا ما ألبسوا بجمعنا عليتنا
 سمونا يومَ بدْرٍ بالعوالي
 كفانا حادهم ربَّ رءوف^١
 فلم تر عصابةً في النَّاس أنكى
 سِراعا ما تُضعضُنا الخُوف^٢
 ولكنَّا توكلنا وقُلنا
 ما ثرنا ومَعقلنا السُّيوف^٣
 لقيناهم بها لَمَّا سمونا
 ونحنُ عِصابةٌ وهُمُ أُلوف^٤
 وقال حسان بن ثابت أيضاً ، يهجو بني جُمح ومن أُصيب منهم :

جَمَحَت بنو جُمحٍ لشيقة جدِّهم
 قُتِلَت بنو جُمحٍ ببدرِ عَنوة^٥
 إنَّ الدَّلِيلَ مُوَكَّلٌ بذليل^٦
 وتخاذلوا سَعياً بكلِّ سَبِيل^٧
 جحدوا الكتاب وكذبوا بمحمد
 واللهُ يُظهر دين كلِّ رسول
 لعن الإلهُ أبا خُزَيْمة وابنه
 والحالدين ، وصاعِد بن عَقِيل
 (شعر عبدة بن الحارث في قطع رجله) :

قال ابن إسحاق : وقال عبدة بن الحارث بن المُطَّلَب في يوم بدر ، وفي قطع
 رجله حين أُصِيبَ ، في مُبارزته هو وحِمْزَة وعلى حين بارزوا عدوهم - قال ابن
 هشام ، وبعضُ أهل العلم بالشعر ينكرها لعبدة :

سَتَبْلُغُ عَنَّا أَهْلَ مَكَّةَ وَقَعَةً^٨ يَهْبُ لها مَنْ كان عن ذاك نائياً^٩
 بعُتْبَة إذ ولى وشَيْبَة بعده وما كان فيها بِكْرُ عُتْبَة راضياً^{١٠}

(١) ألبسوا : جمعوا .

(٢) ماتضعضنا ، أى ماتد لنا ولا تنقص من شجاعتنا . والخوف : جمع حنف ، وهو الموت .

(٣) لقحت : حملت . والكشوف (بفتح الكاف) : الناقة التي يضربها الفحل في الوقت الذي لا تشهى
 فيه الضراب ، فاستعارها (هنا) للحرب . ولقحت الحرب : إذا هاجت بعد سكون .

(٤) المآثر : جمع مأثرة ، وهى ما يتحدث به عن الإنسان من خير أو فعل حسن . والمعقل :
 الممتنع الذي يلجأ إليه .

(٥) جمحت ، أى ذهبت على وجهها فلم ترجع . والجد : الحظ والبخت .

(٦) عنوة ، أى قهراً وغلبة ، وقد تكون العنوة : الطاعة ، فى لغة هذيل . قال كثير :

فا أسلموها عنوة عن مودة ولكن بحد المشرقى استقالها

(٧) يهب : يستيقظ . والنائى : البعيد .

(٨) يريد «ببكر عتبة» : ولده الأول .

فان تَقَطَّعُوا رِجْلِي فَإِنِّي مُسْلِمٌ
 مَعَ الْخُورِ أَمْثَالُ التَّمَاثِيلِ أُخْلِصَتْ
 وَبِعْتُ بِهَا عَيْشًا تَعْرِفْتُ صَفْوَهُ
 فَأَكْرَمَنِي الرَّحْمَنُ مِنْ فَضْلٍ مِنْهُ
 وَمَا كَانَ مَكْرُوهًا إِلَى قِتَالِهِمْ
 وَلَمْ يَبْغِ إِذْ سَالُوا النَّبِيَّ سِوَاءَنَا
 لَقِينَاهُمْ كَالْأُسْدِ تَخْطِرُ بِالْقَنَا
 فَمَا بَرَحَتْ أَقْدَامُنَا مِنْ مَقَامِنَا
 ثَلَاثَتْنَا حَتَّى حَضَرْنَا الْمَنَائِيَا
 نُقَاتِلُ فِي الرَّحْمَنِ مَنْ كَانَ عَاصِيَا
 ثَلَاثَتْنَا حَتَّى أُزِيرُوا الْمَنَائِيَا
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: لَمَّا أَصِيبَتْ رِجْلُ عُبَيْدَةَ قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَدْرَكَ أَبُو طَالِبٍ
 هَذَا الْيَوْمَ لَعَلَّمَ أَنِي أَحَقُّ مِنْهُ بِمَا قَالَ حِينَ يَقُولُ :

كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ يُبْزَى ° مُحَمَّدٌ وَلَمَّا نَطَاعَن دُونَهُ وَنُبَاضِلِ
 وَنُسْلِمِهِ حَتَّى نُصْرَعَ حَوْلَهُ وَنَذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ
 وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي قَصِيدَةِ الْأَبِيِّ طَالِبٍ ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهَا فِيمَا مَضَى مِنْ هَذَا الْكِتَابِ .
 (رثاء كعب لعبيدة بن الحارث) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا هَلَكَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ مِنْ مُصَابٍ رِجْلُهُ يَوْمَ بَدْرٍ .
 قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ يَبْكِيهِ :
 أَيَا عَيْنٍ جُودَى وَلَا تَبْخُلِي بِدَمْعِكَ حَقًّا وَلَا تَنْزُرِي^٦
 عَلَى سَيِّدٍ هَدَّانَا هُلُكُهُ كَرِيمَ الْمَشَاهِدِ وَالْعُنْصُرِ

-
- (١) فِي م ، ز : « الْعِلْيَاءُ مِنْ . . . » .
 (٢) التَّمَاثِيلُ : جَمْعُ تَمَثَالٍ ، وَهِيَ الصُّورَةُ تَصْنَعُ أَحْسَنَ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ . وَأَخْلَصَتْ : أَحْكَمَ صَنْعُهَا وَاتَّقَنَ
 هَذَا إِذَا كَانَ مَرْجِعُ الضَّمِيرِ إِلَى التَّمَاثِيلِ ، وَإِذَا رَجَعَ الضَّمِيرُ إِلَى الْخُورِ ، فَعَنَاءُ خَصَّ بِهَا . قَالَ أَبُو ذَرٍّ :
 وَهُوَ أَحْسَنُ .
 (٣) كَذَا فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ . وَتَعْرِفْتُ (بِالْقَافِ) : مَزَجْتُ ، يُقَالُ : تَعَرَّقَ الشَّرَابُ ، إِذَا مَزَجَهُ ،
 وَفِي أ : « تَعْرِفْتُ » .
 (٤) الْمَنَائِيَا : يَرِيدُ الْمَنَايَا . قَالَ أَبُو ذَرٍّ : « وَقَدْ تَكُونُ هَذِهِ الْهَمْزَةُ مُنْقَلِبَةً عَنِ الْيَاءِ الزَّائِدَةِ . الَّتِي فِي مَنِيَّةٍ .
 (٥) أَيُّ لَا يَبْزَى ، أَيُّ يَقْهَرُ وَيَسْتَذِلُّ . (اللسان : بزا) .
 (٦) لَا تَنْزُرِي ، أَيُّ لَا تَقْلَلِي مِنَ الدَّمْعِ .

جَرِيءُ الْمُقَدَّمِ شَاكِي السَّلَاحِ كَرِيمُ النَّثَا طَيِّبُ الْمُكْسِرِ ١
عُبَيْدَةُ أُمْسَى وَلَا نَرْتَجِيهِ لَعُوفٌ عَرَانَا وَلَا مُنْكَرُ
وَقَدْ كَانَ يَحْمِي غَدَاةَ الْقِتَا لَ حَامِيَّةَ الْحَيْشِ بِالْمِبْتَرِ ٢
(شعر لكعب في بدر) :

وقال كعب بن مالك أيضا ، في يوم بدر :

أَلَا هَلْ أَتَى غَسَّانَ فِي نَأَى دَارِهَا وَأَخْبِرُ شَيْءٌ بِالْأُمُورِ عَلَيْهَا
بَأَنْ قَدْ رَمَتْنَا عَنْ قَيْسِي عَدَاوَةٍ مَعْدٌ مَعَ جُهَّاتِهَا وَحَلِيمِهَا ٣
لَأَنَّا عَبَدْنَا اللَّهَ لَمْ نَرْجُ غَيْرَهُ رَجَاءُ الْحِنَانِ إِذْ أَتَانَا زَعِيمُهَا
نَبِيٌّ لَهُ فِي قَوْمِهِ إِرْثُ عِزَّةٍ وَأَعْرَاقُ صَدَقٍ هَذَبَتْهَا أُرومِهَا ٤
فَسَارُوا وَسِرْنَا فَالْتَقَيْنَا كَأَنَّا أَسُودَ لِقَاءٍ لَا يُرْجَى كَلِيمِهَا ٥
ضَرَبْنَاهُمْ حَتَّى هَوَى فِي مَكْرِنَا لَمَنْخَرٍ سَوْءٍ مِنْ لُؤْيٍ عَظِيمِهَا
فَوَلَّوْا وَدُسْنَاهُمْ بَبِيضِ صَوَارِمِ سَوَاءٌ عَلَيْنَا حِلْفُهَا وَصَمِيمِهَا ٦
وقال كعب بن مالك أيضا :

لَعَمْرُ أَبِيكُمَا يَا بَنِي لُؤْيٍ عَلَى زَهْوٍ لَدَيْكُمْ وَانْتِخَاءٍ ١٠

(١) شاكي السلاح ، أى حاد السلاح . والنثا : ما يتحدث به عن الرجل من خير وشر . وطيب المكسر ، أى أنه إذا فتش عن أصله وجد خالصا . ويروى : « طيب المكسر » (بالشين) ، أى طيب النكهة .

(٢) يريد « بالمبتر » : السيف ، أسم آلة من البتر ، وهو القطع .

(٣) القسى : جمع قوس ، وهو معروف .

(٤) الزعيم : الرئيس والضامن . ويريد به هنا النبی صل الله عليه وسلم .

(٥) فى أ : « عزه » بالهاء المهملة .

(٦) هذبها : أخلصتها . والأروم : جمع أرومة ، وهى الأصل .

(٧) الكلیم : الجريح .

(٨) فى م ، ر : « لمنخر » .

(٩) دسناهم : وطنناهم . والصوارم : السيوف القواطع . وجلفها ، أى من كان حليفا فيهم وليس منهم . والصميم : الخالص من القوم .

(١٠) الانتخاء : الإعجاب والتكبر .

لَمَّا حَامَتُ فَوَارِسُكُمْ بِيَدْرِ ۖ وَلَا صَبَرُوا بِهِ عِنْدَ اللَّقَاءِ ۚ^١
 وَرَدَّنَاهُ بِنُورِ اللَّهِ يَجْلُو ۖ دُجَى الظُّلُمَاءِ عَنَّا ۖ وَالْغِطَاءِ
 رَسُولُ اللَّهِ يَقْدُمُنَا بِأَمْرِ ۖ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ أَحْكَمَ بِالْقَضَاءِ
 فَمَا ظَفَرَتْ فَوَارِسُكُمْ بِيَدْرِ ۖ وَمَا رَجَعُوا إِلَيْكُمْ بِالسَّوَاءِ
 فَلَا تَعْجَلْ أَبَا سُفْيَانَ وَارْقُبْ ۖ جِيَادَ الْحَيْلِ تَطْلُعُ مِنْ كَدَاءِ^٢
 بَنَصْرٍ ۖ اللَّهُ رُوحُ الْقُدُسِ فِيهَا ۖ وَمِيكَالُ^٣ ، فَيَاطِيْبُ الْمَلَاءِ^٤

(شعر طالب في مدح الرسول وبكاء أصحاب القليب) :

وقال طالبُ بن أبي طالب ، يمدح رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، ويبكي
 أصحاب القليب من قریش يوم بدر :

أَلَا إِنَّ عَيْنِي أَنْفَدَتْ دَمْعَهَا سَكْبًا ۖ تَبْكِي عَلَى كَعْبٍ وَمَا إِنْ تَرَى كَعْبًا
 أَلَا إِنَّ كَعْبًا فِي الْحُرُوبِ تَتَّخَذُ لَوْ ۖ وَأَرْدَاهُمْ ذَا الدَّهْرِ ۖ وَاجْتَرَحُوا ذَنْبًا
 وَعَامِرٌ تَبْكِي لِلْمُلَمَّاتِ غُدُوءَةً ۖ فَيَالَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى لَهَا قُرْبًا
 هُمَا أَخَوَايَ إِنْ يُعَدَّ لَغِيَّةً ۖ فَيَالَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى لَهَا قُرْبًا
 فَيَا أَخَوَيْنَا عَبْدَ شَمْسٍ وَنُوفَلَا ۖ وَلَنْ يُسْتَامَ جَارُهُمَا غَضَبًا
 وَلَا تُصْبِحُوا مِنْ بَعْدِ وَدٍّ وَأُلْفَةٍ ۖ فِدَاً لَكُمَا لَا تَبْعَثُوا بَيْنَنَا حَرْبًا
 أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبٍ دَاخِسٍ ۖ أَحَادِيثَ فِيهَا كَلَّكُمْ يَشْتَكِي النَّكْبَا^٥
 فَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ لِأَشْيَاءٍ غَيْرِهِ ۖ وَجَيْشِ أَبِي يَكْسُومٍ إِذْ مَلَكُوا الشَّعْبَا^٦
 لَأَصْبَحْتُمْ لَا تَمْنَعُونَ لَكُمْ سِرْبَا^٧

(١) حامت : امتنعت ، من الحماية ، وهي الامتناع .

(٢) كداء . (بفتح الكاف والمد) : موضع بمكة .

(٣) الملاء ، أراد الملاء ، وهم أشراف القوم وسادتهم .

(٤) أرداهم : أهلكهم . واجترحوا : اكتسبوا ؛ ومنه قوله تعالى ؛ : « أم حسب الذين اجترحوا
 السيئات » .

(٥) يقال : هو لغية ، إذا كان لغير أبيه ؛ كما يقال : هو لرشدة ، إذا كان لأبيه .

(٦) النكب : يريد نكبات الدهر .

(٧) داخس : اسم فرس ، كانت حرب بسببه . وأبويكسوم : ملك من ملوك الحبشة ، وقد مر
 حديثه في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٨) السرب (بالفتح) : الإبل الراعية . والسرب (بالكسر) : القوم ، ويقال النفس ومنه الحديث :
 « أصبح آمنًا في سربه » .

هَمَّا إِنْ جَنَيْنَا فِي أَقْرِيشٍ عَظِيمَةٍ سِوَى أَنْ حَمَيْنَا خَيْرَ مَنْ وَطَى التُّرْبَا
أَخَا ثِقَمَةٍ فِي النَّائِبَاتِ مُرَزَّأً كَرِيمًا نَثَاهُ لَا بَخِيلًا وَلَا ذَرَبًا^١
يُطَيِّفُ بِهِ الْعَافُونَ يَغْشَوْنَ بَابَهُ^٢ يَوْمُؤُونَ^٣ بِحَرَا لَا نَزُورًا وَلَا صَرْبًا^٤
فَوَاللَّهِ لَا تَنفُكَ نَفْسِي حَزِينَةٍ تَمْلُمُ حَتَّى تَصْدُقُوا الْخَزْرَجَ الضَّرْبَا^٥
(شعر ضرار في رثاء أبي جهل) :

وقال ضرار بن الخطَّاب الفهري ، يرثي أبا جهل :

أَلَا مَنْ لَعِينٍ بَاتَتْ اللَّيْلُ لَمْ تَنَمْ تُرَاقِبُ نَجْمًا فِي سَوَادٍ مِنْ^٦ الظُّلُمِ
كَأَنَّ قَدْ دَى فِيهَا وَلَيْسَ بِهَا قَدْ دَى سِوَى عَبْرَةٍ مِنْ جَائِلِ الدَّمْعِ تَنْسَجِمُ^٧
فَبَلَغَ قُرَيْشًا أَنَّ خَيْرَ نَدِيَّهَا وَأَكْرَمَ مَنْ يَمْشِي بِسَاقٍ عَلَى قَدَمِ^٨
ثَوَى يَوْمَ بَدْرٍ رَهْنٌ خَوْصَاءَ رَهْنِهَا كَرِيمُ الْمَسَاعِي غَيْرُ وَغْدٍ وَلَا بَرَمٍ^٩
فَأَلَيْتُ لَا تَنفُكَ^{١٠} عَيْنِي بِعَبْرَةٍ عَلَى هَالِكٍ بَعْدَ الرَّئِيسِ أَبِي الْحَكَمِ
عَلَى هَالِكٍ أَشْجَى لُؤَى بْنِ غَالِبٍ أَتَتْهُ الْمَنَآيَا يَوْمَ بَدْرٍ فَلَمْ يَرَمِ^{١١}
تَرَى كَيْسَرَ الْخَطَى فِي نَحْرِ مُهْرِهِ لَدَى بَائِنٍ مِنْ لَحْمِهِ بَيْنَهَا خِذَمِ^{١٢}
وَمَا كَانَ لَيْتُ سَاكِنٌ بَطْنِ بَيْشَةٍ لَدَى غَلَلٍ يَجْرِي بِبَطْنِ حَاءٍ فِي أَجَمِ^{١٣}

- (١) الذرب . الفاسد . ومنه يقال : ذربت معدته ، إذا تغيرت .
- (٢) العافون : الطالبون للمعروف .
- (٣) كذا في م . وفي سائر الأصول : « يثوبون نهرًا » أى يذهبون ويرجعون .
- (٤) النزور : القليل . والصرب : المنقطع .
- (٥) تملم ، أى لا تستقر على فراشها .
- (٦) كذا في ا . وفي سائر الأصول : « مع » .
- (٧) القذى : ما يسقط في العين وفي الشراب والماء ، وتنسجم : تنصب .
- (٨) الندى : المجلس .
- (٩) الخوصاء (هنا) : البئر الضيقة . والوغد : الدق من القوم ، والبرم البخيل الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر لبخله .
- (١٠) فى ا : لا تنهل .
- (١١) أشجى : أحزن ؛ من الشجو ، وهو الحزن . ولم يرم ، أى لم يبرح ولم يزل .
- (١٢) الخطى : الرماح . والخزم (بالحاء) أو بالميم : قطع اللحم .
- (١٣) بيشة : موضع تنسب إليه الأسود ، والغلل (بالغين المعجمة) : الماء الجارى فى أصول الشجر . والأجَم : جمع أجمه ، وهى الشجر الملتف ، وهى موضع الأسود .

بأَجْرًا مِنْهُ حِينَ تَخْتَلَفُ الْقَتَا وَتُدْعَى نَزَالٍ فِي الْقِمَاقِمَةِ السُّبُهَمِ^١
 فَلَا تَجْزَعُوا آلَ الْمُغِيرَةِ وَاصْبِرُوا عَلَيْهِ وَمَنْ يَجْزَعُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَلْمِ^٢
 وَجِدُوا فَإِنَّ الْمَوْتَ مَكْرُمَةً لَكُمْ وَمَا بَعْدَهُ فِي آخِرِ الْعَيْشِ مِنْ نَدَمٍ
 وَقَدْ قُلْتُ إِنَّ الرِّيحَ طَيِّبَةٌ لَكُمْ وَعِزُّ الْمَقَامِ غَيْرُ شَكٍّ لَدَى فَهَمِ^٣
 قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار .

(شعر الحارث بن هشام في رثاء أبي جهل) :

قال ابن إسحاق : وقال الحارث بن هشام ، يبكي أخاه أبا جهل :
 أَلَا يَا كَلْفَ نَفْسِي بَعْدَ عَمْرٍو وَهَلْ يُغْنِي التَّلَهُّفُ مِنْ قَتِيلِ^٤
 يُخْبِرُنِي الْمُخْبِرُ أَنَّ عَمْرًا أَمَامَ الْقَوْمِ فِي جَفْرِ هُ مُحِيلِ^٥
 فَقَدْ مَا كُنْتُ أَحْسِبُ ذَاكَ حَقًّا وَأَنْتَ لَمَّا تَقَدَّمَ غَيْرُ فِيلِ^٦
 وَكُنْتُ بِنِعْمَةٍ مَادُمْتَ حَيًّا فَقَدْ خَلَّفْتُ فِي دَرَجِ الْمَسِيلِ^٧
 كَأَنِّي حِينَ أُمْسِي لَا أَرَاهُ ضَعِيفُ الْعَقْدِ ذُو هَمٍّ طَوِيلِ^٨
 عَلَى عَمْرٍو إِذَا أُمْسِيَتْ يَوْمًا وَطَرَفٌ مِنْ تَذَكُّرِهِ كَكِيلِ
 قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها للحارث بن هشام ؛ وقوله :
 « في جفر » عن غير ابن إسحاق .

-
- (١) القماقمة : السادة الكرماء ؛ واحدهم : قمقام . والبهم : الشجعان ؛ الواحد : بهمة .
 (٢) فلم يلم ، قال أبو ذر : « من رواه بكسر اللام ، فعناه : لم يأت بما يلام عليه ؛ ومن رواه بفتح اللام ، فعناه : لم يعاتب ، من اللوم ، وهو العتاب » .
 (٣) يريد « بطيب الريح » : النصر . قال تعالى : « وتذهب ريحكم » .
 (٤) كذا في شرح السيرة لأبي ذر . والقتيل (بالفاء) : الذي يكون في شق النواة يضرب به المثل في الشيء القليل ، ومنه قوله تعالى : « لا يظلمون فتيلا » . وفي سائر الأصول : « قتيل » بالقاف .
 (٥) كذا في أكثر الأصول . والجفر ؛ البئر التي لا بناء لها ، وفي ١ : « حفر » .
 (٦) المحيل : القديم المتغير .
 (٧) غير فيل ، أي غير فاسد الرأي ؛ يقال : رجل فيل الرأي ، وقال الرأي ، وفائل الرأي : إذا كان غير حسن الرأي .
 (٨) يريد « بدرج المسيل » : موطن الذل والقهر ؛ يقال : تركته درج المسيل ، إذا تركته بدار مذلة ، وهو حيث لا يقدر على الامتناع .
 (٩) العقد (هنا) : العزم والرأي .

(شعر ابن الأسود في بكاء قتلى بدر) :

قال ابن إسحاق : وقال أبو بكر بن الأسود بن شعوب الليثي ، وهو شدّاد ابن الأسود :

تُحَيِّي بِالسَّلَامَةِ أُمَّمٌ بِكَرٍ وهل لي بعد قومي من سلامٍ
فَإِذَا بِالْقَلْبِ قَلْبٍ بَدَرٍ من القَيْنَاتِ وَالشَّرْبِ الْكَرَامِ^١
وَمَاذَا بِالْقَلْبِ قَلْبٍ بَدَرٍ من الشَّيْزَى تُكَلَّلُ بِالسَّنَامِ^٢
وَكَمْ لَكَ بِالطَّوِيِّ طَوِيٌّ بَدَرٍ مِنَ الْحَوَامَاتِ وَالنَّعَمِ الْمَسَامِ^٣
وَكَمْ لَكَ بِالطَّوِيِّ طَوِيٌّ بَدَرٍ من الغَايَاتِ وَالْدُّسْعِ الْعِظَامِ^٤
وَأَصْحَابِ الْكَرِيمِ أَبِي عَلِيٍّ أَخِي الْكَاسِ الْكَرِيمَةِ وَالنَّدَامِ
وَإِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ أَبَا عَقِيلٍ وَأَصْحَابَ الثَّنِيَّةِ مِنْ نَعَامِ^٥
إِذَا لَظَلَلْتُ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْهِمُ كَأُمِّ السَّقْبِ جَائِلَةِ الْمَرَامِ^٦
يُخَبِّرُنَا الرَّسُولُ لَسَوْفَ نَحْيَا وَكَيْفَ لِقَاءُ أَصْدَاءٍ وَهَامِ^٧
قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة النحوي :

يُخَبِّرُنَا الرَّسُولُ بِأَنْ سَنَحْيَا وَكَيْفَ حَيَاةُ أَصْدَاءٍ وَهَامِ
قال : وكان قد أسلم ثم ارتدَّ .

- (١) القلب : البئر . والقينات : الخواري . والشرب : جماعة القوم الذين يشربون .
- (٢) الشيزى : جفان تصنع من خشب ، وإنما أراد أصحابها الذين يطعمون فيها . والسنام : لحم ظهر البعير .
- (٣) الطوى : البئر المطوية بالحجارة . والحوامات : جمع حومة ، وهى القطعة من الإبل . والمسام : المرسل فى المرعى ؛ يقال : أسام إبله ، إذا أرسلها ترعى دون راع .
- (٤) الدسع (هنا) : العطايا .
- (٥) الثنية : فرجة بين جبلين . ونعام : موضع .
- (٦) السقب : ولد الناقة حين تضعه .
- (٧) الأصداء : جمع صدى ، وهى بقية الميت فى قبره ، وهى أيضا طائر ، يقولون هو ذكر اليوم . والهام جمع هامة ، وهو طائر تزعم العرب أنه يخرج من رأس القتيل إذا قتل فيصبح : أسقوني أسقوني ؛ فلا يزال يصبح كذلك حتى يؤخذ بثأره ، فحينئذ يسكت .

(شعر أمية بن أبي الصلت في رثاء قتلى بدر) :

وقال ابن إسحاق : وقال أمية بن أبي الصلت ، يرثى من أُصيب من قریش

يوم بدر :

أَلَا بَكَيتِ عَلَى الْكَرَامِ مَبْنَى الْكِرَامِ أَوْلى الْمَادِحِ
كَبُكَا الْحَمَامِ عَلَى فُرُو عِ الْآيِكَ فِي الْغُصْنِ الْجَوَانِحِ^١
يَبْكِينَ حَرَى مُسْتَكِينَاتٍ^٢ يَرْحُنْ مَعَ^٣ الرِّوَائِحِ
أَمْثَالَهُنَّ الْبَاكِياتِ الْمُعْوَلَاتِ مِنَ النَّوَائِحِ^٤
مَنْ يَبْكِيهِمْ يَبْكُ عَلَى حُزْنٍ وَيَصْدُقُ كُلَّ مَادِحِ
مَاذَا بِيَدْرِ فَالْعَقْنَ قَلَّ مِنَ مَرَاذِبِ جَحَاجِحِ^٥
فَدَافِعِ الْبَرْقَتَيْنِ فَالْحَنَّانِ مِنْ طَرْفِ الْأَوَاشِحِ^٦
شُمَطٍ وَشُطْبَانٍ بِهَا لَيْلٌ مَغَاوِيرٍ وَخَاوِحِ^٧
أَلَا تَرَوْنَ لَمَّا أَرَى وَلَقَدْ أَبَانَ لِكُلِّ لَامِحِ
أَنْ قَدْ تَغَيَّرَ بَطْنُ مَكَّةَ فَهِيَ مُوَحِّشَةُ الْأَبَاطِحِ
مَنْ كُلِّ بَطْرِيقٍ لِبَطْرِيقٍ نَقَى الْقَوْنَ وَاضِحِ^٨
دُمُومُوسِ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ وَجَائِبِ الْخُرْقِ فَاتِحِ^٩

(١) الأيكة : الشجر الملتف ؛ واحده : أَيْكَة . والجوانح : الموائل ؛ يقال : جنح : إذا مال .

(٢) حرى : يعنى اللاتى تجدن من الحزن . ومستكينات : خاضعات .

(٣) فى م ، ر : « من » .

(٤) المعولات : الرافعات الصوت بالبكاء .

(٥) العقنقل : الكتيب من الرمل المنعقد . والمرازبة : الرؤساء ؛ الواحد : مرزبان ، وهى كلمة أعجمية . والجحاجح : السادة ؛ واحدهم : جحجاح .

(٦) يريد « بمدافع البرقين » : : حيث يندفع السيل . والبرقين : موضع . والحنان : الكتيب من الرمل . والأواشح : موضع .

(٧) الشمط : الذين خالطهم الشيب . والبهاليل : السادة ؛ الواحد : بهلول . والمغاوير : جمع مغوار ؛ وهو الذى يكثر الغارة . والخواوح : جمع وحواح ، وهو الحديد النفس .

(٨) البطريق : رئيس الروم .

(٩) الدموموس : دويبة تغوص فى الماء . يريد أنهم يكثرون الدخول على الملوك . والجائب : القاطع . والخرق : الفلاة الواسعة .

مِنْ السَّرَاطِمَةِ ١ الحَلَا جِمَّة المَلَاوِثَةِ المَنَاجِحِ ٢
القَائِلِينَ الفَاعِلِينَ الْأَمْرِينَ بِكُلِّ صَالِحِ
الْمُطْعَمِينَ الشَّحْمَ فَوْقَ قِ الْحُبْرِ شَحْمًا كَالْأَنَافِحِ ٣
نُقِلَ الْجِفَانُ مَعَ الْجِفَا نَ إِلَى جِفَانٍ كَالْمَنَاضِحِ ٤
لَيْسَتْ بِأَصْفَارٍ لِمَنْ يَعْفُوهُ وَلَا رَحَّ رَحَارِحِ ٥
لِلضَّيْفِ ثُمَّ الضَّيْفِ بَعْدَ [الضَّيْفِ] ٦ وَالْبُسْطِ السَّلَاطِحِ ٧
وَهُبَّ الْمِثْنَيْنِ مِنَ الْمِثْنَيْنِ إِلَى الْمِثْنَيْنِ مِنَ اللَّوَاقِحِ ٨
سَوَّقَ الْمُؤَبَّلَ لِلْمُؤَبَّلِ صَادِرَاتٍ عَنْ بِلَادِحِ ٩
لِكِرَامِهِمْ فَوْقَ الْكِرَامِ مَ مَزِيَّةٌ وَزَنَ الرَّوَاجِحِ
كَثَاقِلِ ١١ الْأَرْطَالِ بِالْقِسْطِ ١٢ فِي الْأَيْدِي ١٣ الْمَوَائِحِ ١٤
خَذَلَتْهُمْ فِئَةً وَهُمْ يَحْمُونَ عَوْرَاتِ الْفَضَائِحِ

- (١) كَذَا فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ ، وَالسَّرَاطِمَةُ : جَمْعُ سَرَطِمٍ ، وَهُوَ الْوَاسِعُ الْخَلْقُ . وَفِي أ : « السَّرَاطِمَةُ » .
(٢) الْخَلَاجِمَةُ : جَمْعُ خَلْجَمٍ ؛ وَهُوَ الضَّخْمُ الطَّوِيلُ . وَالْمَلَاوِثَةُ : جَمْعُ مَلَوَاثٍ ، وَهُوَ السَّيْدُ وَالْمَنَاجِحُ :
الَّذِينَ يَنْجَحُونَ فِي سَعْيِهِمْ وَيَسْعَدُونَ فِيهِ .
(٣) الْأَنَافِحُ : جَمْعُ أَنْفَحَةٍ ، وَهِيَ شَيْءٌ يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ ذِي الْكَرْشِ دَاخِلَهُ أَصْفَرٌ ، فَشَبَّ بِهِ الشَّحْمُ ،
(٤) الْمَنَاضِحُ : الْحَيَاضُ ، شَبَّ الْجِفَانُ بِهَا فِي عَظْمِهَا .
(٥) أَصْفَارٌ : جَمْعُ صَفَرٍ ، وَهُوَ الْخَالِي مِنَ الْآثِيَةِ وَغَيْرِهَا . وَيَعْفُو : يَقْصِدُ طَالِبًا لِّلْمَعْرُوفِ ،
(٦) كَذَا فِي أ . وَرَحَّ رَحَارِحَ ، أَيْ وَاسِعَةً مِنْ غَيْرِ عَمَقٍ . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « رَحَّ وَحَارِحَ » وَهُوَ
تَعْرِيفٌ .

- (٧) زِيَادَةٌ عَنْ أ .
(٨) السَّلَاطِحُ : الطُّوَالُ الْعَرَاضُ .
(٩) يُرِيدُ « بِاللَّوَاقِحِ » : الْإِبِلُ الْخَوَامِلُ .
(١٠) الْمُؤَبَّلُ الْإِبِلُ الْكَثِيرَةُ . وَصَادِرَاتٍ : رَاجِعَاتٍ . وَبِلَادِحِ : مَوْضِعٌ .
(١١) فِي م ، ر : « كَثَاقِلِ » .
(١٢) الْقِسْطُ : الْمِيزَانُ الْكَبِيرُ .
(١٣) فِي م ، ر : « فِي أَيْدِي » .
(١٤) كَذَا فِي شَرْحِ السَّيْرَةِ لِأَبِي ذَرٍّ . وَالْمَوَائِحُ : الَّتِي تَتِمَلَّلُ لَشَقْلِ مَا تَرْفَعُهُ . وَفِي أ ، ط : « الْمَوَائِحُ » .
وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « الْمَوَائِحُ » . وَلَا يَسْتَقِيمُ بِهِمَا الْمَعْنَى .

الضَّارِبِينَ التَّقْدُمِيَّةَ بِالْمُهَنْدَةِ الصَّفَائِحِ^١
 وَلَقَدْ عَنَانِي ضَوْثُهُمْ مِنْ بَيْنِ مُسْتَسْقٍ وَصَائِحِ^٢
 اللَّهِ دَرٌّ بَنِي عَلَى أَيْمٍ مِنْهُمْ وَنَاكِحِ^٣
 إِنْ لَمْ يُغَيِّرُوا غَارَةً شَعَوَاءَ تَجَحَّرُ كُلُّ نَابِحِ
 بِالْمُقَرَّبَاتِ ، الْمُبْعَدَاتِ ، الطَّامَحَاتِ مَعَ الطَّوَامِحِ^٤
 مُرْدًا عَلَى جُرْدٍ إِلَى أُسْدٍ مُكَالِبَةٍ كَوَالِحِ^٥
 وَيُلَاقِ قِرْنَ قِرْنَهُ مَشَى الْمُصَافِحِ لِلْمُصَافِحِ^٦
 بِزُهَاءِ أَلْفٍ ثُمَّ أَلْفٍ بَيْنَ ذِي بَدَنٍ وَرَامِحِ^٧
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : تَرَكْنَا مِنْهَا بَيْتَيْنِ نَالٍ فِيهِمَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ . وَأَنْشَدَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ بَيْتَهُ :
 وَيُلَاقِ قِرْنَ قِرْنَهُ مَشَى الْمُصَافِحِ لِلْمُصَافِحِ
 وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا^٩ :
 وَهَبُ الْمِئِينَ مِنَ الْمِئِينَ إِلَى الْمِئِينَ مِنَ الدَّوَائِحِ
 سَوَقِ الْمُؤَبَّلِ لِلْمُؤَبَّلِ صَادِرَاتٍ عَنْ بِلَادِحِ
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ ، يَبْكِي زَمْعَةَ بْنَ الْأَسْوَدِ ، وَقَتْلَى
 بَنِي أَسَدٍ :

-
- (١) يريد « بالتقدمية » التقدم أى يضربون متقدمين فى أول الجيش . والمهند : السيوف المطبوعة من
 حديد الهند ؛ الواحد : مهند . والصفائح : العراض .
 (٢) عنانى ، أى أحزننى وشق على .
 (٣) الأيم : الذى لم يتزوج .
 (٤) كذا فى ١ ، ط . وتجحر : تلجته إلى جحره . وفى سائر الأصول : « تجسر » .
 (٥) المقربات : الخيل التى تقرب من البيوت لكرمها . والمبعدات : التى تبعد فى جريها أو فى مسافة
 غزوها . والطامحات : التى ترفع رءوسها .
 (٦) الجرد : الخيل العتاق . والمكالبه : هم الذين بهم شبه الكلب ، وهو السعار ، يعنى حدثهم
 فى الحرب . والكوالح : العوابس .
 (٧) القرن : الذى يقاوم فى قتال أو شدة .
 (٨) البدن : الدرع .
 (٩) هذه الكلمة « أيضًا » ساقطة فى ١ .

عَيْنُ بَكَى بِالمُسْبِلَاتِ أبا الحارث لا تَدْخَرِي عَلَى زَمَعِهِ ١
 وابكى عقيلَ بن أسودِ أسدَ البأسِ ليومَ الهياجِ والدَّفْعَةِ ٢
 تلكَ بنو أسدٍ إخوةَ الجَوِّ زاءٍ لا خَانَةَ ولا خَدَعَةَ ٣
 هُمُ الأُسْرَةُ الوَسِيطَةُ مِن كَعْبٍ وَهُمْ ذِرْوَةُ السَّنامِ والقَمْعَةُ
 أنبتوا مِن مَعاشِرِ شَعَرِ الرَّأْسِ وَهُمْ أَلْحَقُوهُمُ المَنْعَةَ
 أُمْسَى بنو عَمَّهم إِذَا حَضَرَ البَأْسُ أَكْبَادُهُمُ عَلَيْهِمُ وَجِعُهُ
 وَهُمْ المُطْعَمُونَ إِذْ قَحَطَ القَطَرُ وَحَالَتْ فَلَاتُرى قَزَعُهُ ٥

قال ابن هشام : هذه الرواية لهذا الشعر مُخْتَلِطَةٌ ، ليست بصحيحة البناء ،
 لكن أنشدني أبو محرز خلف الأحمر وغيره ، روى بعض ما لم يرو بعض :
 عَيْنُ بَكَى بِالمُسْبِلَاتِ أبا الحارث لا تَدْخَرِي عَلَى زَمَعِهِ
 وعقيلَ بن أسودِ أسدَ البأسِ ليومَ الهياجِ والدَّفْعَةِ
 فعلى مثل هُلُكِهِم خَوَاتِ الجَوِّ زاءٍ ، لا خَانَةَ ولا خَدَعَةَ
 وَهُمْ الأُسْرَةُ الوَسِيطَةُ مِن كَعْبٍ ، وفيهم كَذِرْوَةُ القَمْعَةِ
 أنبتوا مِن مَعاشِرِ شَعَرِ الرَّأْسِ ، وَهُمْ أَلْحَقُوهُمُ المَنْعَةَ
 فبنو عَمَّهم إِذَا حَضَرَ البَأْسُ عَلَيْهِمُ أَكْبَادُهُمُ وَجِعُهُ
 وَهُمْ المُطْعَمُونَ إِذْ قَحَطَ القَطَرُ وَحَالَتْ فَلَا تَرى قَزَعُهُ
 (شعر أبي أسامة) :

قال ابن إسحاق : وقال أبو أسامة ، معاويةُ بن زهير بن قيَّس بن الحارث

-
- (١) المسبيلات : الدموع السائلة ، يقال : أسبل الدمع : إذا جرى ؛ وأسبله هو : إذا أجراه .
 ولا تدخري ، أى لا تدخري .
- (٢) كذا في أكثر الأصول . وفي أ : « الدقعة » بالقاف . وقال أبو ذر : « من رواه (بالفاء)
 فهو جمع دافع : ومن رواه (بالقاف) ، فهو من الدعاء ، وهو التراب ، ويعنى به الغبار . وقد يجوز أن
 يكون « الدقعة » هنا : جمع دافع ، وهو الفقير ؛ فيقول : « ابكيه للجرب والجود » .
- (٣) الجوزاء : اسم نجم . وخانة : جمع . خائن . وخدعة : جمع خادع .
- (٤) الأسرة : رهنط الرجل . والوسيلة : الشريفة . وذروة السنام : أعلاه . والقمعة : السنام .
- (٥) القزعة : سحب متفرق .

ابن سعد بن ضُبَيْعَةَ بْنِ مَازِنِ بْنِ عَدَى بْنِ جُشَمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ حَلِيفِ بْنِ مَخْزُومٍ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَانَ مُشْرِكًا وَكَانَ مَرَّ بِهِ سَبْئَةُ بْنُ أَبِي وَهْبٍ ١ وَهُمْ مُنْهَزِمُونَ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَقَدْ أُعْيَا هُبَيْرَةُ ، فَقَامَ فَأَلْقَى عَنْهُ دِرْعَهُ وَحَمَلَهُ فَمَضَى بِهِ ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذِهِ أَصْحَحُ أَشْعَارِ أَهْلِ بَدْرٍ :

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الْقَوْمَ خَفَوْا وَقَدْ زَالَتْ ٢ نِعَامَتُهُمْ لِنَقْرِ
وَأَنْ تَرَكْتَ سِرَاةَ الْقَوْمِ صَرَعَى كَأَنَّ خِيَارَهُمْ أَذْبَاحُ عِثْرِ ٣
رَكَانَتِ جُمَّةٌ ٤ وَافَتْ جَمَامَا وَلُقَيْنَا الْمَتَانِيَا يَوْمَ بَدْرِ
نَصُدُّ عَنْ الطَّرِيقِ وَأَدْرِكُونَا كَأَنَّ زُهَاءَهُمْ غَطَيَانُ بَحْرِ ٥
وَقَالَ الْقَائِلُونَ : مَنْ ابْنُ قَيْسٍ ؟ فَقُلْتُ : أَبُو أُسَامَةَ ، غَيْرَ فَخْرٍ
أَنَا الْجُشَمِيُّ كَيْمَا تَعْرِفُونِي أَبَيْنُ نَسَبِي نَقْرًا ٦ بِنَقْرِ
فَإِنْ تَمَكُّ فِي الْغَلَاصِمِ مِنْ قُرَيْشٍ فَإِنِّي مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ ٧

(١) فِي م ، ر : (رَهْم) .

(٢) كَذَا فِي أ ، وَشَرَحَ السَّيْرَةَ ، وَالرُّوْضَ . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ « شَالَتْ » . قَالَ السَّهِيلُ : « الْعَرَبُ تَضْرِبُ زَوَالِ النِّعَامَةِ مِثْلًا لِلْفَرَارِ ، وَتَقُولُ شَالَتْ نِعَامَةُ الْقَوْمِ : إِذَا فَرَوْا وَهَلَكُوا . وَالنِّعَامَةُ (فِي اللَّغَةِ) : بَاطِنُ الْقَدَمِ ، وَمَنْ مَاتَ فَقَدْ شَالَتْ رِجْلُهُ ، أَيْ ارْتَفَعَتْ ، وَظَهَرَتْ نِعَامَتُهُ . وَالنِّعَامَةُ (أَيْضًا) : الظُّلْمَةُ . وَابْنُ النِّعَامَةِ : عَرَقٌ فِي بَاطِنِ الْقَدَمِ . فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ : زَالَتْ نِعَامَتُهُمْ ، كَمَا يُقَالُ ، زَالَ سَوَادُهُ ، وَضَحَا ظِلُّهُ : إِذَا مَاتَ . وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ ضَرْبُ النِّعَامَةِ مِثْلًا ، وَهُوَ الظَّاهِرُ فِي بَيْتِ أَبِي أُسَامَةَ ، لِأَنَّهُ قَالَ : زَالَتْ نِعَامَتُهُمْ لِنَقْرِ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : أَشْرَدَ مِنْ نِعَامَةٍ وَأَنْفَرَ مِنْ نِعَامَةٍ فَإِذَا قُلْتُ : زَالَتْ نِعَامَتُهُ ، فَعَنَاهُ : نَفَرَتْ نَفْسُهُ الَّتِي هِيَ كَالنِّعَامَةِ فِي شُرُودِهَا » .

(٣) سِرَاةُ الْقَوْمِ : خِيَارُهُمْ . وَالْعِثْرُ : الصَّمُّ الَّذِي يَذْبَحُ لَهُ .

(٤) كَذَا فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ ، وَفِي أ : « حِمَّةٌ » بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ : « مَنْ رَوَاهُ بِالْحِمِّ : فَعَنَاهُ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ فِي الْجَمَاعَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَ يَسْأَلُونَ فِي الدِّيَةِ ؛ وَمَنْ رَوَاهُ : حِمَّةٌ ، بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ ، فَعَنَاهُ : قَرَابَةٌ وَأَصْدِقَاءٌ ، مِنَ الْحَمِيمِ ، وَهُوَ الْقَرِيبُ » . وَقَالَ السَّهِيلُ : « الْحِمَّةُ : السَّوَادُ ، وَالْحِمَّةُ : الْفَرَقَةُ ؛ فَإِنْ كَانَ أَرَادَ بِالْحِمَّةِ سَوَادَ الْقَوْمِ فَلَهُ وَجْهٌ ؛ وَإِنْ كَانَ أَرَادَ الْفَرَقَةَ مِنْهُمْ فَهُوَ أَوْجَهُ » .

(٥) غَطَيَانُ بَحْرٍ ، أَيْ فَيْضَانُهُ .

(٦) قَالَ السَّهِيلُ : النَقْرُ : الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ ، يَقُولُ : إِنْ طَعَنْتُمْ فِي نَسَبِي وَعَبَيْتُمُوهُ يَبْنِتُ الْحَقُّ ، وَنَفَرْتُ فِي أَنْسَابِكُمْ ، أَيْ عَبَيْتُمَا وَجَازَيْتُمَا عَلَى النَّقْرِ بِالنَّقْرِ . وَقَالَتْ جَارِيَةٌ مِنَ الْعَرَبِ : مَرَوْا بِي عَلَى بَنِي نَظْرَى - تَعْنِي الْفَتَيَانَ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا - وَلَا تَمْرُوا بِي عَلَى بَنَاتِ نَقْرَى . تَعْنِي النِّسَاءَ اللَّوَاتِي يَنْقُرْنَ ، أَيْ يَعْبَنَ .

(٧) الْغَلَاصِمُ : الْأَعَالَى مِنَ النَّسَبِ . وَأَصْلُ الْغَلَاصِمَةِ : الْخَلْقُ الَّذِي يَجْرِي عَلَيْهِ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ .

فأبلغ مالكا لما غشينا وأبلغ إن بلغت ٢ المرء عنا
بأني إذ دُعيت إلى أفيئد عشيّة لا يكرّر على مضاف
فدُونكُمْ بني لآي أنحاكم فلو لا مشهدي قامت عليه
دقوع للقبور بمنكبيها فأقسم بالذي قد كان ربي
لسوف ترون ما حسبي إذا ما فما إن خادر من أسد ترج
فقد أحمى الأباة من كلاف ١٠ فما يدنو له أحد بنقرا ١١
وعندك مال - إن نبأت - خبري ١
هيرة ، وهو ذو علم وقدر
كررت ولم يضق بالكسر صدرى ٢
ولا ذى نعمة منهم وصهر ٣
ودونك مالكا يا أم عمرو ٤
موقفة القوائم أم أجرى ٥
كان بوجهها تحميم قدر ٦
وأنصاب لدى الجمرات مغر ٧
تبدلت الجلود جلود نمر ٨
مدل عنبس في الغيل مجرى ٩

(١) مال ، يريد : مالك ، فرخم ، وحذف حرف النداء من أوله .

(٢) في ١ : « عرضت » .

(٣) أفيئد ، قال أبو ذر : « أفيئد (بالفاء والقاف) : اسم رجل » . وقال السهيلي : « أفيئد : تصغير وفد ، وهم المتقدمون من كل شيء من ناس أو خيل أو إبل ، وهو اسم للجمع مثل ركب ، ولذلك جاز تصغيره ؛ وقيل : أفيئد ، اسم موضع » .

(٤) المضاف : الخائف المضطر المضيق عليه .

(٥) بني لآي ، يريد : بني لؤي ، فجاء به مكبرا على الأصل ، ولؤي تصغير لؤي . (عن الروض الأنف) .

(٦) يريد « بالموقف » : الضيع ، من الوقف وهو الخلخال ، لأن في قوائمها خطوطا سودا . وأجر : جمع جرو ، وهو ولدها .

(٧) التحميم : التلطيف بالسواد .

(٨) الأنصاب : حجارة كانوا يذبحون لها . والجمرات : موضع الجمار التي يرمون بها . ومغر : جمع أمغر ، وهو الأحمر ؛ يريد : أنها مطلية بالدم .

(٩) الخادر : الأسد الذي يكون في خدره ، وهي أجمته . وترج : جبل بالحجاز كثير الأسد . وعنيس أي عابس الوجه . والغيل (بالكسر) : الشجر الملتف . ومجري ، أي له جراء ، يعني أشبالا ، أي أولادا .

(١٠) أحمى : جعلها حمى لا تقرب . والأباة (بفتح الهمة) : أجمة الأسد . وكلاف ، قال أبو ذر : « كلاف (بالفاء) : اسم ، موضع » . وقد ذكره ياقوت ، وقال : إنه واد من أعمال المدينة . وقال السهيلي : « لعله أراد من شدة كلفه بما يحمله ، فجاء به على وزن فعال ، لأن الكلف إذا اشتد كاهليام والعطاش . ولعل كلاف : اسم موضع . وقال أبو خنيفة : الدينوري الكلاف : اسم شجر » .

(١١) كذا في ١ ، ط . وفي سائر الأصول : « بنقر » بالفاء .

بِحُلٍّ تَعَجُّزُ الْخُلَفَاءِ عَنْهُ . يُوَاتِبُ كُلَّ هَجْهَجَةٍ وَزَجْرٍ ١
 بِأَوْشَكِ سَوْرَةٍ مَتْنِي إِذَا مَا حَبَّوتُ لَهُ بِقَرَقْرَةٍ وَهَدْرٍ ٢
 بَبِيضٍ كَالْأَسِنَّةِ مُرْهَفَاتٍ كَأَنَّ ظُبَاتَيْنِ جَحِيمِ جَمْرٍ ٣
 وَأَكْلَفَ مُجَنِّلٍ مِنْ جِلْدِ ثَوْرٍ وَصَفْرَاءَ الْبُرَايَةِ ذَاتِ أَزْرِ ٤
 وَأَبْيَضَ كَالْغَدِيرِ ثَوَى عَلَيْهِ عُمَيْرٌ بِالْمَدَاوِسِ نِصْفَ شَهْرِهِ ٥
 أَرْقَلَ فِي حَمَائِلِهِ وَأَمْشَى كَمِشْيَةِ خَادِرٍ لَيْثٍ سَبْطَرٍ ٦
 يَقُولُ لِي الْفَتَى سَعْدٌ هَدِيًّا فَقُلْتُ: لَعَلَّهُ تَقْرِبُ غَدْرٍ ٧
 وَقُلْتُ أَبَا عَدَى لَا تَطْرُهُمْ وَذَلِكَ إِنْ أَطَعْتَ الْيَوْمَ أَمْرِي ٨
 كَدَّاهُمْ بِفَرَوَةٍ إِذْ أَتَاهُمْ فَظَلَّ يُقَادُ مَكْتَوْفًا بِضَفْرِ ٩

قال ابن هشام : وأنشدني أبو مخرز خلف الأحمر :

نَصُدُّ عَنِ الطَّرِيقِ وَأَدْرَكُونَا كَأَنَّ سِرَاعَهُمْ تَيَّارُ بَحْرِ

وقوله : — مدلّ عنّيس في الغيل مجرى — عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال أبو أسامة أيضا :

- (١) الخلل : الطريق في الرمل . والخلفاء : الأصحاب المتعاضدون . والمهجة : الزجر ؛ يقال : هججت بالسبع : إذا زجرته ، وهو أن تقول له : هج هج .
- (٢) بأوشك : بأسرع . والسورة ؛ الحدة والوثبة . وحبوت : قربت . والقرقرة والهدر : من أصوات الإبل الفحول .
- (٣) يريد « بالبيض » : السهام . والظباة : حدها ؛ الواحدة : ظبة .
- (٤) وأكلف ، قال أبوذر : « من رواه باللام ، فإنه يعني ترسا أسود الظاهر ؛ ومن رواه بالنون ، فهو الترس أيضا ؛ مأخوذ من كنفه ، أي ستره » . والمجنأ : الذي فيه اجتناء أي الخفاء . ويريد « بصفراء البراية » : قوسا . والبراية : ما يتطير منها حين تنحت .
- (٥) يريد « بأبيض كالغدير » : سيقا . وعمير : اسم صيقل . والمداوس : جمع مدوس ، وهي الأداة التي يصقل بها السيف .
- (٦) أرقل : أطول . وسبطر ، أي طويل ممتد .
- (٧) الهدى ، قال أبوذر : « الهدى هنا : الأسير » . وقال المبهيل : « الهدى : ما يهدي إلى البيت ، والهدى (أيضا) : العروس تهدي إلى زوجها ، ونصب (هديا) هنا على إضمار فعل ، كأنه أراد : أهد هديا » .
- (٨) لا تطرهم : لا تقربهم ، مأخوذ من طوار الدار ، وهو ما كان ممتدا معها من فنائها .
- (٩) كدأهم : كعادتهم . وفروة : اسم رجل . والضفر : الحبل المصفور .

أَلَا مِنْ مُبَلِّغٍ عَنِّي رَسُولًا ۚ
 أَلَمْ تَعْلَمْ مَرَدِّي يَوْمَ بَدْرٍ
 وَقَدْ تَرَكْتُ سِرَاقَةَ الْقَوْمِ صَرَغِي
 وَقَدْ مَالَتْ عَلَيْكَ بَيْطُنُ بَدْرٍ
 فَنَجَّاهُ مِنَ الْغَمَرَاتِ عَزْمِي
 وَمُنْقَلَبِي مِنَ الْأَبْوَاءِ وَحَدِي
 وَأَنْتَ لِمَنْ أَرَادَكَ مُسْتَكِينٌ
 وَكُنْتُ إِذَا دَعَانِي يَوْمَ كَرْبٍ
 فَأَسْمَعْنِي وَلَوْ أَحْبَبْتُ نَفْسِي
 أَرْدًا فَأَكْشِفُ الْغُمَى وَأُرْمِي
 وَقِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ عَلَى يَدَيْهِ
 دَلَفْتُ لَهُ إِذَا خَتَمَاطُوا بِحَرَرِي
 مَغْلَغَلَةً يَثْبُتُهَا لَطِيفٌ^١
 وَقَدْ بَرَقَتْ بِجَنَبِكَ الْكُفُوفُ^٢
 كَأَنَّ رُءُوسَهُمْ حَادِجٌ نَقِيفٌ^٣
 خِلَافَ الْقَوْمِ دَاهِيَةٌ خَصِيفٌ^٤
 وَعَوْنُ اللَّهِ وَالْأَمْرُ الْخَصِيفُ
 وَدُونُكَ جَمْعُ أَعْدَاءٍ وَقُوفٌ
 بِجَنْبِ كُرَاشٍ مَكْلُومٌ نَزِيفٌ^٥
 مِنَ الْأَصْحَابِ دَاعٍ مُسْتَضِيفٌ^٦
 أَخٌ فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَوْ حَكِيفٌ
 إِذَا كَلَجَ الْمَشَافِرُ وَالْأَنْوُفُ^٧
 يَنْوُءُ كَأَنَّهُ غُصْنٌ قَصِيفٌ^٨
 مُسْحَسَّحَةٌ لِعَانِدِهَا حَقِيفٌ^٩

- (١) المغلغلة : الرسالة ترسل من بلد إلى بلد . واللطيف : الرقيق الحاذق في الأمور .
 (٢) برقت : لمعت .
 (٣) الحادج : الحنظل ؛ الواحدة : حادجة . والنقيف : المكسور .
 (٤) الخصيف : المتلونة ألوانا ؛ وقيل : المتركة .
 (٥) الأبواء : موضع ، وبه قبر أم الرسول صلى الله عليه وسلم .
 (٦) كراش (بضم الكاف والشين المعجمة) : اسم جبل هذيل ؛ وقيل : ماء بنجد لبني دهمان . (راجع معجم البلدان) . ومكْلُوم : جريح . ونزيف : سائل بجميع دمه .
 (٧) مستضيف : ملجأ مضيق عليه .
 (٨) الغمى : الأمر الشديد . وكلج : عبس . والمشافر : الشفاه ، لذوات الخف ، وهي الإبل ، فاستعارها هنا للآدميين .
 (٩) كذا في أكثر الأصول . وفي أ ، ر : « قطيف » . قال أبو ذر : « من رواه بالصياد المهملة ، فعناه : مكسور ، تقول : قصفت الغصن : إذا كسرتة . ومن رواه « قطيف » بالطاء المهملة ، فهو الذي أخذ ما عليه من الثمر والورق » .
 (١٠) دلفت : قربت . وبحري : أي بطعنة موجعة . ومسحسحة : كثيرة سيلان الدم . والعائد : العرق الذي لا ينقطع دمه . والحفيف : صوته .

فذلك كان صنعي يومَ بدرٍ وقبيلُ أخو مداراة عَزَوف^١
 أخوكم في السنين كما علمتم وحرَبٍ لا يزالُ لها صَريف^٢
 ومقدامٌ لكم لا يزدهيني جنانُ اللَّيلِ والأنسُ اللّفيف^٣
 أخوض الصِّرةَ؛ الجماءُ خَوْضًا إذا ما الكلبُ أبلأه الشّفيف^٤
 قال ابن هشام: تركت قصيدةً لأبي أسامة على اللام ، ليس فيها ذكر بدرٍ إلا
 في أول بيت منها والثاني ، كراهية الإكثار .

(شعر هند بنت عتبة) :

قال ابن إسحاق : وقالت هندُ بنتُ عتبة بن ربيعة تبكي أباهما يوم بدر :
 أعينى جوداً بدّمعٍ سَرِبَ على خيرٍ خندِفَ لم ينقلبِ
 تداعى له رهطه غُدوةً بنو هاشمٍ وبنو المطلبِ
 يتدقونهُ حَـدَ أسيافِهِم يعُـلُّونهُ بعد ما قد عطِبِ
 يجرونهُ وعفيرُ الترابِ على وجْهِهِ عارياً قد سلبِ
 وكانَ لنا جبَلاً راسياً جميلَ المرأةِ كثيرَ العُشْبِ^٥
 وأما^٦ برى فلم أعنيه فأوتى من خير ما يحْتَسِبِ^٧
 وقالت هندُ أيضاً :

-
- (١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « عروف » ، قال أبو ذر : « من رواه بالراء ، فهو الذي تأبى نفسه الدنيا . ومن رواه بالراء ، فعناه أيضاً : الصابر ، هاهنا » .
 (٢) يريد « بالسنين » : سنين القحط والجذب . والصريف : الصوت .
 (٣) جنان الليل : ظلمته . والأنس : الجماعة من الناس ، واللّفيف : الكثير .
 (٤) الصرة : الجماعة ، وقد تكون الصرة (أيضاً) : شدة البرد ، وإياها عني ، لذكره الشفيف في آخر البيت .
 (٥) كذا في شرح السيرة . وفي جميع الأصول : « الجماء » قال أبو ذر : « الجماء (بالجم) : الكثير ومن رواه : الحماء ، بالحاء المهملة ، فعناه : السود » .
 (٦) الشفيف (بالثين المعجمة) : الريح الشديدة البرد .
 (٧) جميل المرأة ، أرادت مرآة العين ، فنقلت حركة الهمزة إلى الساكن ، فذهبت الهمزة .
 (٨) في م ، ر : « فأما » .
 (٩) تريد « برى » : البراء ، وهو رجل ، فصغرتة .

يَرِيبَ عَلَيْنَا دَهْرُنَا فَيَسُوءُنَا وَيَأْتِيَنَا نَأْتِي بِشْيءٍ يُغَالِبُهُ
أَبْعَدَ قَتِيلٍ مِنْ لُؤَى بْنِ غَالِبٍ يُرَاعِ أَمْرُوهُ إِنْ مَاتَ أَوْ مَاتَ صَاحِبُهُ
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ ۚ قَدْ رُزِيتُ مُرَزَّاءً تَرُوحُ وَتَغْسِلُو بِالْخَزِيلِ مَوَاهِبُهُ
فَأُبْلَغُ أَبَا سَفْيَانَ عَنِّي مَأْلُوكًا فَانْ أَلْقَاهُ يَوْمًا فَسُوفَ أُعَاتِبُهُ^٢
فَقَدْ كَانَ حَرْبٌ يَسْعُرُ الْحَرْبَ إِنَّهُ لِكُلِّ أَمْرٍ فِي النَّاسِ مَوْلى يُطَالِبُهُ^٣
قال ابن هشام : وبعضُ أهل العلم بالشعر يُنكرها لهِنَّد .

قال ابن إسحاق : وقالت هِنَّدُ أيضًا :

لِللَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى هُلُوكًا كَهُلُوكِ رِجَالِيهِ^٤
يَا رَبُّ ۚ بَاكِ لِي غَدًا فِي النَّائِبَاتِ وَبَاكِهِ
كَمْ غَادَرُوا يَوْمَ الْقَلِيبِ غَدَاةَ تِلْكَ الْوَاعِيَةِ^٥
مِنْ كُلِّ غَيْثٍ فِي السَّنَيْنِ إِذَا الْكَوَاكِبُ خَاوِيَةٍ^٦
قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ مَا أَرَى فَالْيَوْمِ حَقَّ حَذَارِيهِ
قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ مَا أَرَى فَأَنَا الْغَدَاةُ مُوَامِيَةٍ^٧
يَا رَبُّ قَائِلَةً غَدًا يَا وَيْحَ أُمِّ مُعَاوِيَةَ
قال ابن هشام : وبعضُ أهل العلم بالشعر يُنكرها لهِنَّد .

(١) في شرح السيرة : « ألا رب رزء قد رزئت مرزأ » . قال أبو ذر : المرزأ : الكريم الذي يرزؤه القاصدون والأضياف ، أو ينقصون من ماله » .

(٢) المألك : جمع مألكة ، وهى الرسالة التى تبلغ باللسان .

(٣) حرب : هو والد أبي سفيان . ويسعر : يهيج .

(٤) فى م ، ر : « بل رب » .

(٥) الواعية : الصراخ .

(٦) إذا الكواكب خاوية ، يعنى أنها تسقط فى مغربها عند الفجر ، ولا يكون معها أثر ولا مطر ، على مذهب العرب فى نسبتهم ذلك إلى النجوم .

(٧) مواميه ، قال أبو ذر : « أى مختلطة العقل » . وقال السهيلي : « مواميه ، أى ذليلة . وهى مؤاميه ، بهزجة ، ولكنها مهلت فصارت واوا وهى من لفظ الأمة . تقول : تأميت أمة أى اتخذتها ويجوز أن تكون عن الموافقة ، وهى الموافقة ، فيكون الأصل : موامضة ؛ ثم قلب فصار مواميه ، على وزن مفاعلة . تريد أنها قد ذلت فلا تأتى ، بل توافق العدو على كره » .

قال ابن إسحاق : وقالت هند أيضا :

يا عَيْنُ بَكَى عُتْبُهُ^١ شيخا شديد الرَقَبَةِ^١
يُطْعِمُ يَوْمَ الْمَسْغَبِ^٢ يدفع يومَ المَغْلَبِ^٢
إِنِّي عَلَيْهِ حَرِبُهُ^٣ مَلْهُوفُهُ^٣ مُسْتَلْبِهِ^٣
لَمْ يَسْطِرْ^٤ يَسْتَرْبُهُ^٤ بغارةٍ مُنْشَعِبِهِ^٤
فِيهَا الْخِيُولُ مُقَرَّبُهُ^٥ كُلُّ جَوَادٍ سَلْهَبِهِ^٥

(شعر صفيه) :

وقالت صَفِيَّةُ بِنْتُ مُسَافِرِ بْنِ أَبِي عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ،
تَبْكِي أَهْلَ الْقَتَايِبِ الَّذِينَ أُصِيدُوا يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ قُرَيْشٍ : (وتذكر مصابهم) ٦ :
يَا مَنْ لِعَيْنٍ قَدَّاهَا عَائِرُ الرَّمَدِ حَدَّ النَّهَارِ وَقَرْنُ الشَّمْسِ لَمْ يَقْدِرْ^٧
أُخْبِرْتُ أَنَّ سَرَاةَ الْأَكْرَمِينَ مَعَا قَدْ أَحْرَزَتْهُمْ مَنَائِبُهُمْ إِلَى أَمَدٍ
وَفَرَّ بِالْقَوْمِ أَصْحَابُ الرِّكَابِ وَلَمْ تَعْطِفْ غَدَاتُهُ أُمَّ عَلِيٍّ وَلَدٍ
قَوْمِي صَفِيٍّ وَلَا تَنْسَى قَرَابَتَهُمْ وَإِنْ بَكَيتِ فَمَا تَبْكِينَ مِنْ بَعْدِ
كَانُوا سُقُوبًا^٨ سَمَاءَ الْبَيْتِ فَانْقَصَفَتْ فَأَصْبَحَ السَّمَكَ مِنْهَا غَيْرَ ذِي عَمَدٍ
قال ابن هشام : أنشدني بيتها : « كانوا سقوب^٨ » بعضُ أهل العلم بالشعر .
قال ابن إسحاق : وقالت صَفِيَّةُ بِنْتُ مُسَافِرٍ أَيْضًا :

(١) عتبه ، أرادت : عتبة ، (بإسكان التاء) إلا أنها أتبعها للعين .

(٢) المسغبة : الجوع والشدة .

(٣) حربة : حزيمة غضبي . ومستلبة : مأخوذة العقل . قال السهيلي : « الأجود في مستلبة ، أن يكون بكسر اللام ، من السلاب ، وهي الحربة السوداء التي تحتمر بها الشكلى » .

(٤) كذا في الأصول . ومنشعبة : أى سائلة بسرعة ؛ يقال : انشعب الماء : إذا سال . ويروى : منشعبة ، أى متفرقة .

(٥) المقرب من الخيل : الذي يقرب من البيوت لكرمه . والسلهبة : الفرس الطويلة .

(٦) هذه العبارة ماقطة في أ .

(٧) القذا : ما يقع في العين والشراب . والعائر : وجع العين ؛ ويقال : هو قرحة تخرج في جفن العين .
وخد النهار : الفصل الذي بين الليل والنهار . وقرن الشمس : أعلاها . ولم يقدر ، أى لم يتمكن ضوؤه .

(٨) كذا في أكثر الأصول . والسقوب (بالباء) : عمد الخباء التي يقوم عليها . وفي أ : « سقوف » .

أَلَا يَا مَنْ لِعَيْنٍ لِلتَّبَكِّي دَمْعُهَا ١
 كَغَرَّبِي دَالِجٍ يَسْتَقِي خِلَالِ الْغَيْثِ الدَّانِ ٢
 وَمَا لَيْثُ غَرِيفٍ ذُو أَظْفِيرٍ وَأَسْنَانِ ٣
 أَبُو شَيْبَلَيْنِ وَثَّابٌ شَدِيدُ الْبَطْشِ غَرِثَانِ ٤
 كَحَبِّي إِذْ تَوَلَّى وَوُجُوهُ الْقَوْمِ أَلْوَانِ
 وَبِالْكَفِّ حُسَامٍ صَا رَمَ أَبْيَضُ ذُكْرَانِ ٥
 وَأَنْتَ الطَّاعِنُ النَّجْلَا عَمِنْهَا مُزْبِدُ ٦ آن

قال ابن هشام : ويرون قولها : « وما لَيْثُ غَرِيفٍ » إلى آخرها ، مفصولا من البيتين اللذين قبله .

(شعر هند بنت أثاثه) :

قال ابن إسحاق : وقالت هند بنت أثاثه بن عباد بن المطلب ترثي عبيدة بن الحارث بن المطلب :

لَقَدْ ضَمِنَ الصَّفْرَاءُ مَجْدًا وَسُودُودًا ٧
 وَحِلْمًا أَصِيلًا وَافَرَ اللَّبِّ وَالْعَقْلِ ٧
 عَبِيدَةَ فَابْكِيهِ لِأَضْيَافِ غُرْبَةٍ ٨
 وَأَرْمَلَةً تَهْوِي لِأَشْعَثَ كَالْحِذْلِ ٨
 وَبَكْيِهِ لِلْأَقْوَامِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ ٩
 إِذَا احْمَرَّ آفَاقُ السَّمَاءِ مِنَ الْمَحْلِ ٩
 وَبَكْيِهِ لِلْأَيْتَامِ وَالرَّيْحُ ١٠ زَفْزَفَةٌ ١٠
 وَتَشْيِيبٌ ١١ قَدِ رَطَمًا أَزْبَدَتْ تَغْلَى ١٢

(١) كذا في أكثر الأصول . وفي شرح السيرة لأبي ذر : « قاني » ، أي أحمر ، وكان الأصل أن تقول ، قاني : بالهمزة ، فخففت الهمزة . تريد أن جمعها خالطه الدم .

(٢) الغرب : الدلو العظيمة . والدالج : الذي يمشي بدلوه بين البئر والبستان .

(٣) الغريف : موضع الأسد ، وهي الأجمة .

(٤) غرثان : جائع .

(٥) ذكران : أي سيف طبع من مذكر الحديد .

(٦) مزبد ، أي دم له زبد ، أي رغوة . وآن : حام .

(٧) الصفراء : موضع بين مكة والمدينة .

(٨) الأشعث : المتغير . والخلل (بالجم والذال المعجمة) : أصل الشجرة وغيرها . تصفه بالثبات والقوة .

(٩) المحل : القحط .

(١٠) الزفزف من الرياح : الشديدة السريعة المرور .

(١١) كذا في أ . والتشييب : إيقاد النار تحت القدر ونحوها . وفي سائر الأصول : « تشيت » .

(١٢) أزبدت : رمت بالزبد ، وهي الرغوة .

فان تُصبح النيران قد مات ضوءُها فقد كان يُذَكِّرُهم بِالْحَطَبِ الْجَزَلِ^١
 لطارقٍ لَيْلٍ أو لَمُلْتَمَسِ الْقِرَى ومُسْتَبِجٍ^٢ أَضْحَى لَدَيْهِ عَلَى رَسْلِ
 قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكرها لهيُند .
 (شعر قتيلة بنت الحارث) :

قال ابن إسحاق^٣ : وقالت قُتَيْلَة ؛ بنت الحارث ، أختُ النَّضْرِ بن
 الحارث ، تَبْكِيه :

يا راكبا إنَّ الأُثَيْلَ مظنة من صُبَّحَ خامسةً وأنتَ مُوفَّقٌ^٦
 أبْلَغَ بها مَيْتًا بأنَّ تحيَّةً ما إن تَزَالُ بها النَّجائبُ تَحْفَقُ^٧
 مَنَى إِلَيْكَ وَعَـبْرَةٌ مَسْفُوحَةٌ جادتُ بوا كَفْها وأُخْرَى تَحْنُقُ^٨
 هل يَسْمَعُنِي النَّضْرُ إن ناديتُهُ أم كيف يَسْمَعُ مَيْتٌ لا يَنْطُقُ
 أحمَدُ يا خَيرَ ضَنْءٍ كَرِيمَةٍ^٩ في قَوْمِها وَالْفَحْلُ فحلٌ مُعْرَقٌ^{١٠}

- (١) الجزل : الغليظ .
 (٢) المستبج : الرجل الذي يفضل بالليل فيتكلف نباح الكلب وحكايته لتجاوبه كلاب الحى المتوهم نزولهم في طريقه ، فيتهدى بصياحه ، والرسل (بالكسر) : اللبن .
 (٣) في أ ، ر : « قال ابن هشام » .
 (٤) قال السهيلي : « الصحيح أنها بنت النضر لا أخته ، كذلك قال الزبير وغيره ، وكذلك وقع في كتاب الدلائل » .
 (٥) كانت قتيلة هذه تحت الحارث بن أبي أمية الأصغر ، فهي جدة الثريا بنت عبد الله بن الحارث ، التي يقول فيها عمر بن أبي ربيعة حين خطبها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف :
 أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان ؟
 هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمانى !
 (٦) الأثيل : موضع قرب المدينة بين بدر ووادي الصفراء . ومظنة ، أى موضع إيقاع الظن .
 (٧) النجائب : الإبل الكرام . وتحقق : تسرع :
 (٨) الواكف : السائل .
 (٩) الضنء : الأصل . ورواية هذا الشطر في الروض .
 أحمدها أنت ضئى نجبية
 والضئى : الأصل والولد .
 (١٠) المعرق : الكريم .

ما كان ضررك لو مَنَنْتَ وربما مَنَّ الفَتَى وهو المَغِيظُ المَحْنَقُ^١
 أو كنتَ قابلَ فِدْيَةٍ فليُنْفَقْ^٢ بأعزَّ ما يَغْلُو به ما يُنْفَقُ^٣
 فالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنَ أَسْرَتْ قَرَابَةً وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عَتَقَ يُعْتَقُ^٤
 ظَلَّتْ سَيُوفُ بَنِي أَبِيهِ تَنْوُشُهُ^٥ لِلَّهِ أَرْحَامُ^٦ هُنَاكَ تَشْتَقُّ^٧
 صَبْرًا^٨ يُقَادُ إِلَى الْمَنِيَّةِ مُتَعَبًا رَسَفَ الْمَقِيدَ وَهُوَ عَانٍ مَوْثِقُ^٩
 قال ابن هشام : فيقال ، والله أعلم : إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لما
 لَغى هذا الشَّعْرُ ، قال : لو بلغنى هذا قبل قتله لَمَنْنْتُ عليه .

(تاريخ الفراغ من بدر) :

قال ابن إسحاق : وكان فراغُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم من بدر في عَقَبِ
 شهر رمضان أو في شَوَّال .

غزوة بني سليم بالكدر

قال ابن إسحاق : فلما قدِمَ (رسولُ الله صلى الله عليه وسلم) ^٦ لم يُقَمِّمْ بها إلا
 سَبْعَ لَيَالٍ (حتى) ^٦ غزا بنفسه ، يريد بني سليم .

قال ابن هشام : واستعملَ على المدينة سباع بن عُرْفُطَةَ الغفاريَّ ، أو ابن
 أمِّ مكتوم .

قال ابن إسحاق : فبلغ ماءً من مياههم ؛ يقال له : الكُدُرُ ، فأقام عليه ثلاثَ لَيَالٍ

(١) المحنق : الشديد الغيظ .

(٢) كذا في الأصول . ورواية هذا البيت في الأغاني (ج ١ ص ١٩ طبع دار الكتب المصرية) :

أو كنتَ قابلَ فدية فلنأتين بأعز ما يغلو لديك وينفق

(٣) تنوشه : تتناوله . وتشقق : تقطع .

(٤) في شرح السيرة : « قسراً » . والقسر : القهر والغلبة .

(٥) الرسف : المشى الثقيل ، كشي المقيد ونحوه . والعانى : الأسير . وقد وردت هذه الأبيات
 في الأغاني ، (ج ١ ص ١٩ طبع دار الكتب والحامسة ص ٣٧ طبع أوربة) باختلاف في ترتيبها
 وبعض ألفاظها .

(٦) زيادة عن : أ .

ثم رجع إلى المدينة ، ولم يَلْقَ كيداً ، فأقام بها بقية شوال وذا القعدة ، وأفدى في إقامته تلك جُلَّ الأسارى من قُرَيْشٍ ١ .

غزوة السويق

(عدوان أبي سفيان وخروج الرسول في أثره) :

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام : قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المِطْلبي ، قال : ثم غَزَا أبوسُفيان بن حَرْبُ غَزْوَةَ السَّوِيقِ فِي ذِي الْحِجَّةِ ، وَوَلَّى تِلْكَ الْحِجَّةَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ تِلْكَ السَّنَةِ ، فَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزَّيْبِرِ ، وَيزيد بن رومان ، ومن لا أتتهم ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، وكان من أعلم الأنصار ، حين رجع إلى مكة ، ورجع فل^٢ قُرَيْشٍ مِنْ بَدْرٍ ، نَذَرَ أَنْ لَا يَمْسُ رَأْسَهُ مَاءٌ مِنْ جَنَابَةِ ٣ حَتَّى يَغْزُو مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَخَرَجَ فِي مَسَيٍّ رَاكِبٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، لِيَبْرَ يَمِينَهُ ، فَسَلَكَ النَّجْدِيَّةَ ، حَتَّى نَزَلَ بِصَدْرٍ قَنَازَةً إِلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ : ثَيْبٌ ٤ ، مِنْ الْمَدِينَةِ عَلَى بَرِيدٍ أَوْ نَحْوِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ اللَّيْلِ ، حَتَّى أَتَى بَنِي النَّضِيرِ تَحْتَ اللَّيْلِ ، فَأَتَى حُسَيَّ ابْنَ أَخْطَبَ ، فَضَرَبَ عَلَيْهِ بَابَهُ ، فَأَبَى أَنْ يَفْتَحَ لَهُ بَابَهُ وَخَافَهُ ، فَانصَرَفَ عَنْهُ إِلَى سَلَامَ بْنِ مِشْكَمٍ ، وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي النَّضِيرِ فِي زَمَانِهِ ذَلِكَ ، وَصَاحِبَ كَنْزِهِمْ ٥ ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَقَرَأَ ٦ وَسَقَاهُ ، وَبَطَّنَ ٧ لَهُ مِنْ خَبَرِ النَّاسِ ، ثُمَّ خَرَجَ فِي عَقَبِ لِيَأْتِيَهُ حَتَّى أَتَى أَصْحَابَهُ ، فَبِعَثَ رَجَالاً مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَتَوْا نَاحِيَةَ

(١) إلى هنا ينتهي الجزء العاشر من أجزاء السيرة من تقسيم المؤلف .

(٢) الفل ، القوم المنهزمون .

(٣) قال السهيلي : « إن الغسل من الجنابة كان معمولاً به في الجاهلية بقية من دين إبراهيم وإسماعيل ، كما بقى معهم الحج والنكاح » .

(٤) في م ، ر : « ثيب » .

(٥) يريد « بالكنز » : المال الذين كانوا يجمعونه لنوائبهم وما يعرض لهم .

(٦) قرأه : أى صنع له القرى ، وهو طعام الضيف .

(٧) بطن له ، أى أعلمه من سرهم .

منها ، يقال لها : العَرِيض ، فحرقوا في أصوار^١ من نخل بها ، ووجدوا بها رجلاً من الأنصار وحليفاً له في حَرْتْ لهما ، فقَتَلوهما ، ثم انصرفوا راجعين^٢ ، ونَذِرَ بهم الناسُ . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم ، واستعمل على المدينة بَشِيرَ بنَ عبد المنذر ، وهو أبو لُبَابَةَ ، فيما قال ابن هشام^٣ ، حتى بلغ قَرْقَرَةَ^٤ الكُدُر ، ثم انصرف راجعا ، وقد فاته أبوسفيان وأصحابه ، وقد رأوا أزوادا من أزواد القوم قد طَرَحُوا في الحَرْتِ يتخَفَّفون منها للنجاء^٥ ، فقال المسلمون ، حين رجع بهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : يا رسولَ الله ، أَتَطْمَعُ لَنَا أَنْ تكون غزوة ؟ قال : نعم .

(سبب تسميتها بغزوة السويق) :

قال ابن هشام : وإنما سُمِّيَتْ غزوة السَّوِيقِ^٦ ، فيما حدَّثني أبو عُبَيْدة : أن أكثر ما طرح القومُ من أزوادهم السَّوِيقُ ، فهَجَمَ المسلمون على سَوِيقٍ كثير ، فَسُمِّيَتْ غزوة السويق .

(شعر أبي سفيان فيها) :

قال ابن إسحاق : وقال أبوسفيان بن حَرْبٍ عند مَنْصَرَفِهِ ، لما صنع به سلام ابن مشكَم :

وإني تخيَّرتُ المدينةَ واحداً يَحْلِفُ فلم أندَم ولم أَتَلَوِّمْ^٧

(١) الأصوار : جمع صور بفتح الصاد ، وهو جماعة النخل .

(٢) مكان هذه العبارة من قوله : « واستعمل على المدينة » إلى قوله « فيما قال ابن هشام » متأخرفي « ١ »

(٣) إلى آخر القصة نذر بهم الناس : علموا بهم .

(٤) فرقة الكدر : موضع بناحية المعدن ، بينها وبين المدينة ثمانية برد . (راجع معجم البلدان) .

(٥) النجاء : السرعة .

(٦) السويق : هو أن تحمص الحنطة أو الشعير أو نحو ذلك ، ثم تطحن ، ثم يسافر بها ، وقد تمزج باللبن والعسل والسمن وتلت ، فإن لم يكن شيء من ذلك مزجت بالماء .

(٧) المدينة ، أراد : من المدينة ، فحذف الجر . ولم أتَلوم ، أي لم أدخل فيما ألام عليه .

سَقَانِي فَرَوَانِي كُمَيْتًا مُدَامَةً ١ عَلَى عَجَلٍ مِنِّي سَلَامُ بْنُ مَشْكَمٍ ٢
وَلَمَّا تَوَلَّى الْجَيْشُ قُلْتُ وَلَمْ أَكُنْ ٣ لِأَفْرَحِهِ : أَبَشْرُ بَعَزَ وَمَغْنَمُ ٤
تَأْمَلْ فَانَّ الْقَوْمَ سَرَّوْا لَهُمْ صَرِيحُ لُؤَيٍّ لَا شَمَاطِيْطُ جُرْهُمُ ٥
وَمَا كَانَ إِلَّا بَعْضُ لَيْلَةٍ رَاكِبٍ أَتَى سَاعِيَا ٦ مِنْ غَيْرِ خَلَّةٍ مُعْدِمِ

غزوة ذي أمر

فلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ السَّوِّقِ ، أَقَامَ بِالْمَدِينَةِ بَقِيَّةَ ذِي الْحِجَّةِ أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا ، ثُمَّ غَزَا نَجْدًا ، يَرِيدُ غَطَاقَانَ ، وَهِيَ غَزْوَةُ ذِي أَمَرَ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَأَقَامَ بِنَجْدٍ صَفْرًا كُلَّهُ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا . فَلَبِثَ بِهَا شَهْرَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ كُلَّهُ ، أَوْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُ .

غزوة الفرع من بجران

ثُمَّ غَزَا (رَسُولُ اللَّهِ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَرِيدُ قَرِيْشًا ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَتَّى بَلَغَ بَجْرَانَ ، مَعْدِنًا بِالْحِجَازِ مِنْ نَاحِيَةِ الْفُرْعِ ٧ ، فَأَقَامَ بِهَا شَهْرَ رَبِيعِ الْآخِرِ وَجُمَادَى الْأُولَى ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا .

(١) الكهيت : من أسماء الخمر .

(٢) سلام بن مشكم ، قال أبو ذر : « إِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ : سَلَامُ بْنُ مَشْكَمٍ ، بِتَشْدِيدِ اللَّامِ ، لَكِنَّهُ خَفِيفَةُ لُزُومَةِ الشَّعْرِ ، وَلَمْ يَذْكُرِ الدَّارِقُطِيُّ سَلَامًا بِالتَّخْفِيفِ إِلَّا فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَحْدَهُ » . وَذَكَرَ الْمَسِيلِيُّ أَنَّهُ بِتَخْفِيفِ اللَّامِ وَتَشْدِيدِهَا .

(٣) لأفرحه ، أَي لَأَشْقَ عَلَيْهِ .

(٤) سر القوم . خالصهم ؛ وَكَذَلِكَ الصَّرِيحُ مِنْهُمْ . وَالشَّهَاطِيْطُ : الْخُتْلَطُونَ .

(٥) ساعيا ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ : « مِنْ رَوَاهُ سَاعِيَا ، فَهُوَ مِنَ السَّعَى ، وَهُوَ مَعْلُومٌ . وَمَنْ رَوَاهُ : سَاعِبَا ، فَالسَّاعِبُ : الْبَاحِثُ وَمَنْ رَوَاهُ : شَاعِبَا ، فَهُوَ مِنَ التَّفَرُّقِ » .

(٦) زيادة عن أ .

(٧) الفرع (بَضْمَتَيْنِ) : قَرْيَةٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ ، وَيُقَالُ : هِيَ أَوَّلُ قَرْيَةٍ مَارَتْ إِسْمَاعِيلَ وَأُمُّهُ النَّثْرَ بِمَكَّةَ .

أمر بني قينقاع

(نصيحة الرسول لهم وردهم عليه) :

(قال) ١ : وقد كان فيما بين ذلك ، من غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بني قينقاع ، وكان من حديث بني قينقاع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق (بني) ١ قينقاع ، ثم قال : يا معشر يهود ، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النعمة ، وأسلموا ، فانكم قد عرقتم أتي نبي مرسل ، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم ، قالوا : يا محمد ، إنك ترى أننا قومك ! لا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب ، فأصبحت منهم فرصة ، إننا والله لن حاربناك لتعلمن أننا نحن الناس .

(ما نزل فيهم) :

قال ابن إسحاق : فحدثني مولى آل زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير ، أو عن عكرمة عن ابن عباس ، قال : ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيهم : « قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتْغَلِبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ . قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا » : أي أصحاب بدر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقريش « فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ ، وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ » .

(كانوا أول من نقض العهد) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن بني قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحاربوا فيما بين بدر وأحد .

(سبب الحرب بينهم وبين المسلمين) :

قال ٢ ابن هشام : وذكر عبد الله بن جعفر بن المسور بن مخزومة ، عن

(١) زيادة عن ١ .

(٢) في ١ : « قال وحدثنا ابن هشام » .

أَبِي عَوْنٌ ، قَالَ : كَانَ مِنْ أَمْرِ بَنِي قَيْنُقَاعٍ أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْعَرَبِ قَدِمَتْ بِجَلَسَبٍ لَهَا ، فَبَاعَتْهُ بِسُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعٍ ، وَجَلَسَتْ إِلَى صَائِغٍ بِهَا ، فَجَعَلُوا يُرِيدُونَهَا عَلَى كَشْفِ وَجْهِهَا ، فَأَبَتْ ، فَعَمِدَ الصَائِغُ إِلَى طَرَفِ ثَوْبِهَا فَعَقَدَهُ إِلَى ظَهْرِهَا ، فَلَمَّا قَامَتْ انْكَشَفَتْ سَوْوَتُهَا ، فَضَحِكُوا بِهَا ، فَصَاحَتْ . فَوَثَبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الصَائِغِ فَقَتَلَهُ ، وَكَانَ يَهُودِيًّا ، وَشَدَّتِ الْيَهُودُ عَلَى الْمُسْلِمِ فَقَتَلُوهُ ، فَاسْتَصْرَخَ أَهْلُ الْمُسْلِمِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْيَهُودِ ، فَغَضِبَ الْمُسْلِمُونَ ، فَوَقَعَ الشَّرَّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي قَيْنُقَاعٍ .
(مَا كَانَ مِنْ ابْنِ أَبِي مَعَ الرَّسُولِ) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ غُمَيْرٍ قَتَادَةَ ، قَالَ : فَمَحَاصِرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيِّ بْنِ سَلُولٍ ، حِينَ أَمَكَنَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَحْسَنُ فِي مَوَالِيٍّ ، وَكَانُوا حُلَفَاءَ الْحَزْرَجِ ؛ قَالَ : فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَحْسَنُ فِي مَوَالِيٍّ ، قَالَ : فَأَعْرَضَ عَنْهُ . فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَيْبِ دِرْعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَانَ يُقَالُ لَهَا : ذَاتُ الْمُضْضُولِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أُرْسِلْنِي ، وَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى رَأَوْا لَوَجْهَهُ ظُلُلًا ٢ ، ثُمَّ قَالَ : وَيْحَكَ ! أُرْسِلْنِي ؛ قَالَ : لَا وَاللَّهِ لَا أُرْسِلُكَ حَتَّى تُتَحَسَّنَ فِي مَوَالِيٍّ ٣ ، أَرْبَعُ مِائَةِ حَاسِرٍ ٤ ، وَثَلَاثُ مِائَةِ دَارِعٍ ٥ ؛ قَدْ مَنَعُونِي مِنَ الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ ، تَحْصِدُهُمْ فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ ، إِنِّي وَاللَّهِ أَمْرُؤٌ أَخْشَى الدَّوَائِرَ ٦ ؛ قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هُمْ لَكَ .

(١) الْجَلْبُ (بِتَحْرِيكِ اللَّامِ) : كُلُّ مَا يَجْلِبُ لِلْأَسْوَاقِ لِيَبَاعَ فِيهَا .

(٢) الظُّلُّ : جَمْعُ ظِلَّةٍ ، وَهِيَ السَّحَابَةُ فِي الْأَصْلِ ، فَاسْتَعَارَهَا هُنَا لِتَغْيِيرِ الْوَجْهِ إِلَى السَّوَادِ إِذَا اشْتَدَّ غَضَبُهُ وَيُرْوَى : ظِلَالًا ، وَهِيَ بِمَعْنَاهَا .

(٣) الْحَاسِرُ : الَّذِي لَا دِرْعَ لَهُ .

(٤) الدَّارِعُ : الَّذِي عَلَيْهِ الدِّرْعُ .

(مدة حصارهم) :

قال ابن هشام : واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في محاصرته إياهم بشير بن عبد المنذر ، وكانت محاصرته إياهم خمس عشرة ليلة .

(تبرؤ ابن الصامت من حلفهم وما نزل فيه وفي ابن أبي) :

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن عبادة بن الوكيل بن عبادة ابن الصامت ، قال : لما حاربت بنو قيس شقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي بن سلول ، وقام دونهم . قال : ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أحد بني عوف ، لهم من حلفه مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي ، فخاضهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتبرأ إلى الله عز وجل ، وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم من حلفهم ، وقال : يا رسول الله ، أتولى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم . قال : ففيه وفي عبد الله بن أبي نزلت هذه القصة من المائدة « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولاهم فإنه منهم ، إن الله لا يهدي القوم الظالمين . فترى الذين في قلوبهم مرض » أي لعبد الله بن أبي وقوله : إني أخشى الدوائر « يسارعون فيهم يقرءون نخشى أن تصيبنا دائرة » فعسى الله أن يأني بالفتح أو أمر من عنده ، فيصيبحو على ما أسرؤا في أنفسهم نادمين . ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهنم أيمانهم » ، ثم القصة إلى قوله تعالى : « إنا وليناكم الله ورسوله والذين آمنوا ، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » . وذكر التولى عبادة بن الصامت الله ورسوله والذين آمنوا ، وتبرئه من بني قيس شقاع

(١) كذا في ١ ، ط . وفي سائر الأصول : « كبد » .

(٢) في م ، ر : « وذلك » .

وحليفهم وولايتهم : « وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ » .

سرية زيد بن حارثة إلى القردة

(إصابة زيد للير وإفلات الرجال) :

قال ابن إسحاق : وسرية زيد بن حارثة التي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ، حين أصاب عير قريش ، وفيها أبوسفیان بن حرب ، على القردة ، ماء من مياه نجد . وكان من حديثها : أن قريشا خافوا طريقهم الذي كانوا يسلكون إلى الشام ، حين كان من وقعة بدر ما كان ، فسلكوا طريق العراق ، فخرج منهم تجار ، فيهم : أبوسفیان بن حرب ، ومعه فضة كثيرة ، وهي عظم تجارتهم ، واستأجروا رجلا من بني بكر بن وائل ، يقال له : فرات بن حيّان^١ يدُلُّهم في ذلك على الطريق .

قال ابن هشام : فرات بن حيّان ، من بني عجل ، حليف لبني سهم .

قال ابن إسحاق : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فلقبهم على ذلك الماء ، فأصاب تلك العير وما فيها ، وأعجزه الرجال ، فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(شعر حسان في تأنيب قريش) : -

فقال حسان بن ثابت بعد أضحى في غزوة بدر الآخرة يؤنب قريشا لأخذهم

تلك الطريق :

دَعَوْ فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا جَلَادٌ كَأَفْوَاهِ الْمَخَاضِ الْأَوَارِكِ^٢
بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ وَأَنْصَارِهِ حَقًّا وَأَيْدِي الْمَلَائِكِ

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « حبان » بالباء الموحدة . وهما روايتان فيه ، إلا أن ما أثبتناه

أشهر .

(٢) الفلجات : جمع فلجة ، وهي العين البخارية . والمخاض : الإبل الحوامل . والأوارك : التي ترمى الأراك ، وهو شجرة تتخذ من أغصانها المساويك .

إذا سَلَكَتَ للغَوْرَ من بَطْنِ عَالِجٍ فَقُولَا لَهَا لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَاكَ ١
قال ابن هشام : وهذه الأبيات في أبيات لحسان بن ثابت ، نقضها عليه
أبوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وسندكرها ونقيضتها إن شاء الله (في) ٢
موضعها .

مقتل كعب بن الأشرف

(استنكاره خبر رسول الرسول بقتل ناس من المشركين) :

قال ابن إسحاق : ٣ وكان من حديث كعب بن الأشرف : أنه لما أُصيب أصحاب
بدر ، وقدم زيد بن حارثة إلى أهل السَّافلة ، وعبد الله بن رواحة إلى أهل العالية
بشيرين ، بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مَنْ بالمدينة من المسلمين بفتح
الله عز وجل عليه ، وقتل مَنْ قُتل من المشركين ، كما حدثني عبد الله بن
المغيث بن أبي بُردة الظفَّرى ، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ،
وعاصم بن عمر بن قتادة ، وصالح بن أبي أُمّامة بن سهل ، كل قد حدثني
بعض حديثه ، قالوا : قال كعب بن الأشرف ، وكان رجلاً من طيِّئ ، ثم أُحد
بنى نهبان ، وكانت أمّه من بنى النضير ، حين بلغه الخبر : أحقُّ هذا ؟ أتروُن
محمدًا قتل هؤلاء الذين يُسمّى هذان الرجلان - يعنى زيداً وعبد الله بن رواحة -
فهؤلاء أشرف العرب وملوك الناس ، والله لئن كان محمدٌ أصاب هؤلاء القوم ،
لبَطُنُ الأرض خيرٌ من ظهرها .

(شعره في التحريض على الرسول) :

فلما تيقنَ عدوّ الله الخبرَ ، خرج حتى قدِمَ مكّة ، فنزل على المطلب بن
أبي وداعة بن ضبيرة السهمي ، وعنده عاتكة بنت أبي العيص بن أميّة بن
عبد شمس بن عبد مناف ، فأنزله وأكرّمته ، وجعل يحرض على رسول الله

(١) الغور : المنخفض من الأرض . وعالج : موضع به رمل كثير .

(٢) زيادة عن ا .

(٣) زادت م ، ر قبل هذه الكلمة : « وقال كعب بن الأشرف » .

صلى الله عليه وسلم ، وَيُنْشِدُ الْأَشْعَارَ ، وَيَبْكِي أَصْحَابَ الْقَلْبِيبِ مِنْ قُرَيْشٍ ، الَّذِينَ أُصِيبُوا بِبَدْرٍ ، فَقَالَ :

طَحَنَتْ رَحَى بَدْرٍ لِمَهْلِكِ أَهْلِهِ وَلَمْثَلٍ بَدْرٍ تَسْتَهْلُ وَتَدْمَعُ^١
قُتِلَتْ سَرَاةُ النَّاسِ حَوْلَ حِيَاظِهِمْ لَا تَبْعَدُوا إِنَّ الْمُلُوكَ تُصَرِّعُ
كَمْ قَدْ أُصِيبَ بِهِ مِنْ أَبْيَضٍ مَا جَدٍ ذِي بَهْجَةٍ يَأْوِي إِلَيْهِ الضُّيَّعُ^٢
طَلَقَ الْيَدَيْنِ إِذَا الْكَوَاكِبُ أُخْلِفَتْ^٣ حَمَّالٌ أَثْقَالُ يَسُودُ وَيَرْبَعُ^٣
وَيَقُولُ أَقْوَامٌ أَسْرَ بِسُخْطِهِمْ إِنَّ ابْنَ الْأَشْرَفِ ظَلَّ كَعْبًا يَجْزَعُ
صَدَقُوا فَلَيْتَ الْأَرْضَ سَاعَةً قُتِلُوا ظَلَّتْ تَسُوحُ بِأَهْلِهَا وَتُصَدِّعُ
صَارَ الَّذِي أَثَرَ الْحَدِيثِ بَطْعُهُ أَوْ عَاشَ أَعْمَى مُرْعَشًا لَا يَسْمَعُ
نُبِّئْتُ أَنَّ بَنِي الْمُغِيرَةِ كُلَّهُم خَشَعُوا لِقَتْلِ أَبِي الْحَكِيمِ وَجُدَّ عَوَاءُ^٤
وَابْنَا رِبِيعَةَ عِنْدَهُ وَمُنْبَهٌ^٥ مَا نَالَ مِثْلَ الْمُهْلِكِينَ وَتُبَّعُ^٥
نُبِّئْتُ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامِهِمْ فِي النَّاسِ يَبْنِي الصَّالِحَاتِ وَيَجْمَعُ
لِيَزُورَ يَثْرِبَ بِالْجُمُوعِ وَإِنَّمَا يَحْمَى عَلَى الْحَسَبِ الْكَرِيمِ الْأَرْوَاعُ^٦
قال ابن هشام : قوله « تُبَّع » ، « وَأَسْرَ بِسُخْطِهِمْ » . عن غير ابن إسحاق .
(شعر حسان في الرد عليه) :

قال ابن إسحاق : فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري ، فقال :

-
- (١) رَحَى الحرب . معظمها ومجتمع القتال . وتسهل : تسيل بالدمع .
 - (٢) الضيعة : جمع ضائع ، وهو الفقير .
 - (٣) طلق اليدين ، أى كثير المعروف . وأخلفت : أى لم يكن معها مطر ، على ما كانت والعرب تنسب إلى هذه الكواكب . ويربع : أى يأخذ الربع ، أى أنه كان رئيساً ، لأن الرئيس في الجاهلية كان يأخذ ربع الغنيمة .
 - (٤) التجديع : قطع الأنف . وأراد به هنا : ذهاب عزمهم .
 - (٥) تبع : ملك من ملوك اليمن .
 - (٦) الأرواح : الذى يروى بحسنه وجماله .

أَبْكَى لَكَعْبٍ إِثْمَ عُلٍّ ٢ بَعْبَرَةٌ مِنْهُ وَعَاشَ مُجَدَّعًا لَا يَسْمَعُ ؟
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ بَبْطَنَ بَدْرِ مِنْهُمْ قَتَلَى تَسَحَّحَ لَهَا الْعَيُونَ وَتَدَمَّعَ ٣
 فَا بَكَى فَقَدْ أَبْكَيتَ عَبْدًا رَاضِعًا شِبْهَ الْكُلَيْبِ إِلَى الْكُلَيْبَةِ يَتَّبِعُ
 وَلَقَدْ شَفَقَى الرَّحْمَنُ مِنَّا سَيِّدًا وَأَهَانَ قَوْمًا قَاتَلُوهُ وَصُرَّعُوا
 وَنَجَا وَأُفْلِتَ مِنْهُمْ مِنْ قَلْبِهِ شَغَفٌ ٤ يَظَلُّ لَخَوْفِهِ يَتَصَدَّعُ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهَا لِحَسَّانٍ ٥ . وَقَوْلُهُ « أَبْكَى
 لَكَعْبٍ » عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

(شعر ميمونة في الرد على كعب) :

قال ابن إسحاق : وقالت امرأة من المسلمين من بنى مُرَيْدًا ٦ ، بطن من بكي ٧ ،
 كانوا حلفاء في بنى أُمَيَّةَ بن زيد ؛ يقال لهم : الجعادرة ، تُجيب كعبًا - قال ابن
 إسحاق : اسمها ميمونة بنت عبد الله ، وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه الأبيات
 لها ، وينكر نقيضتها لكعب بن الأشرف :

تَحْتَنُ هَذَا الْعَبْدُ كُلَّ تَحْنٍ يُبْكَى عَلَى قَتْلَى وَلَيْسَ بِنَاصِبٍ
 بَكَتْ عَيْنٌ مِنْ يَبْكَى لِبَدْرِ وَأَهْلِهِ وَعُلَّتْ بِمِثْلِهَا لُؤَى بْنُ غَالِبٍ
 فَلَيْتَ الَّذِينَ ضُرَّجُوا بِدِمَائِهِمْ يَرَى مَا بِهِمْ مِنْ كَانَ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ ٧
 فَيَعْلَمُ حَقًّا عَنْ يَتَمِينَ وَيُبْصِرُوا كَجَرَّهِمْ فَوْقَ اللَّحَى وَالْحَوَاجِبِ

(١) كذا في أكثر الأصول . وفي ١ : « أبكاه كعبا » . وفي الروض : « بكى كعبا » . قال
 السهيلي : « وفيه دخول زحاف على زحاف ، وهو غريب في الزحاف ، فإنه زحاف سهل زحافا ،
 ولولا الزحاف الذي هو الإضمار ما جاز ألبتة حذف الرابع من متفاعلين » .

(٢) عل ، من العلل ، وهو الشرب بعد الشرب ، يريد البكاء بعد البكاء .

(٣) تسح : تصب .

(٤) كذا في الأصول . قال أبو ذر . من رواه بالعين المهملة ، فعناه : محترق ملتهب . ومن رواه
 بالعين المعجمة ، فعناه : أن الحزن بلغ إلى شغاف قلبه ، والشغاف : حجاب القلب .

(٥) قد بحثنا في شعر حسان فلم نجد هذه القصيدة .

(٦) يروى بفتح الراء وكسرهما ، والصواب الأول .

(٧) ضرجوا : لطحوا . والأخاشب : يريد : الأخشيين ، وهما جبلان بمكة ، وجمعهما هنا مع
 ما حولهما .

(شعر كعب في الرد على ميمونة) :

فأجابها كعب بن الأشرف ، فقال :

ألا فازجروا منكم سفيها لتسلموا عن القول يأتي منه غير مقارب^١
أتشتمني أن كنت أبكي بعبرة لقوم أثنى ودُّهم غير كاذب
فإني لبك ما بقيت وذاكر مآثر قوم تجدُّهم بالجباجب^٢
لعمري لقد كانت مريدٌ بمعزل عن الشرِّ فاحتالت^٣ وجوه الثعالب
فحقُّ مريدٍ أن تجدَّ أنوفهم بشتهم حَيٍّ لؤيٍّ بن غالب
وهبت نصيبي من مريدٍ بلعدر وفاءً وبيتُ الله بين الأخشاب

(تشبيب كعب بنساء المسلمين والحيلة في قتله) :

ثم رجع كعب بن الأشرف إلى المدينة فشَبَّبَ بنساء المسلمين حتى آذاهم .
فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدثني عبدُ الله بن المغيث بن أبي بُردة
مَنْ لى بابن الأشرف ؟ فقال له محمدُ بن مَسْلَمَة ، أخو بني عبد الأشهل : أنا لك
به يا رسولَ الله ، أنا أقتله ؛ قال : فافعل إن قدرتَ على ذلك^٤ . فرجع محمد بن
مَسْلَمَة فكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب إلا ما يُعلق به نفسه ، فذكر ذلك لرسولِ
الله صلى الله عليه وسلم ، فدعاه ، فقال له : لم تركتَ الطعام و الشراب ؟ فقال :

(١) يريد « بالسفيه » : ميمونة ، قائلة الشعر السابق ، وذكر لأنه حمل ذلك على معنى الشخص ،
والشخص يذكر ويؤنث .

(٢) الجباجب : منازل مكة .

(٣) كذا في م ، ر . واحتالت : تغيرت . وفي سائر الأصول « فاختالت » بالحاء المعجمة ، وهو
من الاختيال ، بمعنى الزهو . ويروى : « فاجتالت » بالجيم ، واجتال الشيء : تحرك . ونصبت « وجوه
الثعالب » على الذم .

(٤) في أ : « تجد » .

(٥) يروى أنه شبب بأُم الفضل زوج العباس بن عبد المطلب ، فقال :

أراحل أنت لم ترحل لمنقبة وتارك أنت أُم الفضل بالحرم

في أبيات له .

(٦) قال السهيلي : « في هذه من الفقه وجوب قتل من سب النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان ذا عهد ،
خلافاً لأبي حنيفة رحمه الله ، فإنه لا يرى قتل الذمي في مثل هذا » .

يا رسول الله ، قلت لك قولاً لأدري هل أفين لك به أم لا؟ فقال : إنما عليك
 الجهد ؛ فقال : يا رسول الله ، إنه لا يد لنا من أن نقول : قال : قولوا ما بدا لكم ،
 فأنتم في حل من ذلك . فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة ، وسليكان بن سلامة بن
 وقش ، وهو أبو نائلة ، أحد بني عبد الأشهل ، وكان أخا كعب بن الأشرف من
 الرضاعة ، وعبد بن بشر بن وقش ، أحد بني عبد الأشهل ، والحارث بن أوس
 ابن معاذ ، أحد بني عبد الأشهل ، وأبو عبس بن جبر ، أحد بني حارثة ؛ ثم
 قدّموا إلى عدو الله كعب بن الأشرف ، قبل أن يأتوه ، سليكان بن سلامة ،
 أبنا نائلة ، فجاءه ، فتحدث معه ساعة ، وتناشدوا شعراً ، وكان أبو نائلة يقول
 الشعر ، ثم قال : ويحك يا ابن الأشرف ! إني قد جئتُك لحاجة أريد ذكرها لك ،
 فأكرم عني ؛ قال : أفعل ؛ قال : كان قدوم هذا الرجل علينا بلاءً من البلاء ،
 عادتنا به العرب ، ورمتُنا عن قوس واحدة ، وقطعت عنا السبيل حتى ضاع
 العيال ، وجهدت الأنفس ، وأصبحنا قد جُهدنا وجهد عيالنا ؛ فقال كعب :
 أنا ابن الأشرف ، أما والله لقد كنتُ أخبرك يا ابن سلامة أن الأمر سيصير إلى
 ما أقول ؛ فقال له سليكان : إني قد أردتُ أن تبيعنا طعاماً ونرهنك ونوثق
 لك ، ونحسن في ذلك ؛ فقال : أترهنوني أبناءكم ؟ قال : لقد أردتُ أن تفضحننا
 إن معي أصحاباً لي على مثل رأيي ، وقد أردتُ أن آتيك بهم ، فتبيعهم وتحسن
 في ذلك ، ونرهنك من الحلقة^٢ ما فيه وفاء ، وأراد سليكان أن لا ينكر السلاح
 إذا جاءوا بها ؛ قال : إن في الحلقة لوفاء ؛ قال : فرجع سليكان إلى أصحابه
 فأخبرهم خبره ، وأمرهم أن يأخذوا السلاح ، ثم ينطلقوا فيجتمعوا إليه ، فاجتمعوا
 عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : ويقال : أترهنوني نساءكم ؟ قال : كيف نرهنك نساءنا ،
 وأنت أشبَّ أهل يثرب وأعطوهم ، قال : أترهنوني أبناءكم ؟
 قال ابن إسحاق : فحدثني ثور بن زيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس . قال

(١) في م : « جبر » بالخاء المهملة ، وهو تصحيف . (راجع الاستيعاب) .

(٢) يريد « بالحلقة » : السلاح كله ، وأصلها في الدروع .

مشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بقيق الغرقد ، ثم وجههم ، فقال : انطلقوا على اسم الله ؛ اللهم أعنهم ، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته ، وهو في ليلة مُقَمِّرَة ، وأقبلوا حتى انتهوا إلى حصنه ، فهتف به أبو نائلة ، وكان حديث عهد بعُرس ، فوثب في ١ مِلْحَفَتِهِ ، فأخذت امرأته ٢ بناحيتهما ، وقالت : إنك امرؤ محارب ، وإن أصحاب الحرب لا ينزلون في هذه السَّاعَة ؛ قال : إنه أبو نائلة ، لو وجدني نائماً لما أيقظني ؛ فقالت : والله إني لأعرف في صوته الشر ؛ قال : يقول لها كعُعب : لو يدعى الفتى لطعنة لأجاب . فنزل فتحدث معهم ساعة ، وتحدثوا معه ، ثم قال : هل لك يا بن الأشراف أن تمشي إلى شعب العجوز ٣ ، فتحدث به بقيّة ليلتنا هذه ؟ قال : إن شئتم . فخرجوا يمشون ، فنشوا ساعة ، ثم إن أبا نائلة شام ٤ يده في فؤد رأسه ، ثم شم يده فقال : ما رأيت كالليلة طيباً أعطر قط ، ثم مشى ساعة ، ثم عاد لمثلها حتى اطمأن ، ثم مشى ساعة ، ثم عاد لمثلها ، فأخذ بفؤد رأسه ، ثم قال : اضربوا عدو الله ، فضربوه ، فاختلفت عليه ٥ أسيافهم ، فلم تُغن شيئا .

قال محمد بن مسلمة : فذكرت مغولاً ٦ في سيفي ، حين رأيت أسيافنا لا تُغنني شيئاً ، فأخذته ، وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن إلا وقد أوقدت عليه ناراً قال : فوضعت في ثنته ٧ ثم تحملت عليه حتى بلغت عانته فوق عدو الله ، وقد أصيب الحارث بن أوس بن معاذ ، فجرح في رأسه أو في رجله ، أصابه بعض أسيافنا . قال : فخرجنا حتى سلكنّا على بني أمية بن زيد ،

(١) في ر : « عليه » . وفي م : « إن » . وهو تحريف .

(٢) في م ، ر : « امرأة » .

(٣) شعب العجوز : بظاهر المدينة .

(٤) شام يده : أدخلها .

(٥) في م ، ر : « عليهم » .

(٦) المغول : السكين التي تكون في السوط .

(٧) الثنة : ما بين السرة والعانة .

ثم على بنى قُرَيْظَةَ ، ثم على بُعَاثَ حَتَّى أَسْنَدْنَا ١ فِي حَرَّةٍ ٢ الْعُرَيْضُ ٣ ، وَقَدْ أَبْطَأَ عَلَيْنَا صَاحِبُنَا الْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ ، وَنَزَفَهُ ٤ الدَّمُ ، فَوَقَفْنَا لَهُ سَاعَةً ، ثُمَّ أَتَانَا يَتَّبَعُ آثَارَنَا . قَالَ : فَاحْتَمَلْنَاهُ فَجِئْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخِرَ اللَّيْلِ ، وَهُوَ قَائِمٌ يَصَلِّي ، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا ، فَأَخْبَرَنَا بِقَتْلِ عَدُوِّ اللَّهِ ، وَتَقَلُّ عَلَى جُرْحِ صَاحِبِنَا ، فَرَجَعَ وَرَجَعْنَا إِلَى أَهْلِنَا فَأَصْبَحْنَا وَقَدْ خَافَتْ يَهُودُ لَوْ قُتِعْنَا بَعْدَ اللَّهِ ، فَلَيْسَ بِهَا يَهُودِي إِلَّا وَهُوَ يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ .

(شعر كعب بن مالك في مقتل ابن الأشرف) :

قال ابن إسحاق : فقال كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ :

فَعُودِرُ مِنْهُمْ كَعْبٌ صَرِيحٌ فَذَلَّتْ بَعْدَ مَصْرَعِهِ النَّصِيرُ
عَلَى الْكُفَّيْنِ ثُمَّ وَقَدْ عَلَتْهُ بِأَيْدِينَا مَشْهَرَةٌ ذُكُورُ
بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ إِذْ دَسَّ لَيْلًا إِلَى كَعْبِ أَخَا كَعْبٍ يَسِيرُ
فَمَا كَرَهُ فَأَنْزَلَهُ بِمَكْرٍ وَمُحَمَّدٌ أَخُو ثِقَةٍ جَسُورُ

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له في يوم بنى النصير ، سأذكرها إن شاء الله في حديث ذلك اليوم .

(شعر حسان في مقتل ابن الأشرف وابن أبي الحقيق) :

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت يذكر قتل كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَقَتْلَ سَلَامَ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ :

لِللَّهِ دَرٌّ عِصَابَةٌ لَأَقِيهِمْ يَا بَنَ الْحَقِيقِ وَأَنْتَ يَا بَنَ الْأَشْرَفِ
يَسْرُونَ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ إِلَيْكُمْ مَرَحًا كَأُسْدٍ فِي عَرِينٍ مُغْرَفٍ
حَتَّى أَتَوْكُمْ فِي مَحَلِّ بِلَادِكُمْ فَسَقَوْكُمْ حَتْفًا بِبَيْضِ ذُفْفٍ ٦

(١) أسندنا : ارتفعنا .

(٢) الحرة : أرض فيها حجارة سود .

(٣) العريض : وادي المدينة .

(٤) نزفه : أضعفه بكثرة سيلانه .

(٥) العرين : موضع الأسد . ومغرف : ملتف الشجر .

(٦) يريد « بالبيض » : السيوف . وذفف : سريعة القتل .

مُسْتَنْصِرِينَ لِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ مُسْتَصْغِرِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْدِفٍ
قال ابن هشام : وسأذكر قتلَ سَلاَمَ بن أبي الحُقَيْقِ في موضعه إن شاء الله .
وقوله : « ذَفَّفَ » ، عن غير ابن إسحاق .

أمر محيصة وحويصة

(لوم حويصة لأخيه محيصة لقتله يهوديا ثم إسلامه) ،
قال ابن إسحاق : وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ ظَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ
رجال يهود فاقتلوه ، فوثبُ مُحَيِّصَةَ بن مَسْعُودٍ — قال ابن هشام : (مُحَيِّصَةُ) ١ ،
ويقال : مُحَيِّصَةُ بن مسعود بن كعب بن عامر بن عدى بن مجذعة بن حارثة بن
الحارث بن الحزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس — على ابن سُنَيْنَةَ — قال ابن
هشام : ويقال سُبَيْنَةُ ٢ — رجلٌ من تجَّار يهود ، كان يُلابِسُهُمْ وَيُبَايِعُهُمْ فقتله
وكان حُويصَّة بن مَسْعُودٍ إذ ذاك لم يُسَلِّمْ ، وكان أَسَنَّ مِنْ مُحَيِّصَةَ ، فلما قتله
جعل حُويصَّة يَضْرِبُهُ ، ويقول : أَيْ عَدُوَّ اللَّهِ ، أَقْتَلْتَهُ ، أما والله لَرُبَّ شَحْمٍ
في بطنك من ماله . قال مُحَيِّصَةُ ؛ فقلت : والله لقد أمرني بقتله من لو أمرني
بقتلك لضربتُ عنقك ؛ قال : فوالله إن كان لأوَّلَ إِسْلَامِ حُويصَّة قال : آوَلَهُ
لو أمرك مُحَمَّدٌ بقتلي لقتلتني ؟ قال : نعم ، والله لو أمرني بضربِ عُنُقِكَ لضربتُها !
قال : والله إن ديننا بلغ بك هذا لعجب ، فأسلم حُويصَّة .

قال ابن إسحاق : حدَّثني هذا الحديث موثَّقٌ لابن حارثة ، عن ابنه مُحَيِّصَةَ ،
عن أبيها مُحَيِّصَةَ .

(شعر محيصة في لوم أخيه له) .

فقال مُحَيِّصَةُ في ذلك :

(١) زيادة عن ١ .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول . « شبيبة » وظاهر أن كليهما محرف عن « شنيئة » بنو نين .

(راجع الروض الأنف) . .

يَكُونُ ابْنُ أُمِّى لَوْ أُمِرْتُ بِقَتْلِهِ لَطَبَقْتُ ذِفْرَاهُ . بِأَبْيَضٍ قَاضِبٍ
حُسَامٍ كَلَوْنِ الْمَلْحِ أَخْلَصَ صَقْلُهُ مَتَى مَا أُصَوِّبُهُ فَلَيْسَ بِكَاذِبٍ
وَمَا سَرَّنَى أَنَّى قَتَلْتُكَ طَائِعَا وَأَنَّ لَنَا مَا بَيْنَ بَصْرَى وَمَأْرِبَ
(رواية أخرى في إسلام حويصة) :

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة عن أبي عمرو المديني ، قال : لما ظفر
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ببني قريظة أخذ منهم نحواً من أربع مئة رجلٍ من
اليهود ، وكانوا حلفاء الأوس على الخزرج ، فأمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
بأن تُضرب أعناقُهم ، فجعلت الخزرج تضرب أعناقهم ويسرهم ذلك ، فنظر
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى الخزرج ووجوههم مستبشرة ، ونظر إلى الأوس
فلم يرَ ذلك فيهم ، فظنَّ أن ذلك للحلف الذي بين الأوس وبين بني قريظة ولم
يكن بقي من بني قريظة إلا اثنا عشر رجلاً ، فدفعهم إلى الأوس ، فدفع إلى
كلِّ رجلين من الأوس رجلاً من بني قريظة وقال : ليضرب فلانٌ وليذفف فلان
فكان ممن دفع إليهم كعبُ بن يهودا ، وكان عظيماً في بني قريظة ، فدفعه إلى
محيصة بن مسعود ، وإلى أبي بردة بن نيار - وأبو بردة الذي رخص له رسولُ
الله صلى الله عليه وسلم في أن يذبح جنداً من المعز في الأضحى - وقال :
ليضربه محيصة وليذفف عليه أبو بردة ، فضربه محيصة ضربة لم تقطع ، وذفف
أبو بردة فأجهز عليه . فقال حويصة ، وكان كافراً ، لأخيه محيصة : أقتلت كعب
ابن يهودا ؟ قال : نعم ؛ فقال حويصة : أما والله لرُبَّ شحْمٍ قد نبت في بطنك
من ماله ، إنك للثيم يا محيصة ؛ فقال له محيصة : لقد أمرني بقتله من لو أمرني
بقتلك لقتلتك ؛ فعجب من قوله ثم ذهب عنه متعجباً . فذكروا أنه جعل يتيقظ
من الليل : فيعجب من قول أخيه محيصة . حتى أصبح وهو يقول : والله إن هذا
لدين . ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ، فقال محيصة في ذلك أبيا تا قد كتبناها .
(المدة بين قدوم الرسول بحران وغزوة أحد) :

قال ابن إسحاق : وكانت إقامة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، بعد قدومه ، من

(١) طبق : قطع وأصاب المفصل . والذفرى : عظم ناقي خلف الأذن . والأبيض القاضب : السيف القاطع .

نَجْرَان ، جمادى الآخرة ورجبا وشعبان وشهر رمضان ، وغزته قُريشُ غزوةَ أُحُد في شوال سنة ثلاث .

غزوة أُحُد

وكان من حديث أُحُد ، كما حدثني محمد بن مُسلم الزُّهري ومحمد بن يحيى ابن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحُصَيْن بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا ، كلُّهم قد حدّث بعضَ الحديث عن يوم أُحُد ، وقد اجتمع حديثُهم كُلُّه فيما سقتُ من هذا الحديث عن يوم أُحُد قالوا ، أو من قاله منهم :

(التحريض على غزو الرسول) :

١١ أُصِيب يوم بدر من كفّار قُريش أصحاب القليب ، ورجع فكلُّهم إلى مكة ، ورجع أبو سُفيان بن حرب بغيره ، مشى عبدُ الله بن أبي ربيعة ، وعكرمةُ بن أبي جهل ، وصفوان بن أمية ، في رجال من قُريش ، ممن أُصيب آبائهم وأبنائهم وإخوانهم يوم بدر ، فكلّموا أبا سُفيان بن حرب ، ومن كانت له في تلك العير من قُريش تجارة ، فقالوا : يامعشر قُريش ، إن محمدا قد وتركم ، وقتل خياركم ، فأعينونا بهذا المال على حربِهِ ، فلعلنا ندرك منه ثأرنا بمن أصاب منا ، ففعلوا .

(ما نزل في ذلك من القرآن) :

قال ابن إسحاق : ففيهم ، كما ذكر لي بعضُ أهل العلم ، أنزل الله تعالى : « إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ، ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون » .

(اجتماع قريش للحرب) :

فاجتمعت قُريشُ لحرب رسولِ الله صلى الله عليه وسلم حين فعل ذلك أبو سُفيان

ابن حرب ، وأصحاب العير بأحابيشها^١ ، ومن أطاعها من قبائل كنانة ، وأهل تهامة ، وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجُمَحِيّ قد منّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ، وكان فقيراً ذا عيال وحاجة ، وكان في الأسارى فقال : إني فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتُها فامسّن عليّ صلى الله عليه وسلم ؛ فمنّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال له صفوان بن أمية : يا أبا عزة إنك امرؤ شاعر ، فأعينا بلسانك ، فأخرج معنا ؛ فقال : إن محمداً قد منّ عليّ فلا أريد أن أظاهر عليه ؛ قال : (بكى)^٢ فأعينا بنفسك ، فلك الله عليّ إن رجعت أن أغنيك ، وإن أضربت أن أجعل بناتك مع بناتي ، يصيبهنّ ما أصابهنّ من عسر ويسر . فخرج أبو عزة في تهامة ، ويدعو بني كنانة ويقول :

إيها^٣ بني عبد مناة الرزّام أنتم حماة وأبوكم حام ؛
لا تعدوني نصركم بعد العام لا تسلموني لا يحلّ إسلام

وخرج مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافة بن جهمح إلى بني مالك بن كنانة ، يحرّضهم ويدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا مال ، مال الحسب المتمدّم أنشد ذا القُرْبى وذا التذمّم^٤ من كان ذا رُحْم ومن لم يرْ رُحْم الحليف وسط البلد المحرّم عند حطيم الكعبة المعظّم

ودعا جبّير بن مطعم غلاماً له حبشيّاً يقال له : وحشي ، ينقذ بحربة له قذف الحبشة ، قلماً يُخطئ بها ، فقال له : اخرج مع الناس ، فإن أنت قتلت حمزة عمّ محمد بعمّي طُعيمة بن عديّ ، فأنت عتيق .

(خروج قريش معهم نساءهم) :

(قال)^٥ فخرجت قريش بجدها وجدّها وحديدها وأحابيشها ، ومن تابعها

(١) يريد « بأحابيشها » : من اجتمع إلى العرب وانضم إليهم من غيرهم .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) كذا في ١ : وفي سائر الأصول « أيا » .

(٤) الرزّام : جمع رازم ، وهو الذي يثبت ولا يبرح مكانه . يريد أنهم يشبّون في الحرب ولا ينهزمون .

(٥) يامال : أراد : يا مالك ، فحذف الكاف للترخيم . وذو التذمّم : هو الذي له ذمام ، أي عهد .

من بنى كِنَانَةَ ، وأهل تِهَامَةَ ، وخرجوا معهم بِالظُّعْنِ^١ ؟ التماس الحَفِظَةِ ، وألا يفروا . فخرج أبوسُفْيَانُ بْنُ حَرْبٍ ، وهو قائدُ الناس ، بهند بنت عتبة وخرج عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ بِأُمِّ حَكِيمِ بِنْتِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وخرج الْحَارِثُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بِفَاطِمَةَ بِنْتِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، وخرج صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بِبِرْزَةَ بِنْتِ مَسْعُودِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرِ الثَّقَفِيَّةِ ، وهى أم عبد الله بن صفوان ابن أُمَيَّةَ .

قال ابن هشام : ويقال : رقية .

قال ابن إسحاق : وخرج عمرو بن العاص بِرَيْطَةَ بِنْتِ مُنَبِّهٍ بْنِ الْحِجَّاجِ وهى أم عبد الله بن عمرو ، وخرج طَلْحَةَ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ وَأَبُو طَلْحَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ ، بِسُلَاقَةَ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ شُهَيْدِ الْأَنْصَارِيَّةِ وهى أمُّ بَنِي طَلْحَةَ : مُسَافِعٌ وَالْجُلَّاسُ وَكِيلَابٌ ، قُتِلُوا يَوْمَئِذٍ (هم) ^٢ وأبوهم ؛ وخرجت خُنَاسُ بِنْتُ مَالِكِ بْنِ الْمُضَرِّبِ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي مَالِكِ بْنِ حِيسَلٍ مَعَ ابْنِهَا أَبِي عَزِيزِ بْنِ عُمَيْرٍ ، وهى أم مَصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ ؛ وخرجت عَمْرَةَ بِنْتُ عَلْقَمَةَ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ . وكانت هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ كَلَّمَا مَرَّتْ بِوَحْشِيٍّ أَوْ مَرَّ بِهَا ، قَالَتْ : وَيَهَا ^٣ أَبَا دَسْمَةَ اشْفِ واستشف ، وكان وَحْشِيٌّ يُكْنَى بِأَبِي دَسْمَةَ ، فَأَقْبَلُوا حَتَّى نَزَلُوا بِعَيْنَيْنِ ، بِجَبَلٍ بِبَطْنِ السَّبَّخَةِ مِنْ قَنَاةٍ عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي ، مُقَابِلِ الْمَدِينَةِ .

(رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم) :

(قال) ^٢ فلما سمع بهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد نزلوا حيثُ نزلوا ، قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين : إني قد رأيتُ والله خيرا ، رأيتُ بقرًا ، ورأيتُ في ذُبَابٍ سَيِّئِي ثَلَمًا ، ورأيتُ أني أدْخَلْتُ يَدِي فِي دَرْعٍ حَصِينَةٍ ، فَأَوَّلْتُهَا الْمَدِينَةَ .

(١) يريد « بالظن » : النساء في الهواج .

(٢) الزيادة عن أ .

(٣) وهى : كلمة معناها الإغراء والتحريض .

قال ابن هشام : وحدثني بعضُ أهل العلم ، أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيت بقرًا لي تُذبح ؟ قال : فأما البقر فهي ناس من أصحابي يُقتلون ، وأما الثَّلَم الذي رأيتُ في ذُبَاب سَيْفِي ، فهو رَجُل من أهل بيتي يُقتل .

(مشاورة الرسول القوم في الخروج أو البقاء) :

قال ابن إسحاق : فان رأيتُم أن تُقيموا بالمدينة وتَدْعُوهم حيث نزلوا ، فان أقاموا أقاموا بشرَّ مُقام ، وإن هم دَخَلوا علينا قاتلناهم فيها وكان رأى عبد الله بن أُبَيِّ ابن سَكول مع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يَرَى رأيَه في ذلك ، وألا يخرج إليهم ، وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَكْرَهُ الخُرُوج ، فقال رجال من المسلمين ، ممن أكرم الله بالشَّهادة يوم أُحُد وغيره ، ممَّن كان فاته بدرٌ : يا رسول الله ، اخرج بنا إلى أعدائنا ، لا يَرَوْنَ أننا جَبَنَّا عنهم وضعفنا ؟ فقال عبدُ الله بن أُبَيِّ بن سَكول : يا رسول الله ، أقيمُ بالمدينة لا تَخْرُج إليهم ، فوالله ما خَرَجنا منها إلى عدوِّ لنا قطُّ إلا أصاب مِنَّا ، ولا دخلها علينا إلا أَصَبْنَا منه ، فدعهم يا رسول الله ، فان أقاموا أقاموا بشرَّ مَحْبِس وإن دَخَلوا قاتلهم الرجالُ في وجْهِهم ، ورماهم النِّساء والصِّبْيَان بالحجارة من فَوْقهم ، وإن رجَعوا رجَعوا خائبين كما جاءوا . فلم يَزَلِ النَّاسُ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، الذين كان من أمرهم حُبُّ لِقَاء القوم ، حتى دخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بيته ، فلبسَ لَأَمَتَه ، وذلك يومَ الجُمُعَةِ حينَ فرغ من الصلاة . وقد مات في ذلك اليوم رَجُلٌ من الأنصار يُقال له : مالك بن عمرو ، أحد بني النَجَّار ، فصلَّى عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج عليهم ، وقد ندم الناس ، وقالوا : استَكْرَهْنَا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن لنا ذلك . فلما خرج عليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : يا رسولَ الله : استَكْرَهْنَاك ولم يكن ذلك لنا ، فان شئتَ فاقعدُ صلى الله عليك ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ما يَنْبَغِي لَنَبِيِّ إِذَا لَبِسَ لَأَمَتَه أن يَضَعَهَا حتى يُقاتل ، فخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في ألفٍ من أصحابه .

قال ابن هشام : واستعمل ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس .
(انخزال المنافقين) :

قال ابن إسحاق : حتى إذا كانوا بالشَّوْط بين المدينة وأُحُد ، انخزل عنه عبدُ الله بن أُبَيِّ بن سَكُول بثُلث الناس ، وقال : أطاعهم وعَصَانِي ، ما نَدْرِي علامَ نَقُتِلُ أَنْفُسَنَا هَاهُنَا أَيُّهَا النَّاسُ فَرَجَعَ بَيْنَ اتَّبِعَهُ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ وَالرَّيْبِ ، وَاتَّبَعَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ ، أَخُو بَنِي سُلَيْمَةَ ، يَقُولُ : يَا قَوْمُ ، أَذْكَرَكُمْ اللَّهُ أَلَّا تَخْذُلُوا قَوْمَكُمْ وَنَبِيَّكُمْ عِنْدَ مَا حَضَرَ مِنْ عَدُوِّكُمْ ؟ فَقَالُوا : لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكُمْ تُقَاتِلُونَ لَمَّا أَسْلَمْنَاكُمْ ، وَلَكِنَّا لَا نَرَى أَنَّهُ يَكُونُ قِتَالٌ . قَالَ : فَلَمَّا اسْتَعْصَمُوا عَلَيْهِ وَأَبَوْا إِلَّا الْإِنْصِرَافَ عَنْهُمْ ، قَالَ : أَبْعِدْكُمْ اللَّهُ أَعْدَاءَ اللَّهِ ، فَسَيُغْنِي اللَّهُ عَنْكُمْ نَبِيَّهُ .

قال ابن هشام : وذكر غير زياد ، عن محمد بن إسحاق عن الزَّهْرِيِّ : أَنَّ الْإِنْصَارَافَ يَوْمَ أُحُدٍ ، قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَسْتَعِينُ بِحَلَفَاتِنَا مِنْ يَهُودٍ ؟ فَقَالَ : لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِمْ .
(حادثة تفاءل بها الرسول) :

قال زياد : حدثني محمد بن إسحاق ، قال : ومضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى سَلَكَ فِي حَرَّةِ بَنِي حَارِثَةَ ، فَذَبَّ ٢ فَرَسَ بِذَنْبِهِ ، فَأَصَابَ كِلَابَ سَيْفٍ ٣ فَاسْتَلَّهُ .

قال ابن هشام : ويقال : كِلَابَ سَيْفٍ ٤ .

قال ابن إسحاق : فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وَكَانَ يُحِبُّ الْفَأْلَ وَلَا يَعْتَافُ ٥ ، لِصَاحِبِ السَّيْفِ : شِمَّ سَيْفُكَ ٦ ، فَأَنَّى أَرَى السَّيْفَ سَتُسَلُّ الْيَوْمَ .

(١) هذه الكلمة ساقطة في ١ .

(٢) ذب بذنبه ، أى حركه ليذب به الطير .

(٣) الكلاب : مسمار يكون في قائم السيف ، وفيه الذؤابة لتعلقه بها .

(٤) لعله : « كلب سيف » بالفتح ، إذ الكلاب والكلب بمعنى واحد .

(٥) كذا في أكثر الأصول . ولا يعتاف : لا يتطير . وفي ١ : « يعتان بالنون » .

(٦) شِمَّ سيفك ، أى أغمدته . وهذا الفعل من الأضداد .

(ما كان من مريع حين سلك المسلمون حائطه) :

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : مَنْ رَجُلٌ يُخْرِجُ بَنَّا عَلَى الْقَوْمِ مِنْ كَثَبٍ : أَيْ مِنْ قَرَبٍ ، مِنْ طَرِيقٍ لَا يَمُرُّ بَنَّا عَلَيْهِمْ ؟ فَقَالَ أَبُو خَيْثَمَةَ أَخُو بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَتَقَذَّبَهُ فِي حَرَّةِ بَنِي حَارِثَةَ ، وَبَيْنَ أَمْوَالِهِمْ ، حَتَّى سَلَكَ فِي مَالِ الْمُرَبِّعِ بْنِ قَيْظَى ، وَكَانَ رَجُلًا مُنَافِقًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ ، فَلَمَّا سَمِعَ حَسَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، قَامَ يَحْتِى فِي وُجُوهِهِمُ التَّرَابَ ، وَيَقُولُ : إِنْ كُنْتَ رَسُولَ اللَّهِ فَإِنِّي لَا أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ حَائِطِي . وَقَدْ ذُكِرَ لِي أَنَّهُ أَخَذَ حَفْنَةً مِنْ تَرَابٍ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَوْ أَعْلِمَ أَنِّي لَا أَصِيبُ بِهَا غَيْرَكَ يَا مُحَمَّدُ لَضَرَبْتُ بِهَا وَجْهَكَ . فَابْتَدَرَهُ الْقَوْمُ لِيَقْتُلُوهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَقْتُلُوهُ ، فَهَذَا الْأَعْمَى أَعْمَى الْقَلْبِ ، أَعْمَى الْبَصَرِ . وَقَدْ بَدَرَ إِلَيْهِ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ ، أَخُو بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، قَبَّلَ نَهْيَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ ، فَضَرَبَهُ بِالْقَوْسِ فِي رَأْسِهِ ، فَشَجَّهَ .

(نزول الرسول بالشعب وتعبيته للقتال) :

قال : وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَ الشَّعْبَ مِنْ أَحَدٍ ، فِي عُدْوَةِ الْوَادِي إِلَى الْجَبَلِ ، فَجَعَلَ ظَهْرَهُ وَعَسْكَرَهُ إِلَى أَحَدٍ ، وَقَالَ : لَا يَقَاتِلَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ حَتَّى نَأْمُرَهُ بِالْقِتَالِ . وَقَدْ سَرَّحَتْ قَرِيشُ الظَّهَرِ وَالْكَرَاعُ^١ فِي زُرُوعٍ كَانَتْ بِالصَّمْغَةِ^٢ ، مِنْ قَنَاةٍ لِلْمُسْلِمِينَ : فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ حِينَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقِتَالِ : أَتُرْعَى زُرُوعُ بَنِي قَيْلَةَ^٣ وَلَمَّا نَضَارَبَ ! وَتَعَسَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْقِتَالِ ، وَهُوَ فِي سَبْعِ مِثْثَةٍ رَجُلٌ ، وَأَمَرَ عَلَى الرَّمَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ جَبِيرٍ ، أَخَا بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ وَهُوَ مُعَلِّمٌ يَوْمُئِذٍ بِثِيَابٍ بَيْضٍ ، وَالرَّمَاءَةُ خَمْسُونَ رَجُلًا ، فَقَالَ : انْضَحْ^٤ الْخَيْلَ عَنَّا بِالنَّبْلِ ،

(١) الظهر : الإبل . والكراع : الخيل .

(٢) الصمغة : أرض قرب أحد .

(٣) بنو قيلة : هم الأوس والخزرج وقيلة : أم من أمهات الأنصار نسبوا إليها .

(٤) انضح الخيل ، أى ادفعهم .

لَا يَأْتُونَا مِنْ خَلْفِنَا ، إِنْ كَانَتْ لَنَا أَوْ عَلَيْنَا ، فَاتَّبَعْتُ مَكَانَكَ لَا نُؤْتِيَنَّ مِنْ قَبْلِكَ .
وظاهر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين درعين^(١) ، ودفع اللّواء إلى مُصْغَب
ابن عمير ، أخى بنى عبد الدّار .

(من أجازهم الرسول وهم في الخامسة عشرة) :

قال ابن هشام : وأجاز رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سَمُرَةَ بن جُنْدَب
الْفَزَارِيَّ ، ورافع بن خَدِيج ، أخا بنى حارثة ، وهما ابنا خمس عشرة سنة ، وكان
قد ردّهما ، ف قيل له : يا رسول الله إن رافعا رام^(٢) ، فأجازه ؛ فلما أجاز رافعا ،
قيل له : يا رسول الله ، فإن سمرَةَ يَصْرَع رافعا ، فأجازه . وردّ رسولُ الله صلى
الله عليه وسلم : أُسَامَةَ بن زيد ، وعبد الله بن عمر بن الخطّاب ، وزيد بن ثابت ،
أحد بنى مالك بن النجّار ، والبراء بن عازب ، أحد بنى حارثة ، وعمرو بن حزم ،
أحد بنى مالك بن النجّار ، وأُسَيد بن ظُهَيْر ، أحد بنى حارثة ، ثم أجازهم يوم
الحدق ، وهم أبناء خمس عشرة سنة .

قال ابن إسحاق : وتعبّأت قُرَيْشٌ ، وهم ثلاثة آلاف رجل ، ومعهم مثلتا
فرس قد جنبوها^(٢) ، فجعلوا على مَيْمَنَةِ الخيل خالد بن الوليد ، وعلى مَيْسَرَتِهَا
عِكْرَمَةُ بن أبي جهل .

(أمر أبي دجّانة) :

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : من يأخذ هذا السيفَ بحقّه ؟ فقام إليه
رجالٌ ، فأمسكه عنهم ؛ حتى قام إليه أبو دُجّانة سمالك بن خَرَشَةَ ، أخو بنى ساعدة ،
فقال : وما حقّه يا رسول الله ؟ قال : أن تشرب به العدوّ حتى ينحني ؛ قال :
أنا آخذُه يا رسول الله بحقّه ، فأعطاه إياه . وكان أبو دُجّانة رجلا شجاعا يختال
عند الحرب ، إذا كانت ، وكان إذا أُعْلِمَ بعصاة له حمراء ، فاعتصب بها على
الناس أنه سيقاتل ؛ فلما أخذ السيفَ من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج
عصابته تلك ، فعصب بها رأسه ، وجعل يتبختر بين الصّفين .

(١) ظاهر بين درعين ، أى لبس درعا فوق درع .

(٢) جنبوها : قادوها إلى جنوبهم يستعملونها إذا أعيأ بعض خيلهم أو قتل .

قال ابن إسحاق : فحدثني جعفر بن عبد الله بن أسلم ، مولى عمر بن الخطاب ، عن رجل من الأنصار من بني سلمة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين رأى أبا دُجانة يتبختر : إنها لمشية يبغضها الله ، إلا في مثل هذا الوطن .
(أمر أبي عامر الفاسق) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن أبا عامر ، عبد عمرو ابن صيفي بن مالك بن النعمان ، أحد بني ضبيعة ، وقد كان خرج حين خرج إلى مكة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، معه خمسون غلاما من الأوس ، وبعض الناس كان يقول : كانوا خمسة عشر رجلا ، وكان يعد قريشا أن لو قد لقي قومته لم يختلف عليه منهم رجلا ، فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر في الأحابيش وعبدان أهل مكة ، فنادى : يا معشر الأوس ، أنا أبو عامر ؛ قالوا : فلا أنعم الله بك عينا يا فاسق — وكان أبو عامر يسمى في الجاهلية : الراهب ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم : الفاسق — فلما سمع ردّهم عليه قال : لقد أصاب قومي بعدى شرّ ، ثم قاتلهم قتالا شديدا ، ثم راضخهم بالحجارة .

(أسلوب أبي سفيان في تحريض قريش) :

قال ابن إسحاق : وقد قال أبو سفيان لأصحاب اللواء من بني عبد الدار يُحرّضهم بذلك على القتال : يا بني عبد الدار ، إنكم قد وليتم لواءنا يوم بدر ، فأصابنا ما قد رأيتم ، وإنما يؤتى الناس من قبل راياتهم إذا زالت زالوا ، فإما أن تكفونا لواءنا ، وإمّا أن تحلّوا بيننا وبينه فنكفيكموه ؛ فهموا به وتواعدوه ، وقالوا : نحن نُسلم إليك لواءنا ، ستعلم غدا إذا التقينا كيف نصنع ! وذلك أراد أبو سفيان .

(تحريض هند والنسوة معها) :

فلما التقى الناس ، ودنا بعضهم من بعض ، قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها ، وأخذت الدُفوف يضربن بها خلف الرجال ، ويُحرّضنهم ، فقالت هند فيما تقول :

وَيْهَاهُ بَنَى عَبْدَ الدَّارِ وَيَهَاهُ حِمَاةَ الْأَدْبَارِ ١
ضَرْبًا بِكُلِّ بَتَارٍ ٢

وتقول :

إِنْ تُقْبِلُوا نُعَانِقُ ٣ وَنَفْرَشَ النَّمَارِقِ ٣
أَوْ تُدْبِرُوا نَفَارِقُ ٤ فِرَاقَ غَيْرِ وَامِقٍ ٤
(شعار المسلمين) :

وكان شعارهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحُد : أَمِيتُ ،
أَمِيتُ ، فيما قال ابن هشام :
(تمام قصة أبي دجانة) :

قال ابن إسحاق : فاقتتل الناسُ حتى حميت الحربُ ، وقاتل أبودُجانة حتى
أمعن في الناس .

قال ابن هشام : حدثني غير واحد ، من أهل العلم ، أن الزبير بن العوام قال :
وَجِدْتُ فِي نَفْسِي حِينَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّيْفَ فَمَنَعَنِيهِ
وَأَعْطَاهُ أَبَا دُجَانَةَ ، وَقُلْتُ : أَنَا ابْنُ صَفِيَّةَ عَمَّتِهِ ، وَمِنْ قُرَيْشٍ ، وَقَدْ قُضِمْتُ
إِلَيْهِ فَسَأَلْتُهُ إِيَّاهُ قَبْلَهُ ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَتَرَكَنِي ، وَاللَّهُ لَأَنْظُرَنَّ مَا يَصْنَعُ ؛ فَاتَّبَعْتُهُ ،
فَأَخْرَجَ عَصَابَةً لَهُ أَحْمَرَاءَ ، فَعَصَبَ بِهَا رَأْسَهُ ، فَقَالَتْ الْأَنْصَارُ : أَخْرَجَ أَبودُجَانَةَ
عِصَابَةَ الْمَوْتِ ، وَهَكَذَا كَانَتْ تَقُولُ لَهُ إِذَا تَعَصَّبَ بِهَا . فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ :

أَنَا الَّذِي عَاهَدَنِي خَلِيلِي وَنَحْنُ بِالسَّفْحِ لَدَى النَّخِيلِ
أَلَا أَقُومَ الدَّهْرَ فِي الْكَيْوَلِ أَضْرِبُ بِسَيْفِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ ٦

(١) ويها : كلمة معناها الإغراء . حِمَاةُ الأدبار ، أي الذين يحمون أعقاب الناس .

(٢) البتار : القاطع .

(٣) النمارق : جمع نمركة ، وهي الوسادة الصغيرة .

(٤) الوامق : المحب . وهذا الرجز لهند بنت طارق بن بياضة الإيادية قالت في حرب الفرس لإياد وتمثلت به هند بنت عتبة (السهيل واللسان) .

(٥) الشعار (هنا) : علامة ينادون بها في الحرب ، ليعرف بعضهم بعضا .

(٦) الكيول : آخر الصفوف في الحرب . ولم يسمع إلا في هذا الحديث وهو على التشبيه بكيول الزندي ، وهو سواد ودخان يخرج منه آخرها بعد القدح إذا لم يور نارا ، وذلك شيء لا غناء فيه .

قال ابن هشام : ويروى في الكبُول^١ .

قال ابن إسحاق : فجعل لا يَلْتَقِي أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ . وكان في المُشْرِكِينَ رجل لا يَدْعُ لَنَا جَرِيحًا إِلَّا ذَفَفَ عَلَيْهِ ، فجعل كل واحد منهما يَدْنُو من صاحبه . فدعوتُ الله أن يَجْمَعَ بينهما ، فالتقيا ، فاختلفا ضَرْبَتَيْنِ ، فَضْرَبَ المُشْرِكُ أَبَا دُجَانَةَ ، فاتَّقَاهُ بِدَرَكَتِهِ ، فعَضَّتْ بِسَيْفِهِ ، وضربه أَبُو دُجَانَةَ فَقَتَلَهُ ثُمَّ رَأَيْتُهُ قَدْ حَمَلَ السَّيْفَ عَلَى مَفْرَقِ رَأْسِ هِنْدَ بِنْتِ عَثْبَةَ ، ثُمَّ عَدَلَ السَّيْفَ عَنْهَا . قال الزُّبَيْرُ فَقُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ .

قال ابن إسحاق : وقال أَبُو دُجَانَةَ سِيَاكُ بْنُ خَرَّشَةَ : رَأَيْتُ إِنْسَانًا يَخْمَشُ^٢ النَّاسَ تَخْمَشًا شَدِيدًا ، فَصَمَدْتُ لَهُ ، فَلَمَّا حَمَلْتُ عَلَيْهِ السَّيْفَ وَلَوْتُ فَإِذَا امْرَأَةٌ ، فَأَكْرَمْتُ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَضْرِبَ بِهِ امْرَأَةً .

(مقتل حمزة) :

وقاتل حمزةَ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حَتَّى قَتَلَ أَرْطَاةَ بْنَ عَبْدِ شُرَحْبِيلَ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ ، وَكَانَ أَحَدُ النَّفَرِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ اللَّوَاءَ ثُمَّ مَرَّ بِهِ سَبَاعُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى الغُبُشَانِي ، وَكَانَ يُكْنَى بِأَبِي نِيَارٍ ، فَقَالَ لَهُ حَمْزَةُ : هَلُمَّ إِلَى يَابَنِ مَقْطَعَةِ الْبُظُورِ — وَكَانَتْ أُمُّهُ أُمُّ أَنْمَارِ مَوْلَاةَ شَرِيْقِ بْنِ عَمْرِو بْنِ وَهَبِ الشَّقَفِيِّ .

(قال ابن هشام : شَرِيْقُ بْنُ الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيْقٍ)^٣ . وَكَانَتْ خَتَّانَةً بِمَكَّةَ — فَلَمَّا التَّقِيَا ضَرَبَهُ حَمْزَةُ فَقَتَلَهُ .

قال وَحْشِيٌّ ، غَلَامٌ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى حَمْزَةَ يَهْدُ^٤ ،

(١) الكبُول : القيود ، الواحد : كبيل (بالفتح ، ويكسر) .

وقد زادت م ، ب بعد هذه الكلمة : « يعنى آخر الصفوف » وهى تفسير الكيول (بالياء المشناة)

(٢) فى م ، ر : « يحمش » بالحاء المهملة .

(٣) هذه العبارة ساقطة فى ١ .

(٤) يهد ، قال أبو ذر : « من رواه بالذال المعجمة ، فعناه . يسرع فى قطع لحوم الناس بسيفه . ومن

رواه بالذال المهملة ، فعناه يرد يهد ويهلكهم » .

الناس بسيفه ما يُلِيقُ^١ به شيئاً ، مثل الحمل الأورق^٢ إذ تقدّمني إليه سباعُ بن عبد العزّي ، فقال له حمزة : هلمّ إلىّ يا ابن مُقَطَّعة البُظور ، فضربَ به ضربة ، فكأنّ ما أخطأ رأسه^٣ ، وهزّزتُ حرّيتي حتى إذا رَضِيتُ منها دفعتُها عليه ، فوقعت في ثُنْتَه^٤ حتى خرجتُ من بين رِجلَيْه ، فأقبل نحوي ، فغلب فوقع ، وأمهلته حتى إذا مات جيئت فأخذت حرّيتي ، ثم تنحيت إلى العسكر ، ولم تكن لي بشيء حاجةً غيره .

(وحتي يحدث الضمري وابن الخيار عن قتله حمزة) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن الفضل بن عباس^٥ بن ربيعة بن الحارث عن سليمان بن يسار عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال : خرجت أنا وعبيد الله بن عدى بن الخيار ، أخو بني نوفل بن عبد مناف ، في زمان معاوية بن أبي سفيان ، فأدربنا مع الناس^٦ ، فلما قفلنا مررنا بحمص - وكان وحشي ، مولى جبير بن مطعم ، قد سكّتها ، وأقام بها - فلما قدّمناها ، قال لي عبيد الله بن عدى : هل لك في أن تأتي وحشياً فنسأله عن قتل حمزة كيف قتله ؟ قال : قلت له : إن شئت . فخرّجنا نسأل عنه بحمص ، فقال لنا رجل ، ونحن نسأل عنه : إنكما ستجدانه بفناء داره ، وهو رجل قد غلبت عليه الخمر ، فان تجداه صاحياً تجد أحرجاً عربياً ، وتجداه عنده بعض ما تريدان ، وتُصيّبا عنده ما شئتما من حديث تسألانه عنه ، وإن تجداه وبه بعض ما يكون به ، فانصرفا

(١) ما يليق : ما يبق .

(٢) الأورق : الذي لونه إلى الغبرة .

(٣) كأن ما أخطأ رأسه ، أي كان الأمر والشأن ما أخطأ رأسه ، وما : نافية والنون في « كأن » منفصلة عن « ما » . ويجوز أن تكون « ما » متصلة بكأن ، ويكون المعنى : كأنه أخطأ رأسه ، أي أسرع الضرب والقطع وكان السيف لم يصادف ما يريده . (راجع شرح السيرة لأبي ذر) .

(٤) الثنة : ما بين أسفل البطن إلى العانة .

(٥) في ١ : « عياش » . وهو تحريف . قال أبو ذر : « الصواب : ابن عباس ، بالباء والسين المهملة »

(٦) فأدربنا مع الناس ، أي جزنا الدروب .

عنه ودعاه ، قال : فخرجنا نتمشى حتى جئناه ، فاذا هو بفناء داره على طنفسة له ١ ، فاذا شيخٌ كبيرٌ مثل البُعَاث .

— قال ابن هشام : البُعَاث : ضرب من الطير إلى السواد ٢ —

فاذا هو صاحٍ لا بأس به . قال : فلما انتهينا إليه سلّمنا عليه ، فرفع رأسه إلى عبّيد الله بن عدى ، فقال : ابنٌ لعدى بن الحيار أنت ؟ قال : نعم ؛ قال : أما والله ما رأيتك منذ ناولتُك أُمّك السعدية التي أرضعتك بذي طوى ٣ ، فاني تناولتُكها وهي على بغيرها ، فأخذتُك بعرضيك ٤ ، فلمعت لي قدامك حين رفعتك إليها ، فوالله ما هو إلا أن وقفت على معرفتهما . قال : فجلسنا إليه ، فقلنا له : جئناك لتحدثنا عن قتلك حمزة ، كيف قتلتَه ؟ فقال : أما إني سأحدثكما كما حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألتني عن ذلك ، كنتُ غلاماً لجُبَيْر بن مطعم ، وكان عمّه طعيمة بن عدى قد أُصيب يوم بدر ، فلما سارت قريش إلى أحد ، قال لي جبّير : إن قتلت حمزة عمّ محمد بعمي فأنت عتيق قال : فخرجت مع الناس ، وكنت رجلاً حبشيّاً أفدّ ف بالحربة قدّ ف الحبشة ، قلّما أخطئ بها شيئاً ؛ فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة وأتبصره ، حتى رأيته في عرض الناس مثل الحمل الأورق ٥ ، يهدّ الناس بسيفه هدّاً ، ما يقوم له شيء ، فوالله إني لأتهيباً له ، أريده وأستتر منه بشجرة أو حجر ليذنو مني إذ تقدمني إليه سيّاحُ بن عبد العزّي ؛ فلما رآه حمزة قال له : هلّمّ إلىّ يا ابن مقطّعة البُظور . قال : فضربه ضربة كأنّ ما أخطأ رأسه . قال : وهزرت

(١) الطنفسة (مثلثة الطاء والفاء ، وبكسر الطاء وفتح الفاء ، وبالعكس) : واحدة الطنافس من البسط والثياب والحصير .

(٢) في ١ : « قال ابن هشام : مثل البُعَاث ، وهي ضرب من الطير » .

(٣) ذو طوى : موضع بمكة .

(٤) كذا في أكثر الأصول . وفي ١ : « بعرضك » . قال أبو ذر : « أخذتُك بعرضتك » من رواه هكذا ، فالعرضة : الجلد الذي يكون فيه الصبي إذا أُرضع ، ويربى فيه . ومن رواه « بعرضتك » بالصاد المهملة ، فعناه أنه رفعه إليها بالثوب الذي كان تحته ، ومنه عرصة الدار — وهو ما يقع عليه البناء — ومن رواه « بعرضيك » فعناه بجانبك . وعرض الشيء (بضم العين) : جانبه .

(٥) الحمل الأورق : الذي لونه بين الغبرة والسواد ، سماه كذلك لما عليه من الغبار .

حَرْبِي ، حتى إذا رَضِيتُ مِنْهَا ، دَفَعْتُهَا عَلَيْهِ ، فَوَقَعْتُ فِي ثُدَّتِهِ ، حَتَّى خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ ، وَذَهَبَ لِيَنْوَأَ الْخَوَى ، فَغُلِبَ ، وَتَرَكْتُهُ وَإِيَّاهَا حَتَّى مَاتَ ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَأَخَذْتُ حَرْبِي ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى الْعَسْكَرِ ، فَقَعَدْتُ فِيهِ ، وَلَمْ يَكُنْ لِي بغيره حاجة ، وَإِنَّمَا قَتَلْتُهُ لِأُعْتَقَ . فَلَمَّا قَدِمْتُ مَكَّةَ أُعْتِقْتُ ، ثُمَّ أَقَمْتُ حَتَّى إِذَا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ هَرَبْتُ إِلَى الطَّائِفِ ، فَكُتِبَتْ^٢ بِهَا ، فَلَمَّا خَرَجَ وَفَدُ الطَّائِفَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُسَلِّمُوا تَعَيَّتُ عَلَى الْمَذَاهِبِ ، فَقُلْتُ : أَلْحَقْ بِالشَّامِ ، أَوْ الْيَمَنِ ، أَوْ بِيَعُضِ الْبِلَادِ ؛ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَنِي ذَلِكَ مِنْ هَمِّي ، إِذْ قَالَ لِي رَجُلٌ : وَيْحَكَ ! إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا يَقْتُلُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ دَخَلَ فِي دِينِهِ ، وَتَشْهَدُ شَهَادَتُهُ^٣ .

(وَحْشَى بَيْنَ يَدَيِ الرَّسُولِ يَسْلَمُ) :

فَلَمَّا قَالَ لِي ذَلِكَ ، خَرَجْتُ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، فَلَمْ يَرُعْهُ إِلَّا بِي قَائِمًا عَلَى رَأْسِهِ أَتَشْهَدُ بِشَهَادَةِ الْحَقِّ ؟ فَلَمَّا رَأَى أَنِي قَالَ : أَوْحْشَى ؟ قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : اقْعُدْ فَحَدِّثْنِي كَيْفَ قَتَلْتَ حِمْرَةَ ، قَالَ : فَحَدَّثْتُهُ كَمَا حَدَّثْتُكَمَا ، فَلَمَّا فَرِغْتُ مِنْ حَدِيثِي قَالَ : وَيْحَكَ ! غَيَّبَ عَنِّي وَجْهَكَ ، فَلَا أُرِيَنَّكَ . قَالَ : فَكُنْتُ أَتُنَكِّبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ كَانَ لِئَلَا يَرَانِي ، حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(قَتْلُ وَحْشَى لِمُسَيْلِمَةَ) :

فَلَمَّا خَرَجَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ صَاحِبِ الْيَمَامَةِ خَرَجْتُ مَعَهُمْ ، وَأَخَذْتُ حَرْبِي الَّتِي قَتَلْتُ بِهَا حِمْرَةَ ؛ فَلَمَّا التَقَى النَّاسُ رَأَيْتُ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابَ قَائِمًا فِي يَدِهِ السِّيفَ ، وَمَا أَعْرِفُهُ ، فَهَيَّأْتُ لَهُ ، وَهَيَّأَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنَ النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى ، كِلَانَا يُرِيدُهُ ، فَهَزَزْتُ حَرْبِي حَتَّى إِذَا رَضِيتُ مِنْهَا دَفَعْتُهَا عَلَيْهِ ، فَوَقَعْتُ فِيهِ ، وَشَدَّ عَلَيْهِ الْأَنْصَارِيُّ فَضْرَبَهُ بِالسِّيفِ ، فَزَبْلُكَ أَعْلَمَ أَيَّنَا قَتَلَهُ ،

(١) يَنْوَأُ : يَنْهَضُ مَشَاقَلًا .

(٢) فِي ١ : فَكُنْتُ .

(٣) فِي م ، ر : شَهَادَةُ الْحَقِّ .

فان كنت قتلتَه ، فقد قتلتَ خيرَ الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قتلتَ شرَّ الناس .

قال ابن إسحاق : وحدَّثني عبد الله بن الفضل ، عن سليمان بن يسار ، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وكا قد شهد اليمامة ، قال : سمعت يومئذٍ صارخا يقول : قَتَلَه العبدُ الأسود .

(خلع وحشي من الديوان) :

قال ابن هشام : فبلغني أنَّ وحشيًّا لم يزل يُحدِّث في الخمر حتى خلع من الديوان ، فكان عمرُ بن الخطاب يقول : قد علمتُ أنَّ الله تعالى لم يكن ليَدَع قاتلَ حمزة .

(مقتل مصعب بن عمير) :

قال ابن إسحاق : وقاتل مُصْعَبُ بنُ عُمرِ دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قُتِلَ ، وكان الذي قتله ابنُ قُمَيْة اللَّيْثِي ، وهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فرَجَعَ إلى قُرَيْش فقال : قتلتُ محمدًا . فلما قُتِلَ مُصْعَبُ بنُ عُمرِ اعطى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم اللِّوَاءَ عَلَى بَنِّ أَبِي طَالِبٍ ، وقاتلَ عَلَى بَنِّ أَبِي طَالِبٍ ورجال من المسلمين .

قال ابن هشام : وحدَّثني مَسْلَمَةُ بنُ عَمْرِو المَازِنِي ، قال : لما اشتدَّ القتال يومَ أُحُدٍ ، جَلَسَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم تحتَ رايةِ الأنصار ، وأرسل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رضوان الله عليه : أن قَدَّمَ الرَايَةَ . فتقدَّم عَلَى ، فقال : أنا أَبوالقُصَمِ ١ ، ويقال : أَبوالقُصَمِ ، فيما قال ابن هشام — فناداه أَبوسَعْدُ بنُ أَبِي طَلْحَةَ ، وهو صاحبُ لواءِ المشركين : أنْ هَلْ لَكَ يَا أَبَا القُصَمِ في البرازِ من حاجةٍ ؟ قال : نعم . فبرزَا بين الصَّفَيْنِ ، فاختلعا ضَرْبَتَيْنِ

(١) في ١ ، ط هنا وفيما سيأتي رواية عن ابن هشام : « القصم » بالقاف . مع اختلاف في الضبط ، فضبَطت هنا بالفتح ، وفي الثانية بضم ففتح . وفي سائر الأصول هنا : « القصيم » وفيما سيأتي : « القصيم » والتصويب عن الروض الأنف . وقد اختار السهيلي أن تضبط على الروايتين بضم ففتح على أنها جمع قصى أو فصمى . والقصم : كسر بينونة . والفصم : كسر بغير بينونة ، ككسر القضيبي الرطب ونحوه .

فَضْرَبَهُ عَلَى فُصْرَعِهِ ، ثُمَّ انصَرَفَ عَنْهُ وَلَمْ يُجْهَزْ عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : أَفَلَا أَجْهَزْتَهُ عَلَيْهِ ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ اسْتَقْبَلَنِي بِعَوْرَتِهِ ، فَعَطَفْتَنِي عَنْهُ الرَّحِمُ ^١ ، وَعَرَفْتُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَتَلَهُ .

ويقال : إنَّ أبا سَعْدٍ ^٢ بنَ أَبِي طَلْحَةَ خَرَجَ بَيْنَ الصَّفَيْنِ ، فَنَادَى : [أَنَا قَاصِمٌ ^٣] مَنْ يُبَارِزُ بَرَازًا ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِ أَحَدٌ . فَقَالَ : يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ، زَعَمْتُمْ أَنَّ قِتْلَكُمْ فِي الْجَنَّةِ ، وَأَنْ قِتْلَانَا فِي النَّارِ ، كَذِبْتُمْ وَاللَّاتِ ! لَوْ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ حَقًّا لَخَرَجَ إِلَى بَعْضِكُمْ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ ، فَضْرَبَهُ عَلَى فَقَتَلَهُ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : قَتَلَ أَبُو سَعْدٍ بَنَ أَبِي طَلْحَةَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ^٤ .

(شأن عاصم بن ثابت) :

وَقَاتَلَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ بَنَ أَبِي الْأَقْلَحِ ، فَقَتَلَ مُسَافِعَ بْنَ طَلْحَةَ وَأَخَاهُ الْجُلَّاسَ ابْنَ طَلْحَةَ ، كِلَاهُمَا يَشْعُرُهُ سَهْمًا ، فَيَأْتِي أُمُّهُ سُلَاقَةً ، فَيَضَعُ رَأْسَهُ فِي حَجْرِهَا فَتَقُولُ : يَا بُنَيَّ ، مَنْ أَضَابَكَ ؟ فَيَقُولُ : سَمِعْتُ رَجُلًا حِينَ رَمَانِي وَهُوَ يَقُولُ : خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ أَبِي الْأَقْلَحِ . فَتَذَرْتُ إِنْ أَمَكْنَاهُ اللَّهُ مِنْ رَأْسِ عَاصِمٍ أَنْ تَشْرَبَ فِيهِ الْخَمْرَ ، وَكَانَ عَاصِمٌ قَدْ عَاهَدَ اللَّهَ أَنْ لَا يَمْسُ مُشْرِكًا أَبَدًا ، وَلَا يَمْسُهُ مُشْرِكٌ .

وَقَالَ عُمَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ يَوْمَئِذٍ ، وَهُوَ يَحْمِلُ لَوَاءَ الْمَشْرُكِينَ :

إِنَّ عَلَى أَهْلِ اللَّوَاءِ حَقًّا أَنْ يَخْضِبُوا الصَّعْدَةَ أَوْ تَنْدَقًا ^٥ فَقَتَلَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ .

(١) وَقَدْ فَعَلَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَذِهِ مَرَّةً أُخْرَى يَوْمَ صَفَيْنَ ، حَمَلَ عَلَى بَسْرِ بْنِ أَرْطَاةَ ، فَلَمَّا رَأَى بَسْرَ أَنَّهُ مُقْتُولٌ كَشَفَ عَنْ عَوْرَتِهِ ، فَانصَرَفَ عَنْهُ ؛ وَيُرْوَى أَيْضًا مِثْلَ ذَلِكَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ مَعَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ صَفَيْنَ .

(٢) فِي م ، ر : « أَبَا قَاسِمٍ » .

(٣) زِيَادَةُ عَنْ أ ، ط .

(٤) قَالَ السَّهِيلُ : رَوَاهُ الْكَثْبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ سَعْدٍ ، قَالَ : « لَمَّا كَفَّ عَنْهُ عَلَى طَعْنَتِهِ فِي حَنْجَرَتِهِ ، فَدَلَعَ لِسَانَهُ إِلَى كَمَا يَصْنَعُ الْكَلْبُ ، ثُمَّ مَاتَ » .

(٥) يَشْعُرُهُ سَهْمًا ، أَيْ يَصْنِيهِ بِهِ فِي جَسَدِهِ ، فَيَصِيرُ لَهُ مِثْلُ الشَّعَارِ . وَالشَّعَارُ : مَا وَلِيَ الْجَسَدَ مِنَ الشَّيَابِ .

(٦) الصَّعْدَةُ : الْقَنَاطَةُ .

(حنظلة غسيل الملائكة) :

والتقى حنظلة بن أبي عامر الغسيل وأبوسفيان ، فلما استعلاه حنظلة بن أبي عامر رآه شداد بن الأسود ^١ ، وهو ابن شعوب ، قد علا أبا سفيان . فضربه شداد فقتله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن صاحبكم ، يعني حنظلة لتغسله الملائكة . فسألوا أهله ما شأنه ؟ فسئلت ^٢ صاحبه عنه . فقالت : خرج وهو جنب حين تسمع الهاتفة ^٣ .

— قال ابن هشام : ويقال : الهاتفة . وجاء في الحديث : خير الناس رجلٌ ممسك بعنان فرسه ، كلما سمع هَيْعَةً طار إليها . قال الطرمّاح بن حكيم الطائي ، والطرمّاح : الطويل من الرجال — :

أنا ابن ثَمَاة المَجْد من آلِ مالك إذا جعلتُ خُورُ الرجال تهيبُ ،
(والهَيْعَةُ : الصَّيْحَةُ التي فيها الفزع) ^٥

قال ابن إسحاق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لذلك غسلته الملائكة .

(شعر الأسود في قتلها حنظلة وأبا سفيان) :

(قال ابن إسحاق) ^٥ : وقال شداد بن الأسود في قتله حنظلة :

لَأَحْمِيَنَّ صاحبي ونفسي بطعنة مثل شعاع الشمسِ

وقال أبوسفيان بن حرب ، وهو يذكر صبره في ذلك اليوم ، ومعاونة ابن شعوب إياه على حنظلة :

ولو شئتُ نَجَتْنِي كُمَيْتُ طِمْرَةَ^٦ ولم أحمِلِ النِّعْماء لابن شعوب^٦
وما زال مُهَرِّى مَزْجِرِ الكلبِ منهم^٧ لدُنْ غُدُوَّةٍ حتى دنتُ لغروب^٧

(١) وقيل : إن الذي قتل حنظلة جعونة بن شعوب الليثي ، مولى نافع بن أبي نعيم . (راجع الروض الأنف) .

(٢) في م ، ر : « فسألت » .

(٣) الهاتفة : الصيحة .

(٤) الخور : جمع أخور ، وهو الضعيف الجبان .

(٥) هذه العبارة ساقطة في أ :

(٦) الطمرة : الفرس السريعة الوثب .

(٧) مزجر الكلب : يريد أنه لم يبعد منهم إلا بمقدار الموضع الذي يزجر الكلب فيه . ودنت لغروب =

أُقَاتِلْهُمْ وَأُدْعِي يَا لَغَالِبٍ وَأُدْفَعْهُمْ عَنِّي بِرُكْنٍ صَلِيبٍ
فَبِكَيْ وَلَا تَرْعَى مَقَالَةَ عَاذِلٍ وَلَا تَسْأَمِي مِنْ عَثْرَةٍ وَنَحِيبٍ
أَبَاكِ وَإِخْوَانَا لَهُ قَدْ تَتَابَعُوا وَتَسَلَّى الذِي قَدْ كَانَ فِي النَّفْسِ أَنْتَنِي
وَمِنْ هَاشِمٍ قَرَمًا كَرِيمًا وَمُصْعَبًا وَلَوْ أَنَّنِي لَمْ أَشْفِ نَفْسِي مِنْهُمْ
فَأَبَاوَا وَقَدْ أَوْدَى الْجَلَابِيْبُ مِنْهُمْ أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ
وَأَدْفَعْهُمْ عَنِّي بِرُكْنٍ صَلِيبٍ وَلَا تَسْأَمِي مِنْ عَثْرَةٍ وَنَحِيبٍ
وَحُقُّ لَمْ مِنْ عَثْرَةٍ بِنَصِيبٍ قَتَلْتُ مِنَ النَّجَّارِ كُلِّ نَحِيبٍ
وَكَانَ لَدَى الْهَيْجَاءِ غَيْرَ هَيُوبٍ^١ لَكَانَتْ شَجَا فِي الْقَلْبِ ذَاتُ نُدُوبٍ^٢
بِهِمْ خَدَبٌ مِنْ مُعْطَبٍ وَكَثِيبٍ^٣ كِفَاءً وَلَا فِي خُطَّةٍ بِضَرِيبٍ^٤

(شعر حسان في الرد على أبي سفيان) :

فأجابه حسان بن ثابت ، فيما ذكر ابن هشام ، فقال :

ذَكَرْتَ الْقُرُومَ الصَّيْدَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ وَلَسْتَ لَزُورٍ قُلْتَهُ بِمُصِيبٍ
أَتَعْجَبُ أَنْ أَقْصَدْتَ حِمْرَةَ مِنْهُمْ نَجِيًّا وَقَدْ سَمَّيْتَهُ بِنَجِيبٍ^٥
أَلَمْ يَقْتُلُوا عَمْرًا وَعُتْبَةَ وَابْنَهُ وَشَيْبَةَ وَالْحَجَّاجَ وَابْنَ حَبِيبٍ
غَدَاةَ دَعَا الْعَاصِيَّ عَلِيًّا فَرَاغَهُ بِضَرْبَةٍ عَضْبٍ بَلَّهَ بِخَضِيبٍ^٦
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ ابْنُ شَعُوبٍ يَذْكُرُ يَدَهُ عِنْدَ أَبِي سُفْيَانَ فِيمَا دَفَعَ عَنْهُ ،

فَقَالَ :

= أَى الشَّسْ ، وَقَدْ أَضْمَرَهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمْ لَهَا ذِكْرٌ ، لِأَنَّ الْغَدَاةَ دَلَّتْ عَلَيْهَا ، وَرَوَى بِخَفْضِ غَدَاةٍ وَنَصْبِهِ .

(١) الْقَرْمُ : الْفَحْلُ الْكَرِيمُ مِنَ الْإِبِلِ ، وَيُرِيدُ بِهِ هُنَا حِمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَالْهَيْجَاءُ الْحَرْبُ .

(٢) الشَّجَا : الْحَزَنُ . وَالنَّدُوبُ : أَثَارُ الْجُرُوحِ ، الْوَاحِدُ : نَدْبٌ .

(٣) الْجَلَابِيْبُ : جَمْعُ جَلَبَابٍ ، وَهُوَ (هَاهُنَا) : الْإِزَارُ الْحَشَنُ . وَكَانَ مُشْرِكُو أَهْلِ مَكَّةَ يَسْمُونَ مَنْ أَسْلَمَ
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْجَلَابِيْبَ ، يَلْقَبُونَهُمْ بِذَلِكَ . وَأَوْدَى : هَلَكَ . وَالْحَدَبُ : الطَّعْنُ النَّافِذُ
إِلَى الْجُوفِ . وَالْمُعْطَبُ ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ : هُوَ الَّذِي يَسِيلُ دَمُهُ . وَالْكَثِيبُ : الْحَزِينُ . وَيُرْوَى : كَيْبِيبُ
أَى قَدْ كَبَّ عَلَى وَجْهِهِ .

(٤) الْخُطَّةُ (هُنَا) : الْخَصْلَةُ الرَّفِيعَةُ . وَالضَّرِيبُ : الشَّيْبَةُ .

(٥) أَقْصَدَهُ : رَمَاهُ فَأَصَابَهُ .

(٦) الْعَضْبُ : السِّيفُ الْقَاطِعُ . وَخَضِيبٌ : أَى خَضِيبٌ بِدَمٍ .

ولولا دِفاعي يا بن حرب ومشهدى لألفيت يوم النعف غير مجيب^١
ولولا مكرى المهرب بالنعف^٢ قرقرت ضباع^٣ عليه أو ضراء كليب^٤
قال ابن هشام : قوله « عليه أو ضراء » عن غير ابن إسحاق .

(شعر الحارث في الرد على أبي سفيان أيضا) :

قال ابن إسحاق : وقال الحارث بن هشام مجيب أبا سفيان :
جزيتهم يوما بيسدر كمثلته على سابح ذئ مينة وشبيب^٥
لدى صحن بدر أو أقمت نوائحا عليك ولم تحفل مصاب حبيب^٦
ولأنك لو عاينت ما كان منهم لأبت بقلب ما بقيت نخيب^٧
قال ابن هشام : وإنما أجاب الحارث بن هشام أبا سفيان لأنه ظن أنه عرض به
في قوله :

وما زال مهري مزجر الكلب منهم

لفرار الحارث يوم بدر .

(حديث الزبير عن سبب الهزيمة) :

قال ابن إسحاق : ثم أنزل الله نصره على المسلمين وصدقهم وعده ،
فحسبهم بالسيوف^٨ حتى كشفوهم عن العسكر ، وكانت الهزيمة لاشك فيها .
قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ،
عن عبد الله بن الزبير ، عن الزبير ، أنه قال : والله لقد رأيتني أنظر إلى خدام
هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب ، ما دون أخذهن قليل ولا كثير

(١) النعف : أسفل الحبل .

(٢) في م ، ر : « النعت » وهو تحريف .

(٣) قرقرت : أسرع وخفت لأكله . والضراء : الضاربة المتعودة الصيد أو أكل لحوم الناس .
وكليب : اسم لجماعة الكلاب .

(٤) السابح : الفرس الذي كأنه يسبح في جريه . والمينة : الخفة والنشاط . وشبيب ، أى شباب ،
وهو أن يرفع الفرس يديه جميعا . ويروى : « سبيب » بالسین المهمله ، والسبيب : شعر ناصية الفرس .

(٥) أبت : رجعت . والنخيب : الجبان الفزع .

(٦) حسوهم بالسيوف : قتلوهم واستأصلوهم .

إذ ١ مالت الرماة إلى العسكر ، حين كشفنا القوم عنه وخلّوا ظهورنا للخيل ،
فأتينا من خلفنا ، وصَرَخ صارخ : ألا إن محمداً قد قُتل ؛ فانكفأنا ٢ وانكفأ
علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب اللّواء حتى ما يدنو منه أحد من القوم .
قال ابن هشام : الصارخ : أربّ العقبة ، يعنى الشيطان .

(شجاعة صواب وشعر حسان في ذلك) :

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم : أن اللّواء لم يزل صريعاً حتى
أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية ، فرفعته لقريش ، فلا ثوابه ٣ . وكان اللّواء
مع صواب ، غلام لبني أبي طلحة ، حبشي وكان آخر من أخذه منهم ، فقاتل
به حتى قطعت يده ، ثم برك عليه ، فأخذ اللّواء بصدره وعنقه حتى قُتل عليه ،
وهو يقول : اللهم هل أعزرت — يقول : أعذرت ٤ — فقال حسّان بن ثابت
في ذلك :

فخَرُّتم باللّواء وشرَّ فخرٍ لواءٌ حين رُدَّ إلى صوابٍ
جعلتم فخركم فيه بعبدٍ وألأم من يطأ عفر التراب ٥
ظنتم ، والسّفيه له ظنون وما إن ذاك من أمر الصّواب
بأنّ جِلاَدنا ٦ يومَ التقينا بمكةً بيّعكم حُرّ العِياب ٧
أقرّ العين أن عَصِيَّت يدها وما إن تُعصَبان على خِصَاب
قال ابن هشام : آخرها بيتا يروى لأبي خراش الهذلي ، وأنشدنيه له خَلَف
الأحمر :

(١) في م ، ر : « إذا » .

(٢) انكفأنا : رجعنا .

(٣) لا ثوابه : اجتمعوا حوله والتفوا .

(٤) قال أبو ذر : « يعنى أنه كان في لسانه لكثرة أعجوبة فغير الذال من « أعذرت » إلى الزاء ، لأنه كان حبشياً » .

(٥) يطأ ، الأصل فيه الهمز وسهل للشعر . وعفر التراب : الذى لونه بين الحمرة والغبرة .

(٦) في م ، ر : « جلا دكم » .

(٧) العِياب . جمع عيبة ، وهى ما يضع فيها الرجل متاعه .

أَقْرَّ الْعَيْنَ أَنْ عَصَبَتْ يَدَاهَا وَمَا إِنْ تُعْصِبَانِ عَلَى خِيْصَابٍ
فِي أَبْيَاتٍ لَهُ ، يَعْنِي امْرَأَتَهُ ، فِي غَيْرِ حَدِيثٍ أُحْدِدُ . وَتُرَوَّى الْأَبْيَاتُ أَيْضًا لِمَعْقِلِ
ابْنِ خُوَيْلِدٍ الْهَذَلِيِّ .

(شِعْرُ حَسَّانَ فِي عَمْرَةِ الْخَارِثِيَّةِ) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَأْنِ عَمْرَةَ بِنْتِ عِلْقَمَةَ الْخَارِثِيَّةِ
وَرَفَعَهَا اللَّوَاءَ :

إِذَا عَضَلٌ سَيِّقَتْ إِلَيْنَا كَأَنَّمَا جِدَايَةَ شِرْكٍ مُعْلِمَاتِ الْخَوَاجِبِ ١
أَقَمْنَا لَهُمْ طَعْنًا مُبْسِرًا مَنَكَّلًا وَحِزْنًا لَهُمْ بِالضَّرْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ٢
فَلَوْلَا لَوَاءُ الْخَارِثِيَّةِ أَصْبَحُوا يَبَاعُونَ فِي الْأَسْوَاقِ بَيْعَ الْجَلَاثِبِ ٣
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي أَبْيَاتٍ لَهُ .

(مَا لَقِيَهِ الرَّسُولُ يَوْمَ أُحُدٍ) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ ، فَأَصَابَ فِيهِمُ الْعَدُوُّ ، وَكَانَ يَوْمَ بَلَاءٍ
وَتَمْحِيطٍ ، أَكْرَمَ اللَّهُ فِيهِ مِنْ أَكْرَمِ الْمُسْلِمِينَ بِالشَّهَادَةِ ، حَتَّى خَلَصَ الْعَدُوُّ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَدُثُّ ٤ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى وَقَعَ لَشَقَّتُهُ ٥ ، فَأُصِيبَتْ
رَبَاعِيَّتُهُ ، وَشُجٌّ ٦ فِي وَجْهِهِ ، وَكُلِّمَتْ ٧ شَفَتُهُ ، وَكَانَ الَّذِي أَصَابَهُ عُتْبَةُ بْنُ
أَبِي وَقَّاصٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ الطَّوِيلُ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ :

(١) عضل : اسم قبيلة من خزيمية ، والجداية (بفتح الجيم وكسرهما) : الصغير من أولاد النباء .
وشرك ، قال أبوذر : بضم الشين وكسرهما : موضع ، ولم نجد في المعاجم بهذا الاسم غير موضعين ، أحدهما
بالفتح ، وهو جبل بالحجاز ؛ والآخر بالكسر ، وهو ماء وراء جبل القنان لبني منقر بن أعيا ، من أسد .

(٢) مبيرا : مهلكا . ومنكلا : قامعا لهم ولغيرهم .

(٣) الجلاثب : ما يجلب إلى الأسواق لبيع فيها .

(٤) فدث ، قال أبوذر : « من رواه بالراء فعناه أصيب بها . ومن رواه (فدث) بالذال المهملة ، فعناه

رمى حتى التوى بعض جسده » .

(٥) الشق : الجانب .

(٦) شج : أصابته شجة .

(٧) كلم : جرح (بالبناء للمجهول فيها) .

كُسِرَتْ رِبَاعِيَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدَ ، وَشُجَّ فِي وَجْهِهِ ، فَجَعَلَ الدَّمُ يُسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ الدَّمَ وَهُوَ يَقُولُ : كَيْفَ يُفْلَحُ قَوْمٌ خَضَبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ : « لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ » .

قال ابن هشام : وذكر رُبَيْعُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ : أَنَّ عُبَيْدَةَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رَمَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ ، فَكَسَرَ رِبَاعِيَتَهُ الْيُمْنَى السُّفْلَى ، وَجَرَحَ شَفْتَهُ السُّفْلَى ، وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ شَهَابٍ الزَّهْرِيَّ شَجَّهَ فِي جَبْهَتِهِ ، وَأَنَّ ابْنَ قَمَيْثَةَ جَرَحَ وَجْهَهُ ١ فَدَخَلَتْ حَلَقَتَانِ مِنَ حَلَقِ الْمَغْفَرِ ٢ فِي وَجْهِهِ ، وَوَقَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حُفْرَةٍ مِنَ الْحُفَرِ الَّتِي عَمِلَ أَبُو عَامِرٍ لِيَقَعَ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ ، وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ، فَأَخَذَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَفَعَهُ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ حَتَّى اسْتَوَى قَائِمًا ، وَمَصَّ مَالِكُ بْنُ سَنَانٍ ، أَبُو أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ، الدَّمَ : عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ أَزْدَرَدَهُ ٣ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ مَسَّ دَمِي دَمَةً لَمْ تُصْبِهِ النَّارُ .

قال ابن هشام ٤ : وذكر عبدُ العزيزُ الدراورديُّ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ .

وذكر ، يعني ٥ عبدُ العزيزُ الدراورديُّ ، عن إِسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ ، عَنْ عَيْسَى بْنِ طَلْحَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ : أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ نَزَعَ إِحْدَى الْحَلَقَتَيْنِ مِنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَقَطَتْ ثَنِيَّتُهُ ، ثُمَّ نَزَعَ الْأُخْرَى ، فَسَقَطَتْ ثَنِيَّتُهُ الْأُخْرَى ، فَكَانَ سَاقِطَ الثَّنِيَّتَيْنِ .

(١) الوجنة : أعلى الخد .

(٢) المغفر : شبهه بحلق الدرع يجعل على الرأس يتقى به في الحرب .

(٣) ازدرده : ابتلعه .

(٤) هذه العبارة ساقطة في ١ .

(٥) هذه الكلمة ساقطة في ١ .

(شعر حسان في عتبة وما أصاب به الرسول) :

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت لعُتبة بن أبي وقاص :
 إذا الله جازى معشراً بفعالهم وضرهم^١ الرحمن ربّ المشرق
 فأخزأك ربّي يا عتيّب بن مالك ولقأك قبل الموت إحدى الصّواعق
 بسطت يميناً للنبيّ تعمّداً فأدّيت فاه^٢ ، قطّعت بالبوارق^٣
 فهلاً ذكرت الله والمنزل الذي تصير إليه عند إحدى البوائق^٤
 قال ابن هشام : تركنا منها بيتين أقذع فيهما .

(ابن السكن وبلاؤه يوم أحد) :

قال ابن إسحاق : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين غشيه القوم :
 من رجل يشترى لنا نفسه ؟ كما حدثني الحُصَيْن بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد
 ابن معاذ ، عن محمود بن عمرو ، قال : فقام زياد^٥ بن السكّن في نفر خمسة من
 الأنصار — وبعضُ الناس يقول : إنما هو عُمارة بن يزيد بن السكّن — فقاتلوا
 دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رجلاً ثم رجلاً ، يقتلون دونه ، حتى كان
 آخرهم زياد أو عُمارة ، فقاتل حتى أثبتته الجراحة ، ثم فاءت فئة^٦ من المسلمين ،
 فأجهضوهم^٧ عنه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أدنوه مني ، فأدنوه
 منه ، فوسّده قدمه ، فمات وخذّه على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 (حديث أم سعد عن نصيبها في الجهاد يوم أحد) :

قال ابن هشام : وقاتلت أم عُمارة ، نُسبية بنت كعب المازنية يوم أحد .
 فذكر سعيد بن أبي زيد الأنصاري : أن أم سعد بنت سعد بن الربيع كانت
 تقول : دخلت على أم عُمارة ، فقلت لها : يا خالة ، أخبريني خبرك ؟ فقالت :

(١) كذا في ط . وفي ا : « وبضرهم » . وفي سائر الأصول : « ونصرهم » وظاهر أن كليهما
 محرف عما أثبتناه .

(٢) البوارق : السيوف .

(٣) البوائق : الدواهي ومصائب الدهر .

(٤) في م ، ر : « زيد » .

(٥) الفئة : الجماعة .

(٦) أجهضوهم : أزالوهم وغلّبوهم .

خرجتُ أوّل النهار وأنا أنظرُ ما يصنع الناس ، ومعى سقاء فيه ماء ، فانهيتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في أصحابه ، والدولة والريح ^١ للمسلمين . فلما انهزم المسلمون ، انحزْتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقُمْتُ أباشر القتال ، وأذبتُ عنه بالسيف ، وأرُمى عن القوس ، حتى خلصت الجراحُ إلى . قالت : فرأيتُ على عاتقها جرحاً أجوفاً له غورٌ ، فقلت : من أصابك بهذا ؟ قالت : ابن قمئة ، أقماه ^٢ الله ! لما ولى الناسُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يقول : دلّوني على محمد ، فلا نجوتُ إن نجا ، فاعترضتُ له أنا ومُصعب بن عمير ، وأناس ممن ثبّت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضربني هذه الضربة ولكن فلقد ضربته على ذلك ضربات ، ولكنّ عدوّ الله كان عليه درعان .

(أبو دجانة وابن أبي وقاص يدفعان عن الرسول) :

قال ابن إسحاق : وترّس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو دُجانة بنفسه ، يقع النبلُ في ظهره ، وهو مُنحَنٍ عليه ، حتى كثر فيه النبلُ . ورمى سعدُ بن أبي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال سعد : فلقد رأيته يُناولني النبل وهو يقول : ارم ، فإداك أبي وأُمى ، حتى إنه ليُناولني السهم ما له نصل ، فيقول : ارم به .

(بلاء قتادة وحديث عينة) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصمُ بن عمر بن قتادة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : رمى عن قوسه حتى اندقت سيّتها ^٣ ، فأخذها قتادة بن النعمان ، فكانت عنده ، وأُصيب يومئذ عينُ قتادة بن النعمان ، حتى وقعت على وجنته . قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ردّها بيده ، فكانت أحسنَ عَيْنِهِ وأحدّهما .

(١) يريد « بالريح » النصر .

(٢) أقماه الله : أذله .

(٣) السية : طرف القوس .

(شأن أنس بن النضر) :

قال ابن إسحاق : وحدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدى بن لنجّار ، قال : انتهى أنس بن النضر ، عم أنس بن مالك ، إلى عمر بن الخطاب ، وطلحة بن عبيد الله ، في رجال من المهاجرين والأنصار ، وقد ألقوا بأيديهم ، فقال : ما يجلسكم ؟ قالوا : قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : فإذا تُصنعون بالحياة بعده ؟ (قوموا)^١ فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم استقبل القوم ، فقاتل حتى قُتل ؛ وبه سُمي أنس بن مالك .

قال ابن إسحاق : فحدثني حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال : لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة ، فما عرفه إلا أخته ، عرفتُه ببَناته .
(ما أصاب ابن عوف من الجراحات) :

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم : أن عبد الرحمن بن عوف أُصيب فُوه يومئذ فهُتَم^٢ ، وجرح عشرين جراحة أو أكثر ، أصابه بعضها في رجله فعرج .
(أول من عرف الرسول بعد الهزيمة) :

قال ابن إسحاق : وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة ، وقول الناس : قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما ذكر لي ابن شهاب الزهري كعب بن مالك ، قال : عرفت عينيه تزهران^٣ من تحت المغفر ، فناديتُ بأعلى صوتي : يا معشر المسلمين ، أبشروا ، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فأشار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن أنصت .

قال ابن إسحاق : فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ، ونهض معهم نحو الشعب ، معه أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، رضوان الله عليهم ، والحارث بن الصّمة ، ورهط من المسلمين .

(١) زيادة عن ١ .

(٢) هَم : كسرت ثنيته .

(٣) تزهران : تضيئان .

(مقتل أبي بن خلف) :

(قال) ١ : فلما أُسند رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في الشعب أدركه أُبَيُّ ابن خلف وهو يقول : أي ٢ محمد ، لانجوتُ إن نجوتَ ، فقال القوم : يا رسول الله ، أيعطف عليه رجلٌ منّا ؟ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : دَعُوهُ ؛ فلما دنا ، تناول رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الحربةَ من الحارث بن الصّمة ؛ يقول بعضُ القوم ، فيما ذُكر لي : فلما أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه انتفض بها انتفاضة ، تطايرنا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير إذا انتفض بها — قال ابن هشام : الشعراء : ذباب له لدغ — ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأداً منها عن فرسه مرارا .

قال ابن هشام : تدأداً ، يقول : : تقلّب عن فرسه فجعل يتدحرج .
قال ابن إسحاق : وكان أُبَيُّ بن خلف ، كما حدّثني صالحُ بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، يلقى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فيقول : يا محمد إن عندي العوذ ، فرسا أعلفه كلَّ يوم فرقا ٣ من ذرة ، أقتلك عليه ؛ فيقول رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : بل أنا أقتلك إن شاء الله . فلما رجع إلى قريش وقد خدّشه في عنقه خدّشا غير كبير ، فاحتقن الدم ، قال : قتلتني والله محمد ! قالوا له : ذهب والله فؤادك ! والله إن بك من بأس ؛ قال : إنه قد كان قال لي بمكة : أنا أقتلك ، فوالله لو بصّقت عليّ لقتلتني . فمات عدوّ الله بسرف ؛ وهم قافلون به إلى مكة .

(شعر حسان في مقتل أبي بن خلف) :

قال ابن إسحاق : فقال حسان بن ثابت في ذلك :

لَقَدْ وَرِثَ الضَّلَالَةَ عَنْ أَبِيهِ أُبَيُّ يَوْمَ بَارَزَهُ الرَّسُولُ

(١) زيادة عن ١ .

(٢) في ١ : « أي » وفي سائر الأصول : « أين » .

(٣) الفرق (بفتح الراء وإسكانها) : مكيال يسع ستة عشر منا ، وقيل : اثني عشر رطلا .

(٤) سرف : موضع على ستة أميال من مكة ، وقيل ، سبعة وتسعة واثني عشر ، تزوج به رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث ، وهناك بنى بها ، وهناك توفيت . (راجع معجم البلدان) .

أَتَيْتَ إِلَيْهِ تَحْمِيلَ رِمٍّ عَظِيمٍ وَتَوَعِيدَهُ وَأَنْتَ بِهِ جَهُولٌ^١
 وَقَدْ قَتَلْتَ بَنُو النَّجَّارِ مِنْكُمْ أُمِّيَّةً إِذْ^٢ يُغَوِّثُ : يَا عَقِيلُ
 وَتَبَّ ابْنَا رِبِيعَةَ إِذْ أَطَاعَا أَبَا جَهْلٍ ، لَأَمَهُمَا الْهُبُولُ^٣
 وَأَفْذَاتُ حَارِثُ لَمَّا شَغَلْنَا بِأَسْرِ الْقَوْمِ ، أُسْرَتُهُ فَكِيلُ^٤
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أُسْرَتُهُ : قَبِيلَتُهُ .

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا فِي ذَلِكَ :

أَلَا مَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي أُيًّا لَقَدْ أُلْقَيْتُ فِي سَحْقِ السَّعِيرِ^٥
 تَمَنَّى بِالضَّلَالَةِ مِنْ بَعِيدٍ وَتَقَسَّمُ أَنْ قَدَرْتُ مَعَ^٦ النَّدُورِ
 تَمَنَّىكَ الْأَمَانِي مِنْ بَعِيدٍ وَقَوْلُ الْكُفْرِ يَرْجِعُ فِي غُرُورِ
 فَقَدْ لَأَقَتُّكَ طَعْنَةً ذِي حِفَازٍ كَرِيمِ الْبَيْتِ لَيْسَ بِذِي فَجُورِ^٧
 لَهُ فَضْلٌ عَلَى الْأَحْيَاءِ طُرًّا إِذَا نَابَتْ مُلَمَّاتُ الْأُمُورِ

(انهاء الرسول إلى الشعب) :

(قَالَ)^٨ : فَلَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى فَمِّ الشَّعْبِ خَرَجَ عَلَى
 ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ، حَتَّى مَلَأَ دَرَقَتَهُ مَاءً مِنَ الْمِهْرَاسِ^٩ ، فَجَاءَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَشْرَبَ مِنْهُ ، فَوَجَدَ لَهُ رِيحًا ، فَعَافَهُ^{١٠} ، فَلَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ ، وَغَسَلَ عَنْ
 وَجْهِهِ الدَّمَ ، وَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ يَقُولُ : اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى مَنْ دَمَّى وَجْهَ نَبِيِّهِ

(١) الرم : العظم البالي .

(٢) في ١ : « إن » .

(٣) تب : هلك . والهبول : الفقد ؛ يقال : هبلته أمه ، أى فقدته .

(٤) الفليل : المهزمون . ويروى . « قليل » بالقاف ، وهو معلوم .

(٥) السحق : البعد والعمق .

(٦) في م ، ر : « على » .

(٧) الحفاظ : الغضب في الحرب .

(٨) زيادة عن ١ .

(٩) قال أبو ذر : « قال أبو العباس : المهراس : ماء بأحد . وقال غيره : المهراس : حجر ينقر

ويجعل إلى جانب البئر ، ويصب فيه الماء لينتفع به الناس » .

(١٠) عافه : كرهه .

(حرص ابن أبي وقاص على قتل عتبة) :

قال ابن إسحاق : فحدثني صالح بن كيسان عمن حدثه عن سعد بن أبي وقاص أنه كان يقول : والله ما حرصت على قتل رجل قط كحرصى على قتل عتبة ابن أبي وقاص ، وإن كان ما علمت لسيئ الخلق مبغضا في قومه ، ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : اشتد غضب الله على من دمى وجه رسوله . (صعود قريش الجبل وقتال عمر لهم) :

قال ابن إسحاق : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعب ، معه أولئك النفر من أصحابه ، إذ عكّت عالية من قريش الجبل .

قال ابن هشام : كان على تلك الحيل خالد بن الوليد .

قال ابن إسحاق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعملونا ! فقاتل عمر بن الخطاب ورهطه معه من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل .

(ضعف الرسول عن النهوض ومعاونة طلحة له) :

قال ابن إسحاق : ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صخرة من الجبل ليعلوها ، وقد كان بدّنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وظاهر بين درعين ، فلما ذهب لينهض صلى الله عليه وسلم لم يستطع ، فجلس تحته طلحة بن عبيد الله ، فنهض به ، حتى استوى عليها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن عبد الله بن الزبير ، عن الزبير ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يقول : أوجب^٢ طلحة حين صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع .

قال ابن هشام : وبلغني عن عكرمة عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الدرجة المبنية في الشعب .

(١) بدن : أسن وضعف .

(٢) أوجب : وجبت له الجنة .

(ضلاة الرسول قاعدا) :

قال ابن هشام : وذكر عمره ولى غُفْرَة : أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر يوم أُحد قاعداً من الجراح التي أصابته ، وصلى المسلمون خلفه قعوداً .

(مقتل اليمان وابن وقش) :

قال ابن إسحاق : وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى بعضهم إلى المُنَقَّى ، دون الأعوص^١ .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، قال : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أُحد ، رَفَعَ حُسَيْل بن جابر ، وهو اليمان^٢ أبو حذيفة^٣ بن اليمان ، وثابت بن وقش في الآطام مع النساء والصبيان ، فقال أحدهما لصاحبه ، وهما شيخان كبيران : ما أبا لك ، ما تنتظر ؟ فوالله لا بقي لواحد منا من عمره إلا ظم^٤ حمار ، إنما نحن هامة^٥ اليوم أو غد ، أفلا نأخذ أسيفنا ، ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، لعل الله يرزقنا شهادة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأخذنا أسيفهما ثم خرجا ، حتى دخلا في الناس ، ولم يعلم بهما ، فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون ، وأما حُسَيْل بن جابر ، فاختلقت عليه أسيف المسلمين ، فقتلوه ولا يعرفونه^٦ ، فقال حذيفة : أبي^٧ ؛ فقالوا : والله إن عرفناه ، وصدقوا . قال حذيفة : يغفر الله لكم وهو أرحم

(١) الأعوص : موضع قرب المدينة .

(٢) قال السبيل : « وسمى حسيل بن جابر : ايماناً ، لأنه من ولد جروة بن مازن بن قطيعة بن عيس ، وكان جروة قد بعد عن أهله في اليمن زمناً طويلاً ثم رجع إليهم فسموه ايماناً » .

(٣) ويكنى حذيفة : أبا عبد الله ، وهو حليف لبني عبد الأشهل . وأمه الرباب بنت كعب . (راجع الروض) .

(٤) الظم : مقدار ما يكون بين الشربتين . وأقصر الأظماء ظم الحمار ، لأنه لا يصبر عن الماء ، فضرِب مثلاً لقرب الأجل .

(٥) الهامة : طائر يخرج من رأس القتل إذا قتل (زعموا) فلا يزال يصيح : اسقوني اسقوني ! حتى يؤخذ بثأره فضرِبته العرب مثلاً للموت .

(٦) قيل إن الذي قتله خطأ هو عتبة بن مسعود ، أخو عبد الله بن مسعود ، وجد عبد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود الفقيه . وعتبة هذا هو أول من سمى المصحف مصحفاً .

(٧) في م ، ر : « أبي والله » .

الراحمين ، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدّيه ؛ فتصدّق حذيفة بدّيته على المسلمين ؛ فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً .
(مقتل حاطب ومقالة أبيه) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن رجلاً منهم كان يدعى حاطب بن أميّة بن رافع ، وكان له ابنٌ يقال له يزيد بن حاطب ، أصابته جراحةٌ يوم أُحد ، فأُتي به إلى دار قومه وهو بالموّت ، فاجتمع إليه أهلُ الدار ، فجعل المسلمون يقولون له من الرجال والنساء : أبشّر يا بن حاطب بالجنّة ؛ قال : وكان حاطب شيخاً قد عسا في الجاهليّة ، فنجمَ يومئذ نفاقه ، فقال : بأى شيء تبشّرونه ؟ بجنّة من حرّمل ٢ ! غرّتم والله هذا الغلام من نفسه .

(مقتل قرمان متافكا كما حدث الرسول بذلك) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : كان فينا رجلٌ أتى ٣ لا يُدري ممّن هو ، يقال له : قرّمان ، وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يقول ، إذا ذُكر له : إنه لمن أهل النار ، قال : فلما كان يوم أُحد قاتل قتالا شديداً ، فقتل وحده ثمانية أو سبعة من المشركين ، وكان ذا بأس ، فأثبتته الجراحة ، فاحتُمِل إلى دار بني ظَفَر ، قال : فجعل رجالٌ من المسلمين يقولون له : والله لقد أبلّيت اليوم يا قرّمان ، فأبشّر ، قال : بماذا أبشّر ؟ فوالله إن قاتلتُ إلا عن أحساب قومي ، ولولا ذلك ما قاتلتُ . قال : فلما اشتدّت عليه جراحته أخذ سهماً من كِنانته ، فقتل به نفسه .

(قتل مخيرق) :

قال ابن إسحاق : وكان ممن قُتل يوم أُحدُ مخيرق ، وكان أحد بني ثعلبة بن الفِطْطِون ، قال : لما كان يوم أُحد ، قال : يا معشر يهود ، والله لقد علمتم أن نصر محمد عليكم لحقٌ ، قالوا : إن اليوم يوم السبت ، قال : لاسبت لكم .

(١) قال السهيلي : « من حرمل ، يريد الأرض التي دفن فيها ، وكانت تنبت الحرمل ، أى ليس له جنة إلا ذلك » .

(٢) أتى : غريب .

فأخذ سيفه وعُدَّتْه ، وقال : إن أُصِبتُ فمآلى لمحمد يصنع فيه ما شاء ، ثم غدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقاتل معه حتى قُتِل ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغنا — مُخَيَّرِيقٌ خَيْرٌ يَهُود .

(أمر الحارث بن سويد) :

قال ابن إسحاق : وكان الحارث بن سويد بن صامت منافقا ، فخرج يوم أُحُد مع المسلمين ، فلما التقى الناس ، عدّا على المُجَذَّر بن زياد البكوى ، وقَيْس بن زيد ، أحد بني ضُبَيْعة ، فقتلها ، ثم لحق بمكة بقریش ؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما يذكرون — قد أمر عمر بن الخطاب بقتله إن هُرِظَ به ، ففاته ، فكان بمكة ؛ ثم بعث إلى أخيه الجلاس بن سويد يطلب التوبة ، ليرجع إلى قومه . فأنزل الله تعالى فيه ، فيما بلغني ، عن ابن عباس : « كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ، وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ » إلى آخر القصة .

(تحقيق ابن هشام فيمن قتل المجذر) :

قال ابن هشام : حدثني مَنْ أَثَقَ به من أهل العلم : أن الحارث بن سويد قتل المُجَذَّر بن زياد ، ولم يقتل قيس بن زيد ، والدليل على ذلك : أن ابن إسحاق لم يذكره في قتلى أحد ؛ وإنما قتل المُجَذَّر ، لأن المُجَذَّر بن زياد كان قتل أباه سويداً في بعض الحروب التي كانت بين الأوس والخزرج ، وقد ذكرنا ذلك فيما مضى من هذا الكتاب .

فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في نفر من أصحابه ، إذ خرج الحارث بن سويد من بعض حوائط المدينة ، وعليه ثوبان مُضَرَّجان^(١) ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان ، فضرب عنقه ؛ ويقال : بعض الأنصار .

قال ابن إسحاق : قتل سويد بن الصامت معاذ بن عفراء غيلةً ، في غير حرب رماه بسهم فقتله قبل يوم بُعث .

(١) المضرج : المشيع حمرة ، كأنه صرَّج بالدم ، أى لطح به .

(أمر أصيرم) :

قال ابن إسحاق : وحدثني الحُصَيْن بن عبد الرحمن بن عمرو بن سَعْد بن معاذ عن أبي سفيان ، مولى ابن أبي أحمد ، عن أبي هريرة قال : كان يقول : حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يُصلِّ قطُّ ، فاذا لم يعرفه الناسُ سألوهُ : من هو ؟ فيقول : أَصَيْرم ، بنى عبد الأشهل ، عمرو بن ثابت بن وقش . قال الحُصَيْن : فقلت لمحمود بن أسد : كيف كان شأن الأَصَيْرم ؟ قال : كان يأبى الإسلام على قومه . فلمَّا كان يوم خَرَج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد ، بدا له في الإسلام فأسلم ، ثم أخذ سيفه ، فعدا حتى دخل في عَرْض الناس ، فقاتل حتى أثبتته الجراحة . قال : فبينما رجالٌ من بني عبد الأشهل يكتُمسون قتلاهم في المعركة إذا هم به ، فقالوا : والله إن هذا للأَصِيرم ، ماجاء به ؟ لقد تركناه وإنه لمُنْكَر لهذا الحديث ، فسألوهُ ماجاء به ؟ فقالوا : ما جاء بك يا عمرو ؟ أَحَدَبٌ على قومك أم رَغْبَةٌ في الإسلام ؟ قال : بل رَغْبَةٌ في الإسلام ، آمَنْتُ بالله وبرسوله وأسلمتُ ، ثم أخذت سَيْفِي ، فغَدوتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قاتلت حتى أصابني ما أصابني ، ثم لم يلبث أن مات في أيديهم . فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنه لمن أهل الجنة .

(مقتل عمرو بن الجموح) :

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن أشياخ من بني سَكَمَة : أن عمرو بن الجَمُوح كان رجلاً أعرج شديد العرج ، وكان له بَنُونَ أربعة مثل الأُسْد ، يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد ، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسَه ، وقالوا له : إنَّ الله عزَّ وجلَّ : قد عَذَرَكَ ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن بنيَّ يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه ، والخروج معك فيه ، فوالله إني لأرجو أن أطا بعَرَجَتِي هذه في الجنة ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمَّا أنت فقد عَذَرَكَ الله فلا جهاد عليك ، وقال لبنيه :

ما عليكم أن لا تمنعوه ، لعل الله أن يرزقه الشهادة فخرج معه فقتل يوم أُحُد^١ .
(هند وتمثيلها بحمزة) :

قال ابن إسحاق : ووقعت هند بنت عتبة ، كما حدثني صالح بن كيسان ،
والنسوة اللاتي معها ، يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
يحد عن^٢ الأذان والآنف ، حتى اتخذت هند من آذان الرجال وأنفهم^٣ خدما^٤
وقلائد ، وأعطت خدما^٥ها وقلائدها وقرطها وحشيا ، غلام جبير بن مطعم ،
وبقرت^٦ عن كبد حمزة ، فلاكتها^٧ ، فلم تستطع أن تسيغها^٨ ، فلفظتها^٩ ،
ثم علت على صخرة مشرفة ، فصراحت بأعلى صوتها فقالت :

نحن جزيتناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سحر^٨
ما كان عن عتبة لي من صبر ولا أخى وعمته وبكرى
شفيت نفسي وقضيت نذرى شفيت وحشي غليل صدري^٩
فشكرت^{١٠} وحشي على عمري حتى ترم أعظمي في قبرى^{١١}
(شعر هند بنت أثاثة في الرد على هند بنت عتبة) :

فأجابتها هند بنت أثاثة بن عبادة بن المطلب ، فقالت :

خزيت في بدر وبعد بدر يا بنت وقاع عظيم الكفر^{١١}

(١) قال السهيلي : « وزاد غير ابن إسحاق : أنه لما خرج قال : اللهم لا تردني ، فاستشهد ، فجعله
بنوه على بعير ليحملوه إلى المدينة ، فاستصعب عليهم البعير ، فكان إذا وجهوه إلى كل جهة سارع إلا جهة
المدينة ، فكان يأبى الرجوع إليها ، فلما لم يقدروا عليه ، ذكروا قوله : اللهم لا تردني إليها ، فدفنوه
في مصرعه » .

(٢) يحد عن : يقطعن .

(٣) الخدم : جمع خدسة ، وهى الخلخال .

(٤) بقرت : شقت .

(٥) لاكتها : مضتها .

(٦) أن تسيغها : أن تبتلعها .

(٧) لفظتها : طرحتها .

(٨) الشعر (بضمين وسكن للشعر) : الالتهاب .

(٩) الغليل : العطش ، أو حرارة الجوف .

(١٠) ترم : تبلى وتفتت .

(١١) الوقاع ، الكثير الوقوع فى الدنيا .

صَبَّحَكَ اللَّهُ غَدَاةَ الْفَجْرِ مَلَهَا شَمِيمَيْنِ الطَّوَالَ الزُّهْر^١
 بِكُلِّ قِطَاعٍ حُسَامٍ يَفْرَى حَمْزَةٌ لَيْثَى وَعَلَى صَقْرَى^٢
 إِذْ رَامَ شَيْبٌ وَأَبُوكَ غَدْرَى فَخَضَّبَا مِنْهُ ضَوَاحِي النَّحْرِ^٣
 وَنَذَرَكَ السُّوءَ فَشَرَّ نَذَرٍ

قال ابن هشام : تركنا منها ثلاثة أبيات أقذعت فيها .

(شعر هند بنت عتبة أيضا) :

قال ابن إسحاق : وقالت هند بنت عتبة أيضًا :

شَفَيْتُ مِنْ حَمْزَةٍ نَفْسِي بِأُحَدٍ حَتَّى بَقَرْتُ بَطْنَهُ عَنِ الْكَبِيدِ^٤
 أَذْهَبَ عَنِي ذَاكَ مَا كُنْتُ أَجِيدُ مِنْ لَذْعَةِ الْحُزْنِ الشَّدِيدِ الْمُعْتَمِدِ^٥
 وَالْحَرْبِ تَعْلُوكُمْ بِشُؤْبُوبٍ بَرِدٍ تُقَدِّمُ إِقْدَامًا عَلَيْكُمْ كَالْأَسَدِ^٥

(تحريض عمر لحسان على هجو هند بنت عتبة) :

قال ابن إسحاق : فحدثني صالح بن كيسان أنه حدث : أن عمر بن الخطاب قال لحسان بن ثابت : يا ابن الفريعة — قال ابن هشام : الفريعة بنت خالد بن خنيس ، ويقال : خنيس : ابن حارثة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج — لو سمعت ما تقول هيند ، ورأيت أشرفها^٦ قائمة على صخرة ترتجز بنا ، وتذكر ما صنعت بحمزة ؟ قال له حسان : والله إنى لأنظر إلى الحرب تهوى وأنا على رأس فارع — يعنى أطممه — فقلت : والله إن هذه لسيلاح ما هى بسلاح العرب ، وكأنها إنما تهوى إلى حمزة ولا أدري ، لكن

(١) ملها شميمين ، أراد : من الهاشمين ، فحذف النون من (من) لا لتقاء الساكنين ، ولا يجوز ذلك إلا فى (من) وحدها لكثرة استعمالها . والزهر : البيض ؛ الواحد : أزهر .

(٢) الحسام : السيف القاطع . ويفرى : يقطع .

(٣) شيب : أرادت شيبة . فرختها فى غير النداء . وضواحي النحر : مظهر من الصدر .

(٤) اللذعة : ألم النار ، أو ما يشبه بها . والمعتمد : القاصد المؤلم .

(٥) الشؤبوب : دفعة المطر الشديدة . وبرد ، أى ذو برد ، شبهت الحرب بها .

(٦) الأشر : البطر .

أَسْمِعْنِي بَعْضَ قَوْلِهَا أَكْفَكُوها ؛ قال : فَأُنْشِدهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بَعْضَ مَا قَالَتْ ؛
فَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

أَشْرَتْ لَكَاعَ وَكَانَ عَادَتُهَا لُؤْمًا إِذَا أَشْرَتْ مَعَ الْكُفْرِ
قال ابن هشام : وهذا البيت في أبيات له تركناها ، وأبياتنا أيضاً له على الدال .
وأبياتنا أُنْخِرَ على الدال ، لأنه أَقْذَعُ فيها .
(استنكار الخليس على أبي سفيان تمثيله بحمزة) :

قال ابن إسحاق : وقد كان الحُليّس بن زَبَّان ، أخو بنو الحارث بن عبد مناة ،
وهو يومئذ سيّد الأبيش ، قد مرّ بأبي سفيان ، وهو يضرب في شدة حمزة بن
عبد المطّلب بزُجّ الرمح ويقول : ذُقْ ٢ عَقَقْ ؛ فقال الحُليّس : يابني كنانة ،
هذا سيّد قُرَيْش يصنع بابن عمّه ما تَرَوْنَ لحما ٣ ؟ فقال : ويحك ! اكْتُمْنَهَا
عني ، فانها كانت زَلَّةً .

(شماتة أبي سفيان بالمسلمين بعد أحد وحديثه مع عمر) :

ثم إن أبا سفيان بن حَرْبٍ ، حين أراد الانصراف ، أشرف على الجبل ، ثم
صَرَخَ بأعلى صوته فقال : أَنْعَمْتَ فَعَالَ ٤ ، وإن الحرب سيجال ٥ يوم بيوم ،
أَعْلَ هُبَل ٦ ، أى أظهر دينك ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قُمْ
يا عُمَرُ فَأَجِبْهُ ، فقل : الله أعلى وأجل ٧ ، لا سواء ٨ ، قَتَلْنَا فِي الْجَنَّةِ ، وَقَتَلَاكُمْ

(١) قال السهيلي : « لكاع ، جعله اسماً لها في غير موضع النداء ، وذلك جائز ، وإن كان في النداء
أكثر ، نحو يا غدار ويا فاسق . والكاع : اللثيمة » .

(٢) ذق عقق ، أراد ياعاق ، فعدله إلى فعل .

(٣) لحما : أى ميتا لا يقدر على الانتصار .

(٤) أنعمت فعال ، أى بالغت ؛ يقال : أنعم في الشيء ، إذا بالغ فيه . قال أبو ذر . « أنعمت (بفتح
التاء) يخاطب به نفسه . ومن رواه أنعمت (بسكون التاء) ، فإنه يعنى به الحرب أو الواقعة . وقوله
فعال ، أى ارتفع (بصيغة الأمر فيهما) يقال : أعل عن الوسادة ، وعال عنها ، أى ارتفع . وقد يجوز
أن تكون معدولة من الفعل ، كما عدلوا فجار عن الفجرة ، أى بالغت في هذه الفعلة ، ويعنى بالفعل
الواقعة »

(٥) السجال : المكافأة في الحرب وغيرها وأصله أن الساقين على بئر يتساجلان يملأ هذا سجلا .
وهذا سجلا . والسجل : الدلو .

(٦) هبل : اسم صنم .

(٧) لا سواء أى لائحن سواء . قال السهيلي : « ولا يجوز دخول (لا) على اسم مبتدأ معرفة إلا مع
التكرار ولكنه جاز في هذا الموضع لأن القصد فيه إلى نفي الفعل : أى لائستوى .

في النار . فلما أجاب عمر أبو سفيان ، قال له أبو سفيان : هَلُمَّ إلىَّ يا عمر ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لعُمر : ائته فانظر ما شَأْنُهُ ؛ فجاءه ، فقال له أبو سفيان : أنشدك الله يا عمرُ ، أقتلنا محمداً ؟ قال عمر : اللهم لا ، وإنه ليسمع كلامك الآن ؛ قال : أنت أصدق عندي من ابن قمئة وأبر ؛ لقول ابن قمئة لهم : إني قد قتلت محمداً .

قال ابن هشام : واسم ابن قمئة عبد الله .

(توعد أبي سفيان المسلمين) :

قال ابن إسحاق : ثم نادى أبو سفيان : إنه قد كان في قتلكم مثل ، والله ما رضيت ، وما سخطت ، وما نهيت ، وما أمرت .

ولما انصرف أبو سفيان ومن معه ، نادى : إن موعدكم بدر للعام القابل ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه : قل : نعم ، هو بيننا وبينكم موعد .

(خروج على آثار المشركين) :

ثم بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم علىَّ بن أبي طالب ، فقال : اخرج في آثار القوم ، فانظر ماذا يصنعون وما يريدون فان كانوا قد جنبوا الخيل^(١) ، وامتطوا الإبل ، فانهم يريدون مكة ، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل ، فانهم يريدون المدينة ، والذي نفسي بيده ، لئن أرادوها لأسيرنَّ إليهم فيها ، ثم لأناجزنهم قال علىَّ : فخرجت في آثارهم أنظر ماذا يصنعون ؛ فجنبوا الخيل ، وامتطوا الإبل ، ووجهوا إلى مكة .

(مر القتل بأحد) :

وفرغ^(٢) الناس لقتلهم ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة المازني ، أخو بني النجَّار : مَنْ رجلٌ ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع ؟ أفى الأحياء هو أم في الأموات ؟ فقال رجل

(١) جنبوا الخيل : قادوها إلى جنوبهم .

(٢) ويرى : « فرغ » أي خافوا لهم ولم يشتغلوا بشيء سواهم .

من الأنصار ١ : أنا أنظر لك يا رسول الله ما فعل سعد ، فنظر فوجده جريحاً في القتلى وبه رمق . قال : فقلت له : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أنظر ، أفي الأحياء أنت أم في الأموات ؟ قال : أنا في الأموات ، فأبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام ، وقل له : إن سعد بن الربيع يقول لك : جزاك الله عنّا خير ما جزى نبياً عن أمته ، وأبلغ قومك عني السلام وقل لهم : إن سعد ابن الربيع يقول لكم : إنه لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى نبيكم صلى الله عليه وسلم ومنكم عين تطرف ٢ . قال : ثم لم أبرح حتى مات ؛ قال : فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبره .

قال ابن هشام : وحدثني أبو بكر الزبيري : أن رجلاً دخل على أبي بكر الصديق ، وبنّت لسعد بن الربيع جارية صغيرة على صدره يرشفها ٣ ويقبلها ؛ فقال له الرجل : من هذه ؟ قال : هذه بنت رجل خير مني ، سعد ابن الربيع ، كان من النقباء يوم العقبة ، وشهد بدرًا ، واستشهد يوم أحد (حزن الرسول على حمزة وتوعدة المشركين بالمثلثة) :

قال ابن إسحاق : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغني ، يكتمس حمزة بن عبدالمطلب ، فوجده بسطن الوادي قد بقّر بطنه عن كبده ، ومثّل به ، فجُدع أنفه وأذناه .

فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين رأى ما رأى : لولا أن تحزن صفيّة ، ويكون سنة من بعدى لتركته ، حتى يكون في بطون السباع ، وحواصل الطير ، ولئن أظهرني الله على قريش

(١) قال السهيلي : « الرجل هو محمد بن مسلمة ، ذكره الواقدي ، وذكر أنه نادى في القتلى : ياسعد بن الربيع ، مرة بعد مرة ، فلم يجبه أحد ، حتى قال : ياسعد ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلني أنظر ما صنعت ؛ فأجابه حينئذ بصوت ضعيف وذكر الحديث . وهذا خلاف ما ذكره أبو عمر في كتاب الصحابة ، فإنه ذكر فيه من طريق ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن جده أن الرجل الذي التمس سعداً في القتلى هو ابن أبي كعب » .

(٢) يقال : طرف بعينه يطرف : إذا ضرب بجفن عينه الأعلى على جفن عينه الأسفل .

(٣) يرشفها : يمص ريقها .

فِي مَوْطِنٍ مِنَ الْمَوَاطِنِ لِأَمْثَلِنَّ بِثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ . فَلَمَّا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حُزْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْظَهُ عَلَى مَنْ فَعَلَ بِعَمِّهِ مَا فَعَلَ ، قَالُوا : وَاللَّهِ لَنْ أَظْفِرْنَا اللَّهَ بِهِمْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ لِنَمُتَّكَنَ بِهِمْ مُثْلَةً لَمْ يُمَثِّلْهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ .

قال ابن هشام : ولما وقف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على حَمْزَةِ قَالَ : لَنْ أَصَابَ بِمِثْلِكَ أَبَدًا ! مَا وَقَفْتُ مَوْفِيقًا قَطًّا أَغِيظُ إِلَى مَنْ هَذَا ! ثُمَّ قَالَ : جَاءَنِي جَبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَكْتُوبٌ فِي أَهْلِ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ : حَمْزَةُ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، أَسَدُ اللَّهِ ، وَأَسَدُ رَسُولِهِ .

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَمْزَةُ وَأَبُوسَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْأَسَدِ ، إِخْوَةً مِنَ الرِّضَاعَةِ ، أَرْضَعَتْهُمْ مَوْلَاةٌ لِأَبِي كَلْبٍ ١ .

(مَا نَزَلَ فِي النَّهْيِ عَنِ الْمُثْلَةِ) :

قال ابن إسحاق : وَحَدَّثَنِي بُرَيْدَةُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ فَرْوَةَ الْأَسْلَمِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ ، وَحَدَّثَنِي مِنْ لَأَتِهِمْ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ فِي ذَلِكَ ، مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَوْلِ أَصْحَابِهِ : « وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ ، وَلَنْ صَبَرْتُمْ لَهْوٍ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ . وَأَصْبِرُوا وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ، وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ » ، فَعَفَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَصَبَرَ وَنَهَى عَنِ الْمُثْلَةِ .

قال ابن إسحاق : وَحَدَّثَنِي حُمَيْدُ الطَّوِيلُ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ ، قَالَ : مَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَقَامٍ قَطًّا ففَارَقَهُ ، حَتَّى يَأْمُرَنَا بِالصَّدَقَةِ ، وَيَنْهَانَا عَنِ الْمُثْلَةِ ٢ .

(١) اسمها ثوبية .

(٢) قال السهيلي : « وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ فِي النَّهْيِ عَنِ الْمُثْلَةِ ، فَإِنْ قِيلَ : فَقَدْ مَثَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعَرَنِيِّينَ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ ، وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ ، وَتَرَكَهُمْ بِالْحَرَةِ ؟ قُلْنَا : فِي ذَلِكَ جَوَابَانِ : أَحَدُهُمَا أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ قِصَاصًا لَأَنَّهُمْ قَطَعُوا أَيْدِيَ الرَّعَاءِ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَلُوا أَعْيُنَهُمْ ؛ وَقِيلَ إِنْ ذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الْمُثْلَةِ ؛ فَإِنْ قِيلَ : فَقَدْ تَرَكَهُمْ يَسْتَسْقُونَ فَلَا يَسْقُونَ حَتَّى مَاتُوا عَطَاشًا . قُلْنَا : عَطِشَهُمْ لَأَنَّهُمْ عَطَشُوا أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، .

(صلاة الرسول على حمزة والقتلى) :

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن مقسم ، مولى عبد الله بن الحارث ، عن ابن عباس ، قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة فسُجِّي ١ ببردة ثم صلى عليه ، فكَبَّرَ سَبْعَ تكبيرات ، ثم أُنِيَ بالقتلى فيوضعون إلى حمزة ، فصلى عليهم وعليه معهم ، حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة ٢ .

(صفة وحزنها على حمزة) :

قال ابن إسحاق : وقد أقبلت فيما بلغني ، صفيّة بنت عبد المطلب لتنظر إليه ، وكان أخاها لأبيها وأُمُّها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير بن العوام : القها فأرجعها ، لا ترى ما بأخيها ، فقال لها : يا أُمِّه ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرُك أن ترجعي ، قالت : ولم ؟ وقد بلغني أن قد مُثِّلَ بأخي ، وذلك في الله ، فما أرضانا بما كان من ذلك ! لأحسبن ولأصبرن إن شاء الله . فلما جاء الزبير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك ؛ قال : خل سبيلها ، فأتته ، فنظرت إليه ، فصلت عليه ، واسترجعت ٣ ، واستغفرت له ، ثم أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدُفِن .

(دفن عبد الله بن جحش مع حمزة) :

قال : فزعم لي آل عبد الله بن جحش - وكان لأميمة بنت عبد المطلب ، حمزة خاله ، وقد كان مُثِّلَ به كما مُثِّلَ بحمزة ، إلا أنه لم يُبَقَّر عن كبده - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دقنه مع حمزة في قبره ، ولم أسمع ذلك إلا عن أهله

(١) سجى : غطى .

(٢) قال السهيلي : « ولم يأخذ بهذا الحديث فقهاء الحجاز ولا الأوزاعي لوجهين :

أحدهما ضعف إسناد هذا الحديث . قال ابن إسحاق : حدثني من لا أتهم يعني الحسن بن عماره فيما ذكروا ولا خلاف في ضعف الحسن بن عماره عند أهل الحديث ، وأكثرهم لا يرونه شيئا ، وإن كان الذي قال فيه ابن إسحاق حدثني من لا أتهم غير الحسن ، فهو مجهول ، والجهل يوبقه .

والوجه الثاني ، أنه حديث لم يصحبه العمل ، ولا يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صلى على شهيد في شيء من مغازيه إلا هذه الرواية في غزوة أحد ، وكذلك في مدة الخلفيتين ، إلا أن يكون الشهيد مرتثا من المعركة » .

(٣) استرجعت : قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون .

(دفن الشهداء) :

قال ابن إسحاق : وكان قد احتمل ناسٌ من المسلمين قتلاًهم إلى المدينة ، فدَفَنوهم بها ، ثم تَنَهَّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وقال : ادفنوهم حيث صُرِعُوا .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن مُسلم الزُّهري ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعَيْر العُدْري ، حليف بني زُهرة : أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لما أَشْرَفَ على القَتْلِ يوم أُحُد ، قال : أنا شَهِيد على هؤلاء ، إنه مامن جَرِيحٌ يُجْرَحُ في الله ، إلا والله يَبْعُثُهُ يوم القيامة يَدْمِي جرحُهُ ، اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ والريِّحُ ريحُ مسك ، انظروا أَكْثَرَ هؤلاء جَمْعاً للقرآن ، فاجعلوه أمام أصحابه في القَبْرِ — وكانوا يَدْفِنُونَ الاثنين والثلاثة في القبر الواحد .

قال : وحدثني عُمَى موسى بن يَسَار ، أنه سمع أبا هُرَيْرَةَ يقول : قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : مامن جريحٌ يُجْرَحُ في الله إلا والله يبعثه يوم القيامة وجرحه يَدْمِي ، اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ ، والريِّحُ ريحُ مسك .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاقُ بن يسار ، عن أشياخ من بني سَلَمَةَ : أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، قال يومئذٍ ، حين أمر بدَفْنِ القَتْلِ : انظروا إلى عَمْرُو بن الجَحْوح ، وعبد الله بن عمرو بن حَرَام ، فانهما كانا مُتَصَافِيَيْنِ في الدنيا ، فاجعلوهما في قبر واحد .

(حزن حمزة على حمزة) :

قال ابن إسحاق : ثم انصرف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم راجعاً إلى المدينة ، فلقِيَتْهُ حَمَّتَةُ بنتُ جَحْش ، كما ذُكِرَ لِي ، فلما لقيت الناسَ نَعِيَتْ إليها أخوها عبد الله بن جَحْش ، فاستترجعت واستغفرت له ، ثم نَعِيَتْ لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له ، ثم نَعِيَتْ لها زوجها مُصْعب بن عُمَيْر ، فصاحت وولَّولت ! فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إن زَوْجَ المرأة منها لَيْسَ كَانَ ! لِمَا رَأَى من تَشَبُّهها عند أخيها وخالها ، وصياحها على زوجها .

(بكاء نساء الأنصار على حمزة) :

قال ابن إسحاق : ومَرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بدار من دور الأنصار من بني عبد الأشهل وظَفَرَ ، فسَمِعَ البكاء والتَّوائح على قَتْلِهِمْ ، فذَرَفَتْ عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبكى ، ثم قال : لكنَّ حمزة لا بواكى له ! فلما رجع سعدُ بن مُعَاذٍ وأُسَيْدُ بن حضير إلى دار بني عبد الأشهل أَمَرَا نساءهم أن يتحزمن ، ثم يذهبن فيبكين على عمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : حدثني حكيم بن حكيم عن عَبَّاد بن حُنيْفٍ ، عن بعض رجال بني عبد الأشهل ، قال : لما سمع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بُكاءَهنَّ على حمزة خرج عليهنَّ وهنَّ على باب مَسْجِدِهِ يبكين عليه ، فقال : ارجعن يَرْحَمَكُنَّ الله ، فقد آسَيْنَّ^١ بأنفسكن .

قال ابن هشام : ونَهَى يومئذ عن النَّوْحِ .

قال ابن هشام : وحدثني أبو عُبَيْدَةَ : أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لما سمع بكاءهنَّ ، قال : رحم الله الأنصار ! فإن المُواساةَ منهم ماعتَمَت^٢ لِقَدِيمَةٍ ، مَرُوهنَّ فليَنصَرَفن .

(شأن المرأة الدينارية) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الواحد بن أبي عَوْنٍ ، عن إسماعيل بن محمد ، عن سَعْدِ بن أبي وقاص ، قال : مرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من بني دينار ، وقد أُصِيبَ زَوْجُهَا وأخوها وأبوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأُسْدٍ ، فلما نَعُوا لها ، قالت : فما فعل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : خيراً يا أمَّ فلان ، هو بحمد الله كما تحبِّين ؛ قالت : أرونيهِ حتى أنظرُ إليه ؟ قال : فأشير لها إليه ، حتى إذا رَأَتْهُ قالت : كلَّ مُصْهِيَةٍ بعدك جَلَل ! تُريدُ صغيرة . قال ابن هشام : الجلال : يكون من القليل ، ومن الكثير ، وهو ها هنا من القليل .

قال امرؤ القيس في الجلال القليل :

(١) آسَيْنَ : عزيتن وعاونتن ، وأكثر ما يقال في المعونة .

(٢) في ١ : « ما علمت » .

لَقَتْلَ بَنِي أَسَدٍ رَبَّهُمْ ١ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلٍ ٢
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ٣ : وَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ ، وَهُوَ الْحَارِثُ بْنُ وَعْلَةَ الْحَرَمِيِّ :
 وَلَنْ عَقَوْتُ لَأَعْفُونَ جَلَالًا وَلَنْ سَطَوْتُ لَأَوْهَنْ عَظَمِي
 (فَهُوَ مِنَ الْكَثِيرِ) ٤ .
 (غَسَلَ السِّيفَ) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِهِ نَاولَ سَيْفَهُ
 ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ ، فَقَالَ : اغْسِلِي عَنْ هَذَا دَمَهُ يَا بَنِيَّةَ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ صَدَّقَنِي الْيَوْمَ ؛
 وَنَاوَلَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ سَيْفَهُ ، فَقَالَ : وَهَذَا أَيْضًا ، فَاغْسِلِي عَنْهُ دَمَهُ ، فَوَاللَّهِ
 لَقَدْ صَدَّقَنِي الْيَوْمَ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَنْ كُنْتُ صَدَقْتَ الْقِتَالَ
 لَقَدْ صَدَّقَ مَعَكَ سَهْلُ بْنُ حَنْظَلٍ وَأَبُو دُجَانَةَ .
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَانَ يُقَالُ لِسَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 ذُو الْفَقَارِ ٥ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ ، أَنَّ ابْنَ أَبِي نَجِيحٍ قَالَ : نَادَى مُنَادٌ
 يَوْمَ أُحُدٍ :

لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ ، وَلَا فَتًى إِلَّا عَلِيٌّ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : لَا يُضَيَّبُ الْمُشْرِكُونَ مَنًّا مِثْلَهَا حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا .
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ٦ : وَكَانَ يَوْمَ أُحُدٍ يَوْمُ السَّبْتِ لِلنِّصْفِ مِنْ شَوَّالٍ .

-
- (١) رَبَّهُمْ : أَيُّ مُلْكِهِمْ ، وَيَعْنِي بِهِ وَالِدَهُ حَجْرًا ، لِأَنَّهُ كَانَ مُلْكًا عَلَى بَنِي أَسَدٍ فَقَتَلُوهُ .
 (٢) فِي ١ : « خَلَاه » .
 (٣) كَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي ١ ، ط . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « أَيُّ صَغِيرٍ قَلِيلٍ » . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ :
 وَاجْلَلُ أَيْضًا الْعَظِيمُ . قَالَ الشَّاعِرُ . . . الخ .
 (٤) زِيَادَةٌ عَنْ ١ ، ط .
 (٥) وَكَانَ ذُو الْفَقَارِ سَيْفُ الْعَاصِي بْنِ مَرْثَدٍ ، فَلَمَّا قَتَلَ كَافِرًا يَوْمَ يَدْرٍ صَارَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ثُمَّ جَاءَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ .
 (٦) فِي ١ : « قَالَ ابْنُ هِشَامٍ » .

(خروج الرسول في أثر العدو ليرهبه) :

قال : فلما كان الغد^١ (من) يوم الأحد لست عشرة ليلة مضت من شوال ، أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس بطلب العدو ، فأذن مؤذنه أن لا يخرجن معنا أحد^٢ إلا أحد حضر يومنا بالأمس . فكلّمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ، فقال : يا رسول الله ، إن أبي كان خلّفتني على أخوات لي سبعة ، وقال : يا بني ، إنه لا ينبغي لي ولالك أن نستترك هؤلاء النسوة لأرجل فيهن ، ولست بالذي أوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي ، فتخلّفت على أخواتك ؛ فتخلّفت عليهن . فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج معه . وإنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهباً للعدو ، وليبلغهم أنه خرج في طلبهم ، ليظنوا به قوة^٣ ، وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم .

(مثل من استماتة المسلمين في نصرة الرسول) :

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت ، عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان : أن رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من بني عبد الأشهل ، كان شهيداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : شهدتُ أحدًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنا وأخ لي ، فرجعنا جريحين ، فلما أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طاب العدو ، قلت لأخي أو^٢ قال لي : أنفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ والله ما لنا من دابة نركبها ، وما مِنّا إلا جريح ثقیل ، فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكنت أيسر جرحاً ، فكان إذا غلب حملته عقيب^٣ ، ومشى عقيب^٣ ، حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون .

(استعمال ابن أم مكتوم على المدينة) :

قال ابن إسحاق : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إلى حمراء

(١) زيادة عن ١ .

(٢) في ١ : « وقال » .

(٣) عقبه : من الاعتقاب في الركوب .

الأسد ، وهى من المدينة على ثمانية أميال ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ،
فما قال ابن هشام :

قال ابن إسحاق : فأقام بها الاثنى والثلاثاء والأربعاء ، ثم رجع إلى المدينة .

(شأن معبد الخزاعى) :

قال : وقد مرّ به كما حدثني عبدُ الله بن أبي بكر ، معبدُ بن أبي معبد
الخزاعى ، وكانت خزاعة ، مسلمهم ومُشركهم عِيْبَةً^١ نُصَح لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ، بهامة ، صَفَقَتهم^٢ معه ، لا يُخَفون عنه شيئا كان بها ، ومعبدُ
يومئذ مُشرك ، فقال : يا محمد ، أما والله لقد عزّ علينا ما أصابك ، ولودِدنا أن
الله عافاك فيهم ، ثم خرج ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الأسد ، حتى لقي
أبا سُفْيَان بن حَرْب ومن معه بالزوْحاء ، وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأصحابه ، وقالوا : أصبنا حَدَّ أصحابه وأشرفهم وقادَتهم ، ثم نرجع
قبل أن نَسْتَأْصِلهم ! لنَكُرِّن على بَقِيَّتِهِمْ ، فَلَنَفْرُغَنَّ منهم . فلما رأى أبو سُفْيَان
معبدًا ، قال : ما وراءك يا معبد ؟ قال : محمد قد خرج في أصحابه يَطْلُبُكُمْ في جَمْع
لم أرَ مثله قطُّ ، يتحرَّقون^٣ عليكم تحرُّقًا ، قد اجتمع معه من كان تخلف عنه
في يَوْمِكُمْ ، وندموا على ما صنعوا^٤ ، فيهم من الحَنَق^٥ عليكم شيءٌ لم أرَ مثله
قطُّ ؛ قال : ويحك ! ما تقول ؟ قال : والله ما أرى أن تَرْتَحِلَ حتى أرى نواصي
الحِجَل ؛ قال : فوالله لقد أجمعنا الكُرَّةَ عليهم ، لنَسْتَأْصِلَ بَقِيَّتَهُمْ : قال : فإني
أنهك عن ذلك ؛ قال : والله لقد حَمَلَنِي ما رأيتُ على أن قلتُ فيهم أبياتا من شعر ؛
قال : وما قلت ؟ قال : قلت :

(١) عيبة نصح لرسول الله : أى موضع سره .

(٢) صفقتهم معه ، أى اتفاهم معه . يقال : أصفقت مع فلان على الأمر : إذا اجتمعت معه عليه .
وكان الأصل أن يقال : إصفاقتهم معه ، إلا أنه استعمل المصدر ثلاثيا .

ويروى : « ضلعهم معه » ومعناه : ميلهم .

(٣) يتحرقون : يلهبون من الغيظ .

(٤) فى م ، ر : « ضيعوا » .

(٥) الحنق : شدة الغيظ .

كادت تهتد من الأصوات راحلتى إذ سالت الأرض بالجرد الأبائل^١
 تردى بأسد كرام لا تنابلة عند اللقاء ولا ميل معازيل^٢
 فظلت عدوا أظن الأرض مائلة^٣ لما سموا برئيس غير مخذول^٤
 فقلت: ويل ابن حرب من لقائكم^٥ إذا تعظمت البطحاء بالجيل^٥
 إني نذير لأهل البسل ضاحية^٦ لكل ذى إربة منهم ومعقول^٦
 من جيش أحمد لا وخش تنابلة وليس يوصف ما أذرت بالقيل^٧
 فثنى ذلك أباسفيان ومن معه .

(رسالة أبي سفيان إلى الرسول على لسان ركب) :

ومرّ به ركب من عبد القيس ، فقال : أين تريدون ؟ قالوا : نريد المدينة ؟
 قال : ولم ؟ قالوا : نريد الميرة ؛ قال : فهل أنتم مبلغون عنى محمدًا رسالة
 أرسلكم بها إليه ، وأحمل لكم هذه غداً زبيبا بعكاظ إذا وافيتموها ؟ قالوا
 نعم ؛ قال : فاذا وافيتموه فأخبروه أنا قد أجمعنا السير إليه وإلى أصحابه لنستأصل
 بقيتهم ، فرّ الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الأسد ، فأخبروه
 بالذى قال أبوسفيان ؛ فقال : حسبنا الله ونعم الوكيل ،

(١) تهتد : تسقط لهول مارأت من أصوات الجيش وكثرته . والجرد : الخيل العتاق . والأبائل :
 الجماعات .

(٢) تردى : تضرع . والتنابلة : القصار . والميل : جمع أميل ، وهو الذى لا رمح أو لا ترس معه ؛
 وقيل : هو الذى لا يثبت على السرج . والمعازيل : الذين لا سلاح معهم .

(٣) العدو : المشى السريع . وسموا : علوا وارتفعوا .

(٤) ابن حرب : هو أبوسفيان .

(٥) كذا ورد هذا الشطر فى ١ ، ط . وتعظمت : اهتزت وارتجت ، ومنه : بحر غطامط ، إذا
 علت أمواجه . والبطحاء : السهل من الأرض . والجيل : الصنف من الناس . وفى سائر الأصول :
 إذا تعظمت البطحاء بالجيل

وهو ظاهر التحريف .

(٦) أهل البسل : قريش ، لأنهم أهل مكة ، ومكة حرام . والضاحية : البارزة للشمس . والإربة :
 العقل .

(٧) الوحش : رذالة الناس وأخسائهم . والتنابلة : القصار . والقيل : القول .

(كف صفوان لأبي سفيان عن معاودة الكرة) :

قال ابن هشام : حدثنا أبو عبيدة : أن أبا سفيان بن حرب لما انصرف يوم الأحد ، أراد الرجوع إلى المدينة ، ليستأصل^١ بقية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لهم صفوان بن أمية بن خلف : لاتفعلوا ، فإن القوم قد حربوا^٢ ، وقد خشينا أن يكون لهم قتال غير الذي كان ، فارجعوا ، فارجعوا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو بحمراء الأسد ، حين بلغه أنهم هموا بالرجعة : والذي نفسي بيده ، لقد سوّمت^٣ لهم حجارة ، لو صبّحوا بها لكانوا كأمس الذهاب^٤ .

(مقتل أبي عزة ومعاوية بن المغيرة) :

قال أبو عبيدة^٥ : وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في جهة ذلك ، قبل رجوعه إلى المدينة ، معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، وهو جدّ عبد الملك بن مروان ، أبواؤه عائشة بنت معاوية ، وأبا عزة الجُمحي ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسره بيدر ، ثم منّ عليه ؛ فقال : يا رسول الله ، أقتلني ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول : خدعت محمداً مرتين ، اضرب عنقه يا زبير . فضرب عنقه . قال ابن هشام : وبلغني عن سعيد بن المسيب أنه قال : قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ، اضرب عنقه يا عاصم ابن ثابت ، فضرب عنقه .

(مقتل معاوية بن المغيرة) :

قال ابن هشام : ويقال : إن زيد بن حارثة وعمّار بن ياسر قتلا معاوية

(١) في م ، ر : « ليستأصل فيما زعموا » .

(٢) حربوا : غضبوا .

(٣) سوّمت ، أى جعلت لها علامة يعرف بها أنها من عند الله .

(٤) في أ : « قال » .

(٥) قال أبو ذر : « ووقع في كتاب أبي على الغساني بعد هذا : حدثنا أبو صالح وابن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب ، قال أخبرني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين ، هذا الحديث حاشية في كتاب أبي على الغساني رحمه الله » .

ابن المغيرة بعد حمراء الأسد ، كان بلحا إلى عثمان بن عفان فاستأ من له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه ، على أنه إن وُجد بعد ثلاث قُتل ، فأقام بعد ثلاث وتوارى فبعثهما النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : إنكما ستجدانه بموضع كذا وكذا ، فوجداه فقتلاه .

(شأن عبد الله بن أبي بعد ذلك) :

قال ابن إسحاق : فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكان عبد الله بن أبي ابن سكول ، كما حدثني ابن شهاب الزهري ، له مقام يقومه كل جمعة لا يُنكر ، شرفا له في نفسه وفي قومه ، وكان فيهم شريفا ، إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وهو يخطب الناس ، قام فقال : أيها الناس ، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهركم ، أكرمكم الله وأعزكم به ، فانصروه وعزروه ، واسمعوا له وأطيعوا ، ثم يجلس حتى إذا صنع يوم أحد ماصنع ، ورجع بالناس ، قام يفعل ذلك كما كان يفعله ، فأخذ المسلمون بيثابه من نواحيه ، وقالوا : اجلس ، أي عدو الله ، لست لذلك بأهل ، وقد صنعت ما صنعت ، فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول : والله لكأنما قلت بجرا ! أن قمت أشد أمره . فلقيه رجل من الأنصار بباب المسجد ، فقال : مالك ؟ ويلك ! قال : قمت أشد أمره ، فوثب على رجال من أصحابه يجذبونني ويغنّفونني ، لكأنما قلت بجرا ! أن قمت أشد أمره ، قال : ويلك ! ارجع يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : والله ما أبتغي أن يستغفر لي .

(كان يوم أحد يوم محنة) :

قال ابن إسحاق : كان يوم أحد يوم بلاء ومصيبة وتمحيص ، اختبر الله به المؤمنين ، وحن به المنافقين ، ممن كان يظهر الإيمان بلسانه ، وهو مستخف بالكفر في قلبه ، ويوما أكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته .

(١) بجرا : أمرا عظيما . ويروى : « هجرا » ، وهو الكلام القبيح .

ذكر ما أنزل الله في أحد من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبي ، قال : فكان مما أنزل الله تبارك وتعالى في يوم أحد من القرآن ستون آية من آل عمران ، فيها صفة ما كان في يومهم ذلك ، ومُعَاتِبَةٌ من عاتب منهم ، يقول الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : « وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » .
قال ابن هشام : تبوئ المؤمنین : تتخذ لهم مقاعد ومنازل . قال الكُميت ابن زيد :

لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَهُ قَدْ تَبَوَّاتُ مَضْجَعَا

وهذا البيت في أبيات له .

أى سميع بما تقولون ، عليم بما تخفون .

« إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا » : أن تتخاذلا ، والطائفتان : بنو سلمة بن جشم بن الحزرج ، وبنو حارثة بن النبيت من الأوس ، وهما الجناحان يقول الله تعالى : « والله وليهما » : أى المدافع عنهما ما همتا به من فشلهما ، وذلك أنه إنما كان ذلك منهما عن ضعف وهن أصابهما غير شك في دينهما ، فتولى دفع ذلك عنهما برحمته وعائده ، حتى سلمتا من وهنهما وضعفهما ، ولحقنا بنيهما صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : حدثني رجل من الأسد من أهل العلم ، قال : قالت الطائفتان : ما نحب أن نألم نهم بما هممنا به ، لتولى الله إيانا في ذلك .

قال ابن إسحاق : يقول الله تعالى : « وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ » : أى من كان به ضعف من المؤمنين فليتوكل على ، وليستعين به ، أعينه على أمره ، وأدفع عنه ، حتى أبلغ به ، وأدفع عنه ، وأقويه على نيته . « وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ » ، فاتقوا الله لعلكم تشكرون .

أى فاتقونى ، فانه شكر نعمتى . « وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ » وأنتم أقلّ عدداً وأضعف قوّة « إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ . بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين » : أى إن تصبروا لعدوى ، وتطيعوا أمرى ، ويأتوكم من وجههم هذا ، أمدكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : مسومين : معلّمين . بلغنا عن الحسن بن أبى الحسن البصرى أنه قال : أعلموا على أذناب خيّلهم ونواصيها بصوف أبيض . فأما ابن إسحاق فقال : كانت سيّاهم يوم بدر عمام بيضاً . وقد ذكرت ذلك فى حديث بدر . والسيّاه : العلامة . وفى كتاب الله عزّ وجلّ : « سَيَاهُهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ » : أى علامتهم . و « حِجَارَةٌ مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ . مُسَوِّمَةٌ » يقول : معلّمة . بلغنا عن الحسن بن أبى الحسن البصرى أنه قال : عليها علامة ، أنها ليست من حجارة الدنيا ، وأنها من حجارة العذاب . قال رؤبة بن العجاج :
فَالآنَ تُبْلَى بِي الْجِيَادُ السَّهْمَ وَلَا تُتْجَارِنِي إِذَا مَا سَوَّمُوا
وشخصت أبصارهم وأجذّموا

(أجذّموا « بالذال المعجمة » : أى أسرعوا ، وأجذّموا « بالذال المهملة » : أقطعوا) ٢ .

وهذه الأبيات فى أرجوزة له . والمُسَوِّمَةُ (أيضاً) : المرعىة . وفى كتاب الله تعالى : « وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ » و « شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ » . تقول العرب : سَوَّم خَيْلَهُ وإبله ، وأسامها : إذا رعاها . قال الكميت من زيد :
رَاعِيَا كَانَ مُسَجَّحَا ففَقَدْنَا هُوَ وَفَقَدُ الْمُسِيمِ هُلُوكُ السَّوَامِ
قال ابن هشام : مُسَجَّحَا : سَلَيسِ السِّيَاسَةِ مُحَسَّنِ (إلى الغنم) ٢ . وهذا البيت فى قصيدة له .

(١) الجياد : الخيل العتاق . والسهم : العابسة المتغيرة من شدة الخرب .

(٢) زيادة عن ١ .

« وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ ، وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ، وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ » : أى ما سَمَّيْتُ لَكُمْ مَنْ سَمَّيْتُ من جنود ملائكتى إلا بُشْرَى لَكُمْ ، ولتطمئن قلوبكم به ، لما أعرف من ضَعْفِكُمْ ، وما النَّصْرُ إلا من عندى ، لسلطاني وقُدْرَتِي ، وذلك أن العِزَّ والحِكم إلى ، لا إلى أحد من خَلْقِي . ثم قال : « لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ » : أى ليقطع طرفا من المُشْرِكِينَ بِقَتْلِ يَنْتَقِمُ بِهِ مِنْهُمْ ، أَوْ يردِّهِمْ خَائِبِينَ : أى وَيَرْجِع مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ فَلَا خَائِبِينَ ، لم ينالوا شيئا مما كانوا يأملون .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : يَكْبِتُهُمْ : يَغْمُثُهُمْ أَشَدَّ الْغَمِّ ، وَيَمْنَعُهُمْ مَا أَرَادُوا . قال ذو الرُّمَّة :

مَا أَنَسَ مِنْ شَجَنٍ لَأَنَسَ مَوْقِفَنَا فِي حَايِرَةٍ بَيْنَ مَسْرُورٍ وَمَكْبُوتٍ
وَيَكْبِتُهُمْ (أَيْضًا) : يَصْرَعُهُمْ لَوُجُوهُمْ .

قال ابن إسحاق : ثم قال لمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ » ، أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ، أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ » : أى ليس لك من الحكم شيء في عبادى ، إلا ما أَمَرْتُكَ بِهِ فِيهِمْ ، أَوْ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَتِي ، فَإِنْ شِئْتُ فَعَلْتُ ، أَوْ أَعَذِّبُهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَبِحَقِّى « فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ » : أى قد استوجبوا ذلك بمعصيتهم إِيَّائِي « وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » : أى يغفر الذنوب وَيَرْحَمُ الْعِبَادَ ، عَلَى مَا فِيهِمْ ٢ .

(١) الشجن : الحزن .

(٢) قال السهيلي ، عند ذكر قوله تعالى « ليس لك من الأمر شيء » : « وفي تفسير الترمذى حديث مرفوع : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو على أبي سفيان والحارث بن هشام وعمرو بن العاص حتى أنزل الله تعالى « ليس لك من الأمر شيء » قال فتأبوا وأسلموا وحسن إسلامهم ، وهذا حديث ثابت في حسن إسلام أبي سفيان ، خلافا لمن زعم غير ذلك ، وأما الحارث بن هشام فلا خلاف في حسن إسلامه وفي موته شهيدا بالشام ، وأما عمرو بن العاص فقد قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم : أسلم الناس وآمن عمرو . »

(النهي عن الربا) :

ثم قال : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً » ؛ أي
لأنكم كلوا في الإسلام ، إذ هداكم الله به ما كنتم تأكلون إذ أنتم على غيره ، مما لا يحل
لكم في دينكم « وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » : أي فأطيعوا الله لعلكم
تنجّون مما حذركم الله من عذابه ، وتذكرون ما رغبكم الله فيه من ثوابه ،
« وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ » : أي التي جعلت داراً لمن كفر بي .

(الحض على الطاعة) :

ثم قال : « وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ » معاتباً للذين عصوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمرهم بما أمرهم به في ذلك اليوم وفي غيره . ثم
قال : « وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ
أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ » : أي داراً لمن أطاعني وأطاع رسولي . « الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ، وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ ، وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ، وَاللَّهُ
يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » : أي وذلك هو الإحسان ، وأنا أحب من عمل به ،
« وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا
لِذُنُوبِهِمْ ، وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا
وَهُمْ يَعْلَمُونَ » : أي إن أتوا فاحشة ، أو ظلموا أنفسهم بمعضية ذكروا
نهي الله عنها ، وما حرم عليهم ، فاستغفروه لها ، وعرفوا أنه لا يغفر الذنوب إلا
هو . « وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ » : أي لم يقيموا على
معضيتي كفعل من أشرك بي فيما غلّوا به في كفرهم ، وهم يعلمون ما حرمت عليهم
من عبادة غيري . « أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ، وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ » : أي ثواب المطيعين .
(ذكر ما أصابهم وتعزيتهم عنه) :

ثم استقبل ذكر المصيبة التي نزلت بهم ، والبلاء الذي أصابهم ، والتّمحيص
لما كان فيهم ، واتخاذهم الشهداء منهم ، فقال : تعزية لهم ، وتعريفا لهم فيما
صنعوا ، وفيما هو صانع بهم : « قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا

فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ » : أَيْ قَدْ مَضَتْ مِنِّي وَقَائِعُ نِقْمَةٍ فِي أَهْلِ التَّكْذِيبِ لِرُسُلِي وَالشَّرْكَاءِ : عَادَ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطَ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ ، فَرَأَوْا مَثَلَاتٍ قَدْ مَضَتْ مِنِّي فِيهِمْ ، وَلَمَّا هُوَ عَلَى مِثْلِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ مِنِّي ، فَانِّي أَمْلَيْتُ لَهُمْ : أَيْ لَثَلَا يَظُنُّوْا أَنَّ نِقْمَتِي انْقَطَعَتْ عَنْ عَدُوِّكُمْ وَعَدُوِّي ، لِلدَّوْلَةِ الَّتِي أَدَلَّتْهُمْ بِهَا عَلَيْكُمْ ، لِيَبْتَلِيَكُمْ بِذَلِكَ ، لِيُعْلِمَكُمْ مَا عِنْدَكُمْ .

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : « هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ » : أَيْ هَذَا تَفْسِيرٌ لِلنَّاسِ إِنْ قَبِلُوا الْهُدَى « وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ » : أَيْ نُورٌ وَأَدَبٌ « لِّلْمُتَّقِينَ » أَيْ لِمَنْ أَطَاعَنِي وَعَرَفَ أَمْرِي . « وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا » : أَيْ لَا تَضَعُفُوا وَلَا تَبْتَئِسُوا عَلَى مَا أَصَابَكُمْ ، « وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ » : أَيْ لَكُمْ تَكُونُ الْعَاقِبَةُ وَالظُّهُورُ « إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ » : أَيْ إِنْ كُنْتُمْ صَدَقْتُمْ نَبِيَّيَ بِمَا جَاءَكُمْ بِهِ عَنِّي . « إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ » : أَيْ جَرَّاحٌ أَمْثَلُهَا ، « وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُنَادِئُهَا بَيْنَ النَّاسِ » : أَيْ نُنَصِّرُهَا بَيْنَ النَّاسِ لِلْبَلَاءِ وَالتَّمْهِيصِ « وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ، وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ » ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ : أَيْ لِيُمَيِّزَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ، وَلِيُكْرِِمَ مِنْ أَكْرَمِ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِالشَّهَادَةِ « وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ » : أَيْ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يُظْهِرُونَ بِأَلْسِنَتِهِمُ الطَّاعَةَ وَقُلُوبُهُمْ مُصْرِءَةً عَلَى الْمَعْصِيَةِ « وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا » : أَيْ لِيُخْتَبِرَ الَّذِينَ آمَنُوا حَتَّى يَخْلَصَهُمُ بِالْبَلَاءِ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ ، وَكَيْفَ صَبَرَهُمْ وَيَقِينَهُمْ « وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ » : أَيْ يُبْطِلَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ قُوْلَهُمْ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ، حَتَّى يَظْهَرَ مِنْهُمْ كُفْرُهُمُ الَّذِي يَسْتَتِرُونَ بِهِ .

(دَعْوَةُ الْجَنَّةِ لِلْمُجَاهِدِينَ) :

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : « أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ » : أَيْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ ، فَتَصِيبُوا مِنْ ثَوَابِ الْكِرَامَةِ ، وَلَمْ أُخْبِرْكُمْ بِالشَّدَةِ ، وَأَبْتَلِيَكُمْ بِالْمَكَارِهِ ، حَتَّى أَعْلَمَ صِدْقَ

(١) قَالَ أَبُو ذَرٍّ : « قَالَ لِلْفَرَّاءِ : الْقَرْحُ (بَفَتْحِ الْقَافِ) : الْجَرَّاحُ . وَالْقَرْحُ (بِضَمِّ الْقَافِ) أَلَمُ الْجَرَّاحِ . وَغَيْرُهُ لَا يَفْرُقُ بَيْنَهُمَا .

ذلك منكم بالإيمان بي ، والصبر على ما أصابكم في ، ولقد كنتم تمنّون الشهادة على الذي أنتم عليه من الحق قبل أن تلقوا عدوكم ، يعنى الذين استنهبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خروجه بهم إلى عدوهم ، لما فاتهم من حضورا اليوم الذى كان قبله بيتر ، ورغبة في الشهادة التى فاتتهم بها ، فقال : « ولقد كنتم تمنّون الموت من قبل أن تلقوه » يقول : « فقد رأيتموه وأنتم تنظرون » : أى الموت بالسيف فى أيدي الرجال قد خلّى بينكم وبينهم وأنتم تنظرون إليهم ، ثم صدّهم عنكم . « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل » ، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا ، وسيجزي الله الشاكرين » : أى لقول الناس : قتل محمد صلى الله عليه وسلم ، وانهمامهم عند ذلك ، وانصرافهم عن عدوهم « أفإن مات أو قتل » رجعت عن دينكم كفارا كما كنتم ، وتركتم جهاد عدوكم ، وكتاب الله . وما خلف نبيّه صلى الله عليه وسلم من دينه معكم وعندهم ، وقد بين لكم فيما جاءكم به عنى أنه ميت ومفارقكم ، « ومن ينقلب على عقبيه » : أى يرجع عن دينه « فلن يضر الله شيئا » : أى ليس ينقص ذلك عز الله تعالى ولا ملكه ولا سلطانه ولا قدرته ، « وسيجزي الله الشاكرين » : أى من أطاعه وعمل بأمره ١ .

(ذكره أن الموت بإذن الله) :

ثم قال : « وما كان لينفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا » : أى أن لمحمد صلى الله عليه وسلم أجلا هو بالغه ، فإذا أذن الله عز وجل في ذلك كان . « ومن يرد ثواب الدنيا نُؤتيه منها ومن يرد ثواب الآخرة نُؤتيه منها ، وسنجزي الشاكرين » : أى من كان منكم يريد الدنيا ، ليست له رغبة في الآخرة ، نُؤتيه منها ما قسم له من رزق ، ولا يعدوه فيها ، وليس له

(١) قال السهيلي : « تأويل هذه الآية حين انقلب أهل الردة على أعقابهم فلم يضر ذلك دين الله ولا أمة نبيه . وكان أبو بكر يسمى أمير الشاكرين لذلك . وفى هذه الآية دليل على صحة خلافته ، لأنه الذى قاتل المنقلبين على أعقابهم من ردهم إلى الدين الذى خرجوا منه » .

في الآخرة من حظّ « ومن يُرد ثواب الآخرة نُؤْتِه منها » ما وعد به ، مع ما يُجزى عليه من رزقه في دُنياه ، وذلك جزاء الشّاكرين ، أى المتّقين .

(ذكر شجاعة المجاهدين من قبل مع الأنبياء) :

ثم قال : « وكأين من نبي قُتلَ معه ربيّون كثيرٌ ، فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله ، وما ضعفوا وما استكانوا ، والله يُحبّ الصّابرين » :
أى وكأين من نبيّ أصابه القتل ، ومع ربيّون كثير : أى جماعة ، فما وهنوا لفقد نبيّهم ، وما ضعفوا عن عدوّهم ، وما استكانوا لما أصابهم في الجهاد عن الله تعالى وعن دينهم ، وذلك الصبر ، والله يُحبّ الصّابرين « وما كان قوْلهم إلا أن قالوا ربّنا اغفر لنا ذُنوبنا ، وإسرافنا في أمرنا ، وثبّت أقدامنا ، وأنصُرنا على القوم الكافرين » .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : واحد الرّبيّين : ربّي ؛ وقولهم : الرّباب ، لولد عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن إلياس ، ولضبة ، لأنهم تجمّعوا وتحالفوا ، من هذا ، يريدون الجماعات . وواحدة الرّباب : ربّة (وربابة)^١ وهى جماعات قِداح أو عصي ونحوها ، فشبهوها بها . قال أبو ذؤيب الهذلي^٢ :

وكأنتهنّ ربابة وكأنته يسرّ يقيص على القِداح ويصدع
وهذا البيت فى أبيات له . وقال أميّة بن أبى الصلت :

حوّل شياطينهم أبابيل ربيّون شدّوا سنوراً مدسوراً

وهذا البيت فى قصيدة له :

قال ابن هشام : والرّبابه (أيضاً) : الحِرقة التى تُلفّ فيها القِداح .

قال ابن هشام : والسّنور : الدروع . والدُسّر ، هى المسامير التى فى الحلق ، يقول الله عزّ وجلّ « وحملناه على ذاتِ ألواحٍ ودُسّر » .

قال الشاعر ، وهو أبو الأخرز الحمّاني ، من تميم :

(١) زيادة عن ١ .

(٢) هذه العبارة من قوله « قال أبو ذؤيب » إلى أول قوله « وقال أميّة » ساقطة فى ١ .

دَسْرًا بِأَطْرَافِ الْقَنَا الْمَقْسُومِ

قال ابن إسحاق : أى فقولوا مثل ما قالوا ، واعلموا أنما ذلك بذنوب منكم ، واستغفروه كما استغفروه ، وامضوا على دينكم كما مضوا على دينهم ، ولا تتردوا على أعقابكم راجعين ، واسألوه كما سألوه أن يثبت أقدامكم ، واستنصروه كما استنصروه على القوم الكافرين ، فكل هذا من قولهم قد كان ؛ وقد قُتل نبيهم ، فلم يفعلوا كما فعلتم ، فآتاهم الله ثواب الدنيا بالظهور على عدوهم ، وحسن ثواب الآخرة وما وعد الله فيها ، والله يحب المحسنين .

(تحذيره إياهم من إطاعة الكفار) :

« يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ » : أى عن عدوكم ، فتذهب دُنْيَاكُمْ وآخرتكم « بَلَّ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ » ، فان كان ماتقولون بالسنتكم صدقا في قلوبكم فاعتصموا به ، وَلَا تَسْتَنْصِرُوا بغيره ، ولا ترجعوا على أعقابكم مرتدين عن دينه . « سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ » : أى الذى به كنت أنصركم عليهم بما أشركوا بى ما لم أجعل لهم من حجة ، أى فلا تظنوا أن لهم عاقبة نصر ولا ظهور عليكم ما اعتصمتم بى ، واتبعتم أمرى ، للمصيبة التى أصابتكم منهم بذنوب قد متموها لأنفسكم ، خالفتم بها أمرى للمعصية ، وعصيتم بها النبى صلى الله عليه وسلم . « وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ، حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ ، وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ ، مِّنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا ، وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَّفَكُمُ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ، وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ، وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ » أى وقد وفيت لكم بما وعدتكم من النصر على عدوكم ، إذ تحسُّونهم بالسيوف ، أى القتل ، بإذنى وتسليطى أيديكم عليهم ، وكفى أيديهم عنكم .

(١) قال السهيلي : « قال ابن عباس : هو عبد الله بن جبير الذى كان أميرا على الرماة ، وكان أمرهم أن يلزموا مكانهم ، ولا يخالفوا أمر نبيهم ، فثبتت معه طائفة ، فاستشهدوا واستشهدوا ، وهم الذين أرادوا الآخرة ، وأقبلت طائفة على المغنم وأخذ السلب ، فكر عليهم العدو وكانت المصيبة » .

قال ابن هشام : الحسن : الاستئصال : يقال : حسستُ الشيء : أى
استأصلته بالسيف وغيره . قال جرير :

تَحْسَهُمُ السُّيُوفُ كَمَا تَسَامَى حَرِيقُ النَّارِ فِي الْأَجَمِ الْحَصِيدِ
وهذا البيت فى قصيدة له . وقال رؤبة بن العجاج :

إِذَا شَكُونَا سَنَةً حَسُوسَا

تَأْكُلُ بَعْدَ الْأَخْضَرِ الْيَبِيسَا

وهذان البيتان فى أرجوزة له .

قال ابن إسحاق : « حتى إذا فشلتم : أى تخاذلتم » وتنازعتم فى الأمر « أى اختلفتم
فى أمرى ، أى تركتم أمر نبيكم وما عهد إليكم ، يعنى الرماة » وعصيتهم من بعد
ما أراكم ما تحبون : أى الفتح ، لاشك فيه ، وهزيمة القوم عن نساءهم وأموالهم ،
« منكم من يريد الدنيا » : أى الذين أرادوا النهب فى الدنيا وترك ما أمروا به
من الطاعة التى عليها ثواب الآخرة « ومنكم من يريد الآخرة » : أى الذين
جاهدوا فى الله ، ولم يخالفوا إلى ما نهوا عنه ، لعرض من الدنيا ، رغبة فيها ، رجاء
ماعند الله من حسن ثوابه فى الآخرة ؛ أى الذين جاهدوا فى الدين ولم يخالفوا إلى
ما نهوا عنه ، لعرض من الدنيا ، ليختبركم ، وذلك ببعض ذنوبكم ، ولقد عفا الله
عن عظيم ذلك ، أن لا يهلككم بما أنتم من معصية نبيكم ، ولكنى عدت بفضل
عليكم ، وكذلك « من الله على المؤمنين » أن عاقب ببعض الذنوب فى عاجل الدنيا
أدبا وموعظة ، فانه غير مستأصل لكل ما فيهم من الحق له عليهم ، بما أصابوا من
معصيته ، رحمة لهم ، وعائدة عليهم ، لما فيهم من الإيمان .

(تأنيبه إياهم لفرارهم عن نبيهم) :

ثم أنبهم بالفرار عن نبيهم صلى الله عليه وسلم ، وهم يدعون ليعطفون عليه
لدعائه إياهم ، فقال : « إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ ، وَالرَّسُولُ
يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ ، فَأُثَابُكُمْ غَمًّا بَغَمٍّ ، لِيَكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ
وَلَا مَا أَصَابَكُمْ » : أى كرباً بعد كرب ، بقتل من قتل من إخوانكم ، وعلو

(١) تسامى : ارتفع . والأجم : جمع أجرة ، وهو الشجر الملتف والحصيد : المحصود المقطوع .

عدوكم عليكم ، وبما وقع في أنفسكم من قول مَنْ قال : قتل نبيكم ، فكان ذلك مما تتابع عليكم غما بغم ؛ لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ؛ من ظهوركم على عدوكم ، بعد أن رأيتموه بأعينكم ، ولا ما أصابكم من قتل إخوانكم ، حتى فرجت ذلك الكرب عنكم « وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ » . وكان الذي فرج الله به عنهم ما كانوا فيه من الكرب والغم الذي أصابهم ، أن الله عز وجل رد عنهم كذبة الشيطان بقتل نبيهم صلى الله عليه وسلم ، فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حياً بين أظهرهم ، هان عليهم ما فاتهم من القوم بعد الظهور عليهم ، والمصيبة التي أصابتهم في إخوانهم ، حين صرق الله القتل عن نبيهم صلى الله عليه وسلم . « ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ، يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ، يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ ، قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ ، يُخَفُّونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ ، يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا ، قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ، وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ ، وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ » ، فأنزل الله النعاس أمانة منه على أهل اليقين به ، فهم نيام لا يخافون ، وأهل النفاق قد أهتمهم أنفسهم ، يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ٢ ، تخوف القتل ، وذلك أنهم لا يرجون عاقبة ، فذكر الله عز وجل تلاوهم وحسرتهم على ما أصابهم . ثم قال الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم : « قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ » لم تحضروا هذا الموطن الذي أظهر الله فيه منكم ما أظهر من سرائركم « لَبَرَزَ » لأخرج « الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ » إلى موطن غيره يُصرعون فيه ، حتى يبتلى به ما في صدورهم « وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ » ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ : أى لا يخفى عليه ما في صدورهم مما استخفوا به منكم .

(١) أى يظنون أن الله خاذل دينه ونبيه .

(٢) أى أهل الجاهلية كأبي سفيان وأصحابه .

(نحذيرهم أن يكونوا من يخشون الموت في الله) :

ثم قال : «يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى ، لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَمَاتُوا وَمَا قُتِلُوا ، لَيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ، وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ » : أى لا تكونوا كالمنافقين الذين ينهون إخوانهم عن الجهاد في سبيل الله ، والضرب في الأرض في طاعة الله عز وجل ، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويقولون إذا ماتوا أو قتلوا : لو أطاعونا ماماتوا وما قتلوا « لَيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ » لقلّة اليقين بربهم ، « وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ » : أى يعجل ما يشاء ويؤخر ما يشاء من ذلك من آجالهم بقدرته . قال تعالى : « وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ » : أى إن الموت لكائن لا بدّ منه ، فموت في سبيل الله ، أو قتل ، خير لو علموا وأيقنوا مما يجمعون من الدنيا التي لها يتأخرون عن الجهاد ، تخوف الموت والقتل لما جمعوا من زهرة الدنيا زهادة في الآخرة « وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ » أى ذلك كان « لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ » : أى أن إلى الله المرجع ، فلا تغرنكم الدنيا ، ولا تغترون بها ، وليكن الجهاد وما رغبتكم الله فيه من ثوابه أثر عندكم منها .

(ذكره رحة الرسول عليهم) :

ثم قال تبارك وتعالى : « فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ، وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ » : أى لتركوك « فاعف عنهم » : أى فتجاوز عنهم « وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمْ » ، وشاورهم في الأمر ، فإذا عزمتم فتوكل على الله ، إن الله يحب المتوكلين « فذكر لنبىه صلى الله عليه وسلم لينه لهم ، وصبره عليهم ، لضعفهم ، وقلّة صبرهم على الغلظة لو كانت منه عليهم في كل ما خالفوا عنه مما افترض عليهم من طاعة نبيهم صلى الله عليه وسلم . ثم قال تبارك وتعالى : « فاعف عنهم » : أى تجاوز عنهم ، « وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمْ » ذنوبهم ، من قارف^١ من أهل الإيمان منهم « وشاورهم في الأمر » : أى

(١) يقال : قارف الرجل الذنب : إذا دخل فيه ولا يسه .

لُتَرِيَهُمْ أَنْكَ تَسْمَعُ مِنْهُمْ ، وَتَسْتَعِينُ بِهِمْ ، وَإِنْ كُنْتَ غَنِيًّا عَنْهُمْ ، تَأَلَّفَا لِمَ بِذَلِكَ عَلَى دِينِهِمْ « فَأَذَا عَزَمْتَ » : أَى عَلَى أَمْرٍ جَاءَكَ مِنْى وَأَمْرٌ مِنْ دِينِكَ فِى جِهَادِ عَدُوِّكَ لَا يُصْلِحُكَ وَلَا يُصْلِحُهُمْ إِلَّا ذَلِكَ ، فَاْمُضْ عَلَى مَا أُؤْمَرْتُ بِهِ ، عَلَى خِلَافِ مَنْ خَالَفَكَ ، وَمُؤَافَقَةِ مَنْ وَافَقَكَ ، « وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ » ، أَى اَرْضْ بِهِ مِنَ الْعِبَادِ ، « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ . إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ، وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَتَنْ ذَا الَّذِى يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ » : أَى لئلا تترك أَمْرِي لِلنَّاسِ ، وَارْفُضْ أَمْرَ النَّاسِ إِلَى أَمْرِي ، وَعَلَى اللَّهِ لِأَعْلَى النَّاسِ ، فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ .
(مَا نَزَلَ فِى الْقُلُوبِ) :

ثُمَّ قَالَ : « وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَنْ يَغُلَّ ، وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غُلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ » : أَى مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَنْ يَكْتُمَ النَّاسَ مَا بَعَثَهُ اللَّهُ بِهِ إِلَيْهِمْ ، عَنْ رَهْبَةٍ مِنَ النَّاسِ وَلَا رَغْبَةٍ ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَأْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِهِ ، ثُمَّ يُجْزَى بِكَسْبِهِ ، غَيْرَ مَظْلُومٍ وَلَا مُعْتَدِى عَلَيْهِ « أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ » عَلَى مَا أَحَبَّ النَّاسُ أَوْ سَخَطُوا « كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ » لِرِضَا النَّاسِ أَوْ لِسَخَطِهِمْ . يَقُولُ : أَفَمَنْ كَانَ عَلَى طَاعَتِي ، فَثَوَابِهِ الْجَنَّةُ وَرِضْوَانُ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَاسْتَوْجِبَ سَخَطَهُ ، فَكَانَ « مَأْوَاهُ جَهَنَّمَ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ » أَسْوَءُ الْمَثَلَانِ ! فَاعْرِفُوا . « هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ » . لِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا فِى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ : أَى إِنْ كَانَ اللَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ أَهْلُ طَاعَتِهِ مِنْ أَهْلِ مَعْصِيَتِهِ .

(فَضَّلَ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ بَيْعَ الرَّمْلِ) :

ثُمَّ قَالَ : « لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ، وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لِنَفْسٍ ضَلَالٍ مُبِينٍ » : أَى لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْإِيمَانِ ، إِذْ بَعَثَ فِيكُمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِهِ فِيمَا أُحْدِثْتُمْ ، وَفِيمَا عَمَلْتُمْ ، فَيُعَلِّمُكُمُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ ، لِتَعْرِفُوا الْخَيْرَ فَتَعْمَلُوا بِهِ ، وَالشَّرَّ فَتَتَّقُوهُ ، وَيُخْبِرُكُمْ بِرِضَا عَنْكُمْ إِذَا أَطَعْتُمُوهُ فَتَسْتَكْبِرُوا مِنْ طَاعَتِهِ وَتَجْتَدِبُوا مَا سَخَطَ مِنْكُمْ مِنْ مَعْصِيَتِهِ ،

لَتَتَخَلَّصُوا بِذَلِكَ مِنْ نِقْمَتِهِ ، وَتُذَكِّرُوا بِذَلِكَ ثَوَابَهُ مِنْ جَنَّتِهِ « وَإِنْ » كُنْتُمْ « مِنْ » قَبْلُ لَسَى ضَلَالٍ مَبِينٍ » : أى لى عَمِيَاءَ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ ، أى لَا تَعْرِفُونَ حَسَنَةً وَلَا تَسْتَغْفِرُونَ مِنْ سَيِّئَةٍ ، صَمٌّ عَنْ الْخَيْرِ ، بُكْمٌ عَنِ الْحَقِّ ، تُعْمَى عَنِ الْهُدَى .

(ذكره المصيبة التي أصابتهم) :

ثم ذكر المصيبة التي أصابتهم ، فقال : « أَوَلَمْ أَصَابَتْكُمْ مَصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ : أَلَا نَحْنُ هَذَا ؟ قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » : أى إن تك قد أصابتكم مُصِيبَةٌ فِي إِخْوَانِكُمْ بِذُنُوبِكُمْ فَقَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قَبْلُ مِنْ عَدُوِّكُمْ ، فِي الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ بَيْدَرٌ ، قَتْلًا وَأَسْرًا وَنَسِيتُمْ مَعْصِيَتَكُمْ وَخِلَافَكُمْ عَمَّا أَمَرَكُمْ بِهِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنْتُمْ أَهْلُكُمْ ذَلِكَ بِأَنْفُسِكُمْ « إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » : أى إن الله على ما أراد بعباده مِنْ نِقْمَةٍ أَوْ عَفْوٍ قَدِيرٌ « وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّتَمَّى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ ، وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ » : أى مَا أَصَابَكُمْ حِينَ التَّقِيمِ أَنْتُمْ وَعَدُوُّكُمْ فَبِإِذْنِي ، كَانَ ذَلِكَ حِينَ فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بَعْدَ أَنْ جَاءَكُمْ نَصْرِي ، وَصَدَقْتُمْ وَعَدَى ، لِيُفَرِّقَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ، « وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا » مِنْكُمْ : أى لِيُظْهِرَ مَا فِيهِمْ . « وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا » : يَعْنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ رَجَعُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حِينَ سَارَ إِلَى عَدُوِّهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِأَحَدٍ ، وَقَوْلُهُمْ : لَوْ عَلِمْنَا أَنَّكُمْ تُقَاتِلُونَ لَسِرْنَا مَعَكُمْ ، وَلَدَفَعْنَا عَنْكُمْ ، وَلَكِنَّا لَا نَنْظُرُ أَنَّهُ يَكُونُ قِتَالٌ . فَأُظْهِرَ مِنْهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ . يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « هُمْ لِلْكَافِرِينَ يَوْمِئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ » ، يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ » أى يُظْهِرُونَ لَكَ الْإِيمَانَ وَلَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ « وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ » : أى مَا يُخْفُونَ « الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ » الَّذِينَ أُصِيبُوا مَعَكُمْ مِنْ عَشَائِرِهِمْ وَقَوْمِهِمْ : « لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ، قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » : أى أَنَّهُ لَا بَدَّ مِنَ الْمَوْتِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَدْفَعُوهُ عَنْ أَنْفُسِكُمْ فَافْعَلُوا ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ إِنَّمَا نَافَقُوا وَتَرَكُوا الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، حَرَصًا عَلَى الْبَقَاءِ فِي الدُّنْيَا ، وَفِرَارًا مِنَ الْمَوْتِ .

(الترغيب في الجهاد) :

ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ، يرغّب المؤمنين في الجهاد ، ويهون عليهم القتلى : « وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » : أى لا تظنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا : أى قد أحييتهم ، فهم عندى يُرزقون في رُوح الجنة وفضلها ، مسرورين بما آتاهم الله من فضله على جهادهم عنه ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم : أى ويسرّون بلحق من لحقهم من إخوانهم على ما مضوا عليه من جهادهم ، ليشركوهم فيما هم فيه من ثواب الله الذى أعطاهم ، قد أذهب الله عنهم الحوف والحزن . يقول الله تعالى : « يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ ، وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ » لما عاينوا من وفاء الموعود ، وعظيم الثواب .

(مصير قتل أحد) :

قال ابن إسحاق : وحدثني إسماعيل بن أُمَيَّة ، عن أبي الزبير ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَمَّا أَصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ ، جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خَضِرٍ ، تَرِدُ أَمْهَارَ الْجَنَّةِ ، وَتَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِهَا ، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ ، فِي ظِلِّ الْعَرْشِ ، فَلَمَّا وَجَدُوا طَيْبَ مَشْرِبِهِمْ وَمَأْكَلِهِمْ ، وَحُسْنَ مَقِيلِهِمْ ، قَالُوا : يَا لَيْتَ إِخْوَانَنَا يَعْلَمُونَ مَا صَنَعَ اللَّهُ بِنَا ، لئَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ ، وَلَا يَسْكُلُوا ١ عَنْ ٢ الْحَرْبِ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : فَأَنَا أَبْلَغُهُمْ عَنْكُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ : وَلَا تَحْسَبَنَّ ... » .

قال ابن إسحاق : وحدثني الحارث بن الفضيل ، عن محمود بن لبيد الأنصاري عن ابن عباس أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الشهداء على بارق نهر بباب الجنة ، في قُبَّة خَضْرَاءَ ، يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيًا

(١) لا يئسوا : أى لا يرجعوا هائبين لعدوهم ، خائفين منه .

(٢) في م ، ر : « عند » .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لآتهم ، عن عبد الله بن مسعود أنه سُئل عن هؤلاء الآيات : « وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ » فقال : أما إِنَّا قد سألنا عنها فقيل لنا : إنه لما أُصيب إخوانكم بأُحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ، تَرِدُ أنهار الجنة ، وتأكل من ثمارها ، وتأوى إلى قناديل من ذهب في ظل العرش ، فيطلع الله عز وجل عليهم اطلّاعةً فيقول : يا عبادي ، ما تشتهون فأزيدكم ؟ قال : فيقولون ربنا لا فوق ما أعطيتنا ، الجنة ١ نأكل منها حيث شئنا ! قال : ثم يطلع الله عليهم اطلّاعةً ، فيقول : يا عبادي ، ما تشتهون ، فأزيدكم ؟ فيقولون : ربنا لا فوق ما أعطيتنا ، الجنة نأكل منها حيث شئنا ! قال : ثم يطلع عليهم اطلّاعة ، فيقول : يا عبادي ، ما تشتهون فأزيدكم ؟ فيقولون : ربنا لا فوق ما أعطيتنا ، الجنة نأكل منها حيث شئنا . إلا أنا نُحب أن تردّ أرواحنا في أجسادنا ، ثم نُردّ إلى الدنيا ، فنقاتل فيك ، حتى نُقتل مرة أخرى .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أصحابنا ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أبشرك يا جابر ؟ قال : قلت : بلى يا نبي الله ؛ قال : إن أباك حيث أُصيب بأُحد أحياه الله عز وجل ، ثم قال له : ما تحب يا عبد الله بن عمرو أن أفعل بك ؟ قال : أي رب ، أحب أن تردني إلى الدنيا فأقاتل فيك ، فأُقتل مرة أخرى .

قال ابن إسحاق : وحدثني عمرو بن عبّيد ، عن الحسن ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسى بيده ، ما من مؤمن يفارق الدنيا يُحب أن يرجع إليها ساعة من نهار ، وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد ، فانه يحب أن يُردّ إلى الدنيا ، فيقاتل في سبيل الله ، فيُقتل مرة أخرى .

(١) قال أبو ذر في التعليق على هذه العبارة « يروى هنا بالخفض والرفع ، وبخفض الجنة على البدل من (ما) في قوله (ما أعطيتنا) ورفعها على خبر مبتدأ مضمّر ، تقديره : الجنة ، أو هي الجنة » .

(ذكر من خرجوا على الرسول إلى حمراء الأسد) :

قال ابن إسحاق : ثم قال تعالى : « الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ » : أى الجراح ، وهم المؤمنون الذين ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم أُحد إلى حمراء الأسد^١ على ما بهم من ألم الجراح : « الَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ». الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ، فَزَادَهُمْ إِيمَانًا ، وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » ، والناس الذين قالوا لهم ما قالوا ، النفر من عبد القيس ، الذين قال لهم أبوسفيان ما قال ؟ قالوا إن أباسفيان ومن معه راجعون إليكم . يقول الله عز وجل : « فَاثْقَلُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ لَمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ ، وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ » لما صرف الله عنهم من لقاء عدوهم ، إنما ذلكم الشيطان ، أى لأولئك الرهط وما ألقى الشيطان على أفواههم « يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ » : أى يرهبكم بأوليائه ، « فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . وَلَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ » : أى المنافقون « إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ، يُرِيدُ اللَّهُ الْأَلَّ بِجَعَلٍ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ . إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهَا تَغْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ ، إِنَّمَا تَغْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ . مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ » : أى المنافقين « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ » : أى فيما يريد أن يبتليكم به ، لتحذروا ما يدخل عليكم فيه « وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ » أى يعلمه ذلك « فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ، وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا » : أى ترجعوا وتوبوا « فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ » .

(١) حمراء الأسد : موضع على ثمانية أميال من المدينة ، عن يسار الطريق إذا أردت ذا الحليفة .

(انظر معجم ما استعجم للبكري ، في رسم حمراء الأسد ، ورسم النقيع) .

ذكر من استشهد بأحد من المهاجرين

(من بنى هاشم) :

قال ابن إسحاق : واستشهد من المسلمين يوم أُحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين من قُريش ، ثم من بنى هاشم بن عبد مناف : حمزةُ ابن عبد المطلب بن هاشم ، رضى الله عنه ؛ قتله وحشيٌّ ، غلامُ جُبَيْر بن مُطعم .

(من بنى أمية) :

ومن بنى أُمَيَّة بن عبد شمس : عبدُ الله بن جَحْش ، حليف لهم من بنى أسد ابن خُزَيْمة .

(من بنى عبد الدار) :

ومن بنى عبد الدار بن قُصَيٍّ : مُصعب بن مُعْمِر ، قتله ابنُ قَمَيْة اللَّيْثِيَّ .

(من بنى مخزوم) :

ومن بنى مخزوم بن يَظْظَةَ : شَمَّاس بن عُثْمَان . أربعة نفر .

(من الأنصار) :

ومن الأنصار ، ثم من بنى عبد الأشهل : عمرو بن مُعَاذ بن النُّعْمَان ، والحارث ابن أنس بن رافع ، وُعْمارة بن زياد بن السَّكَن .

قال ابن هشام : السَّكَن : ابنُ رافع بن امرئ القيس ؛ ويقال : السَّكَنُ ١ .

قال ابن إسحاق : وسَلَمَة بن ثابت بن وقش ، وعمرو بن ثابت بن وقش .

رجلان .

قال ابن إسحاق : وقد زعم لي عاصم بن عمر بن قتادة : أن أباهما ثابتا قُتل يومئذ .

ورفاعة بن وقش . وحُسَيْل بن جابر ، أبو حُذَيْفة وهو اليَمَان ، أصابه المسلمون

في المعركة ولا يدرون ، فتصدق حُذَيْفة بديته على مَنْ أصابه ؛ وصَيِّفِيَّ

(١) ضبط في بعض النسخ بفتح الكاف في الأولى ، وبسكونها في الثانية .

ابن قَيْظِي . وحبّاب ١ بن قَيْظِي . وعَبَّاد بن سَهْل ، والحارث بن أَوْس بن مُعَاذ . اثنا عشر رجلا .

(من رائج) :

ومن أهل رائج ٢ : إِيَّاس بن أَوْس بن عَتِيكَ بن عمرو بن عبد الأعلم بن زَعُوراء بن جُشَم بن عبد الأشهل ؛ وعُبَيْد بن التَّيَّهَان .

قال ابن هشام : ويقال : عتيك بن التَّيَّهَان .

وحبيب بن يزيد بن تيم . ثلاثة نفر .

(من بنى ظفر) :

ومن بنى ظفر : يزيد بن خاطب بن أُمَيَّة بن رافع . رجل .

(من بنى ضبيعة) :

ومن بنى عمرو بن عوف ، ثم من بنى ضبيعة بن زيد : أبوسفیان بن الحارث بن قيس بن زيد ، وحنظلة بن أبي عامر بن صَيْق بن نعمان بن مالك بن أمة ، وهو غَسِيل الملائكة ، قتله شدّاد بن الأسود بن شعوب الليثي . رجلان .

قال ابن هشام : قيس : ابن زيد بن ضبيعة ، ومالك : ابن أمة بن ضبيعة .

(من بنى عبيد) :

قال ابن إسحاق : ومن بنى عبيد بن زيد : أنيس بن قتادة . رجل .

ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف : أبوحية ٣ ، وهو أخو سعد بن خيثمة لأمه .

قال ابن هشام : أبوحية : ابن عمرو بن ثابت .

قال ابن إسحاق : وعبد الله بن جُبَيْر بن النُّعْمَان ، وهو أمير الرماة . رجلان .

(١) قال أبو ذر : « وحبّاب بن قَيْظِي ، وقع هنا بحاء مهملة مفتوحة وباء ، وجناب ، بالهمزة المفتوحة وبالنون حكاة الدارقطني عن ابن إسحاق . والمحفوظ بالخاء » .

(٢) رائج (بكسر التاء المثناة الفوقية والهمزة) : أطم من أطام المدينة .

(٣) كذا في جميع الأصول . قال أبو ذر : « أبو حنة ، وكذا روى هنا بالباء والنون معا والخاء المهملة ؛ وقال الدارقطني : ابن إسحاق وأبو معشر يقولان فيه : أبوحية ، بالياء ؛ والواقدي يقول بالنون » . ومن رواية أبي ذر يستفاد أنه كان في الأصل كما روى هو بالياء أو بالنون . ولعل وقوعه بالياء ، كما في الأصول ، تصحيف من النسخ .

(من بنى السلم) :

ومن بنى السَّلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس : خَيْثمة أبوسعد بن خَيْثمة . رجل .

(من بنى العجلان) :

ومن حلفائهم من بنى العَجْلان : عبدُ الله بن سَلَمَة ١ . رجل .

(من بنى معاوية) :

ومن بنى مُعاوية بن مالك : سُبَيْع بن حاطب بن الحارث بن قَيْس بن هَيْثمة . رجل .

(من بنى النجار) :

قال ابن هشام : ويقال : سُوَيْبِق بن الحارث بن حاطب بن هَيْثمة .
قال ابن إسحاق : ومن بنى النَّجَّار : ثَم من بنى سَوَّاد بن مالك بن غَنى : عمرو بن قَيْس ؛ وابنه قيس بن عمرو .

قال ابن هشام : عمرو بن قيس : ابنُ زيد بن سواد .

قال ابن إسحاق : وثابت بن عمرو بن زيد ؛ وعامر بن مَخْلَد . أربعة نفر .

(من بنى مبدول) :

ومن بنى مَبْدُول : أبوهييرة بن الحارث بن علقمة بن عمرو بن ثَقَف بن مالك بن مَبْدُول ؛ وعمرو بن مُطَرِّف بن علقمة بن عمرو . رجلان .

(من بنى عمرو) :

ومن بنى عمرو بن مالك : أوس بن ثابت بن المُنذر . رجل .

قال ابن هشام : أوس بن ثابت ، أخو حَسَّان بن ثابت .

(من بنى عدى) :

قال ابن إسحاق : ومن بنى عَدِيّ بن النَّجَّار : أنس بن النَّضْر بن ضَمْنَم ابن زيد بن حَرَام بن جُنْدب بن عامر بن غَنَم بن عَدِيّ بن النَّجَّار . رجل .

(١) يروى بفتح اللام وكسرهما . (راجع شرح السيرة لأبي ذر) .

قال ابن هشام : أنس بن النضر ، عم أنس بن مالك : خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(من بنى مازن) :

ومن بنى مازن بن النجَّار : قيس بن مُخَلَّد ؛ وكيسان ، عبد لهم . رجلان .

(من بنى دينار) :

ومن بنى دينار بن النجار : سليم بن الحارث ؛ ونعمان بن عبد عمرو . رجلان .

(من بنى الحارث) :

ومن بنى الحارث بن الخزرج : خارجة بن زيد بن أبي زهير ؛ وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير ، دفنا في قبر واحد ؛ وأوس بن الأرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب . ثلاثة نفر .

(من بنى الأبحر) :

ومن بنى الأبحر ، وهم بنو خُدرة : مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد^١ بن الأبحر ، وهو أبو أبي سعيد الخدري .

قال ابن هشام : اسم أبي سعيد الخدري : سنان ؛ ويقال : سعد .

قال ابن إسحاق : وسعيد بن سُويد بن قيس بن عامر بن عَبَّاد بن الأبحر ؛ وعتبة ، بن زبيح ، بن رافع ؛ بن معاوية ، بن عبيد ، بن ثعلبة ، بن عبيد ، ابن الأبحر ثلاثة نفر .

(من بنى ساعدة) :

ومن بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج : ثعلبة بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة ؛ وثقف بن فروة بن البدي . رجلان .

(من بنى طريف) :

ومن بنى طريف ، رهط سعد بن عبادة : عبد الله بن عمرو بن وهب

(١) كذا في ١ : وفي سائر الأصول : « عبد » .

ابن ثعلبة بن وقش بن ثعلبة بن طريف ؛ وضَمْرَة ، حليف لهم من بني جُهينة .
رجلان .

(من بني عوف) :

ومن بني عوف بن الخزرج ، ثم من بني سالم ، ثم من بني مالك بن العجلان بن
زيد بن غنم بن سالم : نوفل بن عبد الله ؛ وعَبَّاس بن عُبَّادة بن نَضْلة بن مالك
ابن العجلان ؛ ونُعمان بن مالك بن ثعلبة بن فَهْر بن غنم بن سالم ؛ والمُجدَّر
ابن ذِياد ، حليف لهم من بَلَى ؛ وعُبَّادة بن الحَسْحاس .
دُفِنَ النُّعمان بن مالك ، والمُجدَّر ، وعُبَّادة في قبر واحد . خمسة نفر .

(من بني الحبلى) :

ومن بني الحبلى : رِفاعة بن عَمْرٍو . رجل .

(من بني سلمة) :

ومن بني سلمة ، ثم من بني حَرَام : عبد الله بن عمرو بن حَرَام بن ثعلبة بن
حَرَام ؛ وعمرو بن الجَمُوح بن زيد بن حَرَام ، دُفِنَا في قبر واحد ؛ وخَلَاد بن
عَمْرٍو بن الجَمُوح بن زيد بن حَرَام ؛ وأبو أيمن ، مولى عَمْرٍو بن الجَمُوح .
أربعة نفر .

(من بني سواد) :

ومن بني سواد بن غنم : سُلَيْم بن عمرو بن حَديدة ؛ ومولاه عَنَرة ؛
وسهل بن قيس بن أبي كعب بن الثَّقين . ثلاثة نفر .

(من بني زريق) :

ومن بني زُرَيْق بن عامر : ذَكْوَان بن عَبْدِ قَيْس ؛ وعُبَيْد بن المُعَلَّى بن
لَوْذَان . رجلان .

قال ابن هشام : عُبَيْد بن المُعَلَّى ، من بني حبيب .

(عدد الشهداء) :

قال ابن إسحاق : فجميع من استشهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من المهاجرين والأنصار . خمسة وستون رجلاً .

(من بنى معاوية) :

قال ابن هشام : وممن لم يذكر ابن إسحاق من السبعين الشهداء الذين ذكرنا ،
من الأوس ، ثم من بنى معاوية بن مالك : مالك بن نميلة ، حليف لهم من مزينة .

(من بنى خطمة) :

ومن بنى خطمة - واسم خطمة : عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس
الحارث بن عدى بن خراشة بن أمية بن عامر بن خطمة .

(من بنى الخزرج) :

ومن الخزرج ، ثم من بنى سواد بن مالك : مالك بن إياس .

(من بنى عمرو) :

ومن بنى عمرو بن مالك بن النجار : إياس بن عدى .

(من بنى سالم) :

ومن بنى سالم بن عوف : عمرو بن إياس .

ذكر من قتل من المشركين يوم أحد

(من بنى عبد الدار) :

قال ابن إسحاق : وقتل من المشركين يوم أحد من قريش ، ثم من بنى
عبد الدار بن قصي من أصحاب اللواء : طلحة بن أبي طلحة ، واسم أبي طلحة :
عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ، قتله علي بن أبي طالب ؛ (و)
أبوسعيد بن أبي طلحة ، قتله سعد بن أبي وقاص .

قال ابن هشام : ويقال : قتله علي بن أبي طالب .

قال ابن إسحاق : وعثمان بن أبي طلحة ، قتله حمزة بن عبد المطلب ؛ ومسافع
ابن طلحة ، والجلاس بن طلحة ، قتلهما عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح . وكلاب
ابن طلحة ؛ والحارث بن طلحة ، قتلهما قزمان ، حليف لبني ظفر .

قال ابن هشام : ويقال : قتل كلابا عبد الرحمن بن عوف .

قال ابن إسحاق : وأرطاة بن عبْد شَرْحَبِيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار
قتله حمزة بن عبد المطلب ، وأبو يزيد بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ،
قتله قُرْظَمَان ؛ وصُؤْأَب : غلام له أَحْبَشِيٌّ ، قتله قُرْظَمَان .

قال ابن هشام : ويقال : قتله عليُّ بن أبي طالب ، ويقال : سعد بن أبي وقاص
ويقال : أبودُجَانَة .

قال ابن إسحاق : والقاسط بن شُريح بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ،
قتله قُرْظَمَان . أحد عشر رجلاً .
(من بني أسد) :

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قُصَيٍّ : عبدُ الله بن حميد بن زهير بن
الحارث بن أسد . قتله عليُّ بن أبي طالب . رجل .
(من بني زهرة) :

ومن بني زهرة بن كلاب : أبو الحَكَم بن الأخنس بن شريق بن عمرو بن
وهب الثقفي ، حليف لهم ، قتله علي بن أبي طالب ؛ وسباع بن عبد العزى -
واسم عبد العزى : عمرو بن نَضْلَة بن غُبُشَان بن سليم بن ملكان بن أفضى -
حليف لهم من خزاعة ، قتله حمزة بن عبد المطلب . رجلان .
(من بني مخزوم) :

ومن بني مخزوم بن يقظة ، هشام بن أبي أُمَيَّة بن المغيرة ، قتله قُرْظَمَان ؛
والوليد بن العاص بن هشام بن المغيرة ، قتله قُرْظَمَان : وأبو أُمَيَّة بن أبي حذيفة بن
المغيرة ، قتله عليُّ بن أبي طالب ؛ وخالد بن الأعلم ، حليف لهم ، قتله قُرْظَمَان .
أربعة نفر .

(من بني جمح) :

ومن بني جُمَح بن عمرو : عمرو بن عبد الله بن عُمَيْر بن وهب بن حذافة بن
جمح ، وهو أبو عَزَّة ، قتله رسولُ الله صلى الله عليه وسلم صَبْرًا ؛

وأُبَيَّ بن خَلَف بن وَهَب بن حُذَافَة بن مُجَح ، قتله رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بيده . (رجلا ن) .

(من بنى عامر) :

ومن بنى عامر بن لوئى : عُبَيْدة بن جابر ؛ وشَيْبة بن مالك بن المضَرَّب ، قتلتهما قُرْمان . (رجلا ن) .

قال ابن هشام : ويقال : قتل عُبَيْدة بن جابر عبدُ الله بن مسعود .

(عدد قتل المشركين) :

قال ابن إسحاق : فجميع من قتل الله تبارك وتعالى يوم أُحُد من المشركين ، اثنان وعشرون رجلا .

ذكر ما قيل من الشعر يوم أُحُد

(شعر هيرة) :

قال ابن إسحاق : وكان مما قيل من الشعر في يوم أُحُد ، قولُ هُبيرة بن أبي وَهَب بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عِمْران بن مخزوم — قال ابن هشام : عائذ : ابن عمران بن مخزوم :

ما بالُ هَمْ عَمِيدٍ باتَ يَطْرُقُنِي بالودِّ من هندا إِذْ تَعْدُو عَوَادِيهَا ١
باتتُ تُعَاتِبُنِي هندا والحربُ قد شَغِلَتْ عَنِي مَوَالِيهَا
مَهْلًا فَلَا تَعْدُ لِي إِنِّ مِنْ خُلُقِي ما قد عَلِمْتُ وما إِن لستُ أَخْفِيهَا
مُسَاعِفٌ لَبَنِي كَعْبٍ بِمَا كَلِفُوا حَمَالُ عِيبٍ وَأَثْقَالُ ٢ أَعَانِيهَا
وقد حملتُ سلاحِي فوق مُشْتَرَفٍ ساطِ سَبَّوحٍ إِذَا تَجَرَّى بِبَارِيهَا ٢

(١) العميد ، المؤلم الموجه . والعوادي : الشواغل .

(٢) مساعف : مطيع موات . وبما كلفوا : أى بما أولعوا به وأحبوه . والعبء : الحمل الثقيل ، فاستعاره هنا لما يكلفونه من الأمور الشاقة العظام .

(٣) مشترف (بفتح الراء) أى فرس يستشرفه الناس ، أى ينظرون إليه لحسنه . (وبكسر الراء) أى مشرف . والساطى : البعيد الخطو إذا مشى . والسبوح : الذى يسبح فى جريه كأنه يعوم . وباريها : يعارضها . وأعاد (الهاء) على الخيل ، وإن لم يتقدم لها ذكر ، لأن الكلام يدل عليها .

كأنه إذ جرى عير بفدفة
من آل أعوج يرتاح الندى له
أعد دثته ورقاق الحد منتخلا
هذا وببيضاء مثل النهى محكمة
سقنا كنانة من أطراف ذى يمن
قالت كنانة : أئني تذهبون بنا ؟
نحن القوارس يوم الحر من أحد
هابوا ضرابا وطعنا صادقا خدما
ثمت رحننا كأننا عارض برد
كان هامهم عند الوغى فليق
مكدم لاحق بالعون يحميها^١
كجذع شعراء مستعل مراقيها^٢
ومارنا لخطوب قد ألاقيها^٣
نيطت على فما تبدو مساويها^٤
عرض البلاد على ما كان يزجيها^٥
قلنا : النخيل ، فأموها ومن فيها^٦
هابت معد فقلنا نحن نأتيها^٧
مما يرون وقد ضمت قواصيها^٨
وقام هام بنى النجار ببكيها^٩
من قيض ربد نفته عن أداحيها^{١٠}

(١) العير : الحمار الوحشى . والفدفة : الفلاة . والمكدم : المعضض ، عضته : أثنه . والعون : جمع عانة من حر الوحش .

(٢) أعوج : اسم فارس مشهور فى العرب . ويرتاح : يستبشر ويهتز . والندى : المجلس من القوم . والجذع : الفرع . وشعراء : نخلة كثيرة الأغصان . ومراقيا : معاليها .

(٣) رقاق الحد : يريد سيفا ومتخلا : متخيرا . والمارن : الرمح اللين عند الهز . والخطوب : حوادث الدهر .

(٤) يريد « بالبيضاء » : الدرع . والنهى (بفتح النون وكسرهما) : الغدير من الماء . ونيطت : علقته . وهى رواية أبى ذر . ورواية الأصول : « لظت » أى لصقت . ومساويها : عيوبها .

(٥) عرض البلاد : سعتها . ويزجيها : يسوقها .

(٦) يريد بالنخيل (كزبير) : مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهى اسم لعين قرب المدينة . وأموها : قصدوها .

(٧) الحر : أصل الجبل .

(٨) الحزم (بالخاء والذال المعجمتين) : الذى يقطع اللحم سريعا . وقواصيها : ما تفرق منها وبعد .

(٩) العارض : السحاب . والبرد : الذى فيه برد . والهام : جمع هامة ، وهى الطائر الذى تزعم العرب أنه يخرج من رأس القتيل .

(١٠) الهام : جمع هامة ، وهى الرأس . والوغى : الحرب . والفلق : جمع فلقة ، وهى القطعة من الشئ . والقيض : قشر البيض الأعلى . والرید : النعام ، لأن ألوانها بين البياض والسواد ، وهو اللون الأريد . والأداحى : جمع أدحى ، وهو الموضع الذى تبيض فيه النعام .

أَوْحَنْظَلُ ذَعْدَعَتَهُ الرِّيحُ فِي غُصْنٍ بِالِ تَعَاوَرِهِ مِنْهَا سَوَافِيهَا^١
 قَدْ نَبَذَلُ الْمَالَ سَحًا لَا حِسَابَ لَهُ وَنَطَعْنُ الْحَيْلَ شَزْرًا فِي مَاقِيهَا^٢
 وَلَيْلَةٍ يَصْطَلِي بِالْفَرْثِ جَازِرُهَا يَخْتَصُّ بِالنَّقَرَى الْمُثْرَيْنِ دَاعِيهَا^٣
 وَلَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أُنْدِيَةٍ جَرَبًا جُمَادِيَّةٍ قَدْ بَتَّ أُسْرِيهَا^٤
 لَا يَنْبَحُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ مِنَ الْقَرِيسِ وَلَا تَسْرَى أَفَاعِيهَا^٥
 أَوْقَدْتُ فِيهَا لَذَى الضَّرَاءِ^٦ جَاحِمَةً^٧ كَالْبَرْقِ ذَاكِيَةَ الْأَرْكَانِ أَحْمِيهَا^٨
 أَوْرَثَنِي ذَاكُمُ عَمْرُؤُ وَوَالِدُهُ مِنْ قَبْلِهِ كَانَ بِالْمُثَنَّى يُغَالِيهَا^٩
 كَانُوا يُبَارُونَ أَنْوَاءَ النُّجُومِ فَتَا دَنَّتْ عَنِ السَّوَرَةِ الْعُلْيَا مَسَاعِيهَا^{١٠}
 (شعر حسان في الرد على هيرة) :

قال ابن إسحاق : فأجابه حسان بن ثابت ، فقال :

(١) ذعذعته : حركته . وتعاوره : تتداوله . والسوافي : الرياح التي تفلع التراب والرمل من الأرض .
 (٢) سحا : صبا ؛ يريد أنه عطاء كثير . والشزر : الطعن عن يمين وشمال . والمآقي : مجاري
 الدروع من العين . والمآقي (أيضا) : المقدمات . وكلا المعنيين يستقيم به الكلام .
 (٣) يصطلي : يستدفئ من شدة البرد . والنقري : إذا خص . والمثرين : الأغنياء .
 إذا عم ، وهو يدعو النقري إذا خص . والمثرين : الأغنياء .

(٤) الأندية : جمع ندى (على غير قياس) وقد قيل : إنه جمع الجمع ، كأنه جمع ندى على نداء (مثل
 جمل وجمال) ثم جمع الجمع على أفعله ، وهذا بعيد في القياس ، لأن الجمع الكثير لا يجمع ، وفعال من أبنية
 الجمع الكثير . وقد قيل هو جمع ندى ، والندى : المجلس . وهذا لا يشبه معنى البيت ، ولكنه جمع جاء
 على أمثال أفعله ، لأنه في معنى الأهوية والأشتية ، ونحو ذلك . وأقرب من ذلك أنه في معنى الرذاذ والرشاش ،
 وهما يجمعان على أفعله . (راجع الروض الأنف) . وجربا : شديدة البرد مؤلمة أو قحطة لامطر فيها ، ويريد
 بجمادية نسبة إلى شهر جمادى . وكان هذا الاسم قد وقع على هذا الشهر في زمن جمود الماء ، ثم انتقل بالأهله ،
 وبقي الاسم عليه وإن كان في الصيف والقيظ . وكذلك أكثر هذه الشهور العربية سميت بأسماء مأخوذة من
 أحوال السنة الشمسية ، ثم لزمها وإن خرجت عن تلك الأوقات . (راجع الروض) .

(٥) القريس : البرد مع الصقيع .

(٦) لذى الضراء ، أى لذى الجاحمة والعوز .

(٧) كذا في ١ ، ط . والجاحمة : الملتبهة . وفي سائر الأصول : « حامية » .

(٨) ذاكية : مضيئة .

(٩) بالمشنى ، أى مرة بعد مرة .

(١٠) يبارون : يعارضون . ودنت : قصرت . والسورة : الرفعة والمنزلة . والمساعي : ما يسعى

فيه من المكارم .

سَقُتُمْ كِنَانَهُ جَهْلًا مِنْ سَفَاهَتِكُمْ إِلَى الرَّسُولِ فَجُنِدُ اللَّهِ تُخْزِيهَا
أُورِدْتُمُوهَا حِيَاضَ الْمَوْتِ ضَاحِيَةً فَالنَّارُ مَوْعِدُهَا ، وَالْقَتْلُ لَاقِيهَا ١
جَمَعْتُمُوهَا أَحَابِيْشًا بِلا حَسَبٍ أُمَّةُ الْكُفْرِ غَرَّتْكُمْ طَوَاغِيهَا ٢
أَلَا اعْتَبَرْتُمْ بِحَيْلِ اللَّهِ إِذْ قَتَلْتُمْ أَهْلَ الْقَلِيبِ وَمَنْ أَلْقَيْنَهُ فِيهَا ٣
كَمْ مِنْ أُسِيرٍ فَكَنَّاهُ بِلا تَحْنٍ وَجَزَّ نَاصِيَةً كُنَّا مَوَالِيَهَا
قال ابن هشام : أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك :

قال ابن هشام : وبيت هيرة بن أبي وهب الذي يقول فيه :
وَلَيْلَةٌ يَصْطَلِي بِالْفَرْتِ جَازِرُهَا يَخْتَصُّ بِالنَّقَرَى الْمُسْتَرِينَ دَاعِيَهَا
يروى لجنوب ، أخت عمرو ذي الكلب الهذلي ، في أبيات لها في غير يوم أحد .

(شعر كعب في الرد على هيرة) :

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك يُجيب هيرة بن أبي وهب أيضًا :
أَلَا هَلْ أَتَى غَسَّانَ عَنَّا وَدُونَهُمْ مِنْ الْأَرْضِ خَرَقَ سَيْرُهُ مُتَنَعِّنٌ ٥
صَحَارٍ وَأَعْلَامٌ كَأَنَّ قَتَامَهَا مِنْ الْبُعْدِ نَقَعَ هَامِدٌ مُتَقَطِّعٌ ٦
تَظَلَّ بِهِ الْبُزْلُ الْعَرَامِيْسُ رُزْحًا وَيَخْلُو بِهِ غَيْثُ السَّيْنِ فِيْمُرْعَ ٧
بِهِ جَيْفُ الْحَسَرَى يَلُوحُ صَلِيبُهَا كَمَا لَاحَ كَتَّانُ التَّجَارِ الْمَوْضِعِ ٨
بِهِ الْعَيْنُ وَالْآرَامُ يَمْشِيْنَ خِلْفَةً وَبَيْضُ نَعَامٍ قَيْضُهُ يَتَقَلَّعُ ٩

- (١) الحياض : جمع حوض . والضاحية : البارزة للشمس .
- (٢) الحسب : الشرف ، والطواغي : جمع طاغية ، وهو المتكبر المتمرد .
- (٣) يعني « بأهل القليب » : من قتل بيد من المشركين .
- (٤) مواليا : أهل النعمة عليها .
- (٥) الخرق : الفلاة الواسعة ، التي تنخرق فيها الريح . ومتنعن ، أي مضطرب ؛ وروى « متنعن »
بالتاء أي متردد .
- (٦) الأعلام : الجبال المرتفعة . والقتام : ما مال لونه إلى السواد . والنقع : الغبار . والهامد :
المتلبد الساكن .
- (٧) البزل : الإبل القوية ؛ واحدا : بازل . والعراميس : الشديدة ، والرزح : المعية .
- (٨) الصليب : الودك . والموضع : المبسوط المنقوش .
- (٩) العين : بقر الوحش . والآرام : البيض البطون السير الظهور . وخلفة : أي يمشين قطعة
خلف قطعة . والقَيْضُ : قشر البيض الأعلى . ويتقلع : يتشقق .

مُجَادِلُنَا ١ عَنْ دِينِنَا كُلِّ فَخْمَةٍ
 وَكُلِّ صَمُوتٍ فِي الصَّوَانِ كَأَنَّهَا
 وَلَكِنْ يَسْأَلُونَ مَنْ لَقِيْتُمْ
 وَإِنَّا بِأَرْضِ الْخَوْفِ لَوْ كَانَ أَهْلُهَا
 إِذَا جَاءَ مِنَّا رَاكِبٌ كَانَ قَوْلُهُ
 فَهَمَّا يُهَيِّمُ النَّاسَ مِمَّا يَكِيدُنَا
 فَلَوْ غَيْرُنَا كَانَتْ جَمِيعًا تَكِيدُهُ الْبَرِيَّةُ قَدْ أَعْطَوْا يَدًا وَتَوَزَّعُوا
 مُجَالِدٍ لَا تَبْقَى عَلَيْنَا قَبِيلَةٌ
 وَلَمَّا ابْتَنَوْا بِالْعَرَضِ قَالَ سَرَاتُنَا
 وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ نَتَّبِعُ أَمْرَهُ
 تَدَاوَى عَلَيْهِ الرُّوحُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ
 نَشَاوِرُهُ فِيمَا نُرِيدُ وَقَصْرُنَا
 وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا بَدَّوْا لَنَا
 وَكُونُوا كَمَنْ يَشْرِي الْحَيَاةَ تَقَرُّبًا
 مُدْرَبَةٌ فِيهَا الْقَوَانِسُ تَلْمَعُ ٢
 إِذَا لُبِسَتْ تَهَيَّ مِنْ الْمَاءِ مُتَرَعٌ ٣
 مِنَ النَّاسِ وَالْأَنْبَاءِ بِالْغَيْبِ تَنْفَعُ
 سَوَانَا لَقَدْ أَجْلَوْا بَلِيلٌ فَأَقْشَعُوا ٤
 أَعْدَوْا لَمَّا يُزْجِي ابْنُ حَرْبٍ وَيَجْمَعُهُ
 فَنَحْنُ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ أَوْسَعُ
 فَلَوْ غَيْرُنَا كَانَتْ جَمِيعًا تَكِيدُهُ الْبَرِيَّةُ قَدْ أَعْطَوْا يَدًا وَتَوَزَّعُوا ٥
 مِنْ النَّاسِ إِلَّا أَنْ يَهَابُوا وَيَقْضَعُوا ٦
 عِلَامٌ إِذَا لَمْ تَمْنَعِ الْعَرَضُ نَزَرَ ٧
 إِذَا قَالَ فِينَا الْقَوْلُ لَا تَنْتَظِعْ ٨
 يُنْزِلُ مِنَ جَوِّ السَّمَاءِ وَيُرْفَعُ ٩
 إِذَا مَا أَشْتَهَى أَنَا نَطِيعٌ وَنَسْمَعُ ١٠
 ذَرُّوا عَنْكُمْ هَوْلَ الْمَنِيَّاتِ وَاطْمَعُوا
 إِلَى مَلِكٍ يُحْيِي لَدَيْهِ وَيَرْجِعُ ١٢

(١) في « مجادلنا ».

(٢) الفخمة : الكتيبة العظيمة . والمدربة : المتعودة القتال الماهرة فيه . وهي رواية ١ . وتروى « مدربة » بالذال المعجمة ، أي محددة ، وهي رواية سائر الأصول . والقوانس : رموس بيض السلاح . (٣) الصموت : الدرع أحكم نسجها وتقارب حلقها فلا يسمع لها صوت . والصوان : كل ما يصفى فيه الشيء ، درعا كان أو ثوبا أو غيرها . والتهى : الغدير . ومترع : مملوء .

(٤) أقشعوا : فروا وزالوا .

(٥) يزجي : يسوق .

(٦) كذا في أكثر الأصول ، وشرح السيرة . وتوزعوا تقسموا . وفي « تورعوا » . وتوزعوا : ذلوا .

(٧) يفضعوا : يهابوا ويفزعوا .

(٨) ابتنوا : ضربوا أبنيتهم . والعرض : واحد أعراض المدينة ، وهي قراها التي في أوديتها . وسراتنا :

خيارنا .

(٩) لا تنتطلع : لا ننظر إليه إجلالا وهيبه له . وهي رواية ١ ، ويروى : « لا تنتطلع » أي لا نمل

عنه . وهي رواية سائر الأصول .

(١٠) الروح : جبريل عليه السلام .

(١١) قصرنا : غايتنا .

(١٢) يشري : يبيع .

ولكن خُذُوا أَسْيَافَكُمْ وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ إِنَّ الْأَمْرَ لِلَّهِ أَجْمَعُ
 فسيرنا إليهم جهرةً في رحالهم بِمَكْمُومَةٍ فِيهَا السَّنُورُ وَالْقَنَا
 فجئنا إلى مَوْجٍ مِنَ الْبَحْرِ وَسَطَهُ ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَنَحْنُ نَصِيَّةٌ
 نَغَاوَرُهُمْ تَجْرِي الْمِيَّةُ بَيْنَنَا تَهَادَى قِيسِي النَّبْعُ فِيْنَا وَفِيهِمْ
 وَمَنْجُوفَةٌ حَرَمِيَّةٌ صَاعِدِيَّةٌ تَصُوبُ بِأَبْدَانِ الرِّجَالِ وَتَارَةٌ
 وَخَيْلٌ تَرَاهَا بِالْفَضَاءِ كَأَنَّهَا فَلَمَّا تَلَاقَيْنَا وَدَارَتْ بَنَى الرَّحَى
 ضَرْبَانَهُمْ حَتَّى تَرَكْنَا سَرَائِهِمْ لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى اسْتَفَقْنَا عَشِيَّةً
 عَلَى اللَّهِ إِنَّ الْأَمْرَ لِلَّهِ أَجْمَعُ ضُحِيًّا عَلَيْنَا الْبَيْضُ لَا نَتَخَشَّعُ
 إِذَا ضَرَبُوا أَقْدَامَهَا لَا تَوَرَّعُ أَحَابِيشُ مِنْهُمْ حَاسِرٌ وَمُقَنَّعٌ
 ثَلَاثُ مِئِينَ إِنْ كَثُرْنَا وَأَرْبَعُ نُشَارِعُهُمْ حَوْضَ الْمَنَآيَا وَنُشْرِعُ
 وَمَا هُوَ إِلَّا الْيَثْرَبِيُّ الْمُقَطَّعُ يُذَرُّ عَلَيْهَا السَّمُّ سَاعَةً تُصْنَعُ
 تَمَرٌ بِأَعْرَاضِ الْبَصَارِ تَقَعَّقُ جَرَادٌ صَبًا فِي قَرَّةٍ يَبْتَرِيعُ
 وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمَّهِ اللَّهُ مَدْفَعٌ كَانَهُمْ بِالْقَاعِ خُشْبٌ مُصْرَعٌ
 كَأَنَّ ذَكَانَا حَرٌّ نَارٌ تَلْفَعُ

(١) البيض : السيوف .

(٢) الملمومة : الكتبية المجتمعة . والسُنُور : السلاح . ولا تورع : لا تكف . ويروى : « لا توزع » : أى لا تتفرق .

(٣) الحاسر : الذى لا درع عليه ولا مغفر . والمقنع : الذى لبس المغفر على رأسه وهو القناع .

(٤) النصية : الخيار من القوم .

(٥) نغاورهم : نداولهم . ونشارعهم : نشاربهم . ونشروع : نشرب .

(٦) النبع : شجر تصنع منه القسي . واليثرى : الأوتار ، نسبة إلى يثرب .

(٧) المنجوفة : السهام . والحرمية : نسبة إلى أهل الحرم ؛ يقال : رجل حرمى ، إذا كان من أهل الحرم . والصاعدية : نسبة إلى صاعد ، صانع معروف .

(٨) تصوب : تقع . والبصار : حجارة لينة ، وتقعقع : تصوت .

(٩) الصبا : ريح شرقية . والقرة : البرد . ويتريع : يجىء ويذهب .

(١٠) رحى الحرب : معظم موضع القتال فيها . حمه الله : قدره .

(١١) سرائهم : خيارهم . والقاع : المنخفض من الأرض .

(١٢) ذكانا ، أى التهابنا فى الحرب . وتلفع . يشتمل حرها على من دنا منها .

وراحوا سِراعاً مُوجِفِينَ كأنهم
ورُحْنَا وَأُخْبِرَانَا بِطَاءٍ كَأَنَّا
فَنِلْنَا ونال القومُ مِنَّا وربما
ودارت رَحَانَا واستدارت رَحَاهُمُ
ونحن أناس لا نرى القَتْلَ سُبَّةً
جِلَادٌ على رَبِيبِ الحَوَادِثِ لا نَرَى
بنو الحَرْبِ لا نَعْنِيَا ٥ بشيءٍ نَقُولُهُ
بنو الحَرْبِ إِن نَظْفَرُوا فَلَسْنَا بِفُحْشٍ
وَكُنَّا شِهَابًا يَتَّقِي النَّاسُ حَرَّهُ
فَخَرَّتْ على ابنِ الزُّبَيْرِ وقد سرى
فَسَلُّ عَنْكَ في عُلْيَا مَعْدٌ وغيرها
وَمَنْ هُوَ لم تترك له الحربُ مَفْخَرًا
شَدَدْنَا بِحَوْلِ اللَّهِ والنَّصْرِ شَدَّةً
تَكْرَّرَ القَنَا فيكُمْ كَأَنَّ فُرُوعَهَا
عَمَدُنَا إلى أهلِ اللِّوَاءِ ومن يَطِيرُ
فخانونا وقد أعطوا يَدًا وتخاذلوا

جَهَامٌ هراقت ماءه الريحُ مُقْلَعٌ^١
أُسُودٌ على لحمٍ ببيشة ظُلْعٌ^٢
فَعَلْنَا ولكن ما لدى الله أوسع
وقد جُعِلُوا كُلُّ من الشَّرِّ يَشْبَعُ
على كُلِّ مَنْ يَحْمِي الدَّمَارَ وَيَمْنَعُ^٣
على هالكٍ عَيْنَا لَنَا الدَّهْرَ تَدْمَعُ^٤
ولا نحن مما جَرَّتْ الحربُ نَجْزَعُ
ولا نحنُ مِنْ أَظْفَارِهَا نَتَوَجَّعُ
وَيَفْرُجُ عنه من يَكِيهِ وَيَسْفَعُ^٥
لكم طَلَبٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُتْبِعُ
من النَّاسِ مَنْ أَخْزَى مَقَامًا وَأَشْنَعُ
ومن خدَّه يَوْمَ الكَرِيهَةِ أَضْرَعُ^٦
عليكم وَأَطْرَافُ الأَسِنَّةِ سُرْعُ
عَزَالِي مَزَادٍ ماؤُهَا يَتَهَزَّعُ^٧
بذِكْرِ اللِّوَاءِ فهو في الحَمْدِ أَسْرَعُ
أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَمْرَهُ وَهُوَ أَصْنَعُ

(١) موجفين ، سرعين . والجهام : السحاب الرقيق الذي ليس فيه ماء .

(٢) بيشة : موضع تنسب إليه الأسود .

(٣) الدمار : ما يجب على الرجل أن يحميه .

(٤) جلاد : جمع جليد ، وهو الصبور .

(٥) في ١ : « لا نعي » .

(٦) الشهاب : القطعة من النار . ويسفع : يحرق ويغير . وفي ١ : « يشفع » بالشين المعجمة ، وهو

تصحييف .

(٧) أضرع : ذليل .

(٨) الفروع : الطعنات المتسعة . وقد وردت هذه الكلمة في الأصل بالعين المهملة . وهو تصحييف .

وعزالي : جمع عزلاء ، وهي فم المزايدة ، ويتهزع : يتقطع . ويروى « يتهرع » أى يتفرغ ويسرع سيالانه .

قال ابن هشام : وكان كعب بن مالك قد قال :

مَجَالِدُنَا عَنْ جِذْمَنَا ١ كُلَّ فَخْمَةٍ

فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أَيْصْلُحْ أَنْ تَقُولَ : مَجَالِدُنَا عَنْ دِينِنَا ؟ فقال كعب : نعم ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : فهو أحسن ؛ فقال كعب : مَجَالِدُنَا عَنْ دِينِنَا .

(شعر لابن الزبعرى) :

قال ابن إسحاق : وقال عبد الله بن الزبعرى في يوم أُحُد :

يَا غُرَابَ الْبَيْنِ أَسْمَعْتَ فَقُلْ ١ إِنَّمَا تَنْطِقُ شَيْثًا قَدْ فُعِلَ
إِنَّ لِلْخَيْرِ وَلِلشَّرِّ مَدًى ٢ وَكِلَا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبْلُ ٣
وَالْعَطِيَّاتُ خِيسَاسٌ ٤ بَيْنَهُمْ وَسَوَاءٌ قَبْرٌ مُثَرٌّ وَمَقْلٌ ٥
كُلُّ عَيْشٍ وَنَعِيمٍ زَائِلٌ ٦ وَبَنَاتُ الدَّهْرِ يَلْعَبْنَ بِكُلِّ
أَبْلِغْنَ حَسَّانَ عَنِّي آيَةً ٧ فَقَرِيضُ الشَّعْرِ يَشْفِي ذَا الْغُلْلِ ٨
كَمْ تَرَى بِالْحَرِّ مِنْ جُحْمُجْمَةٍ ٩ وَأَكْفٌ قَدْ أُتِرَتْ وَرَجِلٌ ١٠
وَسَرَائِيلَ حِسَانٍ سُرِيَتْ ١١ عَنْ كُفَاةٍ أَهْلَكُوا فِي الْمُنْتَزَلِ ١٢
كَمْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ سَيِّدٍ ١٣ مَاجِدِ الْجَدِّينِ مِقْدَامٍ بَطْلٍ
صَادِقِ النَّجْدَةِ قَرْمٍ ١٤ بَارِعٍ غَيْرِ مُلْتَاثٍ لَدَى وَقْعِ الْأَسْلِ ١٥
فَسَلِ الْمِهْرَاسَ مَنْ سَاكِنُهُ ؟ ١٦ بَيْنَ أَقْحَافٍ ١٧ وَهَامٍ ١٨ كَالْحَجَلِ ١٩

(١) الجذم : الأصل .

(٢) المدى : الغاية . والقبل : المواجهة والمقابلة . يريد أن كل ذلك ملاقيه الانسان في مستقبل أيامه .

(٣) خيساس : حقيرة . والمثرى : الغنى . والمقل : الفقير .

(٤) بنات الدهر : حوادثه .

(٥) الآية : العلامة . والغلل : جمع غلة ، وهى حرارة العطش .

(٦) الحر : أصل الجبل . وأُتِرَتْ : قطعت . والرجل : الأرجل .

(٧) السرايل : الدروع . وسريت : جردت . والكفاة : الشجعان . والمنتزل : موضع الحرب والنزال .

(٨) النجدة : القوة والشجاعة . والقرم : الفحل الكريم . والبارع : المبرز على غيره . والملتاث :

للضعيف . والأسل : الرماح .

(٩) الأقحاف : جمع قحف . والهام : الرموس .

لَيْتَ أَشْيَاخِي بِسَدْرٍ شَهِدُوا جَزَعَ الْخَزْرَجَ مَنْ وَقَعَ الْأَسْلُ
حِينَ حَكَّتْ بِقُبَاءٍ بَرَكَهَا وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلَ فِي عَبْدِ الْأَسْلِ^١
ثُمَّ خَفُّوا عِنْدَ ذَاكُمْ رُقَصًا رَقَصَ الْحَفَّتَانِ يعلو فِي الْجَبَلِ^٢
فَقَتَلْنَا الضَّعْفَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَعَدَلْنَا مَيْلَ بَدْرٍ فَاعْتَدَلْ
لَا أَلُومَ النَّفْسَ إِلَّا أَنَّا لَوْ كَرَرْنَا لَفَعَلْنَا الْمُفْتَعِلَ
بِسُيُوفِ الْهِنْدِ تَعْلُو هَامَهُمْ عَلَا تَعْلُوهُمْ بَعْدَ نَهْلِ^٣

(رد حسان على ابن الزبيرى) :

فأجابه حسان بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه ، قال :-
ذَهَبَتْ يَا بَنَ الزَّبَعْرِى وَقَعَةٌ^٤ كَانَ مِنَّا الْفَضْلُ فِيهَا لَوْ عَدَلْ^٥
وَلَقَدْ نَلُّمُ^٦ وَنَلْنَا مِنْكُمْ^٧ وَكَذَلِكَ الْحَرْبُ أَحْيَانَا دُؤْلَ
نَضَعُ الْأَسْيَافَ فِي أَكْتَافِكُمْ^٨ حَيْثُ نَهْوَى عَدَاً بَعْدَ نَهْلِ^٩
نُخْرِجُ الْأَضْيَاحَ^{١٠} مِنْ أَسْتَاهِكُمْ كَسُلَاحِ النَّيْبِ يَأْكُلُنَ الْعَصَلَ^{١١}
إِذْ تُوَلُّونَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ^{١٢} هُرَبًا فِي الشَّعْبِ أَشْبَاهَ الرَّسَلِ^{١٣}
إِذْ شَدَدْنَا شِدَّةً صَادِقَةً^{١٤} فَأَجَانَاكُمْ إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ^{١٥}
بِخَنَاطِيلِ^{١٦} كَأَشْدَافِ^{١٧} الْمَلَا^{١٨} مَنْ يُبْلِقُوهُ مِنَ النَّاسِ يُبْهَلِ^{١٩}

- (١) البرك : الصدر . وبنو عبد الأشل : يريد بنى عبد الأشهل ، فحذف الهاء .
(٢) الرقص : مشى سريع . والحفان : صغار النعام .
(٣) العلل : الشرب الثانى . والنهل : الشرب الأول . يريد الضرب بعد الضرب .
(٤) فى شرح السيرة : « الخطى » فى موضع الأسياف . والخطى : الرماح ، نسبة إلى الخط ، وهو موضع .
(٥) كذا فى شرح السيرة . والأضياع : جمع ضيغ ، وهو اللبن المخلوط بالماء . وفى الأصول
« الأصبح » .

- (٦) النيب : جمع ناب ، وهى الناقة المسنة . والعصل : نبات تأكله الإبل فيخرج منها آخر .
(٧) الرسل : الإبل المرسله بعضها فى إثر بعض .
(٨) فأجاناكم : أى ألباناكم .
(٩) الخناتيل : الجماعات من كل شئ .
(١٠) كذا فى ١ . قال أبو ذر . ويروى : « كأمداق » . والأمداق : الأخطا من الناس . غير أن
كتب اللغة لم تجمع شذفا على أشداف ، وإنما جمعتها على شدوف ، وفى سائر الأصول : كأشداف « بالقاف »
وهو تحريف . ويروى : « كعنان الملا » والحنان : الجن .
(١١) الملا : المتسع من الأرض . ويهل : يرتاع ، من الهول ، وهو الفزع .

ضاقَ عَنَّا الشَّعْبُ إِذْ نَجَزَعُهُ وَمَلَأْنَا الْفَرْطَ مِنْهُ وَالرَّجَلَ ١
 بِرِجَالٍ لَسْتُمْ أَمْثَالَهُمْ أُيِّدُوا جَبْرِيلَ نَصْرًا فَنَزَلَ ٢
 وَعَلَوْنَا يَوْمَ بَدْرٍ بِالتَّقَى طَاعَةَ اللَّهِ وَتَصَدِّقَ الرُّسُلِ
 وَقَتَلْنَا كُلَّ رَأْسٍ مِنْهُمْ وَقَتَلْنَا كُلَّ جَحْجَاحٍ رِفْلٍ ٣
 وَتَرَكْنَا فِي قُرَيْشٍ عَوْرَةً يَوْمَ بَدْرٍ وَأَحَادِيثَ الْمُثَلِّ
 وَرَسُولُ اللَّهِ حَقًّا شَاهِدٌ يَوْمَ بَدْرٍ وَالتَّنَائِيلِ الْهَبْلُ ٤
 فِي قُرَيْشٍ مِنْ جَمْعٍ جُمِعُوا مَثَلٌ مَا يُجْمَعُ فِي الْخِصْبِ الْهَمْلُ ٥
 نَحْنُ لَا أَمْثَالَكُمْ وَلَدًا اسْمُهَا نَحْضُرُ النَّاسَ إِذَا الْبَاسُ نَزَلَ ٦
 قال ابن هشام : وأنشدني أبو زيد الأنصاري : « وأحاديث المثل » والبيت الذي
 قبله . وقوله : « في قريش من جموع جمعوا » عن غير ابن إسحاق .
 (شعر كعب في بكاء حمزة وقتل أحد) :

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك يبكى حمزة بن عبد المطلب وقتل
 أحد من المسلمين .

نَشَجْتَ وَهَلْ لَكَ مِنْ مَنَشَجٍ وَكُنْتَ مَتَى تَذَكِّرُ تَلْجَجُ ٧
 تَذَكَّرَ قَوْمٌ أَتَانِي لَهُمْ أَحَادِيثُ فِي الزَّمَنِ الْأَعْوَجِ
 فَقَلْبُكَ مِنْ ذِكْرِهِمْ خَافِقٌ مِنَ الشَّوْقِ وَالْحَزَنِ الْمُنْضِجِ
 وَقَتْلَاهُمْ فِي جِنَانِ النَّعِيمِ كَرَامُ الْمَدَاحِلِ وَالْمَخْرَجِ

(١) نجزعه : نقطعه عرضاً ، والفرط : ماعلاً من الأرض . والرجل : جمع رجلة ، وهو المظمن من الأرض .

(٢) قال أبو ذر : « أيدوا جبريل » أراد أيدوا بجبريل ، فحذف حرف الجر ، وعدى الفعل .

(٣) الجحجاح : السيد . والرفل : الذي يجر ثوبه خيلاء .

(٤) التنايل القصار : اللثام ، ويروى : القنابل . يريد الخيل ؛ الواحدة قنبلة . وهي القطعة من الخيل .
 والهيل ، قال أبو ذر : من رواء بضم الهاء والباء ، فعناه الذين ثقلوا لكثرة اللحم عليهم ، ومنه يقال :
 رجل مهيل : إذا كثرت لحمه . ومن رواء بفتح الهاء والباء ، أو بضم الهاء وفتح الباء ، فهو من الشكل ؛
 يقال : هبلته أمه : إذا ثكلته .

(٥) الهمل : الإبل المهملة ، وهي التي ترسل في المرعى دون راع .

(٦) ولد : جمع ولد .

(٧) نشجت : بكيت ، وتلجج : من اللجج ، وهو الإقامة على الشيء والتمادي فيه .

بِمَا صَبَرُوا تَحْتَ ظِلِّ اللَّوَاءِ لَوَاءِ الرَّسُولِ بَذَى الْأَضْوَجِ ١
 غَدَاةُ أَجَابَتْ بِأَسْفَافِهَا جَمِيعًا بَنَوِ الْأَوْسَ وَالْحَزْرَجَ
 وَأَشْيَاعُ أَحْمَدَ إِذْ شَايَعُوا عَلَى الْحَقِّ ذِي النُّورِ وَالْمَنْهَجِ ٢
 فَتَا بَرِحُوا يَضْرِبُونَ الْكُمَاةَ وَيَمْضُونَ فِي الْقَسْطِلِ الْمُرْهَجِ ٣
 كَذَلِكَ حَتَّى دَعَاهُمْ مَلِيكَ إِلَى جَنَّةِ دَوْحَةِ الْمَوْلِجِ ٤
 فَكُلُّهُمْ مَاتَ حُرًّا بِالْبَلَاءِ عَلَى مِلَّةِ اللَّهِ لَمْ يَخْرَجْ ٥
 كَحَمَزَةٍ لَمَّا وَفَى صَادِقًا بَذَى هَبَّةً صَارِمٍ سَلْجَجِ ٦
 فَلَاقَاهُ عَبْدُ بَنِي نُوْفَلٍ يُبْرِيرُ كَالْحَمَلِ الْأَدْعَجِ ٧
 فَأَوْجَرَهُ حَرَبَةً كَالشَّهَابِ تَلَهَّبُ فِي اللَّهَبِ الْمُوْهَجِ ٨
 وَنُعْمَانُ أَوْفَى بِمِيثَاقِهِ وَحَنَظَلَةُ الْخَيْرِ لَمْ يُخْنَجِ ٩
 عَنْ الْحَقِّ حَتَّى غَدَتِ رُوحُهُ إِلَى مَنَزِلٍ فَاخِرٍ الزَّبْرِجِ ١٠
 أَوْلَيْكَ لَا مَنَ ثَوَى مِنْكُمْ مِنَ النَّارِ فِي الدَّرَكِ الْمُرْتَجِ ١١
 (شعر ضرار في الرد على كعب) :

فأجابه ضرار بن الخطّاب الفهري ، فقال :

أَيَجْزَعُ كَعْبٌ لِأَشْيَاعِهِ وَيَبْكِي مِنَ الزَّمَنِ الْأَعْوَجِ ١٢

(١) الْأَضْوَجُ (بضم الواو) : جمع ضَوْج ، وهو جانب الوادي . وَالْأَضْوَجُ (بفتح الواو) : اسم مكان .

(٢) شَايَعُوا : تابَعُوا . وَالْمَنْهَجُ : الطريق الواضح .

(٣) الْكُمَاةُ : الشَّجَعَان . وَالْقَسْطِلُ : الغبار . وَالْمُرْهَجُ : الذي علا في الجو .

(٤) الدَّوْحَةُ : الشجرة الكثيرة الأغصان . وَالْمَوْلِجُ : المدخل .

(٥) حرّ البلاء : خالص الاختبار .

(٦) بَذَى هَبَةً : يعني سيفاً ، وهبة السيف : وقوعه بالعظم . وَالصَّارِمُ : القاطع . وَسَلْجَجٌ : مرهف .

(٧) عَبْدُ بَنِي نُوْفَلٍ : هو وحشي قاتل حمزة . وَيُبْرِيرُ : يصيح . وَالْحَمَلُ الْأَدْعَجُ : الأسود .

(٨) أَوْجَرَهُ : طعنه في صدره . وَالشَّهَابُ : القطعة من النار . وَالْمُوْهَجُ : الموقد .

(٩) لَمْ يُخْنَجِ : لم يصرف عن وجهه الذي أراده من الحق .

(١٠) الزَّبْرِجُ : الوشي .

(١١) الدَّرَكُ : ما كان إلى أسفل . والدَّرَجُ : ما كان إلى فوق .

(١٢) الْأَشْيَاعُ : الأتباع .

عَجِيجَ الْمَذَكِّي رَأَى إِلْفَهُ تَرَوِّحَ فِي صَادِرٍ مُخَنِّجٍ^١
 فَرَّاحَ الرِّوَايَا وَغَادَرْنَهُ^٢ يُعَجِّعُ قَسْرًا وَلَمْ يُجْدِجَ^٣
 فَقُولَا لِكَعْبٍ يُشَتَّى الْبُكََا وَلِلْنِيءِ مِنْ لَحْمِهِ يَنْضَجُ
 لِمَصْرَعٍ إِخْوَانِهِ فِي مَكْرٍ^٤ مِنْ الْخَيْلِ ذِي قَسْطِلٍ مُرْهَجٍ^٥
 فَيَالَيْتَ عَمْرًا وَأَشْيَاعَهُ وَعُثْبَةً فِي جَمْعِنَا السَّوْرَجِ^٦
 فَيَشْتَفُوا النَّفُوسَ بِأَوْتَارِهَا بَقَتَلَى أُصِيبَتْ مِنَ الْخَزْرَجِ^٧
 وَقَتَلَى مِنَ الْأَوْسِ فِي مَعْرَكٍ^٨ أُصِيبُوا جَمِيعًا بِذِي الْأَضْوَجِ^٩
 وَمَقْتَلِ حِمَاةٍ تَحْتَ اللَّوَاءِ بِمُطَرِدٍ ، مَارِنٍ ، مُخَلِّجٍ^{١٠}
 وَحَيْثُ انْتَنَى مُضْعَبُ ثَاوِيَا بِضَرْبَةِ ذِي هَبَّةٍ سَلْجَجٍ^{١١}
 بِأَحَدٍ وَأَسْيَافُنَا فِيهِمْ^{١٢} تَلَهَّبُ كَاللَّهَبِ الْمُوَهَجِ
 غَدَاةً لَقِينَاكُمْ فِي الْحَدِيدِ كَأُسْدِ الْبَرَاكِ^{١٣} فَلَمْ تُعْنَجِجَ^{١٤}
 بِكُلِّ مَجْلَحَةٍ كَالْعُقَابِ وَأَجْرَدِ ذِي مَيْعَةٍ مُسْرَجٍ^{١٥}
 فَلَدُسْنَاهُمْ ثُمَّ حَتَّى انْتَنَوْا سَوَى زَاهِقِ النَّفْسِ أَوْ مُخْرَجٍ^{١٦}

- (١) العجيج : الصياح . والمذكي (هنا) : المسن من الإبل ، وأكثرنا يقال في الخيل .
 والصادر : الجماعة الصادرة عن الماء . ومخنج : ، أى مصروف عن وجهه .
 (٢) الروايا : الإبل التي تحمل الماء . وغادرته : تركته . ويعجج : يصوت ، وقسرا قهرا . ولم
 يجدج : لم يجعل عليه الخدج ، وهو مركب من مراكب النساء .
 (٣) القسطل : الغبار . والمرهج : المرتفع .
 (٤) السورج : المتقد .
 (٥) الأوتار : جمع وتر ، وهو طلب
 (٦) المعرك : موضع الحرب .
 (٧) المطرد : الذي يهتز ، ويعنى به رجاء . والمارن : اللين . والمخلج : الذي يطعن بسرعة .
 (٨) الذي يطعن بسرعة .
 (٩) كذا في أكثر الأصول . والبراج : المتسع من الأرض . وفي ١ : « البراج » بالجم ، وهو تصحيف
 (١٠) لم تعنجج : لم تكف ولم تصرف .
 (١١) المجلحة : الماضية المتقدمة . ويعنى بها فرسا ؛ ومن رواه : « مجلحة » فهو من التحجيل في الخيل .
 والأجرد : الفرس العتيق . والميعة : النشاط .
 (١٢) دسناهم : وطئناهم . والمخرج : المضيق عليه .

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار . وقول كعب :
« ذى النور والمنهج » عن أبى زيد الأنصارى .

(شعر ابن الزبعرى فى يوم أحد) :

قال ابن إسحاق : وقال عبد الله بن الزبعرى فى يوم أحد ، يبكى القتلى ! :
أَلَا ذَرَفْتَ مِنْ مَقْلَتَيْكَ دُمُوعٌ وَقَدْ بَانَ مِنْ حَبْلِ الشَّابَابِ قُطُوعٌ^٢
وَشَطَّ بِمَنْ تَهْوَى الْمَازَارُ وَفَرَّقَتْ نَوَى الْحَى دَارٌ بِالْحَبِيبِ فَجُوعٌ^٣
وَلَيْسَ لِمَا وَتَّى عَلَى ذِي حَرَارَةٍ وَإِنْ طَالَ تَدْرَافُ الدَّمُوعِ رُجُوعُ
فَذَرُ ذَا ، وَلَكِنْ هَلْ أَتَى أُمَّ مَالِكٍ أَحَادِيثُ قَوْمِي وَالْحَدِيثُ يَشِيعُ
وَمُجْنَبُنَا جُرْدًا إِلَى أَهْلِ يَثْرِبٍ عَنَاجِيحَ مِنْهَا مُثْلِدٌ وَنَزِيعٌ^٥
عَشِيَّةَ سِرْنَا فِي لُهَاِمٍ^٦ يَقُودُنَا^٧ ضَرُورُ الْأَعَادِي لِلصَّدِيقِ نَفُوعُ
نَشُدُّ عَلَيْنَا كُلَّ زَغَفٍ كَأَنَّهَا غَدِيرٌ بِضُوجِ الْوَادِيَيْنِ نَقِيعٌ^٨
فَلَمَّا رَأَوْنَا خَالَطَتْهُمْ مَهَابَةٌ وَعَايَنَتْهُمْ أَمْرٌ هُنَاكَ فَظِيعُ
وَوَدُّوا لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ يَنْشَقُّ ظَهْرُهَا بِهِمْ وَصَبُورُ الْقَوْمِ تَمَّ جَزُوعُ
وَقَدْ عُرِّيتَ بَيْضٌ كَأَنَّ وَمِيزَهَا حَرِيقُ تَرَقَّى فِي الْأَبَاءِ سَرِيعٌ^٩
بِأَيْمَانِنَا نَعْلُو بِهَا كُلَّ هَامَةٍ وَمِنْهَا سِيَامٌ لِلْعَدُوِّ ذَرِيعٌ^{١٠}

(١) هذه العبارة « يبكى القتلى » ساقطة فى أ .

(٢) ذرفت : سالت .

(٣) شط : بعد . والنوى : البعد والفرقة .

(٤) فى أ : « فذرنا » .

(٥) مجنبنا : أى قودنا ؛ يقال : جنبت الخيل : إذا قذتها ولم تركبها . والعناجيج : الطوال الحسان .
والمثلد : الذى ولد عندك . والنزيع : الغريب .

(٦) اللهايم : الجيش الكثير .

(٧) فى أ : « يقودها » .

(٨) الزغف : الدروع اللينة ، والضوج : جانب الوادى ، ونقيع : مملوء بالماء .

(٩) الوبيض : الضوء . والأباء : الأجمة الملتفة الأغصان .

(١٠) الذريع ، الذى يقتل سريعا .

فغادرْنَ قَتْلَى الأَوْسِ غاصبةً بهم^١ ضِبَاعٌ وَطَيْرٌ يَعْتَفِينَ وَقُوعٌ^٢
وَجَمْعُ بَنِي النَّجَّارِ فِي كُلِّ تَلْعَةٍ بأبدانهم مِنْ وَقْعِهِنَّ نَجِيعٌ^٣
وَلَوْلَا عُلُوُّ الشَّعْبِ غَادَرْنَ أَحْمَدًا ولكنْ عَمَلًا وَالسَّمْهَرِيُّ شُرُوعٌ^٤
كَمَا غَادَرْتُ فِي الْكُرِّ حَمْزَةً ثَاوِيَا وفي صَدْرِهِ مَاضِي الشَّيْبَةِ وَقِيعٌ^٥
وَنِعْمَانٌ قَدْ غَادَرْنَ تَحْتَ لَوَائِهِ على لَحْمِهِ طَيْرٌ يَحْفَنُ وَقُوعٌ^٦
بِأَحَدٍ وَأَرْمَاحُ الْكَمَاةِ يُرِدُّهُمْ كَمَا غَالَ أَشْطَانُ الدَّلَاءِ نَزُوعٌ^٧

(شعر حسان في الرد على ابن الزبير)

فأجابه حسان بن ثابت ، فقال :

أشأقك من أمِّ الْوَلِيدِ رُبُوعٌ بِلَاقِعُ مَا مِنْ أَهْلِهِنَّ جَمِيعٌ^٨
عَفَاهُنَّ صَيْفِي الرِّيَّاحِ وَوَكَيفُ من الدَّلْوِ رَجَافُ السَّحَابِ هُمُوعٌ^٩
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَوْقِدُ النَّارِ حَوْلَهُ رَوَاكِدُ أَمْثَالِ الْحَمَامِ كُنُوعٌ^{١٠}
فَدَعْ ذِكْرَ دَارٍ بَدَّدَتْ بَيْنَ أَهْلِهَا نَوَى لِمَتِينَاتِ الْجِبَالِ قَطُوعٌ^{١١}
وَقُلْ إِنْ يَكُنْ يَوْمٌ بِأَحَدٍ يَعُدُّهُ سَفِيهِ فَإِنَّ الْحَقَّ سَوْفَ يَشِيعُ
فَقَدْ صَابَرْتُ فِيهِ بَنُو الأَوْسِ كُلُّهُمْ وَكَانَ لَهُمْ ذِكْرٌ هُنَاكَ رَفِيعُ

(١) كذا في أكثر الأصول . وعاصبة : لاصقة . وفي أ : « عاصية » بالياء المثناة . وهو تصحيف .

(٢) يعتفين : يطلبن الرزق .

(٣) والنجيع : الدم .

(٤) الشعب : الطريق في الجبل . والسهمري : الرماح . وشروع : مائلة للطن .

(٥) شبة كل شيء : حده . ووقع : أي محدد .

(٦) كذا في أ ، ط . ويحفن : يدخلن جوفه ، أو يظالبن مافي جوفه . وفي سائر الأصول : « يحفن » :

أي يقعن على لحمه . ويروى : « يحمن » ، أي يستدرن .

(٧) الكامة : الشجعان . وغال : أهلك . والأشطان : الجبال . والدلاء : جمع دلو . والنزوع (بضم

النون) : جذب الدلو وإخراجها من البئر . والنزع (بفتحها) : المستقى .

(٨) البلقع : القفر الخالي .

(٩) عفاهن : غيرهن ودرسهن . والواكف : المطر السائل ، ومن الدلو : يعني برجا في السماء .

ورجاف : أي متحرك مصوت . وهموع : أي سائل .

(١٠) الرواكد : الثوابت . يعني الأثافي . وكنوع : أي لاصقة بالأرض .

(١١) النوى : البعد . والمتينات : الغليظات الشديديات .

وحامى بنو النَجَّار فيه وصابروا
 أمامَ رسولِ الله لا يَخْذُلُونَهُ
 وفتوا إِذْ كَفَرْتُمْ يا سَخِينِ بربِّكم
 بأيديهمُ بِيضٌ إِذَا حَمَشَ الْوَغَى
 كما غادرتُ في النَّقْعِ عُتْبَةُ ثاويا
 وقد غادرتُ تحتَ العَنَاجَةِ مُسْنَدًا
 يكفُّ رسولُ الله حيثُ تَنصَبَتْ
 أولئك قومٌ سادةٌ من فُرُوعِكُم
 بهنَّ نَعَزَ اللهُ حتى يُعْزَنَا
 فلا تَذْكُرُوا قَتْلَى وَحِمَزَةً فِيهِمْ
 فإنَّ جَنَانَ الْخُلْدِ مَسْزِلَةٌ لَهُ
 وقتلاكُمُ في النَّارِ أَفْضَلُ رِزْقِهِمْ
 (شعر عمرو بن العاص في يوم أحد) :

قال ابن هشام : وبعضُ أهل العلم بالشعر يُنكرهما لحَسَّانَ وابن الزَّبَعْرَى .
 وقوله : « ماضى الشَّبَابَةِ ، وطير يحفن » عن غير ابن إسحاق .

وقال ابن إسحاق : وقال عمرو بن العاصي (في) يوم أُحُد :
 خَرَجْنَا مِنَ الْفَيْفَا عَلَيْهِمْ كَأَنَّا
 مع الصُّبْحِ من رَضْوَى الْحَيِّكِ الْمُنْطَقُ^٨

(١) ياسخين : أراد ياسخينة ، فرخم . وكانت قريش في الجاهلية تلقب سخينة مداومتهم على أكل
 السخينة ، وهي دقيق أغلظ من الحساء ، وأرق من العصيدة ، وإنما تَوَكَّلَ في الجذب وشدة الدهر .

(٢) حش : اشتد ، والوغى : الحرب . ويردى : يهلك .

(٣) النقع : الفبار . وعتبة : يعنى عثمان بن أبي طلحة . والوشيج : الرماح . وشروع : مائلة للطن .

(٤) المعجاجة : الغبرة ، والنجيع : الدم .

(٥) نقوع : جمع نقع ، وهو التراب .

(٦) في أ « يوم » .

(٧) الضريع : نبات أخضر يرميه البحر .

(٨) الفيفا : القفر الذى لا يثبت شيئا ، وقصره هنا للشعر . ورضوى : اسم جبل ، والحبيك : الذى

فيه طرائق . والمنطق : المحزم .

تَمَنَّتْ بنو النَّجَّارِ جَهْلًا لِقَاءَنَا لَدَى جَنْبِ سَلْعٍ وَالْأَمَانِيُّ تَصَدَّقُ^١
فَمَا رَاعَهُمْ بِالشَّرِّ^٢ إِلَّا فُجَاءَةً كَرَادِيسُ خَيْلٍ فِي الْأَزِقَّةِ تَمْرُقُ^٣
أَرَادُوا لَكَيْمًا يَسْتَبِيحُوا قِيَابَنَا وَدُونَ الْقِيَابِ الْيَوْمَ ضَرْبٌ تُحَرِّقُ
وَكَانَتْ قِيَابًا أُوْمِنْتَ قَبْلَ مَا تَرَى إِذْ رَامَهَا قَوْمٌ أَبِيحُوا وَأُحْنِقُوا^٤
كَأَنَّ رُءُوسَ الْخَزَرَجِيِّينَ غُدُوءَةً وَأَيْمَانَهُم بِالْمُشْرِفِيَّةِ بَرُوقُ^٥
(شعر كعب في الرد على ابن العاصي) :

فأجابه كعب بن مالك ، فيما ذكر ابن هشام ، فقال :

أَلَا أَبْلَغَا فِيهِرًا عَلَى تَأْيِي دَارِهَا وَعِنْدَهُمْ مِنْ عَلَمِنَا الْيَوْمَ مَصَدَّقُ^٦
بَأَنَّا غَدَاةُ السَّفْحِ مِنْ بَطْنِ يَثْرِبٍ صَبَرْنَا وَرَايَاتُ الْمَنِيَّةِ تَخْفِقُ^٧
صَبَرْنَا لَهُمْ وَالصَّبْرُ مِنَّا سَجِيَّةٌ إِذَا طَارَتِ الْأَبْرَامُ نَسْمُو وَنَرْتُقُ^٨
عَلَى عَادَةٍ تِلْكَمُ جَرَيْنَا بِصَبْرِنَا وَقِدْمًا لَدَى الْغَايَاتِ نَجْرِي فَتَسْبِقُ
لَنَا حَوْمَةٌ لَا تُسْتَطَاعُ يَقُودُهَا نَبِيٌّ أَتَى بِالْحَقِّ عَفٌّ مُصَدَّقُ^٩
أَلَا هَلْ أَتَى أَفْنَاءَ فِيهِرِ بْنِ مَالِكٍ مُقَطَّعُ أَطْرَافٍ وَهَامٌ مُفْلَقُ^{١٠}
(شعر ضرار في يوم أحد) :

قال ابن إسحاق : وقال ضرار بن الخطَّاب :

-
- (١) سلع : اسم جبل في ظاهر المدينة .
(٢) في أ : « بالسر » بالسين المهملة .
(٣) الكراديس : جماعات الخيل ، وتمرق : تخرج .
(٤) أحققوا : أى أغضبوا وزادت (أ) بعد هذا البيت :
كَأَنَّ رُءُوسَ الْخَزَرَجِيِّينَ غُدُوءَةً لَدَى جَنْبِ سَلْعٍ حَنْظَلٌ مُتَفَلِّقُ
(٥) البروق : نبات له أصول تشبه البصل .
(٦) السفح : جانب الجبل . وتحقق : تضطرب وتتحول .
(٧) السجية : العادة . والأبرام : اللثام ؛ الواحد : برم . وأصله الذى لا يدخل مع القوم في الميسر
للؤمة . ورتق : نسد ونصلح .
(٨) الحومة : الجمرة . والعف : العفيف .
(٩) أفناء القبائل : المختلط منها . والهام : جمع هامة ، وهى الرأس .

إني وجدك لولا مُقْدَمِي فرسي
ما زال منكم يَجْنُبُ الجَزْعَ من أحدٍ
وفارسٌ قد أصابَ السيفُ مَفْرِقَهُ ٣
إني وجدك لا أنفك مُنْتَطِقًا
على رِجَالِهِ مِلْوَاحٍ مُثَابِرَةٍ
وما انتميتُ إلى خُورٍ ولا كُشْفٍ
بل ضارِبِينَ حَبِيكَ البِيضِ إذ لَحِقُوا
شُمٌ بهاليلٍ مسترخٍ حمائلهم
وقال ضرار بن الخطَّابُ أيضًا :
لَمَّا أَتَتْ مِن بَنِي كَعْبٍ مُزَيِّنَةٌ
وَجَرَدُوا مَشْرِفِيَّاتٍ مُهَنَّدَةٌ
فَقُلْتُ يَوْمَ بَأْيَامٍ وَمَعْرَكَةٍ
وَالْحَزْرَجِيَّةُ فِيهَا الْبِيضُ تَأْتُلِقُ ١٠
وَرَايَةً كَجَنَاحِ النَّسْرِ تَحْتَفِقُ ١١
تَنْبِي لِمَا خَلَفَهَا مَا هَزَزَ الْوَرَقُ ٢١

- (١) الجزع : منعطف الوادى . والقاع : المنخفض من الأرض .
(٢) الهام : جمع هامة . وهى الطائر الذى يزعم العرب أنه يخرج من رأس القتيل فيصيح ، وتزاق تصيح ، ورواية هذه الكلمة فى أ : « تزاق » . وشاعى : أراد شائع ، فقلب .
(٣) المفرق : حيث تفرق الشعر فوق الجبهة .
(٤) الفروة « بالفاء » : معروفة ، وتروى : كقروة « بالقاف » . والقروة : إناء من خشب يحمله الراعى معه .
(٥) منتطق : محترم . والصارم : السيف القاطع .
(٦) الرحالة : المرح . والملواح : الفرس الشديدة التى ضمير لحمها ، ومثابرة : متابعة . والصريخ : المستغيث . وثوب : كسر الدعاء .
(٧) الخور : الضعفاء . والكشف : جمع أكشف ، وهو الذى لا ترس له فى الحرب . والأوراع جمع ورع . وهو الجبان . ويروى : أوزاع « بالزاي » ، أى متفرقون .
(٨) الحبيك : الأبيض طرائقه . وشم : مرتفعة . والعرائين : الأنوف ، يصفهم بالعزة .
(٩) البهاليل : السادة ؛ الواحد : بهلول . ومسترخ حمائلهم : يعنى حمائل سيوفهم ، وفيه إشارة إلى طولهم . والدعداع : الضعيف البطيء .
(١٠) مزينة ؛ يعنى كتيبة فيها ألوان من السلاح ، وتأتلق : تضى وتلمع .
(١١) المشرفيات : سيوف منسوبة إلى المشارف ، وهى قرى بالشام .
(١٢) تنبى ، يريد تنبى ، فخفف وحذف الهمزة ، وروى ثنيا ، أى ثمانية على أولى ، وهزهز (بالبناء للمجهول) أى حرك . ويروى هزهز (بفتح الهاء) أى تحرك .

قد عودوا كل يوم أن تكون لهم ریحُ القتالِ وأسلابُ الذين لقوا^١
 خیرتُ^٢ نفسي على ما كان من وجال^٣ منها وأيقنتُ أن المجدَ مُستَبق
 أكرهتُ مَهْرِي حتى خاضَ غمرتهم وبَلَّه^٤ من تنجیعِ عانِكِ علق^٥
 فظلَّ مَهْرِي وسِرْبالي جَسِيدُهُما نفخُ العروقِ رِشاشُ الطَّعنِ والورق^٥
 أيقنتُ أني مُقيمٌ في ديارهم حتى يفارق ما في جوفه الحَدَق^٦
 لا تجزعوا يا بني مخزوم إن لكم مثلَ المغيرةِ فيكم ما به زَهَق^٧
 صبراً فِدَى لکمُ أُمِّي وما ولدَت تعاورُوا الضَّربَ حتى يدبر الشَّفَق^٨
 (شعر عمرو في يوم أحد) :

وقال عمرو بن العاصي :

لَمَّا رَأَيْتُ الْحَرْبَ يَنْزُو شَرَّهَا بِالرَّضْفِ نَزَوًا^٩
 وَتَنَاوَلَتْ شَهْبَاءُ تَلَحُّو النَّاسَ بِالضَّرَاءِ لَحَوًا^{١٠}
 أَيْقَنْتُ أَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ ، وَالْحَيَاةُ تَكُونُ لَغَوًا
 حَمَلْتُ أَثْوَابِي عَلَى عَتَدٍ يَبْدُ الْخَيْلِ رَهْوًا^{١١}
 سَلِسٍ إِذَا نَكَبْنِ فِي السَّبِيْدَاءِ يَعْطُو الطَّرْفَ عُلُوًا

(١) الأسلاب : جمع سلب .

(٢) في ١ : « خیرت » بالياء الموحدة .

(٣) الوجال : الفزع .

(٤) غمرتهم : جماعتهم ، والتنجيع : الدم ، وعانك : أحر ، ويروي : عاند ، أي لا ينفق . والعلق : من أسماء الدم .

(٥) جسيدهما : لونهما أو صيفهما ، ونفخ العروق : مازى به من الدم ، ويروي : نفخ العروق « بالخاء المعجمة » . والورق : الدم المنقطع ؛ ويروي : العرق .

(٦) الحلق : جمع حذقة ، وهي سواد العين .

(٧) الزهق : العيب .

(٨) تعاوروا : تداولوا .

(٩) ينزو : يرتفع ويشب . والرضف : الحجارة المحماة بالنار .

(١٠) شهباء : أي كتيبة كثيرة السلاح . وتلحو : تقشر وتضعف ؛ تقول : لحوت العود : إذا قشرته .

(١١) العتد : الفرس الشديد . يبد : يسبق . والرهو : الساكن إلى .

وإِذَا تَنَزَّلَ مَأْوُهُ مِنْ عِطْفِهِ يَزْدَادُ زَهْوًا^١
 رَبِذٌ كَيَّعْفُورٌ الصَّرِيْمَةُ رَاعَهُ الرَّامُونَ دَحْوًا^٢
 شَنِجٌ نَسَاهُ ضَابِطٌ لِلْخَيْلِ إِرْخَاءٌ وَعَدْوًا^٣
 فَقَدِي لَهْمٌ أُمِّي غَدَاةُ الرَّوْعِ إِذْ يَمْشُونَ قَطْوًا^٤
 سَيْرًا إِلَى كَبْشِ الْكَتِيْبَةِ إِذْ جَلَّتْهُ الشَّمْسُ جَلَّوًا^٥
 قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لعمره .

(شعر كعب في الرد على عمرو بن العاصي) :

قال ابن إسحاق : فأجابهما كعب بن مالك ، فقال :

أَبْلَغُ قُرَيْشًا وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ وَالصَّدْقُ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ مَقْبُولٌ^٦
 أَنْ قَدْ قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا سَرَائِكُمْ أَهْلَ اللَّوَاءِ فَقِيمًا يَكْثُرُ الْقَيْلُ^٧
 وَيَوْمَ بَدْرٍ لَقِينَاكُمْ لَنَا مَدَدٌ فِيهِ مَعَ النَّصْرِ مِيكَالٌ وَجَبْرِيلُ
 إِنْ تَقْتُلُونَا فَدِينُ الْحَقِّ فِطْرَتُنَا وَالْقَتْلُ فِي الْحَقِّ عِنْدَ اللَّهِ تَفْضِيلُ
 وَإِنْ تَرَوْا أَمْرَنَا فِي رَأْيِكُمْ سَفَهًا فَايُّ مَنْ خَالَفَ الْإِسْلَامَ تَضْلِيلُ
 فَلَا تَمَنَّوْا لِقَاحَ الْحَرْبِ وَاقْتَعِدُوا إِنْ أَخَا الْحَرْبِ أَصْدَى اللَّوْنِ مَشْغُولٌ^٨
 إِنْ لَكُمْ عِنْدَنَا ضَرْبًا تَرَاخُ لَهُ عُرْجُ الضَّبَاعِ لَهُ خَدَمٌ رَعَائِيلُ^٩

(١) مأوّه : أى عرقه . والعطف : الجانب . والزهو : الإعجاب والتكبر .

(٢) ربذ : سريع . واليعفور : ولد الظبية ، والصريمة : الرملة المنقطعة . وراعه : أفرعه . والدحو : الانبساط .

(٣) شنج : منقبض . والنسا : عرق مستبطن الفخذين . وضابط : ممسك . والإرخاء والعدو : ضربان من السير .

(٤) القطو : مشى فيه تبختر كثرى القطاة .

(٥) كبش الكتيبة : رئيسها . وجلته : أبرزته .

(٦) الألباب : العقول .

(٧) سراة القوم : خيارهم . والقيـل : القول .

(٨) لقاح الحرب : زيادتها ونموها ، وأصدى اللون : لونه بين السواد والحمرة ، ومشغول : من الشغل . ويروى : « مشغول » بالعين المهملة ، كذا ورد في (١) أى متقد ملتهب .

(٩) تراخ : تفرح وتهتز . والخدم (بضم الخاء) : قطع اللحم ، (وبفتحها) المصدر . والرعايل : المنقطعة .

إِنَّا بَنُو الْحَرْبِ نَمْرِهَا وَنَنْتُجُهَا
 إِنْ يَنْجُ مِنْهَا ابْنُ حَرْبٍ بَعْدَ مَا بَلَغَتْ
 فَقَدْ أَفَادَتْ لَهُ حِلْمًا وَمَوْعِظَةً
 وَلَوْ هَبَّطْتُمْ بَيْطُنَ السَّيْلِ كَافَحَكُمْ
 تَلْقَاكُمْ عَصَبَ حَوْلِ النَّبِيِّ لَكُمْ
 مِنْ جِذَمٍ غَسَّانٍ مُسْتَرْخٍ حَمَائِلَهُمْ
 يَمْشُونَ تَحْتَ ٦ عَمَايَاتِ الْقِتَالِ كَمَا
 أَوْ مِثْلَ مَشْيِ أَسْوَدَ الظِّلِّ أَلْثَقَهَا ٨
 فِي كُلِّ سَابِغَةٍ كَالنَّهْيِ مُحْكَمَةً ١٠
 تَرْدُ حَدَّ قِرَامِ النَّبْلِ خَاسِئَةً
 وَلَوْ قَدْ قَتَمَ بِسَلْعٍ عَنْ ظُهُورِكُمْ
 وَعِنْدَنَا لَذَوَى الْأَضْغَانِ تَنْكِيلٌ ١
 مِنْهُ التَّرَاقِي وَأَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولٌ ٢
 لِمَنْ يَكُونُ لَهُ لَبٌّ وَمَعْقُولٌ
 ضَرْبٌ بِشَاكِلَةِ الْبَطْحَاءِ تَرْعِيلٌ ٣
 مِمَّا يُعِيدُونَ لِلْهَيْجَا سَرَابِيلٌ ٤
 لَا جُبْنَاءُ وَلَا مِيلٌ مَعَاذِيلٌ ٥
 تَمْشِي الْمَصَاعِبَةُ الْأُدُمُ الْمَرَاسِيلُ ٧
 يَوْمٌ رَذَاذٌ مِنَ الْجَوَازِ مَشْمُولٌ ٩
 قِيَامُهَا ١١ فَلَجٌ كَالسَّيْفِ بُهْلُولٌ
 وَيَرْجِعُ السَّيْفُ عَنْهَا وَهُوَ مَقْلُولٌ ١٢
 وَلِلْحَيَاةِ وَدَفْعِ الْمَوْتِ تَأْجِيلٌ ١٤

- (١) نمرها : نستدرها . ومنتجها : من التاج . والأضغان : العداوات . والتكيل : الزجر المؤلم .
 (٢) التراقي : عظام الصدر .
 (٣) كافحكم : واجهكم . وبشاكلة : أى بطرف . والبطحاء : الأرض السهلة . والترعيل : الضرب السريع .
 (٤) الهيجاء : الحرب .
 (٥) الجذم : الأصل . وحائلهم : أى حمائل سيوفهم . والميل : جمع أميل ، وهو الذى لا ترس له . والمعازيل : الذين لا رماح معهم ، مفردة : معزال .
 (٦) فى ١ : « نحو » .
 (٧) عمايات القتال : ظلماته . ويروى : غيابات ، أى سحابات . والمصاعبة : الفحول من الإبل ، وأحدها : مصعب . والأدم : الإبل البيض . والمراسيل التى يمشى بعضها إثر بعض .
 (٨) كذا فى الأصول . وفى شرح السيرة : « الطل » وهو المطر الضعيف .
 (٩) ألقها : بلها . والرذاذ : المطر الضعيف . والجوزاء : اسم لنجم معروف . والمشمول : الذى هبت فيه ريح الشمال .
 (١٠) السابغة : الدرع الكاملة . والنهى : الندير من الماء .
 (١١) كذا فى ١ وشرح السيرة . وقيامها ، أى القائم بأمرها ومعظمها . وفلج : نهر . وفى سائر الأصول « فتامها فلج » .
 (١٢) البهلول : الأبيض .
 (١٣) خاسئة : ذليلة .
 (١٤) سلع : جبل .

ما زال في القَوْم وثُرٌ منكمُ أبدًا ١
عَبْدٌ وَحُرٌّ كَرِيمٌ مُوثِقٌ قَنَصًا ٢
كُنَّا نُوَمِّلُ أَخْرَاكُم فاعْجَلَكُم ٣
إذا جئنا فيهم الجاني فقد علموا
ما نحنُ لآنحنُ ؛ من إثمٍ مُجَاهِرَةٍ ٤
ولا مَكُومٌ ولا في الغُرْمِ مَحْذُولٌ ٥
تَعَفُّو السَّلَامَ عَلَيْهِ وهو مَطْلُولٌ ٦
شَطَرَ المَدِينَةِ مَأْسُورٌ وَمَقْتُولٌ ٧
مِنَّا فَوَارِسٌ لَا عَزْلٌ وَلَا مِيلٌ ٨
حَقًّا بَأَنَّ الَّذِي قَدْ جَرَّ مَحْمُولٌ ٩
ولا مَكُومٌ ولا في الغُرْمِ مَحْذُولٌ ١٠

(شعر حسان في أصحاب اللواء)

وقال حسان بن ثابت ، يذكر عدة أصحاب اللواء يوم أُحُد :

— قال ابن هشام : هذه أحسن ما قيل —

مَنَعَ النَّوْمَ بِالْعِشَاءِ الْهُمُومُ ١
وَحَيَالٌ إِذَا تَغَوَّرَ النُّجُومُ ٢
مِنْ حَيِّبٍ أَضَافَ قَلْبَكَ مِنْهُ ٣
سَقَمَ فَهُوَ دَاخِلٌ مَكْتُومٌ ٤
يَا لِقَوْمِي هَلْ يَقْتُلُ الْمَرْءَ مِثْلِي ٥
وَاهِنُ الْبَطْشِ وَالْعِظَامِ سَوْومٌ ٦
لَوْ يَدِبُ الْحَوَلِيُّ مِنْ وَلَدِ الذَّرِّ ٧
عَلَيْهَا لَأَنْدَبَتْهَا الْكُلُومُ ٨
شَأْنُهَا الْعِطْرُ وَالْفِرَاشُ وَيَعْلُو ٩
هَاجِلِينَ وَلَوْ لَوْ مَنْظُومٌ ١٠
كَمْ تَقْتَتُّهَا شَمْسُ النَّهَارِ بِشَيْءٍ ١١
غَيْرَ أَنَّ الشَّبَابَ لَيْسَ يَدُومُ ١٢
إِنْ خَالَى خَطِيبُ جَابِيَةِ الْحَوِّ ١٣
لَانَ عِنْدَ النُّعْمَانِ حِينَ يَقُومُ ١٤
وَأَنَا الصَّقَرُ عِنْدَ بَابِ ابْنِ سَلَمَى ١٥
وَأَبَى وَوَقِيدٌ أُطْلِقَا لِي ١٦
يَوْمَ رَاحَا وَكَبَلَهُمْ مَخْطُومٌ ١٧

(١) يعفو : يدرس ويتغير . والسلام : الحجارة . ومطلول : أي لم يؤخذ بثأره .

(٢) القنص : الصيد ، وشطر المدينة : نحوها وقصدها .

(٣) الميل : الذين لا ترأس معهم .

(٤) في ١ : « ما يحزن لآنحن » .

(٥) أضاف : نزل وزار .

(٦) الوهن : الضعيف ، والسثوم : الملول .

(٧) الحولى ، الصغير ، وأندبتها : أثرت فيها ، من الندب ، وهو أثر الجرح . والكولوم : الجراحات .

(٨) التجين : الفضة .

(٩) خالى : يريد به مسلمة بن مخلد بن الصامت . والجابية : الحوض الصغير . والجولان : موضع

بالشام .

(١٠) مخطوم : مكسور .

ورَهَنْتُ الْيَدَيْنِ عَنْهُمْ جَمِيعًا
وَسَطْتُ نِسْبَتِي الذَّوَابَّ مِنْهُمْ
وَأُبَى فِي سُمِيحَةِ الْقَائِلِ الْفَا
تِلْكَ أَفْعَالُنَا وَفِعْلُ الزَّبَعْرَى
رَبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَا
لَا تُسَبِّتَنِي فَلَسْتُ بِسَيِّ
مَا أُبَالَى أَنْبَ بِالْحَزَنِ تَيْسُ
وَلِيَ الْبَاسَ مِنْكُمْ إِذْ رَحَلْتُمْ
تِسْعَةً تَحْمِلُ اللِّوَاءَ وَطَارَتْ
وَأَقَامُوا حَتَّى أُبَيِّحُوا جَمِيعًا
بِدَمٍ عَانِكَ وَكَانَ حِفَظًا
وَأَقَامُوا حَتَّى أَزِيرُوا شَعُوبًا
وَقَرَّيْشَ تَقِيرٌ مِنَّا لِيُوَاذَا
لَمْ تُطِيقْ حَمْلَهُ الْعَوَاتِقُ مِنْهُمْ

كُلُّ كَفٍّ جُزْءٌ لَهَا مَقْسُومٌ
كُلُّ دَارٍ فِيهَا أَبٌ لِي عَظِيمٌ^١
صَلَّ يَوْمَ التَّقَاتِ عَلَيْهِ الْخُصُومُ^٢
خَامِلٌ فِي صَدِيقِهِ مَذْمُومٌ
لِ وَجْهَلٍ غَطَّى^٣ عَلَيْهِ النَّعِيمُ
إِنْ سَتَبَى مِنَ الرِّجَالِ الْكَرِيمِ^٤
أَمْ لِحَانِي بَظْهَرُ غَيْبٍ لَيْمٍ^٥
أُسْرَةٌ مِنْ بَنِي قُصَيٍّ صَمِيمٍ^٦
فِي رَعَاعٍ مِنَ الْقَنَا مَخْزُومٍ^٧
فِي مَقَامٍ وَكُلُّهُمْ مَذْمُومٌ
أَنْ يُقِيمُوا إِنْ الْكَئِيمُ كَرِيمٌ^٨
وَالْقَنَا فِي نُحُورِهِمْ مَخْطُومٌ^٩
أَنْ يُقِيمُوا وَخَفَّ مِنْهَا الْحُلُومُ^{١٠}
إِنَّمَا يَحْمِلُ اللِّوَاءَ النُّجُومُ^{١١}

(١) وسط : توسطت ، والنوائب : الأعالى .

(٢) سميحة : بئر بالمدينة ، كان عندها احتكام الأوس والخزرج في حروبهم إلى ثابت بن المنذر والد حسان بن ثابت .

(٣) ويروى . غطا « بتخفيف الطاء » ، أى علا وارتفع

(٤) زادت م ، ر ، بعد هذا البيت :

إِنْ دَهْرًا يَبُورُ فِيهِ ذُو الْعِلْمِ لَدَهْرٍ هُوَ الْعَتَا الزَّيْمِ

(٥) السب : هو الذى يقاوم الرجل فى السب ، ويكون شرفه مثل شرفه .

(٦) نب : صاح . ولحاني : ذكرنى عائبا .

(٧) الصميم الخالص النسب .

(٨) الرعاع : الضعفاء .

(٩) العانك : الآخر .

(١٠) شعوب : اسم للمنية .

(١١) ليوذا : مستترين . والحلوم : العقول .

(١٢) العواتق : جمع عاتق ، وهو ما بين الكتف والعنق . والنجوم : المشاهير من الناس .

قال ابن هشام : قال حسّان هذه القصيدة :

منع النّوم بالعشاء المُموم

ليلاً ، فدعا قومه ، فقال لهم : خَشِيتُ أَنْ يُدْرِكَنِي أَجَلِي قَبْلَ أَنْ أَصْبِحَ ، فلا تَرَوْهَا عَنِّي ١ .

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة للحجاج بن عِلَاط السُّلَمي يمدح (أبا الحسن أمير المؤمنين) ٢ على بن أبي طالب ، ويذكر قتله طَلْحَةَ بن أبي طلحة ابن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدّار ، صاحب لواء المشركين يوم أُحُد :

للهِ أَيُّ مُذَبِّبٍ عَنْ حُرْمَةٍ أَعْنَى ابْنَ فَاطِمَةَ الْمُعَمِّ الْمُخُولَا ٣
سَبَقَتْ يَدَاكَ لَهُ بُعَاجِلِ طَعْنَةٍ تَرَكْتُ طَلِيحَةَ لِلْجَبِينِ مُجَدَّلاً ؛
وَشَدَدَتْ شِدَّةَ بَاسِلٍ فَكَشَفَتْهُمْ بِالْجَرِّ إِذْ يَهُوُونَ أَخُولَ أَخُولَاهُ
(شعر حسان في قتلى يوم أُحُد) :

قال ابن إسحاق : وقال حسّان بن ثابت يَبْكِي حَمْرَةَ بن عبد المطلب ومن أُصِيبَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُد :

يَا مَيَّ قَوْمِي فَاثْنَيْنِ بِسُحَيْرَةٍ شَجَوَ النَّوَائِحَ ٦
كَالْحَامِيَّاتِ الْوَقْرَبَالِ ثَقُلَ الْمَلِيحَاتِ الدَّوَالِحَ ٧
الْمُعُولَاتِ الْحَامِيَّاتِ تُوْجُوهُ حُرَّاتِ صَحَائِحَ ٨

(١) هذه العبارة من قوله « قال ابن هشام » إلى هنا ساقطة في ١ .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) المذنب : الذافع ؛ يقال ذنب عن حرمة : إذا دفع عنها . وابن فاطمة : يريد على بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي ، والمعمر : الكريم الأعمام . وأخول : الكريم الأخوال .

(٤) المجدل : اللاصق بالأرض .

(٥) الباسل : الشجاع . والجر : أصل الجبل . ويهوون : يسقطون . وأخول أخولا : أي واحدا بعد واحد .

(٦) الشجو : الحزن ، ورواية هذا البيت في ١ .

يأي قومي فاثنبن بـسحرة شجو النوائج

(٧) الملححات : الثابتات التي لا تبرح . والدوالح : التي تحمل الثقل .

(٨) المعولات : الباقيات بضوت . والحامشات : الحادشات .

وكان سئل دُموعها أنْ أنْصابُ تُخَضَّبُ بالذَّبائِحُ^١
يَنْقُضُنْ أَشْعَارًا لَهْنٌ هُنَاكَ بَادِيَةٌ الْمَسَائِحُ^٢
وكأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ بِالضُّحَى شَمْسٍ رَوَامِحُ^٣
مِنْ بَيْنِ مَشْرُورٍ ؛ وَتَجْزُورٍ يُذْعَدُّ بِالْبَوَارِحِ^٤
يَبْكِينَ شَجَوًا مُسْلَبًا تَكْدَحْتُهُنَّ الْكَوَادِحُ^٥
وَلَقَدْ أَصَابَ قُلُوبَهَا مَجَلٌّ لَهُ جُلْبٌ قَوَارِحُ^٦
إِذْ أَقْصَدَ الْخَدَثَانِ مَنْ كُنَّا نُرَجِّي إِذْ نُشَايِحُ^٧
أَصْحَابَ أُحُدٍ غَالَهُمْ دَهْرٌ أَلَمٌ^٨ لَهُ جَوَارِحُ^٩
مَنْ كَانَ فَارِسَنَا وَحَا مِينَا إِذَا بُعِثَ الْمَسَالِحُ^{١٠}
يَا تَحْمَزَ ، لَا وَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ مَا صُرَّ اللَّقَائِحُ^{١١}
لِلْمُنَاخِ أَيْتَامٍ وَأَضْيَافٍ وَأَرْمَلَةٍ تَلَامِحُ^{١٢}

- (١) الأنصاب : حجارة كانوا يذبحون لها ، ويطلون بها بالدم .
(٢) المسائح : ذوائب الشعر ؛ الواحدة : مسيحة .
(٣) الشمس : النوافر ؛ وهى جمع شمس ، والروامح : التى ترمح بأرجلها ؛ أى تدفع عنها .
(٤) كذا فى شرح السيرة . ومشرور : مفتول وهو تصحيف ، وفى جميع الأصول : « مشرور »
بالراء المهملة ، من شرى اللحم يشره شرى إذا وضعه على خصيفة أو نحوها ليحلف .
(٥) يذعدع : يفرق (بالبناء للمجهول) فيهما . والبوارح : الرياح الشديدة .
(٦) مسلبات (بفتح اللام وكسر ها) اللاتى يلبسن السلاب ، ثياب الحزن . ومن رواه بالتخفيف فهو
بذلك المعنى . وكدحتن : أثرت فيهن ، والكوادح : نوائب الدهر .
(٧) مجل : أى جرح ندى . وجلب : جمع جلبه ، وهى قشرة الجرح التى تكون عند البرء . وقوارح :
موجعة .
(٨) أقصد : أصاب . والخدثان : حادث الدهر ، ونشايح : نحذر .
(٩) غالهم : أهلكهم : وألم : نزل .
(١٠) فى شرح السيرة : بوارح (بالياء) . والبوارح : الأحزان الشديدة .
(١١) المساليح : القوم الذين يحملون السلاح ، ويحمون المراقب لئلا يطرقهم العدو على غفلة ، وهو
مشتق من لفظ السلاح .
(١٢) صر : ربط . واللقائح : جمع لقحة بالكسر ، وهى الناقة لها لبن . وقد وردت هذه الكلمة
فى ١ : اللقالح (باللام) وهو تحريف .
(١٣) المناخ : المنزل . وتلامح : أى تنظر بعينها نظرا سريعا ثم تنفضا .

وَلَمَّا يَنْوُبُ الدَّهْرُ فِي حَرْبٍ لِحَرْبٍ وَهِيَ لَاقِحٌ^١
 يَا فَارِسَا يَا مِدْرَهَا يَا حَمْزٌ قَدْ كُنْتَ الْمُصَامِحُ^٢
 عَنَّا شَدِيدَاتِ الْخُطُوبُ بَ إِذَا يَنْوُبُ لَهْنٌ فَادِحٌ^٣
 ذَكَرْتَنِي أَسَدَ الرَّسُو لَ ، وَذَاكَ مِدْرَهْنَا الْمُنَافِحُ^٤
 عَنَّا وَكَانَ يُعَدُّ إِذْ عُدُّ الشَّرِيفُونَ الْجَحَاجِحُ^٥
 يَعْزِلُوا الْقَمَاقِمَ جَهْرَةً سَبَطَ الْيَدَيْنِ أَغْرٌ وَاضِحٌ^٦
 لَا طَائِشٌ رَعِيشٌ وَلَا ذُو عِيَالَةٍ بِالْحَمْلِ آنَحُ^٧
 بَحْرٌ فَلَيْسَ يُغِبُّ جَمَا رَأً مِنْهُ سَيِّبٌ أَوْ مَنَادِحُ^٨
 أَوْ دَى شَبَابٌ أَوْ لَى الْحَفَا نَظُّو وَالثَّقِيلُونَ الْمَرَاجِحُ^٩
 الْمُطْعِمُونَ إِذَا الْمَشَا قَى مَا يُصَفِّفُهُنَّ نَاضِحٌ^{١٠}
 لَحْمَ الْجِلَادِ وَفَوْقَهُ مِنْ شَحْمِهِ شُطْبٌ شَرَائِحُ^{١١}
 لِيَدَافِعُوا عَنْ جَارِهِمْ مَارَامَ ذَوَالضُّغْنِ الْمُكَاشِحُ^{١٢}
 لَهْنِي لَشُبَّانٍ رَزْئِنَاهُمْ كَأَنَّهُمْ الْمُصَاحِبُ

- (١) اللاقح من الحروب : التي يتزايد شرها .
 (٢) المدرة : المدافع عن القوم بلسانه ويده . والمصامح : الشديد الدفاع . ويروى : المصافح (بالفاء) . والمصافح : الراد للشيء ؛ تقول : أتأفى فلان فصفحته عن حاجته ، أى رددته عنها .
 (٣) المنافح : المدافع عن القوم ؛ وكان حمزة ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 (٤) الجحاجح : جمع جحججاج ، وهو السيد .
 (٥) القماقم : السادة . وسبط اليدين : جواد ؛ ويقال للبخیل : جعد اليدين . وأغر : أبيض .
 وواضح : مضى مشرق .
 (٦) الطائش : الخفيف الذى ليس له وقار . والآنح : البعير الذى إذا حمل الثقل أخرج من صدره . صوت المعتصر .
 (٧) السيب : العطاء . والمنادح : جمع مندحة ، وهى السعة . ويروى : منائح ، والمنائح : العطايا .
 (٨) أودى : هلك . والحفائظ : جمع حفيظة وهى الغضب . والمراجع : الذين يزيدون على غيرهم فى الحلم .
 (٩) ما يصففهن : ما يحلبن . والناضح : الذى يشرب دون الرى .
 (١٠) الشطب : الطرائق فى السيف .
 (١١) ذوالضغن : ذو العداوة . والمكاشح : المعادى .

شُمْ ، بَطَارِقَةٌ ، غَطَا رِفَةً ، خَضَارِمَةً ، مَسَامِحٌ^١
 الْمُشْتَرُونَ الْحَمْدَ بِالْأَمْوَالِ إِنَّ الْحَمْدَ رَابِحٌ
 وَالْجَامِيزُونَ بِلُجْمِهِمْ يَوْمًا إِذَا مَا صَاحَ صَائِحٌ^٢
 مَنْ كَانَ يُرْمَى بِالنَّوَا قِرَامِينَ زَمَانٌ غَيْرِ صَالِحٍ
 مَا إِنَّ تَزَالَ رِكَابُهُ يَرْسِمِينَ فِي غُبْرِ صَحَاحٍ^٣
 رَاحَتُ تَبَارَى وَهُوَ فِي رَكْبِ صُدُورِهِمْ رَوَاشِحٌ^٤
 حَتَّى تَتَّوْبَ لَهُ الْمَعَا لِي لَيْسَ مِنْ فَوْزِ السَّفَائِحِ^٥
 يَا حَمَزَ قَدْ أَوْحَدْتَنِي كَالْعُودِ شَدَّ بِهِ الْكُوَافِحُ^٦
 أَشْكُو إِلَيْكَ وَفَوْقَكَ الشُّرْبُ الْمُكْوَرُّ وَالصَّفَائِحُ^٧
 مِنْ جَنْدَلٍ نُلْقِيهِ فَوْ قَكَ إِذَا أَجَادَ الضَّرْحُ ضَارِحٌ^٨
 فِي وَاسِعٍ يَحْشُونَهُ بِالشُّرْبِ سَوْتُهُ الْمَاسِيحُ^٩
 فَعَزَّأُونَا أَنَّا نَقُودُ لَوْ قَوْلُنَا بَرَحٌ بِوَارِحٍ^{١٠}
 مَنْ كَانَ أَمْسَى وَهُوَ عَمَّاءَ أَوْقَعَ الْحَدَثَانِ جَانِحٍ^{١١}

(١) شَم : أعزاء . وبطارقة : رؤساء . وغطارفة : سادة ، وانخضارمة : الذين يكثرون العطاء . والماسح : الأجواد .

(٢) الجامزون : الواثبون . ولجم : جمع لجام ، وهو بضم الجيم ، وسكن للشعر .

(٣) كذا في الأصول . والنواقر : غوائل الدهر ، التي تنقر عن الإنسان ، أي تبخث عنه . ويروى البواقر « بالباء » ، وهي الدواهي .

(٤) الركاب : الإبل . ويرسم ، من الرسم ، وهو ضرب من السير . والصحاح : جمع صحصح ، وهو الأرض المستوية المساء .

(٥) تبارى : تتبارى أي تتعارض . ورواشح : أي أنها ترشح بالعرق .

(٦) قال أبو ذر : « تتوب : ترجع . والسفائح ، جمع سفيح ، وهو من قذاح الميسر » لا نصيب له . أو السفائح : جمع سفيحة ، وهي كالجوالق ونحوه . كما في الروض الأنف .

(٧) شذبه : أزال أغصانه وشوكه . والكوافح : الذين يتناولونه بالقطع .

(٨) المكور : الذي يعضه فوق بعض . والصفائح : الحجارة العريضة .

(٩) الضرح : الشق ، ويعني به شق القبر .

(١٠) يحشونه : يملأونه . والماسح : ما يمسح به التراب ويسوى .

(١١) البرح : الأمر الشاق .

(١٢) الجانح : المائل إلى جهة .

فليأتنا فلتبكِ عَيْنَاهُ لَهْلُكَانَا النَوَافِحُ^١
 الْقَائِلِينَ الْفَاعِلِينَ ذَوِي السَّمَاحَةِ وَالْمَمَادِحِ
 مَنْ لَا يَزَالُ نَدَى يَدَيْهِ لَهْ طَوَّالِ الدَّهْرِ مَائِحُ^٢
 قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكرها لحسان ، وبَيْتُهُ :
 « الْمُطْعَمُونَ إِذَا الْمَشَاتَى » ، وبَيْتُهُ : « الْجَامِزُونَ بِلُجْمِهِمْ » ، وبَيْتُهُ : « مَنْ كَانَ
 يُرْمَى بِالنَّوَاقِرِ » عن غير ابن إسحاق :

(شعر حسان ، في بكاء حمزة)

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا يبكي حمزة بن عبد المطلب :
 أتعرفُ الدارَ عفا رَسْمُهَا بِعَدِكَ صَوْبُ الْمُسْبِلِ الْهَاطِلِ^٣
 بَيْنَ السَّرَادِيحِ فَأُدْمَانَةٌ قَمَدَفَعَ الرُّوحَاءُ فِي حَائِلِ^٤
 سَاءَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ فَاسْتَعْجَمَتْ لَمْ تَدْرِ مَا مَرَجُوعَةُ السَّائِلِ؟^٥
 دَعَّ عَنْكَ دَارًا قَدْ عفا رَسْمُهَا وَابِكِ عَلَى حَمْزَةِ ذِي النَّائِلِ^٦
 الْمَالِي الشَّيْزَى إِذَا أُعْصِفَتْ غَبْرَاءُ فِي ذِي الشَّيْمِ الْمَاحِلِ^٧
 وَالتَّارِكِ الْقِرْنِ لَدَى لِبْدَةٍ يَعْثُرُ فِي ذِي الْخُرُصِ الذَّائِلِ^٨

- (١) النوافح : الذين كانوا ينفحون بالمعروف ، ويوسعون به .
 (٢) المائح : الذي ينزل في البئر فيملأ الدلو إذا كان ماؤها قليلا ، ويروى : الماتح « بالتاء » أي الذي يجذب الدلو عليه . فضر بها مثلا للقاصدين له ، الذين ينتجعون معروفه .
 (٣) عفا : درس وتغير . والرسم : الأثر . والصوب : المطر . والمسبل : المطر السائل . والهاطل : الكثير السيال .
 (٤) سراديج : جمع سرداح ، وهو الوادي ، أو المكان المتسع . وأدمانة : موضع .
 والمدفع : حيث يندفع السيل . والروحاء : من عمل الفرع على نحو من أربعين ميلا . وحائل : واد في جبال طي .
 (٥) استعجمت : أي لم ترد جوابا . ومرجوعة السائل : رجع الجواب .
 (٦) النائل : العطاء .
 (٧) الشيزى : جفان من خشب . وأعصفت : اشتدت . والغبراء : الريح التي تثير الغبار .
 والشيم : الماء البارد . ويريد بنى الشيم : زمن اشتداد البرد والقحط . والماحل : من الحبل ، وهو الجذب .
 (٨) القرن : المنازل في القتال . وذو الخرص : الرمح . والخرص : سنامه ، وجمعه : خرصان .
 والذابل : الرقيق .

واللابس الخيل إذ أجمت^١ كالليث في غابته الباسل^٢
أبيض في الذروة من هاشم^٣ لم يمر دون الحق بالباطل^٤
مال شهيداً بين أسيافكم شلت يداً وحشي من قاتل^٥
أى امرئ غادر في آلة مطرورة مارنة العامل^٦
أظلمت الأرض لفقدانه واسود نور القمر الناصل^٧
صلى عليه الله في جنة عاليه مكرمة الداخل^٨
كنا نرى حمزة حرزاً لنا في كل أمر نابنا نازل^٩
وكان في الإسلام ذا تدراً لا تفرحى ياهند واستحلبى^{١٠}
وابكى على عتبة إذ قطه بالسيف تحت الرهج الجائل^{١١}
إذا خر في مشيخة منكم من كل عات قلته جاهل^{١٢}
أرداهم حمزة في أسرة يمشون تحت الحلق الفاضل^{١٣}
غداة جبريل وزير له نعم وزير الفارس الحامل^{١٤}

(شعر كعب ، في بكاء حمزة) :

وقال كعب بن مالك يبكي حمزة بن عبد المطلب :

-
- (١) كذا في شرح السيرة . وفي الأصول : أجمت « بتقديم الحاء » وهما بمعنى .
(٢) لم يمر : من المراء ، وهو الجدل .
(٣) حذف الثنوين من وحشي للضرورة . لأنه علم ، والعلم قد يترك صرفه كثيراً .
(٤) غادر : ترك . والآلة . الحرب لها سنان طويل . والمطرورة : المحددة . ومارنة : أى لينة .
والعامل : أعلى الرمح .
(٥) الناصل : الخارج من السحاب ؛ ويقال نصل القمر من السحاب : إذا خرج منه .
(٦) ذاتدراً : أى ذا مدافعة .
(٧) قطه : قطعه . والرهج : الغبار . والجائل : المتحرك ذاهباً راجعاً . وقد وردت هذه الكلمة في إباحاء المهملات .
(٨) خر : سقط .
(٩) أرداهم : أهلكتهم . وأسرة : أى قرابة . والحلق : الدروع . والفاضل : الذى يفضل منه وينجر على الأرض .

طَرَقْتُ هُمُومُكَ فَالرُّقَادَ مَسَّهَدُ^١ وجزعت أن سُلِّخَ الشبابُ الأَغِيدُ^١
 ودَعَتُ فَوَادَكَ لِلْهُوَى ضَمْرِيَّةً^٢ فهوَاكَ غَوْرِيٌّ وَصَحُوكَ مُنْجِدُ^٢
 فدَعِ التَّمَادِي فِي الْغَوَايَةِ سَادِرًا^٣ قد كُنْتَ فِي طَلَبِ الْغَوَايَةِ تُفْنِدُ^٣
 ولقد أَتَى لَكَ أَنْ تَنَاهَى طَائِعًا^٤ أو تَسْتَفِيقَ إِذَا نَهَكَ الْمُرْشِدُ^٤
 ولقد هُدِدْتُ لِفَقْدِ حَمْزَةٍ هَدَّةً^٥ ظَلَمْتُ بَنَاتُ الْجَوْفِ مِنْهَا تَرَعْدُ^٥
 وَلَوْ أَنَّهُ فَجِيعَتِ حِرَاءَ بِمَثَلِهِ^٦ لَرَأَيْتُ رَأْسِي صَخْرَهَا يَتَبَدَّدُ^٦
 قَرَمٌ تَمَكَّنَ فِي ذُوَابَةِ هَاشِمٍ^٧ حَيْثُ النُّبُوَّةُ وَالنَّدَى وَالسُّودُ^٧
 وَالْعَاقِرُ الْكُومَ الْجِلَادَ إِذَا غَدَّتْ^٨ رِيحٌ يَكَادُ الْمَاءُ مِنْهَا يَجْمُدُ^٨
 وَالتَّارِكُ الْقِرْنَ الْكَمِيَّ مُجَدَّلًا^٩ يَوْمَ الْكَرِيهِةِ وَالْقَنَا يَتَقَصَّدُ^٩
 وَتَرَاهُ يَرْفُلُ فِي الْحَدِيدِ كَأَنَّهُ^{١٠} ذُو لِبْدَةٍ شَتْنُ الْبَرَاثِنِ أَرْبِدُ^{١٠}
 عَمُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَصَفِيَّةُ^{١١} وَرَدَ الْحَمَامَ فَطَابَ ذَاكَ الْمَوْرِدُ^{١١}
 وَأَتَى الْمَنِيَّةَ مُعْلِمًا فِي أُسْرَةٍ^{١٢} نَصَرُوا النَّبِيَّ وَمِنْهُمْ الْمُسْتَشْهَدُ^{١٢}

(١) مسهد : قليل النوم . وأراد : فالرقاد رقاد مسهد ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . ويجوز أن يكون وصف الرقاد بأنه مسهد من المجاز . وسلخ : أزيل (بالبناء للمجهول فيهما) . والأغيد : الناعم .

(٢) ضمرية : نسبة إلى ضمرة ، وهي قبيلة . وغورى : نسبة إلى الغور ، وهو المنخفض من الأرض وفي رواية : « وصحبك » بدل « وصحوك » .

(٣) تفند : تلام وتكذب .

(٤) أنى : حان .

(٥) بنات الجوف : يعنى قلبه وما اتصل به من كبده وأمعائه ، وسماها بنات الجوف ، لأن الجوف يشتمل عليها .

(٦) حراء : جبل ، وأنه هنا حملا على البقعة . والراسى : الثابت .

(٧) القرم : السيد الشريف . وذوابة هاشم : أعاليها .

(٨) الكوم : جمع كوما ، وهي العظيمة السنام من الإبل . والجلاد : القوية .

(٩) الكى : الشجاع . ومجدلا : مطروحا على الجدالة ، وهي الأرض . ويتقصد : ينكسر .

(١٠) ذو لبدة : يعنى أسدا . واللبدة : الشعر الذى على كفى الأسد . وشتن : غليظ . والبراثن للرباع : بمنزلة الأصابع للناس . والأربد : الأغبر يخالطه سواد .

(١١) معلما : مشهرا نفسه بعلامة يعرف بها في الحرب . والأسرة : الرهط .

ولقد إخالُ بذاك هنداً بُشِّرَتْ
مما صَبَحْنَا بالعَقْنَقْلِ قَوْمَهَا
وبِئْسَ بَدْرٌ إِذْ يَرْدُ وُجُوهُهُمْ
حَتَّى رَأَيْتُ لَدَى النَّبِيِّ سَرَاتِهِمْ
فَأَقَامَ بِالْعَطْنِ الْمُعَطَّنِ مِنْهُمْ
وَابْنُ الْمَغِيرَةِ قَدْ ضَرَبْنَا ضَرْبَةً
وَأُمَيَّةَ الْجُمَحِيِّ قَوْمَ مَيْلِهِ
فَأَتَاكَ فَلُ الشُّرَكِيِّنَ كَأَنَّهُمْ
شَتَّانَ مَنْ هُوَ فِي جَهَنَّمَ ثَاوِيَا

وقال كعبٌ أيضاً يبكى حمزة :

صَفِيَّةٌ قَوْمِي وَلَا تَعْجِزِي
وَلَا تَسْأَلِي أَنْ تُطِيلَ الْبُكََا
فَقَدْ كَانَ عِزًّا لِأَيَّتَامِنَا
يُرِيدُ بِذَاكَ رِضًا أَحْمَدِي

(شعر كعب في أحد) :

وقال كعب أيضاً في أحد :

إِنَّكَ عَمْرَ أَبِيكَ الْكَرِيمِ أَنْ تَسْأَلِي عَنْكَ مِنْ يَجْتَدِينَا^٩

-
- (١) إخال : أظن (وكسر الهمزة لغة تميم) . والنصة : ما يعترض في الخلق فيشرق .
(٢) العَقْنَقْل : الكَثِيب من الرمل .
(٣) سَرَاتِهِمْ : خِيَارِهِمْ .
(٤) الْعَطْن : مَبْرَكُ الْإِبِلِ حَوْلَ الْمَاءِ . وَالْمُعَطَّن : الَّذِي قَدْ عَوْدَ أَنْ يَتَّخِذَ عَطْنًا .
(٥) الْوَرِيد : عَرَقٌ فِي صَفْحَةِ الْعُنُقِ . وَالرَّشَاشُ الْمَزِيد : الدَّمُ تَعْلُوهُ رَغْوَةٌ .
(٦) الْفُل : الْقَوْمُ الْمُهْزَمُونَ . وَتَتَفَنَّهُمْ : تَطْرُدُهُمْ وَتَتَّبِعُ آثَارَهُمْ .
(٧) الْهَزَّة : الْإِهْزَازُ وَالِاخْتِلَاطُ فِي الْحَرْبِ .
(٨) الْمَلَا حِم : جَمْعُ مَلْحَمَةٍ ، وَهِيَ الْحَرْبُ الَّتِي يَكْثُرُ الْقَتْلُ فِيهَا . الْبِزَّة : السِّلَاحُ .
(٩) عَمْرَ أَبِيكَ : يَجُوزُ فِيهِ الرِّفْعُ وَالنَّصَبُ ، وَإِنْ أَدْخَلْتَ عَلَيْهِ اللَّامَ فَقِيلَ : لِعَمْرٍ أَبِيكَ لَمْ يَجْزِ فِيهِ إِلَّا الرِّفْعُ . وَيَجْتَدِينَا : يَطْلُبُ مَعُونَتَنَا .

فانْ تَسْأَلِي شَمَّ لَا تُكْذِبِي يُخْبِرُكَ مَنْ قَدْ سَأَلَتِ الْيَقِينَا
بَأَنَا لِيَالِي ذَاتِ الْعِظَا مَ كُنَّا ثَمَالًا لِمَنْ يَعْتَرِينَا^١
تَلَوُذُ الْبَجُودُ^٢ بِأَذْرَانِنَا مِنْ الضَّرِّ فِي أَرْمَاتِ السَّنِينَا^٣
يَجْدُوِي فُضُولُ أُوْلَى وَجْدِنَا وَبِالصَّبْرِ وَالْبَدَلِ فِي الْمُعْدِ مِينَا^٤
وَأَبْقَتْ لَنَا جَلَمَاتِ الْحُرُو بَ مَمَّنْ نَوَازِي لَدُنْ أَنْ بَرِينَا^٥
مَعَاظِنَ تَهْوِي إِلَيْهَا الْحُقُو قَ يَحْسِبُهَا مِنْ رَأَاهَا الْفَتِينَا^٦
تُخَيِّسُ فِيهَا عَتَاقُ الْجُمَا لَ مُصَحَّمَا دَوَاجِنَ حُمْرًا وَجُونَا^٧
وَدُفَاعَ رَجُلٍ كَمَوْجِ الْفُرَا تَ يَقْدُمُ جَاءُ وَاءَ جُولَا طَحُونَا^٨
تَرَى لَوْنَهَا مِثْلَ لَوْنِ النَّجْو مَ رَجْرَاجَةً تُبْرِقُ النَّاطِرِينَا^٩
فَانْ كُنْتَ عَن شَأْنِنَا جَاهِلًا فَسَلْ عَنْهُ ذَا الْعِلْمِ مِمَّنْ يَكِينَا

(١) ليالى ذات العظام : ليالى الجوع التى تجمع فيها العظام فتطبخ ، فيستخرج ودكها ، فيؤتد به ، وذلك الودك يسمى الصليب ، قال الشاعر :

وبات شيخ العيال يصطلب

والثمال : النيات . ويعترينا : يزورنا .

(٢) كذا فى أكثر الأصول . والبجود : جماعات الناس ؛ الواحد : بجد . وفى (١) وديوان كعب المخطوط : « النجود » بفتح النون ، وهى المرأة المكروبة .

(٣) والأذراء : الأكثاف ؛ الواحد : ذراى . والأزمات : الشدائد .

(٤) الجدوى : العطية . والوجد (بضم الواو) : سعة المال .

(٥) جلمات الحروب : من الجلم ، وهو القطع ، ويروى : جلاباب (بالباء) . ونوازي : نساوى . وبرينا : خلقنا . وأصله ألهمز ، فسهل .

(٦) المعاطن : مواضع الإبل حول الماء . وأراد بها هنا الإبل بعينها . والفتين : الحرار ، وهى الأراضي فيها حجارة سود ، سميت بذلك لأنها تشبه ما فتن بالنار ، أى أحرقت .

(٧) تخيس : تذلل . والصحم : السود ، ويروى : (طمحا) بالطاء ، والخاء المهملتين . والطحم : الكثيرة به كما يروى : طخمها (بالخاء المعجمة) ، وهى التى بها سواد . والدواجن . المقيمة ، والجون : السود ، وقد تكون البيض أيضا ، وهى من الأضداد .

(٨) الدفاع : ما يندفع من السيل ؛ شبه كثرة الرجل به . والرجل : الرجال . والفرات : اسم نهر . وجأواء : كتيبة لونها السواد والحمرة من كثرة السلاح . والجلول : الكتيبة الضخمة ، ويروى : جونا أى سوداء . والطحون : التى تهلك ما مرت به .

(٩) الرجراجة : التى يموج بعضها فى بعض . وتبرق : تحير وتبهت .

بنا كيف نفعل إن قلصت^(١) عوانا ضرؤسا عضوضا حجبونا^١
 ألسنا نشد^(٢) عليها العصا ب حتى تدُر^(٣) وحتى تلينا^٢
 ويوم^(٤) له وهج^(٥) دائم شديد^(٦) أوار^(٧) القتا^(٨)
 طول^(٩) شديدا^(١٠) أوار^(١١) القتا^(١٢) تخال^(١٣) الكُمة^(١٤) بأعراضه^(١٥)
 تعاور^(١٦) أيما^(١٧) بهم^(١٨) بينهم^(١٩) شيدنا^(٢٠) ككنا^(٢١) أولى^(٢٢) بأسه^(٢٣)
 بحر^(٢٤) الحسيس^(٢٥) حسان^(٢٦) رواء^(٢٧) فما^(٢٨) ينفللن^(٢٩) وما^(٣٠) ينحنين^(٣١)
 كبرق^(٣٢) الخريف^(٣٣) بأيدي^(٣٤) الكُمة^(٣٥) وعلمنا^(٣٦) الضرب^(٣٧) آباؤنا^(٣٨)
 جلاد^(٣٩) الكُمة^(٤٠) ، وبذل^(٤١) التلا^(٤٢) د ، عن جل^(٤٣) أحسابنا^(٤٤) مابقينا^(٤٥)^{١٠}

(١) قلصت : ار تفتت وانقبضت ، والتقليص : كناية عن الشدة في الحرب . والعوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد مرة . والضروس : الشديدة . والعضوض : الكثيرة العض . والحجون : المعوجة الأسنان .

(٢) العصاب : ما يعصب الضرع .

(٣) الوهج : الحرب ويروى : الريح ، وهو الغبار . والتهاول : الهول والشدة . والأرين : جمع إرة ، وهي مستوقد النار . وقد جمع كجمع المذكر السالم ، لأنه مؤنث محذوف اللام .

(٤) الأوار : الحر ، والقواحر : من القحز ، وهو القلق وعدم الثبوت . والمقرفون : اللثام . (٥) الكُمة : الشجعان . وبأعراضه ، أي بنواحيه . وثملا سكارى ؛ ويروى : ثملا . ومنزفينا : قد ذهبت الخمر بعقولهم . ويروى : مترفينا . والمترفون ، جمع مترف ، المترف في التنعم .

(٦) تعاور : تداول . والظيين : جمع ظبة ، وهي حد السيف .

(٧) العماية : السحابة ، والمعلمون : من يعلمون أنفسهم بعلامة في الحرب يعرفون بها .

(٨) الحرس : التي لاصوت لها ، ويعنى بها السيوف ، أي ورواء ، أي ممتلئة من الدم وبصرية : سيوف منسوبة إلى بصرى ، وهي مدينة بالشام . وأجمن : ملن وكرهن . والجفون : الأغناد .

(٩) الكُمة : الشجعان . وبالظل : أي ظلال السيوف . ويروى : « بالظل » بالطاء المهملة . يريد ما ظل من دمهم ولم يؤخذ له بثأر . والهام : جمع هامة ، وهي الرأس . والسكون : المقيم الثابت .

(١٠) الجلاد : المضاربة بالسيوف . والتلاد : المال القديم . وجل الشيء : معظمه .

إِذَا مَرَّ قَرْنٌ كَفَى نَسْلُهُ وَأَوْرَثَهُ بَعْدَهُ آخِرِينَا^١
 نَسَبٌ وَهَلِكٌ آبَاؤُنَا وَبَيْنَا نُرَبِّي بَنِينَ فَنِينَا
 سَأَلْتُ بِكَ ابْنَ الزَّبَعْرِىَ فَلَمْ أُنْبَأْكَ فِي الْقَوْمِ إِلَّا هَجِينَا
 خَبِيثًا تُطِيفُ بِكَ الْمُتَنَدِيَاتِ مُقِيمًا عَلَى اللُّؤْمِ حِينَا فَحِينَا^٢
 تَبَجَّسْتَ تَهْجُو رَسُولَ الْمَلِيكِ قَاتَلَكَ اللَّهُ جَلِيفًا لَعِينَا^٣
 تَقُولُ الْخَنَا ثُمَّ تَرْمِي بِهِ نَقِيَّ الثِّيَابِ تَقِيًّا أَمِينًا^٤

قال ابن هشام : أنشدني بيته : « بنا كيف نفعل » ، والبيت الذى يليه ، والبيت الثالث منه ، وصدر الرابع منه ، وقوله « نَسَبٌ وَهَلِكٌ آبَاؤُنَا » والبيت الذى يليه . والبيت الثالث منه ، أبو زيد الأنصارى .

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك أيضا ، فى يوم أحد :
 سَائِلٌ قُرَيْشًا غَدَاةَ السَّفْحِ مِنْ أَحَدٍ^٥ مَاذَا لَقِينَا وَمَا لَاقَوْا مِنْ الْهَرَبِ^٥
 كُنَّا الْأَسْوَدَ وَكَانُوا النُّمُرَ إِذْ زَحَفُوا^٦ مَا إِنْ نُرَاقِبُ مِنْ آلٍ وَلَا نَسَبِ^٦
 فَكَمْ تَرَكْنَا بِهَا مِنْ سَيِّدٍ بَطْلٍ^٧ حَامِ الدِّمَارِ كَرِيمِ الْجَدِّ وَالْحَسَبِ^٧
 فِينَا الرَّسُولُ شِهَابٌ ثُمَّ يَتَّبِعُهُ^٨ نُورٌ مُضِيٌّ لَهُ فَضْلٌ عَلَى الشُّبِّ^٨
 الْحَقُّ مَنْطِقُهُ وَالْعَدْلُ سِيرَتُهُ^٩ فَمَنْ يُجِيبُهُ إِلَيْهِ يَنْجُ مِنْ تَبَبِ^٩
 نَجْدِ الْمُقَدَّمِ ، مَاضِيِ الْهَمِّ ، مُعْتَزَمِ^٩ حِينَ الْقُلُوبِ عَلَى رَجْفٍ مِنَ الرُّعْبِ^٩

- (١) القرن (بفتح القاف) : الأمة من الناس . (وبكسر القاف) : الذى يقاوم فى شدة أو قتال أو علم
 (٢) المتنديات : المخزيات يندى منها الجبين والأمور الشنيعة .
 (٣) تبجست : نطقت وأكثرت ، كما يتبجس الماء ، إذا تفجر وسال . ويروى : تنجست (بالنون)
 أى دخلت فى أهل النجس والخبث . والحلف : الجافى .
 (٤) الخنا : الكلام الذى فيه فحش .
 (٥) السفح : جانب الجبل مما يلى أصله .
 (٦) النمر : جمع نمر ، وهو معروف .
 (٧) حامى الدمار . أى يحمى ما تجب حمايته .
 (٨) التبيب : الحسران .
 (٩) الرجف : التحرك . والرعب : الفزع .

يَمْضِي وَيَذْمُرُنَا عَنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ كَأَنَّهُ الْبَدْرُ لَمْ يُطْبِعْ عَلَى الْكَذِبِ^١
 بَدَا لَنَا فَاتَّبَعْنَاهُ نَصْدَقَهُ وَكَذَّبُوهُ فَكُنَّا أَسْعَدَ الْعَرَبِ
 جَالُوا وَجَلُّنَا فَمَا فَاءُوا وَمَا رَجَعُوا وَنَحْنُ نَشْفِيهِمْ لَمْ نَأَلْ فِي الطَّلَبِ^٢
 لَيْسَا سِوَاءَ وَشَقَى بَيْنَ أَمْرِهِمَا حَزْبُ الْإِلَهِ وَأَهْلُ الشَّرْكِ وَالنُّصْبِ^٣
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنَشِدْنِي مِنْ قَوْلِهِ : « يَمْضِي وَيَذْمُرُنَا » إِلَى آخِرِهَا ، أَبُو زَيْدِ
 الْأَنْصَارِيِّ .

(شعر ابن رَوَاحَةَ فِي بَكَاءِ حِمْرَةَ) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ يَبْكِي حِمْرَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : قَالَ
 ابْنُ هِشَامٍ : أَنَشِدْنِيهَا أَبُو زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ :

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بُكَاهَا وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ^١
 عَلَى أَسَدِ الْإِلَهِ غَدَاةَ قَالُوا أَحْمَرَةُ ذَاكُمُ الرَّجُلُ الْقَتِيلُ
 أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ جَمِيعًا هُنَاكَ وَقَدْ أُصِيبَ بِهِ الرَّسُولُ^٢
 أَبَا يَعْلَى لَكَ الْأَرْكَانُ هُدَّتْ وَأَنْتَ الْمَاجِدُ الْبَرُّ الْوَصُولُ^٣
 عَلَيْكَ سَلَامٌ رَبِّكَ فِي جَنَانٍ مُخَالِطُهَا نَعِيمٌ لَا يَزُولُ
 أَلَا يَا هَاشِمَ الْأَخْيَارِ صَبْرًا فَكُلُّهُ فِعَالِكُمْ حَسَنٌ بَحِيلُ
 رَسُولُ اللَّهِ مُصْطَفًى كَرِيمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ يَنْطِقُ إِذْ يَقُولُ
 أَلَا مَنْ مَبْلُغَ عَنِّي لُؤْيَاً فَبَعْدَ الْيَوْمِ دَائِلَةٌ تَدُولُ^٤
 وَقَبْلَ الْيَوْمِ مَا عَرَفُوا وَذَاقُوا وَقَائِعَنَا بِهَا يُشْفَى الْغَلِيلُ^٥
 نَسِيتُمْ ضَرْبَنَا بِقَلْبٍ بَدْرٍ غَدَاةَ أَتَاكُمُ الْمَوْتُ الْعَجِيلُ^٦

(١) لَمْ يُطْبِعْ : لَمْ يَخْلُقْ .

(٢) جَالُوا : تَحَرَّكُوا . وَفَاءُوا : رَجَعُوا . وَنَشْفِيهِمْ : نَتَبِعُهُمْ . وَلَمْ نَأَلْ : لَمْ نَقْصُرْ .

(٣) النُّصْبُ : حِجَارَةٌ كَانُوا يَذْبَحُونَ لَهَا وَيَعْظُمُونَهَا .

(٤) أَبُو يَعْلَى : كُنْيَةُ حِمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَالْمَاجِدُ : الشَّرِيفُ .

(٥) الدَّائِلَةُ : الْحَرْبُ .

(٦) الْغَلِيلُ : حَرَارَةُ الْعَطَشِ وَالْحُزْنُ .

غداة ثوى أبو جهل صريعا عليه الطير حائمة تجول^١
وعتبه وابنه خرا جميعا وشيبة عضه السيف الصقل^٢
ومتركنا أمية مجلعا وهام بنى ربيعة سائلوها^٣
ألا يا هند فابكى لا تملئ ألا يا هند لا تبدي شيئا^٤
بحمزة إن عزكم ذليل فأت الواله العبرى الهبول^٥
ففى أسيافا منها فلول

(شعر كعب فى أحد) :

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك :

أبلغ قرىشا على نأيا أتفخر منا بما لم تلى^٥
فخرتم بقتلى أصابتهم فواضل من نعم المفضل^٦
فحلوا جنانا وأبقوا لكم أسودا تحامى عن الأشبل^٧
تقاتل عن دينها ، وسطها نبي عن الحق لم ينكل^٨
رمته معد بعور الكلام ونبل العداوة لا تأتلى^٩

قال ابن هشام : أنشدنى قوله : « لم تلى » ، وقوله : « من نعم المفضل »
أبو زيد الأنصارى .

(شعر ضرار فى أحد) :

قال ابن إسحاق : وقال ضرار بن الخطاب فى يوم أحد :

(١) حائمة : مستديرة ؛ يقال : حام الطائر حول الماء ، إذا استدار حوله . وتجول : تجىء وتذهب .

(٢) خرا : سقطا .

(٣) مجلعا : متدا مع الأرض . والحيزوم : أسفل الصدر . واللدن الرمح اللين . والنيل : العظيم .

(٤) الواله : الفاقدة . والعبرى : الكثيرة الدمع . والهبول : الفاقدة (أيضا) .

(٥) النأى : البعد .

(٦) تحامى : تمنع . والأشبل : جمع شبل ، وهو ولد الأسد .

(٧) لم ينكل : لم ينقص .

(٨) عور الكلام : قبيحه والفاحش منه . واحده : عوراء . ولا تأتلى : لا تقتصر .

ما بالُ عَيْنِكَ قد أزرى بها الشهد
أمن فراق حبيبٍ كنتَ تألفه
أم ذاك من شغب قومٍ لاجدء بهم
ما ينتهون عن الغي الذي ركبوا
وقد نشدناهمُ بالله قاطبةً
حتى إذا ما أبوا إلا مُحاربةً
سرنا إليهم بجيشٍ في جوانبه
والجرْدُ ترفُّل بالأبطال شازبةً
جيش يقودهمُ صخر ويراأسهم
فأبرز الحين قوما من منازلهم
فغودرت منهم قتل مجدلة
قتلى كرام بنو النجار وسطهم
وحزمة القرم مصروع تطيف به

كأَنَّمَا جالَ في أجفانها الرَّمْدُ^١
قد حالَ من دونه الأعداءُ والبُعدُ
إذ الحروب تَلَطَّتْ نارُها تَقْدُ^٢
وما لهم من لُؤَىٍّ وَيَهِيم عَضْدُ
فما تردُّهم الأرحامُ والنَّشْدُ^٣
واستحصدت بيننا الأضغان والحقدُ
قوانيسُ البَيضِ والمحبوكةُ السُّردُ^٤
كأَنَّمَا حدَّأُ في سَيرها تَوْدُ^٥
كَأَنَّهُ لَيْثٌ غابَ هَاصِرٌ حَرْدُ^٦
فكان مِنَّا ومنهم مُلتَقَى أَحْدُ
كالعزِّ أَصْرَدَه بالصَّرْدَحِ البَرْدُ^٧
ومُصْغَب مِن قَنانٍ حوله قَصْدُ^٨
ثكلى وقد حَزَّ منه الأنفُ والكَبْدُ^٩

- (١) أزرى : قصر ؛ يقال أزريت بالرجل ، إذا قصرت به ؛ وزريت على الرجل ، إذا عبت عليه فعله ، والشهد : عدم النوم . والرمد : وجع العين .
- (٢) لاجدء : لا متفعة ولا قوة . وتلظت : التهب .
- (٣) قاطبة : جميعا . والنشد : جمع نشدة ، وهي اليمين .
- (٤) استحصدت : تقوت واستحكمت ، مأخوذ من قولك : حبلى محصدا ، إذا كان شديد الفتل محكمه ، والحقد : أصله بسكون القاف ، وحركه بالكسر للضرورة .
- (٥) القوانيس : أعالي بيض السلاح . والمحبوكة : الشديدة . والسرد : المنسوجة . يريد : الأدرع .
- (٦) الجرْد : الخيل العتاق . وشازبة : ضامرة شديدة اللحم . والحدأ : جمع حدأة . وتود : ترفق وتمهل .
- (٧) صخر : اسم أبي سفيان . وغاب : جمع غابة وهي موضع الأسد . وهاصر : كاسر ، أى يكسر فريسته إذا أخذها . وحرد : غاضب .
- (٨) مجدلة : صرعى على الأرض . واسم الأرض الجدالة . وأصرده : بالغ في برده . والبرد : البرد . والصردح : المكان الصلب الغليظ .
- (٩) وقصد : قطع متكسرة .
- (١٠) القرم : السيد . وثكلى : حزينة فاقدة . وحز : قطع (بالبناء للمجهول فيهما) .

كأنه حين يكبُّو في جديته تحت العجاج وفيه ثعلب جسد^١
 حوار ناب وقد ولى صحابته كما تولى النعام الهارب الشر^٢
 مجلحين ولا يلبثون قد ملئوا رعباً ، فنجتهم العوصاء والكؤود^٣
 تبكى عليهم نساء لا يعول لها من كل سائلة أثوابها قد^٤
 وقد تركناها للطير ملحمة وللضباع إلى أجسادهم تفيد^٥
 قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار :

(رجز أبي زعنة يوم أحد) :

قال ابن إسحاق : وقال أبو زعنة^٦ بن عبد الله بن عمرو بن عتبة ،
 أخو بني جشم بن الخزرج ، يوم أحد :

أنا أبو زعنة يعدو بي الهزم لم تمنع المخزاة إلا بالآلم^٧

يحمي الدمار خزر جي من جشم^٨

(رجز ينسب لعل في يوم أحد) :

قال ابن إسحاق : وقال علي بن أبي طالب — قال ابن هشام : قالها رجل من
 المسلمين يوم أحد غير علي ، فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالشعر ، ولم أر أحدا
 منهم يعرفها لعل :

(١) يكبو : يسقط . والجديّة : طريقة الدم . والعجاج : الغبار . والثعلب (هنا) : ما دخل من الرمح
 في السنان . وجسد : قد يبس عليه الدم .

(٢) الحوار : ولد الناقة . والناب : المسنة من الإبل . والشرد : النافرة .

(٣) مجلحين : مصمين لا يرددهم شيء . والعوصاء : عقبة صعبة تعتاص على سالكيها . والكؤود جمع كؤود
 وهي عقبة صعبة المرتقى .

(٤) السالبة (هنا) : التي ليست السلاب ، وهو ثياب الخزن . وقد : قطع ؛ يعنى أنها مزقت ثيابها .

(٥) الملحمة : الموضع الذي تقع فيه القتلى في الحرب . وتقد : تقدم وتزور .

(٦) قال أبو ذر : « كذا وقع هنا بالنون ؛ وزعبة ، بالزاي والعين المهمله والباء المنقوطة بواحدة
 من أسفلها ، كذا قيده الدارقطني » .

(٧) يعدو : يسرع . والهزم (بضم الهاء وفتح الزاي) : اسم فرس ؛ ويروى : الهزم (بفتح الهاء
 وكسر الزاي) وهو الكثير الجري .

(٨) الدمار : ما يجب على المرء أن يحميه .

لَاهُمْ^١ إِنَّ الْحَارِثَ بْنَ الصَّمَّةِ^٢ كَانَ وَفِيًّا وَبَنَّا ذَا ذِمَّةٍ^٣
 أَقْبَلَ فِي مَهَامِهِ^٤ مُهَمَّةٌ^٥ كَلِيلَةَ ظُلُمَاءٍ مُدْلَهْمَةٍ^٦
 بَيْنَ سَيْوِفٍ وَرِمَاحٍ^٧ بَجَّةٍ^٨ يَبْغِي رَسُولَ اللَّهِ فَمَا نَمَّةٌ^٩
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَوْلُهُ : « كَلِيلَةَ » عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .
 (رَجَزَ عَكْرَمَةَ فِي يَوْمِ أَحَدَ) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ عَكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ فِي يَوْمِ أَحَدَ :
 كُلُّهُمْ يَزْجِرُهُ أَرْحَبُ هَلَا وَلَنْ يَرَوْهُ الْيَوْمَ إِلَّا مُقْبِلًا
 يَحْمِلُ رُمْحًا وَرَيْسًا بِجَحْفَلَا^{١٠}

(شَعَرَ الْأَعَشَى التَّمِيمِي فِي بَكَاءِ قَتْلِ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ يَوْمَ أَحَدَ) :
 وَقَالَ الْأَعَشَى بْنُ زُرَّارَةَ بْنُ النَّبَّاشِ التَّمِيمِي - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : ثُمَّ أَحَدَ بَنِي أُسْدِ
 ابْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ - يَبْكِي قَتْلَ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ يَوْمَ أَحَدَ :
 حَيٍّ مِنْ حَيٍّ عَلَى نَائِيهِمْ^{١١} بَنُو أَبِي طَلْحَةَ لَا تُصْرِفُ^{١٢}
 تَمِيرُ سَاقِيهِمْ عَلَيْهِمْ بِهَا وَكُلُّ سَاقٍ لَهُمْ يَعْرِفُ^{١٣}
 لَا جَارُهُمْ يَشْكُو وَلَا ضَيْفُهُمْ مِنْ دُونِهِ بَابٌ لَهُمْ يَصْرِفُ^{١٤}
 وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبْعَرِيِّ يَوْمَ أَحَدَ :

قَتَلْنَا ابْنَ جَحْشٍ فَاعْتَبَطْنَا بِقَتْلِهِ وَحَمْرَةَ فِي فُرْسَانِهِ وَابْنَ قَوْقُلٍ
 وَأَفْلَتْنَا مِنْهُمْ رِجَالٌ فَأَسْرَعُوا فَلَيْتَهُمْ عَاجُوا وَلَمْ نَتَعَجَّلْ^{١٥}
 أَقَامُوا لَنَا حَتَّى تَعُضَّ سَيْوِفُنَا سَرَاتِهِمْ وَكَلْنَا غَيْرَ عَزْلٍ^{١٦}

-
- (١) الذمة : العهد .
 (٢) المهامة : جمع مهمه . وهو القفر . والمدلهمه : الشديدة السواد .
 (٣) جمة : كثيرة .
 (٤) أرحب هلا : كلمتان لزجر الخيل .
 (٥) الجحفل : العظيم .
 (٦) النأي : البعد . ولا تصرف : لا ترد ، ويريد التحية ، ودل على ذلك قوله « حي » .
 (٧) يصرف ، يغلط فيسمع له صوت .
 (٨) عاجوا : عطفوا وأقاموا .
 (٩) سراتهم : خييارهم . العزل : الذين لاسلح لهم . جمع أعزل .

وحتى يكون القتلُ فينا وفيهمُ ويلقوا صَبوحاً شرَّه غير مُنجلٍ^١
قال ابن هشام : وقوله : « وكلنا » ، وقوله : « ويلقوا صبحاً » : عن غير
ابن إسحاق .

(شعر صفية في بكاء حمزة) :

قال ابن إسحاق : وقالت صفية بنت عبد المطلب تبكي أخاها حمزة بن
عبد المطلب :

أسائلة أصحاب أحمَد مخافةً بناتُ أبي من أعجم وخبيير^٢
فقال الخبير إن حمزة قد ثوى وزيرُ رسولِ الله خيرُ وزير
دعاه إلهُ الحق ذو العرش دعوةً إلى جنَّة يحيا بها وسرور
فذلك ما كنَّا نرجى ونرتجى لحمزة يوم الحشر خير مصير
فوالله لا أنساك ما هبت الصبا بكاءً وحزناً مخضري ومسيري^٣
على أسدِ الله الذي كان مِدْرَها يذود عن الإسلام كلَّ كفور
فيا ليت شلوى عند ذاك وأعظمي لدى أضبُع تعادني ونسوره
أقولُ وقد أعلَى النعي عَشيرتي جزى الله خيراً من أخٍ ونصير^٤
قال ابن هشام : وأنشدني بعضُ أهل العلم بالشعر قولها :
بكاءً وحزناً مخضري ومسيري

(شعر نعم في بكاء شماس) :

قال ابن إسحاق : وقالت نعم ، امرأة شماس بن عثمان ، تبكي شماساً ، وأصيب
يوم أحد :

(١) الصبح : شرب الغداة . يعني أنهم يسقونهم كأس المنية ومنجل : منكشف . وفي رواية :
« صباحاً » .

(٢) الأعجم : الذي لا يفصح .

(٣) الصبا : ريح شرقية . ومسيري : أي غيبي .

(٤) المدره : الذي يدفع عن القوم . ويذود : يمنع .

(٥) الشلو : البقية . تعادني : تتعاهدني .

(٦) النعي : يروي بالرفع على أنه فاعل ، ومعناه الذي يأتي بخبر الميت ؛ كما يروي بالنصب على أنه
مفعول ، ومعناه النوح والبكاء بصوت .

يا عينُ جودِي بفيضٍ غيرِ إبساسٍ^١ على كريمٍ من الفتيان أباسٍ^٢
 صعبِ البديهة ميمونٍ نقيته^٣ حمالِ ألوية ركب أفراسٍ^٤
 أقولُ لما أتى الناعي له جزعا أودى الجوادُ وأودى المطعم الكاسي^٥
 وقلتُ لما خلت منه مجالسه لا يبعد الله عنا قرب شماس^٦
 (شعر أبي الحكم في تعزية نعم) :

فأجابها أخوها ، وهو أبو الحكم بن سعيد بن يربوع ، يعزيها ، فقال :
 إقنى حياءك في سترٍ وفي كرمٍ فأنما كان شماس من الناس^٥
 لا تقتلى النفس إذ حانت منيته في طاعة الله يوم الروع والبأس^٦
 قد كان حمزة ليث الله فاصطبري فذاق يومئذٍ من كأس شماس
 (شعر هند بعد عودتها من أحد) :

وقالت هند بنت عتبة ، حين انصرف المشركون عن أحد :
 رجعتُ وفي نفسي بلابلُ جمة^٧ وقد فاتني بعض الذي كان مطلبي^٨
 من أصحاب بدرٍ من قريش وغيرهم بنى هاشمٍ منهم ومن أهل يثرب
 ولكنني قد نلتُ شيئاً ولم يكن كما كنت أرجو في مسيري ومركبي
 قال ابن هشام : وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر قولها :

وقد فاتني بعض الذي كان مطلبي

وبعضهم ينكرها لهند ، والله أعلم^٨ .

(١) الإبساس : أن تسمح ضرع الناقة لتدر ، وتقول لها : بس بس ، وقد استعارت هذا المعنى للدمع الفائض بغير تكلف .

(٢) كذا في شرح السيرة لأبي ذر . والاباس : الشديد الذي يغلب غيره . وفي الأصول : « لباس » وهو صيغة مبالغة للذي يلبس أداة الحرب .

(٣) البديهة : أول الرأي والأمر . وميمون النقية : مسعود الفعّال . والألوية : جمع لواء ، وهو العلم

(٤) أودى : هلك . والمطعم الكاسي : الجواد الذي يطعم الناس ويكسوهم .

(٥) إقنى حياءك : الزمى حياءك .

(٦) يوم الروع : يوم الفرع ، وهو يوم البأس والقتال .

(٧) البلابل : الأحران . وجمة : كثيرة .

(٨) إلى هنا انتهى الجزء الثاني عشر من أجزاء السيرة .

ذكر يوم الرجيع

في سنة ثلاث

(طلبت عضل والقارة نفرًا من المسلمين ليعلموهم فأوفد الرسول ستة) :

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبي ، قال : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من عضل والقارة .
(نسب عضل والقارة) :

قال ابن هشام : عضل والقارة ، من الهون بن خزيمه بن مدركة .

قال ابن هشام : ويقال : الهون ، بضم الهاء ^١

قال ابن إسحاق : فقالوا : يا رسول الله ، إن فينا إسلاما ، فابعث معنا نفرًا من أصحابك يفقهوننا في الدين ، ويقرئونا القرآن ، ويعلموننا شرائع الإسلام . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم نفرًا ستة ^٢ من أصحابه ، وهم : مرثد بن أبي مرثد الغنوي ، حليف حمزة بن عبد المطلب ؛ وخالد بن البكير الليثي ، حليف بني عدي بن كعب ، وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ، أخو بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ؛ وخبيب بن عدي ، أخو بني جحجج بن كلفة ابن عمرو بن عوف ، وزيد بن الدثينة بن معاوية ، أخو بني بياضة بن عمرو ^٣ بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الحزرج ؛ وعبد الله بن طارق حليف بني ظفر بن الحزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس .
(غدر عضل والقارة بالنفر الستة) :

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم مرثد بن أبي مرثد الغنوي ^٤ ، فخرج

(١) وعلى هذه الرواية اقتصر الصحاح والقاموس وشرح المواهب .

(٢) قيل : إنهم كانوا عشرة ، وهو أصح ، ستة من المهاجرين وأربعة من الأنصار . (راجع الروض وشرح ديوان حسان طبع أوربا ص ٦٦ ، وشرح المواهب اللدنية ج ٢ ص ٦٤) .

(٣) في ر : « عامر » .

(٤) قيل إن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر عليهم عاصم بن ثابت . (راجع الروض وشرح المواهب) .

مع القوم . حتى إذا كانوا على الرجيع ، ماء لهُذِيل بناخية الحِجَاز ، على صدور الهدأة^١ غدرُوا بهم ، فاستصرخوا^٢ عليهم هُذَيْلا ، فلم يرُع القوم ، وهم في رحالهم ، إلا الرجالُ بأيديهم السيوف ، قد غَشَوْهم ؛ فأخذوا أسيافهم ليقاتلوهم فقالوا لهم : إنا والله ما نريد قتلَكم ، ولكنَّا نريد أن نُصيب بكم شيئا من أهل مكة ولكم عهدُ الله وميثاقه أن لا نقتلكم .

(مقتل مرثد وابن البكير وعاصم) :

فأمَّا مرثد بن أبي مرثد ، وخالد بن البكير ، وعاصم بن ثابت فقالوا : والله لا نقبل من مُشرك عهدا ولا عقدا أبدا ؛ فقال عاصم بن ثابت :

ما عَلَيَّ وأنا جلدٌ نابِلٌ والقَوْسُ فيها وترٌ عُنابِلٌ^٣
تزلُّ عن صَفْحَتِهَا المَعَابِلُ الموتُ حقٌّ والحياةُ باطلٌ ؛
وكلُّ ما حَمَّ الإله نازل بالمرء والمرءُ إليه آئِلٌ^٤
إن لم أقاتلكم فأُمِّي هابِلٌ

قال ابن هشام : هابل : ثاكل .

وقال عاصم بن ثابت أيضا :

أبو سُلَيْمان وريشُ المَقْعَدِ وضالَّةٌ مثل الجَحِيمِ الموقَدِ^٥
إذا النواحي افترشت لم أرعد وُجْنًا من جلدٍ ثورٍ أجردٍ^٦
ومؤمنٌ بما على محمد

(١) قال ياقوت : « الهدأة ، كما ذكره البخاري في قتل عاصم ، قال : وهو موضع بين عسفان ومكة ، وكذا ضبطه أبو عبيد البكري الأندلسي . وقال أبو حاتم : يقال لموضع بين مكة والطائف : الهدة ، بغير ألف ، وهو غير الأول ، ذكر معه لنفي الوهم » .

(٢) استصرخوا : استنصروا .

(٣) النابل : صاحب النبل . ويروى : « بازل » وهو القوى . وعنابل (بالضم) : غليظ شديد .

(٤) المعابل : جمع مebile ، وهو نصل عريض طويل .

(٥) حم الإله : قدره . وآئل : صائر .

(٦) المقعد : رجل كان يريش النبل . والضالة : شجر تصنع منه القسي والسهام ؛ والجمع : ضال . ويعني بالضالة (هنا) : القوس .

(٧) النواحي : الإبل السريعة . ويروى : « النواحي ؛ » بالخاء المهملة . وافترشت : عمرت ، وراحت : الترس لاحتديد فيه . والأجرد : الأملس .

وقال عاصم بن ثابت أيضا :

أبو سُلَيْمَانَ وَمِثْلِي رَامِي وَكَانَ قَوْمِي مَعْشَرًا كَرَامًا
وكان عاصم بن ثابت يُكْنَى : أبا سليمان . ثم قاتل القومَ حتى قُتِلَ وقُتِلَ صاحِبَاهُ .
(حديث حَمَية الدبر لعاصم) :

فلما قُتِلَ عاصم أَرَادَتِ هُذَيْلُ أَخَذَ رَأْسَهُ ، لِيَبِيعُوهُ مِنْ سُلَافَةِ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ شُهَيْدٍ ، وَكَانَتْ قَدْ نَذَرَتْ حِينَ أَصَابَ ابْنُهَا يَوْمَ أُحُدٍ : لَنْ قَدَرْتُ عَلَى رَأْسِ عَاصِمٍ لِتَشْرِبَنَ فِي قِحْفِهِ الْخَمْرَ ، فَمَنَعَتْهُ الدَّبَرُ ١ ، فَلَمَّا حَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ [الدَّبَرُ ٢] قَالُوا : دَعُوهُ يُمَسِّي فَتَذْهَبَ عَنْهُ ، فَنَأْخُذَهُ . فَبَعَثَ اللَّهُ الْوَادِيَّ ، فَاحْتَمَلَ عَاصِمًا ، فَذْهَبَ بِهِ . وَقَدْ كَانَ عَاصِمٌ قَدْ أُعْطِيَ اللَّهُ عَهْدًا أَنْ لَا يَمَسَّهُ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَمَسُّ مُشْرِكًا أَبَدًا ، تَنْجُسًا ؛ فَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : حِينَ بَلَغَهُ أَنَّ الدَّبَرَ مَنَعَتْهُ : يَحْفَظُ اللَّهُ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ ، كَانَ عَاصِمٌ نَذَرَ أَنْ لَا يَمَسَّهُ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَمَسُّ مُشْرِكًا أَبَدًا فِي حَيَاتِهِ ، فَمَنَعَهُ اللَّهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، كَمَا امْتَنَعَ مِنْهُ فِي حَيَاتِهِ .

(مقتل ابن طارق وبيع خبيب وابن الدثنة) :

وَأَمَّا زَيْدُ بْنُ الدَّثَنَةِ وَخُبَيْبُ بْنُ عَدَى ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَارِقٍ ، فَلَانُوا وَرَقُوا وَرَغَبُوا فِي الْحَيَاةِ ، فَأَعْطُوا بِأَيْدِيهِمْ ، فَأَسْرَوْهُمْ ، ثُمَّ خَرَجُوا إِلَى مَكَّةَ ، لِيَبِيعُوهُمْ بِهَا ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالظَّهْرَانِ ٣ انْتَزَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَارِقٍ يَدَهُ مِنَ الْقِرَانِ ٤ ، ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ ، وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُ الْقَوْمُ ، فَبَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى قَتَلُوهُ ، فَقَبَّرَهُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، بِالظَّهْرَانِ ؛ وَأَمَّا خُبَيْبُ بْنُ عَدَى وَزَيْدُ بْنُ الدَّثَنَةِ فَقَدِمُوا بِهِمَا مَكَّةَ .

قال ابن هشام : فباعوهما من قُرَيْشٍ بِأَسِيرِينَ مِنْ هُذَيْلٍ كَانَا بِمَكَّةَ .

قال ابن إسحاق : فابتاع خُبَيْبًا حُجَيْرُ بْنُ أَبِي إِيَّاهَ التَّمِيمِيُّ ، حَلِيفُ بَنِي نُوْفَلٍ ، لِعِقْبَةِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نُوْفَلٍ ، وَكَانَ أَبُو إِيَّاهَ أَخَا الْحَارِثِ بْنِ عَامِرٍ لِأُمِّهِ لَقَتْلِهِ بِأَبِيهِ .

(١) الدبر : الزنابير والتحل .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) الظهران : واد قرب مكة . (عن معجم البلدان) .

(٤) القِرَان : الخبل يربط به الأسير .

قال ابن هشام : الحارث بن عامر ، خال أبي إهاب ، وأبو إهاب ، أحد بني أُسَيْد بن عمرو بن تميم ؛ ويقال : أحد بني عُدَس بن زيد بن عبد الله بن دارم ، من بني تميم .

(مقتل ابن الدثنة ومثل من وفائه للرسول) :

قال ابن إسحاق : وأما زيد بن الدثنة فابنتاه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه ، أمية بن خلف ، وبعث به صفوان بن أمية مع موالي له ، يقال له نسطاس ، إلى التنعيم^١ ، وأخرجوه من الحرم ليقتلوه . واجتمع رهط من قريش ، فيهم أبوسفیان ابن حَرْب ؛ فقال له أبوسفیان حين قدِم ليقتل : أنشدك الله يا زيد ، أتحب أن محمدا عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه ، وأنت في أهلك ؟ قال : والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تُصِيبه شوكة تُؤذيه ، وأنتي جالس في أهلي . قال : يقول أبوسفیان : مارأيت من الناس أحدا يُحب أحدا كحب أصحاب محمدٍ محمدًا ؛ ثم قتله نسطاس ، يرحمه الله .

(مقتل خبيب وحديث دعوته) :

وأما خبيب بن عدي ، فحدثني عبد الله بن أبي نجيح ، أنه حدث عن ماوية^٢ ، مولاة حمير بن أبي إهاب ، وكانت قد أسلمت ، قالت : كان خبيب عندي ، حبس في بيتي ، فلقد اطلعت عليه يوما ، وإن في يده لقيطفا من عنب ، مثل رأس الرجل يأكل منه ، وما أعلم في أرض الله عنباً يؤكل .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي نجيح جميعا أنها قالت : قال لي حين حضره القتل^٣ : ابعثي إلىي بحديدة أتطهر بها للقتل ؛ قالت : فأعطيت غلاما من الحى الموسى ؛ فقلت : ادخل بها على هذا الرجل البيت ؛ قالت : فوالله ما هو إلا أن ولي الغلام بها إياه ؛ فقلت : ماذا صنعت ! أصاب والله الرجل ثأره بقتل هذا الغلام ، فيكون رجلا برجل ؛ فلما ناوله الحديدة أخذها من

(١) التنعيم : موضع بمكة في الحل ، وهو بين مكة وسرف على فرسخين من مكة ، (راجع معجم البلدان) .

(٢) تروى بالراء وبالأو . (راجع الروض والاستيعاب وشرح المواهب) .

يده ثم قال : لعمرك ، ماخافت أُمّك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة إلى !
ثم خلّى سبيله .

قال ابن هشام : ويقال : إن الغلام ابنها .

قال ابن إسحاق : قال عاصم : ثم خرجوا بخبيب ، حتى إذا جاءوا به إلى
التنعيم ليصّلبوه ، قال لهم : إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين فافعلوا ؛
قالوا : دونك فاركع . فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما ، ثم أقبل على القوم فقال :
أما والله لولا أن تظنوا أني إنما طوّلت جزعا من القتل لاستكثرت من الصلاة . قال :
فكان خبيب بن عديّ أوّل من سنّ هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين . قال :
ثم رفعوه على خشبة ، فلما أوثقوه ، قال : اللهم إنّنا قد بلّغنا رسالة رسولك ،
فبلّغنا الغداة ما يصنع بنا ؛ ثم قال : اللهم أحصهم عدداً ، واقتلهم بدداً^٢ ،
ولا تغادر منهم أحداً . ثم قتلوه رحمه الله .

فكان معاوية بن أبي سفيان يقول : حضرته يومئذ فيمن حضره مع أبي سفيان ،
فلقد رأيته يلقيني إلى الأرض فرقا من دعوة خبيب ، وكانوا يقولون : إن الرجل
إذا دُعي عليه ، فاضطجع لحنبه زالت عنه .

قال ابن إسحاق : حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ،
عن عتبة بن الحارث ، قال سمعته يقول : ما أنا والله قتلّت خبيبا ، لأنني كنت
أصغرا من ذلك ، ولكنّ أبا ميسرة ، أخا بني عبد الدار ، أخذ الحربة فجعلها
في يدي ، ثم أخذ بيدي وبالحربة ، ثم طعنه بها حتى قتله .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أصحابنا ، قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه استعمل سعيد بن عامر بن حذيم الجُمحى على بعض الشام ، فكانت تُصيبه
غشية ، وهو بين ظهري القوم ، فذكر ذلك لعمر بن الخطاب ، وقيل : إن
الرجل مُصاب ؛ فسأله عمر في قدمه قدِمها عليه ، فقال : يا سعيد ، ما هذا
الذي يُصيبك ؟ فقال : والله يا أمير المؤمنين ما بي من بأس ، ولكني كنت فيمن

(١) وقيل : هو أبو حسين بن الحارث بن علي بن نوفل بن عبد مناف . (راجع شرح المواهب) .

(٢) بددا : متفرقين .

حضر خُبَيْب بن عَدَى حين قُتِلَ ، وسمعتُ دُعوتَه ، فوالله ما خطرتُ على قلبي وأنا في مجلسٍ قطُّ إلا غُشِيَ عليَّ ، فزادته عند عمر خيرا .

قال ابنُ هشام : أقام خُبَيْب في أيديهم حتى انقضت الأشهر الحرم ، ثم قتلوه . (ما نزل في سرية الرجيع من القرآن) :

قال : قال ابن إسحاق : وكان مما نزل من القرآن في تلك السَّريَّة ، كما حدثني مولى لآل زيد بن ثابت ، عن عِكْرمة مولى ابن عباس ، أو عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس .

قال : قال ابن عباس : لما أُصيبت السَّريَّة التي كان فيها مرثد وعاصم بالرجيع ، قال رجال من المنافقين : يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا (هكذا) ١ ، لا هم قعدوا في أهلهم ، ولا هم أدوا رسالة أصحابهم ! فأنزل الله تعالى في ذلك من قول المنافقين ، وما أصاب أولئك نفر من الخير بالذي أصابهم ، فقال سبحانه : « وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » : أى لما يُظهر من الإسلام بلسانه ، « وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ » ، وهو يخالف لما يقول بلسانه ، « وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ » : أى ذو جدال إذا كلمك وراجعك . (تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : الألد : الذى يشغب ، فتشتدَّ خصومته ؛ وجمعه : لُدٌّ . وفي كتاب الله عز وجل : « وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا ٢ » . وقال المهلهل بن ربيعة التغلبي ، واسمه امرؤ القيس ؛ ويقال : عدى ٣ بن ربيعة :
 إِنَّ تَحْتَ الْأَحْجَارِ حَدًّا وَلِينًا وَخَصِيمًا أَلَدًّا ذَا مِغْلَاقٍ ؛
 ويروى « ذَا مِغْلَاقٍ ٥ » فيما قال ابن هشام . وهذا البيت في قصيدة له ؛ وهو الألدند .

(١) زيادة عن ١ .

(٢) هذه العبارة ساقطة في ١ .

(٣) في القصيدة ما يرجع أن اسمه عدى ، وهو قوله :

ضربت صدرها إلى وقالت يا عديا لقد وقتك الأواق

(٤) يقول إن فيه حدة لأعدائه ولينا لأوليائه ، والألد : الشديد الخصومة . وذا مغلاق : أى أنه يتعلق بحجة خصمه .

(١) ذَا مِغْلَاقٍ : أى أنه يغلق الكلام على خصمه ، فلا يقدر أن يتكلم معه

قال الطَّرمَّاح بن حَكِيم الطائِي يَصِفُ الحَرْبَاءَ :
يُوفِي عَلَى جِذْمِ الْجُذُولِ كَأَنَّهُ خَصَمٌ أَبَرَّ عَلَى الْخُصُومِ أَلْدَدًا
وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق ٢ : قال تعالى : « وَإِذَا تَوَلَّى » : أى خرج من عندك « سَعَى
فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا ، وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ »
أى لا يحب عمله ولا يرضاه . « وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ
فَحَسِبَهُ جَهَنَّمَ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ . وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ
مَرْضَاتِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ » : أى قد شَرَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنَ اللَّهِ بِالْجِهَادِ
فِي سَبِيلِهِ ، وَالْقِيَامَ بِحَقِّهِ ، حَتَّى هَلَكُوا عَلَى ذَلِكَ : يَعْنِي تِلْكَ السَّرِيَّةَ .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : يَشْرِي نَفْسَهُ : يَبِيعُ نَفْسَهُ ؛ وَشَرَوْا : بَاعُوا . قال يزيد بن
رَبِيعَةَ ٣ بن مُفَرَّغِ الْحَمِيرِيِّ :

وَشَرَيْتُ بُرْدًا لَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ بُرْدِ كُنْتُ هَامَةً

برد : غلام له باعه . وهذا البيت في قصيدة له . وَشَرَى أَيْضًا : اشْتَرَى .

قال الشاعر :

(١) يوفى : يشرف . والجذم : القطعة من الشيء ، وقد يكون الأصل أيضا . والجذول : الأصول ؛
الواحد : جذل . وأبر : أى زاد وظهر عليهم . ويروى « أبن » بالنون ، أى أقام ولم يفهم الخصومة ؛
يقال : أبن فلان بالمكان : إذا أقام به .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ » . قال ابن إسحاق حدثني مولى لآل
زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : « أى خرج من عندك سعى في الأرض » .
(٣) هذه الكلمة ساقطة في ١ .

(٤) في ١ : « من قبل » وهي رواية فيه .

(٥) الهامة : طائر كانت العرب تزعم أنه يخرج من رأس القتيل ، فلا يزال يقول : اسقوني اسقوني ،
حتى يؤخذ بثأره .

فَقُلْتُ لَهَا لَا تَجْزَعِي أُمَّ مَالِكٍ عَلَى ابْنَيْكَ إِنَّ عَبْدًا لَيْمَ شَرَّاهُمَا
(شعر خبيب حين أريد صلبه) :

قال ابن إسحاق : وكان مما قيل في ذلك من الشعر ، قول خبيب بن عدي ،
حين بلغه أن القوم قد اجتمعوا لصلبه .

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له .

لَقَدْ جَمَعَ الْأَحْزَابُ حَوْلِي وَالْبُؤَى وَكُلُّهُمْ مُبْدَى الْعَدَاوَةِ جَاهِدُ
وَقَدْ جَمَعُوا أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ إِلَى اللَّهِ أَشْكُو غُرْبَتِي ثُمَّ كُرْبَتِي
فَذَا الْعَرْشِ ، صَبَّرَنِي عَلَى مَا يُرَادُ بِي ٤
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ
وَقَدْ خَيَّرُونِي الْكُفْرَ وَالْمَوْتَ دُونَهُ
وَمَا بِي حِذَارُ الْمَوْتِ ، إِنْ لِمِيتٌ
فَوَاللَّهِ مَا أَرْجُو ٩ إِذَا مِتَ مُسْلِمًا
قَبَائِلَهُمْ وَاسْتَجْمَعُوا كُلَّ جَمْعٍ ١
عَلَى لَأْنِي فِي وَثَاقٍ بِمَصْصِيعٍ ٢
وَقُرْبَتُ مِنْ جَذْعٍ طَوِيلٍ مُنْمَعٍ
وَمَا أَرْصَدُ الْأَحْزَابُ لِي عِنْدَ مَصْرَعِي ٣
فَقَدْ بَضَعُوا لَحْمِي وَقَدْ يَاسَ مَطْمَعِي ٥
يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالٍ شَلُو مُمَزَّعٍ ٦
وَقَدْ هَمَلْتُ عَيْنَايَ مِنْ غَيْرِ كَبْجَزَعٍ ٧
وَلَكِنْ حِذَارِي جَحْمٍ نَارٍ مُلْفَعٍ ٨
عَلَى أَيْ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَصْرَعِي ١٠

(١) ألبوا : جمعوا ؛ يقال : ألبت القوم على فلان : إذا جمعهم عليه وحضضتهم .

(٢) كذا في أكثر الأصول . وفي ١ : « مضيع » .

(٣) أرصد : أعد .

(٤) في ١ : « يرادني » وهو تصحيف .

(٥) وبضعوا : قطعوا . ويأس : لغة في يئس .

(٦) الشلو : البقية . والممزع : المقطع .

(٧) هملت : سال دمعها .

(٨) كذا في ١ . والجحم (بتقديم المعجمة على المهملة) : الملهب المتقدم ؛ ومنه سميت الجحيم .

وفي سائر الأصول : « حجم » (بتقديم المهملة على المعجمة) وهو تحريف . وملفع : مشتمل عام ؛
يقال : تلفع بالثوب ، إذا اشتمل به .

(٩) أرجو ، أي أخاف ؛ وهي لغة . وقال بعض المفسرين في قوله تعالى : « ما لكم لا ترجون لله

وقارا » ، أي لا تخافون .

(١٠) في ١ : « مضجعي » .

فَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلْعَدُوِّ تَخَشُّعًا وَلَا جَزَعًا إِنِّي إِلَى اللَّهِ مَرْجِعِي^١
(شعر حسان في بكاء خبيب) :

وقال حسان بن ثابت يبكي خبيبا :

ما بال عَيْنِكَ لَا تَبْرُقَامِدَامَعُهَا^٢ سَحَا عَلَى الصَّدْرِ مِثْلَ اللُّوْلُو الْقَلِقِ^٣
عَلَى خَبِيبٍ فَتَى الْفَتَيَانِ قَدْ عَلِمُوا لَا فَشَلَ حِينَ تَلْقَاهُ وَلَا نَزَقَ^٤
فَاذْهَبْ خَبِيبُ جَزَاكَ اللَّهُ طَيِّبَةً وَجَنَّةُ الْخُلْدِ عِنْدَ الْحُورِ فِي الرَّفْقِ^٥
مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ حِينَ الْمَلَائِكَةُ الْأَبْرَارِ فِي الْأَفْقِ
فِيمَ قَتَلْتُمْ شَهِيدَ اللَّهِ فِي رَجُلٍ طَاغٍ قَدْ أَوْعَثَ فِي الْبُلْدَانِ وَالرَّفْقِ^٦
قال ابن هشام : ويروى : « الطريق »^٧ . وتركنا ما بقي منها ، لأنه أقذع فيها .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا يبكي خبيبا :

يَا عَيْنَ جُودِي بَدَمْعٍ مِنْكَ مَنَسَكَبٍ وَابْكِي خَبِيبًا مَعَ الْفَتَيَانِ لَمْ يَتَوَّبِ^٨
صَقْرًا تَوَسَّطَ فِي الْأَنْصَارِ مَنَصِبُهُ سَمَحَ السَّجِيَّةَ مَحْضًا غَيْرَ مُؤْتَشِبِ^٩
قَدْ هَاجَ عَيْنِي عَلَى عِلَاتٍ عَبْرَتَهَا إِذْ قِيلَ نَصٌّ إِلَى جِذْعٍ مِنَ الْحَشَبِ^{١٠}

(١) التخشع : التذلل .

(٢) كذا في ١ ، والديوان . وفي سائر الأصول : « عينيك » . والصواب ما أثبتناه . ولا ترقا مدامعها : لا تكف ؛ وأصله الهمز فبهله .

(٣) كذا في ١ . والديوان . والقلق : المتحرك الساقط . وفي سائر الأصول : « الفلق » بالفاء ، وهو تصحيف .

(٤) الفشل : الجنان الضعيف القوة . والنزق : السوء الخلق . ورواية الشطر الأول من هذا البيت في الديوان :

(٥) قال أبو ذر : الرفق (بضم الراء والفاء) : جمع رفيق .

(٦) أوعث : اشتد فساده . والرفق (بفتح الفاء) جمع رفقة (بضم الراء وكسرهما) .

(٧) وهي رواية الديوان .

(٨) منسكب : سائل ، ولم يتوب : لم يرجع .

(٩) السجية : الطبيعة . وفي الديوان : « حلو السجية » والمحض : الخالص ؛ وأراد به هنا : خلوص نسبه . والمؤتشب : المختلط .

(١٠) العلات : المشتقات . ونص : رفع (بالبناء للمجهول فيها) ؛ مأخوذ من النص في السير وهو أرفمه .

يأيها الرَّاكِبُ الغَادِي لِطَيَّتِهِ أَبْلَغُ لَدَيْكَ وَعِيدًا لَيْسَ بِالكَذِبِ ٢
 بَنَى كُهَيْبَةً ٢ أَنْ الْحَرْبُ قَدْ لَقِجَتْ مَحَلُّوْهَا الصَّابُ إِذْ تَمْرَى الْمُحْتَلَبِ ٣
 فِيهَا أُسُودُ بَنَى النَّجَّارُ تَقْدُمُهُمْ شُهْبُ الْأَسْنَةِ فِي مُعْصَوْصَبٍ بَلِيبٍ ٤
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ مِثْلُ الَّتِي قَبَّلَهَا ، وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ
 يَنْكُرُهَا لِحَسَّانٍ ، وَقَدْ تَرَكْنَا أَشْيَاءَ قَالَهَا حَسَّانٌ فِي أَمْرِ خُبَيْبٍ لَمَّا ذَكَرْتُ .
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا :

لَوْ كَانَ فِي الدَّارِ قَرَمٌ مَا جَدُّ بَطَلُ أَلْوَى مِنَ الْقَوْمِ صَقَرُ خَالِهِ أَنْسُ ٥
 إِذْ وَجَدْتَ خُبَيْبًا مَجْلِسًا فَسِيحًا وَلَمْ يُشَدَّ عَلَيْكَ السَّجْنُ وَالْحَرَسُ
 وَلَمْ تَسْقُكْ إِلَى التَّنْعِيمِ زِعْنَفَةً مِنَ الْقِبَائِلِ مِنْهُمْ مِنْ نَفْتِ عُدَسٍ ٦
 دَلُوكَ غَدْرًا وَهُمْ فِيهَا أَوْلُو خُلُفٍ وَأَنْتَ ضَمِيمٌ لَهَا فِي الدَّارِ مُحْتَبَسٍ ٧
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنْسُ : الْأَصَمُّ السَّلْمِيُّ : خَالَ مُطْعَمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ نُوْفَلٍ

(١) الطَّيَّةُ : مَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ نَيْتُكَ .

(٢) كَذَا فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ وَالرُّوْضِ . قَالَ السَّهِيلُ : « جَعَلَ كُهَيْبَةً كَأَنَّهُ اسْمُ عِلْمٍ لِأَمِهِمْ ، وَهَذَا
 كَمَا يُقَالُ : بَنَى ضُوطْرَى وَبَنَى الْقُبْرَةَ وَبَنَى دِرْزَةَ . قَالَ الشَّاعِرُ :
 أَوْلَادُ دِرْزَةَ أَسْلَمُوكَ وَطَارُوا

وَهَذَا كُلُّهُ اسْمٌ لِمَنْ يَسِبُ ، وَعِبَارَةٌ عَنِ السَّفَلَةِ مِنَ النَّاسِ . وَكُهَيْبَةُ : مِنَ الْكُهْبَةِ ، وَهِيَ الْغُبْرَةُ ، وَهَذَا كَمَا
 قَالُوا : « بَنَى الْغُبْرَاءُ » . وَفِي أ : « كُهَيْبَةُ » بِالنُّونِ . وَفِي الدِّيَوَانِ « فَكَيْهَةُ » .

(٣) لَقِجَتْ : أَزْدَادُ شَرَّهَا . وَمَحَلُّوْهَا : لَبْنُهَا . وَالصَّابُ : الْعَلَقَمُ . وَتَمْرَى : تَمَسَّحَ .

(٤) الْمُعْصَوْصَبُ : الْجَيْشُ الْكَثِيرُ . وَاللَّجْبُ : الْكَثِيرُ الْأَصْوَاتُ .

(٥) الْقَرَمُ : السَّيِّدُ ، وَأَصْلُهُ الْقَحْلُ مِنَ الْإِبِلِ : وَالْمَاجِدُ : الشَّرِيفُ . وَأَلْوَى ، أَيْ شَدِيدُ الْخُصُومَةِ .
 وَرَوَايَةُ هَذَا الْبَيْتِ فِي الدِّيَوَانِ :

لَوْ كَانَ فِي الدَّارِ قَوْمٌ ذُو مَحَافِظَةٍ حَامِيَ الْحَقِيقَةِ مَاضٍ خَالَهُ أَنْسُ

(٦) الزَّعْنَفَةُ : الَّذِينَ يَنْتَمُونَ إِلَى الْقِبَائِلِ وَيَكُونُونَ أَتْبَاعًا لَهُمْ . وَعُدَسُ : قَبِيلَةٌ مِنْ لَقِيمٍ . وَرَوَايَةُ
 هَذَا الشَّطْرِ الْأَخِيرِ فِي الدِّيَوَانِ :

(٧) دَلُوكَ ، أَيْ غُرُوكَ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « فَدَلَاهُمَا بِغُرُورٍ » . وَالْخَلْفُ (بِضْمَتَيْنِ) :

الْخَلْفُ (بِضْمٍ فَسَكُونٍ) ، وَضُمْتُ لَامَهُ فِي الشَّعْرِ لِاتِّبَاعِهَا لِلْخَاءِ . وَالضَّمِيمُ : الذَّلِيلُ ؛ وَالْمُرَادُ « ذُو ضَمِيمٍ » فَحُذِفَ
 الْمُضَافُ وَأَقَامَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ . وَلَمْ يَذْكُرْ هَذَا الْبَيْتُ فِي الدِّيَوَانِ وَذَكَرَ مَكَانَهُ :

صَبْرًا خُبَيْبٍ فَإِنَّ الْقَتْلَ مَكْرَمَةٌ إِلَى جَنَّانٍ نَعِيمٍ يَرْجِعُ النَّفْسَ

ابن عبد مناف . وقوله : « من » نفث عدس » يعنى حُجَيْر بن أبى إهاب ؛ ويقال
الاعشى بن زُرارة بن النّباش الأسدى ، وكان حليفا لبنى نوفل بن عبد مناف .
(من اجتمعوا لقتل خبيب) :

قال ابن إسحاق : وكان الذين أجلبوا^١ على خُبَيْب فى قتله حين قُتل من
قُرَيْش : عِكْرمة بن أبى جهل ، وسعيد بن عبد الله بن أبى قيس بن عبد ود ،
والأخنس بن شريق الثقفى ، حليف بنى زهرة ، وعبيدة بن حكيم بن أمية بن
حارثة بن الأوقص السلمى ، حليف بنى أمية بن عبد شمس ، وأمّية بن أبى عتبة ،
وبنو الحضرمى .

(شعر حسان فى هجاء هذيل لقتلهم خبيبا) :

وقال حسان أيضا يهجو هذيل^٢ فيما صنعوا بخبيب بن عدى :
أبلغ بنى عمرو بأن أخاهم^٣ شراه أمرؤ قد كان للغدر لازما^٤
شراه زهير بن الأغرّ وجامع^٥ وكانا جميعا يركبان المحارما^٦
أجرتم فلما أن أجرتم غدرتم^٧ وكنتم بأكناف الرجيع لهاذما^٨
فليت^٩ خبيبا لم تخنّه أمانة^{١٠} وليت خبيبا كان بالقوم عالما^{١١}
قال ابن هشام : زهير بن الأغرّ وجامع : الهذليّان اللذان باعا خبيبا .
قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا :

إن سرّك الغدر صرّفا لامزاج له^{١٢} فأت الرجيع فسّل^{١٣} عن دار الحيان^{١٤}

(١) أجلبوا : اجتمعوا وصاحوا .

(٢) هجا حسان هذيل ، لأنهم إخوة القارة والمشاركون لهم فى الغدر بخبيب وأصحابه . وهذيل وخزيمة
أبناء مدركة بن إلياس . وعضل والقارة من بنى خزيمة . (راجع الروض) .

(٣) شراه : باعه ، وهو من الأضداد .

(٤) لهاذما (بالذال المعجمة) : رجع لهما ، وهو القاطع من السيوف . (وبالزاي) : الضعفاء
والفقراء . وأصل اللهزمتين : مضغتان تكونان فى الحنك ؛ واحدهما : لهزمة ؛ والجمع : لهازم ، فشبههم
بها لحقارتها .

(٥) فى م : « فليست » ، وهو تحريف .

(٦) الحيان (بكسر اللام وقيل بفتحها) : ابن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر . (راجع شرح
المواهب) .

قَوْمٌ تَوَاصَوْا بِأَكْلِ الْجَارِ بَيْنَهُمْ ۖ فَالْكَلْبُ وَالْقِرْدُ وَالْإِنْسَانُ مِثْلَانِ^١
لَوْ يَنْطِقُ التَّيْسُ يَوْمًا قَامَ يَخْطُبُهُمْ وَكَانَ ذَا شَرَفٍ فِيهِمْ وَذَا شَانَ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأَنْشَدَنِي أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ قَوْلَهُ :

لَوْ يَنْطِقُ التَّيْسُ يَوْمًا قَامَ يَخْطُبُهُمْ وَكَانَ ذَا شَرَفٍ فِيهِمْ وَذَا شَانَ
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا يَهْجُو هُذَيْلًا :

سَأَلْتُ هُذَيْلُ رَسُولَ اللَّهِ فَاحِشَةً ۖ ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِمَا سَأَلْتُ وَلَمْ تُصِيبِ^٢
سَالُوا رَسُولَكُمْ مَا لَيْسَ مُعْطِيَهُمْ ۖ حَتَّى الْمَمَاتِ ، وَكَانُوا سُبَّةَ الْعَرَبِ
وَلَنْ تَرَى لِهُذَيْلٍ دَاعِيَا أَبَدًا ۖ يَدْعُو لِمَكْرُمَةٍ عَنْ مِزَلِ الْحَرْبِ^٣
لَقَدْ أَرَادُوا خِلَالَ الْفُحْشِ وَيَحْهَهُمْ ۖ وَأَنْ يُحِلُُّوا حَرَامًا كَانَ فِي الْكُتُبِ^٤
وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا يَهْجُو هُذَيْلًا :

لَعَمْرِي لَقَدْ شَانَتْ هُذَيْلُ بْنُ مُدْرِكٍ ۖ أَحَادِيثُ كَانَتْ فِي خُبَيْبٍ وَعَاصِمٍ^٥
أَحَادِيثُ لِحَيَّانٍ صَلَّوْا بِقَبِيحِهَا^٦ وَلِحَيَّانٍ جَرَّامُونَ شَرُّ الْجَرَائِمِ^٧

(١) كَذَا فِي أ. وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « مِيلَان » .

(٢) قَالَ أَبُو ذَرٍّ « سَأَلْتُ . أَرَادَ : سَأَلْتُ ، ثُمَّ خَفَفَ الْهَمْزَةَ ، وَقَدْ يُقَالُ : سَالِ يَسَالُ (بِغَيْرِ هَمْزٍ)
وَهِيَ لُغَةٌ . وَيُشِيرُ حَسَّانُ إِلَى مَا سَأَلْتُ هُذَيْلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَرَادُوا الْإِسْلَامَ أَنْ يُحِلَّ
لَهُمُ الزَّيْنُ ، فَهُوَ يَعْبِرُهُمْ ذَلِكَ » .

وَقَالَ السَّهْبِيُّ : « وَقَوْلُهُ سَأَلْتُ هُذَيْلَ ، لَيْسَ عَلَى تَسْهِيلِ الْهَمْزَةِ فِي سَأَلْتُ ، وَلَكِنَّهَا لُغَةٌ ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِمْ
تَسَائِلُ الْقَوْلِ ، وَلَوْ كَانَ تَسْهِيلًا لَكَانَتِ الْهَمْزَةُ بَيْنَ بَيْنٍ وَلَمْ يَسْتَقِمْ وَزْنُ الشَّعْرِ بِهَا لِأَنَّهَا كَالْمُتَحَرِّكَةِ ، وَقَدْ
تَقَلَّبَ أَلِفًا سَاكِنَةً كَمَا قَالُوا الْمُنْشَاةُ ، وَلَكِنَّهُ شَيْءٌ لَا يُقَاسُ عَلَيْهِ ؛ وَإِذَا كَانَتْ سَالُ لُغَةً فِي سَأَلٍ فَلْيُزَمَ أَنْ يَكُونَ
الْمُضَارِعُ يَسِيلُ ، وَلَكِنْ قَدْ حَكِيَ يُونُسُ : سَلْتُ تَسَالُ ، مِثْلُ خَفْتُ تَخَافُ ، وَهُوَ عِنْدَهُ مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ .
وَقَالَ الزَّجَاجُ : الرِّجَالُ يَتَسَايَلُونَ . وَقَالَ النَّحَّاسُ وَالْمُبَرِّدُ : يَتَسَاوِلَانِ ، وَهُوَ مِثْلُ مَا حَكِيَ يُونُسُ » .

(٣) الْحَرْبُ : السَّلْبُ ؛ يُقَالُ : حَرَبَ الرَّجُلُ ، إِذَا سَلَبَ (بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ فِيهِمَا) .

(٤) الْخِلَالُ : الْخِصَالُ .

(٥) شَانَتْ : عَابَتْ .

(٦) كَذَا فِي أ. وَصَلَّوْا بِقَبِيحِهَا : أَيْ أَصَابَهُمْ شَرُّهَا . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « صَلُوبٌ قَبِيحُهَا »
وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٧) جَرَّامُونَ : كَاسِبُونَ .

أناس^١ هم من قومهم في صميمهم
هم غدرُوا يوم الرجيع وأسلمت
رسول رسول الله غدرًا ولم تكن
فسوف يروُن النصرَ يوماً عليهم^٢
أبائيل^٣ دبّر شمس^٤ دون لحمه
لعل^٥ هُذَيْلًا أن يروا بمصابه
ونوقع فيهم^٦ وقعة ذات صولة^٧
بأمر رسول الله إن رسوله
قبيّلة^٨ ليس الوفاء^٩ يهيمهم
إذا الناس حلّوا بالفضاء رأيتهم
تحملهم دار^{١٠} البوار ورأيهم
وقال حسّان بن ثابت يهجو هذيلًا :

لحى الله لحيانا فليست دماؤهم
هو قتلوا يوم الرجيع ابن حرة
فلو قتلوا يوم الرجيع بأسرهم
لنا من قتيلى غدرّة بوفاء^٩
أخا ثقة في وده وصفاء
بذي الدبر ما كانوا له بكفاء^{١٠}

(١) صميم القوم : خالصهم في النسب . والزمان : جمع زمع . وهو الشعر الذي يكون فوق الرمنغ من الدابة وغيرها . ودبر : خلف . والقوادم (هنا) : الأيدي . لأنها تقدم الأرجل .
(٢) تحميه ، يعنى عاصم بن الأقلح الذي حمته النحل ، ودون الحرائم : أى دون أن يحبسه أحد من الكفار .

(٣) الأبائيل : الجماعات ، يقال : إن واحدها ؛ إبييل . والدبر : الزناير ، ويقال للنحل أيضا : دبر . والشمس : المدافعة . والملاحم : جمع ملحمة ، وهى الحرب .

(٤) المأتى : جماعة النساء يجتمعن في الخير والشر ، وأراد به هنا أنهن يجتمعن في مناحته . وقد سهل همزة « المأتى » لأن القافية هنا موسومة بالألف .

(٥) كذا فى ا فى سائر الأصول : « فيها » .

(٦) الصولة : الشدة .

(٧) المخارم : مسایل الماء التى يجرى فيها السيل .

(٨) البوار : الهلاك .

(٩) لحى : أضعف وبالع فى أخذهم ، وهو من قولهم : لحوت العود ، إذا قشرته .

(١٠) يريد « بنتى الدبر » : عاصبا ، وقد تقدم ذكره .

قَتِيلٌ حَمَتُهُ الدَّبرُ بينَ بيوْتهم
فقد قتلْتُ لِحْيَانِ أَكْرَمَ مِنْهم
فَأُفٌ لِلْحِيَانِ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ
قُبَيْلَةٍ بِاللُّؤْمِ وَالْغَدْرِ تَغْتَرَى
فلو قَتَلُوا لَمْ تُوفِ مِنْهُ دِمَاؤُهُمْ
فَالَا أَمْتُ أَذْعَرَ هَذَا يَلَا بَغَارَةٍ
بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ وَالْأَمْرِ أَمْرُهُ
يُصْبِحُ قَوْمًا بِالرَّجِيعِ كَأَنَّهُمْ
وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا يَهْجُو هَذَا يَلَا :

فَلَا وَاللَّهِ ، مَا تَدْرِي ٧ هَذَا يَلٌ ٨
وَلَا لَهُمْ إِذَا اعْتَمَرُوا وَحَجَّجُوا
وَلَكِنَّ الرَّجِيعَ لَهُمْ تَحَلُّ
كَأَنَّهُمْ لَدَى الْكَنَنَاتِ أَصْلًا
أَصَافُ ٩ مَاءٌ زَمَزَمٌ أَمْ مَشُوبٌ ١٠
مِنْ الْحَجْرَيْنِ وَالْمَسْعَى نَصِيبٌ ١١
بِهِ اللَّؤْمُ الْمُبِينُ وَالْعُيُوبُ
تُيُوسُ بِالْحِجَازِ لَهَا نَبِيبٌ ١٢

(١) اللفاء : الشيء الحقيقير اليسير . ومنه قولهم : قنع من الوفاء بالفاء .

(٢) كذا في أو شرح السيرة لأبي ذر . والفاء : الدروس والتغير .

(٣) كذا في أكثر الأصول . وتغترى : يغترى بعضها بعضا . وفي أ : « تغترى » أي تنتسب .

(٤) في أ : « ولو » .

(٥) أذعر : أفرع . والغادى : المبكر . والجهم : السحاب الرقيق . والإفاء (هنا) الغنيمة .

(٦) الجداء : جمع جدي . ورواية هذا الشطر الثاني في أ .

جداً وشتاين غير دفاء

(٧) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « أتدرى » .

(٨) في أ : « هذيل » وهو تحريف .

(٩) في ديوان حسان طبع أوربا : « أمحض » .

(١٠) المشوب : العكر المختلط بغيره .

(١١) يعني بالحجرين : حجر الكعبة ، فثناه مع ما يليه . ومن رواه « الحجريين » بالتحريك ، أراد الحجر الأسود ، والحجر الذي فيه مقام إبراهيم عليه السلام . والمسعى : حيث يسعى بين الصفا والمروة .

(١٢) الكنات : جمع كنة ، وهي شيء يلصق بالبيت يكن به . وأصل (بضميتين وسكن تخفيفاً) جمع أصيل ، وهو العشي . والنبيب : الصوت . وقد أسقط الديوان هذا البيت وأثبت بدله :

تجوزهم وتدفعهم على فقد عاشوا وليس لهم قلوب

هُمْ غَرَوْا بِذِمَّتِهِمْ خُبَيَّيَا فَبُئْسَ الْعَهْدُ عَهْدُهُمُ الْكَذُوبُ
 قال ابن هشام : آخرها بيتا عن أبي زيد الأنصاري .
 (شعر حسان في بكاء نجيب وأصحابه) :

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت يبكي خُبَيَّيَا وأصحابه :
 صَلَّى الْإِلَهُ عَلَى الَّذِينَ تَتَابَعُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ فَأُكْرِمُوا وَأُثْبِتُوا^١
 رَأْسَ السَّرِيَّةِ مَرْتَدًا وَأَمِيرَهُمْ وابن البُكَيْرِ إِمَامَهُمْ وَخُبَيْبُ^٢
 وابنُ لَطَارِقَ وابن دَثَنَةَ مِنْهُمْ وافاه ثُمَّ خَمَامُهُ الْمَكْتُوبُ^٣
 وَالْعَاصِمَ الْمَقْتُولَ عِنْدَ رَجِيعِهِمْ كَسَبَ الْمَعَالَى إِنَّهُ لَكَسُوبُ
 مَنَعَ الْمَقَادَةَ أَنْ يَنَالُوا ظَهْرَهُ حَتَّى يُجَالِدَ إِنَّهُ لَنَجِيبُ^٤
 قال ابن هشام : ويروى : حَتَّى يُجَدَّلَ إِنَّهُ لَنَجِيبُ^٥ .
 قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكرها لحسان .

حديث بئر معونة

في صفر سنة أربع

(بعث بئر معونة) :

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيَّةَ شَوَّالٍ وَذَا الْقَعْدَةِ
 وَذَا الْحِجَّةِ — وَوَلَّى تِلْكَ الْحِجَّةَ الْمُشْرِكُونَ وَالْمُحْرَمَ — ، ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَ بَيْرِ مَعُونَةٍ فِي صَفَرٍ ، عَلَى رَأْسِ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ مِنْ أُحُدٍ .

وقال في التعليق عليه : علي بن مسعود الغساني ، وحضن بن عبد مناف بن كنانة فنسبوا إليه .

(١) أثيبوا : من الثواب .

(٢) أردف حرف الروي بياء مفتوح ما قبلها ، فخالف بذلك سائر أبيات القصيدة ، وهذا عيب من
 عيوب القافية ، يسمى : التوجيه ، وهو أن يختلف ما قبل الردف .

(٣) ترك تنوين « طارق » هنا لضرورة إقامة وزن الشعر ، وهو سائغ على مذهب الكوفيين ،

والبصريون لا يرونه . والحمام : الموت .

(٤) المقادة : الانقياد والمذلة ، ويجالِدُ : يضارب بالسيف .

(٥) يجدل : يقع بالأرض ؛ واسم الأرض : الجدالة .

(سبب إرساله) :

وكان من حديثهم ، كما حدثني ألى إسحاق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وغيره من أهل العلم ، قالوا : قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر مَلْعَبُ الأَسَنَةِ على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، ودعاه إليه ، فلم يُسلم ولم يَبْعُدْ من الإسلام ، وقال : يا محمد ، لو بعثت رجالا من أصحابك إلى أهل نجد ، فدَعَوْهم إلى أمرك ، رجوت أن يَسْتَجِيبُوا لك ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني أخشى عليهم أهل نجد ؛ قال أبو براء : أنا لهم جار ، فابْعَثْهم فليدْعُوا الناس إلى أمرك .

(رجال البعث) :

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو ، أخا بني ساعدة ، المَعْنِقَ لِيَمُوتَ ٢ في أربعين رجلا ٣ من أصحابه ، من خيار المسلمين ، منهم : الحارث بن الصمة ، وحرام بن ملحان أخو بني عدي بن النجَّار ، وعروة بن أسماء بن الصلت السلمي ، ونافع بن بُدَيْل بن ورقاء الخزاعي ، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق ، في رجال مُسَمَّين من خيار المسلمين . فساروا حتى نزلوا بئر معونة ، وهي بين أرض بني عامر وحرّة بني سليم ، كلا البلدين منها قريب ، وهي إلى حرّة بني سليم أقرب .

(غدر عامر بهم) :

فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عدو الله عامر بن الطفيل ؛ فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ،

(١) وسمى أبو براء ملاعب الأسنة بقوله يخاطب أخاه فارس قرزل ، وكان قد فر عنه في حرب كانت بين قيس وتميم .

فررت وأسلمت ابن أمك عامرا يلاعب أطراف الوشيح المزعزع

(٢) المعنق يموت ، أى المروع ، وإنما لقب بذلك لأنه أمرع إلى الشهادة .

(٣) الصحيح أنهم كانوا سبعين رجلا . (راجع البخاري ، ومسلم ، والروض وشرح المواهب) .

ثم استصرخ عليهم بنى عامر ، فأبوا أن يُجيبوه إلى مادعاهم إليه ، وقالوا : لن نُخفِراً أباً براء ، وقد عقد لهم عقداً وجواراً ؛ فاستصرخ عليهم قبائل من بنى سليم (من ٢) عَصِيَّة ورِعْل وذَكْوَان ، فأجابوه إلى ذلك ، فخرجوا حتى غَشَوْا القَوْم ، فأحاطوا بهم في رحالهم ، فلما رأوهم أخذوا سيوفهم ، ثم قاتلوهم حتى قتلوا من عند آخرهم ، يرحمهم الله ، إلا كعب بن زيد ، أخا بنى دينار بن النجَّار ، فانهم تركوه وبه رمق ، فارتث ٢ من بين القتلى ، فعاش حتى قُتل يوم الخندق شهيداً ، رحمه الله .

(ابن أمية والمنذر وموقفهما من القوم بعد علمهما بمقتل أصحابهما) :

وكان في سرح القوم عمرو بن أُمَيَّة الضمَّرى ، ورجل من الأنصار ، أحد بنى عمرو بن عوف .

قال ابن هشام : هو المنذر بن محمد بن عَقْبَة بن أُحَيَّة بن الجُلَّاح .
قال ابن إسحاق : فلم يُنبئْهما بمُصاب أصحابهما إلا الطير تحومُ على العسكر ، فقالا : والله إن لهذه الطير لشأناً ، فأقبلا لينظرا ، فاذا القوم في دِمَائهم ، وإذا الخيلُ التي أصابَتْهم واقفة . فقال الأنصارى لعمرو بن أُمَيَّة : ما ترى ؟ قال : أرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنُخبره الخبر ؛ فقال الأنصارى : لكنى ما كنتُ لأرغب بنفسى عن موطن قُتل فيه المنذر بن عمرو ، وما كنتُ لتُخبرنى عنه الرجال ؛ ثم قاتل القوم حتى قُتل ، وأخذوا عمرو بن أُمَيَّة أسيراً ؛ فلما أخبرهم أنه من مُضَر ، أطلقه عامر بن الطفيل ، وجزَّ ناصيته ، وأعتقه عن رَقَبَة زعيم أنها كانت على أمه .

(١) نخفر : ننقض عهده .

(٢) زيادة عن ا .

(٣) ارتث : أى رفع ويه جراح ، يقال : ارتث الرجل من معركة الحرب : إذا رفع منها وبه بقية حياة .

(قتل العامريين) :

فخرج عمرو بن أميَّة ، حتى إذا كان بالقرقرة ١ من صدر قنّاة ٢ ، أقبل رجلا من بني عامر .

قال ابن هشام : (ثم ٣) من بني كلاب ، وذكر أبو عمرو المدني أنهما من بني سليم .

قال ابن إسحاق : حتى نزلا معه في ظلّ هو فيه . وكان مع العامريّين عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار ، لم يعلم به عمرو بن أميَّة ، وقد سألهما حين نزلا ، ممن أنتم ؟ فقالا : من بني عامر ، فأملهما ، حتى إذا ناما ، عدا عليهما فقتلهما ، وهو يرى أنه قد أصاب بهما ثؤؤرة ٤ من بني عامر ، فيما أصابوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره الخبر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد قتلت قتيلين ، لأدينتهما !

(حزن الرسول من عمل أبي براء) :

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا عمل أبي براء ، قد كنت لهذا كارها متخوفا . فبلغ ذلك أبا براء ، فشقّ عليه إخفار عامر إياه ، وما أصاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره ؛ وكان فيمن أٌصيب عامر بن فهيرة . (أمر ابن فهيرة بعد مقتله) :

قال ابن إسحاق : فحدثني هشام بن عروة ، عن أبيه : أن عامر بن الطفيل كان يقول : من رجل منهم لما قُتِل رأيتُه رُفِعَ بين السماء والأرض ، حتى رأيت السماء من دونه ؟ قالوا : هو عامر بن فهيرة ٥ .

(١) هي قرقرة الكدر ، موضع بناحية المعدن ، قريب من الأرحضية ، بينه وبين المدينة ثمانية برد . (عن معجم البلدان) .

(٢) قنّاة : واد يأتى من الطائف ويصب في الأرحضية وقرقرة الكدر : (عن معجم البلدان) .

(٣) زيادة عن ١ .

(٤) الثؤؤرة : الثأر .

(٥) قال السهيلي : « هذه رواية البكاء عن ابن إسحاق . وروى يونس بن بكير عنه بهذا الإسناد

(سبب إسلام بن سلمى) :

قال ابن إسحاق : وقد حدثني بعض بني جبّار بن سلّمي بن مالك بن جعفر ، قال - وكان جبّار فيمن حضرها ^١ يومئذ مع عامر ثم أسلم - (قال) ^٢ فكان يقول : إن مما دعاني إلى الإسلام أني طعنت رجلا منهم يومئذ بالرمح بين كتفيه ، فنظرت إلى سينان الرمح حين خرج من صدره ، فسمعتة يقول : فُزْتُ والله ! فقلت في نفسي : ما فاز ! أُلستُ قد قتلْتُ الرجل ! قال : حتى سألت بعد ذلك عن قوله ، فقالوا : للشهادة ؛ فقلت : فاز لعَمَرُو الله .

(شعر حسان في تحريض بني أبي براء على عامر) :

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت يحرض بني أبي براء على عامر بن الطفيل :
 بَنِي أُمِّ الْبَنِينَ أَلَمْ يَرْعُكُمْ وَأَنْتُمْ مِنْ ذَوَائِبِ أَهْلِ نَجْدٍ ^٣
 تَهْكُمُ عَامِرٍ بِأَبِي بَرَاءٍ لِيُخَفِّرَهُ وَمَا خَطَأُ كَعَمَدٍ

أن عامر بن الطفيل قدم المدينة بعد ذلك ، وقال للنبي عليه الصلاة والسلام : من رجل يا محمد لما طعنته رفع إلى السماء ؟ فقال : هو عامر بن فهيرة .

(١) حضرها ، أي حضر يوم بئر معونة .

(٢) زيادة عن أ .

(٣) قال أبو ذر : يريد قول لبيد :

نحن بني أم البنين الأربعة

وكانوا نجباء فرسانا ، ويقال إنهم كانوا خسة ، لكن لبيدا جعلهم أربعة لإقامة القافية . . . وقال السهيلي : وإنما قال الأربعة وهم خسة (طفيل وعامر وربيعه وعبيدة الوضاح ومعاوية ، ومعوذ الحكاء) لأن أباه وربيعة قد كان مات قبل ذلك ، لا كما قال بعض الناس ، وهو قول يعزى إلى الفراء . أنه قال أربعة ولم يقل خسة ، من أجل القوافي . فيقال له : لا يجوز للشاعر أن يلحن لإقامة وزن الشعر ، فكيف بأن يكذب لإقامة الوزن ، وأعجب من هذا أنه استشهد به على تأويل فاسد تأويله في قوله سبحانه وتعالى « ولمن خاف مقام ربه جنتان » . وقال : أراد جنة واحدة ، وجاء بلفظة التثنية ليتفق رؤوس الآي أو كلاما هذا معناه . ثم قال السهيلي : « وما يدلك على أنهم كانوا أربعة حين قال لبيد هذه المقالة ، أن في الخبر ذكر يتم لبيد وصغرسته ، وأن أعمامه الأربعة استصنروه أن يدخلوه معهم على النعمان حين همهم ما قالوهم به الربيع ابن زياد ، فسمعهم لبيد يتحدثون بذلك ويهتمون له ، فسألهم أن يدخلوه معهم على النعمان وزعم أنه سيفتحهم ، فهاونوا بقوله ، واختبروه بأشياء ، وكان من حديث ذلك أن دخل وألقى بين يديه قصيدته :

نحن بني أم البنين الأربعة المطعمون الجفنة المددعة

والنوايب : الأعلى .

ألا أبْلِغُ رَبِيعَةَ ذَا الْمَسَاعِي فَمَا أَحْدَثَتْ فِي الْحَدَّثَانِ بَعْدِي^١
أَبُوكَ أَبُو الْحُرُوبِ أَبُو بَرَاءٍ وَخَالَكَ مَاجِدٌ حَكَمَ بِنُ سَعْدٍ
(نسب حكم وأم البنين) :

قال ابن هشام: حكم بن سعد : من القَتَّينِ بن جَسْرٍ ؛ وأمّ البنين : بنت
عمرو^٢ بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صَعَصَعَةَ ، وهى أمّ أبى بَرَاء .
(طعن ربيعة لعامر) :

قال ابن إسحاق : فحمل ربيعة^٣ (بن عامر) بن مالك على عامر بن الطُّفَيْلِ ،
فطَعَنَهُ بِالرَّمْحِ ، فَوَقَعَ فِي فَخْذِهِ ، فَأَشْوَاهُ^٤ ، وَوَقَعَ عَنْ فَرْسِهِ ، فَقَالَ : هَذَا عَمَلُ
أَبَى بَرَاءٍ ، إِنْ أُمْتُ فَدَمِي لِعَمَى ، فَلَا يُتَّبَعَنَّ بِهِ ، وَإِنْ أَعَشَ فْسَأْرِي رَأْيِي فِيمَا
أُتِيَ إِلَى .

(مقتل ابن ورقاء ورثاء ابن ربيعة له) :
وقال أنس بن عباس السُّلَمِيُّ ، وَكَانَ خَالَ طُعَيْمَةَ بِنِ عَدِيَّ بِنِ نُوْفَلٍ ، وَقَتْلَ
يَوْمِئِذٍ نَافِعَ بِنِ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءِ الْخُزَاعِيِّ :
تَرَكْتُ ابْنَ وَرْقَاءِ الْخُزَاعِيَّ ثَاوِيًا بِمُعْتَرَكٍ تَسْفِي عَلَيْهِ الْأَعَاصِرُ^٥
ذَكَرْتُ أَبَا الرِّيَّانِ لَمَّا رَأَيْتُهُ^٦ وَأَيَقَنْتُ أَنِّي عِنْدَ ذَلِكَ ثَائِرٌ^٧
وَأَبُو الرِّيَّانِ : طُعَيْمَةُ بِنِ عَدِيَّ .

وقال عبدُ اللَّهِ بن رَوَاحَةَ يَبْكِي نَافِعَ بِنِ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءِ :
رَحِمَ اللَّهُ نَافِعَ بِنِ بُدَيْلٍ رَحْمَةً الْمُبْتَغَى ثَوَابَ الْجِهَادِ
صَابِرَ صَادِقٍ وَفِي إِذَا مَا أَكْثَرَ الْقَوْمُ قَالَ قَوْلَ السَّدَادِ

-
- (١) المساعي : السعى في طلب المجد والمكارم .
(٢) قال السبيل : « واسمها ليلي بنت عامر ، فيما زعموا »
(٣) زيادة عن ا .
(٤) أشواه : أخطأ مقتله .
(٥) المعترك : الموضع الضيق في الحرب . وتسقى : تأقى إليه بالتراب . والأعاصر : الرياح التي يلتف
معهما الغبار .
(٦) كذا في أكثر الأصول والمؤتلف والمختلف والروض رواية عن إبراهيم بن سعد . وفي ا :
« الزباني » وذكر أبو ذر أن الأولى هي الصواب فيه .
(٧) ثائر : أخذ يثأرى .

(شرح حسان في بكاء قتلى بئر معونة) :

وقال حسان بن ثابت يبكى قتلى بئر معونة ، ويخصُّ المنذر بن عمرو :
 على قتلى معونة فاستهلى بدمع العين سحاً غير نزر^١
 على خيل الرسول غداة لاقوا مناياهم ولاقتهم بقدر^٢
 أصابهم الفناء بعقد قوم تحون عقد حبيلهم بغدر^٣
 فيما كلفى المنذر إذ تولى وأعنى في منيته بصبر^٤
 وكائن قد أصيب غداة ذاكم من أبيض ما جد من سر عمرو^٥
 قال ابن هشام : أنشدني آخرها بيتا أبو زيد الأنصاري .

(شرح كعب في يوم بئر معونة) :

وأنشدني لكعب بن مالك في يوم بئر معونة ، يعير بني جعفر بن كلاب :
 تركتم جاركم لبني سليم مخافة حريمهم عجزاً وهونا^٦
 فلو حبلاً تناول من عقيل لمد بحبلها حبلاً متيناً^٧
 أو القرطاء ما إن أسلموه وقيداً ما وقوا إذ لا تفوننا
 (نسب القرطاء) :

قال ابن هشام : القرطاء : قبيلة من هوازن ، ويسرى « من نفيل » مكان
 « من عقيل » ، وهو الصحيح ؛ لأن القرطاء من نفيل قريب^٨ .

(١) استهلى : أسبل دمعك . والسح : الصب ، والنزر : القليل .

(٢) كذا في ديوانه . وفي الأصول :

ولاقتهم مناياهم بقدر

(٣) تحون : تنقص (بالبناء للمجهول فيما) .

(٤) أعنى : أسرع . والعنى بفتحيتين : ضرب من السير سريع .

(٥) سر القوم : خيرهم وخالصهم .

(٦) الهون : الهوان ، والهون لغة الحجازيين .

(٧) يعنى « بالحبل » : العهد والذمة .

(٨) قال أبو ذر : « القرطاء : بطون من العرب من بني كلاب ، وهم : قراط (بالضم) وقريط

(بالتصغير) وقريط (بفتح فكسر) . ويسمون القروط أيضاً » .

أمر إجلاء بني النضير

في سنة أربع

(خروج الرسول إلى بني النضير يستعينهم في دية قتلى بني عامر وهمهم بالغدر به) :

قال ابن إسحاق : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير^١ يستعينهم في دية ذينك القَتِيلين من بني عامر ، اللذين قَتَلَ عمرو بن أميَّة الضمري ، للجوار الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقده لهما ، كما حدثني يزيد بن رومان ، وكان بين بني النضير وبين بني عامر عقد وحليف . فلما أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دية ذينك القَتِيلين ، قالوا نعم ، يا أبا القاسم ، نعينك على ما أحببت ، مما استعنت بنا عليه . ثم خلا بعضهم ببعض ، فقالوا : إنكم لن تجدوا الرجلَ على مثل حاله هذه — ورسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنب جدار من بيوتهم قاعد — فسن رجل^٢ يعلو على هذا البيت ، فيُلْقَى عليه صخرة^٣ ، فيريحنا منه ؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب ، أحدُهم ، فقال : أنا لذلك ، فصعد ليُلْقَى عليه صخرة كما قال . ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه ، فيهم أبو بكر وعمر وعلي ، رضوان الله عليهم . (انكشف نيتهم للرسول واستعداده لحربهم) :

فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما أراد القوم ، فقام وخرج راجعا إلى المدينة . فلما استلبث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه ، قاموا في طلبه ، فلقوا رجلا^٤ مقبلا من المدينة ، فسأله عنه ، فقال : رأيته داخلا المدينة . فأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى انتهوا إليه صلى الله عليه وسلم ، فأخبرهم الخبر ، بما كانت اليهود أرادت من الغدر به ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ لحربهم ، والسنير إليهم .

قال ابن هشام : ٢ : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم .

(١) قال السهيلي : « ذكر ابن إسحاق هذه الغزوة في هذا الموضع وكان ينبغي أن يذكرها بعد بدر »

لما روى عقيل وغيره عن الزهري قال : كانت غزوة بني النضير بعد بدر بستة شهور .

(٢) في ١ : « فيما قال ابن هشام » وقد وردت هذه العبارة بعقب كلمة « مكتوم » .

قال ابن إسحاق : ثم سار بالناس^١ حتى نزل بهم .

قال ابن هشام : وذلك في شهر ربيع الأول ، فحاصروهم ست ليال ، ونزل تحريم الخمر (حصار الرسول لهم وتقطيع نخلهم) :

قال ابن إسحاق : فتحصنوا منه في الحصون ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخيل والتحريق فيها ، فنادوه : أن يا محمد ، قد كنت تنهى عن الفساد ، وتعييه على من صنعه ، فما بال قطع النخل وتحريقها ؟

(تحريض الرهط لهم ثم محاولتهم الصلح) :

وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج ، منهم (عدو الله)^٣ عبد الله بن أبي ابن سلول (و٤) وديعة ومالك بن أبي قوقل ، وسويد وداعيس ، قد بعثوا إلى بني النضير : أن اثبتوا وتمنعوا ، فإننا لن نسلمكم ، إن قوتلتم^٥ قاتلنا معكم ، وإن أخرجتم خرجنا معكم ، فتربصوا ذلك من نصرهم ، فلم يفعلوا ، وقذف الله في قلوبهم الرعب ، وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجليهم ويكف عن دماءهم ، على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة^٦ ، ففعل . فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل ، فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف^٧ بابيه ، فيضعه على ظهره فينطلق به . فخرجوا إلى خيبر ، ومنهم من سار إلى الشام . (من هاجر منهم إلى خيبر) :

فكان أشrafهم من سار منهم^٨ إلى خيبر : سلام بن أبي الحقيق ، وكينانة ابن الربيع بن أبي الحقيق ، وحسي بن أخطب . فلما نزلوها دان لهم أهلها .

(١) هذه الكلمة ساقطة في أ .

(٢) قال المهييل : « قال أهل التأويل : وقع في نفوس المسلمين من هذا الكلام شيء حتى أنزل الله تعالى : « ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها . . . » الآية .

(٣) هذه العبارة ساقطة في أ .

(٤) زيادة عن أ .

(٥) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « قتلتم » وهي ظاهرة التحريف .

(٦) الحلقة : السلاح كله ، أو خاص بالدروع .

(٧) النجاف (بوزن كتاب) : العتبة التي بأعلى الباب . والأسكفة : العتبة التي بأسفله .

(٨) هذه الكلمة ساقطة في أ .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث : أنهم استقلوا بالنساء والأبناء والأموال ، معهم الدُّفوف والمزامير ، والقيان يعزفن خلفهم ، وإن فيهم لأمّ عمر و صاحبة عروة بن الورد العبسي ، التي ابتاعوا منه ، وكانت إحدى نساء بني غفار^١ ، بزهاء^٢ وفخر ما رأيته من حي من الناس في زمانهم . (تقسيم الرسول أموالهم بين المهاجرين) :

وخلّوا الأموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ، يضعها حيث يشاء ، فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المهاجرين الأولين دون الأنصار . إلا أن سهّل بن حنيف وأبا دُجانة سيّك ابن خرسة ذكرا فقرا ، فأعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم^٣ . (من أسلم من بني النضير) :

ولم يُسلم من بني النضير إلا رجلان : يامين بن عمير ، أبو كعب بن عمرو ابن جحاش ؛ وأبوسعد بن وهب ، أسلما على أموالهما فأحرزاهما . (تحريض يامين على قتل ابن جحاش) :

قال ابن إسحاق - وقد حدثني بعض آل يامين : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليامين : ألم تر ما لقيت من ابن عمك ، وما هم به من شأني ؟ فجعل يامين ابن عمير لرجل جُعلاً على أن يقتل له عمرو بن جحاش ، فقتله فيما يزعمون . (ما نزل في بني النضير من القرآن) :

ونزل في بني النضير سورة الحشر بأسرها ، يذكر فيها ما أصابهم الله به من نعمته . وما سلط عليهم به رسوله صلى الله عليه وسلم ، وما عمل به فيهم ، فقال

(١) هي سلمى . وقال الأصمعي : اسمها ليل بنت شعواء . وقال أبو الفرج : «هي سلمى أم وهب» امرأة من كنانة كانت (ناكحة في مزيّنة) ، فأغار عليهم عروة بن الورد فسيّباها . قال السهيلي : وكونها من كنانة لا يدفع قول ابن إسحاق إنها من غفار ، لأن غفار من كنانة ، فهو غفار بن مليل بن ضمرة ابن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة . «راجع الروض الأنف للسهيلي» .

(٢) الزهاء : الإعجاب والتكبر .

(٣) قال السهيلي : «وقال غير ابن إسحاق : وأعطى ثلاثة من الأنصار» .

(٤) في الأصول : «ابن» والتصويب عن شرح السيرة لأبي ذر .

تعالى : « هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرِجُوا ، وَظَنُّوا أَنَّهم مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ ، فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ، وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ، يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ » ، وذلك لهدمهم بيوتهم عن نُجُفِ أَبْوَابِهِمْ إِذَا احْتَمَلُوهَا . « فاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ، وَلَوْ لَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ » وكان لهم من الله نقمة ، « لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا » : أى بالسيف ، « وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ » مع ذلك . « مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا » . واللينه : ما خالف العجوة من النخل « فَبِإِذْنِ اللَّهِ » : أى فبأمر الله قُطِعَتْ ، لم يكن فساداً ، ولكن كان نقمة من الله « وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ » .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : اللينة : من الألوان ، وهى ما لم تكن برنية ولا عجمية من النخل ، فيما حدثنا أبو عبيدة ٢ . قال ذوالرمة :

كَأَنَّ قُتُودِي فَوْقَهَا عُشٌّ طَائِرٌ عَلَى لِينَةٍ سَوَاءَ تَهْفُو جُنُوبَهَا ٣
وهذا البيت فى قصيدة له .

« وما أفاء الله على رسوله منهم » — قال ابن إسحاق : يعنى من بنى النضير — « فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » : أى له خاصة .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : أوجفتم : حركتم وأتعبتم فى السير . قال تميم بن أُبَيٍّ بن مُقْبِلٍ
أحد بنى عامر بن صعصعة :

(١) قال السهيلي : روى موسى بن عقبة أنهم قالوا له : إلى أين تخرج يا محمد ؟ قال : إلى الحشر ، يعنى أرض الحشر ، وهى الشام ؛ وقيل إنهم كانوا فى بسطة لم يصيبهم جلاء قبلها . فلذلك قال : لأول الحشر ؛ والحشر : الجلاء .

(٢) فى ١ : « قال ابن هشام : قال أبو عبيدة » .

(٣) القُتُود : الرجل مع أدواته . وسواء : غليظة الساق . وتهفو : تهتز وتضطرب وجنوبها : نواحيها .

مذاويد بالبيض الحديث صقالها عن الركب أحيانا إذا الركب أوجفوا^١
وهذا البيت في قصيدة له ، وهو الوجيف . (و ٢) قال أبو زيد الطائي ، واسمه
حرملة بن المنذر :

مُسْتَفَات كَأَنَّهُنَّ قَنَا الهُنْدَ لَطُولُ الْوَجِيفِ جَدَبَ الْمُرُودِ^٢
وهذا البيت في قصيدة له :

قال ابن هشام : السَّنَف : البطان^٣ . والوجيف (أيضا) : وجيف القلب
والكبد ، وهو الضربان . قال قيس بن الخطيم الظفري :
إِنَّا وَإِنْ قَدَّمُوا الَّتِي عِلْمُوا^٤ أَكْبَادُنَا مِنْ وَرَائِهِمْ تَجِيفُ^٥
وهذا البيت في قصيدة له .

« مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ » — قال ابن
إسحاق : ما يُوجِف عليه المسلمون بالخيال والركاب ، وفتُح بالحرب عنوة فله
والرَّسُولُ — « وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ، كَيْتِلَا^٦
يَكُونُ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ، وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ، وَمَا
نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا » . يقول : هذا قَسَمٌ آخر فيما أُصِيب بالحرب^٧ بين
المسلمين ، على ما وضعه الله عليه .

ثم قال تعالى : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا » يعني عبد الله بن أُبَيٍّ وأصحابه ،
وَمَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ أَمْرِهِمْ يَقُولُونَ « لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ » : يعني بني النضير ، إلى قوله « كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبَا

(١) المذاويد : جمع مذواد ، وهو الذي يدفع عن قومه . والبيض : السيوف . والحديث صقالها ،
أى القريب عهدا بالصقل .

(٢) زيادة عن أ .

(٣) كذا في أ ، وفي سائر الأصول : « زيد » وهو تحريف .

(٤) مستفات : مشدودات بالسنف ، وهو الحزام . والجذب : القفر . والمرود : الموضع الذي
يرتاده الرائد ، أى الطالب للرعى .

(٥) البطان : حزام منسوج .

(٦) في م ، ر : « عملوا » .

(٧) في م ، ر : « الحرب » .

ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » : يعنى بنى قَيْنُقَاع . ثم القصة ... إلى قوله : « كَثَّلَ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ ، فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ ، إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ، فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا ، وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ » .

(ما قيل في بنى النضير من الشعر) :

وكان مما قيل في بنى النضير من الشعر قول ابن لُقَيْمِ العَبْسِي ، ويقال :
قاله قيس بن بَحْر بن طَرِيف . قال ابن هشام : قيس بن بجر الأشجعي — فقال :
أَهْلِي فِدَاءٌ لَأَمْرِيٍّ غَيْرِ هَالِكٍ أَحَلَّ الْيَهُودَ بِالْحَسَى الْمُرْزَمِ
يَقِيلُونَ فِي بَحْرِ الْغَضَاةِ وَبَدَلُوا^٢ أَهْيَضِبُ^٣ عُدَى^٤ بِالْوَدَى الْمُكَمِّمِ^٥
فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقًا بِمُحَمَّدٍ تَرَوْا خَيْلَهُ بَيْنَ الصَّلَا وَيَرْمَرُمِ^٦

(١) قال أبو ذر : « الحسى والحساء : مياه تغور في الرمل تمسكها صلابة الأرض ، فإذا حفر عنها وجدت . والمزمن (على هذا القول) : المقلل اليسير . ومن رواه : بالحسى ، أراد به حاشية الإبل ، وهى صغارها وضعافها ، وهو الصواب . والمزمن (على هذا القول) : أولاد الإبل الصغار . وقد يكون المزمن (هنا) : المعز ، سميت بذلك للزمتين اللتين في أعناقها ، وهما الهنتان اللتان تتعلقان من أعناقها » .
وقال السهيلي : « يريد أحلهم دار غربة في غير عشائهم ، والزيم والمزمن : الرجل يكون في القوم وليس منهم ، أى أنزلهم بمنزلة الحسى ، أى المبعد الطريد ، وإنما جعل الطريد الدليل حسيا ، لأنه عرضة الأكل . والحسى والحسو : ما يحسى من الطعام حسوا ، أى أنه لا يمتنع على آكل . ويجوز أن يريد بالحسى معنى الغنى من الغنم ، وهو الصغير الضعيف . الذى لا يستطيع الرعى ، يقال : بدلوا بالمال الدثر والإبل الكوم رذال المال وغذاء الغنم والمزمن منه . فهذا وجه يحتمل . وقد أكثر التثنية عن الحسى في مظاهره من اللغة فلم أجد نصا شافيا أكثر من قول أبي علي : الحسية والحسى : ما يحسى من الطعام . وإذا قد وجدنا الغنى ، واحدة غذاء الغنم ، فالحسى في معناه غير ممتنع أن يقال ، والله أعلم . والمزمن (أيضا) صغار الإبل » .

وقد يكون الحسى أيضا : الفصن من النبات . ويكون المزمن ماله زمن وهو الورق .

(٢) كذا في ١ . والغضاة : واحدة الغضى ، وهو شجر . وفي سائر الأصول : « الغضاة » وهو شجر أيضا ؛ الواحدة : غضة .

(٣) كذا في أكثر الأصول وشرح السيرة لأبي ذر . والأهيصب : المكان المرتفع . وفي ١ « أهيصب » بالصاد المهملة .

(٤) كذا في ١ . قال أبو ذر : « عودى » : اسم موضع . ومن رواه : عودا ، فهو من عاد يعود ، أو الصواب رواية من رواه : « عودى » . وفي سائر الأصول : « عورى » .

(٥) الودى : صغار النخل . والمكمن : الذى خرج طله .

(٦) الصلا ويرمرم : موضعان .

يَوْمَ بِهَا عَمْرَوُ بْنُ بُهْثَةَ إِنَّهُمْ
 عَلَيْهِمْ أَبْطَالٌ مُسَاعِيرٌ فِي الْوَعْيِ
 وَكُلٌّ رَقِيقٌ الشَّفَرَتَيْنِ مَهْنَدٌ
 فَتَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي قُرَيْشًا رِسَالَةً
 بَأَنَّ أَخَاكُمْ فَاعْلَمُنَّ مُحَمَّدًا
 فَدِينُوا لَهُ بِالْحَقِّ تَجَسَّمُ أُمُورُكُمْ
 نَبِيٌّ تَلَاقَتْهُ مِنْ اللَّهِ رَحْمَةٌ
 فَقَدْ كَانَ فِي بَدْرِ لَعَمْرِي عِبْرَةٌ
 غَدَاةً آتَى فِي الْخَزْرَجِيَّةِ عَامِدًا
 مُعَانَا بِرُوحِ الْقُدُسِ يُنْكِي عَدُوَّةَ
 رَسُولِ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَنِ يَتْلُو كِتَابَهُ
 أَرَى أَمْرَهُ يَزْدَادُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَمْرُو بْنُ بُهْثَةَ ، مِنْ غَطَفَانَ . وَقَوْلُهُ « بِالْحَسَى الْمَرْمِ » ، عَنْ
 غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

قال ابن إسحاق : وقال علي بن أبي طالب : يذكر إجلاء بني النضير ، وقتل
 كعب بن الأشرف .

قال ابن هشام : قالها رجل من المسلمين غير علي بن أبي طالب ، فيما ذكر لي
 بعض أهل العلم بالشعر ، ولم أر أحدا منهم يعرفها لعلي :

- (١) مساعير : يسعرون الحرب ويهيجونها . والوشيج : الرماح .
- (٢) تليد . قديم . والندي : الكرم . والحجون : موضع بمكة .
- (٣) فدينوا ، أي أطيعوا . وتجسم : تعظم . وتسمو : ترفع .
- (٤) المرحم : المظنون الذي لا يتيقن .
- (٥) الملمم : المجموع .
- (٦) روح القدس : جبريل عليه السلام . وينكي عدوه : يبالغ في ضرره . والمعلم : الموضع المرتفع المشرف .
- (٧) لم يتلعم : لم يتأخر ولم يتوقف .
- (٨) حه : قدره .

عرفتُ وَمَنْ يَعْتَدِلُ يَعْرِفِ
 عَنْ الْكَلِمِ الْمُحْكَمِ ٢
 رَسَائِلُ تُدْرَسُ فِي الْمُؤْمِنِينَ
 فَأَصْبَحَ أَحْمَدُ فِينَا عَزِيزًا
 فَيَأْيِهَا الْمُوَعِدُوهُ سَفَاهَا
 أَلَسَمَ تَخَافُونَ أَدْنَى الْعَذَابِ
 وَأَنْ تُصْرَعُوا تَحْتَ أَسْيَافِهِ
 غَدَاةَ رَأَى اللَّهُ طُغْيَانَهُ
 فَأَنْزَلَ جَبْرِيلَ فِي قَتْلِهِ
 فَدَسَّ الرَّسُولُ رَسُولًا لَهُ
 فَبَاتَتْ عِيُونُ لَهُ مُعْوَلَاتُ
 وَقُلْنَا لِأَحْمَدَ ذَرْنَا قَلِيلًا
 فَخَلَّاهُمْ ثُمَّ قَالَ اظْمَعْنُوا
 وَأَجْلَى النَّصِيرِ إِلَى غُرْبَةٍ
 إِلَى أَذْرِعَاتٍ رُدَّآفِي وَهُمْ

وَأَيُّقَنْتُ حَقًّا وَلَمْ أَصْدِفِ ١
 لَدَى اللَّهِ ذِي الرَّأْفَةِ الْأَرْأَفِ
 بَنَاصِطَفَى أَحْمَدَ الْمُصْطَفَى
 عَزِيزَ الْقَامَةِ وَالْمَوْقِفِ ٢
 وَلَمْ يَأْتِ جَوْرًا وَلَمْ يَعْنِفْ ٣
 وَمَا آمِنُ اللَّهَ كَالْأَخَوْفِ
 كَبَصْرِعِ كَعْبِ أَبِي الْأَشْرَفِ
 وَأَعْرَضَ كَالْجَمَلِ الْأَجْنَفِ ٤
 بِوَحْيٍ إِلَى عَبْدِهِ الْمُطَفِّ
 بِأَبْيَضِ ذِي هَبَّةٍ مُرْهَفِ ٥
 مَتَى يُنْعَ كَعْبٌ لَهَا تَذْرِفِ ٦
 فَإِنَّا مِنَ النَّوْحِ لَمْ نَشْتَفِ
 دُحُورًا عَلَى رَغَمِ الْآئِفِ ٨
 وَكَانُوا بِدَارِ ذَوِي زُخْرَفِ ٩
 عَلَى كُلِّ ذِي دَبَرٍ أَعْجَفِ ١٠

(١) لم أصدف : لم أعرض .

(٢) في ١ : « الآي » .

(٣) المقامة (بضم الميم) : موضع الإقامة .

(٤) الموعدوه : المهددوه . والسفاه : الضلال . ولم يعنف : لم يأت غير الرفق .

(٥) الأجنف : المائل إلى جهة .

(٦) بأبيض : يعني سيفاً . والهبة : الاعتزاز . والمرهف : القاطع .

(٧) معولات : باكيات بصوت . وينمى : يذكر خبر قتله . وتذرف : تسيل بالدموع .

(٨) اظعنوا : ارحلوا . والدحور (بالبدال المهملة) : الذل والهوان . وعلى رغم الآئف : على

الملاذلة ؛ يقال : أرغم الله أنفه ، إذا أذله . والآئف : جمع أنف .

(٩) الغربة (بضم الغين) : الاغتراب . (ويفتح الغين) : البعد . والزخرف : الزينة وحسن التمتع .

(١٠) أذرعَات : موضع بالشام . وردافي : أي مرتدفين يردف بعضهم بعض ؛ الواحد : ردف

(كدري وسكاري) . ويروي : ردافاً ، وهو بهذا المعنى . وذو دبر أعجف : يعني جملاً . ودبر : جرح .

والأعجف : الهزيل الضعيف .

فأجابه سمّاك^١ اليهودي ، فقال :

إنّ تفخّروا فهو فخرٌ لكم
غداة غدوّتم على حتفه
فعلّ اللّيالي وصرف الدّهور
بقتل النّضير وأحلافها
فإنّ لا أمّت نأتكم بالقنا
بكفّ كمّيّ به يحتمي
مع القوم صخرٌ وأشياعه
كلّيت بترج حمى غيله
بمقتل كعب أبي الأشرف
ولم يأت غدرًا ولم يُخلف
يُديل^٢ من العادل المنصف^٣
وعقر النّخيل ولم تُقطف^٤
وكلّ حسامٍ معاً مرهف^٥
متى يلق قيرنا له يتلف^٦
إذا غاور القوم لم يضعف^٧
أحي غابةٍ هاصرٍ أجوف^٨

(شعر كعب في إجلاله بني النضير وقتل ابن الأشرف) :

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك يذكر إجلاله بني النضير وقتل كعب
ابن الأشرف :

- (١) كذا في ١ : وفي سائر الأصول : « سمّاك » وهو تحريف .
(٢) كذا في شرح السيرة لأبي ذر . ويديل : من الدولة ، أي نصيب منه مثل ما أصاب منا . وفي ١ :
« يدين » وفي سائر الأصول : « يدان » .
(٣) ويريد بالعدل المنصف : النبي صلى الله عليه وسلم . قال أبو ذر : فإن قيل : كيف قال اليهودي
فيه : العادل المنصف ، وهو لا يعتقد ذلك ؟ فالجواب أن يقال : أن يكون ذلك بما لفظه لفظ المدح ومعناه
الدم ، مثل قوله تعالى : « ذق إنك أنت العزيز الكريم » وكما قال الآخر :
يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ومن إساءة أهل السوء إحسانا
فهذا إن كان ظاهره المدح ، فعناه الدم .
(٤) الأحلاف : جمع حلف ، وهو الصاحب . ويروي : وإجلاتها ، يعني وإخراجها من بلادها .
ولم تقطف (بفتح الطاء) لم يؤخذ ثمرها ؛ ويروي بكسر الطاء ، أي لم تبلغ زمن القطف .
(٥) الحسام المرهف : السيف القاطع .
(٦) الكمي : الشجاع . والقرن : الذي يقاومك في قتال .
(٧) صخر : هو أبو سفيان بن حرب .
(٨) ترج : جبل بالحجاز تنسب إليه الأسود . والغيل : أجرة الأسد . والهاصر : الذي يكسر فريسته
إذا أخذها . والأجوف : العظيم الجوف .

كذلك الدهر ذو صرف يدور^١
عزير أمره أمر كبير
وجاءهم من الله النذير
وآيات مبينة تنير
وأنت بمنكر منا جدير^٢
يصدقني به الفهم الخبير
ومن يكفر به يجز الكفور
وحاد بهم^٣ عن الحق الثفور
وكان الله يحكم لا يجوز
وكان نصيره نعم النصير
فلنت بعد مصرعه النصير
بأيدينا مشهرة ذكور^٤
إلى كعب أخا كعب يسير
ومحمود أخو ثقة جسور
أبارهم بما اجترموا المبير^٥
رسول الله وهو بهم بصير^٦
على الأعداء وهو لهم وزير
وحالف^٧ أمرهم كذب وزور

لقد خزيت بغدرتها الحبور
وذلك أنهم كفروا برّب
وقد أوتوا معاً فهما وعِلما
نذير صادق أدّى كتابا
فقالوا ما أتيت بأمر صدق
فقال بلى لقد أديت حقاً
فمن يتبعه يهد لكل رشد
فلما أشربوا غدرًا وكفروا
أرى الله النبي برأي صدق
فأيده وسلطه عليهم
فغودر منهم كعب صريعا
على الكفّين ثمّ وقد علته
بأمر محمد إذ دس^٨ ليلاً
فما كره فأنزله بمنكر
فتلك بنو النصير بدار سوء
غداة أتاهاهم في الزحف رهوا
وغسان الحماة مؤازروه
فقال السلم^٩ ويحكم فصدوا

(١) الحبور : جمع حبر ، وهو العالم ، ويقال في جمه : أحبار (أيضا) ويريد « بالحبور » : علماء اليهود .

(٢) جدير : حقيق وخليق .

(٣) كذا في شرح السيرة لأبي ذر : وحادهم ، أي مال بهم وفي جميع الأصول : « وجد بهم » .

(٤) مشهرة ذكور : سيوف مسلولة من أغمارها ، قوية قاطعة .

(٥) في ١ : « دش » (بالشين المعجمة) .

(٦) أبارهم : أهلكهم . واجترموا : كسبوا .

(٧) الرهو : مشى في سكون .

(٨) السلم (بفتح السين وكمرها) : الصلح .

(٩) كذا في أو شرح السيرة ، وحالف : صاحب - وفي سائر الأصول : « وخالف » بالخاء المعجمة .

فذاقُوا غِيبَ أَمْرِهِمْ وَبَالًا ۖ لِكُلِّ ثَلَاثَةٍ مِنْهُمْ بَعِيرٌ^١
وَأَجْلُوا عَامِدِينَ لَقَيْنُقَاعَ ۖ وَغَوَدِرَ مِنْهُمْ تَنْخُلٌ وَدُورٌ^٢

(شعرهما في الرد على كعب) :

فأجابه سمالك اليهودي ، فقال :

أَرِقتُ وَضَافَتِي هَمٌّ كَبِيرٌ ۖ بَلِيلٌ غَيْرُهُ لَيْلٌ قَصِيرٌ^٣
أَرَى الْأَحْبَارَ تُنْكِرُهُ جَمِيعًا ۖ وَكَانُوا الدَّارِسِينَ لِكُلِّ عِلْمٍ
وَقَتَلْتُمْ سَيِّدَ الْأَحْبَارِ كَعْبًا ۖ وَتَدَلَّى نَحْوَ مُحَمَّدٍ أَخِيهِ
فَغَادَرَهُ كَأَنَّهُ دَمًا نَجِيعًا ۖ فَفَدَّ وَأَبْيَكُمُ وَأَبَى جَمِيعًا
فَإِنْ نَسَلْتُمْ لَكُمْ نَزْكٌ رِجَالًا ۖ أَصِيتُ إِذْ أَصِيبَ بِهِ النَّضِيرُ^٤
كَأَنَّهُمْ عَتَائِرُ يَوْمٍ عِيدٍ ۖ بَكَعَبَ حَوْلَهُمْ طَيِّئٌ تَدُورُ
كَأَنَّهُمْ عَتَائِرُ يَوْمٍ عِيدٍ ۖ تَذَبَّحُ وَهِيَ لَيْسَ لَهَا نَكِيرٌ^٥
بَبَيْضٍ لَا تُلَيِّقُ لَهْنٌ عَظْمًا ۖ صَوَّافِي الْحَدِّ أَكْثَرُهَا ذُكُورٌ^٦
كَمَا لَا قَيْمٌ مِنْ بَأْسٍ صَخْرٌ ۖ بَأْخَدَ حَيْثُ لَيْسَ لَكُمْ نَصِيرٌ^٧

(شعر ابن مرداس في امتداح رجال بني النضير) :

وقال عباس بن مرداس أخو بني سليم يمتدح رجال بني النضير :

- (١) الوبال : النكال .
- (٢) عامدين : قاصدين . وقينقاع : قبيلة من اليهود .
- (٣) أَرِقتُ : امتنع النوم عنى . وضافى : نزل في .
- (٤) النجيع : الدم الطرى . والمدارع : جمع مدرعة ، وهى ثوب يلبس . وقال بعضهم : لا تكون المدرعة إلا من صوف . ويروى : (مذارعه) . بالذال المعجمة ، والمدارع من البعير والدابة : قوائمها ؛ وأراد به هنا : اليدين والرجلين . والعير : الزعفران :
- (٥) العتائر جمع عتيرة ، وهى الذبيحة .
- (٦) لا تليق : لا تليق .
- (٧) صخر : هو أبو سفيان بن حرب .

لو أن أهل الدار لم يتصدّعوا رأيت خيال الدار ملتهى وملعبا^١
 فإنك تعمري هل أريك ظعائنا^٢ سلكن على ركن الشطاة^٣ فتيا^٤
 عليهن عين^٥ من ظباء تباله أوانس^٦ يئصبين الحليم^٧ المجربا^٨
 إذا جاء باغى الخير قلن فجاءة^٩ له بوجوه كالدنانير مرجبا^{١٠}
 وأهلا فلا تمنوع خير طلبته ولا أنت تخشى عندنا أن تؤنبا^{١١}
 فلا تحسبني كنت مولى ابن ميثم سلام ولا مولى حسي بن أخطبا^{١٢}
 (شعر خوات في الرد على ابن مرداس) :

فأجابه خوات بن جبير ، أخو بني عمرو بن عوف ، فقال :
 تبسكي على قتلى يهود وقد ترى من الشجو لو تبكي أحب وأقربا^٨
 فهلا على قتلى بيطن أرينق بكيت ولم تعول من الشجو مسها^٩
 إذا السلم دارت في صديق رددتها وفي الدين صدأدا وفي الحرب ثعلبا^{١٠}
 عمدت إلى قدر لقومك تبسغي لهم شها كيما تعز وتغلبا
 فإنك لما أن كلفت تمدحا لمن كان عيبا مدحه وتكدبا
 رحلت بأمر كنت أهلا لمثله ولم تلف فيهم قائلا لك مرجبا
 فهلا إلى قوم ملوك مدحتهم تبنا من العز المؤئل منصبا^{١١}

(١) لم يتصدعوا : لم يتفروقا .

(٢) الظعائن : النساء في الهواج .

(٣) كذا في ا و شرح السيرة لأبي ذر . والشطاة (بالطاء المهملة) : موضع . وفي سائر الأصول :

« الشطاة » .

(٤) تيا : موضع .

(٥) كذا في أكثر الأصول . والعين : جمع عيناء ، وهي الكبيرة العين وفي ا : « عير » .

(٦) تباله : موضع العين . ويصبين : يذهبن العقل .

(٧) المولى (هنا) : الخليف والصاحب .

(٨) الشجو : الحزن .

(٩) أرينق (بالراء والزاي) : موضع . ولم تعول : لم ترفع صوتك بالبكاء . والمهيب : المتغير الوجه .

(١٠) الصداد : الذي يصعد عن الدين والحق . وثلبا ، أى كثير الروغان ، أى لا يصدق في الحرب .

(١١) المؤئل : القديم .

إلى مَعَشَرَ صاروا مُلوكًا وكُرِّمُوا ولم يُلَفَّ فيهم طَالِبُ العُرْفِ مُجْدِبًا^١
أولئك أُحْرَى مِنْ يَهُودَ بَمَدْحَةٍ تَرَاهُمْ وفيهم عِزَّةُ المَجْدِ تُرْتَبًا^٢
(شعر ابن مرداس في الرد على خوات) :

فأجابه عَبَّاسُ بن مرداس السلمي ، فقال :
هَجَوْتَ صَرِيحَ الكَاهِنَيْنِ وفيكُم هَجَوْتُ صَرِيحَ الكَاهِنَيْنِ
أولئك أُحْرَى لو بَكَيْتَ عليهم أولئك أُحْرَى لو بَكَيْتَ عليهم
من الشُّكْرِ إنَّ الشُّكْرَ خَيْرٌ مَغْبَةِ من الشُّكْرِ إنَّ الشُّكْرَ خَيْرٌ مَغْبَةِ
فَكُنْتُ كَمَنْ أَمْسَى يُقَطِّعُ رَأْسَهُ فَكُنْتُ كَمَنْ أَمْسَى يُقَطِّعُ رَأْسَهُ
فَبِكَ بَنِي هَارُونَ وَاذْكُرْ فَعَالَهُمْ فَبِكَ بَنِي هَارُونَ وَاذْكُرْ فَعَالَهُمْ
أَخَوَاتُ أَذِرِ الدَّمْعَ بالدَّمْعِ وَاذْكُرْ فَعَالَهُمْ أَخَوَاتُ أَذِرِ الدَّمْعَ بالدَّمْعِ وَاذْكُرْ فَعَالَهُمْ
فإنَّكَ لو لَاقَيْتَهُمْ في دِيَارِهِمْ فإنَّكَ لو لَاقَيْتَهُمْ في دِيَارِهِمْ
سِرَاعٌ إلى العَلْيَا كَرَامٌ لَدَى الوَغَى سِرَاعٌ إلى العَلْيَا كَرَامٌ لَدَى الوَغَى
(شعر لكعب أو ابن رَوَاحَةَ في الرد على ابن مرداس) :

فأجابه كعب بن مالك ، أو عبد الله بن رَوَاحَةَ ، فيما قال ابن هشام ، فقال .
لَعَمْرِي لَقَدْ حَكَّتْ رَحَى الحَرْبِ بَعْدَمَا أَطَارَتْ لُؤَيًّا قَبْلُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
بَقِيَّةَ آلِ الكَاهِنَيْنِ وَعِزَّهَا فَعَادَ ذَلِيلًا بَعْدَ مَا كَانَ أَغْلَبًا^٣
فَطَاحَ سَلَامٌ وَابْنُ سَعْنَةَ عَنُوءٌ وَقَبِيدَ ذَلِيلًا لِلْمَنَايَا ابْنُ أَخْطَبَا^٤

(١) مجذب : من الجذب ، وهو القحط وقلة الخير .

(٢) ترتب : (بضم التاء الثانية وفتحها) : ثابت . والتاء الأولى فيه زائدة ، وهو من « رتب »

عند سيبويه .

(٣) الصريح : الخالص النسب . والكاهنان : قبيلان من يهود المدينة ، يزعمون أنهم من ولد هارون

عليه السلام . ويروى : « الكاهنين » للجمع .

(٤) خير مغبة ، أى خير عاقبة بعد .

(٥) نكب : غرج عنهم .

(٦) الأغلب : الشديد .

(٧) طاح : ذهب وهلك . والعنوة : القهر والذلة .

وَأَجْلَبَ ١ يَبْغِي العزَّ والذلَّ بَبْتَغَى خِلَافَ يَدَيْهِ مَا جَتَى حِينَ أَجَلَبَا
 كَتَارَكَ سَهْلَ الْأَرْضِ وَالْحَزْنَ ٢ كَهْمَهُ وَقَدْ كَانَ ذَا فِي النَّاسِ أَكْدَى وَأَصْعَبَا ٢
 وَشَأْسٌ ٣ وَعَزَّالٌ وَقَدْ صَلَا بِهَا وَمَا غُيَّبَا عَنْ ذَاكَ فِيمَنْ تَغَيَّبَا
 وَعَوْفُ بْنُ سَلَمَى وَابْنُ عَوْفٍ كِلَاهُمَا وَكَعَبٌ رَئِيسُ الْقَوْمِ حَانَ وَخُيَّبَا ٢
 فَبُعْدًا وَسُحْقًا لِلنَّضِيرِ وَمِثْلَهَا إِنْ أَعْقَبَ فَتُحَّ أَوْ إِنْ اللَّهَ أَعْقَبَا
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَالَ أَبُو عَمْرٍو الْمَدَنِيُّ : ثُمَّ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ
 بَنِي النَّضِيرِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ . وَسَأَذْكَرُ حَدِيثَهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي ذَكَرَهُ
 ابْنُ إِسْحَاقَ فِيهِ .

غزوة ذات الرقاع

في ستة أربع

(الأمهات لها) :

قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد غزوة
 بني النضير شهر ربيع الآخر وبعض جمادى ٥ ، ثم غزا نجدا يريد بني مُحَارِبَ
 وبني ثعلبة من غطفان ، واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري ٦ ؛ ويقال : عثمان
 ابن عفان ، فيما قال ابن هشام :

(١) كذا في أكثر الأصول . وفي « وأحلب » . قال أبو ذر : « من رواه بالميم ، فعناه جمع وصاح ،
 ومن رواه بالحاء المهملة . فعناه جمع (أيضا) ، إلا أن الذي بالميم لا يكون إلا مع ضياح .

(٢) الحزن : ما علا من الأرض . وأكدى : لم ينجح في سعيه ؛ يقال : أكدى الرجل في حاجته ،
 إذا لم يظفر بها .

(٣) حان : هلك .

(٤) إن الله أعقبا : أي إن الله جاء بالنصر عليهم .

(٥) قال الزرقاني : « وعند ابن سعد وابن حبان أنها كانت في المحرم سنة خمس » وجزم أبو معشر
 أنها بعد بني قريظة .

(٦) قال الزرقاني : « قاله ابن إسحاق ، وتعقبه ابن عبد البر بأنه خلاف ما عليه الأكثر ، وبأن
 باذر لما أسلم بمكة رجع إلى بلاده فلم يبق إلا بعد الخندق » .

(سبب تسميتها بذات الرقاع) :

قال ابن إسحاق : : حتى نزل آنحلا^١ ، وهي غزوة ذات الرقاع .
 قال ابن هشام : وإنما قيل لها غزوة ذات الرقاع ، لأنهم رقّعوا فيها راياتهم ؛
 ويقال : ذات الرقاع : شجرة بذلك الموضع ، يقال لها : ذات الرقاع^٢ .
 قال ابن إسحاق : فلقى بها جمعا عظيما^٣ من غطفان ، فتقارب الناس^٤ ، ولم يكن
 بينهم حرب ، وقد خاف الناس بعضهم بعضا^٥ ، حتى صلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بالناس صلاة الخوف ، ثم انصرف بالناس .
 (صلاة الخوف) :

قال ابن هشام : حدثنا عبد الوارث بن سعيد التنّوريّ — وكان يُكنى :
 أبا عبّيدة^٤ — قال : حدثنا يونس بن عبيد ، عن الحسن بن أبي الحسن ، عن
 جابر بن عبد الله في صلاة الخوف ، قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم^٥
 بطائفة ركعتين ثم سلّم ، وطائفة مقبلون على العدو . قال : فجاءوا فصلى بهم
 ركعتين أخريين ، ثم سلّم .

قال ابن هشام : وحدثنا عبد الوارث ، قال : حدثنا أيوب ، عن أبي الزبير ،
 عن جابر ، قال : صفّنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صفّين ، فركع بنا جميعا ،

(١) نخل : موضع بنجد من أرض غطفان . (راجع معجم البلدان) .
 (٢) قال أبو ذر : « إنما قيل لها ذات الرقاع . لأنهم نزلوا بجبل يقال له ذات الرقاع . وقيل أيضا :
 إنما قيل لها ذلك ، لأن الحجارة أو هنت أقدامهم ، فشدوا رقاعا ، فليل لها : ذات الرقاع » .
 وقال السهيلي بعد ما عرض رأى ابن هشام « وذكر غيره أنها أرض فيها بقع سود ، وبقع بيض ،
 كلها مرقعة برقاع مختلفة ، قد سميت ذات الرقاع لذلك ، وكانوا قد نزلوا فيها في تلك الغزاة ، وأصح هذه
 الأقوال كلها ما رواه البخاري من طريق أبي موسى الأشعري ، قال : خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
 في غزاة ، ونحن ستة بيننا بغير نعته ، فنقبت أقدامنا ، ونقبت قدمائنا وسقطت أظفارنا ، فكنا نلف على
 أرجلنا الخرق ، فسميت غزوة ذات الرقاع ، لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا » .
 وقال الزرقاني في شرح المواهب بعد ماساق كلاما لا يخرج عن هذا : « وهي غزوة محارب ، وغزوة
 بني ثعلبة ، وغزوة بني أنمار ، وغزوة صلاة الخوف ، لوقوعها بها ، وغزوة الأعاجيب . لما وقع فيها من
 الأمور المعجبة » .

(٣) في ١ : « جمعا مع غطفان » .

(٤) هذه العبارة ساقطة في ١ .

(٥) كذا في ١ . وزادت سائر الأصول : « صلاة الخوف ثم انصرف بالناس . قال ابن هشام » .

ثم سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسجد الصف الأول ، فلما رفعوا سجد الذين يلونهم بأنفسهم ، ثم تأخر الصف الأول ، وتقدم الصف الآخر حتى قاموا مقامهم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم بهم جميعا ، ثم سجد النبي صلى الله عليه وسلم وسجد الذين يلونه معه ؛ فلما رفعوا رفعوا سجد الآخرون بأنفسهم ، فركع النبي صلى الله عليه وسلم بهم جميعا ، وسجد كل واحد منهما بأنفسهم تسجدتين .

قال ابن هشام ^١ : حدثنا عبد الوارث بن سعيد التنويزي ، قال : حدثنا أيوب عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : يقوم الإمام وتقوم معه طائفة ، وطائفة مما يلي عدوهم ، فيركع بهم الإمام ويسجد بهم ، ثم يتأخرون فيكونون مما يلي العدو ، يتقدم الآخرون فيركع بهم الإمام ركعة ، ويسجد بهم ، ثم تصلي كل طائفة بأنفسهم ركعة ، فكانت لهم مع الإمام ركعة ركعة ، وصلوا بأنفسهم ركعة ركعة . (غورث ومأم به من قتل الرسول) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عمرو بن عبّيد ، عن الحسن ، عن جابر بن عبد الله : أن رجلا من بني محارب ، يقال له : غورث ^٢ ، قال لقومه من غطفان ومحارب : ألا أقتل لكم محمدا ؟ قالوا : بلى ، وكيف تقتله ؟ قال : أفتك به . قال : فأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس ، وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره ، فقال : يا محمد ، أنظرني إلى سيفك هذا ؟ قال : نعم — وكان يحملني بفضة ، فيما قال ابن هشام — قال : فأخذه فاستلّه ، ثم جعل يهرّبه ، ويهرّهم فيكسبته الله ^٣ ؛ ثم قال : يا محمد ، أما تخافني ؟ قال : لا ، وما أخاف منك ؟ قال : أما تخافني وفي يدي السيف ؟ قال : لا ، يمتنعني (الله) منك . ثم عمد إلى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فردّه عليه . قال : فأنزل الله : « يا أيّها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قومٌ أن يبسطوا

(١) هذه العبارة ساقطة في ١ .

(٢) يحكى بالفتح على وزن جعفر ، كما يحكى بضم أوله . ووقع عند الخطيب بالكاف بدل المثناة ، وحكى الخطابي فيه غويرث ، بالتصغير (راجع شرح المواهب) .

(٣) يكسبه الله : يذله ويقسمه .

(٤) زيادة عن ١ .

إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ، فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ ، وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ » .

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن رومان : أنها إنما أنزلت في عمرو بن جحاش ، أخى بنى النضير وما هم به ، فالله أعلم أى ذلك كان .
(جابر وقصته هو وجملة مع الرسول) :

قال ابن إسحاق: وحدثني وهب بن كيسان ، عن جابر بن عبد الله ، قال : خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة ذات الرقاع من نخل ، على جمال لي ضعيف ؛ فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : جعلت الرفاق تمضي ، وجعلت أتخلف ، حتى أدركني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : مالك يا جابر ؟ قال : قلت : يا رسول الله ، أبطأ بي جملي هذا ؛ قال : أنجه ؛ قال : فأنتخته ، وأناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ثم قال : أعطني هذه العصا من يدك ، أو اقطع لي عصا من شجرة ؛ قال : ففعلت . قال : فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخسه بها نخسات ، ثم قال : اركب ، فركبت ، فخرج ، والذي بعثه بالحق ، يواهي^٢ ناقته مؤاهقة .

قال : وتحدثت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لي : أتبعني جملك هذا يا جابر ؟ قال : قلت : يا رسول الله ، بل أهبه لك ؛ قال : لا ، ولكن بعنيه ؛ قال : قلت : فسمنيه يا رسول الله ؛ قال : قد أخذته بدرهم ؛ قال : قلت : لا . إذن ، تغبني يا رسول الله ! قال : فبدرهمين ؛ قال : قلت : لا . قال : فلم يزل يرفع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمنه حتى بلغ الأوقية . قال : فقلت : أفقد رضيت يا رسول الله ؟ قال : نعم ؛ قلت : فهو لك ؛ قال : قد أخذته . قال : ثم قال : يا جابر ، هل تزوجت بعد ؟ قال : قلت : نعم يا رسول الله ، قال : أثيباً أم بكرة ؟ قال : قلت : لا ، بل ثيباً ؛ قال : أفلا جارية تُلَعبها وتلاعبك ! قال : قلت : يا رسول الله ، إن أبي أُصيب يوم أُحُد وترك بنات له سبعا ، فنكحت

(١) في ١ : « الرقاع » ولا معنى لها .

(٢) يواهي ناقته : يعارضها في المثني لسرعة .

امرأة جامعة^١ ، تجمع رءوسهن^٢ ، وتقوم عليهن^٣ ؛ قال : أصبت إن شاء الله ، أما إننا لو قد جئنا صراراً^٤ ١ أمرنا بجزور فنحرت ، وأقمنا عليها يومنا ذاك ، وسمعت بنا ، فنفضت نمارقها^٥ ٢ . قال : قلت : والله يا رسول الله ما لنا من نمارق ؛ قال : إنها ستكون ، فاذا أنت قدمت فاعمل عملاً^٦ كيئسا^٧ . قال : فلما جئنا صراراً أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بجزور فنحرت ، وأقمنا عليها ذلك اليوم ؛ فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل ودخلنا ؛ قال : فحدثت المرأة الحديث ، وما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قالت : فدؤنك^٨ ، فسمع^٩ ٣ وطاعة . قال : فلما أصبحت أخذت برأس الحمل ، فأقبلت به حتى أنخته على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : ثم جلست في المسجد قريباً منه ؛ قال : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأى الحمل ؛ فقال : ما هذا ؟ قالوا : يا رسول الله ، هذا جمل جاء به جابر ؛ قال : فأين جابر ؟ قال : فدُعيت له ؛ قال : فقال : يابن أخي خذ برأس جملك ، فهو لك ، ودعاً بلالاً^{١٠} ، فقال له : اذهب بجابر ، فأعطه أوقية^{١١} . قال : فذهبت معه ، فأعطاني أوقية ، وزادني شيئاً يسيراً . قال : فوالله ما زال ينمى عندي ، ويرى مكانه من بيتنا ، حتى أُصيب أمس^{١٢} فيما أُصيب لنا يعني يوم الحرّة^{١٣} ٥ .

(١) صرار : موضع على ثلاثة أميال من المدينة . (راجع معجم البلدان) .

(٢) النمارق : جمع نمرقة ، وهي الوسادة الصغيرة .

(٣) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « نزع » .

(٤) في ١ : « على باب مسجد » .

(٥) يريد وقعة الحرّة التي كانت بالمدينة أيام يزيد بن معاوية على يد مسلم بن عقبة المري ، الذي يسميه أهل المدينة : مسرف بن عقبة . وكان سببها أن أهل المدينة خلعوا يزيد بن معاوية ، وأخرجوا مروان ابن الحكم وبني أمية ، وأمروا عليهم عبد الله بن حنظلة الغسيل ، الذي غسلت أباه الملائكة يوم أحد . ولم يوافق على هذا الخلع أحد من أكابر الصحابة الذين كانوا فيهم .

وكان من أمر جابر هذا في هذا اليوم أنه أخذ يطوف في أزقة المدينة ، والبيوت تنهب وهو أعمى ، وهو يعثر في القتلى ، ويقول : تنس من أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يريد حديثه صلى الله عليه وسلم : من أخاف المدينة فقد أخاف ما بين جنبي فحملوا عليه ليقتلوه ، فأجاره مروان ، وأدخله بيته . (راجع الروض الأنف) .

(ابن ياسر وابن بشر ، وقيامهما على حراسة جيش الرسول ، وما أصيبا به) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عمي صدقة^١ بن يسار ، عن عَقِيل بن جابر ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع من نخل ، فأصاب رجل امرأة رجل من المشركين ؛ فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا ، أتى زوجها وكان غائبا ؛ فلما أخبر الخبر حلف لا ينتهي حتى يُهرِّيق في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم دما ، فخرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا ، فقال : من رجل يكلؤنا^٢ ليلتنا (هذه) ؟^٣ قال : فانتدب رجل من المهاجرين ، ورجل آخر من الأنصار ، فقالا : نحن يا رسول الله ؛ قال : فكونا بفِئم الشعب . قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد نزلوا إلى شِعب من الوادي ، وهما عَمَّار بن ياسر وعَبَّاد بن بشر ، فيما قال ابن هشام . قال ابن إسحاق : فلما خرج الرجلان إلى فِئم الشعب ، قال الأنصاري للمهاجري أيَّ الليل تحب أن أكفيكه : أوله أم آخره ؟ قال : بل اكفني أوله ؛ قال : فاضطجع المهاجري فنام ، وقام الأنصاري يصلي ؛ قال : وأتى الرجل ، فلما رأى شخص الرجل عَرَف أنه رَيْبئة^٤ القوم . قال : فرمى بسهم ، فوضعه فيه ؛ قال : فنزعه ووضعه ، فثبت قائما ؛ قال : ثم رماه بسهم آخر فوضعه فيه . قال : فنزعه فوضعه ، وثبت قائما ؛ ثم عاد له بالثالث ، فوضعه فيه ؛ قال : فنزعه فوضعه ثم ركع وسجد ، ثم أهب^٥ صاحبه فقال : اجلس فقد أثبت^٦ ، قال : فوثب

(١) صدقة هذا خزري سكن مكة ، وليس بعم محمد بن إسحاق . قال أبو ذر : « وقد خرج أبو داود

عن محمد بن إسحاق ولم يذكر فيه « عمي » .

(٢) يكلؤنا : يحفظنا .

(٣) زيادة عن ا .

(٤) الربينة : الطليعة الذي يحرس القوم .

(٥) أهب : أيقظ .

(٦) كذا في أكثر الأصول . وأثبت : جرحت جرحا لا يمكن التحرك معه . وفي : ا « أتيت » .

وأثبت : أصبت .

فلما رآهما الرجلُ عرف أن ١ قد نذرا ٢ به ، فهرب . قال : ولما رأى المهاجريّ ما بالأنصارى من الدماء ، قال : سبحان الله ! أفلا أهيبتني أول مارماك ؟ قال : كنت في سورة أقرأها فلم أحب أن أقطعها حتى أنفدتها ، فلما تابع على الرميّ ركعت فأذنتك ، وايم الله ، لولا أن أضيع ثغرا أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه ، لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفدتها .
(رجوع الرسول) :

قال ابن هشام : ويقال : أنفدتها .
قال ابن إسحاق : ولما قدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة الرّقاع ، أقام بها بقية جمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجبا .

غزوة بدر الآخرة

في شعبان سنة أربع

(خروج الرسول) :

قال ابن إسحاق : ثم خرج في شعبان إلى بدر ، لميعاد أبي سفيان ، حتى نزله .
(استعماله ابن أبي على المدينة) :

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أُبَيّ بن سكل الأنصارى .

(رجوع أبي سفيان في رجاله) :

قال ابن إسحاق : فأقام عليه ثمانى ليالٍ ينتظر أبا سفيان ، وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مجنّة ، من ناحية الظّهّان ؛ وبعض الناس يقول : قد بلغ عُسْفان ، ثم بدا له في الرجوع ، فقال : يا معشر قريش ، إنه لا يصلحكم إلاّ عام خصيب ترعون فيه الشجر ، وتشربون فيه اللبن ، وإن عامكم هذا عام جدب ،

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « أنه » .

(٢) نذرا به : عليا .

وإني راجعٌ ، فارجعوا ، فرجع الناس . فستأهم أهل مكة جيش السَّويق ، يقولون :
إنما خرجتم تشربون السَّويق .

(الرسول ومخشي الضمري) :

وأقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على بدرٍ ينتظرُ أباسُفَيانَ لميعاده ، فأثاه
مخشي بن عمرو الضمري ، وهو الذي كان وادعه على بني ضَمْرَةَ في غزوة
ودَّان ، فقال : يا محمد ، أجيئتَ للقاء قُرَيْشٍ على هذا الماء ؟ قال : نعم ، يا أخا
بني ضَمْرَةَ ، وإن شئتَ مع ذلك رددنا إليك ما كان بيننا وبينك ، ثم جالَدناكَ حتى
يحكم الله بيننا وبينك ، قال : لا والله يا محمد ، ما لنا بذلك منك من حاجة .

(معبد وشعره في ناقة للرسول هوت) :

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرُ أباسُفَيانَ ، ففرَّ به معبد بن
أبي معبد الخزاعي ، فقال ، وقد رأى مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وناقته
تهوى^٢ به :

قد نفرت من رُفْقَتِي مُحَمَّدٍ وَعَجْوَةٌ مِنْ يَثْرِبٍ كَالْعَنْجَدِ^٣
تهوى على دين أبيها الأتلد قد جعلت ماءً قُدَيْدَ مَوْعِدِي^٤
وماء ضَجْنان^٥ لها ضحى الغد

(شعر لابن رواحة أو كعب في بدر) :

وقال عبدُ الله بن رَوَاحَةَ في ذلك — قال ابن هشام : أنشدنيها أبو زيد الأنصاري
لكعب بن مالك :

وَعَدْنَا أَبَاسُفَيَانَ بَدْرًا فَلَمْ نَجِدْ لَمِيعَادِهِ صِدْقًا وَمَا كَانَ وَافِيًا
فَأُقْسِمُ لَوْ وَافَيْتَنَا فَلَقَيْنَا لَأُبْتَ ذَمِيمًا وَافْتَقَدْتَ الْمَوَالِيَا^٦

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « وقد كان رسول الله . . الخ » .

(٢) تهوى : تسرع .

(٣) العنجد : حب الزبيب ، ويقال : هو الزبيب الأسود .

(٤) الدين : الدأب والعادة . والأتلد : الأقدم . وقديد : موضع قرب مكة .

(٥) ضجنان (بالفتح وبالتحريك) : جبل بناحية تهامة ، وقيل على برید من مكة . (راجع معجم البلدان) .

(٦) افتقدت : فقدت . والموالي : القرابة .

ترَكْنَا به أَوْصَالَ عُتْبَةَ وابنه
عَصَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ أَفَّ لَدَيْكُمْ
فَإِنِّي وَإِنْ عَنَّفْتُمُونِي لِقَائِلٌ
أَطَعْنَاهُ لَمْ نَعُدْ لَهُ فِينَا بَغَايِرَهُ

(شعر حسان في بدر) :

وقال حسان بن ثابت في ذلك :

دَعُّوا فَلَسَّجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا
بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ
إِذَا سَلَكَتَ لِلغَوْرِ مِنْ بَطْنٍ عَالِجٍ
أَقَمْنَا عَلَى الرَّسِّ النَّزُوعَ ثَمَانِيَا
بِكُلِّ كُمَيْتٍ جَوَزَهُ نِصْفَ خَلْقِهِ
تَرَى الْعَرْفَجَ الْعَامِيَ تَذَرِي أَصُولَهُ
فَإِنْ تَلَقَّوْا فِينَا وَالتَّمَاسِنَا
وَإِنْ تَلَقَّ قَيْسُ بْنُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بَعْدَهُ

جلادٌ كأفواهِ المخاضِ الأوارِكِ^١
وأنصارِهِ حَقًّا وَأَيْدِي الْمَلَائِكِ
فَقُولَا لَهَا لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَا لَكَ^٢
بَارِعِنَ جَرَّارٍ عَرِيضِ الْمُبَارِكِ^٣
وَقُبٌّ طَوَالٍ مُشْرِفَاتِ الْخَوَارِكِ^٤
مَنَاسِمُ أَحْقَافِ الْمَطِيِّ الرِّوَاتِكِ^٥
فُرَاتِ بْنِ حَيَّانٍ يَكُنْ رَهْنًا هَالِكِ
يُزْدَدُ فِي سَوَادٍ لَوْنُهُ لَوْنُ حَالِكِ^{١٠}

(١) ثاويا : مقيما .

(٢) السَّيِّءُ (بالتخفيف) : السَّيِّءُ (بالتشديد) .

(٣) عَنَّفْتُمُونِي : لَمْتُمُونِي .

(٤) لَمْ نَعُدْ لَهُ : لَمْ نَرْمَعْ غَيْرَهُ .

(٥) الْفَلَسَّجَاتُ : جَمْعُ فَلَجٍ ، وَهُوَ الْمَاءُ الْجَارِي ، سَمِيَ فَلَجًا لِأَنَّهُ قَدْ دَخَلَ فِي الْأَرْضِ ، وَفَرَّقَ بَيْنَ جَانِبَيْهِ .
وَالْمَخَاضُ : الْحَوَامِلُ مِنَ الْإِبِلِ . وَالْأَوَارِكُ : الَّتِي تَرعى الْأَرَاكُ ، وَهُوَ شَجَرٌ .

(٦) الْغَوْرُ : الْمُنْخَفِضُ مِنَ الْأَرْضِ . وَعَالِجٌ : مَكَانٌ فِيهِ رَمْلٌ كَثِيرٌ .

(٧) الرَّسُ : الْبُئْرُ . وَالنَّزُوعُ : الَّتِي يَخْرُجُ مَاءُهَا بِالْأَيْدِي . وَالْأَرَعِنُ : الْجَيْشُ الْكَثِيرُ الَّذِي لَهُ أَتْبَاعٌ وَفُضُولٌ .

(٨) الْكُمَيْتُ : الْفَرَسُ . وَجَوَزَهُ : وَبَطَّهَ ، وَيُرِيدُ بَطْنَهُ . وَقُبٌّ : جَمْعُ أَقْبَ ، وَهُوَ الضَّامِرُ . وَالْخَوَارِكُ : جَمْعُ حَارِكٍ ، وَهُوَ أَعْلَى الْكَتِفَيْنِ مِنَ الْفَرَسِ .

(٩) الْعَرْفَجُ : نَبَاتٌ . وَالْعَامِيُّ : الَّذِي أَتَى عَلَيْهِ الْعَامُ . وَتَذَرِي أَصُولَهُ : تَعْقِلُهَا وَتَطْرَحُهَا . وَمَنَاسِمُ : جَمْعُ مَنَسَمٍ ، وَهُوَ طَرَفُ خَفِّ الْبَعِيرِ . وَالرِّوَاتِكُ : الْمِصْرَعَةُ .

(١٠) الْحَالِكُ : الشَّدِيدُ السَّوَادُ .

فَأُبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَإِنَّكَ مِنْ غُرِّ الرِّجَالِ الصَّعَالِكِ ١
(شعر أبي سفيان في الرد على حسان) :

فَأَجَابَهُ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، فَقَالَ :

أَحْسَنَ إِنَّا يَا بَنَ آكَلَةِ الْفَغَا ٢ وَجَدَكَ نَغْتَالُ الْخُرُوقِ كَذَلِكَ ٢
خَرَجْنَا وَمَا تَنْجُو الْيَعَافِيرَ بَيْنَنَا وَلَوْ أَلَّتْ مِنَّا بِشَدِّ مُدَارِكَ ٣
إِذَا مَا انْبَعَثْنَا مِنْ مُنَاخٍ حَسِبْتَهُ مُدَمَّنٌ أَهْلَ الْمَوْسِمِ الْمُتَعَارِكِ ٤
أَقَمْتَ عَلَى الرَّسِّ النَّزُوعَ تُرِيدُنَا وَتَرُكُنَا فِي النَّخْلِ عِنْدَ الْمَدَارِكِ ٥
عَلَى الزَّرْعِ تَمْشِي خَيْلُنَا وَرِكَابُنَا فَمَا وَطِئَتْ أَلْصَقْنَهُ بِالْكَادِكِ ٦
أَقَمْنَا ثَلَاثًا بَيْنَ سَلْعٍ وَفَارِعٍ بِجُرْدِ الْجِيَادِ وَالْمَطْيِ الرِّوَاتِكِ ٧
حَسِبْتُمْ جِلَادَ الْقَوْمِ عِنْدَ قِيَابِهِمْ كَمَا خَذَكُمْ بِالْعَيْنِ أَرْطَالُ آتِنِكَ ٨
فَلَا تَبْعَثِ ٩ الْخَيْلَ الْجِيَادَ وَقُلْ لَهَا عَلَى تَحْوِ قَوْلِ الْمُعْصِمِ الْمَتَاسِكِ ١٠

(١) الغر : البيض . والصعالك : جمع صعلوك : وأصله الصعاليك ، حذف ياءه لإقامة الوزن ، وهو الفقير الذي لا مال له .

(٢) الفغا : التمر ؛ وقيل : هو غبرة تعلو التمر قبل أن يطيب . قال أبو ذر : يريد أنهم أهل نخيل وتمر . ونغثال : نقطع . والخروق : جمع خرق ، وهو الفلاة الواسعة

(٣) اليعافير : جمع يعفور ، وهو ولد الظبية ، يريد أنهم لكثرتهم لا تنجو معهم الظباء . ووألت : اعتصمت ولحأت ، يقال : وألت إلى الجبل ، أى اعتصمت به ، ومنه : الموئل ، وهو الملجأ . والشد : الجرى . والمدارك : المتتابع .

(٤) المدمن : الموضع الذي يزلون فيه فيتركون به الدمن ، أى آثار الدواب والإبل ، وأرواثها وبعارها . وأهل الموسم ، أى جماعة الحجاج ؛ وكل مكان كانت العرب تجتمع فيه فهو موسم ، إذا كان ذلك عادة منهم فى ذلك المكان ، كسوق عكاظ وذى المجاز وأشباهها . والمتعارك : الذى يزدحم فيه الناس .
(٥) الرس النزوع : البئر التى تنزع ماؤها بالأيدي . والمدارك : المواضع القريبة . ويروى : « المبارك » .

(٦) الكادك : جمع دكدك ، وهو الرمل اللين .

(٧) سلع وفارع : جبلان . والرواتك : المسرعة .

(٨) كذا فى أ . قال أبو ذر : « العين (هنا) : المال الحاضر . والعين (أيضا) : الدر ، وكلاهما يصلح هاهنا » . وفى سائر الأصول : « العبر » . قال أبو ذر : « ومن رواه « بالعين » فالعير : الرفقة من الإبل . والآتك : القزدير .

(٩) فى أ : « لا تنمت » .

(١٠) المعصم : المستمسك بالشئ .

سَعِدْتُم بِهَا وَغَيْرِكُمْ كَانَ أَهْلُهَا ١ فَوَارِسُ مِنْ أَبْنَاءِ فِيهِرِ بْنِ مَالِكٍ
فَانْكَ لَا فِي هَجْرَةٍ إِنْ ذَكَرْتَهَا ٢ وَلَا حُرْمَاتِ الدِّينِ أَنْتَ بِنَاسِكَ ٣
قال ابن هشام : بقيت منها أبيات تركناها ، لقبح اختلاف قوافيها . وأنشدني
أبو زيد الأنصاريّ هذا البيت :

خرجنا وما تنجو اليعافير بيننا

والبيت الذي بعده لحسان بن ثابت في قوله :

دعوا فلكجات الشام قد حال دونها

وأنشدني له فيها بيته « فأبلغ أبا سفيان » .

غزوة دومة الجندل

في شهر ربيع الأول سنة خمس

(موعدها) :

قال ابن إسحاق : ثم انصرف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فأقام
من مقدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها أشهراً حتى مضى ذو الحجة وولى تلك
الحجة المشركون وهي سنة أربع ثم غزا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم دومة الجندل ٣
(استعمال ابن عرفة على المدينة) :

قال ابن هشام : في شهر ربيع الأول ، واستعمل على المدينة سباع بن عرفة
الغفاريّ .

(رجوع الرسول) :

قال ابن إسحاق : ثم رجع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل إليها ، ولم
يلق كيداً ، فأقام بالمدينة بقيّة سنته .

-
- (١) قال السهيلي : « وفي حاشية الشيخ : شقيمت بها وغيركم أهل ذكرها » .
(٢) كذا في أكثر الأصول . والناسك : المتبع لمعالم دينه وشرائعه . ويروى « ناسكى » منسوباً ،
وخففت الياء للقافية . ورواية الشطر الثاني في ١ : ولا حرّمت دينها أنت ناسك
(٣) دومة (بضم الدال وتفتح) من أعمال المدينة ، وبينها وبينها خمس عشرة ليلة ، سميت بدوى
ابن إسماعيل ، كان نزلها . (راجع الروض ومعجم البلدان وشرح المواهب) .

غزوة الخندق^١

في شوال سنة خمس

(تاريخها) :

حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطلبي ، قال : ثم كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس^٢ .

(تحريض اليهود لقريش وما نزل فيهم) :

فحدثني يزيد بن رومان مولى آل الزبير بن عروة بن الزبير ، ومن لا أتتهم ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، ومحمد بن كعب القرظي ، والزهرى ، وعاصم ابن عمر بن قتادة ، وعبد الله بن أبي بكر ، وغيرهم من علمائنا ، كلهم قد اجتمع حديثه في الحديث عن الخندق ، وبعضهم يحدث ما لا يحدث به^٣ بعض ، قالوا : إنه كان من حديث الخندق أن نفراً من اليهود ، منهم : سلام بن أبي الحقيق النضري^٤ ، وحبي بن أخطب النضري ، وكنانة^٥ بن أبي الحقيق النضري ، وهوذة بن قيس الوائلي ، وأبو عمار الوائلي ، في نفر من بني النضير ، ونفر من بني وائل ، وهم الذين حاربوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرجوا حتى قدّموا على قريش مكة ، فدعواهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : إنا سنكون معكم عليه ، حتى نستأصله ، فقالت لهم قريش : يا معشر يهود ، إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد ، أفديننا خير أم دينه ؟ قالوا : بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أولى بالحق

(١) هذه الغزوة يبتدى الجزء الرابع عشر من أجزاء السيرة .

(٢) قال الزرقاني : « واختلف في تاريخها ، فقال موسى بن عقبة في مغازيه التي شهد مالك والشافعي

بأنها أصح المغازي ، كانت سنة أربع . قال الحافظ : وتابعه على ذلك الإمام مالك » .

(٣) هذه الكلمة ساقطة في ١ .

(٤) قال السهيلي : « ونسب طائفة من بني النضير ، فقال فيهم : النضري ، وهكذا تنقيد في النسخة

التيقة ، وقياسه : النضيرى ، إلا أن يكون من باب قوطم : ثقل وقرشي ، وهو خارج عن القياس » .

(٥) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري » .

(منه) ١. فهم الذين أنزل الله تعالى فيهم : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِييَا مِنْ الْكِتَابِ يُوْءِمينُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ٢ ، وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ، وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا » . . . إلى قوله تعالى : « أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ » : أى النبوة ٣ ، « فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا . فَفَنَّهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ ، وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا » .
(تحريض اليهود لطفان) :

قال ٣ : فلما قالوا ذلك لقريش ، سرهم ونشطوا لما دَعَوْهم إليه ، من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاجتمعوا لذلك واتعدوا له . ثم خرج أولئك النفر من يهود ، حتى جاءوا غطفان ، من قيس عيلان ، فدَعَوْهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه ، وأن قريشا قد تابعوهم على ذلك ، فاجتمعوا معهم فيه .
(خروج الأحزاب من المشركين) :

قال ابن إسحاق : فخرجت قريش ، وقائدها أبوسفيان بن حرب ؛ وخرجت غطفان ، وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ؛ ، فى بنى فزارة ؛ والحارث ابن عوف بن أبي حارثة المُرِّي ، فى بنى مُرَّة ؛ وميسعر بن رُحَيْلَة بن نُويرة بن طريف بن سُحمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان ، فيمن تابعه من قومه من أشجع .

(١) زيادة عن ١ .

(٢) الجبت والطاغوت : كل ما يعبد من دون الله .

(٣) هذه الكلمة ساقطة فى ١ .

(٤) كان اسم عيينة بن حصن : حذيفة ، وسمى عيينة ، لشر كان بعينه . أسلم ثم ارتد وآمن بطليحة حين تنبأ وأخذ أسيرا ، فأق به أبوبكر رضى الله عنه فن عليه ، ولم يزل يظهر الإسلام على جفوته وعنجهيته ولوثة أعرابيته حتى مات . وهو الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم : الأحق المطاع ، لأنه كان يتبعه عشرة آلاف قتلة . (راجع الروض وشرح المواهب) .

(جفر الخندق وتحاذل المنافقين وجد المؤمنين) :

فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما أجمعوا له من الأمر ، ضرب الخندق على المدينة ، فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ترغيباً للمسلمين في الأجر ، وعمل معه المسلمون فيه ، فدأب فيه ودأبوا . وأبطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين في عملهم ذلك رجال من المنافقين ، وجعلوا يورون^١ بالضعيف من العمل ، ويتسللون إلى أهلهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا إذن . وجعل الرجل من المسلمين إذا نابتة النابتة ، من الحاجة التي لا بد له منها ، يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويستأذنه في اللحق بحاجته ، فيأذن له ، فاذا قضى حاجته رجع إلى ما كان فيه من عمله ، رغبة في الخير ، واحتساباً له .

(ما نزل في العاملين في الخندق مؤمنين ومنافقين) :

فأنزل الله تعالى في أولئك من المؤمنين : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ ، إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ ، وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ اللَّهُ ، إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » . فنزلت هذه الآية فيمن كان من المسلمين من أهل الحسبة والرغبة في الخير ، والطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم .

ثم قال تعالى ، يعنى المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل ، ويذهبون بغير إذن من النبي صلى الله عليه وسلم : « لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ، قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا ، فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ، أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : اللواذ : الاستتار بالشئ عند الحرب ، قال حسّان بن ثابت :

(١) يورون : يستترون .

وَقَرَّيْشُ تَفِيرٌ مِنَّا لِيَاذًا أَنْ يُقِيمُوا وَخَفَّ مِنْهَا الْحُلُومُ
وهذا البيت في قصيدة له ، قد ذكرتها في أشعار يوم أُحُد .

« أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ » .
قال ابن إسحاق : من صدق أو كذب .

« وَيَوْمَ يَرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » .
(ارتجاز المسلمين في حفر الخندق) :

قال ابن إسحاق : وعمل المسلمون فيه حتى أحكموه ، وارتجزوا فيه برجل من
المسلمين ، يقال له جُعِيل ، سَمَاهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم : عَمْرًا ، فقالوا :
سَمَاهُ مِنْ بَعْدِ جُعَيْلٍ عَمْرًا وَكَانَ لِلْبَائِسِ يَوْمًا ظَهْرًا ١
فاذا ٢ مروا « بعَمرو » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عَمْرًا ، وإذا مروا
« بظَهْر » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ظهرا ٣ .
(ما ظهر من المعجزات) :

قال ابن إسحاق : وكان في حفر الخندق أحاديثٌ بلغتنى ، فيها من الله تعالى عبرة
في تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحقيق نبوته ، عاين ذلك المسلمون .
(معجزة الكدية) :

فكان مما بلغنى أن جابر بن عبد الله كان يحدث : أنه اشتدت عليهم في بعض
الحنديق كُدية ، فشكَّوْها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا بإناء من ماء ،
فتقل فيه ؛ ثم دعا بما شاء الله أن يدْعُو به ، ثم نَضَحَ ذلك الماء على تلك الكُدية ؛

(١) الظهر : القوة والمعونة . والضمير في « سَمَاهُ » و « كَانَ » للنبي صلى الله عليه وسلم . قال أبو ذر
« وقد يجوز فيه وجه ثان ، وهو أن يكون الظهر (هنا) : الإبل ، فيكون البيت على وجه آخر ، تقديره
وكان المال للبائس يوما ظهرا ؛ فأضمر اسم كان وإن لم يتقدم ما يفسره ، لأن مساق الكلام يدل عليه ،
كما قالوا : إذا كان غدا فأتني ، أى إذا كان اليوم غدا » .

(٢) زادت بعد هذا البيت « في كتاب ابن إسحاق طهرا » .

(٣) أى قال معهم آخر أيضا ، فكانوا يرتجزون هذا الشعر ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول معهم أو آخر أبياته .

فيقول من حضرها : فوالذي بعثه بالحق نبياً ، لانهالت ١ حتى عادت كالكتيب ، لا ترد فأسا ولا مسحاة .

(البركة في تمر ابنة بشير) :

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن مينا أنه حدث : أن ابنة لبشير بن سعد ، أخت النعمان بن بشير ، قالت : دعني أمي عمرة بنت رباحة ، فأعطني حقة من تمر في ثوبي ، ثم قالت : أي بُنيّة ، اذهبي إلى أبيك وخالك عبد الله بن رباحة بغدائهما ، قالت : فأخذتهما ، فانطلقت بها ، فمررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ألتمس أبي وخاله ، فقال : تعالي يا بُنيّة ، ما هذا معك ؟ قالت : فقلت : يا رسول الله ، هذا تمر ، بعثني به أمي إلى أبي بشير بن سعد ، وخاله عبد الله بن رباحة يتغديانه ، قال : هاتيه ، قالت : فصَبَبْتُهُ في كَفِّي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما ملأتهما ، ثم أمر بثوب فبُسط له ، ثم دحا بالتمر عليه ، فتبدد فوق الثوب ، ثم قال لإنسان عنده : اصرخ في أهل الخندق : أن هلكم إلى الغداء . فاجتمع أهل الخندق عليه ، فجعلوا يأكلون منه ، وجعل يزيد ، حتى صدر أهل الخندق عنه ، وإنه ليستقط من أطراف الثوب .

(البركة في طعام جابر) :

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن مينا ، عن جابر بن عبد الله ، قال : عملنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق ، فكانت عندي شوية ، غير جيدة سمينة ٢ . قال : فقلت : والله لو صنعناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فأمرت امرأتي ، فطحننا لنا شيئا من شعير ، فصنعت لنا منه خبزاً ، وذبحت تلك الشاة ، فشويناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فلما أمسينا وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصراف عن الخندق — قال : وكنا نعمل فيه نهارنا ، فإذا أمسينا رجعنا إلى أهالينا — قال : قلت : يا رسول الله ، إني قد صنعت لك شوية كانت عندنا ، وصنعنا معها شيئا من خبز هذا الشعير ، فأحب أن تنصرف

(١) انهالت : تفتت .

(٢) غير جد سمينة : غير كاملة السن .

معى إلى منزلى ، وإنما أريد أن ينصرف معى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده .
قال : فلما أن قلت له ذلك ؛ قال : نعم ، ثم أمر صارخا فصرخ : أن انصرفوا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت جابر بن عبد الله ؛ قال : قلت : إنا لله وإنا
إليه راجعون ! قال : فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل الناس معه ؛
قال : فجلس وأخرجناها إليه . قال : فبرك وسمى (الله) ١ ، ثم أكل ، وتواردها
الناس ، كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس ، حتى صدر أهل الخندق عنها .

(ما أرى الله رسوله من الفتح) :

قال ابن إسحاق : وحدثت عن سلمان الفارسي ، أنه قال : ضربت في ناحية
من الخندق ، فغلظت على صخرة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قريب منى ؛
فلما رآنى أضرب ورأى شدة المكان على ، نزل فأخذ المعول من يدي ، فضرب
به ضربة كلفت تحت المعول برقة ؛ قال : ثم ضرب به ضربة أخرى ، فلمعت
تحت برقة أخرى ؛ قال : ثم ضرب به الثالثة ، فلمعت تحت برقة أخرى . قال : قلت :
بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! ما هذا الذى رأيت لمع تحت المعول وأنت تضرب ؟
قال : أوقد رأيت ذلك ياسلمان ؟ قال : قلت : نعم ؛ قال : أما الأولى فإن الله
فتح على بها اليمن ؛ وأما الثانية فإن الله فتح على بها الشام والمغرب ؛ وأما الثالثة
فإن الله فتح على بها المشرق .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لائهم عن أبي هريرة أنه كان يقول ، حين
فتحت هذه الأمصار فى زمان عمر وزمان عثمان وما بعده : افتتحوا ما بدا لكم ،
فوالذى نفس أبي هريرة بيده ، ما افتتحتم من مدينة ولا تفتتحوها إلى يوم القيامة
إلا وقد أعطى الله سبحانه محمداً صلى الله عليه وسلم مفاتيحها قبل ذلك .

(نزول قریش المدينة) :

قال ابن إسحاق : ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق ، أقبلت
قریش حتى نزلت بمجتمع الأسياال من رومة ، بين الجرف وزغابة ٢ فى عشرة آلاف

(١) زيادة عن ١ .

(٢) قال أبو ذر : « كذا وقع هنا بالزاء مفتوحة . ورغبة بالراء المفتوحة هو الجيد ، وكذلك رواه

الوقشي » .

من أحابيشهم ، ومن تبعهم من بني كنانة وأهل تهامة ، وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد ، حتى نزلوا بذئب نَقَمَى ، إلى جانب أحد . وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، حتى جعلوا ظُهُورهم إلى سَلْع ١ ، في ثلاثة آلاف من المسلمين ، فضرب هنالك عسكره ، والحمد لله بينه وبين القوم .

(استعمال ابن أم مكتوم على المدينة) :

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم .

قال ابن إسحاق : وأمر بالذَّرارى والنساء فجعلوا في الآطام ٢ .

(حل حبي كعبا على نقض عهده للرسول) :

(قال) ٣ : وخرج عدو الله حُيَّ بن أخطب النَّضْرِي ، حتى أتى كَعْب ابن أسد القُرَظِي ، صاحب عَقْد بني قُرَيْظَة وعَهْدهم ، وكان قد وادَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه ، وعاقده على ذلك وعاهده ؛ فلما سمع كَعْب بِحُيَّ بن أخطب أغلق دونه باب حصنه ، فاستأذن عليه ، فأبى أن يفتح له ، فناداه حُيَّ : ويحك يا كعب ! افتح لي ؛ قال : ويحك يا حُيَّ : إنك امرؤ مشئوم ، وإنى قد عاهدت محمداً ، فلستُ بناقض ما بيني وبينه ، ولم أرَ منه إلا وفاء وصِدْقاً ؛ قال : ويحك افتح لي أكلمك ؛ قال : ما أنا بفاعل ؛ قال : والله إن أغلقت دوني إلا عن جشيشتك ؛

وقال السهيلي : « زغابة : اسم موضع ، بالغين المنقوطة والزاي المفتوحة . وذكره البكري بهذا اللفظ بعد أن قدم القول بأنه زغابة ، بضم الزاي والعين المهملة . وحكى عن الطبري أنه قال في هذا الحديث : بين الجرف والغابة ، واختار هذه الرواية وقال : لأن زغابة لا تعرف . قال السهيلي : والأعراف عندي في هذه الرواية رواية من قال زغابة ، بالغين المنقوطة ، لأن في الحديث المسند أنه عليه الصلاة والسلام قال في ناقة أهداها إليه أعرابي ، فكافأه بست بكرات ، فلم يرض ، فقال عليه السلام : ألا تعجبون لهذا الأعرابي : أهدى إلى ناقة أعرفها بعينها كما أعرف بعض أهلي ، ذهبت مني يوم زغابة ، وقد كافأته بست فسخط » .

(١) سلع : جبل بالمدينة .

(٢) الآطام : الحصون ؛ الواحد : أطم .

(٣) زيادة عن ١ .

(٤) الجشيشة : طعام يصنع من الجشيش ، وهو البر يطحن غليظا ، وهو الذي تقول له العامة :

« دشيش » بالذال ، والصواب الجشم .

أن آكل معك منها ^١ ؛ فاحفظ ^٢ الرجل ، ففتح له ؛ فقال : ويحك يا كعب ؛ جئتُك بعزّ الدهر ويبسّ طام ^٣ ، جئتُك بقريش على قادتها وصادتها ، حتى أنزلتهم بمُجتمَع الأسيال من رُومة ؛ وبغطفان على قادتها وصادتها حتى أنزلتهم بذنّب نقمى إلى جانب أحد ، قد عاهدوني وعاهدوني على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمداً ومن معه . قال : فقال له كعب : جئتني والله بذلّ الدهر ، وبجهم ؛ قد هراق ماءه ، فهو يسرّعد ويبرق ، ليس فيه شيء ، ويحك يا حيّ ! فدعني وما أنا عليه ، فإنني لم أر من محمد إلا صدقا ووفاء . فلم يزل حيّ بكعب يفتّله في الذروة والغارب ^٥ ، حتى سمح له ، على أن أعطاه عهداً (من الله) ^٦ وميثاقا : لأن رجعت قريش وغطفان ، ولم يُصيبوا محمداً أن أدخل معك في حصنك حتى يُصيبني ما أصابك . فنقض كعبُ بن أسد عهده ، وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(تحرى الرسول عن نقض كعب للعهد) :

فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبرُ وإلى المسلمين ، بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سعدَ بن معاذ بن النعمان ، وهو يومئذ سيّد الأوس ، وسعدَ ابن عبادة بن دُلَيْم ، أحد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج وهو يومئذ سيّد الخزرج ومعهما عبدُ الله بن رواحة ، أخو بني الحارث بن الخزرج ^٧ ، وخوات بن جبير ، أخو بني عمرو بن عوف ؛ فقال : انطلقوا حتى تنظروا ، أحقّ ما بلغنا عن هؤلاء

(١) كذا وردت هذه العبارة في ١ . ونصّها في سائر الأصول : « إن أغلقت الحصن دوني إلا تخوفت على جيشيتك أن آكل منها معك » .

(٢) أحفظه : أغضبه .

(٣) أطام : مرتفع ؛ ويريد كثرة الرجال .

(٤) الجهم : السحاب الرقيق الذي لاماء فيه .

(٥) هذا مثل ، وأصله في البعير يستصعب عليك ، فتأخذ القرادة من ذورته وغارب سنانه وتفتل هناك ، فيجد البعير لذة ، فيأنس عند ذلك . فضرب هذا الكلام مثلاً في المرافضة والمخاتلة .

(٦) زيادة عن ١ .

(٧) في ١ : « أخو بني الخزرج » .

القوم أم لا ؟ فان كان حقاً فالحنوا الى الحنا ١ أعرفه ، ولا تفتُّوا في أعضاد الناس ٢
 وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهرُوا به للناس . قال : فخرجوا حتى أتوهم ،
 فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم ، (فيما) ٣ نالوا من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، وقالوا : من رسول الله ؟ لاعهد بيننا وبين محمد ولا عقد . فشاتمهم سعدُ
 ابن معاذ وشاتموه ، وكان رجلاً فيه حدّة ٤ ، فقال له سعدُ بن عباد : دع عنك
 مُشاتمهم ، فما بيننا وبينهم أربى ٥ من المشامة . ثم أقبل سعدٌ وسعدٌ ومن معهما ،
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسلموا عليه ، ثم قالوا : عَصَلٌ والقارة ٦ ؛ أى
 كغدر عَصَلٍ والقارة بأصحاب الرجيع ، خبيب وأصحابه ؛ فقال رسولُ الله صلى
 الله عليه وسلم : الله أكبر ، أبشروا يا معشر المسلمين .

(ما عم المسلمين من الخوف وظهور نفاق المنافقين) :

(قال) ٣ : وعظم عند ذلك البلاء ، واشتدَّ الخوف ، وأتاهم عدوهم من
 فوقهم ومن أسفلَ منهم ، حتى ظنَّ المؤمنون كلَّ ظَنٍّ ، وَنَجَمَ النِّفَاقُ من بعض
 المنافقين ، حتى قال مُعْتَبٌ بن قُشَيْرٍ ، أخو بني عمرو بن عوف : كان محمدٌ يَعِدُنَا
 أن نأكل كنوز كسرى وقيصر ، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط .
 (رأى ابن هشام في نفاق معتب) :

قال ابن هشام : وأخبرني من أثق به من أهل العلم : أن مُعْتَبَ بن قُشَيْرٍ لم
 يكن من المنافقين ، واحتجَّ بأنه كان من أهل بدر .

قال ابن إسحاق : وحتى قال أوس بن قَيْظِيٍّ ، أحد بني حارثة بن الحارث :
 يا رسول الله ، إن بيوتنا عَوْرَةٌ من العدو ، وذلك عن ملأ من رجال قومه ، فأذن لنا
 أن نخرج فنرجع إلى دارنا ، فأنها خارج من المدينة . فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) اللحن : اللغز ، وهو أنه يخالف ظاهر الكلام معناه .

(٢) يقال : فت في عضده ، إذا أضعفه وأوهنه .

(٣) زيادة عن ١ .

(٤) أربى : أعظم .

وأقام عليه المشركون بضعا وعشرين ليلة ، قريبا من شهر ، لم تكن بينهم حرب إلا الرَّمْيَا ١ بالنبل والحصار .

قال ابن هشام : ويقال الرَّمْيَا .

(هم الرسول بعقد الصلح بينه وبين غطفان ثم عدل) :

فلما اشتدّ على الناس البلاء ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ومن لآتهم ، عن محمد بن مسلم بن عبيد ٢ الله بن شهاب الزهري ، إلى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ، وإلى الحارث بن عوف بن أبي حارثة المُرِّي ، وهما قائدا غطفان ، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه ، فجرى بينه وبينهما الصلح ، حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح ، إلا المُرَاوضة في ذلك . فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل ، بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عباد ، فذكر ذلك لهما ، واستشارهما فيه ؛ فقالا له : يا رسول الله ، أمراً نُحِبُّه فنصنعه ، أم شيئا أمرك الله به ، لا بدّ لنا من العمل به ، أم شيئا تصنعه لنا ؟ قال : بل شيء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذلك إلا لأنني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ، وكالبوكم ٣ من كل جانب ، فأردت أن أكسير عنكم من شوكتهم إلى أمرٍ مّا ؛ فقال له سعد بن معاذ : يا رسول الله ، قد كنّا نحن وهؤلاء القوم على الشّرك بالله وعبادة الأوثان ، لانعبد الله ولا نعرفه ، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها تمرة إلا قرّى ٤ أو يبيعا ، أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدّانا له وأعزّنا بك وبه ، نُعْطِيهِمْ أَمْوَالنا ! (والله) ٥ مالنا بهذا من حاجة ، والله لانُعْطِيهِمْ إلا السّيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأنت وذاك . فتناول سعد بن معاذ الصّحيفة ، فحما ما فيها من الكتاب ، ثم قال : ليجهدوا علينا .

(١) الرّميا (بكسر الراء والميم مشددتين وتخفيف الياء) : المرأمة .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « عبد الله » .

(٣) كالبوكم : اشتدوا عليكم .

(٤) القرى : ما يصنع للضيف من الطعام .

(٥) هذه الكلمة ساقطة في ١ .

(عبور نفر من المشركين الخندق) :

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، وعدوهم محاصروهم ، ولم يكن بينهم قتال ، إلا أن فوارس من قريش ، منهم عمرو بن عبْد ودّ بن أبي قيس ، أخو بني عامر بن لؤي .

— قال ابن هشام : ويقال : عمرو بن عبْد بن أبي قيس —

قال ابن إسحاق : وعكرمة بن أبي جهل ، وهبيرة بن أبي وهب المخزوميان ، وضِرار بن الخطّاب الشاعر ابن مرداس ، أخو بني محارب بن فيهر ، تلبّسوا للقتال ، ثم خرجوا على خيلهم ، حتى مرّوا بمنازل بني كنانة ، فقالوا : هبّثوا يا بني كنانة للحرب ٢ ، فستعلمون من الفُرسان اليوم . ثم أقبلوا تُعَنِّق ٣ بهم خيلهم ، حتى وقفوا على الخندق ، فلما رأوه قالوا : والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها .

(سلمان وإشارته بحفر الخندق) :

قال ابن هشام : يقال : إن سلمان الفارسيّ أشار به على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وحدثني ٤ بعض أهل العلم : أن المهاجرين يوم الخندق قالوا : سلمان منا ؛ وقالت الأنصار : سلمان منا ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سلمان منا أهل البيت .

(قتل علي لعمر بن عبدود وشعره في ذلك) :

قال ابن إسحاق : ثم تيمّموا مكانا ضيقا من الخندق ، فضربوا خيلهم فاقتحمت منه ، فجالت بهم في السبّخة بين الخندق وسلّع ، وخرج عليّ بن أبي طالب عليه السلام في نفر معه من المسلمين ، حتى أخذوا عليهم الثغرة ٥ التي أقحموا منها خيلهم

(١) هذه الكلمة ساقطة في ١ .

(٢) في ١ : « للقتال » .

(٣) تعنق : تسرع .

(٤) زادت م ، ر قبل هذه الكلمة : « قال ابن هشام » .

(٥) الثغرة : الثلم الذي كان هناك في الخندق .

وأقبلت الفُرسان تُعَنِّقُ نَحْوَهُمْ ، وكان عمرو بن عَبَّادٍ ودَّ قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة ، فلم يشهد يوم أُحُد ؛ فلما كان يوم الخندق خرج مُعلماً^١ لُيرى مكانه ؛ فلما وقف هو وخيَلُهُ ، قال : من يبارز؟ فبرز له عليّ بن أبي طالب فقال له : يا عمرو ، إنك قد كنت عاهدت الله ألا يدعوك رجل من قُرَيْشٍ إلى إحدى خِصَّتَيْهِ إلا أخذتها منه ، قال له : أجل ؛ قال له عليّ : فاني أدعوك إلى ولي رسول الله ، وإلى الإسلام ؛ قال : لا حاجة لي بذلك ؛ قال : فاني أدعوك إلى السَّزَالِ ؛ فقال له : لم يابن أخى ؟ فوالله ما أحب أن أقتلك ، قال له عليّ : لكنى والله أحب أن أقتلك ؛ فحمى^٢ عمرو عند ذلك ، فاقتحم عن فرسه ، فعقره ، وضرب وجهه ، ثم أقبل على عليّ ، فتنازلا وتجاولا ، فقتله عليّ رضي الله عنه^٣ . وخرجت خيلهم مُنهزمة ، حتى اقتحمت من الخندق هاربة .

قال ابن إسحاق : وقال عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه في ذلك :

نَصَرَ الْحِجَارَةَ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ وَنَصَرْتُ رَبَّ مُحَمَّدٍ بِصَوَابِي^٤
فَصَدَدْتُ حِينَ تَرَكْتَهُ مُتَجَدِّلاً كَالْجِدْعِ بَيْنَ دَكَاذِكِ وَرَوَافِي^٥
وَعَقَفْتُ عَنْ أَثْوَابِهِ وَلَوَانِي كُنْتُ الْمُقَطَّرَ بَزَنِي أَثْوَابِي^٦
لَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ خَاذِلَ دِينِهِ وَنَبِيِّهِ يَا مَعْشَرَ الْأَحْزَابِ

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يشك فيها لعليّ بن أبي طالب .

-
- (١) المعلم : الذي جعل له علامة يعرف بها .
(٢) حمى : اشتد غضبه .
(٣) ساق السبيل هذه القصة عن ابن إسحاق من غير رواية ابن هشام عن البكاء بزيادة عما هنا ، فكفى بالإشارة إليها (راجع الروض ج ٢ ص ١٩١) .
(٤) الحجارة (هنا) : الأنصاب التي كانوا يعبدونها ويذبحون لها .
(٥) متجدلاً : لاصقاً بالأرض واسمها الجدالة . والجذع : فرع النخلة . والدكاذك : جمع دكاذك ، هو الرمل اللين . والروابي : جمع رابية ، وهي الكدية المرتفعة .
(٦) المقطر : الذي ألقى على أحد قطريه ، أى جنبه . والقطر . الجانب ؛ يقال : طعنه فقطره ، أى ألقاه على أحد جنبه . وبزني : سلبني وجردني .

(شعر حسان في فرار عكرمة) :

قال ابن إسحاق ١ : وألقى عِكرِمة بن أنى جهل رُمُحه يومئذ وهو منهزم عن عمرو ؛ فقال حسان بن ثابت في ذلك :

فَرًّا وَأَلْقَى لَنَا رُمُحَهُ لَعَلَّكَ عِكرِمَ لم تَفْعَلِ
وَوَلَّيْتَ تَعْدُو كَعْدُ الظَّلِيمِ ٢ ما إن تجور ٣ عن المعدل
ولم تلقَ ظَهْرَكَ ؛ مُسْتَأْنِيسًا كأن قَفَاكَ قَفَا فُرْعَلٍ

قال ابن هشام : الفُرْعَل : صغير الضياع ، وهذه الأبيات في أبيات له .

(شعار المسلمين يوم الخندق) :

وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وبنى قريظة :
حمّ ، لا يُنْصَرُونَ .

(شأن سعد بن معاذ) :

قال ابن إسحاق : وحدثني أبو ليلى عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل ٥
الأنصاري ، أخو بني حارثة : أن عائشة أم المؤمنين كانت في حصن بني حارثة يوم
الخندق ، وكان من أحرز حصون المدينة . قال : وكانت أم سعد بن معاذ معها
في الحصن ؛ فقالت عائشة وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب : فمرّ سعد وعليه
درع له مقلّصة ٦ ، قد خرجت منها ذراعه كلّها ، وفي يده حربته يرقد ٧ بها ويقول
لَبَّثْ قَلِيلًا يَشْهَدُ الْهَيْجَا جَمَلٌ لا بأس بالَمَوْتِ إذا حَانَ الْأَجَلُ ٨

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « قال ابن هشام » .

(٢) الظليم : ذكر النعام .

(٣) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « تجور » بالخاء المهملة .

(٤) كذا في ١ . وفي سائر الأصول « ولم تلو » .

(٥) هذه الكلمة ساقطة في ١ .

(٦) مقلّصة : قصيرة قدر ارتفعت ، يقال : تقلص الشيء ، إذا ارتفع وانقبض .

(٧) كذا في ١ . ويرقد : يسرع . وفي سائر الأصول « يرقل » .

(٨) كذا في الأصول . قال أبو ذر : « جمل : اسم رجل . وهذا الرجز قديم تمثل به سعد » .

وفي الروض : « حل » بالخاء المهملة ، قال السهيلي : « هو بيت تمثل به ، يعنى به خل بن سعدانة بن الحارث
ابن معقل بن كعب بن عليم بن جناب الكلبي » .

(قال) فقالت له أمه : الحق : أى ابني ، فقد والله أخّرت ؛ قالت عائشة : فقلت لها : يا أمّ سعد ، والله لو دِدْتُ أن درِع سعد كانت أسبغ^١ مما هي ؛ قالت : وخِفْتُ عليه حيث أصاب السّم منه ، فرُمي سعدُ بنُ معاذ بسهم ، فقطع منه الأكل^٢ ، رماه كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، حَبَّان^٣ بن قيس بن العرقة^٤ ، أحد بني عامر بن لؤي ، فلما أصابه ، قال : خذوها مني وأنا ابن العرقة ؛ فقال له سعد : عرق الله وجهك في النار ، اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقيني لها ، فإنه لا قوم أحبّ إليّ أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه ، اللهم وإن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ، ولا تُمتني حتى تُقرّ عيني من بني قريظة .

(شعر لأسامة يدل على أنه قاتل سعد) :

قال ابن إسحاق : وحدثني من لأتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك أنه كان يقول : ما أصاب سعداً يومئذ إلا أبو أسامة الجُشمي ، حليف بني مخزوم .

وقد قال أبو أسامة في ذلك شعراً^٥ لعكرمة بن أبي جهل :

أعِكرَمَ هَلَّا لُمْتُني إِذْ تقول لي فذاك بآطام المدينة خالد^٦
ألست الذي أُلزمتُ سعداً مَرِشَّةً^٧ لها بين أثناء المرافيق غاند^٨
قضَى نَحْبُه منها سَعِيدٌ فَأَعْوَلْتُ عليه مع الشَّمْط العَدَّ أَرَى النّواهد^٩

(١) أسبغ : أكل وأطول .

(٢) الأكل : عرق في الذراع .

(٣) قال السبيل : « حبان » هو ابن عبد مناف بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي .

(٤) العرقة : هي قلابة بنت سعد بن سعد بن سهم ، وتكنى أم فاطمة ، وسميت العرقة لطيب ريحها ، وهي جدة خديجة ، أم أمها هالة . (راجع الروض) .

(٥) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « قال لعكرمة . . . الخ » .

(٦) الآطام : الحصون والقصور ؛ الواحد : أطم .

(٧) كذا في أ . ومرشة : يعنى رمية أصابته فأطارت رشاش الدم منه . وفي سائر الأصول : « مرشة » .

(٨) الغاند : العرق الذي لا ينقطع منه الدم .

(٩) النحب : الأصل . وأعولت : بكيت بصوت مرتفع . والشَّمْط : جمع شطاء ، وهي التي خالط شعرها الشيب . والعداري : الأبقار . والنواهد : جمع ناهد ، وهي التي ظهر نهدا .

وأنتَ الذي دافعتَ عنه وقد دَعَا عُبَيْدَةَ جَمْعًا مِنْهُمْ إِذْ يُكَابِدُ
على حينَ ما هُمْ جَائِرٌ عَنْ طَرِيقِهِ وَآخِرَ مَرَعُوبٍ عَنِ الْقَصْدِ قَاصِدًا
(والله أعلمُ أيُّ ذلكَ كانَ) ٢ .

(قاتل سعد في رأى ابن هشام) :

قال ابن هشام : ويقال : إن الذي رمى سعداً خفاجة بن عاصم بن حبان .
(صفية وحسان وما ذكرته عن جبهه) :

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد
قال : كانت صفية بنت عبد المطلب في فارح ، حصن حسان بن ثابت ؛ قالت :
وكان حسان بن ثابت معنا فيه ، مع النساء والصبيان . قالت صفية ؛ فر بنا رجل
من يهود ، فجعل يطيف بالحصن ، وقد حاربت بنو قريظة ، وقطعت ما بينها
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ، ورسول
الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في نحور عدوهم ، لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم
إلينا إن أتانا آت . قالت : فقلت : يا حسان ، إن هذا اليهودي كما ترى يطيف
بالحصن ، وإني والله ما آمنه أن يدُلَّ على عورتنا من وراءنا من يهود ، وقد
شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فانزل إليه فاقتله ؛ قال :
يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب ، والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا ؛ قالت :
فلما قال لي ذلك ، ولم أر عنده شيئاً ، احتجرت ٣ ثم أخذت عموداً ، ثم نزلت من
الحصن إليه ، فضربتُه بالعمود حتى قتلتُه . قالت : فلما فرغت منه ، رجعت إلى
الحصن ، فقلت : يا حسان ، انزل إليه فاسلبه ، فإنه لم يمتنع من سلبه إلا أنه
رجل ؛ قال : مالي بسكبه من حاجة يا بنت عبد المطلب ٤ .

(١) المرعوب : المفزع . قال أبو ذر : من رواه مرعوب ، بالغين المعجمة ، فعناه : رغب عن
القصد : أي تركه ، وهو على معنى النسب : أي ذو رغبة .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) احتجرت : شددت وسطى . قال أبو ذر : « ومن رواه : اعتجرت ، فعناه : شددت معجری » .

(٤) قال السهيلي : « ومجمل هذا الحديث عند الناس على أن حسان كان جباناً شديد الجبن . وقد دفع هذا
بعض العلماء وأنكره ، وذلك أنه حديث منقطع الإسناد ؛ وقال : لو صح هذا لحجى به حسان ، فإنه كان

(شأن نعيم في تخذيل المشركين عن المسلمين) :

قال ابن إسحاق : وأقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فيما وصف الله من الخوف والشدّة ، لتظاهر عدوّهم عليهم ، وإتيانهم إياهم من فوقهم ومن أسفل منهم .

(قال) ١ : ثم إن نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن هلال بن خثلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان ، أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إني قد أسلمتُ ، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي ، ففرّني بما شئتُ ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما أنت فينا رجلٌ واحدٌ ، فخذل عنا ٢ إن استطعت ، فإن الحرب خدعة . فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة ، وكان لهم نديما في الجاهليّة ، فقال : يا بني قريظة ، قد عرفتم ودّي إياكم ، وخاصة ما بيني وبينكم ؛ قالوا : صدقت ، لست عندنا بمتّهم ؛ فقال لهم : إن قريشا وغطفان ليسوا كأنتم ، البلد بلدكم ، فيه أموالكم وأبناؤكم ونسأؤكم ، لا تقدرّون على أن تتحوّلوا منه إلى غيره ، وإن قريشا وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه ، وقد ظاهروهم عليه ، وبلدكم وأموالهم ونسأؤهم بغيره ، فليسوا كأنتم ، فإن رأوا نهزة ٣ أصابوها ، وإن كان غير ذلك لحقّوا ببلادهم وخلّوا بينكم

يهاجي الشعراء كضرار وابن الزبير وغيرهما ، وكانوا يناقضونه ويردون عليه ، فاعيره أحد منهم بجهن ، ولا وسه به ، فدل هذا على ضعف حديث ابن إسحاق ، وإن صح فلعل حسان أن يكون معتلا في ذلك اليوم بعله منعه من شهود القتال ، وهذا أولى ما تأول عليه . ومع أنكر أن يكون هذا صحيحا أبو عمر رحمه الله في كتاب الدرر له .

وعقب على هذا الحديث أبوذر أيضا بما لا يخرج عما ذكره السهيلي . وقال الزرقاني بعد ما ساق رأى أبي عمر في الدرر ، واستبعاده هذا على حسان : « وإنما كان أولى ، لأن ابن إسحاق لم ينفرد به ، بل جاء بسند متصل حسن كما علم ، فاعتضد حديثه . وقد قال ابن السراج : سكوت الشعراء عن تعييره بذلك من أعلام النبوة ، لأنه شاعره صلى الله عليه وسلم » .

(١) زيادة عن ١ .

(٢) خذل عنا : أدخل بين القوم حتى يخذل بعضهم بعضا .

(٣) النهزة : انتهاز الشيء واختلاسه .

وبين الرجل ببلدكم ، ولا طاقة لكم به إن خُلا بكم ، فلا تُقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنًا من أشرافهم ، يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمدًا حتى تُناجزوه ؛ فقالوا له : لقد أشرت بالرأى .

ثم خرج حتى أتى قُريشًا ، فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش : قد عرّفتهم ودّيت لكم وفراقي محمدًا ، وإنه قد بلغني أمرٌ قد رأيت على حقًا أن أبلغكموه ، نُصّحًا لكم ، فاكتبوا عني ؛ فقالوا : نفعل ؛ قال : تعلّموا أن معشر يهود قد نَدِموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد ، وقد أرسلوا إليه : إنا قد نَدِمنا على ما فعلنا ، فهل يرضيك أن نأخذ لك من القَسيلتين ، من قُريش وغطفان رجلاً من أشرافهم فنُعطيكَهم ، فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نَسْتَأْصِلَهم ؟ فأرسل إليهم : أن نعم . فان بعثت إليكم يهودٌ يلتمسون منكم رهنًا من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلاً واحداً .

ثم خرج حتى أتى غطفان ، فقال : يا معشر غطفان ، إنكم أصلي وعشيرتي ، وأحب الناس إليّ ، ولا أُرَاكم تتهموني ؛ قالوا : صدقت ، ما أنت عندنا بمتهم ؛ قال : فاكتبوا عني ؛ قالوا : نفعل ، فما أمرك ؟ ١ ، ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم .

(ديب الفرقة بين المشركين) :

فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس ، وكان من صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أن ٢ أرسل أبو سفيان بن حرب ورعوس غطفان إلى بني قُريظة عِكرمة بن أبي جهل ، في نفر من قُريش وغطفان ، فقالوا لهم : إنا لسنا بدار مقام ، قد هلك الخف والحافر ٣ ، فاغدوا للقتال حتى تُناجز محمدًا ، ونفقر مما بيننا وبينه ؛ فأرسلوا إليهم : إن اليوم يوم السبت ، وهو (يوم) ٤ لانعمل فيه

(١) هذه العبارة « فأمرك » ساقطة في ١ .

(٢) في ١ : « أنه » .

(٣) يريد « بالخف » : الإبل ، و « بالحافر » : الخيل .

(٤) زيادة عن ١ .

شيئا ، وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثا ، فأصابه ما لم يخف عليكم ، ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمدا حتى تُعْطونا رهنًا من رجالكم ، يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا ، فانا نخشى إن ضررستكم^١ الحرب ، واشتد عليكم القتال أن تنشمروا^٢ إلى بلادكم وتتركونا ، والرجل في بلدنا ، ولا طاقة لنا بذلك منه . فلما رجعت إليهم الرسل بما قالت بنو قريظة ، قالت قريش و غطفان : والله إن الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق^٣ ، فأرسلوا بني قريظة : إنا والله لاندفع إليكم رجلا واحدا من رجالنا ، فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا ؛ فقالت بنو قريظة ، حين انتهت الرسل إليهم بهذا : إن الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق^٤ ، ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا ، فان رأوا فرصة انتهزوها ، وإن كان غير ذلك انشمروا إلى بلادهم . وخلصوا بينكم وبين الرجل في بلدكم ، فأرسلوا إلى قريش و غطفان : إنا والله لانقاتل معكم محمدا^٥ حتى تُعْطونا رهنًا ؛ فأبوا عليهم ، وخذل الله بينهم ، وبعث الله عليهم الريح في ليال شاتية باردة شديدة البرد ، فجعلت تكفأ قدورهم^٦ ، وتطرح أبنيتهم^٧ .

(أرسل الرسول حذيفة ليتعرف ما حل بالمشركين) :

(قال)^٨ : فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف من أمرهم ، وما فرّق الله من جماعتهم ، دعا حذيفة بن اليمان ، فبعثه إليهم ، لينظر ما فعل القوم ليلا .

قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان : يا أبا عبد الله ، أرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتموه ؟ قال : نعم ، يا بن أخي ؛ قال : فكيف كنتم تصنعون ؟

(١) ضررستكم الحرب : نالت منكم ، كما يصيب ذو الأضراس بأضراسه .

(٢) أن تنشمروا : أن تنقبضوا وتسرعوا إلى بلادكم .

(٣) هذه الكلمة « محمدا » ساقطة في أ .

(٤) تكفأ قدورهم : تميلها وتقلبها .

(٥) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « آنيتم » .

(٦) زيادة عن أ .

قال : والله لقد كنا نجهّد ؛ قال : فقال : والله لو أدركناه ما تركناه يمشى على الأرض ولحمكناه على أعناقنا . قال : فقال حذيفة : يا بن أخي ، والله لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق ، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هُويًّا ١ من الليل ، ثم التفت إلينا فقال : مَنْ رَجُلٌ يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع — يشرط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعة — أسأل الله تعالى أن يكون رفيقي في الجنة ؟ فما قام ٢ رجُلٌ من القوم ، من شدة الخوف ، وشدة الجوع ، وشدة البرد ؛ فلما لم يقم أحد ، دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يكن لي بدٌّ من القيام حين دعاني ؛ فقال : يا حذيفة ، اذهب فادخل في القوم ، فانظر ماذا يصنعون ٣ ، ولا تُحدِثَنَّ شيئًا حتى تأتينا . قال : فذهبت فدخلت في القوم والرياح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل ، لا تُقرّ لهم قدرًا ولا نارًا ولا بناء . فقام أبوسفیان ، فقال : يامعشر قريش : لينظر امرؤ مَنْ جليسه ؟ قال حذيفة : فأخذت بيد الرجل الذي كان إلى جنبي ، فقلت : من أنت ؟ قال : فلان بن فلان .

(مناداة أبي سفيان فيهم بالرحيل) :

ثم قال أبوسفیان : يامعشر قريش ، إنكم والله ما أصبَحتم بدار مُقام ، لقد هلك الكراع ٤ والخف ، وأخلفتنا بنو قريظة ، وبلغنا عنهم الذي نكره ، ولقينا من شدة الريح ما تروون ، ما تطمئنُّ لنا قِدرٌ ، ولا تقوم لنا نار ، ولا يستمسك لنا بناء ، فارتحلوا فاني مرتحل ؛ ثم قام إلى جِله وهو معقول ، فجلس عليه ، ثم ضربه ، فوثب به على ثلاث ، فوالله ما أطلق عقاله إلا وهو قائم ، ولولا عهده رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى « أن لا تُحدث شيئًا حتى تأتيني » ، ثم شئت ، لقتلته بسهم .

(١) هويًا من الليل (بفتح الهاء وضمها) : قطعة منه .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « قال » .

(٣) في ١ : « يفعلون » .

(٤) في شرح المواهب : « فضربت يدي على يد الذي عن يميني ، فأخذت بيده ، فقلت : من أنت ؟

قال : معاوية بن أبي سفيان ؛ ثم ضربت يدي على يد الذي عن شمالي ، فقلت : من أنت ؟ قال : عمرو ابن العاص » .

(٥) الكراع : الخيل .

(رجوع حذيفة إلى الرسول بتخاذل المشركين وانصرافهم) :

قال حذيفة : فرجعتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي في مرط^١ لبعض نسائه ، مراجل .

قال ابن هشام : المراجل : ضرب من وشى النين .

فلما رآني أدخلني إلى رجليه ، وطرح عليّ طَرَفَ المرط^٢ ، ثم ركع وسجد ، وإني لفِيهِ ، فلما سلّم أخبرته الخبر ، وسمعتُ غَطْفانَ بما فعلت قُرَيْش ، فانشمروا راجعين إلى بلادهم .

(انصراف الرسول عن الخندق) :

قال ابن إسحاق : ولما أصبح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعا إلى المدينة^٣ والمسلمون ، ووضعوا السلاح .

غزوة بني قريظة

في سنة خمس

(أمر الله لرسوله على لسان جبريل بحرب بني قريظة) :

فلما كانت الظُّهر ، أتى جبريلُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدثني الزُّهري ، معتمراً^٤ بعمامة من إستبرق^٥ ، على بَغْلَةٍ عليها رِحالَة^٦ ، عليها قطيفة من ديباج ، فقال : أوَقَدْ وضعتَ السلاح يا رسول الله ؟ قال : نعم ؛ فقال جبريل : فما وضعتَ الملائكة السلاح بعد ، وما رجعت الآن إلا من طلب القُوم ، إن الله عزّ وجلّ يأمرُك يا محمد بالمسير إلى بني قُريظة ، فإني عامدٌ إليهم فزّلزل بهم .

(١) المرط : الكساء .

(٢) كان دخول الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الأربعاء ، يوم منصرفه من الخندق ، لسبع بقين من ذي القعدة . (راجع شرح المواهب) .

(٣) الاعتجار : أن يتعمم الرجل دون تلح ، أي لا يلقى شيئاً تحت لحيته .

(٤) الإستبرق : ضرب من الديباج غليظ .

(٥) الرِحالَة : السرج .

(دعوة الرسول المسلمين للقتال) :

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذّننا ، فأذّن في الناس : من كان سامعاً مطيعاً ، فلا يصلين العصر إلا ببني قريظة .

(استعمال ابن أم مكتوم على المدينة) :

واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ، فيما قال ابن هشام .

(تقدم على وتبليغه الرسول ماسمعه من سفهائهم) :

قال ابن إسحاق : وقدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب برأيه إلى بني قريظة ، وابتدرها الناس . فسار على بن أبي طالب ، حتى إذا دنا من الحصون سمع منها مقالةً قبيحةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق ، فقال : يا رسول الله ، لا عليك أن لاتدنو من هؤلاء الأخابث ؛ قال : لم ؟ أظنك سمعت منهم لى أذى ؟ قال : نعم يا رسول الله ؛ قال : لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً . فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم . قال : يا إخوان القردة ، هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته ؟ قالوا : يا أبا القاسم ، ما كنت جهولاً .

(سأل الرسول عن مرهم فقبل دحية فعرف أنه جبريل) :

ومرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفّر من أصحابه بالصّورين^١ قبل أن يصل إلى بني قريظة ، فقال : هل مرّ بكم أحد ؟ قالوا : يا رسول الله ، قد مرّ بنا دحية بن خليفة الكلبي ، على بغلة بيضاء عليها رحالة ، عليها قטיפعة ديباج . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذلك جبريل ، بُعث إلى بني قريظة ينزّل بهم حصونهم ، ويقذف الرعب في قلوبهم .

ولما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة : نزل على بئر من آبارها من ناحية أمواهم ، يقال لها بئر أنا^٢ .

(١) الصّورين : موضع قرب المدينة . (عن معجم البلدان) .

(٢) أنا (كهنا أو كحتى أو بكسر النون المشددة ؛ ويروى بموحدة بدل النون) : من آبار بني

قريظة . (راجع الروض وشرح المواهب ومعجم البلدان) .

قال ابن هشام : بئر أتي .

(تلاحق المسلمين بالرسول) :

قال ابن إسحاق : وتلاحق به الناس ، فأتى رجالٌ منهم ^١ من بعد العشاء الآخرة ، ولم يصلوا العصر ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يصلين أحدٌ العصر إلا ببني قريظة ، فشغلهم ما لم يكن منه بدٌ في حربهم ، وأبوا أن يصلوا ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : حتى تأتوا بني قريظة . فصلوا العصر بها ، بعد العشاء الآخرة ، فعاينهم الله بذلك في كتابه . ولا عنفهم به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ^٢ . حدثني بهذا الحديث أبي إسحاق بن يسار ، عن معبد بن كعب بن مالك الأنصاري .

(حصارهم ومقالة كعب بن أسد لهم) :

(قال) ^٣ : وحاضرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة ، حتى جهدهم الحصار ، وقذف الله في قلوبهم الرعب .

وقد كان حُسيّ بن أخطب دخل مع بني قريظة في حصنهم ، حين رجعت عنهم قريش وغطفان ، وفاءً لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه . فلما أيقنوا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مُنصرف عنهم حتى يُناجزهم ، قال كعب ابن أسد لهم : يا معشر يهود ، قد نزل بكم من الأمر ماترون ، وإني عارض عليكم خلا لا ثلاثا ، فخذوا أيها شئتم ؛ قالوا : وما هي ؟ قال : نُسابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم أنه لني مُرسل ، وأنه للذي تجيدونه في كتابكم ، فتأمنون على دماءكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم ^٥ ؛ قالوا : لانفارقُ حكم التوراة أبدا ، ولا نستبدل به غيره ؛ قال : فاذا أبيتم على هذه ، فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ،

(١) هذه الكلمة « منهم » ساقطة في ١ .

(٢) يؤخذ من هذا أنه لا يعاب من أخذ بظاهر حديث أو آية ولا من استنبط من النص معنى يخصه ، كما يؤخذ منه أن كل مجتهد في الفروع مصيب . (راجع الروض وشرح المواهب) .

(٣) زيادة عن .

(٤) وقيل : خمس عشرة ليلة ، وقيل بضع عشرة . (راجع الطبقات وشرح المواهب) .

(٥) هذه الكلمة « ونسائكم » ساقطة في ١ .

ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالاً مُصَلِّتين السيوف ، لم نترك وراءنا ثِقلاً ، حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، فان تهلك نهلك ، ولم نترك وراءنا نسلاً نخشى عليه ، وإن نظهر فلعمري لنجدن^١ النساء والأبناء ؛ قالوا : نقتل هؤلاء المساكين ! فما خير العيش بعدهم ؟ قال : فان أبيتم على هذه ، فان الليلة ليلة السبت ، وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد آمنونا^٢ فيها ، فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غيرة ؛ قالوا : نفسد سبتنا علينا ، ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا إلا من قد علمت ، فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ ! قال : ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازماً .

(أبو لبابة وتوبته) :

(قال) ٣ : ثم إنهم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن ابعث إلينا أبا لبابة^٤ بن عبد المنذر ، أخا بني عمرو بن عوف ، وكانوا حلفاء الأوس ، لندستشيره في أمرنا ، فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ؛ فلما رأوه قام إليه الرجال ، وجهش^٥ إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه ، فرق لهم ، وقالوا له : يا أبا لبابة ! أترى أن نزل على حكم محمد^٦ ؟ قال : نعم ، وأشار بيده إلى حلقه ، إنه الذبح^٧ . قال أبو لبابة : فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفتُ

(١) في ١ : « لتتخذن » .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « آمنوا » .

(٣) زيادة عن ١ .

(٤) هو أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري المدني ؛ واختلف في اسمه ، فقيل : رقاعة ، وقيل : مبشر ، وقيل : بشير ؛ وهو أحد النقباء ، عاش إلى خلافة علي (راجع الاستيعاب والروض وشرح المواهب) .

(٥) جهش : بكى .

(٦) قال الزرقاني : « وذلك أنهم لما حوصروا حتى أيقنوا بالهلكة ، أنزلوا شأس بن قيس فكلمه صلى الله عليه وسلم أن ينزلوا على ما نزل بنو النضير من ترك الأموال والحلقة والخروج بالنساء والذرية وما حملت الإبل إلا الحلقة ؛ فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : تحقن دماءنا وتسلم لنا النساء والذرية ولا حاجة لنا فيما حملت الإبل ؛ فأبى صلى الله عليه وسلم إلا أن ينزلوا على حكمه ؛ وعاد شأس إليهم بذلك » . (راجع شرح المواهب) .

(٥) كأن أبا لبابة فهم ذلك من عدم إجابة الرسول لهم بحقن دمائهم ، وعرف أن الرسول سيذبحهم إن نزلوا على حكمه ، وهذا أشار لبني قريظة . (راجع شرح المواهب) .

أنى قد خنتُ الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عُمره ، وقال : لأبرح مكانى هذا حتى يتوب الله على مما صنعت ، وعاهد الله : أن لا أطأ بنى قريظة أبدا ، ولا أرى في بلد خنتُ الله ورسوله فيه أبدا .
(ما نزل في خيانة أبي لبابة) :

قال ابن هشام : وأنزل الله تعالى في أبي لبابة ، فيما قال سُفيان بن عُيينة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عبد الله بن أبي قتادة : « يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » .
(موقف الرسول من أبي لبابة وتوبة الله عليه) :

قال ابن إسحاق : فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره ، وكان قد استبطأه ، قال : أما إنه لو جاءنى لاستغفرتُ له ، فأما إذ قد فعل ما فعل ، فما أنا بالذى أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه .

قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن عبد الله بن قُسيط : أن توبة أبي لبابة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من السَّحَرِ ٢ ، وهو في بيت أم سلمة . (فقالت أم سلمة ٣) : فسمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم من السَّحَرِ وهو يضحك . قالت : فقلت : ممّ تضحك يا رسول الله ؟ أضحك الله سنَّك ؛ قال : تيب على أبي لبابة ؛ قالت : قلت : أفلا أُبشِّره يا رسول الله ؟ قال : بلى ، إن شئت . قال : فقامت على باب حجرتها ، وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب ، فقالت : يا أبا لبابة ، أبشِّر فقد تاب الله عليك . قالت : فثار الناس إليه ليُطلقوه فقال : لا والله حتى يكون رسولُ الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يُطلقنى بيده ؛ فلما مرَّ عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خارجا إلى صلاة الصبح أطلقه .

(١) في ١ : « أما إن لو كان . . . الخ » .

(٢) هذه الكلمة « من السحر » ساقطة في ١ .

(٣) زيادة عن ١ .

(٤) في م ، ر : « قال » .

(ما نزل في التوبة على أبي لبابة) :

قال ابن هشام : أقام أبو لبابة مُرتبطاً بالجدع ستَّ ليالٍ ، تأتبه امرأته في كلِّ وقت صلاة ، فتحله للصلاة ، ثم يعود فيرتبط بالجدع ، فيما حدثني بعض أهل العلم والآية ١ التي نزلت في توبته قولُ الله عزَّ وجلَّ : « وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَاَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخِرَ سَيِّئًا عَمِيَ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » .

(إسلام نفر من بني هذيل) :

قال ابن إسحاق : ثم إن ثعلبة بن سَعْيَةَ ، وأُسَيْدَ بن سَعْيَةَ ، وأُسَدَ بن عُبَيْدٍ ، وهم نفر من بني هذيل ، ليسوا من بني قُرَيْظَةَ ولا النَّضِيرِ ، نَسَبَهُمْ فوق ذلك ، هم بنو عمِّ القوم ، أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها بنو قُرَيْظَةَ على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(أمر عمرو بن سعدى) :

وخرج في تلك اللَّيْلَةِ عَمْرُو بن سَعْدَى الْقُرَظِيُّ ، فمرَّ بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه محمد بن مَسْلَمَةَ تلك الليلة ؛ فلما رآه قال : من هذا ؟ قال : أنا عمرو بن سَعْدَى — وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قُرَيْظَةَ في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : لا أغدر بمحمد أبداً — فقال محمد بن مَسْلَمَةَ حين عرفه ٢ : اللهم لا تحرمي إقالة عثرات الكرام ، ثم خلَّى سبيله . فخرج على وجهه حتى أتى ٣ باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ، ثم ذهب فلم يُدر أين توجه من الأرض إلى يومه هذا ، فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه ؛ فقال : ذاك رجل أنجَّاه الله بوَفَائِهِ . وبعض الناس يزعم أنه كان أوثق بِرُمَّةٍ ٤ ؛ فيمن أوثقَ من بني قُرَيْظَةَ ، حين نزلوا على حكم رسول الله

(١) في ١ : « الآيات » .

(٢) في م ، ر : « طرفه » وهو تحريف .

(٣) في ١ : « حتى بات في مسجد . . . الخ » .

(٤) الرمة : الحبل البالي .

صلى الله عليه وسلم ، فأصبحت رمته معلقة ، ولا يدري أين ذهب ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه تلك المقالة ، والله أعلم أى ذلك كان .

(نزول بنى قريظة على حكم الرسول وتحكيم سعد) :

(قال) ١ فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتواثبت الأوس ، فقالوا : يا رسول الله ، إنهم ٢ موالينا دون الخزرج ، وقد فعلت في موالى إخواننا بالأمس ما قد علمت — وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بنى قريظة قد حاصر بنى قينقاع ، وكانوا حلفاء الخزرج ، فنزلوا على حكمه ، فسأله إياهم عبد الله بن أبي بن سلول ، فتوهمهم له — فلما كلمته الأوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم ؟ قالوا : بلى ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذاك إلى سعد بن معاذ . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم ٣ ، يقال لها ربيعة ، في مسجده ، كانت تداوى الجرحى ، وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالحنديق : اجعلوه في خيمة ربيعة حتى أعوده من قريب . فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بنى قريظة ، أتاه قومه فحملوه على حمار قد وطئوا له بوسادة من آدم ، وكان رجلا جسيما جميلا ، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يقولون : يا أبا عمرو ، أحسن في مواليك ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم ؛ فلما أكثروا عليه قال : لقد آتني لسعد أن لاتأخذه في الله لومة لائم . فرجع بعض من كان معه من قومه إلى دار بنى عبد الأشهل ، فنعى لهم رجال بنى قريظة ، قبل أن يصل إليهم سعد ، عن كلمته التي سمع منه . فلما انتهى سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) زيادة عن ١ .

(٢) في م ، ر : « إنهم كانوا » .

(٣) وقيل إنها أنصارية . (راجع الإصابة وشرح المواهب) .

قوموا إلى سيّدكم — فأما المهاجرون من قُريش ، فيقولون : إنما أراد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الأنصار ؛ وأما الأنصار ، فيقولون : قد عمّ بها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم — فقاموا إليه ، فقالوا : يا أبا عمرو ، إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قد ولّاك أمرَ مواليك لتَحْكُمَ فيهم ؛ فقال سعد بن معاذ : عليكم بذلك عهدُ الله وميثاقه ، أنّ الحُكْمَ فيهم لما حَكَمْتُ ؟ قالوا : نعم : وعلى مَنْ هاهنا ؟ في الناحية التي فيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وهو مُعرِض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لإجلاله ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : نعم ؛ قال سعد : فاني أحكم فيهم أن تُقتل الرجالُ ، وتُقسَم الأموال ، وتُسبَى الذراري والنساء .

(رضاء الرسول بحكم سعد) :

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصمُ بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن عمرو ابن سعد بن معاذ ، عن عاتمة بن وقاص الليثي ، قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لسعد : لقد حكمتَ فيهم بحكم الله من فوق سبعة أَرْقعة ١ .

(سبب نزول بني قريظة على حكم سعد في رأي ابن هشام) :

قال ابنُ هشام : حدثني بعضُ من أثقُ به من أهل العلم : أن عليَّ بن أبي طالب صاح وهم مُحاصرو بني قُريظة : يا كَتِيبةَ الإيمان ، وتقدّم هو والزبير بن العوام ، وقال : والله لأذوقنّ ما ذاق حمزة أو لأفتحنّ حصنَهم ؛ فقالوا : يا محمد ، نزل على حُكْمِ سعد بن معاذ .

(مقتل بني قريظة) :

قال ابن إسحاق : ثم استنزلوا ، فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة في دار بنت الحارث ٢ ، امرأة من بني النَجَّار ، ثم خرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم

(١) الأرقعة : السموات ؛ الواحدة : رقيع .

(٢) قال المهيلى : « واسمها : كيسة بنت الحارث بن كرز بن حبيب بن عبد شمس . وكانت تحت مسيلمة الكذاب ، ثم خلف عليها عبد الله بن عامر بن كرز » .

وقال الزرقاني : « هي رملة بنت الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن زيد ، زوجة معاذ بن الحارث ابن رفاعة ، تكرر ذكرها في السيرة . والواقدي يقول : رملة بنت الحارث (بفتح الدال المهملة) . وليست هي كيسة بنت الحارث » .

إلى سوق المدينة ، التي هي سوقها اليوم ، فحَسَنَدَقَ بها خنادق ، ثم بعث إليهم ، فضَرَبَ أعناقهم في تلك الخنادق ، يُخْرِجُ بهم إليه أرسالا ١ ، وفيهم عدو الله حُصَيِّ بن أخطب ، وكَعْب بن أسد ، رأس القوم ، وهم ست مئة أو سبع مئة ، والمُكْسَرُ لهم يقول : كانوا بين الثمان مئة والتسع مئة . وقد قالوا لكعب بن أسد ، وهم يذهب بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسالا : يا كَعْب ، ما تراه يُصْنَعُ بنا ؟ قال : أفي كل موطن لا تَعْقِلُونَ ؟ ألا ترون الداعي لا يَنْزِعُ ، وأنه من ذُهِب به منكم لا يَرْجِع ؟ هو والله القتل ! فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(مقتل ابن أخطب وشعر ابن جوال فيه) :

وَأُتِيَ بِحُصَيِّ بن أخطبَ عدو الله ، وعليه حُلَّة له فقَّاحية ٢ — قال ابن هشام : فقَّاحية : ضرب من الوشي — قد شَقَّها عليه من كل ناحية قدر أنملة (أنملة) ٣ لئلا يُسَلِّبها ، مجموعة يداه إلى عُنقه بحبل . فلما نَظَرَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : أما والله ما لمت نفسي في عداوتك ، ولكنه من يَخْذُلُ الله يُخْذَلُ ، ثم أَقْبَلَ على الناس ، فقال : أيها الناس ، إنه لا بَأْسَ بأمر الله ، كِتَابٌ وَقَدَرٌ وَمَلْحَمَةٌ كَتَبَهَا اللهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، ثم جَلَسَ فَضَرَبَتْ عُنقه .

فقال جبيل بن جوال الشَّعْلِي ٥ :

لَعَمْرُكَ مَا لَامَ ابْنُ أَخْطَبَ نَفْسَهُ وَلَكِنَّهُ مَنْ يَخْذُلُ اللهَ يُخْذَلُ
لجَاهِدَ حَتَّى أَبْلُغَ النَّفْسَ عُدْرَهَا وَقَلْقَلُ يَبْغِي الْعِزَّ كُلَّ مُقْلَقَلٍ ٦

(١) أرسالا ، أي طائفة بعد طائفة .

(٢) فقَّاحية : تضرب إلى الحمرة ، أي على لون الورد حين هم أن يفتتح (اللسان) .

(٣) زيادة عن ١ .

(٤) في ١ : « كتبت » .

(٥) كان ابن جوال هذا من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ، وكان يهوديا فأسلم ، وكانت له صحبة . (راجع الروض والاستيعاب) .

(٦) قلقل : تحرك .

(قتل من نسائهم امرأة واحدة) :

قال ابن إسحاق : وقد حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : لم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة . قالت : والله إنها لعندي تتحدثت معي ، وتضحك ظهراً وبطناً ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالها في السوق ، إذ هتف هاتفٌ باسمها : أين فلانة ؟ قالت : أنا والله قالت : قلت لها : ويلك ؛ مالك ؟ قالت : أقتل ؛ قلت : ولم ؟ قالت : لحدث أحدثته ؛ قالت : فانطلق بها ، فضربت عنقها ١ ؛ فكانت عائشة تقول : فوالله ما أنسى عجباً منها ، طيبَ نفسها ، وكثرة ضحكها ، وقد عرفت أنها تقتل . قال ابن هشام : وهي التي طرحت الرجا على خلاّد بن سويد ، فقتلته .

(شأن الزبير بن باطا) :

قال ابن إسحاق : وقد كان ثابت بن قيس بن الشماس ، كما ذكر لي ابن شهاب الزهري ، أتي الزبير ٢ بن باطا القرظي ، وكان يُكنى أبا عبد الرحمن — وكان الزبير قد منّ على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية ٣ . ذكر لي بعض ولد الزبير أنه كان منّ عليه يوم بُعث ، أخذه فجزّ ناصيته ، ثم خلّى سبيله — فجاءه ثابت وهو شيخ كبير ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، هل تعرفني ؟ قال : وهل يجهل مثلي مثلك ؛ قال : إني قد أردت أن أجزّيك بيدك عندي ؛ قال : إن الكريم يجرى الكريم ؛ ثم أتي ثابت بن قيس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله إنه قد كانت للزبير على منّة ، وقد أحببت أن أجزّيه بها ، فهب لي دمه ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو لك ؛ فأتاه فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك ، فهو لك ؛ قال : شيخ كبير لأهل له ولا ولد ، فما يصنع بالحياة ؟ قال : فأتي ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بأبي أنت وأمي

(١) قال أبو ذر : « هي امرأة الحسن القرظي » .

(٢) قال السهيلي : « هو الزبير ، بفتح الزاي وكسر الباء ، جد الزبير بن عبد الرحمن المذكور في الموطأ في كتاب النكاح . واختلف في الزبير بن عبد الرحمن ؛ ف قيل : الزبير ، بفتح الزاي وكسر الباء ، كاسم جده ، وقيل الزبير » .

(٣) في ١ : « ذكر » .

يا رسول الله ، هَبْ^١ لى امرأته وولده ؛ قال : هُمُ لك . قال : فأتاه فقال : قد وهب لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلَكَ وولدك ، فهم لك ؛ قال : أهلُ بيتٍ بالحجاز لامال لهم ، فما بقاؤهم على ذلك ؟ فأتى ثابتٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، ماله ؛ قال : هو لك . فأتاه ثابت فقال : قد أعطانى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ماله ، فهو لك ؛ قال : أى ثابت ، ما فعل الذى كأن وجهه مرآة صينية يترأى فيها عذارى الحى ، كعب بن أسد ؟ قال : قُتل ؛ قال : فما فعل سيّد الحاضر والبادى حُسيّ بن أخطَب ؟ قال : قُتل ؛ قال : فما فعل مُقَدَّمتنا إذا شددنا ، وحاميتنا إذا فَرَرنا ، عزّال بن سَمَوّال ؟ قال : قُتل ؛ قال : فما فعل المجلسان ؟ يعنى بنى كعب بن قُرَيْظَة وبنى عَمْرُو بن قُرَيْظَة ؛ قال : ذهبوا قُتلوا ؟ قال : فانى أسألك يا ثابت بيدي عندك إلا ألحقْتِنى بالقوم ، فوالله ما فى العيش بعد هؤلاء من خير ، فإنا بصابر لله فتلة دَلُو ناضح^٢ حتى ألقى الأُحبة . فقدّمه ثابت ، فضرب عنقه .

فلما بلغ أبا بكر الصديق قوله « ألقى الأُحبة » . قال : يلقاهم والله فى نار جهنم خالدا (فيها)^٣ مخلّداً .

قال ابن هشام : قبله دلو ، ناضح . (و)^٣ قال زهير بن أبى سلمى فى « قبله » :
وقابلٍ يَتَغَنّى كُلُّما قَدَرَتْ على العَرّاقى يَداه قائماً دَفَقاه
وهذا البيت فى قصيدة له .

قال ابن هشام : ويروى : وقابل يتلقى ، يعنى قابل الدلو يتناول^٦ .

(١) فى ١ : « يا رسول الله ، امرأته وولده » .

(٢) الناضح : الحبل الذى يستخرج عليه الماء من البئر بالسانية . وأراد بقوله له : فتلة دلو ناضح ؛ مقدار ما يأخذ الرجل الدلو إذا أخرجت فيصحبها فى الخوض ، يقتلها أو يردّها إلى موضعه .

(٣) زيادة عن ١ .

(٤) قال أبو ذر : « ومن رواه : قبله ، بالقاف والباء ، فهو بمقدار ما يقبل الرجل الدلو ، ليصحبها فى الخوض ثم يصرفها ، وهذا كله لا يكون إلا عن استعجال وسرعة » .

(٥) القابل : الذى يقبل الدلو . ودقق الماء صبه ، والعراقى : جمع عرقوة ، وهى العود الذى يكون فى أدنى الدلو .

(٦) كذا وردت هذه العبارة التى تلى بيت زهير مروية عن ابن هشام فى أكثر الأصول ، وهى =

(أمر عطية ورفاعة) :

قال ابن إسحاق : وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قد أَمَرَ بِقَتْلِ كُلِّ مَنْ أَنْبَتَ مِنْهُمْ .

قال ابن إسحاق : وحدثني شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ ، عن عبد الملك بن مُعْمِر ، عن عطية القرظي ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أَمَرَ أَنْ يُقْتَلَ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ كُلِّ مَنْ أَنْبَتَ مِنْهُمْ ، وَكُنْتُ غَلاماً ، فَوَجَدُونِي لَمْ أَنْبِتْ ، فَخَلَّوْا سَبِيلِي . قال (ابن إسحاق) ١ : وحدثني أيوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صَعْنَةَ أَخُو بَنِي عَدِيٍّ بْنِ النَّجَّارِ : أَنَّ سَلَمَى بِنْتَ قَيْسٍ ، أُمَ الْمُنْذَرِ ، أُخْتُ سَلِيطَ بْنِ أُخْتِ سَلِيطَ بْنِ قَيْسٍ — وَكَانَتْ إِحْدَى خَالَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَدْ صَلَّتْ مَعَهُ الْقَبْلَتَيْنِ ، وَبَايَعْتَهُ بَيْعَةَ النِّسَاءِ — سَأَلَتْهُ رِفَاعَةُ بْنُ سَمَوَّالٍ الْقُرْظِيُّ ، وَكَانَ رَجُلًا قَدْ بَلَغَ ، فَلَاذَ ٢ بِهَا ، وَكَانَ يَعْرِفُهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَقَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، هَبْ لِي رِفَاعَةَ ، فَانْهَ قَدْ زَعَمَ أَنَّهُ سَيَصِلِي وَيَأْكُلُ لَحْمَ الْجَمَلِ ؛ قَالَ : فَوَهَبَهَا ، فَاسْتَحْيَيْتَهُ .

(قسم في بني قريظة) :

قال ابن إسحاق : ثُمَّ إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسَمَ أَمْوَالَ بَنِي قُرَيْظَةَ وَنِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَأَعْلَمَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سُهْمَانُ الْخَيْلِ وَسُهْمَانُ الرِّجَالِ ، وَأَخْرَجَ مِنْهَا الْخُمْسَ ، فَكَانَ لِلْفَارِسِ ثَلَاثَةُ أَصْهُمٍ ، لِلْفَرَسِ سَهْمَانٌ وَلِفَارِسِهِ سَهْمٌ ، وَلِلرَّاجِلِ ، مَنْ لَيْسَ لَهُ فَرَسٌ ، سَهْمٌ . وَكَانَتْ الْخَيْلُ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ سِتَّةً وَثَلَاثِينَ فَرَسًا ، وَكَانَ أَوَّلُ قَيْءٍ وَقَعَتْ فِيهِ السُّهْمَانُ ، وَأُخْرِجَ مِنْهَا الْخُمْسُ ، فَعَلِيَ سَنَّتُهَا وَمَامُضَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا وَقَعَتْ الْمَقَاسِمُ ، وَمَضَتْ السَّنَةُ فِي الْمَغَازِي .

= في « ١ » على الوجه الآتي : « قال ابن هشام : هو تفسير بيت زهير ، ويعني قابل الذي يتلقى الدلو إذا خرج من البئر . والناضح : البعير الذي يستقي الماء لئلا يتلخ ، وهذا البيت في قصيدة له . »

(١) زيادة عن ١ .

(٢) لاذ بها : التجأ إليها .

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الأنصاريّ أخا بني عبد الأشهل بسبأيا من سبأيا بني قريظة إلى نجد ، فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا .
(شأن ريحانة) :

(قال) ١ : وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه من نسائهم رَيحانة بنت عمرو بن خُنافة ٢ ، إحدى نساء بني عمرو بن قُريظة ٣ ، فكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تُؤَقَّ عنها وهي في مِلْكِهِ ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عَرَضَ عليها أن يتزوجها ، ويَضْرِبَ عليها الحِجَابَ ؛ فقالت : يا رسول الله ، بل تتركني في مِلْكِكَ ، فهو أخفّ عليّ وعليك ، فتركها . وقد كانت حين سبأها قد تعصّت بالإسلام ، وأبت إلا اليهوديّة ، فعزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووَجَدَ في نفسه لذلك من أمرها . فبينما هو مع أصحابه ، إذ سمع وقعَ نعلين خَلْفَهُ ؛ فقال : إن هذا لثعلبة بن سَعْيَةَ يبشرني بإسلام رَيحانة ؛ فجاءه فقال يا رسول الله ، قد أسلمت ريحانة ، فسرّه ذلك من أمرها .

(ما نزل في الخندق وبني قريظة) :

قال ابن إسحاق ٤ : وأنزل الله تعالى في أمر الخندق ، وأمر بني قُريظة من القرآن ، القِصَّةَ في سورة الأحزاب ، يذكر فيها ما نزل من البلاء ، ونِعْمَتُهُ عليهم ، وكِفَايَتِهِ إياهم حين فرّج ذلك عنهم ، بعد مقالة مَنْ قال من أهل النفاق : « يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَ تَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ، وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا » . والجنود قريش وغطفان وبنو قُريظة ، وكانت الجنود التي أرسلَ الله عليهم مع الريح الملائكة . يقول الله تعالى : « إِذْ جَاءَ وَكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ ، وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ، وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ

(١) زيادة عن ١ .

(٢) كذا في أكثر الأصول وشرح المواهب مضبوطة بالعبارة . وفي ١ : « جناقة » .

(٣) وقيل : كانت من بني النضير متزوجة في قريظة رجلا يقال له الحكم . (راجع شرح المواهب) .

(٤) هذه العبارة ساقطة في ١ .

الظُّنُونَا» . فالذين جاءوهم من فوقهم بنوقريظة ، والذين جاءوهم من أسفل منهم قُريش و غطفان . يقول الله (تبارك و) ١ تعالى : « هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ، وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا » لقول مُعَتَّب بن قُشَيْر إِذْ يَقُولُ مَا قَالَ . « وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنَّ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا » لقول أوس بن قَيْظَى وَمَنْ كَانَ عَلَى رَأْيِهِ مِنْ قَوْمِهِ « وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا » : أى المدينة .
(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : الأقطار : الجوانب ؛ وواحدها : قطر ، وهى الأفتار ؛ وواحدها : قتر .

قال الفرزدق :

كَمْ مِنْ غِنَى فَتَحَ إِلَهُ لَمْ بِهِ وَالْحَيْلُ مُقْتَعِيَةً عَلَى الْأَقْطَارِ ٢
وَيُرَوَّى : « على الأفتار » . وهذا البيت فى قصيدة له .
« ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ » : أى الرجوع إلى الشرك « لَا تَوَّهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا . وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤْلِكُونَ الْأَدْبَارَ ، وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا » ، فهم بنو حارثة ، وهم الذين هموا أن يَفْشَلُوا يوم أُحُد مع بنى سلمة حين همَّتا بالفشل يوم أُحُد ، ثم عاهدوا الله أن لا يعودوا لمثلها أبدا ، فذكر لهم الذى أعطوا من أنفسهم ، ثم قال تعالى : « قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ ، وَإِذَا لَا تُنْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا . قُلْ مَنْ ذَا الَّذِى يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا ، أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ، وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا . قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ » : أى أهل النفاق « وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ، وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا

(١) زيادة عن ١ .

(٢) مقعية : أى ساقطة على أجنابها تروم القيام ، كما تقعى الكلاب على أذنانها وأفخاذها .

قَلِيلًا» : أى إلا دفعا وتعذيرا^١ «أَشْحَةً عَلَيْكُمْ» : أى للضغن الذى فى أنفسهم
«فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ ، تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي
يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ» : أى إعظاما له وفترقا منه «فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ
سَلَقُوكُمْ بِالسَّيْنَةِ حِدَادٍ» : أى فى القول بما لا تحبون ، لأنهم لا يرجون آخرة ،
ولا تحملهم حسنة^٢ ، فهم يهابون الموت هيبة من لا يرجو ما بعده .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : سلقوكم : بالغوا فيكم بالكلام ، فأحرقوكم وأذوكم . تقول
العرب : خطيب سلاق ، وخطيب مسلاق وميسلاق . قال أعشى بنى قيس
ابن ثعلبة :

فيهم المجد والسماحة والنجدة فيهم والمخاطب السلاق
وهذا البيت فى قصيدة له .

«يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا» . قرش وغطفان «وإن يأت
الأحزاب يودّوا لو أنّهم بادّون فى الأعراب يستأثرون عن أنبيائكم
ولو كانوا فيكم ماقاتلوا إلّا قليلا» .

ثم أقبل على المؤمنين فقال : «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ» : أى لئلا يصرّخوا بأنفسهم عن
نفسه ، ولا عن مكان هو به .

ثم ذكر المؤمنين وصدقهم وتصديقهم بما وعدهم الله من البلاء يختبرهم^٣ به ،
فقال : «ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ،
وصدق الله ورسوله ، وما زادهم إلّا إيمانا وتسليما» : أى صبرا على البلاء
وتسليما للقضاء ، وتصديقا للحق ، لما كان الله تعالى وعدهم ورسوله صلى الله عليه وسلم

(١) التعذير : أن يفعل الرجل الشيء بغير نية ، وإنما يريد أن يقيم به العذر عند من رآه .

(٢) كذا فى «ا» . والحسبة (بالكسر) : طلب الأجر . وفى سائر الأصول : «حسنة» .

(٣) كذا فى ا . وفى سائر الأصول : «ليختبر» .

(٤) هذه الجملة : «ولما رأى المؤمنون الأحزاب» من الآية ساقطة فى ا .

(٥) فى ا : «لما كان الله وعدهم ورسوله» .

ثم قال : « مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ، فَنِينَهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ » : أى فرغ من عمله ، ورجع إلى ربه ، كمن ١ استشهد يوم بدر ويوم أحد .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : قضى نَحْبَهُ : مات ، والنحب : النفس ، فيما أخبرني أبو عبيدة وجمعه : نحوب . قال ذو الرمة :

عَشِيَّةَ فَرِّ الْحَارِثِيِّونَ بَعْدَ مَا قَضَىٰ نَحْبَهُ فِي ٢ مُلْتَقَى الْحَيْلِ هَوْبَرُ
وهذا البيت في قصيدة له . وهوبر : من بني الحارث بن كعب ، أراد : يزيد ابن هوبر . والنحب (أيضا) : النذر . قال جرير بن الحطاف :

بِطِخْفَةِ جَالِدِنَا ٣ الْمُلُوكَ وَخَيْلُنَا عَشِيَّةَ بِسْطَامٍ جَرَيْنَ عَلَى نَحْبِ
يقول : على نذر كانت نذرت أن تقتله فقتلته ، وهذا البيت في قصيدة له وبسطام : بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني ، وهو ابن ذى الجندين . حدثني أبو عبيدة : أنه كان فارس ربيعة بن نزار . وطخفة : موضع بطريق البصرة ٤ والنحب (أيضا) : الخطار ، وهو : الرهان . قال الفرزدق :

وَإِذْ نَحَبَتْ كَلْبٌ عَلَى النَّاسِ أَيُّنَا عَلَى النَّحْبِ أُعْطِيَ لِلْجَزِيلِ وَأَفْضَلُ
والنحب (أيضا) : البكاء . ومنه قولهم ينتحب . والنحب (أيضا) : الحاجة والهمة ؛ تقول : مالى عندهم نحب . قال مالك بن نويرة اليربوعي :
وَمَالِي نَحْبٌ عِنْدَهُمْ غَيْرَ أَنِّي تَلَمَّسْتُ مَا تَبَغَىٰ مِنَ الشُّدْنِ الشُّجْرَهُ
وقال نهار بن توسعة ، أحد بني تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

(١) في ١ : « لمن » .

(٢) هذه الكلمة : « في » ساقطة في ١ . ولا يستقيم الوزن بدونها .

(٣) في ١ : « خالدين » .

(٤) هذه العبارة : « بطريق البصرة » ساقطة في ١ .

(٥) الشدن : الإبل منسوبة إلى شدن ، موضع باليمن . والشجر : التي في أعينها حرة .

قال ابن هشام : هؤلاء موال بني حنيفة ^١ :
 وَنَجَّى يَوْسُفَ الثَّقَفَى رَكَضٌ ^٢ دِرَاكٌ ^٣ بَعْدَ مَا وَقَعَ اللَّوَاءُ ^٤
 وَلَوْ أَدْرَكَتْهُ لَقَضَيْنَا نَحْبًا ^٥ بِهِ وَلِكُلِّ مُخْطِئَةٍ وَقَاءٌ
 وَالنَّحْبُ (أيضا) : السير الخفيف المر.

قال ابن إسحاق ^٦ : « وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ » : أى ما وعد الله به من نصره ،
 والشهادة على ماضى عليه أصحابه . يقول الله تعالى : « وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا » : أى
 ما شكوا وما تردوا فى دينهم ، وما استبدلوا به غيره . « لَيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ
 بِصِدْقِهِمْ ، وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ ، أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ، إِنَّ اللَّهَ
 كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا . وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ » : أى قرىشا
 وغطفان « لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ، وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا
 عَزِيزًا . وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ » : أى بنى قريظة
 « مِنْ صَيَاصِيهِمْ » ، والصياصى : الحصون والآطام التى كانوا فيها .

قال ابن هشام : قال سَعِيمُ عَبْدُ بَنِي الْحَسْحَاسِ ؛ وَبَنُو الْحَسْحَاسِ مِنْ بَنِي أَسَدِ
 ابْنِ خُزَيْمَةَ :

وَأَصْبَحَتِ الشَّيْرَانُ صَرْعَى وَأَصْبَحَتْ نِسَاءٌ تَمِيمٌ يَبْتَدِرْنَ الصَّيَاصِيَاءَ
 وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَالصَّيَاصَى (أيضا) : القرون . قال النابغة الجعدي :
 وَسَادَةَ رَهْطِي حَتَّى بَقِيَتْ فَرْدًا كَصَيْصِيَةِ الْأَعْضَبِ ^٧
 يَقُولُ : أَصَابَ الْمَوْتَ سَادَةَ رَهْطِي ^٨ . وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ . وَقَالَ أَبُو دَوَادَ
 الْإِيَادَى ^٩ :

(١) فى م ، ر : « هو مولى أبى حنيفة الفقيه » .

(٢) الركن : الجرى . ودراك : متابع .

(٣) فى م ، ر : « ولو أدركته لقضيت » .

(٤) هذه العبارة ساقطة فى أ .

(٥) كذا فى أ . وفى م ، ر : « يلتقطن » . وزيد فيها بعد هذا البيت : « ويروى يبتدرون » .

(٦) الأعضب : المكسور القرن .

(٧) هذه العبارة ساقطة فى أ .

(٨) فى الأصول : « أبو داود » وهو تحريف .

فَدَعَرْنَا سُحْمَ الصَّيَاصِي بِأَيْدِيهِنَّ نَضْحٌ مِنَ الْكُحَيْلِ وَقَارًا^١
وهذا البيت في قصيدة له^٢ . والصَّيَاصِي (أيضا) : الشوك الذي للنساجين ،
فَمَا أَخْبَرَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ . وَأَنْشَدَنِي لِدُرَيْدِ بْنِ الصِّمَّةِ الْجُشَمِي ، جُشَمٌ بِنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ
يَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ :

نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالرَّمَا ح^٣ تَنُوشُهُ^٤ : كَوَقَعِ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيجِ الْمَمْدَدِ
وهذا البيت في قصيدة له . والصَّيَاصِي (أيضا) : التي تكون في أرجل الديكة
ناتئة كأنها القرون الصغار ، والصياصي (أيضا) : الأصول . أَخْبَرَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ
الْعَرَبَ يَقُولُ : جَدَّ اللَّهُ صَيْصِيَّتَهُ : أَي أَصْلَهُ .

قال ابن إسحاق : « وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ
فَرِيقًا » : أَي قَتَلَ الرِّجَالَ ، وَسَبَى الذَّرَارِي وَالنِّسَاءَ ، « وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ
وَدِيَارَهُمْ وَأَمْنَوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْشُوهَا » : يَعْنِي خَيْبَرَ « وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرًا » .

(وفاة سعد بن معاذ وما ظهر مع ذلك) :

قال ابن إسحاق : فلما انقضى شأن بني قُريظة انفجر بسعد بن معاذ جُرحه ،
فمات منه شهيدًا .

قال ابن إسحاق^٥ : حدثني معاذ بن رفاعة الزُرَقِيُّ ، قال : حدثني مَنْ شئتُ من
رجال قومي : أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قُبِضَ
سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ مُعْتَجِرًا بِعِمَامَةٍ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، مِنْ

(١) ذَعَرْنَا ، مِنْ الذَّعَرِ ، وَهُوَ الْفَزَعُ . وَالسُّحْمُ : السُّودُ . وَالصَّيَاصِي : الْقُرُونُ . وَيُرِيدُ « بِسُحْمِ
الصَّيَاصِي » . الْوَعُولُ الَّتِي فِي الْجِبَالِ . وَنَضْحٌ : لَطَخٌ . وَالْكُحَيْلُ : الْقَطْرَانُ . وَالْقَارُ : الْزَفْتُ أَرَادَ مَا فِي
أَيْدِيهَا مِنَ السَّوَادِ . فَشَبَّهَ بِالْكُحَيْلِ وَالْقَارِ .

(٢) هذه العبارة ساقطة في أ .

(٣) في أ : « وَالرَّيْحُ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) تَنُوشُهُ : تَتَنَاوَلُهُ مِنْ قَرَبٍ .

(٥) هذه العبارة ساقطة في أ .

هذا الميِّت الذى فُشحت له أبوابُ السماء ، واهتزَّ له العرش ؟ قال : فقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سريعا يجرُّ ثوبه إلى سَعْد ، فوجده قد مات .

قال ابن إسحاق ٢ : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن عُمَرَةَ بنت عبد الرحمن قالت : أقبلت عائشة قافلة من مكة ، ومعها أُسَيْد بن حُضَيْر ، فلقية موتُ امرأة له ، فحزَنَ عليها بعضُ الحُزَن ، فقالت له عائشة ٣ : يغفر الله لك يا أبا يحيى ، أتحزن على امرأة وقد أُصِيبَتْ بآبنِ عمك ، وقد اهتزَّ له العرش !

قال ابن إسحاق : وحدثني من لَأَتَمِّهم عن الحسن البَصْرِي ، قال : كان سعد رجلا بادِنا ، فلما حمله الناس وجدوا له خَفَّةً ، فقال رجالٌ من المنافقين ٤ : والله إن كان لبادنا ، وما حملنا من جنازة أخفَّ منه ، فبلغ ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنَّ له حَمَلَةً غيركم ، والذى نفسى بيده ، لقد استبشرت الملائكة بروح سعد ، واهتزَّ له العرش .

قال ابن إسحاق : وحدثني مُعَاذ بن رِفَاعَةَ ، عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو ابن الجموح ، عن جابر بن عبد الله ، قال : لما دُفِنَ سعد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سَبَّحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسبَّحَ الناس معه ، ثم كبر

(١) قال السهيلي عند الكلام على اهتزاز العرش : « وقد تكلم الناس في معناه وظنوا أنه مشكل . وقال بعضهم : الاهتزاز (هاهنا) : بمعنى الاستبشار بقدوم روحه » وقال بعضهم : يريد حملة العرش ومن عنده من الملائكة ، استبعادا منهم لأن يهتز العرش على الحقيقة . ولا بعد فيه ، لأنه مخلوق ، ويجوز عليه الحركة والهزة ، ولا يعدل عن ظاهر (اللفظ) ما وجد إليه سبيل . وحدث اهتزاز العرش لموت سعد صحيح . قال أبو عمر : هو ثابت من طرق متواترة . وما روى من قول البراء بن عازب في معناه : أنه سرير سعد اهتز ، لم يلتفت إليه العلماء ، وقالوا : كانت بين هذين الحيين من الأنصار ضغائن ، وفي لفظ الحديث : اهتز عرش الرحمن . رواه أبو الزبير عن جابر ، يرفعه ، ورواه البخاري عن طريق الأعمش عن أبي صالح وأبي سفيان ، كلاهما عن جابر . ورواه من الصحابة جماعة غير جابر ، منهم أبو سعيد الخدري وأُسَيْد بن حُضَيْر ورميثة بنت عمرو ، ذكر ذلك الترمذي ، والعجب لما روى عن مالك رحمه الله ، من إنكاره للحديث ، وكرهيته للتحدث به مع صحة نقله ، وكثرة الرواة له . ولعل هذه الرواية لم تصح عند مالك ، والله أعلم .

(٢) هذه العبارة ساقطة في ١ .

(٣) في م ، ر : « يا عائشة » وهو تحريف .

(٤) كذا في ١ والاستيعاب في ترجمة سعد بن معاذ ، وفي سائر الأصول : « المسلمين » .

فكثير الناس معه ؛ فقالوا : يا رسول الله ، مم سبّحت ؟ قال : لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره ، حتى فرّجه الله عنه .

قال ابن هشام : ومجاز هذا الحديث قول عائشة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن للقبر لضمّةً لو كان أحد منها ناجيا لكان سعد بن معاذ .
قال ابن إسحاق : ولسعد يقول رجل من الأنصار :

وما اهتز عرش الله من موت هالك سمعنا به إلا لسعد أبي عمرو
وقالت أم سعد ، حين احتُمل نعشه وهي تبكيه - قال ابن هشام - وهي
كُبَيْشَةُ بنت رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الأجر^١ ، وهو خُدْرة^٢
ابن عَوْف بن الحارث بن الخزرج :

وَيْلٌ أُمَّ سَعْدٍ سَعْدًا^٣ صَرَامَةً^٤ وَحَدًّا^٥
وَسُودَدًا^٦ وَجَدًا^٧ وَفَارَسًا^٨ مُعَدًّا^٩
سُدًّا^{١٠} بِهِ مَسَدًا^{١١} يَقْدُ هَامًا^{١٢} قَدًّا^{١٣}

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل نائحة تكذب ، إلا نائحة^{١٤} سعد بن معاذ .
(شهداء يوم الخندق) :

قال ابن إسحاق : ولم يُستشهد من المسلمين يوم الخندق إلا ستة نفر .
(من بني عبد الأشهل) :

ومن بني عبد الأشهل : سعد بن معاذ ، وأنس بن أوس بن عتيك بن عمرو ،
وعبد الله بن سهل . ثلاثة نفر .

(من بني جشم) :

ومن بني جشم بن الخزرج ، ثم من بني سكمة : الطُفيل بن النعمان ، وثعلبة
ابن غنمة . رجلان .

(١) في الاستيعاب : « كبشة بنت رافع بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأجر » .

(٢) في ١ : « الأجر وهو جدره » وهو تصحيف .

(٣) كسرت اللام من « ويل » إتباعا لكسرة الميم من « أم » .

(٤) في ١ : « وجدًا » .

(٥) هذا الشطر ساقط في ١ .

(٦) في ١ : « ناحية » وهو تحريف .

(من بنى النجار) :

ومن بنى النجار ، ثم من بنى دينار : كعب بن زيد ، أصابه سهم غريب ، فقتله .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : سَهْمٌ غَرِبٌ وَسَهْمٌ غَرِبٌ ، بإضافة وغير إضافة ، وهو الذى لا يُعرف من أين جاء ولا من رمى به ١ .

(قتل المشركين) :

وقُتل من المشركين ثلاثة نفر .

(من بنى عبد الدار) :

من بنى عبد الدار بن قُصَيٍّ : مُنَبَّه بن عثمان بن عُبَيْد بن السَّبَّاق بن عبد الدار ، أصابه سهم ، فمات منه بمكة .

قال ابن هشام : هو عثمان بن أُمَيَّة بن منبّه بن عُبَيْد بن السَّبَّاق .

(عرض المشركين على الرسول شراء جسد نوفل) :

قال ابن إسحاق : ومن بنى مخزوم بن يَظْقَظَة : نوفل بن عبد الله بن المغيرة ، سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعههم جَسَدَهُ ، وكان اقتحم الخندق ، فتورط ٢ فيه ، فقتل ، فغلب المسلمون على جَسَدِهِ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا حاجة لنا فى جَسَدِهِ ولا بثَمَنِهِ ، فخلّى بينهم وبينه .

قال ابن هشام : أعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بجسده عشرة آلاف درهم ، فيما بلغنى عن الزُّهْرِي .

(من بنى عامر) :

قال ابن إسحاق : ومن بنى عامر بن لُؤَيٍّ ، ثم من بنى مالك بن حِيسَل : عمرو ابن عَبْد وُدٍّ ، قتله على بن أبى طالب رضوان الله عليه .

قال ابن هشام : وحدثني الثقة أنه حدث عن ابن شهاب الزهري أنه قال : قتل على بن أبى طالب يومئذ عمرو بن عبد ود وابنته حيسل بن عمرو .

(١) هذه العبارة : « قال ابن هشام . . . رمى به » ساقطة فى ١ .

(٢) تورط فيه : انتشب .

قال ابن هشام : ويقال عمرو بن عبد ود ، ويقال : عمرو بن عبد .
(شهداء المسلمين يوم بني قريظة) :

قال ابن إسحاق : واستشهد يوم بني قريظة من المسلمين ، ثم من بني الحارث بن الخزرج : خلاّد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو ، طُرحت عليه رحى ، فشَدَّخَتْهُ شَدْحًا شَدِيدًا ، فزعموا أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : إن له لأجرَ شهيدين . ومات أبوسنان بن مَخْصَن بن حُرْثان ، أخو بني أسد بن خزيمه ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم محاصر بني قريظة ، فدُفِنَ في مقبرة بني قريظة التي يدُفنون فيها اليوم ، وإليه دفنوا أمواتهم في الإسلام .
(بشر الرسول المسلمين بغزو قريش) :

ولما انصرف أهلُ الحَنْدَق عن الحندق ؛ قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني : لن تَغْزَوْكم قريش بعد عامِكُم هذا ، ولكنكم تَغْزُونهم . فلم تَغْزهم قريش بعد ذلك ، وكان هو الذي يَغْزوها ، حتى فتح الله عليه مكة .

ما قيل من الشعر في أمر الحندق وبني قريظة

(شعر ضرار) :

وقال ضرار بن الحِطَّاب بن مِرْداس ، أخو بني مُحارب بن فيهر ، في يوم الحندق :

ومُسْتَفَقَةٌ تَظُنُّ بِنَا الظُّنُونَا	وقد قُودْنَا عَرَنْدَسَةَ طَحُونَا ^١
كَأَنَّ زَهَاءَهَا أُحْدِ إِذَا مَا	بَدَتْ أَرْكَانُهُ لِلنَّاطِرِينَا ^٢
تَرَى الْأَبْدَانَ فِيهَا مُسْبِغَاتٍ	على الأبطال واليَلَبِ الْحَصِينَا ^٣
وَجُرْدًا كَالْقِدَاحِ مُسَوَّمَاتٍ	نَوْمٌ بِهَا الْغَوَاةُ الْخَاطِئِينَا ^٤

(١) العرنيسة : الشديدة القوة . يريد : كتيبة . والطحون : التي تطحن كل ما مرت به .

(٢) زهاؤها : تقدير عددها .

(٣) الأبدان (هنا) : الدروع . ومسبغات : كاملة . واليَلَب : الترس أو الدرع .

(٤) الجرد : الخيل العتاق . والقِداح : السهام . والمسومات : المرسلات ، ويقال : هي الغالية

الأسوام . ونوْم : نقصد .

كأنهم إذا صالُوا وصلُّنا
 أناسٌ لا نرى فيهم رشيداً
 فأحجرتناهم شهرًا كريتاً
 نراوهم ونغدو كل يوم
 بأيدينا صوارمٌ مرهقاتٌ
 كأن وميضهن معريات
 وميض عقيقة لمعت بليل
 فلو لا خندقٌ كانوا لبدية
 ولكن حال دوتهم وكانوا
 فان نرحل فاناً قد تركنا
 إذا جن الظلام سمعت نوحى
 وسوف نزوركهم عما قريب
 يجمع من كيانة غير عزل
 (شعر كعب في الرد على ضرار) :

فأجابه كعب بن مالك ، أخو بني سلمة ، فقال :
 وسائلٌ تسائل ما لقينا ولو شهدت رأينا صابرينا

- (١) المصافحة : أخذ الرجل بيد الرجل عند السلام .
 - (٢) أحجرتناهم : حصرناهم . وشهراً كريتاً : تاماً كاملاً .
 - (٣) المدجج (بفتح الجيم وكسرهما) : الكامل السلاح .
 - (٤) الصوارم : السيوف . ومرهقات : قاطعة . ونقد : تقطع . والمفارق : جمع مفرق ، وهو حيث ينفرق الشعر في أعلى الجبهة . ويريد « بالشئون » . مجمع العظام في أعلى الرأس .
 - (٥) الوميض : اللعان . والمصلت : الذى جرد سيفه من غمده .
 - (٦) العقيقة : السحابة التى تشق عن البرق .
 - (٧) النوحى : جماعة النساء اللاتى ينحن .
 - (٨) متوازرين : متعاونين .
 - (٩) العزل : الذين لاسلاح معهم ؛ الواحد : أعزل . والغاب جمع غابة ، وهى الأجمة والعرين :
- موضع الأسد .

صَبَرْنَا لِأَنرَى لِلَّهِ عَدُوًّا
وَكَانَ لَنَا النَّبِيُّ وَزِيرَ صِدْقٍ
نُقَاتِلُ مَعْشَرًا ظَلَمُوا وَعَقُّوا
نُعَاجِلُهُمْ إِذَا تَهَضُّوا إِلَيْنَا
تَرَانَا فِي فَضَافِضٍ سَابِغَاتٍ
وَفِي أَيْمَانِنَا بَيْضٌ خِفَافٌ
بِيَابِ الْخَنْدَقِينَ كَأَنَّ أُسْدًا
فَوَارِسَنَا إِذَا بَكَرُوا وَرَاحُوا
لِنَنْصُرَ أَهْمَدًا وَاللَّهُ حَتَّى
وَيَعْلَمَ أَهْلُ مَكَّةَ حِينَ سَارُوا
بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ
فَإِمَّا تَقْتُلُوا سَعْدًا سَفَاهَا
سَيِّدُ خَلِّهِ جِنَانًا طَيِّبَاتٍ
كَمَا قَدْ رَدَّكُمْ فَلَا شَرِيدًا
خَزَايَا لَمْ تَنَالُوا ثُمَّ خَيْرًا
بِرِّيحٍ عَاصِفٍ هَبَّتْ عَلَيْكُمْ
(شعر ابن الزبيرى) :

وقال عبد الله بن الزبيرى السهمى ، فى يوم الخندق :

- (١) المرصد : المعد للأمر عدته .
- (٢) الفضافض : الدروع المتسعة . وسابغات : كاملة . والملا (مقصور) : المتسع من الأرض . ومتسربلون : لايسون للدروع .
- (٣) المراح : النشاط .
- (٤) الشوابك : التى يتشبث بها فلا يفلت .
- (٥) الشوس : جمع أشوس ، وهو الذى ينظر نظر المتكبر بمؤخر عينه . والمعلم (بفتح اللام وكسر ها) : الذى أعلم نفسه بعلامة الحرب ليشتهر بها .
- (٦) الفل : القوم المهزومون . والشريد : الطريق .
- (٧) دامرين : هالكين .
- (٨) العاصف : الريح الشديدة . والمتكه : الأعمى الذى لايبصر .

حتى الديار محارفاً رَسَمَها
فكأنما كتب اليهودُ رُسومَها
قَصْرًا كأنك لم تَكُنْ تَلْهُو بها
فاترك تذكر ما مَضَى من عيشة
واذكر بلاءَ معاشرٍ واشكُرْهم
أنصاب مكة عامدين لِيَسْتَرْبِ
يَدَعَ الحزُونَ مناهجا معلومة
فيها الجيادُ شُوازِبُ مَجْنُوبَةٌ
مِنْ كُلِّ سَلْهَبَةٍ وَأَجْرَدَ سَلْهَبٍ
جَيْشٌ عَيْيَسَةٌ قاصِدٌ بلوائه
قَرَمَانٌ كالبَدْرَيْنِ أَصْبَحَ فيهما
حتى إذا وَرَدُوا المدينة وارتَدُوا

طُولُ البلي وتراوحُ الأحقابُ ١
إِلَّا الكَنيفَ وَمَعْقِدَ الأطنابِ ٢
في نِعْمَةٍ بأوانسٍ أَتْرَابِ ٣
وَمَحَلَّةٍ خَلَقَ المَقَامَ يَبَابِ ٤
سارُوا بِأَجْمَعِهِمِ مِنَ الأنصابِ ٥
في ذِي غِيَاظٍ جَحْفَلٍ جَبْجَابِ ٦
في كُلِّ نَشْرِ ظاهرٍ وشعابِ ٧
قُبُ البطونِ أَوَاحٍ الأقرابِ ٨
كالسَيِّدِ بَادِرٍ غَفَاةِ الرُقَابِ ٩
فيه وَصَخْرٌ قَائِدُ الأَحْزَابِ
غَيْثُ الفَقِيرِ وَمَعْقِلُ المَهْرَابِ ١٠
للمَوْتِ كُلِّ مُجَرَّبٍ قَضَابِ ١١

- (١) الأحقاب : الدهور ؛ الواحد : حقب .
(٢) الكنيف : الحظيرة والزرب الذي يصنع للإبل ، وسمى كنيفا ، لأنه يكتنفها ، أى يسترها .
والأطناب : الحبال التى تشد بها الأخبية وبيوت العرب . ويريد « بمعقدها » : الأوتاد التى تربط بها .
(٣) الأتراب : جمع ترب وحن المتساويات فى السن .
(٤) الياب : القفر .
(٥) قال أبو ذر : « الأنصاب هنا : الحجارة التى يعلم بها الحرم . والأنصاب (أيضا) : حجارة كانوا يذبحون لها ويعظمونها » .
(٦) يريد « بنى غياطل » : جيشا كثير الأصوات . والغياطل : جمع غيطلة ، وهى الصوت هنا .
وجحفل : جيش . وجيجاب : كثير .
(٧) الحزون : جمع حزن ، وهو ما ارتفع من الأرض . والمناهج : جمع منهج ، وهو الطريق البين .
والنشر : المرتفع من الأرض ، ويقال فيه نشر أيضا . (وهى رواية) . والشعاب : جمع شعب ، وهو المنخفض بين جبلين
(٨) الشوازب : الضامرة . والمجنوبة : المتودة . وقب : ضامرة . ولواحق : ضامرة (أيضا) .
والأقرباب : جمع قرب ، وهو الخاصرة وما يليها .
(٩) السلهبة : الطويلة . والسيد : الذئب .
(١٠) قرمان : فحلان سيدان . ومعقل الهراب : ملجؤهم .
(١١) ارتدوا : تقلدوا . وكل مجرب : أى كل سيف قد جرب . والقضاب : القاطع .

شهرًا وعشرًا قاهرين محمدًا وصحابه في الحرب خير صحاب
نادوا برحلتهم صبيحة قلتم كيدنا نكون بها مع الحيات
لولا الحنادق غادروا من جمعهم قتلى لطير سغب وذئاب
(شعر حسان) :

فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري ، فقال :

هل رسم دارسة المقام يباب^٢ مستكلم^٣ لمخاور^٣ يجواب
قنم عفارهم السحاب رؤسهم وهبوب^٤ كل مطلة^٤ مرباب^٤
ولقد رأيت بها الحاول يزينهم بيض الوجوه ثواقب الأحساب^٥
فدع الديار وذكر كل خريدة بيضاء آنسة الحديث كعاب^٦
واشك المحوم إلى الإله وما ترى من معشر ظالموا الرسول غصاب
ساروا بأجمعهم إليه وألبوا أهل القرى وبوادي الأعراب^٧
جيش عينة وابن حرب فيهم متخبطون بحلبة الأحزاب^٨
حتى إذا وردوا المدينة وارتجوا قتلى الرسول ومغتم الأسلاب
وغدوا عايننا قادرين بأيديهم ردوا بغيتهم على الأعقاب^٩
هبوب معصفة تفرق جمعهم وجنود ربك سيد الأرباب^{١٠}
فكفى الإله المؤمنين قتالهم وأثابهم في الأجر خير ثواب

(١) كذا في أكثر الأصول . وسغب : جائعة . وفي أ : « شعب » . . وهو تصحيف .

(٢) الياب : القفر .

(٣) كذا في أ . والمخاور : الذي يراجعك ويتكلم معك . وفي سائر الأصول : « لمحارب » .

(٤) عفا : تغير ودرس . ورهم : جمع رهمة ، وهي المطر ، ومطلة : مشرقة . ومرباب : دائمة ثابتة .

(٥) الحلول : البيوت المجتمعة . وثواقب : مشرقة ، ومنه قوله تعالى : « النجم الثاقب » .

(٦) الخريدة : المرأة الناعمة . والكعاب : التي نهت ثديها في أول ما ينهد .

(٧) ألبوا : جمعوا .

(٨) متخبطون : مختلطون . قال أبو ذر : « ويقال : المتخبط : الشديد الغضب المتكبر » . والحلبة

جماعة الخيل التي تعد للسباق .

(٩) الأيد : القوة .

(١٠) المعصفة : الريح الشديدة .

مِنْ بَعْدَ مَا قَنَطُوا فَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ
وَأَقَرَّ عَيْنَ مُحَمَّدٍ وَصَحَابِهِ
عَاتِي الْفُؤَادِ مَوْقَعٍ ذِي رِيَّةٍ
عَلِقَ الشَّقَاءُ بِقَلْبِهِ فَفُؤَادُهُ
(شعر كعب) :

وَأَجَابَهُ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَيْضًا ، فَقَالَ :
أَبْقَى لَنَا حَدَثُ الْحُرُوبِ بَقِيَّةً
بَيْضَاءَ مُشْرِفَةِ الذَّرَى وَمَعَاظِنَا
كَاللُّؤْبِ يُبْذَلُ جَمُّهَا وَحَفِيلُهَا
وَنَزَائِعَا مِثْلَ السَّرَاحِ نَمَى بِهَا
عَرَى الشَّوَى مِنْهَا وَأَرْدَفَ نَحْضَهَا
قُودًا تَرَاخٍ إِلَى الصَّبَاحِ إِذْ غَدَدَتْ
وَتَحَوَّطَ سَائِمَةٌ الدِّيَارِ وَثَارَةً
مِنْ خَيْرِ نَحْلَةٍ رَبَّنَا الْوَهَّابِ^٢
حُمَّ الْجُنُودِ غَزِيرَةَ الْأَحْلَابِ^٣
لِلْجَارِ وَابْنِ الْعَسَمِ^٤ وَالْمُنْتَابِ^٥
عَلَفَ الشَّعِيرِ وَجِزَّةَ الْمُقْضَابِ^٦
جُرْدُ الْمُتُونِ وَسَائِرَ الْآرَابِ^٧
فَعَلَ الضَّرَاءَ تَرَاخٍ لِلْكَتَّابِ^٨
تُرْدَى الْعِيدَا وَتَثُوبُ بِالْأَسْلَابِ^٩

(١) عاتى الفؤاد : قاسيه . وموقع : ذوهيب ، وأصله من التوقيع في ظهر الدابة ، وهو أنسلاخ يكون فيه .

(٢) النحلة : العطاء .

(٣) الذرى : الأعلى . ويعنى بها : الآطام . ويعنى « بالمطاعن » : منابت النخل عند الماء ، تشبيها لها بمطاعن الإبل ، وهى مباركها حول الماء . وحُم : سود . ويريد « بالجنود » : أعناقها . والأحلاب : ما يجلب منها .

(٤) اللوب : جمع لوبة ، وهى الحرة ، وهى أرض ذات حجارة سود . وجهها : ما اجتمع من لبنها . والمنتاب : القاصد الزائر .

(٥) النزائع : الخيل العربية التى حملت من أرضها إلى أرض أخرى . والسراح : الذئاب ، الواحد سرحان . وجزة المقضاب : أى ما يجز لها من النبات فتطعمه ، والمقضاب : من القضب ، وهو القطع . (٦) كذا فى أكثر الأصول . والشوى : القوائم . والنحض : اللحم . وجرد المتون : ملئ الظهور . والآراب : جمع إرب ، وهو كل عضو مستقل بنفسه . وفى « وسار فى الآراب » .

(٧) قود : طوال ، الواحد : أقود وقوداء . وتراخ : تنشط . والضراء : الكلاب الضارية فى الصيد والكلاب الصئد صاحب الكلاب ؛ الواحد : كالب .

(٨) السائمة : الماشية المرسله فى المرعى إبلا كانت أو غيرها . وتردى : تهلك . وتثوب : ترجع .

حَوْشُ الْوُحُوشِ مُطَارَةٌ عِنْدَ الْوَغَى ١
 عَلِمْتُ عَلَى دَعَا فَصَارَتْ بُدْنًا
 يَغْدُونُ بِالزَّغْفِ الْمُضَاعَفِ شَكَّةَ
 وَصَوَارِمِ نَزْعِ الصِّيَاقِلِ غُلْبَهَا
 يَصِلُ الْيَمِينَ بِمَارِنٍ مُتْقَارِبٍ
 وَأَغْرَ أَزْرَقَ فِي الْقَنَاءِ كَأَنَّهُ
 وَكْتِيبةٍ يَنْقَى الْقِرَانَ قَتِيرُهَا
 جَأْوَى مُلْمَلَمَةً كَأَنَّ رَمَاحَهَا
 يَأْوِي إِلَى ظِلِّ اللَّوَاءِ كَأَنَّهُ
 أَعْيَتْ أَبَا كَرْبٍ وَأَعْيَتْ تَبْعًا
 وَمَوَاعِظَ مَنِ رَبَّنَا تُهْدَى بِهَا
 عُرُضَتْ عَلَيْنَا فَاشْتَهَيْنَا ذِكْرَهَا
 حِكْمًا يَرَاهَا الْمُجْرِمُونَ بَزَعْمَهُمْ

عُبُسُ اللَّقَاءِ مُبِينَةُ الْإِنْجَابِ ١
 دُخَسَ الْبَضِيعِ خَفِيفَةُ الْأَقْصَابِ ٢
 وَبُمُتْرَصَاتٍ فِي الثَّقَافِ صِيَابِ ٣
 وَبِكُلِّ أَرْوَعٍ مَاجِدِ الْأَنْسَابِ ٤
 وَكِلْتَا وَقِيعَتُهُ إِلَى خَبَابِ ٥
 فِي طُخْيَةِ الظَّلْمَاءِ ضَوْءُ شِهَابِ ٦
 وَتَرْدٌ حَادٌّ قَوَاحِدِ النَّشَابِ ٧
 فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ ضَرِيمَةٍ غَابِ ٩
 فِي صَعْدَةِ الْخَطَى فِيءُ عُقَابِ ١٠
 وَأَبَتْ بِسَالَتُهَا عَلَى الْأَعْرَابِ ١١
 بِلِسَانِ أَزْهَرِ طَيِّبِ الْأَثْوَابِ ١٢
 مِنْ بَعْدِ مَا عُرِضَتْ عَلَى الْأَحْزَابِ
 حَرَجًا وَيَقْهَمُهَا ذَوُ الْأَلْبَابِ ١٣

(١) الحوش : النافرة . المطارة : المستخفة . والوغى : الحرب . والإنجاب : الكرم والعنق .
 (٢) البدن : السنان . ودخس : كثيرة اللحم . والبضيع : اللحم . والأقصاب : الأمعاء ، الواحد :
 قصب .

(٣) الزغف : الدروع اللينة : والمترصات : الشديدات وصياب : صائبة .
 (٤) صوارم : سيوف قاطعة . وغلبها : خشونتها وما عليها من الصدا . والأروع : الذي يروع
 بكماله وبجماله : والماجد : الشريف .

(٥) المارن : الرمح اللين . ووقيعته : صنعته وتقريبه وتحديدته . وخاب : اسم قين .
 (٦) يعني بالأغر الأزرق : سنانا . والطخية : شدة السواد .
 (٧) القران : تقارن النيل واجتماعه . والقدير : مسامير حلق الدرع . ويريد الدروع . وقواحد
 النشاب : النبال التي تصيب الأفخاذ .

(٨) جأوى (الأصل فيه المد وقصر للضرورة) : يخالط سوادها خرة . ومللمة : مجمعة .
 (٩) كذا في شرح السيرة لأبي ذر . والضريمة : اللهب المتوقد . وفي الأصول : « صريمة » بالصاد
 المهملة .

(١٠) الصعدة : القناة المستوية . والخطى : الرماح . والنوء : الظل .
 (١١) أبو كرب وتبع : ملكان من ملوك اليمن . وبسالتها : شدتها .
 (١٢) الأزهر : الأبيض .
 (١٣) حرجا : حراما . والألباب : العقول .

جاءت سَخِينَةٌ كى تُغَالِبَ رَبَّهَا فَلَيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الْغَلَابِ^١
قال ابن هشام : حدثني من أثق به ، قال : حدثني عبد الملك بن يحيى بن عبَّاد
ابن عبد الله بن الزَّبير ، قال : لما قال كَعْبُ بن مالك :

جاءت سَخِينَةٌ كى تُغَالِبَ رَبَّهَا فَلَيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الْغَلَابِ
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد شكرت الله يا كَعْبُ على قولك هذا.
قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك في يوم الخندق :

مَنْ سَرَّةٌ ضَرَبُ يُمَعِّمِعُ بَعْضُهُ بَعْضًا كَمَعْمَعَةِ الْأَبَاءِ الْمُحَرَّقِ^٢
فَلَيَأْتِ مَأْسَدَةٌ تُسَنُّ سُيُوفُهَا^٣ بَيْنَ الْمَذَادِ ؛ وَبَيْنَ جَزْعٍ الْخَنْدَقِ
دَرَبُوا بِضَرْبِ الْمُعْلِمِينَ وَأَسْلَمُوا مُهْجَاتِ أَنْفُسِهِمْ لِرَبِّ الْمَشْرِقِ^٤
فِي عَصَبَةٍ نَصَرَ الْإِلَهَ نَبِيَّهِ بِهِمْ وَكَانَ بَعْبُدُهُ ذَا مَرْفَقٍ^٥
فِي كُلِّ سَابِغَةٍ تَخْطُ^٦ فَضُولُهَا كَالنَّهْيِ هَبَّتْ رِيحُهُ الْمُسَرَّقِ^٧
بَيَاضًا مُحْكَمَةً كَأَنَّ قَتِيرَهَا حَدَقَ الْجَنَادِ بِذَاتِ شَكٍّ مُوثَقٍ^٨

(١) سَخِينَةٌ : لقب قريش في الجاهلية . وذكروا أن قصيا كان إذا ذبح ذبيحة أو نحر نخيرة بمكة
أتى بعجزها فصنع منه خزيرة - وهو لحم يطبخ ببر - فيطعمه الناس ، فسميت قريش بها سَخِينَةٌ . وقيل :
إن العرب كانوا إذا أسنتوا أكلوا العلهز . وهو الورب والدم ، وتأكل قريش الخزيرة ، فنفت عليهم
ذلك ، فلقبواهم سَخِينَةٌ . (راجع الروض) .

(٢) المعمة : صوت التهاب النار وصريفها . والأباء : القصب ؛ ويقال : الأغصان الملتفة .

(٣) المأسدة : موضع الأسود ، ويعنى بها هنا موضع الحرب .

(٤) كذا في أ . والمزاد : موضع بالمدينة حيث حفر الخندق ؛ وقيل هو بين سلع وخندق المدينة .
وفي سائر الأصول : « المزاد » وهو تحريف .

(٥) كذا في أ . والجزع : الجانب . وفي سائر الأصول : « الجذع » وهو تحريف .

(٦) المعلمون الذين : يعلمون أنفسهم في الحرب بعلامة يعرفون بها . والمهجات : الأنفوس ؛
الواحدة : مهجة ولرب المشرق : يريد لرب المشرق والمغرب ، فحذفه للعلم به .

(٧) العصبة الجماعة : .

(٨) في أ : « يخط » بالحاء المهملة .

(٩) السابغة : الدروع الكاملة . وتخط فضولها : ينجر على الأرض ما فضل منها . والنهى : الغدير
من الماء . والمترقق : الذى تصفقه الريح ، فيجىء ويذهب .

(١٠) القتير : مسامير الدروع . والجنادب : ذكور الجراد . والشك : إحكام السرد .

جَدَلَاءُ يَحْفِزُهَا نِجَادُ مُهَنَّدٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ صَارِمٌ ذِي رَوْنَقٍ^١
تِلْكَمُ مَعَ التَّقْوَى تَكُونُ لِبَاسَنَا نَصِيلُ السُّيُوفِ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطُونَا
فَتَرَى الْجَمَاجِمَ ضَاحِيَا هَامَاتُهَا نَلْقَى الْعَدُوَّ بِفَخْمَةٍ^٢ مَلْمُومَةٍ
وَنُعِيدُ لِلْأَعْدَاءِ كُلِّ مُقْلَصٍ تَرْدِي بِفُرْسَانٍ كَأَنَّ كَمَا تَهْمُ
صُدُقُ يُعَاطُونَ الْكُمَاةَ حَتُوفَهُمْ أَمَرَ الْإِلَهُ بِرَبْطِهَا لِعَدُوِّهِ
لِتَكُونَ غِيْظًا لِلْعَدُوِّ وَحِيْطًا وَيُعِينُنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ بِقُوَّةٍ
وَنُطِيعُ أَمْرَ نَبِيِّنَا وَنُجِيبُهُ وَمَتَى يُنَادِ إِلَى الشَّدَائِدِ نَأْتِيهَا

- (١) الجدلاء : الدرع المحكمة النسيج . ويحفزها : يرفعها ويشمرها . والنجاد : حائل السيف وصارم : قاطع . والروْنَق : اللعان .
- (٢) الجماجم : الرعوس . وضاحيا : بارزا للشمس . وبله : اسم فعل بمعنى أترك ودع ، ويصحب تصب « الأكف » به ، أو جره على أنه مصدر مضاف له .
- (٣) كذا في أكثر الأصول . ويريد « بالفخمة » : الكتيبة . وفي سائر الأصول : « فحمة » بالخاء المهملة .
- (٤) الملمومة : المجتمعة ، والمشرق : نجيل بين الصريف والعصم من أرض ضبة (راجع معجم البلدان) .
- (٥) المقلص : الفرس الخفيف .
- (٦) تردى : تسرع . والكاة : الشجعان . والطل : الضعيف من المطر . والمثلث : ما يكون عن الطل من زلق وطين ، والأسد أجوع ما تكون وأجراً في ذلك الحين .
- (٧) يريد بالعماية : سحابة الغيار وظلمته . والوشيج : الرماح . والمزهق : المذهب للنفوس . وقد وردت هذه الكلمة بالراء المهملة .
- (٨) حيط : جمع حائط ، وهو اسم الفاعل من حاط يحوط . ودلفت : قربت . والنزق : الغاضبون السيئو الخلق ؛ الواحد : نازق .
- (٩) الحومات : مواطن : القتال ؛ الواحدة : حومة . ونعنى : نسرع .

مَنْ يَتَّبِعْ قَوْلَ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ فِينَا مُطَاعُ الْأَمْرِ حَقٌّ مُصَدَّقٌ
فَبِذَاكَ يَنْصُرُنَا وَيُظْهِرُ عِزَّنَا وَيُصَيِّبُنَا مِنْ نَيْلِ ذَاكَ بِمِرْفَقٍ
إِنَّ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ مُحَمَّدًا كَفَرُوا وَضَلُّوا عَنْ سَبِيلِ الْمُنْتَقَى
قال ابن هشام أنشدني بيته :

تِلْكَمُ مَعَ التَّقْوَى تَكُونُ لِبَاسَنَا

وبيته :

مَنْ يَتَّبِعْ قَوْلَ النَّبِيِّ

أَبُو زَيْد . وَأَنْشَدَنِي :

تَنَفَّى الْجُمُوعَ كَرَأْسَ قُدُسِ الْمَشْرِقِ^١

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك في يوم الخندق :

لَقَدْ عَلِمَ الْأَحْزَابُ حِينَ تَأَلَّبُوا عَلَيْنَا وَرَامُوا دِينَنَا مَا نُوَادِعُ^٢
أَصَامِيمَ مِنْ قَيْسِ بْنِ عِيْلَانَ أَصْفَقَتْ وَخِنْدَفٌ لَمْ يَدْرُوا بِمَا هُوَ وَاقِعُ^٣
يَذُودُونَنَا عَنْ دِينِنَا وَنَدُّوهُمْ عَنِ الْكُفْرِ وَالرَّحْمَنِ رَاءٍ وَسَامِعُ^٤
إِذَا غَايَظُونَا فِي مَقَامٍ أَعَانَنَا عَلَى غِيْظِهِمْ نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَاسِعُ
وَذَلِكَ حِفْظُ اللَّهِ فِينَا وَفَضْلُهُ عَلَيْنَا وَمَنْ لَمْ يَحْفَظِ اللَّهَ ضَائِعُ
هَدَانَا لِلدِّينِ الْحَقِّ وَاخْتَارَهُ لَنَا وَلِلَّهِ فَوْقَ الصَّانِعِينَ صَنَائِعُ
قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك في يوم الخندق :

أَلَا أَبْلِغُ قُرَيْشًا أَنْ سَلَعَا وَمَا بَيْنَ الْعَرِيضِ إِلَى الصَّمَادِ^٥

(١) أشار السبيلي إلى أن هذه الرواية أولى وقال : لأن قدس جبل معروف من ناحية المشرق .

(٢) تألبوا : تجمعوا . ونوادع : نصالح ونهادن .

(٣) أصاميم : جماعات انضم بعضها إلى بعض . ويروى : أصاميم . والأصاميم : الخالصون في أنسابهم وأصفقت : اجتمعت وتوافقت على الأمر .

(٤) يذودوننا : يدفعوننا ويمنعوننا .

(٥) سلع : جبل بسوق المدينة . والعريض : واد بالمدينة . قال أبو ذر : « ويحتمل أن يكون تصغير عرض ، واحد الأعراض ، وهي أودية خارج المدينة فيها النخل والشجر » . والصماد (بالفتح والكسر) : جبل . قال أبو ذر : « ويمكن أن يكون جمع صمد ، وهو المرتفع من الأرض » .

نُواضِحُ فِي الْجُرُوبِ مُدَرَّبَاتٌ^١ وَخُوصٌ^٢ تُقْبِتُ مِنْ عَهْدٍ عَادٍ^٣
 رَوَاكِدُ يَزْنَحَرُ الْمُرَّارِ فِيهَا فَلَيْسَتْ بِالْحِمَامِ وَلَا الشَّمَادِ^٤
 كَأَنَّ الْغَابَ وَالسَّيْرِدِيَّ فِيهَا أُجَشَّ^٥ إِذَا تَبَقَّعَ لِلْحَصَادِ^٦
 وَلَمْ تَجْعَلْ تِجَارَتَنَا اشْتَرَاءَ الْحَمِيرِ لَأَرْضِ دَوْسٍ أَوْ مُرَادٍ^٧
 بِلَادٌ^٨ لَمْ تُثَرِّ إِلَّا لَكَيْمًا^٩ نَجَالِدُ^{١٠} إِنْ نَشِيطُمْ لِلْجِلَادِ^{١١}
 أَثَرْنَا سِكَّةَ الْأَنْبَاطِ فِيهَا فَلَمْ تَرِ مِثْلَهَا جَلَهَاتٍ^{١٢} وَادٍ^{١٣}
 قَصَرْنَا كُلَّ ذِي حُضْرٍ وَطُولٍ^{١٤} عَلَى الْغَايَاتِ مُقْتَارِ^{١٥} جَوَادٍ^{١٦}
 أَجْيُونَا إِلَى مَا نَجْتَدِيكُمْ^{١٧} مِنَ الْقَوْلِ الْمُبَيِّنِ وَالسَّدَادِ^{١٨}
 وَإِلَّا فَاصْبِرُوا لِحِلَادِ يَوْمٍ^{١٩} لَكُمْ مِثْنًا إِلَى شَطْرِ الْمَذَادِ^{٢٠}
 نَصَبَّحَكُمْ بِكُلِّ أَخِي جُرُوبٍ^{٢١} وَكُلِّ مُطَهَّمٍ^{٢٢} سَلِسِ الْقِيَادِ

- (١) يعني بالنواضح : حدائق تغل تسقى بالنضح . والخصوص : الآبار الضيقة . وثقبت : حفرت .
 (٢) رواكد : ثابتة دائمة . ويزنحر : يعلو ويرتفع . والمرار : نهر . قال أبو ذر : ومن رواء
 « المذاد » يعني الماء الذي يمدّها . والحمام جمع جمّة ، وهي البئر الكثيرة الماء . والمذاد : الماء القليل .
 ورواية الشطر الأول من هذا البيت في : « رواكد تزجر المران الخ » .
 (٣) الغاب : الشجر الملتف . والبردي : نبات ينبت في البرك تصنع منه الحصر الغلاظ . وأجش .
 عالي الصوت . وتبقّع : صارت فيه بقع صفر .
 (٤) دوس ومراد : قبيلتان من اليمن .
 (٥) لم تثر : لم تحرث .
 (٦) السكة : التخل المصطف ؛ والأنباط : قوم من العجم . أي حرثناها وغرسناها كما تفعل الأنباط
 في أمصارها لاتخاف عليها كيد كائد . وجلهات الوادي : ما استقبلك منه إذا نظرت إليه من الجانب الآخر ؛
 الواحد : جلهة . وقال السهيلي : « جلّهات الوادي : ما كشفت عنه السيول فأبرزته ، وهو من الجلّه .
 وهو انحسار الشعر عن مقدم الرأس » .
 (٧) الحضر : الجري . ويريد « بنى الحضر » : الخيل . ويروي : « خطر » أي قدر .
 (٨) نجديكم : نطلب . . .
 (٩) الشطر : الناحية والقصد . والمذاد : موضع بالمدينة حيث حفر الخندق ؛ وقيل هو بين سلع
 وخندق المدينة .
 (١٠) كذا في أكثر الأصول . والمطهم : الفرس التام الخلق . وفي : « مطهر » .

وكلّ طِمِرَةً خَفِيقٌ حَشَاها ٢ تَدِفٌ دَفِيفٌ صَفْرَاءُ الْجَرَادِ ٢
وكلّ مُقَلَّصٌ الْآرَابِ نَهْدٍ ٣ تَمِيمُ الْخَلْقِ مِنْ الْخُرِّ وَهَادِي ٣
خِيُولٌ لَا تُضَاعُ إِذَا أُضِيعَتْ ٤ خِيُولُ النَّاسِ فِي السَّنَةِ الْجَمَادِ ٤
يُنَازِعُنُ الْأَعِنَّةَ مُصْغِيَات ٥ إِذَا نَادَى إِلَى الْفَزَعِ الْمُنَادِي ٥
إِذَا قَالَتْ لَنَا النَّذْرُ اسْتَعْدُوا ٦ تَوَكَّلْنَا عَلَى رَبِّ الْعِبَادِ ٦
وَقُلْنَا لَنْ يُفَرِّجَ مَا لَقِينَا ٧ سَوَى ضَرْبِ الْقَوَانِسِ وَالْجِهَادِ ٧
فَلَمْ تَرَ عُصْبَةً فِيمَنْ لَقِينَا ٨ مِنْ الْأَقْوَامِ مِنْ قَارٍ وَبَادِي ٨
أَشَدَّ بَسَالَةً مِنَّا إِذَا مَا ٩ أَرَدْنَاهُ وَالْأَيْنَ فِي الْوِدَادِ ٩
إِذَا مَا كُنْهُنَّ أَشْرَجْنَا عَلَيْهَا ١٠ جِيَادُ الْجُدُلِ ١٠ فِي الْأَرْبِ الشَّدَادِ ١٠
قَدَفْنَا فِي السَّوَابِ بَغٍ كُلِّ صَقْرٍ ١١ كَرِيمٍ غَيْرِ مُعْتَلِثٍ الزَّنَادِ ١٢

- (١) كذا في أكثر الأصول ؛ ويقال : دف الطائر : إذا حرك جناحيه ليطير . وفي ١ « تدف ذفيف » .
بالذال المعجمة .
- (٢) صفراء الجراد : الخيفانة منها ، وهي التي ألقت سرها ، أي بيضها ، وهي أخف طيرانا .
- (٣) المقلص : المنشمر الشديد ، والآراب : قطع اللحم ؛ الواحدة : أربة (بضم الهمزة) . والنهد : الغليظ . وهادي : العنق . يريد أنه تام الخلق من مقدمه ومؤخره .
- (٤) السنة الجماد : سنة القحط .
- (٥) مصغيات : مستمعات .
- (٦) القوانس : أعالي بيض الحديد .
- (٧) القاري : من كان من أهل القرى . والبادي : من كان من أهل البادية .
- (٨) البسالة : الشدة والشجاعة .
- (٩) أشرجنا : ربطنا .
- (١٠) الجدل : جمع جدلاء ، وهي الدرع المحكمة النسج .
- (١١) كذا في أكثر الأصول . والأرب : جمع أربة ، وهي العقدة الشديدة . ويروي : الأرب :
- بالزاء ، وهو الشديد الضيق . وفي ١ : « الأدب » وهو تحريف .
- (١٢) السوايغ : الدروع الكاملة . واعتلث الرجل زندا : أخذه من شجر لا يدرى أيورى أم لا .
يصفه بحسن الاستعداد للحرب .

أَشْمٌ ١ كَأَنَّهُ أَشَدُّ عَبُوسٌ غَدَاةٌ بَدَأَ ٢ بِيْطُنَ الْجَزْعِ غَادِي ٣
يُغَشِّي هَامَةً الْبَطْلَ الْمَذْكُورَ صَبِيَّ السَّيْفِ مُسْتَرْخِي النَّجَادِ
لِنُظْهِرَ دِينَكَ اللَّهُمَّ إِنَّا بِكَفِّكَ فَاهْدِنَا سُبُلَ الرَّشَادِ
قال ابن هشام بيته :

قَصَرْنَا كُلَّ ذِي حُضْرٍ وَطَوَّلَ

والبيت الذي يتلوه ، والبيت الثالث منه ، والبيت الرابع منه ، وبيته :

أَشْمٌ كَأَنَّهُ أَشَدُّ عَبُوسٌ

والبيت الذي يتلوه ، عن أبي زيد الأنصاري .

(شعر مسافع في بكاء عمرو) :

قال ابن إسحاق : وقال مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافة بن جحج ،

يبكي عمرو بن عبد ود ، ويذكر قتل علي بن أبي طالب إياه :

عمرو بن عبد كان أول فارس جزع المذاد وكان فارس يئيل^٥
سمع الحلائق ماجد ذو مرة يبغي القتال بشيكة لم ينكل^٦
ولقد علمتم حين وآتوا عنكم أن ابن عبد فيهم لم يعجل^٧
حتى تكنته الكماة وكلهم يبغي مقاتله وليس بمؤتلي^٧
ولقد تكنت الأسد فارسا بجنوب سلع غير نكس أميل^٨
تسل النزال على فارس غالب بجنوب سلع ، ليته لم ينزل

(١) الأشم : العزيز ، وأصله من الشم ، وهو ارتفاع قصبة الأنف .

(٢) كذا في أكثر الأصول . وبدا : ظهر . وفي : « ندى » ، وندى الصوت : ارتفع . يريد

إذا ارتفع صوت غاد طالب للغوث . ويروي : « يري » .

(٣) الجزع : جانب الوادي وما انعطفت منه .

(٤) المذكي : الذي بلغ الغاية في القوة . وصبي السيف : وسطه . والنجاد : حائل السيف .

(٥) جزع : قطع . والمذاد : موضع . (راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٦١ من هذا الجزء) ويليل : واد

بيدر .

(٦) المرة : الشدة والقوة . والشكة : السلاح . ولم ينكل : لم يرجع من هيبة ولا خوف .

(٧) تكنته : أحاط به : وليس بمؤتلي : ليس بمقتصر .

(٨) سلع : جبل بسوق المدينة قال الأزهري : موضع قرب المدينة (راجع معجم البلدان) .

والنكس : الضعيف من الرجال . والأميل : الذي لارمح معه ؛ وقيل : الذي لا ترمي معه .

فاذهبْ عليّ فَمَا ظَفِرْتُ بِمِثْلِهِ فَخَرًّا وَلَا لَاقِيَتَ مِثْلَ الْمُعْضِلِ^١
نَفْسِي الْفِدَاءُ لِفَارِسٍ مِنْ غَالِبٍ لَا قَى حِمَامِ الْمَوْتِ لَمْ يَتَحَلَّحِلْ^٢
أَعْنَى الَّذِي جَزَعَ الْمَدَادَ بِمُهْرِهِ طَلَبَا لِثَأْرِ مَعَاشِرٍ لَمْ يَخْذُلْ

(شعر مسافع في تأنيب الفرسان الذين كانوا مع عمرو) :

وقال مُسَافِعٌ أَيْضًا يُؤَنِّبُ فُرْسَانَ عَمْرٍو الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ ، فَأَجْلَلُوا عَنْهُ وَتَرَكَوهُ
عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ وَالْجِيَادُ يَقُودُهَا خَيْلٌ تُقَادُ لَهُ وَخَيْلٌ تُنْعَلُ^٣
أَجَلَّتْ ، فَوَارِسُهُ وَغَادِرُ رَهْطِهِ رُكْنَا عَظِيمًا كَانَ فِيهَا أَوَّلُ
عَجَبًا وَإِنْ أَعْجَبَ فَقَدْ أَبْصَرْتَهُ مَهْمَا تَسُومُ^٤ عَلَيَّ عَمْرًا يَنْزِلُ^٥
لَا تَبْعَدَنَّ فَقَدْ أُصِيبْتُ بِقَتْلِهِ وَلَقِيتُ قَبْلَ الْمَوْتِ أَمْرًا يَشْقُلُ
وَهَيْبَةُ الْمَسْلُوبِ وَلِي مُدْبِرًا عِنْدَ الْقِتَالِ مَخَافَةٌ أَنْ يُقْتَلُوا
وَضَرَارُ كَأَنَّ الْبَأْسَ مِنْهُ مُحْضَرًا وَلِي كَمَا وَلَّى اللَّثِيمُ الْأَعْزَلَ^٦
قال ابن هشام : وبعضُ أهل العلم بالشعر يُنكرها له . وقوله : « عمرًا ينزل »
عن غير ابن إسحاق .

(شعر هيرة في بكاء عمرو والاعتذار من فراره) :

قال ابن إسحاق : وقال هَيْبَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ يَعْتَذِرُ مِنْ فَرَارِهِ ، وَيَبْكِي عَمْرًا ،
ويذكر قتل عليّ إياه :

لَعَمْرِي مَا وَلَّيْتُ ظَهْرِي مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ جُبْنَا وَلَا خِيفَةَ الْقَتْلِ
وَلَكِنِّي قَلَّيْتُ أَمْرِي فَلَمْ أَجِدْ لَسَيْفِي غَنَاءً إِنْ ضَرَبْتُ وَلَا نَبْلِي
وَقَفَقْتُ فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ لِي مَقْدَمًا صَدَدْتُ كَضِرْغَامٍ هِزْبِرٍ أَبِي شَبْلٍ^٧

(١) المعضل : الأمر الشديد .

(٢) لم يتحلل : لم يبرح مكانه .

(٣) تنعل : تلبس النعال من الحديد لتقوى .

(٤) أجلت : تفرقت وولت .

(٥) تسوم . تطلب وتكلف .

(٦) الأعزل : الذي لا سلاح معه .

(٧) الضرغام : الأسد . والهزير : الشديد . والشبل : ولد الأسد .

تَنَى عِطْفَه عَنْ قِرْنِه حِينَ لَمْ يَجِدْ مَكْرًا وَقَدْ مَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلٍ ١
 فَلَا تَبْعَدَنْ يَا عَمْرُو حَيًّا وَهَالِكًا وَحَقَّ لِحُسْنِ الْمَدْحِ مِثْلُكَ مِنْ مِثْلِي
 وَلَا تَبْعَدَنْ يَا عَمْرُو حَيًّا وَهَالِكًا فَقَدْ بِنْتَ مَحْمُودَ الشَّنَا مَا جِدَ الْأَصْلُ ٢
 فَتَنْ لِيَطْرَادَ الْحَيْلُ تُقْدَعُ بِالْقَنَا وَلِلْفَخْرِ يَوْمًا عِنْدَ قَرْقَرَةِ الْبُزْلِ ٣
 هُنَالِكَ لَوْ كَانَ ابْنُ عَبْدِ لَزَارَهَا وَفَرَجَهَا حَقًّا فَتَى غَيْرُ مَا وَغُلْ ٤
 فَعَنَّاكَ عَلَى لَا أَرَى مِثْلَ مَوْقِفٍ وَقَفْتَ عَلَى نَجْدِ الْمُقَدَّمِ كَالْفَحْلِ ٥
 فَمَا ظَنَرْتُ كَفَاكَ فَخْرًا بِمِثْلِهِ أَمِنْتُ بِهِ مَا عِشْتُ مِنْ زَلَّةِ النَّعْلِ

(شعر آخر لهيرة في بكاء عمرو) :

وَقَالَ هُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ يَبْكِي عَمْرُو بْنُ عَبْدُودَ ، وَيَذْكُرُ قَتْلَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
 لَقَدْ عَلِمْتُ عَلِيًّا لُؤَى بْنُ غَالِبٍ لِفَارِسِهَا عَمْرُو إِذَا مَا يَسُومُهُ
 لِفَارِسِهَا عَمْرُو إِذَا مَا يَسُومُهُ عَلَى وَإِنَّ اللَّيْثَ لَا بَدَّ طَالِبُ ٦
 عَشِيَّةً يَدْعُوهُ عَلَى وَإِنَّهُ لِفَارِسِهَا إِذْ خَامَ عَنْهُ الْكَتَائِبُ ٧
 فَيَا لَهْفٍ نَفْسِي إِنْ عَمْرًا تَرَكْتُهُ يَسْتَرْبِ لَا زَالَتْ هُنَاكَ الْمَصَائِبُ

(شعر حسان في الفخر بقتل عمرو) :

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَفْتَخِرُ بِقَتْلِ عَمْرُو بْنِ عَبْدُودَ :
 بَقِيَّتَكُمْ عَمْرُو أَبْجَنَاهُ بِالْقَنَا يَسْتَرْبِ نَحْمِي وَالْحُمَاةَ قَلِيلُ
 وَنَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ بِكُلِّ مُهَنَّدٍ وَنَحْنُ وَلَاةُ الْحَرْبِ حِينَ نَصُولُ
 وَنَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ بِبَدْرٍ فَأَصْبَحَتْ مَسَاعِيرُكُمْ فِي الْهَالِكِينَ تَجُولُ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهَا لِحَسَّانَ .

- (١) العطف : الجانب . والقرن : الذي يقاومك في شدة أو قتال .
 (٢) الشنا : الذكر الطيب . ويروى : الشنا .
 (٣) تقدع : تكف . والقرقرة : من أصوات فحول الإبل . والبزل : الإبل القوية . وضربه مثلاً للمفاخرين إذا رفعوا أصواتهم بالفخر .
 (٤) الوغل : الفاسد من الرجال .
 (٥) فعنك : اسم فعل بمعنى تباعد . والنجد : الشجاع .
 (٦) يسومه : يكلفه .
 (٧) خام : جبن ورجع .

قال ابن إسحاق : وقال حسّان بن ثابت أيضا في شأن عمرو بن عبد ود :

أَمْسَى الْفَتَى عَمْرُو بْنُ عَبْدِ يَبْتَنَى بَجَنُوبٍ يَثْرِبُ ثَأْرَهُ لَمْ يَنْظُرْ^١
فَلَقَدْ وَجَدْتَ سُوفِنَا مَشْهُورَةً وَلَقَدْ وَجَدْتَ جِيَادَنَا لَمْ تَقْصُرْ^٢
وَلَقَدْ لَقِيتَ غَدَاةَ بَدْرٍ عَصَبَةً ضَرَبْتُكَ ضَرْبًا غَيْرَ ضَرْبِ الْحُسْرِ^٣
أَصْبَحْتَ لَا تُدْعَى لِيَوْمٍ عَظِيمَةٍ يَا عَمْرُو أَوْ لِحَسَمٍ أَمْرٍ مُنْكَرٍ
قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر يُنكرها لحسان^٤.

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا :

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا هِدْمٍ رَسُولًا مُغْلَغَلَةً تَحْبُّ بِهَا الْمَطَى^٥
أَكُنْتُ وَلِيَّكُمْ فِي كُلِّ كُرْهٍ وَغَيْرِي فِي الرَّخَاءِ هُوَ الْوَلَى
وَمَنْكُمْ شَاهِدٌ وَلَقَدْ رَأَى رُفِعْتُ لَهُ كَمَا احْتُمِلَ الصَّبَى^٦
قال ابن هشام : وتروى هذه الأبيات لربيعة بن أمية الديلي ، ويروى فيها آخرها
كَبَبْتُ الْخَزْرَجِيَّ عَلَى يَدَيْهِ وَكَانَ شِفَاءَ نَفْسِي الْخَزْرَجِيَّ^٧
وَتُرَوَّى أَيْضًا لِأَبِي أُسَامَةَ الْجُشَمِيِّ .

(شعر حسان في يوم بني قريظة وبكاء ابن معاذ) :

قال ابن إسحاق : وقال حسّان بن ثابت في يوم بني قريظة يبكي سعد بن معاذ
ويذكر حكمه فيهم :

لَقَدْ تَجَمَّتْ مِنْ دَمْعٍ عَيْنِي عَبْرَةً وَحَقٌّ لِعَيْنِي أَنْ تَفِيضَ عَلَى سَعْدٍ^٦
قَتِيلِ ثَوَى فِي مَعْرَكٍ فَجِئْتُ بِهِ عَيُْونٌ ذَوَارِي الدَّمْعِ دَائِمَةُ الْوَجْدِ^٧

(١) لم ينظر : لم يمهل ولم يؤخر .

(٢) لم تقصر : لم تكف .

(٣) الحسر : جمع حاسر ، وهو الذي لادرع له ؛ ويروى : « الحشر » بالخاء والشين المعجمتين ،

وهو الضعفاء من الناس ؛ كما يروى : « الحسر » بالخاء المعجمة والسين المهملة ، وهو جمع خاسر .

(٤) وقد بحثنا عنها في ديوان حسان فلم نجدها .

(٥) المغلغة : الرسالة تحمل من بلد إلى بلد . وتخب : تسرع .

(٦) سجت : سالت .

(٧) ثوى : أقام . والمعرك : موضع القتال . وذواري الدمع : تسكبه . والوجد : الحزن .

على مِيلةِ الرَّحْمَنِ وارثَ جَنَّةٍ
فانْ تَكَ قَدْ ودَّعْتَنَا وترَكْتَنَا
فَأَنْتَ الَّذِي يَا سَعْدُ أُبْتُ بِمَشْهَدٍ
بِحُكْمِكَ فِي حَيَّيْ قُرَيْظَةَ بِاللَّذَى
فَوَافَقَ حُكْمَ اللَّهِ حُكْمُكَ فِيهِمْ
فَانْ كَانَ رَيْبُ الدَّهْرِ أَمْضَاكَ فِي الْأُكُلِ
فَنِعْمَ مَصِيرُ الصَّادِقِينَ إِذَا دُعُوا
(شعر حسان في بكاء ابن معاذ وغيره) :

وقال حسان بن ثابت أيضا ، يبكي سعد بن معاذ ، ورجالا من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الشهداء ، ويدكرهم بما كان فيهم من الخير :

أَلَا يَا لِقَوْمِي هَلْ لِمَا حُصِّمٌ دَافِعُ
تَذَكَّرْتُ عَصْرًا قَدْ مَضَى فَتَهَافَتُ
صَبَابَةً ٤ وَجَدٍ ذَكَرْتَنِي أَحِبَّةً ٥
وَسَعْدٌ فَأَضْحُوا فِي الْجَنَانِ وَأَوْحَشَتْ
وَقَتُوا يَوْمَ بَدْرٍ لِلرَّسُولِ وَقَوَّفَهُمْ
دَعَا فَأَجَابُوهُ بِحَقٍّ وَكَلَّهِمْ
فَمَا نَكَلُوا ٩ حَتَّى تَوَلَّوْا جَمَاعَةً ١٠
وَهَلْ مَامَضَى مِنْ صَالِحِ الْعِيشِ رَاجِعُ ٢
بَنَاتُ الْحَشَى وَانْهَلَتْ مِنْهُ الْمَدَامِعُ ٣
وَقَتَلِي مَضَى ٦ فِيهَا طُنْفِيلٌ ٧ وَرَافِعُ
مَنَازِلُهُمْ فَالْأَرْضُ مِنْهُمْ بِلَاقِعُ ٨
ظِلَالُ الْمَنَايَا وَالسُّيُوفُ اللُّوَامِعُ
مُطِيعٌ لَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَسَامِعُ
وَلَا يَقْطَعُ الْأَجَالَ إِلَّا الْمَصَارِعُ ١٠

(١) يريد « بالغبراء » : القبر . واللحد : ما يشق للميت في جانب القبر .

(٢) حم : قدر (بالبناء للمجهول فيهما) .

(٣) تهافتت : سقطت بسرعة . وبَنَاتُ الْحَشَى : القلب وما اتصل به . وانْهَلَتْ : سال وانْضَب .

(٤) الصبابة : رقة الشوق .

(٥) كَذَا فِي دِيْوَانِهِ . وَفِي الْأَصُولِ : « أَخُوهُ » .

(٦) فِي الدِّيْوَانِ : « مَضُوا » .

(٧) فِي الدِّيْوَانِ « نَفِيعٌ » . وَلَمْ يَسْبِقْ لَهُ ذِكْرٌ .

(٨) بِلَاقِعُ : قِفَارٌ خَالِيَةٌ .

(٩) فِي الدِّيْوَانِ : « فَمَا يَدُلُّوهُ حَتَّى تَوَافَوْا جَمَاعَةً » .

(١٠) نَكَلُوا : رَجَعُوا هَائِلِينَ . وَالْمَصَارِعُ : أَيُّ مَصَارِعِ التَّلِيٍّ .

لأنهم يرجون منه شفاعَةً . إذا لم يكنْ إلا النَّبِيُّونَ شافع
فذلك يا خَيْرَ العبادِ بَلَاؤُنَا ! إجابَتُنَا اللهُ والمَوْتُ ناقِعٌ^٢
لَنَا القَدَمِ الأولى إِلَيْكَ وخَلَفُنَا^٣ لأَوَّلَنَا فِي مِلَّةٍ ؛ اللهُ تَابِعٌ
ونَعْلَمُ أَنَّ المُلْكَ لله وَحْدَهُ وَأَنَّ قَضَاءَ اللهِ لَابِدٌ واقِعٌ
(شعر لحسان في يوم بني قريظة) :

وقال حسان بن ثابت أيضا في يوم بني قريظة^٥ :
لَقَدْ لَقِيتُ قُرَيْظَةً مَا سَأَهَا وما وَجَدْتُ لِيذُلَّ مِنْ نَصِيرٍ^٦
أَصَابَهُمْ بَلَاءٌ كَانَ فِيهِ سوى ما قد أَصَابَ بَنِي النَّصِيرِ
غَدَاةً أَنَاهُمْ يَهْجُو إِلَيْهِمْ رسولُ اللهِ كالْقَمَرِ المُنِيرِ
لَهُ خَيْلٌ مُجَنَّبَةٌ تَعَادَى بفُرْسَانٍ عَلَيْهَا كَالصَّقُورِ^٧
تَرْكَنَاهُمْ وَمَا ظَفَرُوا بِشَيْءٍ دِمَاؤُهُمْ عَلَيْهِمُ كَالْغَدِيرِ^٨
فَهُمْ صَرَعى تَحُومٌ^٩ الطيرُ فِيهِمْ كَذَلِكَ يُدَانُ^{١٠} ذُو العَنَدِ الفَجُورِ^{١١}
فَأَنْذِرْ مِثْلَهَا نُصْحًا قُرَيْشًا مِنَ الرَّحْمَنِ إِنْ قَبِلْتَ نَذِيرِي^{١٢}
وقال حسان بن ثابت في بني قريظة :
لَقَدْ لَقِيتُ قُرَيْظَةً مَا سَأَهَا وَحَلَّ بِحِصَّتِهَا ذُلٌّ ذَلِيلٌ

-
- (١) في الديوان : « ومشهدنا في الله » .
(٢) بلاؤنا : اختبارنا . وناقع : ثابت .
(٣) القدم الأولى : أى السبق إلى الإسلام . وخلفنا : أى آخرتنا .
(٤) في الديوان « في طاعة » .
(٥) هذه العبارة : « في يوم بني قريظة » . ساقطة في أ .
(٦) ما سَأَهَا : يريد ما ساءها ، فقلب . والعرب تفعل ذلك في بعض الأفعال ؛ يقولون : رأى وراء ، بمعنى واحد على جهة القلب .
(٧) الخيل المجنبة ؛ هى التى تقاد ولا تتركب . وتعادى : تجرى وتسرع .
(٨) كذا في أ . وفي سائر الأصول : العير ، وهو الزعفران .
(٩) تحوم : تجتمع حولهم محلقة .
(١٠) كذا في أكثر الأصول . ويدان : يجرى . وفي أ : « يدين » .
(١١) كذا في أكثر الأصول . والعند : الخروج عن الحق . وفي أ : « كذلك دين ذى العند الفخور » .
(١٢) النذير : الإنذار .

وَسَعَدُ كَانَ أَنْذَرَهُمْ بِنُصْحٍ بِأَنَّ إِلَهُكُمْ رَبٌّ جَلِيلٌ
فَمَا بَرَحُوا بِتَقْضِ الْعَهْدِ حَتَّى فَلَاهُمْ فِي بِلَادِهِمُ الرَّسُولُ^١
أَحَاطَ بِحِصْنِهِمْ مِثْلًا صُفُوفٍ لَهُ مِنْ حَرٍّ وَقَعْتِهِمْ صَلِيلٌ^٢
وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا فِي يَوْمِ بَنِي قُرَيْظَةَ :

تَفَاقَدَ مَعْشَرَ نَصَرُوا قُرَيْشًا وَلَيْسَ لَهُمْ بِيَلَدِهِمْ نَصِيرٌ^٣
هُمْ أَوْتُوا الْكِتَابَ فَضَيَّعُوهُ وَهُمْ عُغْمَى مِنَ التَّوْرَةِ بُورٌ^٤
كَفَرْتُمْ بِالْقُرْآنِ وَقَدْ أُتِيتُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي قَالَ النَّذِيرُ
فَهَانِ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيقٌ بِالْبُورَةِ مُسْتَطِيرٌ^٥
(شعر أبي سفيان في الرد على حسان) :

فَأَجَابَهُ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، فَقَالَ :

أَدَامَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ صَنِيعٍ وَحَرَّقَ فِي طَرَائِقِهَا السَّعِيرُ^٦
سَتَعْلَمُ أَيُّنَا مِنْهَا بَيْنُزُهُ^٧ وَتَعْلَمُ أَيُّ أَرْضَيْنَا تَضِيرُ^٨
فَلَوْ كَانَ النَّخِيلُ بِهَا رِكَابًا لَقَالُوا لَا مَقَامَ لَكُمْ فَسِيرُوا

(شعر ابن جوال في الرد على حسان) :

وَأَجَابَهُ جَبَلُ بْنُ جَوَّالِ الثَّعْلَبِيِّ أَيْضًا ، وَبَكَى النَّضِيرَ وَقُرَيْظَةَ ، فَقَالَ :

أَلَا يَا سَعْدُ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ لِمَا لَقِيتَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرُ
لَعَمْرِكَ إِنَّ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ غَدَاةً تَحْمَلُوا لَهُو الصَّبُورُ
فَأَمَّا الْخَزْرَجِيُّ أَبُو حُبَابٍ فَقَالَ لَقَيْنُفَاعَ لَا تَسِيرُوا

لعمله :

« الثعلبي »

ينظر كتاب أستاذنا

علي أبو زيد :

« شعراء تغلب »

في الجاهلية

والإسلام »

١٠١

(١) فلاهم : قتلهم بالسيوف .

(٢) الصليل : الضوت .

(٣) تفاقدا معشر : فقد بعضهم بعضا ، وهو دعاء عليهم . وفي ١ : « تعاهد » .

(٤) بور : ضلال ، أو هلكى

(٥) سراة القوم : خيارهم ؛ والبويرة : موضع بني قريظة .

(٦) الطرائق : النواحي . والسير : النار الملهبة .

(٧) النزء : البعد .

(٨) كذا في أكثر الأصول . وتضير : تضر . وفي ١ « تصير » أى تشق وتقطع .

وَبُدِّلَتِ الْمَوَالِي مِنْ حُضَيْرٍ أُسَيْدًا وَالْدَّوَائِرُ قَدْ تَدُورُ ١
وَأَقْفَرَتِ الْبُؤَيْرَةُ مِنْ سَلَامٍ وَسَعْيَةٌ وَابْنُ أَخْطَبٍ فَهِيَ بُورُ
وَقَدْ كَانُوا يَبْلُدُهُمْ ثِقَالًا كَمَا ثَقُلْتُ بِمَيْطَانِ الصُّخُورِ ٢
فَإِنْ يَهْلِكُ أَبُو حَكَمٍ سَلَامٌ فَلَا رَثُ السَّلَاحِ وَلَا دَنُورُ ٣
وَكُلُّ الْكَاهِنَيْنِ وَكَانَ فِيهِمْ مَعَ اللَّيْنِ الْخَضَارِمَةُ الصُّقُورُ
وَجَدْنَا الْمَجْدَ قَدْ ثَبَتُوا عَلَيْهِ بِمَجْدٍ لَا تُغَيِّبُهُ الْبُدُورُ
أَقِيمُوا يَا سِرَاقَةَ الْأَوْسِ فِيهَا كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَخْزَاةِ عُورُ ٤
تَرَكَتُمْ قَدْرَكُمْ لَا شَيْءَ فِيهَا وَقَدَّرَ الْقَوْمُ حَامِيَةً تَفُورُ ٥

مقتل سلام بن أبي الحقيق

(استئذان الخزرج الرسول في قتل ابن أبي الحقيق) :

قال ابن إسحاق ٧ : ولما انقضى شأن الخندق ، وأمر بني قريظة ، وكان سلام بن أبي الحقيق ، وهو أبورافع فيمن حزّب الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت الأوس قبل أئحْد قد قتلت كعب بن الأشرف ، في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريضه عليه ، استأذنت الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل سلام بن أبي الحقيق ، وهو بخيبر ، فأذن لهم .
قال ابن إسحاق ٧ : وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، قال : وكان مما صنع الله به لرسوله صلى الله عليه وسلم أن هذين

(١) الموالى ، الخلفاء . وحضير وأسيد : قبيلتان .

(٢) ميطن : جبل من جبال المدينة مقابل الشوران ، به بئر ماء . (راجع معجم البلدان) .

(٣) الرث : الخلق . والدثور : الدارس المتغير .

(٤) الكاهنان : حيان . والخضارمة : الأجواد الكرماء ؛ الواحد : خضرم .

(٥) البدور : الشهور والدهور .

(٦) عور : جمع أعور .

(٧) هذه العبارة ساقطة في أ .

الحيين من الأنصار ، والأوس والخزرج ، كانا يتصاولان ^١ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تصاول الفسّاحين ، لاتصنع الأوس شيئاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غناء ^٢ إلا قالت الخزرج : والله لاتذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الإسلام . قال : فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها ؛ وإذا فعلت الخزرج شيئاً قالت الأوس مثل ذلك .

ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الخزرج : والله لاتذهبون بها فضلاً علينا أبدياً ؛ قال : فتذاكروا : مَنْ رجلٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في العداوة كابن الأشرف ؟ فذكروا ابن أبي الحقيق ، وهو بخير ؛ فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله ، فأذن لهم .

(النفر الذين خرجوا لقتل ابن أبي الحقيق وقصتهم) :

فخرج إليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر : عبد الله بن عتيك ، ومسعود ابن سينان ، وعبد الله بن أنيس ، وأبوقتادة الحارث بن ربّعي ، وخزاعي بن أسود ، حليف لهم من أسلم . فخرجوا وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عتيك ، ونهاهم عن أن يقتلوا وليداً أو امرأة ، فخرجوا حتى إذا قدّموا خيبر ، أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلاً ، فلم يدعوا بيتاً في الدار إلا أغلقوه على أهلّه . قال : وكان في عِلِّيّة له إليها عجلة ^٣ قال : فأسندوا فيها ^٤ ، حتى قاموا على بابه ، فاستأذنوا عليه ، فخرجت إليهم ^٥ امرأته ، فقالت : من أنتم ؟ قالوا : ناس من العرب نلتمس الميرة . قالت : ذاكم صاحبكم ، فادخلوا عليه ؛ قال : فلما دخلنا عليه ، أغلقنا علينا وعليها الحجرة ، تخوّفاً أن تكون دونه مجاورة ^٦ تحول بيننا وبينه ، قالت :

(١) يتصاولان : يتفاحران ، إذا فعل أحدهما شيئاً فعل الآخر مثله .

(٢) غناء : منفعة .

(٣) العجلة : جذع النخلة ينقر في موضع منه ويجعل كالسلم فيصعد عليه إلى العلالى والغرف .

(٤) أسندوا فيها : علوا .

(٥) في م ، ر : « إليها » وهو تحريف .

(٦) المجاورة : حركة تكون بينهم وبينه .

فصاحت امرأته ، فنوّهت بنا ^١ وابتدّرناه ، وهو على فراشه بأسيافنا ، فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل ^٢ إلا بياضه كأنه قُبْطِيَّة ^٣ مُلْقَاة . قال : ولما صاحت بنا امرأته ، جعل الرجل منّا يرفع عليها سيفه ، ثم يذكر نَهْيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكفّ يده ، ولولا ذلك لفرغنا منها بليّيل . قال : فلما ضربناه بأسيافنا تحامّل عليه عبدُ الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه ، وهو يقول : قَطَنِي قَطَنِي : أَي حَسْبِي حَسْبِي . قال : وخرجنا ، وكان عبد الله بن عتيك رجلاً سيّء البصر ، قال : فوقع من الدرجة فوثّئت ^٤ يده وثثاً شديداً — ويقال : رجله ، فيما قال ابن هشام — وحملناه حتى أتى به منهراً ^٥ من عيونهم ، فندخل فيه . قال : فأوقدوا النيران ، واشتدوا في كلّ وجه يَطْلُبُونَا ، قال : حتى إذا يثسوا رجعوا إلى صاحبهم ، فاكتنفوه وهو يَقْضِي بينهم . قال : فقلنا : كيف لنا بأن نعلم بأنّ عدوّ الله قد مات ؟ قال : فقال رجل منا : أنا أذهب فأنظر لكم ، فانطلق حتى دخل في الناس . قال : فوجدت امرأته ورجال يهود حوله وفي يدها المِصْبَاح تنظر في وجهه ، وتحدّثهم وتقول : أما والله لقد سمعتُ صوتَ ابن عتيك ، ثم أكذبتُ نفسي وقلت : أتى ابن عتيك بهذه البلاد ؟ ثم أقبلت عليه تنظر في وجهه ثم قالت : فاظ ^٦ وإله يهود ، فما سمعتُ من كلمة كانت أَلَدَّ إلى نفسي منها . قال : ثم جاءنا الخبير فاحتملنا صاحبنا فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه بقتل عدوّ الله ، واختلفنا عنده في قتله ، كلُّنا يدّعيه . قال : فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : هاتوا أسيافكم ؛ قال : فجئناها بها ، فنظر إليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس : هذا قتله ، أرى فيه أثر الطعام .

(١) نوّهت بنا : رفعت صوتها تشهّر بنا . ويروى : فوهت .

(٢) في ١ : « البيت » .

(٣) القبطية (بضم القاف وكسرها) : ضرب من الثياب البيض تصنع بمصر .

(٤) وثثت : أصاب عظمها شيء ليس بكسر ؛ وقيل : هو أن يصاب اللحم دون العظم .

(٥) المنهر : مدخل الماء من خارج الحصن إلى داخله .

(٦) فاظ : مات .

(شمر حسان في قتل ابن الأشرف وابن أبي الحقيق) :

قال ابن إسحاق : فقال حسان بن ثابت وهو يذكر قتل كعب بن الأشرف ، وقتل سلام بن أبي الحقيق :

لِللّهِ دَرٌّ عِصَابَةٌ لَاقِيَتَهُمْ يابنَ الحَقِيقِ وَأَنْتَ يَا بَنَ الْأَشْرَفِ ١
يَسْرُونَ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ إِلَيْكُمْ مَرَحًا كَأُسْدٍ فِي عَرَيْنٍ مُغْرَفٍ ٢
حَتَّى أَتَوْكُمْ فِي مَحَلٍّ بِلَادِكُمْ فَسَقَوْكُمْ حَتْفًا بَيْضَ ذُفِّ ٣
مُسْتَبْصِرِينَ ٤ لِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ مُسْتَنْصِرِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْهِفٍ ٥

قال ابن هشام : قوله : « ذُفِّ » ، عن غير ابن إسحاق .

إسلام عمرو بن العاص وخالده بن الوليد

(ذهب عمرو مع آخرين إلى النجاشي) :

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن راشد مولى حبيب بن أبي أوس الثقفي ، عن حبيب بن أبي أوس الثقفي ، قال : حدثني عمرو بن العاص من فيه ، قال : لما انصرفنا مع الأحزاب عن الحندق جمعت رجالا من قريش ، كانوا يرون رأيي ، ويسمعون مني ، فقلت لهم : تعلمون ٦ والله أني أرى أمر محمد يعلو الأمور علواً منكرا ، وإني قد رأيت أمراً ، فما ترون فيه ؟ قالوا : وماذا رأيت ؟ قال : رأيت أن نلحق بالنجاشي فنكون عنده ، فإن ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي ، فإنا أن نكون تحت يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يد محمد وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا ، فلن يأتينا منهم إلا خير ، قالوا : إن هذا الرأي ٧

(١) العصابة : الجماعة .

(٢) البيض الرقاق : السيوف . ومرحاً : نشاطاً . والعرين : غابة الأسد . ومغرف : ملتف الأغصان .

(٣) ذفف : سريعة القتل .

(٤) كذا في أوديوان حسان . وفي سائر الأصول : « مستنصرين » .

(٥) مجحف : يذهب بالأموال والأنفس .

(٦) في أ : « تعلموا » .

(٧) في أ : « لرأي » .

قلت : فاجمعوا لنا ما نهديه له ، وكان أحبَّ ما يُهدى إليه من أرضنا الأدم^(١) .
فجمعنا له أدمًا كثيرًا ، ثم خرجنا حتى قدّمنا عليه .

(سؤاله النجاشي في قتل عمرو الضمري ورده عليه) :

فوالله إنا لعنده إذ جاءه عمرو بن أمية الضمري ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه إليه في شأن جعفر وأصحابه . قال : فدخل عليه ثم خرج من عنده . قال : فقلت لأصحابي : هذا عمرو بن أمية الضمري ، لو قد دخلتُ على النجاشي وسألته إياه فأعطانيه ، فضربت عنقه ، فاذا فعلت ذلك رأيت قريش أني قد أجزأت عنها^(٢) حين قتلت رسول محمد . قال : فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع ، فقال : مرحبا بصديقي ، أهديت إلى من بلادك شيئًا ؟ قال : قلت : نعم ، أيها الملك ، قد أهديت إليك أدمًا كثيرًا ؛ قال : ثم قربته إليه ، فأعجبه واشتهاه ثم قلت له : أيها الملك ، إني قد رأيتُ رجلًا خرج من عندك ، وهو رسول رجل عدو لنا ، فأعطنيه لأقتله ، فانه قد أصاب من أشرفنا وخيارنا ؛ قال : فغضب ، ثم مدَّ يده فضرب بها أنفه ضربةً ظننتُ أنه قد كسره ، فلو انشقت لي الأرضُ لدخلت فيها ففرقا منه ؛ ثم قلت له : أيها الملك ، والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتكه ؛ قال : أتسألني أن أعطيك رسولَ رجلٍ يأتيه الناموسُ الأكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله ! قال : قلت : أيها الملك ، أكذاك هو ؟ قال : ويحك يا عمرو أطعني واتبعه ، فانه والله لعلّي الحق ، وليظهرنَّ على من خالفه ، كما ظهر موسى على فِرْعَوْنَ وجُنُوده ؛ قال : قلت : أفتبأيعني له على الإسلام ؟ قال : نعم ، فبسط يده ، فبايعته على الإسلام ، ثم خرجت إلى أصحابي وقد حال رأيي عما كان عليه ، وكتمتُ أصحابي إسلامي .

(اجتماع عمرو وخالد على الإسلام) :

ثم خرجت عامدًا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأُسلم ، فلقيتُ خالد بن الوليد ، وذلك قبيل الفتح ، وهو مُقبل من مكة ؛ فقلت : أين يا أبا سُلَيْمَان ؟

(١) الأدم : الملد .

(٢) أجزأت عنها : كفيها .

قال : والله لقد استقام المنسِم^١ ، وإن الرجل لنبيّ ، أذهبُ والله فأُسلم ، فحتى متى ؛ قال : قلت : والله ما جئتُ إلا لأُسلم . قال : فقدِمنا المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتقدّم خالد بن الوليد فأسلم وبايع ، ثم دنوتُ ، فقلت : يا رسول الله ، إني أبايعك على أن يُعْفَرَ لي ما تقدّم من ذنبي ، ولا أذكر ما تأخر ؛ قال : فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : يا عمرو ، بايع ، فإن الإسلامَ يَجِبُ^٢ ما كان قبله ، وإن الهجرةَ تَجِبُ ما كان قبلها ؛ قال : فبايعته ، ثم انصرفت .

قال ابن هشام : ويقال : فإن الإسلامَ يَحْتُ^٣ ما كان قبله ، وإن الهجرةَ تَحْتُ ما كان قبلها .

(إسلام ابن طلحة) :

قال ابن إسحاق ، وحدثني من لأتهم : أن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، كان معهما ، حين أسلما .

(شعر للسهمي في إسلام ابن طلحة وخالد) :

قال ابن إسحاق : فقال ابن الزبَعْرَى السَّهْمِي :

أَنْشُدُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ حِلْفَنَا ، وَمُلْقَى نِعَالِ الْقَوْمِ عِنْدَ الْمُقْبَلِ^٥
وَمَا عَقَدَ الْآبَاءُ مِنْ كُلِّ حِلْفِهِ ، وَمَا خَالِدٌ مِنْ مِثْلِهَا بِمُحَلَّلِ
أَمِفْتَاحِ بَيْتٍ غَيْرِ بَيْتِكَ تَبْتَغِي ، وَمَا يُبْتَغَى مِنْ مَجْدِ بَيْتٍ مُؤَثَّلِ^٦
فَلَا تَأْمَنَنَّ خَالِدًا بَعْدَ هَذِهِ ، وَعُثْمَانُ جَاءَ بِالْذُّهْمِ الْمُعْضَلِ^٧

(١) كذا في شرح السيرة . وفي الأصول : « الميسم » . قال أبو ذر : « ومعناه : تبين الطريق ووضع . وأصل المنسم : خف البعير ، ومن رواه الميسم ، فهو الحديدة التي تؤسم بها الإبل وغيرها والمنسم (بالنون) هو الصواب » .

(٢) يجب : يقطع .

(٣) يحت : يسقط .

(٤) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « خلفنا » .

(٥) يريد « بالمقبل » : موضع تقبيل الحجر الأسود .

(٦) المؤثّل : القديم .

(٧) الدهيم : من أسماء الداهية . والمعضل : الشديد .

وكان فتح بن قُريظة في ذى القعدة وصَدُر ذى الحجة ، وولى تلك الحجة المشركون ١ .

غزوة بنى لحيان

(خروج الرسول إلى بنى لحيان) :

قال ابن إسحاق ٢ : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ذا الحجة والمحرم وصفرًا وشهر ربيع ، وخرج في جُمادى الأولى على رأس ستة أشهر من فتح قُريظة ، إلى بنى لحيان يطلب بأصحاب الرجيع : خبيب بن عدي وأصحابه ، وأظهر أنه يريد الشام ، ليصيب من القوم غيرة ٣ .

(استعماله ابن أم مكتوم على المدينة) :

فخرج من المدينة صلى الله عليه وسلم ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ، فيما قال ابن هشام .

(طريقه إليهم ثم رجوعه عنهم) :

قال ابن إسحاق : فسلك على غُراب ، جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشام ، ثم على تحيص ٤ ، ثم على البستراء ، ثم صفق ٥ ذات اليسار ، فخرج على بين ٦ ، ثم على صخيرات الأيام ٧ ، ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة ، فأغذ ٨ السير

(١) إلى هنا ينتهى الجزء الرابع عشر من أجزاء السيرة .

(٢) كذا في ١ ، ط . وفي سائر الأصول : « بسم الله الرحمن الرحيم قال حدثنا أبو محمد عبد الملك ابن هشام قال حدثنا زياد بن عبد البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبى قال » .

(٣) الغرة : الغفلة .

(٤) كذا في شرح المواهب ومعجم البلدان . وفي الأصول : « نخيض » وهو تصحيف .

(٥) صفق : عدل .

(٦) بين (بالكسر) كما ضبطه ياقوت في معجمه ، وبالفتح أو التحريك ، كما ضبطه الزرقاني نقلًا

عن غيره : واد قرب المدينة

(٧) صخيرات أيام : منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر . وهو بين السيالة وقريش .

وقد ذكر في معجم البلدان « صخيرات الثمام ، بالثاء ، وأشار فيه إلى هذه الرواية . وذكر الزرقاني بالثاء ولم يشر إلى الرواية الثانية » وفي رواية بشرح القاموس : « صخيرات » .

(٨) أغذ : أسرع .

سريعا ، حتى نزل على غُرَّان ، وهى منازل بنى لحيان ، وغُرَّان وادٍ بين أمّج وعُسْفان ، إلى بلد يقال له : سايّة ، فوجدهم قد حَذَرُوا وتمَنَّعُوا فى رعوَس الجبال . فلما نَزَلها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأخطأه من غيَرَتهم ما أراد ، قال : لو أنا هَبَطْنَا عُسْفان لرأى أهلُ مَكَّةَ أَنّا قد جئنا مكة ، فخرج فى مثنى راكب من أصحابه حتى نزل عُسْفان ، ثم بعث فارسَيْن من أصحابه حتى بلغا كُرَاع الغنيم ١ ، ثم كرّ وراح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قافلا ٢ .

(مقالة الرسول فى رجوعه) :

فكان جابر بن عبد الله يقول : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول حين وجه راجعا : آيئون تائبون إن شاء الله لربّنا حامدون ، أعوذ بالله مِن وَعْثاء ٣ السّفَر ، وكأبة ٤ المنْقَلَب ، وسوء المنظر فى الأهل والمال .

(شعر كعب فى غزوة بنى لحيان) :

والحديث فى غَزْوَةِ بنى لحيان ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، وعبد الله بن أبى بكر ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ؛ فقال كعب بن مالك فى غَزْوَةِ بنى لحيان :

لو أنّ بنى لحيانَ كانوا تَنَاطَرُوا لَقُوا عَصَبًا فى دارِهِمْ ذاتَ مَصَدَقٍ ٥
لَقُوا سَرَعانا يَمْلَأُ السَّرْبَ رَوْعُهُ أَمامَ طَحُونِ كالمَجَرَّةِ فيلْتَقِ ٦

(١) كراع الغنيم : موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة ، وهو وادٍ أمام عسفان بثانية أميال .
(عن معجم البلدان) .

(٢) وذكر ابن سعد أنه حين نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عسفان بعث أبابكر مع عشرة فوارس لتسمع بهم قریش فيذعروهم ، فأتوا كراع الغنيم ولم يلقوا كيذا . قال الزرقانى : « ويمكن الجمع بأنه بعثهما ثم بعث أبابكر فى العشرة ، أو عكسه » .

(٣) وعثاء السفر : مشقته وشدته .

(٤) الكأبة : الحزن .

(٥) تناظروا : انتظروا . والعصب : الجماعات

(٦) السرعان : أول القوم . والسرب (بفتح السين) : الطريق . والسرب (بكسر السين) : النفس وكلا المعنيين محتمل . والروع : الفزع . والطحون : الكتيبة تطحن كل ما تمر به . والمجرة : نجوم كثيرة يختلط ضوءها فى السماء ، والفيلق : الكتيبة الشديدة .

ولكنهم كانوا وباراً تتبعت شِعَاب حِجَازٍ غير ذى مُتَنَفَّقٍ^١

غزوة ذى قرد

(غارة ابن حصن على لقاح الرسول) :

ثم قدم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فلم يُقِم بها إلا ليالى قلائل ، حتى أغار عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري^٢ ، فى خيَل من غطفان على لقاح^٣ لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة^٤ ، وفيها رجلٌ من بنى غِفَار^٥ وامرأة له ، فقتلوا الرجل ، واحتملوا المرأة فى اللقاح .

(بلاء ابن الأكوع فى هذه الغزوة) :

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ، ومنهم^٦ لا أتتهم ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، كلٌ قد حدث فى غزوة ذى قرد^٧ بعض الحديث^٨ : أنه كان أول من نذر^٩ بهم سكمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي ، غدا يريد الغابة متوشحاً قوسه ونبله ، ومعه غلامٌ لطلحة بن عبيد الله معه فرس له يقوده ، حتى إذا علا ثنية الوداع نظر إلى بعض خيولهم ، فأشرف فى ناحية سلع ، ثم صرخ : واصباحاه ، ثم خرج يشتد فى آثار القوم ، وكان مثل السبع حتى لحق بالقوم ، فجعل يردُّهم بالنبل ، ويقول إذا رمى : خذها وأنا

(١) الوبار : جمع وبر ، وهى دويبة على قدر الهرة ، تشبه بها العرب الضعيف . والشعاب : جمع شعب ، وهو المنخفض من الأرض . وحجاز : أرض مكة وما يليها . ويروى : « حجان » بالنون ، أى معوجة ؛ كما زوى : « حجار » وهو جمع حجر . وغير ذى متنفق : أى ليس له باب يخرج منه . وأصله من النافقاء ، وهو أحد أبواب حجرة اليربوع .

(٢) وقيل إن الذى أغار هو عبد الرحمن بن عيينة .

(٣) اللقاح : الإبل الخوامل ذوات الألبان

(٤) الغابة : موضع قرب المدينة من ناحية الشام ، فيه أموال لأهل المدينة (راجع معجم البلدان)

(٥) هذا الرجل الغفاري هو ابن أبي ذر ، كما صرح بذلك ابن سعد . واسم امرأته ليل .

(٦) ذو قرد : ماء على نحو بريد من المدينة مما يلي بلاد غطفان ؛ وقيل على مسافة يوم منها .

(٧) بين رجال السير خلاف فى وقت هذه الغزوة عرض له الزرقاني فى شرح المواهب ، فى شيء من

التفصيل .

(٨) نذر : علم .

ابن الأكوع ، اليوم يوم الرضع^١ ، فاذا وُجِّهت الخيلُ نحوه انطلق هاربا ، ثم عارضهم ، فاذا أمكنه الرمي رمى ، ثم قال : خذوها وأنا ابن الأكوع ، اليوم يوم الرضع ، قال : فيقول قائلهم : أَوَيْكعنا هو أول النهار .
(صراخ الرسول وتسايق الفرسان إليه) :

قال : وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صياحُ ابن الأكوع ، فصرخ بالمدينة الفزع الفزع ، فترامت الخيولُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وكان أول من انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفرسان : المقداد ابن عمرو ، وهو الذي يُقال له : المقداد بن الأسود ، حليف بني زهرة ؛ ثم كان أول فارس وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد المقداد من الأنصار ، عبّاد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعوراء ، أحد بني عبد الأشهل ؛ وسعد ابن زيد ، أحد بني كعب بن عبد الأشهل ؛ وأُسَيْد بن ظهير ، أخو بني حارثة ابن الحارث ، يُشكّ فيه ؛ وعُكَّاشة بن محصن ، أخو بني أسد بن خزيمه ؛ ومُحرز بن نضلة ، أخو بني أسد بن خزيمه ، وأبوقتادة الحارث بن ربيعة ، أخو بني سلمة ؛ وأبو عيَّاش ، وهو عبيد بن زيد بن الضمّات ، أخو بني زريق . فلما اجتمعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرَ عليهم سعد بن زيد ، فيما بلغني ، ثم قال : اخرج في طلب القوم ، حتى ألحقك في الناس .

(الرسول ونصيحته لأبي عيَّاش بترك فرسه) :

وقد قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغني عن رجال من بني زريق ، لأبي عيَّاش : يا أبا عيَّاش ، لو أعطيت هذا الفرس رجلا ، هو أفرس منك فلاحق يا القوم ؟ قال أبو عيَّاش : فقلت : يا رسول الله ، أنا أفرس الناس ، ثم ضربتُ الفرس ، فوالله ما جرى بي خمسين ذراعا حتى طرحتني ، فعجبت أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : لو أعطيتَه أفرسَ منك ، وأنا أقول : أنا أفرس الناس . فزعم رجالٌ من بني زريق أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أعطى فرسَ أبي عيَّاش مُعَاذ بن ماعص ، أو عائذ بن ماعص بن قيس بن خَلْدَة ، وكان ثامنا ، وبعض

(١) الرضع : جمع راضع ، وهو اللّيم : والمعنى : اليوم يوم هلاك اللّثام .

الناس يعد سلمة بن عمرو بن الأكوع أحد الثمانية ، ويطرح أسيده بن ظهير ، أخا بني حارثة ، والله أعلم أى ذلك كان . ولم يكن سلمة يومئذ فارسا ، وقد كان أول من لحق بالقوم على رجله . فخرج الفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا .

(سبق محرز إلى القوم ومقتله) :

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن أول فارس لحق بالقوم محرز بن نضلة ، أخو بني أسد بن خزيمه - وكان يقال لمحرز : الأخرم ١ ، ويقال له قمير ٢ - وأن الفزع لما كان جال فرس ٣ لمحمود بن مسلمة في الحائط ، حين تسمع صاهلة الخيل ، وكان فرسا صنيعا ٤ جاما ، فقال نساء من نساء بني عبد الأشهل ، حين رأين الفرس يجول في الحائط يجذع نخل هو مربوط فيه : يا قمير ، هل لك في أن تركب هذا الفرس ؟ فانه كما ترى ، ثم تلتحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين ؟ قال : نعم ، فأعطينه إياه . فخرج عليه ، فلم يلبث أن بذ الخيل بجمامه ، حتى أدرك القوم ، فوقف لهم بين أيديهم ، ثم قال : قفوا يا معشر بني اللكية ، حتى يلحق بكم من وراءكم من أدباركم من المهاجرين والأنصار . قال : وحمل عليه رجل منهم فقتله ، وجال الفرس ، فلم يقدر عليه حتى وقف على آريه ٥ من بني عبد الأشهل ، فلم يقتل من المسلمين غيره .

(رأى ابن هشام فيمن قتل مع محرز) :

قال ابن هشام : وقتل يومئذ من المسلمين مع محرز ، وقاص بن مجزز المدلجي ، فيما ذكر غير واحد من أهل العلم .

(١) كذا في أكثر الأصول والاستيعاب . وفي ١ : « الأخرم » .

(٢) في الاستيعاب : « فهيرة » .

(٣) الفرس الصنيع : الذي يخذه أهله ويقومون عليه .

(٤) اللكية : اللثيمة .

(٥) الآرى : الحبل الذي تشد به الدابة ، وقد يسمى الموضع الذي تقف فيه الدابة آريا أيضا .

(٦) كذا في ١ والاستيعاب والمشتبه والقاموس . وفي سائر الأصول هنا وفيما سأتى « محرز » وهو

تصحيح .

(أسماء أفراس المسلمين) :

قال ابن إسحاق : وكان اسم فرس محمود : ذا اللمة .

قال ابن هشام : وكان اسم فرس سعد بن زيد : لاحق ؛ واسم فرس المقداد بعزجة^١ ؛ ويقال : سبحة^٢ ، واسم فرس عكاشة بن محصن : ذواللمة ؛ واسم فرس أبي قتادة : حزوة^٣ ؛ وفرس عباد بن بشر : كماع ، وفرس أسيد بن ظهير : مسنون ؛ وفرس أبي عيَّاش : جلوة .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض من لأتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك : أن مجزاً إنما كان على فرس لعكاشة بن محصن ، يقال له : الجناح ، فقتل مجز واستلبت الجناح .

(القتلى من المشركين) :

ولما تلاحقت الخيل قتل أبو قتادة الحارث بن ربيع ، أخو بني سلمة ، حبيب ابن عيينة بن حصن ، وغشاه برده ، ثم لحق بالناس . وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين .

(استعمال ابن أم مكتوم على المدينة) :

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم .

قال ابن إسحاق : فاذا حبيب مسجى^٤ يبرد أبي قتادة ، فاسترجع^٥ الناس وقالوا : قتل أبو قتادة ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس بأبي قتادة ، ولكنه قتيل لأبي قتادة ، وضع عليه برده ، لتعرفوا أنه صاحبه . وأدرك عكاشة بن محصن أوباراً^٦ وابنه عمرو بن أوبار ، وهما على بغير

(١) قال السهيلي : « البعجة » : شدة جرى في مغالبة ، كأنه منحوت من « بعج » إذا شق ، و « عز » أى غلب .

(٢) قال السهيلي : « وأما سبحة فمن سبج ، إذا علا علواً في اتساع ؛ ومنه : مبحان الله » .

(٣) كذا في أكثر الأصول . قال السهيلي : « وحزوة : من حزوت الطير ، إذا زجرتها ؛ وأحزوت الشيء ، إذا أظهرته » . وفي ١ : « حزورة » .

(٤) مسجى : مغطى .

(٥) استرجع الناس : قالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون .

(٦) في الطبقات : « أثار » بضم الهمزة .

واحد ، فانتظمتها بالرمح ، فقتلها جميعا ، واستنقذوا بعض اللقاح ، وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذى قرد ، وتلاحق به الناس ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم به ، وأقام عليه يوما وليلة ؛ وقال له سلمة بن الأكوع : يا رسول الله ، لو سرحتني في مئة رجل لاستنقذت بقيّة السرح ، وأخذت بأعناق القوم ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغني : إنهم الآن ليُغَبِّقُونَ^١ في غطفان .

(تقسيم الفء بين المسلمين) :

فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه في كل مئة رجل جزورا ، وأقاموا عليها ، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا حتى قدم المدينة .

(امراة الغفاري وما نذرت مع الرسول) :

وأقبلت امراة الغفاري^٢ على ناقة^٣ من إبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى قدمت عليه فأخبرته الخبر ، فلما فرغت ، قالت : يا رسول الله ، إني قد نذرت لله أن أنحرها إن نجاتني الله عليها ؛ قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : بئس ما جزيتيها أن حملك الله عليها ونجأك بها ثم تنحرينها ! إنه لاندُر في معصية الله ولا فيما لا تملكين ، إنما هي ناقة من إبل ، فارجعي إلى أهلك على بركة الله .

والحديث عن امراة الغفاري وما قالت ، وما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن أبي الزبير المكي ، عن الحسن بن أبي الحسن البصري :

(شعر حسان في ذى قرد) :

وكان مما قيل من الشعر في يوم ذى قرد قول حسّان بن ثابت :
لولا الذي لاقت ومَسَّ نُسُورها يجنوب ساية أمس في التقوادِ ؛

(١) يغبقون : يسقون اللبن بالعشى .

(٢) هي ليلي امراة ابن أبي ذر ، وقد تقدم ذكرها .

(٣) اسم هذه الناقة : العضباء . (راجع شرح المواهب) .

(٤) أضمر ذكر الخيل ، وإن لم يتقدم لها ذكر ، لأن الكلام يدل عليها . والنسور : ما يكون في باطن

حافر الدابة ، مثل الحصى والثوى . وساية : موضع ، وقد تقدم شرحه .

لَلْقَيْنِكُمْ يَحْمِلُنْ كُلُّ مُدَجَّجٍ
وَلَسَرَّ أَوْلَادَ اللَّقِيْطَةِ أَنَّنَا
كُنَّا ثَمَانِيَّةً وَكَانُوا جَحْفَلًا
كُنَّا مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَلُوتُهُمْ
كَلَا وَرَبُّ الرَّاqَصَاتِ إِلَى مِثْنَى
حَتَّى نُبِيلَ ۝ الْحَيْلُ فِي عَرَصَاتِكُمْ
رَهْوًَا بِكُلِّ مُقْلَصٍ وَطُمْرَةٍ
أَفْتَى دَوَابِرَهَا وَلَا حَ مَثْوَنَهَا
فَكَذَاكَ إِنَّ جِيَادَنَا مَلْبُونَةٌ
وَسُيُوفُنَا بِيضُ الْحَدَائِدِ تَجْتَلِي
أَخَذَ الْإِلَهُ عَلَيْهِمْ لَحْرَامَهُ
كَانُوا بَدَارٍ نَاعِمِينَ فَبُدِّلُوا

حَامِي الْحَقِيقَةِ مَا جِدَ الْأَجْدَادُ ١
سِلْمٌ غَدَاةَ فَوَارِسِ الْمِقْدَادِ ٢
بَلَجًا فَشُكُّوا بِالرَّمَا حِ بَدَادِ ٣
وَيُقَدِّمُونَ عِنَانَ كُلِّ جَوَادِ
يَقْطَعْنَ عَرْضَ مَخَارِمِ الْأَطْوَادِ ٤
وَنُؤُوبٍ بِالْمَلَكَاتِ وَالْأَوْلَادِ ٥
فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ عَطْفَنُ وَوَادِي ٦
يَوْمٌ تُقَادُ بِهِ وَيَوْمٌ طَرَادُ ٨
وَالْحَرْبُ مُشْعَلَةٌ بِرِيحِ غَوَادِ ٩
جُنُنَ الْحَدِيدِ وَهَامَةَ الْمُرتَادِ ١٠
وَلِعِزَّةِ الرَّحْمَنِ بِالْأَسْدَادِ ١١
أَيَّامَ ذِي قَرْدٍ وَجُوهَ عِبَادِ ١٢

- (١) المدجج (بفتح الجيم وكسر ها) : الكامل السلاح . والماجد : الشريف .
(٢) أولاد اللقيطة : الملتقطون الذين لا يعرف أبائهم . والسلم (بفتح السين وكسر ها) : الصلح .
(٣) الجحفل : الجيش الكثير . واللجب : الكثير الأصوات ، ولا يكون إلا عن كثرة عدده ، وشكوا : طعنوا . وبداد : من التبدد ، وهو التفرق .
(٤) الراقصات : الإبل ؛ والرقص : ضرب من مشيها . والأطواد ؛ : الجبال المرتفعة . والمخارم : الطرق بين الجبال .
(٥) كذا في أكثر الأصول . ونبيل : نجعلها تبول . وفي ١ : « نثيل » .
(٦) العرصات : جمع غرصة ، وهي وسط الدار . ونؤوب : ترجع : والملكات : النساء يسبين في الحرب .
(٧) الرهوب : المثنى في سكون . ومقلص : مشمر . وطمرة : فرس وثابة سريعة . والمعترك : موضع الحرب . ورواد ، قال أبوذر : من رواه بفتح الراء فعناه : سريعات ، من ردى الفرس يردى ، إذا أسرع ؛ ومن رواه بكسر الراء ، فهو من المثنى الرويد ، وهو الذي فيه فتور .
(٨) دوابرها : أواخرها . ولاح : غير وأضعف . ومثونها : ظهورها ، والطراد : مطاردة الأبطال بعضهم بعضا .
(٩) ملبونة : تسقى اللبن . ومشعلة : موقدة .
(١٠) تجتلي : تقطع . والجُنُن : جمع جنة ، وهي السلاح . والمرتاد : الطالب للحرب .
(١١) الأسداد : جمع سد ، وهو ما يسد به على الإنسان فيمنعه عن وجهه .
(١٢) كذا في أ . وعباد : أى عبيد . وفي سائر الأصول : « عناد » .

(غضب سعد على حسان ومحاولة حسان استرضائه) :

قال ابن هشام : فلما قالها حسان غضب عليه سعد بن زيد ، وحلف أن لا يكلمه أبداً ؛ قال : انطلق إلى خيلى وفوارسى فجعلها للمقداد ! فاعتذر إليه حسان وقال : والله ما ذاك أردت ، ولكن الروى وافق اسم المقداد ؛ وقال أبياتا يرضى بها سعداً :

إذا أردتُم الأشدَّ الجَلْدَا أو ذا غَناء فعَلَيْكُم سَعْدَا

سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ لَا يُهْدَى هَدَاً

فلم يقبل منه سعد ولم يغن شيئا .

(شعر آخر لحسان في يوم ذى قرد) :

وقال حسان بن ثابت في يوم ذى قرد :

أُظِنَّ عَيْنَةً إِذْ زَارَهَا	بأن سوف يهدم فيها قصورا ^١
فأكذبت ما كنت صدقته	وقلتم سنغنم أمراً كبيراً
فَعَفَّتَ الْمَدِينَةُ إِذْ زُرَّتْهَا	وآنست للأُسْد فيها زئيراً ^٢
فولَّوْا سِرَاعاً كَشَدَّ النَّعَامُ	ولم يكشفوا عن ملط حصيراً ^٣
أَمِيرٌ عَلَيْنَا رَسُولُ الْمَلِكِ	أحب بذاك إلينا أميراً
رَسُولٌ نَصَدَّقُ مَا جَاءَهُ	ويتلو كتاباً مضيناً منيراً

(شعر كعب في يومى قرد) :

وقال كعب بن مالك في يوم ذى قرد للفوارس :

أَتَحْسَبُ أَوْلَادُ اللَّقِيطَةِ أَنَّنَا عَلَى الْخَيْلِ لَسْنَا مِثْلَهُمْ فِي الْفَوَارِسِ
وَأَنَا أَنَاسٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً وَلَا نَنْشَى عِنْدَ الرَّمَاحِ الْمَدَاعِيسُ^٤

(١) زارها ، أى المدينة .

(٢) عفت : كرهت . وآنست : أحسست ووجدت .

(٣) الشد : الجرى . ولم يكشفوا عن ملط حصيرا ، أى لم يصيبوا بعيرا ، ولا كشفوا عنه حصيرا . ويعنى « بالحصير » : ما يكتف به حول الإبل من عيدان الحظيرة . والملط : من قولهم لطت الناقة وألطت بفنبيها : إذا أدخلته بين رجلَيْها .

(٤) المداعس : المطاعن ؛ يقال : دعه بالرمح ، إذا طعنه .

وإنَّا لنَقْرَى الضَّيْفَ من قَمَعَ الذُّرَا ۖ ونَضْرِبُ رَأْسَ الأَبْلَغِ المُتَشَاوِسِ^١
نَرُدُّ كُفَاةَ المُعْلَمِينَ إِذَا انتَخَوْا ۖ بِضَرْبٍ يُسَلِّي نَخْوَةَ المُتَقَاعِسِ^٢
بِكُلِّ فَتًى حَامِي الحَقِيقَةِ مَاجِدٍ ۖ كَرِيمٍ كَسِرْحَانِ الغَضَاةِ مُخَالِسِ^٣
يَذُودُونَ عَن أَحْسَابِهِمْ وَتِلَادِهِمْ ۖ بِيِضٍ تَقْدُّ الهَامَ تَحْتَ القَوَانِسِ^٤
فَسَائِلُ بَنِي بَدْرٍ إِذَا مَا لَقِيَتْهُمْ ۖ بِمَا فَعَلَ الإِخْوَانُ يَوْمَ التَّمَارِسِ^٥
إِذَا مَا خَرَجْتُمْ فَاصْدُقُوا^٦ مَنْ لَقِيتُمْ ۖ وَلَا تَكْتُمُوا أَخْبَارَكُمْ فِي المَجَالِسِ
وَقُولُوا زَلَّلْنَا عَن مَخَالِبِ خَادِرٍ ۖ بِهِ وَحَرٌّ فِي الصَّدْرِ مَا لَمْ يُمَارِسِ^٧
قال ابن هشام : أنشدني بيته : « وإنَّا لنَقْرَى الضَّيْفَ » أبو زيد .

(شعر شداد لعينة) :

قال ابن إسحاق : وقال شداد بن عارض الجُشَمِي ، في يوم ذي قرد : لعينة
ابن حيصن ، وكان عيينة بن حيصن يُكنى بأبي مالك :

فَهَلَّا كَرَرْتَ أبا مَالِكٍ ۖ وَخَيْلُكَ مُدْبِرَةٌ تُقْتَلُ
ذَكَرْتَ الإِيَابَ إِلَى عَسْجَرٍ ۖ وَهَيْهَاتَ قَدْ بَعُدَ الْمُقْفَلُ^٨
وَطَمَنْتَ^٩ نَفْسَكَ ذَا مَيْعَةٍ ۖ مَسَحَ الفَضَاءُ إِذَا يُرْسَلُ^{١٠}

(١) القمع : جمع قمعة ؛ وهي أعلى سنام البعير . والذرا : الأسنة ، والأبلغ : المتكبر والمتشاور ؛
الذي ينظر بمؤخر عينه نظر المتكبر .

(٢) انتخوا : تكبروا . والمتقاعس : الذي لا يلين ولا ينقاد .

(٣) السرحان : الذئب ، والغضاة : شجرة ، وجمعها غضي . ويقال : إن أخبث الذئاب ذئاب الغضي
وقد وردت هذه الكلمة في « العضاة » .

(٤) يذودون : يمتعون ويدفعون . والتلاد : المال القديم . وتقذ : تقطع . والقوانس : أعالي
بيض الحديد ؛ الواحدة قونسة .

(٥) التمارس : المضاربة في الحرب والمقاربة .

(٦) في أ : « فاكتموا » .

(٧) خادر ، أي أسد خادر ، وهو الذي يلزم أجته . والوحر : الخقد .

(٨) الإياب : الرجوع . وعسجر : موضع قرب مكة . والمقفل : الرجوع .

(٩) في أ : « وضمنت » .

(١٠) ذو ميعة : فرس ذو نشاط . والمسح : الكثير الجري . والفضاء : المتسع من الأرض .

إِذَا قَبَضَتْهُ إِلَيْكَ الشَّامُ لُجَاشٌ كَمَا اضْطَرَمَّ الْمِرْجَلُ^١
 فَلَمَّا عَرَفْتُمْ عِبَادَ إِلَهِهِ لَمْ يَنْظُرِ الْآخِرَ الْأَوَّلُ^٢
 عَرَفْتُمْ فَوَارِسَ قَدْ عَوَّدُوا طِرَادَ الْكُمَاةِ إِذَا أُسْهِلُوا^٣
 إِذَا طَرَدُوا الْخَيْلَ تَشَقَّى بِهِمْ فَضَاحًا وَإِنْ يُطْرَدُوا يَسْزِلُوا^٤
 فَيَعْتَصِمُوا فِي سَوَاءِ الْمَقَامِ بِالْبَيْضِ أَخْلَصَهَا الصَّبِيْقَلُ^٥

غزوة بني المصطلق^٦

(وقتها) :

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعض جمادى
 الآخرة ورجبا ، ثم غزا بني المصطلق من خزاعة ، في شعبان سنة ست^٧ .

(استعمل أبي ذر على المدينة) :

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري ، ويقال : نَمِيلَةُ بن
 عبد الله الليثي .

(١) جاش : تحرك وعلا . واضطرم : التهب ؛ ويروى : اضطرب .

(٢) لم ينظر : لم ينتظر .

(٣) الكُماة : الشجعان . وأسهلوا : نزلوا السهل .

(٤) الفَضاح : الفاضحة .

(٥) أَخْلَصَهَا الصَّبِيْقَلُ : أى أزال ما عليها من الصدا .

(٦) وتسمى أيضا : « المريسيع » .

(٧) في وقت هذه الغزوة خلاف ذكره الزرقاني وعقب عليه بما يأتي : « وقال الحاكم في الإكليل :

قول عروة وغيره إنها كانت سنة خمس أشبه من قول ابن إسحاق ؛ قلت : ويؤيده ما ثبت في حديث الإفك
 أن سعد بن معاذ تنازع هو وسعد بن عباد في أصحاب الإفك ، فلو كانت المريسيع في شعبان سنة ست مع
 كون الإفك منها ، لكان ما وقع في الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطا ، لأنه مات أيام قريظة ، وكانت
 في سنة خمس على الصحيح ، وإن كانت كما قيل سنة أربع ، فهو أشد غلطا ، فظهر أن المريسيع كانت
 في سنة خمس في شعبان قبل الخندق ، لأنها كانت في شوال سنة خمس أيضا ، فيكون سعد بن معاذ موجودا في
 المريسيع ورمى بها بعد ذلك بسهم في الخندق ، ومات من جراحته في قريظة .

(سبب غزو الرسول لهم) :

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبدُ الله بن أبي بكر ، ومحمد بن يحيى بن حَبَّان ، كلٌّ قد حدثني بعض حديث بني المُصطلق ، قالوا : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنَّ بني المُصطلق يَجْمَعُونَ له ، وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جُوَيْرِيَّة بنت الحارث ، زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلما سمع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بهم خرج إليهم ، حتى لَقِيَهُمْ على ماءٍ لهم^١ يقال له : المَرَسِيع ، من ناحية قُدَيْد إلى الساحل ، فزاحف الناسُ واقتتلوا ، فهزَمَ اللهُ بَنِي المُصطلق ، وقُتِلَ من قُتِلَ منهم ، ونَفَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم ونساءهم وأموالهم ، فأفَاءهم عليه .

(موت ابن صبابه) :

وقد أُصِيبَ رجلٌ من المسلمين من بني كَلْب بن عَوْف بن عامر بن ليث ابن بكر ، يقال له : هشام بن صَبَابَة ، أصابه رجل من الأنصار من رَهْطِ عُبَادَة ابن الصامت ، وهو يرى أنه من العدو ، فقتله خطأً .

(جهجاه وسنان وما كان من ابن أبي) :

فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك الماء ، وردت واردةُ الناس ، ومع عمر بن الخطَّاب أُجِيرُ له من بني غِفَار ، يقال له : جَهْجَاه بن مَسْعُود يقود فرسه ، فازدحم جَهْجَاه وسِنَان بن وَبَر^٢ الجُهْنِي ، حليف بني عَوْف بن الخزرج على الماء ، فاقتتلا ، فصَرَخ الجُهْنِي : يامعشر الأنصار ، وصَرَخ جَهْجَاه : يامعشر المهاجرين^٣ ؛ فغضب عبدُ الله بن أُبَيِّ بن سَلُول ، وعنده رَهْط من

(١) في ١ : « من مياههم » .

(٢) قال السهيلي : « وقال غيره : هوسنان بن تميم ، من جهينة بن سود بن أسلم ، حليف الأنصار » .

(٣) قال السهيلي : « ولم يذكر ما قال النبي صلى الله عليه وسلم حين سمعها ، وفي الصحيح أنه عليه السلام حين سمعها منها قال : دعوها فإنها منتنة ؛ يعنى أنها كلمة خبيثة ، لأنها من دعوى الجاهلية . وجعل الله المؤمنين إخوة وحزبا واحدا ، فإنما ينبغى أن تكون الدعوة للمسلمين . فن دعا في الإسلام بدعوى الجاهلية ، فيتوجه للفقهاء فيه ثلاثة أقوال ، أحدها أن يجلد من استجاب له خمسين سوطا ، اقتداء بأبي موسى الأشعري في حده النابغة الجعدي خمسين سوطا ، حين سمع « يالعامر » فأقبل يشتد بعصبه . والثاني أن فيها =

قومه فيهم : زيد بن أرقم ، غلام حدث ، فقال : أوقد فعلوها ، قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا ، والله ما أعدنا وجلابيب^١ قريش إلا كما قال الأول : سَمَنَ كَلْبِكَ يَأْكُلُكَ ، أما والله لَسَنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزَّ مِنْهَا الْأَذْلَ . ثم أقبل على مَنْ حَضَرَهُ مِنْ قَوْمِهِ ، فقال لهم : هذا ما فعلتم بأنفسكم ، أحللتُمُوهم بلادكم ، وقاسمتُمُوهم أموالكم ، أما والله لو أمسكتُم عنهم ما بأيديكم لتحوّلوا إلى غير داركم . فسمع ذلك زيد بن أرقم ، فمضى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوّه ، فأخبره الخبر ، وعنده عمرُ بن الخطّاب ، فقال : مرُّ به عبّاد بن بشر فليقتله ؛ فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : فكيف يا عمر إذا تحدّث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ! لا ولكن أذن بالرحيل ، وذلك في ساعة لم يكن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها ، فارتحل الناس .

(اعتذار ابن أبي الرسول) :

وقد مضى عبد الله بن أُبَيّ بن سَكُولٍ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلغه ما سمع منه ، فحلف بالله : ما قلت ما قال ، ولا تكلمت به . — وكان في قومه شريفا عظيما — ، فقال مَنْ حَضَرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار من أصحابه : يا رسول الله ، عسى أن يكون الغلام قد أوهم في حديثه ، ولم يحفظ ما قال الرجل ، حدّثنا على ابن أُبَيّ بن سَكُولٍ ، ودفعنا عنه .

(الرسول وأسيد ومقالة ابن أبي) :

قال ابن إسحاق : فلما استقلَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وسار ، لقيه أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، فحيّاه بتحيّة النبوة وسلّم عليه ، ثم قال : يا نبيَّ الله ، والله لقد رُحِتَ في ساعة مُنْكَرَةٍ ، ما كنتَ تروح في مثلها ؛ فقال له رسولُ الله

= الجلد دون العشر لنيه عليه السلام أن يجلد أحد قومه العشرة إلا في حد. والقول الثالث: اجتهد الإمام في ذلك على حسب ما يراه من سد الذريعة وإغلاق باب الشر ، إما بالوعيد ، وإما بالسجن ، وإما بالجلد .

(١) جلابيب قريش : لقب من كان أسلم من المهاجرين ، لقبهم بذلك المشركون . وأصل الجلابيب : الأزر الغلاظ ، كانوا يلتحمون بها ، فلقبوهم بذلك .

صلى الله عليه وسلم : أوما بلغك ما قال صاحبكم ؟ قال : وأى صاحبٍ يا رسول الله قال : عبد الله بن أُبَيٍّ ؛ قال : وما قال ؟ قال : زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليُخْرِجَنَّ الأعزَّ منها الأذلَّ ، قال : فأنت يا رسول الله والله تُخرجُه منها إن شئت . هو والله الذليلُ وأنت العزيزُ ؛ ثم قال : يا رسول الله ، ارفق به ، فوالله لقد جاءنا الله بك ، وإن قومَه لَيَسْتَظْمُونَ له الحَرَزَ ايمتوجوه ، فانه ليرى أنك قد استلبته مُلكاً .

(سير الرسول بالناس ليشغلهم عن الفتنة) :

ثم مشى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومَهم ذلك حتى أمسى ، وليلتهم حتى أصبح ، وصَدُرَ يومهم ذلك حتى آذتهم الشمسُ ، ثم نزل بالناس ، فلم يلبثوا أن وجَدوا مسَّ الأرض فوقعوها نياماً ، وإنما فعل ذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ليشغل النَّاسَ عن الحديث الذي كان بالأمس . من حديث عبد الله ابن أُبَيٍّ .

(تنبؤ الرسول بموت رفاة) :

ثم راح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنَّاسَ ، وسلَّك الحجازَ حتى نزل على ماء بالحجاز فَوَيْقَ النَّقِيعِ ؛ يقال له : بقعاء . فلما راح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم هبَّت على الناس رِيحٌ شديدة آذتهم وتخوَّفوها ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : لاتخافوها ، فانما هبَّت لموت عَظِيمٍ من عَظَمَاءِ الكُفَّارِ . فلما قدموا المدينة وجدوا رِفاةَ بن زَيْد بن التَّابُوت ، أحد بني قَيْسِنَقَاع ، وكان عظيماً من عَظَمَاءِ يهود ، وكهفًا للمُنافقين ، مات في ذلك اليوم .

(مازل في ابن أبي من القرآن) :

ونزلت السورة التي ذَكَرَ الله فيها المنافقين في ابن أُبَيٍّ وَمَنْ كَانَ على مثل أمره ، فلما نزلت أخذ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بأُذُنِ زَيْد بن أَرْقَم ، ثم قال : هذا الذي أَوْفَى الله بأُذُنِهِ . وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أُبَيٍّ الذي كان من أمر أبيه .

(طلب ابن عبد الله بن أبي أن يتولى هو قتل أبيه وعفو الرسول) :

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصمُ بنُ عُمر بن قتادة : أن عبد الله أتى رسول الله

(١) في ١ : « متن » يعنى أنه سار بهم حتى أضعف إبلهم ؛ يقال : متن بالإبل ، إذا أتعبها حتى تضعف .

صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إنه بلغنى أنك تريد قتل عبد الله بن أُبَيٍّ فيما بلغك عنه ، فان كنت لابدّ فاعلا فمُرْنِي بِهِ ، فَأَنَا أَحْمِلُ إِلَيْكَ رَأْسَهُ ، فوالله لقد علمت الخزرجُ ما كان لها من رجل أبرّ بوالده مني ، وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله ، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله بن أُبَيٍّ يمشي في الناس ، فأقتله فأقتلَ (رجالاً) مؤمناً بكافر ، فأدخل النار ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل نترفق به ، ونُحَسِّنُ صُحْبَتَهُ ما بقي معنا .

(تولى قوم ابن أبي مجازاته) :

وجعل بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يُعَاتِبُونَهُ ويأخذونه ويُعَنِّفُونَهُ ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لعُمَرُ بن الخطَّاب ، حين بلغه ذلك من شأنهم : كيف ترى يا عمر ؛ أما والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله ، لأُرْعِدْتَ لَهُ آئِفٌ ، لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته ؛ قال : قال عمر : قد والله علمتُ لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمري .

(مقيس بن صبابه وحيلته في الأخذ بثأر أخيه وشعره في ذلك) :

قال ابن إسحاق : وقَدِمَ مِقْيَيسُ بن صَبَابَةَ من مَكَّةَ مسلماً ، فيما يُظْهِرُ ، فقال : يا رسول الله ، جئتُكَ مسلماً ، وجئتُكَ أَطْلُبُ دِيَّةَ أَخِي ، قُتِلَ خَطَأً . فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدِيَّةَ أَخِيهِ هِشَامَ بن صَبَابَةَ ؛ فَأَقَامَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ كَثِيرٍ ، ثُمَّ عَدَا عَلَى قَاتِلِ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ مُرْتَدًّا ؛ فَقَالَ فِي شَعْرٍ يَقُولُهُ :

شَفَى النَّفْسَ أَنْ قَدَمَاتٍ بِالْقَاعِ مُسْنَدًا تُضَرِّجُ ثَوْبِيهِ دِمَاءُ الْأَخَادِعِ ٢
وَكَانَتْ مُهْمُومِ النَّفْسِ مِنْ قَبْلِ قَتْلِهِ تَلِمَ فَتَخْمِينِي وَطَاءَ الْمَضَاجِعِ ٣
حَلَلْتُ بِهِ وَتَرَى وَأَدْرَكَتُ تُورَتِي وَكُنْتُ إِلَى الْأَوْتَانِ أَوَّلَ رَاجِعٍ ٤

(١) زيادة عن ١ .

(٢) القاع : المنخفض من الأرض . وتضرج : تلتطخ . والأخادع : عروق القفا ، وإنما هما أخدعان ، فجعلهما مع ما يليهما .

(٣) تلم : تساورني وتحل بي . وتخميني : تمنئني . ووطاء المضاجع : ليناتها .

(٤) الأوتر : طلب الثأر . والثورة : الثأر .

كأثرتُ به فهِراً وحملت عَقْلَه سِراةَ بني النَّجَّارِ أربابَ فارِع^١
 وقال مِقْيَسُ بن صُبَّابةٍ أيضاً :
 جَلَلَتْهُ^٢ ضَرْبَةً^٣ باءت^٤ لها وشَلَّ^٥ من نَاقِعِ الجَوَفِ يَعْلُوهُ وَيَنْصَرِمُ^٦؛
 فَقُلْتُ والمَوْتُ تَغْشَاهُ أَسِرَّتْهُ لَا تَأْمَنَنَّ بَنِي بَكْرٍ إِذَا ظَلِمُوا^٧
 (شعار المسلمين) :

قال ابن هشام : وكان شعار المسلمين يوم بني المُصْطَلِق : يامنصور ، أُميتْ أُميتْ .
 (قتل بني المصطلق) :

قال ابن إسحاق : وأُصِيبَ من بني المُصْطَلِق يومئذ ناسٌ ، وقتل على^٨ بن
 أبي طالب منهم رجلين ، مالكا وابنه ، وقتل عبدُ الرحمن بن عوف رجلاً من
 فرسانهم ، يقال له : أحمر ، أو أُحيمِر^٩ .
 (أمر جويرية بنت الحارث) :

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أصاب منهم سببياً كثيراً ، فشأ قَسَمُهُ
 في المسلمين ؛ وكان فيمن أُصِيب يومئذ من السَّبَّايَا جُويرية بنت الحارث بن
 أبي ضِرار ، زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عُرْوَةَ بن الزبير ،
 عن عائشة ، قالت : لما قَسَمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سبباً بني المُصْطَلِق ،
 وقعتْ جُويرية بنت الحارث في السَّهْمِ لثابت بن قيس بن الشَّامِ ، أو لابن عمِّ له ،
 فكاتبته على نفسها ، وكانت امرأة حلوةً مُلَاحَةً^{١٠} ، لا يراها أحدٌ إلا أخذت بنفسه
 فأَتَتْ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم تَسْتَعِينُهُ في كِتَابَتِهَا ؛ قالت عائشة : فوالله ما هو

(١) العقل : الدية . وسراة بني النجار : خيارهم . وفارِع : حصن لهم .

(٢) جللته ضربة : علوته بها .

(٣) كذا في ١ . وباءت : أخذت بالثأر ؛ يقال : بؤت بفلان ، إذا أخذت بثأره . وفي سائر الأصول
 « بانت » .

(٤) وشَلَّ قطر ويريد « بناقع الجوف » : الدم . وينصرم . ينقطع .

(٥) الأسرة : التكرس الذي يكون في جلد الوجه والجهة .

(٦) هذه العبارة من قوله « وقتل عبد الرحمن » « إلى قوله » أو أحيمر « ساقطة في ١ .

(٧) الملاحة : الشديدة الملاحة .

إلا أن رأيتها على باب حُجرتي فكُرهتها ، وعَرَفْتُ أنه سِرى منها صلى الله عليه وسلم ما رأيتُ ، فدخلتُ عليه ، فقالت : يا رسول الله ، أنا جُويرية بنت الحارث ابن أبي ضرار ، سيد قومه ، وقد أصابني من البلاء ، ما لم يخف عليك ، ف وقعت في السَّهم لثابت بن قيس بن الشَّماس ، أو لابن عمِّ له ، فكاتبته على نفسي ، فجيئتُك أَسْتَعِينُكَ على كِتَابَتِي ؛ قال : فهل لك في خير من ذلك ؟ قالت : وما هو يا رسول الله ؟ قال : أقضى عنك كتابتك وأتزوجك ؛ قالت : نعم يا رسول الله ؛ قال : قد فعلت .

قالت : وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جُويرية ابنة الحارث بن أبي ضرار ، فقال الناس : أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأرسلوا ما بأيديهم ؛ قالت : فلقد أُعْتُقَ بِزَوْجِهِ إياها مئة أهل بيت من بني المُصْطَلِق ، فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها ١ .

قال ابن هشام ٢ : ويقال : لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المُصْطَلِق ومعه جُويرية بنت الحارث ، وكان بذات الجِيش ، دفع جويرية إلى رجل من الأنصار وديعةً ، وأمره بالاحتفاظ بها ، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ؛ فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته ؛ فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء ، فرغب في بيعين منها ، فغيَّبهما في شِعب من شِعب العقيق ، ثم أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال : يا محمد ، أصبتم ابنتي ، وهذا فِداؤُها ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق ، في شِعب كذا وكذا ؟ فقال الحارث : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت محمد رسول الله

(١) قال السبيل : « وأما نظره عليه الصلا والسلام لجويرية حتى عرف من حسنها ما عرف ، فإنما كان ذلك لأنها امرأة مملوكة ، ولو كانت حرة ما ملأ عينه منها ، لأنه لا يكره النظر إلى الإماء . وجائز أن يكون نظر إليها لأنه أراد نكاحها ، كما نظر إلى المرأة التي قالت : إني قد وهبت نفسي لك يا رسول الله فصعد فيها النظر ثم صوب ، ثم أنكحها من غيره . وقد ثبت عنه عليه الصلا والسلام الرخصة في النظر إلى المرأة عند إرادة نكاحها ، وقال للمغيرة حين شاوره في نكاح امرأة : لو نظرت إليها ، فإن ذلك أحرى أن يدوم بينكما ، وقال مثل ذلك لمحمد بن مسلمة حين أراد نكاح بثينة بنت الضحاك » .

(٢) هذا الحديث زيادة عن ١ .

فوالله ما اطلع على ذلك إلا الله ، فأسلم الحارث ، وأسلم معه ابنان له ، وناس من قومه ، وأرسل إلى البعيرين ، فجاء بهما ، فدفع الإبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ودُفِعَت إليه ابنته جويرية ، فأسلمت ، وحسُن إسلامها ؛ فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبيها ، فزوجه إياها ، وأصدقها أربع مئة درهم .

(الوليد بن عقبة وبنو المصطلق وما نزل في ذلك من القرآن) :

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن رومان : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم بعد إسلامهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، فلما سمعوا به ركبوا إليه ، فلما سمع بهم هابهم ، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره أن القوم قد هموا بقتله ، ومنعوه ما قبلهم من صدقتهم ، فأكثر المسلمون في ذكر غزوهم ، حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يغزوهم ، فبيناهم على ذلك قدم وفدٌهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا رسول الله ، سمعنا برسولك حين بعثته إلينا ، فخرجنا إليه لنكريمه ، ونؤدّي إليه ما قبلنا من الصدقة ، فانشمرا راجعا ، فبلغنا أنه زعم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أننا خرجنا إليه لنقتله ، ووالله ماجئنا لذلك ؛ فأنزل الله تعالى فيه وفيهم : « يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ ، فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ وَأَعْلَمُوا أَن فَيْكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ » . . . إلى آخر الآية .

وقد أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك ، كما حدثني من لا أتهم عن الزهري ، عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ، حتى إذا كان قريبا من المدينة ، وكانت معه عائشة في سفره ذلك ، قال فيها أهل الإفك ما قالوا .

خبر الإفك في غزوة بني المصطلق

(سنة ست) ١

قال ابن إسحاق : حدثنا الزهري ، عن علقمة بن وقاص ، وعن سعيد بن جبير ، وعن عروة بن الزبير ، وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، قال : كلُّ قد حدثني بعض هذا الحديث ، وبعضُ القوم كان أوْعى له من بعض ، وقد جمعت لك الذي حدثني القوم .

(شأن الرسول مع نسائه في سفره) :

قال محمد بن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عن عائشة ، وعبدُ الله بن أبي بكر ، عن عمرة بنت عبد الرحمن ، عن عائشة ، عن نفسها ، حين قال فيها أهل الإفك ما قالوا ، فكلُّ قد دخل في حديثها عن هؤلاء جميعا يحدث بعضهم ما لم يحدث صاحبه ، وكلُّ كان عنها ثقة ، فكلُّهم حدث عنها ما سمع ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه ، فأَيَّتِهِنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خرج بها معه ؛ فلما كانت غزوة بني المصطلق أقرع بين نسائه ، كما كان يصنع ، فخرج سهمي عليهنَّ معه ، فخرج بي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم .

(سقوط عقد عائشة وتخلُّقها للبحث عنه) :

قالت : وكان النساء إذ ذاك إنما يأكلن العلق ٢ لم يهجن ٣ اللحم فيثقلن ، وكنت إذا رُحِل لي بعيرى جلستُ في هودجى ، ثم يأتى القومُ الذين يُرحلون لي ويحملونى ، فيأخذون بأسفل الهودج ، فيرفعونه ، فيضعونه على ظهر البعير ، فيشدُّونه بحباله ، ثم يأخذون برأس البعير ، فينطلقون به . قالت : فلما فرغ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك ، وجَّه قافلا ، حتى إذا كان قريبا من المدينة

(١) زيادة عن ١ .

(٢) العلق بضم ففتح : جمع علقه ، وهى ما فيه بلغة من الطعام إلى وقت الغداء .

(٣) التهيج : كالورم في الجسد .

نزل منزلاً ، فبات به بعض الليل ، ثم أذن في الناس بالرحيل ، فارتحل الناس ، وخرجت لبعض حاجتي ، وفي عُنُقِي عِقْدٌ لِي ، فيه جَزَعٌ ظَفَار ، فلما فرغت انسلت من عُنُقِي ولا أدري ، فلما رجعت إلى الرَّحْلِ ذهبت أُلْتَمِسَهُ في عُنُقِي ، فلم أجده ، وقد أخذ الناس في الرحيل ، فرجعت إلى مكاني الذي ذهبت إليه ، فالتستته حتى وجدته ، وجاء القوم خلافي ، الذين كانوا يُرَحِّلُونَ لي البعير ، وقد فرغوا من رحلته ، فأخذوا المودج ، وهم يظنون أني فيه ، كما كنت أصنع ، فاحتملوه ، فشدّوه على البعير ، ولم يشكوا أني فيه ، ثم أخذوا برأس البعير ، فانطلقوا به ، فرجعت إلى العسكر وما فيه من داعٍ ولا مُجِيب ، قد انطلق الناس .

(مرور ابن المعطل بها واحتماله إياها على بعيره) :

قالت : فتلففت بجلبابي ، ثم اضطجعت في مكاني ، وعرفت أن لو قد افتقدت لرجع إليّ . قالت : فوالله إني لمضطجعة إذ مرّ بي صفوان بن المعطل السلمي ، وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته ٢ ، فلم يبت مع الناس ، فرأى سوادى ، فأقبل حتى وقف عليّ ، وقد كان يراني قبل أن يضرب علينا الحجاب ، فلما رآني قال : إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، ظَعِينَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ! وأنا متلففة في ثيابي ؛ قال : ما خلّفك يرحمك الله ؟ قالت : فما كلمته ، ثم قرّب البعير ، فقال : اركبي ، واستأخر عُنِّي . قالت : فركبت ، وأخذ برأس البعير ، فانطلق سريعا ، يطلب الناس ، فوالله ما أدركنا الناس ، وما افتقدت حتى أصبحت ، ونزل الناس ، فلما اطمأنوا طلع الرجل يقودني ، فقال أهل الإفك ما قالوا ، فارتعج ٣ العسكر ، ووالله ما أعلم بشيء من ذلك .

(إعراض الرسول عنها) :

ثم قدّمنا المدينة ، فلم ألبث أن اشتكيتُ شكوى شديدة ، ولا يبلغني من ذلك

(١) الجزع : الخرز . وظفار : مدينة باليمن قرب صنعاء ، وينسب إليها الجزع الظفاري .

(٢) كان صفوان على ساقّة العسكر يلتقط ما يسقط من متاع المسلمين ، حتى يأتيهم به ، ولذلك تخلف .

(راجع الروض) .

(٣) ارتعج العسكر : تحرك واضطرب . وفي ر : « ارتج » أي اضطرب .

شيء ، وقد انتهى الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإلى أبوي لا يذكرون لي منه قليلا ولا كثيرا ، إلا أنني قد أنكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه بي ، كنت إذا اشتكيت رجلي ، ولطف بي ، فلم يفعل ذلك بي في شكواي تلك ، فأنكرت ذلك منه ، كان إذا دخل على وعندي أمي تمرضني - قال ابن هشام : وهي أم رومان ، واسمها زينب بنت عبد دهمان ، أحد بني فراس ابن غنم بن مالك بن كنانة - قال : كيف تبيكم ، لا يزيد على ذلك .

(انتقلها إلى بيت أبيها وعلما بما قيل فيها) :

قال ابن إسحاق : قالت : حتى وجدت في نفسي ، فقلت : يا رسول الله ، حين رأيتُ ما رأيت من جفائه لي : لو أذنت لي ، فانتقلت إلى أمي ، فرضتني ؟ قال : لا عليك . قالت : فانتقلت إلى أمي ، ولا علم لي بشيء مما كان ، حتى نقيت من وجمعي بعد بضع وعشرين ليلة ، وكنا قوما عربا ، لانتخذ في بيوتنا هذه الكنف التي تتخذها الأعاجم ، نعافها ونكرها ، إنما كنا نذهب في فُسح المدينة ، وإنما كانت النساء يخرجن كل ليلة في حوائجهن ، فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعى أم مسطح بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف ، وكانت أمها بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم ، بخالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ؛ قالت : فوالله إنها لتمشي معي إذ عثرت في مِرطِها^١ ؛ فقالت : تعس مسطح ! ومسطح لقب واسمه عوف ؛ قالت : قلت : بشئ لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرًا ؛ قالت : أو ما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر ؟ قالت : قلت : وما الخبر ؟ فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الإفك ، قالت : قلت : أو قد كان هذا ؟ قالت : نعم والله لقد كان . قالت : فوالله ما قدرت على أن أقضي حاجتي ، ورجعت ؛ فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصُدع^٢ كبدي ؛ قالت : وقلت لأمي : يغفر الله لك ، تحدث الناس بما تحدثوا به ، ولا تذكريني لي من ذلك شيئا ! قالت : أي بنية ، خفضي^٣

(١) المِرط : الكساء .

(٢) سيصدع : يشق .

(٣) خفضي عليك : هوني عليك .

عليك الشأن ، فوالله لقلّما كانت امرأة حسناء ، عند رجل يحبها ، لها ضرائر ، إلاّ
كثّرتْ وكثّر الناس عليها .

(خطبة الرسول في الناس يذكر إيذاء قوم له في عرضه) :

قالت : وقد قام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في الناس يخطبهم ولا أعلم
بذلك ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، ما بال رجال يؤذونني
في أهلي ، ويقولون عليهم غير الحق ، والله ما علمت منهم إلا خيراً ، ويقولون ذلك
لرجل والله ما علمت منه إلا خيراً ، وما يدخل بيتا من بيوتى إلا وهو معي .

(أثر ابن أبي وخنة في إشاعة هذا الحديث) :

قالت : وكان كُبراً ذلك عند عبد الله بن أُبَيّ بن سلول في رجال من
الخزرج مع الذي قال مسطح وحمّة بنت جحش ، وذلك أن أختها زينب بنت جحش
كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم تكن من نسائه امرأة تناصيني^٢
في المنزلة عنده غيرها ؛ فأما زينب فعصمها الله تعالى بدينها فلم تقل إلا خيراً وأما حمّة
بنت جحش ، فأشاعت من ذلك ما أشاعت ، تضادني لأختها ، فشقيت بذلك .

(ما كان بين المسلمين بعد خطبة الرسول) :

فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة ، قال أُسَيْد بن حُضَيْر :
يا رسول الله ، إن يكونوا من الأوس تكفكهم ، وإن يكونوا من إخواننا من
الخزرج ، فمرنا بأمرك ، فوالله إنهم لأهل أن تضرب أعناقهم ؛ قالت : فقام سعد
ابن عبادة ، وكان قبل ذلك يرى رجلاً صالحاً ؛ فقال : كذبت لعمر الله ،
لا تضرب أعناقهم ، أما والله ما قلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج
ولو كانوا من قومك ما قلت هذا ، فقال أُسَيْد : كذبت لعمر الله ، ولكنك
مُنافقٌ تُجادل عن المنافقين ؛ قالت : وتساور^٣ الناس ، حتى كاد يكون بين هذين

(١) الكبر بالضم والكسر : الإثم ، ومعظم الشيء .

(٢) كذا في الروض . قال السهيلي : « وقول عائشة : لم تكن امرأة تناصيني في المنزلة عنده غيرها ،
هكذا في الأصل « تناصيني » ، والمعروف في الحديث : تناصيني ، من المناصاة وهي المساواة » .

(٣) وتساور الناس : قام بعضهم إلى بعض ، وفي بعض النسخ : « تثاروا » .

الحَيَّين من الأوس والخزرج شرًّا . ونزل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل على
(استشارة الرسول لعل وأسامة) :

(قالت ١) فدعا عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه ، وأسامة بن زيد ،
فاستشارهما ؛ فأما أسامة فأثنى علىّ خيرًا وقاله ؛ ثم قال : يا رسول الله ، أهلك
ولا نعلم منهم إلا خيرا ، وهذا الكذب والباطل ؛ وأما عليّ فانه قال : يا رسول الله
إن النساء لكثير ، وإنك لقادر على أن تستخلف ، وسل الجارية ، فانها ستصدقك .
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة لیسألها ؛ قالت : فقام إليها عليّ بن
أبي طالب ، فصرّبها ضربا شديداً ، ويقول : اصدّقى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ؛ قالت : فتقول والله ما أعلم إلا خيرا ، وما كنت أعيب على عائشة شيئا ، إلا
أنى كنت أعجبن عجبنى ، فأمرها أن تحفظه ، فتنام عنه ، فتأتى الشاة فتأكله .

(نزول القرآن براءة عائشة) :

قالت : ثم دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعندى أبواى ، وعندى
امرأة من الأنصار ، وأنا أبكى ، وهى تبكى معى ، فجلس ، فحمد الله ، وأثنى
عليه ، ثم قال : يا عائشة ، إنه قد كان ما قد بلغك من قول الناس ، فاتى الله ، وإن
كنت قد قارفت سوءا ٢ ، مما يقول الناس فتوّن إلى الله ، فان الله يقبل التوبة عن
عباده ؛ قالت : فوالله ما هو إلا أن قال لى ذلك ، فقلص ٣ دمعى ، حتى ما أحسن
منه شيئا ، وانتظرت أبوى أن يُجيبا عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يتكلّما
قالت : وايم الله لأنا كنت أحقر فى نفسى ، وأصغر شأننا من أن يُنزل الله فى قرآنا
يُقرأ به فى المساجد ، ويصلى به ، ولكنى قد كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى نومه شيئا يكذب به الله عنى ، لما يعلم من براءتى ، أو يُنخب خبرا ؛
فأما قرآن ينزل فىّ ، فوالله لنفسى كانت أحقر عندى من ذلك . قالت : فلما لم أر
أبوى يتكلّمان ، قالت : قلت لهما : ألا تُجيبان رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

(١) زيادة عن ١ .

(٢) قارفت سوءا : دخلت فيه .

(٣) قلص : ارتفع .

قالت : فقالا : والله ما ندرى بماذا نُنجيه ؛ قالت : ووالله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر في تلك الأيام ؛ قالت : فلما أن استعجما على ، استعبرتُ فبكيتُ ؛ ثم قلت : والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبدا . والله إني لأعلم لئن أقررتُ بما يقول الناس ، والله يعلم أني منه بريئة ، لأقولنَّ ما لم يكن ، ولئن أنا أنكرت ما يقولون لاتصدقوني . قالت : ثم التمت اسم يعقوب فما أذكره ؛ فقلت : ولكن سأقولُ كما قال أبو يوسف : « فَصَّيْرٌ جَمِيلٌ » ، والله المستعانُ على ما تصِفُون » . قالت : فوالله ما بَرَح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مجلسه حتى تَغَشَّاه من الله ما كان يتَغَشَّاه ، فسُجِّي بثوبه ووُضعت له وسادة من آدم تحت رأسه ، فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت ، فوالله ما فزعت ولا باليتُ ، قد عَرَفْتُ أني بريئة ، وأن الله عزَّ وجلَّ غيرُ ظالمٍ ؛ وأما أبواي ، فوالذي نفسُ عائشة بيده ، ما سُرِّي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننتُ لتخرجنَّ أنفسهما ، فَرَقَا من أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس ؛ قالت : ثم سُرِّي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجلس ، وإنه ليتحدَّر منه مثل الجمان^(١) في يوم شات ، فجعل يَمْسَح العرق عن جبينه ، ويقولُ : أبشري يا عائشة ، فقد أنزل الله براءتك ؛ قالت : قلت : بحمد الله ثم خرج إلى الناس ، فخطبهم ، وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن في ذلك ، ثم أمر بمِسْطَح بن أُنْثاة ، وحسان بن ثابت ، وحمئة بنت جحش ، وكانوا ممن أفصح بالفاحشة ، فضربوا حدهم .

(أبو أيوب وذكره طهر عائشة لزوجه) :

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار عن بعض رجال بني النَجَّار : أن أبا أيوب خالد بن زيد ، قالت له امرأته أمُّ أيُّوب : يا أبا أيُّوب ، ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة ؟ قال : بلى ، وذلك الكذب ، أكنت يا أمُّ أيوب فاعلة ؟ قالت : لا والله ما كنتُ لأفعله ؛ قال : فعائشة والله خيرٌ منك .

(ما نز من القرآن في ذلك) :

قالت : فلما نزل القرآن بذكر مَنْ قال من أهل الفاحشة ما قال من أهل الإفك

(١) الجمان : حب من فضة يصنع في مثل الدر .

فقال تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ، لَا تُحْسِبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ، وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ » ، وذلك حَسَّانَ بن ثابت وأصحابه الذين قالوا ما قالوا .

قال ابن هشام : ويقال : وذلك عبد الله بن أُبَيٍّ وأصحابه .
قال ابن هشام : والذي تولى كِبْرَهُ عبد الله بن أُبَيٍّ ، وقد ذكر ذلك ابن إسحاق في هذا الحديث قبل هذا . ثم قال تعالى : « لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا » : أى فقالوا كما قال أبو أيوب وصاحبته ، ثم قال : « إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ، وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ، وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا ، وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ » .

(هم أبى بكر بعدم الإنفاق على مسطح ثم عدوله) :

فلما نزل هذا في عائشة ، وفيمن قال لها ما قال ، قال أبو بكر ، وكان ينفق على مسطح لقربته وحاجته : والله لا أُنْفِقُ على مسطح شيئاً أبداً ، ولا أنفعه بِنَفْعٍ أبداً بعد الذى قال لعائشة ، وأَدْخَلَ علينا ؛ قالت : فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ « وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ » ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » .

(تفسير ابن هشام بعض الغريب) :

قال ابن هشام : يقال : كِبْرَهُ وكِبْرُهُ في الرواية ، وأما في القرآن فكِبْرَهُ بالكسر . قال ابن هشام : « وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ » ولا يَأَلُ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ . قال امرؤ القيس بن حجر الكِنْدِيُّ :

أَلَا رَبَّ خَصَّمْ فِيكَ أَلْوَى رَدَدَتْهُ نَصِيحٌ عَلَى تَعَذُّلِهِ غَيْرُ مُؤْتَلٍ

وهذا البيت في قصيدة له ؛ ويقال : وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ : ولا يحلف

أولو الفضل ، وهو قول الحسن بن أبى الحسن البصرى ، فيما بلغنا عنه .

(١) هذه العبارة من قوله « قال ابن هشام » إلى قوله « بالكسر » ساقطة في أ .

وفي كتاب الله تعالى : « لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ » وهو من الآية ،
والآية : اليمين . قال حسن بن ثابت :

آلَيْتُ مَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُجْتَهِدًا مِّنِّي أَلِيَّةَ بَرٍّ غَيْرِ إِفْنَادًا
وهذا البيت في أبيات له ، سأذكرها إن شاء الله في موضعها . فمعنى : أن يؤتوا
في هذا المذهب : أن لا يؤتوا ، وفي كتاب الله عز وجل : « يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ
تَضِلُّوا » يريد : أن لا تضلوا ؛ « وَيُخَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ » يريد
أن لا تقع على الأرض ، وقال ابن مفرغ الحميري :

لَا ذَعَرْتُ السَّوَامَ فِي وَضَحِ الصُّبْحِ مُغِيرًا وَلَا دُعَيْتُ يَزِيدًا^١
يَوْمَ أُعْطِيَ خِخَافَةُ الْمَوْتِ ضَمِيمًا وَالْمَنَابَا يَرْصُدُنِي أَنْ أَحِيدًا^٢
يريد : أن لا أحيد ؛ وهذا البيتان في أبيات له .

قال ابن إسحاق : قالت : فقال أبو بكر : بلى والله ، إني لأحب أن يغفر الله
لي ، فرجع إلى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه ، وقال : والله لا أنزعها منه أبدا .
(هم ابن المعطل بقتل حان) :

قال ابن إسحاق : ثم إن صفوان بن المعطل اعترض حسن بن ثابت بالسيف ،
حين بلغه ما كان يقول فيه ، وقد كان حسن قال شعرا مع ذلك يعرض بابن المعطل
فيه ، وبمن أسلم من العرب من مضر ، فقال :

أُمْسَى الْجَلَابِيبُ قَدْ عَزَّوْا وَقَدْ كَثُرُوا وَابْنُ الْفُرَيْعَةِ أُمْسَى بَيْضَةُ الْبَلَدِ^٤
قَدْ ثَكَلَتْ أُمَّهُ مَن كُنْتَ صَاحِبَهُ أَوْ كَانَ مُنْتَشِبًا فِي بُرْثَنِ الْأَسَدِ^٥
مَا لَقَتَيْلِي الَّذِي أَغْدُو فَأَخْذُهُ مِّنْ دِيَةٍ فِيهِ يُعْطَاهَا وَلَا قَوْدٍ^٦

(١) الإفناد : الكذب .

(٢) ذعرت : أفرغت . والسوام : المال المرسل في المعركة . والوضح : البياض .

(٣) الضيم : الدل . وأحيد : أعدل .

(٤) الجلابيب : الغرباء . وبیضة البلد : أى منفردا لا يدانيه أحد ، قال أبو ذر : « وهو في هذا

الموضع مدح ، وقد يكون ذما ، وذلك إذا أريد أنه ذليل ليس معه غيره » .

(٥) ثكلته أمه : فقدته . والبرثن : الكف مع الأصابع ، ومخلب الأسد ، أو هو للبع كالإصبع
للإنسان .

(٦) القود : قتل النفس .

ما الْبَحْرُ حِينَ تَهَبُ الرِّيحُ شَامِيَةً ۚ فَيَغْطِطِلُ وَيَرْمِي الْعِيبِرَ بِالزَّبَدِ ۚ
يَوْمًا بِأَغْلَبَ مِنِّي حِينَ تُبْصِرُنِي ۚ مِلْغِيْظُ أَفْرَى كَفَرَى الْعَارِضِ الْبَرْدِ ۚ
أَمَّا قُرَيْشٌ فَإِنِّي لَنْ أُسَالِمَهُمْ حَتَّى يَنْبِئُوا مِنَ الْغِيَّاتِ لِلرَّشْدِ ۚ
وَيَتْرُكُوا اللَّائِثَ وَالْعُزَّى بِمَعْزِلَةٍ وَيَسْجُدُوا كُلُّهُمْ لِلوَاحِدِ الصَّمَدِ
وَيَشْهَدُوا أَنَّ مَا قَالَ الرَّسُولُ لَهُمْ حَقٌّ وَيُوفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ وَالْوَكْدِ ۚ
فَاعْتَرَضَهُ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ ، فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ ، ثُمَّ قَالَ : كَمَا حَدَّثَنِي
يَعْقُوبُ بْنُ عَتَبَةَ :

تَلَقَّ ۚ ذُبَابَ السَّيْفِ عَنِّي فَإِنِّي غُلَامٌ إِذَا هُوجِيَ لَسْتُ بِشَاعِرٍ
قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي : أن ثابت بن
لَيْسَ بن الثَّمَّاسِ وَثَبَ عَلَى صَفْوَانَ بْنِ الْمُعَطَّلِ ، حِينَ ضَرَبَ حَسَّانَ ، فَجَمَعَ
يَدَيْهِ إِلَى عُنُقِهِ بِحَبْلٍ ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِ إِلَى دَارِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْحَزْرَجِ ؛ فَلَقِيَهُ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ رَوَاحَةَ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : أَمَّا أُعْجِبُكَ ضَرْبَ حَسَّانَ بِالسَّيْفِ ! وَاللَّهِ
مَا أَرَاهُ إِلَّا قَدْ قَتَلَهُ ؛ قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ : هَلْ عَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِشَيْءٍ مِمَّا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ؛ قَالَ : لَقَدْ اجْتَرَأْتَ ، أَطْلَقَ الرَّجُلَ ،
فَأَطْلَقَهُ ، ثُمَّ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ ، فَدَعَا حَسَّانَ
وَصَفْوَانَ بْنِ الْمُعَطَّلِ ؛ فَقَالَ ابْنُ الْمُعَطَّلِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : آذَانِي وَهَجَانِي ، فَاحْتَمَلْنِي
الْغَضَبَ ، فَضَرَبْتَهُ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَسَّانَ : أَحْسَنَ يَا حَسَّانُ ۚ
أَتَشَوَّهْتَ ۚ عَلَى قَوْمِي أَنْ هَدَاهُمُ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ ، ثُمَّ قَالَ : أَحْسَنَ يَا حَسَّانُ فِي الَّذِي
أَصَابَكَ ؛ قَالَ : هِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ .

- (١) يَغْطِطِلُ : يَجُولُ وَيَتَحَرَّكُ . وَالْعِيبِرُ : جَانِبُ النَّهْرِ أَوْ الْبَحْرِ .
- (٢) أَفْرَى : أَقْطَعَ . وَالْعَارِضُ : السَّحَابُ . وَالْبَرْدُ (بِكسر الراء) : الَّذِي فِيهِ بَرْدٌ .
- (٣) يَنْبِئُوا : يَرْجِعُوا . وَالْغِيَّاتُ : جَمْعُ غِيَّةٍ ، مِنَ الْغَى ، وَهُوَ خِلَافُ الرَّشْدِ .
- (٤) يَرِيدُ « بِالْوَكْدِ » الْعَهْدُ الْمُؤَكَّدُ .
- (٥) كَذَا فِي أ. وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « تَلَقَّ » .
- (٦) هَذِهِ الْمُبَارَاةُ سَاقِطَةٌ فِي .
- (٧) أَتَشَوَّهْتَ عَلَى قَوْمِي : أَقْبَحْتَ ذَلِكَ مِنْ فَعْلِهِمْ حِينَ سَمِيتَهُمْ بِالْجَلَابِيْبِ مِنْ أَجْلِ هَجَرَتِهِمْ إِلَى اللَّهِ
وَأِلَى رَسُولِهِ .

قال ابن هشام : ويقال : أبعد أن هداكم الله للإسلام .

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن إبراهيم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه عوضاً منها بـيرحاء^١ ، وهى قصر بنى حُدَيْلَةَ اليوم بالمدينة ، وكانت مالا^٢ لأبى طَلْحَةَ بن سَهْلٍ تصدَّق بها على آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم حَسَّانَ فى ضَرْبَتِهِ ، وأعطاه سِيرِينَ ، أمة قِبْطِيَّة ، فولدت له عبد الرحمن بن حَسَّان ، قالت : وكانت عائشة تقول : لقد سئِلَ عن ابن المَظَلِّ ، فوجدوه رجلاً حَصُوراً ، ما يأتى النساء ، ثم قُتِلَ بعد ذلك شهيداً .

قال حَسَّان بن ثابت يعتذر من الذى كان قال فى شأن عائشة رضى الله عنها :

حَصَّانٌ رَزَّانٌ ^١ ما تُزَنُّ بَرِيَّةٌ ^٢	وتُصْبِحُ غَرَّتِي من لُحُومِ الْغَوَافِلِ ^٣
عَقِيلَةٌ حَتَّى من لُؤَيٍّ بنِ غَالِبٍ ^٤	كِرَامِ الْمَسَاعِي مَجْدُهُمْ غيرِ زَائِلٍ ^٥
مُهَذَّبَةٌ قد طَيَّبَ اللهُ خِيَمَهَا ^٦	وطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وبَاطِلٍ ^٧
فان كُنْتُ قد قُلْتُ الذى قد زَعَمْتُمْ ^٨	فَلَا رَفَعْتَ سَوْطِي إلى أَنَامِلِي ^٩
وكيفَ وودَّى مَاحِيَّتُ ونُصْرَتِي ^{١٠}	لآلِ رَسولِ اللهِ زَيْنِ المَحَافِلِ ^{١١}
له رَتَبَ عَالٍ على النَّاسِ كُلِّهِمْ ^{١٢}	تَقَاصَرُ عَنْهُ سَوْرَةُ المُنْتَطَوِّلِ ^{١٣}
فإنَّ الذى قد قِيلَ لَيْسَ بِلائِطٍ ^{١٤}	ولكنَّه قَوْلُ امرئٍ بى مَاحِلٍ ^{١٥}

(١) بيرحاء : بكسر الباء ، وبإضافة البئر إلى حاء ، وهو اسم رجل .

(٢) الحصان : العفيفة . والرزان : الملازمة موضعها ، التى لاتتصرف كثيراً . وما تُزَنُّ : أى ماتتهم . وغرَّتِي : جائعة . والغوافل : جمع غافلة ، ويعنى بها الغافلة القلب عن الشر ، كما قال سبحانه : « إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات » جعلهن غافلات لأن الذى رمين به من الشر لم يهمن به قط ، ولا خطر على قلوبهن ، فهن فى غفلة عنه ، وهذا أبلغ ما يكون من الوصف بالعفاف . ويريد بقوله « وتصبح غرَّتِي من لُحُومِ الْغَوَافِلِ » : أى خيصة البطن من لحوم الناس ، أى اغتيالهم .

(٣) العقيقة : الكريمة . والمساعي : جمع مسعى ، وهو ما يسعى فيه من طلب المجد والمكارم .

(٤) الخيم : الطبع .

(٥) الأنامل : الأصابع .

(٦) الرتب : ما ارتفع من الأرض وعلا . ويريد به هنا الشرف والمجد . والسورة (بفتح السين) :

الوثبة . (وبضم السين) : المنزل .

(٧) لائط : لاصق . والماحل : الماشى بالنيمة .

قال ابن هشام : بيته : « عقيلة حى » والذى بعده ، وبيته : « له رتب عال »
عن أبى زيد الأنصارى .

قال ابن هشام : وحدثنى أبو عبيدة : أن امرأة مدحت بنتَ حسان بن ثابت
عند عائشة ، فقالت :

حَصَّانٌ ١ رَزَّانٌ مَا تُزَنُّ بِرَيْسَةٍ وَتُصْبَحُ غَرَثِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ ٢
فقالت عائشة : لكن أبوها ٣ .

(شعر فى هجاء حسان ومسطح) :

قال ابن إسحاق : وقال قائل من المسلمين فى ضرب حسان وأصحابه فى فريتهم
على عائشة — قال ابن هشام : فى ضرب حسان وصاحبيه — :

لَقَدْ ذَاقَ حَسَّانَ الَّذِى كَانَ أَهْلُهُ وَحَمْسَةٌ إِذْ قَالُوا هَجِيرًا وَمِسْطَحٌ
تَعَاظَوْا بِرَجْمِ الْغَيْبِ زَوْجَ نَيْبِهِمْ وَنَخْطَةَ ذِي الْعَرْشِ الْكَرِيمِ فَأُتْرَحُوا ٥
وَأَذَوْا رَسُولَ اللَّهِ فِيهَا فَجُلُّوا نَحَازِي تَبْشَقِي عُمُّوْهَا وَفُضِّحُوا
وَصُبَّتْ عَلَيْهِمْ مُحْصَدَاتُ كَأَنَّهَا شَائِبٌ قَطْرٌ مِنْ ذُرٍّ الْمُزْنِ تَسْفَحُ ٦

(١) حصان : من الحصن والتحصن ، وهو الامتناع عن الرجال من نظرهم إليها . قالت جارية من
العرب لأُمها :

يَا أُمَّتَا أَبْصُرْنِي رَاكِبٌ يَسِيرُ فِي مَسْحَفٍ لَاحِبٍ
جَعَلَتْ أَحْيَى التُّرْبِ فِي وَجْهِهِ حَصْنًا وَأَحْيَى حَوْزَةَ الْغَائِبِ

فقالت لها أمها :

الْحَصْنُ أَدْنَى لَوْتَايْنِسَةٍ مِنْ حَيْثُكَ التُّرْبُ عَلَى الرَّاكِبِ

(٢) الرزان : الثقلة الحركة . وغرثى من لحوم الغوافل : أى خيصة البطن من لحوم الناس : أى
اغتيالهم . وضرب الغرث مثلاً ، وهو عدم الطعام وخلو الجوف . ويريد بالغوافل : العفائف الغافلة
قلوبهن عن الشر .

(٣) قال أبو ذر : « يروى أبوها وأباها . فن قال « أبوها : » فعناه . لكن أبوها لم يكن كذلك ؛
ومن قال « أباه » فإنه يعنى أن حسان أبى هذه الفضيلة » .

(٤) الهجير : الهجر وقول الفاحش التبيح .

(٥) الرجم : الظن . وأترحوا : أحزنوا ، من الترح ، وهو الحزن . ويروى « فأبرحوا » بالباء ،
وهو من البرح ، أى المشقة والشدة .

(٦) محصدات : يعنى سياطاً محكمة القتل شديداً . والشايب : جمع شؤبوب ، وهو الدفعة من المطر .
والذرى : الأعلى . والمزن : السحاب . وتسفح : تسيل .

أمر الحديبية في آخر سنة ست ، وذكر بيعة الرضوان والصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو

(خروج الرسول) :

قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة شهر رمضان وشوالاً ، وخرج في ذي القعدة معتمراً ، لا يريد حرباً .
(نميلة على المدينة) :

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة نَمِيلَةُ بن عبد الله الليثي .
(استنفار الرسول الناس) :

قال ابن إسحاق : واستنفر العربَ ومَن حوله من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه ، وهو يخشى من قُرَيْش الذي صنعوا ، أن يعرضوا له بحرب أو يصدّوه عن البيت ، فأبطأ عليه كثيرٌ من الأعراب ، وخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بمَن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب ، وساق معه الهدى ، وأحرم بالعمرة ليأمن الناسُ من حربه ، وليعلم الناس أنه إنما خرج زائراً لهذا البيت ومعظماً له .

(عدة الرجال) :

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عروة بن الزبير عن مِسْوَر بن مَخْرَمَة ومَرْوَان بن الحَكَم أنهما حدثاه قالا : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحُدَيْبِيَّة^١ يريد زيارة البيت ، لا يريد قتالاً ، وساق معه

(١) الحديبية (بضم الحاء وفتح الدال وياء ساكنة وياء موحدة مكسورة وياء . وقد اختلف فيها ، فمنهم من شدد ومنهم من خفف) : قرية متوسطة ليست بالكبيرة ، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها ، بينها وبين مكة مرحلة ، وبينها وبين المدينة تسع مراحل . (عن معجم البلدان) .

الهدى سبعين بدنة ، وكان الناس سبع مئة رجل ، فكانت كل بدنة عن عشرة نفر .

وكان جابر بن عبد الله ، فيما بلغني ، يقول : كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مئة .
(الرسول وبشر بن سفيان) :

قال الزهري : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان بعسفان^١ لقيه بشر بن سفيان الكعبي - قال ابن هشام : ويقال بسسر - فقال : يا رسول الله هذه قريش ، قد سمعت بمسيرك ، فخرجوا معهم العوذ المطافيل^٢ ، قد لبسوا جلود الثمور ، وقد نزلوا بذي طوى^٣ ، يُعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبدا ، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم^٤ ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ويح قريش ! لقد أكلتهم الحرب ، ماذا عليهم لو خلكوا بيني وبين سائر العرب ، فإن هم أصابوني كان الذي أرادوا ، وإن أظهروني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين ، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة ، فما تظن قريش ، فوالله لأزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة^٥ ، ثم قال : من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها ؟
(تجنب الرسول لقاء قريش) :

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر : أن رجلا من أسلم قال : أنا يا رسول الله ؛ قال : فسلك بهم طريقا وعرا أجرك^٦ بين شعاب ، فلما خرجوا منه ، وقد شق ذلك على المسلمين وأفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادي ؛

(١) عسفان : منبلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة ؛ وقيل : هي بين المسجدين ، وهي من مكة على مرحلتين ؛ وقيل غير ذلك . (راجع معجم البلدان) .

(٢) العوذ : جمع عائد ، وهي من الإبل الحديثة التاج ، والمطافيل : التي معها أولادها يريد أنهم خرجوا ومعهم النساء والصبيان ، وهو على الاستعارة .

(٣) ذو طوى (مثلث الطاء وينون) : موضع قرب مكة .

(٤) كراع الغميم : موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة ، وهو واد أمام عسفان بثمانية أميال .
(عن معجم البلدان) .

(٥) السالفة : صفحة العنق ، وهما سالتان من جانبيه ، وكنى بانفرادها عن الموت .

(٦) الأجرل : الكثير الحجارة ؛ ويروى : أجرد ، أي ليس فيه نبات .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس : قُولُوا نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ : فقالوا ذلك ، فقال : وَاللَّهِ إِنَّهَا لَلْخِطَّةُ ^١ الَّتِي عُرِضَتْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ . فلم يَقُولُوهَا .

قال ابنُ شهاب : فأمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال : اسلكوا ذات اليمين بين ظَهْرَى الحَمَشِ ، في طريقِ (مُتَخَرِّجِهِ ^٢) على ثَنِيَّةِ المُرَّارِ مَهْبُطِ الحُدَيْبِيَّةِ من أسفل مكة ؛ قال : فسلك الجيشُ ذلك الطريق ، فلما رأت خيلُ قريش قَتَرَةَ ^٣ الجيش قد خالفوا عن طَرِيقِهِمْ ، رَجَعُوا رَاكِضِينَ إِلَى قُرَيْشٍ ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتَّى إِذَا سَلَكَ ، في ثَنِيَّةِ المُرَّارِ بَرَكْتَ نَاقَتَهُ ، فقالت الناس : خَلَّاتِ ؛ النَاقَةُ ، قال : مَا خَلَّاتُ وَمَا هُوَ لَهَا بِمَخْلُوقٍ ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ عَنْ مَكَّةَ . لَا تَدْعُونِي قُرَيْشُ الْيَوْمَ إِلَى خُطَّةٍ يَسْأَلُونَنِي فِيهَا صِلَةَ الرَّحِمِ إِلَّا أُعْطِيْتُهُمْ إِيَّاهَا . ثم قال للناس : انزلُوا ؛ قِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا بِالْوَادِي مَاءٌ نَزَلَ عَلَيْهِ ، فَأَخْرَجَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ، فَأَعْطَاهُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَنَزَلَ بِهِ فِي قَلْبِيبٍ ^٥ مِنْ تِلْكَ الْقُلُوبِ . فغَرَزَهُ فِي جَوْفِهِ ، فَجَاشَ ^٦ بِالرَّوَاءِ ^٧ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ عَنْهُ بَعْطَنَ ^٨ .

(الذي نزل بهم الرسول في طلب الماء) :

قال ابن إسحاق : فحدثني بعضُ أهل العلم عن رجال من أسلم : أن الذي نزل في القليب بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ناجية بن جندب بن عمير بن يعمر ابن دارم بن عمرو بن وائلة بن سَهْمٍ بن مازن بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن أبي حارثة ، وهو سائق بُدْنِ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) الخطَّة : يريد قول الله تعالى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ : « وَقُولُوا حِطَّةٌ » ومعناه : اللهم حط عنا ذنوبنا .

(٢) زيادة عن ١ . وفي رواية « مُتَخَرِّجُهُمْ » .

(٣) قَتَرَةُ الجيش : غباره .

(٤) خَلَّاتِ : بركت . قال أبو ذر : « الْخَلَاءُ فِي الْإِبِلِ : بِمَنْزِلَةِ الْحِرَانِ فِي الدَّوَابِّ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا يُقَالُ إِلَّا لِلنَّاقَةِ خَاصَّةً .

(٥) الْقَلْبِيبُ : البئر .

(٦) جَاشَ : ارتفع .

(٧) الرَّوَاءُ (بِفَتْحِ الرَّاءِ) : الكثير .

(٨) الْعَطَنُ : مَبْرَكُ الْإِبِلِ حَوْلَ الْمَاءِ .

قال ابن هشام : أفصى بن حارثة .

قال ابن إسحاق : وقد زعم لي بعض أهل العلم : أن البراء بن عازب كان يقول :
أنا الذي نزلت بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فالله أعلم أي ذلك كان .

(شعر لناجية يثبت أنه حامل بهم الرسول) :

وقد أنشدت أسلم أبياتا من شعر قالها ناجية^١ ، قد ظننا أنه هو الذي نزل
بالسهم ، فرعمت أسلم أن جارية^٢ من الأنصار أقبلت بدلوها ، وناجية في القليب
يميح^٣ على الناس ، فقالت :

يأيها المائح دلوى دوتكا إني رأيت الناس يمدونكا
يشنون خيرا ويمجدونكا

قال ابن هشام : ويروى :

إني رأيت الناس يمدحونكا

قال ابن إسحاق : فقال ناجية ، وهو في القليب يمح على الناس :

قد علمت جارية^٢ يمانيه^١ أتي أنا المائح واسمى ناجية^١
وطعنة ذات رشاش واهيه^٣ طعنتها عند صدور العادية^٢

(بديل ورجال خزاعة بين الرسول وقريش) :

فقال الزهري في حديثه : فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه^١ بديل
ابن ورقاء الخزاعي ، في رجال من خزاعة ، فكلّموه وسألوه : ما الذي جاء به ؟
فأخبرهم أنه لم يأت يريد حربا ، وإنما جاء زائرا للبيت ، ومعظما لحرمته ، ثم قال
لهم نحوًا مما قال لبشر بن سفيان ، فرجعوا إلى قريش فقالوا : يا معشر قريش ،
إنكم تعجلون على محمد ، إن محمدا لم يأت لقتال ، وإنما جاء زائرا هذا البيت ،
فاتهموهم وجبّوهم^٣ وقالوا : وإن كان جاء ولا يريد قتالا ، فوالله لا يدخلها علينا
عنوة أبدا ، ولا تحدث بذلك عنا العرب .

(١) يمح على الناس : يملأ الدلاء .

(٢) الواهية : المسترخية الواسعة الشق ، والعادية : القوم الذين يعدون ، أي يسرعون العدو .

(٣) جبّوهم : خاطبوهم بما يكرهون .

قال الزهري : وكانت خُزاعة عَيْبَةَ نُصْحٍ^١ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مُسْلِمُهَا ومُشْرِكُهَا ، لَا يُخْفُونَ عَنْهُ شَيْئًا كَانَ بِمَكَّةَ .

(مكرز رسول قريش إلى الرسول) :

قال : ثم بعثوا إليه مِكَرَزَ بنَ حَفْصِ بنِ الْأَخِيْفِ ، أَخَا بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مُقْبِلًا قال : هذا رجل غَادِرٌ ؛ فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكَلَّمَهُ ، قال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم نحوًا مما قال لبُدَيْلٍ وأَصْحَابِهِ ؛ فرجع إلى قُرَيْشٍ فأخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(الحليس رسول من قريش إلى الرسول) :

ثم بعثوا إليه الحُلَيْسُ بنُ عَلْقَمَةَ أو ابنَ زَبَّانَ ، وكان يومئذ سَيِّدَ الْأَحَابِيْشِ ، وهو أحد بني الحارث بن عبد مَنَاةَ بنِ كِنَانَةَ ؛ فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن هذا من قوم يتَأَلَّهُونَ^٢ ، فابعثوا المَدْيِ في وَجْهِهِ حتى يراه ، فلما رأى المَدْيِ يَسِيلُ عليه من عُرْضِ^٣ الوادى في قَلَائِدِهِ^٤ ، وقد أَكَلَ أُوبَارَهُ من طُولِ الْحَبْسِ عن مَحَلَّةٍ^٥ ، رجع إلى قُرَيْشٍ ، ولم يَصِلْ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إعْظَامًا لما رأى ، فقال لهم ذلك . قال : فقالوا له : اجلس ، فانما أنت أَعْرَابِيٌّ لَا عِلْمَ لَكَ .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبيد الله بن أبي بكر : أن الحُلَيْسَ غضب عند ذلك وقال : يا معشر قُرَيْشٍ ، والله ما على هذا حالفناكم ، ولا على هذا عاقدناكم . أَيُصَدِّقُ عَنْ بَيْتِ اللَّهِ مَنْ جَاءَ مَعْظَمًا لَهُ ! والذي نفس الحُلَيْسِ بيده ، لَتُخَلِّدَنَّ بين محمد وبين ما جاء له ، أو لَأَنْفَرَنَّ بِالْأَحَابِيْشِ نَفْرَةً رجل واحد . قال : فقالوا له : مَهْ ، كَفَّ عَنَّا يَا حُلَيْسُ حتى نَأْخُذَ لَأَنْفُسِنَا مَا نَرْضَى بِهِ .

(١) عيبة نصح الرسول ، أى خاصته وأصحاب سره . وليس في الكلمة « نصح » .

(٢) يتألهون : يتعبدون ويعظمون أمر الإله .

(٣) عرض الوادى : جانبه .

(٤) القلائد : ما يعلق في أعناق الهدي ليحلم أنه هدى .

(٥) محله : موضعه الذى ينحر فيه من الحرم .

(عروة بن مسعود رسول من قریش إلى الرسول) :

قال الزهري في حديثه : ثم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفي ؛ فقال : يا معشر قریش ، إني قد رأيت ما يلقى منكم من بعثتموه إلى محمد إذ جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ ، وقد عرفتم أنكم والد^١ وإني والد — وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس — وقد سمعت بالذي نابكم ، فجمعت من أطاعني من قومي ، ثم جيئتمكم حتى آسيتمكم^٢ بنفسي ؛ قالوا : صدقت ، ما أنت عندنا بمتهم . فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجلس بين يديه ، ثم قال : يا محمد ، أجمعت أو شاب^٣ الناس ، ثم جيئت بهم إلى بيضتك^٤ لتفضها^٥ بهم ، إنها قریش قد خرجت معها العوذ المطافيل . قد لبسوا جلود الثمور ، يعاهدون الله لاتدخلها عليهم عنة أبدا . وإيم الله ، لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا . قال : وأبو بكر الصديق خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا ؛ فقال : امصص^٦ بظئر اللات ، أنحن ننكشف عنه ؟ قال : من هذا يا محمد ؟ قال : هذا ابن أبي قحافة ؛ قال : أما والله لولا يد^٧ كانت لك عندى لكافأتك بها ، ولكن هذه بها ؛ قال : ثم جعل يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه . قال : والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديد . قال : فجعل يقرع يده إذا تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقول : اكفف يدك عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن لاتصل إليك ؛ قال : فيقول عروة : ويحك ! ما أفظك وأغلظك ! قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال له عروة : من هذا يا محمد ؟ قال : هذا ابن أخيك المغيرة ابن شعبة ؛ قال : أي غدر ، وهل غسكت سوءتك إلا بالأمس .

— قال ابن هشام : أراد عروة بقوله هذا أن المغيرة بن شعبة قبل إسلامه قتل

(١) والد : أي كل واحد منكم كالوالد : وقيل أي أنكم حتى قد ولدني لأنه كان لسبيعة بنت

عبد شمس .

(٢) آسيتمكم : عاونتمكم .

(٣) الأوشاب : الأخلاط .

(٤) بيضة الرجل : أهله وقيلته .

(٥) تفضها : تكمرها .

ثلاثة عشر رجلا من بني مالك ، من ثقيف ، فهايج الحَيَّان من ثقيف : بنو مالك رهط المقتولين ، والأحلاف رهط المغيرة ، فودى عروة المقتولين ثلاث عشرة دية ، وأصلح ذلك الأمر .

قال ابن إسحاق : قال الزهري : فكلّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو مما كلّم به أصحابه ، وأخبره أنه لم يأت يريد حربا .

فقام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى ما يصنع به أصحابه ، لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه ، ولا يبصق بصاقا إلا ابتدروه . ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه . فرجع إلى قريش ، فقال : يامعشر قريش ، إني قد جيئت كسرى في ملكه ، وقيصر في ملكه . والنّجاشي في ملكه . وإني والله ما رأيت ملكا في قوم قطّ مثل محمد في أصحابه ، ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء أبدا ، فبرّوا رأيكم .

(خراش رسول الرسول إلى قريش) :

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن أُميّة الخزاعي ، فبعثه إلى قريش بمكة ، وحمّله على بعير له يقال له الثعلب ، ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء له ، فعقروا به جل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأرادوا قتله ، فننعتة الأحابيش ، فخلّوا سبيله ، حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(النفر القرشيون الذين أرسلتهم قريش للعدوان ثم عفا عنهم الرسول) :

قال ابن إسحاق : وقد حدثني بعض من لا آتهم عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس : أن قريشا كانوا بعثوا أربعين رجلا منهم أو خمسين رجلا ، وأمروهم أن يطيّفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليضربوا لهم من أصحابه أحدا ، فأخذوا أخذا ، فأتى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعفا عنهم ، وخلّى سبيلهم ، وقد كانوا رمّوا في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة والنبل .

(عثمان رسول محمد إلى قريش) :

ثم دعا عمر بن الخطاب لبيعته إلى مكة ، فبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له ، فقال : يا رسول الله ، إني أخاف قريشا على نفسي ، وليس بمكة من بني عبدى بن كعب أحد يمنعني ، وقد عرفت قريش عداوتي إياها ، وغلظتي عليها ، ولكني أدلك على رجل أعز بها مني ، عثمان بن عفان . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان ، فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش ، يُخبرهم أنه لم يأت للحرب ، وإنه إنما جاء زائرا لهذا البيت ، ومعظما لحرمته .

(إشاعة مقتل عثمان) :

قال ابن إسحاق : فخرج عثمان إلى مكة ، فلقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة ، أو قبل أن يدخلها ، فحمله بين يديه ، ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش ، فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به ، فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم : إن شئت أن تطوف بالبيت فطف ؛ فقال : ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم . واحتبسته قريش عندها ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان بن عفان قد قُتل .

بيعة الرضوان

(مبايعة الرسول الناس على الحرب وتخلف الجد) :

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال حين بلغه أن عثمان قد قُتل : لا تبرح حتى نُنَاجِزَ القوم ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة . فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ، فكان الناس يقولون : بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت ، وكان جابر بن عبد الله يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يُبايعنا على الموت ، ولكن بايعنا على أن لا نفر .

فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ، ولم يتخلّف عنه أحد من المسلمين حضرها ، إلا الجحدّ بن قيس ، أخو بني سلمة ، فكان جابر بن عبد الله يقول : والله لكأنى أنظر إليه لاصقاً بإبط ناقتة . قد ضباً^١ إليها ، يستتر بها من الناس . ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّ الذي ذكر من أمر عثمان باطل .
(أول من بايع) :

قال ابن هشام : فذكر وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشّعبيّ : أن أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان أبوسنان^٢ الأسدي .
قال ابن هشام : وحدثني من أثق به عن حدثه باستناد له ، عن ابن أبي مليكة عن ابن أبي عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع لعثمان ، فضرب باحدى يديه على الأخرى .

أمر الهدنة

(إرسال قريش سهيلاً إلى الرسول للصلح) :

قال ابن إسحاق : قال الزهري : ثم بعثت قريش سهيلاً بن عمرو ، أخا بني عامر ابن لؤي ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا له : ائت محمدًا فصالحه ، ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا ، فوالله لا تحدث العربُ عنا أنه دخلها علينا عنوةً أبداً . فأتاه سهيل بن عمرو ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً ، قال : قد أراد القومُ الصلحَ حين بعثوا هذا الرجل . فلما انتهى سهيل بن عمرو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فأطال الكلام ، وتراجعا ، ثم جرى بينهما الصلح .

(عمر ينكر على الرسول الصلح) :

فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب ، وثب عمر بن الخطاب ، فأتى أبا بكر ،

(١) ضباً إليها : لصق بها واستتر .

(٢) اختلف في اسم أبي سنان هذا ، فقليل : وهب بن عبد الله ، وقيل : عبد الله بن وهب ، وقيل عامر ؛ وقيل بل اسمه وهب بن محصن بن حرثان ، أخو عكاشة بن محصن ، وهذا الرأي الأخير أصح الآراء . وكانت وفاته في سنة خمس من الهجرة وهو ابن أربعين سنة . (راجع الاستيعاب) .

فقال : يا أبا بكر ، أليس برسول الله ؟ قال : بلى ، قال : أو لسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى ، قال : أو ليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى ، قال : فعلام نُعطى الدِّينَةَ ١ في ديننا ؟ قال أبو بكر : يا عمر ، الزم غَرْزَه ٢ ، فاني أشهد أنه رسولُ الله ؛ قال عمر : وأنا أشهد أنه رسولُ الله ؛ ثم أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أَلستَ برسول الله ؟ قال : بلى ، قال : أو لسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى ، قال : أو ليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى ، قال : فعلام نُعطى الدِّينَةَ في ديننا ؟ قال : أنا عبدُ الله ورسوله ، لن أُخالف أمرَه ، ولن يُضَيِّعَنِي ! قال : فكانُ عمر يقول : ما زِلْتُ أَتُصدِّقُ وَأُصومُ وَأُصلِي وَأُعْتِقُ ، مِنِ الَّذِي صَنَعْتُ يَوْمَئِذٍ ! مخافةَ كلامي الَّذِي تكلَّمتُ به ، حتَّى رجوتُ أن يكونَ خيراً .

(على يكتب شروط الصلح) :

قال : ثم دَعَا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عليَّ بنَ أبي طالب رضوان الله عليه ، فقال : اكتبْ : بسم الله الرحمن الرحيم ؛ قال : فقال سُهَيْلٌ : لأعرف هذا ، ولكن اكتب : باسمك اللهم ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : اكتب باسمك اللهم ، فكتبها ؛ ثم قال : اكتب : هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سُهَيْلُ بن عمرو ؛ قال : فقال سُهَيْلٌ : لو شهدت أنَّكَ رسول الله لم أُقاتلك ، ولكن اكتب اسمَكَ واسمَ أبيك ؛ قال : فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : اكتب : هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سُهَيْلُ بن عمرو ، اصطلحا على وَضْعِ الحرب عن الناس عَشْرَ سنينَ يَأْمَنُ فِيهِنَّ النَّاسُ وَيَكْفُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ ، على أنه من أتى محمداً من قُرَيْشٍ بغيرِ إِذْنٍ وَلِيٍّ رَدَّه عليهم ، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردَّوه عليه ، وإن بيننا عِيْبَةٌ مكفوفةٌ ٣ ، وأنه لا إِسْلالَ ولا إِغْلالَ ٤ ، وأنه من

(١) الدنية : الذل والأمر الخسيس .

(٢) الزم غرزه . أى الزم أمره . والغرز للرجل : بمنزلة الركاب للسرير .

(٣) أى صدور منطوية على ما فيها ، لاتبلى عداوة ، وضرب العيبة مثلاً .

(٤) الإسلال : السرقة الخفية . والإغلال : الخيانة .

أحبّ أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أحبّ أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه .

(دخول خزاعة في عهد محمد وبنى بكر في عهد قريش) :

فتواثبت خزاعة فقالوا : نحن في عقد محمد وعهده ، وتواثبت بنو بكر ، فقالوا : نحن في عقد قريش وعهدهم ، وأنك ترجع عنا عامك هذا ، فلا تدخل علينا مكة ، وأنه إذا كان عام قابل ، خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك ، فأقمت بها ثلاثا ، معك سلاح الراكب ، السيوف في القرب ، لاتدخلها بغيرها .

(ما أهم الناس من الصلح ومجيء أبي جندل) :

فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو ، إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد ، قد انفلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكّون في الفتح ، لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع ، وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخل على الناس من ذلك أمر عظيم ، حتى كادوا يهلكون ؛ فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه ، وأخذ بتليبيه ؛ ثم قال : يا محمد ، قد بلغت القضية بيني وبينك قبل أن يأتك هذا ؛ قال : صدقت ، فجعل ينثره بتليبيه ، ويجرّه ليرده إلى قريش ، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته : يا معشر المسلمين ، أأردّ إلى المشركين يفتنونني في ديني ؟ فزاد ذلك الناس إلى ما بهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا جندل ؛ اصبر واحتسب ، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ، إننا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا ، وأعطيناهم على ذلك ، وأعطينا عهد الله ، وإننا لانغدر بهم ؛ قال : فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل يمشي إلى جنبه ، ويقول : اصبر يا أبا جندل ، فإنما هم المشركون ، وإنما دم أحدكم دم كلب . قال : ويؤدني قائم السيف منه . قال : يقول عمر :

(١) بلغت القضية : تمت .

(٢) ينثره : يجذبه جذبا شديدا .

رجوتُ أن يأخذ السيفَ فيضرب به أباه ؛ قال : فضنَّ الرجلُ بأبيه ، ونفذت القضية .

(من شهدوا على الصلح) :

فلما فرغ (رسول الله صلى الله عليه وسلم) من الكتاب أشهد على الصلح رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين : أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن سُهَيْل بن عمرو ، وسعد بن أبي وقاص ، ومحمود بن مسلمة ، ومكرز بن حفص ، وهو يومئذ مشرك ، وعلي بن أبي طالب وكتب ، وكان هو كاتب الصحيفة .

(نحر الرسول وحلق فاعتدى به الناس) :

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطربا في الحِلَّ ١ ، وكان يُصلى في الحرم ، فلما فرغ من الصلح قدم إلى هَدْيه فنحره ، ثم جلس فحلق رأسه ، وكان الذي حلقه ، فيما بلغني ، في ذلك اليوم خراش بن أُميَّة بن الفضل الخزاعي ؛ فلما رأى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نحر وحلَّق تَواثبوا يَنْحَرُونَ وَيَحْلِقُونَ .

(دعوة الرسول للمخلقين ثم للمقصرين) :

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : حلق رجالٌ يوم الحُدَيْبِيَّة ، وقَصَّر آخرون . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يَرْحَمُ الله المخلِّقين ، قالوا : والمُقَصِّرِينَ يا رسول الله ؟ قال : يرحم الله المخلِّقين ؛ قالوا : والمُقَصِّرِينَ يا رسول الله ؟ قال : يرحم الله المخلِّقين ؛ قالوا : والمُقَصِّرِينَ يا رسول الله ؟ قال : والمُقَصِّرِينَ ؛ فقالوا : يا رسول الله : فلم ظهرت ٢ الترحيم للمخلِّقين دون المقصِّرين ؟ قال : لم يشكُّوا .

(١) مضطربا في الحِل : أى أن أبنيته كانت مضروبة في الحِل ، وكانت صلاته في الحرم ، وهذا لقرب الحديبية من الحرم .

(٢) ظهرت الترحيم : أى قوته وأكدته بتكريرك إياه ؛ والمظاهرة : القوة والمعاونة .

(أهدى الرسول جملا فيه برة من فضة) :

وقال عبد الله بن أبي نجيح : حدثني مجاهد ، عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى عام الحُدَيْبِيَّة في هداياه جملا لأبي جهل ، في رأسه برة^١ من فضة ، يغيط بذلك المشركين .

(نزل سورة الفتح) :

قال الزهري في حديثه : ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه ذلك قافلا ، حتى إذا كان بين مكة والمدينة ، نزلت سورة الفتح : « إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ، وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا » .

(ذكر البيعة) :

ثم كانت القصة فيه وفي أصحابه ، حتى انتهى إلى ذكر البيعة ، فقال جل ثناؤه : « إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ، يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ، فَمَنْ نَكَثَ فَلَنِمَّا يَنْكَثُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ ، فَنَسِئُوْهُ أَجْرًا عَظِيمًا » .

(ذكر من تخلف) :

ثم ذكر من تخلف عنه من الأعراب ، ثم قال : حين استفرزهم للخروج معه فأبطئوا عليه : « سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا » . ثم القصة عن خبرهم ، حتى انتهى إلى قوله : « سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِّتَأْخُذُوا ذُرُوعًا وَنَتَّبِعْكُمْ ، يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ، قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ » ... ثم القصة عن خبرهم وما عرض عليهم من جهاد القوم أولى البأس الشديد .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن عطاء بن أبي رباح ،

(١) البرة : حلقة تجمل في أنف البعير ليذل ويرتاض ، فإن كانت من شعر فهي خزامه ، وإن كانت من خشب فهي خشاش .

عن ابن عباس ، قال : فارس . قال ابن إسحاق : وحدثني من لآتهم ، عن الزهري أنه قال : أولو البأس الشديد حنيفة مع الكذاب .

ثم قال تعالى : « لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ، فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ، وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا . وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ، وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا . وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ ، وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ ، وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا . وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ، وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا » .
(ذكر كف الرسول عن القتال) :

ثم ذكر محبسه وكفّه إياه عن القتال ، بعد الظفر منه بهم ، يعنى النفر الذين أصاب منهم وكفهم عنه ، ثم قال تعالى : « وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ » ، وكان الله بما تعملون بصيرًا » . ثم قال تعالى : « هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعَكُمْ فَا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ » .

(تفسير ابن هشام لبعض النريب) :

قال ابن هشام : المعكوف : المحبوس ، قال أعشى بن قيس بن ثعلبة :
وَكَأَنَّ السَّمُوطَ عَكَفَهُ السَّلَكُ بِعِطْفِي جَيْدَاءِ أُمٍّ غَزَالٍ
وهذا البيت في قصيدة له :

قال ابن إسحاق : « وَلَوْ لَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوا هُمْ أَنْ تَطْشُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بَغِيرَ عِلْمٍ » ، والمعرة : الغرم ، أى أن تصيبوا منهم (معرة) بغير علم فتخرجوا ديتته ، فإما إثم فلم يخشيه عليهم .
قال ابن هشام : بلغني عن مجاهد أنه قال : نزلت هذه الآية في الوليد بن الوليد

(١) السموط : جمع سمط ، وهو ما يعلق من القلادة على الصدر . والسلك : الخيط الذى ينظم فيه . والجيداء : الطويلة الجيد .

ابن المغيرة ، وسَلَمَة بن هشام ، وعِيَّاش بن أبي ربيعة ، وأبي جندل بن سهيل ،
وأشباههم .

قال ابن إسحاق : ثم قال تبارك وتعالى : « إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ ، حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ » يعنى سهيل بن عمرو حين حمى أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، وأن محمداً رسول الله ، ثم قال تعالى : « فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى » ، وكانوا أحقّ بها وأهلها : أى التوحيد ، شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله .

ثم قال تعالى : « لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا » : أى لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم التى رأى ، أنه سيدخل مكة آمناً لا يخاف ؛ يقول : محلقين رؤوسكم ، ومقصرين معه لا تخافون ، فعلم من ذلك ما لم تعلموا ، فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً ، صالح الحديبية .

يقول الزهرى : فما فُتِحَ فى الإسلام فتح قبله كان أعظم منه ، إنما كان القتال حيث التقى الناس ؛ فلما كانت المدة ، ووُضعت الحرب ، وآمن الناس بعضهم بعضاً ، والتقوا فتفاوضوا فى الحديث والمنازعة ، فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه ، ولقد دخل فى تينك السنتين مثل من كان فى الإسلام قبل ذلك أو أكثر .

قال ابن هشام : والدليل على قول الزهرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الحُدَيْبِيَّةِ فى ألف وأربع مئة ، فى قول جابر بن عبد الله ، ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين فى عشرة آلاف .

ما جرى عليه أمر قوم من المستضعفين بعد الصلح

(مجيء أبي بصير إلى المدينة وطلب قريش له) :

قال ابن إسحاق : فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتاه أبو بصير عتبة^١ بن أسيد بن جارية ، وكان ممن حبس بمكة ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب فيه أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ، والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعثا رجلا من بني عامر بن لؤي ، ومعه مولى لهم ، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم بكتاب الأزهر والأخنس ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ، ولا يصلح لنا في ديننا الغدر ، وإن الله جاعل لك ولبن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ، فانطلق إلى قومك ؛ قال : يا رسول الله ، أتردني إلى المشركين يفتنونني في ديني ؟ قال : يا أبا بصير ، انطلق ، فإن الله تعالى سيجعل لك ولبن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا .

(قتل أبي بصير للعامري ومقالة الرسول في ذلك) :

فانطلق معهما ، حتى إذا كان بذي الحليفة^٢ ، جلس إلى جدار ، وجلس معه صاحبه ، فقال أبو بصير : أصارم سيفك هذا يا أخا بني عامر ؟ فقال : نعم ؛ قال : أنظر إليه ؟ قال : انظر ، إن شئت . قال : فاستلّه أبو بصير ، ثم علاه به حتى قتله ، وخرج المولى سريعا حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم طالعا ، قال : إن هذا الرجل قد رأى فرعا ؛ فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ويحك ! مالك ؟ قال : قتل صاحبكم صاحبي . فوالله ما بترح حتى طلع أبو بصير متوشحا بالسيف ، حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، وفّت ذمتك ، وأدّى الله عنك ، أسلمتني بيد القوم وقد امتنعتُ بديني أن أُفّن

(١) وقيل عبيد : (راجع الاستيعاب) .

(٢) ذو الحليفة : قرية بينها وبين المدينة ستة أميال ، أو سبعة . ومنها ميقات أهل المدينة .

فيه ، أو يُعَبِّثُ^١ بى . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويل أمه
محش^٢ حرب لو كان معه رجال !

(اجتماع المختبئين إلى أبي بصير وإيذاؤهم قريشاً وإيواء الرسول لهم) :

ثم خرج أبو بصير حتى نزل العيص ، من ناحية ذى المروة ، على ساحل
البحر ، بطريق قريش التي كانوا يأخذون عليها إلى الشام ، وبلغ المسلمون الذين
كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بصير : « ويل أمه
محش حرب لو كان معه رجال ! » ، فخرجوا إلى أبي بصير بالعيص ، فاجتمع إليه
منهم قريب من سبعين رجلاً ، وكانوا قد ضيقوا على قريش ، لا يظفرون بأحد
منهم إلا قتلوه ، ولا تتمر بهم غير إلا اقتطعوها ، حتى كتبت قريش إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسأل بأرحامها إلا آواهم ، فلا حاجة لهم بهم . فأواهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فقدموا عليه المدينة .
قال ابن هشام : أبو بصير ثقف .

(أراد سهيل ودى أبي بصير وشعر موهب في ذلك) :

قال ابن إسحاق : فلما بلغ سهيل بن عمرو قتل أبي بصير صاحبهم العامري ،
أسند ظهره إلى الكعبة ، ثم قال : والله لأؤخر ظهري عن الكعبة حتى يؤدى هذا
الرجل ، فقال أبو سفيان بن حرب : والله إن هذا هو السفة ، والله لا يؤدى (ثلاثاً)
فقال في ذلك موهب بن رياح أبو أنيس ، حليف بني زهرة :
— قال ابن هشام : أبو أنيس أشعري —

أَتَانِي عَنْ سُهَيْلٍ ذَرٌّ قَوْلٌ^٣ فَأَيْقُظُنِي وَمَا بِي مِنْ رُقَادٍ
فَإِنْ تَكُنِ الْعِتَابَ تُرِيدُ مِنِّي فَعَاتِبْنِي فَمَا بَكَ مِنْ بَعَادِي

(١) في م ، ر : « يبعث » وهو تحريف .

(٢) محش حرب : موقد حرب ومهيجها ؛ يقال : حششت النار ، وأرثتها ، وأذكيته ، وأثقبته ،
وسعرتها ، بمعنى واحد . وفي الصحيح : « ويل أمه مسعر حرب » .

(٣) كذا في شرح السيرة . وفي الأصول : « ذرو » . قال أبو ذر : « ذرء قول ، أى طرف قوله ،
وهو مهموز ، ويروى : ذرو قول ، بالواو . والصواب الهمز » .

أَتُوْعِدُنِي وَعَبْدٌ مَنَافَ حَوَّلِي بِمَخْزُومٍ أَلْهَفَا مَنُ تُوْعَادِي^١
 فَانْ تَغْمِزْ قَنَاقِي لَا تَجِدُنِي ضَعِيفَ الْعُودِ فِي الْكُرْبِ الشَّدَادِ
 أُسَامِي الْأَكْرَمِينَ أَبَا بَقْوَمِي إِذَا وَطِئُ الضَّعِيفُ بِهِمْ أُرَادِي^٢
 هُمْ مَنَعُوا الظَّوَاهِرَ غَيْرَ شَكِّ إِلَى حَيْثُ الْبَوَاطِينُ فَالْعَوَادِي^٣
 بِكُلِّ طِمِيرَةٍ وَبِكُلِّ نَهْدٍ سَوَاهِمٍ قَدْ طُوِينُ مِنَ الطَّرَادِ^٤
 لَهُمُ بِالْخَيْفِ قَدْ عَلِمَتْ مَعْدٌ رِوَاقِ الْمَجْدِ رُفَّعَ بِالْعِمَادِ^٥

(شعر ابن الزبيري في الرد على موهب) :

فأجابه عبد الله بن الزبيري ، فقال :

وَأَمْسَى مَوْهَبٌ كَحِمَارِ سَوْءٍ أَجَارَ بَيْلَدَةٍ فِيهَا يُنَادِي^٦
 فَانْ الْعَبْدَ مِثْلَكَ لَا يُنَاوِي سَهِيلاً ضَلَّ سَعْيِكَ مِنْ تُوْعَادِي^٧
 فَأَقْصِرْ يَا بَنَ قَيْنِ السَّوْءِ عَنْهُ وَعَدَّ عَنِ الْمَقَالَةِ فِي الْبِلَادِ^٨
 وَلَا تَذْكُرْ عِيَابَ أَبِي يَزِيدٍ فَهَيَّاتِ الْبُحُورَ مِنَ الثَّمَادِ^٩

أمر المهاجرات بعد الهدنة

(هجرة أم كلثوم إلى الرسول وإياؤه ردها) :

(قال ابن إسحاق) ^٩ : وهاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم كلثوم بنت عتبة بن أبي معيط في تلك المدة ، فخرج أخوها عمارة والوليد ابنا عتبة ،

(١) أتوعدني : أتهددني .

(٢) أسامي : أعاني . وأرادي : أرامي ؛ يقال : راديته ، إذا راميته .

(٣) الظواهر : ما علا من مكة . والبواطن : ما انخفض منها . والعوادي : جوانب الأودية .

(٤) الطمرة : الفرس الوثابة السريعة . والنهد : الغليظ . وسواهم : عوابع متغيرة . وطوين :

ضعفن وضمرن .

(٥) الخيف : موضع بمنى . والرواق : ضرب من الأخبية .

(٦) لايناوي : لا يعادي ، وترك هزله لضرورة الشعر .

(٧) القين : الحداد .

(٨) الثماد : الماء القليل .

(٩) زيادة عن + .

حتى قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلَانِهِ أَنْ يردَّهَا عَلَيْهِمَا بِالْعَهْدِ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ فِي الْحُدُوبِ ، فلم يفعل ، أبى الله ذلك .

(سؤال ابن هنيذة لعروة عن آية المهاجرات ورده عليه) :

قال ابن إسحاق : فحدثني الزُّهْرِيُّ ، عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، قال : دخلتُ عليه وهو يَكْتُبُ كِتَابًا إِلَى ابْنِ أَبِي هَنِيدَةَ ، صاحب الوليد بن عبد الملك ، وكتب إليه يسأله عن قول الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ » ، الله أعلمُ بِإِيمَانِهِنَّ ، فإن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ، لَاهُنَّ حِلٌّ لَهُمْ ، وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ، وَآتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا ، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ، وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ » .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

— قال ابن هشام : واحدة العِصَمِ : عِصْمَةٌ ، وهى الحبل والسَّبَب . قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة :

إِلَى الْمَرْءِ قَيْسٍ نَطِيلُ السُّرَى ونأخذ من كلِّ حَى عِصَمٍ
وهذا البيت فى قصيدة له .

« وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ ، وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَنْكِحُوا مَا أَنْفَقُوا ، ذَلِكَ كَيْفَ حُكِّمَ اللَّهُ بِحُكْمٍ يُبَيِّنُكُمْ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » .

(عود إلى جواب عروة) :

قال : فكتب إليه عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صالح قُرَيْشًا يوم الحُدُوبِ عَلَى أَنْ يردَّ عليهم مَنْ جَاءَ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلِيَّهِ ؛ فلما هاجر النساءُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَى الْإِسْلَامِ ، أبى اللَّهُ أَنْ يُردَّ دَنَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ إِذَا هُنَّ امْتَحُنَ بِمِحْنَةِ الْإِسْلَامِ ، فعرفوا أَنَّهُنَّ إِنَّمَا جِئْنَ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ ، وأمرَ بردَّ صدقاتهنَّ إليهم إِنْ احْتَبَسْنَ عَنْهُمْ ، إِنْ هُمْ رَدَّوْا عَلَى الْمُسْلِمِينَ صَدَاقَ مَنْ حُبِسُوا عَنْهُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ ، ذَلِكَ كَيْفَ حُكِّمَ اللَّهُ بِحُكْمٍ يُبَيِّنُكُمْ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم النساءَ وَرَدَّ الرِّجَالَ ، وسأل الذى

أمره الله به أن يسأل من صدقات نساء من حبسوا منهن ، وأن يردوا عليهم مثل الذى يردون عليهم ، إن هم فعلوا ، ولولا الذى حكم الله به من هذا الحكم لرد رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء كما رد الرجال ، ولولا الهدنة والعهد الذى كان بينه وبين قريش يوم الحديبية لأمسك النساء ، ولم يردن لهن صداقا ، وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد .

(سؤال ابن إسحاق الزهرى عن آية المهاجرات) :

قال ابن إسحاق : وسألت الزهرى عن هذه الآية ، وقول الله عز وجل فيها : « وإن فاتكم شئ من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم ، فاتوا الذين ذهبتم أزواجهم مثل ما أنفقوا ، واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون » فقال : يقول : إن فات أحدا منكم أهله إلى الكفار ، ولم تأتكم امرأة تأخذون بها مثل الذى يأخذون منكم ، فعوضوهم من شئ إن أصبتموه ؛ فلما نزلت هذه الآية : « يأيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات . . . إلى قول الله عز وجل : « ولا تمسكوا بعصم الكوافر » ، كان ممن طلق عمر بن الخطاب ، طلق امرأته قريية بنت أبي أمية بن المغيرة ، فتزوجها بعده معاوية بن أبي سفيان ، وهما على شركهما بمكة ، وأم كلثوم بنت جبرول أم عبيد الله بن عمر الخزاعية ، فتزوجها أبو جههم بن حذيفة بن غانم ، رجل من قومه ، وهما على شركهما .

(بشرى فتح مكة وتمجيد بعض المسلمين) :

قال ابن هشام : حدثنا أبو عبيدة : أن بعض من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لما قدم المدينة : ألم تقل يا رسول الله إنك تدخل مكة آمنا ؟ قال : بلى ، أفقلت لكم من عاى هذا؟ قالوا : لا ، قال : فهو كما قال لى جبريل عليه السلام .^١

(١) إلى هنا ينتهى الجزء الخامس عشر من أجزاء السيرة .

ذكر المسير إلى خيبر

في المحرم سنة سبع

(المخرج إلى خيبر) :

قال محمد بن إسحاق ^١ : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين رجع من الحُدَيْبِيَّة ، ذا الحِجَّة وبعضَ المحرم ، ووَلى تلك الحِجَّة المشركون ، ثم خرج في بقيَّة المحرم إلى خيبر .

(استعمال نَمِيلة على المدينة) :

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة نَمِيلة بن عبد الله الليثي ، ودفع الراية إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكانت بيضاء .

(ارتجاز ابن الأكوع ودعاء الرسول له واستشهاده) :

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي عن أبي الهيثم بن نصر بن دُهر الأسلمي أن أباه حدثه : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مسيره إلى خيبر لعامر بن الأكوع ، وهو عم سلمة بن عمرو بن الأكوع ، وكان اسم الأكوع سنان : انزل يا ابن الأكوع ، فخذ لنا من هناتك ^٢ ، قال : فنزل يرتجز برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :

والله لو لا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
إننا إذا قومٌ بغوا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « بسم الله الرحمن الرحيم قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق الملقب قال » . وإذا عرفنا أن الجزء السادس عشر من أجزاء السيرة يبدأ بالكلام في هذه الفزوة لم ننكر على أكثر الأصول هذه الزيادة التي تستفتح بها كل جزء .

(٢) هناتك ، أي أخبارك وأمورك وأشعارك ؛ وهي جمع هنة ، ويكنى بها عن كل شيء لا تعرف اسمه ، أو تعرفه فتكنى عنه . وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحذو بهم ، والإبل تستحث بالخداء ، ولا يكون الخدء إلا بشعر أو رجز .

فَأَنْزَلَنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنَّ لَاقِينَا^٢

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحمك الله ؛ فقال عمر بن الخطاب : وَجبت والله يا رسول الله ، لو أَمْتَعْتَنَا به ! فقتل يوم خيبر شهيدا ، وكان قتله ، فيما بلغني ، أن سيفه رجع عليه وهو يُقاتل ، فكلّمه كلّمًا شديدًا ، فمات منه ؛ فكان المسلمون قد شكّوا فيه ، وقالوا : إنما قتله سلاحه ، حتى سأل ابن أخيه سلمة بن عمرو بن الأكوع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وأخبره بقول الناس ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه لشهيدٌ ، وصلى عليه ، فصلى عليه المسلمون .
(دعاء الرسول لما أشرف على خيبر) :

قال ابن إسحاق : حدثني من لآتهم ، عن عطاء بن أبي مَرْوَانَ الأسلمي ، عن أبيه ، عن أبي مُعْتَبٍ بن عمرو : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أشرف على خيبر قال لأصحابه ، وأنا فيهم : قِفُوا ، ثم قال : اللهم ربّ السموات وما أظللن وربّ الأرضين وما أقلن ، وربّ الشياطين وما أضللن ، وربّ الرياح وما أذرين فإنّا نسألك خيرَ هذه القرية وخيرَ أهلها وخيرَ ما فيها ، ونعوذ بك من شرّها وشرّ أهلها وشرّ ما فيها ، أقدموا بسم الله . قال : وكان يقولها عليه السلام لكلّ قريةٍ دَخَلَهَا .

(فرار أهل خيبر لما رأوا الرسول) :

قال ابن إسحاق : وحدثني من لآتهم عن أنس بن مالك ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غَزَا قَوْمًا لم يُغَرْ عليهم حتى يُصْبَح ، فإن سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ ، وإن لم يسمع أَذَانًا أَعَارَ . فزَلْنَا خَيْرَ لَيْلَا ، فَبَاتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا أَصْبَحَ لم يَسْمَعْ أَذَانًا ، فركب وركبنا معه ، فركبتُ خلف أبي طلحة ، وإن قَدَمِي لَتَمَسَّ قَدَمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستقبلنا عُمَّالُ خَيْرِ غَادِينَ ، قد خرجوا بِمَسَاحِيهِمْ وَمَسْكَاتِلِهِمْ^٣ ، فلما رأوا رسول الله ،

(١) السكينة : الوقار والثبوت .

(٢) ذكر الزرقاني هذا الرجز وهو يختلف عما هنا في ألفاظه ويزيد عليه .

(٣) المساحي : جمع مسحة ، وهي المجرفة من الحديد . والمكاتل : جمع مكمل ، وهي قفة كبيرة .

صلى الله عليه وسلم والجيش ، قالوا : محمد والحَمِيس ١ معه ! فأدبروا هُرَابًا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أكبر ، خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحُ المُنذَرين .

قال ابن إسحاق : حدثنا هارون عن حميد ، عن أنس بمثله .

(منازل الرسول في طريقه إلى خيبر) :

قال ابن إسحاق : وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من المدينة إلى خيبر سلك على عَصْرٍ ٢ ، فبنى له فيها مَسْجِدٌ ٣ ، ثم على الصَّهَاء ٤ ، ثم أقبل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بِحَيْثُ شَاءَ ، حتى نزل بَوَادٍ يقال له الرجيع ، فنزل بينهم وبين غَطَفَانٍ ، لِيَتَحَوَّلَ بينهم وبين أن يُمِدَّوا أهلَ خيبر ، وكانوا لهم مَظَاهِيرِينَ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم .

(غطفان ومحاولتهم معونة خيبر ثم انخذا لهم) :

فبلغني أن غطفانَ لما سمعت بمَسْزِلِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم من خيبر جمعوا له ، ثم خرجوا لِيُظَاهِرُوا ٥ يهود عليه ، حتى إذا ساروا منقَلَةً ٦ سمعوا خَلْفَهُمْ في أموالهم وأهلِيهِمْ حَسًّا ، ظَنُّوا أن القَوْمَ قد خالفوا إليهم ، فرجعوا على أعقابهم ، فأقاموا في أهلِيهِمْ وأموالهم ، وخلَّوا بين رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وبين خيبر .

(افتتاح رسول الله الحصون) :

وتدَّنى ٦ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الأموال يأخذها مالا مالا ، ويفتتحها حِصْنًا حِصْنًا ، فكان أولُ حُصُونِهِمُ افْتِشَحَ حِصْنُ نَاعِمٍ ، وعنده قُتِلَ محمود بن مسلمة ،

(١) الحميس : الجيش .

(٢) عصر (بالكسر ، ويروى بالتحريك ، والاول أشهر وأكثر) : جبل بين المدينة ووادي الفرع . (عن معجم البلدان) .

(٣) الصهَاء : موضع بينه وبين خيبر روضة . (راجع معجم البلدان) .

(٤) ليظاهروا : ليعاونوا .

(٥) منقلة : مرحلة .

(٦) تدنى : أى أخذ الأدنى فالأدنى .

أُلْقِيَتْ عَلَيْهِ مِنْهُ رَحًا فَقَتَلَتْهُ ، ثُمَّ الْقَمُوصُ ، حِصْنُ بَنِي أَبِي الْحَقِيقِ ، وَأَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ سَبَايَا ، مِنْهُمْ صَفِيَّةُ بِنْتُ حِزْبِ بْنِ أَخْطَبَ ، وَكَانَتْ عِنْدَ كِنَانَةَ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ ، وَبِذَتْ عَمَّ لَهَا ؛ فَاصْطَفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفِيَّةَ لِنَفْسِهِ .

وَكَانَ دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ قَدْ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفِيَّةَ ، فَلَمَّا أَصْفَاهَا لِنَفْسِهِ أَعْطَاهُ ابْنَتِيَّ عَمَّهَا ، وَفَشَّتِ السَّبَايَا مِنْ خَيْبَرِ فِي الْمُسْلِمِينَ .

(نَهَى الرَّسُولُ يَوْمَ خَيْبَرٍ عَنْ أَشْيَاءَ) :

وَأَكَلَ الْمُسْلِمُونَ لَحُومَ الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ مِنْ حُمْرِهَا ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَنَهَى النَّاسَ عَنْ أُمُورٍ سَمَّاهَا لَهُمْ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ ضَمْرَةَ الْفَزَارِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَيْطٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : أَتَانَا نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْلِ لَحُومِ الْحُمْرِ الْإِنْسِيَّةِ ، وَالْقُدُورِ تَقْشُورِ بِهَا ، فَكَفَّ نَاهَا عَلَى وَجْهِهَا .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مَكْحُولٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَاهُمْ يَوْمَئِذٍ عَنْ أَرْبَعٍ : عَنْ إِيْتَانِ الْحَبَالَى مِنَ السَّبَايَا ، وَعَنْ أَكْلِ الْحِمَارِ الْأَهْلَى ، وَعَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ ، وَعَنْ بَيْعِ الْمَغَانِمِ حَتَّى تُقْسَمَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي سَلَامٌ بْنُ كِرْكِرَةَ ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ جَابِرِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَلَمْ يَشْهَدْ جَابِرُ خَيْبَرَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ نَهَى النَّاسَ عَنْ أَكْلِ لَحُومِ الْحُمْرِ ، أَذِنَ لَهُمْ فِي أَكْلِ لَحُومِ الْخَيْلِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ أَبِي مَرْزُوقٍ مَوْلَى تُجَيْبٍ ، عَنْ حَنْشِ الصَّنَعَانِيِّ ، قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ الْمَغْرِبَ ، فَافْتَتَحَ قَرْيَةً مِنَ الْقُرَى الْمَغْرِبِ يُقَالُ لَهَا جَرِبَةُ ^(١) ، فَقَامَ فِيْنَا خَطِيئًا ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي لَا أَقُولُ فِيكُمْ إِلَّا مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ فِيْنَا يَوْمَ خَيْبَرَ ، قَامَ فِيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لَا يَحِلُّ لَامَرِيَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْتَقِيَ مَأْوَهُ زَرْعَ غَيْرِهِ ، يَعْنِي إِيْتَانَ الْحَبَالَى مِنَ السَّبَايَا ، وَلَا يَحِلُّ لَامَرِيَّ

(١) جَرِبَةُ (بِالْكَسْرِ) : جَزِيرَةٌ بِالْمَغْرِبِ مِنْ نَاحِيَةِ قَابِسَ . (عَنْ مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ) .

يؤمن بالله واليوم الآخر أن يُصيب امرأة من السبي حتى يستبرئها ، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيع مَغْنَمًا حتى يقسم ، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يركب دابةً من قِوَم المسلمين حتى إذا أعْجَفَهَا^(١) ردّها فيه ، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يلبس ثوبا من قِوَم المسلمين حتى إذا أخلقه ردّه فيه .

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن عبد الله بن قُسيط ، أنه حدث عن عبادة ابن الصامت ، قال : نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن أن نبيع أو نبتاع تبر الذهب بالذهب العين ، وتبر الفضة بالورق العين ؛ وقال : ابتاعوا تبر الذهب بالورق العين ، وتبر الفضة بالذهب العين .

قال ابن إسحاق : ثم جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتدّنى الحصون والأموال .

(شأن بني سهم المسلمين) :

فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدثه بعض أسلم : أن بني سهم من أسلم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : والله يا رسول الله لقد جهدنا وما بأيدينا من شيء ؛ فلم يجدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا يُعطيهم إياه ؛ فقال : اللهم إنك قد عرفت حالهم وأن ليست بهم قوة ، وأن ليس بيدي شيء أعطيهم إياه ، فافتح عليهم أعظم حصونها عنهم غناء ، وأكثرها طعاما وودكا ، فغذا الناس ، ففتح الله عز وجل حصن الصَّعْب بن مُعَاذ ، وما بخيبر حصن كان أكثر طعاما وودكا منه .

(مقتل مرحب اليهودي) :

قال ابن إسحاق : ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم ما افتتح ، وحاز من الأموال ما حاز ، انتهوا إلى حصنهم الوَطِيح والسَّالِم ، وكان آخر حصون أهل خيبر افتتحا ، فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة .

(١) أعجفها : هزها وأضعفها .

قال ابن هشام : وكان شعار أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم يوم خيبر :
يا منصور ، أمت أمت .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل ، أخو
بني حارثة ، عن جابر بن عبد الله ، قال : خرج مَرَّحِبُ اليهودي من حصنهم ،
قد جمع سلاحه ، يرتجز وهو يقول :

قد عَلِمْتَ خَيْبِرُ أَتَى مَرَّحِبُ شَاكِيَ السَّالِحِ بَطْلُ مُجَرَّبُ^١
أَطْعُنْ أَحْيَانًا وَحِينًا أَضْرِبُ إِذَا اللَّيْثُ أَقْبَلَتْ تَحَسَّرُ^٢
إِنْ جَمَى لِلْحِمَى لَا يَقْرُبُ^٣

وهو يقول : من يُبَارِزُ ؟ فأجابه كعب بن مالك ، فقال :
قد عَلِمْتَ خَيْبِرُ أَتَى كَعْبُ مُفَرَّجُ الْغَمِّ جَرِيٌّ صُلْبُ^٤
إِذْ شَبَّتْ الْحَرْبُ تَلَّتْهَا الْحَرْبُ مَعِيَ حُسَامُ كَالْعَقِيقِ عَضْبُ^٥
نَطَوُّكُمْ حَتَّى يَذِلَّ الصَّعْبُ نُعْطِي الْجَزَاءَ أَوْ يَنْفِي النَّهْبُ^٥
بَكْفٍ مَاضٍ لَيْسَ فِيهِ عَتْبُ

قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد الأنصاري :
قد عَلِمْتَ خَيْبِرُ أَتَى كَعْبُ وَأَتَيْ مَتَى تُشَبُّ الْحَرْبُ^٦
مَاضٍ عَلَى الْمَوَلِّ جَرِيٌّ صُلْبُ مَعِيَ حُسَامُ كَالْعَقِيقِ عَضْبُ^٦
بَكْفٍ مَاضٍ لَيْسَ فِيهِ عَتْبُ نَدْكُكُمْ حَتَّى يَذِلَّ الصَّعْبُ^٦
قال ابن هشام : ومَرَّحِبُ من حمير .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن سهل ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ،
قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لهذا ؟ قال محمد بن مسleme : أنا
له يا رسول الله ، أنا والله الموتور الثائر ، قُتِلَ أَخِي بِالْأَمْسِ ؛ فقال : فقم إليه ،

(١) شاكي السلاح : حاد السلاح .

(٢) تحرب : أى مغضبة .

(٣) زادت (١) بعد هذا الشطر :

يحجم عن صولتي المجرب

(٤) الغمى : الكرب والشدة .

(٥) شبت الحرب : أثيرت . والعقيق : شعاع البرق ، شبه السيف به .

اللهمّ أعينه عليه . قال : فلما دنا أحدهما من صاحبه ، دخلت بينهما شجرة عُمرية^١ من شجر العُشْر^٢ ، فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه ، كلّما لاذ بها منه اقتطع صاحبه بسيفه ما دونه منها ، حتى برز كل واحد منهما لصاحبه ، وصارت بينهما كالرجل القائم ، ما فيها فتن ، ثم حمل مَرَحْبٌ على محمد بن مَسْلَمَة ، فضربه ، فاتّقه بالدَّرَقَة ، فوقع سيفه فيها ، فعصّت به فأمسكته ، وضربه محمد بن مَسْلَمَة حتى قتله .

(مقتل ياسر أخى مرحب) :

قال ابن إسحاق : ثم خرج بعد مَرَحْب أخوه ياسر ، وهو يقول : من يبارز ؟ فزعم هشام بن عروة أن الزبير بن العوام خرج إلى ياسر ، فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب : يقتل ابني يا رسول الله ! قال : بل ابنك يقتله إن شاء الله . فخرج الزبير فالتقى ، فقتله الزبير .

قال ابن إسحاق : فحدثني هشام بن عروة : أن الزبير كان إذا قيل له : والله إن كان سيفك يومئذ لصارماً عَضْباً ، قال : والله ما كان صارماً ، ولكني أكرهته .
(شأن على يوم خيبر) :

قال ابن إسحاق : وحدثني بُريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي ، عن أبيه سفيان ، عن سلمة بن عمرو بن الأكوع ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضي الله عنه برأيته ، وكانت بيضاء ، فيما قال ابن هشام ، إلى بعض حصون خيبر ، فقاتل ، فرجع ولم يك فتح ، وقد جهد ؛ ثم بعث الغد عمر بن الخطاب ، فقاتل ، ثم رجع ولم يك فتح ، وقد جهد ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، يفتح الله على يديه ، ليس بفرّار . قال : يقول سلمة ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضوان الله عليه ، وهو أرمئ ، فتقل في عينه ، ثم قال : خذ هذه الراية ، فامض بها حتى يفتح الله عليك .

(١) عمرية . قديمة .

(٢) العُشْر : شجر أملس مستو ضعيف العود .

قال : يقول سلمة : فخرج والله بها يأنح ^١ ، يهرول هرولة ، وإنا لخلفه
نتبع أثره ، حتى ركز رايته في رضم ^٢ من حجارة تحت الحصن ، فاطلع إليه يهودى
من رأس الحصن ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا على بن أبى طالب . قال : يقول
اليهودى : علّوتم ، وما أنزل على موسى ، أو كما قال . قال : فما رجع حتى فتح الله
على يدّيه .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن الحسن ، عن بعض أهله ، عن أبى رافع ،
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : خرجنا مع على بن أبى طالب رضى الله
تعالى عنه ، حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته ، فلما دنا من الحصن
خرج إليه أهله فقاتلهم ، فضربه رجل من يهود ، فطاح ترسّه من يده ، فتناول
على عليه السلام بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه ، فلم يزل في يده وهو
يقاتل حتى فتح الله عليه ، ثم ألقاه من يده حين فرغ ، فلقد رأيتني في نفر سبعة
معى ، أنا ثامنهم ، أن نجهد على أن نقبلك ذلك الباب ، فما نقله .

(أمر أبى اليسر كعب بن عمرو) :

قال ابن إسحاق : وحدثني بريدة بن سفيان الأسلمى ، عن بعض رجال بنى سلمة
عن أبى اليسر كعب بن عمرو ، قال : والله إننا لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخبير ذات عشيّة ، إذ أقبلت غنم لرجل من يهود تريد حصنهم ، ونحن محاصروهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من رجل يطعمنا من هذه الغنم ؟ قال
أبو اليسر : فقلت : أنا يا رسول الله ؛ قال : فافعل ؛ قال : فخرجت أشدّ مثل
الظلم ^٣ ، فلما نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم موليا قال : اللهم أمتعنا
به ؛ قال : فأدركت الغنم وقد دخلت أولاها الحصن ، فأخذت شاتين من أخرأها ،
فاحتضنتهما تحت يديّ ، ثم أقبلت بهما أشدّ ، كأنه ليس معى شيء ، حتى ألقىتهما

(١) يأنح : أى به نفس شديد من الإعياء في العدو . قال السهيلي : « هو من الأنبح ، وهو علو

النفس » .

(٢) الرضم : الحجارة المجتمعة .

(٣) الظلم : ذكر النعام .

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذبحوهما فأكلوهما : فكان أبو اليسر من آخر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هلاكاً : فكان إذا حدث هذا الحديث بكى ، ثم قال : أمتعوا بني ، لعمرى ، حتى كنت من آخرهم هلكاً .

(أمر صفة أم المؤمنين) :

قال ابن إسحاق : ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم القموص ، حصن بني أبي الحقيق . أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية بنت حيي بن أخطب ، وبأخرى معها ، فمرّ بهما بلال . وهو الذي جاء بهما على قَتْلَى من قَتْلَى يهود : فلما رأتهم التي مع صفية صاحت : وصكّت وجهها وحشت التراب على رأسها : فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أعزّبوا ! عنى هذه الشيطانة : وأمر بصفية فحيزت خلفه ، وألقى عليها رداءه : فعرف المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاها لنفسه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال ، فيما بلغنى ، حين رأى بتلك اليهودية ما رأى : أنزعت منك الرحمة يا بلال ، حين تمرّ بامرأتين على قَتْلَى رجلهما ؟ وكانت صفية قد رأت في المنام وهى عروس بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، أن قمرًا وقع في حجرها : فعرضت رؤياها على زوجها ، فقال : ما هذا إلا أنك تمنّين ملك الحجاز محمدًا ، فلطمّ وجهها لطمّة خضر عينا منها . فأُتي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها أثر منه ، فسألها ماهو ؟ فأخبرته هذا الخبر .

بقية أمر خيبر

(عقوبة كنانة بن الربيع) :

وأُتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة بن الربيع ، وكان عنده كَنَز بنى النضير ، فسأله عنه ، فوجد أن يكون يعرف مكانه ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من يهود ، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إني رأيت كنانة يطيف بهذه الحربة كلّ غداة : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنانة :

(١) أعزّبوا : أبعثوا .

أرأيت إن وجدناه عندك ، أأقتلك ؟ قال : نعم ؛ فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخرابة فحُفِرَتْ ، فأخرج منها بعض كتّزهم ، ثم سأله عما بقي ، فأبى أن يؤدّيه ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام ، فقال : عذّبه حتى تستأصل ما عنده ، فكان الزبير يقدح بزناد في صدره ، حتى أشرف على نفسه ، ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى محمد بن مسلمة ، فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة .

(مصالحة الرسول أهل خيبر) :

وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أهل خيبر في حصنهم الوطّيح والسلام ، حتى إذا أيقنوا بالهلكة ، سألوه أن يسيرهم^١ وأن يحقن لهم دماءهم ، ففعل . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حاز الأموال كلها : الشق ونطاة والكتيبة وجميع حصونهم ، إلا ما كان من ذينك الحصنين . فلما سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا ، بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه أن يسيرهم ، وأن يحقن دماءهم ، ويخلّوا له الأموال ، ففعل . وكان فيمن مشى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم في ذلك مُحِيصَة بن مسعود ، أخو بني حارثة ، فلما نزل أهل خيبر على ذلك ، سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاملهم في الأموال على النصف ، وقالوا : نحن أعلم بها منكم ، وأعمر لها ؛ فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصف ، على أن إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم ؛ فصالحه أهل فدك على مثل ذلك ، فكانت خيبر فيئثا بين المسلمين ، وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب .

(أمر الشاة المسمومة) :

فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدت له زينب بنت الحارث ، امرأة سلام بن مشكم ، شاة مصلية^٢ ، وقد سألت أي عضو من الشاة أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقل لها : الذراع ؛ فأكثرت فيها من السم ،

(١) يسيرهم : يجلبهم .

(٢) مصلية : مشوية .

ثم سَمَت سائر الشاة ، ثم جاءت بها ؛ فلما وضعها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تناول الذراع ، فلاك منها مُضْغَةً ، فلم يُسْغِها ، ومعه بِشْرُ بن البراء بن معرور ، قد أخذ منها كما أخذ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؛ فأما بشر فأساغها ؛ وأما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فَلَفَظَهَا ، ثم قال : إن هذا العَظْمَ لِيُخْبِرُنِي أَنَّهُ مَسْمُومٌ ، ثم دعا بها ، فاعترفت ؛ فقال : ما حلك على ذلك ؟ قال : بلغت من قَوْمِي ما لم يَخْشَفْ عَلَيْكَ ، فقلت : إن كان مَلِكًا استرحْتُ منه ، وإن كان نَبِيًّا فسيُخْبَرُ ، قال : فتجاوزَ عنها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؛ ومات بِشْرُ من أَكَلْتَهُ الَّتِي أَكَلَ .

قال ابن إسحاق : وحدثني مَرَوَانُ بن عَثْمَانَ بن أَبِي سَعِيدِ بن المُعَلَّى ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال في مرضه الذي توفي فيه ، ودخلت أمُّ بَشْرٍ بنت البراء بن معرور تَعُودُهُ : يَا أُمَّ بَشْرُ ، إن هذا الْأَوَانُ وجدتُ فيه ١ انقطاعَ أَهْرَى ٢ من الْأَكَلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ مع أَخِيكَ بِخَيْرٍ . قال : فإن كان المسلمون لَسُيُروْنَ أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ماتَ شَهِيدًا ، مع ما أَكْرَمَهُ اللهُ بِهِ من النُبُوَّةِ (رجوع الرسول إلى المدينة) :

قال ابن إسحاق : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خَيْبَرَ انصرف إلى وادى الْقُرَى ، فحاصَرَ أَهْلَهُ لَيْالِي ، ثم انصرف راجعًا إلى المدينة . (مقتل غلام رفاعَةَ الذي أَهْدَاهُ للرسول) :

قال ابن إسحاق : فحدثني ثور بن زيد ، عن سالم ، مولى عبد الله بن مُطِيع ، عن أبي هريرة ، قال : فلما انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خَيْبَرَ إلى وادى الْقُرَى نزلنا بها أَصِيلًا مع مَغْرِبِ الشَّمْسِ ، ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام له ٣ ، أَهْدَاهُ لَهُ رِفاعَةُ بن زيد الجَذَامِيُّ ، ثم الضَّبِّيُّ ٤ .

(١) هذه الكلمة ساقطة في ١ .

(٢) الأهرى : عرق إذا انقطع مات صاحبه . وهما أهران يخرجان من القلب ، ثم يتشعب منهما سائر الشرايين . (راجع لسان العرب مادة بهر) .

(٣) اسم هذا الغلام : م.عم ، (راجع الاستيعاب) .

(٤) كذا في المشتبه والاستيعاب ، في إحدى روايتيهما ؛ وفي الرواية الأخرى : « الضببي » —

قال ابن هشام : جذام ، أخونلحم .

قال : فوالله إنه ليضع رَحْل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتاه سَهْم غَرَب^١ فأصابه فقتله ؛ فقلنا : هنيئاً له الجنة ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلا ، والذي نفس محمد بيده ، إن شملته^٢ الآن لتحترق عليه في النار ، كان غَلَّها^٣ من فيء المسلمين يوم خيبر . قال : فسمعها رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتاه فقال : يا رسول الله ، أصبتُ شِرَاكَيْنِ لِنَعْلَيْنِ لِي ؛ قال : فقال : يُقَدُّ^٤ لك مثلهما من النار .

(ابن مغفل وجراب شحم أصابه) :

قال ابن إسحاق : وحدثني من لأتهم ، عن عبد الله بن مُعَفَّل المزني ، قال : أصبت من فيء خيبر جراب^٥ شَحْم ، فاحتملته على عاتقي إلى رَحْلِي وأصحابي . قال : فلقيني صاحبُ المغنم الذي جعل عليها ، فأخذ بناحيته وقال : هلم هذا نقسمه بين المسلمين ؛ قال : قلت : لا والله لأُعْطِيكَه ؛ قال : فجعل يُجَابِذُنِي الجراب . قال : فرآنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصْنَعُ ذلك . قال : فتبسَّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ضاحكاً ، ثم قال لصاحب المغنم : لأبأ لك ، خل بينه وبينه . قال : فأرسله ، فانطلقتُ به إلى رَحْلِي وأصحابي ، فأكلناه .

(بناء الرسول بصفية وحراسة أبي أيوب القبة) :

قال ابن إسحاق : ولما أعرس رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بصفية ، بخيبر أو ببعض الطريق ، وكانت التي جملتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومسَّطها

وفي ١ : « الضبي » . وفي سائر الأصول : « الضبي » . قال الذهبي : « وبمعجمة ثم موحدة الضبي نسبة إلى ضبينة بطن من جذام منهم رفاعة بن زيد الصبيني . وقال بعض المحدثين الضبيني من الضبيب ابن جذام ، له صحبة » وعرض له ابن عبد البر بما لا يخرج عن هذا .

(١) سهم غرب : هو الذي لا يعلم من رماه أو من أين أتاه .

(٢) قال أبو ذر : الشملة : كساء غليظ يلتحف به .

(٣) غلها : اختانها من المغنم .

(٤) يقد : يقطع (بالبناء للمجهول فيهما) .

(٥) الجراب : المذود .

وأصلحت من أمرها ١ أُمّ سليم ٢ بنت ملحان ، أمّ أنس بن مالك. فبات بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قُبَّة له ، وبات أبو أيُّوب خالد بن زيد ، أخو بني النَجَّار متوشِّحاً سيفه ، يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويُطيف بالقُبَّة ، حتى أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلما رأى مكانه قال : مالك يا أبا أيوب ؟ قال : يا رسول الله ، خفتُ عليك من هذه المرأة ، وكانت امرأة قد قتلَت أباها وزوجها وقومها ، وكانت حديثه عهد بكُفْر ، فخفيتها عليك . فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني .
(تطوع بلال للحراسة وغلبة النوم عليه) :

قال ابن إسحاق : وحدثني الزُّهري ، عن سعيد بن المسيَّب ، قال : لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر ، فكان يبعض الطريق ، قال من آخر الليل : مَنْ رجل يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام ؟ قال بلال : أنا يا رسول الله أحفظه عليك . فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونزل الناس فناموا ، وقام بلال يصلي ، فصلى ماشاء الله عز وجل أن يصلي . ثم استند إلى بغيره ، واستقبل الفجر يرمقه ، فغلبته عينه ، فنام ، فلم يوقظهم إلاَّ مَسُّ الشمس ؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول أصحابه هبَّ ، فقال : ما ذا صنعتَ بنا يا بلال ؟ قال : يا رسول الله ، أخذتُ بنفسى الذى أخذتُ بنفسك ؛ قال : صدقت ؛ ثم اقتاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بغيره ٣ غير كثير ، ثم أناخ فتوضأ ، وتوضأ الناس ، ثم أمر بلالا فأقام الصلاة ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس ؛ فلما سلَّم أقبل على الناس فقال : « إذا نسيتم الصلاة فصلُّوها إذا ذكَّرتُموها ، فان الله تبارك وتعالى يقول : « أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي » .

(شعر ابن لقيم في فتح خيبر) :

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغني ، قد أعطى

(١) في ١ « شأنها » .

(٢) اختلف في اسمها ، فقليل سهلة ، ورميلة ، ورميثة ، ومليكة ، والفيضاء ، والرميصاء .
(راجع الاستيعاب) .

(٣) هذه الكلمة ساقطة في ١ .

ابن لُقَيْمِ الْعَبْسِيِّ ، حين افتتح خَيْبَرَ ، ما بها من دَجَاجَةٍ أو داجن ١ ، وكان
فَتَحَ خَيْبَرَ فِي صَفَرٍ ، فَقَالَ ابْنُ لُقَيْمِ الْعَبْسِيِّ ٢ فِي خَيْبَرَ :

رُمِيتْ نَطَاةٌ مِنَ الرَّسُولِ بِفَيْلَقٍ شَهْبَاءَ ذَاتِ مَنَاكِبٍ وَفَقَارٍ ٣
وَاسْتَيْقَنْتَ بِالذَّلِّ لَمَّا شِيعَتْ ٤ وَرِجَالُ أَسْلَمَ وَسُطْهَا وَغِفَارٍ ٥
صَبَحْتُ بَنِي عَمْرِو بْنِ زُرْعَةَ غُدُوَّةٍ وَالشَّقُّ أَظْلَمَ أَهْلَهُ بَنَهَارٍ ٥
جَرَّتْ بِأَبْطَحِهَا ٦ الذُّيُولُ ٧ فَلَمْ تَدَعْ إِلَّا الدَّجَاجَ نَصِيحٍ فِي الْأَسْحَارِ ٨
وَلِكُلِّ حِصْنٍ شَاغِلٍ مِنْ خَيْلِهِمْ مِنْ عَبْدٍ أَشْهَلَ أَوْ بَنِي النَّجَّارِ ٩
وَمُهَاجِرِينَ قَدْ أَعْلَمُوا سِيَاهَهُمْ فَوْقَ الْمَغَافِرِ لَمْ يَنْوُوا لِفِرَارٍ ١٠
وَلَقَدْ عَلِمْتُ لِيَغْلِبَنَّ مُحَمَّدٌ وَلِيَثْوِينَ ١١ بِهَا إِلَى أَصْفَارٍ ١١
فَرَّتْ ١٢ يَهُودٌ يَوْمَ ذَلِكَ فِي الْوَغَى تَحْتَ الْعَجَاجِ غَمَائِمَ ١٣ الْأَبْصَارِ

(١) الداجن : كل ما أُلِفَ الناس في بيوتهم ، كالشاة التي تعلق والحمام .

(٢) قال أبو ذر : « كان ابن لقيم العبسي يعرف بلقيم الدجاج » .

(٣) نطاة : حصن بخيبر ؛ وقيل عين بها . والفيلق : الكتيبة . والشهباء : الكثيرة السلاح تلمع فيها
السيوف والأسنة وذات مناكب وفقار : أى شديدة .

(٤) شيعت : فرقت . وأسلم وغفار : قبيلتان .

(٥) الشق (بالفتح وبالكسر) : من حصون خيبر . ويريد « بإظلام أهله » : ما أصابهم من شدة
وسوء حال .

(٦) الأبطح : المكان السهل .

(٧) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « الذُّيُولُ » .

(٨) في أ : « بالأشجار » .

(٩) عبد أشهل وبنو النجار : من الأنصار .

(١٠) المغافر : ما يكون على الرأس وقاية لها في الحرب ؛ الواحد : مغفر .

(١١) ليثوين : لقيمين . وأصفار : جمع صفر ، وهو الشهر المعروف .

(١٢) الوغى : الحرب . والعجاج : الغبار .

(١٣) كذا في أكثر الأصول . قال أبو ذر : « الغمائم ، بالعين المعجمة ، جفون العين . قال ابن
سراج : ويصح أن تكون غمائم ، بالعين المهملة : جمع غمامة ، وتكون الأنصار بالثؤن . وهذه الرواية وردت
في أ . وقال السهيلي : « وهو بيت مشكل ، غير أن في بعض النسخ ، وهي قليلة ، عن ابن هشام ، أنه
قال : فرت : فتحت ، من قولك : فرت الدابة ، إذا فتحت فاهاً ، وغمائم الأبصار ، هي مفعول فرت ،
وهي جفون أعينهم . هذا قول . وقد يصح أن يكون فرت من الفرار ؛ وغمائم الأبصار ، من صفة العجاج =

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : فرّت : كشفت ، كما تُفَرّ الدابة بالكشف عن أسنانها ؛ يريد كشفت عن جُفون العيون غمائم الأبصار ، يريد الأنصار ١ .

(شهود النساء خير وحديث المرأة الغفارية) :

قال ابن إسحاق : وشهد خبير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء من نساء المسلمين ، فرَضَخَ لهنَّ ٢ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من النِّء ، ولم يضرب لهنَّ بسهم .

قال ابن إسحاق : حدثني سليمان بن سَحِيم ، عن أُمَيَّة بن أبي الصلت ، عن امرأة من بني غِفَار ، قد سَمَّاهَا لي ، قالت : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نِسوة من بني غِفَار ، فقلنا : يا رسول الله ، قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا ، وهو يسير إلى خَيْبَر ، فنُداوى الجَرَحَى ، ونُعِين المسلمين بما استطعنا ؛ فقال : على بركة الله . قالت : فخرجنا معه ، وكنت جارية حَدَثَة ، فأردَفَنِي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على حَقِيبة رَحْله . قالت : فوالله لنزل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى الصُّبح وأناخ ، ونزلت عن حَقِيبة رَحْله ، وإذا بها دَمٌ مِنِّي ، وكانت أوَّلَ حَيْضَةٍ حِضَّتْهَا ، قالت : فتقبَّضت إلى الناقة واستحييت ؛ فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بِي ورأى الدم ، قال : مالك ؟ لعلك نُفِسْتِ ٣ ؛ قالت : قلت : نعم ؛ قال : فأصلحي من نفسك ، ثم خُذِي إِنْاء من ماء ، فاطرحي فيه مِلْحًا ، ثم اغسلي به ما أصاب الحَقِيبة من الدم ، ثم عودي لمرْكَبك .

قالت : فلما فتح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خَيْبَر ، رَضَخَ لنا من النِّء ،

— وهو الغبار ونصبه على الحال من العجاج وإن كان لفظه لفظ المعرفة فهو نكرة ، لأنه لم يرد الغمام حقيقة ، وإنما أراد مثل الغمام ، فهو مثل قول امرئ القيس : « بمنجرد قيد الأوابد هيكَل » .

(١) كذا وردت هذه العبارة في أكثر الأصول . وهي في ١ كما يأتي : « قال ابن هشام فرت ،

يريد كشفت الجفون عن العين ، كما تفر الدابة بالكشف عن أسنانها » .

(٢) رَضَخَ لهن : أعطاهن عطاء يسيرا ، لم يصل إلى نصيب السهم .

(٣) نفست : حضت .

وأخذ هذه القِلادة التي تَرَيْن في عُنُق فأعطانيها ، وعلّقها بيده في عُنُق ، فوالله لا تُفارقني أبداً .

قالت : فكانت في عنقها حتى ماتت ، ثم أوصت أن تُدفن معها . قالت : وكانت لا تطهر من حيضة إلا جعلت في طهورها ملحاً ، وأوصت به أن يجعل في غسلها حين ماتت .

(شهداء خيبر من بني أمية) :

قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من استشهد بخيبر من المسلمين ، من قريش ، ثم من بني أمية بن عبد شمس ، ثم من حلفائهم : ربيعة بن أكم بن سخيرة^١ بن عمرو بن بكير^٢ بن عامر بن غنيم بن دودان بن أسد ؛ وثقيف بن عمرو ، ورفاعة ابن مسروح .

(من بني أسد) :

ومن بني أسد بن عبد العزى : عبد الله بن الهبيّ ، ويقال : ابن الهبيّ ، فيما قال ابن هشام ، ابن أهيّ بن سحيم بن غيرة ، من بني سعد بن ليث ، حليف لبني أسد ، وابن أختهم .

(من الأنصار) :

ومن الأنصار ثم من بني سلمة : بشر بن البراء بن معرور ، مات من الشاة التي سُم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم : وفُضيل بن النعمان . رجلاً .

(من زريق) :

ومن بني زريق : مسعود بن سعد بن قيس بن خلكة بن عامر بن زريق .

(من الأوس) :

ومن الأوس ثم من بني عبد الأشهل : محمود بن مسلمة بن خالد بن عدى بن مجذعة بن حارثة بن الحارث ، حليف لهم من بني حارثة .

(١) كذا في الاستيعاب . وفي سائر الأصول : « سخيرة » .

(٣) كذا في الاستيعاب . وفي الأصول : « لكيز » .

(من بني عمرو) :

ومن بني عمرو بن عوف : أبو ضيَّاح^١ بن ثابت بن النُّعْمان بن أمية بن^٢
امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف ؛ والحارث بن حاطب ؛ وعروة بن مُرَّة
ابن سُراقَة ؛ وأوس بن القائد ؛ وأنيف بن حبيب ؛ وثابت بن أثلة ؛ وطلحة^٣ .

(من غفار) :

ومن بني غِفَار : عُمارة بن عُقبة ، رمى بسهم .

(من أسلم) :

ومن أسلم : عامر بن الأكوع ؛ والأسود الراعي ، وكان اسمه أسلم .
قال ابن هشام : الأسود الراعي من أهل خيبر .

(من بني زهرة) :

ومن استشهد بخيبر فيما ذكر ابن شهاب الزُّهري ، من بني زهرة : مسعود بن
زبيعة ، حليف لهم من القارّة .

(من الأنصار) :

ومن الأنصار بني عمرو بن عوف : أوس بن قَتادة .

أمر الأسود الراعي في حديث خيبر

(إسلامه واستشهاده) :

قال ابن إسحاق : وكان من حديث الأسود الراعي ، فيما بلغني : أنه أتى رسولَ
الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر لبعض حصون خيبر ، ومعه غنم له ، كان فيها
أجيراً لرجل من يهود ، فقال : يا رسول الله ، اعرض عليّ الإسلام ، فعرضه
عليه ، فأسلم — وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لا يحقر أحداً أن يدعوه إلى
الإسلام ، ويعرضه عليه — فلما أسلم قال : يا رسول الله ، إني كنت أجيراً لصاحب

(١) في الطبري : « أبو ضيَّاح النُّعْمان بن ثابت بن النُّعْمان بن أمية بن البرك » .

(٢) اسمه النُّعْمان ؛ وقيل عمير . (راجع الاستيعاب) .

(٣) هو طلحة بن يحيى بن مليل بن ضمرة . (راجع شرح السيرة) .

هذه الغنم ، وهى أمانة عندى ، فكيف أصنع بها ؟ قال : اضرب فى وجوهها ، فانها ستَرْجِع إلى ربها - أو كما قال - فقال الأسود ، فأخذ حَفَنَةً من الحصى ^١ ، فرمى بها فى وجوهها ، وقال : ارجعى إلى صاحبك ، فوالله لأصحبك أبداً ، فخرجت مجتمعة ، كأن سائقا يسوقها ، حتى دخلت الحصن ، ثم تقدم إلى ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين ، فأصابه حجر فقتله ، وما صلى لله صلاة قط ؛ فأُتِيَ به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فوضع خلفه ، وسُجِّيَ بِشَمْلَةٍ كانت عليه ، فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه نفر من أصحابه ، ثم أعرض عنه ، فقالوا : يا رسول الله ، لم أعرضت عنه ؟ قال : إن معه الآن زَوْجَتِيهِ من الحور العين .

قال ابن إسحاق : وأخبرنى عبد الله بن أبى نَجِيح أنه ذُكر له : أن الشهيد إذا ما أصيب تدلَّت (له) ^٢ زَوْجَتاه من الحور العين ، عليه تَنْفُضَان التراب عن وجهه ، وتقولان : تَرَبَّ الله وجهَ من تَرَبَّك ، وقتلَ مَنْ قَتَلَكَ .

أمر الحجاج بن علاط السلمى

(حيلته فى جمع ماله من مكة) :

قال ابن إسحاق : ولما فُتِحَت خيبر ، كلَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الحجاجُ بن علاط السلمى ثم البَهْزَى ، فقال : يا رسول الله ، إن لى بمكة مالا عند صاحبتى أم شَيْبَةَ بنت أبى طلحة - وكانت عنده ، له منها مُعْرَضُ بن الحجاج ومالٌ متفرِّق فى تجار أهل مكة ، فأذن لى يا رسول الله ؛ فأذن له ، قال : إنه لا بد لى يا رسول الله من أن أقول ؛ قال : قل . قال الحجاج : فخرجتُ حتى إذا قدمت مكة وجدت بَثْنِيَّةَ البِيضَاءِ ^٣ رجالا من قريش يتسمعون الأخبار ، ويسألون عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد بلغهم أنه قد سار إلى خيبر ، وقد عرفوا أنها قَرْيَةُ الحجاز ، ريفاً ومنعة ورجالا ، فهم يتحسسون الأخبار ، ويسألون

(١) فى ١ : « الحصباء » .

(٢) زيادة عن (١) .

(٣) قال ياقوت : « والبِيضَاءُ : ثنية التنعيم بمكة ، ها ذكر فى كتاب السيرة » .

الركبان ، فلما رأوني قالوا : الحجاج بن عيلاط — قال : ولم يكونوا علموا بإسلامي عنده والله الخبر — أخبرنا يا أبا محمد ، فانه قد بلغنا أن القاطع قد سار إلى خيبر ، وهي بلد يهود وريف الحجاز ؛ قال : قلت : قد بلغني ذلك وعندي من الخبر ما يسركم ؛ قال : فالتبّطوا بجنيّ ناقتي^١ يقولون : إيه يا حجاج ؛ قال : قلت : هُزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قطّ ، وقُتل أصحابه قتلا لم تسمعوا بمثله قطّ ، وأسر محمد أسراً ، وقالوا : لانقلته حتى نبعث به إلى أهل مكة ، فيقتلوه بين أظهرهم بمنّ كان أصاب من رجالهم . قال : فقاموا وصاحوا بمكة ، وقالوا : قد جاءكم الخبر ، وهذا محمد إنما تنتظرون أن يُقدم به عليكم ، فيقتل بين أظهركم . قال : قلت : أعينوني على جمع مالي بمكة وعلى غُرمائي ، فاني أريد أن أقدم خيبر ، فأصيب من قتل^٢ محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجّار إلى ما هناك .

قال ابن هشام : ويقال : من فيء محمد .

(العباس يستوثق من خبر الحجاج ويفاجئ قريشا) :

قال ابن إسحاق : قال : فقاموا فجمعوا لي مالي كأحث^٣ جمع سمعت به . قال : وجئت صاحبتى فقلت : مالي ، وقد كان لي عندها مال موضوع ، لعل الحق بخيبر ، فأصيب من فرص البيع قبل أن يسبقني التجّار ؛ قال : فلما سمع العباس ابن عبد المطلّب الخبر ، وجاءه عني ، أقبل حتى وقف إلى جنبتي وأنا في خيمة من خيام التجار ، فقال : يا حجاج ، ما هذا الخبر الذي جئت به ؟ قال : فقلت : وهل عندك حفظ لما وضعتُ عندك ؟ قال : نعم ؛ قال : قلت : فاستأخر عني حتى ألقاك على خلاء ، فاني في جمع مالي كما ترى ، فانصرف عني حتى أفرغ . قال : حتى إذا فرغت من جمع كل شيء كان لي بمكة ، وأجمعت الخروج ، لقيت العباس ، فقلت : احفظ عليّ حديثي يا أبا الفضل ، فاني أخشى الطلب ثلاثاً ، ثم قل ماشئت ،

(١) التبّطوا بجنب ناقتي : مشوا إلى جنبها ملازمين لها ، مطيقين بها ، كشي المرجان ، لازدحامهم حولها .

(٢) القل : القوم المهزومون .

(٣) كأحث : كأسرع .

(٤) هذه الكلمة « الخبر » ساقطة في أ .

قال : أفعل ؛ قلت : فإني والله لقد تركت ابن أخيك عروسا على بنت ملكهم ،
 يعني صفية بنت حبي ، ولقد افتتح خيبر ، وانتثل^١ ما فيها ، وصارت له
 ولأصحابه ؛ فقال : ماتقول يا حججاج ؟ قال : قلت : إني والله ، فاكم عنى ، ولقد
 أسلمت وماجئت إلا لأخذ مالى ، فرقا من أن أغلب عليه ، فاذا مضت ثلاث^٢
 فأظهر أمرى ، فهو والله على ماتحب ، قال : حتى إذا كان اليوم الثالث لبس العباس
 حلة له ، وتخلق^٣ ، وأخذ عصاه ، ثم خرج حتى أتى الكعبة ، فطاف بها ، فلما
 رأوه قالوا : يا أبا الفضل ، هذا والله التجلد لحرا المصيبة ؛ قال : كلا ، والله الذى
 حلفت به ، لقد افتتح محمد خيبر وترك عروسا على بنت ملكهم ، وأحرز أموالهم
 وما فيها فأصبحت له ولأصحابه ؛ قالوا : من جاءك بهذا الخبر ؟ قال : الذى جاءكم
 بما جاءكم به ، ولقد دخل عليكم مسلما ، فأخذ ماله ، فانطلق ليلاحق بمحمد
 وأصحابه ، فيكون معه ؛ قالوا : يا لعباد الله ! انفلت عدو الله ، أما والله لو علمنا
 لكان لنا وله شأن ؛ قال : ولم ينشئوا^٤ أن جاءهم الخبر بذلك .

(شعر حسان فى يوم خيبر) :

قال ابن إسحاق : وكان مما قيل من الشعر فى يوم خيبر قول حسان بن ثابت :
 بِئْسَمَا قَاتَلَتْ خِيَابِرَ عَمَّا جَمَعُوا مِنْ مَزَارِعٍ وَنَخِيلٍ
 كَرِهُوا الْمَوْتَ فَاسْتُبِيحَ حِمَاهُمْ وَأَقْرَوْا فِعْلَ اللَّئِيمِ الدَّلِيلِ
 أَمِنْ الْمَوْتِ يَهْرَبُونَ فَإِنَّ الْمَوْتَ مَوْتُ الْهَزَالِ غَيْرُ جَمِيلِ

(شعر حسان فى عذر أيمن لتخلفه عن خيبر) :

وقال حسان بن ثابت أيضا ، وهو يعذر أيمن بن أم أيمن بن عبید ، وكان
 قد تخلف عن خيبر ، وهو من بنى عوف بن الخزرج ، وكانت أمه أم أيمن مولاة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى أم أسامة بن زيد ، فكان أخا أسامة لأمه :

(١) انتثل : استخرج .

(٢) تخلق : تطيب بالخلوق ، وهو ضرب من الطيب .

(٣) لم ينشئوا : لم يلبثوا غير قليل .

(٤) خيابر : جمع خيبر ، ويريد أهل خيبر .

على حين أن قالت لأيمَنَ أُمُّهُ جَبَنْتَ ولم تشهد فوارسَ خَيْبَرِ
وأيمَنُ لم يجِبْ وَلَكِنْ مُهْرَهُ أَضَرَّ بِهِ شُرْبُ الْمَدِيدِ الْخَمَرِ ١
ولولا الذي قد كان من شأن مُهْرِهِ لَقَاتَلَ فِيهِمْ فَارِسًا غَيْرَ أُعْسَرِ ٢
ولكنه قد صدّه فعل مُهْرِهِ وما كان منه عنده غير أُيْسَرِ ٣
قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد هذه الأبيات لكعب بن مالك ، وأنشدني :
ولكنه قد صدّه شأنُ مُهْرِهِ وما كان لولا ذاكُمُ بِمَقْصَرِ
(شعر ناجية في يوم خيبر) :

قال ابن إسحاق : وقال ناجية بن جُنْدَبِ الأَسْلَمِيِّ :
يَا لِعِبَادِ اللَّهِ فِيمَ يَرْغَبُ مَا هُوَ إِلَّا مَأْكَلٌ وَمَشْرَبٌ
وَجَنَّةٌ فِيهَا نَعِيمٌ مُعْجِبٌ

وقال ناجية بن جُنْدَبِ الأَسْلَمِيِّ أيضا :
أَنَا لِمَنْ أَنْكَرَنِي ابْنُ جُنْدَبِ يَا رَبَّ قِرْنٍ فِي مَكْرَرِي أَنْكَبِ ٤
طَاحَ بِمَغْدَى أَنْسَرٍ وَتَعْلَبُ ٥

قال ابن هشام : وأنشدني بعض الرواة للشعر قوله : « في مَكْرَرِي » ، و« طَاحَ بِمَغْدَى » .

(شعر كعب في يوم خيبر) :

وقال كعب بن مالك في يوم خيبر ، فيما ذكر ابن هشام ، عن أبي زيد الأنصاري :

(١) المديد (بدالين) ، قال أبو ذر « هو الدقيق يخلط مع الماء ، فنشر به الخيل . والخمر : الذي ترك حتى يختمر » . قال السهيلي : « ألفيت في حاشية الشيخ عن ابن دريد : المريد ، براء ، والمريس أيضا ، وهو تمر ينقع ثم يمرس » .

(٢) الأعسر : الذي يعمل بالشمال ، ولا يعمل باليمين .

(٣) صدّه : منعه . والأيسر ، قال أبو ذر : هو « الفرس المصنوع المنظور إليه » ، أي الذي يعنى به صاحبه ، ويحسن القيام عليه .

(٤) القرن : الذي يقاوم في قتال أو شدة . والمكر : الموضع الذي تكرر فيه الخيل في الحرب . والأنكب المائل إلى جهة .

(٥) طاح : ذهب وهلك . ومغدى : بالذال ، من الغدو ، أو بالذال ، المعجمة من الغذاء . وأنسر . جمع نسر ، وهو الطائر المعروف ؛ وكان من حقه أن يقول وتعالب ، فوضع الواحد موضع الجمع .

ونحنُ وَرَدْنَا خَيْبَرًا وَفَرُوضَهُ^١ بكلَّ فِتْيَ عَارِي الْأَشَاجِعِ مِذْوَدٍ^٢
 جَوَادٍ لَدَى الْغَايَاتِ لَا وَاهِنِ الْقَوَى جَرَى^٣ عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ^٤
 عَظِيمٍ رَمَادِ الْقِدْرِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ ضَرُوبٍ بِنَصْلِ الْمَشْرِفِ الْمُهَنْدِ^٥
 يَرَى الْقَتْلَ مَدْحًا إِنْ أَصَابَ شَهَادَةً مِنْ اللَّهِ يَرْجُوها وَفَوْزًا بِأَحْمَدٍ^٦
 يَذُودُ وَيَحْمِي عَنْ ذِمَارِ مُحَمَّدٍ وَيُدْفَعُ عَنْهُ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ^٧
 وَيَنْصُرُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ يَرِيْبُهُ يَجُودُ بِنَفْسٍ دُونَ نَفْسِ مُحَمَّدٍ^٨
 يَصْدُقُ بِالْأَنْبَاءِ بِالْغَيْبِ مُخْلِصًا يَرِيدُ بِذَلِكَ الْفَوْزَ وَالْعِزَّ فِي غَدٍ

ذكر مقاسم خيبر وأموالها

(الشق ونظاة والكتيبة) :

قال ابن إسحاق : وكانت المقاسم على أموال خيبر ، على الشَّقِّ ونظاة والكتيبة فكانت الشَّقُّ ونظاة في سهمان المسلمين ، وكانت الكتيبة خمسَ الله ، وسهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وسهم ذوى القربى واليتامى والمساكين ، وطُعْمَ أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وطُعْمَ رجال مشوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أهل فدك بالصلح ؛ منهم مُحِيصَةُ بن مَسْعُود ، أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين وسقاً من شعير ، وثلاثين وسقاً من تمر ، وقُسمت خيبرُ على أهل الحُدَيْبِيَّةِ ، مَنْ شهد خيبر ، وَمَنْ غاب عنها ، ولم يَغِبْ عنها إلا جَابِرُ بن عبد الله بن عمرو بن حَرَامٍ ، فَقَسَمَ له رسول الله صلى الله عليه وسلم كَسَمَهُمْ مَنْ حضرها ، وكان واديها ، وادي السَّرِيرَةِ ، ووادي خاص^٦ ، وهما اللذان قُسمت عليهما خيبر ، وكانت نظاة والشَّقُّ ثمانية عشر سهماً ، نظاة من ذلك خمسة أسهم ،

(١) الفروض : المواضع التي يشرب منها من الأنهار . والأشاجع : عروق ظاهر الكف . ومنود : مانع .

(٢) الواهن : الضعيف .

(٣) المشرف : السيف . والمهند : المصنوع في الهند .

(٤) يذود : يمنع ويدفع . والذمار : ما تجب حمايته .

(٥) الوسق (بالفتح ويكسر) : ستون صاعاً ، أو حل بعير .

(٦) كذا في الأصول ومصجم البلدان ، وذهب السهيلي إلى أنه تحريف وصوابه « خلص » .

والشَّقُّ ثَلَاثَةَ عَشَرَ سَهْمًا ، وَقُسِمَتِ الشَّقُّ وَنَطَاطُ عَلَى أَلْفِ سَهْمٍ ، وَثَمَانِ مِئَةِ سَهْمٍ .

(عدة من قسمت عليهم خير) :

وكانت عِدَّةُ الَّذِينَ قُسِمَتْ عَلَيْهِمْ خَيْرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلْفِ سَهْمٍ وَثَمَانِ مِئَةِ سَهْمٍ ، بِرِجَالِهِمْ وَخِيْلِهِمْ ، الرِّجَالُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ مِئَةً ، وَالْخَيْلُ مِئَتًا فَارِسًا ؛ فَكَانَ لِكُلِّ فَرَسٍ سَهْمَانٌ ، وَلِفَارِسِهِ سَهْمٌ ، وَكَانَ لِكُلِّ رَاجِلٍ سَهْمٌ ؛ فَكَانَ لِكُلِّ سَهْمٍ رَأْسٌ يُجْمَعُ إِلَيْهِ مِئَةُ رَجُلٍ ، فَكَانَتْ ثَمَانِيَةَ عَشْرَ سَهْمًا جُمِعَ .
قال ابن هشام : وفي يوم خيبر عَرَّبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَرَبِيَّ مِنَ الْخَيْلِ ، وَهَجَّنَ الْمُهْجِينَ .

(قسمة الأسهم على أربابها) :

قال ابن إسحاق : فكان عليّ بن أبي طالب رأسًا ، والزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَعَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ ، أَخُو بَنِي الْعَجْلَانِ ، وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، وَسَهْمُ الْحَارِثِ بْنُ الْخَزْرَجِ ، وَسَهْمُ نَاعِمٍ ، وَسَهْمُ بَنِي بِيَاضَةَ ، وَسَهْمُ بَنِي عُيَيْدٍ^١ ، وَسَهْمُ بَنِي حَرَامٍ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ ، وَعُبَيْدُ السَّهَامِ .

قال ابن هشام : وإنما قيل له عُبَيْدُ السَّهَامِ لما اشترى من السهام يوم خيبر ، وهو عُبَيْدُ بْنُ أَوْسٍ ، أَحَدُ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ .

قال ابن إسحاق : وسهم ساعدة ، وسهم غِفَارٍ وَأُسْلَمٍ ، وَسَهْمُ النَّجَّارِ وَسَهْمُ حَارِثَةَ ، وَسَهْمُ أَوْسٍ . فكان أول سهم خرج من خيبر بنطاة سهم الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ، وهو الخَوَّعُ^٢ ، وتابعه السُّرَيْرُ ؛ ثُمَّ كَانَ الثَّانِي سَهْمُ بِيَاضَةَ ، ثُمَّ كَانَ الثَّالِثَ سَهْمُ أُسَيْدٍ ، ثُمَّ كَانَ الرَّابِعَ سَهْمُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، ثُمَّ كَانَ الْخَامِسَ سَهْمُ نَاعِمٍ لِبَنِي عَوْفٍ

(١) في م ، ر : « عبيدة » .

(٢) الخوع : موضع قرب خيبر .

ابن الحزرج ومزينة وشركائهم ، وفيه قَتِيل محمود بن مسلمة ؛ فهذه نطاة .
ثم هبطوا إلى الشَّقِّ ، فكان أول سهم خرج منه سهم عاصم بن عدى ، أخى
بنى العجلان ، ومعه كان سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم سهم عبد الرحمن
ابن عوف ، ثم سهم ساعدة ، ثم سهم النجار ، ثم سهم على بن أبي طالب رضوان
الله عليه ، ثم سهم طلحة بن عبيد الله ، ثم سهم غفار وأسلم ، ثم سهم عمر بن
الخطّاب ، ثم سهم سلمة بن عبيد وبنى حرام ، ثم سهم حارثة ، ثم سهم عبيد
السهم ، ثم سهم أوُس ، وهو سهم^١ اللقيف ، جمعت إليه جهينة ومن حضر خير
من سائر العرب ؛ وكان حدّوه^٢ سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى كان
أصابه فى سهم عاصم بن عدى .

ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتيبة ، وهى وادى خاص^٣ ، بين
قربته وبين نسائه ، وبين رجال المسلمين ونساء أعطاهم منها ، فقسم رسول الله صلى
الله عليه وسلم لفاطمة ابنته مِثْقَى وَسْقٍ ، ولعلي بن أبي طالب مِثْقَى وَسْقٍ ، ولأُسامة
ابن زيد مِثْقَى وَسْقٍ ، وخمسين وسقا من نوّى ، ولعائشة أم المؤمنين مِثْقَى وَسْقٍ ،
ولأبى بكر بن أبى قحافة مِثْقَى وَسْقٍ ، ولعقيل بن أبى طالب مِثْقَى وَسْقٍ وأربعين
وسقا ، ولبنى جعفر خمسين وسقا ، ولربيع بن الحارث مِثْقَى وَسْقٍ ، وللصّلت بن
مخرمة وابنيه مِثْقَى وَسْقٍ ، وللصّلت منها أربعون وسقا ، ولأبى نبيقة خمسين وسقا ،
ولرُكّانة بن عبد يزيد خمسين وسقا ، ولقيس بن مخرمة ثلاثين وسقا ، ولأبى القاسم
ابن مخرمة أربعين وسقا ، ولبنات عبيدة بن الحارث وابنة الحصين بن الحارث
مِثْقَى وَسْقٍ ، ولبنى عبيد^٤ بن عبد يزيد ستين وسقا ، ولابن أوُس بن مخرمة
ثلاثين وسقا . ولمسطح بن أثّانة وابن إلياس خمسين وسقا ، ولأُمّ رميثة

(١) كذا فى ١ . وفى سائر الأصول : « ثم سهم . . . الخ » .

(٢) حدّوه : بأزائه .

(٣) راجع الحاشية رقم ٦ ص ٣٤٩ .

(٤) هو علقمة بن المطلب ، ويقال : عبد الله بن علقمة ، وقيل غير ذلك . ومن ولده أبو الحسين

المطلبى ، وكان إمام مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . (راجع الروض) .

(٥) فى م ، ر : « عبيدة » .

أربعين وسقاً . ولنُعَيِّم بن هِنْد ثلاثين وسقاً ، ولْبُحَيِّنة بنت الحارث ثلاثين وسقاً ، ولْعُجَيْر بن عبد يزيد ثلاثين وسقاً ، ولأُمّ حَكِيم^١ (بنت الزَّيْن بن عبد المطلب^٢) ثلاثين وسقاً ، ولْجُمَانَة بنت أبي طالب ثلاثين وسقاً ، ولابن^٣ الأرقم خمسين وسقاً ، ولعبد الرحمن بن أبي بكر أربعين وسقاً ، ولْحَمْنَة بنت جَحْش ثلاثين وسقاً ، ولأُمّ الزبير أ، بعين وسقاً ، ولضُبَاعَة بنت الزبير أربعين وسقاً ، ولابن أبي خُنَيْس ثلاثين وسقاً ، ولأُمّ طالب أربعين وسقاً ، ولأبي بصرة^٤ عشرين وسقاً ، ولنُمَيْلَة الكلبي خمسين وسقاً ، ولعبد الله بن وهب وابنتيه تسعين وسقاً ، لابنيه منها أربعين وسقاً ، ولأُمّ حبيب بنت جَحْش ثلاثين وسقاً ، ولْمَلَكُو بن عبدة ثلاثين وسقاً ، ولنسائه صلى الله عليه وسلم سبع مئة وسق .

قال ابن هشام^٥ : قمح وشعير وتمر ونوى وغير ذلك ، قسمه على قدر حاجتهم وكانت الحاجة في بني عبد المطلب أكثر ، ولهذا أعطاهم أكثر .

بسم الله الرحمن الرحيم

(عهد الرسول إلى نسائه بنصيهن في المغانم) :

ذكر ما أعطى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم نسائه من قمح خيبر^٦ :
قسم^٧ لهن مئة وسق وثمانين وسقاً ، ولفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) كذا في الروض . وفي الأصول : « أم الحكم » . قال المهيلى : « . . . والمعروف فيها أنها أم حكيم ، وكانت تحت ربيعة بن الحارث . وأما أم حكيم فهي بنت أبي سفيان ، وهى من مسلمة الفتح ، ولولا ذلك لقلت إن ابن إسحاق إياها أراد ، لكنها لم تشهد خيبر ، ولا كانت أسلمت بعد » .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) في ١ : « ولأُمّ الأرقم » .

(٤) في م ، ر : « ولأبي نصر » وهو تصحيف .

(٥) هذه العبارة المروية عن ابن هشام باقطة في ١ .

(٦) في م ، ر : « فتح خيبر » .

(٧) زادت م ، ر قبل هذا هذه العبارة : « قسمه على قدر حاجاتهم ، فكانت الحاجة في بني عبد المطلب خاصة ، فلذلك أعطاهم أكثر » . وهى تكرار لما سبق .

خَمْسَةً وَثَمَانِينَ وَسَقَا ، وَلَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ أَرْبَعِينَ وَسَقَا ، وَلِلْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ خَمْسَةَ عَشَرَ وَسَقَا ، وَلَأُمَّ رُمَيْثَةَ ١ خَمْسَةَ أَوْسُقٍ .

شهد عثمانُ بن عفَّان وعباسٌ وكتب .

(ما أوصى به الرسول عند موته) :

قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب الزُّهري ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : لَمْ يُوصِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَوْتِهِ إِلَّا بِثَلَاثٍ ٢ ، أَوْصَى لِلرَّهَافِيِّينَ ٣ بِجَادٍ مِثَّةٍ وَسَقَى مِنْ خَيْبَرَ ، وَلِلدَّارِيِّينَ ٤ بِجَادٍ مِثَّةٍ وَسَقَى ٥ مِنْ خَيْبَرَ ، وَلِللَّسَبَائِيِّينَ ، وَلِلْأَشْعَرِيِّينَ بِجَادٍ مِثَّةٍ وَسَقَى مِنْ خَيْبَرَ . وَأَوْصَى بِتَنْفِيذِ ٦ بَعَثَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ بْنُ حَارِثَةَ ؛ وَأَلَّا يُتْرَكَ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِينَان .

أمر فذك في خبر خير

(مصالحة الرسول أهل فذك) :

قال ابن إسحاق : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر قذف الله الرُّعْبَ في قلوب أهل فذك ، حين بلغهم ما أوقع الله تعالى بأهل خيبر ، فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصالحونه على النصف من فذك ، فقدمت عليه رُسُلُهُمْ بِخَيْبَرَ ، أَوْ بِالطَّائِفِ ٧ ، أَوْ بَعْدَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَقَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ ، فَكَانَتْ فَذَكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِصَةً ، لِأَنَّهُ لَمْ يَوْجَفْ ٨ عَلَيْهَا بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ .

(١) قال السهيلي : « . . . ولا تعرف إلا بهذا الخبر وشهودها فتح خير » .

(٢) في م ، ر : « بست » .

(٣) الراهويون : نسبة إلى رهاوة (بالضم وبالفتح) : قبيلة باليمن . قال أبو ذر : « ويقال فيها رهاء ، وهو الأصح » .

(٤) الداريون : نسبة إلى الدار بن هاني ، وسيأتي ذكرهم بعد خبر فذك .

(٥) بجاد مئة وسق : أي ما يجدم منه مئة وسق ، أي يقطع .

(٦) في أ : « بتنفيل » .

(٧) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « بالطريق » .

(٨) لم يوجف : لم يجتمع .

تسمية النفر الدارين

الذين أوصى لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير

(نسبهم) :

وهم بنو الدار بن هاني بن حبيب بن ثمارة بن لحم ، الذين ساروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشام : تميم بن أوس ونُعَيْم بن أوس أخوه ، ويزيد ابن قيَّس ، وعرفة بن مالك ، سماه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن .
— قال ابن هشام : ويقال : عزّة بن مالك : وأخوه مُرَّان بن مالك .

قال ابن هشام : مروان بن مالك .

قال ابن إسحاق : وفاكه بن نَعْمَان ، وجبلة بن مالك ، وأبو هيند بن بَرّ ، وأخوه الطيّب بن بَرّ ، فسماه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عبد الله .

(خرص ابن رواحة ثم جبار على أهل خير) :

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدثني عبد الله بن أبي بكر ، يبعث إلى أهل خيبر عبد الله بن رواحة خارصاً^١ بين المسلمين ويهود ، فيخْرِصُ عليهم ، فإذا قالوا : تعدّيت علينا ؛ قال : إن شئتم فلكم ، وإن شئتم فلنا ، فتقول يهود : بهذا قامت السموات والأرض .

ولمّا خَرَصَ عليهم عبدُ الله بن رواحة عاماً واحداً ، ثم أصيب بمؤنة يرحمه الله ، فكان جبّار بن صخر بن أُمّية بن خنساء ، أخو بني سلمة ، هو الذي يخْرِصُ عليهم بعد عبد الله بن رواحة .

(مقتل ابن سهل ودية الرسول إلى أهله) :

فأقامت يهود على ذلك ، لا يرى بهم المسلمون بأساً في معاملتهم ، حتى عدّوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن سهل ، أخى بني حارثة ، فقتلوه ، فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون عليه .

(١) في م ، ر : « مروان » .

(٢) الخارص : الذي يحزر ما على النخل والكرم من ثمر ، وهو من الخرص أى الظن ، لأنه تقدير بظن .

قال ابن إسحاق : فحدثني الزهري عن سهل بن أبي حثمة ؛ وحدثني أيضا بشير بن يسار ، مولى بني حارثة ، عن سهل بن أبي حثمة ، قال : أُصيب عبد الله بن سهل بخيبر ، وكان خرج إليها في أصحاب له يمتار^١ منها تمرًا ، فوجد في عين قد كسرت عنقه ، ثم طرح فيها ؛ قال : فأخذوه فغيّبوه ، ثم قدّموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكروا له شأنه ، فتقدّم إليه أخوه عبد الرحمن ابن سهل ، ومعه ابنا عمه حويصة^٢ ومحيصة ابنا مسعود ، وكان عبد الرحمن من أحدهم سنًا ، وكان صاحب الدم ، وكان ذا قدم في القوم ، فلما تكلم قبل ابني عمه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الكُبر الكُبر^٣ .

قال ابن هشام : ويقال : كُبر كُبر — فيما ذكر مالك بن أنس — فسكت ؛ فتكلم حويصة ومحيصة ، ثم تكلم هو بعد ، فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قتل أصحابهم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتسمّون قاتلكم ، ثم تحلفون عليه خمسين يمينا فنُسليهم إليكم ؟ قالوا : يا رسول الله ، ما كنا لنحلف على ما لانعلم ؛ قال : أفيحلفون بالله خمسين يمينا ماقتلوه ولا يعلمون له قاتلا ثم يبرءون من دمه ؟ قالوا : يا رسول الله ، ما كنا لنقبل أيمان يهود ، ما فيهم من الكفر أعظم من أن يحلفوا على إثم . قال : فوداه^٤ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده مئة ناقة . قال سهل^٥ : فوالله ما أنسى بكرّة^٦ منها حمراء ضربتني وأنا أحوزها .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي^٥ ، عن عبد الرحمن ابن مجيّد بن قيظي^٦ ، أخى بني حارثة ، قال محمد بن إبراهيم : وايم الله ، ما كان سهل بأكثر علما منه ، ولكنه كان أسن^٧ منه ؛ إنه قال له : والله ما هكذا كان الشأن ! ولكن سهلا أوهمهم^٨ ، ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، احلفوا على

(١) يمتار التمر : يجلبه .

(٢) الكبر الكبير ، أى قدموا الأكبر للكلام ، إرشادا إلى الأدب في تقديم الأمن . (راجع النهاية لابن الأثير) .

(٣) وداه : أعطاهم ديته .

(٤) كذا في الأصول وسهل بن أبي حثمة راو للخبر . وأما صاحب الدية فهو عبد الرحمن بن سهل .

(٥) في م ، ر : « التيمي » . وهو تحريف .

مالا علم لكم به ، ولكنه كتب إلى يهود خيبر حين كلمته الأنصار : إنه قد وجد قتيل بين أيديكم فدوه ، فكتبوا إليه يحلفون بالله ما قتلوه ، ولا يعلمون له قاتلا . فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده .

قال ابن إسحاق : وحدثني عمرو بن شعيب مثل حديث عبد الرحمن بن عبيد ، إلا أنه قال في حديثه : دوه أو ائذنوا بحرب . فكتبوا يحلفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلا ؛ فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده .
(إجلاء اليهود عن خيبر أيام عمر) :

قال ابن إسحاق : وسألت ابن شهاب الزهري : كيف كان إعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود خيبر نخلهم ، حين أعطاهم النخل على خراجها ، أبت ذلك لهم حتى قبض ، أم أعطاهم إياها للضرورة من غير ذلك ؟

فأخبرني ابن شهاب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر عنوة بعد القتال ، وكانت خيبر مما أفاء الله عز وجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تخمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقسمها بين المسلمين ، ونزل من نزل من أهلها على الجلاء بعد القتال ، فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن شئتم دفعت إليكم هذه الأموال على أن تعملوها ، وتكون ثمارها بيننا وبينكم ، وأقرركم ما أقرركم الله ، فقبلوا ، فكانوا على ذلك يعملونها . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث عبد الله بن رواحة ، فيقسم ثمرها ، ويعدل عليهم في الخرص ، فلما توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم ، أقرها أبو بكر رضي الله تعالى عنه ، بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيديهم ، على المعاملة التي عاملهم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى توفي ؛ ثم أقرها عمر رضي الله عنه صدرا من إمارته . ثم بلغ عُمَرَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجمعه الذي قبضه الله فيه : لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان ؛ ففحص عُمَرُ ذلك ، حتى بلغه الثبوت ، فأرسل إلى يهود ، فقال : إن الله عز وجل قد أذن في جلائكم ، قد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان ؛ فمن كان عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود فلأنتي به ، أنفيذه

له ، ومن لم يكن عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود ، فليتجهز للجلاء ، فأجلى عمر من لم يكن عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم . قال ابن إسحاق : وحدثني نافع ، مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر قال : خرجت أنا والزبير والمقداد بن الأسود إلى أموالنا بخيبر نتعاهدها ، فلما قدمنا تفرقنا في أموالنا ، قال : فعدي على تحت الليل ، وأنا نائم على فراشي ، فقد عت يداي من مرفقتي ، فلما أصبحت استصرخ على صاحبي ، فأتاني فسألاني : من صنع هذا بك ؟ فقلت : لأدرى ؛ قال : فأصلحنا من يدتي ، ثم قدمنا بي على عمر رضي الله عنه ؛ فقال : هذا عمل يهود ، ثم قام في الناس خطيبا فقال : أيها الناس ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عاملا يهود خيبر على أنا نخرجهم إذا شئنا ، وقد عدوا على عبد الله بن عمر ، فقد عوا يديه ، كما قد بلغكم ، مع عدوهم ٢ على الأنصارى قبله ، لانشك أنهم أصحابه ، ليس لنا هناك عدو غيرهم ، فمن كان له مال بخيبر فليلق به ، فاني أخرج يهود ، فأخرجهم .

(قصة عمر لوادي القرى بين المسلمين) :

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن عبد الله بن مكنف ، أخى بني حارثة ، قال : لما أخرج عمر يهود من خيبر ركب في المهاجرين والأنصار ، وخرج معه جبار بن صخر بن أمية بن خنساء ، أخو بني سلمة ، وكان خارص أهل المدينة وحاسبهم — ويزيد بن ثابت ، وهما قسما خيبر بين أهلها ، على أصل جماعة السهمان ، التي كانت عليها .

وكان ما قسم عمر بن الخطاب من وادي القرى ، لعثمان بن عفان خطر ، ولعبد الرحمن بن عوف خطر ، ولعمر بن أبي سلمة خطر ، ولعامر بن أبي ربيعة خطر ، ولعمرو بن سراقه خطر ، ولأشيم خطر .

قال ابن هشام : ويقال : ولأسلم ولبنى جعفر خطر ، ولعقيب خطر ، ولعبد الله بن الأرقم خطر ، ولعبد الله وعبيد الله خطران ، ولابن عبد الله

(١) فدعت يده : أي أزيلت مفاصلها عن أماكنها . (النهاية لابن الأثير) .

(٢) في ١ : « عدوهم » .

ابن جَحْش خَطَر ، ولابن البُكَيْر خَطَرٌ ، ولَمُعْتَمِر خَطَرًا ، ولزَيد بن ثابت خَطَر ، ولأُبَيّ بن كَعْب خَطَر ، ولَمُعَاذ بن عَفْرَاء خَطَر ، ولأُبَيّ طلحة وحَسَن خَطَر ، ولجَبَّار بن صَخْر خَطَر ، ولجابر بن عبد الله بن رثاب خَطَر ، ولمالك بن صَعْصَعَة وجابر بن عبد الله بن عَمْرٍو خَطَر ، ولابن حُضَيْر خَطَر ، ولابن سَعْد بن مُعَاذ خَطَر ، ولِسَلَامَة بن سَلَامَة خَطَر ، ولعبد الرحمن بن ثابت وأبى شريك خَطَر ، ولأُبَيّ عَبْس بن جَبَر خَطَر ، ولحمّاد بن مَسْلَمَة خَطَر ، ولعبادة بن طارق خَطَر .

قال ابن هشام : ويقال : لقتادة .

قال ابن إسحاق : ولجَبَر بن عَتِيك نِصْفُ خَطَر ، ولابن الحارث بن قيس نصف خَطَر ، ولابن حَزَمَة والضحاك خَطَر ، فهذا ما بلغنا من أمر خَيبَر ووادي القُرَى ومقاسمها .

قال ابن هشام : الخَطَر : النَّصِيب . يقال : أَخْطَرَ لى فلان خَطَرًا .

* ذكر قدوم جعفر بن أبي طالب من الحبشة

وحدث المهاجرين إلى الحبشة

(فرح الرسول بقدوم جعفر) :

قال ابن هشام : وذكر سفيان بن عيينة عن الأجلح ، عن الشعبي : أن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه ، قدّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر ، فقَبَّلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه ، والتزمه وقال : ما أدري بأيّهما أنا أُسرُّ : بفتح خيبر ، أم بقدوم جعفر ؟

(مهاجرة الحبشة الذين قدم بهم عمرو بن أمية) :

قال ابن إسحاق : وكان من أقام بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري ، فحملهم في سفينتين ، فقدم بهم عليه وهو بخيبر بعد الحديبية .
(من بني هاشم) :

من بني هاشم بن عبد مناف : جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب ، معه امرأته أسماء بنت عميس الحثعمية ، وابنه عبد الله بن جعفر ، وكانت ولدته بأرض الحبشة . قُتِلَ جعفر بمؤتة من أرض الشام أميراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، رجل .

(من بني عبد شمس) :

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، معه امرأته أمينة بنت خلف بن أسعد — قال ابن هشام : ويقال : هُمينة بنت خلف — وابناه سعيد بن خالد ، وأمه بنت خالد ، ولدتهما بأرض

* — من هنا يتبدى الجزء الرابع من تقسيمنا لسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي جرينا عليه في الطبعة الأولى .

الحبشة . قُتل خالد بمرج الصَّفَر^١ في خلافة أبي بكر الصديق بأرض الشام ؛ وأخوه عمرو بن سعيد بن العاص ، معه امرأته فاطمة بنت صَقْوَان بن أُمَيَّة بن محرث الكنانى ، هلكت بأرض الحبشة . قُتل عمرو بأجنادين من أرض الشام في خلافة أبي بكر رضى الله عنه .

(شعر سعيد بن العاص لابنه عمرو) :

ولعمرو بن سعيد يقول أبوه سعيد بن العاص بن أُمَيَّة أبوأَحِيحة :
 ألا لَيْتَ شَعْرَى عَنْكَ يَا عَمْرُو سَائِلًا إِذَا شَبَّ واشتدَّت يَدَاهُ وَسَلَّحًا^٢
 أَتَرُكُ أَمْرَ الْقَوْمِ فِيهِ بِلَابِلُ تَكْشِفُ غِيظًا كَانَ فِي الصَّدْرِ مُوجِحًا^٣
 (شعر أبان بن العاص لأخويه خالد وسعيد ، ورد خالد) :

ولعمرو وخالد يقول أخوهما أبان بن سعيد بن العاص ، حين أسلما ، وكان أبوه سعيد بن العاص هلك بالظُرَيْبَةِ ، من ناحية الطائف ، هلك في مال له بها :
 ألا لَيْتَ مَيِّتًا بِالظُرَيْبَةِ شَاهِدٌ لَمَّا يَقْتَرَى^٤ فِي الدِّينِ عَمْرُو وَخَالِدُ
 أَطَاعَا بِنَا أَمْرَ النِّسَاءِ فَأَصْبَحَا يُعِينَانِ مِنْ أَعْدَائِنَا مَنْ نُكَايَدُهُ
 فَأَجَابَهُ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ ، فَقَالَ :

أَخَى مَا أَخَى لَا شَأْنٌ أَنَا عِرْضُهُ وَلَا هُوَ مِنْ سُوءِ الْمَقَالَةِ مُقْصِرُ
 يَقُولُ إِذَا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ أُمُورُهُ أَلَا لَيْتَ مَيِّتًا بِالظُرَيْبَةِ يُنْشَرُ
 فَدَعْ عَنْكَ مَيِّتًا قَدْ مَشَى لِسَبِيلِهِ وَأَقْبِلْ عَلَى الْأَدْنَى الَّذِي هُوَ أَفْقَرُ
 وَمُعَيَّقِيْبُ بْنُ أَبِي فَاطِمَةَ ، خَازِنُ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ عَلَى بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَ

(١) مرج الصفر (بالضم وتشديد الفاء) : موضع بد مشق . وفيه يقول خالد بن سعيد :

هل فارس كره النزال يعيرنى ربحا إذا نزلوا بمرج الصفر

(٢) سلح : ألبس السلاح (بالبناء للمجهول فيهما) .

(٣) البلابل : التخليط والاضطراب . وموجعا : أى مستورا .

(٤) الافتراء : الكذب ، قال أبو ذر : ومن رواه يقتري (بالقاف) معناه : يتتبع .

(٥) فى معجم البلدان : « كل كابد » .

(٦) فى شرح السيرة لأبى ذر : « اشتدت » أى تفرقت .

إلى آل سعيد بن العاص ؛ وأبوموسى الأشعرى عبد الله بن قيس ، حليف آل عتبة
ابن ربيعة بن عبد شمس ، أربعة نفر .

(من بنى أسد) :

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى : الأسود بن نوفل بن خويلد . رجل .

(من بنى عبد الدار) :

ومن بنى عبد الدار بن قصى : جهم بن قيس بن عبد شرجيل ، معه ابنه
عمرو بن جهم وخزيمة بن جهم ، وكانت معه امرأته أم حرملة بنت عبد الأسود
هلكت بأرض الحبشة ، وابنائه لها . رجل .

(من بنى زهرة) :

ومن بنى زهرة بن كلاب : عامر بن أبي وقاص ، وعتبة بن مسعود ،
حليف لهم من هذيل . رجلان .

(من بنى تيم) :

ومن بنى تيم بن مرة بن كعب : الحارث بن خالد بن صخر ، وقد كانت
معه امرأته ربيعة بنت الحارث بن جبيلة ، هلكت بأرض الحبشة . رجل .

(من بنى جمح) :

ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب : عثمان بن ربيعة بن أهبان . رجل .

(من بنى سهم) :

ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب ، تحميته بن الجزءا ، حليف
لهم من بنى زبيد ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جعله على الخمس المسلمين .
رجل .

(من بنى عدى) :

ومن بنى عدى بن كعب بن لؤى : معمر بن عبد الله بن نضلة . رجل .

(١) يروى بتشديد الزاى غير مهموز ، والصواب فيه الهمز . وكذا قيده الدارقطنى . (راجع شرح
السيرة لأبى ذر) .

(من بني عامر) :

ومن بني عامر بن لُؤَيٍّ بن غالب : أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس ،
ومالك بن ربيعة بن قَيْس بن عبد شمس ، معه امرأته عَمْرَة بنت السعدى بن
وقدان بن عبد شمس . رجلان .

(من بني الحارث) :

ومن بني الحارث بن فِهْر بن مالك : الحارث بن عبد قَيْس بن لَقِيط .
رجل . وقد كان حَمِلَ معهم في السَّيْنَتَيْنِ نساءً من نساء من هلك هنالك من المسلمين .
(عدة من حلهم مع عمرو بن أمية) :

فهؤلاء الذين حمل النجاشي مع عمرو بن أمية الضمري في السَّيْنَتَيْنِ ، فجميع
من قَدِمَ في السَّيْنَتَيْنِ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة عشر رجلاً .
(سائر مهاجرة الحبشة) :

وكان ممن هاجر إلى أرض الحبشة ، ولم يقدّم إلا بعد بدر ، ولم يحْمِلِ النجاشي
في السَّيْنَتَيْنِ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن قدم بعد ذلك ، ومن هلك
بأرض الحبشة ، من مُهاجرة الحبشة .
(من بني أمية) :

من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف : عُبَيْد الله بن جَحْش بن رِثَاب
الأُسدي ، أسد خزيمية ، حليف بني أمية بن عبد شمس ، معه امرأته أم حَبِيبَة
بنت أبي سفيان ، وابنته حَبِيبَة بنت عُبَيْد الله ، وبها كانت تُكْنَى أم حَبِيبَة بنت
أبي سفيان ، وكان اسمها رَمْلَة .

(تنصر ابن جحش بالحبشة وخلف الرسول على امرأته) :

خرج مع المسلمين مُهاجراً ، فلما قَدِمَ أرض الحبشة تنصّر بها وفارق
الإسلام ، ومات هنالك نصرانياً ، فخلف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على
امراته من بعده أم حَبِيبَة بنت أبي سفيان بن حرب .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة ، قال : خرج

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ مَعَ الْمُسْلِمِينَ مُسْلِمًا . فَلَمَّا قَدِمَ أَرْضَ الْحَبَشَةِ تَنَصَّرَ ، قَالَ :
 فَكَانَ إِذَا مَرَّ بِالْمُسْلِمِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : فَتَحْنَا
 وَصَأُصَاتُمْ . أَيْ قَدْ أَبْصَرْنَا وَأَنْتُمْ تَلْتَمِسُونَ الْبَصَرَ وَلَمْ تُبْصِرُوا بَعْدَ . وَذَلِكَ أَنْ وَلَدَ
 الْكَلْبَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَفْتَحَ عَيْنَيْهِ لِلنَّظَرِ صَأْصَاءً قَبْلَ ذَلِكَ . فَضَرَبَ ذَلِكَ لَهُ وَلْهَمَ مَثَلًا : أَيْ
 أَنَّا قَدْ فَتَحْنَا أَعْيُنَنَا فَأَبْصَرْنَا . وَلَمْ تَفْتَحُوا أَعْيُنَكُمْ فَتُبْصِرُوا . وَأَنْتُمْ تَلْتَمِسُونَ ذَلِكَ .
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَيْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ . رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ بْنِ خُزَيْمَةَ ، وَهُوَ
 أَبُو أُمَيَّةَ ٢ بِنْتُ قَيْسٍ الَّتِي كَانَتْ مَعَ أُمِّ حَبِيبَةَ : وَامْرَأَتُهُ بَرَكَةُ بِنْتُ يَسَارٍ ، مَوْلَاةُ
 أَبِي سُمَيَّانَ بْنِ حَرْبٍ . كَانَتْ ظَهْرَى ٣ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ : وَأُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ
 أَبِي سُمَيَّانَ ، فَمَخَّرَ جَاهُهَا مَعَهُمَا حِينَ هَاجَرَا إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ . رَجُلَانِ ٤ .
 (مِنْ بَنِي أَسَدٍ) :

وَمِنْ بَنِي أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ : يَزِيدُ بْنُ زَمْعَةَ بْنِ الْأَسَدِ بْنِ الْمُطَّلَبِ
 ابْنِ أَسَدٍ . قُتِلَ يَوْمَ حُنَيْنٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهِيدًا ؛ وَعَمَرُوهُ
 أُمَيَّةَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ . هَلَكَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ . رَجُلَانِ .
 (مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ) :

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ : أَبُو الرَّوْمِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ
 ابْنِ عَبْدِ الدَّارِ ؛ وَفِرَاسُ بْنُ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ
 ابْنِ عَبْدِ الدَّارِ . رَجُلَانِ .
 (مِنْ بَنِي زُهْرَةَ) :

وَمِنْ بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ : الْمُطَّلَبُ بْنُ أَزْهَرَ بْنِ عَبْدِ عَوْفٍ بْنِ
 عَبْدِ (بَنٍ) ٥ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي عَوْفٍ بْنِ ضُبَيْرَةَ بْنِ سَعِيدِ

(١) في ١ : « ففتحنا » ويقال : ففتح الجرو : وذلك إذا فتح عينيه أول ما يفتح وهو صغير .

(٢) كذا في الأصول . ولم نعثر لها على ذكر في المراجع التي بين أيدينا .

(٣) الظئر : المرأة التي ترضع ولد غيرها . ورواية هذه العبارة في الاستيعاب في ترجمة قيس هذا :
 « كانت ظهرا لعبيد الله بن جحش وأم حبيبة » .

(٤) في م ، ر : « رجل » وهو تعريف .

(٥) زيادة عن ١ والاستيعاب .

ابن سَعْد بن سَهْم ، هَلَكَ بِأَرْضِ الْحَبْشَةِ . وَلَدَتْ لَهُ هُنَاكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ الْمُطَّلَبِ .
فَكَانَ يُقَالُ : إِنْ كَانَ لِأَوَّلِ رَجُلٍ وَرِثَ أَبَاهُ فِي الْإِسْلَامِ . رَجُلٌ .
(مِنْ بَنِي تَيْم) :

وَمِنْ بَنِي تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ : عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَمْرُو بْنِ كَعْبِ
ابْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ ، قُتِلَ بِالْقَادِسِيَّةِ مَعَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ . رَجُلٌ .
(مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ) :

وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ بْنِ يَنْقَظَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ : هَبَّارُ بْنُ سَفْيَانَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ ،
قُتِلَ بِأَجْنَادِ بْنِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَأَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ سَفْيَانَ ، قُتِلَ عَامَ الْيَرْمُوكِ بِالشَّامِ ، فِي خِلَافَةِ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
يَشْكُ فِيهِ أَقْتُلَ ثُمَّ أُمٌّ لَا ؛ وَهَشَامُ ١ بْنُ أَبِي ٢ حُذَيْفَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ . ثَلَاثَةٌ تَفَرُّ .
(مِنْ بَنِي جَمَحٍ) :

وَمِنْ بَنِي جُمَحٍ بْنِ عَمْرُو بْنِ هُضَيْيَصٍ بْنِ كَعْبِ : حَاطِبُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ
مَعْمَرِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ وَهَبِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحٍ ، وَابْنَاهُ مُحَمَّدٌ وَالْحَارِثُ . مَعَهُ
امْرَأَتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْمُجَلَّلِ ٣ . هَلَكَ حَاطِبُ هُنَاكَ مُسْلِمًا ، فَقَدِمَتْ امْرَأَتُهُ وَابْنَاهُ ،
وَهِيَ أُمُّهُمَا ، فِي إِحْدَى السَّفِينَتَيْنِ ؛ وَأَخُوهُ حَطَّابُ بْنُ الْحَارِثِ ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ فَكَيْيَةُ
بِنْتُ يَسَارٍ ، هَلَكَ هُنَاكَ مُسْلِمًا ، فَقَدِمَتْ امْرَأَتُهُ فَكَيْيَةُ فِي إِحْدَى السَّفِينَتَيْنِ ؛
وَسَفْيَانُ بْنُ مَعْمَرِ بْنِ حَبِيبٍ ، وَابْنَاهُ جُنَادَةُ وَجَابِرُ ، وَأُمُّهُمَا مَعَهُ حَسَنَةُ ٤ ، وَأَخُوهُمَا
لَأُمُّهُمَا شُرْحَبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ ٥ ؛ وَهَلَكَ سَفْيَانُ وَهَلَكَ ابْنَاهُ جُنَادَةُ وَجَابِرُ فِي خِلَافَةِ عَمْرِو
ابْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . سِتَّةٌ تَفَرُّ .

(١) قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ بَعْدَ مَا سَبَقَ هَذَا نَقْلًا عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : « إِلَّا أَنَّ الْوَاقِدِيَّ كَانَ يَقُولُ : هَاشِمُ
ابْنُ أَبِي حُذَيْفَةَ ، وَيَقُولُ « هَشَامٌ » وَهَمٌّ مِنْ قَالِهِ . وَلَمْ يَذْكُرْهُ مُوسَى بْنُ عَقَبَةَ وَلَا أَبُو مَعْشَرٍ فَيَمُنُ هَاجِرٌ
إِلَى أَرْضِ الْحَبْشَةِ » .

(٢) فِي ١ : « ابْنُ حُذَيْفَةَ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (رَاجِعِ الْإِسْتِيعَابَ) .

(٣) كَذَا فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ وَالْإِسْتِيعَابِ . وَفِي ١ : « الْمُحَلَّلُ » بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ .

(٤) نَصْرُ هَذِهِ الْعِبَارَةِ فِي الْإِسْتِيعَابِ نَقْلًا عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : « وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ جَابِرُ بْنُ سَفْيَانَ وَجُنَادَةُ
ابْنِ سَفْيَانَ ، وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ حَسَنَةُ ، وَهِيَ أُمُّهُمَا » .

(من بنى سهم) :

ومن بنى سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب : عبد الله بن الحارث بن قيس
ابن عدى بن سعد^١ بن سهم الشاعر . هلك بأرض الحبشة ، وقيس بن حذافة
ابن قيس بن عدى بن سعد بن سهم . وأبو قيس بن الحارث بن قيس بن عدى
ابن سعد بن سهم . قُتِلَ يوم اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ؛
وعبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم ، وهو رسول^٢ (رسول^٢) الله
صلى الله عليه وسلم إلى كسرى ؛ والحارث بن الحارث بن قيس بن عدى ؛ ومعمّر
ابن الحارث بن قيس بن عدى ؛ وبشر بن الحارث بن قيس بن عدى ؛ وأخ له من
أمه من بنى تميم : يقال له سعيد بن عمرو ، قُتِلَ بأجنادين في خلافة أبي بكر رضي
الله عنه ؛ وسعيد بن الحارث بن قيس ، قُتِلَ عام اليرموك في خلافة عمر بن
الخطّاب رضي الله عنه ؛ والسائب بن الحارث بن قيس ، جرح بالطائف مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم . وقُتِلَ يوم فحل^٣ في خلافة عمر بن الخطّاب رضي
الله عنه . ويقال : قُتِلَ يوم خيبر . يشكّ فيه ؛ وعمير بن رثاب بن حذيفة
ابن مِهْشَم بن سعد بن سهم . قُتِلَ بعين التمر مع خالد بن الوليد ، منصرفه
من اليمامة ، في خلافة أبي بكر رضي الله عنه . أحد عشر رجلاً .

(من بنى عدى) :

ومن بنى عدى بن كعب بن لؤي : عروة بن عبد العزّي بن حرثان بن عوف
ابن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب ، هلك بأرض الحبشة ؛ وعدى بن نضلة
ابن عبد العزّي بن حرثان . هلك بأرض الحبشة . رجلان .

(١) في الأصول هنا وفيما سيأتي : « سعيد » وهو تحريف . قال المهيمل : « وحيثما تكرر نسب
بنى عدى بن سعد بن سهم يقول فيه ابن إسحاق « سعيد » ، والناس على خلافه ، إنما هو سعد ، وإنما سعيد
ابن سهم أخو سعد . ووجد آل عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم ، وفي سهم سعيد آخر وهو
ابن سعيد المذكور » .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) فحل (بكسر أوله وسكون ثانيه) : موضع بالشام كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم ، وكان
يوم فحل بعد فتح دمشق بعام واحد ، (راجع معجم البلدان) .

(تولية عمر النعمان على ميسان ثم عزله) :

وقد كان مع عدى ابنه النعمان بن عدى ، فقَدِم النعمان مع من قَدِم من المسلمين من أرض الحبشة ، فَبَقِيَ حتى كانت خلافة عمر بن الخطَّاب ، فاستعمله على مَيْسَانَ ، من أرض البَصْرَة ، فقال أبياتا من شعر . وهى :

ألا هَلْ أَتَى الحَسَنَاءُ أَنْ حَلِيلَهَا بِمَيْسَانَ يُسْقَى فِي زُجَاجٍ وَحَنَنْتُمْ^١
إِذَا شِئْتُ غَنَّتْنِي دَهَاقِينَ^٢ قَرْيَةٍ وَرَقَاصَةً^٣ تَجْدُو عَلَى كُلِّ مَنَسَمٍ^٤
فَإِنْ كُنْتُ نَدْمَانِي فَبِالْأَكْبَرِ اسْقِنِي وَلَا تَسْقِنِي بِالْأَصْغَرِ الْمُتَثَلِّمِ^٥
لَعَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسُوءُهُ تَنَادُّمُنَا فِي الْجَوْسَقِ الْمُتَهَدِّمِ^٦
فلَمَّا بلغت أبياته عمر ، قال : نعم والله ، إن ذلك ليسوعنى ، فمن لقيه فليُخبره
أنى قد عَزَلْتُهُ ، وعَزَلَهُ . فلَمَّا قَدِم عليه اعتذر إليه وقال : والله يا أمير المؤمنين ،
ما صنعت شيئا مما بلغك أنى قلتُه قط ، ولكنى كنت امرأ شاعراً ، وجدت فضلا
من قول ، فقلت فيما تقول الشعراء : فقال له عمر : وإيمُ الله ، لا تعملُ لى على عمل
ما بقيتُ ، وقد قلت ما قلت .^٦

(من بنى عامر) :

ومن بنى عامر بن لُؤَيٍّ بن غالب بن فِهْرٍ : سَكَيْط بن عمرو بن عبد شمس بن
عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر ، وهو كان رسول رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلى هَوَذَة بن عليّ الحَنْفِيّ باليمامة . رجل .

(١) الحليل : الزوج . والحَنَم : جرار مدهنة بخضرة تضرب إلى الحمرة .

(٢) الدهاقين : جمع دهقان ، وهو العارف بأمر القرية ومنافعها ومضارها .

(٣) يروى : « وصناجة » . والصناجة : التى تضرب بالصنج ، وهو من آلات الغناء .

(٤) تجدو : تبرك على ركبتيها . ويريد بالمنسم : طرف قدمها . وأصل المنسم للبعير . وهو طرف
خفه ، فاستعاره هنا للإنسان . ورواية هذا الشطر الأخير فى معجم البلدان عند الكلام على « ميسان » :

وصناجة تجثو على حرف منسم

(٥) الجوسق : البنيان العالى ، ويقال هو الحصن . وهذه الأبيات كتبها النعمان إلى امه أته ، وكان
قد أرادها على الخروج معه إلى ميسان فأبى عليه .

(٦) لم يول عمر من قومه بنى عدى ولاية قط غيره ، لما كان فى نفسه من صلاحه .

(من بنى الحارث) :

ومن بنى الحارث بن فهر بن مالك : عثمان بن عبد غنم بن زهير بن أبي شداد ؛
وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر ،
وعياض بن زهير بن أبي شداد . ثلاثة نفر .
فجميع من تخلف عن بدر ، ولم يقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة . ومن قدم بعد ذلك ، ومن لم يحمل النجاشي في السفينتين . أربعة
وثلاثون رجلا .

(المالكون منهم) :

وهذه تسمية (جملة ١) من هلك منهم ومن أبنائهم بأرض الحبشة :

(من بنى عبد شمس) :

من بنى عبد شمس بن عبد مناف : عبید الله بن جحش بن رئاب . حليف
بنى أمية ، مات بها نصرانيا .

(من بنى أسد) :

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصي : عمرو بن أمية بن الحارث بن أسد .

(من بنى جمح) :

ومن بنى جمح : حاطب بن الحارث ؛ وأخوه حطاب بن الحارث .

(من بنى سهم) :

ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب : عبد الله بن الحارث بن قيس .

(من بنى عدي) :

ومن بنى عدي بن كعب بن لؤي : عروة بن عبد العزى بن حرثان بن
عوف ، وعدي بن نضلة . سبعة نفر .

(من الأبناء) :

ومن أبنائهم . من بنى تميم بن مرة : موسى بن الحارث بن خالد بن صخر
ابن عامر . رجل .

(١) زيادة عن ١ .

(مهاجرات الحبشة) :

وجميع من هاجر إلى أرض الحبشة من النساء ، من قَدِمَ مِهَنَ ومن هَلَكَ هنالك
ستَ عشرةَ امرأةَ ، سوى بناتهنَّ اللاتي وُلِدْنَ هنالك ، من قَدِمَ مِهَنَ ومن هَلَكَ
هنالك ، ومن خرج به معهنَّ حينَ خَرَجْنَ :

(من قريش) :

من قُريش ، من بنى هاشم : رُقِيَّة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(من بنى أمية) :

ومن بنى أميَّة : أمّ حبيبة بنت أبي سُفيان ، معها ابنتُها حَبِيبَةُ ، خرجت :
من مكة ، ورجعت بها معها .

(من بنى مخزوم) :

ومن بنى مخزوم : أمّ سَكَمَةَ بنت أبي أمية ، قدمت معها بزينة ابنتها من أبي سَكَمَةَ
ولدتها هنالك .

(من بنى تيم) :

ومن بنى تَيم بن مُرَّة : رَيْطَةُ بنت الحارث بن جُبَيْلَةَ : هَلَكْتَ بالطريق ،
وبنتان لها كانت ولدتُهما هنالك : عائشة بنت الحارث ، وزينة بنت الحارث ،
هَلَكْنَ جميعاً ، وأخوهنَّ موسى بن الحارث ، من ماء شربوه في الطريق ، وقدمت
بنت لها ولدتها هنالك ، فلم يبق من ولدها غيرُها ، يقال لها فاطمة .

(من بنى سهم) :

ومن بنى سَهْم بن عمرو : رَمْلَةُ بنت أبي عَوْف بن ضُبَيْرَةَ .

(من بنى عدى) :

ومن بنى عَدَى بن كعب : لَيْلَى بنت أبي حَثْمَةَ بن غانم .

(من بنى عامر) :

ومن بنى عامر بن لُؤَيٍّ : سَوْدَةُ بنت زَمْعَةَ بن قيس ، وسَهْلَةُ بنت سُهَيْلٍ

ابن عمرو . وابنة المجلّل ١ . وعمرة بنت السّعدى بن وقدان . وأمّ كلثوم بنت سهيل بن عمرو .

(من غرائب العرب) :

ومن غرائب العرب : أساء بنت عُمَيْس بن النّعمان الحثّعمية ؛ وفاطمة بنت صفوان بن أميّة بن مُحَرّث الكِنَانِيّة : وفُكَيْهَة بنت يسار ، وبركة بنت يسار ، وحسّنة : أمّ شُرَحْبِيل بن حسّنة .

(أبناءهم بالحبشة) :

وهذه تسمية من وُلد من أبناهم بأرض الحبشة .

(من بنى هاشم) :

ومن بنى هاشم : عبدُ الله بن جعفر بن أبي طالب .

(من بنى عبد شمس) :

ومن بنى عبد شمس : محمد بن أبي حُدَيْفَة ، وسعيد بن خالد بن سَعِيد ، وأختة أمة بنت خالد .

(من بنى مخزوم) :

ومن بنى مخزوم : زينب بنت أبي سلّمة بن الأسد .

(من بنى زهرة) :

ومن بنى زهرة : عبد الله بن المُطَلِّب بن أَرْهَر .

(من بنى تيم) :

ومن بنى تيم : موسى بن الحارث بن خالد ، وأخواته عائشة بنت الحارث ، وفاطمة بنت الحارث ، وزينب بنت الحارث .

(الذكور منهم) :

الرجال منهم خمسة : عبد الله بن جعفر ، ومحمد بن أبي حُدَيْفَة ، وسعيد بن خالد ، وعبد الله بن المُطَلِّب ، وموسى بن الحارث .

(١) في ١ : « المجلّل » .

(الإناث منهم) :

ومن النساء خمس : أمة بنت خالد ، وزينب بنت أبي سلمة ، وعائشة وزينب وفاطمة ، بنات الحارث بن خالد بن صخر .

عمرة القضاء

في ذى القعدة سنة سبع

(خروج الرسول معتمرا في ذى القعدة) :

قال ابن إسحاق : فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة من خيبر ، أقام بها شهرى ربيع وجماديين ورجبا وشعبان ورمضان وشوالا ، يبعث فيما بين ذلك من غزوه وسراياه صلى الله عليه وسلم . ثم خرج في ذى القعدة في الشهر الذى صدّه فيه المشركون معتمراً عُمرَةَ القضاء ، مكان عمرته التى صدّوه عنها .

(ابن الأضبط على المدينة) :

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة عوف بن الأضبط الدّليلى^١ .

(سبب تسميتها بعمرّة القصاص) :

ويقال لها عمرّة القصاص ، لأنهم صدّوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذى القعدة في الشهر الحرام من سنة ست ، فاقتص رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ، فدخل مكة في ذى القعدة ، في الشهر الحرام الذى صدّوه فيه ، من سنة سبع^٢ .

وبإعنا عن ابن عباس أنه قال : فأنزل الله في ذلك : « والحُرُماتُ قِصاصٌ » .

(خروج المسلمين الذين صدّوا أولا معه) :

قال ابن إسحاق : وخرج معه المسلمون ممن كان صدّ معه في عُمرته^٣ تلك ، وهى سنة سبع ، فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه ، وتحدّثت قُريش بينها أن محمدا وأصحابه في عُسرة وجهد وشدة .

(١) وعند الواقدي أن الذى استعمل على المدينة هو أبو رهم .

(٢) كما تسمى أيضا : عمرّة القضية وعمرّة الصلح . (راجع شرح المواهب) .

(٣) كانت عدة المسلمين ألفين سوى النساء والصبيان .

(سبب الهرولة بين الصفا والمروة) :

قال ابن إسحاق : فحدثني من لآتهم ، عن ابن عباس ، قال : صَفُّوا له عند دار النَّدْوَةِ لِيَسْتَظَرُّوا إِلَيْهِ وَإِلَى أَصْحَابِهِ ؛ فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد اضطجع^١ بردائه ، وأخرج عَصْدَهُ الْيَمْنِي ، ثم قال : رحم الله امرأً أراهم اليومَ من نفسه قوَّةً^٢ ، ثم استلم الرُّكْنَ ، وخرج يُهْرَوِلُ^٣ ويهرول أصحابه معه ، حتى إذا واره^٤ البيت منهم ، واستلم الركنَ الْيَمَانِي ، مشى حتى يستلم الركنَ الْأَسْوَدَ ، ثم هروِل كذلك ثلاثة أطوافٍ ، ومشى سائرَها . فكان ابن عباس يقول : كان الناس يظنون أنها ليست عليهم . وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما صنعها لهذا الْحَيِّ من قُرَيْشٍ للذي بلغه عنهم ، حتى إذا حجَّ حِجَّةً^٥ الوداع فلزمها ، فضمت السنَّة بها .

(ارتجاز ابن رواحة وهو يقود ناقة الرسول) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة في تلك العُمرة دخلها وعبدُ الله بنُ رواحة آخذ بخطام ناقته يقول :

خَلَّوْا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ خَلَّوْا فَكُلُّ الْخَيْرِ فِي رَسُولِهِ
يَا رَبِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقِيلِهِ^٦ أَعْرِفْ حَقَّ اللَّهِ فِي قَبُولِهِ

* * *

نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ كَمَا قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ^٧
ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْحَمْلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

قال ابن هشام : « نحن قتلناكم على تأويله » إلى آخر الأبيات ، لعمار بن ياسر في غير هذا اليوم^٨ ، والدلائل على ذلك أن ابن رواحة إنما أراد المُشْرِكِينَ ،

(١) اضطجع بردائه : أدخل بعضه تحت عضده اليمنى ، وجعل طرفه على منكبه الأيسر .

(٢) الهرولة : فوق المشى ودون الجري .

(٣) حجة : للمرة الواحد ، وهو شاذ لأن القياس بالفتح (القاموس المحيط) .

(٤) الخطام : الذي تقاد به الناقة .

(٥) قيله : قوله .

(٦) أي نحن نقاتلكم على تأويله ، كما قتلناكم على إنكار تنزيله .

(٧) أي يوم صفين ، يوم قتل عمار بن ياسر .

والمشركون لم يُقَرِّروا بالتنزيل ، وإنما يُقْتَل على التأويل ^١ من أقر بالتنزيل
(زواج الرسول بميمونة) :

قال ابن إسحاق : وحدثني أبان بن صالح وعبد الله بن أبي نجيح ، عن عطاء
ابن أبي رباح ومجاهد أبي الحجاج ، عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث في سفره ذلك وهو حرّام ، وكان الذي زوجه
إياها العباس بن عبد المطلب .

قال ابن هشام : وكانت جعلت أمرها إلى أختها أم الفضل ، وكانت أم
الفضل تحت العباس ، فجعلت أم الفضل أمرها إلى العباس ، فزوجها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة ^٢ ، وأصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مئة
درهم .

(إرسال قريش حويطبا إلى الرسول يطلب منه الخروج من مكة) :

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا ، فأناه حويطب
ابن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ، في نفر من
قريش ، في اليوم الثالث ، وكانت قريش قد وكلته باخراج رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مكة ؛ فقالوا له : إنه قد انقضى أجلك ، فاخرج عنا ؛ فقال النبي
صلى الله عليه وسلم : وما عايكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم ، وصنعنا لكم
طعاما فحضرتموه قالوا : لاجابة لنا في طعامك ، فاخرج عنا . فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وخلف أبا رافع مولاه على ميمونة ، حتى أتاه بها بسرف ^٣ .
فبنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم هنالك ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلى المدينة في ذي الحجة .

(ما نزل من القرآن في عمرة القضاء) :

قال ابن هشام : فأنزل الله عز وجل عليه ، فيما حدثني أبو عبيدة : « لَقَدْ

(١) كذا في م ، ر . وفي ا : « على التنزيل » .

(٢) هذه الكلمة : « بمكة » ساقطة في ا .

(٣) سرف (ككتف) : موضع قرب التنعيم .

صَدَقَ اللهُ رَسُوْلَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ، لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ
آمِنِينَ مُخْلَقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ، فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا ،
فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا » يعنى خبير .

ذكر غزوة مؤتة^١

في جمادى الأولى سنة ثمان ، ومقتل جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة

قال ابن إسحاق : فأقام بها بقيّة ذى الحجة ، وولّى تلك الحجة المشركون ،
والمحرّم وصفر وشهر ربيع ، وبعث في جمادى الأولى بعثته إلى الشام الذين أصيبوا
بمؤتة .

(بعث الرسول إلى مؤتة واختياره الأمراء) :

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير . عن عروة بن الزبير ،
قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثته إلى مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان ،
واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال : إن أُصيب زيدٌ فجعفر بن أبي طالب على
الناس ، فإن أُصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس^٢

(بكاء ابن رواحة مخافة النار وشعره للرسول) :

فتجهّز الناس ثمّ تهيّئوا للخروج . وهم ثلاثة آلاف . فلما حضر خروجهم
ودّع الناس أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلّموا عليهم . فلما ودّع
عبد الله بن رواحة من ودّع من أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى ، فقالوا :
ما يبكيك يا ابن رواحة ؟ فقال : أما والله ما بي حب الدنيا ولا صباة بكم ،
ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية من كتاب الله عز وجل ،
يذكر فيها النار « وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا » ،

(١) مؤتة (مهموزة الواو . وحكى فيه غير الحمز) : قرية من أرض البلقاء من الشام . وتسمى
أيضا غزوة جيش الأمراء ، وذلك لكثرة جيش المسلمين فيها وما لاقوه من الحرب الشديد مع الكفار .
(راجع السبيل ، والنهاية ، وشرح أبي ذر ، وشرح المواهب) .

(٢) وزاد الزرقاني : « فَإِنْ قَتَلَ فُلَيْتَرُ بَصَ الْمُسْلِمُونَ بِرَجُلٍ مِنْ بَيْنِهِمْ يَحْمِلُونَهُ عَلَيْهِمْ » .

فلست أدري كيف لي بالصدّر بعد الورود ؛ فقال المسلمون : صحّبكم الله ودفع عنكم ، وردّكم إلينا صالحين ؛ فقال عبد الله بن رواحة :

لكنّني أسألُ الرحمنَ مَغْفِرَةً ¹ وضربةً ذاتَ فرَغٍ ² تقذفُ الزّبَدَ ³
أو طَعْنَةً ⁴ بيدي حَرَّانٍ ⁵ مُجَهِّزَةٍ ⁶ بحربةٍ تُنفِذُ الأحشاءَ ⁷ والكَبِدَ ⁸
حتى يُقالَ إذا مرُّوا على جدثي ⁹ أرشده الله من غازٍ ¹⁰ وقد رَشَدًا ¹¹

قال ابن إسحاق : ثم إن القوم تهيّئوا للخروج ، فأتى عبد الله بن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فودّعه ، ثم قال :

فثبّتَ اللهُ ما آتاك من حَسَنٍ ¹ تشبّيتَ موسى ونَصْرًا كالذي نُصِرُوا ²
إني تفرّستُ فيكَ الخيرَ نافِلَةً ³ اللهُ يعلمُ أني ثابتُ البَصَرِ ⁴
أنتَ الرّسولُ ⁵ فمَن يُحرّمُ نوافِلَه ⁶ والوجهَ منه فقد أزرى به القَدَرُ ⁷

قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالشعر هذه الأبيات :

أنتَ الرّسولُ ¹ فمَن يُحرّمُ نوافِلَه ² والوجهَ منه فقد أزرى به القَدَرُ ³
فثبّتَ اللهُ ما آتاك من حَسَنٍ ⁴ في المرسلين ونصرا كالذي نُصِرُوا ⁵
إني تفرّستُ فيكَ الخيرَ نافِلَةً ⁶ فِرَاسَةً ⁷ خالفتُ فيكَ الذي نظروا ⁸

يعني المشركين ؛ وهذه الأبيات في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : ثم خرج القوم ، وخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا ودّعهم وانصرف عنهم ، قال عبد الله بن رواحة :

خَلَفَ السَّلَامُ ¹ على امرئٍ ودّعته ² في النَّخْلِ ³ خيرَ مُشِيعٍ ⁴ وخليلٍ ⁵

(١) ذات فرغ : ذات سعة . والزبد هنا : رغوة الدم . (عن أبي ذر) .

(٢) مجهزة : سريعة القتل . وتنفذ الأحشاء : تحترقها .

(٣) الجدث والجدف : القبر .

(٤) في شرح المواهب : « يا أرشد الله » .

(٥) كذا في م ، ر ، وفي أ : « نصرا » .

(٦) في هذا البيت إقواء .

(٧) نافلة : هبة من الله وعطية منه . والنوافل : العطايا والمواهب . وأزرى به القدر ، أى قصر به .

(عن أبي ذر) .

(تخوف الناس من لقاء هرقل وشعر ابن رواحة يشجعهم) :

ثم مضوا حتى نزلوا معان ، من أرض الشام ، فبلغ الناس أن هرقل قد نزل
مآب ، من أرض البلقاء ، في مئة ألف من الروم ، وانضم إليهم من لحم وجندام
والقنين وبهراء وبلي مئة ألف منهم ، عليهم رجل من بلي ثم أحد إراشة ، يقال
له : مالك بن زافلة . فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين يفكرون في أمرهم
وقالوا : نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنخبره بعدد عدوتنا ، فإما أن
يُمددنا بالرجال ، وإما أن يأمرنا بأمره ، فنمضي له .

(تشجيع ابن رواحة الناس على القتال) :

قال : فشجع الناس عبد الله بن رواحة ، وقال : يا قوم ، والله إن التي
تكرهون ، للتي خرجتم تطلبون الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ،
ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به ، فانطلقوا فانما هي إحدى الحسينين
إما ظهور وإما شهادة . قال : فقال الناس : قد والله صدق ابن رواحة . ففضى الناس
فقال عبد الله بن رواحة في محبتهم ذلك :

جَلَبْنَا الْحَيْلَ مِنْ أَجْلِ وَفَرَعٍ تُغَرُّ مِنَ الْحَشِيشِ لَهَا الْعُكُومُ^١
حَذَوْنَاهَا مِنَ الصَّوَّانِ سَبَبًا أَزَلَّ كَأَنَّ صَفْحَتَهُ أَدِيمُ^٢
أَقَامَتِ لَيْلَتَيْنِ عَلَى مَعَانَ فَأَعْقَبَ بَعْدَ فَرَّتْهَا جُحُومُ^٣

(١) أجأ : أحد جبلي طيء ، والآخر سلمى . وفرع (بالفتح) : اسم موضع من وراء الفرك .
وقال ياقوت : « الفرع : أطول جبل بأجأ وأوسطه » . . وظاهر أن هذا هو المراد هنا . وتغر (بالعين
المعجمة) : تطعم شيئاً بعد شيء . يقال غر الفرخ غرا وغرارا : زقه . والعكوم : جمع عكم (بالفتح)
وهو الجنب .

(٢) قال أبو ذر : « حذوناها : جعلنا لها حذاء ، وهو النعل : والصوان : حجارة ملمس ؛ واحدها
صوانة . والسبت : النعال التي تصنع من الجلود المدبوغة . وأزل ، أى أملت صفحته ظاهرة . والأديم :
الجلد » . . وقال السهيلي : « أى حذوناها نعالاً من حديد ، جعله سبباً لها مجازاً وصوان من الصون ،
يصون حوافرها ، أو أخفافها ، إن أراد الإبل ، فقد كانوا يحذونها السريح ، وهو جلد يصون أخفافها .
وأظهر من هذا أن يكون أراد بالصوان : يبيس الأرض ، أى لاسبت لها إلا ذلك » . .

(٣) معان (بفتح الميم) : موضع بالشام . والفترة : الضعف والسكون . والجحوم : اجتماع القوة
والنشاط بعد الراحة .

فَرُحْنَا وَالْجِيَادُ مُسَوَّمَاتٌ تَنْفَسُ فِي مَنَاخِرِهَا السَّمُومُ^١
 فَلَا وَأَبَى مَأَبَ لَنَا تَيْبِنَهَا وَإِنْ كَانَتْ بِهَا عَرَبٌ وَرُومٌ^٢
 فَعَبَّأْنَا أَعْنَتَهَا فَجَاءَتْ عَوَابِسَ وَالْغُبَارُ كُلَّهَا بَرِيمٌ^٣
 بَذَى بَلْبٍ كَأَنَّ الْبَيْضَ فِيهِ إِذَا بَرَزَتْ قَوَائِسُهَا النُّجُومُ^٤
 فِرَاضِيَةِ الْمَعِيشَةِ طَلَّقَتْهَا أَسْنَتُهَا فَتَنَكَّحُ أَوْ تَدِّمُ^٥
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : « وَيُرْوَى : جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ آجَامٍ قُرَحَ^٦ » ، وَقَوْلُهُ : « فَعَبَّأْنَا
 أَعْنَتَهَا » عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ مَضَى النَّاسُ ، فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ
 زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ ، قَالَ : كُنْتُ يَتِيمًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ فِي حَجْرِهِ ، فَخَرَجَ بِي فِي سَفَرِهِ
 ذَلِكَ مُرْدٍ فِي عَلَى حَقِيقَةٍ^٧ رَحَلَهُ ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَيْسَ لَيْلَةً إِذْ سَمِعْتُهُ وَهُوَ يَنْشُدُ أَيْيَاتَهُ هَذِهِ
 إِذَا أَدَّيْتَنِي وَحَمَلَتْ رَحْلِي مَسِيرَةَ أَرْبَعٍ بَعْدَ الْحِسَاءِ^٨

-
- (١) مسومات : مرسلات . والسموم : الريح الحارة .
 (٢) مأب : اسم مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء . قال السهيلي : « يجوز نصبه بفعل مقدر ،
 أو مرفوع على الابتداء » .
 (٣) البريم في الأصل : خيطان مختلطان أحمر وأبيض ، تشدهما المرأة على وسطها أو عضدها . وكل
 ما فيه لونان مختلطان فهو بریم أيضا . يريد ما علاها من الغبار ، فخالط لونه لونها . والدمع المختلط بالإمده .
 وهذا أقرب لمعنى البيت : أى أن دموع الخيل اختلطت بالتراب فصارت كالبريم .
 (٤) ذى لب : أى جيش . واللجب : اختلاط الأصوات وكثرتها : والبيض : ما يوضع على الرأس
 من الحديد . والقوائس : جمع قونس ، وهو أعلى البيضة .
 (٥) قال أبو ذر : « تنيم : تبقى دون زوج ، يقال : آمت المرأة إذا لم تتزوج » .
 (٦) قرح (بالضم) : سوق وادى القرى ، وهذه الرواية ورد هذا البيت في ياقوت منسوباً إلى
 ابن رواحة .
 (٧) (الحقيية) في الأصل : العجيزة ؛ ثم سمي ما يحمل من القماش على الفرس خلف الراكب حقيية ،
 مجازاً ، لأنه محمول على العجز . (المصباح) .
 (٨) الحساء : جمع حسى ، وهو ماء يغور في الرمل حتى يجد صخرًا ، فإذا بحث عنه وجد يريد مكاناً
 فيه الحساء .

قَشَانُكَ أَنْعَمٌ وَخِلَاكَ ذَمٌّ وَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي وَرَأَى^١
 وَجَاءَ الْمُسْلِمُونَ وَغَادَرُونِي بِأَرْضِ الشَّامِ مُشْتَهَى الثَّوَاءِ^٢
 وَرَدَّكَ كُلُّ ذِي نَسَبٍ قَرِيبٍ إِلَى الرَّحْمَنِ مُنْقَطِعَ الْإِنْعَاءِ
 هُنَاكَ لَا أَبَالِي طَلَعَ بَعْسِلٌ وَلَا نَخْلٌ أَسَافِلُهَا رِوَاءُ^٣
 فَلَمَّا سَمِعْتُهُنَّ مِنْهُ بَكَيْتُ . قَالَ : فَخَفَقْتَنِي^٤ بِالْذَّرَّةِ . وَقَالَ : مَا عَلَيْكَ
 يَا لُكْعَ^٥ أَنْ يَرْزُقَنِي اللَّهُ شَهَادَةً وَتَرْجِعَ بَيْنَ شُعْبَتَيْ^٦ الرَّحْلِ !
 قَالَ : ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فِي بَعْضِ سَفَرِهِ ذَلِكَ وَهُوَ يَرْتَجِزُ :
 يَا زَيْدُ زَيْدَ الْيَعْمَلَاتِ الذُّبُلِ^٧ تَطَاوَلَ الدَّيْلُ^٨ هُدَيْتَ فَاَنْزِلِ^٩
 (لقاء الروم) :

قال ابن إسحاق : فُضِيَ النَّاسُ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِتَخُومِ^٨ الْبِلْقَاءِ لَقِيَتْهُمْ جُمُوعُ
 هِرَقْلَ . مِنَ الرُّومِ وَالْعَرَبِ ، بِقَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْبِلْقَاءِ يُقَالُ لَهَا مَشَارِفُ ، ثُمَّ دَنَا
 الْعَدُوَّ . وَانْحَازَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا مَوْتَةٌ . فَالْتَقَى النَّاسُ عِنْدَهَا ، فَتَعَبَّأَ لَهُمُ
 الْمُسْلِمُونَ . فَجَعَلُوا عَلَى مِيْمَتِهِمْ رِجَالًا مِنْ بَنِي عُدْرَةَ ، يُقَالُ لَهُ : قُطْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ .
 وَعَلَى مَيْسَرَتِهِمْ رِجَالًا مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ عُبَايَةُ بْنُ مَالِكٍ .
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ عُبَادَةُ بْنُ مَالِكٍ .

-
- (١) قَشَانُكَ أَنْعَمٌ : يريد أنه لا يكلفها سفراً بعد ذلك ، وإنما تنعم مطلقة ، لعزمه على الموت في سبيل
 الله . وَلَا أَرْجِعُ : قَالَ أَبُو ذَرٍّ : « هُوَ مَجْزُومٌ عَلَى الدَّعَاءِ ، دَعَا عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَسْتَشْهِدَ وَلَا يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ » .
 (٢) الثَّوَاءُ : الْإِقَامَةُ فِي الْمَكَانِ . وَفَعْلُهُ : ثَوَى يَثْوِي (مِنْ بَابِ ضَرْبٍ) .
 (٣) الْبَعْلُ : الَّذِي يَشْرَبُ بِعُرْوَتِهِ مِنَ الْأَرْضِ . وَرِوَاءُ (بِكسرة الهمزة) : صِفَةُ النَّخْلِ .
 (٤) خَفَقْتَنِي بِالذَّرَّةِ : أَيْ ضَرَبْتَنِي بِهَا . وَالذَّرَّةُ : السُّوْطُ .
 (٥) اللَّكْعُ (كَصَرْدٍ) : اللَّثِيمُ .
 (٦) شُعْبَتَا الرَّحْلِ : طَرَفَا الْمَقْدَمِ وَالْمَوْخِرِ (عَنْ أَبِي ذَرٍّ) .
 (٧) الْيَعْمَلَاتُ : جَمْعُ يَعْملُ ، وَهِيَ النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ . وَالذُّبُلُ : الَّتِي أضعفها السَّيْرُ ، فَقُتِلَ لَحْمُهَا .
 (عَنْ أَبِي ذَرٍّ) .
 (٨) التَّخُومُ : الْخُدُودُ الْفَاصِلَةُ بَيْنَ أَرْضٍ وَأَرْضٍ ، وَهِيَ جَمْعُ : تَخَمٌ . (انظر اللسان) .

(مقتل ابن حارثة) :

قال ابن إسحاق : ثم التقى الناس واقتتلوا ، فقاتل زيد بن حارثة براءة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط ١ في رماح القوم .
(إمارة جعفر ومقتله) :

ثم أخذها جعفر فقاتل بها ، حتى إذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له ٢ شقراء ، فعقرها ٣ ، ثم قاتل القوم حتى قُتل . فكان جعفر أول رجل من المسلمين عقرها في الإسلام ٤ .

وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، قال : حدثني أبي الذي أَرْضَعَنِي ، وكان أحد بني مُرَّة بن عوف ، وكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة قال : والله لكأني أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء ، ثم عقرها ثم قاتل حتى قُتل وهو يقول :

يا حَبْدًا الْجَنَّةُ واقْرأُهَا طَيْبَةً وباردًا شَرُّهَا
والرومُ رومٌ قد دنا عذابُها كافرةٌ بعيدةٌ أنسابُها
على إذ لاقيتها ضِرًّا بها

قال ابن هشام : وحدثني من أثق به من أهل العلم : أن جعفر بن أبي طالب أخذ اللواء بيمينه ففُطِعت ، فأخذه بشماله ففُطِعت ، فاحتضنه بعَضْدَيْهِ حتى قُتل رضى الله عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء . ويقال : إن رجلا من الروم ضربه يومئذ ضربة ، فقطعه ٥ بنصفين .

- (١) يقال شاط الرجل : إذا سال دمه فهلك . (عن أبي ذر) .
- (٢) ألحمه القتال : نشب فيه فلم يجد مخلصا . واقتحم عن فرس له : رى بنفسه عنها .
- (٣) عقرها : ضرب قوائمها وهي قائمة بالسيف . وفي رواية لابن عقبة والواقدي وابن إسحاق أيضا « فعرقها » أي قطع عرقوبها ، وهو الوتر الذي بين الساق والقدم .
- (٤) قال السهيلي : « لم يعب ذلك عليه أحد ، فدل على جوازه إذا خيف أن يأخذها العدو فيقاتل عليها المسلمين ، فلم يدخل هذا في باب النهي عن تعذيب البهائم وقتلها عبثا ، غير أن أبا داود قال : ليس هذا الحديث بالقوى . وقد جاء فيه نهى كثير عن الصحابة . . . »
- وقال الزرقاني مستدركا : « وكأنه يريد : ليس بصحيح ، وإلا فهو حسن ، كما جزم به الحافظ ، وتبعه المصنف » .
- (٥) في رواية أبي ذر : « فقطه » . وهي بمعنى قطعه .

(إمارة ابن رواحة ومقتله) :

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد
قال : حدثني أبي الذي أَرْضَعَنِي ، وكان أحد بني مُرَّة بن عوف ، قال : فلما قُتِلَ
جعفر أخذ عبد الله بن رَوَاحَةَ الراية ، ثم تقدَّم بها ، وهو على فرسه ، فجعل يستنزل
نفسه ، ويتردّد بعض التردّد ، ثم قال :

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلَنَّ لَتَنْزِلَنَّ أَوْ لَتُكْرَهِنَّ
إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدَّوا الرِّثَّةَ مَالِي أَرَاكَ تَكْرَهِينَ الْجَنَّةَ^١
قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتَ مُطْمَئِنَّةً هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُطْفَةٌ فِي شَنَّةِ^٢
وقال أيضا :

يَا نَفْسُ إِلَّا تَقُتِّي تَمُوتِي هَذَا حِمَامِ الْمَوْتِ قَدْ صَلَّيْتَ
وَمَا تَمْنَيْتِ فَقَدْ أُعْطِيتِ إِنْ تَفْعَلِي فَعِلْهُمَا هُودَيْتِ
يريد صاحبيه : زيدا وجعفرا ؛ ثم نزل . فلما نزل أتاه ابن عمِّ له بعرق^٣
من لحم فقال : شُدَّ بهذا صَليكَ ، فأنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت ، فأخذه
من يده ثم انتهَس منه نَهْسَةً ، ثم سمع الحَطْمَةَ^٤ في ناحية الناس ، فقال :
وَأَنْتِ فِي الدُّنْيَا ! ثم ألقاه من يده ، ثم أخذ سيفه فتقدَّم ، فقاتل حتى قُتِلَ .
(ابن الوليد وانصرافه بالناس) :

ثم أخذ الراية ثابتُ بن أقرم^٥ أخو بني العَجْلَانِ ، فقال : يا معشر المسلمين
اصطلحوا على رجل منكم ، قالوا : أنت ، قال : ما أنا بفاعل . فاصطلح الناس على

(١) أجلب القوم : صاحوا واجتمعوا . والرنة : صوت ترجيع شبه البكاء . (عن أبي ذر) .
(٢) النطفة : الماء القليل الصافي . والشنة : السقاء البالي ، أي فيوشك أن تهراق النطفة أو ينخرق
السقاء ، ضرب ذلك مثلا لنفسه في جسده .

(٣) البرق : العظم الذي عليه بعض لحم . (عن أبي ذر) .

(٤) انتهَس : أخذ منه بقمه يسيرا . (عن أبي ذر) .

(٥) الخطمة : زحام الناس وحطم بعضهم بعضا .

(٦) كذا في المواهب اللدنية والاستيعاب . وهو ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان البلوي
ثم الأنصاري . وكان مقتله سنة إحدى عشرة في الردة ، وقيل سنة اثنتي عشرة . وفي سائر الأصول : « أرقم »
وهو تحريف .

خالد بن الوليد^١ ؛ فلما أخذ الراية دافع القوم ؛ وحاشى^٢ بهم ، ثم انحاز وانحيز عنه ، حتى انصرف بالناس .

(تنبؤ الرسول بما حدث للمسلمين مع الروم) :

قال ابن إسحاق : ولما أُصيب القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغني : أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قُتل شهيداً ؛ ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قُتل شهيداً ؛ قال : ثم صمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغيرت وجوه الأنصار ، وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض مايكرهون ، ثم قال : ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قُتل شهيداً ؛ ثم قال : لقد رُفِعوا إلى في الجنة ، فيما يرى النائم ، على سُرر من ذهب ، فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة ازورارا^٣ عن سريري صاحبيته ، فقلت : عمّ هذا ؟ فقبل لي : مَضِيَا وتردّد عبد الله بعض التردّد ، ثم مضى .

(حزن الرسول على جعفر ووصايته بآله) :

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن أمّ عيسى الخُزاعية ، عن أمّ جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب ، عن جدّتها أسماء بنت عُمَيْس ، قالت : لما أُصيب جعفر وأصحابه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دبّغتُ أربعين منّا^٤ — قال ابن هشام : ويروى أربعين منيثة — وعجنت عجيني ، وغسلت بنيّ ودَهنتهم ونظّفتهم . قالت : فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : اثقيني ببني جعفر ؛ قالت : فأثيته بهم ، فتشمتهم وذرفت عيناه ، فقلت : يا رسول الله ،

(١) وروى الطبراني عن أبي اليسر قال : أنا دفعت الراية إلى ثابت بن أقرم لما أصيب ابن رواحة ، فدفعها إلى خالد وقال : أنت أعلم بالقتال مني . (راجع شرح المواهب) .

(٢) كذا في ١ : وحاشى بهم (بالخاء المهملة) : انحاز بهم ، وهو من الحشى ، وهي الناحية . وفي م ، ر : « خاشى » (بالخاء المعجمة) . والخاشاة : المحاجزة ، وهي مفاعلة من الحشية ، لأنه خشى على المسلمين لقلة عددهم .

(٣) ازورارا : ميلا وعوجا .

(٤) في الأصول : « منّا » . والتصويب عن أبي ذر ؛ وهذا نص عبارته : « المنّا » (بالقصر) : الذي يؤزن به . وهو الرطل . وتعني أربعين رطلا من دباغ . ومن روى : « منيثة » فعناه : الجلد ما دام في الدباغ . وهذه الرواية الثانية روى الحديث صاحب (اللسان : منّا) .

بأبي أنت وأمي ، ما يُبكيك ؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء ؟ قال : نعم ، أُصيبوا هذا اليوم . قالت : فقُتِمَ أصبح ، واجتمعتُ إلى النساء ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله ، فقال : لا تُغفلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاما ، فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم .

وحدثني عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ، عن أبيه ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : لما أتى نعي جعفر عَرَفْنَا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحزن . قالت : فدخل عليه رجل فقال : يا رسول الله ، إن النساء عَنَيْنَا وفَتَنَنَا ؛ قال : فارجع إليهن فأسْكِيهِنَّ . قالت : فذهب ثم رجع ، فقال له مثل ذلك — قال : تقول وربما ضرَّ التكلُّفُ أهله — قالت : قال : فاذهب فأسْكِيهِنَّ ، فإن أبينَ فاحثُ في أفواههنَّ التراب ٢ ، قالت : وقلت في نفسي : أبعدك الله ! فوالله ما تركتَ نفسك وما أنت بمُطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالت : وعرفت أنه لا يقدر على أن يحْيِي في أفواههنَّ التراب .

قال ابن إسحاق : وقد كان قُطْبَةُ بن قَتَادَةَ العُدْرِيّ ، الذي كان على مَيْمَنَةِ المسلمين ، قد حمل على مالك بن زافلة ٣ فقتله ، فقال قُطْبَةُ بن قتادة :

طعنتُ ابنَ زافلةَ بنِ الإِرا ش برُمحٍ مضى فيه ثم انحطَمُ ٤
ضربتُ على جِـيـدِهِ ضَرْبَةً ٥ فال كما مال غصنُ السَّـلَمِ ٥
وسُقْنَا نساء بني عمِّه غداة رُقُوقَيْنِ سَوَقِ النِّعَمِ ٦
قال ابن هشام : قوله : « ابن الإِراش » عن غير ابن إسحاق .

(١) النعي (يسكون العين) : خبر الميت الذي يأتي . واننمى (بكسر العين وتشديد الياء) : هو الرجل الذي يأتي بخبر موته .

(٢) يقال : حشا الرجل التراب يحشوه حشواً ويحشيه حشياً ، إذا قبضه بيده ثم رماه .

(٣) كذا في أ : وفي م ر ، هنا وفيما يأتي : « زافلة » بالراء المهملة .

(٤) انحطَم : انكسر .

(٥) السلم : شجر العضاة ؛ الواحدة : سلمة .

(٦) رُقُوقَيْنِ : اسم موضع . ويروى : « رُقُوقَيْنِ » (بالفاء في الثاني) ، (عن أبي ذر) .

والبيت الثالث عن خالد^١ بن قرة ؛ ويقال : مالك بن رافلة^٢ :
(كاهنة حدس وإنذارها قومها) :

قال ابن إسحاق : وقد كانت كاهنة من حدّس^٣ حين سمعت بجيش رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقبلا ، قد قالت لقومها من حدّس ، وقومها بطن يقال لهم
بنو غنم - أُنذركم قوما خُزراً^٤ ، ينظرون شُرّرا^٥ ، ويقودون الخيل تَتَرى^٦ ،
ويهريقون دما عَكُراً^٧ . فأخذوا بقولها ، واعتزلوا من بين لحم ؛ فلم تزل بعدُ
أثرى^٨ حدّس . وكان الذين صلّوا الحرب يومئذ بنو ثعلبة ، بطن من حدّس ، فلم
يزلوا قليلا بعدُ . فلما انصرف خالد بالناس أقبل بهم قافلا .

(رجوع الجيش وتلقى الرسول له وغضب المسلمين) :

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ،
قال : لما دنوا من حول المدينة تلقّاهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون .
قال : ولقيهم الصبيانُ يشتدون ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مُقبل مع القوم
على دابة ، فقال : خذوا الصبيان فاحملوهم ، وأعطوني ابنَ جعفر . فأُتي بعبد الله
فأخذه فحمله بين يديه . قال : وجعل الناس يحثون على الجيش التراب ، ويقولون
يا فُرّار ، فررتم في سبيل الله ! قال : فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليسوا
بالفُرّار ، ولكنهم الكُرّار إن شاء الله تعالى .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن عامر بن عبد الله بن
الزبير ، عن بعض آل الحارث بن هشام : وهم أخواله ، عن أمّ سلمة زوج النبیِّ

(١) كذا في م ، ر ، وفي أ : « خالد » .

(٢) كذا في أ . وفي م ، ر : « رافلة » (بالقاف) .

(٣) حدس : قبيلة من لحم ، ولحم : قبيلة من اليمن . (عن أبي ذر) .

(٤) الخزر : جمع أخزر ، وهو الذي ينظر بمؤخر عينه نظر المتكبر . (عن أبي ذر) .

(٥) الشزر : نظر العداوة .

(٦) تَتَرى : متتابعة شيئا بعد شيء . قال تعالى : « ثم أرسلنا رسلا تَتَرى » . ومن رواه : « تَتَرى »

فهو مصدر ، من قولك : نثر الشيء ، إذا جذبه . (عن أبي ذر) .

(٧) العكر : المتعكر ، يريد دما مختلطاً .

(٨) « أثرى » : من الثروة ، وهي الكثرة . أى أكثر مالا وعدداً .

صلى الله عليه وسلم ، قال : قالت أم سلمة لامرأة سلمة بن هشام بن العاص بن المغيرة : مالى لأرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين ؟ قالت : والله ما يستطيع أن يخرج ، كلما خرج صاح به الناس يا فرار ، فررتم في سبيل الله ، حتى قعد في بيته فما يخرج .

(شعر قيس في الاعتذار عن تفهقر خالد) :

قال ابن إسحاق : وقد قال فيما كان من أمر الناس وأمر خالد ومخاشاته بالناس وانصرافه بهم ، قيس بن المستحّر اليمعمرى ، يعتذر مما صنع يومئذ وصنع الناس فوالله لا تنفك نفسي تلومنى على مهقفي والحيل قابعة قبل^١ وقفت بها لمستجيرا^٢ فنافذا على أنى آسيت نفسي بخالد ولا مانعا من كان حم له القتل على أنى آسيت نفسي بخالد ألا خالد في القوم ليس له مثل^٣ وجاشت إلى النفس من نحو جعفر بمؤنة إذ لا ينفع النابل النبيل^٤ وضم إلينا حجزتيهم كليهما مهاجرة لا مشركون ولا عزله^٥ فبين قيس ما اختلف فيه الناس من ذلك في شعره ، أن القوم حاجزوا وكرهوا الموت ، وحقق انحياز خالد بمن معه .

قال ابن هشام : فأما الزهرى فقال فيما بلغنا عنه : أمر المسلمون عليهم خالد بن الوليد ، ففتح الله عليهم ، وكان عليهم حتى قفل إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

(شعر حسان في بكاء قتل مؤنة) :

قال ابن إسحاق : وكان مما بكى به أصحاب مؤنة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قول حسان بن ثابت :

(١) قال أبوذر : «قائنة» من رواه بالهمز فعناه : واثبة ، يقال : قاع الفحل على الناقة : إذا وثب عليها . ومن رواه : «نائنة» بالنون ، فعناه رافعة وموسها . ومن رواه : «قابعة» بالباء ، فعناه منتبضة . وقيل : جمع أقبل وقبلاء ، وهو الذى يميل عينه في النظر إلى جهة العين الأخرى .

(٢) كذا في (١) . وفي م ، ر : «مستحيزا» ، ومعناه : منحازا إلى ناحية .

(٣) آسيت نفسي بخالد : اقتديت به ، من الأسوة ، وهى القدوة .

(٤) جاشت : ارتفعت . والنابل : صاحب النبيل .

(٥) حجزتهم : ناحيتهم ؛ يقال : بعد حجرة ، أى ناحية ، وعزل : جمع أعزل ، وهو الذى لا سلاح معه .

تَأْوِينِي لَيْلٌ يَبْثُرُ أَعْسَرُ ۝
 لَذِكْرَى حَبِيبٍ هَيَّجَتْ لِي ۝ عِبْرَةٌ ۝
 بَلَى ، إِنْ فَقْدَانٌ ۝ الْحَبِيبِ بَلِيَّةٌ ۝
 رَأَيْتُ خِيَارَ الْمُؤْمِنِينَ تَوَارَدُوا ۝
 فَلَا يُبْعِدَنَّ اللَّهُ قَتْلَى تَتَابَعُوا ۝
 وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ حِينَ تَتَابَعُوا ۝
 غَدَاةَ مَضَوْا بِالْمُؤْمِنِينَ يَقُودُهُمْ ۝
 أَغْرُ كَضُوءِ الْبَدْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ۝
 فَطَاعَنْ حَتَّى مَالٍ غَيْرِ مُوسَّدٍ ۝
 فَصَارَ مَعَ الْمُسْتَشْهِدِينَ ثَوَابَهُ ۝
 وَكُنَّا نَرَى فِي جَعْفَرٍ مِنْ مُحَمَّدٍ ۝
 فَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ۝
 هُمْ جَبَلُ الْإِسْلَامِ وَالنَّاسُ حَوْلُهُمْ ۝
 وَهُمْ إِذَا مَا نَوَّمَ النَّاسُ مُسْهِرٌ ۝
 سَفُوحًا وَأَسْبَابُ الْبُكَاءِ التَّذَكُّرُ ۝
 وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ يُبْتَلَى ثُمَّ يَصْبِرُ ۝
 شَعُوبَ وَخَلْفًا بَعْدَهُمْ يَتَأَخَّرُ ۝
 بِمُؤْتَةٍ مِنْهُمْ ذُو الْجَنَاحِينَ جَعْفَرُ ۝
 جَمِيعًا وَأَسْبَابُ الْمَنِيَّةِ تَخْطُرُ ۝
 إِلَى الْمَوْتِ مَيِّمُونَ النَّقِيَّةُ أَزْهَرُ ۝
 أُنَى إِذَا سَيِّمَ الظَّلَامَةُ مَجْشَرُ ۝
 لِمُعْتَرِكٍ ۝ فِيهِ قَنَا مُتَكَسِّرُ ۝
 جِنَانٌ وَمَلْتَفُ الْحَدَائِقِ أَخْضَرُ ۝
 وَفَاءٌ وَأَمْرًا حَازِمًا حِينَ يَأْمُرُ ۝
 دَعَائِمُ عِزٍّ لَا يَزُولُنَّ وَمَقْخَرُ ۝
 رِضَامٌ إِلَى طَوْدٍ ۝ يَرُوقُ وَيَقْهَرُ ۝

(١) تأويني : عاودني ورجع إلي . وأعسر : عسير . ومسهر : مانع من النوم .

(٢) في ديوان حسان : ثم .

(٣) سفوح : سائلة غزيرة .

(٤) في ديوان حسان (بلاء وفقدان) .

(٥) قال أبوذر : من رواد بضم الشين ، فهو جمع شعب ، وهي القبيلة ؛ وقيل : هو أكثر من القبيلة ؛ ومن رواد بفتح الشين ، فهو اسم للمنية ، من قولك : شعبت الشيء ، إذا فرقته ، ويجوز فيه الصرف وتركه . وخلفا : أي من يأتي بعد ورواية هذا الشطر الأخير في ديوانه :

شعوب وقد خلفت فيمن يؤخر

(٦) تخطر : تختال وتهتز .

(٧) ميمون النقيية : مسعود الجدة ، وأزهر : أبيض .

(٨) أبي : عزيز الجانب . وسيم : كلف وجل (بالبناء للمجهول فيهما) . والمجسر : المقدام الجسور .

(٩) المعترك : موضع الحرب .

(١٠) في الديوان . « فيه القنا يتكسر » .

(١١) في الديوان : « حوله » .

(١٢) الرضام : جمع رضم ، وهي الحجارة يتراكم بعضها فوق بعض . والطود : الجبل .

(١٣) في (١) يقهر .

يها لَيْلُ مِنْهُمْ جَعْفَرُ وَابْنُ أُمِّهِ
وَحَمْزَةُ وَالْعَبَّاسُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمْ
بِهِمْ تَفَرَّجُ اللَّأْوَاءُ فِي كُلِّ مَأْزِقٍ
هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ أَنْزَلَ حُكْمَهُ
(شعر كعب في بكاء قتلى مؤتة) :

وقال كعب بن مالك :

نَامَ الْعُيُونُ وَدَمَعُ عَيْنِكَ يَهْمُلُ
فِي لَيْلَةٍ وَرَدَّتْ عَلَيَّ هُمُومُهَا
وَاعْتَادَنِي حُزْنٌ فَبَيْتٌ كَأَنِّي
وَكَأَنَّيَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَى
وَجَدْنَا عَلَى النَّفَرِ الَّذِينَ تَتَابَعُوا
صَلَّى إِلَهِهُ عَلَيْهِمْ مِنْ فِتْيَةٍ
صَبَرُوا بِمَوْتَةِ لِلَّهِ نَفْسَهُمْ
فَقَضُوا أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ كَانَهُمْ
سَحَاً كَمَا وَكَفَ ٣ الطَّبَابُ الْمُخْضَلُ ٤
طَوْرًا أَحْنُ ٥ وَتَارَةً ٦ أَتَمَّلُ ٧
بَيْنَاتٍ نَعَشٍ ٨ وَالسَّمَاءِ مُوَكَّلُ ٩
مِمَّا تَأَوَّبَنِي شِهَابٌ مُدْخَلُ ١٠
يَوْمًا بِمَوْتَةٍ أَسْهَدُوا لَمْ يُنْقَلُوا
وَسَقَى عِظَامَهُمُ الْغَمَامُ الْمُسْبِلُ ١١
حَذَرَ الرَّدَى وَخَافَةَ أَنْ يَنْكَلُوا ١٢
فُنُقُ عَلَيْهِنَ الْحَدِيدُ الْمُرْفَلُ ١٣

- (١) البهليل : جمع البهلول : وهو السيد الوضيء الوجه .
- (٢) اللاؤاء : الشدة . والعباس : المظلم . يريد ظلامه من كثرة النقع المثار وقت الحرب .
- (٣) همل الدمع : سال ، وسحا : صبا ، ووكتف : قطر .
- (٤) كذا في أكثر الأصول وشرح أبي ذر والروض . والطباب : جمع طبابة ، وهي سير بين خريزتين في المزادة ، فإذا كان غير محكم وكف منه الماء . وفي (١) الضباب . والمخضل : السائل الندى .
- (٥) كذا في (١) وأحن (بالحاء المهملة) : من الحنين ، وفي سائر الأصول : «أحن» (بالحاء المعجمة) . والحنين : صوت يخرج من الأنف عند البكاء .
- (٦) أتأمل : أتقلب متبرما بمضجعي .
- (٧) يريد أنه بات يرقى النجوم طول ليله من طول السهاد .
- (٨) المدخل : النافذ إلى الداخل .
- (٩) المسبل : المطر .
- (١٠) صبروا نفوسهم : حبسوها على ما يريدون . وينكلوا : يرجعوا هائنين لعدوهم .
- (١١) الفئق : الفحول من الإبل ، الواحد : فئق . المرفل : الذي تنجر أطرافه على الأرض ، يريد أن دروعهم سابعة .

إِذْ يَهْتَدُونَ بِجَعْفَرٍ وَلِوَائِهِ قَدْ آمَ أَوْلَهُمْ فَنَعِمَ الْأَوَّلُ
حَتَّى تَفَرَّجَتِ الصُّفُوفُ وَجَعْفَرٌ حَيْثُ التَّقَى وَعَثُ الصُّفُوفُ مَجْدَلٌ^١
فَتَغَيَّرَ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ لِفَقْدِهِ وَالشَّمْسُ قَدْ كَسَفَتْ وَكَادَتْ تَأْفِلُ^٢
قَرَمٌ^٣ عَلا بُنْيَانَهُ مِنْ هَاشِمٍ فَرَعَا أَشَمَّ وَسُودُّدًا مَا يُنْقَلُ
قَوْمٌ بِهِمْ عَصَمَ الْإِلَهِ عِبَادَهُ وَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ
فَضَلُّوا الْمَعَاشِرَ عِزَّةً وَتَكْرُمًا وَتَغَمَّدَتْ أَحْلَامُهُمْ مَنْ يَجْهَلُ^٥
لَا يُطْلِقُونَ إِلَى السَّفَاهِ حُبَاهُمْ وَيُرَى خَطِيبُهُمْ بِحَقِّ يَفْضِلُ^٦
بَيضُ الْوَجْهِ تُرَى بَطُونٌ أَكْفَهُمْ تَنْدَى إِذَا اعْتَذَرَ الزَّمَانُ الْمُحِلُ^٧
وَبَهْدِهِمْ رَضِيَ الْإِلَهِ لِحَلْقِهِ وَبَجْدِهِمْ نَصَرَ النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ^٨

(شعر حسان في بكاء جعفر بن أبي طالب) :

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَبْكِي جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
وَلَقَدْ بَكَيْتُ وَعَزَّ مِنْهُ لَكَ جَعْفَرُ حَبَّ النَّبِيِّ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
وَلَقَدْ جَزَعْتَ وَقُلْتَ حِينَ نُعِيْتَ لِي مَنْ لِلْجِلَادِ لَدَى الْعُقَابِ وَظَلُّهَا^٩
بِالْبَيضِ حِينَ تُسَلُّ مِنْ أَغْمَادِهَا ضَرْبًا وَإِنْهَالِ الرَّمَاكِ وَعَلَّهَا^{١٠}

(١) وعث الصفوف : التحامها حتى يصعب الخلاص من بينها ، تشبيهاً بالوعث ، وهو الرمل الذي تغيب فيه الأرجل ، ويصعب فيه السير . ومجدل : مطروح على الجذالة ، وهي الأرض .

(٢) تأفل : تغيب .

(٣) القرم : السيد .

(٤) كذا في الأصول . وفي شرح أبي ذر : « ما ينفل » : من رواه بالفاء فعناه لا يحجر ، ومن رواه بالقاف فهو معلوم .

(٥) تغمدت من يجهل : سترت جهل الجاهلين .

(٦) إطلاق الحبوة : كناية عن النهضة للنجدة . والحبوة (في الأصل) : أن يشبك الإنسان أصابع يديه بعضها في بعض . ويجعلها على ركبتيه إذا جلس . وقد يحتبى بحمائل السيف وغيرها .

(٧) المحل : وهو الشديد القحط .

(٨) كذا في (١) وفي سائر الأصول : « بجدهم » بالخاء المهملة . قال أبو ذر : « من رواه بالخاء المهملة فعناه بشجاعته وإقدامهم » : ومن رواه « بجدهم » بالجميم المكسورة ، فهو معلوم .

(٩) العقاب : اسم لزاية الرسول .

(١٠) الإنهال : الشرب الأول ، الشرب الثاني ، يريد الطعن بعد الطعن .

بعد ابن فاطمة المبارك جعفر^١ خير البرية كلها وأجلها^١
 رزءاً وأكرمها جميعاً^٢ وأعزها منظرها^٣ وأزلفتها^٤
 للحق حين ينوب غير تنحل^٥ كذباً ، وأنداهها يدأ^٦ ، وأقلها^٧
 فحشا ، وأكثرها إذا ما يُجندى^٨ فضلاً ، وأبذلها ندى^٩ ، وأبلىها^{١٠}
 بالعُرف غير محمد لا مثله^{١١} حتى من أحياء البرية كلها^{١٢}
 (شعر حسان في بكاء ابن حارثة وابن رواحة) :

وقال حسان بن ثابت في يوم مؤتة يبكي زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة :
 عين جودي بدمعك المنزور^{١٣} واذكري في الرخاء أهل القبور^{١٤}
 واذكري مؤتة وما كان فيها^{١٥} يوم راحوا في وقعة التغوير^{١٦}
 حين راحوا وغادروا ثم زيداً^{١٧} نغم مأوى الضريك والمأسور^{١٨}
 حب خير الأنام طراً جميعاً^{١٩} سيد الناس حبه في الصدور^{٢٠}
 ذاك حزنني له معاً وسروري^{٢١} ليس أمر المكذب المغرور^{٢٢}
 ثم جودي للخرزجي بدمع^{٢٣} سيداً كان ثم غير نزور^{٢٤}

(١) فاطمة : هي أم جعفر وعلى بن أبي طالب ، وهي فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وهي أول هاشمية
 ولدت لهاشمي . (عن أبي ذر) .

(٢) المختد : الأصل .

(٣) التنحل : الكذب .

(٤) في ديوانه : « وأغرها ندى » .

(٥) الاجتداء : طلب الجدوى ، وهي العطية .

(٦) كذا في ديوانه . وفي الأصول : « وأنداهها يدا » .

(٧) رأينا هذا البيت في ديوانه :

عمل خير بعمد محمد لا شبيهه^{٢٥} بشعر يعمد من البرية جلها^{٢٦}

(٨) المنزور : القليل ، يريد أنه بكى حتى قل دمه : فهو يأمر عينه أن تجود بذلك القليل على ما هو
 عليه .

(٩) التغوير : الإسراع إلى الفرار .

(١٠) الضريك : الفقير .

(١١) الخزرجي : هو عبد الله بن رواحة . والنزور : القليل العطاء . وهذا البيت غير مذكور
 في الديوان .

قد أتانا من قتلِهِمْ ما كفانا فبحزنٌ نبّيت غير سُرور
وقال شاعر من المسلمين ممن رجّع من غزوة مُؤتة :

كفى حزنًا أنى رجعتُ وجعُفُ وزيدٌ وعبدُ الله في رمسٍ أقبرِ
قضوا نحبهم لما مضوا لسبيلهم وخلفتُ للبكوى مع المتغبرِ^١
ثلاثة رهط قدّموا فتقدّموا إلى ورد مكرّوه من الموتِ أحر
(شهداء مؤتة) :

وهذه تسمية من استشهد يوم مؤتة .

(من بنى هاشم) :

من قریش ، ثم من بنى هاشم : جعفرُ بن أبي طالب رضى الله عنه ، وزيدُ بن
حارثة رضى الله عنه .

(من بنى عدى) :

ومن بنى عدى بن كعب : مسعود بن الأسود بن حارثة بن نضلة .

(من بنى مالك) :

ومن بنى مالك بن حِسل : وهب بن سعد بن أبي سرح .

(من الأنصار) :

ومن الأنصار ثم من بنى الحارث بن الخزرج : عبد الله بن رواحة ، وعبد
ابن قيس .

ومن بنى غنم بن مالك بن النجار : الحارث بن النعمان بن أساف بن نضلة
ابن عبد بن عوف بن غنم .

ومن بنى مازن بن النجار : سُرّاقة بن عمرو بن عطية بن خنساء .

(من ذكرهم ابن هشام) :

قال ابن هشام : ومن استشهد يوم مؤتة ، فيما ذكر ابن شهاب :

(١) كذا فى الأصول . والمتنبر : الباقى . قال أبو ذر : ومن رواه « المتعذر » فهو معلوم .

من بني مازن بن النجار : أبوكليب وجابر ، ابنا عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول وهما لأب وأم .

ومن بني مالك بن أفضى : عمرو وعامر ، ابنا سعد بن الحارث بن عبّاد بن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفضى .

قال ابن هشام : ويقال أبو كلاب وجابر ، ابنا عمرو ١ .

ذكر الأسباب الموجبة المسير إلى مكة وذكر فتح مكة

في شهر رمضان سنة ثمان

(القتال بين بكر وخزاعة) :

قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بعثته إلى مؤتة جمادى الآخرة ورجبا .

ثم إن بني بكر بن عبد مناة بن كنانة عدت على خزاعة ، وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له : الوثير ، وكان الذي هاج ما بين بني بكر وخزاعة أن رجلا من بني الحضرمي ، واسمه مالك بن عبّاد - وحلف الحضرمي يومئذ إلى الأسود بن رزّ ٢ - خرج تاجرا ، فلما توسط أرض خزاعة ، عدوا عليه فقتلوه ، وأخذوا ماله ، فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه ، فعدت خزاعة قبيل الإسلام على بني الأسود بن رزّ الدّيلي - وهم منخَر ٣ بني كنانة وأشرافهم - سَلَمَى وكَلْثُوم وذؤيب - فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم ٤ .

قال ابن إسحاق : وحدثني رجل من بني الدّيل ، قال : كان بنو الأسود بن رزّ يؤدّون في الجاهلية ديتين ديتين ، ونُودَى دية دية ، لفضلهم فينا .

(١) إلى هنا ينتهي الجزء السادس عشر من أجزاء السيرة .

(٢) وزن : يروي بكسر الراء وفتحها ، وإسكان الزاي وفتحها ؛ وقيد الدارقطني بفتح الراء وإسكان الزاء لاغير . (راجع شرح السيرة) .

(٣) كذا في ١ . ويريد بالمنخر : المتقدمين ، لأن الأنف هو المقدم من الوجه . وفي سائر الأصول : « منخر » بالفاء .

(٤) أنصاب الحرم : حجارة تجعل علامات بين الحل والحرم .

قال ابن إسحاق: فبينما بنوبكر وخزاعة على ذلك حَجَرَ بينهم الإسلام، وتشاغل الناس به. فلما كان صلح الحُدَيْبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قُرَيْش، كان فيما شرطوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشرط لهم، كما حدثني الزهري، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم، وغيرهم من علمائنا: أنه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قُرَيْش وعهدهم فليدخل فيه. فدخلت بنو بكر في عقد قُرَيْش وعهدهم، ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده^١.

قال ابن إسحاق: فلما كانت الهدنة اغتنمها بنو الدليل من بني بكر من خزاعة، وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأراً بأولئك الثفر الذين أصابوا منهم بني الأسود بن رزن، فخرج نوفل بن معاوية الديلي في بني الدليل، وهو يومئذ قائدهم، وليس كل بني بكر تابعه^٢ حتى بيئت خزاعة وهم على الوتير، ماء لهم، فأصابوا منهم رجلاً، وتحاوزوا واقتتلوا، ورفدت بني بكر قريش بالسلاح، وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفياً، حتى حازوا^٣ خزاعة إلى الحرم، فلما انتهوا إليه، قالت بنوبكر: يا نوفل، إننا قد دخلنا الحرم، إلهك إلهك، فقال: كلمة عظيمة، لا إله له اليوم، يا بني بكر أصيبوا ثأركم، فلعمري إنكم لتسرقون في الحرم، أفلا تصيبون ثأركم فيه؟ وقد أصابوا منهم ليلة بيئتهم بالوتير رجلاً يقال له منبه وكان منبه رجلاً مفتوداً^٤ خرج هو ورجل من قومه يقال له تميم بن أسد، وقال له منبه: يا تميم، انج بنفسك، فأما أنا فوالله إني لميئت، قتلوني أو تركوني، لقد انبت^٥ فؤادي، وانطلق تميم فأفلت، وأدركوا منبهاً فقتلوه، فلما دخلت

(١) هذه الكلمة ساقطة في (١).

(٢) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «بايعة».

(٣) كذا في أ. وحازوهم: ساقوهم. وفي سائر الأصول: «حازوهم».

(٤) كذا في أ. وفي سائر الأصول: «لتسرقون».

(٥) مفتودا: ضعيف الفؤاد.

(٦) أنبت: انقطع.

خُزَاعَةُ مَكَّةَ ، بَلَّحُوا إِلَى دَارِ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ ، وَدَارَ مُوَلَّى لَهُمْ يُقَالُ لَهُ رَافِعٌ ؛ فَقَالَ
تَمِيمُ بْنُ أَسَدٍ يَعْتَذِرُ مِنْ فِرَارِهِ عَنْ مُنَبِّهٍ :

(شعر تميم في الاعتذار من فراره عن منبه) :

لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي نَفَاثَةٍ أَقْبَلُوا
يَغْشَوْنَ كُلَّ وَبِيرَةٍ ١ وَحِجَابٍ ٢
صَخْرًا وَرَزْنَا لَا عَرِيبَ سِوَانَا
يُزْجُونَ كُلَّ مَقْلَصٍ خَنَابٍ ٣
وَذَكْرَتُ ذَحْلًا ؛ عِنْدَنَا مُتَنَادِمًا
فِيَا مَضَى مِنْ سَالِفِ الْأَحْقَابِ ٤
وَنَشِيتُ رِيحَ الْمَوْتِ مِنْ تِلْقَائِهِمْ
وَرَهَبْتُ وَقَعَ مُهَنْدٍ قَضَابٍ ٥
وَعَرَفْتُ أَنَّ مَنْ يَشْقُوقُهُ يَتْرُكُوا
لَحْمًا لِمُجْرِيَةٍ وَشِلْوًا غُرَابٍ ٦
قَوْمْتُ رَجُلًا لَا أَخَافُ عِثَارَهَا
وَطَرَحْتُ بِالْمَتْنِ الْعَرَاءَ ثِيَابِي ٧
وَنَجَوْتُ لَا يَنْجُو نَجَائِي أَحَقَبُ ٨
عِلْجٌ أَقْبُ مَشْمَرُ الْأَقْرَابِ ٩
تَلَحَّى وَلَوْ شَهِدَتْ لَكَانَ نَكِيرُهَا
بَوَلًا يَبُلُّ مَشَافِرَ الْقَبْقَابِ ١٠
الْقَوْمُ أَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ مُنَبِّهًا
عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ فَاسَأَلِي أَصْحَابِي

(١) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَفِي شَرْحِ السَّيْرِ : « وَثِيرَةٌ » بِالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ . قَالَ أَبُو ذَرٍّ : « مِنْ رَوَاهُ بِالثَّاءِ
الْمُثَلَّثَةِ فَهِيَ الْأَرْضُ اللَّيْنَةُ الرُّطْبَةُ . وَمِنْهُ يُقَالُ : فَرَّاشٌ وَثِيرٌ : إِذَا كَانَ رَطْبًا . وَمِنْ رَوَاهُ بِالثَّاءِ بِالثَّنَيْنِ ،
يَعْنِي الْأَرْضَ الْمَتَدَّةَ » .

(٢) الْحِجَابُ : مَا أَطْمَأَنَّ مِنَ الْأَرْضِ وَخَفَى .

(٣) لَا عَرِيبَ : أَيْ لَا أَحَدَ ، يُقَالُ : مَا بِالْدارِ عَرِيبٌ وَلَا كَنِيْعٌ وَلَا ذَبِيْعٌ ، فِي أَسْمَاءِ غَيْرِهَا ، وَكُلُّهَا
بِمَعْنَى : مَا بِهَا أَحَدٌ . وَيُزْجُونَ : يَسُوقُونَ . وَالْمَقْلَصُ : الْفَرَسُ الْمَشْمَرُ . وَالْخَنَابُ : الْفَرَسُ الْوَاسِعُ الْمُنْخَرِجُ .
وَيُرْوَى : خَبَابٌ ، أَيْ مَسْرَعٌ ، مِنَ الْخَبَبِ ، وَهُوَ الْمَسْرَعَةُ فِي السَّيْرِ .

(٤) كَذَا فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ . وَالذَّحْلُ : طَلَبُ الثَّأْرِ . وَفِي ١ : « دَخَلَا » .

(٥) الْأَحْقَابُ : السَّنُونَ .

(٦) نَشَى : شَمَّ . وَالْمُهَنْدُ الْقَضَابُ : السِّيفُ الْقَاطِعُ .

(٧) الْمُجْرِيَّةُ : اللَّبْوَةُ الَّتِي هَا جَرَاءٌ ، أَيْ أَوْلَادُ . وَالشِّلْوُ : بَقِيَّةُ الْجَسَدِ .

(٨) الْمَتْنُ : مَا ظَهَرَ مِنَ الْأَرْضِ وَارْتَفَعَ . وَالْعَرَاءُ : الْخَالِي لَا يَخْفَى فِيهِ شَيْءٌ .

(٩) نَجَوْتُ : أَسْرَعْتُ . وَأَحَقَبُ : أَيْ خَمَارٌ وَحَشٌّ أَبْيَضُ الْمُؤَخَّرُ ، وَهُوَ مَوْضِعُ الْحَقِيْبَةِ . وَعِلْجٌ :
غَلِيظٌ . وَأَقْبُ : ضَامِرُ الْبَطْنِ . وَمَشْمَرُ الْأَقْرَابِ : مُنْقَبِضُ الْخَوَاصِرِ وَمَا يَلِيهَا . وَيُرْوَى : « مَقْلَصُ
الْأَقْرَابِ » ، وَهُوَ بِمَعْنَاهُ .

(١٠) تَلَحَّى : تَلَوَّمَ . وَالْمَشَافِرُ : النَّوَاحِي وَالْجَوَانِبُ . وَالْقَبْقَابُ : مِنْ أَسْمَاءِ الْفَرَجِ .

قال ابن هشام : وتُروى لحبيب بن عبد الله (الأعمى) الهذلي . وبنيته :
« وذكرت ذحلاً عندنا مُتقادماً » عن أبي عبيدة ، وقوله « خناب » و « عليج
أقرب مشمر الأقرب » عنه أيضاً .

(شعر الأخرز في الحرب بين كنانة وخزاعة) :

قال ابن إسحاق : وقال الأخرز بن لعط الديلي ، فيما كان بين كنانة وخزاعة
في تلك الحرب :

ألا هملْ أتي قصوى الأجابيش أننا ردَدْنَا بني كعب بأفوق ناصيل^٢
حبسناهم في دارة العبد رافع^٣ وعند بديل محبسا غير طائل^٣
بدار الذليل الأخذ الضم بعد ما شفيئنا النفوس منهم بالمناصيل^٤
حبسناهم حتى إذا طال يومهم^٥ نفحننا لهم من كل شعب بوابل^٥
نذبحهم ذبح الثيوس كأننا أسود تبارى فيهم بالقواصيل^٦
هم ظلمونا واعتدوا في مسيرهم وكانوا لدى الأنصاب أول قاتل^٦
كأنهم بالجزع^٧ إذ يطردونهم بفائور^٨ حفان النعام الجوافل^٩

(١) زيادة عن أ .

(٢) قصوى : أبعد . والأجابيش : كل من حالف قريشا ، ودخل في عهدها من القبائل . ويريد
بقوله « بأفوق ناصل » : أنها ردت خائبة : والأفوق (في الأصل) : السهم الذي انكسر فوقه ، وهو
طرفه الذي يل الوتر . والناصل : الذي زال نصله ، أي حديدته التي تكون فيه .

(٣) الدارة : الدار .

(٤) الضم : الذل . والمناصل : جمع منصل ، وهو السيف .

(٥) نفحننا : ومعنا . والشعب : المطمئن بين جبلين . والوابل : المطر الشديد ؛ وأراد به هنا دفعة .

الحيل .

(٦) يريد « بالقواصل » : الأنياص .

(٧) الجزع : ما انعطف من الوادي .

(٨) كذا في أكثر الأصول - . وفائور : موضع بنجد ، قال أبو ذر : « ظاهره أنه اسم موضع

ومن رواه : قفائور ، فثور : اسم جبل بمكة ، ومنه هذا الشاعر الصرف ، لأنه قصد به قصد البقعة .

وقفاء : وراؤه . وفي أ : « فعائور » .

(٩) حفان النعام : صفارها . والجوافل : المولية المسرعة .

(شعر بدليل في الرد على الأخرز) :

فأجابه بُدَيْلُ بن عبد مَنَاة بن سَلَمَة بن عمرو بن الأَجَب^١ ، وكان يقال له :
بُدَيْل بن أمّ أَصْرَم ، فقال :

تَفَاقَدَ قَوْمٌ يَفْخَرُونَ وَلَمْ نَدَعْ لَهُمْ سَيِّدًا يَنْدُوهُمْ غَيْرَ نَافِلٍ^٢
أَمِنْ خَيْفَةِ الْقَوْمِ الْأُكَلَى تَزْدَرِيهِمْ تُجِيرُ الْوَتِيرَ خَائِفًا غَيْرَ آثِلٍ^٣
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَحْنُ نَحْبُو حِبَاءَنَا لِعَقْلِ وَلَا يُحْسِبِي لَنَا فِي الْمَعَاظِلِ^٤
وَنَحْنُ صَبَحْنَا بِالتَّلَاعَةِ دَارَكُمُ بِأَسْيَافِنَا يَسْبِقُنْ لَوَمَ الْعَوَازِلِ^٥
وَنَحْنُ مَنَعْنَا بَيْنَ بَيْضٍ وَعَتُودٍ إِلَى خَيْفِ رَضْوَى^٦ مِنْ حَجَرِ الْقَنَابِلِ^٧
وَيَوْمَ الْغَمِيمِ قَدْ تَكَفَّتْ سَاعِيَا عُيَيْسٌ فَجَعَلْنَاهُ يَحْلِدُ حُلَّاحِلٍ^٨
أَنْ أَجْهَرْتَ فِي بَيْتِهَا أَمْ بَعْضُكُمْ يَجْعَمُوسِيهَا تَنْزُونَ أَنْ لَمْ نُقَاتِلِ^٩
كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ مَا إِنْ قَسَلْتُمْ وَلَكِنْ تَرَكْنَا أَمْرَكُمْ فِي بَلَابِلِ^{١٠}
قَالَ ابن هشام : قوله « غير نافل » ، وقوله « إلى خيف رضى » عن غير
ابن إسحاق .

(١) في ١ : « الأجب » بالخاء المهملة . وفي الاستيعاب لابن عبد البر : « الأخنس » . وقد ساقه
ابن عبد البر نسبة فقال : « هو أحد المنسوين إلى أمهاتهم ، وهو بدليل بن سلمة بن خلف بن عمرو بن الأخنس
ابن مقياس بن حنبل بن عدى بن سلول بن كعب الخزاعي » .

(٢) يندوهم : يجمعهم في الندى ، وهو المجلس .

(٣) الوتير : اسم ماء بأسفل مكة لخزاعة ، وغير آثل : غير راجع .

(٤) نحبو : نعطي . والعقل : الدية .

(٥) التلعة (بالفتح والتخفيف) : ماء لبني كنانة بالحجاز . ويسبقن لوم العواذل : يشير إلى المثل
المعروف : « سبق السيف العذل » .

(٦) بيض (بالفتح) : من منازل بني كنانة بالحجاز : وعتود (بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح
الواو . وروى بفتح أوله) : ماء لكنانة أيضا . والخيف : ما انحدر من الجبل . ورضوى : جبل بالمدينة .

(٧) كذا في ١ . والقنابل : جمع قنبلة ، وهي القطعة من الخيل .

(٨) الغميم : موضع بين مكة والمدينة . وتكفت : حاد عن طريقه . وعيس : رجل . والجلد :
القوى . والحلاحل : السيد .

(٩) الجعموس : العذرة . و « أجهرت . . . الخ » : أى رمت به بسرعة ، وهو كناية عن ضرب
من الحدث يسمج وصفه : يريد الفرع وعدم الاطمئنان .

(١٠) البلايل : اختلاط الهم ووساومه .

(شعر حسان في الحرب بين كنانة وخزاعة) :

قال ابن هشام : وقال حسان بن ثابت في ذلك :

لحَا اللهُ قوما لم ندَعْ من سَرَاتهمْ لهمْ أَحَدًا يَنْدُوهُمْ غَيْرَ نَاقِبٍ ١
أَخْصَصِي حِمَارِي مَاتَ بِالْأَمْسِ نَوْفَلًا متى كُنْتَ مِفْلَاحًا عَدُوَّ الْحَقَائِبِ ٢
(شعر عمرو الخزاعي للرسول يستنصره ورده عليه) :

قال ابن إسحاق : فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة ، وأصابوا منهم ما أصابوا ، ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق بما استحلفوا من خزاعة ، وكان في عمقه وعهده ، خرج عمرو بن سالم الخزاعي ، ثم أحد بني كعب ، حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكان ذلك مما هاج فتح مكة ، فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهراني الناس ، فقال :

يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّدًا حَلَفَ أَيْدِيَنَا وَأَيْمُهُ الْأَتْلَدُ ٣
قَدْ كُنْتُمْ وُلَدًا وَكُنَّا وَالِدًا ثُمَّتْ أَسْلَمْنَا فَلَمْ تَنْزِعْ يَدَا ٤
فَانصُرْ هَذَاكَ اللَّهُ نَصْرًا أَعْتَدَا وَاذْعُ عِبَادَ اللَّهِ يَأْتُوا مَدَدَا ٥
فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَا إِنْ سِيمَ خَسَفَا وَجْهَهُ تَرَبَّدَا ٦
فِي فَيْلَقٍ كَالْبَحْرِ يَجْرِي مُزِيدَا إِنْ قُرَيْشًا أَخْلَفُواكَ الْمَوْعِدَا ٧

(١) سراة القوم : أشرافهم وخيارهم . ويندوهم : يجمعهم في النادى ، وناقب : رجل . (عن أبي ذر واللسان) .

(٢) المفلاح : من الفلاح ، وهو بقاء الخير ، والحقائب : جمع حقيبة ، وهو ما يجعله الراكب وراءه إذا ركب . (عن أبي ذر) .

(٣) ناشد : طالب ومذكر . والأتلد : القديم .

(٤) يريد أن بني عبد مناف أمهم من خزاعة ، وكذلك قصي أمه فاطمة بنت سعد الخزاعية . والولد (بالضم) بمعنى الولد (بالتحريك) . وأسلمنا : من السلم . قال السهيلي : «لأنهم لم يكونوا آمنوا بعد ، غير أنه قال : «ركعاً وسجداً» فدل على أنه كان فيهم من صلى لله فقتل : (راجع الروض) .

(٥) أعتد : حاضر ، من الشيء العتيد ، هو الحاضر ، والمدد : العون .

(٦) تجرد : من رواء بالحاء المهملة ، فعناه ؛ غضب : ومن رواه بالحاء ، فعناه : شروتهياً للحرب .

وسيم : طلب منه وكلف . والخسف : الدل ، وتربد : تغير إلى السواد .

(٧) الفيلق : العسكر الكثير .

وَنَقَضُوا مِيثَاقَكَ الْمُؤَكَّدَا وَجَعَلُوا لِي فِي كَدَاءٍ رُصْدَا
وَزَعَمُوا أَن لَسْتُ أَدْعُو أَحَدَا وَهُمْ أَذَلُّ وَأَقَلُّ عَدَدَا
هُمْ بَيَّتُونَا بِالْوَتِيرِ هُجَّدَا وَقَتَلُونَا رُكْعَا وَسُجَّدَا
(يقول : قَتَلْنَا وَقَدْ أَسْلَمْنَا ٣) .

قال ابن هشام : وَيُرْوَى أَيْضَا :

فَانْصَرِ هَذَاكَ اللَّهُ نَصْرًا أَيْدَا٤

قال ابن هشام : وَيُرْوَى أَيْضَا :

(نَحْنُ وَلَدْنَاكَ فَكُنْتَ وَلَدَا٣)

قال ابن إسحاق : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَصِرْتُ يَا عَمْرُو بْنَ
سَلَمٍ ٥ . ثُمَّ عَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنَانَ ٦ مِنَ السَّمَاءِ ، فَقَالَ : إِنْ
هَذِهِ السَّحَابَةُ لَتَسْتَهْلَ بِنَصْرِ بَنِي كَعْبٍ .

(ذَهَابَ ابْنُ وَرْقَاءَ إِلَى الرَّسُولِ بِالْمَدِينَةِ شَاكِيًا وَتَعَرَّفَ أَبِي سَفْيَانَ أَمْرَهُ) :

ثُمَّ خَرَجَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ فِي نَفَرٍ مِنْ خِزَاعَةَ حَتَّى قَدَمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، فَأَخْبَرُوهُ بِمَا أُصِيبَ مِنْهُمْ ، وَبِمُظَاهَرَةِ ٧ قُرَيْشِ بْنِ بَكْرٍ
عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ انْصَرَفُوا رَاجِعِينَ إِلَى مَكَّةَ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلنَّاسِ :
كَأَنَّكُمْ بَأَبِي سَفْيَانَ قَدْ جَاءَكُمْ لِيَشُدَّ الْعَقْدَ ، وَيَزِيدَ فِي الْمُدَّةِ . وَمَضَى بُدَيْلُ بْنُ
وَرْقَاءَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى لَقُوا أَبَا سَفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ بَعْسَفَانَ ٨ ، قَدْ بَعَثَتْهُ قُرَيْشٌ إِلَى

(١) كدَاء بوزن سحاب : موضع بأعلى مكة ، ورصد كركع جمع راصد ، وهو الطالب للشيء الذي
يرقبه ، ويجوز أن يكون رصدًا كسبب ، وهو بمعنى الأول .

(٢) الوتير : اسم ماء بأسفل مكة لخزاعة . والهجد : النيام ، وقد يكون « الهجد » أيضًا : المستيقظين
وهو من الأضداد . ورواية هذا الشعر في الاستيعاب تخالف روايته هنا تقديمًا وتأخيرًا وزيادة وحذفًا .

(٣) ما بين القوسين ساقط في ١ .

(٤) أيدًا : قويا ، وهو من الأيد ، وهو القوة .

(٥) في الاستيعاب : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لانصر في الله إن لم أنصر بني كعب » .

(٦) عنان : سحاب .

(٧) المظاهرة : المعاونة .

(٨) عسفان : على مرحلتين من مكة ، على طريق المدينة . (راجع معجم البلدان) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليشُدَّ العقد ، ويزيد في المدة ، وقد رهبوا الذي صنعوا . فلما لقي أبوسفيان بُدَيْل بن ورقاء ، قال : من أين أقبلت يا بُدَيْل ؟ وظنَّ أنه قد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : تسيرت في خزاعة في هذا الساحل ، وفي بطن هذا الوادي ؛ قال : أو ما جئت محمدا ؟ قال : لا ؛ فلما راح بُدَيْل إلى مكة ، قال أبوسفيان : لئن جاء بُدَيْل المدينة لقد علف بها النوى ، فأتى مَبْرُك راحلته ، فأخذ من بعرها ففتته ، فرأى فيه النوى ، فقال : أحلف بالله لقد جاء بُدَيْل محمدا .

(خروج أبي سفيان إلى المدينة للصلح وإخفاقه) :

ثم خرج أبوسفيان حتى قدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي سفيان ؛ فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طَوَّته عنه ؛ فقال : يا بُنَيَّة ، ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني ؟ قالت : بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت رجل مشرك نجس ، ولم أحب أن تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : والله لقد أصابك يا بُنَيَّة بعدى شر . ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلَّمه ، فلم يردَّ عليه شيئا ، ثم ذهب إلى أبي بكر ، فكلَّمه أن يُكلّم له رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : ما أنا بفاعل ، ثم أتى عمر بن الخطاب فكلَّمه ؛ فقال : أنا أشفع لكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فوالله لو لم أجد إلا الذرَّ لجاهدتكم به . ثم خرج فدخل على علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها ، وعندها حسن بن علي ، غلام يدب بين يديها ، فقال : يا علي ، إنك أمس القوم بي رحما ، وإني قد جئت في حاجة ، فلا أرجعن كما جئت خائبا ، فاشفع لي إلى رسول الله ؛ فقال : ويحك يا أباسفيان ! والله لقد عزَم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما نستطيع أن نكلّمه فيه . فالتفت إلى فاطمة فقال : يا بنة محمد ، هل لك أن تأمرى بُنَيَّك هذا فيُجِيرَ بين الناس ، فيكون سيّد العرب إلى آخر الدهر ؟ قالت : والله ما بلغ نبيّ ذاك أن يُجِيرَ بين الناس ، وما يُجِير أحدٌ على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال : يا أبا الحسن ، إني أرى الأمور قد اشتدت عليّ ، فانصحنى ؛ قال : والله ما أعلم لك شيئاً يغني عنك شيئاً ، ولكنك سيّد بني كِنانة ، فقم فأجير بين الناس ، ثم الحق بأرضك ؛ قال : أو ترى ذلك مُغنياً عني شيئاً ؟ قال : لا والله ، ما أظنّه ، ولكني لأجد لك غير ذلك . فقام أبو سفيان في المسجد ، فقال : أيها الناس ، إني قد أجرتُ بين الناس . ثم ركب بعيره فانطلق ، فلما قدم على قُريش ، قالوا : ما وراءك ؟ قال : جئتُ محمداً فكلّمته ، فوالله ما ردّ عليّ شيئاً ، ثم جئت ابن أبي قُحافة ، فلم أجد فيه خيراً ، ثم جئت ابن الخطّاب ، فوجدته أدنى العدو .

قال ابن هشام : أعدى العدو .

قال ابن إسحاق : ثم جئت عليّاً فوجدته ألين القوم ، وقد أشار عليّ بشيء صنعته ، فوالله ما أدري هل يغني ذلك شيئاً أم لا ؟ قالوا : وبم أمرك ؟ قال : أمرني أن أجير بين الناس ، ففعلت ؛ قالوا : فهل أجاز ذلك محمد ؟ قال : لا ؛ قالوا : ويلك ! والله إن زاد الرجل على أن لعب بك ، فما يغني عنك ما قلت . قال : لا والله ، ما وجدت غير ذلك .

(تجهيز الرسول لفتح مكة) :

وأمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالجهاز ، وأمر أهله أن يجهّزوه ، فدخل أبو بكر على ابنته عائشة رضي الله عنها ، وهي تحرك بعض جهّاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : أي بُنيّة : أأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تجهّزوه ؟ قالت : نعم ، فتجهّز ؛ قال : فأين تريّنه يُريد ؟ قالت : (لا) والله ما أدري . ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس أنه سائر إلى مكة ، وأمرهم بالجدّ والتّهيب ، وقال : اللهم خذ العيون والأخبار عن قُريش حتى نبغتها في بلادها . فتجهّز الناس .

(شعر حسان في تحريض الناس) :

فقال حسان بن ثابت يحرض الناس ، ويذكر مُصاب رجال خُزاعة :

(١) هو من البغته ، وهو الفجأة ، يقال : بغته الأمر وفجأه : إذا جاء ولم يعلم به .

عَنَانِي وَلَمْ أَشْهَدْ بِيَطْحَاءَ مَكَّةَ رِجَالُ بَنِي كَعْبٍ تَحَزَّرَ رِقَابُهَا^١
بَأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَسْأَلُوا سَيُوفَهُمْ وَقَتَّلَى كَثِيرٌ لَمْ تُجَنَّ ثِيَابُهَا^٢
أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ تَنَالَنِّ نُصْرَتِي سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَخَزُّهَا وَعُقَابُهَا^٣
وَصَفْوَانُ عَوْدٍ حَنَّ مِنْ شُفْرَاسْتِهِ فَهَذَا أَوَانُ الْحَرْبِ شُدَّ عَصَابُهَا
فَلَا تَأْمَنَنَّ يَا بَنَ أُمِّ مَجَالِدٍ إِذَا احْتَلَبْتَ صَرْفًا وَأَعْصَلَ نَابُهَا^٤
وَلَا تَجْزَعُوا مِنَّا فَإِنَّ سَيُوفَنَا لَهَا وَقَعَةٌ بِالْمَوْتِ يُفْتَحُ بِأُهَا
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَوْلُ حَسَّانَ : « بَأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَسْأَلُوا سَيُوفَهُمْ » يَعْنِي
قَرِيشًا ؛ « وَابْنُ أُمِّ مَجَالِدٍ » يَعْنِي عِكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ .

(كِتَابُ حَاطِبٍ إِلَى قَرِيشٍ وَعِلْمُ الرَّسُولِ بِأَمْرِهِ) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ
وغيره من علمائنا ، قالوا : لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسيرَ إلى مكة ،
كتب حاطبُ بن أبي بلتعة كتابًا إلى قريش يُخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الأمر في السير إليهم ، ثم أعطاه امرأةً ، زعم محمدُ بن جعفر
أنها من مُزينة ، وزعم لي غيره أنها سارة ، مولاةٌ لبعض بني عبد المطلب ، وجعل
لها جُعلاً على أن تبلغه قريشا ، فجعلته في رأسها ، ثم قتلت عليه قُرونها ، ثم
خرجت به ؛ وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبرُ من السماء بما صنع حاطب ،
فبعث على بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما ، فقال : أدركا امرأةً قد
كتب معها حاطبُ بن أبي بلتعة بكتاب إلى قريش ، يحذّرهم ما قد أجمعنا له في أمرهم

(١) عَنَانِي : أَهْنَى . وفي الديوان : « غَبْنَا فَلَمْ نَشْهَدْ بِيَطْحَاءَ مَكَّةَ رِعَاةً . . . الخ » .

(٢) لَمْ تُجَنَّ ثِيَابُهَا : لَمْ تَسْتَر . يريد أنهم قتلوا ولم يدفنوا . وموضع هذا البيت متأخر في الديوان .

(٣) كَذَا فِي الدِّيَوَانِ .

(٤) الْعَوْدُ : الْمَسْنُ مِنَ الْإِبِلِ .

(٥) كَذَا فِي الدِّيَوَانِ . وفي م : « شَعْرَاسْتِهِ » .

(٦) الصَّرْفُ : اللَّبَنُ الْخَالِصُ هُنَا . وَأَعْصَلَ : أَعْوَجَ ، وَالْعَصْلُ : أَعْوَجَاجُ الْأَسْنَانِ . وَرَوَايَةُ الدِّيَوَانِ
لِلشُّطَرِ الثَّانِي : « إِذَا لَقِيتَ حَرْبًا وَأَعْصَلَ نَابَهَا » وَابْنُ أُمِّ مَجَالِدٍ : هُوَ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ .

فخرجوا حتى أدركوها بالخليقة^١ . خليفة بنى أبي أحمد . فاستنزلوها . فالتصا
 في رحلها ، فلم يجد شيئا ، فقال لها علي بن أبي طالب : إني أحلف بالله ما كُذِبَ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كُذِبنا ، ولتُخرجنَ لنا هذا الكتابَ أو لنكشفنَّكَ ،
 فلما رأت الجِدَّ منه ، قالت : أعرض ؛ فأعرض . فحلت قُرُونُ رأسها ،
 فاستخرجت الكتابَ منها ، فدفعته إليه ، فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا ، فقال : يا حاطب . ما حملك على هذا ؟
 فقال : يا رسول الله ، أما والله إني لمؤمنٌ بالله ورسوله . ما غيّرت ولا بدلت ،
 ولكني كنت امرأ ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة . وكان لي بين أظهرهم ولد
 وأهلٌ ، فصانعتهم عليهم . فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ، دعني
 فلاضرب عنقه ، فإن الرجل قد نافق ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما
 يُدْرِيكَ يا عمر ، لعلَّ الله قد اطلع إلى أصحاب بدر يوم بدر ؛ فقال : اعملوا
 ما شئتم ، فقد غفرت لكم . فأنزل الله تعالى في حاطب : « يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ » . . . إلى
 قوله : « قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ، إِذْ
 قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَّاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، كَقَرَّبْنَا
 بِكُمْ وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ
 وَحَدَهُ » . . . إلى آخر القصة .

(خروج الرسول في رمضان واستخلافه أبا رهم) :

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن
 عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عبد الله بن عباس ، قال : ثم مضى رسولُ
 الله صلى الله عليه وسلم لسفَره ، واستخلف على المدينة أبا رهم ، كلثوم بن حصين
 ابن عتبة بن خلف الغفاري ، وخرج لعشر مَضَيَّين من رمضان ، فصام رسولُ

(١) الخليفة : كذا وقع هنا بضم الخاء المعجمة فيهما . ورواه الخثني : « بالخليقة » بفتح الخاء
 المعجمة فيهما . وفي كتاب ابن إسحاق : بنى الخليفة ، خليفة بنى أحمد ، بضم الخاء المعجمة فيهما ، وبالفاء ،
 وهو اسم موضع . (عن أبي ذر) .

الله صلى الله عليه وسلم ، وصام الناس معه ، حتى إذا كان بالكُدَيْد ، بين عُسْفَانَ وأَمَجٍ أَفْطَرَ .

(نزولهم مر الظهران وتجسس قريش أخبار الرسول) :

قال ابن إسحاق : ثم مضى حتى نزل مرَّ الظهران في عشرة آلاف من المسلمين ، فسبَّعت سليم ، وبعضهم يقول أَلَفَتْ ١ سليم ، وأَلَفَتْ مُزَيْنَةَ . وفي كلِّ القبائل عدد وإسلام ، وأوعب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون والأنصار ، فلم يتخلَّف عنه منهم أحد ، فلما نزل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مرَّ الظهران ، وقد عُصِمَت الأخبار عن قُريش ، فلم يأتهم خبرٌ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يدرون ما هو فاعل ، وخرج في تلك الليالي أبوسُفْيَان بن حَرْب ، وحكيم بن حِزَام ، وبُدَيْل بن ورقاء ، يتحسَّسون الأخبار ، وينظرون هل يجدون خبراً أو يسمعون به ، وقد كان العباس بن عبد المطلب لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق .

(هجرة العباس) :

قال ابن هشام : لقيه بالْحُحْفَةِ مُهاجراً بعياله ، وقد كان قبل ذلك مُقيماً بمكة على سِقَايَتِهِ ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنه راضٍ ، فيما ذكر ابنُ شهاب الزُّهْرِيُّ .

(إسلام أبي سفيان بن الحارث وعبد الله بن أمية) :

قال ابن إسحاق : وقد كان أبوسُفْيَان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة قد لقيَا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أيضاً بذيِّقِ العُقَاب ، فيما بين مكة والمدينة ، فالتمسا الدَّخُولَ عليه ، فكلَّمته أم سلمة فيهما ، فقالت : يا رسول الله ، ابن عمك وابن عمتك وصِهْرُكَ ؛ قال : لا حاجة لي بهما ، أما ابن عمي فهنتك عِرْضِي ، وأما ابن عمتي وصِهْرِي فهو الذي قال لي بمكة ما قال . قال : فلما خرج الخبر إليهما بذلك ، ومع أبي سفيان بُنَى لَهُ . فقال : والله ليأذنين لي أو لآخذن بيدي بني هذا ، ثم اندهبن في الأرض حتى نموت عطشا وجوعاً ؛ فلما بلغ ذلك

(١) سبعت سليم : أي كانت سبع مئة . وألَفَتْ : أي كانت ألفاً .

رسول الله صلى الله عليه وسلم رَقَّ لهُمَا ، ثُمَّ أَذِنَ لَهُمَا ، فَدَخَلَا عَلَيْهِ ، فَأَسْلَمَا .
(شعر أبي سفيان في الاعتذار عما كان فيه قبل إسلامه) :

وَأَنشَدَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ قَوْلَهُ فِي إِسْلَامِهِ ، وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ مِمَّا كَانَ مَضَى مِنْهُ ، فَقَالَ :

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَحْمِلُ رَايَةً^١ لَتَغْلِبَ خَيْلَ اللَّاتِ خَيْلُ مُحَمَّدٍ^١
لَكَامِدُ لِحِ الْخَيْرَانِ أَظْلَمَ لَيْلُهُ^٢ فَهَذَا أُوَانِي حِينَ أُهْدَى وَأُهْتَدَى^٢
هَدَانِي هَادٍ غَيْرُ نَفْسِي وَنَالَانِي^٣ اللَّهُ مِنْ طَرَدْتُ كُلَّ مُطَرَّدٍ
أَصْدَّ وَأَنَّى جَاهِدًا عَنْ مُحَمَّدٍ^٤ وَأَدْعَى (وَأِنْ لَمْ أَنْتَسِبْ) مِنْ مُحَمَّدٍ^٤
هُمُ مَا هُمْ مَنْ لَمْ يَقُلْ بِهِوَاهُمُ^٥ وَإِنْ كَانَ ذَا رَأْيٍ يَلْمُ وَيُفْنَدُ^٥
أُرِيدُ لَأَرْضِيهِمْ وَلَسْتُ بِلَائِطٍ^٦ مَعَ الْقَوْمِ مَا لَمْ أُهْدَ فِي كُلِّ مَقْعَدٍ^٦
فَقُلْ لثَقِيفٍ لَا أُرِيدُ قِتَالَهَا^٧ وَقُلْ لثَقِيفٍ تِلْكَ : غَيْرِي^٧ أَوْعِدِي^٨
فَمَا كُنْتُ فِي الْحَيْشِ الَّذِي نَالَ عَامِرًا^٩ وَمَا كَانَ عَنْ جَرًّا لِسَانِي وَلَا يَدِي^٩
قَبَائِلُ جَاءَتْ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ نَزَائِعَ جَاءَتْ مِنْ سِهَامٍ وَسُرْدَدٍ^{١٠}
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُرْوَى « وَدَلَّنِي عَلَى الْحَقِّ مِنْ طَرَدْتُ كُلَّ مُطَرَّدٍ » .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَزَعَمُوا أَنَّهُ حِينَ أَنشَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَهُ :
« وَنَالَانِي مَعَ اللَّهِ مِنْ طَرَدْتُ كُلَّ مُطَرَّدٍ » ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي صَدْرِهِ ، وَقَالَ : أَنْتَ طَرَدْتَنِي كُلَّ مُطَرَّدٍ .

(١) أحمل راية : يريد : أقود الناس للحرب . واللأت : صنم من أصنام العرب . وخيل اللات : جيوش الكفر .

(٢) المدلج : الذي يسير بالليل .

(٣) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « ودلني على الله » وقد آثرنا ما في (١) لإجماع الأصول عليها بعد .

(٤) أنأى : أبعد .

(٥) يفند : يلام ويكذب .

(٦) لائط : ملصق . يقال : لاط حبه بقلبي ، أي لصق به .

(٧) كذا في ١ ، وفي م ، ر « غيري » .

(٨) أوعدي : هدي .

(٩) عن جرا : من جراء .

(١٠) سهام (بوزن سحاب) ، وسردد (بوزن جؤذر) : موضعان من أرض عك . (انظر الرويحي)

(قصة إسلام أبي سفيان على يد العباس) :

فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ الظَّهْرَانِ ، قال العباس بن عبد المطلب : فقلت : واصباح قُرَيْش ، والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عَنَوَةٌ قبل أن يأتوه فيستأمنوه ، إنه لهلاك قُرَيْش إلى آخر الدهر . قال : فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء ، فخرجتُ عليها . قال : حتى جئت الأراك ، فقلت : لعلي أجِدُ بعضَ الخطَّابةِ أو صاحبَ لبنٍ أو ذا حاجةٍ يأتى مكة ، فيُخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليُخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عَنَوَةٌ . قال : فوالله إني لأسير عليها ، وألتبس ماخرجت له ، إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء ، وهما يتراجعان ، وأبوسُفْيَان يقول : ما رأيت كالدَّيْلَةِ نيراناً قطّ ولا عسكراً ، قال : يقول بُدَيْلُ : هذه والله خِزْاعةٌ حَمَشَتْها الحرب . قال : يقول أبوسُفْيَان : خِزْاعةٌ أَذِلٌّ وأَقْلٌّ من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها ؛ قال : فعرفت صوته ؛ فقلت : يا أبا حنظلة ، فعرف صوتي ، فقال : أبو الفضل ؛ قال : قلت : نعم ؛ قال : مالك ؛ فذاك أبي وأُمِّي ؛ قال : قلت : ويحك يا أبا سُفْيَان ، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس . واصباح قُرَيْش والله . قال : فما الحيلة ؟ فذاك أبي وأُمِّي ؛ قال : قلت : والله لئن ظنّفت بك ليضربنَّ عنقك ؛ فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتى بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه لك ؛ قال : فركب خلفي ورجع صاحباً ؛ قال : فجئت به . كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا : من هذا ؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عليها . قالوا : عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته . حتى مررت بنار عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه ، فقال : من هذا ؟ وقام إلى ؛ فلما رأى أبا سُفْيَان على عجز الدابة . قال : أبوسُفْيَان عدو الله ! الحمد لله الذي أمكن منك بغير عَقْدٍ ولا عهد ، ثم خرج يشتدّ نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وركضت البغلة ؛ فسبقته بما تسبق الدابةُ البطيئة الرجل البطيء ؛

(١) حَشَتْها الحرب : أحرقها . ومن قال : حَشَتْها (بالسين المهملة) فعناه : اشتدت عليها ، وهو مأخوذ من الحماسة ، وهي الشدة والشجاعة .

قال : فاقتحمت عن البغلة ، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل عليه عمر ، فقال : يا رسول الله ، هذا أبوسفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد ، فدعني فلاضرب عنقه ؛ قال : قلت : يا رسول الله ، إني قد أجرته ، ثم جلست إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذت برأسه ، فقلت : والله لا يُنَاجِيه الليلةَ دوني رجل ؛ فلما أكثر عمر في شأنه ، قال : قلت : مهلا يا عمر ، فوالله أن لو كان من بني عدى بن كعب ماقلت هذا ، ولكنك قد عرفت أنه من رجال بني عبد مناف ؛ فقال : مهلا يا عباس ، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحبَّ إليَّ من إسلام الخطَّاب لو أسلم ، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحبَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطَّاب لو أسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذهب به يا عباس إلى رحلك ، فاذا أصبحت فأتني به ؛ قال : فذهبت به إلى رحلي ، فبات عندي ، فلما أصبح غدوتُ به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلما رآه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ويحك يا أباسفيان ، ألم يَأْنِ لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله ؟ قال : بأبي أنت وأمي ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ، والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عني شيئا بعد ، قال : ويحك يا أباسفيان ! ألم يَأْنِ لك أن تعلم أني رسول الله ؟ قال : بأبي أنت وأمي ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ! أما هذه والله فإن في النفس منها حتى الآن شيئا . فقال له العباس : ويحك ! أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قبل أن تضرب عنقك . قال : فشَهِد شهادة الحق ، فأسلم ؛ قال العباس : قلت : يا رسول الله ، إن أباسفيان رجل يحب هذا الفخر ، فاجعل له شيئا ، قال : نعم ، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عباس ، احبسهُ بمَضِيقِ الوادي عند خَطْمِ الجبل ^٢ ، حتى تمرَّ به جنود الله فيراها . قال :

(١) ألم يَأْنِ : ألم يحن ؛ يقال : آن الشيء يئِن ، وأنى يَأْنِي ، (كرمى يرمى) وأنى يَأْنِي (من باب فرح) كله بمعنى حان .

(٢) خطم الجبل . الخطم : أنف الجبل . وهو شئٌ يُخرج منه ، يضيق به الطريق . ووقع في البخاري فيه

فخرجتُ حتى حبسْتُهُ بمضيق الوادي ، حيث أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحبسَه .

(عرض جيوش الرسول أمام أبي سفيان) :

قال : ومرّت القبائل على راياتها ، كلما مرّت قبيلة قال : يا عباس ، مَنْ هذه ؟ فأقول : سليم ، فيقول : مالي ولسليم ، ثم تمرّ القبيلة فيقول : يا عباس ، مَنْ هؤلاء ؟ فأقول : مُزينة ، فيقول : مالي ولمُزينة ، حتى نفدت القبائل ، ما تمرّ به قبيلة إلا يسألني عنها ، فإذا أخبرته بهم ، قال : مالي ولبنى فلان ، حتى مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء .

قال ابن هشام : وإنما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها .

قال الحارث بن حِلْزَة اليشكري :

ثم حُجِرَا أعني ابنَ أُمِّ قَطَامٍ وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضْرَاءُ
يعني الكتيبة ، وهذا البيت في قصيدة له ، وقال حسّان بن ثابت الأنصاري :
لَمَّا رَأَى بَدْرًا تَسِيلُ جِلَاهُهُ بِكُتَيْبَةِ خَضْرَاءٍ مِنْ بَلْخَزَرْجٍ
وهذا البيت في أبيات له قد كتبناها في أشعار يوم بدر .

قال ابن إسحاق : فيها المهاجرون والأنصار ، رضى الله عنهم ، لا يرى منهم إلا الحَدَق من الحديد ، فقال : سبحان الله : يا عباس ، من هؤلاء ؟ قال : قلت : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والأنصار ؛ قال : ما لأحد بهؤلاء قِبَلٌ ولا طاقة ؛ والله يا أبا الفضل ، لقد أصبح مُلكُ ابن أخيك الغداة عظيماً ، قال : قلت : يا أبا سفيان ، إنها النبوة . قال : فنعم إذن .

(رجوع أبي سفيان إلى أهل مكة يحذرهم) :

قال : قلت : النجاء^١ إلى قومك ، حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته : يامعشر قريش ، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبيل لكم به ، فمن دخل دار أبي سفيان

رواية أخرى لبعض الرواة وهي : « عند حطم الخيل » (بالحاء المهملة) ، وهو موضع ضيق تنزاحم فيه الخيل حتى يحطم بعضها بعضاً .

(١) النجاء : السرعة . تقول : نجا ينجو نجاء : إذا أسرع .

فهو آمن ، فقامت إليه هند بنت عتبة ، فأخذت بشاربه ، فقالت : اقتلوا الحميتَ الدِّمَّ الأحمس^١ ، قُبِّحَ من طليعة^٢ قوم ! قال : ويلكم لاتغرّنكم هذه من أنفسكم فإنه قد جاءكم ما لا قبيل لكم به ، فمن دخل دار أبي سُفْيَان فهو آمن ؛ قالوا : قاتلك الله ! وما تُغْنِي عَنَّا دارُك ؛ قال : ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ففترق الناس إلى دورهم وإلى المسجد .

(وصول النبي إلى ذي طوى) :

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى إلى ذي طوى وقف على راحلته مُعْتَجِرًا بِشُقَّةٍ بُرْدٍ حَبْرَةٍ^٣ حمراء ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضع رأسه تواضعا لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح ، حتى إن عُثْنُونَهُ لِيَكَادِ يَمْسُ واسطة الرَّحْلِ .
(إسلام أبي قحافة) :

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن جدته أسماء بنت أبي بكر ، قالت : لما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي طوى قال أبو قُحَافَةَ لابنة من أصغر ولده : أَى بَنِيَّةَ ، اظْهَرِي بِي عَلَى أَبِي قَبِيْسَ^٤ ؛ قالت : وقد كُفَّ بصره ؛ قالت : فأشرفت به عليه ، فقال : أَى بَنِيَّةَ ، ماذا ترين ؟ قالت : أرى سوادًا مجتمعا ، قال : تلك الخيل ؛ قالت : وأرى رجلا يسعى بين يدي ذلك مقبلا ومدبرًا ، قال : أَى بَنِيَّةَ ، ذلك الوازع^٥ ، يعنى الذى يأمر الخيل ويتقدم إليها ؛ ثم قالت : قد والله انتشر السواد ؛ قالت : فقال : قد والله إِذْنٌ دُفِعَتِ الخيل ، فأسرعى بِي إِلَى بَيْتِي ، فأنحطَّتْ به ، وتلقاه الخيلُ

(١) الحميت : زق السن ، الدسم : الكثير الودك ، والأحمس هنا : الشديد اللحم . والمعنى على تشبيهه الرجل بالزق لمبالته وسمه .

(٢) الطليعة : الذى يحرس القوم .

(٣) الاعتجار : التعمم بغير ذؤابة ، والشقة : النصف والحبرة : ضرب من ثياب اليمن

(٤) اظهري بى : اصعدى وارتنفى . وأبو قبيس : جبل بمكة .

(٥) الوازع : الذى يرتب الجيش ويسويه ويصفه ، فكأنه يكفه عن التفرق والانتشار .

قبل أن يصل إلى بيته ، قالت : وفي عنق الجارية طوقٌ من ورق ١ ، فتلقاها رجل فيقتطعه من عنقها ؛ قالت : فلما دخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مكة ، ودخل المسجد ، أتى أبو بكر بأبيه يقوده ، فلما رآه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قال : هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتية فيه ؟ قال أبو بكر ، يا رسول الله ، هو أحق أن يمشى إليك من أن تمشى إليه أنت ؛ قال : (قالت) : فأجلسه بين يديه ، ثم مسح صدره ، ثم قال له : أسلم ، فأسلم ؛ قالت : فدخل به أبو بكر وكأن رأسه ثغامة ٢ ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : غيروا هذا من شعره ، ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته ، وقال : أنشد الله والإسلام طوق أختي ، فلم يُجبه أحد ؛ قالت : فقال : أي أُخِيَّة ، احتسبي طوقك ، فوالله إن الأمانة في الناس اليوم لقليل .

(دخول جيوش المسلمين مكة) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرّق جيشه من ذى طوى ، أمر الزبير بن العوام أن يدخل في بعض الناس من كُندى ، وكان الزبير على المُجَنَّبَةِ اليسرى ، وأمر سعد بن عبادة أن يدخل في بعض الناس من كدّاء ٣ .

(تخوف المهاجرين على قريش من سعد وما أمر به الرسول) :

قال ابن إسحاق : فزعم بعض أهل العلم أن سعداً حين وُجّه داخلا ، قال : اليوم يوم الملاحمة ، اليوم تُسْتَحَلُّ الحُرمة ؛ فسمعا رجلاً من المهاجرين — قال ابن هشام : هو عمر بن الخطاب — فقال : يا رسول الله : اسمع ما قال سعد بن عبادة ، ما نأمن أن يكون له في قُرَيْشِ صَوْلَةٌ ، فقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم

(١) الطوق هنا : القلادة . والورق : الفضة .

(٢) الثغامة : واحدة الثغام ، وهو من نبات الجبال ، وأشد ما يكون بياضا إذا أمحل ، يشبهون به الشيب .

(٣) كدّاء (كساء) : جبل بأعلى مكة ، وهي الثنية التي عند المقبرة وتسمى تلك الناحية المعللة . ودخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة منها . و (كقرى) : جبل بأنفل مكة ، وخرج منه النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل غير ذلك . (راجع معجم البلدان والقاموس وشرحه) .

لعليّ بن أبي طالب : أدركه ، فخذ الراية منه فكُن أنت الذى تدخل بها .
(طريق المسلمين فى دخول مكة) :

قال ابن إسحاق : وقد حدثني عبد الله بن أبي نجيح فى حديثه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر خالد بن الوليد ، فدخل من الليط ، أسفل مكة ، فى بعض الناس ، وكان خالد على المجنبية اليمنى ، وفيها أسلم وسليم وغفار ومزينة وجهينة وقبائل من قبائل العرب . وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أواخر ، حتى نزل بأعلى مكة ، وضربت له هنالك قببته .

(تعرض صفوان فى نفر معه للمسلمين) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله بن أبي بكر : أن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا ناسا بالحنندمة ليقاتلوا ، وقد كان حماس بن قيس بن خالد ، أخو بني بكر ، يعدّ سلاحا قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويصلح منه ؛ فقالت له امرأته : لماذا تعدّ ما أرى ؟ قال : لمحمد وأصحابه ؛ قالت : والله ما أراه^١ يقوم لمحمد وأصحابه شيء ؛ قال : والله إنى لأرجو أن أأخذ منك بعضهم ، ثم قال :

إِنْ يُقْبِلُوا الْيَوْمَ فَمَا لِي عَلَيْهِ هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ^٢ وَاللَّهِ

وَذُو غِرَارِينَ سَرِيعَ السَّلَهِ^٣

ثم شهد الحنندمة مع صفوان وسهيل وعكرمة ؛ فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد بن الوليد ، ناوشوهم شيئا من قتال ، فقتل كرز بن جابر ، أحد بني مخارب ابن فهر ، وحنيس بن خالد بن ربيعة بن أصرم ، حليف بني منقذ ، وكانا فى خيل خالد بن الوليد فشذا عنه فسلكا طريقا غير طريقه فقتلا جميعا ، قُتل حنيس

(١) كذا فى ١ . وفى بعض النسخ : ما أرى أنه .

(٢) الألة : الحربة لها سنان طويل .

(٣) ذو غرارين : سيف ذو حدين .

ابن خالد قبل كُرز بن جابر ، فجعله كُرز بن جابر بين رجله ، ثم قاتل عنه حتى قُتل ، وهو يرتجز ويقول :

قد علمت صفراء من بني فِهْرٍ نَقِيَّةَ الْوَجْهِ نَقِيَّةَ الصَّدْرِ
لأَضْرِبَنَّ الْيَوْمَ عَنْ أَبِي صَخْرٍ ١

قال ابن هشام : وكان خُنَيْس يُكْنَى أبا صخر ؛ قال ابن هشام : خُنَيْس بن خالد ، من خزاعة .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله بن بكر ، قالا : وأصيب من جُهَيْنَةَ سَلَمَةَ بن الميلاء ، من خيل خالد بن الوليد ؛ وأصيب من المشركين ناس قريب من اثني عشر رجلا ، أو ثلاثة عشر رجلا ، ثم انهزموا ، فخرج حماسٌ منهزما حتى دخل بيته ، ثم قال لامرأته : أغلّقي عليّ بابي ؛ قالت : فأين ما كنت تقول ؟ فقال :

إِنَّكَ لَوْ شِهِدْتَ يَوْمَ الْحَنْدَمَةِ ٢ إِذْ فَرَّ صَفْوَانٌ وَفَرَّ عِكْرِمَةُ
وَأَبُو يَزِيدٍ قَائِمٌ كَالْمُوتَمَةِ ٣ وَاسْتَقْبَلَتْهُمْ بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَةُ ٤
يَقْطَعْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُجْجُمَةٍ ٥ ضَرْبًا فَلَا يُسْمَعُ إِلَّا غَمْغَمُهُ ٦
لَمْ تَنْهَيْتْ خَلْفَنَا وَهَمْهَمَهُ ٧ لَمْ تَنْطِقِي فِي اللَّوْمِ أَدْنَى كَلِمَةٍ ٨

(١) يروى هذا الرجز بكمر الهاء في (فهر) والداد في الصدر (والحاء) في (صخر) على مذهب العرب في الوقف على ما أوسطه ساكن فإن منهم من ينقل حركة لام الكلمة إلى عينها في الوقف إذا كان الاسم مرفوعا أو مخفوضا ، ولا يفعلون ذلك في النصب (راجع الروض) .

(٢) وأبو يزيد : قلب الهمزة ألفا ساكنة تخفيفا في ضرورة الشعر . والمراد بأبي يزيد : سهيل بن عمرو خطيب قریش . والموتمة والموتم بلا همز ، وتجمع على مياتم ، وهي المرأة مات زوجها وترك لها أيتاما . وقال ابن إسحاق في غير هذه الرواية : « الموتمة » الأسطوانة ، وهو تفسير غريب ، وهو أصح من التفسير الأول ، لأنه تفسير راوى الحديث . وعلى قوله هذا يكون لفظ الموتمة من قولهم : وتم : وأتم إذا ثبت ، لأن الأسطوانة تثبت ما عليها . ويقال فيها على هذا : مؤتمة بالهمز ، وتجمع على مآتم ، وموتمة بلا همز ، وتجمع على موآتم . (انظر الروض الأنف) .

(٣) الغمغمة : أصوات غير مفهومة لاختلاطها .

(٤) النهيت : صوت الصدر ، وأكثر ما يوصف به الأسد . والهمهمة : صوت في الصدر أيضا .

قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالشعر قوله « كالموتمة » ، وتُروى للرعاش^١ الهذلي .

(شعار المسلمين يوم الفتح وحنين والطائف) :

وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وحنين والطائف ، شعار المهاجرين : يا بني عبد الرحمن ، وشعار الخزرج : يا بني عبد الله ، وشعار الأوس : يا بني عُميد الله .

(عهد الرسول إلى أمرائه وأمره بقتل نفر سماهم) :

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد إلى أمرائه من المسلمين ، حين أمرهم أن يدخلوا مكة ، أن لا يُقاتلوا إلا من قاتلهم ، إلا أنه قد عهد في نفر سماهم أمر بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة ، منهم عبد الله بن سعد ، أخو بني عامر بن لؤي .

(سبب أمر الرسول بقتل سعد وشفاعة عثمان فيه) :

وإنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله لأنه قد كان أسلم ، وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي ، فارتدّ مشركا راجعا إلى قُريش ، ففرّ إلى عثمان بن عفان ، وكان أخاه للرضاعة ، فغيبه حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن اطمأنّ الناس وأهل مكة ، فاستأمن له : فرعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صمت طويلا ، ثم قال : نعم ؛ فلما انصرف عنه عثمان ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من أصحابه : لقد صمت ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه . فقال رجل من الأنصار : فهلا أومأْتَ إلىّ يا رسول الله ؟ قال : إنّ النبيّ لا يقتل بالإشارة .

قال ابن هشام : ثم أسلم بعد ، فولاه عمر بن الخطاب بعض أعماله ، ثم ولاه عثمان بن عفان بعد عمر .

قال ابن إسحاق وعبد الله بن خَطّال ، رجل من بني تميم بن غالب : إنما أمر

(١) كذا في أكثر الأصول . وفي « الرعاش » قال أبو ذر : « الرعاش » : يروى هاهنا بالسين

والشين ، وصوابه بالشين المحجمة لا غير .

بقتله أنه كان مسلماً ، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداً قاً ١ ، وبعث معه رجلاً من الأنصار ، وكان معه مولى له يخدمه ، وكان مسلماً ، فنزل منزلاً ، وأمر المولى أن يذبح له تيساً ، فيصنع له طعاماً ، فنام ، فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً ، فعدا عليه فقتله ، ثم ارتدّ مشركاً .

(أسماء من أمر الرسول بقتلهم وسبب ذلك) :

وكانت له قَتَيْنَتَانِ : فَدَرَّتْنِي وصاحبتُها ، وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلهما معه .
والخَوَيْرِثُ بْنُ نَقَيْدٍ بن وهب بن عبد بن قُصَيٍّ ، وكان ممن يؤذيه بمكة .
قال ابن هشام : وكان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة وأمّ كلثوم ، ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة ، فنخس بهما الخوَيْرِثُ ابن نَقَيْدٍ ، فرمى بهما إلى الأرض .

قال ابن إسحاق ومِقْنِسُ بْنُ حُبَابَةَ ٢ : وإنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ، لقتل الأنصاري الذي كان قتل أخاه خطأ ، ورجوعه إلى قُرَيْشٍ مُشْرِكاً .
وسارة ، مولاة لبعض بني عبد المطلب . وعِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ . وكانت سارة ممن يؤذيه بمكة ؛ فأما عِكْرِمَةُ فهرب إلى اليمن ، وأسلمت امرأته أمّ حكيم بنت الحارث بن هشام ، فاستأمنت له من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمنه ، فخرجت في طلبه إلى اليمن ٣ ، حتى أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم .
وأما عبد الله بن خَطَّالٍ ، فقتله سعيد بن حُرَيْثُ المخزومي وأبو بَرَزَةَ الأسلمي ، اشتركا في دمه ؛ وأما مِقْنِسُ بْنُ حُبَابَةَ ٤ فقتله نَمَيْلَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، رجل من قومه ، فقالت أخت مِقْنِسٍ في قتله :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَخْزَى نَمَيْلَةُ رَهْطَهُ وَفَجَّعَ أَضْيَافَ الشِّتَاءِ بِمِقْنِسٍ

(١) مصداً ، بتشديد الدال : جامعاً للصدقات ، وهي الزكاة .

(٢) كذا في القاموس وشرحه . وفي ١ : « ضبابة » ، وفي م ، ر : « ضبابة » .

(٣) هذه الكلمة (إلى اليمن) ساقطة في ١ .

(٤) راجع الحاشية (رقم ٢ ص ٥٢) .

فله عيناً من رأى مثل مِقْيَسٍ إذا النُّفَسَاءُ أصبحت لم تُتَخَرَّسَ^(١)
وأما قَيْنَتَا ابْنِ خَطَلٍ فَقَتَلَتْ إِحْدَاهُمَا ، وَهَرَبَتِ الْآخَرَى ، حَتَّى اسْتَوْثَمَ لَهَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ، فَأَمَّتْهَا . وَأَمَّا سَارَةُ فَاسْتَوْثَمَ لَهَا فَأَمَّتْهَا ، ثُمَّ
يَقْتِيتُ حَتَّى أُوطَأَهَا رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ فَرَسَا فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بِالْأَبْطَحِ فَقَتَلَهَا .
وَأَمَّا الْحَوَيْرِثُ بْنُ نُقَيْدٍ فَقَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

(حديث الرجلين اللذين أمّتهما أم هانئ) :

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي هند ، عن أبي مرة ، ، مولى عَقِيلِ
ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ، أَنَّ أُمَّ هَانِئٍ بِنَةَ أَبِي طَالِبٍ قَالَتْ : لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِأَعْلَى مَكَّةَ ، فَرَّ إِلَى رَجُلَانِ مِنْ أَهْمَاطِي ، مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ ، وَكَانَتْ عِنْدَ هُبَيْرَةَ بْنِ
أَبِي وَهَبٍ الْخَزُومِي ، قَالَتْ : فَدَخَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَخِي ، فَقَالَ : وَاللَّهِ
لَأَقْتُلَنَّكُمَا ، فَأَغْلَقَتْ عَلَيْهِمَا بَابَ بَيْتِي ، ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
بِأَعْلَى مَكَّةَ ، فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ مِنْ جَفَنَةٍ^(٢) إِنَّ فِيهَا لِأَثَرَ الْعَجِينِ ، وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتَرُهُ
بِثَوْبِهِ ، فَلَمَّا اغْتَسَلَ أَخَذَ ثَوْبَهُ فَتَوَشَّحَ بِهِ ، ثُمَّ صَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ مِنَ الضُّحَى
ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيَّ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا وَأَهْلًا يَا أُمَّ هَانِئَ ، مَا جَاءَ بِكَ ؟ فَأَخْبَرْتُهُ خَبَرَ الرَّجُلَيْنِ
وَخَبَرَ عَلِيٍّ ، فَقَالَ : قَدْ أَجْرْنَا مِنْ أَجْرَتٍ ، وَأَمَّنَّا مِنْ أَمْنَتٍ ، فَلَا يَقْتُلُهُمَا .

قال ابن هشام : هما الحارث بن هشام ، وزهير بن أبي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ .

(طواف الرسول بالبيت وكلمته فيه) :

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ أَبِي ثَوْرٍ ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَ
مَكَّةَ ، وَاطْمَأَنَّ النَّاسُ ، خَرَجَ حَتَّى جَاءَ الْبَيْتَ ، فَطَافَ بِهِ سَبْعًا عَلَى رَاحِلَتِهِ ، يَسْتَلِمُ
الرَّكْنَ بِمِحْجَنٍ^(٣) فِي يَدِهِ ، فَلَمَّا قَضَى طَوَافَهُ ، دَعَا عُمَانَ بْنَ طَلْحَةَ ، فَأَخَذَ مِنْهُ
مِفْتَاحَ الْكَعْبَةِ ، فَفَتَحَتْ لَهُ ، فَدَخَلَهَا ، فَوَجَدَ فِيهَا حَمَامَةً مِنْ عِيدَانٍ ، فَكَسَرَهَا بِيَدِهِ

(١) لم تخرس : لم يصنع لها طعام عند ولادتها ، واسم ذلك الطعام خرس وخرسة (بضم الخاء) ،
ولمّا أرادت به زمن الشدة .

(٢) المحجن : عود معوج الطرف ، يمسكه الراكب للبعير في يده .

ثم طرحها ، ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف له الناس ^١ في المسجد .
قال ابن إسحاق : فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام
على باب الكعبة ، فقال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر
عبد ، وهزم الأحزاب وحده ، ألا كل مأثرة ^٢ أو دم أو مال يَدَّعى فهو تحت
قَدَمَيَّ هَاتينِ إِلَّا سَدَانَةُ ^٣ البيت وسقاية الحاج ، ألا وقيلُ الخطأ شبه العمد
بالسَّوط والعصا ، ففيه الديةُ مغلظة ، مئة من الإبل ، أربعون منها في بطونها
أولادها . يامعشر قريش ، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية ، وتعظمها بالآباء ،
الناس من آدم ، وآدم من تراب ، ثم تلا هذه الآية : « يا أيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ
مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ، وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ
عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ » . . . الآية كلها . ثم قال : يامعشر قريش ، ما تُرَوْنَ أَنِي
فاعل فيكم ؟ قالوا : خيرا ، أخ كريم ، وابن أخ كريم ، قال : اذهبوا فأنتم الطُّلقاء »
(إقرار الرسول بن طلحة على السدانة) :

ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ، فقام إليه علي بن أبي طالب
ومفتاح الكعبة في يده ، فقال : يا رسول الله ، اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله
عليك ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين عثمان بن طلحة ؟ فدُعِيَ له ،
فقال : هالك مفتاحك يا عثمان ، اليومُ يومُ برٍّ ووفاء .

قال ابن هشام : وذكر سُفيان بن عُيينة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لعلي : « إِنَّمَا أُعْطِيَكُمْ مَا تُرْزَعُونَ لَمَا تُرْزَعُونَ ^٣ .

(١) استكف له الناس : استجمع ، من الكافة ، وهي الجماعة . وقد يجوز أن يكون « استكف »
هنا بمعنى نظروا إليه وحدثوا أبصارهم فيه كالذي ينظر في الشمس : من قولهم : استكفت الشيء ، إذا وضعت
كفك على حاجبيك ونظرت إليه ، وقد يجوز أن يكون استكف هنا بمعنى استدار ، ومنه قول النابغة : « إذا
استكف قليلا تر به أهدما » . (عن أبي ذر) . والذي في اللسان : « استكفوه : صاروا أخواله ؛ واستكف
به الناس : إذا أصدقوا به » .

(٢) المأثرة : الحصلة المحمودة التي تتوارث ويتحدث بها الناس .

(٣) سدانة البيت : خدمته .

(٤) ما ترزعون لا ما ترزعون : قال أبو علي : « إنما معناه : إنما أعطيتكم ما تمنون كالسقاية التي
تحتاج إلى مؤن ، وأما السدانة فيرزأ لها الناس بالبعث إليها ، يعني كسوة البيت » .

(أمر الرسول بطمس ما بالبيت من صور) :

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل البيت يوم الفتح ، فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم ، فرأى إبراهيم عليه السلام مصوراً في يده الأزالام يستقسم بها ، فقال : قاتلهم الله ، جعلوا شيخنا يستقسم بالأزالام^١ ، ما شأن إبراهيم والأزالام ! « ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً ، وما كان من المشركين » . ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست^٢ .

(صلاة الرسول بالبيت وتوخي ابن عمر مكانه) :

قال ابن هشام : وحدثني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة ومعه بلال ، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخلّف بلال ، فدخل عبد الله بن عمر على بلال ، فسأله : أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ولم يسأله كم صلى ؛ فكان ابن عمر إذا دخل البيت مشى قبيل وجهه ، وجعل الباب قبيل ظهره ، حتى يكون بينه وبين الجدار قدّر ثلاث أذرع ، ثم يصلي ، يتوخي^٣ بذلك الموضع الذي قال له بلال .

(سبب إسلام عتاب والحارث بن هشام) :

قال ابن هشام ، وحدثني : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال ، فأمره أن يؤدّن ، وأبوسفيان بن حرب وعتّاب بن أسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة ، فقال عتاب بن أسيد لقد أكرم الله أسيدا ألا يكون سمع هذا ، فيسمع منه ما يغيظه . فقال الحارث بن هشام : أما والله لو أعلم أنه مُحِقٌّ لاتبعته ، فقال أبوسفيان : لأقول شيئا ، لو تكلمت لأخبرت عنى هذه الحصى ، فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : قد علمت الذي قلتم ، ثم ذكر ذلك لهم ؛ فقال الحارث وعتّاب : نشهد أنك رسول الله ، والله ما اطلع على هذا أحدٌ كان معنا ، فنقول أخبرك .

(١) الأزالام : واحدها زلم ، بضم الزاء وفتحها ، وهى السهام . ويستقسم بها : يضرب بها .

(٢) طمست : غيرت .

(٣) يتوخي : يتحرى يقصد .

(سبب تسمية الرسول لخراش بالقتال) :

قال ابن إسحاق : حدثني سعيد بن أبي سندر الأسلمي ، عن رجل من قومه ، قال : كان معنا رجل يقال له أحرر بأساً ١ ، وكان رجلاً شجاعاً ، وكان إذا نام غطّ ٢ غطيظاً منكراً لا يخفى مكانه ، فكان إذا بات في حيه بات مُعْتَنِزاً ٣ ، فإذا بُيِّت الحى ٤ صرخوا يا أحرر ، فيثور مثل الأسد ، لا يقوم لسبيله شىء . فأقبل غزى ٥ من هذيل يريدون حاضره ، حتى إذا دنوا من الحاضر ٦ ، قال ابن الأثوع الهذلي : لاتعجلوا على حتى أنظر ، فان كان في الحاضر أحرر فلا سبيل إليهم ، فإن له غطيظاً لا يخفى ، قال : فاستمع ، فلما سمع غطيظه مشى إليه حتى وضع السيف في صدره . ثم تحامل عليه حتى قتله ، ثم أغاروا على الحاضر ، فصرخوا يا أحرر ولا أحرر لهم ؛ فلما كان عام الفتح ، وكان الغد من يوم الفتح ، أتى ابن الأثوع الهذلي حتى دخل مكة ينظر ويسأل عن أمر الناس ، وهو على شيركة ، فرأته خزاعة ، فعرفوه ، فأحاطوا به وهو إلى جنب جدار من جُدُر مكة ، يقولون : أنت قاتل أحرر؟ قال : نعم ، أنا قاتل أحرر فنه ٧ ؟ قال : إذ أقبل خراش بن أمية مُشْتَمِلاً على السيف ، فقال : هكذا عن الرجل ٨ ، ووالله ما نظن إلا أنه يريد أن يُفْرِج الناس عنه . فلما انفرجنا عنه حمل عليه ، فطعنه بالسيف في بطنه ، فوالله

(١) علق أبو ذر على هذا الاسم بأنه بخلة مركبة ، ولعله يريد أنه « أحرر » بتشديد الراء ، فيكون منقولاً من جملة فعلية مثل : « تأبط شراً » .

(٢) الغطيظ : ما يسمع من صوت الآدميين إذا ناموا .

(٣) معتنز : أى ناحية من الحى . يقال : هذا بيت معتنز : إذا كان خارجاً عن بيوت الحى .

(٤) بيت الحى : غزوا ليلاً .

(٥) الغزى : جماعة القوم يغزون .

(٦) الحاضر : الذين ينزلون على الماء .

(٧) فه : هى بالاستفهامية ، حذف ألفها واجتلبت هاء السكت في الوقف ، ومعناه : فى الذى تريدون أن تصنعوه ؟

(٨) قال أبو ذر : « هكذا : اسم سمي به الفعل ، ومعناه تنحوا عن الرجل . وعن متعلقة بما

فى هكذا من معنى الفعل » . ويفهم من قول خراش « هكذا » إشارته بيده إلى الناس ليتنحوا عن ابن الأثوع ، وليس يريد أنه من أسماء الأفعال .

لكأني أنظر إليه وحشوته^١ تسيل من بطنه ، وإن عينيه لترتقان^٢ في رأسه ، وهو يقول : أقد فعلتموها يا معشر خزاعة ؟ حتى انجعت^٣ فوقع . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا معشر خزاعة ، ارفعوا أيديكم عن القتل ، فقد كثر القتل إن نفع ، لقد قتلتهم قتيلا لأديته .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن حرمة الأسلمي ، عن سعيد بن المسيب ، قال : لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع خراش بن أمية ، قال : إن خراشا لقتال ؛ يعيبه بذلك .

(ما كان بين أبي شريح وابن سعد حين ذكره بحرمة مكة) :

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي شريح الخزاعي ، قال : لما قدم عمرو بن الزبير ، مكة لقتال أخيه عبد الله بن الزبير ، جئته ، فقلت له : يا هذا ، إنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين افتتح مكة ، فلما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه وهو مشرك ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا ، فقال : يا أيها الناس ، إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ، فهي حرام من حرام إلى يوم القيامة ، فلا يحل لأمريء يؤمن بالله واليوم الآخر ، أن يسفك فيها دما ،

(١) الحشوة (بالكسر) : ما اشتمل عليه البطن من الأمعاء وغيرها .

(٢) ترتقان : يريد أنهما قريبان أن تنغلقا . . يقال : رنقت الشمس ، إذا دنت للغروب ، ورنقه النعاس ، إذا ابتدأه قبل أن تنغلقت عينه . قال الشاعر :

وسنان أقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بناثم

(٣) انجعت : سقط سقوطا ثقيلا . يقال : انجعت الثمرة ، إذا انقلعت أصولها فسقطت .

(٤) قال السهيلي : هذا وهم من ابن هشام . وصوابه : وهو عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية ، وهو الأشدق . . . وإنما دخل الوهم على ابن هشام أو على البكائي في روايته ، من أجل أن عمرو بن الزبير كان معاديا لأخيه عبد الله ومعيثا لبني أمية . هذا ما ذهب إليه السهيلي . وقد نقل ابن أبي الحديد عن المسعودي في شرح نهج البلاغة (ج ٤ ص ٤٩٥) ما يثبت أن قتالا كان بين عمرو بن الزبير وأخيه عبد الله ، قال : « كان يزيد بن معاوية قد ولي الوليد بن عتبة بن أبي سفيان المدينة ، ففرح منها جيشا إلى مكة لحرب عبد الله ابن الزبير ، عليه عمرو بن الزبير أخوه ، وكان منحرفا عن عبد الله ، فلما تصاف القوم انهزم رجال عمرو وأسلموه ، فظفر به عبد الله فأقامه للناس بباب المسجد مجردا ، ولم يزل يضربه بالسياط حتى مات » .

ولا يَعْصِدُ^١ فيها شجرا ، لم تَحْلِلْ لأحد كان قبلي ، ولا تَحِلْ لأحد يكون بعدي ، ولم تَحْلِلْ لى إلا هذه الساعة ، غضبا على أهلها . ألا ، ثم قد رَجَعَتْ كحُرْمَتِهَا بالأمس ، فليبلغ الشَّاهد منكم الغائب ، فمن قال لكم : إن رسول الله (قد) قاتل فيها ، فقولوا : إن الله قد أحلَّها لرسوله ، ولم يُحْلِلْها لكم ، يا معشر خِزَاعَةِ ارفعوا أيديكم عن القتل ، فلقد كثر القتل إن نفع ، لقد قتلتم قتيلا لأدينته^٢ ، فمن قُتِلَ بعد مَقَامِي هذا فأهله بخير النَّظَرَيْنِ : إن شاءوا فدَمَ قاتله ؛ وإن شاءوا فَعَقَلُهُ . ثم ودَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الذى قتله خِزَاعَةٌ ؛ فقال عمرو لأبى شُرَيْح : انصرف أيها الشيخ ، فنحن أعلم بحُرْمَتِهَا منك ، إنها لا تمنع سافكَ دم ، ولا خالَعَ طاعة ، ولا مانع جِزْيَةٍ ؛ فقال أبو شُرَيْح : إني كنتُ شاهدا وكنتَ غائبا ، ولقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُبَلِّغَ شاهدُنَا غائبَنَا ، وقد أبلغتُكَ ، فأنت وشأنك .

(أول قتيل وداه الرسول يوم الفتح) :

قال ابن هشام : وبلغنى أن أول قتيل ودَاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح جُنَيْدُ بن الأَكْوَع ، قتله بنو كعب ، فودَاهُ بِمِئَةِ نَاقَةٍ .
(تخوف الأنصار من بقاء الرسول في مكة وطمأنة الرسول لهم) :

قال ابن هشام : وبلغنى عن يحيى بن سعيد : أن النبىَّ صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة ودخلها ، قام على الصفا يدعو (الله)^٣ ، وقد أحْدَقَتْ به الأنصار ، فقالوا فيما بينهم : أتُرَوْنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم بها ؟ فلما فرغ من دعائه قال : ماذا قلتم ؟ قالوا : لا شئ يا رسول الله ؛ فلم يزل بهم حتى أخبروه ، فقال النبىَّ صلى الله عليه وسلم : مَعَاذَ اللَّهِ ! المَحْجِيَا محياكم ، والمَمَاتِ ماتكم .

(سقوط أصنام الكعبة بإشارة من الرسول) :

قال ابن هشام : وحدثنى من أثق به من أهل الرواية فى إسناد له ، عن ابن شهاب

(١) لا يعصد : لا يقطع .

(٢) زيادة عن أ .

(٣) هذه الكلمة ساقطة فى أ .

الزهرى . عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبد الله . عن ابن عباس : قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح على راحلته . فطاف عليها وحول البيت أصنام مشدودة بالرصاص . فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب في يده إلى الأصنام ويقول « جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا » فما أشار إلى صنم منها في وجهه إلا وقع لقفاه . ولا أشار إلى قفاه إلا وقع لوجهه . حتى ما بقي منها صنم إلا وقع : فقال تميم بن أسد الخزاعي في ذلك :

وفي الأصنام مُعْتَبَرٌ وَعِلْمٌ لمن يَرْجُو الثَّوَابَ أو الْعِقَابَا
(كيف أسلم فضالة) :

قال ابن هشام : وحدثني : أن فضالة بن عُمَيْر بن المُلَوَّح الليثي أراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح ؛ فلما دنا منه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفضالة ؟ قال : نعم فضالة يا رسول الله ؛ قال : ما ذا كنت تحدث به نفسك ؟ قال : لا شيء . كنت أذكر الله ؛ قال : فضحك النبي صلى الله عليه وسلم . ثم قال : : استغفر الله ، ثم وضع يده على صدره ، فسكن قلبه ؛ فكان فضالة يقول : والله مارفع يده عن صدرى حتى مامن خلقت الله شيء أحب إلى منه . قال فضالة : فرجعت إلى أهلى ، فررت بامرأة كنت أتحدث إليها ، فقالت : هلكم إلى الحديث ، فقلت : لا ، وانبعث فضالة يقول :

قالت هلكم إلى الحديث فقلت لا يَا بَنَى عَلَيْكَ اللَّهُ وَالْإِسْلَامُ
أَوَّمَا رَأَيْتَ مُحَمَّدًا وَقَبِيلَهُ بِالْفَتْحِ يَوْمَ تَكْسَرُ الْأَصْنَامُ
لَرَأَيْتَ دِينَ اللَّهِ أَضْحَى بَيْنَنَا وَالثَّرْكُ يُغْشَى وَجْهَهُ الْإِظْلَامُ
(أمان الرسول لصفوان بن أمية) :

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن جعفر ، عن عروة بن الزبير ، قال : خرج صفوان بن أمية يريد جدّة ليركب منها إلى اليمن ، فقال عُمَيْر بن وهب : يابني الله إن صفوان بن أمية سيّد قومه ، وقد خرج هاربا منك ، ليقتد نفسه في البحر ، فأمنته ، صلى الله عليك ؛ قال : هو آمن ؛ قال : يا رسول الله ، فأعطني آية يعرف بها أمانك ؛ فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل فيها مكة ،

فخرج بها لعمير حتى أدركه ، وهو يريد أن يركب في البحر ، فقال : يا صفوان ، فإني أرى في نفسي أن تهلكها ، فهذا أمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جئت بك به ؛ قال : ويحك ! اغترّب عني فلا تكلمني ؛ قال : أي صفوان ، فإني أرى في نفسي ، أفضل الناس ، وأبر الناس ، وأحلم الناس ، وخير الناس ، ابن عمك ، عزّه عزك ، وشرفه شرفك ، ومملكه مملكك ؛ قال : إني أخافه على نفسي ؛ قال : هو أحلم من ذاك وأكرم . فرجع معه ، حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال صفوان : إن هذا يزعم أنك قد أمّنتني قال : صدق ؛ قال : فاجعلني فيه بالخيار شهرين ؛ قال : أنت بالخيار فيه أربعة أشهر .

قال ابن هشام : وحدثني رجل من قريش من أهل العلم أن صفوان قال لعمير : وَيَحْك ! اغترّب عني ، فلا تكلمني ، فإنك كذاب ، لما كان صنع به ، وقد ذكرناه في آخر حديث يوم بدر .

(إسلام عكرمة وصفوان) :

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري : أن أمّ حكيم بنت الحارث بن هشام ، وفاخنة بنت الوليد — وكانت فاخنة عند صفوان بن أمية ، وأمّ حكيم عند عكرمة بن أبي جهل — أسامتا ؛ فأما أمّ حكيم فاستأمنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لعكرمة ، فأمنته . فلحققت به باليمن ، فجاءت به ؛ فلما أسلم عكرمة وصفوان أقرّهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عندهما على النكاح الأول .

(إسلام ابن الزبيري وشعره في ذلك) :

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت : قال : رمى حسان بن الزبيري وهو بنجران بيت واحد ما زاده عليه :

لَا تَعْدَمَنَّ رَجُلًا أَحَلَّكَ بَغْضُهُ نَجْرَانَ فِي عَيْشٍ أَحَدًا لَيْمًا

(١) أحد (بالهاء المهملة والذال المعجمة) : هو القليل المنقطع . ومن رواه : أجد ، (بالجيم والذال المهملة) : فغناه منقطع أيضا . وقد يجوز أن يكون معناه : في عيش لئيم جدا . (عن شرح أبي ذر) .

فلما بلغ ذلك ابن الزبعرى خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ، فقال حين أسلم :

يا رَسُولَ الْمَلِكِ إِنَّ لِسَانِي رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ إِذْ أَنَا بُورٌ^١
إِذْ أَبَارَى الشَّيْطَانَ فِي سَنَنِ الْغَىِّ وَمَنْ مَالَ مَيْلُهُ مَثْبُورٌ^٢
آمَنَ اللَّحْمُ وَالْعِظَامُ لِرَبِّي ثُمَّ قَلْبِي الشَّهِيدُ أَنْتَ النَّذِيرُ
إِنِّي عَنكَ زَاجِرٌ ثُمَّ حَيًّا مِنْ لُؤَىِّ وَكُلُّهُمْ مَغْرُورٌ

قال ابن إسحاق : وقال عبد الله بن الزبعرى أيضا حين أسلم :

مَنْعَ الرَّقَادِ بِلَابِلٍ^٣ وَهُمْومُ^٤ وَاللَّيْلُ مُعْتَلِجُ الرِّوْقِ^٥ بِهِيمٍ^٦
مِمَّا أَتَانِي أَنَّ أَحَدًا لَامِنِي فِيهِ فَبْتُ كَأَنِّي مَحْمُومٌ
يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلْتُ عَلَى أَوْصَالِهَا عَيْرَانَةٌ^٧ سُرْحُ الْيَدَيْنِ غَشُومٌ^٨
إِنِّي لَمُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ مِنَ الَّذِي أُسَدِيتُ^٩ إِذْ أَنَا فِي الضَّلَالِ أَهِيمٌ^{١٠}
أَيَّامَ تَأْمُرُنِي بِأَغْوَى خُطْطَةٍ سَهُمٌ^{١١} وَتَأْمُرُنِي بِهَا تَحْزُومٌ^{١٢}
وَأَمْدٌ^{١٣} أَسْبَابُ الرَّدَى وَيَقُودُنِي أَمْرُ الْغَوَاةِ وَأَمْرُهُمْ مَشْئُومٌ^{١٤}
فَالْيَوْمَ آمَنَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ قَلْبِي وَنَحْطِي^{١٥} هَذِهِ تَحْرُومٌ^{١٦}
مَضَّتِ الْعِدَاوَةُ وَانْقَضَتْ أَسْبَابُهَا وَدَعَيْتُ^{١٧} أَوَاصِرُ بَيْنَنَا وَحُلُومٌ^{١٨}

- (١) الراتق : الساد ، تقول : رتقت الشيء ، إذا سدته . قال الله تعالى : « كَانَتْ رَتْقًا فَفَتَقْنَاهَا » .
(٢) وفقت : يعنى فى الدين ، فكل إثم فتق وتمزيق ، وكل توبة رتق . ومن أجل ذلك قيل للتوبة نصوح ، من نصحت الثوب إذا خطته ، والنصاح : الخيط . وبور : هالك . يقال : رجل بور وبائر ، وقوم بور .
(٣) أبارى : أجازى وأعارض . والسن بالتحريك : وسط الطريق . ومثبور : هالك .
(٤) البلابل : الوسوس المخلطة والأحزان . معتلج : مضطرب يركب بعضه بعضا . والبهيم : الذى لا ضياء فيه .
(٥) عيرانة : ناقة تشبه العير فى شدته ونشاطه . والعير هنا : حمار الوحش . وسرح اليدين : خفيفة اليدين . وغشوم : لا ترد عن وجهها . ويروى : (سعوم) وهى القوية على السير . ويروى أيضا (رسوم) ومعناه أنها ترسم الأرض وتؤثر فيها ، من شدة وطئها .
(٦) أسديت : صنعت وحكيت ، يعنى ما قال من الشعر قبل إسلامه وأهيم : أذهب على وجهى متحيرا .
(٧) الردى : الهلاك .
(٨) الأواصر : جمع آصرة ، وهى قرابة الرحم بين الناس .

فَاغْفِرْ فِدَى لَكَ وَالْدَايَ كِلَاهُمَا زَلَلِي . فَانَّكَ رَاحِمٌ مَرَحُومٌ
وَعَلَيْكَ مِّنْ عِلْمِ الْمَلِكِ عِلَامَةٌ نُورٌ أَغَرُّ وَخَاتَمٌ مَّخْتُومٌ
أَعْطَاكَ بَعْدَ مَحَبَّةٍ بُرْهَانَهُ شَرَفًا وَبُرْهَانُ الْإِلَهِ عَظِيمٌ
وَلَقَدْ شَهِدْتُ بِأَنْ دِينَكَ صَادِقٌ حَقٌّ وَأَنْتَ فِي الْعِبَادِ جَسِيمٌ
وَاللَّهِ يَشْهَدُ أَنَّ أَحَدَ مُصْطَفَى مُسْتَقْبِلُ فِي الصَّالِحِينَ كَرِيمٌ^١
قَرَمٌ عَمَّا بُذِّيَانَهُ مِنْ هَاشِمٍ فَرَعٌ تَمَكَّنَ فِي الذُّرَا وَأُرُومٌ^٢
ال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر يُنكرها له .

(بقاء هبيرة على كفره وشعره في إسلام زوجه أم هاني) :

قال ابن إسحاق : وأما هبيرة بن أبي وهب المخزومي فأقام بها حتى مات كافرا ،
وكانت عنده أم هاني بنت أبي طالب . واسمها هيند . وقد قال حين بلغه إسلام
أم هاني :

أَشَاقَتِكَ هِنْدُ أُمُّ أَتَاكَ سَوَاهِمَا^٣ كَذَاكَ النَّوَى أَسْبَابُهَا وَانْفَتَاهَا^٤
وَقَدْ أَرَقَّتْ فِي رَأْسِ حِصْنٍ مَمْنَعٍ بَنَجْرَانٍ يَسْرِى بَعْدَ أَيْلٍ خِيَاهَا^٥
وَعَاذَلَهُ هَبَّتْ بَلِيلٌ تَلُومِي وَتَعَدَّ لَنِي بِاللَّيْلِ ضَلَّ ضَلَاهَا^٦
وَتَزَعَّمُ أَنِي إِنْ أَطَعْتُ عَشِيرَتِي سَارَدَى وَهَلْ يُرْدِينِ إِلَّا زِيَاهَا^٧
فَانِي لِمِنْ قَوْمٍ إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ عَلَى أَىِّ حَالٍ أَصْبَحَ الْيَوْمَ حَالُهَا
وَلَانِي لِحَامٍ مِنْ وَرَاءِ عَشِيرَتِي إِذَا كَانَ مِنْ تَحْتِ الْعَوَالِي مَجَاهُهَا^٨

(١) مستقبل : منظور إليه ملحوظ .

(٢) قرم : سيد ، وأصله الفعل من الإبل . والذرا : الأعلى ، جمع ذروة . والأروم : الأصول ،
جمع أرومة (بفتح أوله وضمه) .

(٣) كذا في م ، ر . وفي أ : « ناك » . قال أبو ذر في شرحه : « ناك » أي بعد عنك . ، والنأي :
البعد .

(٤) وانفتاها : أي قلبها من حال إلى حال . ويروي : « وانفتاها » .

(٥) أرقط : أزالت النوم . ونجران : بلد من اليمن .

(٦) هبت : استيقظت . وضل ضلالها : دعاء عليها بالضلال .

(٧) ساردي : سأهلك . وزياها : ذهابها .

(٨) العوالي : أعلى الرماح .

وصارت بأيديها السيوف كأنها مخاريقٌ ولُذنانِ ومِنْها ظِلَالُهَا^١
 ولاني لأَقْلَى الحاسدينَ وفعلتهمُ على الله رزقي نفسها وعيالُهَا^٢
 وإنَّ كلامَ المرءِ في غيرِ كُنتِهِ لَكَالنَّبْلِ تهوى ليس فيها نِصَالُهَا^٣
 فإنَّ كُنتَ قد تابعتِ دينَ مُحَمَّدٍ وعظمتِ الأرحامَ منك حِبَالُهَا^٤
 فكوني على أعلى سَحِيْقٍ بهَضْبَةٍ مُلْمَلَمَةٍ غَبْرَاءِ يَبْسُ بِلَالُهَا^٥
 قال ابن إسحاق : ويُرَوَّى : « وقطعت الأرحامَ منك حبالُهَا » .

(عدة من شهد فتح مكة من المسلمين) :

قال ابن إسحاق : وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف .
 من بني سُلَيْم سبع مئة . ويقول بعضهم : ألف ؛ ومن بني غِفَار أربع مئة ، ومن
 أَسْلَمَ أربع مئة ؛ ومن مُزَيْنَةَ ألف وثلاثة نفر ، وسائرهم من قُرَيْش والأنصار
 وحلفائهم ، وطوائف العرب من تميم وقَيْس وأسد .

(شعر حسان في فتح مكة) :

وكان مما قيل من الشعر في يوم الفتح قول حسان بن ثابت الأنصاري^٥ :
 عَفَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَاَلْجَوَاءُ إِلَى عَذْرَاءَ مَتَزِلُهَا خَلَاءُ^٦

(١) المخاريق : جمع مخراق ، وهي مناديل تلف ويمسكها الصبيان بأيديهم ، يضرب بها بعضهم بعضاً ،
 شبه السيوف بها .

(٢) قلاها : (كرماء ورضيه ، قل وقلاها ومقلية) : أبغضه وكرهه غاية الكراهة ، فتركه .
 ونفسها وعيالها : يريد نفسه وعياله .

(٣) كُنته : حقيقته . والنصال : حديد السهام .

(٤) السحيق : البعيد . والهضبة : الكدية العالية . والمللمة : المستديرة . والغبراء : التي علاها الغبور .
 ويبس : يابسة .

(٥) وردت هذه القصيدة في ديوان حسان المطبوع بأوروبا بزيادة بعض الأبيات واختلاف في ترتيب
 بعض .

(٦) عفت : تغيرت ودرست . ذات الأصابع والجلواء : موضعان بالشام ، وبالجلواء كان منزل
 الحارث ابن أبي شمر الغساني ، وكان حسان كثيراً ما يفد على ملوك غسان بالشام يمدحهم ، فلذلك يذكر هذه
 المنازل . وعذراء : قرية على بريد من دمشق .

ديار من بني الحسحاس قفر^١ وكانت لا يزال بها أنيس^٢ فدع هذا ، ولكن من لطيف لشعثاء التي قد تيممت^٣ كأن خبيثة من بيت رأس إذا ما الأشربات ذكرن^٤ يوماً نولها الملامة إن أئمتنا ونشربها فتتركنا ملوكا^٥ عديمنا خيلنا إن لم تروها ينازعن الأعنة مصفيات^٦ تعفها الروامس^٧ والسماء^٨ خلال مروجها نعم^٩ وشاء^{١٠} يؤرقني إذا ذهب العشاء^{١١} فليس لقلبه منها شفاء^{١٢} يكون مزاجها عسل وماء^{١٣} فهن لطيب الراح الفداء^{١٤} إذا ما كان مغث أو لحاء^{١٥} وأسدا ما ينهنهن اللقاء^{١٦} تشير النقع موعدها كداء^{١٧} على أكتافها الأسل^{١٨} الظماء^{١٩}

(١) بنو الحسحاس : حتى من بني أسد . وأصل الحسحاس الرجل الجواد ، ولعله مراد هنا . والروامس : الرياح التي ترمس الآثار أي تغطيها . والسماء : المطر . (عن السهيلي) .

(٢) النعم : المال الراعي ، وهو جمع لا واحد له من لفظه ، وأكثر ما يقع على الإبل . والشاة من الغنم ، يقع على الذكر والأنثى ، والجمع شاء وشياه .

(٣) الطيف : خيال المحبوبة يلم في النوم . ويؤرقني : يسهرني . يريد أن الطيف إذا زال عنه وجد له لوعة تؤرقه .

(٤) شعثاء : اسم امرأة ، قيل هي بنت سلام بن مشكم اليهودي ، كما في السهيلي ، وقيل هي امرأة من غزاة ، كما في نوادر ابن الأعرابي ، وقيل غير ذلك .

(٥) الخبيثة : الخمر المخبوءة المصونة المضمون بها . وبيت رأس : موضع بالأردن مشهور بالخمر الجيدة . وبعد هذا البيت في الديوان المطبوع بأوروبا :

على أنيابها أو طعم غص من التفاح هصره اجتثناء

وعلق عليه السهيلي فقال : البيت موضوع ، لا يشبه شعر حسان ولا لفظه .

(٦) الأشربات : جمع الأشربة : والأشربة : جمع شراب . يريد أن الأشربة غير راح بيت رأس لاتدانيها في اللذة .

(٧) نولها الملامة : نصرف اللوم إليها . إن أئمتنا : إن فعلنا ما نستحق عليه اللوم . يقال : ألام الرجل فهو ملوم . والمغث : الضرب باليد . واللحاء : السياب .

(٨) ينهنها : يزجرنا ويردنا .

(٩) النقع : القبار . وكداء (بوزن سحاب) : ثنية بأعلى مكة (راجع الحاشية الأولى ص ٤٠٦) .

(١٠) الأعنة : جمع عنان ، وهو اللجام . والمصفيات : الموائل المنحرفات للطن . والأسل : الرماح . والظماء : المطاش . ويروي : (يبارين الأسنة) يدل : (ينازعن الأعنة) . و (مصنفات) بدل مصفيات .

تَظَلُّ جِيَادُنَا مَتَمَطَّرَاتٍ يَلْطَمُهُنَّ بِالْحُمُرِ النَّسَاءُ^١
فَإِمَّا تُعْرِضُوا عَنَّا اعْتَمَرْنَا وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ^٢
وَالْأَفَاصِيرُ وَالْجَلَادِ يَوْمٍ يُعِينُ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ^٣
وَجِبْرِيلُ رَسُولُ اللَّهِ فِيْنَا وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ^٤
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا يَقُولُ الْحَقَّ إِنْ نَفَعَ الْبَلَاءُ^٥
شَهِدْتُ بِهِ فَتَقُومُوا^٦ صَدَقُوهُ فَقُلْتُمْ لَا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ^٧
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ سَيَّرْتُ جُنْدًا هُمُ الْأَنْصَارُ عُرِضَتْهَا اللَّقَاءُ^٨
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ سَبَابُ أَوْ قِتَالٍ أَوْ هِجَاءٍ^٩
فَنُحَكِّمُ بِالْقَوَافِي مَنْ هَجَانَا وَتَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدَّمَاءُ^{١٠}
أَلَا أَبْلُغُ أَبَا سُفْيَانَ^٩ عَنِّي مَغْلَغَلَةً^{١٠} فَقَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ^{١١}
بَأَنْ سَيُوفِنَا تَرَكْتِكَ عَبْدًا وَعَبْدُ الدَّارِ سَادَتُهَا الْإِمَاءُ^{١١}

(١) المتطرات : قيل معناه المصريات بالمطر . ويقال : المتطرات : التي يسبق بعضها بعضا . ويلطمهن : تضرب النساء وجوههن لتردهن . والحمر : جمع خمار ، وهو ما تغطي به المرأة رأسها ووجهها ، أى أن النساء كن يضربن وجوه الخيل بخمرهن يوم الفتح . قال السهيلي : وقال ابن دريد في الجمهرة : كان الخليل رحمه الله يروى بيت حسان : (يطمهن بالحمر) وينكر : (يطمهن) ويجعله بمعنى ينفخ النساء بخمرهن ما عليهن من غبار أو نحو ذلك .

(٢) اعتمرنا : أدينا مناسك العمرة ، وهى زيارة بيت الله الحرام .

(٣) الجلال : القتال بالسيوف . ويروى : (يعز الله) بدل (يعين الله) .

(٤) كفاء : مثل .

(٥) البلاء : الاختبار .

(٦) رواية الديوان : (وقوى) .

(٧) عرضتها اللقاء : عادت بها أن تتعرض للقاء ، فهى قوية عليه .

(٨) نحكه : نمحه ونكفه ، ومنه سمى القاضي حاكما ، لأنه يمنع الناس من الظلم .

(٩) أبو سفيان : هو المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي ، وكان هجا النبي قبل أن

يسلم .

(١٠) مغلغلة : رسالة ترسل من بلد إلى بلد . ورواية هذا البيت في الديوان :

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي فَأَنْتَ مَجُوفٌ نَخْبُ هَوَاءَ

والمجوف : الخالي الجوف ، يريد به الجبان . وكذلك النخب والهواء :

(١١) يريد أن سيوف الأنصار جعلت أبا سفيان كالعبد الذليل يوم فتح مكة ، وأن سادة بني عبد الدار

صاروا كالإماء في المذلة والهوان .

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا وَأُجِبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْخِزَاءُ
 أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفٍّ فَشَرُّكُمْ خَيْرُكُمْ الْفِدَاءُ
 هَجَوْتُ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا أَمِينَ اللَّهِ شَيْمَتُهُ الْوَفَاءُ^١
 أَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَبِمَدْحِهِ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ؟
 فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِيسَى لَعَرَضَ مُحَمَّدٌ مِنْكُمْ وَقَاءُ
 لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ وَبِجَرِي لَا تُكَذِّرُهُ الدَّلَاءُ
 قال ابن هشام : قالها حسّان يوم الفتح . ويروى : « لسانى صارم لا عتب فيه »
 وبلغنى عن الزهرى أنه قال : لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء
 يَلْطِمْنَ الخيلَ بالخُمُرِ تبسّم إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه .
 (شعر أنس بن زعيم فى الاعتذار إلى الرسول ما قال ابن سالم) :

قال ابن إسحاق : وقال أنس بن زُئيم الدبلى يعتذر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مما كان قال فيهم عمرو بن سالم الخزاعى :

أَنْتَ الَّذِي تُهْدِي مَعَدًّا بِأَمْرِهِ بَلَّ اللَّهُ يُهْدِيهِمْ وَقَالَ لَكَ أَشْهَدُ
 وَمَا حَمَلْتَ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا أَبَرًّا وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ
 أَحَثَّ عَلَى خَيْرٍ وَأَسْبَغَ نَائِلًا إِذَا رَاحَ كَالسَّيْفِ الصَّقِيلِ الْمُهَنَّدِ
 وَأَكْسَى لُبُرْدِ الْحَالِ قَبْلَ ابْتِدَالِهِ وَأَعْطَى لِرَأْسِ السَّابِقِ الْمُتَجَرَّدِ^٢
 تَعَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَكَ مُدْرِكِي وَأَنْ وَعِيدًا مِنْكَ كَالْأَخَذِ بِالْيَدِ^٣
 تَعَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَكَ قَادِرُ عَلَى كُلِّ صِرْمٍ مُتَّهِمِينَ وَمُنْجِدُ^٤
 تَعَلَّمَ بِأَنَّ الرِّكْبَ رَكْبُ عُمَيْرٍ هُمْ الْكَاذِبُونَ الْمُخْلِفُونَ كُلَّ مَوْعِدِ
 وَنَبَّأُوا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّ هَجَوْتُهُ فَلَا حَمَلَتْ سَوَطِي إِلَى إِذْنِ يَدِي

- (١) الحنيف : المسلم ، وسمى حنيفا ، لأنه مال عن الباطل إلى الحق . وشيمته : طبيعته .
 (٢) الحال : ضرب من برود اليمن ، وهو من رفيع الثياب . والسابق (هنا) : الفرس . والمتجرد :
 الذى يتجرد من الخيل فيسبقها .
 (٣) تعلم : اعلم . والوعيد : التهديد .
 (٤) صرم : بيوت مجتمعة . ومتهمين : ساكنين فى التهام ، وهى المنخفض من الأرض . والمنجد
 من يسكن النجد ، وهو المرتفع .

سوى أننى قد قلت ويل أم فتية
أصابهم من لم يكن لدماهم
فانك قد أخفرت إن كنت ساعيا
ذويب وكثوم وسلمى تتابعوا
وسلمى وسلمى ليس حتى كئيله
فانى لا دينا فتتقت ولا دما
(شعر بديل في الرد على ابن زعيم) :

فأجابه بديل بن عبد مناف بن أمّ أصرم ، فقال :
بكى أنس رزنا فأعولاه البكا
بكيّت أبا عبس لقرب دماها
أصابهم يوم الخنادم فتية
هنالك إن تسفح دموعك لا تكلم
قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له .

(شعر بجير في يوم الفتح) :

قال ابن إسحاق : وقال بجير بن زهير بن أبي سلمى في يوم الفتح :
ننى أهل الحبلى كل فج
مزينه غدوة وبنو خفاف

(١) الطلق : الأيام السعيدة ، ويقال : يوم طلق إذا لم يكن فيه حر ولا برد ولا شيء يؤذى ، وكذلك ليلة طلق وطلقة (يسكون اللام فيهما) .

(٢) تبلدى : تعبرى . وىروى : تجلدى ، أى تصبرى .

(٣) أخفرت : نقضت العهد .

(٤) أكّد : من الكد ، وهو الحزن .

(٥) العويل : رفع الصوت بالبكاء . وتطل : يبطل دماها ولا يؤخذ بثأرها .

(٦) يوم الخنادم : أراد يوم الخدمة ، فجمعها مع ما حولها ، وهى جبل بمكة .

(٧) تسفح : تسيل .

(٨) فى ا : فأكد (بكسر الدال) على أنه أمر للواحد ، وهذه الرواية يكون فى البيت إقواء .

(٩) قال السهيلي : « الخلق » أرض يسكنها قبائل من مزينة وقيس . والخلق : الغنم الصغار . ولعله أراد بقوله : « أهل الخلق » أصحاب الغنم . وبنو خفاف : بطن من سليم .

ضَرَبْنَاهُمْ بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتَحِ النَّبِيِّ الْخَيْرَ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ^١
صَبَحْنَاهُمْ بِسَبْعٍ مِنْ سُلَيْمٍ وَأَلْفٍ مِنْ بَنِي عُمَانَ وَافٍ^٢
نَطًا أَكْتَفَاهُمْ ضَرْبًا وَطَعْنَا^٣ وَرَشَقًا بِالْمَرِيْشَةِ اللَّطَافِ^٤
تَرَى بَيْنَ الصُّفُوفِ لَهَا حَقِيفًا كَمَا انْصَاعَ الْفُوقِ مِنَ الرَّصَافِ^٥
فَرَحْنَا وَالْخِيَادُ تَجُولُ فِيهِمْ بِأَرْمَاحٍ مُقَوِّمَةِ الثَّقَافِ^٦
فَأُبْنَا غَانِمِينَ بِمَا اشْتَهَيْنَا وَأَبَوَا نَادِمِينَ عَلَى الْخِلَافِ^٧
وَأَعْطَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ مَنَّا مَوَائِقَنَا عَلَى حُسْنِ التَّصَافِي^٨
وَقَدْ سَمِعُوا مَقَالَاتَنَا فَهَمُّوا غَدَاةَ الرَّوْعِ مِنَّا بِانْصِرَافِ^٩
(شمر ابن مرداس في فتح مكة) :

قال ابن هشام : وقال عباس بن مرداس السلمي في فتح مكة :
مِنَّا بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتَحِ مُحَمَّدٍ أَلْفٌ تَسِيلُ بِهِ الْبَطَاحُ مُسَوِّمٌ^١
نَصَرُوا الرَّسُولَ وَشَاهَدُوا أَيَّامَهُ وَشَعَارُهُمْ يَوْمَ اللَّقَاءِ مُقَدَّمٌ^٢
فِي مَنَزِلٍ ثَبَّتَ بِهِ أَقْدَامُهُمْ ضَنْكَ كَأَنَّ الْهَامَ فِيهِ الْخَنْتَمُ^٣
جَرَّتْ سَنَابِكُهَا بِنَجْدٍ قَبْلَهَا حَتَّى اسْتَقَادَ لَهَا الْحِجَازُ الْأَدْهَمُ^٤
اللَّهُ مَكَّنَهُ لَهُ وَأَذَلَّهُ حُكْمُ السُّيُوفِ لَنَا وَجَدَ مِرْزَحَمٌ^٥

(١) الخير : أى ذو الخير ، ويجوز أن يريد الخير ، بتشديد الياء ، فخفف ، كما يقال هين وهين (بالتشديد والتخفيف) .

(٢) سبع : أى سبع مئة . وبنو عثمان : هم مزينة .

(٣) كذا فى م ، ر . وفى ا : « أكتافهم » بالنون . والأكتاف : الجوانب .

(٤) نطا : أراد نطاً ، فخفف الهمزة . والرشق : الرمي المريع ، والمريشة : يعنى السهام ذوات الريش .

(٥) الحقيف : الصوت . وانصاع : انشق . والفواق هنا : الفوق ، وهو ظرف السهم الذى يل الور . والرصاف : جمع رصفة ، وهى غصبة تلوى على فوق السهم .

(٦) البطاح : جمع بطحاء ، وهى الأرض المسهلة المتسعة . ومسوم : أى مرسل ، أو هو المعلم بعلامة .

(٧) شعارهم : علامتهم فى الحرب .

(٨) ضنك : ضيق . والهام : الرعوس : والخنتم : الحنظل .

(٩) مزحم : كثير المزاحمة ، يريد أن جدهم غالب .

عَوْدُ الرِّيَاسَةِ شَامِخٌ عِرْنَيْنُهُ مُتَطَلِّعٌ تُغَرَّرُ الْمَكَارِمُ خِضْرِمٌ^١

إسلام عباس بن مرداس

(سبب إسلام ابن مرداس) :

قال ابن هشام : وكان إسلام عباس بن مرداس ، فيما حدثني بعض أهل العلم بالشعر ، وحديثه أنه كان لأبيه مرداس وثَنٌ يعبدُه ، وهو حجر كان يُقال له ضَمَارٌ^٢ ، فلما حضر مرداس قال لعباس : أى بنى ، اعْبُدْ ضَمَارَ فانه ينفعك ويضرُك ، فبينما عباس يوما عند ضَمَارٍ ، إذ سمع من جوف ضَمَارٍ مناديا يقول :
قُلْ لِلْقَبَائِلِ مِنْ سُلَيْمٍ كُلِّهَا أودى ضَمَارٍ وعاشَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ^٣
إِنَّ الَّذِي وَرِثَ النَّبُوَّةَ وَالْهُدَى بعدَ ابنِ مَرْيَمَ مِنْ قُرَيْشٍ مُهْتَدَى
أودى ضَمَارٍ وكانَ يُعْبَدُ مَرَّةً قَبْلَ الْكِتَابِ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
فَحَرَّقَ عَبَّاسُ ضَمَارَ ، وَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ .

(شعر جعدة في يوم الفتح) :

قال ابن هشام : وقال جعدة بن عبد الله الخُزَاعِيُّ يوم فتح مكة :
أَكْعَبَ بْنَ عَمْرٍو دَعْوَةً غَيْرَ بَاطِلٍ لِحَيْنٍ لَهُ يَوْمَ الْحَدِيدِ مُتَاحٌ^٤
أُتِيحَتْ لَهُ مِنْ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ لَتَقْتُلَهُ لَيْلًا بِغَيْرِ سِلَاحٍ
وَنَحْنُ الْأُلَى سَدَّتْ غَزَالَ خَيْوَلَانَا وَلِفْتًا سَدَدْنَاهُ وَفَجَّ ظِلَاحٌ^٥
خَطَرْنَا وَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ بِجَحْفَلٍ ذَوِي عَضُدٍ مِنْ خَيْلِنَا وَرِمَاحٌ^٦

(١) العود (هنا) : الرجل المسن . وشامخ : مرتفع . والعرنين : طرف الأنف . والخضرم : الجواد الكثير العطاء .

(٢) ضَمَارٌ : هو البناء على الكسر كحِذَامٍ وِرْقَاشٍ .

(٣) أودى : هلك . والمسجد (هنا) : مسجد مكة ، أو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم .

(٤) الحين : الهلاك . ومتاح : مقدر .

(٥) الألى : الذين . وغزال : اسم موضع (يصرف ولا يصرف) . ولفت : موضع أيضا . وفج ظلاح : موضع . ويحتمل أن يكون ظلاح جمع طلاح ، الذى هو الشجر ، وأضيف الفج إليه .

(٦) خطرنا : اهتزنا . ويرى خطرنا « بإخاء المهلة والظاء المعجمة » ومعناه : متغتا ، والجحفل : الجيش الكثير .

وهذه الأبيات في أبيات له .

(شعر بجيد في يوم الفتح) :

وقال بُجَيْدُ^١ بنِ عِمْرَانَ الخُزَاعِيُّ :

وقد أنشأ الله السَّحَابَ بِنَصْرِنَا رُكَّامَ صَحَابِ الهَيْدَبِ الْمُتْرَاكِيبِ^٢
وهَجَرْتَنَا فِي أَرْضِنَا عِنْدَنَا بِهَا كِتَابٌ أَتَى مِنْ خَيْرِ مُمْلٍ وَكَاتِبٍ
وَمِنْ أَجْلِنَا حَلَّتْ بِمَكَّةَ حُرْمَةٌ لِنَدْرِكَ كَثْرًا بِالسَّيُوفِ الْقَوَاضِبِ^٣

مسير خالد بن الوليد بعد الفتح إلى بني جذيمة من كنفانة

ومسير على لتلافي خطأ خالد

(وصاة الرسول له وما كان منه) :

قال ابن إسحاق : وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حول مكة السَّرايا تدعو إلى الله عز وجل ، ولم يأمرهم بقتال ، وكان ممن بعث خالد بن الوليد ، وأمره أن يسير بأسفل تهامة داعيا ، ولم يبعثه مقاتلا ، فوطئ بني جذيمة ، فأصاب منهم .

قال ابن هشام : وقال عباس بن مرداس السلمى في ذلك :

فإن تلك قد أمّرت في القوم خالداً وقدّمته فإنه قد تقدّما
يجند هداه الله أنت أميره نصيب به في الحق من كان أظلما
قال ابن هشام : وهذان البيتان في قصيدة له في حديث يوم حنين ، سأذكرها إن شاء الله في موضعها .

قال ابن إسحاق : فحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيفة ، عن أبي جعفر محمد بن علي ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد حين

(١) كذا في (١) وفي م ، ر : « نجيد » بالنون في أوله . وبالنون قيده الدارقطني . (عن أبي ذر) .

(٢) المتراكب : الذي يركب بعضه بعضا . والهيدب : المتداني من الأرض . وفي م ، ر : « الهيدم » بالميم في آخره .

(٣) القواضب : القواطع .

(٤) تعرف هذه السرية بغزوة الغبيط ، وهو اسم ما لبني جذيمة .

افتتح مكة داعيا ، ولم يبعثه مقاتلا ، ومعه قبائل من العرب : سُلَيْم بن منصور ، ومُذَلِّج بن مُرَّة ، فوطئوا بني جَذِيمَةَ بن عامر بن عبد مناة بن كنانة ، فلما رآه القوم أخذوا السلاح ، فقال خالد : ضعوا السلاح ، فان الناس قد أسلموا .

قال ابن إسحاق : فحدثني بعض أصحابنا من أهل العلم من بني جَذِيمَةَ ، قال : لما أمرنا خالد أن نضع السلاح قال رجل منا يقال له جَحْدَمٌ : ويلكم يا بني جَذِيمَةَ ! إنه خالد والله ! ما بعد وضع السلاح إلا الإِسار ، وما بعد الإِسار إلا ضرب الأعناق والله لا أضع سلاحى أبدا . قال : فأخذه رجال من قومه ، فقالوا : يا جَحْدَمُ ، أتريد أن تَسْفِكَ دماءنا ؟ إن الناس قد أسلموا ووضعوا السلاح ، ووُضِعَتِ الحَرْبُ ، وأمن الناس . فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ، ووضع القوم السلاح لقول خالد .

قال ابن إسحاق : فحدثني حكيم بن حكيم ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ ، قال : فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك ، فكَتِفُوا ، ثم عرضهم على السيف ، فقتل من قتل منهم ؛ فلما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رفع يديه إلى السماء ، ثم قال : اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ .

(غضب الرسول لما فعل خالد وإرساله عليا) :

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم ، أنه حَدَّثَ عن إبراهيم بن جعفر المحمودي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رَأَيْتُ كَأَنِّي لَقِيتُ لَقْمَةً من حَيْثُ ٢ فالتذذتُ طَعْمَهَا ، فاعترض في حلقى منها شيء حين ابتلعها ، فأدخل على يده فنزعه ؛ فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : يا رسول الله ، هذه سرية من سراياك تبعها ، فيأتيك منها بعض ما تحب ، ويكون في بعضها اعتراض ، فتبعث عليا فيسبها .

قال ابن هشام : وحدثني أنه انفلت رجل من القوم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره الخبر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل أنكرَ عليه

(١) هذه الجملة : « ووضعوا السلاح » ساقطة في ١ .

(٢) الحيس : أن يخلط السمن والتمر والأقط فيؤكل . والأقط : شيء يعقد من اللبن ويحفف .

أحد؟ فقال : نعم ، قد أنكر عليه رجل أبيض ربعة ١ ، فنهمة ٢ خالد ، فسكت عنه ، وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب ٣ ، فراجعة ، فاشتدت مراجعتهما ؛ فقال عمر بن الخطاب : أما الأول يا رسول الله فابني عبد الله ، وأما الآخر فسالم ، مولى أبي حذيفة .

قال ابن إسحاق : فحدثني حكيم بن حكيم ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ قال : ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه ، فقال : يا عليّ ، اخرج إلى هؤلاء القوم ، فانظر في أمرهم ، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك . فخرج عليّ حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فودّى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال ، حتى إنه ليدى لهم ميلة الكلب ؛ حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا ودّاه ، بقيت معه بقية من المال ، فقال لهم عليّ رضوان الله عليه حين فرغ منهم : هل بقي لكم بقية من دم أو مال لم يودّ لكم ؟ قالوا : لا . قال : فاني أعطيتكم هذه البقية من هذا المال ، احتياطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، مما يعلم ولا تعلمون ، ففعل . ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر : فقال أصبت وأحسن ! قال : ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه ، حتى إنه ليرى مما تحت منكبيه ، يقول : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ، ثلاث مرّات .
(معذرة خالد في قتال القوم) :

قال ابن إسحاق : وقد قال بعض من يعذر خالدا إنه قال : ما قاتلت حتى أمرني بذلك عبد الله بن حذافة السهمي ، وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرك أن تقتلهم لامتناعهم من الإسلام .

(١) الربعة من الرجال : الذي بين الطويل والقصير .

(٢) نهمة : زجره .

(٣) مضطرب : ليس مستوي الخلق .

(٤) الميلة : شيء يحفر من خشب ، ويجعل ليلغ فيه الكلب ، يكون عند أصحاب الغنم ، وعند أهل

قال ابن هشام : قال أبو عمرو والمديني : لما أتاهم خالد ، قالوا : صَبَأُنا صَبَأُنا ١ .
(ما كان بين خالد وبين عبد الرحمن وزجر الرسول لخالد) :

قال ابن إسحاق : وقد كان جَحْدَمٌ قال لهم حين وضعوا السلاح ٢ ورأى ما يصنع خالد بيني جَدِيمة : يا بني جَدِيمة ، ضاع الضرب ، قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه . قد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف ، فيما بلغني ، كلام في ذلك ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : عملت بأمر الجاهلية في الإسلام . فقال : إنما ثارت بأهلك . فقال عبد الرحمن : كذبت ، قد قتلت قاتل أبي ، ولكنك ثارت بعمك الفاكه بن المغيرة ، حتى كان بينهما شر . فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : مهلا يا خالد ، دع عنك أصحابي ، فوالله لو كان لك أحدٌ ذهباً ثم أنفقتَه في سبيل الله ما أدركت غَدَوَةَ رجل من أصحابي ولا روحته .

(ما كان بين قريش وبين جَدِيمة من استعداد للحرب ثم صلح) :

وكان الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم ، وعوف بن عبد مناف ابن عبد الحارث بن زُهرة ، وعَفَّان بن أبي العاص بن أُمَيَّة بن عبد شمس قد خرجوا تجاراً إلى اليمن ، ومع عفَّان ابنه عثمان ، ومع عوف ابنه عبد الرحمن ، فلما أقبلوا حملوا مال رجل من بني جَدِيمة بن عامر ، كان هلك باليمن ، إلى ورثته ، فادَّعاه رجل منهم يقال له خالد بن هشام ، ولقيهم بأرض بني جَدِيمة قبل أن يصلوا إلى أهل الميت ، فأبوا عليه ، فقاتلهم بمن معه من قومه على المال ليأخذوه ٣ ، وقاتلوه ، فقتل عوف بن عبد عوف ، والفاكه بن المغيرة ، ونجا عفَّان بن أبي العاص وابنه عثمان ، وأصابوا مال الفاكه بن المغيرة ، ومال عوف بن عبد عوف ، فانطلقوا به ، وقتل عبد الرحمن بن عوف خالد بن هشام قاتل أبيه ، فهَمَّت قُرَيْش بغزو بني جَدِيمة ، فقالت بنو جَدِيمة : ما كان مصاب أصحابكم عن مكلا منا ، إنما عدا

(١) صَبَأُنا : يعنون دخلنا في دين محمد ، وكانوا يسمون النبي صلى الله عليه وسلم الصابي ، لأنه خرج من دينهم . يقال : صبأ الرجل ، إذا خرج من دين إلى دين ، ومنه الصابئون ، لأن دينهم بين اليهودية والنصرانية ، فيما ذكر بعض أهل التفسير .

(٢) كذا في ١ . وفي م ، ر : « سلاحه » .

(٣) كذا في م ، ر . وفي ١ : « ليأخذه » .

عليهم قوم يجتهالة ، فأصابوهم ولم نعلم ، فنحن نَعْقِلُ لكم ما كان لكم قِبَلَنَا من دم أو مال ، فقَبِلْتُ قريش ذلك ، ووضعوا الحرب .
(شعر سلمى فيما بين جذيمة وقريش) :

وقال قائل من بني جذيمة ، وبعضهم يقول : امرأة يقال لها سلمى :
ولولا مقالُ القَوْمِ للقَوْمِ أَسْلِمُوا للاقَّتْ سُلَيْمٌ يومَ ذلكَ ناطِحا
لما صَعَّهْمُ بُسْرٌ وأَصْحَابُ جَحْدَمٍ^١ ومُرَّةٌ حتى يتركوا التبرك ضابجا^٢
فكائنٌ ترى يوم الغديصاء من فتى أصيب ولم يخرج وقد كان جارحا^٣
ألظَّتْ بِخُطَّابِ الأَيَّامِ وطَلَّقَتْ غدائدُ منهنَّ مَنْ كان ناكحا^٤
قال ابن هشام : قوله « بُسْرٌ » ، « وألظَّتْ بِخُطَّابِ » عن غير ابن إسحاق .
(شعر ابن مرداس في الرد على سلمى)

قال ابن إسحاق : فأجابه عباس بن مرداس ، ويقال بل الجَحَّافُ بن حكيم السلمي :

دعى عنك تَقْوَال الضَّلَالِ كَفَى بنا لكِبْش الوَغَى في اليوم والأمس ناطحا^٥
فخالِدُ أُولَى بالتَّعَذُّرِ مِنْكُمْ غَدَاةٌ علاَّهْجاً من الأمر واطحاً
مُعَانَا بِأَمْرِ اللَّهِ يَزُجِّي إِلَيْكُمْ سَوَانِحَ لَا تَكْبُو لَهُ وَبَوَارِحاً^٦
نَعَوُّوا مَا لَكَ بِالسَّهْلِ لَمَّا هَبَطْنَهُ عَوَابِسَ فِي كَابِي الْغُبَارِ كَوَالِحاً^٧

- (١) المماصة والمصاع : المضاربة بالسيوف . والبرك : الإبل البركة .
- (٢) كذا في م ، ر . وضابجا ، أى صائحا . وأصل « الضيح » نفس الخيل والإبل إذا أعييت . وفي (أ) صابجا .
- (٣) الغميصاء : موضع .
- (٤) ألظت : لزمت وألقت . : والآيى : جمع أيم ، وهى التى لازوج لها .
- (٥) الكبش : الرجل السيد .
- (٦) قال أبو عمرو الشيباني : « ما جاء عن يمينك إلى يسارك ، وولاك جانبه الأيسر ، وهو إنسيه ، فهو سانح . وما جاء عن يسارك إلى يمينك وولاك جانبه الأيمن ، وهو وحشيه ، فهو بارح . قال : والسانح أحسن حالا عندهم فى التيمن من البارح » . لا تكبوا : أى لا تسقط .
- (٧) كابي الغبار : مرتفعه . والكوالح : العوايس ، التى انقبضت شفاهاها ، فظهرت أسنانها .

فَإِنْ نَكَهُ أَتَكْلَنَّاكَ سَلَمَى فَمَالِكٌ تَرَكَتُمْ عَلَيْهِ نَائِحَاتٍ وَنَائِحَاتٍ
(شعر الجحاف في الرد على سلمى) :

وَقَالَ الْجَحَافُ بْنُ حَكِيمٍ السَّلْمَى :

شَهِدْنَا مَعَ النَّبِيِّ مَسْوَمَاتٍ حُنَيْنًا وَهِيَ دَامِيَّةُ الْكِلَامِ ٢
وَعَزْوَةٌ خَالِدٍ شَهِدَتْ وَجَرَّتْ سَنَابِكُهُنَّ ٣ بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ ٤
نَعْرَضُ لِلطَّعَانِ إِذَا التَّقِينَا وَجُوهَا لَا تُعَرِّضُ لِلطَّامِ
وَلَسْتُ بِجَالِعٍ عَنِّي ثِيَابِي إِذَا هَزَّ الْكُمَا وَلَا أُرَامِي
وَلَكِنِّي يَجُولُ الْمُهْرُ تَحْتِي إِلَى الْعَلَوَاتِ بِالْعُضْبِ الْحَسَامِ ٥
(حديث ابن أبي حذرد الفتي الحذمي يوم الفتح) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُثْبَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ،
عَنْ ابْنِ أَبِي حَذَرْدٍ الْأَسْلَمِيِّ ، قَالَ : كُنْتُ يَوْمَئِذٍ فِي خَيْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، فَقَالَ
لِي فُتًى مِنْ بَنِي جَدِيمةَ ، وَهُوَ فِي سَنَى ، وَقَدْ جُمِعَتْ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ بِرُمَّةٍ ٦ ،
وَنِسْوَةٌ مَجْتَمِعَاتٍ غَيْرَ بَعِيدٍ مِنْهُ : يَا فُتًى ؛ فَقُلْتُ : مَا تَشَاءُ ؟ قَالَ : هَلْ أَنْتَ آخِذٌ بِهَذِهِ
الرُّمَّةِ ، فَقَائِدِي إِلَى هَؤُلَاءِ النَّسْوَةِ حَتَّى أَقْضِيَ إِلَيْهِنَّ حَاجَةً ، ثُمَّ تَرُدَّنِي بَعْدَ ، فَتَصْنَعُوا
بِي مَا بَدَأَ لَكُمْ ؟ قَالَ : قُلْتُ : وَاللَّهِ لَيْسِيرٌ مَا طَلَبْتُ . فَأَخَذْتُ بِرُمَّتِهِ فَقُدَّتْهُ بِهَا ،
حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِنَّ ، فَقَالَ : اسْلَمَى حَبِيشٌ ٧ ، عَلَى نَفْدٍ مِنَ الْعَيْشِ ٨ :
أَرَيْتُكَ إِذَا طَالَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ بِحَلِيَّةٍ ٩ أَوْ أَلْفَيْتُكُمْ بِالْخَوَانِقِ ١٠
أَلَمْ يَكْ أَهْلًا أَنْ يُنَوَّلَ عَاشِقٌ تَكَلَّفَ إِدْلَاجَ السَّرَى وَالْوَدَائِقِ ١٠

(١) أَتَكْلَنَّاكَ : أَفْقَدْنَاكَ .

(٢) مَسْوَمَاتٌ : يَعْنِي الْحَيْلُ مَسْوَمَاتٌ ، أَيْ مَرْسَلَاتٌ أَوْ مَعْلَمَاتٌ بِعَلَامَةٍ . وَالْكِلَامُ : الْجَرَاحُ ، جَمْعُ كَلِمٍ .

(٣) سَنَابِكُهُنَّ : مَقْدَمُ أَطْرَافِ جَوَافِرِهِنَّ .

(٤) كَذَا فِي م ، ر . وَفِي أ : « التَّهَامِ » ، يَعْنِي مَكَّةَ .

(٥) هَذَا الْبَيْتُ وَالَّذِي قَبْلَهُ سَاقِطَانِ فِي م ، ر .

(٦) الرَّمَّةُ : الْحَبْلُ الْبَالِي .

(٧) حَبِيشٌ : مَرَحِمٌ حَبِيشَةٌ .

(٨) كَذَا فِي أ وَفِي م ، ر : « عَلَى نَفْدٍ مِنَ الْعَيْشِ » . يَرِيدُ عَلَى تَمَامِهِ ، مِنْ قَوْلِكَ نَفْدُ الشَّيْءِ إِذَا تَمَّ وَفِي

(٩) حَلِيَّةٌ وَالْخَوَانِقُ : مَوَاضِعَانِ .

(١٠) الْإِدْلَاجُ : السَّيْرُ بِاللَّيْلِ . وَالْوَدَائِقُ : جَمْعٌ وَدِيقَةٌ ، وَهِيَ شِدَّةُ الْحَرِّ فِي الظَّهِيرَةِ .

فَلا ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ إِذْ أَهَلُّنَا مَعَا أَثِيْبِي بُودَّ قَبْلَ إِحْدَى الصَّفَائِقِ^١
 أَثِيْبِي بُودَّ قَبْلَ أَنْ تَشْحَطَ النَّوَى وَيَنْأَى الْأَمِيرُ بِالْحَبِيبِ الْمُفَارِقِ^٢
 فَلَمَّانِي لَا ضَيِّعْتُ سِرَّ أَمَانَةٍ وَلَا رَاقَ عَيْتِي عَنْكَ بَعْدَكَ رَائِقِ^٣
 سَوَى أَنْ مَا نَالَ الْعَشِيرَةَ شَاغِلٌ عَنْ الْوُدِّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ التَّوَامِقُ^٤
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُ الْبَيْتَيْنِ الْآخِرَيْنِ مِنْهَا لَهُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عَثْبَةَ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ
 عَنْ ابْنِ أَبِي حَدَرْدٍ الْأَسْلَمِيِّ ، (قَالَ) : « قَالَتْ : وَأَنْتَ فَحِيَّيْتُ سَبْعًا وَعَشْرًا ،
 وَتِرًّا وَثْمَانِيَا تَتَرَى^٥ . قَالَ : ثُمَّ انْصَرَفْتُ بِهِ . فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي أَبُو فِرَاسٍ بْنُ أَبِي سُنْبُلَةَ الْأَسْلَمِيُّ ، عَنْ أَشْيَاحٍ مِنْهُمْ ،
 عَنْ مَنْ كَانَ حَاضِرًا مِنْهُمْ ، قَالُوا : فَقَامَتْ إِلَيْهِ حِينَ ضُرِبَتْ عُنُقُهُ ، فَأَكَبَّتْ عَلَيْهِ ،
 فَمَا زَالَتْ تَقْبَلُهُ حَتَّى مَاتَ عِنْدَهُ^٦ .

(شَعْرُ رَجُلٍ مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ فِي يَوْمِ الْفَتْحِ) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ :

جَزَى اللَّهُ عَنَّا مُدْبِلْجًا حَيْثُ أَصْبَحْتُ جَزَاةَ بُؤْمَى حَيْثُ سَارَتْ وَحَلَّتْ
 أَقَامُوا عَلَيَّ أَقْضَاضَنَا يَقْسِمُونَهَا وَقَدْ نَهَلْتُ فِينَا الرَّمَاحَ وَعَلَّتْ^٨
 فَوَاللَّهِ لَوْ لَا دِينَ آلَ مُحَمَّدٍ لَقَدْ هَرَبْتُ مِنْهُمْ خِيُولَ فَشَلَّتْ^٩

(١) الصَّفَائِقُ : صَوَارِفُ الْخُطُوبِ وَحَوَادِثُهَا ؛ الْوَاحِدَةُ : صَفِيْقَةٌ .

(٢) تَشْحَطُ : تَبْعِدُ . وَالنَّوَى : الْبَعْدُ .

(٣) وَلَا رَاقَ : مَا أَعْجَبَ .

(٤) التَّوَامِقُ : الْحَبُّ ، وَفِي هَذَا الْبَيْتِ وَالَّذِي قَبْلَهُ إِقْوَاءُ .

(٥) زِيَادَةُ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ .

(٦) تَتَرَى : مُتَتَابِعَةٌ ، وَأَصْلُهُ وَتَرَى ، أَبْدَلَتْ التَّاءَ مِنَ الْوَاوِ .

(٧) كَذَا فِي م ، ر . وَفِي أ : « مَاتَتْ عَلَيْهِ » .

(٨) الْأَقْضَاضُ : جَمْعُ قَضْ ، وَأَرَادَ بِهِ هُنَا الْأَمْوَالَ الْجَمْعَةَ . يُقَالُ : جَاءَ الْقَوْمُ قَضَهُمْ بِقَضِيضِهِمْ :

إِذَا جَاءُوا بِأَجْمَعِهِمْ . وَنَهَلَتْ . مِنَ النَّهْلِ ، وَهُوَ الشَّرْبُ الْأَوَّلُ . وَعَلَتْ ، مِنَ الْعَلَلِ ، وَهُوَ الشَّرْبُ الثَّانِي .

(٩) شَلَّتْ : أَيْ طَرَدَتْ .

وما ضرهم أن لا يُعينوا كتيبة كرجل جرّاد أرسلت فاشمعلت^١
فامّا يذبوا أو يشوبوا لأمرهم^٢ فلا نحن نجزيهم بما قد أضلّت^٣
(شعروهب في الرد عليه) :

فأجابه وهب ، رجل من بني ليث ، فقال :
دعونا إلى الإسلام والحقّ عامراً فما ذنبنا في عامرٍ إذ توتّ^٤
وما ذنبنا في عامرٍ لا أبا كلهم^٥ لأنّ سفهت أحلامهم ثم ضلّت^٦
وقال رجل من بني جذيمة :

لبنى^٧ بني كعب مقدّم خالد وأصحابه إذ صبّحتنا الكئاب^٨
فلا تيرة^٩ يسعى بها ابن خويلد وقد كنت مكفياً لو أنّك غائب^{١٠}
فلا قومنا ينهون عنا غواتهم^{١١} ولا الداء من يوم الغميصاء^{١٢} ذاهب^{١٣}
(شعر غلام جذى هارب أمام خالد) :

وقال غلام من بني جذيمة ، وهو يسوق بأمه وأختين له وهو هارب بهنّ من
جيش خالد :

رّحّين أذيال المروط وأربعين^{١٤} مشى حييات كأنّ لم يفزع عن^{١٥}
إنّ تمنع اليوم نساء^{١٦} تمنعن^{١٧}
(ارتجاز غلّة من بني جذيمة حين سمعوا بخالد) :

وقال غلّمة من بني جذيمة ، يقال لهم بنو مساحق ، يرتجزون حين سمعوا بخالد
فقال أحدهم :

قد علّمت صفراء^{١٨} يئضاء^{١٩} الإطل^{٢٠} يحوزها ذو ثلّة^{٢١} وذو إيل^{٢٢}
لأغنينّ اليوم ما أغنى رجلاً^{٢٣}

(١) رجل جرّاد : جماعة منه . واشمعلت : تفرقت .

(٢) يشوبوا : يرجعوا .

(٣) مقدّم ، بتشديد الدال ، أى قدوم .

(٤) التيرة : العداوة وطلب الثأر .

(٥) غواتهم : سفهائهم .

(٦) المروط : جمع مرط ، وهو كساء من خز أو غيره ، وأربعين : ربت عليه إذا أقمت عليه .

(٧) الإطل : الحاصرة . واليلة : بفتح اللام : القطيع من الغنم .

وقال الآخر :

قد علمت صفراءُ تلهى العرسا لا تملأُ الحيزومَ منها نهسا^١
لأضربنَّ اليومَ ضرباً وعسا ضربَ المحلّينَ مخاضاً قعسا^٢
وقال الآخر :

أقسمتُ ما إن خادِرُ ذو ليدَه^٣ شئتُ البنانَ في غداةِ برْدَه^٤
جهنمُ المحيا؛ ذو سبالٍ ورْدَه^٥ يرزُمُ بينَ أيكَةٍ وجحدَه^٦
ضارٍ بتأكالِ الرجالِ وحْدَه^٧ بأصدقِ الغداةِ مني نَجْدَه^٨

مسير خالد بن الوليد لهدم العزى

(خالد وهدمه للعزى) :

ثم بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى العزى ، وكانت
بنخلة^٨ ، وكانت بيتا يعظمه هذا الحى من قريش وكنانة ومضّر كلها ، وكانت
سدّتها وحجّابها بنى شيبان من بنى سلّيم حلفاء بنى هاشم ، فلما سمع صاحبها
السلمى بمسير خالد إليها ، علّق عليها سيفه ، وأسند في الجبل^٩ الذى هى فيه
وهو يقول :

(١) الحيزوم : أسفل عظام الصدر ، وهو ما يقع عليه الحزام . والنهس : أكل اللحم بمقدم الأسنان .
يريد أنها قليلة الأكل .

(٢) وعسا : سريما . والمحلون الذين خرجوا من الحرم إلى الحل . والمخاض الإبل الخوامل .
والقعس : التى تتأخر وتأتى أن تمشى .

(٣) الخادر : الأسد الداخل فى الخدر ، والخدر ، الأجمة ، وهى موضع الأسد . والليدة : الشعر
الذى فوق كتفيه . وشئت : غليظ . والبنان : الأصابع . وبرده : أى باردة .

(٤) جهنم : عابس . والمحيا : الوجه .

(٥) كذا فى م ، ر . والسبال : الشعر الذى حول فمه . وفى (ا) الشبال : وهو جمع شبل .

(٦) يرزم : يصوت . والأيكة : الشجرة الكثيرة الأغصان . والجحده قليلة الورق والأغصان .

(٧) ضار : متعود . والتأكال : الأكل . والنجدة : الشجاعة .

(٨) نخلة : اسم موضع .

(٩) أسند فى الجبل : ارتفع فيه .

أَيَا عَزَّ شُدِّي شِدَّةَ لَا شَوَى لَهَا ١ عَلَى خَالِدٍ أَلْتَقَى الْقِنَاعَ وَشَمَّرِي
يَا عَزَّ إِنْ لَمْ تَقْتُلِي الْمَرْءَ خَالِدًا فَبُؤَى بِأَيْمٍ عَاجِلٍ أَوْ تَنْصَرِي ٢
فلما انتهى إليها خالد هدمها ، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وحدثني ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن
عُتْبَةَ بن مسعود ، قال : أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها
خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة .

قال ابن إسحاق : وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان .

غزوة حنين في سنة ثمان بعد الفتح

(اجتماع هوازن) :

قال ابن إسحاق : ولما سمعتُ هوازنُ برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح
الله عليه من مكة ٣ ، جمعها مالك بن عوف النَّصْرِي ، فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف
كلُّها ، واجتمعت نصر وجُشَمَ كلَّها ، وسعد بن بكر ، وناس من بني هلال ،
وهم قليل ، ولم يشهدوا من قيس عَيْلَانَ إِلَّا هَؤُلَاءِ ، وغاب عنها فلم يحضرها من
هوازن كعب ولا كلاب ، ولم يشهدوا منهم أَحَدٌ لَهُ اسم ، وفي بني جُشَمَ دُرَيْدُ بن
الصَّمَّة شيخ كبير ، ليس فيه شيء إِلَّا التَّيْمَنُ برأيه ومعرفته بالحرب ، وكان شيخًا
مُجَرَّبًا ، وفي ثقيف سيدان لهم ، (و ٤) في الأحلاف قارب بن الأسود بن مسعود
ابن مُعَتَّب ، وفي بني مالك ذُو الْحِمَارِ سُبَيْعُ بن الحارث بن مالك ، وأخوه
أحمر بن الحارث ، وجماعُ أُمِّ النَّاسِ إلى مالك بن عوف النَّصْرِي . فلما أجمع السير إلى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حطَّ مع النَّاسِ أَمْوَالُهُمْ ونِسَاءَهُمْ وأَبْنَاءَهُمْ ، فلما نزل بأوطاس

(١) كذا في ١ . ومعنى لا شوى لها : أنها لا تبقى على شيء . وفي ١ « لا ثوى لها » .

(٢) بؤى : إرجعى ، وفي البيت حرم .

(٣) كذا في م ، ر ، وفي ١ « من فتح مكة » .

(٤) زيادة عن ١ .

(٥) أوطاس : واد في ديار هوازن كانت فيه وقعة حنين ، وفيها قال النبي صلى الله عليه وسلم :

اجتمع إليه الناس ، وفيهم دريد بن الصّمة في شجار^١ له يُقاد به ، فلما نزل قال :
 بأيّ واد أنتم ؟ قالوا : بأوطاس ، قال : نعيم مجّال الخيل ! لاحزن^٢ ضرس^٣ ،
 ولا سهّل^٤ دهس^٥ ، مالى أسمع رغاء البعير ، ونهاق الحمير ، وبكاء الصغير ،
 ويغار الشّاء^٦ ؟ قالوا : ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم .
 قال : أين مالك ؟ قيل : هذا مالك ودعى له ، فقال : يامالك ، إنك قد أصبحت
 رئيس قومك ، وإن هذا يوم كائن^٧ له ما بعده من الأيام . مالى أسمع رغاء البعير ،
 ونهاق الحمير ، وبكاء الصغير ، ويغار الشّاء ؟ قال : سقطت مع الناس أموالهم
 وأبناءهم ونساءهم ، قال : ولم ذاك ؟ قال : أردت أن أجعل خلف كل رجل منهم
 أهله وماله ، ليقاتل عنهم ، قال : فأنقض^٨ به . ثم قال : راعى ضأن^٩ والله !
 وهل يردّ المهزم شيء ؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورُمحه ، وإن
 كانت عليك فضيحت في أهلك ومالك ، ثم قال : ما فعلت كعب^{١٠} وكلاب ؟
 قالوا : لم يشهدا منهم أحد ، قال : غاب الحد^{١١} والجد ، ولو كان يوم علاء
 ورفعة لم تغب عنه كعب ولا كلاب ، ولو ددت^{١٢} أنكم فعلتم ما فعلت كعب^{١٣}
 وكلاب ، فمن شهدا منكم ؟ قالوا : عمرو بن عامر ، وعوف بن عامر ، قال :
 ذانك الجذعان^{١٤} من عامر ، لا ينفعان ولا يضرّان ، يا مالك ، إنك لم تصنع بتقديم

الآن حتى الوطيس ، وذلك حين استمرت الحرب ، وهى من الكلم التى لم يسبق النبى إليها . (راجع معجم
 ياقوت والسهيل) .

(١) الشجار : شبه المودج إلا أنه مكشوف الأعلى . (عن أبي ذر) .

(٢) الحزن : المرتفع من الأرض . والضرس : الذى فيه حجارة معدة .

(٣) الدهس : اللين الكثير التراب .

(٤) يعار الشاء : صوتها .

(٥) أنقض به ، أى زجره . من الإنقاض ، وهو أن تلتصق لسانك بالحنك الأعلى ، ثم تصوت في حافيته
 من غير أن ترفع طرفه عن موضعه . أو هو التصويت بالوسطى والإبهام كأنك تدفع بهما شيئاً ، وذلك حين
 تشكر على غيرك قولاً أو عملاً .

(٦) قوله « راعى ضأن » يجهله بذلك ، كما قال الشاعر :

أصبحت هزاء لراعى الضأن أعجبه ما ذا يريك منى راعى الضأن ؟

(٧) غاب الحد : يريد الشجاعة والحدة .

(٨) الجذعان : يريد أنهما ضعيفان في الحرب ، بمنزلة الجذع في سنه .

البَيْضَةُ بَيْضَةُ هَوَازِنَ ١ إِلَى نَحْوِ الْخَيْلِ شَيْئًا ، أَرْفَعَهُمْ إِلَى مُتَمَنِّعٍ بِلَادِهِمْ وَعُلْنِيَا قَوْمَهُمْ ، ثُمَّ التَّقَ الصَّبَاءَ ٢ عَلَى مُتُونِ الْخَيْلِ ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ لَحَقُ بِكَ مِّنْ وَّرَاءِكَ ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ الْفَاكُ ذَلِكَ قَدْ أَحْرَزْتَ أَهْلَكَ وَمَالَكَ . قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ ، إِنَّكَ قَدْ كَبَّرْتَ وَكَبَّرَ عَقْلُكَ . وَاللَّهِ لَتَطْعِيُنِي يَا مَعْشَرَ هَوَازِنَ أَوْ لَا تَكُونَنَّ عَلَى هَذَا السَّيْفِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ ظَهْرِي . وَكَرِهَ أَنْ يَكُونَ لِدُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ فِيهَا ذِكْرٌ أَوْ رَأْيٌ ، فَقَالُوا : أَطْعَمْنَاكَ ؛ فَقَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ : هَذَا يَوْمٌ لَمْ أَشْهَدْهُ وَلَمْ يَفْتَنِي :

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعٌ أَحْبَبَ فِيهَا وَأَضَعٌ ٣
أَقْوَدُ وَطَفَاءَ الزَّمْعِ كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعٌ ٤

قال ابن هشام : أنشدني غير واحد من أهل العلم بالشعر قوله :
« يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعٌ »

(الملائكة وعيون مالك بن عوف) :

قال ابن إسحاق : ثُمَّ قَالَ مَالِكُ لِلنَّاسِ : إِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَاكْسِرُوا جُفُونُ سِيُوفِكُمْ ، ثُمَّ شُدُّوا شِدَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ .

قال : وَحَدَّثَنِي أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَثْمَانَ أَنَّهُ حَدَّثَ : أَنَّ مَالِكَ بْنَ عَوْفٍ بَعَثَ عِيُونًا مِنْ رَجَالِهِ ، فَأَتَوْهُ وَقَدْ تَفَرَّقَتْ أَوْصَالُهُمْ ، فَقَالَ : وَيْلَكُمْ ! مَا شَأْنُكُمْ ؟ فَقَالُوا : رَأَيْنَا رَجُلًا بَيْضًا عَلَى خَيْلٍ بُلْتُقٍ ، فَوَاللَّهِ مَا تَنَاسَكْنَا أَنْ أَصَابَنَا مَا تَرَى ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّهَ ذَلِكَ عَنْ وَجْهِهِ أَنْ مَضَى عَلَى مَا يَرِيدُ .
(بعث ابن أبي حذرد عينا على هوازن) :

قال ابن إسحاق : وَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ

(١) بيضة هوازن : جماعتهم .

(٢) الصباء : جمع صابئ ، وهم المسلمون عندهم ، كانوا يسمونهم بهذا لأنهم صبتوا من دينهم ، أي خرجوا من دين الجاهلية إلى الإسلام .

(٣) الجدع : الشاب . والحبب والوضع : ضربان من السير .

(٤) الوطفاء : الطويلة الشعر . والزمع : الشعر الذي فوق مربوط قيد الدابة . يريد فرسا صفتها هكذا وهو محمود في وصف الخيل . والشاة هنا : الوعل . وصدع : أي وعل بين الوعلين ، ليس بالعظيم ولا بالحقير .

ابن أبي حذرٍد الأسلمي ، وأمره أن يدخل في الناس ، فيقيم فيهم حتى يعلم عِلْمَهُمْ ، ثم يأتيه بخبرهم . فانطلق ابنُ أبي حذرٍد ، فدخل فيهم ، فأقام فيهم ، حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسمع من مالك وأمر هوازن ما هم عليه . ثم أقبل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره الخبر ، (فدعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ، فأخبره الخبر فقال عمر : كذب ابن أبي حذرٍد . فقال ابن أبي حذرٍد : إن كذبتني فرجما كذبت بالحق يا عمر ، فقد كذبت من هو خير مني . فقال عمر : يا رسول الله ، ألا تسمع ما يقول ابن أبي حذرٍد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت ضالاً فهداك الله يا عمر)^١ .

(سأل الرسول صفوان أذراعه وسلاحه فقبل) :

فلما أجمع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم السير إلى هوازن ليلقاهم ، ذكر له أن عند صفوان بن أمية^٢ أذراعا له وسلاحا ، فأرسل إليه وهو يومئذ مشرك . فقال : يا أبا أمية ، أعيرنا سلاحك هذا نلق فيه عدونا غداً ، فقال صفوان : أغضباً يا محمد ؟ قال : بل عارية ومضمونة حتى نؤديها إليك ؛ قال : ليس بهذا بأس ، فأعطاه مئة درع بما يكفيها من السلاح ، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله^٣ أن يكفيهم حملها ، ففعل .

(خروج الرسول بجيشه إلى هوازن) :

قال : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ألفان من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه ، ففتح الله بهم مكة ، فكانوا اثني عشر ألفاً ، واستعمل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عتّاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ابن عبد شمس على مكة ، أميراً على من تخلف عنه من الناس ، ثم مضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على وجهه يريد لقاء هوازن .

(١) ما بين القوسين أغفلته نسخة ١ . وهو مذكور في شرح الزرقاني على المواهب من رواية الواقدي .

(٢) وهو يومئذ في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيار فيها . (راجع شرح المواهب) .

(٣) كذا في ١ . وفي م ، ر : « طلب منه أن يكفيهم . . . الخ » .

(قصيدة عباس ابن مرداس) :

فقال عباس بن مرداس السُّلَمِيُّ :
 أصابت العامَ رِعْلًا غُولٌ قَوْمَهُمْ
 يا كَهْفَ أُمِّ كِلَابٍ إِذْ تُبَيِّتُهُمْ
 لَا تَلْفِظُوهَا وَشَدُّوا عَقْدَ ذِمَّتِكُمْ
 لَنْ تَرْجِعُوهَا ؛ وَإِنْ كَانَتْ مُجَلَّلَةً
 شَنْعَاءَ جُلِّلَ مَنْ سَوَّاتَهَا حَضَنُ
 لَيْسَتْ بِأَطْيَبَ مِمَّا يَشْتَرِي حَذْفُ
 وَفِي هَوَازِنَ قَوْمٍ غَيْرَ أَنْ بِهِمْ
 فِيهِمْ أَخٌ لَوْ وَفَّوْا أَوْ بَرَّ عَهْدُهُمْ
 أَبْلَغُ هَوَازِنَ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا
 أَنِّي أَظُنُّ رَسُولَ اللَّهِ صَاحِبَ حَكْمٍ
 فِيهِمْ أَخُوكُمْ سَلِيمٌ غَيْرَ تَارِكِكُمْ
 وَفِي عِصَادَتِهِ الْيَمْنَى بَنُو أُسْدٍ
 تَكَادَ تَرْجُفُ مِنْهُ الْأَرْضُ رَهْبَتَهُ

وَسَطَ الْبُيُوتَ وَلَوْنُ الْغُولِ أَلْوَانُ^١
 خَيْلُ ابْنِ هَوْدَةَ لَا تُنْهَى وَإِنْسَانُ^٢
 أَنْ ابْنَ عَمِّكُمْ سَعْدٌ وَدُهْمَانُ^٣
 مَا دَامَ فِي النَّعَمِ الْمَأْخُودُ أَلْبَانُ
 وَسَالَ ذُو شَوْغَرٍ مِنْهَا وَسُلُوَانُ^٤
 إِذْ قَالَ : كُلُّ شَوَاءٍ الْعَيْرِ جُوفَانُ^٥
 دَاءَ الْبِيَانِي فَإِنْ لَمْ يَغْدِرُوا خَانُوا
 وَلَوْ نَهَكْنَاهُمْ بِالطَّعْنِ قَدْ لَانُوا^٦
 مَنَى رِسَالَةَ نَضَحَ فِيهِ تَبْيَانُ
 جَيْشَالَهُ فِي فِضَاءِ الْأَرْضِ أَرْكَانُ
 وَالْمُسْلِمُونَ عِبَادَ اللَّهِ غَسَّانُ
 وَالْأَجْرَبَانُ بَنُو عَبَسٍ وَذُبْيَانُ^٧
 وَفِي مَقْدَمِهِ أَوْسٌ وَعُمَانُ

(١) رعل : قبيلة من سليم . والغول : الداهية .

(٢) إنسان : قبيلة من قيس ، ثم من بني نصر . قاله البرقي . وقيل هم من بني جشم بن بكر (انظر للمهمل) . وقال أبو ذر : إنسان هنا اسم قبيل في هوازن .

(٣) سعد ودهمان : ابنا نصر بن معاوية بن بكر ، من هوازن .

(٤) كذا في م ، ر . وفي « لا ترجعوها » .

(٥) مجللة : مغطاة .

(٦) حضن : جبل بنجد . وذو شوغر ، وسلوان : واديان .

(٧) حذف هنا : اسم رجل ، وهو بالخاء المهملة والذال المعجمة . ويروى أيضا جدف بالجيم والدال المهملة ، وهي رواية الخشني . والعير : حمار الوحش . والجوفان : غرموله . يريد أن كل ما يشوى من العير فهو كالغرمول لا يستساغ .

(٨) نهكناهم : أي أذللتهم ، وبالفناء في ضرهم .

(٩) سميا الأجرين تشبيها لهما بالأجرب الذي يفر الثامن منه .

قال ابن إسحاق : أَوْس وَعُثْمَانُ : قَبِيلَا مُزَيْنَةَ .

قال ابن هشام : من قوله « أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها » إلى آخرها ، في هذا اليوم ، وما قبل ذلك في غير هذا اليوم ، وهما مفصولتان ، ولكن ابن إسحاق جعلهما واحدة .

(أمر ذات أنواط) :

قال ابن إسحاق : وحدثني ابن شهاب الزهري ، عن سنان بن أبي سنان الدؤلي ، عن أبي واقد الليثي ، أن الحارث بن مالك ، قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية ، قال : فسرنا معه إلى حنين ، قال : وكانت كفار قريش ومن سواهم من العرب لهم شجرة عظيمة خضراء ، يقال لها ذات أنواط ، يأتونها كل سنة ، فيعلقون أسلحتهم عليها ، ويذبحون عندها ، ويعكفون عليها يوما . قال : فرأينا ونحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سِدْرَةَ خضراء عظيمة ، قال : فتنادينا من جنبات الطريق : يا رسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أكبر ، قلت ، والذي نفس محمد بيده ، كما قال قوم موسى لموسى : « اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ » ، قال لَكُمْ قَوْمٌ تَبْهَلُونَ . إنها السنن ، لتركبن سنن من كان قبلكم .

(لقاء هوازن وثبات الرسول) :

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال : لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في وادٍ من أودية تهامة أجوف ١ حَطُوط ٢ ، إنما ننحدر فيه انحدارا ، قال : وفي عمارة الصَّبْح ٣ ، وكان القوم قد سبقونا إلى الوادي ، فكمنوا لنا في شعبه وأحنائه ٤ ومضايقه ،

(١) تهامة : ما انخفض من أرض الحجاز . وأجوف : متسع . وحطوط : منحدر .

(٢) كذا في ١ . وفي م ، ر : « أجوف ذي حطوط » .

(٣) عمارة الصبح : ظلامه قبل أن يتبين .

(٤) الشعاب هنا : الطرق الخفية . وأحنائه : جوانبه . ورواية الزرقاني : « وأجنابه » .

وقد أجمعوا ونهضوا وأعدوا ، فوالله ماراعنا ونحن منحطون إلا الكتابُ قد شدوا علينا شدة رجل واحد ، وانشمر الناس راجعين ، لا يكلوى أحدٌ على أحد .
وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ، ثم قال : أين أيها الناس ؟ هلموا إليّ ، أنا رسولُ الله ، أنا محمد بن عبد الله . قال : فلا شيء ٢ ، حملت الإبل بعضها على بعض ، فانطلق الناس ، إلا أنه قد بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته .

(أسماء من ثبت مع الرسول) :

وفيمن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر ، ومن أهل بيته عليُّ بن أبي طالب والعباسُ بن عبد المطلب ، وأبوسفيان بن الحارث ، وابنه ، والفضل بن العباس ، وربيعة بن الحارث ، وأسامة بن زيد . وأيمَنُ بن عبيد ، قُتل يومئذ .
قال ابن هشام : اسم ابن أبي سفيان بن الحارث جعفر ، واسم أبي سفيان المغيرة ، وبعض الناس يعدُّ فيهم قسَمَ بن العباس ، ولا يعد ابن أبي سفيان .
قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال : ورجل من هوازن على جمل له أحمر ، بيده راية سوداء في رأس رمح له طويل ، أمام هوازن ، وهوازن خلفه ، إذا أدرك طعن برمح ، وإذا فاتته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه .

(شامة أبي سفيان وغيره بالمسلمين) :

قال ابن إسحاق : فلما انهزم الناس ، ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفأة أهل مكة الهزيمة ، تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن ٣ ، فقال أبوسفيان بن حرب : لا تنهى هزيمتهم دون البحر ، وإن الأزلام لمعه في كنانته ٤ . وصرخ جبلة بن الحنبل — قال ابن هشام : كبلدة بن الحنبل — وهو

(١) انشمر الناس : انفضوا وانهزموا .

(٢) كذا في الأصول . وفي شرح المواهب : « فلا شيء » . يريد : فلشيء عظيم .

(٣) الضغن : العداوة .

(٤) الضمير راجع إلى أبي سفيان . والأزلام : النهام التي يستقسمون بها .

مع أخيه صفوان بن أمية مشرك في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا بطل السحر اليوم ! فقال له صفوان : اسكت فض الله فاك ١ ، فوالله لأن يربني ٢ رجل من قريش أحب إلي من أن يربني رجل من هوازن . (شعر حسان في هجاء كلدة) :

٣ قال ابن هشام : وقال حسان بن ثابت يهجو كلدة :
رأيت سواداً من بعيد فراغني أبو حنبل ينزو على أم حنبل
كان الذي ينزو به فوق بطنها ذراع قاص من نيتاج ابن عزهيل
أنشدنا أبو زيد هذين البيتين ، وذكر لنا أنه هجا بهما صفوان بن أمية ، وكان
أخا كلدة لأمه .

(عجز شيبه عن قتل الرسول وقد هم به) :

قال ابن إسحاق : وقال شيبه بن عثمان بن أبي طلحة ، أخو بني عبد الدار :
قلت : اليوم أدرك تأري (من محمد) ٤ ، وكان أبوه قتل يوم أحد ، اليوم
أقتل محمدا . قال : فأدرت برسول الله لأقتله ، فأقبل شيء حتى تغشى
فؤادي ، فلم أطق ذاك ، وعلمت أنه ممنوع مني .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل مكة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حين فصل من مكة إلى حنين ، ورأى كثرة من معه من جنود الله : ان تغلب
اليوم من قلة .

قال ابن إسحاق : وزعم بعض الناس أن رجلا من بني بكر قالها .

(رجوع الناس بنداء العباس والانتصار بعد الهزيمة) :

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري ، عن كثير بن العباس ، عن أبيه العباس
ابن عبد المطالب ، قال : إني لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذاً بحكمة

(١) فض الله فاه : أي أسقط أسنانه .

(٢) يربني : يكون ربالي ، أي مالكا علي .

(٣) من هنا إلى قوله : « وكان أخا كلدة لأمه » ساقط في ١ .

(٤) زيادة عن ١ .

بغلته البيضاء قد شَجَرَتْهَا بِهَا^١ ، قال : وكنتُ امرأً جسيماً شديد الصوت ، قال :
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين رأى ما رأى من الناس : أين أيها الناس ؟
 فلم أر الناس يَلْكُوْنَ على شيء ، فقال : يا عباس ، اصْرُخْ ، يامعشر الأنصار :
 يامعشر أصحاب السَّمْرَةِ ، قال : فاجابوا : لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ ! قال : فيذهب
 الرجل ليشئ بعيره ، فلا يقدر على ذلك ، فيأخذ دِرْعَهُ ، فيقذفها في عنقه ؛ ويأخذ
 سيفه وترسه ، ويقتحم عن بعيره ، ويخلّي سبيله ، فيؤمّ الصوت ، حتى ينتهي إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم . حتى إذا اجتمع إليه منهم مئة ، استقبلوا الناس ،
 فاقتتلوا ، وكانت الدَّعْوَى أَوَّلَ ما كانت : يا لَأَنْصَار . ثم خَلَصَتْ أخيراً :
 يا لَلْخَزَرَج . وكانوا صُبْرًا عند الحرب ، فأشرف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
 في ركائبه . فنظر إلى مُجْتَلِدِ القوم^٢ وهم يَحْتَلِدُونَ ، فقال : الْآنَ حَمِيَّ الْوَطِيسُ^٣ .
 (بلاء على وأنصارى في هذه الحرب) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن جابر ،
 عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال : بينا ذلك الرجل من هَوَازَن صاحبُ الراية على
 جملة يصنع ما يصنع ، إذ هوى له^٤ على^٥ بن أبي طالب رضوان الله عليه ورجل من
 الأنصار يريدانه ، قال : فيأتيه على^٥ بن أبي طالب من خلفه ، فضرب عُرْقُوبِي
 الحمل ، فوقع على عجزه^٥ ، ووثب الأنصارى على الرجل ، فضربه ضربة أطن^٦
 قَدَمَهُ^٦ بنصف ساقه ، فانجعف^٧ عن رحله ، قال : واجتلكد الناس ، فوالله
 ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكثفين عند رسول الله
 صلى الله عليه وسلم .

(١) شَجَرَتْهَا بِهَا : أى وضعتها في شجرها ، وهو مجتمع اللحيين .

(٢) مجتلد القوم : مكان جلادهم بالسيوف ، وهو حيث تكون المعركة . ؟

(٣) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٤٣٧ من هذا الجزء .

(٤) يقال : هوى له وأهوى إليه : إذا مال عليه .

(٥) عجزه : مؤخره .

(٦) أطن قدمه : أطارها ، وسمع لضربه طنين ، أى دوى .

(٧) انجعف عن رحله : سقط عنه صريدا .

قال : والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان ممن صَبَرَ يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان حَسَنَ الإسلام حين أسلم ، وهو آخذ بثَفَرِ بَغْلته ^١ ، فقال من هذا ؟ قال : أنا ابن أملك ^٢ يا رسول الله .

(شأن أم سليم) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التفت فرأى أمَّ سُلَيْمٍ ^٣ بنتَ مِلْحَانَ ، وكانت مع زوجها أبي طلحة ، وهي حازمة وسطها بِبُرْدِهَا ، وإنها لحامل بعبد الله بن أبي طلحة ، ومعها جملُ أبي طلحة ، وقد خَشِيتُ أن يَعْزُزَهَا ^٤ الحمل ، فأدنت رأسه منها ، فأدخلت يدها في خِزَامته ^٥ مع الحِطَام ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمَّ سُلَيْمٍ ؟ قلت : نعم ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، اَقْتُلْ هؤلاء الذين يَهْزَمُونَ عَنْكَ كما تقتل الذين يُقَاتِلُونَكَ ، فإنهم لذلك أهل ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو يكفي الله يا أمَّ سُلَيْمٍ ^٦ ؟ قال : ومعها خِنْجَرٌ ^٧ ، فقال لها أبو طلحة : ما هذا الخِنْجَرُ معك يا أمَّ سُلَيْمٍ ؟ قالت : خِنْجَرٌ أَخَذْتُهُ ، إن رَأَى مِنِّي أَحَدٌ من الْمُشْرِكِينَ

(١) الثفر بالتحريك : السير في مؤخر السرج .

(٢) قوله : أنا ابن أملك : إنما هو ابن عمك ، لكنه أراد أن يتقرب إليه ، لأن الأم التي هي الجدة قد تجمعهما في النسب .

(٣) في اسمها خلاف ، قيل هي (ملیكة بنت ملحان) وقيل (رميلة) ، ويقال (سبيلة) . وتعرف بالنميصاء ، لرمص كان في عينيها .

(٤) هوزيد بن سهل بن الأسود بن حرام .

(٥) يعزها : يغلبها .

(٦) الخزامة : حلقة من شعر تجعل في أنف البعير .

(٧) وفي رواية : إن الله قد كفى وأحسن . ويؤخذ من رد النبي على أم سليم أن فرار المسلمين يوم حنين لم يكن من الكبائر ، ولم يجمع العلماء على أن الفرار معدود في الكبائر إلا في يوم بدر ، قال تعالى : (ومن يولهم يومئذ دبره) فيومئذ إشارة إلى يوم بدر ، أما الفارون يوم أحد فقد نزل فيهم : (ولقد عفا الله عنهم) وأما الفارون في يوم حنين فقد نزل فيهم أيضا (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم) إلى قوله : (غفور رحيم) .

(٨) الخنجر بفتح الخاء - وكسرها - السكين .

بَعَجَتْهُ ١ به قال : يقول أبو طلحة : ألا تسمعُ يا رسول الله ما تقول أم سُلَيْمِ
الرُّمَيْصَاء .

(شعر مالك بن عوف في هزيمة الناس) :

قال ابن إسحاق : وقد كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، حينَ وَجَّهَ إلى
حُنَيْن ، قد ضمَّ بنى سُلَيْم الضحَّاك بن سفيان الكِلَابِي ، فكانوا إليه ومعه ، ولما
انهزم الناس قال مالك بن عوف يرتجز بفروسه . :

أَقْدِمُ مُحَاجٌّ إِنَّهُ يَوْمٌ نَكُرُ	مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ يَحْمِي وَيَكُرُ ٢
إِذَا أُضِيعَ الصَّفُّ يَوْمًا وَالدُّبُرُ	ثُمَّ احْزَأَلْتُ زُمَرًا بَعْدَ زُمَرٍ ٣
كَتَائِبُ يَكُلُ فِيهِنَّ الْبَصَرُ	قَدْ أَطْعَمُنَ الطَّعْنَةُ تَقْذِي بِالسُّبْرِ ٤
حِينَ يُذَمُّ الْمُسْتَكِينُ الْمُنْجَحَرُ	وَأَطْعَنُ النَّجْلَاءَ تَعْوَى وَتَهِيرُهُ ٥
لَهَا مِنْ الْجَوْفِ رَشَاشٌ مِنْهُمْ مِرْ	تَفْهَقُ تَارَاتٍ وَحِينًا تَنْفَجِرُ ٦
وَتُعْلَبُ الْعَامِلُ فِيهَا مُنْكَسِرُ	يَا زَيْدُ يَا بَنَ تَهْمَمُ أَيْنَ تَفِرُ ٧
قَدْ نَقِدَ الضَّرْسُ وَقَدْ طَالَ الْعُمُرُ	قَدْ عَلِمَ الْبَيْضُ الطَّوِيلَاتُ الْخُمْرُ ٨
أَتْنِي فِي أُمَثَالِهَا غَيْرُ غَمِيرٍ ٩	إِذْ تُخْرِجُ الْحَاصِنُ مِنْ تَحْتِ السُّتْرِ ١٠

(١) بعجته : يقال : بيع بطنه ، إذا شقه .

(٢) محاج : اسم فارس مالك بن عوف .

(٣) احزألت : ارتفعت . وزمر جماعات .

(٤) يكل فيهن البصر : يعيا عن إدراك نهايتها لكثرة عددها . والسبر : جمع سبار ، وهو الفتل يسبر به
الجرح . وتقذى يقال : قذت العين تقذى (من باب رمى) قذيا وقذيانا : قذفت بالفص والرمص : ومعنى
تقذى بالسبر : تقذف بها لكثرة ما يندفق منها من دم ونحوه .

(٥) المستكين : الدليل الخانع . والمنجحر : المتستر في جحره ، والمراد من اعتصم بمكان .
والنجلاء : الطعنة المتسعة . وتعوى وتهر : أى التى يسمع لخروج الدم منها صوت كالعواء والهرير .

(٦) الرشاش : ما يخرج من الدم متفرقا . ومنهمر : منصب . وتفهق : تفتح . وينفجر : يسيل
منها الدم .

(٧) الثعلب : ما دخل من عصا الرمح فى السنان . والعامل : أعلى الرمح .

(٨) نقد الضرس : يريد أنه كبرت سنه حتى ذهب أسنانه ، فهو محتك مجرب . والخمر : جمع خمار ،
وهو ثوب تغطى به المرأة رأسها .

(٩) الغمر : بفتح فكسر : أو بفتحتين (وفيه لغات أخرى) الذى لم يجرب الأمور .

(١٠) كذا فى ١ . والحاصن : العفيفة المحتنعة . وفى م ، ز : « الحاصن » (بالضاد المعجمة) وهى التى
تحتصن ولدها .

وقال مالك بن عوف أيضا :

أَقْدِمُ حُجَّاجُ إِنِّهَا الْأَسَاوِرَةُ وَلَا تَغُرَّنَّكَ رِجْلُ نَادِرِهِ^١

قال ابن هشام : وهذان البيتان لغير مالك بن عوف في غير هذا اليوم^٢

(شأن أبي قتادة وسليه) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، أنه حدث عن أبي قتادة الأنصاري قال : وحدثني من لآتهم من أصحابنا ، عن نافع مولى بني غِفَار أبي محمد عن أبي قتادة ، قال^٣ : قال أبو قتادة : رأيت يوم حُنَيْن رجلين يقتتلان : مسلما ومشركا ، قال : وإذا رجل من المشركين يريد أن يعين صاحبه المشرك على المسلم . قال : فأتيته ، فضربت يده ، فقطعتها ، واعتنقني بيده الأخرى ، فوالله ما أرسلني حتى وجدت ريح الدم - ويروى : ريح الموت ، فيما قال ابن هشام - وكاد يقتلني ، فلولا أن الدم نزفه^٤ لقتلني ، فسقط ، فضربته فقتلته ، وأجهضني عنه القتال^٥ ، ومرّ به رجل من أهل مكة فسلبه ، فلما وضعت الحرب أوزارها^٦ وفرغنا من القوم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قتل قتيلا فله سَلْبُهُ ، فقلت : يا رسول الله ، والله لقد قتلت قتيلا ذا سَلْب ، فأجهضني عنه القتال ، فما أدري مَنْ استلبه ؟ فقال رجل من أهل مكة : صدق يا رسول الله ، وسَلَبُ ذلك القتل عندى ، فأرضيه عني مِنْ سَلْبِهِ ، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : لا والله ، لا يرضيه منه ، تَعَمِدُ إلى أُسَدٍ من أُسَدِ الله ، يقاتل عن دين الله ، تقاسمه سَلْبُهُ ! اردد عليه سَلْبَ قتيله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدق

(١) الأساوره : جمع أسوار (بضم الهمزة وكسرهما) وهو قائد الفرس ، وقيل هو الجيد الرمي بالسهم ، وقيل هو الجيد الثبات على ظهر الفرس . ونادرة : أى قد ندرت وانقطعت وبعدت .

(٢) في غير هذا اليوم : يعنى أنهما قتيلا في يوم القادسية لافى حين .

(٣) كذا فى ١ .

(٤) كذا فى م ، روفى ١ : « حتى وجدت ريح الموت ، ويروى ريح الدم ، فيما قال ابن هشام » .

(٥) نزفه الدم : سال منه حتى أضعفه ، فأشرف على الموت .

(٦) أجهضني عنه القتال : شغلني وضيق على وغلبني .

(٧) أوزار الحرب ، أثقالها وآلاتها . وهى استعارة .

أررد عليه سلكه . فقال أبو قتادة : فأخذته منه ، فبعته ، فاشتريت بثمنه مخمراً^١ ، فانه لأول مال اعتقدته^٢ .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لأتهم ، عن أبي سلمة ، عن إسحاق بن عبد الله ابن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك ، قال : لقد استلب أبو طلحة يوم حنين وحده عشرين رجلاً .

(نصرة الملائكة) :

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، (أنه حدث)^٣ عن جبير ابن مطعم ، قال : لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد^٤ الأسود ، أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم ، فنظرت ، فإذا نمل أسود مبعوث^٥ قد ملأ الوادي ، لم أشك أنها الملائكة ، ثم لم يكن^٦ إلا هزيمة القوم .

(هزيمة المشركين) :

قال ابن إسحاق : ولما هزم الله المشركين من أهل حنين ، وأمكن رسوله صلى الله عليه وسلم منهم ، قالت امرأة من المسلمين :

قد غلبت خيل الله خيل اللات والله أحق بالشبات

قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالرواية للشعر :

غلبت خيل الله خيل اللات وخيل الله أحق بالشبات

قال ابن إسحاق : فلما انهزمت هوازن استحر^٧ القتل من ثقيف في بني مالك ، فقتل منهم سبعون رجلاً تحت رايهم ، فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث

(١) المخزف : نخلة واحدة أو نخلات يسيرة إلى عشر ، فأما ما فوق ذلك فهو بستان أو حديقة . (انظر السهيلي) .

(٢) اعتقدته : يقال : اعتقدت مالى : أى اتخذت منه عقدة ، كما تقول : نبذة أو قطعة والأصل فيه من العقد ، وأن من ملك شيئاً عقد عليه .

(٣) زيادة عن ا .

(٤) البجاد : الكساء .

(٥) مبعوث : متفرق ، يعنى رآه ينزل من السماء .

(٦) كذا في م ، ر . وفي ب ا « ولم يكن » .

(٧) استحر : اشتد .

ابن حبيب ، وكانت رأيهم مع ذى الخمار ١ ، فلما قُتِل أخذها عثمان بن عبد الله ،
فماتل بها حتى قُتِل .

قال ابن إسحاق : وأخبرني عامر بن وهب بن الأسود ، قال : لما بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم قتله ، قال : أبعد الله ! فإنه كان يُبَغِضُ قريشاً .
(الغلام النصراني الأغرل وما كاد يلحق ثقيفا بسبيه) :

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس : أنه قُتِل
مع عثمان بن عبد الله غلاماً له نصرانيٌّ أغرلٌ ٢ ، قال : فبينما رجل من الأنصار
يسلب قَتْلَى ثقيف ، إذ كشف العبدَ يسلبه ، فوجده أغرل . قال : فصاح بأعلى
صوته : يا معشر العرب : يعلم الله أن ثقيفاً غرل . قال المغيرة بن شعبة : فأخذتُ
بيده ، وخشيت أن تذهب عنا في العرب ، فقلتُ : لا تفل ذلك ، فذاك أبى وأمى ،
إنما هو غلام لنا نصراني . قال : ثم جعلتُ أكشف له عن القَتْلَى ، وأقول له : ألا
تراهم محتنين كما ترى !

(فرار قارب وقومه وشعر ابن مرداس في هجائهم) :

قال ابن إسحاق : وكانت راية الأحلاف مع قارب بن الأسود ، فلما انهزم
الناس أسند رأيته إلى شجرة ، وهرب هو وبنوعمه وقومه من الأحلاف ، فلم
يُقتل من الأحلاف غيرُ رجلين : رجلٍ من غيرة ، يقال له وهب ، وآخر من
بنى كُبَيْة ٣ ، يقال له الجُلّاح ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه قتل
الجلّاح : قُتِلَ اليوم سيدُ شباب ثقيف ، إلا ما كان من ابن هنيذة ، يعنى
بابن هنيذة الحارث بن أُويس .

(قصيدة أخرى لابن مرداس) :

فقال عباس بن مرداس السكّمي يذكر قارب بن الأسود وفراره من بنى أبيه ،
وذا الخمار وحَبَسَه قومه للموت :

(١) ذو الخمار : عوف بن الربيع .

(٢) الأغرل : هو الذى ليس بمختن . والغرلة : هى الجلدة التى يقطعها الخاتن .

(٣) كذا فى م ، ر وفى « كنة » بالنون . قال أبو ذر : « . . . ورواه الخثني بالباء بواحدة من

أسفل ، وهو الصواب » .

أَلَا مِنْ مُبَلِّغٍ غَيْلَانَ عَنِّي
وَعُرْوَةَ إِنَّمَا أَهْدَى جَوَابَا
بَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدٌ رَسُولُ
وَجَدْنَاهُ نَبِيًّا مِثْلَ مُوسَى
وَبَيْتُ الْأَمْرِ أَمْرُ بَنِي قَسِيٍّ
أَضَاعُوا أَمْرَهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ
فَجَعَلْنَا أَسَدًا غَابَاتِ إِلَيْهِمْ
يَوْمَ الْجَمْعِ جَمَعَ بَنِي قَسِيٍّ
وَأَقْسَمَ لَهُمْ مَكْثُوا لَسِرْنَا
فَكُنَّا أَسَدًا لِيَّةٍ ثُمَّ حَتَّى
وَيَوْمَ كَانَ قَبْلَ لَدَى حُنَيْنٍ
مِنَ الْأَيَّامِ لَمْ تَسْمَعْ كَيَوْمٍ
قَتَلْنَا فِي الْغَبَارِ بَنِي حُطَيْطٍ
وَلَمْ يَكْ ذُو الْحِمَارِ رَيْسَ قَوْمٍ
أَقَامَ بِهِمْ عَلَى سَنَنِ الْمَنَايَا

وَسَوْفَ إِخَالُ - يَأْتِيهِ الْخَيْرُ^١
وَقَوْلًا غَيْرَ قَوْلِكُمَا يَسِيرُ
لَرَبِّ لَا يَضِلُّ وَلَا يَجُورُ
فَكُلٌّ فَتَى يُخَايِرُهُ^٢ يُخَيْرُ^٣
بَوَجٍّ إِذْ تَقَسَّمَتِ الْأُمُورُ^٤
أَمِيرٌ وَالْدَّوَاثِرُ قَدْ تَدُورُ
جَنُودُ اللَّهِ ضَاحِيَةٌ تَسِيرُ^٥
عَلَى حَنْقٍ نَكَادُ لَهُ نَطِيرُ^٦
إِلَيْهِمْ بِالْجُنُودِ وَلَمْ يَغُورُوا^٧
أَبْجَنَاهَا وَأُسْلِمَتِ النُّصُورُ^٨
فَأَقْلَعَ وَالْدِّمَاءُ بِهِ تَمُورُ^٩
وَلَمْ يَسْمَعْ بِهِ قَوْمٌ ذُكُورُ^{١٠}
عَلَى رَايَاتِهَا وَالْحَيْلُ زُورُ^{١١}
لَهُمْ عَقْلٌ يُعَاقِبُ أَوْ مَكِيرُ
وَقَدْ بَانَ لِمُبْصِرِهَا الْأُمُورُ^{١٢}

(١) الفعل المستقبل هو يأتيه ، وإن كان الحرف « سوف » داخلا على إخال في اللفظ ، فإن ما يدل عليه من الاستقبال إنما هو الفعل الثاني . وهو كقول زهير :

« وما أدرى وسوف إخال أدرى »

(٢) يخيره : يقول له : أنا خير منك . ويخير : هو اسم مفعول أى مغلوب في الخير .

(٣) قسى : اسم ثقيف . ووج : اسم واد بالطائف قبل حنين .

(٤) ضاحية : بارزة لا تختفى .

(٥) نؤم : نقصد . والحنق الغضب .

(٦) لم يغوروا : لم يذهبوا .

(٧) لية « يكسر اللام » : اسم موضع قريب من الطائف . والنصور : من هوازن ، وهم زهط مالك ابن عوف النصرى (انظر السهيلي) .

(٨) تمور : تسيل .

(٩) بنو حطيظ : يروى هنا بالحاء والحاء ، وبالمهملة رواه الحشني . وزور : مائلة .

(١٠) سنن المنايا : طريقها .

فَأَفْلَتَ مَنْ نَجَا مِنْهُمْ جَا يَضًا
وَلَا يُغْنِي الْأُمُورَ أَخُو التَّوَانِي
أَحَانَهُمْ وَحَانَ وَمَلَكُوهُ
بَنُو عَوْفٍ تَمِيحُ بِهِمْ جِيَادُ
فَلَوْلَا قَارِبٌ وَبَنُو أَبِيهِ
وَلَكِنْ الرِّيَاسَةَ عَمَّوْهَا
أَطَاعُوا قَارِبًا وَلَهُمْ جَدُودُ
فَانْ يَهْدُوا إِلَى الْإِسْلَامِ يُلْفُوا
وَلِنْ لَمْ يُسْلِمُوا فَهُمْ أَذَانُ
كَمَا حَكَّتْ بَنِي سَعْدِ وَحَرْبُ
كَأَنَّ بَنِي مُجَاوِيَةَ بَنِي بَكْرِ
فَقُلْنَا أَسْلِمُوا إِنَّا أَخَوَكُمُ
كَأَنَّ الْقَوْمَ إِذْ جَاءُوا إِلَيْنَا
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : غِيلَانُ : غِيلَانُ بْنُ سَلَمَةَ الثَّقَفِيُّ ، وَعُرْوَةُ : عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودِ
الثَّقَفِيُّ .

- (١) الجريص : المختق بريقه .
(٢) الغلق : الكثير الجرح ، كأنه تغلق عليه أموره . والصريرة « بتشديد الياء » تصغير الصرورة ، وهو الذي لا يأتي النساء . والحصور هنا : بمعنى ما قبله ، ويجوز أن يكون معناه : الهيوب المحجم عن الشيء .
(٣) أحانهم : أهلكهم . وحان : هلك .
(٤) تميح : تمشي مشيا حسنا . والفصافص : جمع فصفصة ، وهي البقلة التي تأكلها الدواب (البرسيم) .
(٥) عموها : أسندت إليهم وقدموا لها .
(٦) أنوف الناس : أشرافهم والمقدمون فيهم . والسير : جماعة السمار وهم الذين يجتمعون للحديث بالليل .
(٧) المنقفير : الداهية .
(٨) تخور : تصيح .
(٩) كذا في م ، ر . والإحن : جمع إحنة ، وهي العداوة . وفي أ : « الترة » ، وهي بمعنى الإحنة .

(مقتل دريد بن الصمة) :

قال ابن إسحاق : ولما انهزم المشركون ، أتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف ، وعسكر بعضهم بأوطاس ، وتوجه بعضهم نحو نخلة ، ولم يكن فيمن توجه نحو نخلة إلا بنو غيرة من ثقيف . وتبعته خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك في نخلة من الناس ، ولم تتبع من سلك الثنايا .

فأدرك ربيعة بن ربيعة بن ثعلبة بن ربيعة بن يربوع بن سمّال بن عوف بن امرئ القيس ، وكان يقال له ابن الدُّغْنَة وهي أمه ، فغلبت على اسمه ، ويقال : ابن الدُّعْمَة فيما قال ابن هشام — دُرَيْد بن الصِّمَّة ، فأخذ بخطام جملة وهو يظن أنه امرأة ، وذلك أنه في شجار له ، فاذا برجل ، فأناخ به ، فاذا شيخ كبير ، وإذا هو دُرَيْد بن الصِّمَّة ولا يعرفه الغلام ، فقال له دُرَيْد : ماذا تريد بي ؟ قال : أقتلك . قال : ومن أنت ؟ قال : أنا ربيعة بن ربيعة السُّلَمِيّ ، ثم ضربه بسيفه ، فلم يُغْن شيئا ، فقال : بأْس ما سلَّحتك أمك ! خذ سيفي هذا من مؤخر الرجل ، وكان الرجل في الشَّجار ، ثم اضرب به ، وارفع عن العظام ، واخفض عن الدماغ ، فاني كنت كذلك أضرب الرجال ، ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دُرَيْد ابن الصِّمَّة ، فرب والله يوم قد منعت فيه نساءك . فزعم بنو سليم أن ربيعة لما ضربه فوق تكشّف ، فاذا عِجَانَة ١ وبطون فسخّذيه مثل القِرطاس ، من ركوب الخيل أعراء ٢ ؛ فلما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه ، فقالت : أما والله لقد أعتق أمّهات لك ثلاثا .

فقالت عَمْرَة بنت دُرَيْد في قتل ربيعة دُرَيْدا :

اعمرُك ما خَشِيتُ على دُرَيْدٍ يبطُن سُمَيْرَة ٣ جيش العنّاق ٤

(١) عجانة : ما بين فرجيه .

(٢) أعراء : جمع عرى (بوزن قفل) وهو الفرس الذي لا سرج له .

(٣) سميرة : واد قرب حنين قتل فيه دريد بن الصمة .

(٤) العنّاق : الخيبة أو الداهية ، وكلاهما مناسب للمقام ، لأنها إذا قصدت « جيش الخيبة » فهو على

معنى الهجاء للجيش ، وإذا قصدت « جيش الداهية » فهو على معنى مدح دريد بشجاعته التي يقهر بها مثل هذا الجيش .

جَزَى عَنْهُ الْإِلَهُ بَنِي سُلَيْمٍ
وَأَسْقَانَا إِذَا قُدْنَا إِلَيْهِمْ
فَرُبَّ عَظِيمَةٍ دَافَعَتْ عَنْهُمْ
وَرُبَّ كَرِيمَةٍ أَعْتَقَتْ مِنْهُمْ
وَرُبَّ مُنْوَةٍ بِكَ مِنْ سُلَيْمٍ
فَكَانَ جَزَاؤُنَا مِنْهُمْ عِقُوقًا
عَقَّتْ آثَارَ خَيْلِكَ بَعْدَ أَيْنٍ
وَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ دُرَيْدٍ أَيْضًا :

قَالُوا قَتَلْنَا دُرَيْدًا قُلْتُ قَدْ صَدَقُوا
لَوْلَا الَّذِي قَهَرَ الْأَقْوَامَ كُلَّهُمْ
إِذْ نَصَّبَحَهُمْ غِيَبًا وَظَاهِرَةً
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ اسْمُ الَّذِي قَتَلَ دُرَيْدًا : عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُنَيْعٍ بْنِ أَهْبَانَ
ابْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ .

(مقتل أبي عامر الأشعري) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آثَارِ مَنْ تَوَجَّهَ قِبَلَ
أَوْطَاسٍ أَبَا عامر الأشعري ، فَأَدْرَكَ مِنَ النَّاسِ بَعْضَ مَنْ أَهْزَمَ ، فَنَافَسُوهُ الْقِتَالَ ٧ ،
فَرُمِيَ أَبُو عامر بِسَهْمٍ فَقُتِلَ ؛ فَأَخَذَ الرَّايَةَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ ،

(١) عَقَاق : عَلَى وَزْنِ فَعَالٍ بِكَسْرِ اللَّامِ ، مِنَ الْعُقُوقِ .

(٢) الْمُنْوَةُ : الَّذِي يَنَادِيكَ بِأَشْهَرِ أَسْمَائِكَ نِدَاءً ظَاهِرًا . وَالرَّمَاقُ ، يَفْتَحُ الرِّاءَ وَكُسْرُهَا : بَقِيَّةُ الْحَيَاةِ .

(٣) مَاعٍ : ذَابَ ، وَكُلُّ سَائِلٍ مَائِعٍ (عَنْ أَبِي ذَرٍّ) .

(٤) عَقَّتْ : دَرَسَتْ وَتَغَيَّرَتْ . وَذُو بَقَرٍ : مَوْضِعٌ ، وَيُرْوَى بِالنُّونِ وَالْفَاءِ . وَالْفَيْفُ الْقَفَرُ . وَالنَّهَاقُ

هَذَا : مَوْضِعٌ . وَقَالَ ابْنُ سِرَاجٍ : أَيْنَ وَذُو نَقَرٍ : مَوْضِعَانِ .

(٥) السَّرْبَالُ الْقَمِيصُ . :

(٦) أَصْلُ الْغَبِ : أَنْ تَرِدَ الْإِبِلُ الْمَاءَ يَوْمًا وَتَدَعِهِ يَوْمًا . وَالظَّاهِرَةُ : أَنْ تَزِدَهُ كُلَّ يَوْمٍ ؛ فَضْرَبَهُ

هَاهُنَا مَثَلًا . وَالْجَحْفَلُ الْجَيْشُ الْكَثِيرُ . وَذَفَرَ (بِالدَّالِ وَالذَّالِ مَعًا) : كَرِيَهُ الرَّائِحَةَ مِنْ سَهْكِ السِّلَاحِ ، وَصَدَأَ الْحَدِيدَ .

(٧) يُقَالُ : تَنَافَسَ الْقَوْمُ فِي الْقِتَالِ ، إِذَا تَنَافَلَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ بِالرَّمَاحِ ، وَلَمْ يَتَدَانُوا كُلُّ التَّدَانِ .

فقاتلهم ، ففتح الله على يديه وهزمهم . فیزعمون أن سلمة بن دُرَيْد هو الذي رمى
أبا عامر الأشعريّ بسهم ، فأصاب رُكبتَه ، فقتله ، فقال :

إِنْ تَسْأَلُوا عَنِّي فَأَنِّي سَلَمَةٌ ابْنُ سَمَادِيرَ لِمَنْ تَوَسَّيْتَهُ^١
أَضْرِبُ بِالسَّيْفِ رُءُوسَ الْمُسْلِمَةِ

(دعاء الرسول لبني رثاب) :

وسمادير : أمه .

واستحرّ القتل من بني نصر في بني رثاب ، فزعموا أن عبد الله بن قيس —
هو الذي يُقال له ابن العوّاء ، وهو أحد بني وهب بن رثاب — قال : يا رسول
الله ، هلك بنو رثاب . فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اللهم
اجبر مصيبتهم .

(وصية مالك بن عوف لقومه ولقاء الزبير لهم) :

وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة ، فوقف في فوارس من قومه ، على ثنية^٢
من الطريق ، وقال لأصحابه : قِفُوا حَتَّى تَمْضِيَ ضَعْفَاؤُكُمْ ، وَتَلْحَقَ أَخْرَاكُم .
فوقف هناك حتى مضى مَنْ كَانَ لَحِقَ بِهِمْ مِنْ مُسْهِزِمَةِ النَّاسِ ؛ فَقَالَ مَالِكُ بْنُ
عَوْفٍ فِي ذَلِكَ :

وَلَوْلَا كَرَّتَانِ عَلَى مُحَاجٍ لَضَاقَ عَلَى الْعَضَارِيطِ الطَّرِيقُ^٣
وَلَوْلَا كَرُّ دَهْمَانَ بْنِ نَصْرٍ لَدَى النَّخْلَاتِ مُنْدَفَعُ الشَّدِيقِ^٤
لَأَبَتْ جَعْفَرٌ وَبَنُو هِلَالٍ خَزَايَا مُحَقِّبِينَ عَلَى شَقُوقٍ^٥
قال ابن هشام : هذه الأبيات لمالك بن عوف في غير هذا اليوم . ومما يدلُّك

(١) توسمه : استدل عليه ونظر فيه .

(٢) الثنية : موضع مرتفع بين جبلين .

(٣) محاج : اسم فرسه . والعضاريط : جمع عضروط (كمصفور) وهو الخادم على طعام بطنه ،
والأجير . ويجمع أيضا على عضارط وعضارطة .

(٤) الشديق : واد بأرض الطائف ، يخلاف من يخالفها ؛ ويروى بالذال المعجمة .

(٥) محقّبين : مردفين لمن انهزم منهم . قال أبو ذر : « ومن رواه محقّبين ، فهو من الحق . يقال :
حققت خيل الرجل : إذا لم تنجب . ومن رواه : مجلّين ، فعناه مجتمعون » . وعلى شقوق : أى على مشقة .

على ذلك قولُ دُرَيْدِ بْنِ الصِّمَّةِ في صَدْرِ هذا الحديث : ما فعلت كَعْبُ و كلاب ؟ فقالوا له : لم يَشْهدها منهم أحد . وجعفرُ بن كلاب . وقال مالك بن عوف في هذه الأبيات : « لَأَبْتَ جَعْفَرُ وبنو هلال » .

قال ابن هشام : وبلغني أن خيلا طلعت ومالك وأصحابه على الثَّنيَّة ، فقال لأصحابه : ماذا تَرَوْنَ ؟ فقالوا : نرى قوما واضعى رِماحهم بين آذان خيلهم ، طويلةٌ بوادئهم ^١ ؛ فقال : هؤلاء بنو سُلَيْم ، ولا بأسَ عليكم منهم ؛ فلما أقبلوا سلكوا بطن الوادي . ثم طلعت خيل أخرى تتبعها ؛ فقال لأصحابه : ماذا تَرَوْنَ ؟ قالوا : نرى قوما عارضى ^٢ رِماحهم ، أغفالا ^٣ على خيلهم ؛ فقال : هؤلاء الأوس والخزرج ، ولا بأسَ عليكم منهم . فلما انتهوا إلى أصل الثَّنيَّة سلكوا طريق بني سُلَيْم . ثم طلع فارس ؛ فقال لأصحابه : ماذا تَرَوْنَ ؟ قالوا : نرى فارسا طويل الباد ^٤ ، واضعا رمحہ على عاتقه ^٥ ، عاصبا رأسه بملاءة ^٥ حمراء فقال : هذا الزُّبَيْر بن العوام وأحلف باللائ ليخالطنكم ، فاثبتوا له . فلما انتهى الزُّبَيْر إلى أصل الثَّنيَّة أبصر القوم ، فصمدهم ^٦ ، فلم يزل يُطاعنهم حتى أراحهم ^٧ عنها .

(شعر سلة في فراده) :

قال ابن إسحاق : وقال سَلَمَةُ بْنُ دُرَيْدٍ وهو يسوق بامرأته حتى أعجزهم :
نَسَيْتُنِي مَا كُنْتُ غَيْرَ مُصَابَةٍ ولقد عرفتَ غَدَاةَ نَعْفِ الْأَظْرُبِ ^٨
أَتَى مَنَعْتُكَ وَالرَّكُوبُ مُجَبَّبٌ ومشيئتُ خَلْفَكَ مِثْلَ مَشْيِ الْأَنْكَبِ ^٩

- (١) البواد : جمع الباد ، وهو باطن الفخذ .
- (٢) عارضى رماحهم : أى واضعيا بالعرض وهو كناية عن عدم ميالاتهم أعداءهم .
- (٣) أغفالا : جمع غفل ، وهو الذى لاعلمة له . يريد أنهم لم يعلموا أنفسهم بشيء يعرفون به .
- (٤) العاتق : ما بين المنكب والعنق .
- (٥) الملاءة الملحفة صغيرة كانت أو كبيرة .
- (٦) صمد : قصد .
- (٧) أراحهم عنها : أراحهم عنها ونحاهم .
- (٨) النعف : أسفل الجبل . والأظرب : موضع . ويحتمل أن يكون جمع ظرب ، وهو الجبل الصغير .
- (٩) الأنكب : المائل إلى جهة .

إِذْفَرَ كُلُّ مُهَذَّبٍ ذِي لِيَّةٍ عَنْ أُمِّهِ وَخَلِيلِهِ لَمْ يَعْقِبْ^١

(بقية حديث مقتل أبي عامر) :

قال ابن هشام : وحدثني من أثق به من أهل العلم بالشعر ، وحدثته : أن أبا عامر الأشعري لقي يوم أوطاس عشرة إخوة من المشركين ، فحمل عليه أحدُهم ، فحمل عليه أبو عامر وهو يدعوهُ إلى الإسلام ويقول : اللهم اشهد عليه ، فقتله أبو عامر ؛ ثم حمل عليه آخر ، فحمل عليه أبو عامر ، وهو يدعوهُ إلى الإسلام ويقول : اللهم اشهد عليه ، فقتله أبو عامر : ثم جعلوا يحملون عليه رجلا رجلا ، ويحمل أبو عامر وهو يقول ذلك ، حتى قتل تسعة ، وبقي العاشر ، فحمل على أبي عامر ، وحمل عليه أبو عامر ، وهو يدعوهُ إلى الإسلام ويقول : اللهم اشهد عليه ؛ فقال الرجل : اللهم لا تشهد عليّ ، فكف عنه أبو عامر ، فأفلت ؛ ثم أسلم بعدُ فحسن إسلامه . فكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا رآه قال : هذا شريدُ أبي عامر . ورمى أبا عامر أخوان : العلاءُ وأوفى ابنا الحارث ، من بني جُشم بن معاوية ، فأصاب أحدهما قلبه ، والآخر رُكبتَه ، فقتلاه . وولى الناسَ أبو موسى الأشعري فحمل عليهما فقتلهما ؛ فقال رجل من بني جُشم بن معاوية يرثيها :

إِنَّ الرِّزِيَّةَ قَتَلَ الْعَلَاءَ وَأَوْفَى بِجَمِيعَا وَلَمْ يُسْنَدَا^٢
هُمَا الْقَاتِلَانِ أَبَا عَامِرٍ وَقَدْ كَانَ ذَا هَبَّةٍ^٣ أُرْبَدَا^٤
هُمَا تَرَكَاهُ لَدَى مَعْسَرَكٍ كَأَنَّ عَلَى عِظْفِهِ مُجْسَدَاهُ
فَلَمْ تَرَ فِي النَّاسِ مِثْلَيْهِمَا أَقَلَّ عِثَارًا وَأَرْمَى يَدَا

(نهى الرسول عن قتل الضعفاء) :

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أصحابنا : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ

(١) المهذب : الخالص من العيوب ، والمهذب (أيضا) : المسرع ، من التهذيب في السير ، وهو الإصرار . وخليله : صاحبه . ولم يعقب : لم يرجع .

(٢) لم يسندا : أي لم يدركا وبهما رمق ، فيسندا إلى ما يمسكهما .

(٣) كذا في أ : وذاهبة : يعني سيفا ذاهبة ؛ وهبة السيف : اهتزازه ، وفي م ، ر « داهية » .

(٤) الأربد : الذي فيه ربد ، أي طرائق من جوهر .

(٥) المعرك : موضع الحرب . والمجسد : الثوب المصبوغ بالفساد ، وهو الزعفران .

يومئذ بامرأة وقد قتلها خالد بن الوليد ، والناس مُتَقَصِّفُونَ ١ عليها فقال :
ما هذا ؟ فقالوا : امرأة قتلها خالد بن الوليد ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لبعض من معه : أدرك خالدًا ، فقل له : إن رسول الله ينهك أن تقتل وليدًا أو
امرأة أو عسيفًا ٢

(شأن بجاد والشيء) :

قال ابن إسحاق ، وحدثني بعض بني سعد بن بكر : أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يومئذ : إن قد رتم على بجاد ، رجل من بني سعد بن بكر ، فلا
يُفْلِتَنَّكُمْ ، وكان قد أحدث حديثًا ، فلما ظفر به المسلمون ساقوه وأهله ،
وساقوا معه الشيماء ، بنت الحارث بن عبد العزى أخت رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الرضاعة ، فعنفوا عليها في السياق ؛ فقالت للمسلمين : تعلموا والله
أنى لأخت صاحبكم من الرضاعة ؛ فلم يصدقوها حتى أتوا بها إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن عبيد السعدي ، قال : فلما انتهت بها إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : يا رسول الله ، إنى أختك من الرضاعة ؛
قال : وما علامة ذلك ؟ قالت : عضة عضضتها في ظهري وأنا متوركتك ٣ ؛
قال : فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة ، فبسط لها رداءه ، فأجلسها عليه ،
وخبرها ، وقال : إن أحببت فعندي محبة مكرمة ، وإن أحببت أن
أمتعك ٤ وترجعى إلى قومك فعلت ؛ فقالت : بل تمتعني وتردني إلى قومي .
فتبعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وردّها إلى قومها . فزعمت بنو سعد أنه أعطاهما
غلاما له يقال له مكحول ، وجارية ، فزوجت أحدهما الأخرى ، فلم يزل فيهم
من نسلهما بقية .

(١) مزدحمون منقصمون . ويروى : منقصفون (بالنون) وهو بمعناه .

(٢) الأجير ، والعبد المستعان به .

(٣) متوركتك : حاملتك على وركي .

(٤) أمتعك : أى أعطيك ما يكون به الإمتاع ، أى الانتفاع .

قال ابن هشام : وأنزل الله عز وجل في يوم حنين : « لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ » . . . إلى قوله « وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ » .

(تسمية من استشهد يوم حنين) :

قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من استشهد يوم حنين من المسلمين .
من قريش ثم من بني هاشم : أَيْمَنُ بْنُ عُبَيْد .
ومن بني أسد بن عبد العزى : يَزِيدُ بْنُ زَمْعَةَ بْنِ الْأَسودِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدٍ ،
أَجَمَحُ بْنُ فَرَسٍ لَهُ يَقَالُ لَهُ الْجَنَاحُ ، فَقُتِلَ .
ومن الأنصار : سُرَاقَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَدِيٍّ ، مِنْ بَنِي الْعَجْلَانِ .
ومن الأشعرين : أَبُو عَامِرٍ الْأَشْعَرِيُّ .

(جمع سبأيا حنين) :

ثم جُمِعَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَايَا حَنَيْنٍ وَأَمْوَالُهَا ، وَكَانَ عَلَى الْمَغَانِمِ مَسْعُودُ بْنُ عَمْرٍو الْغِفَارِيُّ ، وَأَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّبَايَا وَالْأَمْوَالِ إِلَى الْجَعْرَانَةِ ، فَحُبِسَتْ بِهَا .

(شعر بحير يوم حنين) :

وقال بُحَيْرُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ :
لَوْ لَا إِلَٰهٌ وَعَبْدُهُ وَلَيْتُمْ حِينَ اسْتَخَفَّ الرَّعْبُ كُلَّ جَبَانٍ ١
بِالْجِزْعِ يَوْمَ حَبَا لَنَا أَقْرَانُنَا وَسَوَاحِبُ يَكْبُونُ لِلْأَذْقَانِ ٢
مِنْ بَيْنِ سَاعٍ ثَوْبُهُ فِي كَفِّهِ وَمَقْطَرٌ بِسَنَابِكٍ وَلَبَانٍ ٣
وَاللَّهُ أَكْرَمَنَا وَأَظْهَرَ دِينَنَا وَأَعَزَّنَا بِعِبَادَةِ الرَّحْمَنِ
وَاللَّهُ أَهْلَكَهُمْ وَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ وَأَذَلَّهُمْ بِعِبَادَةِ الشَّيْطَانِ

(١) ويروى : « جنان » والجنان : القلب .

(٢) الجزع : ما انعطف من الوادى . وحبا : اعترض . و السوابح : خيل كأنها تسبح في جريها ، أى تعوم . ويكبون : يسقطن .

(٣) مقطر : مرمى على قطرد ، وهو جنبه . والسنابك : جمع سنبك ، وهو طرف مقدم الحافر . واللبان (بفتح اللام) : الصدر .

قال ابن هشام : وَيَرَوِي فِيهَا بَعْضُ الرُّوَاةِ :
 إِذْ قَامَ عَمُّ نَبِيِّكُمْ وَوَلِيِّهُ يَدْعُونَ : يَا لِكَيْتِيهِ الْإِيمَانِ
 أَيْنَ الَّذِينَ هُمْ أَجَابُوا رَبَّهُمْ يَوْمَ الْعُرِيضِ وَبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ ١
 (شعر لعباس بن مرداس في يوم حنين) :

قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس في يوم حنين :
 إِنِّي وَالسَّوَابِجُ يَوْمَ جَمْعٍ وَمَا يَتْلُو الرَّسُولُ مِنَ الْكِتَابِ
 لَقَدْ أَحْبَبْتُ مَا لَقِيتُ ثَقِيفٌ بِجَنْبِ الشَّعْبِ أَمْسٍ مِنَ الْعَذَابِ
 هُمْ رَأْسُ الْعَدُوِّ مِنْ أَهْلِ تَجْدٍ فَقَتَلَهُمُ الدُّمْنُ مِنَ الشَّرَابِ
 هَزَمْنَا الْجَمْعَ جَمَعَ بَنِي قَسِيٍّ وَحَكَّتْ بَرَكْهَا بَنِي رِثَابِ ٢
 وَصِرْنَا مِنْ هَيْلَالٍ غَادَرْتَهُمْ بِأَوْطَاسٍ تُعَفَّرُ بِالشَّرَابِ ٣
 وَلَوْ لَاقَيْنِ جَمَعَ بَنِي كِلَابٍ لَقَامَ نِسَاؤُهُمُ وَالنَّقْعُ كَابِ
 رَكَضْنَا الْخَيْلَ فِيهِمْ بَيْنَ بَسٍّ إِلَى الْأَوْرَالِ تَنْحِطُ بِالنَّهَابِ ٤
 بَزَى بَلَجَبٍ رَسُولُ اللَّهِ فِيهِمْ كَتِيبَتُهُ تَعَرَّضُ لِلضَّرَابِ ٥
 قال ابن هشام : قوله « تُعَفَّرُ بِالتَّرَابِ » : عن غير ابن إسحاق .

(شعر ابن عفيف في الرد على ابن مرداس) :
 فَأَجَابَهُ عَطِيَّةُ بْنُ عُفَيْفٍ ٦ النَّصْرِيُّ ، فِيمَا حَدَّثَنَا ابْنُ هِشَامٍ ، فَقَالَ :
 أَفْخِرَةٌ رِفَاعَةٌ فِي حُنَيْنٍ وَعَبَّاسٌ بْنُ رَاضِيَةِ اللَّجَابِ ٧

-
- (١) العريض : واد بالمدينة .
 (٢) جمع : هي مزدلفة ، وهي المشعر الحرام أيضا . والبرك : الصدر ، ويريد بحك الحرب بركها : شدة وطأتها .
 (٣) الصرم : جماعة بيوت انقطعت عن الحى الكبير . وأوطاس : موضع .
 (٤) بس : موضع في أرض بني جشم . والأورال : أجبل ثلاثة سود ، حذاءهن ماء لبني عبد الله ابن دارم . وتنحط : تخرج أنفاسها عالية . والنهاب : جمع نهب ، وهو ما ينهب ويغنم .
 (٥) بنى لجب : بجيش كثير الأصوات .
 (٦) روى بفتح العين وبضمها مع تخفيف الياء ، وبالضم مع التشديد قيده الدارقطني .
 (٧) اللجباب : جمع لجبة ، وهي الشاة القليلة اللبن . وقيل : هي العز خاصة .

فَأَنَّكَ وَالْفِجَارَ كَذَاتِ مِرْطٍ لَرَبَّتِهَا وَتَرْفُلُ فِي الْإِهَابِ^١
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : قَالَ عَطِيَّةُ بْنُ عَفِيْفٍ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لَمَّا أَكْثَرَ عَبَّاسٌ عَلَى
 هَوَازِينَ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ . وَرِفَاعَةُ مِنْ جُهَيْنَةَ .

(شعر آخر لعباس بن مرداس) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ أَيْضًا :
 يَا خَاتِمَ النَّبِيَّاءِ إِنَّكَ مُرْسَلٌ بِالْحَقِّ كُلُّ هُدَى السَّبِيلِ هُدَاكَ
 إِنَّ إِلَهَ بَنِي عَلِيٍّ حَبَّةٌ فِي خَائِقِهِ وَوَحْمَدًا سَمَاكَ
 ثُمَّ الَّذِينَ وَفَّوْنَا بِمَا عَاهَدْتَهُمْ جُنْدٌ بَعَثْتَ عَلَيْهِمُ الضَّحَّاكَ
 رَجُلًا بِهِ ذَرْبُ السَّلَاحِ كَأَنَّهُ لَمَّا تَكَنَّفَهُ الْعَدُوُّ يَرَاكَ^٢
 يَغْشَى ذَوِي النَّسَبِ الْقَرِيبِ وَإِنَّمَا يَبْغِي رِضَا الرَّحْمَنِ ثُمَّ رِضَاكَ
 أَتُنِيكَ أَنَّى قَدْ رَأَيْتُ مَكْرَهُهُ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ يَدْمَغُ الْإِشْرَاكَ^٣
 طَوْرًا يُعَانِقُ بِالْيَدَيْنِ وَتَارَةً يَفْقِرِي الْجُمَا جِمَ صَارِمًا بَنَّاكَ
 يَغْشَى بِهِ هَامَ الْكِمَاةِ وَאו تَرَى مِنْهُ الَّذِي عَايَنْتُ كَانَ شِفَاكَ^٤
 وَبَنُو سُلَيْمٍ مُعْنِقُونَ أَمَامَهُ ضَرْبًا وَطَعْنَا فِي الْعَدُوِّ دِرَاكَ^٥
 يَمْشُونَ تَحْتَ لَوَائِهِ وَكَأَنَّهُمْ أَسْدُ الْعَرِينِ أَرْدَنَ ثُمَّ عِرَاكَ^٦
 مَا يَرْتَجُونَ مِنَ الْقَرِيبِ قِرَابَةً إِلَّا لَطَاعَةَ رَبِّهِمْ وَهَوَاكَ
 هَذِي مَشَاهِدُنَا الَّتِي كَانَتْ لَنَا مَعْرُوفَةً وَوَلَيْتُنَا مَوْلَاكَ^٧

(١) الفجار : المفاخرة . والمرط : كساء غير مخيط من خز أو صوف أو كتان . وترفل : تمشي متبخرة ، والإهاب : الجلد ؛ ويريد به الثوب .

(٢) ذرب السلاح : حذته ومضاؤه ؛ ومنه يقال : فلان ذرب اللسان ، إذا كان حاد اللسان .

(٣) العجاجة : الغبار المنتشر . ويدمغ يقهر ويذل ؛ وهو من الضرب على الدماغ .

(٤) يفري : يقطع . ويروي « يقرى » بالقاف ؛ أي يقدم الجماجيم قرى لسيفه . وبتاك : قاطع .

(٥) هذا البيت ساقط في أ . والهام : الرموس . والكماة : جمع كمي ، وهو الشجاع المستتر في سلاحه .

(٦) معنقون : مسرعون . يقال : أعنق يعنق : إذا أسرع . ودراك : متتابع .

(٧) العرين : موضع الأسد . والعراك : المدافعة في الحرب .

وقال عباس بن مرداس أيضا :

إِمَّا تَرَى يَا أُمَّ فَرْوَةَ خَيْلَنَا
أَوْهَى مُقَارَعَةَ الْأَعَادِي دَمَهَا
فَلَرَبَّ قَائِلَةَ كَفَاها وَقَعْنَا
لَا وَفْدَ كَالْوَفْدِ الْأَلَى عَقَدُوا لَنَا
وَفْدَ أَبُو قَطْنٍ حُزَابَةٍ مِنْهُمْ
وَالْقَائِدَ الْمِئْسَةَ الَّتِي وَفَى بِهَا
جَمَعْتُ بَنُو عَوْفٍ وَرَهْطُ مُخَاشِنٍ
فَهَنَّاكَ إِذْ نَصِرَ النَّبِيَّ بِالْفِنَا
فُزْنَا بِرَأْيَتِهِ وَأُورِثَ عَقْدُهُ
وَعُدَاةُ نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ جَنَاحُهُ
كَانَتْ إِبَابَتُنَا لِدَاعِي رَبَّنَا
فِي كُلِّ سَابِغَةٍ تَخَيَّرَ سَرْدَهَا
وَلَنَا عَلَى بَرٍّ حُنَيْنٍ مُوَكَّبٌ

مِنْهَا مُعْطَلَةٌ تُقَادُ وَظَلَعٌ^١
فِيهَا نَوَافِدُ مِنْ جِرَاحٍ تَنْبَعُ^٢
أَزْمَ الْحُرُوبِ فَسِرَ بِهَا لَا يُفْزَعُ^٣
سَبِيًّا بِحَبَلٍ مُحَمَّدٍ لَا يَقْطَعُ
وَأَبُو الْغُيُوثِ وَوَاسِعٌ وَالْمِقْنَعُ
تَسْعَ الْمِئِينَ قَتْمٌ^٤ أَلْفٌ أَقْرَعُ^٥
سِتًّا وَأَحْلَبُ^٦ مِنْ خُفَافٍ أَرْبَعُ^٧
عَقْدَ النَّبِيِّ لَنَا لَوَاءٌ يَلْمَعُ
تَجْدَ الْحَيَاةِ وَسُودَدًا لَا يُنْزَعُ^٨
بِيْطَاحٍ مَكَّةَ وَالْقَنَا يَتَهَزَعُ^٩
بِالْحَقِّ مَنَا حَاسِرٌ وَمُقْنَعٌ^{١٠}
دَاوُدُ إِذْ نَسَجَ الْحَدِيدَ وَتَبَعَ^{١١}
دَمَغَ النِّفَاقِ وَهَضْبَةَ مَا تُقَالِعُ^{١١}

- (١) كذا في م ، ر . والظلع : العرج . وفي أ « ضلع » بالضاد ، والظلع والضلع بمعنى .
(٢) أوهى : أضعف . ودمها (بالدال) : تسويتها بالعلف والصنعة لها حتى استوى لحمها ، يقال : دمت الأرض ، إذا سويتها . وزوى « رماها » (بالراء) ، والمعنى على الروايتين واحد . وتنبع : تسيل بالدم .
(٣) أزم الحروب : شدتها . وسربها : أى نفسها ؛ وقيل أهلها .
(٤) كذا في م ، ر . وفي أ « قتم » بالثاء المثناة .
(٥) ألف أقرع : أى تام لا ينقص منه شيء .
(٦) كذا في م ، ر . و « أحلب » بالخاء المهملة : جمع . وفي أ : « أجلب » بالجيم ، وهى بمعنىها ، إلا أن الإجلاب جمع مع حركة وصوت .
(٧) خفاف (بضم الخاء) : اسم رجل تنسب إليه القتيلة .
(٨) يتهزع : معناه يضطرب ويتحرك . وروى بالراء : ومعناه : يسرع إلى الطعن ، من قولك : أهرعت إذا أسرعت .
(٩) الحاسر الذى لا درع عليه . والمقنع : الذى على رأسه منفر .
(١٠) السابغة : الدرع الكاملة . وسردها : نسجها . وتبع : ملك من ملوك اليمن .
(١١) دمغ النفاق : أصابه فى دماغه ، وهى استعارة هنا . والهضبة : الرابية ، يصف جيشه بالثبات والقوة فلا يزحزح عن مكانه .

نُصِرَ النَّبِيُّ بِنَا وَكُنَّا مَعَشَرًا
 ذُذْنَا ١ غَدَاتُنْذُ هَوَازَنَ بِالْقَنَا
 إِذْ خَافَ خَدَّهْمُ النَّبِيَّ وَأَسْنَدُوا
 تُدْعَى بَنُو جُشْمٍ وَتُدْعَى وَسْطُهُ
 حَتَّى إِذَا قَالَ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ
 رُحْنَا وَلَوْلَا نَحْنُ أَجْحَفَ بِأَسْهَمِ
 فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نَضْرُ وَنَنْفَعُ
 وَالْحَيْلُ يَغْمُرُهَا عَجَاجٌ يَسْطَعُ ٢
 جَمْعًا تَكَادُ الشَّمْسُ مِنْهُ تَخْشَعُ ٣
 أَفْنَاءُ نَضْرٍ وَالْأَسِنَّةُ شُرْعٌ ٤
 أَبْنَى سُلَيْمٍ قَدْ وَفَيْتُمْ فَارْفَعُوا ٥
 بِالْمُؤْمِنِينَ وَأَحْرَزُوا مَا جَمَعُوا ٦

وقال عباس بن مرداس أيضا في يوم حنين :

عَفَا مَجْدَلٌ مِنْ أَهْلِهِ فَتَالِعُ
 دِيَارٌ لَنَا يَا جُمْلُ إِذْ جُلُّ عَيْشِنَا
 حَبِيبَةٌ أَلَوْتُ بِهَا غُرْبَةَ النَّوَى
 قَانَ تَبَتَّغَى الْكُفَّارَ غَيْرَ مَلُومَةٍ
 دَعَانَا إِلَيْهِمْ خَيْرٌ وَقَدْ عَلِمْتُهُمْ
 فَجِئْنَا بِالْفِ مِنْ سُلَيْمٍ عَلَيْهِمْ
 نُبَايَعُهُ بِالْأَخْشَبَيْنِ وَإِنَّمَا
 قَطِطَلًا أَرِيكَ قَدْ خَلَا فَاَلْمَصَانِعُ ٧
 رَخَى وَصَرَفَ الدَّارَ لِلْحَيِّ جَامِعُ ٨
 لِبَنَيْنٍ فَهَلْ مَاضٍ مِنَ الْعَيْشِ رَاجِعُ ٩
 فَانِي وَزِيرُ النَّبِيِّ وَتَابِعُ
 خَزِيمَةٍ وَالْمَرَارِ مِنْهُمْ وَوَاسِعُ
 لِبُوسٍ لَهُمْ مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ رَائِعُ ١٠
 يَدَ اللَّهِ بَيْنَ الْأَخْشَبَيْنِ نُبَايَعُ ١١

(١) كذا في أ. ووذنا : دافعنا . وفي م ، ر : « زرنا » .

(٢) العجاج : الغبار : ويسطع : يعلو ويتفرق .

(٣) تخشع : ينقص ضياؤها .

(٤) الأفناء (بالفاء) : جماعة مجتمعة من قبائل شتى . وشرع : مائلة إلى الطعن .

(٥) ارفعوا : أي كفوا أيديكم عن القتل ؛ ويروي : اربعوا (بالباء) وهو بمعناه .

(٦) أجحف : نقص وأضر . وأحرزوا ما جمعوا : احتووه .

(٧) عفا : درس وتغير . ومجدل : موضع ، وأصل المجدل : القصر ، ويقال : الحصن . ومتالع : جبل بنجد . والمطلاع (بكسر الميم ، يمد ويقصر) : أي أرض سهلة لينة تنبت العشاء . (راجع اللسان مادة : طلى) . وأريك : موضع . والمصانع : مواضع تصنع للماء مثل الصهاريج .

(٨) جل : اسم امرأة . وجل العيش : أكثره . وعيش رض : ناعم . وصرف الدار : الخطب

النازل بها .

(٩) كذا في م ، ر . وهو تصغير حبيبة ، وفي أ : « حبيبة » وهو تصغير ترخيم مع النسب إلى بني

حبيب . وألوت بها : غيرتها . والنوى : البعد والفراق .

(١٠) رائع : معجب .

(١١) الأخشبان : جبلان بمكة .

فَجُسْنَا مَعَ الْمَهْدَى مَكَّةَ عَنُوةً^١ بِأَسْيَافِنَا وَالنَّقْعُ كَابٍ وَسَاطِعُ^٢
عَدَ نِيَّةً^٣ وَالْحَيْلُ يَغْشَى مُتُونَهَا^٤ حَمِيمٌ^٥ وَأَنْ مِنْ دَمِ الْجَوْفِ نَاقِعُ^٦
وَيَوْمَ حُنَيْنٍ حِينَ سَارَتْ هَوَازِنُ^٧ إِلَيْنَا وَضَاقَتْ بِالنُّفُوسِ الْأَضَالِعُ^٨
صَبَرْنَا مَعَ الضَّحَّاكَ لَا يَسْتَفْزِنَا^٩ قِرَاعُ الْأَعَادِي مِنْهُمْ^{١٠} وَالْوَقَائِعُ^{١١}
أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ يَخْفِقُ فَوْقَنَا^{١٢} لَوَاءٌ^{١٣} كَخُذْرُوفِ السَّحَابَةِ لَا مَعُ^{١٤}
عَشِيَّةَ ضَحَّاكَ^{١٥} بَنُ سُفْيَانَ مَعْتَصٍ^{١٦} بِسَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ وَالْمَوْتُ كَانِعُ^{١٧}
نَذُودُ أَخَانًا عَنْ أُخَيْنَا وَلَوْ نَرَى^{١٨} مَصَالًا^{١٩} لَكُنَّا الْأَقْرَبِينَ نَتَابِعُ^{٢٠}
وَلَكِنْ دِينَ اللَّهِ دِينَ مُحَمَّدٍ^{٢١} رَضِينَا بِهِ فِيهِ الْمُهْدَى وَالشَّرَائِعُ^{٢٢}
أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ أَمْرَنَا^{٢٣} وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمَّهِ^{٢٤} اللَّهُ دَافِعُ^{٢٥}

وقال عباس بن مرداس أيضا في يوم حنين :

تَقَطَّعَ بَاقِي وَصَلِ أُمٌّ مُؤَمِّلٍ^{٢٦} بِعَاقِبَةٍ وَاسْتَبَدَّ لَتِ نِيَّةٌ خُلْفَا^{٢٧}
وَقَدْ حَلَفْتَ بِاللَّهِ لَا تَقْطَعُ الْقَوَى^{٢٨} فَمَا صَدَقَتْ فِيهِ وَلَا بَرَّتِ الْحَلْفَا^{٢٩}

(١) جُسْنَا : وطئنا . والمهدى : النبي صلى الله عليه وسلم . وعنوة : قهرا . والنقع : الفبار . وكاب : مرتفع ، وساطع : متفرق .

(٢) متونها : ظهورها . والحميم (هنا) : العرق . وأن : حار . ونافع : كثير .

(٣) لا يستفزنا : لا يستخفا .

(٤) خذروف السحابة : طرفها . وأراد به هنا بسرعة تحرك هذا اللواء واضطرابه .

(٥) معتص : ضارب . يقال : اعتصموا بالسيوف : إذا ضاربوا بها . وكانع : دان ؛ يقال : كنع منه الموت ، إذا دنا .

(٦) نذود : ندفع . وأخانا عن أخينا : يريد أنه من بني سليم ، وسليم من قيس ، كما أن هوازن من قيس ، كلاهما ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس ؛ فعنى البيت : نقاتل إخوتنا هوازن ، ونذودهم عن إخوتنا من سليم ، ولو نرى في حكم الدين مصالا وتطاولا على الناس ، لكننا مع الأقربين هوازن .

(٧) حه الله : قدره .

(٨) النية : ما ينويه الإنسان من وجه ويقصده . وخلفا (بضم الخاء) : من خلف الوعد ومن رواه (بفتح الخاء) ، فهو من المخالفة . وقال السهيلي : « النية من النوى ، وهو البعد ، وخلفا : يجوز أن يكون مفعولا من أجله ، أي فعلت ذلك من أجل الخلف ، ويجوز أن يكون مصدرا مؤكدا للاستبدال ، لأن استبدالها خلف منها لما وعدته به . ويقوى هذا البيت البيت الذي بعده » .

(٩) القوى هنا : قوى الحيل ، والحبل (هنا) : هو العهد . والحلف : اليمين والقسم .

تُخَفَافِيَّةٌ بَطْنُ الْعَقِيقِ مَصِيفُهَا
 فَإِنْ تَتَّبَعَ الْكُفَّارَ أَمْ مُؤَمِّلٌ
 وَسَوْفَ يُنَبِّئُهَا الْخَبِيرُ بَأْتِنَا
 وَأَنَا مَعَ الْهَادِي النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 بِفَتَيَانٍ صِدْقٍ مِنْ سُلَيْمٍ أَعِزَّةٍ
 خُفَافٌ وَذِكْوَانٌ وَعَوْفٌ تَخَالُمُ
 كَانَ النَّسِيجُ الشُّهْبَ وَالْبَيْضَ مُلْبَسٌ
 بِنَا عَزَّ دِينَ اللَّهِ غَيْرَ تَنَحُّلٍ
 بِمَكَّةَ إِذْ جِئْنَا كَأَنَّ لِيَاوَنَا
 عَلَى شُخْصِ الْأَبْصَارِ تَحْسِبُ بَيْنَهَا
 غَدَاةَ وَطِئْنَا الْمُشْرِكِينَ وَلَمْ تَجِدْ
 بِمَعْتَرِكٍ لَا يَسْمَعُ الْقَوْمَ وَسَطَهُ
 وَتَنَحَّلَ فِي الْيَادَيْنِ وَجَرَّةٌ فَالْعُرْفَا
 فَقَدْ زَوَّدَتْ قَلْبِي عَلَى نَائِبِهَا شَغْفَا
 أَبَيْنَا وَلَمْ نَطْلُبْ سِوَى رَبَّنَا حِلْفَا
 وَفِينَا وَلَمْ يَسْتَوْفِهَا مَعَشَرُ الْفَا
 أَطَاعُوا فَمَا يَعْصُونَ مِنْ أَمْرِهِ حَرْفَا
 مَصَاعِبَ زَافَتْ فِي طَرُوقَتِهَا كُلفَا
 أَسُودَا تَلَاقَتْ فِي مَرَاصِدِهَا غُضْفَا
 وَزِدْنَا عَلَى الْحَيِّ الَّذِي مَعَهُ ضِعْفَا
 عُقَابٌ أَرَادَتْ بَعْدَ تَحْلِيْقِهَا خَطْفَا
 إِذَا هِيَ جَالَتْ فِي مَرَاوِدِهَا عَزْفَا
 لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ عَدْلًا وَلَا صَرْفَا
 لَنَا زَجْمَةٌ إِلَّا التَّذَامُرُ وَالنَّقْفَا

(١) خَفَافِيَّةٌ : نسبة إلى بني خَفَاف ، حَيٌّ مِنْ سُلَيْمٍ . وَالْعَقِيقُ : وَادٍ بِالْخِجَازِ . وَوَجَرَةٌ وَالْعُرْفُ : مَوْضِعَانِ .

(٢) كَذَا فِي م ، ر . وَالشَّغْفُ (بِالْعَيْنِ) الْمَعْجَمَةُ : أَنْ يَبْلُغَ الْحُبُّ شَغَافَ الْقَلْبِ ، وَهُوَ حِجَابُهُ . وَفِي أ : « شَغْفَا » بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ ، وَمَعْنَاهُ أَنْ يَحْرِقَ الْحُبُّ الْقَلْبَ مَعَ لَذَّةٍ يَجِدُهَا الْحُبُّ .

(٣) الْحِلْفُ : الْإِخْلَافَةُ ، وَهُوَ أَنْ يَخَالَفَ الْقَبِيلَ عَلَى أَنْ يَكُونُوا يَدًا وَاحِدَةً فِي جَمْعِ أُمُورِهِمْ .

(٤) مَصَاعِبُ : جَمْعُ مَصْعَبٍ ، وَهُوَ الْفَحْلُ . وَزَافَتْ : مَشَتْ . وَالطَّرُوقَةُ : النَّوْقُ الَّتِي يَطْرُقُهَا الْفَحْلُ . وَكَلَفَ : سَوَّدَ ؛ الْوَاحِدُ : أَكَلَفَ .

(٥) النَّسِيجُ : الدَّرُوعُ . وَالشُّهْبُ : جَمْعُ شَبَّاءَ ، وَهِيَ الَّتِي يَخَالِطُ بَيَاضُهَا حُمْرَةً . وَمَرَاصِدُهَا : حَيْثُ يَرُصُّ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَغُضْفٌ : مَسْرُخِيَّةُ الْأَذَانِ .

(٦) غَيْرَ تَنَحَّلَ : غَيْرَ كَذَبَ .

(٧) شَخْصٌ : جَمْعُ شَاخِصٍ ، وَهُوَ الَّذِي يَفْتَحُ عَيْنَهُ وَلَا يَطْرُقُ . وَالْمَرَاوِدُ : جَمْعُ مَرُودٍ ، وَهُوَ الْوَتْدُ ، قَالَ السَّهِيلُ : « وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ مَرَادٍ ، وَهُوَ حَيْثُ تَرُودُ الْحَيْلُ ، أَيْ تَذْهَبُ وَتَجِيءُ » وَالْعَزْفُ : الصَّوْتُ وَالْحَرَكَةُ .

(٨) الْعَدْلُ : الْفِدْيَةُ وَالصَّرْفُ : التَّوْبَةُ .

(٩) الْمَعْتَرِكُ : مَوْضِعُ الْحَرْبِ . وَزَجْمَةٌ : أَيْ صَوْتُ . وَالتَّذَامُرُ : أَنْ يَحْضُرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى الْقِتَالِ . وَالنَّقْفُ : كَسْرُ الرُّمُوسِ ، وَمِنْهُ نَاقَتُ الْحَنْظَلَةِ ، وَهُوَ كَابِرُهَا وَمُسْتَخْرَجُ مَا فِيهَا .

بِبَيْضِ نَطِيرٍ الْهَامَ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا
فَكَائِنْ تَرَكْنَا مِنْ قَتِيلٍ مُلْحَبٍ
رِضًا اللَّهُ نَنُوءِي لِأَرْضِهَا النَّاسِ نَبْتَغِي
وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسٍ أَيْضًا :

مَا بِالْ عَيْنِكَ فِيهَا عَائِرٌ سَهْرٌ
عَيْنٌ تَأْوِيهَا مِنْ شَجْوِهَا أَرْقٌ
كَأَنَّهُ نَظْمٌ دُرٌّ عِنْدَ نَازِمَةٍ
يَا بَعْدَ مَنْزِلٍ مَنْ تَرْجُو مَوَدَّتَهُ
دَعِ مَا تَقْدَمُ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ فَقَدْ
وَإِذْ كُرَّ بِلَاءٌ سَلِمَ فِي مَوَاطِنِهَا
قَوْمٌ هُمْ نَصَرُوا الرَّحْمَنَ وَاتَّبَعُوا
لَا يَغْرِسُونَ فَسِيلَ النَّخْلِ وَسَطَهِمْ
إِلَّا سَوَابِجَ كَالْعِقَبَانِ مَقْرَبَةٍ

مِثْلُ الْحَمَاطَةِ أَغْضَى فَوْقَهَا الشُّفْرُ ٣
فَالْمَاءُ يَغْمُرُهَا طَوْرًا وَيَسْحَدُرُ ٤
تَقْطَعُ السَّلَكُ مِنْهُ فَهُوَ مُشْتَرٌ ٥
وَمَنْ أَتَى دُونَهُ الصَّهَانَ فَالْحَقَرُ ٦
وَلِيَ الشَّبَابُ وَزَارَ الشَّيْبُ وَالزَّرْعُ ٧
وَفِي سُلَيْمٍ لِأَهْلِ الْفَخْرِ مُشْتَجِرٌ ٨
دِينَ الرِّسُولِ وَأَمْرُ النَّاسِ مُشْتَجِرٌ ٩
وَلَا تَخَاوَرُ فِي مَشْتَاهُمُ الْبَقَرُ ٩
فِي دَارَةٍ حَوْلَهَا الْأَخْطَارُ وَالْعَكْمُ ١٠

(١) الهام : الرؤوس ، الواحدة : هامة . ونقطف : نقطع .

(٢) ملحَب : مقطع اللحم .

(٣) العائر : كل ما أعل العين من رمد أو قذى يتنخس في العين كأنه يعورها ، وسهر : من السهر ، وهو امتناع النوم . وجعله سهرا ، وإنما السهر الرجل ، لأنه لم يفتر عنه ، فكأنه سهر ولم ينع ، والحماطة (في الأصل) : تبين الذرة إذا ذريت ، وله أكال في الجلد ؛ ويريد به ما يقع منه في العين فتقذى به . وأغضى فوقها : أغضى جفنه عليها . والشفر (أصله بسكون الفاء ، وحركت بالضم إتباعا) : أصل منبت الشعر في الجفن .

(٤) تأويها : جاءها مع الليل . والشجو : الحزن . والماء : الدمع . ويغمرها : يغطيها .

(٥) السلك : الخيط الذي ينظم فيه ، ومشتتر : متفرق .

(٦) الصهان والحفر : موضعان .

(٧) الزرع : قلة الشعر .

(٨) مشتجر : مختلف ، من الاشتجار : وهو الاختلاف وتداخل الحجج بعضها في بعض .

(٩) الفسيل : صغار النخل . وتخاور : من الخوار ، وهو أصوات البقر . يريد أنهم ليسوا أهل زرع وتربية نعم ، وإنما هم أهل حرب وانتقال .

(١٠) السوابج (هنا) : الخيل التي كأنها تسبح في جريها . والعقبان : جمع عقاب . ومقربة (كذا

تُدْعَى خُفَافٌ وَعَوْفٌ فِي جَوَانِبِهَا
 الضَّارِبُونَ جُنُودَ الشَّرِّكَ ضَاحِيَةً
 حَتَّى دَفَعْنَا وَقَتَّلَاهُمْ كَأَنَّهُمْ
 وَنَحْنُ يَوْمَ حُنَيْنٍ كَانَ مَشْهَدُنَا
 إِذْ نَرَكِبُ الْمَوْتَ مُخْضَرًا بِطَائِنِهِ
 تَحْتَ اللَّاءِ مَعَ الضِّحَاكِ يَقْدُمُنَا
 فِي مَازِقٍ مِنْ مَجَرِّ الْحَرْبِ كَلْكَلُهَا
 وَقَدْ صَبَرْنَا بِأَوْطَاسٍ أَسِنَتْنَا
 حَتَّى تَأُوبَ أَقْوَامٌ مَنَازِلَهُمْ
 فَمَا تَرَى مَعَشَرًا قَلُّوا وَلَا كَثُرُوا
 وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ أَيْضًا :

يَأْيُهَا الرَّجُلَ الَّذِي تَهْوَى بِهِ
 إِمَّا أَتَيْتَ عَلَى النَّبِيِّ فَقُلْ لَهُ
 يَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطْيَى وَمَنْ مَشَى
 وَجَنَاءُ مُجْمَرَةٍ الْمَنَاسِمِ عِرْمِيسَ
 حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا اطمَأَنَّ الْمَجْلِسُ
 فَوْقَ التَّرَابِ إِذَا تُعَدُّ الْأَنْفُسُ

في م ، ر (: قريبة من البيوت ، لركوبها إذا حدث ما يدعو إلى النجدة ونحوها : وفي أ : « مقترنة » .
 والدارة : كل ما أحاط بشيء . والأخطار : الجماعات من الإبل . والعكر : الإبل الكثيرة .

(١) خفاف ، وعوف ، وذكوان : قبائل . والميل : جمع أميل ، وهو الذي لاسلح له . والضجر
 (بضم الصاد والجيم) : جمع ضجور ، من الضجر وهو الحرج وسوء الاحتمال .

(٢) ضاحية : منكشفة بارزة في أشعة الشمس .

(٣) متنقر : منقلع من أصله .

(٤) ساطع : غبار متفرق . وكدر : متغير إلى السواد .

(٥) الحدر : الداخل في تحدره . والحدر (هنا) : غابة الأسد .

(٦) مازق : مكان ضيق في الحرب . والكلكل : الصدر . وتأفل : تغيب .

(٧) تأوب : رجع .

(٨) تهوى به : تسرع . والوجناء : الناقة الضخمة ، أو هي الفليضة الوجنات البارزتها ، وذلك يدل
 على غثور عينيها ، وهم يصفون الإبل بنثور العينين عند طول السفار . والمجرة : المجتمعة المنضمة ، وذلك
 أقوى لها . والمناسم : جمع منسم ، وهو مقدم طرف خف البعير . وعرمى : شديدة ؛ وأصل العرمى : الصخرة
 الصلدة ، وتشبه بها الناقة الجلدة القوية .

إِنَّا وَفَيْتَنَا بِالَّذِي عَاهَدْتَنَا
 إِذَا سَأَلَ مِنْ أَفْنَاءِ بُهْتَةٍ كُلِّهَا
 حَتَّى صَبَحْنَا أَهْلَ مَكَّةَ فَيَلْقَا
 مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ مِنْ سُلَيْمٍ فَوْقَهُ
 يُرَوِّى الْقَنَاةَ إِذَا تَجَاسَرَ فِي الْوَغَى
 يَغْشَى الْكَتَيْبَةَ مُعَلِّمًا وَيَكْفِيهِ
 وَعَلَى حُنَيْنٍ قَدْ وَفَى مِنْ جَمْعِنَا
 كَانُوا أُمَامَ الْمُؤْمِنِينَ دَرِيْثَةَ
 تَمْضِي وَيَحْرُسُنَا إِلَاهُ بِحِفْظِهِ
 وَلَقَدْ حُبِسْنَا بِالْمَنَاقِبِ مُحْبِسًا
 وَغَدَاةَ أَوْطَاسٍ شَدَدْنَا شِدَّةً
 تَدْعُو هَوَازِنُ بِالْإِخَاوَةِ بَيْنَنَا
 حَتَّى تَرَكْنَا جَمْعَهُمْ وَكَانَهُ
 وَالْخَيْلُ تُقَدِّعُ بِالْكُمَاةِ وَتُضْرَسُ^١
 جَمْعُ تَظَلُّ بِهَ الْخَارِمِ تَرْجُسُ^٢
 شَهْبَاءُ يَقْدُمُهَا الْهُمَامُ الْأَشْوَسُ^٣
 بِيضَاءُ مُحْكَمَةُ الدِّخَالِ وَقَوْنَسُ^٤
 وَتَخَالُهُ أَسَدًا إِذَا مَا يَعْبِيسُ^٥
 عَضْبُ يَقْدُ بِهِ وَلَدُنْ مِدْعَسُ^٦
 أَلْفُ أُمْدٍ بِهِ الرَّسُولُ عَرَنْدَسُ^٧
 وَالشَّمْسُ يَوْمُئِذٍ عَلَيْهِمْ أَشْمُسُ^٨
 وَاللَّهُ لَيْسَ بِضَائِعٍ مِنْ يَحْرُسُ^٩
 رَضِيَ إِلَاهُ بِهِ فَنِعْمَ الْمُحْبِسُ^{١٠}
 كَفَتِ الْعَدُوَّ وَقِيلَ مِنْهَا : يَا أَحْبِسُوا
 ثَدْيُ تَمُدُّ بِهِ هَوَازِنُ أَيْبَسُ
 عَيْرُ تَعَاقِبُهُ السَّبَاعُ مَفْرَسُ^٩

قال ابن هشام : أنشدني خلف الأحمر قوله : « وقيل منها يا احبسوا » .

قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس أيضا :

نَصَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ غَضَبٍ لَهُ بِأَلْفِ كَمِيٍّ لَا تُعَدُّ حَوَاسِرُهُ^{١٠}

- (١) تقددع : تكف . وتضرس : تبحر .
 (٢) سال : ارتفع . وبهتة : حى من سليم . والمخارم : الطرق في الجبال . وترجس : تهتز وتتحرك .
 (٣) صبحنا أهل مكة فيلقا : أتيناهم بفيلق عند الصبح . وشهباء : لها بريق من كثرة السلاح . والهمام : السيد . والأشوس : الذى ينظر نظر المتكبر .
 (٤) الأغلب : الشديد الغليظ . ومحكمة الدخال : يريد قوة نسج الدرع . والقونن : أعلى بيضة الحديد
 (٥) عضب : سيف قاطع . ولدن : لين ، يقصد به الرمح . ومدعس : طعان .
 (٦) عرنس : شديد .
 (٧) دريثة : مدافعة . وأشمس : جمع شمس . يريد لمعان الشمس في كل درع وسيف وبيضة وسان ، فكأنها شمس .
 (٨) المناقب : اسم طريق الطائف من مكة .
 (٩) العير : حمار الوحش . ومفرس : معقور ، اقترسه النباع .
 (١٠) حواسره : جوعه الذين لا دروع عليهم ؛ يقال ؛ رجل حاسر ، إذا لم يكن عليه درع .

حَمَلْنَا لَهُ فِي عَامِلِ الرَّمْحِ رَايَةً^١ يَذُودُ بِهَا فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ نَاصِرُهُ^١
 وَنَحْنُ خَضَبْنَاهَا دَمًا فَهُوَ لَوْنُهَا غَدَاةَ حَنِينٍ يَوْمَ صَفْوَانٍ شَاجِرُهُ^٢
 وَكُنَّا عَلَى الْإِسْلَامِ مَيِّمَةً لَهُ وَكَانَ لَنَا عَقْدُ اللَّوَاءِ وَشَاهِرُهُ
 وَكُنَّا لَهُ دُونَ الْجُنُودِ بَطَانَةً يُشَاوِرُنَا فِي أَمْرِهِ وَنُشَاوِرُهُ
 دَعَانَا فَسَمَانَا الشَّعَارَ مُقَدِّمًا وَكُنَّا لَهُ عَوْنًا عَلَى مَنْ يُنَاكِرُهُ^٣
 جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ نَبِيِّ مُحَمَّدًا وَأَيَّدَهُ بِالنَّصْرِ وَاللَّهُ نَاصِرُهُ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنَشِدَنِي مِنْ قَوْلِهِ : « وَكُنَّا عَلَى الْإِسْلَامِ » إِلَى آخِرِهَا ، بَعْضُ
 أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ ، وَلَمْ يَعْرِفِ الْبَيْتَ الَّذِي أَوَّلُهُ : « حَمَلْنَا لَهُ فِي عَامِلِ الرَّمْحِ رَايَةً »^٤
 وَأَنَشِدَنِي بَعْدَ قَوْلِهِ : « وَكَانَ لَنَا عَقْدُ اللَّوَاءِ وَشَاهِرُهُ » ، « وَنَحْنُ خَضَبْنَاهَا دَمًا فَهُوَ
 لَوْنُهُ » .

قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس أيضا :

مَنْ مَبْلِغِ الْأَقْوَامِ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ الْإِلَهِ رَاشِدًا حَيْثُ يَمَّمُ^٥
 دَعَا رَبَّهُ وَاسْتَنْصَرَ اللَّهَ وَحْدَهُ فَأَصْبَحَ قَدْ وَفَّى إِلَيْهِ وَأَنْعَمَا
 سَرِينَا وَوَاعَدْنَا قَدْ يَدًا مُحَمَّدًا يَوْمَ بَنَّا أَمْرًا مِنَ اللَّهِ مُحْكَمًا
 تَمَارَوْا بَنَّا فِي الْفَجْرِ حَتَّى تَبَيَّنُوا مَعَ الْفَجْرِ فَتَيَانَا وَغَايَا مَقُومًا^٦
 عَلَى الْحَيْلِ مَشْدُودَا عَلَيْنَا دُرُوعُنَا وَرَجَلَا كَدْفَاعِ الْآتِي عَرْمَرَمًا^٧
 فَانْ سَرَاةَ الْحَيِّ إِنْ كُنْتَ سَائِلَا سَلِّمْ وَفِيهِمْ مِنْهُمْ مَنْ تَسَلَّمَا
 وَجُنْدٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يَخْذُلُونَهُ أَطَاعُوا فَمَا يَعْصُونَهُ مَا تَكَلَّمَا

- (١) عامل الرمح : ما يلى السنان ، وهو دون الثعلب .
 (٢) شاجره : أى مخالطه بالرمح ؛ يقال : شجرته بالرمح ، إذا طعنته به ، وشجرت الزماح : إذا
 دخل بعضها على بعض .
 (٣) الشعار : ماولى جند الإنسان من الثياب ، فاستعاره هنا لبطانته وخاصته .
 (٤) فى هذا البيت حرم .
 (٥) تماروا بنا : شكوا فينا . والغاب (هنا) : البرماح .
 (٦) رجلا : مشاة . والآتى : السيل يأتى من بلد إلى بلد . ودفاعه : ما يدفعه أمامه . والعمرم :
 الكثير الشديد .
 (٧) تسلّم : انتسب إلى سليم ، كما تقول : تقيس الرجل ، إذا اعترى إلى قيس .

فان تكُ قد أمرت في القومِ خالدًا
يُجْنِدُ هَدَاهُ اللَّهُ أَنْتَ أَمِيرُهُ
حَلَفْتُ يَمِينًا بَرَّةً لِمُحَمَّدٍ
وقال نبيُّ الْمُؤْمِنِينَ تَقَدَّمُوا
وَبِتُّنَا بِنَهْيِ الْمُسْتَدِيرِ وَلَمْ يَكُنْ
أَطْعَمَكَ حَتَّى أَسْلَمَ النَّاسُ كُلُّهُمْ
يَضِلُّ الْحِصَانُ الْأَبْلَقُ الْوَرْدُ وَسُطَه
سَمَوْنَا لَهُمْ وَرَدَ الْقَطَا زَفَّهُ ضُحَى
لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى تَرَكَنَا عَشِيَّةً
إِذَا شِئْتَ مِنْ كُلِّ رَأَيْتَ طِمْرَةً
وقد أَحْرَزْتَ مَنَّا هَوَازِنُ سَرَبِهَا
(شعر ضمضم في يوم حنين) :

قال ابن إسحاق : وقال ضَمْضَمُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ جُثَمٍ بْنُ عَبْدِ بْنِ حَبِيبٍ
ابن مالك بن عَوْفٍ بن يَقْظَةَ بن عَصِيَّةَ السُّلَمِيَّ في يوم حُنَيْنٍ ، وكانت ثَقِيفُ
أَصَابَتْ كِنَانَةَ بن الحَكَمِ بن خَالِدِ بن الشَّرِيدِ ، فَقَتَلَ بِهِ مُحْجَمًا وابنَ عَمٍّ لَهُ ، وهما
من ثَقِيفٍ :

نَحْنُ جَلَبْنَا الْحَيْلَ مِنْ غَيْرِ مَجْلَبٍ إِلَى جَرَشٍ^٧ مِنْ أَهْلِ زِيَّانٍ^٨ وَالْقَسَمِ^٩

- (١) يَلْمِمْ ، أَوْ أَلْمَمَ : مِيقَاتُ الْحَاجِّ الْقَادِمِ مِنْ جِهَةِ الْيَمَنِ ، وَهُوَ جَبَلٌ عَلَى مَرَحَلَتَيْنِ مِنْ مَكَّةَ .
- (٢) الْأَبْلَقُ : الَّذِي فِيهِ بَيَاضٌ مَعَ سَوَادٍ . وَالْوَرْدُ : الْمَشْرَبُ حَمْرَةً . وَاجْتِمَاعُ هَذِهِ الْأَلْوَانِ فِي الْحِصَانِ
مِمَّا يَزِيدُهُ ظَهْرًا ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَغِيبُ فِي غَمْرَةِ هَذَا الْمَوْضِعِ وَزَحْمَتِهِ . وَيَسْتَوِي : يَعْلَمُ نَفْسَهُ أَوْ حِصَانَهُ بِعَلَامَةٍ يَعْرِفُ بِهَا .
- (٣) سَمَوْنَا لَهُمْ : نَهَضْنَا لِقَاتِهِمْ . وَالْقَطَا : طَائِرٌ مَعْرُوفٌ ، وَزَفَّهُ الضُّحَى : أَسْرَعَ بِهِ الضُّحَى وَسَاقَهُ
سَوْقًا شَدِيدًا . وَأَحْجَمَ عَنْ أَخِيهِ : شَغَلَ عَنْهُ .
- (٤) دَوَاقِعُهُ : بِمَجَارَى السِّيُولِ فِيهِ .
- (٥) طِمْرَةٌ : فَرَسٌ سَرِيعَةٌ وَثَابِتَةٌ . وَمَحْطَمٌ : مَكْرُورٌ .
- (٦) السَّرَبُ (بِفَتْحِ السِّينِ) : الْمَالُ الرَّاعِي .
- (٧) جَرَشُ : مِنْ مُخَالِيفِ الْيَمَنِ مِنْ جِهَةِ مَكَّةَ .
- (٨) كَذَا فِي أ . وَهُوَ اسْمُ جَبَلٍ . وَفِي م ، ر : « رِيَان » بِالرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ .
- (٩) الْقَسَمُ : مَوْضِعٌ .

تَقَتَّلُ أَشْبَالَ الْأُسُودِ وَنَبْتَغِي طَوَاغِي كَانَتْ قَبْلَنَا لَمْ تَهْدَمْ^١
فَان تَفْخَرُوا بِابْنِ الشَّرِيدِ فَإِنِّي تَرَكْتُ بَوْجَ مَا تَمَّا بَعْدَ مَا تَمْ^٢
أَبَاتُهُمَا بِابْنِ الشَّرِيدِ وَغَرَّهُ جَوَارُكُمْ وَكَانَ غَيْرَ مُذَمَّمٍ^٣
تُصِيبُ رَجَالًا مِنْ ثَقِيفٍ رِمَاحُنَا وَأَسْيَافُنَا يَكْلِمُنْهُمْ كُلَّ مَكْلَمٍ^٤
وَقَالَ ضَمَضَمَ بْنَ الْحَارِثِ أَيْضًا :
أَبْلِغْ لَدَيْكَ ذَوِي الْحَلَالِ آيَةً لَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ ذَاتَ خِبَارِهِ
بَعْدَ الَّتِي قَالَتْ لِحَارَةِ بَيْتِهَا قَدْ كُنْتُ لَوْ لَبِثَ الْغَزَى بِدَارٍ^٥
لَمَّا رَأَتْ رَجُلًا تَسْفَعُ لَوْنَهُ وَغَرُّ الْمَصِيفَةِ وَالْعِظَامِ عَوَارِي^٦
مُسْطَطَ الْعِظَامِ تَرَاهُ آخِرَ لَيْلِهِ مُتَسَرِّبًا فِي دِرْعِيهِ لِيُغَارِ^٧
إِذْ لَا أَزَالُ عَلَى رِحَالَةٍ نَهْدَةٍ جَرْدَاءَ تُلْحِقُ بِالنَّجَادِ إِزَارِي^٨
يَوْمًا عَلَى أَثَرِ النَّهَابِ وَتَارَةٍ كُتِبَتْ مُجَاهِدَةً مَعَ الْأَنْصَارِ^٩
وَزُهَاءَ كُلِّ خَمِيلَةٍ أَزْهَقَتْهَا مَهْلًا تَمَهَّلَهُ وَكُلَّ خَبَارِ^{١٠}
كَيْمَا أُغَيِّرَ مَا بَهَا مِنْ حَاجَةٍ وَتَوَدُّ أَنِّي لَا أُؤُوبَ فَجَارِ^{١١}

(١) طواغي : جمع طاغية ، وأراد بهما هاهنا البيوت التي كانوا يتعبدون فيها في الجاهلية ويعظمونها سوى البيت الحرام .

(٢) بوج : موضع بالطائف . والماتم : جماعة النساء يجتمعن في الخير والشر ، وأراد به هنا اجتماعهن في الحزن .

(٣) أباتهما بابن الشريد : جعلتهما بواء ، أو سواء به ، أي قتلتهما به .

(٤) يكلمنهم : يجرحنهم .

(٥) الحلال : جمع خلية ، وهي الزوجة . وآية : علامة .

(٦) الغزى : جماعة القوم الذين يغزون .

(٧) تسفع لونه : أي غيره إلى السقعة ، وهي سواد بحمرة . والوغر : شدة الحر . والمصيفة : الأرض اشتد حرها .

(٨) مشط العظام : قليل اللحم الذي على العظام . ولغوار : أي للإغارة .

(٩) الرحالة : هنا : السرج . ونهدة : غليظة ، يعني فرسا . وجرداء : قصيرة الشعر . والنجاد : حائل السيف .

(١٠) النهاب : جمع نهب ، وهو ما يغنم وينهب .

(١١) خيلة : رملة طيبة ينبت فيها شجر . يريد أرضا مزروعة لينة . والخيار : أرض لينة التراب .

(١٢) لاؤوب : لا أرجع . وفجار : بمعنى الفاجرة ، وهو معدول عنه ، وأكثر ما يستعمل في النداء .

(شعر أبي خراش في رثاء ابن العجوة) :

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة ، قال : أُسِرَ زُهَيْرُ بْنُ الْعَجْوَةِ الْهُذَلِيُّ يَوْمَ حُنَيْنٍ ، فَكُتِفَ ، فَرَأَاهُ جَمِيلٌ^١ بْنُ مَعْمَرٍ الْجُمَحِيُّ ، فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ الْمَاشِي لَنَا بِالْمَغَايِظِ ؟ فَضَرَبَ عُنُقَهُ ؛ فَقَالَ أَبُو خِرَاشٍ^٢ الْهُذَلِيُّ يَرِثِيهِ ، وَكَانَ ابْنُ عَمِّهِ :

عَبَجَفٌ^٣ أَضْيَافِي جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ بَذَى فَجَرٍ تَأْوِي إِلَيْهِ الْأَرَامِلُ^٤ ؛

طَوِيلُ نِجَادِهِ السَّيْفُ^٥ لَيْسَ بِجَيْدَرٍ^٦ إِذَا اهْتَزَّ وَاسْتَرْخَتْ عَلَيْهِ الْحَمَائِلُ^٨ ؛

تَكَادُ يَدَاهُ تُسَلِّمَانِ إِزَارَهُ^٩ مِنْ الْجُودِ لَمَّا أَذْلَقَتْهُ^{١٠} الشَّمَائِلُ^{١١} ؛

إِلَى بَيْتِهِ يَأْوِي الضَّرِيكَ^{١٢} إِذَا شَتَا وَمُسْتَنْبِحٌ^{١٣} بِأَلَى الدَّرِيسَيْنِ عَائِلٌ^{١٤} ؛

- (١) هو غير جميل بن معمر العذري ، صاحب بئنة ، الشاعر المعروف .
- (٢) اسمه خويلد بن مرة ، وكان شاعرا إسلاميا . مات في خلافة عمر من حبة نهشته .
- (٣) كذا في الأصول . وعجف (بالتضخيف) : أضعف وهزل . وفي ديوان أشعار الهذليين (المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية برقم ٦ أدب ش) : « فجع » .
- (٤) الفجر (بتحريك الجيم) : الجود والكرم . والأرامل : المحتاجون ؛ الواحد : أرمل وأرملة .
- (٥) النجاد : حمائل السيف .
- (٦) في ديوان الهذليين : « البز » وهو السلاح . ويريد به هنا السيف خاصة .
- (٧) كذا في الديوان . والجيدر : القصير . وفي م ، ر : « بجيدر » بالخاء المهملة .
- وفي أ : « بجيدر » ، (بخاء و ذال معجمتين) ، وهما تصحيف .
- (٨) الحمائل : جمع حمالة ، وهي علاقة السيف ؛ ويكنى بطولها عن طول القامة .
- (٩) في الديوان : « رداه » .
- (١٠) كذا في الأصول . والشمال : رياح الشمال الباردة ، ومعها التقطع . وأذلقته : جهده وأغلته .
- يصفه بالجدب وذلك حين تهيج الشمال شتاء . وفي الديوان : « لما استقبلته الشمال » . وهي بمعناها . وموضع هذا البيت في الديوان بعد بيته : « تروح مقرورا » .
- (١١) قال السهيلي : « يريد أنه من سخائه يريد أن يتجرد من إزاره لسائله ، فيسلمه إليه . وألفيت بخط أبي الوليد الوقشي : « الجود (هاهنا) ، وعلى هذه الرواية ، وبهذه الرتبة : السخاء ، وكذلك فسر الأصمعي والطوسي . وأما على ما وقع في شعر الهذلي ، فمره في الغريب المصنف ، فهو الجوع » . ولم نجد هذه الرواية في ديوان الهذليين الذي أشرنا إليه .
- (١٢) كذا في الأصول . والضريك : الفقير . وفي الديوان : « الغريب » .
- (١٣) كذا في الأصول . والمستنبح : الطارق ليلا ، يقع في حيرة فينبح ، فتنبحه الكلاب ، فيقصد موضعها . وفي الديوان : « ومهلك » وهو بمعنى المستنبح .
- (١٤) الدريسان : الثوبان الخلقان ؛ يريد رداه وإزاره . والعائل : الفقير .

تروح مقروراً^١ وهبت عشيّة^٢ لها حذب^٣ تحتته فيوائل^٤
 فما بال^٥ أهل الدّار لم يتصدّعوا^٦ ؛ وقد بان^٧ منها اللّوذعي^٨ الحلاحيل^٩
 فأقسم لو لاقيته غير موثق^{١٠} لآبك بالنّعف الضّباع^{١١} الجيائل^{١٢}
 وإنك لو واجهته إذ^{١٣} لقيته فنازلته أو كنت ممن يُنازل
 لظلّ جميل^{١٤} أفحش القوم صرعة^{١٥} ولكن قرن الظّهر للمرء شاغل^{١٦}
 فليس كعهدي الدار يا أمّ ثابت^{١٧} ولكن أحاطت بالرقاب السّلاسل^{١٨}
 وعاد الفتى كالشيخ ليس بفاعل^{١٩} سوى الحقّ شيئاً واستراح العواذل^{٢٠}

(١) المقرور : الذي أصابه القر ، وهو البرد .

(٢) في الديوان : « وراحت عشيّة » .

(٣) الحذب : تراكب الريح في هبوبها كما يتركب الماء في جريه ، وذلك إذا اشتدت . قال السهيلي :
 « والحذب (بالخاء المعجمة) أشبه بمعنى البيت ، لأنهم يقولون ريح خدباء ، كأن بها خدبا ، وهو الهوج » .
 وتحتته : تسوقه سوقاً سريعاً . ويروي : « تحتته » بالميم ، أي تقتلعه من الأرض . ويوائل : يطلب
 موثلاً ، وهو الملجأ .

(٤) لم يتصدّعوا : لم يتفرقوا . وفي الديوان : « لم يتحملوا » . والتحمل : الرحيل .

(٥) اللوذعي : الحديد بين اللسان . والحلاحل : السيد .

(٦) كذا في الأصول . وآبك : رجع إليك وزارك . والنّعف : أسفل الجبل . والضباع جمع ضبع ، وهي
 من السباع . والجيائل : من أسماء الضباع ؛ الواحد : جيئل . ورواية هذا البيت في الديوان :
 فوالله لو لاقيته غير موثق لآبك بالخرع الضباع النواهل
 والخرع : منعطف الوادي . والنواهل : المشتميات للأكل كما تشتمى الإبل الماء .

(٧) كذا في الديوان ، وفي الأصول : « أو » .

(٨) في الديوان : « أسوة » .

(٩) كذا في الأصول . والصرعة (بكسر الصاد المهملة) : هيئة الصرع . وفي الديوان : « تلة » ،
 وهي أيضاً اسم للهيئة ، من تله يتله : إذا صرعه .

(١٠) قرن الظهر : هو الذي يأتيه من وراء ظهره من حيث لا يراه . قال السهيلي : « قرن (بالقاف)
 جمعه أقران ، ويروي : (ولكن أقران الظهور مقاتل) . ومقاتل : جمع مقتل (بكسر الميم ، مثل محارب
 من الحرب) ، أي من كان قرن ظهر فإنه قاتل وغالب » .

(١١) في الديوان : « يا أم مالك » .

(١٢) يريد أن الإسلام أحاط برقابنا ، فلا نستطيع أن نعمل شيئاً .

(١٣) في الديوان : « كالكهل ليس بمقاتل » . يقول : رجع الفتى عما كان عليه من فتوته وصار كأنه

كهل .

(١٤) العواذل : اللواتم من النساء . واستراح العواذل ، لأنهن لا يجدن مما يعذلن فيه سوى العدل ، أي

سوى الحق .

وأَصْبَحَ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ كَأَنَّمَا أَهَالَ عَلَيْهِمْ جَانِبَ التَّرْبِ هَائِلٌ^١
 فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي نَسِيتُ لِيَالِيَا بِمَكَّةَ إِذْ لَمْ نَعُدْ عَمَّا نَحْوُلُ^٢
 إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالْبِلَادُ بَغِيرَةٌ^٣ وَإِذْ نَحْنُ لَا تُشْقَى عَلَيْنَا الْمَدَاخِلُ^٤
 (شعر ابن عوف في الاعتذار من فراره) :

قال ابن إسحاق: وقال مالك بن عوف وهو يعتذر يومئذ من فراره :
 مَنَعَ الرَّقَادَ فَمَا أَغْمَضُ سَاعَةً نَعَمَ بِأَجْزَاعِ الطَّرِيقِ مُخَضَّرَمٌ^٥
 سَائِلُ هَوَازِنَ هَلْ أَضُرُّ عَدُوَهَا وَأُعَيْنُ غَارِمَهَا إِذَا مَا يَغْرَمُ
 وَكَتَيْبَةٍ لَبَسْتُهَا بِكَتَيْبَةٍ فَيُثْنِينَ مِنْهَا حَاسِرٌ وَمُلَامٌ^٦
 وَمُقَدَّمٌ تَعْيَا النُّفُوسُ لَضِيْقِهِ قَدَمَتُهُ وَشُهُودُ قَوْمِي أَعْلَمُ^٧
 فَوَرَدَتُهُ وَتَرَكْتُ إِخْوَانَا لَهُ يَرِدُونَ غَمْرَتَهُ وَغَمْرَتُهُ الدَّمُ^٨
 فَإِذَا انْجَلَّتْ غَمْرَاتُهُ أَوْرَثَنِي مَجْدَ الْحَيَاةِ وَمَجْدَ غَنَمٍ يُقْسَمُ
 كَلَّفْتُمُونِي ذَنْبَ آلِ مُحَمَّدٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ مَنْ أَعْتَى وَأَظْلَمُ
 وَخَدَلْتُمُونِي إِذْ أَقَاتِلُ وَاحِدًا وَخَدَلْتُمُونِي إِذْ تُقَاتِلُ خِثْعَمَ
 وَإِذَا بَنَيْتُ الْمَجْدَ يَهْدِمُ بَعْضُكُمْ لَا يَسْتَوِي بَانَ وَآخِرُ يَهْدِمُ
 وَأَقْبَ مَخْطِئِ الشِّتَاءِ مُسَارِعِ فِي الْمَجْدِ يَنْمِي لِلْعُلَى مُتَكَرِّمٌ^٩

(١) أهال : صب .

(٢) لم نعد : لم يمتنعنا شيء . ورواية هذا البيت في الديوان :

ولم أنس أياما لنا ولياليا بحلية إذا نلقى بها من نحاول

(٣) كذا في ١ . والغرة : الغفلة . وفي سائر الأصول : « بعزة » .

(٤) لا تُشْقَى : لا تعطف (بالبناء للمجهول فيها) . ويروى : « لا تبني » . ولم يرد هذا البيت في ديوان أشعار الهذليين .

(٥) النعم : الإبل . أو كل ماشية أكثرها الإبل . وأجزاء الطريق : جمع جزع ، وهو ما انعطفت منه . ومخضرم : صفة النعم ، وهو الذي قطع من أذنه ، ليكون ذلك علامة له .

(٦) الكتيبة : الجيش المجتمع . والحاسر : الذي لا درع عليه . والملام : الذي لبس اللامة ، وهي الدرع

(٧) مقدم : يعني موصفا لا يتقدم فيه إلا الشجعان .

(٨) الغمرة : الشدة ، والماء الكثير يغمر .

(٩) الأقب : الضامر الحصر . المخامص : الضامر البطن .

أَكْرَهَتْ فِيهِ أَلَّةٌ بِزَنِيَّةٍ سَحْمَاءَ يَقْدُمُهَا سِنَانٌ سَلَجَمٌ^١
وَتَرَكْتَ حَنْتَهُ تَرْدٌ وَآيَهُ وَتَقُولُ لَيْسَ عَلَى فُلَانَةٍ مَقْدَمٌ^٢
وَنَصَبْتُ نَفْسِي لِلرَّمَاكِ مُدَجَّجًا مِثْلَ الدَّرِيَةِ تُسْتَحَلُّ وَتُشْرَمُ^٣
(شعر لهُوَ زَنِي يَذْكُرُ إِسْلَامَ قَوْمِهِ) :

قال ابن إسحاق : وقال قائل في هوازن أيضا ، يذكر مسيرهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مالك بن عوف بعد إسلامه :

أَذْكَرُ مَسِيرَهُمْ لِلنَّاسِ إِذْ جَمَعُوا وَمَالِكٌ فَوْقَهُ الرَّاياتُ تَخْتَفِقُ^٤
وَمَالِكٌ مَالِكٌ مَا فَوْقَهُ أَحَدٌ يَوْمَ حُنَيْنٍ عَلَيْهِ التَّاجُ يَأْتَلِقُ^٥
حَتَّى لَقُوا الْبَاسَ حِينَ الْبَاسِ يُقْدِمُهُمْ عَلَيْهِمُ الْبَيْضُ وَالْأَبْدَانُ وَالْدَّرَقُ^٦
فَضَارَبُوا النَّاسَ حَتَّى لَمْ يَرَوْا أَحَدًا حَوْلَ النَّبِيِّ وَحَتَّى جَنَّتْهُ الْغَسَقُ^٧
عُمَّتْ نَزْلُ جَبْرِيلَ بَنَصْرِهِمْ مِنْ السَّمَاءِ فَهَزَزُوا وَمُعْتَنَقُ^٨
مَنَا وَلَوْ غَيْرُ جَبْرِيلَ يُقَاتِلُنَا لَمَنْعَتُنَا إِذَنْ أَسْيَافُنَا الْعُتُقُ^٩
وَفَاتِنَا^{١٠} عُمَرَ الْفَارُوقَ إِذْ هَزَمُوا بَطْعَنَةً بَلَّ مِنْهَا سَرَجُهُ الْعَلَقُ^{١١}

(١) الألة : الحربة . ويزنية ، المنسوبة إلى ذى يزن ، وهو ملك من ملوك حير . وسحماء : سوداء العسا . وسنان سلجم : أى طويل .

(٢) حنته : يعنى زوجته ، سميت بذلك لأنها تحن إليه ويعن إليها .

(٣) المدجج : الكامل السلاح . والدريه : الحلقة التى تنصب فيتعلم عليها الطعن ، أصله : دريئة سهلت الهمزة ، ثم أدغمت الياء فى الياء . وتستحل : من الحل ، ويروى : تستحل (بالحاء المعجمة) ، وهو من الخلال ، وهو أظهر فى المعنى . وتشرم : تقطع (راجع السهيل) .

(٤) يأتلق : يلمع .

(٥) البأس : الشدة والشجاعة . والبيض : جمع بيضة ، وهى المغفر . والأبدان (هنا) : جمع بدن ، وهى الدرع . والدرق : جمع درقة ، وهى الترمس من جلد بلا خشب ولا عقب .

(٦) جنه : ستره . والغسق : الظلمة ، يعنى ظلمة الغبار .

(٧) معتنق : أسير .

(٨) العتق (بوزن عتق) : جمع عتيق ، وهو النفيس .

(٩) كذا فى م ، ر . وفى ا : « وفاتنى » .

(١٠) العلق (بالتحريك) : الدم .

(شعر جشمية في رثاء أخويها) :

وقالت امرأة من بني جُشَم ترثي أخوين لها أُصيبا يوم حنين :
 أعْيَيْتِي جُودًا عَلَى مَالِكٍ مَعَ الْعِلَاءِ وَلَا تَجْمُدَا ١
 هُمَا الْقَاتِلَانِ أَبَا عَامِرٍ وَقَدْ كَانَ ذَا هَبَّةٍ أُرْبَدَا
 هُمَا تَرَكَاهُ لَدَى مُجَسَّدٍ يَنْوُءُ نَزِيفًا وَمَا وَسَّدَا ٢
 (شعر أبي ثواب في هجاء قریش) :

وقال أبو ثواب زيد بن صُحَّار ، أحد بني سعد بن بكر :
 أَلَا هَلْ أَتَاكَ أَنَّ غَاكَبَتُ قُرَيْشٌ هَوَازِنَ وَالْحُطُوبُ لَهَا شُرُوطُ
 وَكُنَّا يَا قُرَيْشَ إِذَا غَضِبْنَا يَجِيءُ مِنَ الْغَضَابِ دَمٌ عَبِيْطُ ٣
 وَكُنَّا يَا قُرَيْشَ إِذَا غَضِبْنَا كَأَنَّ أَنْوَفَنَا فِيهَا سَعُوطُ
 فَأَصْبَحْنَا تُسَوِّقُنَا قُرَيْشٌ سِيَّاقَ الْعَيْرِ يَحْدُوها النَّبِيْطُ ٤
 فَلَا أَنَا إِنْ سَأَلْتُ الْخَسْفَ آبَ وَلَا أَنَا أَنْ أَلِينَ لَكُمْ نَشِيْطُ ٥
 سَيَنْقَلُ لَحْمُهَا فِي كُلِّ فَجٍّ وَتَكْتَبُ فِي مَسَامِعِهَا الْقُطُوطُ ٦
 وَيُرَوَّى «الخطوط» ، وهذا البيت في رواية أبي سعد ٨ .

قال ابن هشام : ويقال : أبو ثواب زياد بن ثواب . وأنشدني خلف الأحمر

(١) لا تجمدا : لا تبخلا بالدموع .

(٢) المجسد : الذي صبغ بالحماد ، وهو الزعفران ، والمراد أن دمه صبغ ثوبه بمثل لون الزعفران .
 وينوء : ينهض متثاقلا لإعيائه ، والنزيف : الذي سال دمه حتى ضعف . وقد سبقت هذه الأبيات بشيء .
 من الخلاف في صفحة (٤٥٧) من هذا الجزء . منسوبة إلى رجل من جشم لا امرأة .

(٣) الدم العبيط : الطرى .

(٤) الشعوط (بفتح السين) : الدواء يوضع في الأنف فيهيجه . يريد : تعمي أنوفنا .

(٥) النبيط : جيل من الناس كانوا ينزلون سواد العراق ، ثم استعمل في أخلاط الناس وعوامهم .

(عن المصباح)

(٦) الخسف : الدل . وآب : اسم فاعل ، من أبي الخسف : إذا امتنع من قبوله .

(٧) القطوط : جمع قط ، وهو الصلك ، أو الكتاب الذي تحصى فيه الأعمال . وهذا البيت ساقط

من (١) .

(٨) هذه العبارة ساقطة من ١ .

قوله : « يجىء من الغضاب دَمٌ عَبِيطٌ » ، وآخرها بيتنا عن غير ابن إسحاق .
(شعر ابن وهب في الرد على ابن أبي ثواب) :

قال ابن إسحاق : فأجابه عبد الله بن وهب رجل من بني تميم ، ثم من بني أسيد ، فقال :

بشَرَطِ اللهَ نَضْرِبَ مَنْ لَقِينَا كأَفْضَلَ مَا رَأَيْتَ مِنَ الشُّرُوطِ
وَكُنَّا يَا هَوَازِنُ حِينَ نَلْقَى نَسْبُلُ الْهَامَ مِنْ عَلَقِ عَبِيطٍ^١
يَجْمَعُكُمْ وَجَمْعَ بَنِي قَسِيٍّ نَحْكُ الْبَرْكَ كَالْوَرَقِ الْخَبِيطِ^٢
أَصَبْنَا مِنْ سَرَاتِكُمْ وَمِلْنَا بِقَتْلِ فِي الْمُبَايِنِ وَالْخَلِيطِ^٣
بِهِ الْمُلْتَاثُ مَفْتَرِشٌ يَدِيهِ يَمْجُ الْمَوْتَ كَالْبَكْرِ النَّحِيطِ^٤
فَإِنْ تَكُ قَيْسُ عَيْلَانَ غِضَابَا فَلَا يَنْفُكُ يَرْغِمُهُمْ سَعُوطِي
(شعر خديج في يوم حنين) :

وقال خديج بن العوجاء النضري :

لَمَّا دَنَوْنَا مِنْ حُنَيْنٍ وَمَائِهِ رَأَيْنَا سَوَادًا مُنْكَرَ اللَّوْنِ أُخْصَفَا^٥
بِمَلْمُومَةٍ شَهْبَاءَ لَوْ قَذَفُوا بِهَا شَمَارِيخَ^٦ مِنْ عَزْوَى^٧ إِذْ عَادَ صَفْصَفَا^٨

(١) الهام : الرؤوس ، والعلق : الدم . والعبيط : الطرى .

(٢) بنوقسى : يعنى ثقيفا أهل الطائف . والبرك : كل كل البعير و صدره الذى يدرك به الشيء تحته . يقال : حكه وكله ، وداكه يبركه ، وهذا على تشبيه شدة الحرب بحك البعير صدره بما تحته . والورق الخبيط : الذى يضرب بالعصا ليسقط ، فتأكله الماشية .

(٣) سراتكم : أشرافكم ، وأصل السراة أوسط القوم نسباً . والمباين : المفارق ، وهو المهزم . والخليط : الذى لا يزال في المعركة يخالط الأقران .

(٤) الملتاث (هنا) : اسم رجل . والبكر : الفتى من الإبل . والنحيط : الذى يردد النفس في صدره حتى يسمع له دوى .

(٥) سوادا : يعنى أشخاصا على البعد . والأخصف : الذى فيه ألوان .

(٦) ملمومة : أى كتيبة مجتمعة ، وشهباء : عظيمة كثيرة السلاح . والشماريخ : أعالي الجبال ، واحداً : شراخ .

(٧) كذا في الأصول . قال أبو ذر : « وعزوى (هنا) اسم رجل ، يروى بالبدال والراء » .

(٨) الصفصف : المستوى من الأرض .

ولو أن قَوْمِي طَاوَعَتْنِي سَرَّاءُتَهُمْ إِذْنُ مَا لَقِينَا الْعَارِضَ الْمُتَكَشِّفًا^١
إِذْنُ مَا لَقِينَا جُنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ ثَمَانِينَ أَلْفًا وَاسْتَمَدُّوا بِخُنْدَفَا^٢

ذكر غزوة الطائف بعد حنين

في سنة ثمان

(فلول ثقيف) :

ولما قَدِمَ قُلُوبُ^٣ ثقيفِ الطائف أغلقوا عليهم أبوابَ مدينتها ، وصنعوا الصنائع
للقتال .

(المتخلفون عن حنين والطائف) :

ولم يشهد حُنيئنا ولا حِصارَ الطائف عُرُوةُ بن مسعود ، ولا غِيَّيدَن بن
سَلَمَةَ ، كانا بِجَرَشَ^٤ يتعلَّمان صنعة الدَّبَابَاتِ^٥ والمَجَانِيقِ^٦ والضُّبُورِ^٧ .

(مسير الرسول إلى الطائف وشعر كعب) :

ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف حين فرغ من حنين ؛ فقال
كَعْبُ بن مالك ، حين أجمع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم السيرَ إلى الطائف :

(١) العارض (هنا) : السحاب . والمتكشف : الظاهر .

(٢) خندف : قبيلة .

(٣) القل : الجماعة المنهزمون من الجيش .

(٤) جرش : من خاليف اليمن من جهة مكة .

(٥) قال السهيلي : « الدبابة : آلة من آلات الحرب ، يدخل فيها الرجال فيدبونها إلى الأسوار
لينقبوها » . وقال أبو ذر : « الدبابات : آلات تصنع من خشب ، وتغشى بجلود ، ويدخل فيها الرجال ،
ويتصلون بمخاطط الحصن » .

(٦) المجانيق : جمع منجنيق (بفتح الميم وكسر ها) ، وهي من آلات الحصار يرمى بها الحجارة الثقيلة
ونحوها .

(٧) الضبور : مثل رءوس الأسقاط ، يتقى بها في الحرب عند الانصراف . وفي كتاب العين الضبور
جلود يغشى بها خشباً ، تبقى بها في الحرب (عن السهيلي) وفي اللسان : الضبر : جاء يحشى خشباً فيها
رجال تقرب إلى الحصون لقتال أهلها . والجمع ضبور ، قال : وهي الدبابات التي تقرب للحصون ، لتنقب
من تحتها .

قَضَيْنَا مِنْ تَهَامَةٍ كُلِّ رَيْبٍ وَخَيْرَ ثَمٍّ أَجْمَنَّا السُّيُوفَا^١
 نُخَيِّرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ قَوَاطِعُهُنَّ : دَوْسَا أَوْ ثَقِيفَا^٢
 فَلَسْتُ لِحَاضِنٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا بِسَاحَةِ دَارِكُمْ مَنَّا أَلُوفَا^٣
 وَتَنْتَزِعُ الْعُرُوشَ بِيْطَنٍ وَجَّ وَتُصْبِحُ دُورَكُمْ مِنْكُمْ خُلُوفًا^٤
 وَيَأْتِيَكُمُ لَنَا سَرْعَانُ خَيْلٍ يُغَادِرُ خَلْفَهُ جَمْعًا كَثِيفًا^٥
 إِذَا نَزَلُوا بِسَاحَتِكُمْ سَمِعْتُمْ هَا مِمَّا أَنَاخَ بِهَا رَجِيفًا^٦
 بِأَيْدِيهِمْ قَوَاضِبُ مَرْهَفَاتٍ يُزْرِنُ الْمُصْطَلِقِينَ بِهَا الْحُتُوفَا^٧
 كَأَمْثَالِ الْعَقَائِقِ أَخْلَصَتْهَا قِيُونُ الْهَيْئِدِ لَمْ تُضْرَبْ كَتِيفَا^٨
 تَحَالُ جَدِيَّةُ الْأَيْطَالِ فِيهَا غَبْدَاةُ الزَّحْفِ جَادِيًّا مَدُوفَا^٩
 أَجِدَّهُمْ أَلَيْسَ لَهُمْ نَصِيحٌ مِنْ الْأَقْوَامِ كَانَ بَنَا عَرِيفَا^{١٠}
 يُخَيِّرُهُمْ بَنَانًا قَدْ جَمَعْنَا عِتَاقَ الْخَيْلِ وَالنَّجْبَ الطَّرُوفَا^{١١}

(١) تهامة : ما انخفض من أرض الحجاز . والريب : الشك . وأجمنا : أى أرحنا .

(٢) نخيرها : نعطيها الخيرة ، ولو نطقت لاختارت أن نحارب دوسا أو ثقيفا .

(٣) الحاضن : المرأة التي تحضن ولدها ؛ كذا قال أبو ذر . ولعله : الحاضن ، وهى المرأة الغفيفة ، كأنه يقول : « لست لرشدة إن لم تروها . . . الخ » وهو تهديد لهم . وساحة الدار : وسطها ، أوفناؤها .

(٤) العروش (هنا) : سقوف البيوت . ووج : موضع بالطائف أو هومن أسماها . وخلوف : يريد : دورا تغيب عنها أهلها .

(٥) السرعة : المتقدمون . والكثيف : الملتف . ويروى : « كشيفا » بالشين بدل الثاء أى ظاهرا .

(٦) « رجيفا » يروى بالراء ، يعنى به الصوت الشديد مع اضطراب ، مأخوذ من الرجفة . ويروى : « وجيفا » بالواو بدل الراء ، فمناه سريع يسمع صوت سرعته .

(٧) القواضب : السيوف القواطع ، جمع قاضب . والمرهفات : القاطعة (أيضا) . والمصطلون : المباشرون لها من أعدائهم . والحتوف : جمع حتف ، وهو الموت .

(٨) العقائق : جمع عقيقة ، هى شعاع البرق (هنا) . وكثيف ، جمع كتيفة وهى الصفائح الحديد التى تضرب للأبواب وغيرها . قال السهيلي : « وهى صفيحة صغيرة ، وأصل الكثيف : الضيق من كل شيء » .

(٩) الجدية : الطريقة من الدم . والزحف : دنو المتجارين بعضهم من بعض ، والجادى : الزعفران . ومدوف : (اسم مفعول من دافه يدوفه) ومعناه مخلوط بغيره .

(١٠) أجدهم ، أى أجدهم منهم ؛ وهو منصوب على المصدر . وعريفا (هنا) : عارفا .

(١١) عتاق : جمع عتيق ، والتجيب : جمع التجيب ، والطروف : جمع طرف (بكسر الطاء) ، وكلها بمعنى الكريمة الأصل من الخيل .

وَأَنَا قَدْ أَتَيْنَاهُمْ بِزَحْفٍ
رئيسهم النبيُّ وكان صُلْبًا
رشيده الأمر ذو حُكْمٍ وعِلْمٍ
نُطِيع نبيَّنَا ونطِيعُ رَبَّنَا
فان تَلَقُّوا إِلَيْنَا السَّلَامَ نَقْبَلْ
وإن تَابَوْا نُجَاهِدْكُمْ ونَصْبِرْ
نَجَالِدُ مَا بَقِينَا أَوْ تُنْيِيُوا
نُجَاهِدُ لَا نُبَالِي مَنْ لَقِينَا
وكم مِنْ مَعْشَرٍ أَلْبَسُوا عَلَيْنَا
أَتُونَا لَا يَرَوْنَ لَهُمْ كِفَاءً
بِكُلِّ مَهْنَدٍ لَتَيْنِ صَقِيلِ
لِأَمْرِ اللَّهِ وَالْإِسْلَامِ حَتَّى
وَتُنْسَى اللَّاتُ وَالْعُزَّى وَوَدَّ
فَأَمْسَوْا قَدْ أَقْرَوْا وَاطْمَأْنَوْا

يُحِيط بِسُورِ حِصْنِهِمْ صُفُوفًا ١
نَقَى الْقَلْبَ مُضْطَبِّرًا عَزُوفًا ٢
وَحِلْمٌ لَمْ يَكُنْ نَزَقًا خَفِيفًا ٣
هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بِنَا رءُوفًا
وَنَجْعَلُكُمْ لَنَا عَضُدًا وَرِيفًا
وَلَا يَكُ أَمْرُنَا زَعِيشًا ضَعِيفًا
إِلَى الْإِسْلَامِ إِذْعَانًا مُضْهِيفًا ٦
أَهْلَكْنَا التَّلَادَ أَمْ الطَّرِيفًا ٧
صَمِيمَ الْجِذْمِ مِنْهُمْ وَالْحَلِيفًا ٨
فَجَدَعْنَا الْمَسَامِيعَ وَالْأَنْوَفًا ٩
يَسُوقُهُمْ بِهَا سَوْقًا عَنِيفًا ١٠
يَقُومُ الدِّينَ مَعْتَدِلًا حَنِيفًا
وَنَسْلُبُهَا الْقَلَائِدَ وَالشُّنُوفًا ١١
وَمَنْ لَا يَمْتَنِعُ يَقْبَلُ ١٢ خُسُوفًا ١٤

- (١) زحف : أى جيش .
(٢) كذا فى الأصول : والعزوف : المنصرف عن الشيء زهدا فيه مع إعجابه به ، وفى شرح السيرة لأبى ذر : « عروفا » . والعروف : الصابر .
(٣) البرق : الكثير الطيش والخفة .
(٤) الريف : المواضع المخصبة التى على المياه . يريد نتخذكم أعوانا على الحرب ونشمد من ريفكم العيش .
(٥) رعشا : متقلبا غير ثابت .
(٦) نجالد : نحارب بالسيوف . والإذعان : الخضوع والانقياد . ومضيفا : ملجئا
(٧) التلاد : المال القديم ، والطريف : المال المستحدث .
(٨) ألبوا علينا : جمعوا علينا . والصميم : الخالص . والجذم : الأصل .
(٩) جدعنا : قطعنا ، وأكثر ما يستعمل فى قطع الأنوف .
(١٠) لين : مخفف من لين (بتشديد الياء) كما يقال : هين وهين ، وميت وميت . والعنيف : الذى ليس فيه رفق .
(١١) الشنوف : جمع شنف ، وهو القرط الذى يكون فى أعلى الأذن .
(١٢) كذا فى م ، ر . وفى أ : « يقتل » .
(١٣) الخسوف : الدل .

(شعر كنانة في الرد على كعب) :

فأجابه كنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عُمير ، فقال :
 مَنْ كَانَ يَبْغِينَا يُرِيدُ قِتَالَنَا فَإِنَّا بَدَارٍ مَعْلَمٍ لَا نَرِيْمُهَا^١
 وَجَدْنَا بِهَا الْآبَاءَ مِنْ قَبْلِ مَا تَرَى وَكَانَتْ لَنَا أَطْوَاؤُهَا وَكُرُومُهَا^٢
 وَقَدْ جَرَّبَتْنَا قَبْلُ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ فَأَخْبَرَهَا ذَوْرَآيَا وَحَلِيمُهَا^٣
 وَقَدْ عَلِمْتَ إِنِّ قَالَتِ الْحَقَّ أَنَّنَا إِذَا مَا أَبَتْ صُعُرُ الْخُدُودِ نُقِيمُهَا^٤
 نُقَوِّمُهَا حَتَّى يَلَيْنَ شَرِيْسُهَا وَيُعْرِفُ لِلْحَقِّ الْمُبِينِ ظَلُومُهَا^٥
 عَلَيْنَا دِلَاصٌ مِنْ تَرَاثٍ مُحْرَقٍ كَلَوْنَ السَّمَاءَ زَيَّنَتْهَا نُجُومُهَا^٦
 نُرْفِئُهَا عَنَّا بَيْضُ صَوَارِمٍ إِذَا جَرَّدَتْ فِي غَمْرَةٍ لَا نَشِيْمُهَا^٧

(شعر شداد في المسير إلى الطائف) :

قال ابن إسحاق : وقال شداد بن عارض الجُشمي في مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف :

لَا تَنْصُرُوا اللَّاتَ إِنَّ اللَّهَ مُهْلِكُهَا وَكَيْفَ يُنْصَرُ مَنْ هُوَ لَيْسَ يَنْتَصِرُ

(١) معلم : مشهورة . ولا نريمها : لانبرح منها ولا نزول . وفي البيت خرم .
 (٢) الأطواء : جمع طوى ، وهى البئر ، جمعت على غير قياس : ويروى « أطوادها » . (بالدال) ،
 يعنى بها الجبال .

(٣) وقد جربتنا قبل عمرو بن عامر : قال هذا جوابا للأنصار ، لأنهم بنو حارثة بن ثعلبة بن عمرو ابن عامر . ولم يرد أن الأنصار جربتهم قبل ذلك ، وإنما أراد إخوتهم وهم خزاعة ، لأنهم بنو ربيعة ابن حارثة بن عمرو بن عامر ، وقد كانوا حاربوهم عند نزولهم مكة .

وقال البكري : إنما أراد بنى عمرو بن عامر بن صعصعة ، وكانوا مجاورين لثقيف ، وكانت ثقيف قد أنزلت بنى عمرو بن عامر في أرضهم ليعملوا فيها ويكون لهم النصف في الزرع والثر . ثم إن ثقيفا منعهم ذلك ، وتحصنوا بالحائط الذى بنوه حول حاضرتهم ، فحاربهم بنو عمرو بن عامر ، فلم يظفروا منهم بشيء ، وجلوا عن تلك البلاد (راجع السهيلي) .

(٤) صعر الخدود : هى المائلة إلى جهة تكبرا وعجبا .

(٥) شريسها : شديدها .

(٦) دلاص : دروع لينة . ومحرق (هنا) هو عمرو بن عامر ، وهو أول من حرق العرب بالنار . (عن السهيلي) .

(٧) لانشيما : أى لانغمدها . يقال : شمت السيف ، إذا أغمدته ، وشتمته إذا سلطته ، فهو من الأضداد .

إِنَّ الَّتِي حُرِّقَتْ بِالسُّدِّ فَاشْتَعَلَتْ وَلَمْ يُقَاتَلْ لَدَى أَحْجَارِهَا هَدْرٌ^١
 إِنَّ الرُّسُولَ مَتَى يَنْزِلُ بِلَادَكُمْ يَظُنُّونَ وَلَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا بَشَرٌ^٢
 (الطريق إلى الطائف) :

قال ابن إسحاق : فسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخلة اليمانية ، ثم
 على قبرن ، ثم على المليح ، ثم على بجررة الرغاء من ليثة^٣ ، فابتنى بها مسجداً
 فصلّى فيه .

قال ابن إسحاق : فحدثني عمرو بن شعيب : أنه أقاد يومئذ ببجررة الرغاء ،
 حين نزلها ، بدم ، وهو أول دم أقيده في الإسلام ، رجلاً من بني ليث قتل
 رجلاً من هذيل ، فقتله به ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو بليّة ،
 بحصن مالك بن عوف فهدم ، ثم سلك في طريق يقال لها الضيقة ، فلما توجه فيها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عن اسمها ، فقال : ما اسم هذه الطريق ؟ فقيل
 له الضيقة ، فقال : بل هي اليُسرى ، ثم خرج منها على كعب ، حتى نزل تحت
 سِدْرَةَ يُقَالُ لَهَا الصادرة ، قريباً من مال رجل من ثقيف ، فأرسل إليه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : إما أن تخرج ، وإما أن تُخرب عليك حائطك ، فأبى أن
 يخرج ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإخراجه .

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل قريباً من الطائف ، فحضر
 به عسكره ، فقتل به ناس من أصحابه بالنبل ، وذلك أن العسكر اقترب من حائط
 الطائف ، فكانت النبل تنالهم ، ولم يقدر المسلمون على أن يدخلوا حائطهم ،
 أغلقوه دونهم ؛ فلما أُصيب أولئك النفر من أصحابه بالنبل وضع عسكره عند
 مسجده الذي بالطائف اليوم ، فحاصروهم بضعا وعشرين ليلة .

قال ابن هشام : ويقال سبع عشرة ليلة .

قال ابن إسحاق : ومعه امرأتان من نسائه ، إحداهما أم سلمة بنت أبي أمية ،

(١) هدر : أى باطل لا يؤخذ بثأره .

(٢) يظن : يرحل .

(٣) قرن ، ومليح ، وبجررة الرغاء ، ولية : مواضع بالطائف .

فَضْرَبَ لهُمَا قُبُورَيْنِ ، ثُمَّ صَلَّى بَيْنَ الْقُبُورَيْنِ . ثُمَّ أَقَامَ ، فَلَمَّا أَسْلَمْتُ ثَقِيفَ بَنِي عَلِيٍّ مُصَلَّى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ وَهَبٍ بْنِ مُعْتَبٍ بْنِ مَالِكٍ مَسْجِدًا ، وَكَانَتْ فِي ذَلِكَ الْمَسْجِدِ سَارِيَّةٌ ، فِيمَا يَزْعُمُونَ ، لَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ عَلَيْهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا تُسْمِعُ لَهَا ١ نَقِيضَ ٢ ، فَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَاتَلَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا ، وَتَرَامَوْا بِالنَّبْلِ .

(الرسول أول من رمى بالمنجنيق) :

قال ابن هشام : ورواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنجنيق . حدثني من أثنى به ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من رمى في الإسلام بالمنجنيق ، رمى أهل الطائف .

(يوم الشدخة) :

قال ابن إسحاق : حتى إذا كان يومُ الشَّدْحَةِ عند جدار الطائف ، دخل نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دَبَابَةِ ، ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف ليخترقوه ، فَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمْ ثَقِيفٌ سِكِّكَ الْحَدِيدِ مُحَمَّاةٌ بِالنَّارِ ، فَخَرَجُوا مِنْ تَحْتِهَا ، فَرَمَتْهُمْ ثَقِيفٌ بِالنَّبْلِ ، فَفَتَسَلَوْا مِنْهُمْ رِجَالًا ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَطْعِ أَغْنَابِ ثَقِيفٍ ، فَوَقَعَ النَّاسُ فِيهَا يَقْطَعُونَ .

(المفاوضة مع ثقيف) :

وتقدّم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة إلى الطائف ، فنادَ ياثقيفا : أن أمّونا حتى نكلّمكم فأمنوهما ، فدَعَوْا نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ مَنْ قُرَيْشٌ وَبَنِي كِنَانَةَ لِيُخْرِجُنَّ إِلَيْهِمَا ، وَهُمَا يَخَافَانِ عَلَيْهِنَّ السَّبَاءَ ، فَأَيُّنَ ، مِنْهُنَّ آمَنَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ ، كَانَتْ عِنْدَ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، لَهُ مِنْهَا دَاوُدُ بْنُ عُرْوَةَ .

قال ابن هشام : ويقال إن أمّ داود ميمونة بنت أبي سفيان ، وكانت عند أبي مرّة بن عروة بن مسعود ، فولدت له داود بن أبي مرّة .

قال ابن إسحاق : والفِرَاسِيَّةُ بِنْتُ سُوَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ ثَعْلَبَةَ ، لَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ

(١) كذا في م ، ر . وفي أ : « عليها » .

(٢) النقيض : الصوت .

ابن قارب ، والفُقَيْمِيَّةُ أُمَيْمَةُ بنت النّاسي أُمَيَّةَ بن قَلْع ؛ فلما أبين عليهما ، قال لهما ابن الأسود بن مسعود : يا أبا سُفْيَانِ ويا مغيرة ، ألا أدلّكما على خير مما جئتما له ، إن مالَ بني الأسود بن مسعود حيث قد علمتما ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين الطائف ، نازلا بوادٍ يقال له العقيق ، إنه ليس بالطائف مال أبعدُ رِشَاءً ، ولا أشدُّ مُؤَنَّةً ، ولا أبعدُ عمارة من مال بني الأسود ، وإن محمداً إن قطعه لم يُعَمَّر أبداً ، فكَلَّمَاهُ فليأخذ لنفسه ، أو ليدعنه لله والرحم ، فإن بيننا وبينه من القرابة ما لا يُجْهَل ؛ فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تركه لهم .
(رُويَا الرسول وتفسير أبي بكر لها) :

وقد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر الصديق وهو محاصر ثقيفا : يا أبا بكر ، إني رأيت أنّي أُهْدِيَتُ لِي قَعْبَةٌ ١ مملوءةٌ زبدًا ، فنقرها ديك ، فهراق ما فيها . فقال أبو بكر : ما أظنّ أنّ تُدْرِكُ منهم يومك هذا ما تريد . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنا لا أرى ذلك .

(ارتحال المسلمين وسبب ذلك) :

ثم إنَّ خُوَيْلَةَ بنت حكيم بن أُمَيَّةَ بن حارثة بن الأوقص السُّلَمِيَّةُ ، وهي امرأة عثمان ، قالت : يا رسول الله ، أعطني إن فتح الله عليك الطائفَ حُلِيَّ بادية بنت غَيْلَانَ بن مظعون بن سلمة ، أو حُلِيَّ الفارعة بنت عقيل ، وكانتا من أحلى نساء ثقيف .

فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : وإن كان لم يؤذن لي في ثقيف يا خُوَيْلَةَ ؟ فخرجت خُوَيْلَةَ ، فذكرت ذلك لعمر بن الخطّاب ، فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال (يا رسول الله) ٢ : ما حديث حدثتنيهِ خُوَيْلَةَ ، زعمت أنك قلته ؟ قال : قد قلته ؛ قال : أو ما أُذِنَ لك فيهم يا رسول الله ؟ قال : لا . قال : أفلا أُؤذَنُ بالرحيل ؟ قال : بلى . قال : فأذَنُ عُمرُ بالرحيل .

(١) القعبة : القدح .

(٢) زيادة عن ١ .

(عيينة وما كان يخفى من نيته) :

فلما استقلَّ الناسُ نادى سعيد بن عبيد بن أسيد بن أبي عمرو بن علاج : ألا إنَّ الحىَّ مقيم . قال : يقول عيينة بن حصن : أجل ، والله بحمدته كراما ؛ فقال له رجل من المسلمين : قاتلك الله يا عيينة ، أتمدح المشركين بالامتناع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد جئت تنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فقال : إني والله ما جئت لأقاتل ثقيفا معكم ، ولكنى أردت أن يفتح محمد الطائف ، فأصيب من ثقيف جارية أتطيشها ، لعلها تلد لى رجلا ، فان ثقيفا قوم مناكير . ونزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى إقامته ممن كان محاصرا بالطائف عبيد ، فأسلموا ، فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(عتقاء ثقيف) :

قال ابن إسحاق : وحدثني من لائهم ، عن عبد الله بن مكرم ، عن رجال من ثقيف ، قالوا : لما أسلم أهل الطائف تكلم نفر منهم فى أولئك العبيد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ، أولئك عتقاء الله ؛ وكان ممن تكلم فيهم الحارث بن كلدة .

قال ابن هشام : وقد سمى ابن إسحاق من نزل من أولئك العبيد .

(إطلاق أبى بن مالك من يد مروان وشعر الضحاك فى ذلك) :

قال ابن إسحاق : وقد كانت ثقيف أصابت أهلا لمروان بن قيس الدؤسى ، وكان قد أسلم ، وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثقيف ، فرغمت ثقيف ، وهو الذى تزعم به ثقيف أنها من قيس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمروان بن قيس : خذ يامروان بأهلك أول رجل من قيس تلقاه ، فلقى أبى بن مالك القشيري ، فأخذه حتى يؤدوا إليه أهله ، فقام فى ذلك الضحاك بن سفيان الكلبي ، فكلّم ثقيفا حتى أرسلوا أهل مروان ، وأطلق لهم أبى بن مالك ، فقال الضحاك بن سفيان فى شيء كان بينه وبين أبى بن مالك :

أَتَنَسَى بِلَائِي يَا أُبَيَّ بْنَ مَالِكٍ غَدَاةَ الرَّسُولِ مُعْرِضٌ عَنْكَ أَشْوَسُ^١
 يَقُودُكَ مَرْوَانَ بْنَ قَيْسٍ بِجَبَلِهِ ذَالِيلاً كَمَا قِيدَ الذَّلُولِ الْمُخَيَّسُ^٢
 فَعَادَتْ عَلَيْكَ مِنْ ثَقِيفٍ عَصَابَةٌ مَتَى يَأْتِيهِمْ مُسْتَقْبِيسُ الشَّرِّ يُقْبِسُوا^٣
 فَكَانُوا هُمْ الْمَوْلَى فَعَادَتْ حُلُومُهُمْ عَلَيْكَ وَقَدْ كَادَتْ بِكَ النَّفْسُ تِيَّاسُ^٤
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : « يُقْبِسُوا » عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .
 (شهداء المسلمين يوم الطائف) :

قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من استشهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف .
 (من قریش) :

من قُرَيْشٍ ، ثم من بني أُمَيَّةَ بن عبد شمس : سعيد بن سعيد بن العاص بن أُمَيَّةَ ، وعَرْفُطَةَ بن جَنَّابٍ ، حليف لهم ، من الأسد بن الغوث .
 قال ابن هشام : ويقال : ابن حُبَابٍ .

قال ابن إسحاق : ومن بني تَمِيمٍ بن مُرَّةَ : عبد الله بن أبي بكر الصديق ، رُمِيَ بسهم ، فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 ومن بني مَخْزُومٍ : عبد الله بن أبي أُمَيَّةَ بن المغيرة ، من رَمِيَةِ رُمِيَّهَا يَوْمَئِذٍ .
 ومن بني عَدِيٍّ بن كَعْبٍ : عبد الله بن عامر بن ربيعة ، حليف لهم .
 ومن بني سَهْمٍ بن عمرو : السائب بن الحارث بن قَيْسٍ بن عَدِيٍّ ، وأخوه عبد الله بن الحارث .

ومن بني سعد بن ليث : جُلَيْحَةَ بن عبد الله .
 (من الأنصار) :

واستشهد من الأنصار : من بني سَلِيمَةَ : ثابت بن الجَدَدِ .

(١) اليلاء (هنا) : النعمة ، والأشوس : الذي يعرض بتظيره إل جهة أخرى

(٢) الذلول : المرتاض . والمخيس : المذل .

(٣) مستقبس الشر : طالبه .

(٤) الحلوم : العقول .

ومن بنى مازن بن النجار : الحارث بن سهل بن أبي صعصعة .

ومن بنى ساعدة : المنذر بن عبد الله .

ومن الأوس : رقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لوذان بن معاوية .

فجميع من استشهد بالطائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا ، سبعة من قريش ، وأربعة من الأنصار ، ورجل من بني ليث .

(شعر بجير في حنين والطائف) :

فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطائف بعد القتال والحصار ، قال بجير بن زهير بن أبي سلمى يذكر حنيننا والطائف :

كانت علالة يوم بطن حنين
جمعت باغواء هوازن جمعتها
وغداة أوطاس يوم الأبرق^١
فتبددوا كالطائر الممزق^٢
لم يمنعوا منا مقاما واحدا
ولقد تعرضنا لكيما يخرجوا
ولقد حسرنا إلى رجراجة^٣
ملمومة خضراء لو قد فؤوا بها
شبهاء تلتمع بالمنايا فيلق^٤
حضرنا لظل كانه لم يخلق^٥
قد رتفارق في القياد وتلتقى^٥
مشتى الضراء على المراس كأننا

(١) العلالة : جرى بعد جرى ، أو قتال بعد قتال . وهي من العلل ، وهو الشرب بعد الشرب ، وأراد به هنا التكرار . وحذف التنوين من «علالة» ضرورة . وأضمر في كانت اسمها ، وهو القصة . قال السهيلي : وإن كانت الرواية بخفض «يوم» فهو أول من الضرورة القيحة بالنصب ، ولكن ألفيته في النسخة المقيدة . وحنين : رواه أبو ذر مضمرا ليستقيم الوزن ، ورواه السهيلي على الأصل ، وقال : إن فيه إقواء ، وهو أن ينقص حرفا من آخر القسم الأول من الكامل ، وكان الأصمعي يسميه المقعد . وأوطاس : واد في ديار بني هوازن ، كانت فيه وقعة حنين . والأبرق : موضع : وأصله الجليل الذي فيه ألوان من الحجارة . والرمل .

(٢) باغواء : هو الغى الذي هو خلاف الرشد .

(٣) حسرى : جمع حسير ، وهو المعيب الكليل . ويجوز أن يكون : جمع حاسر ، وهو الذي لا درع عليه . والرجراجة : الكتيبة الضخمة ، التي يموج بعضها في بعض ، وهي من الرجرجة ، أي شدة الحركة والاضطراب . والفيلق : الجيش الكثير الشديد ، من الفلق ، وهي الداهية .

(٤) ملمومة : مجتمعة . وخضراء : يعنى من لون السلاح . وحضر (بالحاء والضاد) : اسم جبل بأعلى نجد .

(٥) الضراء (هنا) : الكلاب ، أو الأسود الضارية . والمراس : نبات له شوك . (وقد رتب بضم التاء)

فِي كُلِّ سَابِغَةٍ إِذَا مَا اسْتَحْضَنْتِ كَالنَّهْيِ هَبَّتْ رِيحُهُ الْمُرْقَرِقُ^١
جُدُلٌ تَمَسُّ فُضُولَهُنَّ نِعَالَنَا مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ وَآلِ مُحَرَّقٍ^٢

أمر أموال هوازن وسباياها ، وعطايا المؤلفة قلوبهم منها

وإنعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها

(دعاء الرسول لهوازن) :

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف عن الطائف على دحنا^٣
حتى نزل الجعرانة فيهنّ معه من الناس ، ومعه من هوازن سبى كثير وقد قال له
رجل من أصحابه يوم ظعن عن ثقيف : يا رسول الله ، ادع عليهم ؛ فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : اللَّهُمَّ اهْدِ ثَقِيفًا وَأَتِ بِهِمْ .

(من الرسول على هوازن) :

ثم أتاه وقد هوازن بالجعرانة ، وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من
سبى هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء ، ومن الإبل والشاء ما لا يُدرى
ماعدته .

قال ابن إسحاق : فحدثني عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جدّه عبد الله بن
عمرو : أن وفد هوازن أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أسلموا ، فقالوا :
يا رسول الله ، إنا أصل وعشيرة ، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك ، فامنّ
علينا ، منّ الله عليك . قال : وقام رجل من هوازن ، ثم أحد بني سعد بن بكر ،
يُقَال له زهير ، يكنى أبا صرد ، فقال : يا رسول الله ، إنما في الحظائر عماتك

وسكون الدال (الخيل تجعل أرجلها في مواضع أيديها إذا مشت ؛ الواحد : أقدر . ويروى : « قدر »
بضم الفاء والدال ، وهى الوعول المسنة ؛ واحدا : فادر .

(١) السابغة : الدرع الكاملة . والنهى : الغدير من الماء . والمترقق : المتحرك .

(٢) جدل : جمع جدلاء ، وهى الدرع الجيدة النسيج . وآل محرق : يعنى آل عمرو بن هند ملك الحيرة .

(٣) دحنا (بالفتح ، ويروى مقصورا ومدودا) : من مخاليف الطائف .

(٤) الحظائر : جمع حظيرة ، وهى الذرب الذى يصنع للإبل والغنم ليكفها ، وكان السبى فى حظائر
مثلها .

وخالاتك وحواضنك ١ اللاتي كنّ يكفُلُنك ، ولو أنا مَلَحْنَا ٢ للحارث بن أبي شمر ، أو للنعمان بن المنذر ، ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به ، رجونا عطفه وعائده ٣ علينا ، وأنت خير المكفولين .

قال ابن هشام : ويروى ولو أنا مَلَحْنَا الحارث بن أبي شمر ، أو النعمان ابن المنذر .

قال ابن إسحاق : فحدثني عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جدّه عبد الله بن عمرو ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبناؤكم ونسأؤكم أحبُّ إليكم أم أموالكم ؟ فقالوا : يا رسول الله ، نحيرُتنا بين أموالنا وأحسابنا ، بل تردُّ إلينا نساءنا وأبنائنا ، فهو أحبُّ إلينا ؛ فقال لهم : أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم ، وإذا ما أنا صليت الظهر بالناس ، فقوموا فقولوا : إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين ، وبالمسلمين إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا ، فسأعطيك عند ذلك ، وأسأل لكم ؛ فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر ، قاموا فتكلّموا بالذي أمرهم به ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم . فقال المهاجرون : وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وقالت الأنصار : وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال الأقرع بن حابس : أما أنا وبنوتيم فلا . وقال عبيدة بن حصن : أما أنا وبنو فزارة فلا . وقال عباس بن مرداس : أما أنا وبنو سليم فلا . فقالت بنو سليم : بلى ، ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : يقول عباس بن مرداس لبني سليم : وهَنَّتُمُونِي ٤ .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَمَّا من تمسك منكم بحقه من هذا السبي

(١) حواضنك : يعنى اللاتي أرضعن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد كانت حاضنته من بني سعد بن بكر ، من هوازن ، وكانت ظئرا له .

(٢) ملحنا : أرضعنا . والملح : الرضاع . والحارث بن أبي شمر الغساني ملك الشام من العرب والنعمان بن المنذر ملك العراق من العرب .

(٣) عائده : فضله .

(٤) وهنتوني : أضعفتوني .

غله بكلّ إنسان سِتّ فرائض ، من أوّل سَبّى أصيبه ، فردّوا إلى النّاس أبناءهم ونساءهم .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبو وجرّة يزيد بن عبّيد السّعدى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه جارية ، يُقال لها رَيْطَةُ بنت هِلّال بن حَيّان بن عُمَيْرَة بن هِلّال بن ناصرة بن قُصَيَّة ١ بن نصر ابن سعد بن بكر ، وأعطى عثمان بن عفّان جارية ، يُقال لها زينب بنت حَيّان بن عمرو بن حَيّان ، وأعطى عمر بن الخطّاب جارية ، فوهبها لعبد الله بن عمر ابنه . قال ابن إسحاق : فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر ، قال : بعثتُ بها إلى أخوالى من بنى جُمَح ، ليُصلّحوا لي منها ، ويهيئوها ، حتى أطوف بالبيت ، ثم آتيهم ، وأنا أريد أن أصيبها إذا رجعت إليها . قال : فخرجت من المسجد حين فرغت ، فاذا النّاس يشتمّون ، فقلت : ما شأنكم ؟ قالوا : ردّ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءنا وأبناءنا ؛ فقلت : تلکم صاحبتکم فى بنى جُمَح ، فاذهبوا فخذوها ، فذهبوا إليها ، فأخذوها .

قال ابن إسحاق : وأما عُبَيْيْنَة بن حصن ، فأخذ عجوزا من عجائز هوازن ، وقال حين أخذها : أرى عجوزا إني لأحسب لها فى الحى نسبا ، وعسى أن يعظّم فداؤها . فلما ردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم السّبايا بستّ فرائض ، أبى أن يردها ، فقال له زُهَيْر أبو صُرْد : خذها عنك ، فوالله ما فؤوها ببارد ، ولا ثديها بناهد ، ولا بطنها بوالد ، ولا زوجها بواجد ٢ ، ولا درّها بما كد ٣ . فردّها بستّ فرائض حين قال له زُهَيْر ما قال ؛ فزعموا أن عُبَيْيْنَة لقى الأقرع بن حابس ، فشكا إليه ذلك ، فقال : إنك والله ما أخذتها بيضاء غريرة ٤ ، ولا نصفًا وثيرة ٥ .

(١) قصية : يروى بفتح القاف وضمها ؛ ورواه ابن دريد بفاء مضمومة . (راجع شرح أبى ذر) .

(٢) بواجد : أى بحزين ؛ يريد أن زوجها لا يحزن عليها ، لأنها عجوز .

(٣) الدر : اللبن . والماكد : الغزير .

(٤) الغريرة : المتوسطة فى السن من النساء .

(٥) الوثيرة من النساء : السمينة اللينة .

(إسلام مالك بن عوف النصري) :

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوفد هوازن ، وسألهم عن مالك بن عوف ما فعل ؟ فقالوا : هو بالطائف مع ثقيف ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخبروا مالكا أنه إن أتاني مسلما رددت عليه أهله وماله ، وأعطيته مئة من الإبل ؛ فأتي مالك بذلك ، فخرج إليه من الطائف . وقد كان مالك خاف ثقيفا على نفسه أن يعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ما قال ، فيحبسوه ، فأمر بإراحته فهيئت له ، وأمر بفرس له ، فأتي به إلى الطائف ، فخرج ليلا ، فجلس على فرسه ، فركضه حتى أتى راحلته حيث أمر بها أن تُحبس ، فركبها ، فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأدركه بالجعرانة أو بمكة ، فردّ عليه أهله وماله ، وأعطاه مئة من الإبل ، وأسلم فحسن إسلامه ؛ فقال مالك بن عوف حين أسلم :

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثله في الناس كلهم بمثل محمدٍ
أوفى وأعطى للجزيل إذا اجتدي ومتى تشأُ يُخبرك عما في غدٍ
وإذا الكتبية عرّدت أنيابها بالسّمهريّ وضرب كلّ مُهندٍ^١
فكأنه ليثٌ على أشباله وسط الهبّاءِ خادرٌ في مرّصدٍ^٢
فاستعمله رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه ؛ وتلك القبائل :
ثمالة^٣ ، وسلّمة^٤ ، وفههم ، فكان يُقاتل بهم ثقيفا ، لا يخرج لهم سرحٌ إلا أغار
عليه ، حتى ضيق عليهم ؛ فقال أبو محجن ، بن حبيب بن عمرو بن عُمير الثقفى :

هابت الأعداءُ جانبنا ثم تغزونا بنو سلّمة^٥
وأتانا مالكٌ بهم ناقضاً للعهدِ والحُرمة^٦

(١) عرّدت أنيابها : قويت واشتدت . والسّمهريّ : الرمح . والمهند : السيف .

(٢) الهبّاء : الفبار يثور عند اشتداد الحرب . والخادر : الأسد في عرينه ، وهو حينئذ أشد ما يكون بأسا نخوفه على أشباله ؛ يصفه بالقوة . والمرصد : المكان يرقب منه ؛ يصفه باليقظة .

(٣) قال السهيلي : « هكذا تقيد في النسخة (بكسر اللام) ؛ والمعروف في قبائل قيس سلّمة (بالفتح) . إلا أن يكونوا من الأزد ، فإن ثمالة المذكورين معهم حتى من الأزد ، وفههم من دوس ، وهم من الأزد أيضا .

(٤) أبو محجن : اسمه مالك بن حبيب .

وَأَتَوْنَا فِي مَنَازِلِنَا وَلَقَدْ كُنَّا أَوَّلِي نَقِمَةٍ

(قسم النوى) :

قال ابن إسحاق : ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ردّ سبايا حُنين إلى أهلها ، ركب ، واتّبعه الناس يقولون : يا رسول الله ، اقسِم علينا فيئتنا من الإبل والغنم ، حتى ألجئناهم إلى شجرة ، فاختطفته عنه رداه ، فقال : أدُّوا على ردائي أيُّها النَّاسُ ، فوالله أن لو كان لكم بعدد شجرِ تهامة نَعَمًا لقسمته عليكم ، ثم ما ألقيتموني بخيلاً ولا جباناً ولا كذّاباً ، ثم قام إلى جنب بعير ، فأخذ وبرّة من سَنَامِهِ ، فجعلها بين أُصْبَعَيْهِ ، ثم رفعها ، ثم قال : أيها الناس ، والله مالى من فيئتكم ولا هذه البرّة إلا الخُمُسُ ، والخُمُسُ مردود عليكم . فأدُّوا الحياط والمِخْطَاطَ ١ ، فإنّ الغُلُولَ ٢ يكون على أهله عاراً وناراً وشناراً ٣ يوم القيامة . قال : فجاء رجل من الأنصار بكُبةٍ من خِطوطٍ شعر ، فقال : يا رسول الله ، أخذت هذه الكُبةَ أعملُ بها برّ ذِعةٍ بَعِيرٍ لى دَبِيرٍ ، فقال : أما نصيبي منها فلك ! قال : أمّا إذ بَلَغْتَ هذا فلا حاجة لى بها ، ثم طَرَحَهَا من يده .

قال ابن هشام : وذكر زيد بن أسلم ، عن أبيه : أن عَقِيلَ بن أبي طالب دخل يوم حُنين على امرأته فاطمة بنت شَيْبَةَ بن ربيعة ، وسيفه متلطّخ دماً ، فقالت : إني قد عرفت أنك قد قاتلت ، فماذا أصبت من غنائم المشركين ؟ فقال : دونك هذه الإبرة تَخِيطِينَ بها ثيابك ، فدفعها إليها ، فسمع مُنادِي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أخذ شيئاً فليردّه ، حتى الحياط والمِخْطَاطُ . فرجع عَقِيلُ ، فقال : ما أَرَى إبرتك إلا قد ذهبت ، فأخذها ، فألقاها فى الغنائم .

(عطاء المؤلف قلوبهم) :

قال ابن إسحاق : وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلف قُلُوبَهُمْ ، وكانوا أشرافاً من أشراف الناس ، يتألّفهم ويتألّف بهم قومهم ، فأعطى أبا سفيان

(١) الحياط (هنا) : الخيط ؛ والمِخْطَاط : الإبرة .

(٢) الغلُول : الخيانة .

(٣) الشنار : أقيح العار .

ابن حرب مئة بعير ، وأعطى ابنه معاوية مئة بعير ، وأعطى حَكِيم بن حِزَام مئة بعير ، وأعطى الحارث بن الحارث بن كَلْدَةَ ، أخا بني عبد الدار مئة بعير .
قال ابن هشام : نصير^١ بن الحارث بن كَلْدَةَ ، ويجوز أن يكون اسمه الحارث أيضا .

قال ابن إسحاق : وأعطى الحارث بن هشام مئة بعير ، وأعطى سُهَيْل بن عمرو مئة بعير ، وأعطى حُوَيْطِب بن عبد العزى بن أبي قَيْس مئة بعير ، وأعطى العلاء بن جارية الثقفى ، حَلِيف بن زُهْرَةَ مئة بعير ، وأعطى عُيَيْنَةَ بن حِصْن بن حَذِيفَةَ بن بَدْر مئة بعير ، وأعطى الأقرع بن حابس التميمى مئة بعير . وأعطى مالك ابن عوف النَّصْرَى مئة بعير ، وأعطى صفوان بن أمية مئة بعير ، فهؤلاء أصحاب المئين وأعطى دون المئة رجالا من قُرَيْش ، منهم مَخْرَمَةُ بن نوفل الزُهْرَى ، وُعْمَيْر ابن وهب الجُمَحِيّ ، وهشام بن عمرو أخو بني عامر بن لُؤَيّ ، لأحفظ ما أعطاهم ، وقد عرفت أنها دون المئة ، وأعطى سعيد بن يربوع بن عَنكِشَةَ بن عامر بن مخزوم خمسين من الإبل ، وأعطى السَّهْمِيّ خمسين من الإبل .
قال ابن هشام : واسمه عدى بن قيس .

(شعر ابن مرداس يستقل ما أخذ وإرضاء الرسول له) :

قال ابن إسحاق : وأعطى عَبَّاس بن مِرْدَاس أَبَاعَرَ فسَخِطَهَا ، فعاتب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عباس بن مِرْدَاس يُعَاتِب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

كَانَتْ نِهَابَا تَلَا فَيْتُهَا بِكَرِّي عَلَى الْمُهْرِ فِي الْأَجْرَعِ^٢
وَأَيْقَاطِي الْقَوْمَ أَنْ يَرَقُدُوا إِذَا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ أَهْجَعْ^٣
فَأَصْبَحَ نَهَبِي وَنَهَبُ الْعُبَيْدِ بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ^٤

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « نصير » بالضاد المعجمة .

(٢) نِهَابَا : جمع نهب ، وهو ما ينهب ويغنم ؛ يريد الماشية والإبل . والأجرع : المكان السهل .

(٣) هَجَعَ : نام .

(٤) العبيد : اسم فرس عباس بن مرداس .

وقد كنتُ في الحربِ ذَا تَدْرٍ ۖ فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أُمْنَعْ ١
 إِلَّا أَفَائِلَ ۖ أُعْطِيَتْهَا عَدِيدَ قَوَائِمِهَا الْأَرْبَعِ ٢
 وما كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ ۖ يَفُوقَانِ شَيْخِي فِي الْمَجْمَعِ ٣
 وما كنتُ دونَ امرئٍ منهما ۖ وَمَنْ تَضَعِ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعِ
 قَالَ ابن هشام : أنشدني يونسُ النَّحْوِيُّ :

فَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ ۖ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي الْمَجْمَعِ

قال ابن إسحاق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذهبوا به ، فاقطعوا
 عني لسانه ، فأعطوه حتى رَضِيَ ، فكان ذلك قطعَ لسانه الذي أمر به رسول الله
 صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم : أن عباس بن مرداس أتى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنت القائل :
 « فأصبحَ نَهْجِي ونَهْبُ الْعُبَيْدِ بَيْنَ الْأَقْرَعِ وَعُيَيْنَةَ » ؟

فقال أبو بكر الصديق : بين عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم : هما واحد ؛ فقال أبو بكر : أشهد أنك كما قال الله : « وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ
 وَمَا يَنْبَغِي لَهُ » .

(توزيع غنائم حنين على المبايعين) :

قال ابن هشام : وحدثني من أثق به من أهل العلم في إسناد له ، عن ابن شهاب
 الزهري ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبد الله بن عُبَيْة ، عن ابن عباس ، قال : بايع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرهم ، فأعطاهم يوم الجِعْرَانَةِ من غنائم حنين .
 من بنى أُمَيَّةَ بن عبد شمس : أبوسفيان بن حرب بن أُمَيَّةَ ، وطلح بن سفيان
 ابن أُمَيَّةَ ، وخالد بن أسيد بن أبي العيص بن أُمَيَّةَ .

(١) ذَا تَدْرٍ : ذا دفع عن قوى

(٢) الْأَفَائِلُ : الصغار من الإبل ، الواحد أفيل .

(٣) شَيْخِي : يعني أباه مرداسا . ويروى : « شيخى » بتشديد الياء ، يريد أباه وجده . وروى :

« يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ » واستشهدوا به على ترك صرف ما ينصرف لضرورة الشعر .

ومن بني عبد الدار بن قُصَيٍّ : شَيْبَةُ بن عثمان بن أبي طَلْحَةَ بن عبد العُزَّى
ابن عثمان بن عبد الدار ، وأبو السَّنَابِل بن بَعْكُك بن الحارث بن عُحَيْلَةَ بن السَّبَّاق
ابن عبد الدار ، وعِكْرِمَةُ بن عامر بن هاشم بن عبد مَنَاف بن عبد الدار .

ومن بني مخزوم بن يقظة : زُهَيْر بن أبي أُمَيَّة بن المَغِيرَةَ ، والحارث بن هشام
ابن المَغِيرَةَ ، وخالد بن هشام بن المَغِيرَةَ ، وهشام بن الوليد بن المَغِيرَةَ ، وسُفْيَان
ابن عبد الأسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، والسَّائِب بن أبي السائب بن عائذ
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

ومن بني عدي بن كَعْب : مطيع بن الأسود بن حارثة بن نَضْلَةَ ، وأبو جَهْم
ابن حَذِيفَةَ بن غانم .

ومن بني جَمَح بن عمرو : صفوان بن أُمَيَّة بن خلف ، وأُحَيِّحَةَ بن أُمَيَّة
ابن خَلَف ، وعمير بن وهب بن خَلَف .

ومن بني مَهْم : عدي بن قيس بن حَذَافَةَ .

ومن بني عامر بن لؤي : حُوَيْطِبُ بن عبد العُزَّى بن أبي قيس بن عبد ود .
وهشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حَبِيب .

ومن أبناء القبائل : من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة : نوفل بن معاوية بن
عروة بن صَخْر بن رَزْن بن يَعْمَر بن نَفَاثَةَ بن عدي بن الدَّيْل .

ومن بني قَيْس ، ثم من بني عامر بن صعصعة ، ثم من بني كلاب بن ربيعة بن
عامر بن صعصعة : علقمة بن عَلَاثَةَ بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ،
ولبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب .

ومن بني عامر بن ربيعة : خالد بن هَوْدَةَ بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة
ابن عامر بن صعصعة ، وحرملة بن هَوْدَةَ بن ربيعة بن عمرو .

ومن بني نصر بن معاوية : مالك بن عوف بن سعيد بن يربوع .

ومن بني سُلَيْم بن منصور : عباس بن مِرْدَاس بن أبي عامر : أخو بني الحارث
ابن بُهْشَةَ بن سُلَيْم .

ومن بني غطفان ، ثم من بني فزارة عِيَيْنَةَ بن حِصْن بن حَذِيفَةَ بن بدر .

ومن بنى تميم ثم من بنى حنظلة : الأقرع بن حابس بن عقال ، من بنى مجاشع ابن دارم .

(سئل الرسول عن عدم إعطائه جميلاً فأجاب) :

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي : أن قائلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه : يا رسول الله ، أعطيت عيينة بن حصن والأقرع بن حابس مِثَّةً مِثَّةً ، وتركت جُعَيْلَ بن سُرَاقَةَ الضَّمْرِيَّ ١ ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما والذي نفس محمد بيده بلجُعَيْلُ بن سُرَاقَةَ خيرٌ من طِلاع الأرض ٢ ، كلُّهم مثل عِيْنَةَ بن حصن والأقرع بن حابس ، ولكني تألفتُهما يُسْلِمًا ، ووكلتُ جُعَيْلَ بن سُرَاقَةَ إلى إسلامه .

(اعتراض ذي الخويصرة التيمي) :

قال ابن إسحاق : وحدثني أبو عُبَيْدَةَ بن محمد بن عَمَّار بن ياسِرٍ ، عن مِقْسَمِ أَبِي القاسم ، مَوْلَى عبد الله بن الحارث بن نوفل ، قال : خرجت أنا وتَلِيدُ بن كلاب اللَّيْثِيَّ ، حتى أتينا عبد الله بن عمرو بن العاص ، وهو يطوف بالبيت ، معلِّقاً نعلَه بيده ، فقلنا له : هل حَضَرَتْ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كلمه التيمي يومَ حُنَيْنٍ ؟ قال : نعم ، جاء رجل من بنى تميم ، يقال له ذوالخُوَيْصِرَةِ ، فوقف عليه وهو يعطى الناس ، فقال : يا محمد ، قد رأيتُ ما صنعتَ في هذا اليوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجل ، فكيف رأيتَ ؟ فقال : لم أرك عدلت ، قال : فغضب النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : ويحك ! إذا لم يكن العدل عندي ، فعند من يكون ! فقال عمر بن الخطَّاب : يا رسول الله ، ألا أقتله ؟ فقال لا ، دَعَهُ فانه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين ٣ حتى يخرجوا منه كما يخرج النِّهَمُ من الرَّمِيَّةِ ٤ .

(١) قال السهيلي : « نسب ابن إسحاق جميلاً إلى ضمرة ، وهو معدود في غفار لأن غفارا هم بنو مليل ابن ضمرة » .

(٢) طلاع الأرض : ما يملؤها حتى يطلع عنها ويسيل .

(٣) يتعمقون في الدين : يتبعون أقصاء .

(٤) الرمية : الشيء الذي يرمى .

يُنْظَرُ فِي النَّصْلِ ١ ، فلا يوجد شيء ، ثم في القِدْحِ ٢ ، فلا يوجد شيء ، ثم في الفُوقِ ٣ ، فلا يوجد شيء ، سَبَقَ الْفَرْتُ ٤ وَالْدَمَ .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر بمثل حديث أبي عبيدة ، وسماه ذا الحُوَيْصَرَةِ .

(شعر حسان في حرمان الأنصار) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن أبيه بمثل ذلك .

قال ابن هشام : ولما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى في قريش

وقبائل العرب ، ولم يعط الأنصار شيئا ، قال حسان بن ثابت يعاتبه في ذلك :

زادَتْ هُمُومٌ (٥) فاءُ العين مُنْحَدِرٌ . سَحَبًا إِذَا حَفَلَتْهُ عَيْبَرَةٌ دَرَرُ ٦
وَجَدًا بِشَاءَ إِذْ شَمَاءُ بَهْكَنَةٌ ٧ هَيْفَاءُ ٨ لَدَنْسٌ ٩ فِيهَا وَلَا خَوَرٌ ٩
دَعَّ عَنْكَ شَمَاءَ إِذْ كَانَتْ مَوَدَّتُهَا نَزْرًا وَشَرُّ وَصَالِ الْوَاصِلِ النَّزْرِ ١٠
وَأَتِ الرَّسُولَ فَقُلْ يَا خَيْرَ مُؤْتَمِنٍ لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا عُدَّدَ ١١ الْبَشَرُ
عَلَامَ تَدْعَى سَلِيمٌ وَهِيَ نَارِحَةٌ قَدْ آمَ ١٢ قَوْمُهُمْ أَوْوًا وَهُمْ نَصْرُوا
سَمَاهُمْ اللَّهُ أَنْصَارًا بَنَصْرِهِمُ دِينَ الْهُدَى وَعَوَانَ الْحَرْبِ تَسْتَعِيرُ ١٣

(١) النصل : حديد السهم .

(٢) القدح : السهم .

(٣) الفوق : طرف السهم الذي يباشر الوتر .

(٤) الفرت : ما يوجد في الكرشن .

(٥) كذا في ديوان حسان طبع أوربة . وفي ١ : « زاد الهوموم » . وجاءت محرفة في سائر الأصول .

(٦) السح : الصب . وحفلته : جمعته . وددر : دائرة سائلة .

(٧) الوجد : الحزن ، وشماء : امرأة . وبهكنة : كثيرة اللحم . وهيفاء : ضامرة الخصر .

(٨) كذا في ١ والديوان . وفي سائر الأصول : « ذن » بالذال المعجمة . قال أبوذر : « من رواء بالذال

المهمل ، فبناه تطامن بالصبر وغثور » ومن رواء بالذال المعجمة ، فبناه القدر ، ومنه الدين في وهو ما يسيل من الأنف » .

(٩) الخور : الضعف .

(١٠) نزا : قليلا . والنزر : المقل ، وهو على تقدير مضاف .

(١١) في الديوان : « عدل » .

(١٢) في الديوان : « أمام » .

(١٣) الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد مرة . وتستعر : تشتعل وتشتد .

وسارعوا في سبيل الله واعترفوا للنائبات وما خاموا وما ضجروا^١
والناس ألب^٢ علينا فيك ليس لنا^٣ إلا السيوف وأطراف القنا وزر^٤؛
نجالد الناس لا نبقي على أحد ولا نضيع ما توحى به السور^٥
ولا تهر جنة الحرب نادينا ونحن حين تلطى نارها سحر^٦
كما^٧ رددنا بيد دون ما طلبوا أهل النفاق وفينا ينزل الظفر^٨
ونحن جندك يوم النعف من أحد إذ حزبت^٩ بطرا أحزابها^{١٠} مضر^{١١}
فما ونينا وما خنا وما خبروا مينا عثارا وكل الناس قد عثروا^{١٢}
(وجد الأنصار لحرمانهم فاسترضاهم الرسول) :

قال ابن هشام : حدثني زياد بن عبد الله ، قال : حدثنا ابن إسحاق : قال :
وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن أبي سعيد الخدري .
قال : لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا ، في قريش
وفي قبائل العرب . ولم يكن في الأنصار منها شيء . وجد هذا الحى من الأنصار
في أنفسهم ، حتى كثرت منهم القالة^{١١} حتى قال قائلهم : لقد لقي والله رسول الله
صلى الله عليه وسلم قومه ، فدخل عليه سعد بن عبادة ، فقال : يا رسول الله ،
إن هذا الحى من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم ، لما صنعت في هذا النىء

-
- (١) اعترفوا : صبروا وخاموا : جنوا . وما ضجروا : ما أصابهم حرج ولا ضيق .
(٢) ألب : يجتمعون .
(٣) في الديوان : « ثم ليس لنا » .
(٤) الوزر : الملجأ .
(٥) هذا البيت ساقط من الديوان .
(٦) لا تهر : لا تكهر . وجنة الحرب : الذين يخوضون غمارها . ونادينا : مجلسنا . وسر : نوقد
الحرب ونشعلها . ورواية صدر هذا البيت في الديوان : « ولا يهر جناب الحرب مجلسنا » .
(٧) في الديوان : « وكم » .
(٨) النعف : أسفل الجبل . وحزبت : جمعت .
(٩) في الديوان : « أشياءها » .
(١٠) ونينا : ضعفنا وقترنا . وخنا : جينا .
(١١) القالة : الكلام الردىء .

الذي أصبت ، قَسَمْتُ في قومك ، وأعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب ، ولم يك في هذا الحى من الأنصار منها شيء . قال : فأين أنت من ذلك يا سعد ؟ قال : يارسول الله ، ما أنا إلا من قومي . قال : فاجمع لى قومك في هذه الحظيرة ^١ . قال : فخرج سعد ، فجمع الأنصار في تلك الحظيرة . قال : فجاء رجال من المهاجرين فتركهم ، فدخلوا ، وجاء آخرون فزدهم . فلما اجتمعوا له أتاه سعد ، فقال : قد اجتمع لك هذا الحى من الأنصار ، فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : يامعشر الأنصار : ماقالة^٢ بلغتني عنكم ، وجدة^٣ وجدتموها على في أنفسكم ؟ ألم آتكم ضللا^٤ فهداكم الله ، وعالة^٥ فأغناكم الله ، وأعداء^٦ فألف الله بين قلوبكم ! قالوا : بلى ، الله ورسوله آمن^٧ ، وأفضل^٨ . ثم قال : ألا تجيبوننى يامعشر الأنصار ؟ قالوا : بماذا نجيبك يارسول الله ؟ لله ورسوله المن^٩ والأفضل^{١٠} . قال صلى الله عليه وسلم : أما والله لو شئتم لقلتم ، فلكصدقتم^{١١} وأصدقتم^{١٢} : أتيتنا مكذبا فصدقناك ، ومخذولا^{١٣} فنصرناك ، وطريدا فأويناك ، وعائلا فأسيناك^{١٤} . أوجدتم يامعشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة^{١٥} من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ، ووكلتكم إلى إسلامكم ، ألا ترضون يامعشر الأنصار ، أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وترجعوا برسول الله إلى رجالكم ؟ فوالذي نفس محمد بيده ، لولا الهجرة لكنت امرأ^{١٦} من الأنصار ، ولوسلك الناس شيعبا^{١٧} وسلك الأنصار شيعبا ، لساكت شيعب الأنصار . اللهم ارحم الأنصار ، وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار .

(١) الحظيرة : شبه الزريبة التي تصنع للإبل والماشية لتمنعها ، وتكف عنها العواذى .
(٢) كذا في الأصول . قال أبو ذر : « الموجدة : العتاب ؟ و يروى جدة ، وأكثر ما تكون الحدة في المال » .

(٣) عالة : جمع عائل ، وهو الفقير .

(٤) آمن : من المنة ، وهي النعمة .

(٥) المخذول : المتروك .

(٦) آسيناك : أعطيناك حتى جعلناك كأحدنا .

(٧) اللعاعة : بقله خضراء ناعمة ، شبه بها زهرة الدنيا ونعيمها .

(٨) الشعب : الطريق بين جبلين .

قال : فبكى القوم حتى أخضلتوا لحاهم^١ ، وقالوا : رضينا برسول الله قسماً وحظاً . ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتفرقوا .

عمرة الرسول من الجعرانة

واستخلافه عتاب بن أسيد على مكة ، وحج عتاب بالمسلمين سنة ثمان

(اعتبار الرسول واستخلافه ابن أسيد على مكة) :

قال ابن إسحاق : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة معتمراً ، وأمر ببقايا النىء فحُبِسَ بِمَجَنَّةَ ، بناحية مَرَّ الظَّهْرَانِ ، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عُمرته انصرف راجعاً إلى المدينة ، واستخلف عَتَّابَ بْنَ أُسَيْدٍ عَلَى مَكَّةَ^٢ ، وختلف معه مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، يفقه الناس في الدين ، ويعلمهم القرآن ، واتَّبَعَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ببقايا النىء .

قال ابن هشام : وبلغني عن زيد بن أسلم أنه قال : لما استعمل النبي صلى الله عليه وسلم عَتَّابَ بْنَ أُسَيْدٍ عَلَى مَكَّةَ رزقه كلَّ يوم درهما ، فقام فخطب الناس ، فقال : أيها الناس ، أجاعَ الله كبد من جاع على درهم ، فقد رزقني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم درهما كلَّ يوم ، فليست بي حاجة إلى أحد .
(وقت العمرة) :

قال ابن إسحاق : وكانت عُمرَةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذِي الْقَعْدَةِ ، فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في بَقِيَّةِ ذِي الْقَعْدَةِ أَوْ فِي ذِي الْحِجَّةِ .

قال ابن هشام : وقَدِمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة لست ليالٍ بَقِيْنَ من ذِي الْقَعْدَةِ فيما زعم أبو عمرو المدني .

قال ابن إسحاق : وحجَّ الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحجُّ عليه ، وحجَّ بالمسلمين تلك السنة عَتَّابُ بْنُ أُسَيْدٍ ، وهي سنة ثمان ، وأقام أهل الطائف على

(١) أخضلتوا لحاهم : بلوها بالدروع ..

(٢) وكان عمر عتاب إذ ذاك نحو عشرين سنة . (راجع شرح المواهب) .

شَرِّهِمْ وَاَمْتَناعَهُمْ فِي طَائِفِهِمْ ، مَا بَيْنَ ذِي الْقَعْدَةِ إِذْ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ .

أمر كعب بن زهير بعد الانصراف عن الطائف

(تخوف بجير على أخيه كعب ونصيحته له) :

ولما قدم رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم من مُنْصَرَفِهِ عن الطائف كتب يُجَيِّرُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَى إِلَى أَخِيهِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ يُنْخِرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ رِجَالًا بِمَكَّةَ ، مِمَّنْ كَانَ يَهْجُوهُ وَيُؤْذِيهِ ، وَأَنَّ مِنْ بَقِيٍّ مِنْ شُعْرَاءِ قُرَيْشٍ ، ابْنُ الزَّبْعَرِيِّ وَهُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ ، قَدْ هَرَبُوا فِي كُلِّ وَجْهِ ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ فِي نَفْسِكَ حَاجَةٌ ، فَطِيرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِنَّهُ لَا يَقْتُلُ أَحَدًا جَاءَهُ تَائِبًا ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَانْجُ إِلَى نَجَائِكَ ١ مِنْ الْأَرْضِ ؛ وَكَانَ كَعْبُ ابْنِ زُهَيْرٍ قَدْ قَالَ :

أَلَا أَبْلِغَا عَنِّي يُجَيِّرًا رِسَالَةً فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتُ وَيَحْكُ هَلْ لَكَ؟
فَبَيْنَ لَنَا إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِفَاعِلٍ عَلَى أَى شَيْءٍ غَيْرِ ذَلِكَ دَلَّكَ؟
عَلَى خُلُقٍ لَمْ أُلْفِ يَوْمًا أَبَا لَهُ عَلَيْهِ وَمَا تُلْفِي عَلَيْهِ أَبَا لَكَ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِأَسَفٍ وَلَا قَائِلَ إِمَّا عَثَرْتُ : لَعْنَا لَكَ؟
سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ كَأَسَا رَوِيَّةً فَأَنْهَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَاهُ
قال ابن هشام : ويروى « المأمور » . وقوله « فبين لنا » : عن غير ابن إسحاق .

(١) إلى نجائك ، أى إلى محل ينجيك منه .

(٢) أبلغا : خطاب لاثنتين ، والمراد الواحد ، أو خطاب لواحد مؤكد بنون توكيد خفيفة ، قلبت ألفا في الوصل على نية الوقف .

(٣) فبين لنا : أى اذكر لنا مرادك من يقائك على دينك .

(٤) لعالك : كلمة تقال للعائر ، وهى دعاء له بالإقالة من عثرته .

(٥) روية (فعيلة بمعنى مفعلة ، بضم الميم وكسر العين) أى مروية . والنهل : الشرب الأول ، والعلل : الشرب الثانى . والمأمون : يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ، كانت قريش تسميه به وبالأمين قبل النبوة . قال الزرقانى : « وفى رواية غير ابن إسحاق « المحمود » وهو من أسمائه صلى الله عليه وسلم »

وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر وحديثه :

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي بُجَيْرًا رِسَالَةً فهل لكَ فيما قلتُ بالخَيْفِ هل لَكَ^١
شَرِبْتَ مَعَ الْمُأْمُونِ كَأَسَا رَوِيَّةً فأَهْلَكَ الْمُأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ^٢
وخالفتَ أسبابَ الهدى واتَّبَعْتَهُ على أيِّ شَيْءٍ وَيَسَّبَ غَيْرِكَ دَلَّكَ^٣
على خُلُقٍ لَمْ تُلَفِّ أُمًَّّا وَلَا أَبَا^٤ عليه ولم تُدْرِكَ عليه أَخَا لَكَ^٥
فإنَّ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِأَسَفٍ ولا قَائِلٍ إِمَّا عَثَرْتُ : لَعَا لَكَ^٦

قال : وبعث بها إلى بُجَيْرٍ ، فلما أتت بُجَيْرًا كَرِهَ أن يَكْتُمَهَا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فأنشده إياها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع « سقاك بها المؤمنون » : صدق وإنه لكذوب ، أنا المؤمنون . ولما سمع : « على خلُقٍ لم تُلفِ أُمًَّّا ولا أبا عليه » قال : أجل ، لم يُلفِ عليه أباه ولا أمه ؛ .

ثم قال بُجَيْرُ لكعب :

مَنْ مُبْلِغٌ كَعْبًا فَهَلْ لَكَ فِي الْيَ تلوم عليها باطلا وهي أَحْزَمُ
إِلَى اللَّهِ (لَا الْعُزَّى وَلَا اللَّاتِ) وَحْدَهُ فتَنجُو إِذَا كَانَ النَّجَاءُ وَتَسْلَمُ
لَدَيْ يَوْمٍ لَا يَنْجُوَ وَلَيْسَ بِمُفْلِتٍ من النَّاسِ إِلَّا طَاهِرُ الْقَلْبِ مُسْلِمُ
غَدِينُ زُهَيْرٍ وَهُوَ لَا شَيْءَ دِيْنُهُ ودين أبي سُلَيْمَى عَلَى مُحَرَّمِ

قال ابن إسحاق : وإنما يقول كعب : « المؤمنون » ، ويقال : « المأمور » في قول ابن هشام ، لقول قريش الذي كانت تقول له لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

(قدوم كعب على الرسول وقصيدته اللامية) :

قال ابن إسحاق : فلما بلغ كعبًا الكتاب ضاقت به الأرض ، وأشفق على نفسه ،

(١) الخيف : أسفل الجبل ، ويريد به خيف مني .

(٢) ويب غيرك : أي هلكت هلاك غيرك . وهو بالنصب على إضمار الفعل .

(٣) قال السهيلي : « إنما قال ذلك لأن أمهما واحدة ، وهي كبشة بنت عمار السحيمية ، فيما ذكر عن

ابن الكلبي » .

(٤) زاد الزرقاني نقلا عن ابن الأنباري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من لقي منكم كعب بن زهير

فليقتله .

وأرجف^١ به مَنْ كَانَ فِي حَاضِرِهِ^٢ مِنْ عَدُوِّهِ ، فَقَالُوا : هُوَ مَقْتُولٌ . فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ مِنْ شَيْءٍ بُدًّا ، قَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَمْدَحُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَذَكَرَ فِيهَا خَوْفَهُ وَإِرْجَافُ الْوَشَاةِ بِهِ مِنْ عَدُوِّهِ ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَزَلَّ عَلَى رَجُلٍ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مَعْرِفَةٌ . مِنْ جُهِينَةَ ، كَمَا ذُكِرَ لِي ، فَعَدَا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ ، فَصَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ أَشَارَ لَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَمَّ إِلَيْهِ فَاسْتَأْمَنَهُ . فَذُكِرَ لِي أَنَّهُ قَامَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَعْرِفُهُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ قَدْ جَاءَ لَيْسْتَ أَمِينٌ مِنْكَ تَائِبًا مُسْلِمًا ، فَهَلْ أَنْتَ قَابِلٌ مِنْهُ إِنْ أَنَا جِئْتُكَ بِهِ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ ، قَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أَنَّهُ وَثَبَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، دَعْنِي وَعَدُوُّ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعِهِ عَنْكَ ، فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ تَائِبًا ، نَازِعًا (عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ) . قَالَ فَغَضِبَ كَعْبٌ عَلَى هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ ، لِأَنَّهُ صَنَعَ بِهِ صَاحِبِهِمْ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَّا بِخَيْرٍ ، فَقَالَ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي قَالَ حِينَ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مُتَبُولٌ مُتَمِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفْسِدْ مَكْبُولٌ ،

(١) أرجف به : خاض في أمره بما يسوءه ويفزع به .

(٢) حاضره : حيه .

(٣) زيادة عن م ، ر .

(٤) بانَتْ : فارقت فراقاً بعيداً . وسعاد : اسم امرأة . وقيل (كما في الزرقاني) : هي امرأته وبنت عمه ، خصها بالذكر لطول غيبته عنها ، لمرور به من النبي صلى الله عليه وسلم . ومتبول : استمه الحب وأضناه . ومتيم : ذليل مستعبد . ولم يفد : لم يخلص من الأسر ، ويروى : « لم يجز » ، و « لم يشف » : ومكبول : مقيد .

يريد الشاعر أن محبوبته فارقت ، فصار قلبه في غاية الضنى والنقم والذل والأسر ، لا يجد من قيده فكاً ، ولا يستطيع من سجنه خلاصاً . ورواية عجز هذا البيت في أ : « متيم عندها لم يجز مكبول » .

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا ١
 إلا أغن غضيض الطرف مكحول ٢
 هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة ٣
 لا يشتكى قصر منها ولا طول ٤
 تجلوعوارض ذي ظلم إذا ابتسمت ٥
 كأنه منهل بالراح معلول ٦
 شجت بنى شيم من ماء مخنية ٧
 صاف بأبطح أضحي وهو مشمول ٨
 تنقي الرياح القذى عنه وأفرطه ٩
 من صوب غادية بيض يعاليل ١٠

(١) في ١ : «إذ برزت» .

(٢) الأغن (هنا) : الظبي الصغير الذي في صوته غنة ، وهي صوت يخرج من الحياشيم ، وغضيض الطرف : فطره . ومكحول : من الكحل (بتحريك الحاء المهمل) وهو سواد يملو جفون العين من غير اكتمال . شبه محبوبته وقت الفراق بالظبي الموصوف بغنة الصوت ، وغض الطرف ، والكحل ، وهي من صفات الجمال .

(٣) هيفاء : صفة مشبهة من الهيف (بالتحريك) وهو ضمور البطن ، ودقة الحاصرة ، ومقبلة : حال . وعجزاء : صفة أيضا ، أي كبيرة العجز ، وهو الردف . ولا يشتكى قصر : أي لا يشتكى الرائي عند رؤيتها قصرانها . يريد أن هذه المحبوبة يحسن منظرها في كل حال ، فإذا أقبلت فهي هيفاء ، وإذا أدبرت فهي عجزاء ، وهي متوسطة بين الطول والقصر . وهذا البيت ساقط في ١ .

(٤) تجلوع : تصقل وتكشف . والعوارض : جمع عارض أو عارضة ، وهي الأسنان كلها ، أو الضواحك خاصة ، أو هي من الأنياب . والظلم (بفتح الظاء وسكون اللام) : ماء الأسنان وبريقها ، أو هورقتها وبياضها . والمنهل (بزنة اسم المفعول) : المسقى ، من أنهله ، إذا سقاها النهل (بفتح الحين) وهو الشرب الأول . وبالراح : متعلق بمنهل . والراح : الخمر . ومعلول : من العلل (بالفتح) ، وهو للشرب الثاني . يريد أن سعاد إذا ابتسمت كشفت عن أسنان ذات ماء وبريق ، أو ذات بياض ورقة ، وكان ثمرها لطيب رائحته قد سقى الراح مرة بعد مرة .

(٥) شجت : مزجت حتى انكسرت سورتها ، وهو مجاز ، لأن الأصل في الشج الكسر . وذوشيم : ماء شديد البرد . والمخنية (بفتح فسكون فكسر) : منطفئ الوادي ، وخصه لأن مائه أصفى وأبرد . والأبطح : المسيل الواسع الذي فيه دقاق الحصى ، وماء الأباطح عندهم معروف بصفائه . وأضحى : أخذ في وقت الضحى قبل أن يشتد حر الشمس . والمشمول : الذي ضربته ريح شمال حتى برد ، وهي أشد تبريدا للماء من غيرها .

(٦) القذى : ما يقع في الماء من تبن أو عود أو غيره مما يشوبه ويكدره . وأفرطه : سبق إليه وملأه . والصوب المطر . والغادية : السحابة تمطر غدوة ، ويروي «سارية» وهي السحابة تأتي ليلا . واليعاليل : الحباب الذي يملو وجه الماء . وقيل المراد بالبيض اليعاليل : الجبال الشديدة البياض ينحدر عليها ماء المطر ، ثم يسيل إلى الأباطح . يريد أن الرياح تزيل القذى عن ذلك الماء الذي مزج به الراح ، حتى لم يبق فيه ما يكدره ، وأن ذلك الأبطح ملأته الفقائيع البيضاء ، التي نشأت من مطر السحابة الغادية .

فَيَا لَهَا خُلَّةٌ لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ بوعدها أو لو أن النصح مقبول^١
لكنها خُلَّةٌ قَدْ سَيطَ من دَمِهَا فَجَعٌ وَوَلَعٌ وإخلافٌ وتبديل^٢
فَمَا تَدُومُ^٣ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا كَمَا تَلَوْنُ فِي أَثْوَابِهَا الْغُولُ^٤
وَمَا تَمَسَّكَ^٥ بِالْعَهْدِ الَّذِي زَعَمْتَ إِلَّا كَمَا يُمَسِّكُ الْمَاءَ الْغَرَابِيلُ^٦
فَلَا يَغَرَّتْكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَضْلِيلُ^٧
كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مِثْلًا وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْبَاطِيلُ^٨
أَرْجُو وَأَمَلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتُهَا وَمَا إِخَالٌ لَدَيْنَا مِنْكَ تَسْوِيلُ^٩

(١) الخلة (بالضم) : الصديقة . يوصف به المذكر والمؤنث والمفرد وغيره . يريد أنها صديقة كريهة ، ولو أنها صدقت في الوعد ، وقبلت النصح ، لكانت على أتم الخلال ، وأكل الأحوال . ورواية هذا البيت في ١ : « ويلمها بوعدها ولوان . . . »

(٢) سيط : أى خلط بلحمها ودمها هذه الصفات المذكورة في البيت . ويروى : شيط (بالشين المعجمة) وهو بمعناه . والفجع : الإصابة بالمكره كالهجر ونحوه . والولع والولعان : الكذب . والإخلاف : خلف الوعد . يريد أن محبوبته متصفة بهذه الأخلاق ، حتى صارت كأنها مختلطة بدمها .

(٣) في ١ : « فأتقوم » .

(٤) الغول : ساحرة الجن ، في زعمهم . يزعمون أن الغول ترى في الغلاة بالوان شتى ، فتأخذ جانباً من الطريق ، فيتبعها من يراها ، فيضل عن الطريق فيهلك . يريد أن هذه المحبوبة لاتدوم على حال تكون عليها . بل تتغير من حال إلى حال ، فتتلون بالوان شتى وترى في صور مختلفة ، كما تتلون الغول في أثوابها بالوان كثيرة .

(٥) في ١ : « ولا » .

(٦) تمسك ، يروى بفتح التاء ، على أنه مضارع حذف إحدى تاءيه ؛ أو بضم التاء وفتح الميم وكسر اللسين المشددة . « ولا تمسك » . يشبه تمسكها بالعهد بامساك الغرابيل للماء ، مبالغة في النقض والنكث وعدم الوفاء بالعهد ، لأن الماء بمجرد وضعه في الغرابيل يسقط منه .

(٧) ما مننت : ما مننتك إياه ، وحملتك على تمنيه ، أو ما كذبت عليك فيه . يقول : لاتتقر بما حملتك على تمنيه منها ، أو بما كذبت عليك فيه من الوصل ، وما وعدتك به من ترك الهجر ، فإن الأمانى التى التى يتمناها الإنسان ، والأحلام التى يراها في منامه سبب في الضلال ، وضياع الزمان . وهذا البيت متأخر في (١) عن البيتين التاليين له .

(٨) كانت : صارت . وعرقوب (بضم العين وإسكان الراء وضم القاف) : رجل اشتهر عند العرب بإخلاف الوعد ، فضرب به المثل في الخلف . والباطيل : جمل باطل ، على غير قياس .

(٩) التسويل : العطاء ، والمراد به (هنا) : الوصل . يريد أنى مع اتصافها بالخفاء وإخلاف الوعد ، وعدم الوفاء بالعهد ، لا أقطع الرجاء من مودتها ، ولا أياس من وصلها ، بل أرجو وأمل أن تقرب مودتها ،

أَمْسَتْ سَعَادُ بِأَرْضٍ لَا يُبْلَغُهَا إِلَّا الْعِتَاقُ النَّجِّيَّاتِ الْمَرَاسِيلُ^١
وَلَنْ يُبْلَغَهَا إِلَّا عُبْدَافِرَةٌ لَهَا عَلَى الْآئِينَ إِرْقَالٌ وَتَبْغِيلٌ^٢
مِنْ كُلِّ نَضَّاحَةِ الذَّفَرَى إِذَا عَرِقَتْ عَرَضَتْهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ مَجْهُولٌ^٣
تَرْمِي الْغُيُوبَ بَعِيَّتِي مُفْرَدٍ لَهَقٍ إِذَا تَوَقَّدَتْ الْحَزَانُ وَالْمِيلُ^٤
ضَخْمٌ مَقْلَدُهَا فَعَمٌ مَقِيدُهَا فِي خَلْقِهَا عَنْ بَنَاتِ الْفَحْلِ تَفْضِيلٌ^٥

وإن كان في ذلك بعد . ورواية هذا البيت في ١ . :

أرجو وأمل أن يعجلن في أبد وما إخال لن الدهر تعجيل

(١) العتاق : الكرام ؛ الواحد : عتيق . والنجيات : جمع نجية ، وهي القوة الخفيفة . ويروى : « النجيات » أي السريعات . والمراسيل : جمع مرسال (بالكسر) وهي السريعة . يريد أن محبوبته صارت بأرض بعيدة لا يوصله إليها إلا الإبل الكرام الأصول ، القوة السريعة .

(٢) العذافرة : الناقة الصلبة العظيمة . والآين : الإعياء والتعب . والإرقال : والتبغيل : ضربان من السير السريع . يقول : لا يبلغ تلك الأرض إلا ناقة صلبة عظيمة قوية على السير . ورواية الشطر الثاني في (١) : « فيها على الآين » .

(٣) النضاحة : الكثيرة رشح العرق . والذفرى : النقرة التي خلف أذن الناقة ، وهي أول ما يعرق منها . وعرضتها : همتها . وطامس الأعلام : الدارم المتغير من العلامات التي تكون في الطريق ليهتدي بها . يريد أن هذه الناقة كثيرة العرق ، وذلك لا يكون إلا مع اشتداد في السير ، وجهد نفسها فيه ، وأنها عازفة للطريق الدارم الأعلام ، المجهول المسالك ، لكثرة أسفارها وسلوكها المفايزات .

ويروى الشطر الثاني من هذا البيت : « ولاحها طامس » . ولاحها : غيرها . (٤) النيوب : آثار الطريق التي غابت معالمها عن العيون . والمفرد : الثور الوحشي الذي تفرد في مكان ، وشبه عينها بعينه لأنه ألف البراري وخبرها ، ولكونه من أحد الوحوش نظرا . واللهق (بفتح الحاء وكسر ها) الأبيض . والحزان (بضم الحاء وكسر وثشد الزاي) : الأمكنة الغليظة الصلبة تكثر فيها الحصباء ، وهي جمع حزيز . والميل (بالكسر) : جمع (ميلاء) بالفتح ، وهي العقدة الضخمة من الرمل .

يريد أن هذه الناقة في غاية من حدة البصر ، فتبصر ما غاب من آثار الطريق عن العيون بعينها الشبهتين . يعنى الثور الوحشي الأبيض وقت اشتداد الحر ، في الأمكنة الغليظة الصلبة ، والرمل المنعقدة الضخمة .

ورواية هذا البيت في ١ : « ترى النجاد . . . الخ » .

(٥) المقلد : موضع القلادة في العنق . وفعم : تمتلئ . ويروى : « عبل » وهو بمعناه . والمقيد : موضع القيد ، يريد قوائمها . وبنات الفحل : الإناث من الإبل المنسوبة للفحل المعد للضراب . يصف الناقة بضخامة العنق ، وذلك مؤذن بضخامة جميع هاتمها ، ويعظم القوائم ، وذلك دليل على قوتها في السير ، موطاتها على ثقل الحمل . وبتفضيلها على غيرها في عظم الخلفة ، وحسن التكوين .

غَلَبَاءُ وَجَنَاءُ عُلُكُومٌ مُذَكَّرَةٌ فِي دَفْهًا سَعَةً قُدَّامُهَا مِيلٌ^١
 وَجِلْدُهَا مِنْ أَطُومٍ مَا يُؤَيِّسُهُ طَلَحَ بِضَاحِيَةِ الْمُتَنِّينِ مَهْزُولٌ^٢
 حَرْفٌ أَخُوها أَبُوهَا مِنْ مُهْجَنَةٍ وَعَمُّهَا خَالُهَا قَوْدَاءُ شَمْلِيلٍ^٣
 يَمْشِي الْقُرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ يُزْلِقُهُ مِنْهَا لَبَانٌ وَأَقْرَابٌ زَهَالِيلٌ^٤
 عَيْرَانَةٌ قَذِفَتْ بِالنَّحْضِ عَنْ عُرْضٍ مِرْفَقُهَا عَنْ بَنَاتِ الزَّوْرِ مَقْتُولٌ^٥
 كَأَنَّمَا فَاتَ عَيْنَيْهَا وَمَذَّ بِحِجَا مِنْ خَطْمِهَا وَمِنْ اللَّحْيَيْنِ بَرَطِيلٌ^٦

(١) غلباء : غليظة العنق . ووجناء : عظيمة الوجنتين ، أو هي من الوجين ، وهو ما صلب من الأرض . وعلكوم : شديدة . ومذكرة : عظيمة الخلقة تشبه الذكران من الأباعر . وفي دفعها سعة : أي هي واسعة الجنبين ، وهو كناية عن عظم الخلقة . وقدامها ميل : كناية عن طول عنقها ، أو سعة خطوها .

(٢) الأطوم : بفتح الهمزة سلحفاة بحرية غليظة الجلد ، وقيل : هي الزرافة . ويؤيسه : يذله . لا يؤثر فيه . والطلح (بالكسر) : القراد دويبة معروفة يلزق بالدابة . والضاحية من كل شيء : ناحيته البارزة للشمس . والمتنان : ما يكتنف صلبها عن يمين وشمال من عصب ولحم . وإنما خص ضاحية المتنين ، لأن القراد في الشمس تقوى همته ، وتكثر حركته . ويستند امتصاصه للدم . ومهزول : صفة لطلح ، أي قراد مهزول من الجوع . يريد أن جلد هذه الناقة في غاية النعومة والملاسة ، فلا يؤثر فيه القراد المهزول من الجوع فيما برز للشمس من ناحيتي صلبها عن يمين وشمال .

(٣) الحرف (في الأصل) : القطعة الخارجة من الجبل ، شبه الناقة بها في القوة والصلابة . والحرف (أيضا) : الناقة الضامرة . وأخوها أبوها . . . الخ : يريد أنها مداخللة النسب في الكرم ، لم يدخل في نسبها غير أقاربها . والمهجنة : الكريمة الأبوين من الإبل ، والقوداء : الطويلة الظهر والعنق . وهي من صفات الإبل التي تمدح بها . والشليل : الخفيفة السريعة .

(٤) يزلقه : من الإزلاق ، أي يسقطه . ومنها : أي عنها . واللبان (بالفتح) : الصدر ؛ وقيل وسطه . والأقرب (بالفتح) : الخواصر ، والمراد بالجمع هنا المثني . والزهاليل : الملس جمع زهلول . يريد أن هذه الناقة لملاستها لا يثبت القراد عليها .

(٥) العيرانة : الناقة المشبهة عير الوحش في سرعته ونشاطه وصلابته ، وهذا مما يستحسن في أوصاف الإبل . والنحض : اللحم . وعن : بمعنى من . وعرض (بضمين أو يضم أوفسكون) : جاذب ، والمراد هنا العموم . يريد أنها رميت باللحم من كل جانب من جوانبها . والمرفق : يريد المرفقين . والزور : الصدر . وقيل : وسطه . وبنات الزور : ما يتصل به مما حوله من الأضلاع وغيرها . يريد أن مرفق تلك الناقة مصروف عما خوالي الصدر من الأضلاع وغيرها فتكون مصونة عن الضغط ، بعد مرفقها عن أضلاعها ، فلا يضطك بها لحفها ونشاطها .

(٦) الخطم : الأنف وما حوله . والحيان : العظمان اللذان تثبت عليهما الأسنان السفلى من الإنسان وغيره . . . والبرطيل (بالكسر) : حجر مستطيل . يريد أن وجهها من خطمها ومن اللحيين يشبه الحجر

تَمَرٌ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ ذَا خُصَلٍ فِي غَارِزٍ لَمْ تَخَوَّنَهُ الْأَحَالِيلُ^١
 قَنَوَاءُ فِي حُرَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا عِتْقٌ مُبِينٌ فِي الْخَدَيْنِ تَسْهِيلُ^٢
 تَخْدِي عَلَى يَسْرَاتٍ وَهِيَ لَاحِقَةٌ ذَوَابِلُ مَسْهِنِ الْأَرْضِ تَحْلِيلُ^٣
 سُمُرُ الْعُجَايَاتِ يَتَرَكْنَ الْحَصَى زَيْمًا لَمْ يَقْهِنَ رُءُوسَ الْأُكْمِ تَنْعِيلُ^٤
 كَانَ أَوْبَ ذِرَاعِيهَا وَقَدْ عَرِقَتْ وَقَدْ تَلَفَعَ بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ^٥

المنطيل . وفي رواية « كأنما قاب . . . الخ » : والقاب : المقدار . والمراد : المسافة من وجهها إلى عينيها ، كأنما قدر وجهها المنتهى إلى عينيها من خطمها قدر برطيل في الاستطالة .

(١) عسيب النخل : جريده الذي لم ينبت عليه الخوص ، فإن نبت عليه سمي سعبا . وذا خصل : يريد ذيل له لفائف من الشعر . وفي غارز : أى على ضرع . ولم تخونه : لم تنقصه . والأحاليل : مخارج اللبن ، جمع إحليل (بالكسر) . يريد أن هذه الناقة تمر ذنبا مثل جريدة النخل في النلظ والطول ، كثير الشعر ، على ضرع لم تنقصه مخارج اللبن ، لكونها لا تحلب ، فيكون ذلك أقوى لها على السير .

(٢) القنواء : المحدودة الأنف . ويروى : « وجناء » . وقد عد الشاعر هذا من صفات المدح مع أن المثلث عن العرب أن القنا عيب في الإبل والحيل . والحزتان : الأذنان . والعق (بالكسر) : الكرم . والمين : الظاهر . وتسهيل : سهولة ولين : لاختونة ولا حزونة . يريد أن هذه الناقة محدودة الأنف ، يظهر للعارف بالإبل الكرام كرم ظاهر في أذنيها ، لحسنها وطولها ؛ ونجاة في خديها : سهولة وليونة . وقد ورد هذا البيت في (١) متقدما على البيتين السابقين له .

(٣) تخدى : تسرع . ويروى « تخدى » بمجمتين ، أى تسرخى ؛ وهذا أبلغ في المدح ؛ لأنها مع استرخائها في السير تلحق النوق السوابق ، فكيف لو أسرعت . وفي ١ : « تهوى » وهى بمعنى الأولى . واليسرات : القوائم الخفاف . وهى لاحية : أى والحال أنها لاحقة بالنوق السابقة عليها ، أو بالديار البعيدة عنها . وفي ١ : « وهى لاهية » أى غافلة عن السير ، فهى تسرع فيه من غير اكتراث ومبالاة ، كأن ذلك سجية لها . وقد فسر ابن هشام « اللاهية » بالضامرة ، فيكون مرجع الضمير « هى » لليسرات . والذوابل : جمع ذابل ، وهو الرمح الصلب اليابس ، شبه قوائمها بها في الصلابة والشدة . ومسهن : أى من تلك اليسرات للأرض أو وقعن عليها . وتحليل : أى قليل لم يبالغ فيه ، يريد أن هذه الناقة سريعة في السير بقوائمها ، سريعة الرفع عن الأرض ، كأنها لا تمسها إلا تحلة القمم ، فهى في غاية الإسراع في سيرها .

(٤) العجايات : الأعصاب المتصلة بالحافر ؛ وقيل : اللحمة المتصلة بالعصب المنحدر من ركة البعير إلى الفرس ، يشبه عصبها أو لحم قوائمها بالرمح السمر لقوته وصلابته . وزيم : متفرقا . والأكم : هى الأراضي المرتفعة . والتنعيل : شد النعل على ظفر الدابة ليقبها الحجارة . يريد أن أعصاب قوائم هذه الناقة شديدة كالرمح السمر ، ولشدة وطئها الأرض تجعل الحصى متفرقا ، ولصلابة خفافها لا تحتاج إلى تنعيل ليقبها الحجارة التى تكون في رؤوس الأكم ، فلا تخفى ولا ترق قدمها .

(٥) الأوب (بالفتح) : سرعة القلب والرجوع . وعرقت : أى وقت عرقها لا لعب ولا لإعياء ،

يَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الْحَرْبَاءُ مُصْطَخِدًا ۖ كَانَ ضَاحِيَهُ بِالشَّمْسِ مَمْلُوءًا^١
 وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيَهُمْ وَقَدْ جَنَلَتْ ۖ وَرَقُّ الْجَنَادِ بِبِرْكُضْنِ الْحَصَا قِيلُوا^٢
 شَدَّ النَّهَارِ ذَرَاعًا عَيْطَلٍ نَصَفَ ۖ قَامَتْ فَجَاوَبَهَا نَكْدٌ مَثَاكِيلُ^٣
 نَوَاحِيَةٌ رِخْوَةٌ الضَّبْعَيْنِ لَيْسَ لَهَا ۖ لَمَّا نَعَى بِكُرْهَا النَّاعُونَ مَعْقُولُ^٤

لما تقدم من وصفها بالقوة والصلابة ، بل لشدة الحر . وتلفع : اشمط والتحف . والقور (بضم القاف) .
 جمع قارة ، وهى الجبل الصغير . والعساقل : السراب . يصف سرعة ذراعى ناقته فى وقت الهاجرة وانتشار
 السراب فوق صفار الجبال . وسيأتى ذكر المشبه به فى البيت الثالث بعد هذا ، وهو خبر كأن . وهذا
 البيت متأخر عن البيتين التابعتين له فى ١ .

(١) الحرباء (بالكسر) : ضرب من العطاء ، يستقبل الشمس حيثما دارت ، ويتلون بألوان الأمكنة
 التى يحل فيها . ومصطخدا : محترقا بحر الشمس ، ويروى : « مصطخما » ، أى منتصبا قائما ، كما يروى
 « مرتبنا » أى مرتفعا . وضاحيه : ما برز للشمس منه . ومملول : موضوع فى الملة ، وهى الرماد الحار .
 يريد أن الجبال الصفراء تلفعت بالسراب فى يوم يصير فيه الحرباء محترقا بالشمس ، كأن البارز للشمس
 فى أوب ذلك اليوم من ذلك الحيوان خبز معمول بالملة .

(٢) الحادى : السائق للإبل . والورق : جمع أوراق أو ورقاء ، وهو الأخضر الذى يضرب إلى السواد .
 وقيل : الورقة : لون يشبه لون الرماد . والجنادب : جمع جندب (بضم الدال وتفتح) ضرب من الجراد .
 وقيل الجراد الصغير ؛ وإنما يكون هذا الصنف فى القفار الموحشة القوية الحرارة ، البعيدة من الماء .
 ويركضن الحصى : يحركنه بأرجلهن لقصد النزول ، بسبب الإعياء عن الطيران ، من شدة الحر . وقيلوا :
 أمر من قال يقليل قيلولة ، وهى الاستراحة فى وقت شدة الحر . والمراد أن هذا اليوم أشد حرا حتى إن الحادى
 الذى من شأنه أن ينشط الإبل قال للقوم : قيلوا واستريحوا .

(٣) شد النهار : وقت ارتفاعه ، وهو مبالغة فى شدة الحر . والعيطل : الطويلة . والنصف : المتوسطة
 فى السن ، وذلك حين استكمال قوتها ، وبلوغ أشدها ، فتكون أسرع فى الحركة ، وأمكن فى القوة . والنكد
 جمع نكداء ، وهى التى لا يعيش لها ولد . والمثاكيل : جمع مثكال بالكسر ، وهى الكثيرة الشكل . فى هذا
 البيت والبيت السابق الذى أوله « كأن » يشبه سرعة حركة يدي هذه الناقة بسرعة حركة يدي المرأة الطويلة
 المتوسطة فى السن : فى اللطم على وجهها لشدة حزنها على ولدها ، يجاوبها نسوة لا يعيش أولادهن ، فيشتد
 فعلها ، ويقوى ترجيع يديها عند النياحة ، لرؤية حزن غيرها ، وشدة لطمهن .
 ورواية الشطر الأول من هذا البيت فى (١) .

أُوبُ يَدَى فَاقدِ شَمْطَاءَ مُعْوَلَةٍ

والفاقد : التى فقدت ولدها . والشمطاء : التى خالطها الشيب . والمعولة : الرافعة صوتها بالبكاء .

(٤) النواحة : الكثيرة النوح على ميتها . ورخوة الضبعين : مسترخية العضدين . والبكر بالكسر :

تَنْفِرِي اللَّبَانَ بِكَفَّيْنِهَا وَمِدْرَعُهَا مُشَقَّقٌ عَنْ تَرَاقِيهَا رَعَايِلُ^١
تَسْعَى الْغَوَاةَ جَنَابَيْهَا وَقَوْلُهُمْ إِنَّكَ يَا بَنَ أَبِي سُلَيْمَى لَمَقْتُولُ^٢
وَقَالَ كُلُّ صَدِيقٍ كُنْتُ آمَلُهُ لَا أَهْيَيْتَكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ^٣
فَقُلْتُ خَلُّوا سَبِيلِي لَا أَبَا لَكُمْ فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ^٤
كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَادِبَاءَ مَحْمُولُ^٥
نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ^٦
مَهْلًا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ السَّقْرَانِ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلُ^٧

أول الأولاد . والناعون : المخبرون بالموت ، النادبون له . والمعقول (هنا) : العقل ، وهو من المصادر التي جاءت على « مفعول » كسعود وميسور ومفتون . يريد أن هذه المرأة كثيرة النوح على ميتها ، مترخية العضدين ، فيداها سريعتان في الحركة ، ولما أخبرها الناعون بموت أول أولادها لم يبق لها عقل ، فهي لا تحس بالإعياء والتعب ، شأن هذه الناقة التي لا تحس بإعياء ولا تعب في سيرها .

(١) تنفري : تقطع . واللبان : الصدر . والمدرع : القميص . ورعايل : قطع متفرقة ، وهو جمع رعبول . يريد أن هذه المرأة تقطع مدرعها بأناملها لذهاب عقلها ، فقميصها مشقوق عن عظام صدرها قطعاً كثيرة . يشبه الناقة بهذه المرأة في أن كلا منهما مسلوب الإدراك ، فلا يحس بما يلاق من مشقة وشدة .

(٢) الغواة : المفسدون ، جمع غاو . جنابها : حوايلها ، تثنية جناب (بفتح الجيم) . ومقتول : أي متوعد بالقتل ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد أهدر دمه . ورواية هذا البيت في ١ :

تمشى الغواة بجنبها وقولهم الخ

(٣) آمله : أو مل خيره وأرجى إعانته في الملمات . وأهينك : أشغلنك . (لا) فيها : نافية ، والتوكيد قليل مع النفي . والمعنى : لا أشغلك عما أنت فيه من الخوف والفرع ، بأن أسهله عليك وأسليك ، فاعمل لنفسك ، فإن لا أغني عنك شيئاً ، وقد يكون الكلام مثبتاً ، واللام فيه للقسمة ، أي والله لأجعلنك مشغولاً عني ، فلا تطلب مني نصرة أو معونة . وروى هذا البيت :

« وقال كل خليل الخ »

(٤) خلوا سبيل : اتركوه . وقوله : لا أبأ لكم : ذم لهم ، لكونهم لم يغنوا عنه شيئاً ، أو مدح لهم على سبيل التهم والاستهزاء .

(٥) الآلة الحدياء : العنق الذي يحمل عليه الميت . يقول : كل إنسان صار إلى الموت طالت سلامته أو قصرت ، فلا يشمت في أحد إذا هلك .

(٦) نبئت : أخبرت . وروى : « أنبئت » . وأوعدني : تهددني بالقتل . ومأمول : مرجو ومطموع فيه .

(٧) هداك : زادك هدي ، أو هداك الله الصفح والعفو عني ، فيكون على هذا أنبئت داعياً لنفسه . والنافلة : الزيادة ، وسمى القرآن نافلة لأنه عطية زائدة على النبوة .

لَا تَأْخُذَنِّي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ
لَقَدْ أَقُومُ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ
لَظَلَّ يَرْعَدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ
حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي مَا أُنَازَعُهُ
فَلَهُوَ أَخَوْفُ عِنْدِي إِذْ أَكَلَّمَهُ
أُذْنِبَ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ^١
أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفِيلُ^٢
مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلُ^٣
فِي كَفِّ ذِي نَقَمَاتٍ قِيْلَهُ الْقِيلُ^٤
وَقِيلَ إِنَّكَ مَنَسُوبٌ وَمَسْئُولُ^٥

(١) هذا البيت من تنمة الاستعطاف والتلطف في القول ، فلا ، وإن كانت ناهية بحسب وضعها ، لكن المراد منها التضرع والتذلل . والمعنى : لا تستعج دى بسبب أقوال الوشاة الساعين بيني وبينك بالإفساد والكذب والبهتان .

(٢) لقد أقوم : معناه : والله لقد أقوم مقاما ، فهو جواب قسم محذوف . ويروى : « إني أقوم مقاما » والأولى أبلغ للقم . والمقام (هنا) مجلس النبى . والمراد بالقيام فيه حضوره ، والمعنى على المضى أى لقد حضرت مجلسا .

(٣) يرعد : تأخذه الرعدة ، ويصح بناؤه للمفعول . والتنوِيل : التأمين . والمعنى : لصار الفيل بضطرب ويتحرك من الفرع ، وإنما خصه بذلك لأنه أراد التعظيم والتهويل ، والفيل أعظم الدواب جثة وشأنا . إلا أن يكون له من الرسول بإذن الله تأمين يسكن به روعه ، وتثبت به نفسه . ورواية هذا البيت في ١ :

لظل ترعد من وجد بواذره إن لم يكن من رسول الله تنوِيل
والوجد : شدة الحزن . والبواذر : اللحم الذى بين العنق والكثف .
زادت (١) بعد هذا البيت :

مَا زِلْتُ أَقْتَتَلِيعُ الْبَيْدَاءَ مُدَرِّعًا جُنُوحَ الظَّلَامِ وَثُوبُ اللَّيْلِ مَسْئُولُ

(٤) حتى وضعت : أى قوضعت . وخص اليمين لأن الأشياء الشريفة تفعل باليمين . ولا أنازعه : أى حال كوني طائعا له ، راضيا بحكمه ، في غير منازع له ولا يخالف . والنقَمَات (بفتح فكسر) جمع نقمة والمراد بصاحب النقمات : النبى صلى الله عليه وسلم ، لأنه كان ينتقم من الكفار ، فكان شديد السطوة والإغلاظ فيهم . وقيله : قوله . والمراد أن قوله معتد به لكونه نافذا ماضيا . يشير بالبيت إلى حاله مع النبى صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه وهو في المسجد ، ووضع يده في يده يستأمنه .

(٥) أخوف : أشد إخافة وإرهابا . ومنسوب : أى إلى أمور صدرت منك ، كقولك لأخيك بجير : « سقاك بها المأمون » . الخ . ومسئول : أى عن سببها ، أو مسئول عن نسبك ، فكأنه يقول : من قبيلتك التى تجيرك منى ؟ ومن قومك الذين يعصمونك منى ؟ فقد تبرءوا منك ، وتخلوا عنك . ويروى : « لذلك أهيب » و « فذاك أهيب » و « لكان أهيب » و « فلهو أخوف » . ويروى : « أُرهب » مكان : « أهيب » .

مِنْ ضَيْغَمٍ بِضَرَاءِ الْأَرْضِ مُخَدَّرُهُ^١ فِي بَطْنِ عَشْرِ غَيْلٍ^٢ دُونَهُ غَيْلٍ^٣
 يَغْدُو^٤ فَيُلْحِمُ ضِرْغَامَيْنِ عَيْشُهُمَا لَحْمٌ مِنَ النَّاسِ مَعْفُورٍ خِرَادِيلٍ^٥
 إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنَا لَا يَحِيلُ^٦ لَهُ أَنْ يَتْرُكَ الْقِرْنَ إِلَّا وَهُوَ مَقْلُولٌ^٧
 مِنْهُ تَظَلَّ سِبَاعُ الْجَوِّ نَافِرَةٌ وَلَا تَمُشِّي بَوَادِيهِ الْأَرَاغِيلُ^٨
 وَلَا يَزَالُ بَوَادِيهِ أَخُو ثِقَةٍ مُضْرَجُ الْبِزِّ^٩ وَالْدَّرْسَانِ^{١٠} مَأْكُولٌ^{١١}
 إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٍ يُسْتَضَاءُ^{١٢} بِهِ مُهَنْدٌ^{١٣} مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُولٌ^{١٤}

(١) ضيغم : أسد . وضراء الأرض : الأرض التي فيها شجر . والمخدر : غابة الأسد . وعتر (بفتح العين وتشديد المثلثة) : اسم مكان مشهور بكثرة السباع . والغيل : الشجر الكثير الملتف . وغيل دونه غيل : أى أجرة تقربها أجرة أخرى ، فتكون أسداً أشد توحشا ، وأقوى ضراوة . يريد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهيب من أسود عثر في آجامها . وفي رواية « من خادر » . والخادر : الأسد الداخل في خدره ، وهو حينئذ يكون أشد قوة وبأساً .

(٢) يغدو : يخرج في أول النهار يتطلب صيدا لشبليه . وفي رواية : « يغدو » بالذال : أى يطعم . ويلحم : يطعمهما اللحم . والضرغام : الأسد . ويريد بالضرغامين شبليه . ومعفور : ملق في الغفر ، وهو التراب . ووصفه بذلك لكثرة وعدم اكترائه به لشبليه . وخراديل : قطع صغار . يصف هذا الأسد بكثرة الاقتراس ، وعظم الاصطياد .

(٣) يساور : يواثب . والقرن (بكسر القاف) : المقاوم في الشجاعة . وفي ذكر القرن إشارة إلى أن هذا الأسد لا يساور ضعيفا ولا جباناً ، وإنما يساور مقاومه في الشجاعة ، ومساويه في القوة . والمفلول : المكسور المهزوم .

(٤) الجو : اسم موضع ، أو هو ما اتسع من الأودية ، أو ما بين السماء والأرض . ونافرة : بعيدة ، ويروى : « ضامرة » والضمائر : الذي يمسك جرتة بفيه ولا يجتر . ويروى « ضامرة » أى جياناً لعدم قدرتها على الاصطياد . والأراجيل : الجماعات من الرجال ، وهو جمع أرجال ، وأرجال : جمع رجل ، ورجل : اسم جمع لرجل ، يصف هذا الأسد بالقوة ، حتى خافته السباع والناس .

(٥) أخوثة : الشجاع الواثق بشجاعته . ومضرج : مخضب بالدماء . ويروى : « مطرح » ، أى مطروح . والبز : السلاح والدرسان (بضم الدال) : أخلاق الثياب الواحد دريس ومأكول : أى طعام لذلك الأسد . يريد أنه لا يمر بوادي هذا الأسد شجاع إلا أكله وطرح ثيابه التي مزقها ، فلا يولج إلا بالشجعان ، ولا يلتفت لغيرهم .

(٦) يستضاء به : يهتدى به إلى الحق . ويروى : « لسيف » في مكان « لنور » وقد كانت عادة العرب إذا أرادوا استدعاء من حولهم من القوم أن يشهروا السيف الصقيل ، فيبرق ، فيظهر لمعانه من بعد خيأتون إليه ، مهتدين بنوره ، مؤمنين بهديه . شبه الرسول بذلك . والمهند : السيف المطبوع في الهند ، وسيوف الهند قديماً أحسن السيوف . ومن سيوف الله : أى من سيوف عظمها الله بنيل الظفر والانتقام والمسلول : المخرج من غمده .

فِي عَصْبَةٍ مِّن قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ
 زَالُوا فَمَا زَالِ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشُفٌ
 شَمُّ الْعِرَانِينَ أَبْطَالُ لِبُوسِهِمْ
 بَيْضٌ سَوَابِغٌ قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَقٌ
 لَيْسُوا مَقَارِيحَ إِنْ نَالَتْ رِمَاحُهُمْ
 يَمْشُونَ مَشْيَ الْجَمَالِ الزَّهْرُ يَعْصِمُهُمْ
 لَا يَنْقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ
 يَبْطِنُ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُولُوا^١
 عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَّعَازِيلُ^٢
 مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَائِيلُ^٣
 كَأَنَّهَا حَلَقَ الْقَفْعَاءُ مَجْدُولُ^٤
 قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذَا نَيْلُوا^٥
 ضَرْبُ إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَائِيلُ^٦
 وَمَا لَهُمْ عَن حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ^٧

(١) العصبية : الجماعة . يروى : « في فتية » . جمع فتى ، وهو السخى الكريم . وزولوا : فعل أمر من زال التامة ، أى تحولوا وانتقلوا من مكة إلى المدينة .

(٢) الأنكاس : جمع نكس (بالكسر) وهو الرجل الضعيف . والكشف (يضم فسكون وحركه للشعر) : جمع أكشف ، وهو الذى لا ترس معه ، أو هم الشجعان الذين لا ينكشفون في الحرب ، أى لا ينهزمون والميل : جمع أميل ، وهو الذى لا سيف له أو هو الذى لا يحسن الركوب فيميل عن السرج . والمعازيل الذين لا سلاح معهم واحدهم معزال (بكسر الميم) .

(٣) شم : جمع أشم ، وهو الذى في قصبه أنفه علو ، مع استواء أعلاه . والعرايين : جمع عرين ، وهو الأنف . وصفهم بهذا الوصف إما على الحقيقة لأن ارتفاع الأنف من الصفات المحمودة في خلق الإنسان ؛ وإما على المجاز ، يريد ارتفاع أقدارهم ، وعلو شأنهم . واللبوس : ما يلبس من السلاح . ونسج داود : أى أى منسوجه ، وهو الدروع . والهيجا (بالقصر هنا) : الحرب . والسرايل : جمع سربال ، وهو القميص أو الدرع . ووصفها بأنها من نسج داود دليل على مناعتها .

(٤) بيض : مجلوة صافية مصقولة ، لأن الحديد إذا استعمل لم يركبه الصدأ . والسوابغ : الطوال السوابل ، ويلزم من طول الدروع قوة لابسها ، إذ حملها مع طولها يدل على القوة والشدة . وشكت : أدخل بعضها في بعض ، ويروى : « سكت » بمعنى ضيقت . والقفعاء : ضرب من الحسك ، وهو نبات له شوك ينبت على وجه الأرض ، تشبه به جلق الدروع . ومجدول : محكم الصنعة .

(٥) مقاريح : كثير و الفرح . ونالوا : أصابوا . ومجازيع : كثير و الجزع . ويروى : « لا يفرحون . . . الخ » .

(٦) الزهر : البيض . يصفهم بامتداد القامة ، وعظم الخلق ، والرفق في المشى ، وبياض البشرة ، وذلك دليل على الوقار والسؤدد . ويعصمهم : يمنعهم . وعرد : فر وأعرض عن قرنه وهرب عنه . والتنائيل : جمع تنبال ، وهو القصير .

(٧) وقوع الطعن في نحورهم : دليل على أنهم لا ينهزمون حتى يقع الطعن في ظهورهم . وحياض الموت : موارد الختف ، يريد بها ساحات القتال . وتهليل : تأخر . ويروى « فاهم عن حياض الموت » بالصاد المهملة ، جمع حوصن بمعنى مضايقة وشدائد .

قال ابن هشام : قال كعب هذه القصيدة بعد قدومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة . وبيته : « حَرَفَ أَخُوها أَبوها » وبيته : « يَمْشِي الْقُرَاد » ، وبيته : « عَيْرَانَةٌ قَذِفَتْ » ، وبيته : « تُمِرُّ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ » ، وبيته : « تَقْرِي اللَّبَانَ » ، وبيته : « إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا » ، وبيته : « وَلَا يَزَالُ بَوَادِيه » : عن غير ابن إسحاق .

(استرضاء كعب الأنصار بمدحه إياهم) :

قال ابن إسحاق : وقال عاصم بن عُمر بن قَتَادَة : فلما قال كعب : « إِذَا عَرَّدَ السُّودُ التَّنَائِيلَ » ، وإنما يريدنا معشَرَ الأنصارِ ، لَمَّا كَانَ صَاحِبِنَا صَنَعَ بِهِ مَا صَنَعَ ١ ، وَخَصَّ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِدَحَتِهِ ، غَضِبَتْ عَلَيْهِ الْأَنْصَارُ ؛ فَقَالَ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ بِمَدْحِ الْأَنْصَارِ ، وَيَذْكُرِ بِلَاعِهِمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَوْضِعَهُمْ مِنَ الْيَمَنِ :

مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ	فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ ٢
وَرِثُوا الْمَكَارِمَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ	إِنَّ الْخِيَارَ هُمْ بَنُو الْأَخْيَارِ
الْمُكْرَهِينَ السَّمْهَرَى بِأَذْرَعٍ	كَسَوَالِفِ الْهِنْدَى غَيْرِ قِصَارِ ٣
وَالنَّاظِرِينَ بِأَعْيُنٍ مُخْمَرَةٍ	كَالْجَمْرِ غَيْرِ كَلِيلَةِ الْأَبْصَارِ
وَالْبَائِعِينَ نَفُوسَهُمْ لِنَبِيِّهِمْ	لِلْمَوْتِ يَوْمَ تَعَانَقِي وَكِيرَارِ
وَالْقَائِدِينَ النَّاسَ عَنْ أَدْيَانِهِمْ	بِالْمَشْرِفِي وَالْقَنَا الْخَطَّارِ ٤
يَتَطَهَّرُونَ بِرَوْنِهِ نُسْكَاً لَهُمْ	بِدِمَاءِ مَنْ عَلِقُوا مِنَ الْكُفَّارِ
دَرَبُوا كَمَا دَرَبَتْ بَيْطُنَ خَفِيَّةٍ	غُلْبُ الرِّقَابِ مِنَ الْأَسْوَدِ ضَوَارِي ٥

(١) هذه الكلمة : « ما صنع » ساقطة في ١ .

(٢) المِقْنَب : الجماعة من الخيل . يريد به القوم على ظهور جيادهم .

(٣) السمهري : الرمح . وسوالف الهندى : يريد حواشى السيوف ؛ وقد يراد به الرماح أيضا لأنها قد تنسب إلى الهند .

(٤) كَذَا فِي م ، ر . وقد شرحها أبو ذر على أنها « والذائدين » بمعنى المنانعين والدافعين .

(٥) المشرفى : السيف . والقنا : الرماح ، جمع قنات . والخطار : المهتر . وهذا البيت ساقط من أ .

(٦) دربوا : تعودوا . وخفية : اسم مأسدة . وغلب الرقاب : غلاظ الأعناق . وضواري متعودات الصيد والافتراس .

وَإِذَا حَلَلْتَ لِيَمْنَعُوكَ إِلَيْهِمْ
ضَرَبُوا عَلَيَّ يَوْمَ بَدْرٍ ضَرْبَةً
لَوْ يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ عَلِمِي كُلَّهُ
قَوْمٌ إِذَا خَوَتِ النُّجُومُ فَإِنَّهُمْ
فِي الْغُرِّ مِنْ غَسَّانٍ مِنْ جُرْثُومَةٍ
أَصْبَحْتَ عِنْدَ مَعَاقِلِ الْأَعْفَارِ^١
دَانَتْ لَوْقَعَتِهَا جَمِيعُ نِزَارٍ^٢
فِيهِمْ لَصَافَقَنِي الَّذِينَ أُمَارِي^٣
لِلطَّارِقِينَ النَّازِلِينَ مَقَارِي^٤
أُعْيِتْ مَخَافِرُهَا عَلَى الْمِنْقَارِ^٥

قال ابن هشام : ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين أنشده :
« بَانَ سَعَادُ قَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولٌ » : لَوْلَا ذَكَرْتُ الْأَنْصَارَ بِخَيْرٍ ، فَإِنَّهُمْ لَذَلِكَ
أَهْلٌ ، فَقَالَ كَعْبُ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ ، وَهِيَ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ .

قال ابن هشام : وذكر لي عن علي بن زيد بن جدعان أنه قال : أنشد كعب
ابن زهير رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد :
« بَانَ سَعَادُ قَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولٌ »^٦ .

غزوة تبوك

في رجب سنة تسع

(أمر الرسول الناس بالتهيؤ لتبوك) :

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال زياد بن عبد الله البكائي ، عن
محمد بن إسحاق المطلبی ، قال : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ما بين

(١) المعاقل : جمع معقل ، وهو الموضع الممتنع . والأعفار : جمع عفر ، وهو ولد الوعل ، ويضرب
المثل بامتناع أولاد الوعل في قتل الجبال .

(٢) عليا : يريد علي بن مسعود بن مازن الغساني ، وإليه تنسب بنو كنانة ، لأنه كفل ولد أخيه
عبد مناة بن كنانة بعد وفاته ، فنسبوا إليه .

(٣) أماري : أجادل .

(٤) خوت النجوم : أي سقطت ولم تمطر في نوبها . والطارقون : الذين يأتون بالليل . والمقاري :
جمع مقرة ، وهي الحفنة التي يصنع فيها الطعام للضياف . يريد أنهم إذا انحبس المطر ، واشتد الزمان ، وعم
القحط ، يكونون أصحاب قضاة لقرى للضياف الذين يطرقونهم ، وينزلون بها .

(٥) هذا البيت ساقط من (١) .

(٦) إلى هنا ينتهي الجزء السابع عشر من أجزاء السيرة .

ذی الحجّة إلى رجب ، ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم . وقد ذكر لنا الزهري
 ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة ، وغيرهم من
 علمائنا ، كلُّ حدث في غزوة تبوك ما بلغه عنها ، وبعضُ القوم يحدث ما لا يحدث
 بعض : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم ، وذلك
 في زمان من عُسرة الناس ، وشدة من الحرِّ ، وجذب من البلاد : وحين طابت
 الثمار ، والناس يُحبُّون المقام في ثمارهم وظلالهم ، ويكرهون الشَّخص على الحال
 من الزمان الذي هم عليه ؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قَلَمًا يخرج في غزوة
 إلا كَتَبَ عنها ، وأخبر أنه يريد غير الوجه الذي يَصُمِدُ له ^١ ، إلا ما كان من غزوة
 تبوك ، فإنه يَتَنَبَّأُ للناس ، لِبُعْدِ الشُّقَّةِ ^٢ ، وشدة الزمان ، وكثرة العدو الذي
 يَصُمِدُ له ، ليتأهب الناس لذلك أُهْبَتِهِ ، فأمر الناس بالجهاز ، وأخبرهم أنه يريد الروم .
 (تخلف الجدماء نزل فيه) :

فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجدة بن
 قيس أحد بني سلمة : يا جدّ ، هل لك العام في جيلاد بني الأصفر ^٣ ؟ فقال :
 يا رسول الله ، أو تأذن لي ولا تفتني ؟ فوالله لقد عرّف قومي أنه مامن رجل
 بأشدّ عجبًا بالنساء مني ، وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر ،
 فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : قد أذنتُ لك . ففي الجدة بن قيس
 نزلت هذه الآية : « وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِي ، أَلَا فِي الْفِتْنَةِ
 سَقَطُوا ، وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَكُلْحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ » . أي إن كان إنما خشي الفتنة من
 نساء بني الأصفر ، وليس ذلك به ، فما سقط فيه من الفتنة أكبر ، بتخلفه عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ، والرغبة بنفسه عن نفسه ، يقول تعالى : « وَإِنَّ جَهَنَّمَ
 لَمِنْ وَرَائِهِ » .

(١) يصمد : يقصد .

(٢) الشقة : بعد المسير .

(٣) بني الأصفر : يريد الروم .

(ما نزل في القوم المشبطين) :

وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض : لا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ ، زهادة في الجهاد ، وشكاً في الحق ، وإرجافاً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهِمْ : « وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ ، قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ، فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ، جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » .

(تحريق بيت سويلم وشر الضحاك في ذلك) :

قال ابن هشام : وحدثني الثقة عن حدثته ، عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن عن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن حارثة ، عن أبيه ، عن جده ، قال : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن ناساً من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي ، وكان بيته عند جاسوم^١ ، يَشْبِطُونَ النَّاسَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَلْحَةَ بْنَ عُسَيْدٍ اللَّهُ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُحْرِقَ عَلَيْهِمُ بَيْتَ سُوَيْلَمَ ، ففعل طلحة . فاقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت ، فانكسرت رجله ، واقتحم أصحابه ، فأفلتوا . فقال الضحاك في ذلك :

كَادَتْ وَبَيْتِ اللَّهِ نَارُ مُحَمَّدٍ يَشِيْطُ بِهَا الضَّحَّاكُ وَابْنُ أُبَيْرِقٍ^٢
وظَلَمْتُ وَقَدْ طَبَّقْتُ كِبْسَ سُوَيْلَمٍ^٣ أَنْوَأُ عَلَى رَجُلِي كَسِيرًا وَمِرْفَقِي^٤
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا أَعُودُ لِمِثْلِهَا أَخَافُ وَمَنْ تَشْمَلُ بِهِ النَّارُ يُحْرِقُ

(حث الرسول على النفقة وشأن عثمان في ذلك) :

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جدّ في سفره ، وأمر الناس بالجهاز والإنكماش ، وجنّ أهل الغنى على النفقة والحملان^٤ في سبيل

(١) جاسوم : اسم موضع .

(٢) يشيط ؛ : يحرق .

(٣) طبقت : علوت . والكبس (بكسر الكاف) : البيت الصغير .

(٤) الحملان : مصدر حمل يحمل ، وقد يراد به : ما يحمل عليه من الدواب (انظر اللسان) .

الله ، فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا ^١ ، وأنفق عثمان بن عفان في ذلك نفقة عظيمة ، لم ينفق أحدٌ مثلها .

قال ابن هشام : حدثني من أثق به : أن عثمان بن عفان أنفق في جيش العسرة في غزوة تبوك ألف دينار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم ارض عن عثمان ، فاني عنه راض .
(شأن البكائين) :

قال ابن إسحاق : ثم إن رجالا من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم البكاءون ، وهم سبعة نفر من الأنصار وغيرهم من بني عمرو بن عوف : سالم ابن عمير ، وعُلبسة بن زيد ، أخو بني حارثة ، وأبوليلي عبد الرحمن بن كعب ، أخو بني مازن بن النجَّار ، وعمرو بن حُمام بن الجَموح ، أخو بني سلمة ، وعبد الله ابن المغفل المزني - وبعض الناس يقول : بل هو عبد الله بن عمرو المزني - وهرمي ابن عبد الله ، أخو بني واقف ، وعرباض بن سارية الفزاري . فاستحملوا ^٢ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانوا أهل حاجة ، فقال : لأجد ما أحملكم عليه ، فتولوا وأعينهم نفيس من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون ^٣ .

قال ابن إسحاق : فبلغني أن ابن يامين بن عمير بن كعب النضري لقي أبا ليلى عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مخمّل وهما يكيان ، فقال : ما يبكيكما ؟ قالوا : جئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحملنا ، فلم نجد عنده ما يحملنا عليه ، وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه ؛ فأعطاهما ناضحا ^٤ له ، فارتحلاه ، وزودهما شيئا من تمر ، فخرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(شأن المذرين) :

قال ابن إسحاق : وجاءه المذرون من الأعراب ، فاعتذروا إليه ، فلم يعذرهم الله تعالى . وقد ذكر لي أنهم نفر من بني غفار .

-
- (١) احتسبوا : أخرجوا ذلك حسبة ، أي جعلوا أجر ما بذلوا عند الله .
 - (٢) استحملوه : طلبوا منه ما يحملهم عليه .
 - (٣) في تسمية بعض البكائين خلاف فليراجع في شرح الزرقاني على المواهب اللدنية .
 - (٤) في الزرقاني على المواهب اللدنية : « أتى يامين بن عمرو » .
 - (٥) الناضح : الحمل الذي يستقي عليه الماء .

(تخلف نفر عن غير شك) :

ثم استتب^١ برسول الله صلى الله عليه وسلم سفره ، وأجمع السير ، وقد كان نفر^٢ من المسلمين أبطأت بهم النية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى تخلفوا عنه ، عن غير شك ولا ارتياب ؛ منهم : كعب بن مالك بن أبي كعب ، أخو بني سلمة ومُرارة بن الربيع ، أخو بني عمرو بن عوف ، وهلال بن أمية ، أخو بني واقف ، وأبو خيثمة ، أخو بني سالم بن عوف . وكانوا نفر صدق ، لا يهتمون في إسلامهم .

(خروج الرسول واستماله على المدينة) :

فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع^٣ .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري .

وذكر عبد العزيز بن محمد الدراوردي^٤ عن أبيه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل على المدينة ، فمخرجه إلى تبوك ، سباع بن عرفة .

(تخلف المنافقين) :

قال ابن إسحاق : وضرب عبد الله بن أبي معه على حدة عسكره أسفل منه ، نحو ذباب^٥ ، وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين . فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبي ، فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب .

(شأن علي بن أبي طالب) :

وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب ، رضوان الله عليه ، على أهله ، وأمره بالإقامة فيهم ، فأرجف به المنافقون ، وقالوا : ما خلفه إلا استئقالا له ، وتخفُّفاً منه . فلما قال ذلك المنافقون ، أخذ علي بن أبي طالب ، رضوان الله عليه سلاحه ، ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرُف^٥ ، فقال : يا نبي الله ، زعم المنافقون أنك إنما خلفتني أنك استئقلتني

(١) استتب : تتابع واستمر .

(٢) ثنية الوداع : ثنية مشرفة على المدينة ، يطؤها من يريد مكة .

(٣) في ١ : « الأندراوردي » وهي رواية فيه ، والمشهور ما أثبتناه . (راجع شرح أبي ذر) .

(٤) ذباب : (بالكسر والضم) : جبل المدينة .

(٥) الجرف : « بالضم ثم السكون » : موضع على ثلاثة أميال من المدينة .

وتخففت مني ؛ فقال : كذبوا ، ولكنني خلّفتك لما تركتُ ورائي ، فارجع
فاخلّفني في أهلي وأهلك ، أفلا ترضى يا عليّ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟
إلا أنه لا نبيّ بعدي ، فرجع عليّ إلى المدينة ؛ ومضى رسولُ الله صلى الله عليه
وسلم على سفره .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن رُكّانة ، عن إبراهيم بن
سعد بن أبي وقّاص ، عن أبيه سعد : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لعلّي هذه المقالة .

(شأن أبي خيثمة) :

قال ابن إسحاق : ثم رجع عليّ إلى المدينة ، ومضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم على سفره ، ثم إن أبا خيثمة رجع بعد أن سار رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
أيّاماً إلى أهله في يوم حارّ ، فوجد امرأتين له في عريشين ^١ كلّهما في حائطه ^٢ ،
قد رشّت كل واحدة منهما عريشها ، وبردت له فيه ماءً ، وهيات له فيه طعاماً .
فلما دخل ، قام على باب العريش ، فنظر إلى امرأته وما صنعتا له ، فقال : رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الضّح ^٣ والريّح والحرّ ، وأبو خيثمة في ظلّ بارد ،
وطعام مهيباً ، وامرأة حسناء ، في ماله مقيم ، ما هذا بالنّصف ! ثم قال : والله
لا أدخلُ عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهيثما ؛
لي زادا ، ففعلتا . ثم قدّم ناضحه فارتحله ، ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى أدركه حين نزل تبوك . وقد كان أدرك أبا خيثمة عمير بن
وهب الجُمحيّ في الطريق ، يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فترافقا ؛
حتى إذا دنوا من تبوك . قال أبو خيثمة لعمير بن وهب : إن لي ذنباً ، فلا
عليك أن تخلّف عني حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل حتى إذا دنا . من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بتبوك ، قال الناس : هذا راكب

(١) العريش : شبه بالحيمة ، يظلّل ليكون أبرد الأخبية والبيوت .

(٢) الحائط : البستان .

(٣) الضّح : (بالكسر) : الشمس .

على الطريق مُقْبِل ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : كن أبا خيثمة ؛ فقالوا : يا رسول الله هو والله أبو خيثمة . فلما أناخ أقبل فسَلَّمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوَّلَى لك ^١ يا أبا خيثمة . ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ، ودعا له بخير .

قال ابن هشام : وقال أبو خيثمة في ذلك شعرا ^٢ ، واسمه مالك بن قيس :
لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ فِي الدِّينِ نَافِقُوا أَتَيْتُ الَّتِي كَانَتْ أَعْفَى وَأَكْرَمَا
وَبَايَعْتُ بِأَيْمَانِي يَدِي لِمُحَمَّدٍ فَلَمْ أَكْتَسِبْ إِثْمًا وَلَمْ أَغْشَ حَرَمًا
تَرَكْتُ خَضِييَا فِي الْعَرِيشِ وَصِرْمَةً صَفَايَا كِرَامًا بُسْرُهَا قَدْ تَحْمَمَا ^٣
وَكُنْتُ إِذَا شَكَّ الْمُنَافِقُ أَسْمَحْتُ إِلَى الدِّينِ نَفْسِي شَطْرَهُ حَيْثُ يَمَّمَا
(النبي والمسلمون بالحجر) :

قال ابن إسحاق : وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مرَّ بالحجر نزلها ، واستقى الناسُ من بئرِها . فلما راحوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تشربوا من ماءها شيئا ، ولا تتوضئوا منه للصلاة ، وما كان من عجين عجمته فاعلفوه الإبل ، ولا تأكلوا منه شيئا ، ولا يخرجنَّ أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له . ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا أن رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته ، وخرج الآخر في طلب بعير له ، فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خنق على مَذْهَبِهِ ؛ وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح ، حتى طرحته بجبل طيٍّ . فأخبر بذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ألم أنْهَكم

(١) أوَّلَى لك : كلمة فيها معنى التهديد . وهى اسم سعى به الفل ، ومعناها فيما قال المفسرون : دنوت من الهلكة .

(٢) هذه الكلمة : « شعرا » ساقطة في أ .

(٣) الخضيب : المحضوبة . والصرمة : جماعة النخل . وصفايا : كثيرة الحمل ؛ وأصله في الإبل ، يقال : ناقة صئ ، إذا كانت غزيرة الدر ، وجمعها صفايا . والبسر : التمر قبل أن يطيب . وتحما : أى أخذ في الإرتطاب فاسود .

(٤) أَسْمَحْتُ : انقادت . وشطره : نحوه وقصده .

أن يخرج منكم أحدٌ إلا ومعه صاحبه ! ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي أصيب على مذهبه فشفي ؛ وأما الآخر الذي وقع بجبل طي ، فان طيئًا أهده لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدِم المدينة .

والحديث عن الرجلين عن عبد الله بن أبي بكر ، عن عباس بن سهل بن سعد السَّاعدي ؛ وقد حدثني عبد الله بن أبي بكر أن قد سَمِيَ له العباسُ الرجلين ، ولكنه استودعه إياهما ، فأبى عبد الله أن يسميهما لي .

قال ابن هشام : بلغني عن الزهري أنه قال : لما مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر سجى ثوبه على وجهه ^١ ، واستحثَّ ^٢ راحلته ، ثم قال : لاتدخلوا بيوت الذين ظلموا إلا وأنتم باكون ، خوفا أن يُصيبكم مثل ما أصابهم .

قال ابن إسحاق : فلما أصبح الناس ولا ماء معهم شكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأرسل الله سبحانه سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس ، واحتملوا حاجتهم من الماء .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن رجال من بني عبد الأشهل ، قال : قلت لمحمود : هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم ؟ قال : نعم والله ، إن كان الرجل ليعرفه من أخيه ومن أبيه ومن عمه وفي عشيرته ، ثم يكبسُ بعضهم بعضا على ذلك . ثم قال محمود : لقد أخبرني رجالٌ من قومي عن رجل من المنافقين معروف نفاقه ، كان يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سار ؛ فلما كان من أمر الناس ^٣ بالحجر ما كان ، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا ، فأرسل الله السحابة ، فأمطرت حتى ارتوى الناس قالوا : أقبانا عليه نقول : ويحك ، هل بعد هذا شيء ! قال : سحابةٌ مارة .

(ناقة الرسول ضلت وحديث ابن الصيت) :

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سار حتى إذا كان ببعض الطريق ضلَّتْ ناقته ، فخرج أصحابه في طلبها ، وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) سجي ثوبه على وجهه : غطاه به .

(٢) استحث راحلته : استعجلها .

(٣) في ١ : « من أمر الماء » . وفي الزرقاني : « من أمر الحجر » نقلا عن ابن إسحاق .

رجل من أصحابه ، يُقال له عُمارة بن حزم ، وكان عَقَبِيًّا بَدْرِيًّا ، وهو غم
بني عمرو بن حزم ، وكان في رَحْلِهِ زَيْدُ بْنُ الْأَصْبِتِ الْقَيْنُقَاعِي ، وكان منافقا .
قال ابن هشام : ويقال : ابن لُصَيْب (بالباء) .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن
رجال من بني عبد الأشهل ، قالوا ١ : فقال زيد بن اللُّصَيْتِ ، وهو في رَحْلِ عُمارة
وعُمارة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : أليس محمد يزعم أنه نبي ، ويخبركم عن
خبر السماء ، وهو لا يدرى أين ناقتة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعُمارة
عنده : إن رجلا قال : هذا محمدٌ يخبركم أنه نبي ، ويزعم أنه يخبركم بأمر السماء
وهو لا يدرى أين ناقتة ، وإني والله ما أعلم إلا ما علمني الله وقد دلّني الله عليها ، وهي
في هذا الوادي ، في شِعب كذا وكذا ، قد حبستُها شجرةٌ بزمامها ، فانطلقوا حتى
تأتوني بها ، فذهبوا ، فجاءوا بها . فرجع عُمارة بن حزم إلى رحله ، فقال : والله
لَعَجَبٌ من شيء حَدَّثَنَاهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم آنفا ، عن مقالة قائل
أخبره الله عنه بكذا وكذا ، للذي قال زيدُ بن لُصَيْتٍ ؛ فقال رجل ممن كان
في رَحْلِ عُمارة ولم يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم : زيدٌ والله قال هذه المقالة
قبل أن تأتي . فأقبل عُمارة على زيد يَجْمَأُ في عُنُقِهِ ٢ ويقول : إلى عباد الله ، إنَّ
في رحلي لداهيةٌ وما أشعر ، أُخْرِجُ أَيُّ عَدُوٍّ لَهِ مِنَ رَحْلِي ، فلا تَصْحَبْنِي .
(شأن أبي ذر) :

قال ابن إسحاق : فزعم بعضُ الناس أن زيدا تاب بعد ذلك ؛ وقال بعضُ الناس
لم يزل مُتَّهِمَا بِشَرٍّ حَتَّى هَلَكَ .

ثم مضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سائرا ، فجعل يتخلفُ عنه الرجلُ ،
فيقولون : يا رسول الله ، تخلف فلان ، فيقول : دعوه ، فإن يك فيه خير
فسيلاحقه الله تعالى بكم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه ، حتى قيل :
يا رسول الله ، قد تخلف أبو ذرٍّ ، وأبطأ به بغيره ؛ فقال : دعوه ، فإن يك فيه

(١) هذا السند كله ساقط من أ .

(٢) يَجْمَأُ في عنقه : يطمعه في عنقه .

خير فسيلحقه الله بكم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه ؛ وتلوّم ١ أبو ذرّ على بغيره ، فلما أبطأ عليه ، أخذ متاعه فحمّله على ظهره ، ثم خرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناشياً . ونزل رسول الله في بعض منازلهم ، فنظر ناظر من المسلمين فقال : يا رسول الله ، إن هذا الرجل يمشي على الطريق وحده ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كنّ ٢ أبا ذرّ ٣ . فلما تأمّله القوم قالوا : يا رسول الله ، هو والله أبو ذرّ ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رجم الله أبا ذرّ ، يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده .

وقال ابن إسحاق : فحدثني بُرَيْدَةُ بْنُ سَفْيَانَ الْأَسْلَمِيُّ ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : لما نفي عثمانُ أبا ذرّ إلى الرّبذة ٣ ، وأصابه بها قدره ، لم يكن معه أحدٌ إلا امرأته وغلّامه ، فأوصاهما أن اغسلاني وكفّناي ، ثم ضّعاني على قارعة الطريق ، فأول ركّب يمرّ بكم فقولوا : هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعينونا على دفنّه . فلما مات فعلا ذلك به . ثم وضعاه على قارعة الطريق ؛ وأقبل عبد الله بن مسعود في رهطٍ من أهل العراق عُثمَار ، فلم يرعُهم إلا بالحنّازة على ظهر الطريق ، قد كادت الإبل تطوّها ، وقام إليهم الغلام . فقال : هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعينونا على دفنّه . قال : فاستهلّ عبد الله بن مسعود يبيكي ويقول : صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تمشي وحدك ، وتموت وحدك ، وتبُعث وحدك . ثم نزل هو وأصحابه فوارَوْهُ ، ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه ، وما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره إلى تبوك .

(تخذيّل المنافقين للمسلمين وما نزل فيهم) :

قال ابن إسحاق : وقد كان رهطٌ من المنافقين ، منهم وديعة بن ثابت ، أخو بني عمرو بن عوف ، ومنهم رجل من أشجع ، حليف لبني سلمة ، يقال له : مُحَشِّشُ بْنُ حَمِيرٍ — قال ابن هشام : ويقال مُحَشِّشِي — يُشِيرُونَ إلى رسول الله

(١) تلوّم : تمكث وتمهل .

(٢) كنّ أبا ذرّ : لفظه لفظ الأمر ، ومعناه الدعاء ، أى أرجو الله أن تكون أبا ذرّ .

(٣) الرّبذة : موضع قرب المدينة .

صلى الله عليه وسلم وهو منطلق إلى تبوك، فقال بعضهم لبعض: اتحسبون جلاد بنى الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضا ! والله لكأننا بكم غدا مُقَرَّرَيْن في الجبال ، إرجافا وترهيبا للمؤمنين ، فقال مُخَشِّن بن حَمَّير : والله لو ددَّت أُتَّى أقاضى على أن يُضْرَب كلَّ (رجل) ١ منّا مئة جلدة ، وإنّا نَنفَلِتُ أن يَنزِلَ فينا قرآن لمقاتلكم هذه .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغنى — لعَمَّار بن ياسر أدرك القوم ، فأنهم قد احترقوا ٢ ، فسألهم عما قالوا ، فان أنكروا فقل : بلى ، قلم كذا وكذا . فانطلق إليهم عَمَّار ، فقال ذلك لهم : فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون إليه ، فقال ودیعة بن ثابت ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على ناقته ، فجعل يقول وهو آخذ بحقبها ٣ : يا رسول الله ، إنما كنّا نخوض ونلعب ؛ فأنزل الله عز وجل : « وَأَسْنُ سَأَلْتَهُمْ لِيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ » . وقال مُخَشِّن بن حَمَّير : يا رسول الله ، قعد بنى اسمى واسم أبى ؛ وكأن الذى عُنِى عنه في هذه الآية مُخَشِّن بن حَمَّير ، فتسمى عبد الرحمن ، وسأل الله تعالى أن يقتله شهيدا لا يُعْلَم بمكانه ، فقتل يوم اليمامة ، فلم يوجد له أثر .

(الصلح بين الرسول ويحنة) :

ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك ، أتاه يُحَنَّة بن رُوبة ، صاحب أيلة ، فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعطاه الجزية ، وأتاه أهل جرباء وأذرح ، فأعطوه الجزية ، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم كتابا ، فهو عندهم .

(كتاب الرسول ليحنة) :

فكتب ليحنة بن رُوبة :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذه أمانة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة

(١) زيادة عن ١

(٢) كذا في م ، ر. واحترقوا : هلكوا ، وذلك الذى كانوا يخوضون فيه . وفي « اخترقوا » .

(٣) الحقب (بوزن سبب) : حبل يشد على بطن البعير ، سوى الخزام الذى يشد فيه الرجل .

ابن رؤبة وأهل أيلة ، سَفْنُهُمْ وَسَيَّارَتُهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ : لَهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ ، وَذِمَّةُ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، وَأَهْلِ الْيَمَنِ ، وَأَهْلِ الْبَحْرِ ، فَتَنْ أَحَدُهُمْ مِنْهُمْ حَدَّثَنَا ، فَإِنَّهُ لَا يَحُولُ مَالُهُ دُونَ نَفْسِهِ . وَإِنَّهُ طَيِّبٌ لِمَنْ أَخَذَهُ مِنَ النَّاسِ ، وَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ أَنْ يُمْنَعُوا مَاءَ يَرْدُونَهُ ، وَلَا طَرِيقًا يُرِيدُونَهُ ، مِنْ بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ .

(حديث أسر أكيدر ثم مصالحته) :

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خالد بن الوليد ، فبعثه إلى أُكَيْدِرِ دُومَةَ ، وَهُوَ أُكَيْدِرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، رَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ كَانَ مَلِكًا عَلَيْهَا ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَخَالِدٍ : إِنَّكَ سَتَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ . فَخَرَجَ خَالِدٌ ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ حِصْنَةٍ يَنْظُرُ الْعَيْنَ ، وَفِي لَيْلَةٍ مُقَمَّرَةٍ صَائِفَةٍ ، وَهُوَ عَلَى سَطْحٍ لَهُ ، وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ ، فَبَاتَتِ الْبَقْرَ تَحْكُ بِقَرُونِهَا بَابَ الْقَصْرِ ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : هَلْ رَأَيْتَ مِثْلَ هَذَا قَطُّ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ! قَالَتْ : فَمَنْ يَتْرَكَ هَذِهِ ؟ قَالَ : لَا أَحَدٌ . فَنَزَلَ فَأَمَرَ بِفَرَسِهِ ، فَأُسْرِجَ لَهُ ، وَرَكِبَ مَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، فِيهِمْ أَخٌ يُقَالُ لَهُ حَسَّانٌ . فَرَكِبَ ، وَخَرَجُوا مَعَهُ بِمِطَارِدِهِمْ . فَلَمَّا خَرَجُوا تَلَقَّاهُمْ خَيْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخَذَتْهُ ، وَقَتَلُوا أَخَاهُ ؛ وَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ قَبَاءٌ مِنْ دِيْبَاجٍ مُخَوَّصٍ بِالذَّهَبِ ، فَاسْتَلَبَهُ خَالِدٌ ، فَبَعَثَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ قُدُومِهِ بِهِ عَلَيْهِ .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن أنس بن مالك ، قال : رَأَيْتُ قَبَاءً أَكِيدِرَحِينَ قَدِمَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَكْمِسُونَهُ بِأَيْدِيهِمْ ، وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَعْجَبُونَ مِنْ هَذَا ؟ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا .

قال ابن إسحاق : ثُمَّ إِنَّ خَالِدًا أَقْدَمَ بِأُكَيْدِرِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَحَقَّنَ لَهُ دَمَهُ ، وَصَالَحَهُ عَلَى الْجَزِيَّةِ ، ثُمَّ خَلَّى سَبِيلَهُ ، فَرَجَعَ إِلَى قَرِيَّتِهِ ؛ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ طَيْئٍ : يُقَالُ لَهُ بُجَيْرُ بْنُ بُجَيْرَةَ ، يَذْكُرُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَخَالِدٍ : إِنَّكَ سَتَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ ، وَمَا صَنَعَتِ الْبَقْرُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى اسْتَخْرَجَتْهُ ، لِتَصْدِيقِ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

تَبَارَكَ سَائِقُ الْبَقَرَاتِ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ يَهْدِي كُلَّ هَادٍ
فَن يَكُ حَائِدًا عَنْ ذِي تَبُوكٍ فَإِنَّا قَدْ أُمِرْنَا بِالْجِهَادِ
(الرجوع إلى المدينة) :

فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَبُوكَ بَضْعَ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ ، لَمْ يُجَاوِزْهَا ،
ثُمَّ انْصَرَفَ قَافِلًا إِلَى الْمَدِينَةِ .

(حديث وادي المشقق ومائه) :

وَكَانَ فِي الطَّرِيقِ مَاءٌ^١ يُخْرَجُ مِنْ وَشَلٍ^٢ ، مَا يُرْوَى الرَّكَبَ وَالرَّاكِبِينَ
وَالثَّلَاثَةَ ، بَوَادٍ يُقَالُ لَهُ وَادِي الْمُسْتَقَّقِ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَبَقَنَا
إِلَى ذَلِكَ الْوَادِي^٢ فَلَا يَسْتَقِينُ مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى نَأْتِيَهُ . قَالَ : فَسَبَقَهُ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ،
فَاسْتَقَوْا مَا فِيهِ ؛ فَلَمَّا أَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّ يَرِيهِ شَيْئًا .
فَقَالَ : مَنْ سَبَقَنَا إِلَى هَذَا الْمَاءِ ؟ فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَلَانٌ وَفَلَانٌ ؛ فَقَالَ : أَوْ
لَمْ أَنَّهُمْ أَنْ يَسْتَقُوا مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى آتِيَهُ ! ثُمَّ لَعَنَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَدَعَا
عَلَيْهِمْ . ثُمَّ نَزَلَ فَوَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ الْوَشَلِ ، فَجَعَلَ يَصُبُّ فِي يَدِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَصُبَّ ،
ثُمَّ نَضَحَهُ بِهِ ، وَمَسَحَهُ بِيَدِهِ ، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ
يَدْعُو بِهِ ، فَانْخَرَقَ مِنَ الْمَاءِ — كَمَا يَقُولُ مَنْ سَمِعَهُ — مَا إِنَّ لَهُ حَسًّا كَحَسِّ الصَّوَاعِقِ ،
فَشَرَبَ النَّاسُ ، وَاسْتَقَوْا حَاجَتَهُمْ مِنْهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَنْ
يَقِيمَ أَوْ مِنْ بَقِيٍّ مِنْكُمْ لَتَسْمَعُنَّ بِهَذَا الْوَادِي ، وَهُوَ أَخْضَبُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَا خَلْفَهُ .
(وفاة ذى البجادين وقيام الرسول على دفنه) :

قَالَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيُّ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ كَانَ
يُحَدِّثُ ، قَالَ : قُمْتُ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ ، وَأَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، قَالَ : فَرَأَيْتُ شُعْلَةً مِنْ نَارٍ فِي نَاحِيَةِ الْعَسْكَرِ ، قَالَ : فَاتَّبَعْتُهَا أَنْظُرَ
إِلَيْهَا ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٌ وَعُمَرُ ، وَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ ذُو الْبِجَادِينَ

(١) الوشل : حجر أو جبل يقطر منه الماء قليلا قليلا ؛ وهو أيضا القليل من الماء .

(٢) في « : ذلك الماء » .

الزنى قد مات ، وإذا هم قد حفروا له ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة ،
 ولأبو بكر وعمر يدليانه إليه ، وهو يقول : أدنيا إلى أخاكما ، فدلياه إليه ،
 فلما هياه لشيقه قال : اللهم إني أمسيت راضيا عنه ، فارض عنه . قال : يقول
 وعبد الله بن مسعود : يا ليتني كنت صاحب الحفرة .
 (سبب تسميته ذا البجادين) :

قال ابن هشام : وإنما سُمِّيَ ذا البجادين ، لأنه كان يَنَازِعُ إلى الإسلام ، فيمنعه
 قومه من ذلك ، ويضيقون عليه ، حتى تركوه في بجاد ليس عليه غيره ، والبجاد :
 الكساء الغليظ الخافي ، فهِرَبَ منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كان
 قريبا منه ، شقَّ بجاده باثنتين ، فاتَّزَرَ بواحد ، واشتمل بالآخر ، ثم أتى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، فقبل له : ذوالبجادين لذلك ، . والبجاد أيضا : المسح ،
 قال ابن هشام : قال امرؤ القيس :

كَأَنَّ أَبَانًا فِي عَرَانِينَ ١ وَدَقَّةَ كَبِيرٍ أَتَنَسَّ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ
 (سؤال الرسول لأبي رهم عن تخلف) :

قال ابن إسحاق : وذكر ابن شهاب الزهري ، عن ابن أُمِّ كَيْمَةَ اللَّيْثِيَّ ، عن
 ابن أخي أبي رَهِمٍ الْغِفَارِيِّ ، أنه سمع أبا رَهِمٍ كُتُومَ بنَ الحُصَيْنِ ، وكان من
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين بايعوا تحت الشجرة ، يقول : غَزَوْتُ
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تَبُوكَ ، فسرت ذات ليلة معه
 ونحن بالأخضر قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وألقى الله علينا النفاس ٢
 فَطَفِقْتُ أُسْتَيْقِظُ وقد دنت راحلتى من راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 فبُفِّرَ عَنِّي دَنُوتُهَا منه ، مخافة أن أصيب رجله في الغَرَزِ ٣ ، فطَفِقْتُ أَحْوَزُ ٤
 راحلتى عنه ، حتى غلبتني عيني في بعض الطريق ، ونحن في بعض الليل ، فزاحمت
 راحلتى راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجله في الغَرَزِ ، فما استيقظت

(١) في ١ : « أفانين » .

(٢) في ١ : « وألقى على النفاس » .

(٣) الغرز للرجل : بمنزلة الركاب للفرج .

(٤) أحوز : أبعد .

إلا بقوله : حسّ ١ ، فقلت : يا رسول الله ، استغفر لي . فقال : سر ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألني عمن تخلف عن بني غفار ، فأخبره به ، فقال وهو يسألني : ما فعل النفر الحمر الطوال الشطاط ٢ . فحدثته بتخلفهم . قال : فما فعل النفر السود الجعاد القصار ؟ قال : قلت : والله ما أعرف هؤلاء منا ٣ . قال : بلى ، الذين لهم نعم بشبكة شدخ ٤ ، فتذكرتهم في بني غفار ، ولم أذكرهم حتى ذكرت أم لهم رهط من أسلم كانوا خلفاء فينا ، فقلت : يا رسول الله ، أولئك رهط من أسلم ، خلفاء فينا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مامنع أحد أوائك حين تخلف أن يحمل على بعير من إبله امرأً نشيطاً في سبيل الله ، إن أغرأه على أن يتخلف عن المهاجرين من قريش والأنصار وغفار وأسلم .

أمر مسجد الضرار عند القفول من غزوة تبوك

(دعوتهم الرسول للاصلاة فيه) :

قال ابن إسحاق : ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذي أوان ٥ بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار ، وكان أصحاب مسجد الضرار قد كانوا أتوه وهو يتجهز إلى تبوك ، فقالوا : يا رسول الله ، إننا قد بنينا مسجداً الذي العلّة والحاجة واليلة المطيرة واليلة الشاتية ، وإننا نحب أن تأتينا ، فتصلي لنا فيه ، فقال : إني على جناح سقر ، وحال شغل ، أو كما قال صلى الله عليه وسلم ، ولو قد قدمنا إن شاء الله لأتيناكم ، فصلينا لكم فيه .

(١) حس : كلمة معناها : أتالم ، يقولها الإنسان إذا أصيب بشيء . قال الأصمعي : هو بمعنى أوه

(٢) الشطاط : جمع ثط ، وهو صغير نبات شعر اللحية .

(٣) في ١ : « هؤلاء مني » .

(٤) كذا في الأصول ومعجم البلدان . وشبكة شدخ : ماء لأسلم من بني غفار . وفي اللسان والنهاية لابن الأثير (شبك) : « شبكة جرح » . فيهما أنها موضع بالحجاز في ديار غفار .

(٥) قال أبو ذر : « كذا وقع في الأصل بفتح الهزة ، والخشي يرويه بضم الهزة حيث وقع » . وفي معجم ما استعجم للبكري : أن نزل (بذي أوران) : موضع منسوب إلى البئر المتقدمة الذكر ، وأن الرء سقطت منه (١ : ٢٠٦ طبعة القاهرة) .

(أمر الرسول اثنين بهدمه) :

فلما نزل بذي أوان ، أتاه خبرُ المسجد ، فدعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مالكَ بن الدُّخشم ، أخا بني سالم بن عوف ، ومعن بن عدى ، أو أخاه عاصم بن عدى ، أخا بني العجلان ، فقال : انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهلُه ، فاهدماه وحرِّقاه . فخرجا سريعَيْن حتى أتيا بني سالم بن عوف ، وهم رهط مالك بن الدُّخشم ، فقال مالك لمعن : أنظرنى حتى أخرج إليكَ بتارٍ من أهلى . فدخل إلى أهله ، فأخذ سَعَفًا من النخل ، فأشعل فيه نارا ، ثم خرجا يشتدَّان حتى دخلاه وفيه أهله ، فحرِّقاه وهدماه ، وتفرَّقوا عنه ، ونزل فيهم من القرآن ما نزل : « وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفَرِّيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ » . . . إلى آخر القصة .

(أسماء بناته) :

وكان الذين بنوه اثني عشر رجلا : خِدام بن خالد ، من بني عبيد بن زيد ، أحد بني عمرو بن عوف ، ومن داره أُخرج مسجد الشَّقَّاق ، وثعلبة بن حاطب من بني أُمَيَّة بن زيد ، ومعتب بن قُشَيْر ، من بني ضبيعة بن زيد ، وأبو حبيبة بن الأزعر ، من بني ضبيعة بن زيد ، وعباد بن حُنيف ، أخو سهل بن حُنيف ، من بني عمرو بن عوف ، وجارية بن عامر ، وابناه مُجَمَّع بن جارية ، وزيد بن جارية ، ونُبَتل بن الحارث ، من بني ضبيعة ، وبَحْزَج ، من بني ضبيعة ، وبِجَاد^١ بن عثمان ، من بني ضبيعة ، ووديعه بن ثابت ، وهو من بني أُمَيَّة (بن زيد)^٢ رهط أبى لُبابة بن عبد المنذر .

(مساجد الرسول فيما بين المدينة إلى تبوك) :

وكانت مساجد رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فيما بين المدينة إلى تبوك معلومة^٣ مسماة : مسجدُ تبوك ، ومسجد بئنية مدران ، ومسجد بذات الزَّراب ، ومسجد بالأخضر ، ومسجد بذات الحِطْمِي ، ومسجد بالألاء ، ومسجد بطرف البتراء ، من ذنب كواكب ، ومسجد بالشَّق ، شِق تارا ، ومسجد بذي الحَيْفَة ، ومسجد

(١) قال أبو ذر : روى هنا بالباء والنون ، وبِجَاد (بالباء) قيده الدارقطني .

(٢) زيادة عن ١ .

بَصَدْرَ حَوْضَى ، ومسجد بالحجر ، ومسجد بالصعيد ، ومسجد بالوادي ، اليوم ،
وادي القرى ، ومسجد بالرقعة من الشقة ، شقة بني عذرة ، ومسجد بندي
المروة ، ومسجد بالفيفاء ، ومسجد بندي خشب .

أمر الثلاثة الذين خلفوا وأمر المعذرين في غزوة تبوك

(نهى الرسول عن كلام الثلاثة المخلفين) :

وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وقد كان تخلف عنه رهط من
المنافقين ، وتخلف أولئك الـرهط الثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق : كعب
ابن مالك ، ومُرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه
وسلم لأصحابه : لا تكلِّمُنَّ أحداً من هؤلاء الثلاثة ، وأتاه من تخلف عنه من المنافقين
فجعلوا يحلفون له ويعتذرون ، فصَفَحَ عنهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ولم
يعتذرهم الله ولا رسوله . واعتزل المسلمون كلام أولئك النفر الثلاثة .

(حديث كعب عن تخلفه) :

قال ابن إسحاق : فذكر الزهريُّ محمد بن مسلم بن شهاب ، عن عبد الرحمن بن
عبد الله بن كعب بن مالك : أن أباه عبد الله ، وكان قائد أبيه حين أصيب بصره ،
قال : سمعت أبي كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزوة تبوك ، وحديث صاحبيه ، قال : ما تخلفت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط ، غير أني كنت قد تخلفت عنه في غزوة
بدر ، وكانت غزوة لم يعاتب الله ولا رسوله أحدا تخلف عنها ، وذلك أن رسولَ
الله صلى الله عليه وسلم إنما خرج يريد غير قريش ، حتى جمع الله بينه وبين عدوه
على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة ، وحين
توأنقنا على الإسلام ، وما أحب أن لي بها مشهد بدر ، وإن كانت غزوة بدر هي
أذكر في الناس منها . قال : كان من خبري حين تخلفت عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزوة تبوك أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه

فى تلك الغزوة ، ووالله ما اجتمعت لى راحلتان قط حتى اجتمعنا فى تلك الغزوة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلماً يُريد غزوةً يغزوها إلا ورى غيرها ، حتى كانت تلك الغزوة ، فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حرٍّ شديد ، واستقبل سفراً بعيداً ، واستقبل غزو عدو كثير ، فجلى للناس أمرهم ليتأهبوا لذلك أهبة وأنخبرهم خبره بوجهه الذى يريد ، والمسلمون من تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ، لا يجمعهم كتاب حافظ ، يعنى بذلك الديوان ، يقول : لا يجمعهم ديوان مكتوب . قال كعب : فقل رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أنه سيخفى له ذلك ، ما لم ينزل فيه وحى من الله ، وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار وأحببت الظلال ، فالتأهب الناس إليها صُعراً ، فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتجهز المسلمون معه ، وجعلت أغدو لأتجهز معهم ، فأرجع ولم أقض حاجة ، فأقول فى نفسى ، أنا قادر على ذلك إذا أردت ، فلم يزل ذلك يتأدى بى حتى شمر الناس بالجد ، فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غادياً ، والمسلمون معه ، ولم أقض من جهازى شيئاً ، فقلت : أتجهز بعده بيوم أو يومين ، ثم ألحق بهم ، فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز ، فرجعت ولم أقض شيئاً ، ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئاً ، فلم يزل ذلك يتأدى بى حتى أسرعوا ، وتفرط الغزو ، فهممت أن أرتحل ، فأدركهم ، وليتنى فعلت ، فلم أفعل ، وجعلت إذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فظفت فيهم ، يحزننى أنى لأرى إلا رجلاً مغموصاً^١ عليه فى التفاق ، أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء ، ولم يذكرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك ، فقال وهو جالس فى القوم بتبوك : ما فعل كعب بن مالك ؟ فقال رجل من بنى سَكِمة : يا رسول الله ، حبسه بُرداهُ ، والنظر فى عطفيه ، فقال له معاذ بن جبل : بش ما قلت ! والله يا رسول الله ما علمنا منه إلا خيراً ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) صعر : جمع أصعر ، وهو المائل ، ومنه قوله تعالى (ولا تضع يدك للناس) أى لا تعرض عنهم ، ولا تمل وجهك إلى جهة أخرى .
(٢) تفرط الغزو : أى فات وسبق .
(٣) مغموصاً عليه : مطعوناً عليه .

فلما بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلاً من تبوك ، حضرتني
بني ١ ، فجعلت أتذكر الكذب وأقول : بماذا أخرج من سخطه رسول الله صلى
الله عليه وسلم غدا وأستعين على ذلك كل ذي رأي من أهلي ؛ فلما قيل إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد أظلم ٢ قادماً زاح ٣ عنى الباطل ، وعرفت أنني لا أنجو منه
إلا بالصدق ، فأجمعت أن أصدق ، وصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ،
وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد ، فركع فيه ركعتين ، ثم جلس للناس ، فلما
فعل ذلك ، جاءه المخلفون ، فجعلوا يخلفون له ويعتذرون ، وكانوا بضعة وثمانين
رجلاً ، فيقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وأيمانهم ، ويستغفر لهم ،
ويكيل سرائرهم إلى الله تعالى ، حتى جئت فسلمت عليه ، فتبسم تبسم المغضب ،
ثم قال لي : تعاله ، فجئت أمشي ، حتى جلست بين يديه ، فقال لي : ما خلقتك ؟
ألم تكن ابتعت ظهرك ؟ قال : قلت : إني يا رسول الله ، والله لو جلست عند غيرك
من أهل الدنيا ، لرأيت أنني سأخرج من سخطه بغدر ، ولقد أعظيت جدلاً ، ولكن
والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديثاً كذبتاً لترضين عني ، وليؤشكن الله أن
يسخطك علي ، ولئن حدثتك حديثاً صدقاً تجد علي فيه ، إني لأرجو عقيباً من
الله فيه ، ولا والله ما كان لي عذر ، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين
تخلفت عنك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمّا هذا فقد صدقت فيه ،
فقم حتى يقضي الله فيك . فقممت ، وثار معي رجال من بني سلمة ، فاتبعوني
فقالوا لي : والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا ، ولقد عجزت أن لا تكون
اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر به إليه المخلفون ، قد كان كافيك
ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا بي حتى أردت أن
أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأكذب نفسي ، ثم قلت لهم : هل
لني هذا أحد غيري ؟ قالوا : نعم ، رجلان قالاً مثل مقالتك ، وقيل لهما مثل ما قيل

(١) بني : حزني .

(٢) أظلم : أشرف وقرب .

(٣) زاح عنى : ذهب وزال .

لك ؛ قلت : من هما ؟ قالوا : مُرارة بن الرِّبيع العَمْرِي ، من بني عمرو بن عوف ،
وهلال بن (أبي) ١ أُمَيَّة الواقفي ؛ فذكروا لى رجلين صالحين ٢ ، فيهما أُسوة ،
فصممت حين ذكروهما لى ، ونهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيَّها
الثلاثة ، من بين من تخلف عنه ، فاجتنبنا الناسُ ، وتغيروا لنا ، حتى تنكَّرت لى
نفسى والأرضُ ، فما هى بالأرض التى كنت أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ،
فأما صاحبائى فاستكانا ، وقعدا فى بُيوتهما ، وأما أنا فكنتُ أشبَّ القوم وأجلدهم ،
فكنتُ أخرج ، وأشهد الصلوات مع المسلمين ، وأطوف بالأسواق ، ولا يكلمنى
أحد ، وآتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة ،
فأقول فى نفسى ، هل حرَّك شَفَتَيْهِ بردَ السلام علىَّ أم لا ؟ ثم أصلى قريبا منه ،
فأسارقه النظر ، فاذا أقبلتُ على صلاتى نظر إلىَّ ، وإذا التفتُ نحوه أعرض عني ،
حتى إذا طال ذلك علىَّ من جفوة المسلمين ، مشيتُ حتى تسوّرتُ ٣ جدار حائط
أبي قتادة . وهو ابن عمى ، وأحبُّ الناس إلىَّ ، فسلمت عليه ، فوالله ما ردَّ علىَّ
السلام ، فقلت : يا أبا قتادة ، أنشدك بالله ، هل تعلم أنى أحبَّ الله ورسوله ؟
فسكت . فعدت فناشدته ، فسكت عني ، فعدت فناشدته ، فسكت عني ، فعدت
فناشدته ، فقال : الله ورسوله أعلم ، ففاضت عيناى ، ووثبت فتسوّرت الحائط ،
ثم غدوت إلى السُّوق ، فبينما أنا أمشى بالسُّوق ، إذا نَبَطٌ ٤ يسأل عني من
نَبَط الشام ، ممن قدِم بالطعام ٥ يبيعه بالمدينة ، يقول : من يدلُّ على كَعْب
ابن مالك ؟ قال : فجعل الناس يُشيرون له إلىَّ ، حتى جاعنى ، فدفع إلىَّ كتابا
من ملك غسان ، وكتب كتابا فى سرقة ٦ من حرير ، فاذا فيه : « أما بعد ، فإنه
قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مَضِيعَة ، فالحقُّ

(١) زيادة عن ١ .

(٢) فى الزرقانى بعد صالحين : « قد شهدا يدرا ، لى فيها أُسوة » .

(٣) تسورت : علوت .

(٤) النبطى : واحد النبط ، وهم قوم من الأعاجم .

(٥) الطعام (هنا) : القمح .

(٦) السرقة : الشقة من الحرير .

بينا نؤاسيك»^١. قال : قلت حين قرأتها : وهذا من البلاء أيضا ، قد بلغ بي ما وقعت فيه أن طمع في رجل من أهل الشرك . قال : فعَمَدت بها إلى تنُّور ، فسَجَرته^٢ بها . فأقمنا على ذلك حتى إذا منحت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسولُ رسولِ الله يأتيني ، فقال : إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يأمرُك أن تعزل امرأتك ، قال : قلت : أطلقها أم ماذا ؟ قال : لا ، بل اعزلها ولا تقربها ، وأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك ، فقلت لامرأتي : الحق بأهلك ، فكوني عندهم حتى يقضى الله في هذا الأمر ما هو قاض . قال : وجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله ، إن هلال بن أمية شيخٌ كبيرٌ ضائع لا خادم له ، أفتركه أن أخدمه ؟ قال : لا ، ولكن لا يقربنك ؛ قالت : والله يا رسول الله ما به من حرّكة إلى ، والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، ولقد تخوّفت على بصره . قال : فقال لي بعضُ أهلي : لو استأذنت رسولَ الله لامرأتك ، فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه ؛ قال : فقلت : والله لأستأذنه فيها ، ما أدرى ما يقول رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لي في ذلك إذا استأذنته فيها ، وأنا رجل شاب . قال : فلبثنا بعد ذلك عشر ليال ، فكمل لنا خمسون ليلة ، من حين نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ، ثم صليت الصبح ، صبح خمسين ليلة ، على ظهر بيت من بيوتنا ، على الحال التي ذكر الله منا ، قد ضاقت علينا الأرض بما رحبت ، وضاقت على نفسي ، وقد كنت ابتليت خيمة في ظهر سلع ، فكنت أكون فيها إذ سمعت صوت صارخ أوفى على ظهر سلع يقول بأعلى صوته : يا كعب بن مالك ، أبشر ، قال : فخررت ساجدا ، وعرفت أن قد جاء الفرج .

(توبة الله عليهم) :

قال : وآذن رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس بتوبة الله علينا حين صلتى

(١) قال ابن الأثير في النهاية : « المواساة : المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق وأصلها الهمز ، فقلبت واوا ، تخفيفا .
(٢) سَجَرته . ألعبته .

الفجر ، فذهب الناس يبشروننا ، وذهب نحو صاحبي مبشرون ، ووكض رجل إلى فرسا ، وسعى ساع من أسلم ، حتى أوفى على الجبل ، فكان الصوت أسرع من الفرس ؛ فلما جاعني الذي سمعت صوته يبشرنى ، نزع ثوبى ، فكسوتهما إياه بشاره ، والله ما أملك يومئذ غيرهما ، واستعرت ثوبين فلبستهما ، ثم انطلقت أتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتلقاني الناس يبشروننى بالتوبة ، يقولون : لبيهنك توبة الله عليك ، حتى دخلت المسجد ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس ، فقام إلى طلحة بن عبيد الله ، فحياني وهنأني ، ووالله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره . قال : فكان كعب بن مالك لا ينساها لطلحة . قال كعب : فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى ، ووجهه يبرق من السرور : أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك ، قال : قلت : أمن عندك يا رسول أم من عند الله ؟ قال : بل من عند الله قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استبشر كأن وجهه قطعة قمر . قال : وكنا نعرف ذلك منه . قال : فلما جلست بين يديه قلت : يا رسول الله ، إن من توبتى إلى الله عز وجل أن أنخلع من مالى ، صدقة إلى الله وإلى رسوله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمسك عليك بعض مالك ، فهو خير لك . قال : قلت : إني ممسك سهمى الذى بخير ، وقلت : يا رسول الله ، إن الله قد نجحنى بالصدق ، وإن من توبتى إلى الله أن لا أحدث إلا صدقا ما حييت ، والله ما أعلم أحدا من الناس أبلاه الله فى صدق الحديث منذ ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أفضل مما أبلانى الله ، والله ما تعمدت من كذبة منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومى هذا ، وإني لأرجو أن يحفظنى الله فيما بقى .

وأنزل الله تعالى : « اتقوا الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى سبأ العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ، ثم تاب عليهم إنه رؤوف رحيم » ، وعلى الثلاثة الذين خلفوا « . . . إلى قوله : « وكونوا مع الصادقين » .

قال كعب : فوالله ما أنعم الله على نعمة قط بعد أن هدى للإسلام كانت أعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ، أن لا أكون كذبتة ، فأهلك كما هلك الذين كذبوا ، فإن الله تبارك وتعالى قال في الذين كذبوه حين أنزل الوحي شراً ما قال لأحد ، قال : « سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ ، فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ، لَأَتَهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . يَخْلِفُونَ لَكُمْ لَتَرْضُوا عَنْهُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ » .

قال : وكنتما خلفنا أيها الثلاثة عن أمر هؤلاء الذين قبيل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين حلفوا له فعذرهم ، واستغفر لهم ، وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا ، حتى قضى الله فيه ما قضى ، فبذلك قال الله تعالى : « وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا » .

واليس الذي ذكر الله من تخلفنا لتخلفنا عن الغزوة ولكن لتخليفه إيانا ، وإرجائه أمرنا عن حلف له ، واعتذر إليه ، فقبل منه .

أمر وفد ثقيف وإسلامها

في شهر رمضان سنة تسع

(إسلام عروة بن مسعود ورجوعه إلى قومه)

قال ابن إسحاق : وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان ، وقدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف .

وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم ، اتبع أثره عروة بن مسعود الثقفي ، حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة ، فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما يتحدث قومه : إنهم قاتلوك ، وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم ، فقال عروة : يا رسول الله أنا أحب إليهم من أبكارهم .

قال ابن هشام : ويقال : من أبصارهم .

(دعاؤه للإسلام ومقتله) :

قال ابن إسحاق : وكان فيهم كذلك محبباً مطاعاً ، فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن لا يخالفوه ، لمنزلة فيهم ؛ فلما أشرف لهم على عليّة^(١) له ، وقد دعاهم إلى الإسلام ، وأظهر لهم دينه ، رموه بالنبل من كل وجه ، فأصابه سهم فقتله ، فزعم بنو مالك أنه قتله رجل منهم ، يقال له أوس بن عوف ، أخو بني سالم بن مالك ، وتزعم الأحلاف أنه قتله رجل منهم ، من بني عتاب بن مالك ، يقال له وهب بن جابر ، فقيل لعروة : ما ترى في ذلك ؟ قال : كرامة أكرمني الله بها ، وشهادة ساقها الله إلى ، فليس في إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم ، فادفنونى معهم ، فدفنوه معهم ، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه : إن مثله في قومه كمثل صاحب ياسين في قومه .

(اثمار ثقيف على إرسال نفر للرسول) :

ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهراً ، ثم إنهم ائتمروا بينهم ، ورأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا .

حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس : أن عمرو بن أمية ، أخا بني علاج ، كان مهاجراً لعبد ياليل بن عمرو ، الذي بينهما سي^٢ ، وكان عمرو بن أمية من أدهى العرب ، فمشى إلى عبد ياليل بن عمرو ، حتى دخل داره ، ثم أرسل إليه أن عمرو بن أمية يقول لك : أخرج إلى ، قال : فقال عبد ياليل للرسول : ويلك ! أعمرؤ أرسلك إلى ؟ قال : نعم ، وهاهو ذا واقفا في دارك ، فقال : إن هذا الشيء ما كنت أظنه ، أعمرو كان أمتع في نفسه من ذلك ، فخرج إليه ، فلما رآه رحب به ، فقال له عمرو : إنه قد نزل بنا أمر ليست معه هجرة إنه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيت ، قد أسلمت العرب كلها ، وليست لكم بحربهم طاقة ، فانظروا في أمركم . فعند ذلك ائتمرت ثقيف بينها ، وقال بعضهم لبعض :

(١) العلية (بكسر الهمزة وضمها) : الغرفة .

(٢) كذا في الأصول . وفي الزرقاني عن المواهب اللدنية : « شيء كان بينهما » .

أفلا ترون أنه لا يأمن لكم سِرْبٌ^١ ، ولا يخرج منكم أحد إلا اقتطِيع ، فأتَمروا
 بينهم ، وأجمعوا أن يُرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ، كما أرسلوا
 عُرْوَةَ ، فكلَّموا عبدَ يا ليلَ بنَ عمرو بنَ عُمرِ ، وكان سنَّ عُرْوَةَ بن مسعود ،
 وعرضوا ذلك عليه ، فأبى أن يفعل ، وخشى أن يُصنع به إذا رجع كما صُنِعَ
 بعُرْوَةَ . فقال : لست فاعلاً حتى تُرسلوا معي رجالا ، فأجمعوا أن يبعثوا معه
 رجلين من الأحلاف ، وثلاثة من بنى مالك ، فيكونوا ستة ، فبعثوا مع عبدِ يا ليلَ
 الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب ، وشُرَحْبِيل بن غيلان بن سلمة بن معتب ،
 ومن بنى مالك عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دُهمان ، أخا بنى يسار ، وأوس
 ابن عوف ، أخا بنى سالم بن عوف وُثَمَيْر بن خَرَشَةَ بن ربيعة ، أخا بنى الحارث
 فخرج بهم عبدُ يا ليلَ ، وهو نابُ^٢ القوم وصاحب أمرهم ، ولم يخرج بهم إلا خشية
 من مثل ما صُنِعَ بعُرْوَةَ بن مسعود ، لكى يشغل كلَّ رجل منهم إذا رجعوا إلى
 الطائف رَهْطَه .

(قدومهم المدينة وسؤالهم الرسول أشياء أباهما عليهم) :

فلما دنوا من المدينة ، ونزلوا قناة ، أَلْفَوْا بها المُغِيرَةَ بن شُعْبَةَ ، يرعى في
 تَمَوَّبَتِهِ رِكَابَ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت رِعِيَّتُهَا نُوبًا على أصحابه
 صلى الله عليه وسلم ، فلما رآهم تركَ الرِكَابَ عند الثَّقَفِيِّينَ ، وضبر^٣ يشتد ، ليبشر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدومهم عليه ، فلقى أبو بكر الصديق قبل أن يدخل
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره عن ركب ثقيف أن قد قدموا يريدون
 البَيْعَةَ والإسلام ، بأن يَشْرُطَ لهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم شُرُوطًا ، ويكتبوا
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا في قومهم وبلادهم وأموالهم ، فقال أبو بكر
 للمُغِيرَةَ : أقسمت عليك بالله لا تسبقني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى
 أكون أنا أُحَدِّثُه ، ففعل المُغِيرَةُ . فدخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) السرب : المال الراعى ، وهو أيضا : الطريق ، والنفس .

(٢) ناب القوم : سيدهم ، والمدافع عنهم .

(٣) ضبر : وثب .

فأنجزه بقدمهم عليه ، ثم خرج المغيرة إلى أصحابه ، فرَوَّح الظَّهْرَ معهم ، وعَلَّمَهُمْ كيف يُحيُّون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهليَّة . ولَمَّا قَدِمُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قُبَّةٌ في ناحية مسجده ، كما يزعمون ، فكان خالد بن سعيد بن العاص ، هو الذي يمشى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى اكتبوا كتابهم ، وكان خالد هو الذي كتب كتابهم بيده ، وكانوا لا يطعمون طعاماً يأتيهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد ، حتى أسلموا وفرغوا من كتابهم ، وقد كان فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يذبح لهم الطاغية ، وهى اللات ، لا يهدمها ثلاث سنين ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عليهم فما برحوا يسألونه سنة سنة ، ويأبى عليهم ، حتى سألوا شهراً واحداً بعد مقدّمهم ، فأبى عليهم أن يذبحها شيئاً مسمى ، وإنما يريدون بذلك فيما يُظهرون أن يتسلسلوا بتركها من سفهاهم ونسائهم وذرائعهم ويكثرهون أن يروّعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام ؛ فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها ، وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يعفيهم من الصلاة ، وأن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنُعفيكم منه ، وأما الصلاة ، فإنه لاخير في دين لا صلاة فيه : فقالوا : يا محمد ، فسنؤتيكها ، وإن كانت دناءة .

(تأمير عثمان بن أبي العاص عليهم) :

فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم ، أمر عليهم عثمان بن أبي العاص ، وكان من أحدثهم سناً ، وذلك أنه كان أحرصهم على التفقه في الإسلام ، وتعلّم القرآن . فقال أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، إني قد رأيتُ هذا الغلام منهم من أحرصهم على التفقه في الإسلام ، وتعلم القرآن (بلال ووقد ثقيف في رمضان) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عيسى بن عبد الله بن عطية بن سفيان بن ربيعة الثقفي ، عن بعض وفدهم . قال : كان بلال يأتينا حين أسلمنا وصُصنا مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم ما بقى من رمضان ، بفِطْرنا ^١ وسَحُورنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيأتينا بالسَّحُور ، وإنا لنقول : إنا لنرى الفجر قد طلع ، فيقول : قد تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسحَّر ، لتأخير السَّحُور : ويأتينا بفِطْرنا ، وإنا لنقول : ما نرى الشمس كلها ذهبت بعد . فيقول : ما جئكم حتى أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يضع يده في الحَفْنة ، فيلتقم منها .

قال ابن هشام : بفِطْرنا وسَحُورنا .

(عهد الرسول لابن أبي العاص حين أمره على ثقيف) :

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي هند ، عن مُطَرِّف بن عبد الله بن الشَّخِير ، عن عثمان بن أبي العاص ، قال : كان من آخر ما عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثني على ثقيف أن قال : يا عثمان ، تجاوز في الصلاة ، واقدُر الناس بأضعفهم ، فان فيهم الكبير ، والصغير ، والضعيف ، وذا الحاجة .

(هدم الطاغية) :

قال ابن إسحاق : فلما فرغوا من أمرهم ، وتوجهوا إلى بلادهم راجعين ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معها أبوسفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة ، في هدم الطاغية . فخرجوا مع القوم ، حتى إذا قدِموا الطائف أراد المغيرة بن شعبة أن يُقَدِّمَ أبَا سفيان ، فأبى ذلك أبوسفيان عليه ، وقال : أدخل أنت على قومك ، وأقام أبوسفيان بماله بذى الحُدَم ، فلما دخل المغيرة بن شعبة علاها يَضْرِبُها بالمِعْوَل ، وقام قومه دونه ، بنومعتَّب ، خشية أن يرى أو يُصاب كما أُصِيب عُرْوَة ، وخرج نساء ثقيف حُسْرًا ^٢ يَبْكِينَ عليها ويقلن :

لَتُبْكَيْنَ دُفَّاعَ أُسْلِمَها الرِّضَّاع ^٣

لم يُحْسِنُوا المِصَّاعَ ؛

(١) في شرح السيرة لأبي ذر : « بفِطْرنا » . وهي رواية ابن هشام بعد .

(٢) حُسْرًا : مكشوفات الرؤوس .

(٣) سميت « دُفَّاع » لأنها كانت تدفع عنهم ، وتنفع وتضر على زعمهم . والرِّضَّاع : اللثام .

(٤) المِصَّاع : المضاربة بالسيوف .

قال ابن هشام : « لَسْبُكَيْن » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : ويقول أبو سفيان والمغيرة يَضْرِبُهَا بِالْفَأْسِ : وَاها لك !
آها لك ! فلما هدمها المغيرة وأخذ مالها وحليها أرسل إلى أبي سفيان وحليها
مجموع ، وما لها من الذهب والجزع .

(إسلام أبي مليح وقارب) :

وقد كان أبو مليح بن عروة وقارب بن الأسود قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفد ثقيف ، حين قُتِلَ عروة ، يريدان فراق ثقيف ، وأن لا يجامعا
على شيء أبدا ، فأسلما ؛ فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ته ليا من شئنا ؛
فقالا : نتولى الله ورسوله ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وخالكما أباسفيان
ابن حرب ؛ فقالا : وخالتنا أباسفيان بن حرب .

(سؤالهما الرسول قضاء دين من أموال الطاغية) :

فلما أسلم أهل الطائف ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أباسفيان والمغيرة
إلى هدم الطاغية ، سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو مليح بن عروة أن يقضى
عن أبيه عروة ديناً كان عليه من مال الطاغية ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :
نعم ، فقال له قارب بن الأسود ، وعن الأسود يا رسول الله فاقضه ،
وعروة والأسود أخوان لأب وأم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الأسود
مات مشركا . فقال قارب لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، لكن
تصل مسلما ذا قرابة ، يعني نفسه ، إنما الدين عليّ ، وإنما أنا الذي أُطلبُ به ، فأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم أباسفيان أن يقضى دين عروة والأسود من مال
الطاغية ؛ فلما جمع المغيرة مالها قال لأبي سفيان : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد أمر أن تقضى عن عروة والأسود دينهما ، فقضى عنهما .

(كتاب الرسول لثقيف) :

وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب لهم :

(١) وَاها لك : كلمة تقال في معنى التأسف والتحزن .

بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد النبي ، رسول الله ، إلى المؤمنين : إن
 عِصَاهُ ١ وَجَّ وَصِيدَهُ لَا يُعْضَدُ ٢ ، من وَجَدَ يفعل شيئاً من ذلك ، فانه يُجْلَدُ
 وَتُنَزَّعُ ثِيَابُهُ ، فان تعدى ذلك فانه يُؤْخَذُ فيبَاغ به إلى النبي محمد : وإن هذا أمر
 النبي محمد رسول الله .

وكتب خالد بن سعيد : بأمر الرسول محمد بن عبد الله ، فلا يتعدّه أحد ،
 فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حج أبي بكر بالناس سنة تسع

اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب رضوان الله عليه
 بتأدية أول براءة عنه ، وذكر براءة والقصص في تنميرها

(تأمير أبي بكر على الحج) :

قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيّة شهر رمضان
 وشوّالاً وذا القعدة ، ثم بعث أبا بكر أميراً على الحج من سنة تسع ، ليقيم للمسلمين
 حجهم ، والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجّهم . فخرج أبو بكر رضي الله
 عنه ومن معه من المسلمين .

(نزول براءة في نقض ما بين الرسول والمشرّكين) :

ونزلت براءة في نقض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشرّكين من
 العهد ، الذي كانوا عليه فيما بينه وبينهم : أن لا يصدّ عن البيت أحدٌ جاءه ، ولا
 يخاف أحدٌ في الشهر الحرام . وكان ذلك عهداً عاماً بينه وبين الناس من أهل الشرك ،
 وكانت بين ذلك عهدود بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبائل من العرب
 خصائص ، إلى آجال مسماة ، فنزلت فيه وفيمن تخلف من المنافقين عنه في تبوك ،
 وفي قول من قال منهم ، فكشف الله تعالى فيها سرائر أقوام كانوا يَستَخفون بغير
 ما يُظهرون ، منهم مَنْ سُمِّيَ لنا ، ومنهم مَنْ لَمْ يُسَمَّ لنا ، فقال عز وجل :
 « بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ » : أى لأهل

(١) العِصَاهُ : شجر له شوك ، وهو أنواع ؛ واحده عَصَا . ووج : موضع بالطائف .

(٢) لا يعُضَدُ : لا يقطع .

العهد العام من أهل الشرك « فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ، واعلموا أنكم غير معجزي الله ، وأن الله مخزي الكافرين . وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله » : أي بعد هذه الحجّة « فإن تبستم فهو خير لكم ، وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله ، وبشر الذين كفروا بعدآب الأليم . إلا الذين عاهدتم من المشركين » : أي العهد الخاص إلى الأجل المسمى « ثم لم ينقضوكم شيئا ، ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين ، فإذا انسلخ الأشهر الحرم » : يعني الأربعة التي ضرب لهم أجلا « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ، وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ، فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم . وإن أحد من المشركين » : أي من هؤلاء الذين أمرتك بقتلهم « استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ، ثم أبليه مأمنه ، ذلك بأنهم قوم لا يعلمون » .

ثم قال : « كيف يكون للمشركين » الذين كانوا هم وأنتم على العهد العام أن لا يخيفوكم ولا يخيفوهم في الحرمه ، ولا في الشهر الحرام « عهده عند الله وعند رسوله ، إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام » ، وهي قبائل من بني بكر الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم يوم الحديبية ، إلى المدة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش ، فلم يكن نقضها إلا هذا الحى من قريش ، وهي الدليل ١ من بني بكر بن وائل ، الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم . فأمر باتمام العهد لمن لم يكن نقض من بني بكر إلى مدته « فقاموا استقاموا لكم فاستقيموا لهم ، إن الله يحب المتقين » .

ثم قال تعالى : « كيف وإن يظهروا عليكم » : أي المشركون الذين لا عهد لهم إلى مدة من أهل الشرك العام « لا يرقبوا فيكم إلا ذمّة » .

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « بنو الدليل » .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : الإل : الحلف . قال أونس بن حَجَر ، أحد بني أُسَيْد بن عمرو بن نعيم :

لولا بَنُو مالِك والإل مَرَقِبَةٌ ومالكٌ فيهمُ الآلاء والشرفُ

وهذا البيت في قصيدة له . وجمعه : آلال ، قال الشاعر :

فلا إلّ من الآلال بيّني وبينكم فلا تألّن جهداً

والذمة : العهد . قال الأجدع بن مالك الهمداني ، وهو أبو مسروق بن

الأجدع الفقيه :

وكان علينا ذمةٌ أن تُجاوزوا من الأرض معروفاً إلينا ومُنكراً

وهذا البيت في ثلاثة أبيات له ، وجمعها : ذمم .

« يَرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْتِي قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ .

اشْتَبَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ، فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ ، لِأَنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ . لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ »

أى قد اعتدوا عليكم « فأن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين »

« وَنُقْضَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ »

(اختصاص الرسول علياً بتأدية براءة عنه) :

قال ابن إسحاق : وحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيفة ، عن أبي جعفر

محمد بن عليّ رضوان الله عليه ، أنه قال : لما نزلت براءة عليّ رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، وقد كان بعث أبا بكر الصديق ليقيم للناس الحج ، قيل له : يا رسول الله

لو بعثت بها إلى أبي بكر ، فقال : لا يؤدّي عني إلا رجل من أهل بيتي ، ثم دعا عليّ

ابن أبي طالب رضوان الله عليه ، فقال له : اخرج بهذه القصة من صدر براءة ،

وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بميني ، أنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يحجّ بعد

العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه

وسلم عهد فهو له إلى مدّته ، فخرج عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه على ناقة

(١) الآلاء : النعم .

رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء ، حتى أدرك أبا بكر بالطريق ؛ فلما رآه أبو بكر بالطريق قال : أأمير أم مأمور ؟ فقال : بل مأمور ، ثم مضيا . فأقام أبو بكر للناس الحج ، والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج ، التي كانوا عليها في الجاهلية ، حتى إذا كان يوم النحر ، قام على بن أبي طالب رضى الله عنه ، فأذن في الناس بالذي أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أيها الناس ، إنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له إلى مدته ؛ وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ، ليرجع كل قوم إلى ما منهم أو بلادهم ^١ ، ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة إلا أحد كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى مدة ، فهو له إلى مدته . فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ، ولم يطف بالبيت عريان .

ثم قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : فكان هذا من براءة فيمن كان من أهل الشرك من أهل العهد العام ، وأهل المدة إلى الأجل المسمى .

(ما نزل في الأمر بجهاد المشركين) :

قال ابن إسحاق : ثم أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بجهاد أهل الشرك ، ممن نقض من أهل العهد الخاص ، ومَن كان من أهل العهد العام ، بعد الأربعة الأشهر التي ضرب لهم أجلا إلا أن يعدوا فيها عاد منهم ، فيقتل ^٢ بعدائه ، فقال : « ألا تُقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة ، أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين . قاتلوهم يعدبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ، ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله » : أى من بعد ذلك « على من يشاء » ، والله عليم حكيم . أم حسبتم أن تتركوا

(١) في ١ : « وبلادهم » .

(٢) في ١ : « فيقتل بعدائه » .

وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ، وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ، وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ .

(تفسیر ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : وليجة : دخيل ، وجمعها : ولائج ؛ وهو من وَلَجَ يَلِجُ : أى دخل يدخل ، وفى كتاب الله عز وجل : « حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ » : أى يدخل ، يقول : لم يتخذوا دخيلاً من دونه يُسِرُّونَ إليه غير ما يظهرون ، نحو ما يصنع المنافقون ، يُظهرون الإيمان للذين آمنوا « وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ » قال الشاعر :

واعلم بأنك قد جعلت وليجةً ساقوا إليك الحتف غير مشوب

(ما نزل فى الرد على قريش بادعائهم عمارة البيت) :

قال ابن إسحاق : ثم ذكر قول قريش : إنا أهل الحرم ، وسقاة الحاج ، وعمارة هذا البيت ، فلا أحد أفضل منا ؛ فقال : « إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ » : أى إن عمارتكم ليست على ذلك ، وإنما يَعْمُرُ مساجد الله أى من عمرها بحتمها « مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ » : أى ٢ فأولئك عمارها « فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ » وعسى من الله : حق .

ثم قال تعالى : « أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ » .

(ما نزل فى الأمر بقتال المشركين) :

ثم القصة عن عدوهم ، حتى انتهى إلى ذكر حنين ، وما كان فيه ، وتوليهم عن عدوهم ، وما أنزل الله تعالى من نصره بعد تخاذلهم ، ثم قال تعالى : « إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ، وَإِنْ خِفْتُمْ عِيلَةً » وذلك أن الناس قالوا : لتقطعن عنا الأسواق ، فتهلكن التجارة ، وليذهبن ما كنا

(١) غير مشوب : غير مخلوط .

(٢) فى ١ : « أَلَا فَاوْلَئِكَ » .

نصيب فيها من المرافق ، فقال الله عز وجل : « وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ » : أى من وجه غير ذلك « إِنْ شَاءَ ، إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » ، قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ » : أى فى هذا عوض مما تخوفتم من قطع الأسواق ، فعوضهم الله بما قطع عنهم بأمر الشرك ، ما أعطاهم من أعناق أهل الكتاب ، من الجزية .

(ما نزل فى أهل الكتابين) :

ثم ذكر أهل الكتابين بما فيهم من الشر والفسرية عليه ، حتى انتهى إلى قوله تعالى : « إِنْ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ » .

(ما نزل فى النسيء) :

ثم ذكر النسيء ، وما كانت العرب أحدثت فيه . والنسيء ما كان يحل مما حرم الله تعالى من الشهور ، ويُحرم مما أحل الله منها ، فقال : « إِنْ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَسِيمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ » : أى لا تجعلوا حرامها حلالا ، ولا حلالها حراما : أى كما فعل أهل الشرك « إِنَّمَا النَّسِيءُ » الذى كانوا يصنعون « زِيَادَةً فِي الْكُفْرِ ، يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُتَوَاطَبُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، زَيْنَ كَلَمٍ سَوْءٍ أَعْمَاهِمُ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ » (ما نزل فى تبوك) :

ثم ذكر تبوك وما كان فيها من ثناقل المسلمين عنها ، وما أعظموا من غزو الروم ، حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جهادهم ، ونفاق من نافق

من المنافقين ، حين دُعُوا إلى ما دُعُوا إليه من الجهاد ، ثم مانَعُوا عليهم من إحدائهم في الإسلام ، فقال تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ » ، ثم القصة إلى قوله تعالى : « يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ » إلى قوله تعالى : « إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ » .

(ما نزل في أهل النفاق) :

ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ، يذكر أهل النفاق : « لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ ، وَلَكِنْ بَعَّدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ » ، وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ، يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ : أي إنهم يستطيعون « عَفَا اللَّهُ عَنْكَ ، لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعِينَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ » ؟ . . . إلى قوله : « لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ، وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ ، يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ » .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ : سَارُوا بَيْنَ أَضْعَافِكُمْ ، فَلَا يُضَاعُ : ضرب من السير أسرع من المشي ؛ قال الأجدع بن مالك الهمداني : يَصْطَادُكَ الْوَحْدَ الْمُدِلَّ بِشَاوِهِ بِشَرِيحٍ بَيْنَ الشَّدِّ وَالْإِضَاعِ^٢ وهذا البيت في قصيدة له .

(عود إلى ما نزل في أهل النفاق) :

قال ابن إسحاق : وكان الذين استأذنوه من ذوى الشرف ، فيما بلغنى ، منهم :

(١) نعي عليهم : عابهم وعتب عليهم .

(٢) الوحْدَ ، بفتح الحاء وكسرها : المفرد . يريد : فرسا . قال أبو ذر : والحيد رواية من روى الوحْدَ . المدل المنصب ، ويعنى به الثور الوحشى ، ويضمير في قوله « يَصْطَادُ » ضمير يرجع إلى فرس متقدم الذكر وشاؤه : سبقه . والشريح : النوع . يقال هما شريحان : أى نوعان مختلفان . والشد : هنا الجرى .

عبد الله بن أبي بن سكلول ، والحدّ بن قيس ؛ وكانوا أشرافا في قومهم ، فنبطهم الله لعلهم بهم أن يخرجوا معه ، فيفسدوا عليه جنده ، وكان في جنده قوم أهل محبة لهم ، وطاعة فيما يدعونهم إليه ، لشرفهم فيهم . فقال تعالى : « وَفِيكُمْ تَتَمَّعُونَ لَهُمْ » ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ، لَقَدْ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ : أي من قبل أن يستأذنوك ، « وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ » : أي ليُخَذِّلُوا عَنْكَ أَصْحَابَكَ ويردّوا عليك أمرك « حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا » ، وكان الذي قال ذلك ، فيما تُتَمَّى لنا ، الحدّ بن قيس ، أخو بني سلَمة ، حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جهاد الروم . ثم كانت القصة إلى قوله تعالى : « لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ، فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا ، وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ » : أي إنما نيتهم ورضاهم وسخطهم لدنياهم .

(ما نزل في ذكر أصحاب الصدقات) :

ثم بين الصدقات لمن هي ، وسمى أهلها ، فقال : « إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ، وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ، وَفِي الرِّقَابِ ، وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَابْنِ السَّبِيلِ ، فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » .

(ما نزل فيمن آذوا الرسول) :

ثم ذكر غشهم وأذاهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : « وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ » ، قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ ، يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ، وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » . وكان الذي يقول تلك المقالة ، فيما بلغني ، تَبَشَّلَ بن الحارث أخو بني عمرو بن عوف ، وفيه نزلت هذه الآية ، وذلك أنه كان يقول : إنما محمد أُذُنٌ ، مَنْ حَدَّثَهُ شَيْئًا صَدَقَهُ . يقول الله تعالى : « قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ » : أي يسمع الخير ويصدق به .

ثم قال تعالى : « يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ »

يَرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ » ، ثم قال : « وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ، قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ » . . . إلى قوله تعالى : « إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً » ، وكان الذي قال هذه المقالة وديعة بن ثابت ، أخو بني أمية بن زيد ، من بني عمرو ابن عوف ، وكان الذي عُنِيَ عنه ، فيما بلغني : مُخَشَّنُ بْنُ حُمَيْرِ الْأَشْجَعِيِّ ، حليف بني سلمة ، وذلك أنه أنكر منهم بعض ما سمع .

ثم القصة من صفتهم حتى انتهى إلى قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ » : يَحْلِفُونَ اللَّهَ مَا قَالُوا ، وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يَمَكَّرُ بِمَا يَكْمُ يَنَالُوا ، وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ . . . إلى قوله : « مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ » . وكان الذي قال تلك المقالة الجلاس بن سويد ابن صامت ، فرفعها عليه رجل كان في حجره ، يقال له عُمَيْرُ بْنُ سَعْدٍ ، فأنكرها وحلف بالله ما قالها ، فلما نزل فيهم القرآن تاب ونزع ، وحسنت حاله وتوبته ، فيما بلغني .

ثم قال تعالى : « وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ » ، وكان الذي عاهد الله منهم ثعلبة بن حاطب ، ومُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ ، وهما من بني عمر بن عوف .

ثم قال : « الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ، وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ، فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ، سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » وكان المطَّوِّعون من المؤمنين في الصدقات عبد الرحمن بن عوف ، وعاصم بن عديّ أخا بني العجلان ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رَغِبَ فِي الصَّدَقَةِ ، وَحَضَّ عَلَيْهَا ، فَقَامَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، فَتَصَدَّقَ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ ، وَقَامَ عَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ ، فَتَصَدَّقَ بِمِئَةِ وَسْقٍ مِنْ تَمْرٍ ، فَلَمْزَوْهُمَا وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رِبَاءٌ ، وَكَانَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِجُهْدِهِ أَبُو عَقِيلٍ أَخُو بَنِي أُتَيْفٍ ، أَتَى بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ ، فَأَفْرَغَهَا فِي الصَّدَقَةِ ، فَتَضَاحَكُوا بِهِ ، وَقَالُوا : إِنْ اللَّهَ لَغَنَى عَنْ صَاعٍ أَوْ عَقِيلٍ . ثم ذكر قول بعضهم لبعض ، حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاد ،

وأمر بالسَّير إلى تبوك ، على شدة الحرّ وجذب البلاد ، فقال تعالى : « وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ، قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ . . . فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا » . . . إلى قوله : « وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ » .

(ما نزل بسبب صلاة النبي على ابن أبي) :

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس ، قال : سمعتُ عمر بن الخطاب يقول : لما توفي عبد الله بن أبي ، دُعِيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه ، فقام إليه ، فلما وقف عليه يُريد الصلاة ، تحولتُ حتى قمت في صدره ، فقلت : يا رسول الله ، أتصلي على عدوِّ الله عبد الله بن أبي بن سلول ؟ القائل كذا يوم كذا ، والقائل كذا يوم كذا ؟ أعدد أيامه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسّم حتى إذا أكثرت قال : يا عمر ، أخر عني ، إني قد خُيرت فاخترت ، قد قيل لي : « اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ، إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ » ، فلو أعلم أنّي إن زدت على السبعين غُفر له ، لزدت . قال : ثم صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومشى معه حتى قام على قبره ، حتى فرغ منه . قال : فعجبت لي ولجأتني على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله أعلم . فوالله ما كان إلا يسيرا حتى نزلت هاتان الآيتان : « وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ، إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ » . فإني صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق حتى قبضه الله تعالى .

(ما نزل في المشركين) :

قال ابن إسحاق : ثم قال تعالى : « وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ » ، وكان ابن أبي من أولئك ، فنعى الله ذلك عليه ، وذكره منه ، ثم قال تعالى : « لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ، وَأُولَئِكَ كَانُوا خَيْرَاتٍ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا . ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . وجاءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنْ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ ، وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ . . . إلى آخر القصة . وكان المعذرون ، فيما بلغني نفراً من بني غِفَار ، منهم خُفَافُ بْنُ أَيْمَاءَ بْنِ رَحْصَةَ ، ثم كانت القصة لأهل العُذر ، حتى انتهى إلى قوله : « وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ، قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ » وهم البكاءون . ثم قال تعالى : « إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ ، رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ، وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » والخوالف : النساء . ثم ذكر حليفهم للمسلمين واعتذارهم ، فقال : « فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ » ، إلى قوله تعالى : « فَإِنْ تَرَضُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ » .

(ما نزل فيمن نافق من الأعراب) :

ثم ذكر الأعراب ومن نافق منهم وتربّصهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين ، فقال : « وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ » : أى من صدقة أو نفقة في سبيل الله « مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمْ الدَّوَائِرَ ، عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » .

ثم ذكر الأعراب أهل الإخلاص والإيمان منهم ، فقال : « وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ، أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ » .

(ما نزل في السابقين من المهاجرين والأنصار) :

ثم ذكر السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، وفضلهم ، وما وعدهم الله من حسن ثوابه إياهم ، ثم ألحق بهم التابعين لهم بإحسان ، فقال : « رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ » ، ثم قال تعالى : « وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ » : أى لجئوا فيه ، وأبوا غيره « سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ » ، والعذاب الذى أوعدهم الله تعالى مرتين ، فيما

بلغني غمهم بما هم فيه من أمر الإسلام ، وما يدخل عليهم من غيظ ذلك على غير حِسبة ، ثم عذابهم في القبور إذا صاروا إليها ، ثم العذاب العظيم الذي يُردّون إليه ، عذاب النار والحلّد فيه . ثم قال تعالى : « وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ، خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ، عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » .

ثم قال تعالى : « خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا » إلى آخر القصة . ثم قال تعالى : « وَآخِرُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ ، إِمَّا يَعْتَدِبُهُمْ وَإِمَّا يَنْتَوِبُ عَلَيْهِمْ » ، وهم الثلاثة الذين خَلَفُوا ، وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم حتى أتت من الله توبتهم . ثم قال تعالى : « وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا » . . . الخ القصة ثم قال تعالى « إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ » . ثم كان قصة الخبر عن تبوك ، وما كان فيها إلى آخر السورة .

وكانت براءة تسمى في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وبعده المبعثرة ، لما كشفت من سرائر الناس . وكانت تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

شعر حسان الذي عدد فيه المغازي

وقال حسان بن ثابت يُعَدُّ أيام الأنصار مع النبي صلى الله عليه وسلم ، ويذكر مواطنهم معه في أيام غزوه :

قال ابن هشام : وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان :
 أَلَسْتُ خَيْرَ مَعْدٍ كُلِّهَا نَفَرًا وَمَعَشَرًا إِنْ هُمْ عُمَاوُا وَإِنْ حُصِلُوا
 قَوْمٌ هُمْ شُهَدَاؤُا بَدْرًا بِأَجْمَعِهِمْ مَعَ الرَّسُولِ فَمَا أَلَوْا وَمَا خَذَلُوا^٢

(١) حصلوا : جمعوا ؛ وأراد : « حصلوا » بالتحديد ، فخفف . قال أبو ذر : « ومن قال : (عمووا وإن حصلوا) بالفتح ، فقد نسب الفعل إليهم يريد : وإن عموا أنفسهم وحصلوها » .
 (٢) ما أَلَوْا : ما قصروا ، ويرى : « ما أَلَوْا بالمد ، أى ما أبطأوا : كما يروى : « ما أَلَوْا » بتشديد اللام ، أى ما قصروا (أيضا) ، إلا أنه شدد للمبالغة .

وَبَايَعُوهُ فَلَمْ يَنْكُثْ بِهِ أَحَدٌ
 وَيَوْمَ صَبَّحَهُمْ فِي الشَّعْبِ مِنْ أَحَدٍ
 وَيَوْمَ ذِي قَرْدٍ يَوْمَ اسْتَثَارَ بِهِمْ
 وَذَا الْعُشَيْرَةِ جَاسُوهَا بِخَيْلِهِمْ
 وَيَوْمَ وَدَّانَ أَجْلَوْا أَهْلَهُ رَقَصًا
 وَلَيْلَاءَ طَلَبُوا فِيهَا عَدُوَّهُمْ
 وَغَزْوَةً يَوْمَ نَجْدٍ ثُمَّ كَانَ لَهُمْ
 وَلَيْلَةٌ بِحُنَيْنٍ جَالِدُوا مَعَهُ
 وَغَزْوَةَ الْقَاعِ فَرَّقْنَا الْعَدُوَّ بِهِ
 وَيَوْمَ بُويعَ كَانُوا أَهْلَ بَيْعَتِهِ
 وَغَزْوَةَ الْفَتْحِ كَانُوا فِي سَرِيَّتِهِ
 وَيَوْمَ خَيْبَرَ كَانُوا فِي كَتِيبَتِهِ
 بِالْبَيْضِ تَرَعَشَ فِي الْإِيمَانِ عَارِيَةً
 وَيَوْمَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ مُخْتَسِبًا
 وَسَاسَةَ الْحَرْبِ إِنْ حُرْبٌ بَدَتْ لَهُمْ
 أُولَئِكَ الْقَوْمُ أَنْصَارُ النَّبِيِّ وَهُمْ
 مِنْهُمْ وَلَمْ يَكُ فِي إِيْمَانِهِمْ دَخَلٌ^١
 ضَرَبَ رَضِينَ كَحَرِّ النَّارِ مُشْتَعِلٌ^٢
 عَلَى الْجِيَادِ فَمَا خَامُوا وَمَا تَكَلَّوْا^٣
 مَعَ الرَّسُولِ عَلَيْهَا الْبَيْضُ وَالْأَسَلُ^٤
 بِالْخَيْلِ حَتَّى نَهَانَا الْحَزْنَ وَالْجَبَلَ^٥
 لِلَّهِ وَاللَّهُ يَجْزِيهِمْ بِمَا عَمِلُوا
 مَعَ الرَّسُولِ بِهَا الْأَسْلَابُ وَالنَّقْلُ^٦
 فِيهَا يَعْلُثُهُمْ بِالْحَرْبِ إِذْ تَهَلَّوْا^٧
 كَمَا تَفَرَّقَ دُونَ الْمَشْرِبِ الرَّسَلُ^٨
 عَلَى الْجِيَادِ فَنَاسَوْهُ وَمَا عَدَلُوا
 مُرَابِطِينَ فَمَا طَاشُوا وَمَا عَجَلُوا
 يَمْشُونَ كُلُّهُمْ مُسْتَبْسِلٌ بِطَلٍ^٩
 تَعَوَّجَ فِي الضَّرْبِ أَحْيَانًا وَتَعْتَدِلُ
 إِلَى تَبُوكَ وَهُمْ رَايَاتُهُ الْأَوَّلُ^{١٠}
 حَتَّى بَدَأَ لَهُمُ الْإِقْبَالُ وَالْقَفْلُ^{١١}
 قَوْمِي أَصِيرُ إِلَيْهِمْ حِينَ أَتَّصِلُ^{١٢}

(١) دخل : فساد .

(٢) رصين : ثابت محكم .

(٣) خاموا وتكلوا : جبنوا عن هيبة وفرع .

(٤) جاسوها : وطئوها . ويروي : « داسوها » . والبيض : السيوف ، والأسل : الرماح .

(٥) الرقص (بسكون القاف وفتحها) : ضرب من المشي ، وهو الحبيب . والحزن : ما ارتفع من الأرض .

(٦) يعلمهم : أي يكررها عليهم . من العلل ، وهو الشرب الثاني . والنهل : الشرب الأول .

(٧) الرسل : الإبل .

(٨) مستبسل : موطن نفسه على الموت .

(٩) القفل : الرجوع .

(١٠) حين أتصل : حين أنتسب .

ماتوا كراماً ولم تُنكثْ عهودُهُمْ وقتلهم في سبيلِ اللهِ إذ قُتِلوا
قال ابن هشام : عجز آخرها بيتاً عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً :

كُنَّا مُلُوكَ النَّاسِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ فَلَمَّا أَتَى الْإِسْلَامُ كَانَ لَنَا الْفَضْلُ
وَأَكْرَمَنَا اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ غَيْرُهُ إِلَهٌ بِأَيَّامٍ مَضَتْ مَا لَهَا شَكْلُ^١
بَنَصْرِ إِلَهِهِ وَالرَّسُولِ^٢ وَدِينِهِ وَالْبَسَنَاءِ اسْمًا مَضَى مَالُهُ مِثْلُ^٣
أَوْلَئِكَ قَوْمِي خَيْرٌ قَوْمٍ بِأَسْرِهِمْ فَمَا عُدَّ مِنْ خَيْرٍ فَقَوْمِي لَهُ أَهْلُ^٤
يَرْبُونُ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٍ مِنْ مَضَى وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ دُونَ مَعْرُوفِهِمْ قَفْلُ^٥
إِذَا اخْتَبَطُوا لَمْ يَفْخَحُوا فِي نَدِيهِمْ وَلَيْسَ عَلَى سُؤَالِهِمْ عِنْدَهُمْ بُخْلُ^٦
وَإِنْ حَارَبُوا أَوْ سَالَمُوا لَمْ يُشَبَّهُوا فَحَرَبِهِمْ حَتَفٌ وَسَلَمُهُمْ سَهْلُ^٧
وَجَارُهُمْ مُؤَفٍّ بِعَلِيَاءِ يَدَيْهِ لَهُ مَا ثَوَى فِينَا الْكَرَامَةُ وَالْبَذْلُ^٨
وَحَامِلُهُمْ مُؤَفٍّ بِكُلِّ حِمَالَةٍ تَحْمِلُ لَا غُرْمٌ عَلَيْهَا وَلَا خَذْلُ^٩
وَقَائِلُهُمْ بِالْحَقِّ إِنْ قَالَ قَائِلٌ وَحَلَمُهُمْ عَوْدٌ وَحُكْمُهُمْ عَدْلُ^{١٠}
وَمَنَا أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ حَيَاتِهِ وَمَنْ غَسَلَتْهُ مِنْ جَنَابَتِهِ الرَّسُلُ^{٢٠}

(١) شكل : مثل .

(٢) في الديوان : « والنبي » .

(٣) في الديوان : « وأكرمنا باسم مضي . . . الخ » .

(٤) يربون : يصلحون . ورواية الشطر الثاني في الديوان : « وليس على معروفهم أبداً قفل » .

(٥) اختبطوا : قصدوا في مجلسهم ؛ والمختبط : الطالب للمعروف . ويروى : « اختبطوا » من الخطبة :

ونديهم : مجلسهم .

(٦) جاء هذا البيت في الديوان قبل آخر بيت في القصيدة .

(٧) العليا : الموضع المرتفع . ورواية الشطر الأول في الديوان : « وجارهم فيهم . . . الخ » وترتيب

البيت في الديوان بعد البيت الذي يليه .

(٨) الحماله : ما يتحملة الإنسان من غرم في دية .

(٩) عود : قديم متكرر . ورواية هذه البيت في الديوان :

وقائلهم بالحق أول قائل فحكمهم عدل ، وقولهم فصل

(١٠) أمير المسلمين : يعني سعد بن معاذ . ومن غسلته : يعني « حنظلة » الذي غسلته الملائكة حين استشهد

يوم أحد . والرسل (هنا) : الملائكة .

قال ابن هشام : وقوله : « وألبسناه أسما » عن غير ابن إسحاق :

قال ابن إسحاق : وقال حسّان بن ثابت أيضا :

قَوْمِي أَوْلَاكَ إِن تَسْأَلِي كَرَامٌ إِذَا الضَّيْفُ يَوْمًا أَلَمٌ^١
عِظَامُ الْقُدُورِ لِأَيْسَارِهِمْ يَكْبُوتُ فِيهَا الْمُسِنَّةُ السَّيْمُ^٢
يُؤَاسُونَ جَارَهُمْ فِي الْغَنَى وَيَحْمُونَ مَوْلَاهُمْ إِنْ ظَلِمَ^٣
فَكَانُوا مَلُوكًا بِأَرْضِيهِمْ يُنَادُونَ عَضْبًا بِأَمْرِ غُثْمٍ^٤
مَلُوكًا عَلَى النَّاسِ ، لَمْ يُمْلِكُوا مِنْ الدَّهْرِ يَوْمًا كَحِلِّ الْقَسَمِ^٥
فَأَنْبَوْا بَعَادٍ وَأَشْيَاعَهَا تُمُودَ وَبَعْضَ بَقَايَا إِرَمٍ^٦
بِئْسَ تَرْبٌ قَدْ شَيَّدُوا فِي النَّخِيلِ حُصُونًا وَدُجْنَ فِيهَا النَّعَمُ^٧
نَوَاضِحَ قَدْ عَلَّمَهَا الْيَهُودُ (عَلَ) إِلَيْكَ وَقَوْلًا هَلُمَّ^٨
وَفَمَا اشْتَهَوْا مِنْ عَصِيرِ الْقِطَا فِ السَّيْرِ إِلَى يَمِينِهِمْ^٩
فَسَيَّرْنَا بِهِنَّ جِيَادَ الْخِيُولِ عَلَى كُلِّ فَحْلٍ هِجَانٍ قَطِيمٍ^{١٠}
لِ قَدْ جَلَّلُوهَا جِلَالِ الْأَدَمِ

(١) ألم : نزل . ورواية الشطر الأول في الديوان : « أولئك قومي فإن تسألني » . وفي أ : « إن تسألوا » .

(٢) الأيسار : جمع يسر ، وهو الذي يدخل في الميسر . والمسن : الكبير . والسيم : العظيم السنام .

(٣) غثم : من الغسم ، وهو أسوأ الظلم . ورواية الشطر الثاني في الديوان : « يبادون غضبا . . . » الخ .

(٤) يريد بحل القسم فترة قصيرة

(٥) فأنبوا : فأنبثوا ، فخفف الهمزة . وإرم : هي عاد الأولى .

(٦) دجن فيها النعم : اتخذت في البيوت . والدواجن : كل ما ألفت الناس كالحمائم والدجاج ونحو ذلك . والنعم : الإبل والبقر والغنم .

(٧) النواضح : الإبل التي يستقى عليها الماء . وعل (بفتح العين وسكون اللام) : زجر تزجر به الإبل . وهلم : أقبل .

(٨) القطاف : اسم لما يقطف من العنب وغيره . ورواية الشطر الثاني في الديوان : « وعيش رضى على غيرهم » .

(٩) الهجان : الأبيض . وقطم : هائج يشتهي الضراب .

(١٠) جتبنا : قدنا . وجللوا : غطوها . والأدم : الجلد . ورواية هذا البيت في الديوان :

جِيَادَ الْخِيُولِ بِأَجْنَاهُمْ وَقَدْ جَلَّلُوهَا ثَمَانِ الْأَدَمِ

فَلَمَّا أَنَاخُوا بِجَنَبَيْ صِرَارٍ وَشَدُّوا السُّرُوجَ بَلَى الْحَزْمُ
فَتَا رَاعَهُمْ غَيْرُ مَعْجِ الْحَيَوِ ل وَالزَّحْفُ مِنْ خَلْفِهِمْ قَدْ دَهَمُ^١
فَطَارُوا سِرَاعًا وَقَدْ أَفْزَعُوا وَجِئْنَا إِلَيْهِمْ كَأُسْدِ الْأَجْمِ
عَلَى كُلِّ سَلْهَبَةٍ فِي الضَّيَا ن لَا يَشْتَكِينُ نَحْوَلِ السَّامِ^٢
وَكُلَّ كُمَيْتٍ مَطَارِ الْفُؤَادِ أَمِينِ الْفُصُوصِ كَمَثَلِ الزُّلْمِ^٣
عَلَيْهَا فَوَارِسٌ قَدْ عُوذُوا قَرَاعَ الْكُمَاةِ وَضَرْبِ الْبُهْمِ^٤
مُلُوكَ إِذَا غَشَّيْتُمُو فِي الْبِلَا د لَا يَنْكُلُونَ وَلَكِنْ قُدُمُ^٥
فَأَبْنَا بِسَادَاتِهِمْ وَالذَّسَاءِ وَأَوْلَادُهُمْ فِيهِمْ تُقْتَسَمُ^٦
وَرَثْنَا مَسَاكِينَهُمْ بَعْدَهُمْ وَكُنَّا مُلُوكًا بِهَا لَمْ نَرَمُ^٧
فَلَمَّا أَنَا الرِّسُولُ الرِّشِيدَ بِالْحَقِّ وَالنُّورَ بَعْدَ الظُّلُمِ
قُلْنَا صَدَقْتَ رَسُولَ الْمَلِكِ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَفِينَا أَقِمُ
فَنَشْهَدَ أَنَّكَ عَبْدُ إِلَهِهِ أَرْسَلَتْ نُورًا بِدِينٍ قِيمُ^٨
فَأَنَا وَأَوْلَادُنَا جَنَّةُ نَقِيكَ وَفِي مَالِنَا فَاحْتَكِمُ
فَنَحْنُ أَوْلَايُكَ^٩ إِنْ كَذَّبُوكَ فَنَادِ نِدَاءً وَلَا تَحْتَشِمُ
وَنَادِ بِمَا كُنْتَ أَخْفَيْتَهُ نِدَاءً جَهَارًا وَلَا تَكْتَسِمُ

- (١) معج الخيول . سرعتها . ودهم . جاء غفلة على غير استعداد .
(٢) السلهبة : الفرس : الطويلة . والصيان : ما يسان به من الجلال . والسأم : الملل .
(٣) مطار الفؤاد : ذكى الفؤاد : والفصوص : مفاصل العظام ، وأمين الفصوص : قويها . والزلم : القلح .
(٤) الكماة الشجعان : جمع كمي وهو المستر في سلاحه والبهيم جمع بهيمة وهو البطل الشجاع .
(٥) غشموا : اشتدظلمهم . ولا يتكلون : لا يرجعون هائنين : ورواية هذا البيت في الديوان .
ليوث إذا غضبوا في الحروب الخ
(٦) أبنا : رجعتنا . ورواية هذا البيت في الديوان :
فأبنا بسادتهم والنسا قمرًا وأموالهم تققسم
(٧) لم نرم : لم نتحول .
(٨) بددين قيم : لاعوج فيه .
(٩) تقدير المعنى نحن أولئك الذين نصدقك وننصرك . وفي الديوان : « ولاتك » .

فسار ١ الغواة بأسـيافهم إليه يظنون أن يُخترم ٢
 قُمنا إليهم بأسـيافنا نجاد عنه بغاة الأمم
 بكل صقيل له ميعة ٣ رقيق الذباب عصوص خدم ٤
 إذا ما يصادف صم العظا م لم ينب عنها ولم ينشلم ٥
 فذلك ما ورثتنا القرو م مجدا تليدا وعزا أشم ٦
 إذا مر نسل كفى نسله وغادر نسلا إذا ما انفصم ٧
 فما إن من الناس إلا لنا عليه وإن خاس فضل النعم ٨
 قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد الأنصاري بيته :
 فكانوا بأوكا بأرضهم ينادون غضبا بأمر غشم
 وأنشدني :

يثرَبَ قد شيدوا في التَّخِيلِ حصونا ودُجِّنَ فيها النِّعَمُ
 وبيته : « وكل كُميت مطار الفؤاد » : عنه ٨ .

ذكر سنة تسع وتسميتها سنة الوفود

ونزول سورة الفتح

قال ابن إسحاق : لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، وفرغ من تبوك ، وأسلمت ثقيف وبايعت ، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه .

- (١) في الديوان : « فطار » .
- (٢) يخترم : يهلك .
- (٣) له ميعة : أى له صقال يشبه الماء في صفائه ، والذباب : حد طرف السيف . وخدم : قاطع .
 وفي الديوان « غموس خدم » .
- (٤) لم ينب : لم يكل .
- (٥) القروم : السادة . وفي الديوان : « القرون » . والتليد : القديم . والأشم : المرتفع .
- (٦) انفصم : انقطع وانقرض . ورواية هذا البيت في الديوان :
 إذا مر قرن كفى نسله وخلف قرنا إذا ما انفصم
- (٧) خاس : غدر .
- (٨) إلى هنا ينتهى الجزء الثامن عشر من أجزاء السيرة .

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة : أن ذلك في سنة تسع ، وأنها كانت تسمى سنة الوفود .

(انقياد العرب وإسلامهم) :

قال ابن إسحاق : وإنما كانت العرب ترتبص بالإسلام أمر هذا الحى من قريش وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن قريشا كانوا إمام الناس وهاديهم ، وأهل البيت الحرام ، وصريح ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، وقادة العرب لا ينكرون ذلك ، وكانت قريش هي التي نصبت لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافه ، فلما افتتحت مكة ، ودانت له قريش ، ودونها الإسلام ، وعرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عداوته ، فدخلوا في دين الله ، كما قال عز وجل ، أفواجا ، يضربون إليه من كل وجه ، يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : « إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا » : أى فاحمد الله على ما أظهر من دينك ، واستغفره إنه كان توابا .

قدوم وفد بني تميم ونزول سورة الحجرات

(رجال الوفد) :

فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفود العرب ، فقدم عليه عطارد ابن حاجب بن زُرارة بن عدس التميمي ، في أشرف بني تميم ، منهم الأقرع بن حابس التميمي ، والزبرقان بن بدر التميمي ، أحد بني سعد ، وعمرو بن الأهم ، والحبتاب بن يزيد .

(شيء عن الحتات) :

قال ابن هشام : الحتات وهو الذي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) كذا في الإصابة ، وفيما سأتق في جميع الأصول . وفي م ، ر : « زيد » . وفي « وعمرو بن الأهم الحباب » كأنهما شخص واحد .

بينه وبين معاوية بن أبي سفيان ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آخى بين نفر من أصحابه من المهاجرين ؛ بين أبي بكر وعمر ، وبين عثمان بن عفان وعبد الرحمن ابن عوف ، وبين طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ، وبين أبي ذر الغفاري والمقداد بن عمرو البهْراني ، وبين معاوية بن أبي سفيان والحُتات بن يزيد المجاشعي فمات الحُتات عند معاوية في خلافته ، فأخذ معاوية ما ترك وراثته بهذه الأخوة ، فقال الفرزدق لمعاوية :

أَبُوكَ وَعُمِّي يَا مَعَاوِيَ أَوْرَثَا تَرَاثًا فِيحْتَازُ الشُّتْرَا أَقَارِبُهُ
فَمَا بَالُ مِيرَاثِ الْحُتَاتِ أَكَلْتَهُ وَمِيرَاثِ حَرْبٍ جَامِدٌ لَكَ ذَائِبُهُ
وهذان البيتان في أبيات له .

(سائر رجال الوفد) :

قال ابن إسحاق : وفي وفد بني تميم نعيم بن يزيد ، وقيس بن الحارث ، وقيس بن عاصم ، أخو بني سعد ، في وفد عظيم من بني تميم .

قال ابن هشام : وعطارد بن حاجب ، أحد بني دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، والأقرع بن حابس ، أحد بني دارم بن مالك ، والحُتات بن يزيد ، أحد بني دارم بن مالك ، والزبرقان بن بدر ، أحد بني بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وعمرو بن الأهم ، أحد بني منقر ابن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وقيس بن عاصم ، أحد بني منقر بن عبيد بن الحارث .

قال ابن إسحاق : ومعهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، وقد كان الأقرع بن حابس ، وعيينة بن حصن شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحسينا والطائف .

(صياحهم بالرسول وكلمة عطارد) :

فلما قدم وفد بني تميم كانا معهم ، فلما دخل وفد بني تميم المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حُجراته : أن اخرج إلينا يا محمد ، فآذى ذلك

(١) في م ، ر : « أحد بني مالك بن دارم بن مالك » .

رسول الله صلى الله عليه وسلم من صيأحهم ، فخرج إليهم ، فقالوا : يا محمد ،
جئناك نفاخرك ، فأذن لشاعرنا وخطيبنا ؛ قال : قد أذنت لخطيبكم فليقل ، فقام
عطار بن حاجب ، فقال :

الحمد لله الذى له علينا الفضل والمن^١ ، وهو أهله ، الذى جعلنا ملوكا ،
ووهب لنا أموالا عظيما ، نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعزَّ أهل المشرق وأكثره
عددا ، وأيسره عُدَّة ، فمن مثِلنا فى الناس ؟ ألسنا برُءوس الناس وأولى فضلهم ؟
فن فاحرنا فليعدّ دُمِثْل ما عدّنا ، وإنا لو نشاء لأكثرنا الكلام ، ولكننا نحيا من
الإكثار فيما أعطانا ، وإنا نعرف بذلك :

أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا ، وأمر أفضل من أمرنا . ثم جلس .

(كلمة ثابت فى الرد على عطار) :

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن الشماس ، أخى بنى
الحارث بن الخزرج : قم ، فأجب الرجل فى خطبته . فقام ثابت ، فقال :
الحمد لله الذى السموات والأرض خلقه ، قضى فيهن أمره ، ووسع كرسيه
علمه ، ولم يك شئ قط إلا من فضله ، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا ، واصطفى
من خير خلقه رسولا ، أكرمه نسبا ، وأصدقاه حديثا ، وأفضله حسبا ، فأنزل عليه
كتابه وأتممه على خلقه ، فكان خيرة الله من العالمين ، ثم دعا الناس إلى الإيمان به ،
فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوى رحمه ، أكرم الناس حسبا ، وأحسن
الناس وجوها ، وخير الناس فعلا . ثم كان أول الخلق إجابة ، واستجاب الله حين
دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن ، ففتح أنصار الله ووزراء رسوله ، تقاتل
الناس حتى يؤمنوا بالله ، فمن آمن بالله ورسوله منع مئتا ماله ودمه ، ومن كفر
جاهدناه فى الله أبدا ، وكان قتله علينا يسيرا . أقول قولى هذا وأستغفر الله لى وللمؤمنين
والمؤمنات ، والسلام عليكم .

(شعر الزبرقان فى الفخر بقومه) :

فقام الزبرقان بن بدر ، فقال :

(١) هذه الكلمة : « المن » ساقطة فى أ .

نَحْنُ الْكَرَامُ فَلَا حَتَّى يُعَادِلُنَا
وَكَمْ قَسَرْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ كُلَّهُمْ
وَنَحْنُ يُطْعِمُ عِنْدَ الْقَحْطِ مُطْعِمَنَا
بِمَا تَرَى النَّاسَ تَأْتِينَا سُرَاتِهِمْ
فَنَنْحَرِ الْكُومَ عُبْطًا فِي أُرُومَتِنَا
فَلَا تَرَانَا إِلَى حَتَّى نُنَاقِضَهُمْ
فَمَنْ يُنَاقِضُنَا فِي ذَلِكَ نَعْرِفْهُ
إِنَّا أَبِينَا وَلَا يَأْنِي لَنَا أَحَدٌ

مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا تُنْصَبُ الْبَيْعُ^١
عِنْدَ النَّهَابِ وَفَضْلُ الْعِزِّ يُتَّبَعُ^٢
مِنَ الشَّوَاءِ إِذَا لَمْ يُؤْنَسِ الْقَزَعُ^٣
مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هَوِيًّا ثُمَّ تَصْطَنِعُ^٤
لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أُنْزِلُوا شَبَعُوا
إِلَّا اسْتَفَادُوا فَكَانُوا الرَّأْسَ يَقْطَعُ
فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ وَالْأَخْبَارُ تُسْمَعُ
إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ نَرْتَفِعُ

قال ابن هشام : ويروى :

مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا تُقَسَّمُ الرَّبْعُ^٥
مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هَوَانًا ثُمَّ نُسَبِّعُ^٦
رواه لي بعض بني تميم ، وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكرها للزبرقان :
(شعر حسان في الرد على الزبرقان) :

قال ابن إسحاق : وكان حسان غائباً ، فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حسان : جاءني رسوله ، فأخبرني أنه إنما دعاني لأجيب شاعر بني تميم ، فخرجت
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول :

مَنْعَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِذْ حَلَّ وَسَطَنَا عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمٍ
مَنْعَنَاهُ لَمَّا حَلَّ بَيْنَ بَيْتُونَا بِأَسْـيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمٍ
بَيْتٍ حَرِيدٍ عِزُّهُ وَثَرَاؤُهُ بِجَابِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطَ الْأَعَاجِمِ^٦

- (١) البيع : مواضع الصلوات والعبادات ، واحدها بيعة (بكسر الباء) .
- (٢) القزع (بالتحريك) : السحاب الرقيق . يريد إذا لم تمطرهم السماء ، فأجذبت أرضهم .
- (٣) هوى : سراعاً .
- (٤) الكوم : جمع كوما ، وهى العظيمة السنام من النوق . وعبطا : أى عن غير علة . وفى أرومتنا : أى هذا الكرم متأصل فينا .
- (٥) وفيتنا تقسم الربع : أى أننا رؤساء وسادة ، وذلك لأن الرئيس كان يأخذ ربع الغنيمة فى الجاهلية .
- (٦) البيت الحرید : الفريد الذى لا يخلط بغيره لموته . وجابية الجولان : بلد بالشام . يريد أن الثبى =

هل المجند إلا السؤدد العود والندى وجاه الملوك واحتمال العظام^١
 قال : فلما انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقام شاعر القوم ، فقال
 ما قال ، عرضت في قوله ، وقلت على نحو ما قال . قال : فلما فرغ الزبرقان ، قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت : قم يا حسان ، فأجب الرجل فيما
 قال . فقام حسان ، فقال :

إن الذوائب من فيهر وإخوانهم
 يرضى بهم كل من كانت سريرته
 قوم إذا حاربوا ضرؤا عدوهم^٢
 سجية تلك منهم غير محدثة
 إن كان في الناس سباقون بعدهم
 لا يرفع الناس ما أوهمت أكفهم^٣
 إن سابتوا الناس يوما فاز سبقهم^٤
 أعفة ذكرت في الوحي عفتهم^٥
 لا يبخلون على جار بفضلهم^٦
 إذا نصبنا لحى لم ندب لهم^٧
 قد بينوا سنة للناس تتبع^٨
 تقوى الإله وكل الخير بصطنع^٩
 أو حاولوا النفع في أشياهم نفعوا
 إن الخلائق فاعلم شرها البدع^{١٠}
 فكل سبق لأدنى سبقهم تبع^{١١}
 عند الدفاع ولا يوهون مارقوا^{١٢}
 أو وازنوا أهل مجد بالندى متعوا^{١٣}
 لا ينطبعون ولا يرددهم طمع^{١٤}
 ولا يمسهم من مطمع طبع^{١٥}
 كما يدب إلى الوحشية الذرع^{١٦}

= نزل وسط حى من الأنصار ذوى منعة ، وجاههم قديم ، متصل بجاه النجاسة ملوك الشام . وسيعود الشاعر
 إلى هذا المعنى في البيت الذى بعد هذا .

(١) السؤدد العود : المجند القديم الذى يتكرر على الزمان . وهذه الأبيات من قصيدة لحسان عدة أبياتها
 أربعة عشر .

(٢) الذوائب : السادة . وأصله من ذوائب المرأة ، وهى غداؤها التى تعلقو الرأس .

(٣) رواية الشطر الثانى فى الديوان : « تقوى الإله وبالأمر الذى شرعوا » وسيرويه ابن هشام بهذه
 الرواية بعد قليل .

(٤) السجية : الطبيعة .

(٥) ما أوهمت : ما هدمت .

(٦) متعوا : زادوا ، يقال : متع النهار ، إذا ارتفعت شمس .

(٧) لا يطنعون : لا يتدنسون .

(٨) الطمع : الدنس .

(٩) نصبنا : أظهرنا العداوة ولم نرها . والذرع : ولد البقرة الوحشية .

نَسْمُو إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْنا مَخَالِبُهَا
لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ
كَأَنَّهُمْ فِي الْوَعْيِ وَالْمَوْتِ مُكْتَنِعٌ
خِذُّ مِنْهُمْ مَا آتَى عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا
فَإِنَّ فِي حَرْبِهِمْ فَاتْرُكْ عِدَاوَتَهُمْ
أَكْرِمْ بِقَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ شِيعَتَهُمْ
أَهْدَى لَهُمْ مِدْحَتِي قَلْبٌ يُؤَاوِرُهُ
فَانْهَمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ
قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد :
يَرْضَى بِهَا كُلٌّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ
تَقْوَى الْإِلَهِ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا

(شعر آخر للزبرقان) :

وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ : أَنَّ الزَّبْرَقَانَ بْنَ
بَدْرِ لَمَّا قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ قَامَ فَقَالَ :
أَتَيْتُنَا كَمَا يَعْلَمُ النَّاسُ فَضَلَّنا إِذَا احْتَفَلُوا ٨ عِنْدَ احْتِضَارِ الْمَوَاسِمِ ٩
بِأَنَّا فُرُوعُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَأَنْ لَيْسَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ كِدَارٌ ١٠

- (١) نسمو : نهض . والزعانف : أطراف الناس وأتباعهم . وخشعوا : تذللوا .
- (٢) الخور : الضعفاء ؛ والهلح (ككتب) الجازعون ، الواحد : هلوع .
- (٣) مكتنع : دان . وحلية : مأسدة بائنين . والأرساغ : جمع رسع ، وهو موضع القييد من الرجل . وفدع : اعوجاج إلى ناحية .
- (٤) عفوا : من غير مشقة .
- (٥) السلق : نبات مسموم .
- (٦) صنع : يحسن القول ويبيده .
- (٧) شمعوا : هزلوا . وأصل الشمع : الطرب واللهو ، ومنه جارية شموع ، إذا كانت كثيرة الطرب .
- (٨) في ١ : « اختلفوا » .
- (٩) المواسم : جمع موسم ، وهو الموضع الذي يجتمع فيه الناس مرة في السنة ، كاجتماعهم في الحج ، واجتماعهم بمكازب وذى الحجاز وأشباههما .
- (١٠) دارم من بني تميم .

وَأَنَا نَذُودُ الْمُعْلِمِينَ إِذَا انْتَخَوْا
وَأَنَّ لَنَا الْمِرْبَاعَ فِي كُلِّ غَارَةٍ
(شعر آخر لحسان في الرد على الزبرقان) :

فقام حسان بن ثابت فأجابه ، فقال :

هَلِ الْحُجْدُ إِلَّا السُّودُ دُ الْعَوْدُ وَالنَّدَى
نَصَرْنَا وَآوَيْنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
بِحَيِّ حَرِيدٍ أَصْلُهُ وَثِرَاوُهُ
نَصَرْنَاهُ لَمَّا حَلَّ وَسُطَ دِيَارِنَا
جَعَلْنَا بَنِينَ دُونَهُ وَبَنَاتِنَا
وَنَحْنُ ضَرْبْنَا النَّاسَ حَتَّى تَتَابَعُوا
وَنَحْنُ وَلَدْنَا مِنْ قُرَيْشٍ عَظِيمَهَا
بَنِي دَارِمٍ لَا تَفْخَرُوا إِنَّ فَخْرَكُمْ
هَبَلْتُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ
فَإِنْ كُنْتُمْ جِئْتُمْ لِحَقِّنِ دِمَائِكُمْ
فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نَدًّا وَأَسْلِمُوا
وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالِ الْعَظَائِمِ
عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمِ
بِجَابِيَةِ الْحَوْلَانِ وَسُطِ الْأَعَاجِمِ
بِأَسْوَافِنَا مَنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمِ
وَطِينِنَا لَهُ نَفْسًا بَفَيْءِ الْمَغَانِمِ
عَلَى دِينِهِ بِالْمُرْهَقَاتِ الصَّوَارِمِ
وَلَدْنَا نَبِيَّ الْخَيْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
يَعُودُ وَبَالًا عِنْدَ ذِكْرِ الْمَكَارِمِ
لَنَا حَوْلٌ مَا بَيْنَ ظُفْرِ وَخَادِمِ
وَأَمْوَالِكُمْ أَنْ تُقْسَمُوا فِي الْمَقَاسِمِ
وَلَا تَلْبَسُوا زِيًّا كَرِيًّا الْأَعَاجِمِ

(١) المعلمون : الذين يعلمون أنفسهم في الحزب بعلامة يعرفون بها ، ويروي : « العالمين » . وانتخوا من النخوة ، وهو التكبر والإعجاب . والأصيد : المتكبر الذي لا يلوى عنقه يمينا ولا شمالا . والمتعاقم : المتعاقم ، من تعاقم الأمر : إذا عظم واشتد .

(٢) المرباع (بكر الميم) : أخذ الربيع من الغنيمة ، يريد أنهم رؤساء . والنجد : ما ارتفع من الأرض ، ويريد بنجد : بلاد العرب .

(٣) المرهقات الصوارم : السيوف القاطعة .

(٤) يشير بهذا البيت إلى أن أم عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم كانت جارية من الأنصار .

(٥) الوبال : الثقل .

(٦) هبلتم : فقدتم وثكلتم . والظئر : التي ترضع ولد غيرها ، وقد تأخذ على ذلك أجرا ؛ وأصله انفاقة تعطف على ولد غيرها .

(٧) الند : المثل والشبه .

(إسلامهم وتجويز الرسول إياهم) :

قال ابن إسحاق : فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله ، قال الأقرع بن حابس : وأبي ، إن هذا الرجل كدؤتي له ١ ، لخطيبه أخطب من خطيبنا ، ولشاعره أشعر من شاعرنا ، ولأصواتهم أحلى ٢ من أصواتنا . فلما فرغ القوم أسلموا ، وجوزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأحسن جوائزهم .

(شمر ابن الأهم في هجاء قيس لتحقيره إياه) :

وكان عمرو بن الأهم قد خلفه القوم في ظهورهم ٣ ، وكان أصغرهم سنًا ، فقال قيس بن عاصم ، وكان يبغض عمرو بن الأهم : يا رسول الله ، إنه قد كان رجل منا في رحالنا ، وهو غلام حدث ، وأزرى به ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطى القوم ، فقال عمرو بن الأهم حين بلغه أن قيسا قال ذلك يهجوهُ : ظَلَمْتُ مَقَرَّشَ الْهَلْبَاءِ تَشْتُمُنِي عِنْدَ الرَّسُولِ فَلَمْ تَصْدُقْ وَلَمْ تُصِيبْ ؛ سُدْنَاكُمْ سُودَدًا رَهَوًّا وَسُودَدُكُمْ بَادٍ نَوَاجِذُهُ مُقْعٌ عَلَى الذَّنْبِ . قال ابن هشام : بقي بيت واحد تركناه ، لأنه أقذع فيه .

قال ابن إسحاق : وفيهم نزل من القرآن : « إِنَّ الَّذِينَ ينادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ » .

قصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس

في الوفادة عن بني عامر

(بعض رجال الوفد) :

وقدّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر ، فيهم عامر بن الطفيل

(١) لمؤق له : لموفق له .

(٢) في ١ : « أعلى » .

(٣) في ظهورهم : في إبلهم .

(٤) الهلباء : يريد بها دبره ، من الهلب ، وهو الحشين من الشعر .

(٥) الرهو : المتسع . والنواجذ : الأسنان . ومقع على الذنب : جالس على إليته ، ضام ساقيه ، يمر ذنبه خلفه .

وأربد بن قَيْس بن جَزْء^١ بن خالد بن جعفر ، وجَبَّار بن سَلَمَى بن مالك بن جعفر ، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم .

(تدبير عامر للغدر بالرسول) :

فقدِمَ عامرُ بن الطُّفَيْلِ عدوَّ الله ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يريد الغدرَ به ، وقد قال له قومه : يا عامر ، إن النَّاسَ قد أسَلَمُوا فأَسْلِم . قال : والله لقد كنتُ آليتُ أن لا أنتهيَ حتى تتَّبِعَ العربُ عَقْبِي ، أفأنا أَتَّبِعُ عَقِبَ هذا الفتي من قُرَيْشٍ ! ثم قال لأربد : إذا قَدِمْنَا على الرجل ، فاني سأشغل عنك وجهه ، فاذا فعلتُ ذلك فاعلِّه^٢ بالسيف ؛ فلما قَدِمُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عامر بن الطُّفَيْل : يا محمد ، خالني^٣ ، قال : لا والله حتى تؤمن بالله وحده . قال : يا محمد خالني . وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره به ، فجعل أربد لا يُجِيرُ شيئاً ؛ قال : فلما رأى عامر ما يصنع أربد ، قال : يا محمد خالني قال : لا ، حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له . فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أما والله لأَمْلَأَنَّها عليك خَيْلاً ورجالا ؛ فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفني عامرَ بن الطُّفَيْل . فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عامر لأربد : ويلك يا أربد أين ما كنت أمرتك به ؟ والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف عندي على نفسي منك . وايمُ الله لا أخافك بعد اليوم أبداً . قال : لا أبأ لك ! لا تَعْجَلْ عليّ ، والله ما هَمَمْتُ بالذي أمرتني به من أمره إلا دَخَلْتُ بَيْنِي وبين الرجل ، حتى ما أرى غيرك ، أفأضربك بالسيف ؟

(موت عامر بدعاء الرسول عليه) :

وخرجوا راجعين إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق ، بعث الله على عامر بن الطُّفَيْلِ الطاعون في عُنُقِهِ ، فقتله الله في بيت امرأة من بني سَلُول ، فجعل

(١) كذا في الأصول . وقال أبو ذر : « وأربد بن قيس بن جزي ، كذا وقع هنا في الأصل ، وذكره

أبو عبيد عن ابن الكلبي فقال : ابن جزء » .

(٢) اعله بالسيف : اقتله به .

(٣) خالني (بتخفيف اللام) : تفرد لي خالياً حتى أتحدث معك . و (بتشديد اللام) : اتخذني خليلاً

وصاحباً ؛ من المحالة ، وهي الصداقة .

يقول : يا بني عامر ، أغدّة ١ كغدّة البكر ٢ في بيت امرأة من بني سلول !

قال ابن هشام : ويقال أغدّة كغدة الإبل ، وموتا في بيت سلولية .

(موت أريد بصاعقة وما نزل فيه وفي عامر) :

قال ابن إسحاق : ثم خرج أصحابه حين وآروه ، حين قدّموا أرض بني عامر شاتين ، فلما قدّموا أتاها قومهم فقالوا : ما وراءك يا أربد ؟ قال : لاشيء والله ، لقد دعانا إلى عبادة شيء لو ددّ أنه عندي الآن ، فأرميه بالنبل حتى أقتله ، فخرج بعد مقاتله بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه ٣ ، فأرسل الله تعالى عليه وعلى جملة صاعقة ، فأحرقتهما . وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لأُمّه .

قال ابن هشام : وذكر زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن ابن عباس ، قال : وأنزل الله عز وجل في عامر وأربد : « اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ » . . . إلى قوله « وَمَا كُنتُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَال » قال : المعقبات : هي من أمر الله يحفظون محمدا . ثم ذكر أربد وما قتله الله به ، فقال : « وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ » إلى قوله : « شَدِيدُ الْمِحَالِ » .

(شعر لبيد في بكاء أربد) :

قال ابن إسحاق : فقال لبيد يبكي أربد :

مَا إِنْ تَعَدَّى الْمَنُونُ مِنْ أَحَدٍ لَا وَالِدٍ مُّشْفِقٍ وَلَا وَلَدٍ
أَخْشَىٰ عَلَىٰ أَرْبَدَ الْخُتُوفَ وَلَا أَرْهَبُ نَوَّءَ السَّمَاءِ وَالْأَسَدِ
فَعَيْنٍ هَلَّا بِكَيِّتِ أَرْبَدَ إِذْ قُمْنَا وَقَامَ النِّسَاءُ فِي كَبَدٍ

(١) الغدة : داء يصيب البعير فيموت منه . وهو شبيه بالذبحجة التي تصيب الإنسان .

(٢) البكر : الفتى من الإبل . وإنما تأسف عامر أن لم يمت مقتولا ، كما يتأسف الشععان ، وتأسف أيضا على موته في بيت امرأة من سلول ، لأن بني سلول قبيل موصوف عندهم باللؤم ، وليس ذلك للؤم أصولهم ، لأن مكانهم من قومهم مشهور ، وإنما هو الشيء غلب عليهم كما غلب على محارب وباهلة .

(٣) في ١ : « يبيعه » .

(٤) تعدى : ترك .

(٥) كبد : حزن ومشقة .

إِنَّ يَشْغَبُوا لَا يُبَالِ شَغْبَهُمْ ۖ أَوْ يَقْصِدُوا فِي الْحُكُومِ يَقْتَصِدِ
 حُلُوُّ أَرِيبٍ ۖ وَفِي حَلَاوَتِهِ ۖ مَرٌّ لَطِيفُ الْأَحْشَاءِ ۖ وَالْكَبِدِ ١
 وَعَيْنٌ هَلَا بِكَيِّتِ أَرْبَدَ إِذْ ۖ أَلْوَتْ رِيَاخُ الشَّتَاءِ بِالْعَضْدِ ٢
 وَأَصْبَحَتْ لَاقِحًا مُصْرَمَةً ۖ حَتَّى تَجَلَّتْ غَوَابِرُ الْمُدَدِ ٣
 أَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ غَابَةِ لَحِمٍ ۖ ذُو نَهْمَةٍ فِي الْعُلَا ۖ وَمُسْتَقْدِ ٤
 لَا تَبْلُغُ الْعَيْنُ كُلَّ نَهْمَتِهَا ۖ لَيْلَةٌ تُتَمَسَّى الْجِيَادُ ۖ كَالْقِدَدِ ٥
 الْبَاعِثُ النَّوْحَ فِي مَاتِمِهِ ۖ مِثْلَ الظُّبَاءِ الْأُبْكَارِ ۖ بِالْجَرْدِ ٦
 فَجَعَتِي السَّبْرُ ۖ وَالصَّوَاعِقُ ۖ بِالْفَارِسِ ۖ يَوْمَ الْكَرِيمَةِ ۖ النَّجْدِ ٧
 وَالْحَارِبِ ۖ الْجَابِرِ الْحَرِيبِ ۖ إِذَا جَاءَ نَكِييَا ۖ وَإِنْ يَعْدُ يَعْدِ ٨
 يَعْفُو عَلَى الْجَهْدِ ۖ وَالسُّؤَالِ ۖ كَمَا يُنْبِتُ غَيْثُ الرَّبِيعِ ۖ ذُو الرِّصْدِ ٩
 كُلُّ بَنِي حُرَّةٍ مَصِيرُهُمْ ۖ قُلٌّ ۖ وَإِنْ أَكْثَرَتْ مِنْ الْعَدَدِ ١٠
 إِنْ يَغْبَطُوا يَهْبَطُوا ۖ وَإِنْ أُمِرُوا ۖ يَوْمًا فَهُمْ لِلْهَلَاكِ ۖ وَالنَّفْدِ ١١

قال ابن هشام : بيته : « والحارب الجابر الحريب » عن أبي عبيدة ، وبيته :
 « يعفو على الجهد » : عن غير ابن إسحاق .

- (١) الأريب : العاقل الداهي .
 (٢) العضد : الشجر ذهبت الريح بأوراقه . يريد عند الجذب وذبول الأشجار .
 (٣) المصرمة : التي لا لين لها . والغواير : البقايا . وفي ١ : « حين تجلت » .
 (٤) اللحم : الكثير . أكل اللحم . وذو نهمة : طمح إلى بلوغ الغايات . ويروى : « ذو نهية » أي
 يعقل . ومستقد : أي بصر بالأمور .
 (٥) القدد : جمع قدة ، وهي السير يقطع من الجلد ، يشبه الخيل بالسير في التحول والضعف .
 (٦) النوح : جماعة النساء اللاتي ينحن . والمآتم : جماعات النساء يجتمعن في المناحات . والجرد : الأرض
 التي لا نبات فيها .
 (٧) النجد (بفتح النون المشددة ، وضم الجيم) : الشجاع .
 (٨) الحارب : السالب . والحريب : المسلوب . والنكيب : المنكوب المصاب .
 (٩) يعفو على الجهد : يكثر عطاؤه ويزيد عند الجهد والمشقة ، والرصد (محركة) : كلاً قليل .
 (١٠) قل (كقتل) : قليل .
 (١١) إِنْ يَغْبَطُوا : إِنْ تَسْتَحْسِنَ أَحْوَالَهُمْ . وَيَهْبَطُوا : تَغْيِيرُ أَحْوَالِهِمُ الْأَعْرَاضِ . وَأُمِرُوا : كَثُرُوا . وَالنَّفْدُ :
 انقطاع الشيء وذهابه .

قال ابن إسحاق : وقال لييد أيضا يكي أربد :

ألا ذهبَ المُحَافِظُ والمُحَافِئُ ومَنَعَ ضِيَمُهَا يومَ الحِصَامِ^١
وَأَيَقَنْتُ التَّفَرُّقَ يومَ قَالُوا تُقَسِّمُ مالُ أربَدَ بالسَّهَامِ^٢
تُطِيرُ عَدَائِدَ الْأَشْرَاكِ شَفَعَا وَوَتَرًا والزَّعَامَةَ للغُلَامِ^٣
فَوَدَّعَ بِالسَّلَامِ أَبَا حَرِيْزٍ وَقَلَّ وَدَّاعُ أربَدَ بِالسَّلَامِ^٤
وَكُنْتُ إِمَامَنَا وَلَنَا نِظَامًا وَكَانَ الْجَزْعُ يُحْفَظُ بالنِّظَامِ^٥
وَأربَدُ فَارِسُ الهَيْجَا إِذَا مَا تَقَعَّسَتْ المَشَاجِرُ بِالفِئَامِ^٦
إِذَا بَكَرَ النِّسَاءُ مُرَدَّاتٍ حَوَاسِرَ لَا يُجِئْنَ عَلَى الحِدَامِ^٧
فَوَاءَلْ يَوْمَ ذَلِكَ مَنْ أَتَاهُ كَمَا وَآلَ الْمُحِلِّ إِلَى الحَرَامِ^٨
وَيَحْمَدُ قِدْرَ أربَدَ مَنْ عَرَاهَا إِذَا مَا ذُمَّ أَرْبَابُ اللِّحَامِ^٩
وَجَارَتْهُ إِذَا حَلَّتْ لَدَيْهِ لَهَا نَقْلٌ وَحَظٌّ مِنْ سَنَامِ^{١٠}
فَإِنْ تَقَعَّدُ فُكْرَمَةً حَصَانًا وَإِنْ تَظْنَعْنَ فُحْسِنَةُ الكَلَامِ^{١١}
وَهَلْ حَدَّثْتَ عَنْ أَخَوَيْنِ دَامَا عَلَى الْأَيَّامِ إِلَّا ابْنِي شَامِ^{١٢}
وَالْأَيَّامُ الْفَرَقْدَانِ وَآلَ نَعَشٍ خَوَالِدَ مَا تُحَدِّثُ بِأَنهِيْدَامِ^{١٣}

قال ابن هشام : وهي في قصيدة له .

(١) الضيم : الذل .

(٢) العدائد : الأنصاء . والأشراك : الشركاء . والزعامة : الرياسة ، وقيل : أفضل مال الموروث .

(٣) الجزع : الخرز اليماني .

(٤) المشاجر : ضرب من الجوادج . والفئام : ما يبسط في الهودج ويوطأ به .

(٥) حواسر : كاشفات عن وجوههن . ويروى : « جوائر » أي صائحات ، من جأر : إذا رفع صوته بالصياح . ولا يجئن : أي لا ينظرن . ويروى : « لايجبن » : أي لا يسترن ، كما يروى : « لايجن » أي لا يستر (بالبناء للمجهول فيهما) . والخدام : جمع خدمة ، وهي الساق .

(٦) وآل : ألبأ إلى موئل .

(٧) اللحام : جمع لحم .

(٨) النفل : العطية .

(٩) حصان : عفيفة لم يتعرض لها . وتظعن : ترحل .

(١٠) ابنا شام : جيلان .

(١١) الفرقدان وآل نعش (بنات نعش) : من النجوم .

قال ابن إسحاق : وقال لبيد أيضا ييكي أربدا :

انْعَ الْكَرِيمَ لِلْكَرِيمِ أَرْبَدَا انْعَ الرَّئِيسَ وَاللَّطِيفَ كَسْبَدَا ١
يُحْدِي وَيُعْطِي مَالَهُ لِيُحْمَدَا أَدْمَا يُشَبِّهُنَّ صَوَارًا أُبْدَا ٢
السَّابِلَ ٣ الْفَضْلَ إِذَا مَا عُدَدَا وَيَمْدُلَا الْحَفْنَةَ مَلَكًا مَدَدَا
رَفَهَا إِذَا يَأْتِي ضَرِيكَ وَرَدَا مِثْلُ الَّذِي فِي الْغِيلِ يَقْرُو جُهْدَا ٤
يَزْدَادُ قُرْبًا مِنْهُمْ أَنْ يُوعَدَا أَوْرَثَتْنَا ثَرَاثَ غَيْرِ أَنْكَدَا ٥
غَيْبًا وَمَالًا طَارِفًا وَوَلَدَا شَرَحَا صُقُورًا يَافِعَا وَأَمْرَدَا ٦
وقال لبيد أيضا :

لَنْ تُفْنِيَا خَيْرَاتِ أُرْ بَدَا فَابْكِيَا حَتَّى يَعُودَا
قَوْلًا هُوَ الْبَطْلُ الْمُحَا مَيَّ حِينَ يَكْسُونُ الْحَدِيدَا ٧
وَيَصُودُ عَنَّا الظَّالِمِينَ إِذَا لَقِينَا الْقَوْمَ صِيدَا ٨
فَاعْتَاقَهُ رَبِّ الْبَرِيَّةِ إِذْ رَأَى أَنْ لَا خُلُودَا ٩
فَشَوَى وَلَمْ يُوجَّعْ وَلَمْ يُوصَبْ وَكَانَ هُوَ الْفَقِيدَا ١٠

(١) انْع : أعلم بموته .

(٢) يحْدِي : يعطى ، من الحذاء ، وهى العطية . ويروى : « يحْدِي » وهو بمعناه . والأدم (يسكون الدال) الإبل البيض : والصوارم (بضم الصاد وكسر ها) : القطيع من بقر الوحش . وأبدا : جمع أبد ، وهو المستوحش النافر .

(٣) في م ، ر : « السائل » .

(٤) رفها : أى يفعل ذلك دائما كل يوم . والضريك : الفقير . والغيل : أجرة الأسد . ويريد بالذى فى الغيل : الأسد . ويقرو : يتتبع . قال أبو ذر : « وجد اسم جبل ؛ ومن رواه (جهدا) فهو من الجهد وهى الطاقة » .

(٥) يوعد : يهدد . والتراث : الميراث . وغير أنكد : أى تراث رجل غير معسر .

(٦) غبا : بعد موتك . والطارف : المال المستحدث . وشرخا : شابا . وصقورا : كالصقور واليافع : الذى قارب الحلم . والأمرد : الذى لم تنبت لحيته .

(٧) يريد بالحديد : الدروع . ويكسون الحديد ، أى حين يلبسون الدروع للحرب .

(٨) الصيد : جمع أصيد ، هو المائل بعنقه كبيرا .

(٩) اعتاقه : منعه من بلوغ أمله . ويروى « فاعتاقه » : أى قصده . ورواية هذا البيت فى ا :

« فاعتاقه ريب . . . الخ »

(١٠) لم يوصب : لم يصبه وصب ، وهو الألم .

وقال لبيد أيضا :

يُنْذِرُنِي بِأَرْبَدٍ كُلُّ خَصْمٍ أَلَدٌ تَخَالُ خُطَّتْهُ ضِرَارًا ١
إِذَا اقْتَصَدُوا فَقُتِلَ كَرِيمٌ وَإِنْ جَارُوا سَوَاءَ الْحَقِّ جَارًا ٢
وَيَهْدِي الْقَوْمَ مُطْلَعًا إِذَا مَا دَكِيلُ الْقَوْمِ بِالْمَوْمَةِ حَارًا ٣
قال ابن هشام : آخرها بيتا عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال لبيد أيضا :

أَصْبَحْتُ أَمْشِي بَعْدَ سَلَمَى بْنِ مَالِكٍ وَبَعْدَ أَبِي قَيْسٍ وَعُرْوَةَ كَالْأَجَبِ ٤
إِذَا مَا رَأَى ظِلَّ الْغُرَابِ أَضْجَهُ حِذَارًا عَلَى بَاقِي السَّنَانِ وَالْعَصَبِ ٥
قال ابن هشام : وهذان البيتان في أبيات له .

قدوم ضمام بن ثعلبة وافدا عن بني سعد بن بكر

قال ابن إسحاق : وبعث بنو سعد بن بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا منهم ، يُقال له ضمام بن ثعلبة .
(سؤاله الرسول أسئلة ثم إسلامه) :

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن الوايد بن نُوَيْفِيع عن كُرَيْب ، مولى عبد الله بن عباس ، عن ابن عباس ، قال : بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدم عليه ، وأناخ بغيره على باب المسجد ثم عقله ، ثم دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه ؛ وكان ضمام رجلا جلدًا أشعرًا ذا غديرتين ٦ ، فأقبل حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه ، فقال : أيكم ابن عبد المطلب ؟ قال : فقال رسول الله

(١) ألد : شديد الخصومة . والضرار : الضر .

(٢) اقتصدوا : عدلوا .

(٣) المومة : الفلاة . يصف أخاه بالبصر بالأمور .

(٤) الأجب : البعير المقطوع السنام .

(٥) أضجه . من الضجيج وهو الصياح . والسناسن : عظام الظهور ، وهي فقاره .

(٦) الغديرة : الذؤابة من الشعر .

صلى الله عليه وسلم : أنا ابن عبد المطلب . قال : أحمد ؟ قال : نعم ؛ قال :
يا ابن عبد المطلب ، إني سائلك ومُعَلِّظ عليك في المسئلة ، فلا تجِدَنَّ^١ في نفسك ،
قال : لأجد في نفسي ، فسئل عما بدا لك . قال : أنشدك الله إلهك وإله من كان
قبلك ، وإله من هو كائن بعدك ، آله بعثك إلينا رسولا ؟ قال : اللهم نعم ؛ قال :
فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك ، آله أمرك أن تأمرنا
أن نعبد وحده لا نُشرك به شيئا ، وأن نخلع هذه الأنداد التي كان آباؤنا يعبدون
معه ؟ قال : اللهم نعم ، قال : فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك ، وإله من هو
كائن بعدك ، آله أمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس ؟ قال : اللهم نعم ؛
قال : ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة . الزكاة والصيام والحج وشرائع
الإسلام كلها ، ينشده عند كل فريضة منها كما ينشده في التي قبلها ، حتى إذا فرغ
قال : فاني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله ؛ وسأؤدّي هذه
الفرائض ، وأجتنب ما نهيتني عنه ، ثم لا أزيد ولا أنقص . ثم انصرف إلى بعيده راجعا .
قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن صدق ذو العقِصتين^٢ دخل الجنة .
(دعوته قومه للإسلام) :

قال : فاتى بعيده فأطلق عقاله ، ثم خرج حتى قدّم على قومه ، فاجتمعوا إليه ،
فكان أول ما تكلم به أن قال : بثت^٣ اللات والعزى ! قالوا : مه يا ضمام !
اتق البرص ، اتق الجدام ، اتق الجنون ! قال : ويلكم ! إنهما والله لا يضرّان ولا
ينفعان ، إن الله قد بعث رسولا ، وأنزل عليه كتابا أستنقذكم به مما كنتم فيه ، وإني
أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وقد جئتكم
من عنده بما أمركم به ، وما نهاكم عنه ، قال : فوالله ما أسمى من ذلك اليوم في
حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلما .

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « فلا تحدث بها على » .

(٢) العقِصتان : الضفيران من الشعر .

(٣) كذا في شرح المواهب . وفي الأصول « باست » .

(٤) الحاضر : الحى .

قال : يقول عبد الله بن عباس : فَمَا سَمِعْنَا بِوَأْفِدِ قَوْمٍ كَانَ أَفْضَلُ مِنْ ضِيَامِ
ابن ثعلبة .

قدوم الجارود في وفد عبد القيس

قال ابن إسحاق : وقَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارود بن عمرو
ابن حنشل أخو عبد القيس .

قال ابن هشام : الجارود بن بشر بن المُعَلَّى في وفد عبد القيس وكان نصرانيا .
(ضمان الرسول دينه وإسلامه) :

قال ابن إسحاق : حدثني من لَأَتَهُمْ ، عن الحسن ١ ، قال : لما انتهى إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم كَلَّمَهُ ، فَعَرَّضَ عَلَيْهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم
الإسلام ، ودَعَاهُ إِلَيْهِ ، وَرَغَّبَهُ فِيهِ ، فَقَالَ : يا محمد ، إني قد كنت على دين ،
وإني تارك ديني لدينك ، أفَتُضَمَّنُ لِي دِينِي ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : نعم ، أنا ضامن أن قد هداك الله إلى ما هو خير منه . قال : فَأَسْلَمَ وَأَسْلَمَ أَصْحَابُهُ ،
ثُمَّ سَأَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحُمْلَانَ ، فَقَالَ ٢ : وَاللَّهِ مَا عِنْدِي مَا أَحْمِلُكُمْ
عَلَيْهِ . قال : يا رسول الله ، فان يَمِينُنَا وَبَيْنَ بِلَادِنَا ضَوَالٌ مِنْ ضَوَالِ النَّاسِ : أَفَتُبَلِّغُ
عَلَيْهَا إِلَى بِلَادِنَا ؟ قال : لا ، إِيَّاكَ وَإِيَّاهَا ، فَاِنَّمَا تِلْكَ حَرَقِ النَّارِ .

(موقفه من قومه في الردة) :

فخرج من عنده الجارود راجعا إلى قومه ، وكان حسن الإسلام ، صُلِبَا ٣ على
دينه ، حتى هَلَكَ وَقَدْ أَدْرَكَ الرَّدَّةَ ، فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم إلى دينهم
الأول مع الغرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر ، قام الجارود فتكلم ، فتشهد

(١) في م ، ر : « الحسين » .

(٢) الحملان : ما يركبون عليه من دواب .

(٣) في أ : « صليبا » .

(٤) الغرور : اسمه المنذر ، سمي كذلك لأنه غر قومه يوم حرب الردة (السهيل) : .

شهادة الحق ، ودعا إلى الإسلام فقال : أيها الناس ، إني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأكفر من لم يشهد .

قال ابن هشام : ويروى : وأكفى من لم يشهد .

(إسلام ابن ساوى) :

قال ابن إسحاق : وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثَ العلاء بن الحضرمي قبل فتح مكة إلى المنذر بن ساوى العبدي ، فأسلم فحُسن إسلامه ، ثم هلك بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ردة أهل البَحْرَيْن ، والعلاء عنده أميراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم على البَحْرَيْن .

قدوم وفد بني حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب

وقدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني حنيفة ، فيهم مُسَيْلِمة بن حَبِيب الحنفي الكذاب .

قال ابن هشام : مُسَيْلِمة بن ثُمَامَة ، ويكنى أبا ثُمَامَة .

(ما كان من الرسول لمسيلمة) :

قال ابن إسحاق : فكان منزلهم في دار بنت الحارث امرأة من الأنصار ، ثم من بني النَجَّار ، فحدثني بعضُ علمائنا من أهل المدينة : أن بني حنيفة أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم تستره بالثياب ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه . معه عَسِيبٌ^١ من سَعَفِ النخل ، في رأسه خوصات ، فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يسترونه بالثياب ، كلمه وسأله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكه .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني شيخٌ من بني حنيفة من أهل اليمامة أن حديثه كان على غير هذا . زعم أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخلفوا مُسَيْلِمة في رحالهم ، فلما أسلموا ذكروا مكانه ، فقالوا : يا رسول الله ، إنا قد خلفنا صاحبنا لنا في رحالنا وفي ركابنا يحفظها لنا ، قال : فأمر له رسولُ الله

(١) العسيب: جريدة النخل .

صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمَرَ به للقوم ؛ وقال : أمّا إنه ليس بشرّكم مكانا ؛ أى لحِفْظِهِ ضِيعَةَ أَصْحَابِهِ ، وذلك الذى يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(ارتداده وتنبؤُه) :

قال : ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : وجاعوه بما أعطاه ، فلما انتهوا إلى اليمامة ارتدّ عدوّ الله وتنبّأ وتكذّب لهم ، وقال : إني قد أُشْرِكْتُ فى الأمر معه . وقال لوفده الذين كانوا معه : ألم يقل لكم حين ذكّرتُمونى له : أمّا إنه ليس بشرّكم مكانا ؛ ماذاك إلّا لما كان يعلم أنى قد أُشْرِكْتُ فى الأمر معه ؛ ثم جعل يَسْتَجْعَلُ لهم الأساجيع ^١ ، ويقول لهم فيما يقول مضاهاة ^٢ للقرآن : « لقد أنعم الله على الحبلئى ، أخرج منها نسمة تسعى ، من بين صِفَاق ^٣ وحَشَى » . وأحلّ لهم الخمر والزنا ، ووضع عنهم الصلاة ، وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه نبيّ ، فأصْفَقَتْ ^٤ معه حنيفة على ذلك ، فالله أعلم أى ذلك كان .

قدوم زيد الخليل فى وفد طيء

(إسلامه وموته) :

قال ابن إسحاق : وقَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد طيء ، فيهم زيد الخليل ، وهو سيدهم ؛ فلما انتهوا إليه كلّموه ، وعرض عليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، فأسلموا ، فحسُنَ إسلامهم ؛ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدثنى من لا أتهم من رجال طيء ؛ ما ذُكِرَ لى رجلٌ من العرب بفضله ، ثم جاعنى ، إلّا رأيتُه دون ما يُقال فيه ، إلّا زيد الخليل : فانه لم يبلغ كل ما كان فيه ، ثم سمّاه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم زيدَ الخير ، وقطع له فيئداً ^٥ وأَرْضَيْنَ معه ؛ وكتب له بذلك . فخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) فى ١ : « السجعات » .

(٢) مضاهاة : مشابهة .

(٣) الصفاق : مارق من البطن .

(٤) أصفّقوا على ذلك : أجمعوا عليه .

(٥) فيد : اسم مكان بشرق سلمى أحد جبل طيء . وهو الذى ينسب إليه حى فيد . (البكرى) .

راجعا إلى قومه ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن ينبجُ زيد من حمي المدينة فانه قال : قد سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم غير الحمي ، وغير أم مكرم^١ فلم يثبتته — فلما انتهى من بلاد نجد إلى ماء من مياهه ، يقال له فردة ، أصابته الحمي بها فمات ، ولما أحسن زيد بالموت قال :

أمرتُحلُّ قومي المشارق غُدوةً^٢ وأُترَكُ في بيت بفردة منجد^٣
ألا ربَّ يومٍ لو مرَّضتُ لعادني عوائدُ من لم يُبَرَّ منهنَّ يجهَد^٤
فلما مات عمدت امرأته إلى ما كان معه من كتبه ، التي قطع له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحرقتها بالنار .

أمر عدي بن حاتم

(هربه إلى الشام فرارا من الرسول) :

وأما عدي بن حاتم فكان يقول ، فيما بلغني : ما من رجل من العرب كان أشدَّ كراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به مني ، أما أنا فكنت امرأ شريفا ، وكنت نصرانيا ، وكنت أسيرُ في قومي بالمرباع^٥ ، فكنتُ في نفسي على دين ، وكنت ملكا في قومي ، لما كان يُصنع بي . فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته ، فقلت لغلام كان لي عربيا ، وكان راعيا لإبلي : لا أبأ لك ، أعدِدْ لي من إبلي أجمالا ذُلُلا^٥ سمانا ، فاحتبسها قريبا مني ، فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فآذني ؛ ففعل ؛ ثم إنه أتاني ذات غداة ، فقال : يا عدي ، ما كنت صانعا إذا غشيئك خيل محمد ، فاصنعه الآن ، فاني قد رأيت رايات ، فسألت عنها ، فقالوا : هذه جيوش محمد . قال : فقلت : فقرب إلى أجمالي ، فقربها ، فاحتملت بأهلي وولدي ، ثم قلت : ألحق بأهل ديني من النصاري بالشام

(١) قال السهيلي في (الروض ٢ : ٣٤٢) الاسم الذي ذهب عن الراوي من أسماء الحمي هو : أم كلبة (بضم الكاف) ذكر لي أن أبا عبيدة ذكره في مقاتل الفرسان ، ولم أره .

(٢) منجد : أي بنجد .

(٣) يبري (بالبناء المجهول) أي يبريه السفر ويضعفه .

(٤) أسير بالمرباع : أي آخذ الربيع من الغنائم ، لأنني سيدهم .

(٥) ذلل : جمع ذلول ، وهو الجمل السهل الذي قد ريض .

فسلكتُ الجَوْشِيَّةَ ١ ، ويقال : الجَوْشِيَّةُ فيما قال ابن هشام - وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر ٢ ، فلما قدِمَت الشام أقمتُ بها .

(أسر الرسول ابنة حاتم ثم إطلاقها) :

وَتَخَالَفَنِي خَيْلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتُصِيبُ ابْنَةَ حَاتِمٍ ، فِيمَنْ أَصَابَتْ ، فَقُدِّمَ بِهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَبَايَا مِنْ طَيْئٍ ، وَقَدْ بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَرَبِي إِلَى الشَّامِ ، قَالَ : فَجُعِلَتْ بِنْتُ حَاتِمٍ فِي حَظِيرَةِ ٣ بِيَابِ الْمَسْجِدِ ، كَانَتْ السَّبَايَا يُحْبَسُنَ فِيهَا ، فَرَّ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَامَتْ إِلَيْهِ ، وَكَانَتْ امْرَأَةً جَزَلَةً ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلَكَ الْوَالِدُ ، وَغَابَ الْوَافِدُ ٤ فَاْمُنُّنْ عَلَيَّ مَنَّْ اللَّهُ عَلَيْكَ . قَالَ : وَمَنْ وَافِدك ؟ قَالَتْ : عَدِيَّ بْنُ حَاتِمٍ . قَالَ : الْفَارَّ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؟ قَالَتْ : ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَرَكْنِي ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ مَرَّتْ بِي ، فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قَالَ بِالْأَمْسِ . قَالَتْ : حَتَّى إِذَا كَانَ بَعْدَ الْغَدِ مَرَّتْ بِي وَقَدْ يَثُتَ مِنْهُ ، فَأَشَارَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ قَوْمِي فَكَلَّمِيهِ ؛ قَالَتْ : فَقُمْتُ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَ الْوَالِدُ ، وَغَابَ الْوَافِدُ ، فَاْمُنُّنْ عَلَيَّ مَنَّْ اللَّهُ عَلَيْكَ ؛ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ فَعَلْتُ ، فَلَا تَعْجَلِي بِخُرُوجِ حَتَّى تَجِدِي مِنْ قَوْمِكَ مَنْ يَكُونُ لَكَ ثِقَةً ، حَتَّى يَبْلُغَكَ إِلَى بِلَادِكَ ، ثُمَّ آذِنِي . فَسَأَلْتُ عَنِ الرَّجُلِ الَّذِي أَشَارَ إِلَيَّ أَنْ أَكَلِمَهُ ، فَقِيلَ : عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَأَقَمْتُ حَتَّى قَدِمَ رَكَبٌ مِنْ بَكِيِّ أَوْ قُضَاعَةٍ ، قَالَتْ : وَإِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ آتِيَ أَخِي بِالشَّامِ . قَالَتْ : فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ قَدِمَ رَهْطٌ مِنْ قَوْمِي ، لِي فِيهِمْ ثِقَةٌ وَبَلَاغٌ . قَالَتْ : فَكَسَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَحَمَلَنِي ، وَأَعْطَانِي نَفَقَةً ، فَخَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمَتِ الشَّامَ .

(١) الجَوْشِيَّةُ : جَبَلٌ لِلضَّبَابِ قَرِبَ ضَرِيَّةَ . مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ .

(٢) بِنْتُ حَاتِمٍ هَذِهِ : هِيَ سَفَانَةُ كَمَا رَجَّحَهُ السَّهِيلِيُّ ، إِذْ لَا يَعْرِفُ لَهُ بِنْتَ غَيْرِهَا . وَالْحَاضِرُ : الْحَيُّ .

(٣) الْحَظِيرَةُ : شَبِيهَةٌ بِالزَّرْبِ الَّذِي يُضَعُّ لِلْإِبِلِ وَالْغَنَمِ لِيَكْفِيَهَا .

(٤) الْوَافِدُ : الزَّائِرُ .

(إشارة ابنة حاتم على عدى بالإسلام) :-

قال عدى : فوالله إني لقاعد في أهلي ، إذ نظرت إلى ظعينة^١ تصوب إلى^٢ تؤمنا ، قال : فقلت ابنة حاتم ، قال : فإذا هي هي ، فلما وقفت على انسلحت^٣ تقول : القاطع الظالم ، احتملت بأهلك وولدك ، وتركت بقيّة والدك عورتك ، قال : قلت : أي أُنحية ، لا تقول إلا خيرا ، فوالله مالي من عذر ، لقد صنعت ما ذكرت . قال : ثم نزلت فأقامت عندي ، فقلت لها : وكانت امرأة حازمة ، ماذا ترين في أمر هذا الرجل ؟ قالت : أرى والله أن تلتحق به سريعا ، فإن يكن الرجل نبيا فللسابق إليه فضله ، وإن يكن مليكا فلن تدلّ في عزّ اليمين ، وأنت أنت . قال : قلت : والله إن هذا الرأي .

(قدوم عدى على الرسول وإسلامه) :

قال : فخرجت حتى أقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فدخلت عليه ، وهو في مسجده ، فسلمت عليه ، فقال : من الرجل ؟ فقلت : عدى بن حاتم ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلق بي إلى بيته ، فوالله إنه لعامد^٤ بي إليه ، إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة ، فاسترقفتها ، فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها ، قال : قلت في نفسي : والله ما هذا بملك ، قال : ثم مضى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا دخل بي بيته ، تناول وسادة من أدام محشوة ايما ، فقفها إلى^٥ ، فقال : اجلس على هذه ، قال : قلت : بل أنت فاجلس عايها ، فقال : بل أنت ، فجلست عليها ، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأرض ، قال : قالت في نفسي : والله ما هذا بأمر ملك ، ثم قال : إيه يا عدتي بن حاتم ! ألم تلك ركوسيا^٦ ؟ قال : قلت : بلى . (قال)^٥ : أو لم تكن تسير في قومك بالمرباع ؟ قال : قلت : بلى ، قال : فان ذلك لم يكن يحل لك في دينك ، قال

(١) الظعينة : المرأة في هودجها ، وقد تسمى ظعينة وإن لم تكن فيه .

(٢) تصوب إلى : تقصد وتؤم .

(٣) انسلحت : أخذت في اللوم ومضت فيه مجدة .

(٤) الركوسى : من الركوسية ، وهم قوم لهم دين بين دين النصارى والصابئين .

(٥) زيادة عن ١ .

قلت : أجل والله ، وقال : وعرفت أنه نبيّ مرسل ، يعلم ما يُجهل ؛ ثم قال : لعلك يا عدى إنما يمنعك من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم ، فوالله ليؤشِكنَّ المالُ أن يثيُض فيهم حتى لا يُوجد من يأخذه ؛ ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم ، فوالله ليؤشِكنَّ أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسيّة على بعيرها (حتى)^١ تزور هذا البيت ، لاتخاف ؛ ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم ، وإيمُ الله ليؤشِكنَّ أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فُتحت عليهم ؛ قال : فأسلمت .
(وقوع ما وعد به الرسول عدى) :

وكان عدى يقول : قد مضت اثنتان وبقيت الثالثة ، والله لتكوننَّ ، قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فُتحت ، وقد رأيت المرأة تخرج من القادسيّة على بعيرها لاتخاف حتى تحجّ هذا البيت ، وإيمُ الله لتكوننَّ الثالثة ، ليثيُضنَّ المالُ حتى لا يُوجد من يأخذه .

قدوم فروة بن مسيك المرادى

قال ابن إسحاق : وقدم فروة بن مسيك المرادى على رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقاً لملوك كِنْدَةَ ، ومباعداً لهم ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(يوم الردم بين مراد وهمدان) :

وقد كان قبيل الإسلام بين مراد وهمدان وقعة ، أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا ، حتى أثنوهم^٢ في يوم كان يقال له : يوم الردم ، فكان الذى قاد همدان إلى مراد الأجدعُ بن مالك في ذلك اليوم .
قال ابن هشام : الذى قاد همدان في ذلك اليوم مالك بن حرّيم الهمدانى .
(شعر فروة في يوم الردم) :

قال ابن إسحاق : وفي ذلك اليوم يقول فروة بن مسيك . :

(١) زيادة عن ١ .

(٢) أثنوهم : أكثروا القتل فيهم والجراحات .

مَرَرْنَا عَلَى لُفَاةٍ وَهْنٌ خَوْصٌ يَنَازِعُنِ الْأَعْنَةَ يَنْتَحِينَا^١
فَإِنْ نَغْلِبُ فَعَلَاءُ بُونٍ قَدِمَا وَإِنْ نَغْلِبُ فَنَزِيرُ مُغْلَبِينَا
وَمَا إِنْ طَبِينَا جُبْنٌ وَلَكِنْ مَنَائِنَا وَطُعْمَةٌ آخِرِينَا^٢
كَذَلِكَ الدَّهْرُ دَوْلَةٌ سِجَالٌ تَكُرُّ صُرُوفُهُ حِينًا فَحِينَا^٣
فَبَيْنَا مَا نُسَرُّ بِهِ وَنَرْضَى وَلَوْ لُبِسَتْ غَضَارَتُهُ سِينِنَا^٤
إِذْ انْقَلَبَتْ بِهِ كَرَّاتٌ دَهْرٍ فَأَلْفَيْتَ الْأُتَى غُبُطُوا طَحِينَا^٥
فَمَنْ يُغْبِطُ بَرِيْبَ الدَّهْرِ مِنْهُمْ يَجِدُ رَيْبَ الزَّمَانِ لَهُ خَشُونَا
فَلَوْ خَلَدَ الْمُلُوكُ إِذْنُ خَلَدْنَا وَلَوْ بَقِيَ الْكِرَامُ إِذْنُ بَقِينَا
فَأَفْنَى ذَلِكُمْ سَرَوَاتٍ قَوْمِي كَمَا أَفْنَى الْقُرُونُ الْأَوَّلِينَا^٦
قال ابن هشام : أول بيت منها ، وقوله : « فَإِنْ نَغْلِبُ » عن غير ابن إسحاق .
(قدوم فروة على الرسول وإسلامه) :

قال ابن إسحاق : ولما توجه فروة بن مسيك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
مفارقا ملوك كندة ، قال :

لَمَّا رَأَيْتُ مَلُوكَ كَنْدَةَ أَعْرَضْتُ كَالرَّجُلِ خَانَ الرَّجْلَ عَرَقَ نَسَائِهَا^٧
قَرَبْتُ رَاحِلَتِي أَرْجُو فَوَاضِلَهَا وَحُسْنَ ثَرَائِهَا

(١) لفات (بضم أوله ، كما في معجم البلدان) : من ديار مراد . وفي معجم ما استعجم للبكري :
« مرون على لفات وهي خوص » بالكسر ، على أنه جمع « لفت » بفتح أوله أو كسره : موضع بين مكة
والمدينة . وخوص : غارات العيون ، وينتحين : يعترضن ويتعمدن .

(٢) طينا : قال في لسان العرب : « يجوز أن يكون معناه : ما دهرنا وشأننا وعادتنا ، وأن يكون
معناه شہوتنا . ومعنى هذا الشعر : إن كانت همدان ظهرت علينا في يوم الردم فغلبتنا ، فغير مغلبين . والمغلب :
الذي يغلب مرارا ، أي لم تغلب إلا مرة واحدة » . ورواية اللسان « ودولة آخرينا » . والدولة (بفتح
الدال وضمها) : العقبة في المال والحرب سواء .

(٣) سجال : تارة للإنسان ، وتارة عليه . وهو من المساجلة على البئر ، يستقى هذا مرة ، وذلك مرة .

(٤) غضارة الشيء : طراوته ونعمته .

(٥) غبطوا : استحسنوا حالهم .

(٦) سروات القوم : أشرافهم .

(٧) النسا : عرق مستبطن في الفخذ ، وهو مقصور ، ومد (هنا) للشعر .

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة : « أرجو فواضله وحسن ثنائها » .

قال ابن إسحاق : فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغني : يا فروة ، هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم ؟ قال : يا رسول الله ، مَنْ ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الردم لآيسوءه ذلك ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له : أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيرا .

واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على مراد وزُبيد ومذحج كلها ، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة ، فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قدوم عمرو بن معد يكرب في أناس من بني زبيد

وقدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن معد يكرب في أناس من بني زبيد ، فأسلم ؛ وكان عمرو قد قال لقيس بن مكشوح المُرادي ، حين انتهى إليهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا قيس ، إنك سيد قومك ، وقد ذُكر لنا أن رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز ، يقول إنه نبي ، فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه ، فان كان نبيا كما يقول ، فانه لن يخفى عليك ، وإذا لقيناه اتبعناه ، وإن كان غير ذلك علمنا علمه ، فأني عليه قيس ذلك ، وسفّه رأيه ، فركب عمرو ابن معد يكرب حتى قدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم ، وصدقّه ، وآمن به .

فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعد عمرّا ، وتحطّم عليه^١ ، وقال : خالفني وترك رأئي ؛ فقال عمرو بن معد يكرب في ذلك :

أَمَرْتُكَ يَوْمَ ذِي صَنَعَا ۚ أَمْرًا بَادِيَا رَشَادُهُ^٢
أَمَرْتُكَ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ وَالْمَعْرِفِ تَتَعِيدُهُ

(١) تحطّم عليه : اشتد عليه .

(٢) ذو صنعاء : موضع .

خَرَجْتُ مِنَ الْمَنَى مِثْلَ الْحُمَيْرِ غَرَّةً وَتِدُهُ
 تَمُنَّانِي عَلَى فَرَسٍ عَلَيْهِ جَالِيسًا أَسْدُهُ
 عَلَى مِفَاضَةٍ كَالنَّهْيِ أَخْلَصَ مَاءَهُ جَدُّهُ ١
 تَرَدَّ الرُّمَحُ مِثْنِي ٢ السَّيْنَانِ عَوَائِرًا قِصْدُهُ ٣
 فَلَوْ لَا قِيَّتِي لِلْقِيَّتِ لَيْتُنَا فَوْقَهُ لِبَدُهُ ٤
 تُلَاقِي شَنْبَتًا شَتْنِ الْبَرَاثِنِ نَاشِرًا كَسَدُهُ ٥
 يُسَامِي الْقِرْنَ إِنْ قِرْنٌ تِيَمَّمَهُ فَيَعْتَصِدُهُ ٦
 فَيَأْخُذُهُ فَيَرْفَعُهُ فَيَخْفِضُهُ فَيَقْتَصِدُهُ ٧
 فَيَدْمَغُهُ فَيَحْطِمُهُ فَيَخْضِمُهُ فَيَزْدُرْدُهُ ٨
 ظَلُومَ الشَّرْكَ فِيمَا أَحْرَزْتُ أَنْيَابُهُ وَيَدُهُ

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة :

أَمَرْتُكَ يَوْمَ ذِي صَنَعَا أَمْرًا بَيْنَنَا رَشَدُهُ
 أَمْرُكَ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ تَأْتِيهِ وَتَتَعَدُّهُ
 فَكُنْتُ كَذِي الْحُمَيْرِ غَرَّةً رَهًا مِمَّا بِهِ وَتِدُهُ

ولم يعرف سائرهما .

(ارتداده وشعره في ذلك) :

قال ابن إسحاق : فأقام عمرو بن معد يكرب في قومه من بني زبيد وعليهم فُرُوة

-
- (١) المفاضة : الدرع الواسعة . والنهى : الغدير من الماء . والجدد : الأرض الصلبة .
 (٢) في ١ : « مثنى » .
 (٣) عوائر : متطايرة . والقصد : جمع قصدة ، وهى ما تكسر من الرمح .
 (٤) اللبد : جمع لبد ، وهى ما على كتفى الأسد ورأسه من الشعر .
 (٥) الشنبث : الذى يتعلق بقرنه ولا يزايله . والشتن : الغليظ الأصابع . والبرائن للسياح بمنزلة
 الأصابع للإنسان . وناشر : مرتفع . والكتد : ما بين الكتفين .
 (٦) يعتصده : يأخذه تحت عضده ليصرعه .
 (٧) يقتصده : يقتله .
 (٨) يدمغه : يصيب دماغه . ويحطمه : يكسره . يأكله ، وفى ١ : « يخضمه » وهى بمعناها .
 ويزدردده : يبتلعها .

ابن مُسَيْك . فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدَّ عمرو بن معديكرب ، وقال حين ارتدَّ :

وَجَدْنَا مُلْكَ فِرْوَةٍ شَرًّا مُلْكَ حِمَارًا سَافَ مُنْخُورُهُ بِثَفْرِ ١
وَكُنْتَ إِذَا رَأَيْتَ أَبَا عُمَيْرٍ تَرَى الْحَوْلَاءَ مِنْ خَبِيثٍ وَغَدْرٍ ٢
قال ابن هشام : قوله « بثفر » عن أبي عبيدة .

قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة

(قدومهم وإسلامهم) :

قال ابن إسحاق : وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الأشعث بن قيس ، في وفد كندة ، فحدثني الزهري بن شهاب أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمانين راكبا من كندة ، فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده ، وقد رجّلوا ٣ جُمَهم ٤ وتكحّلوا ، وعليهم جُبَبُ الحَبَرَةِ ، وقد كفّفوها ٥ بالحرير ، فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ألم تُسَلِّموا ؟ قالوا : بلى ، قال : فما بال هذا الحرير في أعناقكم ؟ قال : فشَقَّوه منها ، فالقَوْه .

(انتساب الوفد إلى آكل المُرار) :

ثم قال له الأشعث بن قيس : يا رسول الله : نحن بنو آكل المُرار ، وأنت ابن آكل المُرار ؟ قال : فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : ناسبُوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب ، وربيعة بن الحارث ، وكان العباس وربيعة رجلين تاجرين وكانا إذا شاعا في بعض العرب ، فسُئِلَا مِمَّنْ هما ؟ قالا : نحن بنو آكل المُرار ، يتعزّزان بذلك ، وذلك أن كندة كانوا ملوكا . ثم قال لهم : لا ، بل نحن بنو النَّضْر

(١) ساف : شم . والثفر في البهائم : بمنزلة الرحم من الإنسان .

(٢) الحولاء (بضم الحاء وكسر ها وفتح الواو) : جلدة ماؤها أخضر تخرج مع الولد وفيها أغراس وعروق وخطوط خضر وحمراء . يشبه المهجور بما فيه من خبث وغدر بهذه الحولاء دناءة وقذارة .

(٣) رجّلوا : سرحوا ومشطوا .

(٤) الجهم : جمع جمّة ، وهي مجتمع شعر الناصية الذي يصل إلى المنكبين .

(٥) جعلوا لها سجفا من الحرير .

ابن كنانة ، لانْقَفُوا أَمَّنَا ، ولا ننتفى من أبينا ، فقال الأشعث بن قيس : هل فرغتم يا معشر كندة ؟ والله لا أسمع رجلا يقولها إلا ضربته ثمانين .

(نسب الأشعث إلى آكل المُرار) :

قال ابن هشام : الأشعث بن قَيْس من ولد آكل المُرار من قبيل النساء ، وآكل المُرار : الحارث بن عمرو بن حُجْر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن مُعاوية بن ثور بن مُرتَع بن معاوية بن كندى ؛ ويقال كندة ، وإنما سُمي آكل المُرار ، لأن عمرو بن الحَبولة الغَسَّاني أغار عليهم ، وكان الحارث غائبا ، فغَمَّ وسبى ، وكان فيمن سبى أُمُّ أُنَّاس بنت عوف بن محَلَم الشَّيباني ، امرأة الحارث ابن عمرو ، فقالت لعمرو في مسيره : لكأني برجل أدَّلم^٢ أسود ، كأن مشافره مشافر بعير آكل مُرار^٣ قد أخذ برقبتك ، تعنى الحارث ، فسمى آكل المُرار ، والمُرار : شجر . ثم تبعه الحارث في بني بكر بن وائل ، فلحقه ، فقتله ، واستنقذ امرأته ، وما كان أصاب . فقال الحارث بن حِلْزَة اليَشْكُرى لعمرو بن المُنذر ، وهو عمرو بن هند اللخمي :

وأقْدَنَّاكَ رَبَّ غَسَّانَ بِالْمُنْذِرِ كَرَّهَا إِذْ لَا تُكَالُ الدِّمَاءُ

لأن الحارث الأعرج الغَسَّاني قتل المنذر أباه ، وهذا البيت في قصيدة له . وهذا الحديث أطول مما ذكرت ، وإنما منعى من استقصائه ما ذكرت من القَطْع . ويقال بل آكل المُرار : حُجْر بن عمرو بن معاوية ، وهو صاحب هذا الحديث ؛ وإنما سُمي آكل المُرار ، لأنه أكل هو وأصحابه في تلك الغزوة شجرا يقال له المُرار .

(١) لانْقَفُوا أَمَّنَا : لا نتبع نسب أَمَّنَا . وقد كان من جدات الرسول صلى الله عليه وسلم من هي من ذلك القبيل ، منهن دعد بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث الكندي المذكور ، وهي أم كلاب بن مرة ، وقيل : بل هي جدة كلاب ، أم أمه هند ، وقد ذكر ابن إسحاق هندا هذه ، وذكر أنها ولدت كلابا (عن السهيلي) .

(٢) الأدلم : المسترخى الشفتين .

(٣) المُرار (بضم الميم) : نبت إذا أكلته الإبل تقبضت مشافرها ، لمزارته .

قدوم صرد بن عبد الله الأزدي

(إسلامه) :

قال ابن إسحاق : وقَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم صُرْدُ بن عبد الله الأزدي ، فأسلم ، وحسُنَ إسلامه ، فبِ وفد من الأزد ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه . وأمره أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك ، من قبيل اليمن .

(قتاله أهل جرش) :

فخرج صُرْدُ بن عبد الله يسير بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نزل بجُرَشَ ١ ، وهى يومئذ مدينة معلقة ، وبها قبائل من قبائل اليمن ، وقد ضوت ٢ إليهم خَشَعَم ، فدخلوها معهم حين سمعوا بسير المسلمين إليهم ، فحاصروهم فيها قريبا من شهر ، وامتنعوا فيها منه ، ثم إنه رجع عنهم قافلا ، حتى إذا كان إلى جبل لهم يقال له شكر ، ظن أهل جُرَشَ أنه إنما ولى عنهم منهزما ، فخرجوا في طلبه ، حتى إذا أدركوه عطف عليهم ، فقتلهم قتلا شديدا .

(إخبار الرسول وافدى جرش بما حدث لقومها) :

وقد كان أهل جُرَشَ يبعثوا رجلين منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يرتادان وينظران ؛ فبيناهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عشيّة بعد صلاة العصر ، إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بأى بلاد الله شكركم ؟ فقام إليه الجُرَشِيَان فقالا : يا رسول الله ، ببلادنا جبل يقال له كَشَرٌ ؛ وكذلك يسميه أهل جُرَشَ ، فقال : إنه ليس بكَشَرٌ ، ولكنه شَكْرٌ ؛ قالوا : فما شأنه يا رسول الله ؟ قال : إن بُدِنَ الله لتُنَحِرَ عنده الآن ، قال : فجلس الرجلان إلى أبى بكر أو إلى عثمان ، فقال لهما : ويحكما ! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لينعَى لكما قومكما ٣ ،

(١) جرش (بوزن عمر) : مخلاف من مخاليف اليمن (كورة) .

(٢) ضوت إليهم : لجأت إليهم .

(٣) أى يخبركما بقتلهم .

فقوموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما ؛
فقاما إليه ، فأسألاه ذلك ، فقال : اللهم ارفع عنهم ، فخرجنا من عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم راجعين إلى قومهما ، فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أصابهم
صرد بن عبد الله ، في اليوم الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ، وفي
الساعة التي ذكر فيها ما ذكر .

(إسلام أهل جرش) :

وخرج وفد جرش حتى قدّموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا ،
وحمى لهم حمى حول قريتهم ، على أعلام معلومة ، للفرس والراحلة وللمثيرة ، بقرة
الحرث ، فن رعاها من الناس فهاهم سُحَّتْ . فقال في تلك الغزوة رجل من الأزد :
وكانت خشمهم تُصِيب من الأزد في الجاهلية ، وكانوا يَعْدُونَ في الشهر الحرام :
يا غزوة ما غزونا غير خائبة فيها البيغال وفيها الحيل والحمر
حتى أتينا حميرا في مصانعها وجمع خشمهم قد شاعت لها النذر
إذا وضعت غليلا كنت أحمله فما أبالي أدانوا بعد أم كفروا

قدوم رسول ملوك حمير بكتابهم

(قدوم رسول ملوك حمير) :

وقدّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير ، مقدّمه من
تبوك ، ورسولهم إليه باسلامهم ، الحارث بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال ،
والثعمان قيل : ذى رعين ومعافرو وهمدان ؛ وبعث إليه زُرعة ذويزن مالك
ابن مرة الزهاوي باسلامهم ، ومفارقتهم الشرك وأهله .

(١) يعدون : يعتدون .

(٢) حمير : تصغير ترخيم حمير . وفي الزرقاني : « أتينا جريشا » . والمصانع : القرى والحصون
والأبنية الضخمة . وشاعت : ذاعت وانتشرت . وفي ١ : « ساعت » أى سهلت .

(٣) الغليل : حرارة الجوف ، من عطش أو نحوه . ودانوا : خضعوا للدين .

(٤) القيل : واحد الأقيال ، وهم الملوك الذين دون الملك الأكبر .

(كتاب الرسول إليهم) :

فكتب إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله النبي ، إلى الحارث بن عبد كلال ، وإلى نعيم بن عبد كلال ، وإلى النعمان ، قيل ذى رعين ومعاقر وهمدان . أما بعد ذلكم ، فإني أهد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد ، فإنه قد وقع بين رسولكم من أرض الروم ، فلقينا بالمدينة ، فبلغ ما أرسلتم به ، وخبرنا ما قبلكم ، وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين ، وأن الله قد هداكم بهداه ، إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله ، وأقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة ، وأعطيتم من المغنم خمس الله ، وسهم الرسول وصفيه ^١ ، وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار ^٢ ، عشر ما سقت العين وسقت السماء ، وعلى ما سقى الغرب ^٣ نصف العشر ؛ وأن في الإبل الأربعين ابنة لبون ، وفي ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر ، وفي كل خمس من الإبل شاة ، وفي كل عشر من الإبل شاتان ، وفي كل أربعين من البقر بقرة ؛ وفي كل ثلاثين من البقر تبيع ، جدع أو جذعة ؛ وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها ، شاة ، وأنها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة ؛ فمن زاد خيراً فهو خير له ، ومن أدّى ذلك وأشهد على إسلامه ، وظاهر المؤمنين على المشركين ، فإنه من المؤمنين ، له ما لهم ، وعليه ما عليهم ، وله ذمة الله وذمة رسوله ، وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني ، فإنه من المؤمنين ، له ما لهم ، وعأيه ما عليهم ؛ ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يرد عنها ، وعليه الجزية ، على كل حال ذكر أو أنثى ، حر أو عبد ، دينار وافر ، من قيمة المعافرة أو عوضه ثيابا ، فمن أدّى ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن له ذمة الله وذمة رسوله ، ومن منعه فإنه عدو لله ولرسوله . أما بعد ، فإن رسول الله محمدا النبي

(١) الصق : ما يصطفيه الرئيس من الغنمة لنفسه قبل أن تقسم المغنم .

(٢) العقار : الأرض .

(٣) الغرب : الدلو .

(٤) ظاعر : عاون وقوى .

(٥) المعافر : ثياب من ثياب اليمن .

أرسل إلى زُرعة ذى يزن أن إذا أتاكم رُسُلِي فأوصيكم بهم خيرا : مُعَاذُ بن جَبَل ،
وعبدُ الله بن زيد ، ومالكُ بن عُبادة ، وعُقبة بن نمر ، ومالك بن مُرّة ، وأصحابهم
وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والحِزْية من مخاليفكم ، وأبلغوها رُسُلِي ، وأن
أميرهم مُعَاذ بن جبل ، فلا يَنْقَلِبَنَّ إِلَّا راضِيا ، أما بعد . فان محمدا يشهد أن لا إله
إلا الله وأنه عبده ورسوله ، ثم إن مالك بن مُرّة الرَّهاوى قد حدثني أنك أسلمت
من أوّل حمير ، وقتلت المشركين ، فأبشّر بخير وآمرك بحمير خيرا ، ولا تخونوا ولا
تخاذلوا ، فان رسول الله هو ولي^١ غنيّكم وفقيركم ، وأن الصدقة لاتحلّ لمحمد
ولا لأهل بيته ، إنما هي زكاة يُزَكَّى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل ، وأن
مالكاً قد بلغ الخبر ، وحفِظ الغيب ، وآمركم به خيرا ، وإني قد أرسلت إليكم
من صالحى أهلى وأولى دينهم وأولى علمهم ، وآمركم بهم خيرا ، فانهم^٢ منظور
إليهم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وصية الرسول معاذاً حين بعثه إلى اليمن

(بعث الرسول معاذاً على اليمن وشيء من أمره بها) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث : أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين بعث مُعَاذاً ، أوصاه وعهده إليه ، ثم قال له : يَسِّرْ ولا
تَعَسِّرْ ، وبَشِّرْ ولا تَنْفِرْ ، وإنك ستقدم على قوم من أهل الكتاب ، يسئّلونك
ما مِفْتَاح الجنة ؛ فقل : شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ قال : فخرج
مُعَاذ ، حتى إذا قدّم اليمن قام بما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتته امرأة
من أهل اليمن ، فقالت : يا صاحب رسول الله ، ما حقّ زوج المرأة عليها ؟ قال :
وَيَحْكَمُ ! إن المرأة لاتقدر على أن تؤدّي حقّ زوجها ، فأجهدى نفسك فى أداء
حقه ما استطعت ، قالت : والله لئن كنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) فى ١ : « مولى » .

(٢) فى ١ : « فإنه » .

إنك لتعلم ماحقَّ الزوج على المرأة . قال : ويحك ! لو رجعت إليه فوجدته تنشعب^١ منخراها قيحا ودما ، فصصت ذلك حتى تذهبيه ما أدبت حقه .

إسلام فروة بن عمرو الجذامي

(إسلامه) :

قال ابن إسحاق : وبعث فروة بن عمرو النافرة الجذامي ، ثم النفاثي ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا بإسلامه ، وأهدى له بغلة بيضاء ، وكان فروة عاملا للروم على من يملهم من العرب ، وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام .
(حبس الروم له وشعره في محبسه) :

فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه ، طلبوه حتى أخذوه ، فحبسوه عندهم ، فقال في محبسه ذلك :

طَرَقْتُ سُلَيْمَى مَوْهِنَا أَصْحَابِي	والرُّومُ بَيْنَ الْبَابِ وَالْقِرْوَانِ ^٢
صَدَّ الْخِيَالُ وَسَاءَ مَا قَدْ رَأَى	وَهَمَمْتُ أَنْ أُغْنِي وَقَدْ أَبْكَانِي ^٣
لَا تَكْحَلِينَ الْعَيْنَ بَعْدِي إِثْمِدًا	سَلِمَى لَا تَدِينُ لِلْإِثْيَانِ ^٤
وَلَقَدْ عَلِمْتُ أبا كُبَيْشَةَ أَنِّي	وَسَطَ الْأَعِزَّةَ لَا يُحْصَ لِسَانِي ^٥
فَلَيْنَ هَلَكْتُ لَتَفْقِدَنَّ أَخَاكُم	وَلَنْ بَقِيَتْ لَتَعْرِفُنَّ مَكَانِي
وَأَقْدَ جَمَعْتُ أَجَلَ مَا جَمَعَ الْفَتَى	مِنْ جَوْدَةٍ وَشَجَاعَةٍ وَبَيَانِ

فلما أجمعت الروم لصلبه على ماء لهم ، يقال له عَفْرَاءُ^٦ بفلسطين ، قال :

-
- (١) تنشعب منخراها : تسيل .
(٢) الموهن : بعد ساعة من الليل . والقروان : جمع قرو (بالكسر) وهو حويض من خشب تسقى فيه الدواب ، وتلغ فيه الكلاب .
(٣) أغنى : نام نوما خفيفا .
(٤) الإثم : ضرب من الكحل .
(٥) لا يحص : لا يقطع .
(٦) في شرح المواهب للزرقاني : « عفرأ » بفتح العين وسكون الفاء وألف بعدها همزة ، فيكون عفرأ وقصره في الشعر ضرورة . وفي الأصول : « عفرأ » بالقصر .

ألا هل أتى سلمى بأن حكيبتها على ماء عقر فوق إحدى الرواحل^١
على ناقية لم يضرب الفحل أمها مشدبة^٢ أطرافها بالمناجل^٣
(مقتله) :

فزعم الزهري بن شهاب ، أنهم لما قدّموه ليقتلوه . قال :
بلغ سرّاة المسلمين بأننى سلمى لربى أعظمى ومقامى
ثم ضربوا عنقه ، وصلبوه على ذلك الماء ، يرحمه الله تعالى .

إسلام بنى الحارث بن كعب على يدى خالد بن الوليد

لما سار إليهم

(دعوة خالد للناس إلى الإسلام وإسلامهم) :

قال ابن إسحاق : ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ، فى
شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى ، سنة عشر ، إلى بنى الحارث بن كعب بنسجran^٣
وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا ، فان استجابوا فاقبل منهم ،
وإن لم يفعلوا فقاتلهم . فخرج خالد حتى قدّم عليهم ، فبعث الركب أن يضربون
فى كل وجه ، ويدعون إلى الإسلام ، ويقولون : أيها الناس ، أسلموا تسلموا .
فأسلم الناس ، ودخلوا فيما دُعوا إليه ، فأقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام وكتاب
الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وبذلك كان أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن هم أسلموا ولم يقاتلوا .

(كتاب خالد إلى الرسول يسأله رأيه فى البقاء أو النجى) :

ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من خالد بن
الوليد ، السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فإنى أحمد إليك الله الذى

(١) الخليل : الزوج . والرواحل فى الأصل : الإبل . ويريد بإحدى الرواحل : الخشبة التى صلبوه
عليها . وسيمود إلى ذكر هذا البيت الآتى .

(٢) المشدبة : التى أزيلت أغصانها .

(٣) نجران : بلد بين اليمن وهجر .

لا إله إلا هو ، أما بعد ، يا رسول الله صلى الله عليك ، فانك بعثتني إلى بني الحارث ابن كعب ، وأمرتني إذا أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثة أيام ، وأن أدعوهم إلى الإسلام ، فإن أسلموا أقمت فيهم ^١ ، وقبلت منهم ، وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه ، وإن لم يسلموا قاتلتهم . وإني قدِمْتُ عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام ، كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعثت فيهم رُكبانا ، قالوا : يا بني الحارث ، أسلموا تسلموا ، فأسلموا ولم يقاتلوا ، وأنا مُقيم بين أظهرهم ، أمرهم بما أمرهم الله به وأنهم عما نهاهم الله عنه ، وأعلمهم معالم الإسلام وسنة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته .

(كتاب الرسول إلى خالد يأمره بالحنى) :

فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوائِد . سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد ، فإن كتابك جاعني مع رسولك تُخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم ، وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام ، وشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبد الله ورسوله ، وأن قد هداهم الله بهداه ، فبشّرهم وأنذرهم ، وأقبِلْ وإيقبِلْ معك وفدُهم ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

(قدوم خالد مع وفدٍ على الرسول) :

فأقبل خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل معه وفدُ بني الحارث بن كعب ، منهم قيس بن الحُصَيْن ذى الغُصَّة ^٢ ، ويزيد بن عبد المَدَان ، ويزيد بن المحجَّل ، وعبد الله بن قُرَاد الزِيَادِي ، وشَدَاد بن عبد الله القَسَانِي ، وعمرو بن عبد الله الضَّبَّانِي ^٣ .

(١) هذه العبارة : « أقمت فيهم » ساقطة في : ١ .

(٢) سُمي ذَا الغُصَّة ، لأنه كان إذا تكلم أصابه كالغصص .

(٣) ضباب (بكسر الصاد) في بني الحارث بن كعب ، وفي قريش ، وفي بني عامر بن صعصعة . و (بالفتح) في نسب النابغة الذبياني . و « (بالضم) في بني بكر (انظر السهيلي) .

(حديث وفدهم مع الرسول) :

فلما قَدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأهم ، قال : من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند ، قيل : يا رسول الله ، هؤلاء رجال بني الحارث بن كعب ؛ فلما وقفوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلّموا عليه ، وقالوا : نشهد أنك رسولُ الله ، وأنه لا إله إلا الله ؛ قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسولُ الله ، ثم قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أنتم الذين إذا زُجروا استقدموا ، فسكتوا ، فلم يراجعهُ منهم أحد ، ثم أعادها الثانية ، فلم يراجعهُ منهم أحد ، ثم أعادها الثالثة ، فلم يراجعهُ منهم أحد ، ثم أعادها الرابعة ، فقال يزيد بن عبد المَدان : نعم ، يا رسول الله ، نحن الذين إذا زُجروا استقدموا ، قالها أربع مرار ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : لو أن خالدًا لم يكتب إلى أنكم أسلمتم ولم تُقاتلوا ، لألقيت رءوسكم تحت أقدامكم ؛ فقال يزيد ابن عبد المَدان : أما والله ما حميدناك ولا حمدنا خالدًا ، قال : فمن حميدتم ؟ قالوا : حمدنا الله عزّ وجلّ الذي هدانا بك يا رسول الله ؛ قال : صدقتم . ثم قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية ؟ قالوا : لم تكن تغلب أحدًا ؛ قال : بلى ، قد كنتم تغلبون مَنْ قاتلكم ؛ قالوا : كنا نغلب مَنْ قاتلنا يا رسول الله إنا كنا نجتمع ولا نفترق ، ولا نبداً أحدا بظلم ؛ قال : صدقتم . وأمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على بني الحارث بن كعب قيس بن الحُصَيْن .

فرجع وفدُ بني الحارث إلى قومهم في بقيّة من شوال ، أو في صدر ذي القعدة ، فلم يمكثوا بعد أن رجعوا إلى قومهم إلا أربعة أشهر ، حتى توفّي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ورحم وبارك ، ورضى وأنعم .

(بعث الرسول عمرو بن حزم بعدهم إليهم) :

وقد كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم بعد أن ولى وفدُهم عمرو بن حزم ، ليفقّهم في الدين ، ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام ، ويأخذ منهم صدقاتهم وكتب له كتابا عهد إليه فيه عهده ، وأمره فيه بأمره : بسم الله الرحمن الرحيم :

هذا بيان من الله ورسوله ، يأبىها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ، عهد من محمد النبي رسول الله لعمر بن حزم ، حين بعثه إلى اليمن ، أمره بتقوى الله في أمره كله ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله ، وأن يبشّر الناس بالخير ، ويأمرهم به ، ويعلم الناس القرآن ، ويفقههم فيه ، وينهى الناس ، فلا يمس القرآن إنسان إلا وهو طاهر ، ويخبر الناس بالذي لهم ، والذي عليهم ، ويلين للناس في الحق ، ويشد عليهم في الظلم ، فإن الله كره الظلم ، ونهى عنه ، فقال : « أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ » ، ويبشّر الناس بالجنة وبجملها ، ويُنذِر الناس النار وعملها ، ويستألف الناس حتى يفقهوا في الدين ، ويعلم الناس معالم الحج وسنته وفريضته ، وما أمر الله به ، والحج الأكبر : الحج الأكبر ، والحج الأصغر : هو العمرة ؛ وينهى الناس أن يصلّى أحد في ثوب واحد صغير ، إلا أن يكون ثوبا يشي طرفيه على عاتقيه ؛ وينهى الناس أن يحتبّي أحد في ثوب واحد يُفَضّي بفرجه إلى السماء ، وينهى أن يعقص أحد شعر رأسه في قفاه ، وينهى إذا كان بين الناس هيّج عن الدعاء إلى القبائل والعشائر ، وليكن دعواهم إلى الله عز وجلّ وحده لا شريك له ، فمن لم يدع إلى الله ، ودعا إلى القبائل والعشائر فليُقطّقُوا بالسيف ، حتى تكون دعواهم إلى الله وحده لا شريك له ، ويأمر الناس باسباغ الوضوء وجوههم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين ويمسحون برؤوسهم كما أمرهم الله ، وأمر بالصلاة لوقتها ، وإتمام الركوع والسجود^١ والخشوع ، ويُغكّس بالصبح ، ويهجر بالهاجرة حين تميل الشمس ، وصلاة العصر والشمس في الأرض مدبرة ، والمغرب حين يقبل الليل ، لا يؤخر حتى تبدو النجوم في السماء ، والعشاء أول الليل ؛ وأمر بالسعي إلى الجمعة إذا نودي لها ، والغسل عند الرواح إليها ؛ وأمره أن يأخذ من المغنم خمس الله ؛ وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العقار عشر ماسقت العين وسقت السماء ، وعلى ماسمتي الثرب نصف العشر ؛ وفي كل عشر من الإبل شاتان ، وفي كل عشرين أربع شياه ، وفي كل أربعين من البقر بقرة ، وفي كل ثلاثين من البقر تبيع ،

(١) هذه الكلمة « السجود » ساقطة في ١ .

جَدَعَ أو جَدَّعَةً ، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها ، شاة ، فانها فريضة الله التي افترض على المومنين في الصدقة ، فمن زاد خيرا فهو خير له ؛ وأنه من أسلم من يهودي أو نصراني إسلاما خالصا من نفسه ، ودان بدين الإسلام ، فانه من المؤمنين ، له مثل ما لهم ، وعليه مثل ما عليهم ، ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فانه لا يرد عنها ، وعلى كل حالم : ذكر أو أنثى ، حرّ أو عبد ، دينارٌ وافي أو عوضه ثيابا .
فمن أدّى ذلك ، فان له ذمّة الله وذمّة رسوله ، ومن منع ذلك ، فانه عدو الله ورسوله وللمؤمنين جميعا ؛ صلوات الله على محمد ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته .

قدوم رفاعه بن زيد الجذامي

(إسلامه وحمله كتاب الرسول إلى قومه) :

وقدّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هُدنة الحُدَيْبِيَّة ، قبل خيبر ، رفاعه بن زيد الجذامي ثم الضُبَيْبِيُّ ، فأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما ، وأسلم ، فحسّن إسلامه ، وكتب له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كتابا إلى قومه . وفي كتابه : بسم الله الرحمن الرحيم ؛ هذا كتاب من محمد رسول الله ، لرفاعة بن زيد . إني بعثته إلى قومه عامّة ، ومن دخل فيهم ، يدعوهم إلى الله وإلى رسوله ، فمن أقبل منهم ففي حزب الله وحزب رسوله ، ومن أدبر فله أمان شهرين . فلما قدم رفاعه على قومه أجابوا وأسلموا ، ثم ساروا إلى الحرّة : حرّة الرّجلاء ، ونزلوها .

قدوم وفد همدان

(أسماؤهم وكلمة ابن نمط بين يدي الرسول)

قال ابن هشام : وقدّم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما

جدثني من أثنى به ، عن عمرو بن عبد الله بن أذينة العبدى ، عن أبي إسحاق السبيعي ، قال : قدّم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم مالك ابن أنمط ، وأبو ثور ، وهو ذو المشعار ، ومالك بن أئنفع وضام بن مالك السلماني وعميرة بن مالك الحارثي ، فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرَجِعَهُ من تبوك وعليهم مُمْتَطَّعات الحَبَرَات ٢ ، والعمائم العدنية ، برحال الميس ٣ على المَهْرِيَّة ٤ والأُرْحَبِيَّة ٥ ومالك بن أنمط ورجل آخر يرتجزان بالقوم ، يقول أحدهما :

همدان خير سوق وأقيال^٦ ليسَ كما في العالمين أمثال^٦
محلّها الهَضْب ومنها الأبطال كما إطابات^٧ بها وآكال^٧
ويقول الآخر :

إليكَ جاوزنَ سَوادَ الرِّيفِ في هَبَّاتِ الصَّيْفِ والخَرِيفِ^٨
مُخَطَّمَاتٍ بِحِبَالِ اللَّيْفِ^٩

فقام مالك بن أنمط بين يديه ، فقال : يا رسول الله ، نَصِيَّةٌ^{١٠} من همدان ، من كلِّ حاضر وباد ، أتوك على قُلُوصِ نَوَاجِ ١١ ، متصلة بحبال الإسلام ،

- (١) في ١ : « ابن إسحاق السبيعي » . وهو تحريف .
- (٢) مقطعات : ثياب مخيطة . والحبرات : برود يمنية .
- (٣) الميس : خشب تصنع منه الرحال التي تكون على ظهور الإبل .
- (٤) المهرية : الإبل النجبية ، تنسب إلى مهرة ، قبيلة باليمن .
- (٥) الأرحبية : إبل تنسب إلى أرحب . وهم قبيلة من همدان ، أو مكان تنسب إليه النجائب .
- (٦) السوق : من دون الملوك من الناس . والأقيال . الملوك دون الملك الأكبر ، واحدهم : قيل .
- (٧) الهضب : ما ارتفع من الأرض ؛ الواحدة : هضبة . يصف علو منزلتها . والإطابات : الأموال الطيبة . والآكال : ما يأخذه الملك من رعيته وظيفه له عليهم .
- (٨) السواد (هنا) : القرى الكثيرة الشجر والنخل . والريف : الأرض التي تقرب من الأنهار والمياه الغزيرة . والهبوات : جمع هبة ، وهي الغبرة .
- (٩) مخطمات : جعل لها خطم ، وهي الحبال التي تشد في رهوس الإبل على آناقها .
- (١٠) النصية : خيار القوم .
- (١١) القلوص (ككتب) : الإبل الفتية ؛ الواحد : قلوص (كرَسُول) . ونواج : مسرعة .

لأَتَأْخِذَهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأَثْمُ ، مِنْ مَخْلَافٍ ١ خَارِفٍ وَيَامُ وَشَاكِرٍ ٢ أَهْلَ السُّودِ
وَالْقُودِ ٣ ، أَجَابُوا دَعْوَةَ الرَّسُولِ ، وَفَارَقُوا الْإِلَهَاتِ ٤ الْأَنْصَابِ ٥ ، عَهْدَهُمْ
لَا يُنْقَضُ مَا أَقَامَتْ لَعَلَّعٌ ٦ ، وَمَا جَرَى الْيَعْفُورُ ٧ بِصَلَعٍ ٨ .

(كتاب الرسول بالنبي) :

فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً فيه :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ ، لِمَخْلَافٍ خَارِفٍ وَأَهْلِ
جَنَابِ الْمَضْبِ وَحِقَافٍ ٩ الرَّمْلِ ، مَعَ وَافِدِهَا ذِي الْمِشْعَارِ مَالِكِ بْنِ نَمَطٍ ، وَمَنْ
أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ ، عَلَى أَنَّ لَهُمْ فِرَاعَهَا ١٠ وَوِهَاطَهَا ١١ ، مَا أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا
الزَّكَاةَ ، يَأْكُلُونَ عِلَافَهَا ١٢ وَيَرْعُونَ عَافِيَهَا ١٣ ، لَهُمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللَّهِ وَذِمَامُ
رَسُولِهِ ، وَشَاهِدُهُمُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ مَالِكُ بْنُ نَمَطٍ :
ذَكَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ فِي فَحْمَةِ الدُّجَى وَنَحْنُ بِأَعْلَى رَحْرَحَانَ وَصَلَدَدَ ١٤
وَهُنَّ بِنَا خُوصٌ ١٥ طَلَائِحُ تَغْتَلِي بِرُكْبَانِهَا فِي لَاحِبٍ مُتَمِدَدٍ ١٥

-
- (١) المَخْلَاف : المدينة ، بِلُفَّةِ الْيَمَنِ .
(٢) خَارِفٌ ، وَيَامُ ، وَشَاكِرٌ : قِبَائِلُ مِنَ الْيَمَنِ .
(٣) السُّود : الْإِبِلُ . وَالْقُود : الْخَيْلُ .
(٤) الْإِلَهَات : جَمْعُ إِلَهَةٍ .
(٥) الْأَنْصَاب : حِجَارَةٌ كَانُوا يَذْبَحُونَ لَهَا . وَفِي ١ : « الْإِلَهَاتِ وَالْأَنْصَابِ » .
(٦) لَعَلَّعٌ : جَبَلٌ .
(٧) الْيَعْفُورُ : وَلَدُ الظَّبْيَةِ .
(٨) كَذَا فِي م ، ر . وَصَلَعٌ : اسْمُ مَوْضِعٍ . وَفِي ط أ : « بِصَلَعٍ » أَيْ بِقُوَّةٍ .
(٩) الْحِقَافُ : جَمْعُ حَقْفٍ ، وَهُوَ الرَّمْلُ الْمُسْتَدِيرُ .
(١٠) الْفِرَاعُ : أَعَالَى الْأَرْضِ .
(١١) الْوِهَاطُ : الْمُنْخَفَضُ مِنَ الْأَرْضِ .
(١٢) الْعِلَافُ : ثَمَرُ الطَّلْحِ .
(١٣) عَافِيهَا : نَبَاتُهَا الْكَثِيرُ ، يُقَالُ : عَافَا النَّبْتُ وَغَيْرُهُ : إِذَا كَثُرَ .
(١٤) الْفَحْمَةُ : السَّوَادُ . وَالْدُّجَى : جَمْعُ دَجِيَّةٍ ، وَهِيَ الظُّلْمَةُ . وَرَحْرَحَانَ وَصَلَدَدَ : مَوْضِعَانِ .
(١٥) الْخُوصُ : الْغَائِرَةُ الْعَيُونُ ، الْوَاحِدَةُ : خُوصَاءُ . وَطَلَائِحُ : مَعْيِيَةٌ . وَتَغْتَلِي (بِالْفَيْنِ الْمَعْجَمَةِ)
تَشْتَدُّ فِي سِيرِهَا . وَاللَّاحِبُ : الطَّرِيقُ الْبَيْنُ .

على كُـلِّ فِتْلَةٍ الذَّرَاعِينَ جَسْرَةً تَمُرُّ بَيْنَا مَرَّ الْمَجْجَفِ الْخَفِيدِ ١
 حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مِئْنَى صَوَادِرَ بِالرُّكْبَانِ مِنْ هَضْبٍ قَرْدٍ ٢
 بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ فِينَا مُصَدِّقُ رَسُولُ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ مَهْتَدِي
 فَمَا تَحَلَّيْتُ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِيهَا أَشَدَّ عَلَى أَعْدَائِهِ مِنْ مُحَمَّدٍ
 وَأَعْطَى إِذَا مَا طَالِبُ الْعُرْفِ جَاءَهُ وَأَمْضَى بِحَدِّ الْمَشْرِقِ الْمَهْتَدِ

ذكر الكذابين مسيلة الحنفي والأسود العنسي

قال ابن إسحاق : وقد كان تكلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذابان
 مُسَيْلِمَةُ بْنُ حَبِيبٍ بِالْيَمَامَةِ فِي بَنِي حَنِيفَةَ ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ كَعْبٍ الْعَنْسِيُّ بِصَنْعَاءَ .
 (رؤيا الرسول فيهما) :

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن عبد الله بن قُـسَيْطٍ ، عن عطاء بن يسار أو
 أخيه سليمان بن يسار ، عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ ، قال : سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو يخطب الناس على منبره ، وهو يقول : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ
 لَيْلَةَ الْقَدَرِ ، ثُمَّ أُنْسِيَتْهَا ، وَرَأَيْتُ فِي ذُرَاعِي سَوَارِينَ مِنْ ذَهَبٍ ، فَكُرِهْتُهُمَا ،
 فَتَمَخَّطْتُهُمَا فَطَارَا ، فَأَوَّلَتْهُمَا هَذِينَ الْكَذَّابِينَ : صَاحِبَ الْيَمَنِ ، وَصَاحِبَ الْيَمَامَةِ .
 (حديث الرسول عن الدجالين) :

قال ابن إسحاق : وحدثني من لأتهم عن أبي هريرة أنه قال : سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ دَجَالًا ، كُلُّهُمْ
 يَدَّعِي النُّبُوَّةَ .

(١) الجسرة : الناقة القوية على السير . والمجفف : الذكر الضخم من النعام . والخفيد ، بمعنى
 المجفف .

(٢) الراقصات : الإبل . والرقص والرقصان : ضرب من السير فيه حركة . وصوادر : رواجع .
 والقردد : ما ارتفع من الأرض .

خروج الأمراء والعمال على الصدقات

(الأمراء وأسماء العمال وما تولوه) :

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث أمراءه وعماله على الصدقات ، إلى كل ما أوطأ الإسلام من البلدان ؛ فبعث المهاجر بن أبي أمية ابن المغيرة إلى صنعاء ، فخرج عليه العنسي وهو بها ، وبعث زياد بن لبيد ، أخا بني بياضة الأنصاري ، إلى حضرموت وعلى صدقاتها ؛ وبعث عدى بن حاتم على طيء وصدقاتها ، وعلى بني أسد ؛ وبعث مالك بن نويرة — قال ابن هشام : البربوعي — على صدقات بني حنظلة ، وفرق صدقة بني سعد على رجلين منهم ، فبعث الزبرقان بن بدر على ناحية منها ، وقيس بن عاصم على ناحية ، وكان قد بعث العلاء ابن الحضرمي على البحرين ، وبعث علي بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى أهل نجران ، ليجمع صدقاتهم ويقدم عليه بجزيتهم .

كتاب مسييلة إلى رسول الله والجواب عنه

وقد كان مسييلة بن حبيب ، قد كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : من مسييلة رسول الله ، إلى محمد رسول الله : سلام عليك ؛ أما بعد ، فإني قد أشركت في الأمر معك ، وإن لنا نصف الأرض ، ولقریش نصف الأرض ، ولكن قریشا قوم يعتدون .

فقدم عليه رسولان له بهذا الكتاب .

قال ابن إسحاق : فحدثني شيخ من أشجع ، عن سلمة بن نعيم بن مسعود الأشجعي ، عن أبيه نعيم ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهما حين قرأ كتابه : فما تقولان أنبا ؟ قالا : نقول كما قال ، فقال : أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما .

ثم كتب إلى مسييلة : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله ، إلى مسييلة

الكذّاب : السلام على من اتبع الهدى . أما بعد ، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين .
وذلك في آخر سنة عشر .

حجة الوداع

(تجهز الرسول واستعماله على المدينة أبا دجانة) :

قال ابن إسحاق : فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو القعدة ، تجهّز للحج ، وأمر الناس بالجهاز له .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحجّ لخمس إيال بقين من ذى القعدة .

قال ابن هشام : فاستعمل على المدينة أبا دجانة الساعدي ، ويقال : سباع بن عُرْفُطَةَ الغِفَارِيّ .

(ما أمر به الرسول عائشة في حيضها) :

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد ، عن عائشة ، قالت : لا يذكر ولا يذكر الناس إلا الحجّ^١ ، حتى إذا كان بسرف وقد ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم معه الهدى وأشراف من أشراف الناس ، أمر الناس أن يُحِلُّوا بعمره ، إلا من ساق الهدى ؛ قالت : وحِضْتُ ذلك اليوم ، فدخل عليّ وأنا أبكي ؛ فقال : مالك يا عائشة ؟ لعلك نفّست ؟ قالت : قلت : نعم ، والله لوددت أني لم أخرج معكم عامي في هذا السفر ؛ فقال : لا تقولنّ ذلك ، فإنك تنقضين كلّ ما يقضى الحاجّ إلا أنك لا تطوفين بالبيت . قالت : ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، فحلّ كلّ من كان لا هدى معه ، وحلّ نساؤه بعمره ، فلما كان يوم النحر أُتيتُ بلحم بقر كثير ، فطُرح في بيتي ، فقلت :

(١) هذا الكلام موصول بقولها السابق : « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحجّ لخمس إيال بقين من ذى القعدة » .

ما هذا؟ قالوا : ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه البقر ، حتى إذا كانت ليلة الحَصْبَةِ ، بعث بي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخى عبد الرحمن بن أبى بكر فأعمرنى من التسعين ، مكان عُمرتى التى فاتتنى .

قال ابن إسحاق : وحدثنى نافع ، مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر ، عن حمصة بنه عمر ، قالت : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه أن يُحْلِلْنَ بِعُمْرَةٍ ، قُلْنَ : فما يمنعك يا رسول الله أن تُحِلَّ معنا ؟ فقال : إني أهديتُ ولبدتُ ، فلا أُحِلُّ حتى أنحر هديي .

موافاة على فى قفوله من الين رسول الله فى الحج

(ما أمر به الرسول عليا من أمور الحج) :

قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن أبى نجيح : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث عليًا رضى الله عنه إلى نجران ، فلقيه بمكة وقد أحرم ، فدخل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنها ، فوجدتها قد حلت وتهيأت ، فقال : مالك يا بنت رسول الله ؟ قالت : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحِلَّ بعمرَةٍ فحللنا . ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما فرغ من الخبر عن سفره ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انطلق فطُف بالبيت ، وحِلَّ كما حِلَّ بأصحابك ؟ قال : يا رسول الله إني أهلتُ كما أهلتُ ؛ فقال : ارجع فاحلِلْ كما حلَّ أصحابك ؛ قال : يا رسول الله ، إني قلت حين أحرمتُ : اللهم إني أُهِلُّ بما أهَلَّ به نبيُّك وعبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم ؛ قال : فهل معك من هدى ؟ قال : لا . فأشركه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هديهِ ، وثبت على إحرامه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى فرغا من الحج ، ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى عنهما .

(١) لبدت : أى وضعت فى شعري شيئاً من صمغ عند الإحرام لئلا يشعث ويقمل ، وإنما يلبد من يطول مكثه فى الإحرام . (عن النهاية لابن الأثير) .

(شكا عليا جنده إلى الرسول لانتزاعه عنهم حللا من بز ايمن) :

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة ، عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة ، قال : لما أقبل على رضى الله عنه من اليمن ليلتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، تعجّل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه ، فعمد ذلك الرجل فكسبا كل رجل من القوم حلّة من البرّ الذي كان مع على رضى الله عنه . فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم ، فاذا عليهم الحُلل ؛ قال : ويلك ! ما هذا ؟ قال : كسوت القوم ليتجمّلوا به إذا قدموا في الناس ؛ قال : ويلك ! انزع قبل أن تنتهي به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فانزع الحُلل من الناس ، فردّها في البرّ ، قال : وأظهر الجيش شكواه لما صُنِعَ بهم .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم ، عن سليمان ابن محمد بن كعب بن عجرة عن سمته زينب بنت كعب ، وكانت عند أبي سعيد الخدريّ ، عن أبي سعيد الخدريّ ، قال : اشتكى الناس عليّاً رضوان الله عليه ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيباً ، فسمعتة يقول : أيها الناس ، لا تشكوا عليّاً ، فإن الله إنه لأخشن في ذات الله ، أو في سبيل الله ، من أن يشكى .

(خطبة الرسول في حجة الوداع) :

قال ابن إسحاق : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجّه ، فأرى الناس مناسكهم ، وأعلمهم سنن حجّهم ، وخطب الناس خطبته التي بيّن فيها ما بيّن ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، اسمعوا قولي ، فإنّي لأدري لعلّي لألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً ؛ أيها الناس ، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ، وكحرمة شهركم هذا ، وإنكم ستلقون ربكم ، فيسألکم عن أعمالکم ، وقد بلغت ، فمن كانت عنده أمانة فليؤدّها إلى من ائتمنه عليها ، وإن كلّ ربا موضوع ، ولكن لكم رعوس أموالکم ، لا تظلمون ولا تظلمون . قضى الله أنه لا ربا ، وإن ربا عبّاس بن عبد المطلب هو موضوع كله ، وأن كلّ دم كان في الجاهلية موضوع ، وإن أوّل دماءكم أضع دم

ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان مُسترضعا في بني ليث ، فقتلته هذيل
فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية . أما بعد أيها الناس ، فإنّ الشيطان قد يتيسر
من أن يُعبد بأرضكم هذه أبدا ، ولكنّه إن يُطع فيما سوى ذلك فقد رضى به
مما تحقرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم ، أيها الناس : إن النسيء زيادة
في الكُفْرِ ، يُضِلُّ به الدّينَ كُفْرُوا ، يُحِلُّونَهُ عَاما وَيُحَرِّمُونَهُ عَاما ،
لِيُؤْاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، وَيُحَرِّمُوا مَا أَحَلَّ
اللَّهُ ، وإن الزّمان قد استدار كهيئته يومَ خلق الله السموات والأرض ، وإن عدّة
الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ، منها أربعة حُرُم ، ثلاثة متوالية ، ورجب مضر^١ ،
الذي بين جمادى وشعبان . أما بعد أيها الناس ، فإن لكم على نساءكم حقا ، ولهنّ
عليكم حقا ، لكم عليهنّ أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، وعليهنّ أن
لا يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فإنّ الله قد أذن لكم أن تهجروهنّ في المضاجع
وتضربوهنّ ضربا غير مُبرح^٢ ، فإن انتهين فلهنّ رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف
واستوصوا بالنساء خيرا ، فإنهنّ عندكم عوان^٣ لا يملكن لأنفسهنّ شيئا ، وإنكم
إنما أخذتموهنّ بأمانة الله ، واستحللتم فروجهنّ بكلمات الله ، فاعقلوا أيها الناس
قولي ، فاني قد بلغت ، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا ، أمرا
بيننا ، كتاب الله وسنة نبيه . أيها الناس ، اسمعوا قولي واعقلوه ، تعلّمُن أن كلّ
مسلم أخ للمسلم ، وأن المسلمين إخوة ، فلا يحلّ لامرئٍ من أخيه إلا ما أعطاه عن
طيب نفس منه ، فلا تظلمُن أنفسكم ؛ اللهم هل بلغت ؟
فذكر لي أن الناس قالوا : اللهم نعم ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :
اللهم اشهد .

(١) ورجب مضر : إنما قال ذلك لأن ربيعة كانت تحرم رمضان ، وتسميه رجباً ، فبين عليه الصلاة
و السلام أنه رجب مضر لارجب ربيعة ، وأنه الذي بين جمادى وشعبان .
(٢) غير مبرح : غير شديد .
(٣) عوان : جمع عاتية ، وهي الأسيرة .

(اسم الصارخ بكلام الرسول وما كان يردده) :

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد قال : كان الرجل الذي يصرخ في الناس يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بعرفة ، ربعة بن أمية بن خلف . قال : يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل يا أيها الناس ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هلا تدرون أي شهر هذا ؟ فيقول لهم ، فيقولون : الشهر الحرام ؛ فيقول : قل لهم : إن الله قد حرّم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحُرمة شهركم هذا ؛ ثم يقول : قل : يا أيها الناس ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هل تدرون أي بلد هذا ؟ قال : فيصرخ به ؛ قال : فيقولون البلد الحرام ؛ قال : فيقول : قل لهم : إن الله قد حرّم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحُرمة بلدكم هذا ؛ قال : ثم يقول : قل : يا أيها الناس ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هل تدرون أي يوم هذا ؟ قال : فيقولون : يوم الحج الأكبر ؛ قال : فيقول : قل لهم : إن الله قد حرّم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحُرمة يومكم هذا .

(رواية ابن خزيمة عما سمي من الرسول في حجة الوداع) :

قال ابن إسحاق : حدثني ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب الأشعري ، عن عمرو بن خزيمة قال : بعثني عتاب بن أسيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة ، فبلغته ، ثم وقفت تحت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن لغامها أليقع على رأسي ، فسمعتة وهو يقول : أيها الناس ، إن الله قد أدّى إلى كل ذي حقّ حقه ، وإنه لا تجوز وصية لوارث ، والولد للفراش ، وللعاهر الحجر ، ومن ادّعى إلى غير أبيه ، أو تولى غير مواليه ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً .

(بعض تعليم الرسول في الحج)

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقف بعرفة ، قال : هذا الموقف ، للجبال الذي هو عليه ، وكل عرفة

موقف . وقال حين وقف على قُزَح^١ صبيحة المزدلفة : هذا الموقف ، وكلّ المزدلفة موقف . ثم لما نحر بالمنحر بمِئْنَى قال : هذا المنحر ، وكلّ مِئْنَى منحر . فقضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الحجَّ وقد أراهم مناسكهم ، وأعلمهم ما فرض الله عليهم من حجّهم : من الموقف ، ورَمَى الجِمَار ، وطواف بالبيت ، وما أُحِلَّ لهم من حجّهم ، وما حرّم عليهم ، فكانت حِجَّةَ البلاغ ، وحجة الوداع ، وذلك أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لم يحجّ بعدها .

بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين

قال ابن إسحاق : ثم قفل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فأقام بالمدينة بقیة ذی الحجة والمحرم وصفر ، وضرب على الناس بعثا إلى الشام ، وأمر عليهم أسامة ابن زيد بن حارثة مولاه ، وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين ، فتجهّز الناس ، وأوعب^٢ مع أسامة بن زيد المهاجرون الأولون .

خروج رسول الله إلى الملوك

(تذكير الرسول قومه بما حدث للحواريين حين اختلفوا على عيسى) :

قال ابن هشام : وقد كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى الملوك رسلا من أصحابه ، وكتب معهم إليهم يدعوهم إلى الإسلام .

قال ابن هشام : حدثني من أثق به عن أبي بكر الهذليّ قال : بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صدّ عنها يوم الجديبيه ، فقال : أيها الناس ، إن الله قد بعثني رحمة وكافّة ، فلا تختلفوا عليّ كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم ؛ فقال أصحابه : وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله ؟ قال : دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه ، فأما من بعثه مبعثا قريبا فرضى

(١) قزح (بضم ففتح) جبل بالمزدلفة .

(٢) أوعب المهاجرون : جمعوا ما استطاعوا من جمع .

وسليم ، وأما من بعثه مبعثا بعيدا فكره وجهه وتثاقل ، فشكا ذلك عيسى إلى الله ، فأصبح المتثاقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الأُمَّة التي بُعث إليها .

(أسماء الرسل ومن أرسلوا إليهم) :

فبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم رسلا من أصحابه ، وكتب معهم كتباً إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام . فبعث دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ، ملك الروم ؛ وبعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ، ملك فارس ؛ وبعث عمرو ابن أمية الضمري إلى النجاشي ، ملك الحبشة ، وبعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس ، ملك الإسكندرية ؛ وبعث عمرو بن العاص السهمي إلى جيفر وعياد ابني الجلندي الأزديين ، ملكي عُمان ؛ وبعث سليط بن عمرو ، أحد بني عامر ابن لؤي ، إلى ثمامة بن أثال ، وهوذة بن علي الحنفيين ، ملكي اليمامة ؛ وبعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي ، ملك البحرين ؛ وبعث شجاع ابن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ، ملك تخوم الشام .

قال ابن هشام : بعث شجاع بن وهب إلى جبلة بن الأيهم الغساني ، وبعث المهاجر بن أبي أمية المخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الحميري ، ملك اليمن .

قال ابن هشام : أنا نسيت سليطا وثمامة وهوذة والمنذر .

(رواية ابن حبيب عن بعث الرسول رسله) :

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري : أنه وجد كتاباً فيه ذكر من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البلدان وملوك العرب والعجم ، وما قال لأصحابه حين بعثهم . قال : فبعثت به إلى محمد بن شهاب الزهري فعرفه ؛ وفيه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه فقال لهم : إن الله بعثني رحمةً وكافّةً ، فأدّوا عني يرحمكم الله ، ولا تختلفوا عليّ كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم ؛ قالوا : وكيف يا رسول الله كان اختلافهم ؟ قال : دعاهم لمثل ما دعوتكم له ، فأما من قرّب به فأحبّ وسلم ؛ وأما من بعد به فكره وأبى ، فشكا ذلك عيسى منهم إلى الله ، فأصبحوا وكلّ رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين وُجّه إليهم .

(أسماء رسل عيسى) :

قال ابن إسحاق : وكان من بعث عيسى بن مريم عليه السلام من الخواريين والأتباع ، الذين كانوا بعدهم في الأرض : بطرس الخواري ، ومعه بولس ، وكان بولس من الأتباع ، ولم يكن من الخواريين إلى رومية ؛ وأندرائس ومثنا إلى الأرض التي يأكل أهلها الناس ؛ وتوملس إلى أرض بابل ، من أرض المشرق ؛ وفيلبس إلى أرض قرطاجنة ، وهي إفريقية ؛ ويحنس ، إلى أفسوس ، قرية الفتيّة ، أصحاب الكهف ؛ ويعقوبس إلى أوراشليم ، وهي إيلياء ، قرية بيت المقدس ، وابن ثلثاء^١ إلى الأعرابية ، وهي أرض الحجاز ؛ وسيمون إلى أرض البرية ؛ ويهوذا ، ولم يكن من الخواريين ، جعل مكان يودس^٢ .

ذكر جملة الغزوات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق الموطلي : وكان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعا وعشرين غزوة ، منها غزوة ودّان ، وهي غزوة الأبواء ، ثم غزوة بواط ، من ناحية رضى ، ثم غزوة العشيرة ، من بطن ينبع ، ثم غزوة بدر الأولى ، يطلب كرز بن جابر ، ثم غزوة بدر الكبرى ، التي قتل الله فيها صناديد قريش ، ثم غزوة بني سليم ، حتى بلغ الكدّر ، ثم غزوة السويق ، يطلب أبا سفيان بن حرب ، ثم غزوة غطفان ، وهي غزوة ذي أمير ، ثم غزوة بجران ، معدن بالحجاز ، ثم غزوة أحد ، ثم غزوة حمراء الأسد ، ثم غزوة بني النضير ، ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ، ثم غزوة بدر الآخرة ، ثم غزوة دومة الجندل ، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بني قريظة ، ثم غزوة بني الحناني ، من هذيل ، ثم غزوة ذي قرد ، ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة ، ثم غزوة الحديبية ،

(١) في م ، ر : « ثلثاء » .

(٢) إلى هنا انتهى الجزء التاسع عشر من أجزاء السيرة .

لا يريد قتالا ، فصدّه المشركون ، ثم غزوة خيبر ، ثم عمرة القضاء ، ثم غزوة الفتح ، ثم غزوة حنين ، ثم غزوة الطائف ، ثم غزوة تبوك . قاتل منها في تسع غزوات : بدر ، وأُحد ، والخندق ، وقرية ، والمُصطَلِق ، وخيبر ، والفتح ، وحنين ، والطائف .

ذكر جملة السرايا والبعوث

وكانت بعوثه صلى الله عليه وسلم وسراياه ثمانيا وثلاثين ، من بين بعثٍ وسريّةٍ : غزوة عبّيدة بن الحارث أسفل من ثنية ذي المروة^١ ، ثم غزوة حمزة ابن عبد المطلب ساحل البحر ، من ناحية العيص ؛ وبعض الناس يقدم غزوة حمزة قبل غزوة عبّيدة ؛ وغزوة سعد بن أبي وقاص الحارّار ، وغزوة عبد الله ابن جحش نخلة ، وغزوة زيد بن حارثة القرادة ، وغزوة محمد بن مسلمة كعب بن الأشرف ، وغزوة مرثد بن أبي مرثد الغنوي الرجيع ، وغزوة المنذر بن عمرو بئر معونة ، وغزوة أبي عبّيدة بن الجراح ذا القصة ، من طريق العراق ، وغزوة عمر بن الخطاب ثربة من أرض بني عامر ، وغزوة علي ابن أبي طالب اليمّان ، وغزوة غالب بن عبد الله الكلابي ، كلاب ليث ، الكديد ، فأصاب بني الملوّح .

خبر غزوة غالب بن عبد الله الليثي بن الملوّح

(شأن ابن البرصاء) :

وكان من حديثها أن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس ، حدثني عن مسلم ابن عبد الله بن خبيب الجهني^٢ ، عن المنذر^٢ ، عن جندب بن مكيث الجهني^٢ ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الكلابي ،

(١) في م ، ر : « ثنية ذو المروة » وهو تحريف

(٢) في أ : « الجهني عن جندب » .

كَتَلَبَ بَنُ عَوْفٍ بَنُ لَيْثٍ ، فِي سَرِيَّةٍ كُنْتُ فِيهَا ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَشُنَّ الْغَارَةَ عَلَى بَنِي الْمُلُوحِ ، وَهُمْ بِالْكَدِيدِ ، فَخَرَجْنَا ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِقُدَيْدٍ لَقِينَا الْحَارِثَ بَنَ مَالِكٍ ، وَهُوَ ابْنُ الْبَرِصَاءِ اللَّيْثِيِّ ، فَأَخَذْنَاهُ ، فَقَالَ : إِنِّي جِئْتُ أُرِيدُ الْإِسْلَامَ ، مَا خَرَجْتُ إِلَّا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْنَا لَهُ : إِنْ تَكُ مُسْلِمًا فَلَنْ يَضِيرَكَ رِبَاطُ أَيْلَةٍ ، وَإِنْ تَكُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ كُنَّا قَدْ اسْتَوْثَقْنَا مِنْكَ ، فَشَدَدْنَاهُ رِبَاطًا ، ثُمَّ خَلَعْنَا عَلَيْهِ رِجْلًا مِنْ أَصْحَابِنَا أَسْوَدَ ، وَقُلْنَا لَهُ : إِنْ عَازَّكَ ۱ فَاحْتِزْ رَأْسَهُ .

(بلاء ابن مكيث في هذه الغزوة) :

قَالَ : ثُمَّ سَرْنَا حَتَّى أَتَيْنَا الْكَدِيدَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ، فَكُنَّا فِي نَاحِيَةِ الْوَادِي ، وَبَعَثْنِي أَصْحَابِي رَبِيعَةُ ٢ لَهُمْ ، فَخَرَجْتُ حَتَّى آتَيْتُ ٣ مُشْرِفًا عَلَى الْحَاضِرِ ، فَأَسْنَدْتُ فِيهِ ٤ ، فَعَلَوْتُ عَلَى رَأْسِهِ ، فَنَظَرْتُ إِلَى الْحَاضِرِ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَمَنْبَطِحٌ عَلَى التَّلِّ ، إِذْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْهُمْ مِنْ خِيَابَتِهِ ، فَقَالَ لَامْرَأَتِهِ : إِنِّي لَأَرَى عَلَى التَّلِّ سَوَادًا مَا رَأَيْتُهُ فِي أَوَّلِ يَوْمِي ، فَاذْهَبِي إِلَى أَوْعَيْتِكِ هَلْ تَتَفَقَّدِينَ مِنْهَا شَيْئًا ، لَا تَكُونِ الْكِلَابُ جَرَّتْ بَعْضُهَا ، قَالَ : فَنَظَرْتُ ، فَقَالَتْ : لَا ، وَاللَّهِ مَا أَفْقَدُ شَيْئًا ، قَالَ : فَتَنَاوَلَنِي قَوْسِي وَسَهْمِي ، فَتَنَاوَلْتُهُ ، قَالَ : فَأَرْسَلْ سَهْمًا ، فَوَاللَّهِ مَا أَخْطَأَ جَنْبِي ، فَأَنْزَعْنَاهُ ، فَأَضَعْنَاهُ ، وَثَبَّتْ مَكَانِي ، قَالَ : ثُمَّ أَرْسَلِ الْآخَرَ ، فَوَضَعْنَاهُ فِي مَنْكِبِي ، فَأَنْزَعْنَاهُ ، فَأَضَعْنَاهُ ، وَثَبَّتْ مَكَانِي ، فَقَالَ لَامْرَأَتِهِ : لَوْ كَانَ رَبِيعَةُ ٥ لَقَوْمٌ لَقَدْ تَحَرَّكَ ، لَقَدْ خَالَطَهُ سَهْمَايَ لِأَبَا لَكَ ، إِذَا أَصْبَحْتَ فَاذْهَبِي فَاذْهَبِي ، فَخَذْنَاهُمَا ، لَا يَمْنُضُغُهُمَا عَلَى الْكِلَابِ . قَالَ : ثُمَّ دَخَلَ .

(نجاء المسلمين بالنعم) :

قَالَ : وَأَمَّهُمْ لَمَّا هَمُّوا ، حَتَّى إِذَا اطمأنوا وناموا ، وَكَانَ فِي وَجْهِ السَّحَرِ ، شَتْنًا ٦

(١) عازك : غالبك .

(٢) الربيعية : الطليعة .

(٣) الحاضر : الجماعة النازلون على الماء .

(٤) أسندت : ارتقيت .

(٥) يروى : « زائلة » أى لو كان ممن يزول .

(٦) شتنا عليهم الغارة : فرقنا عليهم الخيل المنيرة .

عليهم الغارة ، قال : فقتلنا ، واستبقنا النعم ، وخرج صريخ^١ القوم ، فجاءنا دهم^٢ لا قبيل لنا به ، ومضينا بالنعم ، ومررنا بابين البرصاء وصاحبه ، فاحتملناهما معنا ؛ قال : وأدركنا القوم حتى قربوا منا ، قال : فما بيننا وبينهم إلا وادى قديد ، فأرسل الله الوادى بالسيل من حيث شاء تبارك وتعالى ، من غير سحابة نراها ، ولا مطر ، فجاء بشىء ليس لأحد به قوة ، ولا يقدر على أن يجاوزه ، فوقفوا ينظرون إلينا ، وإننا لنسوق^٣ نعيمهم ، ما يستطيع منهم رجل أن يجيز^٤ إلينا ، ونحن نتخذوها^٥ سراحا ، حتى فتناهم ، فلم يقدروا على طلبنا .

(شعار المسلمين في هذه الغزوة) :

قال : فقدمنا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وحدثني رجل من أسلم ، عن رجل منهم : أن شعار^٦ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تلك الليلة : أميت أميت ؛ فقال راجز^٧ من المسلمين وهو يتخذوها .

أبي أبو القاسم أن تعزبي^٨ في خضيل نباته مغلولب^٩
صنم^{١٠} أعاليه كلون الذهب

قال ابن هشام : ويروى : « كلون الذهب » .

تم خبر الغزاة ، وعدت إلى ذكر تفصيل السرايا والبعوث^{١١} :

(تعريف بعدة غزوات) :

قال ابن إسحاق : وغزوة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بنى عبد الله بن سعد

(١) صريخ القوم : مستغيثهم .

(٢) الدهم : الجماعة الكثيرة .

(٣) في ١ : « يجوز » .

(٤) نخدوها : نسوقها .

(٥) الشعار : العلامة التي كان يعرف بها بعضهم بعضا في الحرب .

(٦) كذا في الأصول ، وتعزبت الإبل : غابت في المرعى ولم ترجع . ويروى تعزبي (بالراء المهملة)

أي تردى (بالبناء للمجهول) يقال : عربت عليه القول : إذا رددته عليه .

(٧) الخضل : النبات الأخضر المبتل . والمغلولب : الكثير الذي يغلب على المشاة حين ترعاه .

(٨) هذه العبارة ، من قوله « تم خبر » إلى قوله « والبعوث » : ساقطة من ١ .

من أهل فدك ؛ وغزوة أبي العوّاء السُلَميّ أرض بني سليم ، أصيب بها هو وأصحابه جميعا ؛ وغزوة عكاشة بن محصن الغمرة ؛ وغزوة أبي سلمة بن عبد الأسد قطننا ، ماء من مياه بني أسد ، من ناحية نجد ، قُتِل بها مسعود بن عروة ؛ وغزوة محمد بن مسلمة ، أخى بني حارثة « القرطاء من هوازن ؛ وغزوة بشير بن سعد بن مرة بفدك ؛ وغزوة بشير بن سعد ناحية خيبر ، وغزوة زيد بن حارثة الحموم من أرض بني سليم ، وغزوة زيد بن حارثة جذام ، من أرض خُشَيْن .

قال ابن هشام : عن نفسه ، والشافعي عن عمرو بن حبيب عن ابن إسحاق : من أرض حِمْيَر .

غزوة زيد بن حارثة إلى جذام

(سببا) :

قال ابن إسحاق : وكان من حديثها كما حدثني من لآتهم ، عن رجال من جذام كانوا علماء بها ، أن رفاعة بن زيد الجُدَاميّ ، لما قدّم على قومه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوهم إلى الإسلام ، فاستجابوا له ، لم يلبث أن قدّم دحية بن خليفة الكلابيّ من عند قيصر صاحب الروم ، حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ومعه تجارة له ، حتى إذا كانوا بوادٍ من أوديتهم يقال له شَنَار ، أغار على دحية بن خليفة الهنيد بن عوص ، وابنه عوص بن الهنيد الضُّلَّعيّان . والضُّلَّعيّ : بطن من جذام ، فأصابا كل شيء كان معه ، فبلغ ذلك قوما من الضُّبَيْب ، رهط رفاعة بن زيد ، ممن كان أسلم وأجاب ، فنفروا إلى الهنيد وابنه ، فيهم من بني الضُّبَيْب النُّعْمان بن أبي جِعال ، حتى لقوهم ، فاقتتلوا ، وانتمى يومئذ قُرّة بن أشقر الضُّفَاويّ ثم الضُّلَّعيّ ، فقال : أنا ابن لُبَيْس ، ورمى النُّعْمان بن أبي جِعال بسهم ، فأصاب ركبته ، فقال حين أصابه : خذها وأنا ابن لُبَيْس ، وكانت له أم تدعى لُبَيْس ، وقد كان حسان بن ملة الضُّبَيْبِيّ قد صحب دحية بن خليفة قبل ذلك ، فعلمه أم الكتاب .

قال ابن هشام : ويقال : قُرَّة بن أَشْقَر الضَّفَّارِي ، وَحَيَّان بن مِلَّة .

(تمكن المسلمين من الكفار) :

قال ابن إسحاق : حدثني من لَأَتَهُمْ ، عن رجال من جُذَام ، قال : فاستنقذوا ما كان في يد الهُنَيْد وابنه ، فردَّوه على دِحْيَةَ ، فخرج دِحْيَةُ ، حتى قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره خبره ، واستسقاء دم الهُنَيْد وابنه ، فبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إليهم زيد بن حارثة ، وذلك الذي هاج غزوة زيد جُذَامَ ، وبعث معه جيشًا ، وقد وَجَّهَتْ غَطَفَانُ من جُذَامَ ووائلٌ ومن كان من سَلَامَانَ وسعد بن هُدَيم ، حين جاءهم رِفَاعَةُ بن زيد ، بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نزلوا الحَرَّةَ ؛ حَرَّةَ الرَّجُلَاءِ ، ورِفَاعَةُ بن زيد بكُرَاعِ رَبِيةَ ، لم يعلم ، ومعه ناس من بني الضُّبَيْبِ ، وسائر بني الضُّبَيْبِ يوادى مَدَانَ ، من ناحية الحَرَّةَ ، مما يسيل مُشَرَّقًا ، وأقبل جيش زيد بن حارثة من ناحية الأولاج ، فأغار بالمَاقِص من قِبَلِ الحَرَّةَ ، فجمعوا ما وجدوا من مال أو ناس ، وقتلوا الهُنَيْدَ وابنه ورجلين من بني الأحنف .

قال ابن هشام : من بني الأحنف ٢ .

(شأن حسان وأنيف ابني ملة) :

قال ابن إسحاق في حديثه : ورجلا من بني الحَصِيبِ . فلما سمعتُ بذلك بنو الضُّبَيْبِ والجيش بِنَفَيْسَاءِ مَدَانَ ركب نفرٌ منهم ، وكان فيمن ركب معهم حَسَّان بن مِلَّةَ ، على فرس لسُوَيْد بن زيد ، يُقال لها العَجَاجَةُ ، وأُنَيْف بن مِلَّةَ على فَرَسٍ لِمِلَّةَ يقال لها : رِغَال ، وأبو زيد بن عمرو على فرس يقال له لها شمر ، فانطلقوا حتى إذا دنوا من الجيش ، قال أبو زيد وحَسَّان لأنيف بن مِلَّةَ : كُفَّ عَنَّا وانصريف ، فَإِنَّا نَخْشَى لِسَانَكَ ، فوقف عنهما ، فلم يَبْعُدَا منه حتى جعلت فَرَسُهُ تبحث بِيَدَيْهَا وتَوَثَّب ، فقال : لَأَنَا أَضَنُّ بِالرَّجُلَيْنِ مِنْكَ بِالْفَرَسَيْنِ ، فَأَرْخَى لَهَا ، حتى أدركهما ، فقالا له : أما إِذَا فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ فَكُفَّ عَنَّا

(١) في م ، ر : « من ماء » .

(٢) في م ، ر هنا : « الأخيف » . وفيما يأتي : « الأحنف » .

لسانك ، ولا تشأمننا اليوم ، فتواصوا أن لا يتكلم منهم إلا حسّان بن ملّة ، وكانت بينهم كلمة في الجاهلية قد عرفها بعضهم من بعض ، إذا أراد أحدهم أن يضرب بسيفه قال : بُورى أو ثورى ؛ فلما برزوا على الجيش ، أقبل القوم يستدرونهم ، فقال لهم حسّان : إنّنا قومٌ مسلمون ، وكان أول من لقيهم رجل على فرس أدهم ، فأقبل يسوقهم ، فقال أنيف : بُورى ، فقال حسّان : مهلاً ؛ فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال حسّان : إنّنا قوم مسلمون ، فقال له زيد : فاقروا أمّ الكتاب ، فقرأها حسّان ، فقال زيد بن حارثة : نادوا في الجيش أن الله قد حرّم علينا ثغرة القوم التي جاءوا منها إلا من ختر^٢ .

(قدومهم على الرسول وشعر أبي جمال) :

قال ابن إسحاق : وإذا أخت حسّان بن ملّة ، وهى امرأة أبى وبّر بن عدى ابن أميّة بن الضبّيب فى الأُسارى ، فقال له زيد : خذها ، وأخذت بحقويه^٣ فقالت أمّ الفزّر الضلّعية : أتنطلقون بيناتكم وتذرّون أمّهاتكم ؟ فقال أحد بنى الحَصيب : إنّها بنو الضبّيب وسحرُ السدّتهم سائر اليوم ، فسمّعها بعض الجيش ، فأخبر بها زيد بن حارثة ، فأمر بأخت حسّان ، ففكّت يداها من حقويه ، وقال لها : اجلسى مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكنّ حكمه ، فرجعوا ، ونهى الجيش أن يهبطوا إلى واديهم الذى جاءوا منه ، فأمنسوا فى أهلهم ، واستعموا ذودا^٤ لسويد بن زيد ، فلما شربوا عتّمتمهم^٥ ، ركبوا إلى رفاعه بن زيد ، وكان ممن ركب إلى رفاعه بن زيد تلك الليلة ، أبو زيد ابن عمرو ، وأبو شماس بن عمرو ، وسويد بن زيد ، وبغجة بن زيد ، وبرذع بن زيد ، وثعلبة بن زيد^٦ ، ومخزبة بن عدى ، وأنيف بن ملّة ، وحسّان

(١) ثغرة القوم : ناحيتهم التى يحمونها .

(٢) ختر : نقض العهد .

(٣) بحقويه : بخصريه .

(٤) الذود : ما بين الثلاث إلى العشر من الإبل . واستعموا ذودا : انتظروه إلى عتمة من الليل .

(٥) عتّمتم : لبّهم الذى انتظروه إلى ذلك الوقت .

(٦) فى م ، ر : « عمرو » .

ابن ملّة ، حتى صَبَّحُوا رِفَاعَةَ بن زيد بِكَرَاعِ رَبَّةٍ ، بظهر الحرّة ، على بئر هنالك من حرّة لَيْلَى ؛ فقال له حَسَّان بن ملّة : إنك لجالس تحلب المعزى ونساء جذام أُسَارَى قد غَرَّها كتابك الذى جئت به ، فدعا رِفَاعَةَ بن زيد بحمل له ، فجعل يشد عليه رحله وهو يقول :

هَلْ أَنْتَ حَيٌّ أَوْ تُنَادِي حَيًّا

ثم غدا وهم معه بأُمَيَّة بن ضَفَّارة أخى الحَصِيدِيّ المقتول ، مبكرين من ظهر الحرّة ، فساروا إلى جوف المدينة ثلاث ليال ؛ فلما دخلوا المدينة ، وانتهوا إلى المسجد ، نظر إليهم رجل من الناس ، فقال : لا تُنِخُوا إِلَيْكُمْ ، فَتُقَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ ، فَنُزِلُوا عَنْهُمْ وَهَنَ قِيَامٌ ؛ فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآهم أَلَحَّ إليهم بيده : أَنْ تَعَالَوْا مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ ؛ فلما استفتح رِفَاعَةَ بن زيد المَنْطِقَ ، قام رجل من الناس فقال : يا رسول الله ، إن هؤلاء قوم سَحَرَةٌ ، فَرَدَّهَا مَرَّتَيْنِ ، فقال رِفَاعَةَ بن زيد : رَحِمَ اللَّهُ مَنْ لَمْ يَحْذُنَا^٢ فِي يَوْمِهِ هَذَا إِلَّا خَيْرًا . ثم دفع رِفَاعَةَ ابن زيد كتابه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان كتبه له . فقال : يدونك يا رسول الله قديما كتابه ، حديثا غَدَرُهُ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقْرَأْهُ يَا غُلَامُ ، وَأَعْلِنْ^١ ؛ فلما قرأ كتابه استخبره ، فأخبروه الخبر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كَيْفَ أَصْنَعُ بِالْقَتْلَى ؟ (ثلاث مرّات)^٣ . فقال رِفَاعَةَ : أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْلِمُ ، لَا نَحْرَمُ عَايِكَ حَلَالًا ، وَلَا نُحْلِلُ لَكَ حَرَامًا ، فقال أبو زيد ابن عمرو : أَطْلُقْ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ كَانَ حَيًّا ، وَمَنْ قُتِلَ فَهُوَ تَحْتَ قَدَامِي هَذِهِ . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدق أبو زيد ، اركب معهم يا على . فقال له على رضي الله عنه : إِنْ زِيدًا لَنْ يُطِيعَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَخُذْ سَيْفِي هَذَا ، فَأَعْطَاهُ سَيْفَهُ ، فقال على : لَيْسَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ رَاخِلَةٌ أَرْكَبُهَا ، فَحَمَلُوهُ عَلَى بَعِيرٍ لِشُعْلَبَةَ بن عمرو ، يُقَالُ لَهُ مِكَحَالٌ ، فَخَرَجُوا ، فَإِذَا رَسُولُ لَزِيدِ بن حَارِثَةَ عَلَى نَاقَةٍ

(١) أَلَحَّ : أشار .

(٢) كَذَا فِي الْأَصُولِ ، وَلَمْ يَحْذُنَا : لَمْ يَعْطَبْنَا . وَتُرْوَى : « لَمْ يَجِدْنَا » : لَمْ يَنْفَعْنَا .

(٣) فِي ١ : « مَرَار » .

من إبل أبي وبر ، يُقال لها : الشَّمِر ، فأنزاه عنها ، فقال : يا عليّ ، ما شأنى ؟
فقال : ما لهم ، عرّفوه فأخذوه ، ثم ساروا فلقوا الحَيْش بفَيْفاء الفَحْلين ،
فأخذوا ما فى أيديهم ، حتى كانوا ينزعون لُبَيْد المرأة من تحت الرجل ، فقال
أبو جعال حين فرغوا من شأنهم :

وَعَاذِلْهُ وَلَمْ تَعْدُلْ بِطِبٍّ ولولا نحنُ حُشٌّ بها السَّعِيرُ^١
تُدَافِعُ فى الأسارى بابتنتيها ولا يُرجى لها عِتْقٌ يَسِيرُ
ولو وُكِلَتْ إلى عَوْصٍ وأَوْسٍ لخار بها عن العِتْقِ الأُمُورُ^٢
ولو شهِدَتْ رَكائِبنا بِمِصْرِ تحاذِرُ أنْ يُعلَّ بها المَسِيرُ^٣
ورَدْنَا ماءً يَشْرِبُ عَنْ حِفَافٍ لربَّعَ إنَّه قَرَبَ ضَرِيرُ^٤
بِكُلِّ مُجَرَّبٍ كَالسَّيِّدِ نَهْدٍ على أَقْتَادٍ نَاجِيَةٍ صَبُورُ^٥
فِدَى لِأَبِي سَلَيْمَى كُلِّ جَيْشٍ بِشَرِبَ إِذْ تَنَاطَحَتِ النُّحُورُ^٦
غَدَاةَ تَرَى الْمُجَرَّبَ مُسْتَكِينَا خِلَافَ الْقَوْمِ هَامَتُهُ تَدُورُ
قال ابن هشام : قوله : « ولا يُرجى لها عِتْقٌ يَسِيرٌ » : وقوله : « عن العِتْقِ
الأُمُورُ » عن غير ابن إسحاق .

تمت الغزاة ، وعدنا إلى تفصيل ذكر السرايا والبُعوث .
قال ابن إسحاق : وغزوة زيد بن حارثة أيضا الطرف من ناحية نخل . من
طريق العراق .

-
- (١) بطب : برفق . وحش : أوقد .
(٢) حار : رجع .
(٣) يعل : يكرر .
(٤) الحفظ : الغضب . والريع : أن ترد الإبل الماء لأربعة أيام . والقرب : السير في طلب
الماء . وضير : مضر .
(٥) السيد : الذئب . والنهد : الغليظ . والأقتاد : أدوات الرجل . والناجية : السريعة . وصبور :
صابرة ، وتروى : « صبور » . والضبور : الموثقة الخلق .
(٦) النحور : الصدور .

غزوة زيد بن حارثة بنى فزارة ومصاب أم قرقة

(بعض من أصيب بها) :

وغزوة زيد بن حارثة أيضا وادى القرى ، اتقى به بنى فزارة ، فأصيب بها ناس من أصحابه ، وارث^١ زيد من بين القتلى ، وفيها أصيب ورد بن عمرو بن مدياش ، وكان أحد بني سعد بن هذيل ، أصابه أحد بني بدر .

قال ابن هشام : سعد بن هذيم .

(معاودة زيد لهم) :

قال ابن إسحاق : فلما قدم زيد بن حارثة آلى أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزو بنى فزارة ؛ فلما استبل^٢ من جراحتة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى فزارة في جيش ، فقتلهم بوادى القرى ، وأصاب فيهم ، وقتل قييس بن المسحّر اليعمرى مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر ، وأُسِرَت أم قرقة فاطمة بنت ربيعة بن بدر ، كانت عجوزا كبيرة عند مالك بن حذيفة ابن بدر ، وبنت لها ، وعبد الله^٢ بن مسعدة ، فأمر زيد بن حارثة قييس بن المسحّر أن يقتل أم قرقة ، فقتلها قتلا عنيفا ؛ ثم قدّموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة أم قرقة ، وبابن مسعدة .

(شان أم قرقة) :

وكانت بنت أم قرقة لسلمة بن عمرو بن الأكوع ، كان هو الذى أصابها ، وكانت فى بيت شرف من قومها ؛ كانت العرب تقول : (لو كنت أعز من أم قرقة مازدت) . فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمة ، فوهبها له ، فأهداها لحاله حزن بن أبى وهب ، فولدت له عبد الرحمن بن حزن .

(شعر ابن المسحّر فى قتل مسعدة) :

فقال قييس بن المسحّر فى قتل مسعدة :

(١) ارتث : (بالبناء للمجهول) حمل من المعركة رثيها ، أى جريحاً وبه رمق .

(٢) فى م : « عبيد الله » :

سَعَيْتُ بَوْرْدٍ مِثْلَ سَعْيِ ابْنِ أُمِّهِ وَلَئِنْ بَوْرْدٍ فِي الْحَيَاةِ لَثَائِرٌ^١
 كَرَّرْتُ عَلَيْهِ الْمُهْرَ كَمَا رَأَيْتُهُ عَلَى بَطَلٍ مِنْ آلِ بَدْرِ مُغَاوِرٍ^٢
 فَكَرَّيْتُ فِيهِ قَعْضَبِيًّا كَأَنَّهُ^٣ شِهَابٌ بِمَعْرَاةٍ^٤ يُذَكِّي لِنَاطِرِهِ

غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام

وغزوة عبد الله بن رواحة خير مرتين : إحداهما التي أصاب فيها اليسير بن رزام .
 قال ابن هشام : ويقال ابن رازم^٦ .

(مقتل اليسير) :

وكان من حديث اليسير بن رزام أنه كان بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في نفر من أصحابه ، منهم عبد الله بن أنيس ، حليف بني سلمة ، فلما قدّموا عليه كلّموه ، وقربوا له ، وقالوا له : إنك إن قدّمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك وأكرمك ، فلم يزلوا به ، حتى خرج معهم في نفر من يهود ، فحمله عبد الله بن أنيس على بعيره ، حتى إذا كان بالقرقرة من خيبر ، على ستة أميال ، ندم اليسير بن رزام على مسيره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففطن له عبد الله بن أنيس ، وهو يريد السيف ، فاقتحم به ، ثم ضربه بالسيف ، فقطع رجله ، وضربه اليسير بمخروش^٧ في يده من شوحط^٨ ، فأمّه^٩ ، ومال كل

(١) ثائر : أخذ بثأره . وفي هذا الشعر إقواء .

(٢) المغاور : الكثير الإغراء .

(٣) قعضبياً : ستانا منسوباً إلى قعضب ، رجل كان يصنع الأسنة .

(٤) كذا في ر ، م . والمعراة : الموضع الذي لا يستره شيء . وفي أ : « بمعراة » .

(٥) ويذكى : يشعل .

(٦) وردت هذه العبارة في أ بعد « ابن رزام » التي في السطر التالي .

(٧) كذا في أ . وفي م ، ر : « بمخراش » . والمخرش والمخراش : المجن ، وهو عصا معقوفة يجذب بها البعير ونحوه .

(٨) الشوحط : شجر من النبق .

(٩) أمّه : جرحه في رأسه .

رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صاحبة من يهود فقتله ، إلا رجلا واحدا أفلت على رجله ؛ فلما قدم عبد الله بن أنيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل^١ على شجته ، فلم تقح ولم تؤذِه .
(غزوة ابن عتيك خير) :

وغزوة عبد الله بن عتيك خير ، فأصاب بها أبا رافع بن أبي الحقيق .

غزوة عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي

(مقتل ابن نبيح) :

وغزوة عبد الله بن أنيس خالد بن سفيان بن نبيح ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه وهو بمنخلة أو بعرة ، يجمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ليغزوه ، فقتله .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، قال : قال عبد الله بن أنيس : دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنه قد بلغني أن ابن سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني ، وهو بمنخلة أو بعرة ، فأته فاقته . قلت : يا رسول الله ، انعتته لي حتى أعرفه . قال : إنك إذا رأيته أذكرك الشيطان ، وآية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته وجدت له قشعريرة^٢ . قال : فخرجت متوشحاً سيفي ، حتى دُفعت إليه وهو في ظعن^٣ يرتاد لمن منزلاً^٤ ، وحيث كان وقت العصر ؛ فلما رأيته وجدت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من القشعريرة ، فأقبل نحوه ، وخشيت أن تكون بيني وبينه مجاورة تشغلي عن الصلاة ، فصليت وأنا أمشي نحوه ، أو مبرأسي ، فلما انتهيت إليه ، قال : من الرجل ؟ قلت : رجل من العرب سمع بك ويجمعك لهذا الرجل ، فجاءك لذلك .

(١) تفل : بصق بصاقاً خفيفاً .

(٢) قشعريرة : رعدة .

(٣) الظعن (ككتب) : النساء في الهودج : جمع ظليعة .

(٤) يرتاد لمن منزلاً : يطلب لمن موطناً .

قال : أَجَلٌ ، إني لفي ذلك ١ . قال : فَشَيْتَ مَعَهُ شَيْئًا ، حَتَّى إِذَا أَمَكْنِي حَمَلْتُ عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ ، فَقَتَلْتَهُ ، ثُمَّ خَرَجْتُ ، وَتَرَكْتُ ظَعَانَهُ مُسْكَبَاتٍ عَلَيْهِ ؛ فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَنِي ، قَالَ : أَفْلَحَ الْوَجْهَ ؛ قُلْتُ : قَدْ قَتَلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : صَدَقْتَ .

(إهداء الرسول عصا لابن أنيس) :

ثُمَّ قَامَ بِي ، فَأَدْخَلَنِي بَيْتَهُ ، فَأَعْطَانِي عَصًا ، فَقَالَ : أَمْسِكْ هَذِهِ الْعَصَا عِنْدَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُنَيْسٍ . قَالَ : فَخَرَجْتُ بِهَا عَلَى النَّاسِ ، فَقَالُوا : مَا هَذِهِ الْعَصَا ؟ قُلْتُ : أَعْطَانِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَمْسُكَهَا عِنْدِي . قَالُوا : أَفَلَا تَرْجِعُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَسْأَلَهُ لِمَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لِمَ أُعْطِيتَنِي هَذِهِ الْعَصَا ؟ قَالَ : آيَةُ بُنْيَى وَبَيْنَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . إِنَّ أَقْلَ النَّاسِ الْمُتَخَصَّرُونَ ٢ يَوْمَئِذٍ ، قَالَ : فَقَرَرْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُنَيْسٍ بِسَيْفِهِ ، فَلَمْ تَزَلْ مَعَهُ حَتَّى مَاتَ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَضُمَّتْ فِي كَفِّهِ ، ثُمَّ دُفِنَا جَمِيعًا .

(شعر بن أنيس في قتله ابن نبيح) :

قال ابن هشام : وقال عبد الله بن أنيس في ذلك :

تَرَكَتُ ابْنَ ثَوْرٍ كَالْحُورِ وَحَوْلَهُ نَوَائِحُ تَفْقَرِي كُلَّ جَيْبٍ مُقَدَّرٍ ٣
تَنَاوَلْتُهُ وَالظُّعْنُ خَلَفَنِي وَخَلَفْتُهُ بِأَبْيَضٍ مِمَّنْ مَاءِ الْحَدِيدِ مُهَنْدٌ ٤
عَجُومٍ لِهَامِ الدَّارِ عَيْنَ كَأَنَّهُ شِهَابٌ غَضِيٍّ مِمَّنْ مُلْهَبٍ مُتَوَقَّدٌ ٥
أَقُولُ لَهُ وَالسَّيْفُ يَعْجِمُ رَأْسَهُ أَنَا ابْنُ أُنَيْسٍ فَارِسًا غَيْرَ قُعْدُدٍ ٦

(١) في ١ : « أنا في ذلك » .

(٢) المتخسرون : المتكثرون على المفاصر ، وهي العصا ، واحداً منها مخصرة .

(٣) الحوار : ولد الناقة إذا كان صغيراً . وتفقرى : تقطع .

(٤) الأبيض : السيف . والمهند : المنسوب إلى الهند .

(٥) عجوم : عضوض . يقال : عجمه ، إذا عضه . والهام : الرعوس . والشهاب : القطعة من النار .

والغضى : شجر يشتد الهباب أثار فيه .

(٦) القعدد : اللثيم .

أنا ابن الذي لم يُنزلِ اللهَ قدره . رحيبُ فناءِ الدَّارِ غيرُ مُزَنَّدٍ ١
وقُلْتُ لهُ خُذْهَا بِضَرْبَةِ مَاجِدٍ حَنِيفٍ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ٢
وَكُنْتُ إِذَا هَمَّ النَّبِيُّ بِكَافِرٍ سَبَقْتُ إِلَيْهِ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ
تَمَّتِ الْغَزَاةُ ، وَعُدْنَا إِلَى خَيْرِ الْبُعُوثِ ٣ .

(غزوات أخر) :

قال ابن إسحاق : وغزوة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة مؤتمّة من أرض الشام ، فأصديبوا بها جميعا ، وغزوة كعب بن عمير الغفاري ذات أطلّاح ، من أرض الشام ، أصيب بها هو وأصحابه جميعا . وغزوة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن العنبر من بني تميم .

غزوة عيينة بن حصن بن العنبر من بني تميم

(وعد الرسول عائشة بإعطائها سببا منهم لتعتقه) :

وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إليهم ، فأغار عليهم ، فأصاب منهم أناسا ، وسبي منهم أناسا .

فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن عائشة قالت أرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، إن عليّ رقبةً من ولد إسماعيل . قال : هذا سببي بني العنبر يتقدّم الآن ، فنعطيك منهم إنسانا فتعتقيه .

(بعض من سبي وبعض من قتل وشعر سلمى في ذلك) :

قال ابن إسحاق : فلما قدّم بسبيهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ركب فيهم وفد من بني تميم ، حتى قدّموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم ربيعة ابن ربيعة ، وسبرة بن عمرو ، والقعقاع بن معبد ، ووردان بن ملحز ، وقيس

(١) رحيب : متسع . والمزند : الضيق البخل .

(٢) الماجد : الشريف : والحنيف (هنا) : الذي مال عن دين الشرك إلى دين الإسلام .

(٣) هذه العبارة بواقعة في ١

ابن عاصم ، ومالك بن عمرو ، والأقرع بن حابس ، وفيراس بن حابس ؛ فكلّموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ، فأعتق بعضا ، وأفدى بعضا ، وكان ممن قُتل يومئذ من بني العنبر : عبدُ الله وأخوان له ، بنو وهب ، وشَدَّاد بن فِرَاس ، وحَنْظَلَةُ بن دارم ، وكان ممن سَبَّيَ من نساءهم يومئذ : أسماء بنت مالك ، وكاس بنت أري ، ونَجْوَة بنت نهد ، وُجَيْعَة بنت قيس ، وعمرة بنت مطر . فقالت في ذلك اليوم سَلَمَى بنت عَتَّاب :

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاقَتْ عَدَىُّ بْنُ جَنْدَبٍ مِنْ الشَّرِّ مَهْوَةً شَدِيدًا كَتُودَهَا^١
تَكْنَفُهَا الْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَغِيَّبَ عَنْهَا عِزُّهَا وَجُدُودَهَا^٢
(شعر الفرزدق في ذلك) :

قال ابن هشام : وقال الفرزدق في ذلك :
وعند رسول الله قام ابن حابس بِخُطَّةٍ سَوَّارٍ إِلَى الْمَجْدِ حَازِمٍ^٣
لَهُ أُطْلِقَ الْأَسْرَى الَّتِي فِي حَبَالِهِ مُغْلَلَةً أَعْنَقُهَا فِي الشَّكَاكِمْ
كَفَى أُمَمَاتِ الْخَالِفِينَ عَلَيْهِمْ غِلَاءَ الْمُفَادِي أَوْ سِهَامِ الْمَقَاسِمِ
وهذه الأبيات في قصيدة له . وعدىُّ بن جندب من بني العنبر ، والعنبر ابن عمرو بن تميم .

غزوة غالب بن عبد الله أرض بني مرة

(مقتل مرداس) ،

قال ابن إسحاق : وغزوة غالب بن عبد الله الكلابي - كلب ليث - أرض بني مرة ، فأصاب بها مرداس بن تميم ، حليفا لهم من الحُرقة ، من جُهينة ، قتله أسامة بن زيد ، ورجل من الأنصار .

(١) المهواة : موضع منخفض بين جبلين . والكثود : عقبة صعبة .

(٢) الجُدود : جمع جد (بالفتح) وهو السعد والبخت .

(٣) الخطة : الخصلة . والسوار : الذي يرتقى ويشب .

(٤) قال أبو ذر : « الخالفين : يريد الذين تخلفوا في أهلهم » . وفي أ ، م ، ر : « الخائفين » .

قال ابن هشام : الحُرقة ، فيما حدثني أبو عبيدة ^١ .

قال ابن إسحاق : وكان من حديثه عن أسامة بن زيد ، قال : أدركته أنا ورجل من الأنصار ، فلما شَهرنا عليه السلاح ، قال : أشهد أن لا إله إلا الله . قال : فلم تنزع عنه حتى قتلناه ؛ فلما قَدِمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه خبره ؛ فقال : يا أسامة ، من لك بلا إله إلا الله ؟ قال : قلت : يا رسول الله ، إنه إنما قالها تعودا بها من القتل . قال : فمن لك بها يا أسامة ؟ قال : فوالذي بعثه بالحق ما زال يردّها عليّ حتى لوددت أن ماضى من إسلامي لم يكن ، وأنى كنت أسلمت يومئذ ، وأنى لم أقتله ؛ قال : قلت : أنظرنى يا رسول الله ، إني أعاهد الله أن لا أقتل رجلا يقول لا إله إلا الله أبدا ، قال : تقول بعدى يا أسامة ؛ قال : قلت بعدك .

غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل

(إرسال عمرو ثم إمداده) :

وغزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من أرض بني عذرة . وكان من حديثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه يستنفر العرب إلى الشام . وذلك أن أمّ العاص ابن وائل كانت امرأة من بلى ، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم يستألفهم لذلك ، حتى إذا كان على ماء بأرض جُذام ، يُقال له السَّلسل ، وبذلك سميت تلك الغزوة ، غزوة ذات السلاسل ؛ فلما كان عليه خاف فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده ، فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين ، فيهم أبو بكر وعمر ؛ وقال لأبي عبيدة حين وجهه : لا تختلفا ؛ فخرج أبو عبيدة حتى إذا قَدِم عليه ، قال له عمرو : إنما جئت مذدّا لي ؛ قال أبو عبيدة : لا ، ولكنى على ما أنا عليه ، وأنت على ما أنت عليه ،

(١) كذا في ١ . وسياق هذه العبارة في م ، ر مضطرب . فقد جاء فيها : « من الحُرقة قال ابن هشام : الحُرقة من جهينة ، قتله أسامة بن زيد ورجل من الأنصار ، فيما حدثني أبو عبيدة » .

وكان أبو عبيدة رجلاً لينا سهلاً ، هينا عليه أمر الدنيا ، فقال له عمرو : بل أنت مدد لي ؛ فقال أبو عبيدة : يا عمرو ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي : لا تختلفا ، وإنك إن عصيتني أطعتك ؛ قال : فإني الأمير عليك ، وأنت مدد لي ، قال : فدونك . فصلني عمرو بالناس .

(وصية أبي بكر رافع بن رافع) :

قال : وكان من الحديث في هذه الغزاة ، أن رافع بن أبي رافع الطائي ، وهو رافع بن عميرة ، كان يحدث فيما بلغني عن نفسه ، قال : كنت امرأ نصرانيا ، وسميت سرجيس ، فكنت أدل الناس وأهداهم بهذا الرمل ، كنت أدفن الماء في بيض النعام بنواحي الرمل في الجاهلية ، ثم أُغير على إبل الناس ، فاذا أدخلتها الرمل غلبت عليها ، فلم يستطع أحد أن يطلبني فيه ، حتى أمر بذلك الماء الذي خبأت في بيض النعام فأستخرجه ، فأشرب منه ؛ فلما أسلمت خرجت في تلك الغزوة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل ؛ قال : فقلت : والله لأختارن نفسي صاحباً ؛ قال : فصحبت أبا بكر ، قال : فكنت معه في رحله ، قال : وكانت عليه عباءة له فدكية^١ ، فكان إذا نزلنا بسطها وإذا ركبنا لبسها ، ثم شكها عليه^٢ بخلال له ، قال : وذلك الذي له يقول أهل نجد حين ارتدوا كفاراً : نحن نبائع ذا العباءة ! قال : فلما دنونا من المدينة قافلين ، قال : قلت : يا أبا بكر ، إنما صحبتك لينفعني الله بك ، فانصحنى وعلمني ، قال : لو لم تسألني ذلك لفعلت ، قال : آمرك أن توحد الله ولا تشرك به شيئاً ، وأن تقيم الصلاة ، وأن تؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج هذا البيت ، وتغتسل من الجنابة ، ولا تتأمر على رجل من المسلمين أبداً . قال : قلت : يا أبا بكر ، أما أنا والله فإني أرجو أن لا أشرك بالله أحداً أبداً ؛ وأما الصلاة فلن أتركها أبداً إن شاء الله ؛ وأما الزكاة فإن يك لي مال أو ذها إن شاء الله ؛ وأما رمضان فلن أتركه أبداً إن شاء الله ؛ وأما الحج فإن أستطع أحج إن شاء الله تعالى ؛ وأما الجنابة فسأغتسل منها إن شاء الله ؛ وأما الإمارة فإني رأيت الناس يا أبا بكر لا يشترفون عند رسول الله

(١) العباءة : الكساء الغليظ ، ويقال فيها عباية بالياء . والفدكية : المنسوبة إلى فذك ، وهي بلدة بجدير .

(٢) شكها عليه : أنفذها بالخلال الذي كان يخللها به .

صلى الله عليه وسلم وعند الناس إلا بها ، فلم تنهاني عنها ؟ قال : إنك إنما استجهدتني لأجهدك لك ، وسأخبرك عن ذلك : إن الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بهذا الدين ، فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طوعا وكرها ، فلما دخلوا فيه كانوا عوآذ الله وجيرانه ، وفي ذمته ، فأياك لا تخفّر الله^١ في جيرانه ، فيتبعك الله خفرتة ، فان أحدكم يخفّر في جاره ، فيظل نائثا عضله^٢ ، غصبا لجاره أن أصيبت له شاة أو بعير ، فالله أشدّ غضبا لجاره . قال : ففارقته على ذلك .

قال : فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمر أبو بكر على الناس ، قال : قدّمت عليه ، فقلت له : يا أبا بكر ، ألم تكن نهيتني عن أن تأمر على رجلين من المسلمين ؟ قال : بلى ، وأنا الآن أنهاك عن ذلك ؛ قال : فقلت له : فما حملك على أن تلى أمر الناس ؟ قال : لأجد من ذلك بدّا ، خشيت على أمة محمد صلى الله عليه وسلم الفرقة .

(تقسيم عوف الأشجعي الجزور بين قوم) :

قال ابن إسحاق : أخبرني يزيد بن أبي حبيب أنه حدث عن عوف بن مالك الأشجعي ، قال : كنت في الغزاة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل ، قال : فصحب أبو بكر وعمر ، فررت بقوم على جزور لهم قد نحروها ، وهم لا يقدرّون على أن يعضّوها^٣ ، قال : وكنت امراً لبسقا^٤ جازرا ، قال : فقلت : أنعطونني منها عشيرا^٥ على أن أقسمها بينكم ؟ قالوا : نعم ، قال : فأخذت الشفرتين ، فجزأتها مكاني ، وأخذت منها جزءا ، فحملته إلى أصحابي ، فاطببخناه فأكلناه . فقال لي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما : أتني لك هذا اللحم يا عوف ؟ قال : فأخبرتتهما خبره ؛ فقالا : والله ما أحسنت حين

(١) لا تخفّر الله : لا تنقض عهده .

(٢) الناقى : المرتفع المنتفخ . والعضل : جمع عضلة ، وهي القطعة الشديدة من اللحم .

(٣) يعضوها : يقسموها .

(٤) اللبق : الحاذق الرفيق في العمل والجازر ؟ الذي يذبح الجزور .

(٥) المشير : النصيب ، لأن الجزور كانت تقسم على عشرة أجزاء ، فكل جزء منها مشير . (عن أبي ذر) .

أطعمتنا هذا ، ثم قاما يتقيَّان ما في بطونهما من ذلك ؛ قال : فلما قفل الناس من ذلك السفر ، كنت أوَّل قادم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فجثته وهو يصلي في بيته ؛ قال : فقلت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ؛ قال : أعوفُ بن مالك ؟ قال : قلت : نعم ، بأبي أنت وأمي ؛ قال : أصحاب الحزور ؟ ولم يزدني رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك شيئا .^١

غزوة ابن أبي حدرد بطن إضم ، وقتل عامر

ابن الأضبط الأشجعي

وغزوة ابن أبي حدرد وأصحابه بطن إضم ، وكانت قبل الفتح

(مقتل ابن الأضبط وما نزل فيه) :

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن عبد الله بن قُسيط ، عن القَعْقَاع بن عبد الله ابن أبي حدرد ، عن أبيه عبد الله بن أبي حدرد ، قال : بعثنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى إضم في نفر من المسلمين ، فيهم أبو قتادة الحارث بن ربعي ، ومحلَّم بن جشامة بن قيس ، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضم ، مرَّ بنا عامر بن الأضبط الأشجعي ، على قعود^٢ له ، ومعه مُتَيِّع^٣ له ، ووطب^٤ من لبن . قال : فلما مرَّ بنا سلَّم علينا بتحية الإسلام ، فأمسكنا عنه ، وحمل عليه محلَّم بن جشامة ، فقتله لشيء كان بينه وبينه ، وأخذ بغيره ، وأخذ مُتَيِّعه . قال : فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر ، نزل فينا : « يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ، وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ، تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » . . . إلى آخر الآية .

(١) زادت ا : « ولم يزدني على السلام » .

(٢) القعود : البعير يقتعده الراعي في كل حاجة .

(٣) المتيع : تصغير متاع .

(٤) الوطب : وعاء اللبن .

قال ابن هشام : قرأ أبو عمرو بن العلاء : « وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا » لهذا الحديث .

(ابن حابس وابن حصن يختصمان في دم ابن الأضبط إلى الرسول) :

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، قال : سمعت زياد بن ضُمَيْرَةَ ابن سعد السُّلَمِيَّ يحدث عن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، عن جده ، وكانا شهدا حُنيناً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ، ثم عمد إلى ظل شجرة ، فجلس تحتها ، وهو بحُنين ، فقام إليه الأقرع بن حابس ، وعُيَيْنَةُ بن حصن بن حذيفة بن بدر ، يختصمان في عامر ابن أضبط الأشجعي : عُيَيْنَةُ يطلب بدم عامر ، وهو يومئذ رئيس غطفان ، والأقرع ابن حابس يدفع عن محَلِّم بن جثامة ، لمكانه من خندف ، فتداولا الحصومة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن نسمع ، فسمعنا عُيَيْنَةَ بن حصن وهو يقول : والله يا رسول الله لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحرقة^٢ مثل ما أذاق نسائي ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا ، وخمسين إذا رجعنا ، وهو يأبى عليه ، إذ قام رجل من بني ليث ، يقال له : مُكَيْثِر ، قصير كَجَمُوع — قال ابن هشام : مُكَيْثِل — فقال : والله يا رسول الله ما وجدت لهذا القَتِيل شبيهاً في غزوة الإسلام^٣ إلا كغتم وردت فرُمِيت أولاهها ، فنفرت أخرها ، استن^٤ اليوم ، وغسيره غدا . قال : فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده . فقال : بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا ، وخمسين إذا رجعنا . قال : فقبلوا الدية . قال : ثم قالوا : أين صاحبكم هذا ، يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) قال أبوذر : « كذا وقع هنا في الأصل بالميم ، ويروى أيضاً : « ضميرة » بالباء والصواب : « ضميرة » بالميم . وكذلك ذكره البخاري .

(٢) في ١ : « من الحر » .

(٣) غرة الإسلام : أوله .

(٤) استن اليوم : أحكم لنا اليوم بالدم في أمرنا هذا ، وأحكم غدا بالدية لمن شئت .

(٥) وغير : من الغيرة ، وهي الدية (هنا) وذلك أن قتله عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خطأ لاعداً . ويروى : « غبر » بالباء الموحدة ، أي أبى حكومة الدية إلى وقت آخر . (عن أبي ذر) .

قال : فقام رجل آدم ضَرْب^١ طويل ، عليه حُلَّة له ، قد كان تهيأ للقتل فيها ، حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : أنا محَلَّم بن جَشَّامة ، قال : فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ، ثم قال : اللهم لا تغفر لمحلَّم بن جَشَّامة ثلاثا . قال : فقام وهو يتلقى دمه بفصل ردائه . قال : فأما نحن فنقول فيما بيننا : إنا لنرجو أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استغفر له ، وأما ما ظهر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا .
(موت محلم وما حدث له) :

قال ابن إسحاق : وحدثني من لأتهم عن الحسن البصري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس بين يديه : أَمْنْتَهُ بِاللَّهِ ثُمَّ قَتَلْتَهُ ! ثم قال له المقالة التي قال ؛ قال : فوالله ما مكث محَلَّم بن جَشَّامة إلا سبعا حتى مات ، فلفظته^٢ ، والذي نفس الحسن بيده ، الأرض^٣ ، ثم عادوا له ، فلفظته الأرض ، ثم عادوا فلفظته ؛ فلما غلب قومه عمدوا إلى صُدَيْن^٤ ، فسطحوه بينهما ، ثم رضَمُوا عليه الحجارة حتى واروه . قال : فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه ، فقال : والله إن الأرض لتطابق على من هو شر منه ، ولكن الله أراد أن يعظكم في حُرْم ما بينكم بما أراكم منه .
(دية ابن الأضبط) :

قال ابن إسحاق : وأخبرنا سالم أبو النضر أنه حدث : أن عُمَيَّيْنَةَ بن حِصْن وقيسا حين قال الأقرع بن حابس وخلا بهم ، يامعشر قَيْس ، مَنْعَتُمْ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتيلا يستصلح به الناس ، أفأمتم أن يلعنكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيلعنكم الله بلعنته ، أو أن يغضب عليكم فيغضب الله عليكم بغضبه ؟ والله الذي نفس الأقرع بيده لتُسَلِّمُنَّه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) ضرب : خفيف اللحم .

(٢) لفظته الأرض : ألقت على وجهها .

(٣) الصد (بضم الصاد وفتحها وتشديد الدال) : الجبل .

(٤) رضَمُوا عليه الحجارة : جعلوا بعضها فوق بعض .

فَلْيَصْنَعَنَّ فِيهِ مَا أَرَادَ ، أَوْ لَا تَيْنَ بَخْمَسِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يَشْهَدُونَ بِاللَّهِ كُلِّهِمْ :
لَقُتِيلَ صَاحِبِكُمْ كَافِرًا ، مَا صَلَّيْتُ قَطْ ، فَلَا أَطْلُنَّ^١ دَمَهُ ؛ فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ ،
قَبِلُوا الدِّيَّةَ .

قال ابن هشام : محمَّم في هذا الحديث كله عن غير ابن إسحاق ، وهو محمَّم بن
جَثَّامَةَ بن قَيْسٍ اللَّيْثِي .

وقال ابن إسحاق : ملجَّم ، فيما حدثناه زياد عنه .

غزوة ابن أبي حدرد لقتل رفاعه بن قيس الجشمي

(سبها) :

قال ابن إسحاق : وغزوة بن أبي حدرد الأسلمي الغابة .

وكان من حديثها فيما بلغني ، عن ابن أبي حدرد ، قال : تزوجت امرأة
من قومي ، وأصدقته مئتي درهم ، قال : فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
أستعينه على زيكاحي ؛ فقال : وكم أصدقت ؟ فقلت : مئتي درهم يا رسول
الله ، قال : سبحان الله ، لو كنتم تأخذون الدراهم من بطن واد ما زدتم ، والله ما عندي
ما أُعِينَك بِهِ . قال : فلبثتُ أياما ، وأقبل رجل من بني جُشَم بن معاوية ، يقال
له : رفاعه بن قَيْس ، أو قيس بن رفاعه ، في بطن^٢ عظيم من بني جُشَم ، حتى
نزل بقومه ومن معه بالغابة ، يريد أن يجمع قَيْسا على حرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وكان ذا اسم في جُشَم وشرف . قال : فدعاني رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورجلين معي من المسلمين ، فقال : : اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوا منه
بخبير وعلم . قال : وقدّم لنا شارقا عجفاء^٣ ، فحُمِّلَ عليها أحمدا ، فوالله ما قامت

(١) فلا تطلن دمه : فلا يؤخذ بشاره .

(٢) البطن : أصغر من القبيلة .

(٣) الشارف : الناقة المسنة . والعجفاء : المهزولة .

به ضعفا حتى دَعَمَهَا ١ الرجالُ من خلفها بأيديهم ، حتى استقلت ٢ وما كادت ثم قال : تَبَلَّغُوا عليها وَاَعْتَقِبُوهَا ٣ .

(انتصار المسلمين ونصيب ابن أبي حدرد من فيء استمان به على الزواج) :

قال : فخرجنا ومعنا سلاحنا من النَّبْلِ والسيوف ، حتى إذا جئنا قريبا من الحاضر عَشِيشِيَّةً ٤ مع غروب الشمس . قال : كَمَنْتُ في ناحية ، وأمرت صاحبي ، فكنا في ناحية أخرى من حاضر القوم ؛ وقلت لهما : إذا سمعنا أن قد كَبُرَتْ وشددت في ناحية العسكر فكَبِّرَا وشدَّا معي . قال : فوالله إننا لكذلك ننتظر غيرة ٥ القوم ، أو أن نُصِيب منهم شيئا . قال : وقد غشنا اللَّيْل حتى ذهبَت فَحْمة ٦ العِشاء ، وقد كان لهم راع قد سَرَّح في ذلك البلد ، فأبطأ عليهم حتى تخوَّفوا عليه . قال : فقام صاحبهم ذلك رفاعَةُ بن قيس ، فأخذ سَيْفَهُ ، فجعله في عنقه ، ثم قال : والله لأَتَبَعَنَّ أثر راعينا هذا ، ولقد أصابه شرٌّ ؛ فقال له نفر مِمَّنْ معه : والله لا تذهب ، نحن نَكْفِيكَ ؛ قال : والله لا يذهب إلا أنا ؛ قالوا : فنحن معك ؛ قال : والله لا يتبعني أحد منكم . قال : وخرج حتى يمرَّ بي . قال : فلما أمكنتني نفحته ٧ بسهمي ، فوضعتَه في فؤاده . قال : فوالله ما تكلَّم ، ووُثِبَ إليه ، فاحتزرت رأسه . قال : وشددت في ناحية العسكر ، وكَبُرَتْ ، وشدَّ صاحباي وكَبِّرَا . قال : فوالله ما كان إلا النجاء ممن فيه ، عندك ، عندك ٨ ، بكلِّ ماقدروا عليه من نسائهم وأبنائهم ، وما خفَّ معهم من أموالهم . قال : واستقنَّا إبلا عظيمة ، وغنما كثيرة ٩ ، فجئنا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : وجئت برأسه

(١) دعمها الرجال : قووها بأيديهم .

(٢) استقلت : نهضت .

(٣) اعتقبوها : اركبوها معاقبة ، أي واحداً بعد الآخر .

(٤) عشيية : تصغير عشية على غير قياس .

(٥) الغرة : الغفلة .

(٦) فحمة العشاء : أول ظلام الليل .

(٧) نفحته بسهمي : رميته به .

(٨) عندك عندك : كلمتان بمعنى الإغراء .

أحمله معي . قال : فأعاني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من تلك الإبل بثلاثة عشر
بغيرا في صدقي ، فجمعتُ إلى أهلي .

غزوة عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل

(شيء من وعظ الرسول لقومه) :

قال ابن إسحاق : وحدثني من لاأتهم عن عطاء بن أبي رباح ، قال : سمعت
رجلا من أهل البصرة يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب ، عن إرسال العِمامة من
خلف الرجل إذا اعْتَمَّ ، قال . فقال عبد الله : سأخبرك إن شاء الله عن ذلك بعلم :
كنت عاشرَ عشرة رهط من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده :
أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليّ ، وعبد الرحمن بن عوف ، وابن مسعود ، ومعاذ
ابن جبل ، وحذيفة بن اليمان ، وأبوسعيد الخدريّ ، وأنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، إذ أقبل فتى من الأنصار ، فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ثم جلس ، فقال : يا رسول الله ، صلى الله عليك ، أيّ المؤمنين أفضل ؟ فقال :
أحسنهم خلقا ؛ قال : فأيّ المؤمنين أكيس ؟ قال : أكثرهم ذكرا للموت ، وأحسنهم
استعدادا له قبل أن ينزل به ، أولئك الأكياس ، ثم سكت النبي ، وأقبل علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : «يامعشر المهاجرين ، خمسٌ خصال إذا نزلن بكم
وأعوذ بالله أن تدركوهن : إنه لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها (١) إلا
ظهر فيهم الطاعون والأوجاع ، التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ؛ ولم ينقصوا
المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين (٢) وشدة المؤنة وجور السلطان ؛ ولم يمنعوا
الزكاة من أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ، فلولا البهائم ما مطروا ؛ وما نقضوا عهد
الله وعهد رسوله إلا سلط عليهم عدوٌّ من غيرهم ، فأخذ بعض ما كان في أيديهم ؛ وما
لم يحكمكم أمّتهم بكتاب الله وتجيروا (٣) فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم » .

(١) يعلنوا بها : يجاهروا بها .

(٢) بالسنين : الجذب .

(٣) كذا في م ، ر . وتجيروا : تعاظموا عن أن يحكوا بما أنزل الله ، وفي أ : « وتجيروا » .

(تأمير ابن عوف واعتمائه) :

ثم أمرَ عبدَ الرحمن بن عوف أن يتجهزَ لسرية بعثه عليها ، فأصبح وقد اعتمَ بعمامة من كرايبس^١ سوداء ، فأدناه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ، ثم نقضها ، ثم عتمه بها ، وأرسل من خلفه أربعَ أصابع أو نحوها من ذلك ، ثم قال : هكذا يابن عوف فاعتمَ ، فانه أحسن وأعرف ، ثم أمر بلالا أن يدفع إليه اللواء . فدفعه إليه ، فحمد الله تعالى ، وصلى على نفسه ، ثم قال : خذ يابن عوف ، اغزوا جميعا في سبيل الله ، فقاتلوا من كفر بالله ، لا تغلُّوا^٢ ، ولا تغدروا ، ولا تمثّلوا ، ولا تقتلوا وليدا ، فهذا عهدُ الله وسيرة نبيه فيكم . فأخذ عبد الرحمن بن عوف اللواء . قال ابن هشام : فخرج إلى دومة الجندل .

غزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر

(نفاذ الطعام وخبر دابة البحر) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت ، عن أبيه ، عن جده عبادة بن الصامت ، قال : بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سرية إلى سيف البحر^٣ ، عليهم أبو عبيدة بن الجراح ، وزودهم جرابا من تمر ، فجعل يقيّتهم إياه ، حتى صار إلى أن يعدّه عليهم عددا . قال : ثم نفد التمر ، حتى كان يعطي كلَّ رجل منهم كلَّ يوم تمر . قال : فقسمها يوما بيننا . قال : فنقصت تمره عن رجل ، فوجدنا فقدّا ذلك اليوم . قال : فلما جهّدنا الجوع أخرج الله لنا دابة من البحر ، فأصبنا من لحمها وودّكها^٤ ، وأقمنا عليها عشرين ليلة ، حتى سمنا وابتللنا^٥ ، وأخذ أميرنا ضِلعا من أضلاعها ، فوضعها على طريقه ، ثم أمر

(١) الكرايبس : جمع كرايس ، وهو القطن .

(٢) لا تغلوا : لا تخونوا في المغامر .

(٣) سيف البحر : جانبه وساحله .

(٤) الودك : الشحم .

(٥) ابتلنا : أفقنا من ألم الجوع الذي كان بنا ، من قولك : بل فلان من مرضه ، وأبل ، واستبل :

إذا أخذ في الراحة .

بأجسم بعير معنا ، فحمل عليه أجسم رجل منا . قال : فجلس عليه ، قال : فخرج من تحتها وما مسّت رأسه . قال : فلما قدّمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه خبرها ، وسألناه عما صنعنا في ذلك من أكلنا إياه ، فقال : رزق رزقكموه الله .

بعث عمرو بن أمية الضمري لقتال أبي سفيان بن حرب

وما صنع في طريقه

(قدومه مكة وتعرف القوم عليه) :

قال ابن هشام : ومما لم يذكره ابن إسحاق من بعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه ١ بعث عمرو بن أمية الضمري ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما حدثني من أثق به من أهل العلم ، بعد مقتل خبيّ بن عدى وأصحابه إلى مكة ، وأمره أن يقتل أبا سفيان بن حرب ، وبعث معه جبّار بن صخر الأنصاري فخرجا حتى قدّما مكة ، وحبسا جملهما بشعب ٢ من شعاب يأجج ٣ ، ثم دخلا مكة ليلا ؛ فقال جبّار لعمرو : لو أنا طُفنا بالبيت وصلينا ركعتين ؟ فقال عمرو : إن القوم إذا تعشوا جلسوا بأفئدتهم ؛ فقال : كلا ، إن شاء الله ؛ فقال عمرو : فطُفنا بالبيت ، وصلينا ، ثم خرجنا نريد أبا سفيان ، فوالله إنا لنمشي بمكة إذ نظر إلى رجل من أهل مكة فعرفني ، فقال عمرو بن أمية : والله إن قدّمها إلا لشرب ؛ فقلت لصاحبي : النجاء ، فخرجنا نشدّ ، حتى أصعدنا في جبل ، وخرجوا في طلبنا ، حتى إذا علّونا الجبل يسئسوا منا ، فرجعنا ، فدخلنا كهفا في الجبل ، فبئنا فيه ، وقد أخذنا حجارة فرَضَمناها ؛ دوننا ؛ فلما أصبحنا غدا رجل من

(١) ذكر السهيل هنا حديثا يخطئ فيه ابن هشام فيما ادعاه على ابن إسحاق من إغفاله بعض البعوث ، قال : « هو غلط منه ، قد ذكره ابن إسحاق ، عن جعفر بن عمرو بن أمية بن عمرو بن أمية فيما حدث أسد عن يحيى بن زكرياء ، عن ابن إسحاق » (انظر الروض الأنف ج ٢ ص ٢٦٣) .

(٢) الشعب (بتشديد الشين المكسورة) : الطريق الخفي بين جبلين .

(٣) يأجج : اسم موضع بمكة ، ذكره القاموس في أجج ويحج . وضبطه كيسم وينصر ويضرب .

(٤) رَضَمناها دوننا : جعلنا بعض الحجارة فوق بعض ، لتكون حاجزا بيننا وبين من يطلبنا .

قُرَيْشٌ يَقُودُ فَرَسًا لَهُ ، وَ يُخَلِّي عَلَيْهَا ١ ، فَغَشَيْنَا وَنَحْنُ فِي الْغَارِ ، فَقُلْتُ : إِنْ رَأَى صَاحِبُنَا ، فَأُخِذْنَا فَقُتِلْنَا .

(قَتَلَهُ أَبَا سَفْيَانَ وَهَرَبَهُ) :

قَالَ : وَمَعِيَ خَيْنَجَرٌ قَدْ أَعَدَدْتَهُ لِأَبِي سَفْيَانَ ، فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ ، فَأَضْرَبَهُ عَلَى ثَدْيِهِ ضَرْبَةً ، وَصَاحَ صَيْحَةً أَسْمَعَ أَهْلَ مَكَّةَ ، وَأَرْجِعُ فَأَدْخُلُ مَكَانِي ، وَجَاءَهُ النَّاسُ يَشْتَدُّونَ وَهُوَ بِآخِرِ رَمَتَيْنِ ، فَقَالُوا : مَنْ ضَرَبَكَ ؟ فَقَالَ : عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ ، وَغَلَبَهُ الْمَوْتُ ، فَهَاتَ مَكَانَهُ ، وَلَمْ يَدُلُّ عَلَى مَكَانِنَا ، فَاحْتَمَلُوهُ . فَقُلْتُ لَصَاحِبِي ، لَمَّا أَمْسَيْنَا : النَّجَاءُ ؛ فَمَخَرَجْنَا لَيْلًا مِنْ مَكَّةَ نُرِيدُ الْمَدِينَةَ ، فَفَرَرْنَا بِالْحَرَسِ وَهُمْ يَحْرُسُونَ جَيْفَةَ خُبَيْبِ بْنِ عَدَى ؛ فَقَالَ أَحَدُهُمْ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ أَشْبَهَ بِمِشْيَةِ عَمْرُو بْنِ أُمَيَّةَ ، لَوْلَا أَنَّهُ بِالْمَدِينَةِ لَقُلْتُ هُوَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ ؛ قَالَ : فَلَمَّا حَازَى الْحَشْبَةَ شَدَّ عَلَيْهَا ، فَأَخَذَهَا فَاحْتَمَلَهَا ، وَخَرَجَا شَدًّا ، وَخَرَجُوا وَرَاءَهُ ، حَتَّى أَتَى جُرْفًا بِمَهَبِطِ مَسِيلِ يَأْجُجَ ، فَرَمَى بِالْحَشْبَةِ فِي الْخُرْفِ ، فَغَنِمَهُ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ ، قَالَ : وَقُلْتُ لَصَاحِبِي : النَّجَاءُ النَّجَاءُ ، حَتَّى تَأْتِيَ بِعِيرِكَ فَتَقْعِدَ عَلَيْهِ ، فَأَنَّى سَأَشْغَلُ ٢ عَنْكَ الْقَوْمَ ، وَكَانَ الْأَنْصَارِيُّ لَارُجُلَةً لَهُ ٣ .

(قَتَلَهُ بِكَرِيَا فِي غَارٍ) :

قَالَ : وَمَضَيْتُ حَتَّى أَخْرَجَ عَلَى ضَجْنَانَ ٤ ، ثُمَّ أُوتِيتُ إِلَى جَبَلٍ ، فَأَدْخَلْتُ كَهْفًا ، فَبَيْنَا أَنَا فِيهِ ، إِذْ دَخَلَ عَلَيَّ شَيْخٌ مِنْ بَنِي الدَّيْلِ أَعُورٌ ، فِي غُنَمِيَّةٍ لَهُ ؛ فَقَالَ : مَنْ الرَّجُلُ ؟ فَقُلْتُ : مَنْ بَنِي بَكْرٍ ، فَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : مَنْ بَنِي بَكْرٍ ، فَقُلْتُ : مَرَّحَبًا ، فَاضْطَجَعَ ، ثُمَّ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ ، فَقَالَ :

وَلَسْتُ بِمُسْلِمٍ مَا دُمْتُ حَيًّا وَلَا دَانَ لِذِي الْبَيْنِ الْمُسْلِمِينَ

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : سَتَعْلَمُ ، فَأَمَهَلْتُهُ ، حَتَّى إِذَا نَامَ أَخَذْتُ قَوْسِي ، فَجَعَلْتُ سَيْتَهَا •

(١) يَخَلِّي عَلَيْهَا : يَجْمَعُ لَهَا الْخَلْيَ ، وَهُوَ الرِّبْعُ ، وَيُسَمَّى خَلْيً ، لِأَنَّهُ يَخَلِّي ، أَيْ يَقْطَعُ .

(٢) فِي ١ : « شَاغَلَ » .

(٣) لَارُجُلَةً لَهُ : لَيْسَ لَهُ قُوَّةٌ بِالشَّيْءِ عَلَى رَجْلَيْهِ ؛ يُقَالُ : فَلَانُ ذُو رَجُلَةٍ ، إِذَا كَانَ يَقْوَى عَلَى الْمَشْيِ .

(٤) ضَجْنَانَ (كَسْكَرَانَ) : اسْمُ جَبَلٍ قَرِيبِ مَكَّةَ .

(٥) سِيَةُ الْقَوْسِ : طَرَفُهَا .

في عينه الصَّحِيحَة ، ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم ، ثم خرجت النَّجاء ، حتى جئت العَرَج ١ ، ثم سلكت رَكُوبَة ٢ ، حتى إذا هبطت النَّقِيع ٣ إذا رجلاَن من قُرَيْش من المشركين ، كانت قریش بعثتهما عَيْنًا إلى المدينة ينظران ويتحسَّسان ، فقلت استأْ سِرًّا ، فأبىا ، فأرْمى أحدهما بسهم فأقتله ، واستأْ سِرًّا الآخرُ ، فأوثقه رِباطًا ، وقَدِمَت به المدينة .

سرية زيد بن حارثة إلى مدين

(بعثه هو وضميرة وقصة السبي) :

قال ابن هشام ٤ : وسرية زيد بن حارثة إلى مدين . ذكر ذلك عبد الله بن حسن ابن ٥ حسن ، عن أمه فاطمة بنت الحسين بن عليّ عليهم رضوان الله ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة نحو مدين ، ومعه ضُميرة مولى عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه ، وأخ له . قالت : فأصاب سَبْيًا من أهل مِيناء ، وهى السواحل ، وفيها جُمَاع ٦ من الناس ، فبيعوا ، ففُرِّق بينهم ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يكون ، فقال : ما لهم ؟ فقيل : يا رسول الله ، فُرِّق بينهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تبيعوهم إلا جميعا . قال ابن هشام : أراد الأمهات والأولاد .

سرية سالم بن عمير لقتل أبي علفك

(سبب نفاق أبي علفك) :

قال ابن إسحاق : وغزوة سالم بن عمير لقتل أبي ٧ علفك ، أحد بني عمرو

-
- (١) العرج : اسم منزل بطريق مكة ، أو واد بالحجاز . (النظر القاموس) .
 - (٢) ركوبة ، قال في القاموس : ثنية بين الحرمين .
 - (٣) النقيع : موضع ببلاد مزينة على ليلتين من المدينة .
 - (٤) هذه العبارة ساقطة في ١ .
 - (٥) في ١ : « عبد الله بن حسين بن حسن » وهو تحريف .
 - (٦) الجماع : من الأضداد ، يكون تارة المجتمعين ، وتارة المفترقين ، وأراد به هنا جماعات من الناس مختلطين .
 - (٧) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « غزوة سالم بن عمير أبا علفك » .

ابن عوف ثم من بنى عبيدة ، وكان قد نجم ^١ نفاقه ، حين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحارث بن سويد بن صامت ، فقال :

لقد عِشْتُ دَهْرًا وَمَا إِن أَرَى مِنْ النَّاسِ دَارًا وَلَا مَجْمَعًا
أَبْرَ عَنْهُوْدًا وَأَوْفَى لِمَنْ يُعَاقِدُ فِيهِمْ إِذَا مَا دَعَا
مِنْ أَوْلَادِ قَبِيلَةٍ فِي جَمْعِهِمْ يَهْدُ الْجِبَالَ وَلَمْ يَخْضَعَا ^٢
فَصَدَّعَهُمْ رَاكِبٌ جَاءَهُمْ حَلَالٌ حَرَامٌ لِيَشَتَّى مَعَا ^٣
فَلَوْ أَنَّ بِالْعِزِّ صَدَقْتُمْ أَوِ الْمُلْكِ تَابِعْتُمْ تَبَعًا ^٤

(قتل ابن عمير له وشعر المزيرية) :

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لى بهذا الحديث ، فخرج سالم بن عمير ، أخو بني عمرو بن عوف ، وهو أحد البكائين ، فقتله ؟ فقالت أمامة ^٥ المزيرية في ذلك :

تُكَذِّبُ دِينَ اللَّهَ وَالْمَرْءَ أَحْمَدًا لِعَمْرٍ الَّذِي أَمْنَاكَ أَنْ يَيْئُسَ مَا يُمْنِي ^٥
حَبَاكَ حَنِيفٌ آخِرَ اللَّيْلِ طَعْنَةً أَبَا عَيْفَكَ خُذَهَا عَلَى كِبَرِ السَّنِّ ^٦

غزوة عمير بن عدى الخطمي لقتل عصماء بنت مروان

(نفاقها وشعرها في ذلك) :

وغزوة عمير بن عدى الخطمي عصماء بنت مروان ، وهي من بني أمية ابن زيد ، فلما قُتِلَ أبوعفك نافقت ، فذكر عبد الله بن الحارث بن الفضيل

(١) نجم : ظهر .

(٢) قيلة : اسم امرأة تنسب إليها الأوس والخزرج أنصار النبي . ولم يخضعا : أراد يخضعون بالنون الحفيفة ، فلما وقف عليها أبدل منها ألفا .

(٣) صدعهم : فرقهم .

(٤) تبع : أحد ملوك اليمن .

(٥) أمناك : أنساك .

(٦) حنيف : مسلم .

عن أبيه ، قال : وكانت تحت رجل من بني خَطْطَمَة ، ويقال له يزيد بن زيد فقالت ،
تعيب الإسلام وأهله :

باسْتِ بنى مالكِ والنَّبِيتِ وعَوْفٍ وباسْتِ بنى الحَزْرَجِ
أَطَعْتُمْ أَتَاوِيَّ مِنْ غَيْرِكُمْ فَلَا مِنْ مُرَادٍ وَلَا مَذْحِجٍ ١
تُرْجُونَهُ بَعْدَ قَتْلِ الرُّءُوسِ كَمَا يُرْتَجَى مَرَقَ الْمُنْضَجِ ٢
أَلَا أَنْفٍ يَبْتَغِي غَيْرَ فَيَقْطَعُ مِنْ أَمَلِ الْمُرْتَجَى ٣
(شعر حسان في الرد عليها) :

قال : فأجابها حسان بن ثابت ، فقال :

بَنُو وَائِلٍ وَبَنُو وَاقِفٍ وَخَطْمَةُ دُونِ بنى الحَزْرَجِ
مَتَى مَا دَعَتْ سَفَهَا وَيَحْجَهَا بَعَسَوَلَتِهَا وَالْمَنَايَا تَجِي ٤
فَهَزَّتْ فِي مَاجِدًا عِرْقُهُ كَرِيمُ الْمَسْأَخِلِ وَالْمَخْرَجِ
فَضَرَجَهَا مِنْ نَجِيعِ الدِّمَا عِ بَعْدَ الْهُدُوِّ فَلَمْ يَخْرَجِ ٥
(خروج الخطمي لقتلها) :

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك ، ألا آخذُ ٦ لى من ابنة
مروان ؟ فسمِعَ ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عُمَيْرُ بنِ عَدِيٍّ
الْحَطْمِيِّ ، وهو عنده ؛ فلما أَمْسَى من تلك الليلة سَرَى عليها فى بيتها فقتلها ، ثم
أصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إني قد قتلها .
فقال نصرت الله ورسوله يا عمير ، فقال : هل على شىء من شأنها يا رسول الله ؟
فقال : لا يَنْتَطِحُ فيها عِزْرَانٌ ٧ .

-
- (١) الأتاوى : الغريب . ومراد ومذحج : قبيلتان من اليمن .
(٢) الرؤوس : أشراف القوم .
(٣) الأنف : الذى يرفع عن الشىء . والغرة : الغفلة .
(٤) العولة : ارتفاع الصوت بالبكاء ، وتجي : مسهل من تيجي .
(٥) ضرجها : لطخها بالدم . والنجيع : الشديد الحمرة . والهدو : أى بعد ساعة من الليل . ولم يخرج :
لم يأتهم .
(٦) فى ١ : « أحد » .
(٧) لا ينتطح فيها عزران : أى أن شأنها هين ، لا يكون فيه طلب ثأر ولا اختلاف .

(شأن بني خطمة) :

فرجع عُمَيْرُ إلى قومه ، وبنو خَطْمَةَ يومئذ كثيرٌ مَرَّجَهُمْ^١ في شأن بنت مروان ، ولها يومئذ بنون خمسة رجال ، فلما جاءهم عُمَيْرُ بن عدى من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : يا بني خَطْمَةَ ، أنا قتلت ابنة مروان ، فكيدوني جميعاً ثم لا تُنْظِرُون . فذلك اليومُ أَوَّلُ ما عَزَّ الإسلام في دار بني خَطْمَةَ ، وكان يستخفى باسلامهم فيهم من أسلم ، وكان أَوَّلَ من أسلم من بني خَطْمَةَ عُمَيْرُ بن عدى ، وهو الذى يُدعى القارئ ، وعبد الله بن أوس ، وخزيمة بن ثابت ، وأسلم ، يوم قتلت ابنة مروان ، رجال من بني خَطْمَةَ ، لما رأوا من عَزَّ الإسلام .

أسر ثمامة بن أثال الحنفي وإسلامه

والسرية التى أسرت ثمامة بن أثال الحنفي

(إسلامه) :

بلغنى عن أبى سعيد المقبري عن أبى هريرة أنه قال : خرجت خيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذت رجلاً من بني حنيفة ، لا يشعرون من هو ، حتى أتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : أتدرون من أخذتم ؟ هذا ثمامة بن أثال الحنفي ، أحسنوا إيساره . ورجع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله ؛ فقال : اجمعوا ما كان عندكم من طعام ، فابعثوا به إليه ، وأمر بِلِقْحَتِهِ^٢ أن يُغْدَى عليه بها ويراح فجعل لا يقع من ثمامة موقعا ويأتيه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فيقول أسلم يا ثمامة ، فيقول : إيها^٣ يا محمد ، إن تقتل تقتل ذا دم وإن تُرد الفداء فسل ما شئت ، فكث ما شاء الله أن يمكث ؛ ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يوماً : أطلقوا ثمامة ، فلما أطلقوه خرج حتى أتى البقيع ، فتطهر فأحسن طهوره ، ثم

(١) موجهم : اختلاط كلامهم .

(٢) اللقحة . : واحدة اللقاح من الإبل ، وهى الناقة التى لها لبن .

(٣) إيها : خبيك .

أقبل فَبَايعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِسْلَامِ ؛ فلما أَمْسَى جَاءُوهُ بِمَا كَانُوا يَأْتُونَهُ مِنَ الطَّعَامِ ، فلم يَنْلِ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا ، وباللَّحْظَةِ فلم يُصَبِّبْ مِنْ حَلَالِهَا إِلَّا يَسِيرًا فَعَجِبَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَلَغَهُ ذَلِكَ : مِمَّ تَعْجَبُونَ ؟ أَمِنْ رَجُلٍ أَكَلَ أَوَّلَ النَّهَارِ فِي مِعَى كَافِرٍ ، وَأَكَلَ آخِرَ النَّهَارِ فِي مِعَى مُسْلِمٍ ! إِنْ الْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أُمْعَاءَ ، وَإِنْ الْمُسْلِمُ يَأْكُلُ فِي مِعَى وَاحِدٍ .

(خروجه إلى مكة وقصته مع قريش) :

قال ابن هشام : فبلغني أنه خرج مُعْتَمِرًا ، حتى إذا كان ببطن مكة لَبَّى ، فكان أول من دخل مكة يُلَبِّي ، فأخذته قريش ، فقالوا : لقد اخترت علينا ، فلما قدّموه ليضربوا عنقه ؛ قال قائل منهم : دعوه فانكم تحتاجون إلى اليمامة لطعامكم ، فخلّوه ، فقال الحنفى في ذلك :

وَمِنَّا الَّذِي لَبَّى بِمَكَّةَ مُعَلِّيًا بِرَغْمِ أَبِي سُفْيَانَ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ
وَحَدَّثْتُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حِينَ أَسْلَمَ ، لَقَدْ كَانَ وَجْهَكَ أَبْغَضَ الْوُجُوهِ إِلَيَّ ، وَلَقَدْ أَصْبَحَ وَهُوَ أَحَبُّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ . وقال في الدين والبلاد مثل ذلك .

ثم خرج معتمرا ، فلما قدم مكة ، قالوا : أَصَبَّوْتُ يَا تُثَامُ ؟ فقال : لا ، ولكنني اتبعت خير الدين ، دين محمد ، ولا والله لا اتصل إليكم حبة من اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم خرج إلى اليمامة ، فستعهم أن يحمِلُوا إِلَى مَكَّةَ شَيْئًا ، فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك تأمر بصلة الرحم ، وإنك قد قطعت أرحامنا ، وقد قتلت الآباء بالسيف ، والأبناء بالجوع^١ ، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه أن يَخْلِيَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْحَمْلِ .

سرية علقمة بن مجرز

(سبب إرسال علقمة) :

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجرز .

(١) العبارة : « وقد قتلت الآباء بالسيف ، والأبناء بالجوع » ساقطة من أ .

لَمَّا قُتِلَ وَقَّاصُ بْنُ مَجَزَّزٍ الْمُدْرِيَّيُّ يَوْمَ ذِي قَرْدٍ ، سَأَلَ عِلْقَمَةُ بْنُ مُجَزَّزٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبْعَثَهُ فِي آثَارِ الْقَوْمِ ، لِيُدْرِكَ ثَأْرَهُ فِيهِمْ .

(دعابة ابن حذافة مع جيشه) :

فَذَكَرَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عِلْقَمَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَكَمِ بْنِ ثَوْبَانَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِلْقَمَةَ بْنَ مُجَزَّزٍ - قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ : وَأَنَا فِيهِمْ - حَتَّى إِذَا بَلَغْنَا رَأْسَ غَزَاتِنَا أَوْ كُنَّا بِيَعْضِ الطَّرِيقِ ، أَذِنَ لَطَائِفَةُ مِنَ الْجَيْشِ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمُ عَبْدُ اللَّهِ ابْنَ حُذَافَةَ السَّهْمِيَّ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَتْ فِيهِ دُعَابَةٌ ١ ، فَلَمَّا كَانَ بِيَعْضِ الطَّرِيقِ أَوْ قَدْ نَارَا ، ثُمَّ قَالَ لِلْقَوْمِ : أَلَيْسَ لِي عَلَيْكُمْ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ ؟ قَالُوا : بَلَى ؛ قَالَ : أَفَمَا أَنَا أَمْرُكُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا فَعَلْتُمُوهُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : فَانِي أَعَزُّمُ عَلَيْكُمْ بِحَقِّي وَطَاعَتِي إِلَّا تَوَاتَبْتُمْ فِي هَذِهِ النَّارِ ؛ قَالَ : فَقَامَ بَعْضُ الْقَوْمِ يَحْتَجِزُ ٢ ، حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُمْ وَاثِبُونَ فِيهَا ، فَقَالَ لَهُمْ : اجْلِسُوا ، فَإِنَّمَا كُنْتُ أَضْحَكُ مَعَكُمْ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ قَدِمُوا ٣ عَلَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَمْرُكُمْ بِمَعْصِيَةٍ مِنْهُمْ فَلَا تُطِيعُوهُ .

وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ أَنَّ عِلْقَمَةَ بْنَ مُجَزَّزٍ رَجَعَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا .

سرية كرز بن جابر لقتل البجليين الذين قتلوا يسارا

(شأن يسار) :

حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ ، عَنْ عُمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : أَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ مُحَارِبٍ وَبَنِي ثَعْلَبَةَ عَبْدًا يُقَالُ لَهُ يَسَارٌ ، فَجَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لِقَاحٍ لَهُ كَانَتْ تَرعى

(١) الدعابة : المزاح .

(٢) يحتجز : يشد ثوبه على خصمه بمنزلة الحزام .

(٣) في ١ : « قدمنا » .

في ناحية الجماء ١ ، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من قَيْسِ كُبَيَّْة ٢ من بَجِيلَة ، فاستوبثوا ٣ ، وطَحَلُوا ٤ ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو خرجتم إلى اللِّقَاح فشربتم من ألبانها وأبوالها ، فخرجوا إليها .
(قتل البجليين وتنكيل الرسول بهم) :

فلما صحوا وانطوت بطونهم ٥ ، عَدَوْا على راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم يَسَار ، فذبحوه وغرزوا الشَّوْكَ في عينيهِ ، واستاقوا اللِّقَاح . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم كُرُز بن جابر ، فلاحقهم ، فأتي بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرَجِعَهُ من غزوة ذِي قَرْد ، فقطع أيديهم وأرجلهم ، وسَمَل أَعْيُنَهُمْ ٦ .

غزوة علي بن أبي طالب إلى اليمن

وغزوة علي بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى اليمن ، غزاها مرتين .
قال ابن هشام : قال أبو عمرو المدني : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب إلى اليمن ، وبعث خالد بن الوليد في جُند آخر ، وقال : إن التقيتما فالأمير علي بن أبي طالب .
وقد ذكر ابن إسحاق بعث خالد بن الوليد في حديثه ، ولم يذكره في عدة البعث والسرايا ، فينبغي أن تكون العِدَّة في قوله تسعة وثلاثين .

بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين

وهو آخر البعث

قال ابن إسحاق : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد بن حارثة

(١) كذا في ١ . والجماء : موضع . وفي سائر الأصول : « الحنّى » .

(٢) كبة : قبيلة من بَجِيلَة .

(٣) فاستوبثوا : من الوباء ، وهو كثرة الأمراض وعمومها .

(٤) طحلوا : أصابهم وجع الطحال وعظمه .

(٥) انطوت بطونهم : صارت فيها طرائق الشحم وعكته .

(٦) سمل أعينهم : فقأها .

إلى الشام ، وأمره أن يُوطئ الخيل تُخوم البلقاء والداروم ، من أرض فلسطين ، فتجهز الناس ، وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون .

قال ابن هشام : وهو آخر بعث بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ابتداء شكوى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(بدء الشكوى) :

قال ابن إسحاق : فبينما الناس على ذلك ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بشكوه الذى قبضه الله فيه ، إلى ما أراد به من كرامته ورحمته ، فى ليال بقين من صفر ، أو فى أول شهر ربيع الأول ، فكان أول ما ابتدئ به من ذلك ، فيما ذكر لى ، أنه خرج إلى بقيع الغرقد ، من جوف الليل ، فاستغفر لهم ، ثم رجع إلى أهله ، فلما أصبح ابتدئ بوجعه من يومه ذلك .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن عمر ، عن عبيد بن جبير ، مولى الحكم ابن أبي العاص ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن أبي مؤيّهية ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل ، فقال : يا أبا مؤيّهية ، إني قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع ، فانطلق معى ، فانطلقت معه ، فلما وقف بين أظهرهم ، قال : السلام عليكم يا أهل المقابر ، لينى لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ، يتبع آخرها أولها ، الآخرة شرّ من الأولى ، ثم أقبل علىّ ، فقال : يا أبا مؤيّهية ، إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ، ثم الجنة ، فخبرت بين ذلك وبين لقاء ربى والجنة . قال : فقلت : بأبى أنت وأمى ، فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ، ثم الجنة ، قال : لا والله يا أبا مؤيّهية ، لقد اخترت لقاء ربى والجنة ، ثم استغفر لأهل البقيع ، ثم انصرف ، فبدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه الذى قبضه الله فيه .

(تمرّضه فى بيت عائشة) :

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة ، عن محمد بن مسلم الزهرى ، عن

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَتْ : رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْبَقِيعِ ، فَوَجَدَنِي وَأَنَا أَجِدُ صُدَاعًا
 فِي رَأْسِي ، وَأَنَا أَقُولُ : وَارْأَسَاهُ ، فَقَالَ : بَلْ أَنَا وَاللَّهُ يَا عَائِشَةُ وَارْأَسَاهُ . قَالَتْ :
 ثُمَّ قَالَ : وَمَا ضُرُّكَ لَوْ مِتُّ قَبْلِي ، فَقُمْتُ عَلَيْكَ وَكَفَّيْتُكَ ، وَصَلَّيْتُ عَلَيْكَ
 وَدَفَنْتُكَ ؟ قَالَتْ : قُلْتَ : وَاللَّهِ لَكَأَنِّي بِكَ ، لَوْ قَدْ فَعَلْتَ ذَلِكَ ، لَقَدْ رَجَعْتَ إِلَى
 بَيْتِي ، فَأَعْرَسْتَ فِيهِ بِبَعْضِ نِسَائِكَ ، قَالَتْ : فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
 وَتَنَامَ بِهِ وَجَعُهُ ، وَهُوَ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ ، حَتَّى اسْتَعَزَّ بِهِ ^١ ، وَهُوَ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ ،
 فَدَعَا نِسَاءَهُ ، فَاسْتَأْذَنَهُنَّ فِي أَنْ يُمَرِّضَ فِي بَيْتِي ، فَأُذِنَ لَهُ .

ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم

أمهات المؤمنين

(أسمائهن) :

قال ابن هشام : وكنَّ تسعا : عائشة بنت أبي بكر ، وحفصة بنت عمر بن
 الخطاب ، وأمّ حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب ، وأمّ سلمة بنت أبي أمية بن
 المغيرة ، وسودة بنت زمعة بن قيس ، وزينب بنت جحش بن رثاب ، وميمونة
 بنت الحارث بن حزن ، وجويرة بنت الحارث بن أبي ضرار ، وصفية بنت
 حسيّ بن أخطب ، فيما حدثني غير واحد من أهل العلم .

(زواجه بخديجة) :

وكان جميع من تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة : خديجة
 بنت خويلد ، وهي أول من تزوّج ، وزوجه إياها أبوها خويلد بن أسد ، ويقال
 أخوها عمرو بن خويلد ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة ،
 فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم إلا إبراهيم ، وكانت قبله عند
 أبي هالة بن مالك ، أحد بني أسيّد بن عمرو بن تميم ، حليف بني عبد الدار ،
 فولدت له هند بن أبي هالة ، وزينب بنت أبي هالة ، وكانت قبل أبي هالة عند

(١) استعز به : اشتد عليه وجعه وغلبه على نفسه .

عُثَيْقُ بْنُ عَابِدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَخْزُومٍ ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ ، وَجَارِيَةٌ .
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : جَارِيَةٌ مِنَ الْخَوَارِ ، تَزَوَّجَهَا صَيْفِيُّ بْنُ أَبِي رِفَاعَةَ ١ .

(زواجه بعائشة) :

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ بِمَكَّةَ ، وَهِيَ
 بِنْتُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَبَنَى بِهَا بِالْمَدِينَةِ ، وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ أَوْ عَشْرٍ ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَرٍّ غَيْرَهَا ، زَوَّجَهُ إِيَّاهَا أَبُو بَكْرٍ ، وَأَصْدَقَهَا
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ مِائَةِ دِرْهَمٍ .

(زواجه بسودة) :

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ
 ابْنِ عَبْدِ وَدٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِجْلٍ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، زَوَّجَهُ إِيَّاهَا سَلَيْطُ بْنُ
 عَمْرٍو ، وَيُقَالُ أَبُو حَاطِبٍ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ
 حِجْلٍ ، وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ مِائَةِ دِرْهَمٍ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : ابْنُ إِسْحَاقَ يَخَالِفُ هَذَا الْحَدِيثَ ، يَذْكُرُ أَنَّ سَلَيْطًا وَأَبَا حَاطِبًا
 كَانَا غَائِبَيْنِ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ فِي هَذَا الْوَقْتِ .

وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ السَّكْرَانِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ
 ابْنِ حِجْلٍ .

(زواجه بزَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ) :

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشِ بْنِ رِثَابِ الْأَسَدِيَّةِ .
 زَوَّجَهُ إِيَّاهَا أَخُوهَا أَبُو أَحْمَدَ بْنِ جَحْشٍ ، وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَرْبَعَ مِائَةِ دِرْهَمٍ ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَفِيهَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : « فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَا كَهَا » .

(زواجه بام سلمة) :

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّ سَلَمَةَ بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ
 الْخَزُومِيَّةِ ، وَاسْمُهَا هِنْدٌ ؛ زَوَّجَهُ إِيَّاهَا سَلَمَةُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ابْنَهَا ، وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ اللَّهِ

(١) العبارة من قوله : « قال ابن هشام » إلى آخرها : ساقطة في ١ .

صلى الله عليه وسلم فراشا حشوه ليف ، وقدحا ، وصحفه ، ومجشّة ١ ؛ وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الأسد ، واسمه عبد الله ، فولدت له سلمة وعمر وزينب ورقية .

(زواجه بحفصة) :

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب ، وزوجه إياها أبوها عمر بن الخطاب ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مئة درهم ، وكانت قبله عند خنيس بن حذافة السهمي .

(زواجه بأم حبيبة) :

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة ، واسمها رمة بنت أبي سفيان ابن حرب ، وزوجه إياها خالد بن سعيد بن العاص ، وهما بأرض الحبشة ، وأصدقها النجاشي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مئة دينار ، وهو الذي كان خطبها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت قبله عند عبيد الله بن جحش الأسدي .

(زواجه بجويرية) :

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية ، كانت في سبايا بني المصطلق من خزاعة ، فوقع في السهم لثابت بن قيس بن الشّمس الأنصاري ، فكاتبها على نفسها ، فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها . فقال لها : هل لك في خير من ذلك ؟ قالت : وما هو ؟ قال : أقضى عنك كتابتك وأتزوجك ؟ فقالت : نعم ، فتزوجها .

قال ابن هشام : حدثنا بهذا الحديث زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة ، عن عائشة .

قال ابن هشام : ويقال : لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق ، ومعه جويرية بنت الحارث ، فكان بذات الحيش ، دفع جويرية إلى رجل من الأنصار وديعة ، وأمره بالاحتفاظ بها ، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته ، فلما كان بالعقيق

(١) المجشة : الرحي ؛ يقال : جششت الطعام في الرحي ، إذا طحنه طحنا غليظا ، ومنه الحشيش والجشيش .

نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء ، فرغب في بيعين منها ، فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ، أصبتم ابنتي ، وهذا فداؤها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأين البعيران اللذان غيبت بالعقيق في شعب كذا وكذا ؟ فقال الحارث : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله ، صلى الله عليك ، فوالله ما طلعت على ذلك إلا الله تعالى ، فأسلم الحارث ، وأسلم معه ابنان له وناس من قومه ، وأرسل إلى البعيرين ، فجاء بهما ، فدفع الإبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ودُفِعَت إليه ابنته جُوَيْرِيَّة ، فأسلمت وحسُن إسلامها ، وخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبيها ، فزوجه إياها ، وأصدقها أربع مئة درهم ، وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابن عم لها يقال له عبد الله . قال ابن هشام : ويقال اشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس ، فأعتقها وتزوجها ، وأصدقها أربع مئة درهم .

(زواجه بصفية) :

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيي بن أخطب ، سبأها من خيبر ، فاصطفأها لنفسه ، وأولم رسول الله صلى الله عليه وسلم وليمة ، ما فيها شحم ولحم ، كان سويقاً وتمراً ، وكانت قبله عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق .

(زواجه بميمونة) :

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بحير ابن هزم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة ، زوجه إياها العباس ابن عبد المطلب ، وأصدقها العباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مئة درهم ، وكانت قبله عند أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر ابن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ؛ ويقال : إنها التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن خطبة النبي صلى الله عليه وسلم انتهت إليها وهي على بعيرها ، فقالت : البعير وما عليه لله ولرسوله ؛ فأنزل الله تبارك وتعالى : « وَأَمْرًا مِّنْهُ إِنَّ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ » .

ويقال : إن التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ،

ويقال أمّ شريك ، غزية بنت جابر بن وهب من بني منقذ بن عمرو بن معييص
ابن عامر بن لؤيّ ، ويقال : بل هي امرأة من بني سامة بن لؤيّ ، فأرجأها
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(زواجه زينب بنت خزيمة) :

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة بن الحارث بن
عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة ، وكانت تسمى
أمّ المساكين ، لرحمتها إياهم ، ورقبها عليهم ، وزوجه إياها قبيصة بن عمرو الهلالي ،
وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مئة درهم ، وكانت قبله عند عبدة
ابن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف ، وكانت قبل عبدة عند جهنم بن عمرو
ابن الحارث ، وهو ابن عمّها .

(عذتهن وشأن الرسول معهن) :

فهؤلاء اللاتي بنى بهنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة ، فمات قبله
منهنّ ثنتان : خديجة بنت خويلد ، وزينب بنت خزيمة . وتوفى عن تسع قد
ذكرناهن في أول هذا الحديث ؛ وثنتان لم يدخل بهما : أسماء بنت النعمان الكندية ،
تزوجها فوجد بها بياضا ٢ ، فمتعها ٣ وردّها إلى أهلها ، وعمرة بنت يزيد الكلابية
وكانت حديثة عهد بكفر ؛ فلما قدّمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
استعازت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
منع عائد الله ، فردّها إلى أهلها ، ويقال : إن التي استعازت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم كندية بنت عمّ لأسماء بنت النعمان ، ويقال إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعاها ، فقالت : إنّ قوم نؤتي ولا نأتي ؛ فردّها رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلى أهلها .

(١) أرجأها : أخرأمرها .

(٢) البياض : البرص . تكنى عنه العرب بالبياض ، لكراهيتها إياه .

(٣) متعها : وصلها بشيء تتمتع به .

(تسمية القرشيات منهن) :

القرشيات من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ست : خديجة بنت خويلد
ابن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ؛ وعائشة
بنت أبي بكر بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة
ابن كعب بن لؤي بن غالب ؛ وحفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن
عبد العزى بن عبد الله بن قريط بن رياح بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤي ؛
وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي
ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ؛ وأم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن
عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي ؛ وسودة بنت زمعة
ابن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي .

(تسمية العربيات وغيرهن) :

والعربيات وغيرهن سبع : زينب بنت جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة
ابن مرة بن كبير بن غنم بن دؤدان بن أسد بن خزيمه ؛ وميمونة بنت الحارث
ابن حزن بن بحير بن هزم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن
معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ؛
وزينب بنت خزيمه بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر
ابن صعصعة بن معاوية ؛ وجويرة بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية ، ثم
المصطلقية ؛ وأسما بنت النعمان الكنديه ؛ وعمرة بنت يزيد الكلابية ١ .

(غير العربيات) :

ومن غير العربيات : صفية بنت حيي بن أخطب ، من بني النضير .

(١) ذكر السهيلي من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم غير من ذكرهن ابن إسحاق : شراف بنت خليفة ،
أخت دحية بن خليفة الكلابي ، والعالبة بنت ظبيان ، ووسنى بنت الصلت ، ويقال فيها : سنا بنت أسماء
بنت الصلت ، وأسما بنت النعمان بن الجون الكنديه .

تمريض رسول الله في بيت عائشة

(نجيئه إلى بيت عائشة) :

قال ابن إسحاق : حدثني يعقوب بن عتبة ، عن محمد بن مسلم الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي بين رجلين من أهله : أحدهما الفضل بن العباس ، ورجل آخر ، عاصبا رأسه ، تخط قدماه ، حتى دخل بيتي . قال عبيد الله ، فحدثت هذا الحديث عبد الله بن العباس ، فقال : هل تدري من الرجل الآخر ؟ قال : قلت : لا ؟ قال : علي بن أبي طالب .

(شدة المرض وصب الماء عليه) :

ثم غُمر^١ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واشتد به وجعه ، فقال هريقوا علي سبع قيرب من آبار شتى ، حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم . قالت : فأقعدناه في مخضب^٢ لحفصة بنت عمر ، ثم صببنا عليه الماء حتى طفق يقول : حسبكم حسبكم . (كلمة للنبي واختصاصه بأب بكر بالذكر) :

قال ابن إسحاق : وقال الزهري : حدثني أيوب بن بشير : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عاصبا رأسه حتى جلس على المنبر ، ثم كان أول ما تكلم به أنه صلى على أصحاب أحد ، واستغفر لهم ، فأكثر الصلاة عليهم ، ثم قال : إن عبدا من عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختار ما عند الله . قال : ففهمها أبو بكر ، وعرف أن نفسه يريد ، فبكى وقال : بل نحن ننفديك بأنفسنا وأبنائنا ، فقال : على رسلك يا أبا بكر ، ثم قال : انظروا هذه الأبواب^٣ الالافظة في المسجد ، فسدوها إلا بيت أبي بكر ، فاني لأعلم أحدا كان أفضل في الصحبة عندي يدا منه . قال ابن هشام : ويروى : إلا باب أبي بكر .

(١) غمر : أصابته غمرة المرض ، وهي شدته .

(٢) المخضب : إناء يغتسل فيه .

(٣) الالافظة في المسجد : النافذة إليه .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله ، عن بعض آل أبي سعيد
ابن المعلّى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال يومئذ في كلامه هذا : فإنّي
لو كنت متخذاً من العباد خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن صحبة وإخاء إيمان
حتى يجمع الله بيننا عندد .

(أمر الرسول بإنفاذ بعث أسامة) :

وقال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير
وغیره من العلماء ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استبطن الناس في بعث أسامة
ابن زيد ، وهو في وجهه ، فخرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر ، وقد كان
الناس قالوا في إنفرة أسامة : أمر غلاماً حدثاً على جيلة المهاجرين والأنصار .
فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل ، ثم قال : أيها الناس ، أنفذوا بعث
أسامة ، فلعمري لئن قلم في إمارته لقد قلم في إمارة أبيه من قبله ، وإنه لخليق
للإمارة ، وإن كان أبوه لخليقاً لها .

قال : ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانكشف^١ الناس في جهازهم ،
واستعزّ برسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه ، فخرج أسامة ، وخرج جيشه معه
حتى نزلوا الجُرْفَ ، من المدينة على فرسخ ، فضرب به عسكره ، وتنام إليه
الناس ، وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقام أسامة والناس ، لينظروا
ما الله قاضٍ في رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(وصية الرسول بالأنصار) :

وقال ابن إسحاق : قال الزهري : وحدثني عبد الله بن كعب بن مالك : أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم صلّى واستغفر لأصحاب أُحُد ، وذكر من
أمرهم ما ذكر مع مقاتله يومئذ : يامعشر المهاجرين ، استوصوا بالأنصار خيراً ، فإن
الناس يزيدون ، وإن الأنصار على هيئتها لا تزيد ، وإنهم كانوا عييتي^٢ التي أويت
إليها ، فأحسنوا إلى مُحْسِنِهِمْ ، وتجاوزوا عن مُسِيئِهِمْ .

(١) انكشف الناس : أسرعوا .

(٢) عييتي : موضع ثقتي وسري . والعيية في الأصل : ما يجعل فيه الثياب .

قال عبد الله : ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل بيته ، وتنام به وجعه ، حتى غمِر .

(شأن اللود) :

قال عبد الله : فاجتمع إليه نساء من نسائه : أمّ سلمة ، وميمونة ، ونساء من نساء المسلمين ، منهن أسماء بنت عميس ، وعنده العباس عمه ، فأجمعوا أن يلدّوه ! ، وقال العباس : لا لدّته . قال : فلدّوه ، فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وآله عاهه وسلم ، قال : من صنع هذا بي ؟ قالوا : يا رسول الله ، عمك ، قال : هذا دواء أتى به نساء جئن من نحو هذه الأرض ، وأشار نحو أرض الحبشة ؛ قال : ولم فعلتم ذلك ؟ فقال عمه العباس : خشينا يا رسول الله أن يكون بك ذات الخشب ، فقال : إن ذلك لداء ما كان الله عزّ وجلّ ليقدّني به ، لا يبق في البيت أحدٌ إلّا لدّ إلا عمي ، فلقد لدّت ميمونة وإنها لصائمة ، لقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عقوبة لهم بما صنعوا به .

(دعاء الرسول لأسامة بالإشارة) :

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن عبيد بن السباق ، عن محمد بن أسامة ، عن أبيه أسامة بن زيد ، قال : لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت وهبط الناس معي إلى المدينة ، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أُصميت فلا يتكلّم ، فجعل يرفع يده إلى السماء ثم يضعها على ، فأعرف أنه يدعو لي .

قال ابن إسحاق : وقال ابن شهاب الزهري : حدثني عبيد بن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما أسمعه يقول : إن الله لم يقبض نبياً حتى يُخبره . قالت : فلما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آخر كلمة سمعتها وهو يقول : بل الرفيق الأعلى^٢ من الجنة ، قالت : فقلت :

(١) أن يلدوه : أي يجعلوا الدواء في شقفه .

(٢) يشير إلى قوله تعالى : (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) .

إِذَا وَاللَّهِ لَا يَخْتَارُنَا ، وَعَرَفْتَ أَنَّهُ الَّذِي كَانَ يَقُولُ لَنَا : إِنْ نَبِيا لَمْ يَقْبُضْ حَتَّى يُخَيَّرَ .
(صلاة أبي بكر بالناس) :

قال الزُّهْرِيُّ : وَحَدَّثَنِي حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَمَّا اسْتُعِيزَ
بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَرُّوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيَصِلْ بِالنَّاسِ . قَالَتْ : قُلْتُ :
يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنْ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ ، ضَعِيفُ الصَّوْتِ ، كَثِيرُ الْبُكَاءِ إِذَا قُرَأَ الْقُرْآنُ .
قَالَ : مَرَوْهُ فَلْيَصِلْ بِالنَّاسِ . قَالَتْ : فَعُدْتُ بِمِثْلِ قَوْلِي ، فَقَالَ : إِنْ كُنَّ صَوَاحِبُ
يُوسُفَ ، فَمَرَوْهُ فَلْيَصِلْ بِالنَّاسِ ، قَالَتْ : فَوَاللَّهِ مَا أَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا أَنِّي كُنْتُ أَحِبُّ
أَنْ يُصْرَفَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، وَعَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ لَا يُحِبُّونَ رَجُلًا قَامَ مَقَامَهُ أَبَدًا ،
وَأَنَّ النَّاسَ سَيَتَشَاءَمُونَ بِهِ فِي كُلِّ حَدَثٍ كَانَ ، فَكُنْتُ أَحِبُّ أَنْ يُصْرَفَ ذَلِكَ عَنْ
أَبِي بَكْرٍ .

قال ابن إسحاق : وقال ابنُ شهاب : حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلَبِ بْنِ
أَسَدٍ ، قَالَ : لَمَّا اسْتُعِيزَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا عَنْدهُ فِي نَفَرٍ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ ، قَالَ : دَعَاهُ بِلَالٌ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَقَالَ : مَرَوْا مَنْ يَصِلُ بِالنَّاسِ . قَالَ :
فَخَرَجْتُ فَإِذَا عَمْرٌ فِي النَّاسِ . وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ غَائِبًا ، فَقُلْتُ : قُمْ يَا عَمْرُ فَصِلْ بِالنَّاسِ
قَالَ : فَقَامَ ، فَلَمَّا كَبَّرَ ، سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَوْتَهُ ، وَكَانَ عَمْرُ
رَجُلًا مُجْهَرًا ١ ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَأَيْنَ أَبُو بَكْرٍ؟ يَأْتِي
اللَّهُ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ ، يَأْتِي اللَّهُ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ . قَالَ : فَسُئِلْتُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، فَجَاءَ
بَعْدَ أَنْ صَلَّى عَمْرُ تِلْكَ الصَّلَاةَ ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ : قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَمْعَةَ : قَالَ
لِي عَمْرُ : وَيْحَكَ ، مَاذَا صَنَعْتَ بِي يَا بَنَ زَمْعَةَ ، وَاللَّهِ مَا ظَنَنْتُ حِينَ أَمَرْتَنِي إِلَّا أَنْ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَكَ بِذَلِكَ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا صَلَّيْتُ بِالنَّاسِ . قَالَ : قُلْتُ
وَاللَّهِ مَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ ، وَلَكِنِّي حِينَ لَمْ أَرِ أَبَا بَكْرٍ رَأَيْتُكَ
أَحَقَّ مِنْ حَضَرٍ بِالصَّلَاةِ بِالنَّاسِ .

(اليوم الذي قبض الله فيه نبيه) :

قال ابن إسحاق : وقال الزُّهْرِيُّ : حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : أَنَّهُ لَمَّا كَانَ يَوْمُ

الاثنين الذي قبض الله فيه رسوله صلى الله عليه وسلم ، خرج إلى الناس ، وهم يصلون الصبح ، فرفع الستر ، وفتح الباب ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام على باب عائشة ، فكاد المسلمون يفتنون في صلاتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه فرحاً به ، وتفرجوا ، فأشار إليهم أن اثبتوا على صلاتكم ؛ قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سروراً لما رأى من هيئتهم في صلاتهم ، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن هيئة منه تلك الساعة ، قال : ثم رجع وانصرف الناس وهم يرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفرق^١ من وجعه ، فرجع أبو بكر إلى أهله بالسَّنح^٢ .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث ، عن القاسم بن محمد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين سمع تكبير عمر في الصلاة : أين أبو بكر؟ يأتي الله ذلك والمسلمون . فلولا مقالة^٣ قالها عمر عند وفاته ، لم يشك المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استخلف أبا بكر ، ولكنّه قال عند وفاته : إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني ، وإن أتركهم فقد تركهم من هو خير مني : فعرف الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف أحداً ، وكان عمر غير ممتهم على أبي بكر .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي مليكة ، قال : لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصباً رأسه إلى الصبح ، وأبو بكر يصلي بالناس ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرج الناس ، فعرف أبو بكر أن الناس لم يصنعوا ذلك إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنكص عن مُصَلَّاه ، فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظهره ، وقال : صل بالناس ، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه ، فصلّى قاعداً عن يمين أبي بكر ، فلما فرغ من الصلاة أقبل على الناس ، فكلّمهم رافعاً صوته ، حتى خرج صوته من باب المسجد ، يقول : أيها الناس ، سُعرت النار ، وأقبلت الفتن كقطع الليل

(١) أفرق : برى .

(٢) السَّنح (بوزن قفل) : موضع كان فيه مال لأبي بكر ، وكان ينزله بأهله .

المظلم ، وإني والله ما تَمَسَّكُونَ عَلَى شَيْءٍ ، إني لم أُحِلَّ إِلَّا مَا أَحَلَّ الْقُرْآنُ ، ولم أُحَرِّمَ إِلَّا مَا حَرَّمَ الْقُرْآنُ .

قال : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه ، قال له أبو بكر : يا نبي الله إني أراك قد أصبحت بنعمة من الله وفضل كما نُحِبُّ ، واليوم يوم بنت خارجة ، أفأنتيها ؟ قال : نعم ، ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج أبو بكر إلى أهله بالسُّنْح .
(شأن العباس وعلى) :

قال ابن إسحاق : قال الزهري : وحدثني عبد الله بن كعب بن مالك ، عن عبد الله بن عباس ، قال : خرج يومئذ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه على الناس من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له الناس : يا أبا حسن ، كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أصبح بحمد الله بارئاً ، قال : فأخذ العباس بيده ، ثم قال : يا علي ، أنت والله عبدُ العصا بعد ثلاث ، أحلف بالله لقد عرفت الموت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما كنت أعرفه في وجوه بني عبد المطلب ، فانطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن كان هذا الأمر فينا عرفناه ، وإن كان في غيرنا ، أمرناه فأوصى بنا الناس . قال : فقال له علي : إني والله لأفعل ، والله لئن مُنِعناه لا يؤتينا أحد بعده .

فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتدَّ الضُّحَاء من ذلك اليوم .
(سواك الرسول قبيل الوفاة) :

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، قال : قالت : رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم حين دخل من المسجد ، فاضطجع في حجرى ، فدخل علي رجل من آل أبي بكر ، وفي يده سيواك أخضر . قالت : فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه في يده نظراً عرفت أنه يريد ، قالت : فقلت : يا رسول الله ، أتحب أن أعطيك هذا السيواك ؟ قال : نعم ، قالت : فأخذته فوضعت له حتى ليَّنته ، ثم أعطيته إياه ، قالت : فاستن به كأشد ما رأيته يستن بسيواك قط ، ثم وضعه ؛ ووجدت رسول الله صلى الله عليه

يَسْقُلُ فِي حَجْرِي ، فَذَهَبَتْ أَنْظَرُ فِي وَجْهِهِ ، فَإِذَا بَصَرُهُ قَدْ شَخَصَ ، وَهُوَ يَقُولُ :
 بَلِ الرِّفِيقُ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ ، قَالَتْ : فَقُلْتُ : خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ .
 قَالَتْ : وَقَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ،
 قال : سمعت عائشة تقول : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري^١
 وفي دوالي ، لم أظلم فيه أحدا ، فَمِنْ سَفْهَى وَحَدَاثَةِ سَنِي أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبِضَ وَهُوَ فِي حَجْرِي ، ثُمَّ وَضَعَتْ رَأْسَهُ عَلَى وَسَادَةٍ ، وَقَمَتِ
 أَلْتَدُم^٢ مَعَ النِّسَاءِ ، وَأَضْرَبَ وَجْهِي .

(مقالة عمر بعد وفاة الرسول) :

قال ابن إسحاق : قال الزهري ، وحدثني سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ،
 قال : لما تُوُفِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عُمرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ : إِنْ
 رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تُوُفِيَ ؛ وَإِنْ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مَاتَ ، وَلَكِنَّهُ ذَهَبَ إِلَى رَبِّهِ كَمَا ذَهَبَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ ،
 فَقَدْ غَابَ عَنْ قَوْمِهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ بَعْدَ أَنْ قِيلَ قَدْ مَاتَ ؛ وَوَاللَّهِ لِيرْجِعَنَّ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا رَجَعَ مُوسَى ، فَلْيَقْطَعَنَّ أَيْدِي رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ
 زَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَ .

(موقف أبي بكر بعد وفاة الرسول) :

قال : وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر ، وعمر يكلم
 الناس ، فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت
 عائشة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مُسَجًى^٣ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ ، عَلَيْهِ بُرْدٌ
 حَبْرَةٌ^٤ ، فَأَقْبَلَ حَتَّى كَشَفَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : ثُمَّ أَقْبَلَ

(١) السحر : الرئة وما يتصل بها إلى الحلقوم . والنحر : أعلى الصدر .

(٢) ألتدم : أضرب صدري .

(٣) مسجى : مغطى .

(٤) الحبرة : ضرب من ثياب اليمن .

عليه فقبّله ، ثم قال : بأبي أنت وأُمي ، أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها ، ثم لَنَ تصيبك بعدها مَوتة أبدا . قال : ثم ردَّ السُّرْدَ على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج وعمر يكلمُ الناس ، فقال : على رِسْلِكَ يا عمر ، أنصت ، فأبى إلا أن يتكلّم ، فلما رآه أبو بكر لا يُنصت أقبل على الناس ، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر ؛ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أيها الناس ، إنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت . قال : ثم تلا هذه الآية : « وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ، أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ، وَمَنْ يَسْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنُيَضِرَّ اللَّهَ شَيْئاً ، وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ » .

قال : فوالله لكان الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ ؛ قال : وأخذها الناس عن أبي بكر ، فانما هي في أفه اههم ؛ قال : فقال أبو هريرة : قال عمر : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها ، فعقّرت (١) حتى وقعت إلى الأرض ما تحمِلُنِي رجلاي ، وعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات .

أمر سقيفة بني ساعدة

(تفرق الكلمة) :

قال ابن إسحاق : ولما قبِض رسول الله صلى الله عليه وسلم انحاز هذا الحَيُّ من الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة ، واعتزل عليّ بن أبي طالب والزُّبير ابن العوام وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة ، وانحاز بَقِيَّةُ المهاجرين إلى أبي بكر ، وانحاز معهم أُسَيْدُ بن حُضَيْر ، في بني عبد الأشهل ، فأتى آت إلى أبي بكر وعمر ، فقال : إن هذا الحَيُّ من الأنصار مع سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة ، قد انحازوا إليه ، فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا قبل أن يتفاقم أمرهم ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم في بيته لم يُفرغ من أمره قد أغلَقَ دُونَهُ البابَ أهله . قال عمر : فقلت لأبي بكر : انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار ، حتى ننظر ما هم عليه

(١) عقرت : دهشت . يقال : عقر الرجل إذا تحير ودهش .

(ابن عوف ومشورته على عمر بشأن بيعة أبي بكر) :

قال ابن إسحاق : وكان من حديث السقيفة حين اجتمعت بها الأنصار ، أن عبد الله بن أبي بكر ، حدثني عن ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عبد الله بن عباس ، قال : أخبرني عبد الرحمن بن عوف ، قال : وكنت في منزله بمنى أنتظره ، وهو عند عمر في آخر حجة حجها عمر ، قال : فرجع عبد الرحمن بن عوف من عند عمر ، فوجدني في منزله بمنى أنتظره ، وكنت أقرؤه القرآن ، قال ابن عباس ، فقال لي عبد الرحمن بن عوف : لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هل لك في فلان يقول : والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا ، والله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلسة فتمت . قال : فغضب عمر ، فقال : إني إن شاء الله لقائم العشيّة في الناس ، فحذّرهم هؤلاء الذين يريدون أن يَغْضَبُوهم أمرهم ، قال عبد الرحمن : فقلت : يا أمير المؤمنين لا تفعل ، فإن الموسم يجمع رِيعَ الناس وغموغاءهم ^١ ، وإنهم هم الذين يغلبون على قُربك ، حين تقوم في الناس ، وإني أخشى أن تقوم فتقول مقالة يَطِيرُ بها أولئك عنك كل مطير ، ولا يَعوها ولا يَضَعوها على مواضعها ، فأهل حتى تقدّم المدينة فإنها دار السُّنة ، وتخلص بأهل الثقة وأشراف الناس فتقول ما قلت بالمدينة متمكّنا ، فيمى أهلُ الفقه مقاتلتك ، ويضعوها على مواضعها ، قال : فقال عمر : أما والله إن شاء الله لأقومنّ بذلك أولّ مقام أقومه بالمدينة .

(خطبة عمر عند بيعة أبي بكر) :

قال ابن عباس : فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة ، فلما كان يوم الجمعة عجلت الرّواح حين زالت ^٢ الشمس ، فأجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا إلى رُكن المنبر فجلست حذوه تمسّ رُكبتى ركبته ، فلم أنشَب أن أخرج عمر بن الخطاب ، فلما رأيته مُقبلا ، قلت لسعيد بن زيد : لَيَقُولَنَّ العشيّة على هذا المنبر مقالة لم يقلها منذ استخلف ؛ قال : فأنكر على سعيد بن زيد ذلك ، وقال : ما عسى

(١) الغوغاء: سفلة الناس ، وأصل الغوغاء الجراد ، فشبه سفلة الناس به ، لكثرتهم .

(٢) في « زاعت » .

أن يقول مما لم يقل قبله ، فجلس عمر على المنبر ، فلما سكت المؤذنون ، قام فأثنى على الله بما هو أهل له ، ثم قال : أما بعد ، فاني قائل لكم اليوم مقالة قد قدر لي أن أولها ، ولا أدري لعلها بين يدي أجلى ، فمن عقلها ووعاها فليأخذ بها حيث انتهت به راحلته ، ومن خشي أن لا يعيها فلا يحل لأحد أن يكذب عليّ ؛ إن الله بعث محمدا ، وأنزل عليه الكتاب ، فكان مما أنزل عليه آية الرجم ، فقرأناها وعلمناها ووعيناها ، ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده ، فأخشي إن طال بالناس زمان أن يقول قائل : والله ما نجد الرجم في كتاب الله ، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله ، وإن الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء ، وإذا قامت البينة ، أو كان الحبل أو الاعتراف ؛ ثم إنا قد كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله : « لا ترغبوا عن آباءكم » فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آباءكم » ألا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تطروني كما أطرى عيسى بن مريم ، وقولوا : عبد الله ورسوله » ؛ ثم إنه قد بلغني أن فلانا قال : والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا ، فلا يغرنّ امرأ أن يقول : إن بيعة أبي بكر كانت فكتة فتمت ، وإنها قد كانت كذلك إلا أن الله قد وقى شرّها ، وليس فيكم من تنقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر ، فمن بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين ، فإنه لا بيعة له هو ولا الذي بايعه تغيرة^١ أن يقتلا ، إنه كان من خبرنا حين توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن الأنصار خالفونا ، فاجتمعوا بأشرافهم في سقيفة بني ساعدة ، وتخلّف عنا علي بن أبي طالب والزبير بن العوام ومن معهما ، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر ، فقلت لأبي بكر : انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار ، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا منهم رجلا صالحا ، فذكرنا لنا ما تمألا عليه القوم ، وقال : أين

(١) التفرة : من التفرير ، والكلام على حذف مضاف ، تقديره : خوف تفرة أن يقتلا . والمعنى : أن البيعة حقها أن تقع صادرة عن المشورة والاتفاق ، فإذا استبد رجلان دون الجماعة ، فبايع أحدهما الآخر فذلك تظاهر منهما بشق العصا واطراح الجماعة . فإن عقد لأحد بيعة ، فلا يكون المعقود له واحدا منهما ، وليكونا معزولين من الطائفة التي تتفق على تمييز الإمام منها ، لأنه لو عقد لواحد منهما وقد ارتكبا تلك الفعل الشنيعة ، التي أحفظت الجماعة ، من التهاون بهم ، والاستثناء عن رأيهم ، لم يؤمن أن يقتلا . (انظر لسان العرب مادة غرر) .

تريدون يامعشر المهاجرين ؟ قلنا : نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار ، قالوا : فلا عليكم أن لاتقربوهم يامعشر المهاجرين ، اقضوا أمركم . قال : قلت : والله لئأتينهم . فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة ، فاذا بين ظهرائهم رجلٌ مُزَمِّلٌ^١ فقلت : من هذا ؟ فقالوا : سعد بن عبادة ، فقلت : ماله ؟ فقالوا : وجيع . فلما جلسنا تشهد خطيبهم ، فأثنى على الله بما هو له أهل ، ثم قال : أما بعد ، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام ، وأنتم يامعشر المهاجرين رهط منا ، وقد دفَّت^٢ دافّة من قومكم ، قال : وإذا هم يريدون أن يحتازونا من أصلنا ، ويغصبونا الأمر ، فلما سكّت أردت أن أتكلّم ، وقد زوّرت^٣ في نفسي مقالة قد أعجبتني ، أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر ، وكنت أدارى منه بعض الحدّ^٤ ، فقال أبو بكر : على رسلك يا عمر ، فكرهت أن أغضبه ، فتكلّم ، وهو كان أعلم مني وأوقر ، فوالله ماترك من كلمة أعجبتني من تزويري إلا قالها في بديهته ، أو مثلها أو أفضل ، حتى سكّت ؛ قال : أما ما ذكرتم فيكم من خير ، فأنتم له أهل ، ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحيّ من قريش ، هم أوسط العرب نسبا^٥ ودارا^٦ ، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين ؛ فبايعوا أيهما شئتم ، وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح ، وهو جالس بيننا ، ولم أكره شيئا مما قاله غيرها ، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي ، لا يقتربني ذلك إلى إثم ، أحبّ إلىّ من أن أنامّر على قوم فيهم أبو بكر .

قال قاتل من الأنصار : أنا جُذيلها المُحَكِّكُ^٧ وعُذَيْقُها^٨

(١) مُزَمِّلٌ : ملتف في كساء أو غيره .

(٢) الدافّة : القوم يسرون جماعة سيرا ليس بالشديد .

(٣) زورت مقالة : أصلحتها وحسنتها .

(٤) الحد : أي أنه كان في خلق عمر حدة ، كان يسترها عن أبي بكر .

(٥) أوسط العرب نسبا : أشرفهم : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) .

(٦) ودارا : بلدا ، وهي مكة ، لأنها أشرف البقاع .

(٧) الجذيل : تصغير جذل ، وهو عود يكون في وسط مبرك الإبل ، تحتك به ، وتستريح إليه ،

فتضرب به المثل للرجل يستشفي برأيه ، وتوجد الراحة عنده .

(٨) العذيق : تصغير عذق ، وهي النخلة بنفسها . والمرجب : الذي تبني إلى جانبه دعامة ترفده

لكثرة حمّله ، لعزه على أهله ، فضرِبَ به المثل في الرجل الشريف الذي يعظمه قومه . واسم الدعامة التي

المُرَجَّب ، منا أمير ومنكم أمير يامعشر قريش . قال : فكثُر اللَّغَطُ ١ ، وارتفعت الأصوات ، حتى تخوّفت الاختلاف ، فقلت : ابسط يدك يا أبا بكر ، فبسط يده ، فبايعته ، ثم بايعه المهاجرون ، ثم بايعه الأنصار ، ونزونا ٢ على سعد بن عبادة ، فقتل قاتل منهم : قتلم سعد بن عبادة . قال : فقلت : قتل الله سعد بن عبادة .

(تعريف بالرجلين اللذين لقيا أبا بكر وعمر في طريقهما إلى السقيفة) :

قال ابن إسحاق : قال الزهري أخبرني عروة بن الزبير أن أحد الرجلين اللذين لَقُوا من الأنصار حين ذهبوا إلى السقيفة عويم بن ساعدة ، والآخر معن بن عدى ، أخو بني العجلان . فأما عويم بن ساعدة ، فهو الذي بلغنا أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الذين قال الله عز وجل لهم : « فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ » ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نِعْمَ المرء منهم عويم بن ساعدة ؛ وأما معن بن عدى ، فبلغنا أن الناس بكهًا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفاه الله عز وجل ، وقالوا : والله لو ددنا أنا متنا قبله ، إنا نخشى أن نفتتن بعده . قال معن بن عدى : لكني والله ما أحب أني مت قبله حتى أصدقه ميتا كما صدقته حيا ؛ فقتل معن يوم النيامة شهيدا في خلافة أبي بكر ، يوم مَسِيلِمة الكذاب .

(خطبة عمر قبل أبي بكر عند البيعة العامة)

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري ، قال : حدثني أنس بن مالك ، قال : لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد ، جلس أبو بكر على المنبر ، فقام عمر ، فتكلم قبل أبي بكر ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أيها الناس ، إني كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت مما وجدتها في كتاب الله ، ولا كانت عهدا عهدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكني قد كنت أرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدبر أمرنا ؛ يقول : يكون آخرنا وإن الله قد أبقي فيكم كتابه الذي به

تدعم بها النخلة الرجبية ، ومنه اشتقاق شهر رجب ، لأنه يعظم في الجاهلية والإسلام .

(١) اللَّغَطُ : اختلاف الأصوات ، ودخول بعضها على بعض .

(٢) نزونا على سعد : وثبنا عليه ووطئناه .

هَدَى الله رسوله صلى الله عليه وسلم ، فان اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له ، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثاني اثنين إذ هما في الغار ، فقوموا فبايعوه ، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة ، بعد بيعة السقيفة .

(خطبة أبي بكر)

فتكلم أبو بكر ، فحمد الله ، وأثنى عليه بالذي هو أهله ، ثم قال : أما بعد أيها الناس ، فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فان أحسنت فأعينوني ؛ وإن أسأت فقوموني ؛ الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوى عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء ؛ أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم . قوموا إلى صلاتكم يرحكم الله .

قال ابن إسحاق : وحدثني حسين بن عبد الله ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : والله إني لأمشي مع عمر في خلافته وهو عامد إلى حاجة له ، وفي يده الدرة ، وما معه غيري ، قال : وهو يحدث نفسه ، ويضرب وحشي^١ قدمه بدريته ، قال : إذ التفت إلي ، فقال : يا بن عباس ، هل تدري ما كان حملني على مقاتلي التي قلت حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : قلت : لأدرى يا أمير المؤمنين ، أنت أعلم ؛ قال : فانه والله ، إن كان الذي حملني على ذلك إلا أنني كنت أقرأ هذه الآية : « وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً » ، فوالله إن كنت لأظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيبقى في أمة حتى يشهد عليها بآخر أعمالها ، فانه للذي حملني على أن قلت ما قلت .

(١) الوحشي من أعضاء الإنسان : ما كان إلى خارج . والإنسي : ما أقبل على جسده منها .

جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعه

(من تولى غسل الرسول) :

قال ابن إسحاق : فلما بويع أبو بكر رضى الله عنه ، أقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء ، فحدثني عبد الله بن أبي بكر وحسين ابن عبد الله وغيرهما من أصحابنا : أن علي بن أبي طالب ، والعباس بن عبد المطلب ، والفضل بن العباس ، وقثم بن العباس ، وأُسامة بن زيد ، وشُقْران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هم الذين ولّوا غَسْلَهُ ، وأنّ أوس بن خَوَلِيٍّ ، أحد بني عوف بن الحزرج ، قال لعلي بن أبي طالب : أنشدك الله يا علي وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أوس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بدر ، قال : ادخل ، فدخل فجلس ، وحضر غَسْلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسنده علي بن أبي طالب إلى صدره ، وكان العباس والفضل وقثم يقبلونه معه ، وكان أُسامة بن زيد وشُقْران مولاة ، هما اللذان يصبّان الماء عليه ، وعليّ يَغْسِلُهُ ، قد أسنده إلى صدره ، وعليه قميصه يدلّكه به من ورائه ، لا يُفَضِّي يده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليّ يقول : بأبي أنت وأُمّي ، ما أطيبك حيّاً وميتاً ! ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء مما يُرَى من الميت .

(كيف غسل الرسول) :

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عبّاد ، عن عائشة ، قالت : لما أرادوا غَسْلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه . فقالوا : والله ما ندرى ، أنجرّد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجرّد موتانا ، أو نغسله وعليه ثيابه ؟ قالت : فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم ، حتى ما منهم رجل إلا ذقنه في صدره ، ثم كلّمهم مكلّم من ناحية البيت لا يدرون من هو : أن اغسلوا النبيّ وعليه ثيابه ؛ قالت : فقاموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فغسلوه وعليه قميصه ، يصبّون الماء فوق القميص ، ويدلّكونه والقميص دون أيديهم .

(تكفين الرسول) :

قال ابن إسحاق : فلما فرغ من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم كُفِّنَ في ثلاثة أثواب ، ثوبين صحاريين^١ وبرْد حَبْرَة ، أُدْرِجَ فيها إدراجا ، كما حدثني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه علي بن الحسين والزهرى ، عن علي بن الحسين .

(حفر القبر) :

قال ابن إسحاق : وحدثني حسين بن عبد الله ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو عبيدة بن الجراح يَضْرَحُ^٢ كحفر أهل مكة ، وكان أبو طلحة زيد بن سهل هو الذى يحفر لأهل المدينة ، فكان يَلْحَدُ ، فدعا العباس رجلين ، فقال لأحدهما : اذهب ، إلى أبي عبيدة بن الجراح ، وللآخر اذهب إلى أبي طلحة . اللهم خِرْ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة ، فجاء به ، فَلَحَدَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

(دفن الرسول والصلاة عليه) :

فلما فرغ من جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء ، وُضِعَ في سريره في بيته ، وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه . فقال قائل : ندفنه في مسجده وقال قائل : بل ندفنه مع أصحابه ، فقال أبو بكر : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما قُبِضَ نبيّ إلا دُفِنَ حيث يُقْبَضُ ، فرفع فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى تَوَفَى عايه ، فحُفِرَ له تحته ، ثم دخل الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصَلُّونَ عليه أرسالا^٣ ، دخل الرجال ، حتى إذا فرغوا أُدْخِلَ النساء ، حتى إذا فرغ النساء أُدْخِلَ الصبيان . ولم يَؤُمَّ الناسَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد .

(١) صحاريين : نسبة إلى صحار ، وهى مدينة من اليمن كما فى لسان العرب ، أو هى فى بلاد بني تميم من اليمن أو ما يليها (عن معجم ما استعجم للبكرى) .

(٢) يضرخ : يشق الأرض للقبر .

(٣) أرسالا : جماعة بعد جماعة .

ثم دُفن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وسط الليل ليلة الأربعاء .
(دفن الرسول) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن امرأته فاطمة بنت عمار ،
عن عميرة بنت عبد الرحمن بن أسعد^١ بن زرار ، عن عائشة رضي الله عنها ،
جوف الليل من ليلة الأربعاء .
(من قول دفن الرسول) :

وكان الذين نزلوا في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ بن أبي طالب ، والفضل
ابن عباس ، وقثم بن عباس ، وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وقد قال أوس بن حوّل لعلّي بن أبي طالب : يا عليّ ، أنشدك الله ، وحظنا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : انزل ، فنزل مع القوم ، وقد كان
مولاه شقران حين وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة وبني عليه قد أخذ
قطيفة ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها ويفترشها ، فدفنها في القبر ،
وقال : والله لا يلبسها أحد بعدك أبدا .

قال : فدُفنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(أحدث الناس عهدا بالرسول) :

وقد كان المغيرة بن شعبه يدّعي أنه أحدث الناس عهدا برسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول : أخذت خاتمي ، فألقيته في القبر ، وقلت : إن خاتمي سقط
مني ، وإنما طرحته عمداً لأمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأكون أحدث
الناس عهدا به صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : فحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن ميسم أبي القاسم ، مولى
عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن مولاه عبد الله بن الحارث ، قال : اعتمدت مع
عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه في زمان عمر أو زمان عثمان ، فنزل عليّ أخيه

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول « أسعد » .

أمّ هانئ بنت أبي طالب ، فلما فرغ من عمرته رجع فسُكِب له غِسل ، فاغتسل ، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق ، فقالوا : يا أبا حسن ، جئنا نسألك عن أمر نجب أن نخبرنا عنه ؟ قال : أظنّ المغيرة بن شعبة يحدثكم أنه كان أحدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم . قالوا : أجل ، عن ذلك جئنا نسألك ؛ قال : كذب ؛ قال : أحدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قَمَّ بن عباس .

(خيصة الرسول) :

قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، أن عائشة حدثته ، قالت : كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم خيصة سوداء حين اشتدّ به وجعه ، قالت : فهو يضعها مرّة على وجهه ، ومرّة يكشفها عنه ، ويقول : قاتل الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذّر من ذلك على أمّته .

قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة ، قالت : كان آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال : لا يترك بجزيرة العرب دينان .

(افتتان المسلمين بعد موت الرسول) :

قال ابن إسحاق : ولما توفّي رسول الله صلى الله عليه وسلم عظّمت به مصيبة المسلمين ، فكانت عائشة ، فيما بلغني ، تقول : لما توفّي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدّت العرب ، واشربّت ٢ اليهودية والنصرانية ، وانجَم ٣ النفاق ، وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشّاتية ، لفقد نبيهم صلى الله عليه وسلم ، حتى جمعهم الله على أبي بكر .

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم أن أكثر أهل مكة لما

(١) خيصة سوداء : هي ثوب خز أو صوف معلم .

(٢) اشربّت : طلعت .

(٣) نجم : ظهر .

تُوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم هموا بالرجوع عن الإسلام ، وأرادوا ذلك ، حتى خافهم عتّاب بن أسيد ، فتواري ، فقام سهيل بن عمرو ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : إن ذلك لم يَزِدْ الإسلام إلا قوة ، فن رابنا ضَرَبْنَا عَنْقَهُ ، فتراجع الناس وكَفُّوا عَمَّا هَمُّوا بِهِ ، وظهر عتّاب بن أسيد .

فهذا المقام الذى أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله لعمر بن الخطّاب : إنه عسى أن يقوم مقاماً لاتدمه .

شعر حسان بن ثابت فى مريثته الرسول

وقال حسان بن ثابت يبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما حدثنا ابن هشام ، عن أبى زيد الأنصارى :

بَطِيَّةَ رَسْمٍ لِلرَّسُولِ وَمَعْهَدُ	مُنِيرٌ وَقَدْ تَعَفُّو الرِّسُومُ وَتَهْمُدُ ^٢
وَلَا تَمْتَحِ الْآيَاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ	بِهَا مِنْبَرُ الْهَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ ^٣
وَوَاضِحُ آثَارٍ وَبَاقٍ مَعَالِمٍ	وَرَبْعٌ لَهُ فِيهِ مُصَلَّى وَمَسْجِدُ ^٤
بِهَا حُجُرَاتٌ كَانَ يَنْزِلُ وَسَطُهَا	مِنْ آلِهِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ ^٥
مَعَارِفٌ لَمْ تَطْمَسْ عَلَى الْعَهْدِ آيَهَا	أَتَاهَا الْبَلَى فَالْآى مِنْهَا تَجَدَّدُ ^٦
عَرَفْتُ بِهَا رَسْمَ الرَّسُولِ وَعَهْدَهُ	وَقَبْرًا بِهَا وَارَاهُ فِي السُّرْبِ مُلْحَدُ ^٧
ظَلَلْتُ بِهَا أَبْكَى الرَّسُولَ فَأَسْعَدْتُ	عُيُونَ وَمَثَلَهَا مِنْ الْخَفْسِ تُسْعَدُ ^٨

- (١) كان عتّاب بن أسيد والى مكة حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أمره عليها .
- (٢) بطيئة : اسم مدينة النبى صلى الله عليه وسلم . والرسم : ما بقى من آثار الدار . وتعفو : تدرس وتغير . وتهمد : تبلى .
- (٣) تمتحى : تزول . والآيات : العلامات .
- (٤) المعالم : جمع معلم ، وهو ما يعرف به الشيء .
- (٥) الحجرات : جمع حجرة . يعنى مساكنه صلى الله عليه وسلم .
- (٦) لم تطمس : لم تغير .
- (٧) الملحد : الذى يضع الميت فى الحده .
- (٨) تسعد : تعين .

لَهَا مُخْصِيَا نَفْسِي فَنَفْسِي تَبَلَّدُ^١
 فَظَلَّتْ لآلَاءِ الرَّسُولِ تُعَدُّ^٢
 وَلَكِنْ لِنَفْسِي بَعْدُ مَا قَدْ تَوَجَّدُ^٣
 عَلَى طَلَلِ الْقَبْرِ الَّذِي فِيهِ أَحْمَدُ^٤
 بِلَادُ ثَوَى فِيهَا الرَّشِيدُ الْمُسَدَّدُ^٥
 عَلَيْهِ بِنَاءٌ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدٍّ^٦
 عَلَيْهِ وَقَدْ غَارَتْ بِذَلِكَ أَسْعَدُ^٧
 عَشِيَّةَ عَاكُوهُ التَّرَى لَا يُوسَدُ^٨
 وَقَدْ وَهَنْتَ مِنْهُمْ ظُهُورٌ وَأَعْضُدُ^٩
 وَمَنْ قَدْ بَكَتَهُ الْأَرْضُ فَالنَّاسُ أَكْمَدُ^{١٠}
 رَزِيَّةَ يَوْمٍ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدٌ^{١١}
 وَقَدْ كَانَ ذَا نُورٍ يَغُورُ وَيُنْجَدُ^{١٢}
 وَيُنْقَدُ مِنْ هَوْلِ الْحَزَايَا وَيُرْشَدُ^{١٣}
 مَعْلَمٌ صَدَقَ إِنْ يُطِيعُوهُ يُسْعَدُوا^{١٤}
 وَإِنْ يُحْسِنُوا فَاللَّهُ بِالْخَيْرِ أَجْوَدُ^{١٥}
 فَمِنْ عِنْدِهِ تَبْسِيرٌ مَا يَتَشَدَّدُ^{١٦}
 دَلِيلٌ بِهِ نَهْجُ الطَّرِيقَةِ يُقْصَدُ^{١٧}

يُذَكِّرُنَ آلَاءَ الرَّسُولِ وَمَا أَرَى^{١٨}
 مُفْجَعَةً قَدْ شَفَّهَا فَقَدْ أَحْمَدُ^{١٩}
 وَمَا بَلَغَتْ مِنْ كُلِّ أَمْرِ عَشِيرَةٍ^{٢٠}
 أَطَالَتْ وَقُوفًا تَذُرِفُ الْعَيْنَ جُهْدَهَا^{٢١}
 فَبُورِكَتْ بِأَقْبَرِ الرَّسُولِ وَبُورِكَتْ^{٢٢}
 وَبُورِكَتْ لِحَدِّكَ مِنْكَ ضَمْنٌ طَيِّبًا^{٢٣}
 تَهِيلٌ عَلَيْهِ التَّرَبُّ أَيْدٍ وَأَعْيُنُ^{٢٤}
 لَقَدْ غَيَّبُوا حُلْمًا وَعِلْمًا وَرَحْمَةً^{٢٥}
 وَرَاحُوا بِحُزْنٍ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيُّهُمْ^{٢٦}
 يُبْكُونَ مَنْ تَبَكَّى السَّمَوَاتُ يَوْمَهُ^{٢٧}
 وَهَلْ عَدَلَتْ يَوْمًا رَزِيَّةً هَالِكًا^{٢٨}
 تَقْطَعُ فِيهِ مَنَزِلُ الْوَحْيِ عَنْهُمْ^{٢٩}
 يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَنِ مَنْ يَقْتَدِي بِهِ^{٣٠}
 إِمَامٌ لَهُمْ يَهْدِيهِمْ الْحَقَّ جَاهِدًا^{٣١}
 عَفْوٌ عَنْ الزَّلَّاتِ يَقْبَلُ عُدْرَهُمْ^{٣٢}
 وَإِنْ نَابَ أَمْرٌ لَمْ يَقُومُوا بِحَمَلِهِ^{٣٣}
 فَبَيْنَا هُمْ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ بَيْنَهُمْ^{٣٤}

- (١) الآلاء : النعم ، جمع ألى وإلى (بفتح الهمزة وكسرها وتحريك اللام) .
 (٢) شفها : أضعفها .
 (٣) العشير : العشر . وتوجد ، من الوجد . وهو الحزن .
 (٤) تذرف العين : تسيل بالدمع . والطلل : ما شخص من الآثار .
 (٥) الصفيح : الحجارة المريضة . والمنضد : الذي جعل بعضه على بعض .
 (٦) تهيل : تصب .
 (٧) أكد : أحزن .
 (٨) يغور : يبلغ الغور ، وهو المنخفض من الأرض . وينجد : يبلغ التجد ، وهو المرتفع من الأرض .
 (٩) في : « من » .
 (١٠) في : « وسطهم » .
 (١١) النهج : الطريق البين .

عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَجُورُوا عَنِ الْهُدَى
عَظُوفٌ عَلَيْهِمْ لَا يُلْتَمَسُ جَنَاحُهُ
فَبَيَّنَّا لَهُمْ فِي ذَلِكَ النُّورِ إِذْ غَدَا
فَأَصْبَحَ مُحَمَّدًا إِلَى اللَّهِ رَاجِعًا
وَأَمَسَتْ بِلَادُ الْحُرْمِ وَحِشًا بِقَاعِهَا
قِفَارًا سِوَى مَعْمُورَةِ اللَّهِ حِدِّ ضَافِهَا
وَمَسْجِدُهُ فَاَلْمُوحِشَاتُ لَفَقَدَهُ
وَبِالْحَمْرَةِ الْكُبْرَى لَهُ تَمَّ أَوْحِشَتْ
فَبَكَى رَسُولَ اللَّهِ يَا عَيْنُ عِبْرَةٍ
وَمَالِكٍ لَا تَبْكِينَ ذَا النِّعْمَةِ الَّتِي
فَجُودِي عَلَيْهِ بِالدُّمُوعِ وَأَعُولِي
وَمَا فَتَقَدَّ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ
أَعَفَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً بَعْدَ ذِمَّةٍ
وَأَبْدَلَ مِنْهُ لِلطَّرِيفِ وَتَالِدٍ
وَأَكْرَمَ صَيِّتًا فِي الْبُيُوتِ إِذَا انْتَمَى

حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقِيمُوا وَيَهْتَدُوا
إِلَى كَتَفٍ يَحْنُو عَلَيْهِمْ وَيَمْتَدُّ^١
إِلَى نُورِهِمْ سَهْمٌ مِنَ الْمَوْتِ مُقْصِدٌ^٢
يُبْسِكِيهِ حَقُّ الْمُرْسَلَاتِ وَيُحْمَدُ^٣
لَغَيْبَةِ مَا كَانَتْ مِنَ الْوَحْيِ تُعْهَدُ
فَقِيْدٌ يُبْسِكِيهِ بِلَاطٌ وَغَرْقَدٌ^٤
خَلَاءٌ لَهُ فِيهِ مَقَامٌ وَمَقْعِدٌ^٥
دِيَارٌ وَعَرْضَاتُ وَرَبْعٌ وَمَوْلَدٌ^٦
وَلَا أَعْرِفُنكَ الدَّهْرَ دَمْعُكَ يَحْمَدُ
عَلَى النَّاسِ مِنْهَا سَابِغٌ يَنْغَمَدُ^٧
لَفَقْدِ الَّذِي لَمْ يَلْهُ الدَّهْرُ يُوْجَدُ^٨
وَلَا مِثْلُهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ
وَأَقْرَبَ مِنْهُ نَائِلًا لَا يُنْكَدُ^٩
إِذَا ضَنَّ مَعْطَاءٌ بِمَا كَانَ يُتْلَدُ^{١٠}
وَأَكْرَمَ جَدًّا أَبْطَحِيًّا يُسَوَّدُ^{١١}

(١) الكنف : الجانب والناحية .

(٢) مقصد : مصيب ، يقال : أقصد السهم : إذا أصاب .

(٣) المرسلات (هنا) : الملائكة . ويروى : « جن المرسلات » يريد الملائكة المستورين عن أعين
الآدميين .

(٤) بلاد الحرم (بضم الحاء وكسر ها) : معنى مكة وما اتصل بها من الحرم .

(٥) ضافها : نزل بها . وبلاط : مستو من الأرض . والغرقد : شجر .

(٦) عرضات : ساحات ، سكنت الرء ضرورة .

(٧) سابغ : كثير تام . وينغمد : يستر .

(٨) أعولى : أرفعى صوتك بالبكاء .

(٩) لا ينكد : لا يكدّر بالمن الذي يفسد النائل

(١٠) الطريف : المال المستحدث . والتالد : المال القديم الموروث . وضن : بخل . ويتلد : يكتسب

قديمًا .

(١١) الصيت : الذكر الحسن . والأبطحى : المنسوب إلى أبطح مكة ، وهو موضع سهل متسع .

وأَمْنَعَ ذِرْوَاتٍ وَأَثْبَتَ فِي الْعُلَا
وَأَثْبَتَ فَرْعًا فِي الْفَرْوَعِ وَمَسْنَبًا
رَبَاهُ وَلَيْدًا فَاسْتَمَّ تَمَامُهُ
تَنَاهَتْ وَصَاةُ الْمُسْلِمِينَ بِكَفِّهِ
أَقُولُ وَلَا يُلْقَى ؛ لِقَوْلِي عَائِبٌ
وَلَيْسَ هَوَايَ نَازِعًا عَنْ ثَنَائِهِ
مَعَ الْمُصْطَفَى أَرْجُو بِذَاكَ جِوَارَهُ
دَعَائِمَ عِزِّ شَاهِقَاتٍ تُشِيدُ^١
وَعُودًا غِذَاهُ الْمَزْنَ^٢ فَالْعُودُ أَغْيَدُ^٣
عَلَى أَكْرَمِ الْخَيْرَاتِ رَبُّ مُمَجِّدُ
فَلَا الْعِلْمُ مَحْبُوسٌ وَلَا الرَّأْيُ يُفْنَدُ^٤
مِنْ النَّاسِ إِلَّا عَازِبُ الْعَقْلِ مُبْعَدُ^٥
لَعَلِّي بِهِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ أَخْلَدُ
وَفِي نَيْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَسْعَى وَأَجْهَدُ

وقال حسان بن ثابت أيضا ، يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم :

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَنَامُ كَأَنَّمَا
جَزَعًا عَلَى الْمَهْدِيِّ أَصْبَحَ ثَاوِيَا
وَجْهِي يَقِيلُ الشَّرْبَ كَحَقِّي لَيْتَنِي
بَأْنِي وَأُمِّي مَنْ شَهِدَتْ وَفَاتَهُ
فَطَالَتْ بَعْدَ وَفَاتِهِ مُتَبَالِدًا
أَأَقِيمُ بَعْدَكَ بِالْمَدِينَةِ بَيْنَهُمْ
أَوْ حَلَّ أَمْرُ اللَّهِ فِينَا عَاجِلًا
كُحِلَتْ مَا قِيَهَا بِكُحْلِ الْأَرْمَدِ^٦
يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئُ الْحَصَى لَا تَبْعَدِ
غُيِّبْتُ قَبْلَكَ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ^٧
فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ النَّبِيُّ الْمُهْتَدِي
مُتَلَدِّدًا يَا لَيْتَنِي لَمْ أُولَدْ^٨
يَا لَيْتَنِي صُبْحْتُ سَمَّ الْأَسْوَدِ^٩
فِي رَوْحَةٍ مِنْ يَوْمِنَا أَوْ مِنْ غَدِ

(١) الذرّوات : الأعالي . وشاهقات : مرتفعات . وفي ١ : « شاحقات » .

(٢) المزّن : السحاب . وأغيد : ناعم مثن .

(٣) يفند : يعاب .

(٤) في ١ : « ولا يلقي لما قلت » .

(٥) عازب العقل : بعيد العقل .

(٦) المآقي : مجارى الدموع من العين الواحد مآق . والأرمد : الذي يشتكى وجع العين . ورواية هذا البيت في ديوان حسان :

« ما بال عيني . . . »

(٧) بقيق الغرقد : مقبرة أهل المدينة . ورواية هذا البيت في الديوان :

« جنبى يقيك . . . » الخ

(٨) متلدّد : متحير .

(٩) صبحت : سقيت صباحا . والأسود : ضرب من الحيات .

فَتَقُومُ سَاعَتُنَا فَنَلْقَى طَيْبًا
يا بَكْرَ أَمْنَةَ الْمُبَارَكِ بِكْرُهَا
نُورًا أَضَاءَ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
يا رَبِّ فَاجْمَعْنَا مَعًا وَنَبِينَنَا
فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ فَاكْتُبْهَا لَنَا
وَاللَّهِ أَسْمَعُ مَا بَقِيَتْ بِهَا لَكَ
يا وَيْحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ
ضَاقَتْ بِالْأَنْصَارِ الْبِلَادُ فَأَصْبَحُوا
وَلَقَمَدٌ وَلَدْنَاهُ وَفِينَا قَبْرُهُ
وَاللَّهُ أَكْرَمَنَا بِهِ وَهَدَى بِهِ
صَلَّى إِلَهُهُ وَمَنْ يَخْفَ بَعْرُشِهِ
قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت يبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم :
نَبِّ الْمَسَاكِينِ أَنَّ الْخَيْرَ فَارَقَهُمْ
مَنْ ذَا الَّذِي عِنْدَهُ رَحْلِي وَرَاحِلِي
أَمْ مَنْ نُعَاتِبُ لَا نَخْشَى جَنَادِعَهُ
كَانَ الضِّيَاءَ وَكَانَ النُّورَ نَتَّبِعُهُ
فَلَيْتُنَا يَوْمَ وَارَوْهُ بِمُلْحِدِهِ
مع النبي تولى عنهم سحرًا
ورزق أهلًا إذا لم يؤنسوا المطرًا
إذا اللسان عتا في القول أو عثرًا
بعد الإله وكان السمع والبصرا
وغيبوه وألقوا فوقه المدرًا

(١) الضرائب : الطوائف . والمحتد : الأصل .

(٢) تشي : تصرف وتدفع .

(٣) والله أسمع : أي والله لا أسمع .

(٤) سواء الملحد : وسط القبر .

(٥) الإثم : كحل أسود يكتحل به .

(٦) ولدناه : شير إلى أن بني النجار أخوال النبي عليه الصلاة والسلام من قبل آبائه .

(٧) وردت هذه القصيدة في ديوان حسان باختلاف في بعض كلماتها وترتيب أبياتها .

(٨) نب : نبيء وأعلم ، سهل ، ثم عايله معاملة المعتل .

(٩) لم يؤنسوا المطر : لم يحسوه .

(١٠) الجنادع : أوائل الشر : وعتا : زاد وطني .

لم يترك الله منّا بَعْدَهُ أَحَدًا ولم يَعِشْ بَعْدَهُ أَثْنَى ولا ذَكَرًا
 ذَلَّتْ رِقَابُ بَنِي النَّجَّارِ كُلِّهِمْ وكان أَمْرًا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ قد قُدِّرَا
 واقتُسِمَ النَّيُّ دُونَ النَّاسِ كُلِّهِمْ وبدَدُوهُ جِهَارًا بَيْنَهُمْ هَدَرًا^١
 وقال حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَبْكِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيضًا :
 آلَيْتُ مَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُجْتَهِدًا مَنَى أَلِيَّةَ بَرٍّ غَيْرِ إِفْنَادٍ^٢
 تَا اللَّهُ مَا حَمَلْتَ أَثْنَى وَلَا وَضَعْتَ مِثْلَ الرَّسُولِ نَبِيَّ الْأُمَّةِ الْهَادِي
 وَلَا بَرًّا اللَّهُ خَلَقَا مِنْ بَرِّيَّتِهِ أَوْقَى بِذِمَّةِ جَارٍ أَوْ بِمِيعَادِ
 مِنَ الَّذِي كَانَ فِينَا يُسْتَضَاءُ بِهِ مُبَارَكُ الْأَمْرِ ذَا عَدَلٍ وَإِرْشَادِ
 أَمْسَى نَسَاؤُكَ عَطَّلْنَ الْيَبُوتَ فَمَا يَضْرِبُنَّ فَوْقَ قَتَا سَيْتَرٍ بِأَوْتَادِ
 مِثْلَ الرِّوَاهِبِ يَكْتَسِنُ الْمَبَاذِلَ قَدْ أَيقَنَ بِالْبُؤْسِ بَعْدَ النِّعْمَةِ الْبَادِي^٣
 يَا أَفْضَلَ النَّاسِ لَأَنِّي كُنْتُ فِي نَهَرٍ أَصْبَحْتُ مِنْهُ كَمِثْلِ الْمُفْرَدِ الصَّادِي^٤
 قال ابن هشام : عجز البيت الأول عن غير ابن إسحاق .^٥

انتهى الجزء الرابع من سيرة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وبه تم الكتاب

- (١) هدرًا : باطلا .
 (٢) الألية : اليمين والخلف . والإفناد : العيب . ورواية الشطر الأول من هذا البيت في الديوان :
 « آليت حلقة برغير ذي دخل »
 (٣) المبادل : جمع مبدل (بكسر الميم) وهو الثوب الذي يبتدل فيه .
 (٤) الصادي : العاطش . وقد وردت هذه القصيدة في الديوان ببعض اختلاف عما هنا .
 (٥) في م ، ر بعد هذا وردت العبارة الآتية :
 وجد بآخر بعض النسخ ما نصه : وهذا آخر الكتاب والحمد لله كثيرا ، وصلاته وسلامه على سيدنا
 محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه الأخيار الراشدين .
 أنشدني أبو محمد بن عبد الواحد عن محمد بن عبد الرحمن البرقي قال : أوعب أبو محمد عبد الملك بن هشام
 كتاب السيرة وبخضرتة رجال من فصحاء العرب ، فقال :

تم الكتاب وصار في الفرض عشرين جزءا كلها ترضى
 كلت بلا لحن ولا خطل في الشكل والإعجام والقرض
 والحمل حتى صح ناقله بعض من العلماء عن بعض

فهرس رجال الإسناد

ابن الأنباري : ٥٩٢ .
أنس بن مالك : ٧٩ ، ٨٣ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ،
٤٤٩ ، ٥٢٦ .
الأوزاعي : ٩٧ .
أيوب بن عبد الرحمن بن عبد الله : ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،
٢٤٤ .

ب

البخاري : ٢٠٤ ، ٢٥١ .
البراء بن عازب : ٢٥١ .
بريده بن سفيان بن فردة الأسلمي : ٩٦ ، ٣٣٤ ،
٣٣٥ ، ٥٢٤ .
بشير بن يسار : ٣٥٥ .
البكائي : ١٨٦ ، ٢٢٥ ، ٤١٥ .
أبو بكر الزبيدي : ٩٥ .
أبو بكر الصديق : ٨٠ .
أبو بكر الهذلي : ٦٠٦ .
البكري : ٥٧٧ .
ابن بكير : ١٠٤ .

ت

الترمذي : ٢٥١ .

ث

ثور بن زيد : ٥٥ ، ٣٣٨ .

ج

جابر بن عبد الله الأنصاري : ١٢٠ ، ٢٠٤ ،
٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٤٤٣ ،
٤٤٥ .

أبان بن صالح : ٣٧٢ .
إبراهيم بن جعفر المحمودي : ٤٢٩ .
إبراهيم بن سعد : ١٨٨ .
إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص : ٥٢٠ .
الأجلح : ٣٥٩ .

ابن إسحاق : محمد بن إسحاق المطلبي .
إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله : ٥١٧ .
أبو إسحاق السبيعي : ٥٩٧ .
إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة : ٤٤٩ .
إسحاق بن يحيى بن طلحة : ٨٠ .
إسحاق بن يسار : ٤٩ ، ٩٨ ، ١٨٤ ، ٢٣٥ ،
٣٠٢ ، ٤٤٩ .

الأسد (رجل) : ١٠٦ .
أسماء بنت أبي بكر : ٤٠٥ .
أسماء بنت عميس : ٣٨٠ .
إسماعيل بن أبي خالد : ٢٣٧ ، ٣١٦ .
إسماعيل بن أمية : ١١٩ .
إسماعيل بن محمد : ٩٩ .
أسيد بن حضير : ٢٥١ .
الأصبهاني أبو الفرج : ١٩٢ .
الأصمعي : ١٩٢ ، ٤٧٢ .
ابن الأعرابي : ٤٢٢ .
الأعمش : ٢٥١ .

ابن أكيمة الليثي : ٥٢٨ .
أمية بن أبي الصلت : ٣٤٢ .
أمية بن عبد الله بن عمرو : ٤٣٩ .

خلف الأحمر : ٣٣ ، ٣٦ ، ٧٨
الخليل (بن أحد الفراهيدي) : ٤٢٣ .

د

الدارقطني : ٤ ، ٤٦ ، ١٢٣ ، ٣٦١ ، ٣٨٩ ،
٤٢٨ ، ٤٦٠ .

أبوداود : ٢٠٨ ، ٣٧٨ .

الدرأوردى = عبد العزيز بن محمد .

ابن دريد : ٣٤٨ ، ٤٢٣ ، ٣٩٠ .

رجل من بني الدليل : ٣٨٩ .

ذ

أبو ذر : ٣ ، ٥ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ،

٢٨ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٦ ،

٥٣ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٥ ،

٩٣ ، ١٠٤ ، ١١٠ ، ١٢٣ ، ١٣٠ ،

١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٥٤ ، ١٦٥ ، ١٧٧ ،

١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ،

١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،

٢٠٨ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ،

٢٤٢ ، ٣١٠ ، ٣٣٩ ، ٣٤٨ ، ٣٥٣ ،

٣٧٤ ، ٣٧٧ ، ٣٧٩ — ٣٨٣ ، ٤١٢ ،

٤١٤ ، ٤٥٠ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٧ ،

٤٩٠ .

ر

أبو رافع مولى (رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

٥٣٥ .

زبيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري : ٨٠ ،

٩٥ .

ابن أبي رهم الغفاري : ٥٢٨ .

ز

الزبير : ٤٢ ، ٧٧ ، ٨٦ .

ابن الزبير = محمد بن جعفر بن الزبير .

أبو الزبير المكي : ١١٩ ، ٢٠٤ ، ٢٥١ ،

٢٨٥ .

جبير بن مطعم : ٤٤٩ .

أبو جعفر = محمد بن علي .

أم جعفر بنت محمد بن جعفر : ٣٨٠ .

جعفر بن عبد الله بن أسلم : ٦٧ .

جعفر بن عمرو بن أمية الضمري : ٧٠ .

جندب بن مكيث الجهني : ٦٠٩ .

ح

الحارث بن أويس : ٤٥٠ .

الحارث بن الفضل : ١١٩ .

الحافظ : ٢١٤ .

الحاكم : ٢٨٩ .

ابن حبان : ٢٠٣ .

حبيب بن أبي أوس : ٢٧٦ .

أبو الحجاج = مجاهد .

ابن أبي حذرد الأسلمي : ٤٣٣ ، ٤٣٤ .

ابن أبي الحديد : ٤١٥ .

حسان بن ثابت : ٩٣ ، ١٣٧ .

الحسن : ١٢٠ .

الحسن (يروي عن جابر) : ٢٠٥ .

الحسن (يروي عن حميد) : ٩٦ .

الحسن البصري : ٢٥١ ، ٦٢٨ .

الحسن ابن أبي الحسن : ٢٠٤ .

الحسن بن عمار : ٩٧ .

الحصين بن عبد الرحمن : ٦٠ ، ٨١ ، ٩٠ .

حفصة بنت عمر : ٦٠٢ .

حكيم بن حكيم بن عباد : ٩٩ ، ٤٢٩ ، ٥٤٥ .

حميد الطويل : ٧٩ ، ٨٣ ، ٩٦ ، ٣٣٠ .

أبو حنيفة الدينوري : ٣٥ .

خ

خزري = صدقة بن يسار

الحشي : ٣٩٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ .

الخطابي : ٢٠٥ .

الخطيب البغدادي : ٢٠٥ .

خلاد بن قرة : ٢٨٢ .

أبو سفيان (مولى ابن أبي أحمد) : ٩٠ .

أبو سفيان : ٢٥١ .

سفيان بن عيينة : ٢٣٧ ، ٣٥٩ .

سلام بن كركرة : ٣٣١ .

أبو سلمة : ٤٤٩ .

سلمة بن نعيم بن مسعود : ٦٠٠ .

أبو سليمان = عاصم بن ثابت .

سليمان بن سحيم : ٣٤٢ .

سليمان بن محمد بن كعب : ٦٠٣ .

سليمان بن يسار : ٧٠ ، ٥٩٩ .

شمرة بن جندب : ٩٦ .

ستان بن أبي ستان الدؤلى : ٤٤٢ .

سهل بن أبي حشمة : ٣٥٥ .

السهيل : ٥٠ ، ٣٩ ، ٣٦ ، ٣٤ ، ٧ ، ٥٠ .

٤٢ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٣ .

٧٤ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٥ .

٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٣ .

١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٣ .

١٩٥ ، ٢٠٤ ، ٢١٣ ، ٢١٤ .

٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٤٠ .

٢٤٢ ، ٢٥١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٨٤ .

٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣٣٥ ، ٣٤١ .

٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦٥ .

٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٩٤ .

٤١٥ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٣٨ ، ٤٤٩ .

٤٥١ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ .

٤٧٥ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٧ .

٤٩١ ، ٥٠٢ ، ٨٧٥ .

ش

الشافعى : ٦١٢ .

أبو شريح الخزاعى : ٤١٥ .

شعبة بن الحجاج : ٢٤٤ .

الشعبى : ٣١٦ ، ٣٥٩ .

ابن شهاب الزهرى = محمد بن مسلم بن شهاب

الزهرى .

الزرقانى : ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٤ ، ٢٢٩ .

٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٩ ، ٣٢٩ .

٣٧٣ ، ٣٧٨ ، ٤٤٢ ، ٥٠٠ ، ٥٠٢ .

٥٢٢ ، ٥٠٣ .

الزهرى = عبد الله بن شهاب الزهرى .

الزهرى = محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى .

زهير : ٢٤٤ .

زياد بن ضميرة السلمى : ٦٢٧ .

زياد بن عبد الله البكائى : ٤٤ ، ١٠٦ ، ١٦٩ .

٢١٤ ، ٢٧٩ ، ٢٢٨ ، ٤٩٨ ، ٥١٥ ، ٦٠٨ .

زيد بن أرقم : ٣٧٦ .

زيد بن أسلم : ٤٩٢ .

أبو زيد الأنصارى : ٢٠ ، ٢٢ ، ١٣٢ .

١٣٨ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ٢١٠ ، ٢١٣ .

٢٦٣ ، ٢٨٨ ، ٣٣٣ ، ٣٤٨ ، ٤٤٠ ، ٤٤٤ .

حول لآل زيد بن ثابت : ١٧٤ ، ١٧٥ .

زينب بنت كعب : ٦٠٣ .

س

سالم أبو النضر : ٢٢٨ .

سالم مولى عبد الله بن مطيع : ٣٣٨ .

أبن سعد : ٢٠٣ ، ٤٧٦ .

سعد بن أبي وقاص : ٨٦ .

سعد بن سعد بن بكر : ٤٥٨ .

سعيد بن أبي زيد الأنصارى : ٨١ .

سعيد بن جبير : ٤٧ ، ١٧٥ ، ٢٩٧ .

أبو سعيد الخدرى : ٨٠ ، ٢٥١ ، ٤٩٨ .

٩٥٩ ، ٦٠٣ ، ٦٤٠ .

سعيد بن أبي سعيد المقبرى : ٤١٥ .

سعيد بن أبي سندر الأسلمى : ٤١٤ .

سعيد بن عبد الرحمن بن حسان : ٤١٨ .

سعيد بن المسيب : ١٠٤ .

أبو سعيد المقبرى : ٦٣٨ .

سعيد بن مينا : ٢١٨ .

سعيد بن أبي هند : ٤١١ ، ٥٤١ .

ص

- أبو صالح : ١٠٤ .
 أبو صالح (يروى عن الأعشى) : ٢٥١ .
 صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف : ٨٤ .
 صالح بن أبي أمامة بن سهل : ٥١ .
 صالح بن كيسان : ٨٦ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٣٥٣ .
 صدقة بن يسار : ٢٠٨ .
 صمية بنت شيبة : ٤١١ .

ط

- الطبراني : ٣٨٠ .
 الطرماح بن حكيم الطائي : ٧٥ .
 الطوسي : ٤٧٢ .

ع

- عائشة (أم المؤمنين) : ٦٠١ ، ٢٥٢ ، ٨٠ .
 عاصم بن ثابت : ١٧٠ ، ١٧١ .
 عاصم بن عمر بن قتادة : ٤٧ ، ٥١ ، ٦٠ ، ٦٧ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٢٢ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ٢١٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٩٢ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٤٩٨ ، ٥٠٣ ، ٥١٤ ، ٥١٦ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٦ ، ٦٢١ .
 عامر بن عبد الله بن الزبير : ٣٨٢ .
 عباد بن عبد الله بن الزبير : ١٧٣ ، ٢٢٨ .
 ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٦٠٥ .
 عبادة بن الصامت : ٣٢٢ ، ٥٣٢ .
 عبادة بن الوليد بن عبادة : ٤٩ .
 ابن عباس : ٤٧ ، ٥٥ ، ٨٩ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١١٣ ، ١١٩ ، ١٣٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٧١ .
 عباس بن سهل بن سعد الساعدي : ٥٢٢ .
 بنو عبد الأشهل : ٥٢٣ .
 ابن عبد البر : ٢٠٣ ، ٣٣٩ ، ٣٦٤ ، ٣٩٣ .
 عبد الرحمن بن بجيد : ٣٥٥ ، ٣٥٦ .

- عبد الرحمن بن جابر : ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥ .
 عبد العزيز بن محمد الدراوردي : ٨٠ ، ٥١٩ .
 ٦٤٠ .
 عبد الرحمن بن القاسم بن محمد : ٣٨١ ، ٦٠١ .
 عبد الرحمن بن كعب : ٥١٨ .
 عبد الله بن أبي بكر : ١٠٢ ، ٢٥١ ، ٢٨٠ .
 ٢٨١ ، ٢٩٧ ، ٣١٥ ، ٣٣٢ ، ٣٥٧ .
 ٣٧١ ، ٣٧٦ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٤٠٥ .
 ٤٠٨ ، ٤٤٦ ، ٥١٦ ، ٥٢٢ ، ٥٩٠ .
 عبد الله بن أبي بكر بن محمد : ٥١ ، ١٨٤ .
 عبد الله بن ثعلبة بن صغير : ٩٨ .
 عبد الله بن الحارث بن الفضيل : ٦٣٦ ، ٦٣٧ .
 عبد الله بن حسن : ٦٣٥ .
 عبد الله بن الحسن : ٣٣٥ .
 عبد الله بن جعفر بن المسور : ٤٧ .
 عبد الله بن خارجة بن زيد : ١٠١ .
 عبد الله بن الزبير : ٨٦ ، ٣٧٩ .
 عبد الله بن أبي سليط : ٣٣١ .
 عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن : ٣٣٣ .
 عبد الله بن شهاب الزهري : ٨٠ ، ٢٢٣ .
 عبد الله بن عمر : ٣٥٧ ، ٤٨٨ ، ٦٠٢ .
 عبد الله بن عمرو بن حمزة الفزاري : ٣٣١ .
 عبد الله بن أبي قتادة : ٢٣٧ .
 عبد الله بن الفضل بن عباس : ٢٧٠ ، ٧٣ .
 عبد الله بن كعب بن مالك : ٤٤ ، ٢١٤ .
 ٢٧٣ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ .
 عبد الله بن محمد بن عقيل : ١٢٠ .
 عبد الله بن مسعود : ٥٢٤ .
 عبد الله بن مفضل المزني : ٣٣٩ .
 عبد الله بن المغيث بن أبي بردة : ٥١ ، ٥٤ .
 عبد الله بن أبي نجيح : ١٧٢ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ .
 ٣٣١ ، ٣٤٥ ، ٣٧٢ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ .
 ٤٩٧ ، ٦٠٢ ، ٦٠٥ .
 عبد الملك بن هشام : ٤٤ ، ١٠٦ ، ١٦٩ .
 ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ .
 ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ .

- أبن عمر : ٢٠٥ .
 أبو عمر : ٢٥١ ، ٩٥ .
 عمرة بنت عبد الرحمن : ٢٩٧ ، ٢٥١ .
 عمرو بن جحاش : ٢٠٦ .
 عمرو بن حبيب : ٦١٢ .
 عمرو بن خارجة : ٦٠٥ .
 عمرو بن دينار : ٣٣١ .
 عمرو بن شعيب : ٤٨٨ ، ٤٧٨ ، ٤٨٢ ، ٣٥٦ .
 عمرو بن عبد الله بن أذينة : ٥٩٧ .
 عمرو بن عبيد : ٢٠٥ ، ١٢٠ .
 أبو عمرو بن العلاء : ٦٢٧ .
 عمرو بن عبيد : ٢٠٥ ، ١٢٠ .
 أبو عمرو الكلاباذي : ٧ .
 أبو عمرو المدني : ٦٤١ ، ٥٠٠ ، ٢٠٣ ، ٥٩ .
 أبو عون : ٤٨ .
 أم عيسى الخزاعية : ٣٨٠ .
 عيسى بن طلحة : ٨٠ .

ف

- فاطمة بنت الحسين : ٦٣٥ .
 الفراء : ١٨٧ .
 أبو الفرج الأصبهاني : ١٩٢ .

ق

- القاسم بن عبد الرحمن : ٨٣ .
 القاسم بن محمد : ٦٠١ .
 أبو قتادة : ٤٤٩ ، ٤٤٨ ، ٨٢ .
 ابن قتيبة : ٧ .
 قتيلة بنت الحارث : ٤٢ .

ك

- كثير بن العباس : ٤٤٤ .
 الكشي : ٧٤ .
 كمب بن مالك : ١٣٦ .
 ابن الكلبي : ٥٠٢ .

- ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٦ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ .
 عبد الملك بن يحيى بن عباد : ٢٦١ .
 عبد الواحد بن أبي عون : ٩٩ .
 عبد الوارث التنوري : ٢٠٤ .
 عبد الوارث بن سعيد : ٢٠٥ .
 عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور : ٤١١ ، ٤١٧ .
 عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : ٢٩٧ .
 عبيد الله = عبد الله بن شهاب الزهري .
 أبو عبيدة = عبد الوارث التنوري .
 أبو عبيدة : ٤٥ ، ٥٩ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٣٠٧ ، ٣٧٢ ، ٣٩٢ ، ٤٧٢ ، ٤٩٧ ، ٥٨٣ ، ٥٨٥ — ٦٢٣ .
 أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر : ٤٩٦ .
 عثمان بن عبد الرحمن : ٦٤٠ .
 عروة بن الزبير : ٢٤٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨ ، ٣٢٦ ، ٣٦٢ ، ٣٧٣ ، ٣٨٢ ، ٣٩٠ ، ٤١٧ ، ٦٢٧ .
 عروة بن الورد العبسي : ١٩٢ .
 عطاء بن أبي رباح : ٢٢٠ ، ٣٧٢ ، ٦٣١ .
 عطاء بن يسار : ٥٩٩ .
 عطاء بن أبي مروان الأسلمي : ٩٢٩ .
 عقيل : ١٠٤ .
 عقيل بن جابر : ٢٠٨ .
 عقيل بن الحارث : ١٧٣ .
 عكرمة (مولى بن عباس) : ٤٧ ، ٥٥ ، ٥٨٦ ، ١٧٤ ، ١٧٥ .
 أبو علي : ٤١٢ .
 عمر (مولى غفرة) : ٨٧ .
 علي بن زيد بن جدعان : ٥١٥ .

ل

كيث بن أبي سليم : ٦٠٥ .

الليث : ٦٠٤ .

أبو ليل = عبد الرحمن بن كعب

م

مالك بن أنس : ٢٥١

مجاهد : ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٧٢ .

أبو محرز = خلف الأحمر

أبو محمد = نافع (موسى بن غفار) .

محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي : ٣٠٥ ،

٣٠٦ ، ٣٢٨ ، ٣٥٥ ، ٥٢٧ .

محمد بن إسحاق المطلبى : ٤ ، ٥ ، ٨ ، ٧ ،

١٥ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٨ ،

٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٣ ،

٤٤ ، ٤٦ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٣ ،

٦٤ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٩ ،

٨١ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٢ ،

١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٩ ، ١٢٩ ،

١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤١ ،

١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٥ ،

١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،

١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ،

١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ،

١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ،

٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ،

٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ،

٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ،

٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥٥ ، ٢٥٤ ، ٢٦٣ ،

٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ،

٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ،

٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ ،

٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٩ ،

٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٥٠ ،

٣٥٢ ، ٣٥٩ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٧٠ ،

٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ،

٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ،

٤٠١ ، ٤٠٤ ، ٤٠٧ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ،

٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٢١ ،

٤٢٥ ، ٤٢٨ ، ٤٣٤ ، ٤٣٧ ، ٤٣٩ ،

٤٤٢ ، ٤٤٥ ، ٤٥٠ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ،

٤٥٦ ، ٤٦١ ، ٤٦٨ ، ٤٧٠ ، ٤٧٤ ،

٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ،

٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٨ ، ٤٩٠ ، ٤٩٢ ،

٤٩٤ ، ٤٩٦ ، ٤٩٨ ، ٥٠٠ ، ٥٠٣ ،

٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٧ ، ٥٢٢ ، ٥٢٤ ،

٥٢٦ ، ٥٢٨ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ،

٥٨٧ ، ٥٩٠ ، ٥٩٢ ، ٥٩٩ ، ٦٠١ ،

٦٠٣ ، ٦٠٦ ، ٦٠٨ ، ٦١١ ، ٦١٢ ،

٦١٣ ، ٦١٩ ، ٦٢١ ، ٦٢٣ ، ٦٢٥ ،

٦٣١ ، ٦٣٣ ، ٦٣٥ .

محمد بن جعفر بن الزبير : ٤٤ ، ٩٥ ، ٢٤٢

٢٩٤ ، ٣٦٢ ، ٣٧٣ ، ٣٨٢ ، ٣٩٨ ،

٤١١ ، ٤١٧ ، ٦١٩ ، ٦٢٧ .

محمد بن شهاب الزهري : ٦٤ ، ٨٣ ، ١٠٥ ،

٢١٤ ، ٢٣٣ ، ٢٤٢ ، ٢٥٣ ، ٢٩٦ ،

٢٩٧ ، ٣١٠ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ ،

٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤٤ ،

٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٧٣ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ،

٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٢٤ ،

٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٧ ، ٤٤٢ ، ٤٤٤ ،

٤٩٤ ، ٥١٦ ، ٥٢٨ ، ٥٨٥ ، ٥٩٢ ،

٦٠٧ .

محمد بن طلحة بن عبد الرحمن : ٥١٧ .

محمد بن طلحة بن يزيد : ٥٢٠ .

محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن : ٩٤ .

محمد بن علي بن الحسين : ٤٢٨ ، ٤٣٠ ،

٤٩٧ .

محمد بن عمرو بن علقمة : ٦٤٠ .

محمد بن كعب القرظي : ٩٦ ، ٢١٤ ، ٥٢٤ .

أبوهريرة : ٩٠ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ٥٩٩ .
 ابن هشام : ٤ ، ٥ ، ١١ ، ١٥ ، ١٨ ،
 — ٢٠ ، ٢٢ — ٢٤ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ —
 ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ — ٤٣ ، ٤٥ — ٤٧ ،
 ٤٩ — ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٧ — ٥٩ ، ٦٣ ،
 ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٣ ،
 ٧٥ — ٨١ ، ٨٣ — ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٢ ،
 ٩٣ — ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ،
 ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٢٣ — ١٢٥ ،
 ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ،
 ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ،
 ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٦١ — ١٦٣ ، ١٦٥ ،
 ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ — ١٨٠ ،
 ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٨ — ١٩٢ ،
 ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ — ٢٠٥ ،
 ٢٠٨ — ٢١٠ ، ٢٢٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ،
 ٢٥٥ ، ٢٥٧ — ٢٥٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ،
 ٢٧٦ — ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٨ ،
 ٢٩٢ — ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٤٠٠ ،
 ٤٠١ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ —
 ٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٦ — ٤١٧ ،
 ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ — ٤٢٨ ،
 ٤٣١ ، ٤٣٤ ، ٤٣٩ ، ٤٤٢ — ٤٤٤ ،
 ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٢ — ٤٥٤ ، ٤٥٦ ،
 ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ،
 ٤٧٢ ، ٤٧٦ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٦ ،
 ٤٨٩ ، ٤٩٢ — ٤٩٤ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ،
 ٥٠٠ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٧ — ٥١٩ ،
 ٥٢١ — ٥٢٣ ، ٥٢٨ ، ٥٨١ ، ٥٨٣ ،
 ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٩٦ ، ٦٠٠ ،
 ٦٠٦ — ٦٠٨ ، ٦١١ — ٦١٣ ، ٦١٦ ،
 ٦٢٠ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٧ ، ٦٢٩ ،
 ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٥ ، ٦٣٩ ، ٦٤١ ،
 ٦٤٢ .

هشام بن عروة : ١٨٦ ، ٢٣٤ .

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري :
 ٦٠ ، ٩٨ ، ٢٢٣ ، ٢٧٣ ، ٣٠٨ .

محمد بن الوليد بن نفيح : ٥٧٣ .

محمد بن يحيى بن حبان : ٦٠ ، ٢٩٠ .

محمود بن عبد الرحمن بن عمرو : ٢٥١ .

محمود بن عمرو : ٨١ .

محمود بن ليلى الأنصاري : ٨٧ ، ١٩ ، ٤٩٨ ،

٥٢٢ ، ٥٢٣ .

أبو مروزق (مولى تميم) : ٣٣١ .

مروان بن الحكم : ٣٩ ، ٣٠٨ ، ٥٠٨ .

مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن الملق : ٣٣٨ .

المسعودي : ٤١٥ .

مسور بن مخرمة : ٣٠٨ ، ٣٩٠ .

مسلم بن عبد الله بن خبيب : ٦٠٩ .

معاذ بن رفاعه : ٢٥١ .

أبو معتب بن عمرو : ٣٢٩ .

أبو معشر : ١٢٣ ، ٢٠٤ ، ٣٦٤ .

المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث : ١٨٤ .

مقيم (مولى عبد الله بن الحارث) : ٩٧ .

مكحول : ١٣١ .

ابن أبي مليكة : ٣١٦ .

المنذر : ٦٠٩ .

موسى بن عقبة : ٥ ، ٢١٤ ، ٣٦٤ .

موسى بن يسار : ٩٨ .

ن

نافع : ٢٠٥ ، ٦٠٢ .

نافع (مولى عبد الله) : ٣٥٧ .

نافع (مولى بني غفار) : ٤٤٨ .

ابن أبي نجيح : ١٠٠ .

أبو نصر : ٥ .

نعيم بن مسعود : ٦٠٠ .

هـ

هارون (يروى عن حميد) : ٣٣٠ .

ابن هنيذة = الحارث بن أويس .
أبو الهيثم بن نصر الأسلمي : ٣٢٨ .

و

أبو واقد الليثي : ٤٤٢ .
الواقدي : ٩٥ ، ١٢٣ ، ٢٤٠ ، ٣٦٤ ،
٣٧٠ ، ٤٤٠ .
وكيع : ٣١٦ .
وهب بن كيسان : ٢٠٦ .

ي

يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير : ٧٧ ، ٨٦ ،
١٧٣ ، ٢٢٨ ، ٢٩٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ،
٤٠٥ ، ٤١٦ ، ٦٠٥ .

يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن : ٦٠٣ .
أبو يزيد : ٣٠٥ .
يزيد بن أبي حبيب : ٢٧٦ ، ٣٣١ ، ٦٠٧ ،
٦٢٥ .
يزيد بن رومان : ٤٤ ، ٢٠٦ ، ٥١٦ .
يزيد بن زياد : ٢٣١ .
يزيد بن طلحة : ٦٠٣ .
أبو اليسر : ٣٨٠ .
يزيد بن عبد الله بن قسيط : ٢٣٧ ، ٣٣٢ ،
٥٩٩ ، ٦٢٦ .
يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس : ٣٠٥ ،
٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٥٠ ، ٥٣٨ ، ٦٠٩ .
يونس بن بكير : ١٧٦ .
يونس بن عبيد : ٢٠٤ .
يونس النحوي : ٤٩٤ .

فهرس الأعلام

آ

- آدم (عليه السلام) : ٤١٢ .
 آكل المرار = الحارث بن عمرو بن حجر .
 آكل المرار = حجر بن عمرو بن معاوية .
 آكله الفغا = حسان بن ثابت : ٢١٢ .
 آمنة بنت أبي سفيان : ٤٨٣ .

أ

- ابن أحد : ٩٠ .
 أبو أحمد بن جحش : ٦٤٤ .
 أحد بن الحارث : ٤٣٧ .
 أحد الأخيضر : ٥٢٨ ، ٥٣٠ .
 أحر باسا : ٤١٤ .
 أحر المصطلق : ٢٩٤ .
 الأحمق المطاع : ٢١٥ . وانظر عينة بن حصن .
 أحيحة بن أمية بن خلف : ٤٩٥ .
 أحيمر المصطلق . وانظر أحر الأخيضر .
 الأخرم = محرز بن نضلة .
 الأخرم = مخزر بن نضلة .
 ابن أخطب = حبيى بن أخطب .
 الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي :
 ١٧٩ ، ٣٢٣ .
 ابن الإراش = مالك بن زافلة .
 أريد بن قيس : ٤٧٦ ، ٥٦٨ .
 أبو عامر = أربد .
 أرطاة بن عبد شرحبيل بن هاشم : ٦٩ ، ١٢٨ .
 ابن الأرقم : ٣٥٢ .
 أم الأرقم : ٣٥٢ .
 أزهر بن عبد عوف بن الحارث : ٣٢٣ .
 الأزهرى : ٢٦٦ .
 أبو أسامة الجشمى : ٢٢٧ ، ٢٦٩ .
 أبو أسامة = معاوية بن زهير .
 أسامة بن زيد بن حارثة : ٦٦ ، ٣٠١ ، ٤٣٧ ،
 ٤٤٣ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٦٠٦ ، ٦٢٢ ،
 ٦٢٣ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ .

- أبان بن سعيد بن العاص : ٣١٥ .
 الأبحر = خدرية بن عوف بن الحارث .
 إبراهيم عليه السلام : ٤٤ ، ١٨٢ ، ٣٣٩ ،
 ٤١٣ .
 إبليس : ٩٨ .
 أبي بن خلف بن وهب : ٨٤ ، ١٢٩ ، ١٤٩ .
 أبي بن كعب : ٩٤ ، ٩٥ ، ٣٥٨ .
 أبي بن مالك القشيري : ٤٨٥ ، ٤٨٦ .
 ابن أبي = عبد الله .
 ابن أبيرق : ٥١٧ .
 أثار = أوبار .
 ابن الأثوج الهذلي : ٤١٤ .
 أم أجر : ٣٥ ، ١٠٣ ، ١٣٩ .
 أحمد (رسول الله) : ١١٤ ، ١٤٢ ، ١٥٨ .
 ١٩٧ ، ٢٥٦ ، ٣٤٩ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ،
 ٤١٩ . وانظر رسول الله ومحمد رسول الله ،
 الأمين ، والمأمون ، والمصطفى ، والهادي ،
 والمهدي ، والنبي .

- أم أسامة بن زيد : ٣٤٧ .
 إسحاق بن يسار : ٣٣٥ ، ٣٠٢ .
 رجل من بني أسد : أبو أمية بن قيس .
 أسد الله = حمزة .
 أسد الرسول = حمزة .
 أسد بن خزيمه : ٣٦٢ .
 أسد بن عبد العزى : ٧ ، ٤ .
 أسد بن عبيد : ٢٣٨ .
 أسد بن عبد العزى : ٤٨٦ .
 أسلم : ٣٤٤ ، ٣٤٥ .
 امرأة من أسلم = رفيدة .
 أسماء بنت غميس بن النعمان الخثعمية : ٣٥٩ ، ٣٦٩ .
 أسماء بنت مالك : ٦٢٢ .
 إسماعيل عليه السلام : ٤٤ ، ٤٦ ، ٦٢١ .
 أم إسماعيل عليه السلام : ٤٦ .
 الأسود : ١٥٨ .
 الأسود الراعى : انظر أسلم .
 الأسود بن رزن الديلى : ٣٨٩ .
 الأسود بن عامر : ٤ .
 الأسود العنسى : ٥٩٩ ، ٦٠٠ .
 ابن الأسود بن مسعود : ٤٨٤ .
 الأسود بن نوفل بن خويلد : ٣٦١ .
 أسيد (والد عتاب) : ٤١٣ .
 أسيد بن حضير (أبو يحيى) : ٩٩ ، ٢٩١ ، ٣٠٠ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٨ .
 أسيد بن سعية : ٢٣٨ .
 أسيد بن ظهير : ٦٦ ، ٢٨٢ - ٢٨٤ .
 رجل من أشجع = مخشن بن حمير .
 الأشدق = عمرو بن سعيد بن العاصى بن أمية .
 ابن الأشرف = كعب .
 الأشعث بن قيس : ٥٨٥ ، ٥٨٦ .
 الأشعرى = أبو موسى .
 أشيم : ٣٥٧ .
 أصيرم - الأصيرم = عمرو بن ثابت .
 الأعشى بن زراره بن النباش : ١٧٩ .
 أفصى بن حارثة : ٣١١ .
 الأقرع بن حابس بن عقال التميمى : ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٦ ، ٥٦٧ .
 ٥٦٠ ، ٦٢٨ ، ٦٢٢ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ .
 ابن الأكوع أويكع : ٢٨١ ، ٢٨٢ .
 أكيدر دومة = أكيدر بن عبد الملك : ٥٢٦ .
 ابن إلياس : ٣٥١ .
 أمير المؤمنين = على بن أبى طالب .
 أم حسان بن ثابت : ٢١٢ .
 الأمين = محمد رسول الله : ٥٠١ .
 أميمة بنت عبد المطلب : ٩٧ .
 أميمة بنت النامى : ٤٨٤ .
 أميمة بنت أمية بن قلع : ٤٨٤ .
 أمية بنت خلف بن أسعد : ٣٥٩ .
 أمية بنت خالد بن سعيد : ٣٥٩ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ .
 أمية : ١٦٣ .
 أبو أمية : رجل من بني أسد : ٣٦٣ ، ٤٤٠ .
 أمية الجهمى : ١٥٨ .
 أمية بن أبى حذيفة بن المغيرة : ٥ ، ٢٢٨ .
 أبو أمية بن أبى حذيفة بن المغيرة : ٢٢٨ .
 أمية بن خفارة : ٦١٥ .
 أمية بن خلف : ٨ ، ٨٥ ، ١٧٢ .
 أمية بن أبى عتبة : ١٧٩ .
 أم أناس بنت عوف بن محم الشيباني : ٥٨٦ .
 أندرائس : ٦٠٨ .
 الأندراوردى : عبد العزيز بن محمد أنس : ٤٢٥ .
 أنس الأصم السلمى : ١٧٨ .
 أنس بن أوس بن عتيك : ٢٥٢ .
 أنس بن عباس السلمى : ١٨٨ .
 أنس بن مالك : ٨٣ ، ١٢٥ ، ٣٤٠ .
 أم أنس بن مالك : ٣٤٠ .
 أنس بن النضر بن ضمضم : ٨٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ .
 الأنصارى : ٣٥٧ ، ٤١٠ ، ٤٤٥ .
 الأنصارى = المنذر بن محمد بن عقبة .
 جارية من الأنصار : ٣١١ .

- بجاد بن عثمان : ٥٤٠ .
 بجير بن بجرة : ٥٢٦ .
 بجير بن زهير بن أبي سلمى : ٥١١ ، ٥٠٢ ، ٥٠١ .
 بجرج : ٥٣٠ .
 بحينة بنت الحارث : ٣٥٢ .
 بديل : ٣٩٢ .
 بديل بن أم أصرم = بديل بن عبد مناة .
 بديل بن سلمة بن خلف : ٣٩٣ .
 بديل بن ورقاء : ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ .
 بديل بن عبد مناة : ٣٩٣ .
 أبو براء = عامر بن مالك بن جعفر .
 البراء بن عازب : ٣٨ ، ٦٦ ، ٣١١ .
 البراء بن معرور : ٣٣٨ .
 أم البراء = ليلي بنت عمرو بن عامر .
 برد (غلام يزيد بن ربيعة) : ١٧٥ .
 أبو برد بن نيار : ٥٩ .
 أبو برزة الأسلمي : ٤١٠ .
 برزة بنت مسعود بن عمرو : ٦٢ .
 برزخ بن زيد : ٦١٤ .
 ابن البرصاء = الحارث بن مالك الليثي .
 بركة بنت يسار : ٣١٣ ، ٣٦٩ .
 برى = البراء .
 بريرة : ٣٠١ .
 بسر بن أرطاة : ٧٤ .
 بسر بن سفيان = بسر بن سفيان الكعبي .
 بسطام بن قيس بن مسعود : ٢٤٨ .
 بشر بن البراء بن معرور : ٣٣٨ ، ٣٤٣ .
 أم بشر بنت البراء بن معرور : ٣٣٨ .
 بشر بن الحارث بن قيس بن عدى : ٣٦٥ .
 بشر بن سفيان الكعبي : ٣٠٩ ، ٣١١ .
 بشير بن سعد : ٢١٨ ، ٦١٢ .
 ابنة بشير بن سعد : ٢١٨ .
 بشير بن عبد المنذر الأنصاري المدني : ٤٥ ، ٤٩ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٥٣٠ .

- رجل من الأنصار = أبي بن كعب .
 أم أنمار (مولاة شريق بن عمرو) : ٦٩ .
 أبو أنيس = موهب بن وياح .
 أنيس بن قتادة : ١٢٣ .
 أنيف بن حبيب : ٣٤٤ .
 أنيف بن ملة : ٦١٣ ، ٦١٤ .
 أبو إهاب التميمي : ١٧١ ، ١٧٢ .
 أهيب = وهب بن عير .
 أوبار : ٢٨٤ .
 أوس بن الأرقم بن زيد : ١٢٥ .
 أوس بن ثابت بن المنذر : ١٢٤ .
 أوس بن حجر : ٥٤٥ .
 أوس بن عون : ٥٣٨ ، ٥٣٩ .
 أوس بن القائد : ٣٤٤ .
 أوس بن قتادة : ٣٤٤ .
 أوس بن قيطي : ٢٢٢ ، ٢٤٦ .
 أوس بن مخزومة : ٣٥١ .
 ابن أوس بن مخزومة : ٣٥١ .
 أوفى بن الحارث : ٤٥٧ .
 ابن الأوكع : ٢٨١ .
 إلياس بن أوس بن عتيك : ١٢٣ .
 إلياس بن عدى : ١٢٧ .
 أبو أيمن (مولى عمرو بن الجموح) : ١٢٦ .
 أم أيمن (مولاة رسول الله) : ٢٤٧ .
 أيمن بن عبيد : ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٤٤٣ ، ٤٥٩ .
 أبو أيوب = خالد بن يزيد .
 أم أيوب : ٣٠٢ .
 أيوب بن بشير : ٦٤٩ .

ب

- بادية بنت غيلان بن مطعون : ٤٨٤ .
 بثينة بنت الضحاك : ٢٩٥ .
 بثينة (صاحبة جميل) : ٤٧٢ .
 بجاد (رجل من بني سعد بن بكر) : ٤٥٨ .

أبو بصرة : ٣٥٢ .

أبو بصير الثقفي = عبيد بن أسيد بن جارية .

= عتبة بن أسيد بن حارثة .

بطرس الخواري : ٦٠٨ .

بعجة بن زيد : ٦١٤ .

أبو بكر الصديق : ١٤ ، ٨٣ ، ٩٥ ، ١١١ .

١٨٤ ، ١٩٠ ، ٢١٥ ، ٢٤٣ ، ٢٨٠ ،

٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣١٣ ،

٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٣٤ ، ٣٥١ ،

٣٥٦ ، ٣٦٠ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٤٩٦ ،

٣٩٧ ، ٤٠٦ ، ٤٢٤ ، ٤٢٩ ، ٤٤٨ ،

٤٨٢ ، ٤٩٤ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٤٥ ،

٥٤٦ ، ٥٦١ ، ٥٨٧ ، ٦٢٣ ، ٦٢٥ ،

٦٣١ ، ٦٣٤ ، ٦٤٩ ، ٦٥٢ .

أم بكر : ٢٩ .

بنت أبي بكر = عائشة أم المؤمنين .

البكري : ٢٢٠ ، ٤٨١ .

ابن البكير : ١٨٣ ، ٣٥٨ .

بلال : ٢٠٧ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٤١٣ ، ٦٣٢ .

أم البنين = ليل بنت عامر .

البهزي = الحجاج بن علاط السلمى .

بولس : ٦٠٨ .

ث

ثابت بن أثلة : ٣٤٤ .

ثابت بن أقرم : ٣٧٩ ، ٣٨٠ .

ثابت بن الجذع : ٤٨٦ .

ثابت بن عمرو بن زيد : ١٢٤ .

ثابت بن قيس بن الشاس : ٢٤٢ ، ٢٤٣ ،

٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٥ ، ٥٦٢ ، ٦٤٥ .

الثريا بنت عبدالله بن الحارث : ٤٢ .

ثعلبة بن حاطب : ٥٣٠ .

ثعلبة بن زيد : ٦١٤ .

ثعلبة بن سعد بن ذبيان : ٢٤١ .

ثعلبة بن سعد بن مالك بن خالد : ١٢٥ .

ثعلبة بن سعية : ٢٣٨ ، ٢٤٥ .

ثعلبة بن عمرو : ٦١٥ .

ثعلبة بن غنمة : ٢٥٢ .

ثقف بن فروة بن البدي : ١٢٥ .

ثقيف بن عمرو : ٣٤٣ .

ثمالة بن أثال الحنفي : ٦٠٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ .

ابن ثور : ٦٢٠ .

أبو ثور = ذو المستعار .

ثوية (مولاة أبي لهب) : ٩٦ .

ج

جابر بن الزبير : ٨ .

جابر بن سفيان : ٣٦٤ .

جابر بن عبدالله : ٢٠٧ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ،

٢٥١ ، ٢٨٠ ، ٣٠٩ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ،

٣٢٢ ، ٣٤٢ .

جابر بن عبد الله الأنصاري : ٣٣٣ .

جابر بن عبد الله بن رثاب : ٣٥٨ .

جابر بن عبد الله بن عمرو : ١٠١ .

جابر بن عبدالله بن عمرو : ١٠١ ، ٣٤٩ ، ٣٥٨ .

جابر بن عمرو بن زيد : ٣٨٩ .

الجارود بن بشير : ٥٧٥ .

جارية بن عمرو : ٥٣٠ .

ت

تبع الحميري (ملك اليمن) : ٥٢ ، ٢٥٦ ،

٤٦٢ .

ابن تلماء : ٦٠٨ .

تليد بن كلاب الليثي : ٤٩٦ .

تميم بن أبي مقبل : ١٩٣ .

تميم بن أسد : ٣٩٠ ، ٣٩١ .

تميم بن عمرو : ٧ .

ابن تميم بن عمرو : ٧ .

التميمي = ذو الخويصرة .

توماس : ٦٠٨ .

التميمي : ١٥ ، ٢٥ .

جميل بن معمر الجمحي : ٤٧٢ ، ٤٧٣ .
 جميل بن معمر العذري : ٤٧٢ .
 جناب = جناب بن قيطي .
 جنادة بن سفيان بن معمر : ٣٦٤ .
 أبو جندل بن سهيل بن عمرو : ٣١٨ ، ٣٢٢ .
 جنيذب بن الأكوع : ٤١٦ .
 جهجاه بن مسعود : ٢٩٠ .
 أبو جهل : ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٨٥ ، ١٦٣ ، ٢١١ ، ٣٢٠ ، ٣٢٧ ، ٤٩٥ .
 جهم بن قيس بن عبد شرحبيل : ٣٦١ .
 الجهني = سنان بن وبرة .
 جهينة بن سود بن أسلم : ٢٩ .
 جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار : ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٦٤٣ ، ٦٤٥ .
 جيفر بن الجبلندي : ٦٠٧ .

ح

حاه (اسم رجل) : ٣٠٦ .
 حابس التميمي : ٤٩٤ .
 ابن حابس = فراس بن حابس .
 حاتم : ٥٨٠ ، ٥٧٩ .
 حارث : ٨٥ .
 أبو الحارث : ٣٣ .
 بنت الحارث = رملة بنت الحارث ، كبشة .
 الحارث الأعرج الفسافي : ٥٨٦ .
 الحارث بن أمية بن رافع : ٨٨ .
 الحارث بن أبي أمية الأصغر : ٤٢ .
 الحارث بن أنس بن رافع : ١٢٢ .
 الحارث بن أوس بن معاذ : ٥٥ - ٥٧ ، ١٢٣ .
 الحارث بن الحارث بن الحارث بن الحارث : ٢٢٢ ، ٣٥٠ .
 الحارث بن الحارث بن قيس : ٣٦٥ .
 الحارث بن الحارث بن كلدة : ٤٩٣ .
 الحارث بن حاطب بن الحارث : ٣٦٤ .
 الحارث بن خالد بن صخر : ٣٦١ .
 الحارث بن الحارث بن الحارث : ٣٥٠ .
 ٤٥ - سيرة ابن هشام - ٢

جامع الهذلي : ١٧٩ .
 جبار بن صخر بن أمية بن خنساء الأنصاري : ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٦٣٣ .
 جبار بن سلمى : ١٨٧ ، ٥٦٨ .
 جبر بن عتيك : ٣٥٨ .
 جبريل عليه السلام = روح القدس : ٩ ، ٢٦ ، ٩٦ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٥٠ ، ٣٢٧ ، ٤٢٣ ، ٤٧٥ .
 جبلة بن الأيهم : ٦٠٧ .
 جبلة بن الحنبل : ٤٤٣ .
 جبلة بن مالك : ٣٥٤ .
 جبير بن مطعم : ٦١ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٩١ ، ١٢٢ .
 جحدم : ٤٣١ ، ٤٣٢ .
 ابن جحش : ١٦٦ .
 الجحد بن قيس : ٣١٦ ، ٥١٦ .
 ابن جدعان : ١٢ ، ١٣ .
 الجشمي = معاوية بن زهير .
 جعفر بن أبي سفيان : ٤٤٣ .
 جعفر بن أبي طالب : ٢٧٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٧ ، ٣٧٣ ، ٣٧٨ - ٣٨٨ ، ٦٢١ .
 أم جعفر بن أبي طالب = فاطمة بنت أسد = أم علي بن أبي طالب .
 جمونة بن شعوب الليثي : ٧٥ .
 جميل بن سراقه الضميري = عمرو بن سراقه الضمري .
 الجلابيب : ٧٦ .
 الجلاح : ٤٥٠ .
 الجلاس بن سويد : ٨٩ .
 الجلاس بن طلحة : ٦٢ ، ٧٤ ، ١٢٧ .
 جليحة بن عبد الله : ٤٨٦ .
 جمانة بنت أبي طالب : ٣٥٢ .
 جمح بن عمرو بن حصيص : ٦ .
 جل (امرأة) : ٤٦٣ .
 خبيعة بنت قيس : ٦٢٢ .

أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس : ٣٦٢ ،
٦١٤ .

أبو حباب = عبد الله بن رواحة .
حباب بن قيطي : ١٢٣ .
حبان بن عبد مناف بن منقذ : ٢٢٧ .
حبان بن قيس بن العرقة : ٢٢٧ .
الحبحاب بن يزيد : ٥٦٠ .
حبشي (عبد بني نوفل) : ١٣٩ .
ابن حبيب : ٧٦ .
حبيب بن جابر : ٨ .
أم حبيب بنت جحش : ٣٥٢ .
حبيب بن عيينة بن حصن : ٢٨٤ .
حبيب بن يزيد بن تيم : ١٢٣ .
أم حبيبة = رملة بنت أبي سفيان .
أبو حبيبة بن الأزعر : ٥٣٠ .
حبيبة بنت عبيد الله : ٣٦٢ .
حبيش : ٤٣٣ .
الحثات بن يزيد المجاشعي : ٥٦١ .
الحجاج : ٧٦ .
الحجاج بن علاط السلمى : ١٥١ ، ٣٤٥ ،
٣٤٧ .
الحجاج بن قيس بن على : ٧٦ ، ٦ .
حجر = (ابن أم قطام) : ٤٠٤ .
حجر = والد بن امرئ القيس : ١٠٠ .
محجر بن عمرو بن معاوية : ٥٨٦ .
حجير بن أبي إهاب : ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٩ .
ابن أبي حدر = عبد الله بن أبي حدر .
حذام : ٤٢٧ .
أبو حذيفة = حسيل بن جابر اليماني .
حذيفة بن اليمان = أبو عبد الله : ٨٧ ، ٨٨ ،
١٢٢ ، ٢٣١ - ٢٣٣ - ٦٣١ .
ابن حذيفة = ابن أبي حذيفة : ٣٦٤ .
حرام بن ملحان : ١٨٤ .
حرب : ٤٥٢ .
ابن حرب = أبو سفيان .
أم حرملة بنت عبد الأسود : ٣٦١ .

الحارث بن ربيع : ٢٧٤ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ،
٦٢٦ .

الحارث بن سهل بن أبي صعصعة : ٤٨٧ .
الحارث بن سويد بن صامت : ٨٩ ، ٦٣٦ .
الحارث بن أبي شمر الغساني : ٤٢١ ، ٤٨٩ ،
٦٠٧ .

الحارث بن الصمة : ٨٣ ، ٨٤ ، ١٦٦ ،
١٨٤ .

الحارث بن أبي ضرار : ٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ .
الحارث بن طلحة : ١٢٧ .

الحارث بن عائذ : ٤ .

الحارث بن عامر بن نوفل : ١٧١ ، ٢٧٢ .

الحارث بن عبد قيس بن لقيط : ٣٦٢ .

الحارث بن عبد كلال : ٥٨٨ ، ٥٨٩ ،
٦٠٧ .

الحارث بن عمرو بن حجر : ٥٨٦ .

الحارث بن عوف بن حارثة المري : ٢١٥ ، ٢٢٣ .

الحارث بن فهر : ٧ .

الحارث بن الفياض : ١٥ .

ابن الحارث بن قيس : ٣٥٨ .

الحارث بن كلدة : ٤٨٥ .

الحارث بن مالك الليثي : ٤٤٢ ، ٦١٠ ،
٦١١ .

الحارث بن ملة الضبيبي : ٦١٢ .

الحارث بن هشام بن المغيرة : ١٧ ، ١٩ ، ٥٥٢ .

٦٢ ، ١٠٨ ، ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤٩٣ ،
٤٩٥ .

الحارث بن أبي وجزة : ٤ .

حارثة : ٣٥١ .

مولي لبني حارثة : ٥٨ .

الحارثية = عمرة بنت علقمة .

ابن حاطب = يزيد بن حاطب .

حاطب بن أبي بلتعة : ٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ،

٦٠٧ .

حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب : ٣٦٤ ،

٣٦٧ .

أبو الحكم بن الأحنس بن شريق : ١٢٨ .
 أم حكيم بنت الحارث بن هشام : ٤١٨ ، ٤١٠ ، ٦٢ .
 حكيم : ٢٢ ، ١٩ .
 أم حكيم بنت الزبير بن عبد المطلب : ٣٥٢ .
 أم حكيم بنت أبي سفيان : ٣٥٢ .
 حكيم بن حزام : ٤٩٣ ، ٤٠٠ .
 حكيم بن حكيم : ٤٣٠ .
 أبو الحكم = أبو الحكم : ٥٢ .
 الحليس بن زبائن : ٩٣ .
 الحليس بن علقمة : ٣١٢ .
 حل بن سعدانة بن الحارث : ٢٢٦ .
 حمزة بن عبد المطلب : ١٣ ، ١٤ ، ٢٣ ، ٦١ ،
 ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٩ ،
 ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ،
 ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ،
 ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ٢٤٠ ، ٣٨٥ .
 حنة بنت جحش : ٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ،
 ٣٥٢ .
 أم حنبل : ٤٤٤ .
 حنش الصنعاني : ٣٣١ .
 حنظلة : ١٣٩ .
 حنظلة بن أبي عامر الغسيل : ٧٥ ، ١٢٣ .
 حنظلة بن دارم : ٦٢٢ .
 حنظلة بن قبيصة : ٦ .
 أبو حنظلة = أبو سفيان بن حرب .
 أبو حنة بن عمرو بن ثابت : ١٢٣ .
 أبو حنيفة : ٥٤ .
 أبو حنيفة الفقيه : ٢٤٩ .
 الحويرث : الحارث بن هشام .
 الحويرث بن عباد بن جهمان = الحارث بن عائذ .
 الحويرث بن ثقيف بن وهب : ٤١٠ ، ٤١١ .
 حويصة بن مسعود : ٥٨ ، ٥٩ ، ٣٥٥ .
 حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس : ٣٧٢ ،
 ٤٩٣ ، ٤٩٥ .
 أبو حية بن عمرو = أبو حنة .
 حيسى بن أخطب النضري : ٤٤ ، ١٩١ ، ٢٠١ .

حرملة بن هوذة بن ربيعة : ٤٩٥ .
 حرمي بن عبد الله : ٥١٨ .
 حزابة = أبو قطن : ٤٦٢ .
 ابن حزمة : ٣٥٨ .
 حزن بن أبي وهب : ٦١٧ .
 حسان بن ثابت : ١٧٠ - ١٩٠ ، ١٩٢ ،
 ١٢٤ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ، ٢١٢ ،
 ٢٢٩ ، ٢٧٠ ، ٢٨٧ ، ٣٠٢ - ٣٠٤ ،
 ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٨٤ ، ٤٢٣ .
 حسان بن عبد الملك : ٥٢٦ .
 حسان بن ملة : ٦١٣ ، ٦١٥ .
 حسل بن أبي عمرو بن عبد ود : ٢٥٣ .
 الحسن بن أبي الحسن البصري : ١٠٧ ، ٢٨٥ ،
 ٣٠٣ .
 حسن بن علي بن أبي طالب : ٣٩٦ .
 الحسن القرظي : ٢٤٢ .
 امرأة الحسن القرظي : ٢٤٢ .
 أبو الحسن = علي بن أبي طالب .
 حسنة : ٣٦٤ ، ٣٦٩ .
 حسيل بن جابر اليماني : ٨٧ ، ١٢٢ ، ٤٣٠ .
 حسين : ٣٥٨ .
 أبو حسين بن الحارث بن عدى : ١٧٣ .
 أبو الحسين المطلبى : ٣٥١ .
 حصن بن حذيفة بن بدر : ٤٩٤ .
 الحصن بن الحارث : ٣٥١ .
 ابنة الحصين بن الحارث : ٣٥١ .
 ابن حضير = أسيد بن حضير .
 رجل من بني الحضرمي = مالك بن عباد .
 حصن بن عبد مناف : ١٨٣ .
 خطاب بن الحارث : ٣٦٤ ، ٣٦٧ .
 أبو حفص = عمر بن الخطاب .
 حفصة بنت عمر بن الخطاب : ٦٤٣ ، ٦٤٥ .
 ابن أبي الحقيق = سلام بن أبي الحقيق .
 حكيم بن سعد : ١٨٨ .
 أبو حكم = سلام .
 الحكم = أبو جهل .

٢٠٢ ، ٢٤١ ، ٢٧٣ ، ٢١٤ ، ٢٢٠ ،
٢٢١ ، ٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ .

خ

خارجة بن زيد بن أبي زهير : ١٢٥ .
خالد بن أسيد بن أبي الميص : ٤٧٤ ، ٧ .
خالد بن الأعلم (حليف بني مخزوم) : ١٢٨ ،
خالد بن البكير اللبي : ١٦٩ ، ١٧٠ .
خالد بن خنيس بن حارثة : ٩٢ .
خالد بن زيد : ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٥٠ .
خالد بن سعيد بن العاصي : ٣٥٩ ، ٣٦٠ ،
٥٤٢ ، ٥٨٣ ، ٦٤٥ .
خالد بن سفيان بن نبيح : ٦١٩ .
خالد بن هشام بن المغيرة : ٤٩٥ ، ٤٣١ ، ٥ .
خالد بن هوذة بن ربيعة : ٤٩٥ .
خالد بن الوليد : ٦٦ ، ٨٦ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ،
٣٠٩ ، ٣٦٥ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ،
٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ،
٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ،
٤٣٧ ، ٤٥٨ ، ٤٧٠ ، ٥٢٦ ، ٥٩٢ ،
٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٦٤١ .

خالة الرسول = سلمى بنت قيس .

خبيب بن على : ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٤ ،
١٧٧ - ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢٢٢ ،
٢٧٩ ، ٦٣٣ .

خدرية بن عوف بن الحارث بن الأبحر : ٢٥٢ .
خديجة بنت خويلد : ٢٢٧ ، ٦٤٣ ، ٦٤٧ .
خذام بن خالد : ٥٣٠ .
خراش بن أمية : ٣١٤ ، ٤١٤ ، ٤١٥ .
خزاعي بن أسود : ٢٧٤ .
الخررجي = عبد الله بن رواحة .

خزيمة : ٢٣ .

أبو خزيمة : ٢٣ .

خزيمة بن ثابت : ٦٣٨ .

خزيمة بن فهم : ٣٦١ .

ابن الخطاب : عمر بن الخطاب .

ابن خطل : ٤١١ .

خطيب قریش : سهيل بن عمرو .

خفاجة بن عاصم بن حبان : ٢٢٨ .

خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو : ٢٤٢ ، ٢٥٤ .

خلاد بن عمرو بن الجموح : ١٢٦ .

ابن خلف = أبي بن خلف .

خليفة بن أحمد : ٣٩٩ .

خناس بنت مالك بن المضرب : ٦٢ .

خنيس بن حارثة بن لوذان : ٩٢ .

خنيس بن خالد بن ربيعة : ٤٠٧ ، ٤٠٨ .

ابن أبي خنيس : ٣٥٢ .

خوات بن جبير : ٢٠٢ ، ٢٢١ .

ابن خويلد : ٤٣٥ .

خويلد بن أسد : ٦٤٣ .

خويلة بنت حكيم بن أمية : ٤٨٤ .

أبو خيشمة : ٦٥ ، ٥١٩ ، ٥٢١ .

خيشمة (أبو سعد بن خيشمة) : ١٢٤ .

د

الدار بن هاني : ٣٥٣ .

داعس : ١٩١ .

داود (عليه السلام) : ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٨٨ ،

٥١٣ .

داود بن عروة : ٤٨٣ .

أم داود بن عروة = آمنه بنت أبي سفيان .

داود بن أبي مرة بن عروة : ٤٨٣ .

أم داود بن أبي مرة = ميمونة بنت أبي سفيان .

ابن الدثنة : ١٨٣ .

أبو دجاجة السعدي = سمالك بن خرشة .

دحية بن خليفة الكلبي : ٢٣٤ ، ٦٠٧ ، ٦١٢ .

٦١٣ .

دريد بن الصمة : ٤٣٧ - ٤٣٩ ، ٤٥٣ ، ٤٥٦ .

أبو دسمة : ٦٢ .

ابن الدغنة : ٤٥٣ .

دعمان : ٤٤١ .

دومي بن إسماعيل : ٢١٣ .

رافع بن أبي الحقيق = سلام بن أبي الحقيق .

رافع بن خديج : ٦٦ .

رافع بن أبي رافع الطائي : ٦٢٤ .

رافع بن عميرة = رافع بن أبي رافع الطائي .

الراهب = عبد بن عمرو .

الرباب بنت كعب : ٨٧ .

رباح بن المغترف : ٦ .

ربيعة (والد طفيل) : ٢٨٧ .

ابناربيعة : ١٥ ، ١٩ ، ٥٢ ، ٨٥ .

ربيعة بن أكرم بن سخبرة : ٣٣٣ .

ربيعة بن أمية بن خلف : ٦٠٥ .

ربيعة بن أمية الدليل : ٢٦٩ .

ربيعة بن الحارث : ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٤٤٣ ،

٥٨٥ .

ربيعة بن دارج بن العنيس : ٦ .

ربيعة بن عامر بن مالك : ١٨٨ .

ربيعة بن ربيع بن إهبان السلمي : ٤٥٣ ، ٦٤١

رجل من الأنصار = محمد بن مسلمة .

رجل من بني غفار = ابن أبي ذر .

رزق : ٣٩١ ، ٤٢٥ .

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ٤ ، ١٤ ،

٢٠ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٤٣ ، ٤٥ —

٥١ ، ٥٤ — ٥٦ ، ٥٩ ، ٦١ — ٦٩ ،

٧١ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٩ — ١٠٢ ،

١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ،

١١٨ — ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ،

١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٥٣ ،

١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٨٠ ،

١٨٤ — ١٨٦ ، ١٨٩ — ١٩٢ ، ١٩٩ ،

٢٠٣ — ٢١١ ، ٢١٣ — ٢١٦ ، ٢١٨ —

٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ،

٢٣٦ — ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ — ٢٥٤ ،

٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ — ٢٧٥ ،

٢٧٧ ، ٢٧٩ — ٢٨٥ ، ٢٨٧ — ٢٩٥ —

٢٩٧ — ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٨ — ٣٢٠ ،

ذ

ذكوان بن عبد قيس : ١٢٦ .

ذو البجادين المزني = عبد الله .

ذو الجدين : ٢٤٨ .

ابن ذي الجدين : بسطام بن قيس .

ذو الجناحين : جعفر بن أبي طالب .

ذو الخليفة = خليفة بن أحمد .

ذو الحمار = سبيع بن الحارث بن مالك .

ذو الحمار = عوف بن الربيع .

ذو الخويرة التيمي : ٤٩٦ ، ٤٩٧ .

ذو الدبر = عاصم .

ذو الرجل : ١٢ ، ١٣ .

أبو ذر الغفاري : ٧٦ ، ١٢٤ ، ١٦٨ ،

٢٠٣ ، ٢١٢ ، ٢٤٣ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ،

٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨٩ ، ٣٠٤ ،

٣٠٧ ، ٣٢٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٦٠ ،

٣٨٤ ، ٣٨٦ — ٣٨٨ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ،

٣٩٤ ، ٣٩٩ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢٨ ،

٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٧٧ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩ ،

٥١٤ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٧ ،

٥٦١ .

ابن أبي ذر الغفاري : ٢٨١ ، ٢٨٥ .

ذو رعين (النعمان) : ٥٨٨ ، ٥٨٩ .

ذو القصة = قيس بن الحصين .

ذو المستار = أبو ثور .

ذؤيب بن الأسود بن رزن : ٣٨٩ .

ذو وزن : ٤٧٥ .

ر

راشد (مولى حبيب بن أبي أوس الثقفي) : ٦٢ .

رافع : ٢٧٠ .

أبو رافع (غلام أمية بن خلف) : ٨ .

رافع (مولى رسول الله) : ٣٧٢ .

رافع (صاحب دارة رافع) : ٣٩٢ .

رملة بنت أبي سفيان : ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٨ ،
 ٣٩٦ ، ٦٤٣ ، ٦٤٥ .
 رملة بنت أبي عوف بن ضيرة : ٣٦٣ ، ٣٦٨ .
 رميثة بنت عمرو : ٢٥١ .
 أم رميثة : ٣٥١ ، ٣٥٣ .
 الرميضاء - مليكة بنت ملحان .
 رميلة : مليكة بنت ملحان .
 أبو رهم = كلثوم بن الحصين بن عتبة بن خلف
 الففاري .
 أبو رهم بن عبد الله : ٨ .
 بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف = أم مطح :
 ٢٢٩ .

ابن رواحة : عبد الله .
 روح القدس = جبريل .
 أبو الروم بن عمير بن هاشم : ٣٦٣ .
 أم رومان = زينب بنت عبد دهمان .
 زويفع بن ثابت الأنصاري : ٣٣١ .
 أبو الريان = طعيمة بن عدي بن نوفل
 ريحانة بنت عمرو بن خنافة : ٢٤٥ .
 أبو ريثة بن أبي عمرو .
 ريطة بنت الحارث بن جبيلة : ٣٦١ ، ٣٦٨ .
 ريطة بنت منبه بن الحجاج : ٦٢ .
 ريطة بنت هلال بن حيان : ٤٩ .

ز

ابن زافلة بن الأراش : ٣٨١ .
 ابن زيان : ٣١٢ .
 الزبرقان بن بدر : ٥٦٠ ، ٦٠٠ .
 زرعة ذوزن : ٥٨٨ ، ٥٩٠ .
 ابن الزبير : ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ،
 ١٦١ ، ٢٢٩ ، ٥٠١ .
 الزبير بن باطا القرظي : ٢٤٢ .
 الزبير بن عبد الرحمن = الزبير بن باطا .
 الزبير بن العوام : ٦٨ ، ٦٩ ، ٨٣ ، ٩٧ ،
 ١٠٤ ، ٢٤٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٧ ، ٣٥٠ ،
 ٣٥٢ ، ٣٥٧ ، ٤٠٦ ، ٤٥٦ ، ٥٦١ ، ٦٥٦ .

٣٢٣ - ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٦ ،
 ٣٤١ ، ٣٤٣ - ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ،
 ٣٥٧ ، ٣٦١ - ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ،
 ٣٧٠ - ٣٧٥ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠ - ٣٨٢ ،
 ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ -
 ٤٠٧ ، ٤٠٩ - ٤١٣ ، ٤١٥ ، ٤١٩ ،
 ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ - ٤٣١ ،
 ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٤٠ - ٤٤٦ ، ٤٤٨ ،
 ٤٤٩ ، ٤٥٣ - ٤٦٠ ، ٤٦٤ ، ٤٦٦ ،
 ٤٦٨ ، ٤٧٥ ، ٤٧٨ ، ٤٨١ - ٤٨٨ ،
 ٤٩٠ - ٤٩٤ ، ٤٩٦ - ٤٩٨ ، ٥٠٠ ،
 ٥٠١ ، ٥٠٣ ، ٥١١ ، ٥١٤ - ٥٢٩ ،
 ٥٣١ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ،
 ٥٤٦ ، ٥٦١ ، ٥٦٧ ، ٥٧٣ - ٥٨٣ ،
 ٥٨٥ ، ٥٨٧ - ٦٠١ ، ٦٠٩ ، ٦١١ ،
 ٦١٣ ، ٦١٥ ، ٦١٧ - ٦٢٠ ، ٦٢٢ ،
 ٦٢٤ ، ٦٢٦ - ٦٣٣ ، ٦٣٥ - ٦٤١ ،
 ٦٤٤ ، ٦٤٩ .

رفاعة بن زيد بن التابوب : ٢٩٢ .
 رفاعة بن زيد الجذامي : ٣٣٨ ، ٣٣٩ ،
 ٥٩٦ ، ٦١٢ - ٦١٥ .

رفاعة بن سموأل القرظي : ٢٤٤ .
 رفاعة بن عمر الحبلي : ١٢٦ .
 رفاعة بن قيس الجشمي : ٦٢٩ .

رفاعة بن مشروح : ٣٤٣ .
 رفاعة بن وقش : ١٢٢ .
 ربيعة (امرأة من أسلم) : ٢٣٩ .

رقاش : ٤٢٧ .
 رقاعة : أبو لبابة الأنصاري .
 رقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد : ٤٨٧ .

رقية بنت رسول الله : ٣٦٨ .
 رقية بنت مسعود بن عمرو : ٦٢ .
 ركانة بن عبد يزيد : ٣٥١ .

رملة بنت الحارث = امرأة من بني النجار .
 رملة بنت الحارث = امرأة من بني النجار .

- زينب بنت أبي سلمة بن الأسد : ٣٦٨ - ٣٧٠ .
 زينب بنت عید دهمان : ٢٩٩ .
 زينب بنت أبي هالة : ٦٤٣ .

س

- سارة (مولاة بني عبد المطلب) : ٣٩٨ .
 ٤١٠ ، ٤١١ .
 سالم (مولى أبي خليفة) : ٤٣٠ .
 سالم بن شماخ : ٥ .
 سالم بن عمير : ٥١٦ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ .
 سالم بن عوف : ٦ .
 أبو السائب (مولى عائشة) : ١٠١ .
 السائب بن الحارث بن قيس : ٣٦٥ ، ٤٨٦ .
 السائب بن أبي حبيش : ٤ .
 السائب بن أبي السائد بن عائذ : ٤٩٥ .
 السائب بن عبد الله : ٥ .
 السائب بن عبيد : ٣ .
 السائب بن مالك : ٨ .
 سباع بن عبد العزى : ٦٩ - ١٢٨ .
 سباع بن عرفطة الغفاري : ٤٣ ، ٢١٣ ، ٥١٩ ، ٦٠١ .
 سبرة بن عمرو : ٦٢١ .
 سبيع بن حاطب بن الحارث : ١٢٤ .
 سبيع بن الحارث بن مالك : ٤٣٧ .
 سبيعة بنت عبد شمس : ٣١٣ .
 سبيينة : ٥٨ .
 سنيينة = سبيينة .
 ابن سراج : ٣٤١ ، ٤٥٤ .
 ابن السراج : ٢٢٩ .
 سراقه بن الحارث بن عدى : ٤٥٩ .
 سراقه بن عمرو بن عطية : ٣٨٨ .
 سرجس = رافع بن أبي رافع الطائي .
 سعاد (امرأة) : ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٦ ، ٥١٥ .
 سعد : ٣٦ .
 سعد (من قتل أحد) : ١٤٣ .
 سعد بن خيشمة : ١٢٣ .

- أم الزبير . = صفية .
 الزجاج : ١٨٠ .
 أبو زعنة بن عبد الله بن عمرو : ١٦٥ .
 زمعة بن الأسود : ٢١ ، ٣٢ ، ٣٣ .
 زهير بن الأغر الهذلي : ١٧٠ .
 زهير بن أبي أمية بن المغيرة : ٤١١ ، ٤٩٥ .
 زهير بن أبي سلمى : ٥٠٢ ، ٥١٠ .
 زهير بن العجمة الهذلي : ٤٧٢ .
 زهير = أبو صرد : ٤٨٨ ، ٤٩٠ .
 أبو زهير : ٥٠٢ .
 زياد بن السكن : ٨١ .
 زياد بن ليلى : ٦٠٠ .
 زيد بن أرقم : ٢٩١ ، ٢٩٢ .
 زيد بن أسلم : ٥٠٠ .
 أبو زيد الأنصاري : ١٤١ ، ١٨٠ ، ١٨٩ .
 ٢٦٦ ، ٣٠٧ .
 زيد بن ثابت : ٤٧ ، ٦٦ ، ٣٥٨ ، ٣٨٤ .
 زيد بن جارية : ٥٣٠ .
 زيد بن حارثة : ٥٠ ، ٥١ ، ١٠٤ ، ٣٧٣ .
 ٣٧٧ - ٣٨٠ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٦١٢ -
 ٦١٧ ، ٦٢١ ، ٦٣٥ ، ٦٤٤ .
 زيد الخير = زيد الخليل .
 زيد الخليل : ٥٧٧ ، ٥٧٨ .
 زيد بن الدثنة بن معاوية : ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ .
 زيد بن السكن = زياد بن السكن .
 زيد بن سهل بن الأسود بن حرام : ٣٠٦ ، ٣٢٩ .
 ٣٥٨ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ .
 أبو زيد بن عمرو : ٦١٣ - ٦١٥ .
 زيد بن اللصيت القينقاعي : ٥٢٣ .
 زيد بن هبهم : ٤٤٧ .
 زيد اليعملات : ٣٧٧ .
 زينب بنت جحش : ٣٠٠ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ .
 زينب بنت الحارث بن خالد بن صخر اليهودية :
 ٣٣٧ ، ٣٦٨ - ٣٧٠ .
 زينب بنت حيان بن عمرو بن حيان : ٤٩٠ .
 زينب بنت خزيمة : ٦٤٧ .

سعيد بن المسيب : ٣٤٠ .
 سعيد بن مينا : ٢١٨ .
 سعيد بن يربوع بن عنكثة بن عامر بن مخزوم : ٤٩٣ .
 سعية (من قتل بدر) : ٢٧٣ .
 ابن سعية : ٢٠٢ .
 سنان بن مالك بن سنان = أبو سعيد الخدري .
 سفانة بنت حاتم : ٥٧٩ .
 أبو سفيان بن عبد الحارث : ٤٤٣ .
 أبو سفيان بن عبد الحارث بن عبد المطلب : ٥١ .
 ٤٤٦ ، ٤٤٠ .
 أبو سفيان بن الحارث بن قيس : ١٢٣ .
 أبو سفيان بن حرب بن أمية : ٢٦ ، ٣٩ ، ٤٤٤ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٦٤ ، ١٧٢ ، ١٩٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٥٨ ، ٣١٥ ، ٣٢٤ ، ٣٦٣ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤١٣ ، ٤٢٣ ، ٤٤٣ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٩٠ ، ٤٩٣ ، ٦٠٨ ، ٦١٣ ، ٦٣٤ .
 سفيان بن عبد الأسد بن عبد الله : ٤٩٥ .
 سفيان بن عيينة : ٤١٢ .
 سفيان بن فروة الأسلمي : ٣٣٤ .
 سفيان بن معمر بن حبيب : ٣٦٤ .
 سفيانة بنت عبد شمس : ٣١٣ .
 السكران بن عمرو : ٦٤٤ .
 السكن بن رافع بن امرئ القيس : ١٢٢ .
 سلافة بنت سعد بن شهيد : ٦٢ ، ٧٤ ، ١٧١ .
 سلام بن أبي الحقيق النضري : ٥٧ ، ٥٨ ، ١٩١ ، ٢٠٢ ، ٢١٤ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ .
 ٦١٩ .
 ابن سلامة = سلطان بن سلامة .
 سلامة بن سلامة : ٣٥٨ .
 سلكان بن سلامة بن وقشن : ٥٥ .

أبو سعد بن خيثمة : ١٢٤ .
 سعد بن الربيع بن عمرو : ٨١ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٢٥ .
 بنت سعد بن الربيع : ٩٥ .
 سعد بن زيد الأنصاري : ٦٥ ، ٢٤٥ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ .
 أم سعد بنت سعد بن الربيع : ٨١ .
 سعد بن سهم : ٣٦٥ .
 أبو سعد بن أبي طلحة : ٧٣ ، ٧٤ .
 سعد بن عباد بن دليم : ٢٢١ - ٢٢٣ ، ٤٠٦ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٦٥٦ .
 سعد بن عبد قيس بن لقيط : ٣٦٦ .
 سعد بن معاذ بن النعمان : ٩٩ ، ٢٢١ ، ٢٣١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٥٠ - ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٨٩ ، ٣٥٨ ، ٥٢٦ .
 سعد بن هذيم : ٦١٧ .
 سعد بن أبي وقاص : ٦ ، ٧٤ ، ٨٢ ، ٩٩ ، ١٢٨ ، ١٩٢ ، ٢٢٧ ، ٣١٩ ، ٣٦٤ ، ٥٢٠ .
 السعدية : ٧١ .
 سعيد : ٢٢٧ .
 سعيد بن جبير : ١٧٤ .
 سعيد بن الحارث بن قيس : ٣٦٥ .
 سعيد بن حريث المخزومي : ٤١٠ .
 سعيد بن خالد بن سعيد : ٣٥٩ ، ٣٦٩ .
 أبو سعيد الخدري : ٨٠ ، ١٢٥ ، ٦٣١ .
 سعيد بن زيد : ٦٥٧ .
 أبو سعيد بن أبي طلحة : ٢٢٧ .
 سعيد بن سعيد بن العاص : ٤٨٦ .
 سعيد بن سهم : ٣٦٥ .
 سعيد بن سويد بن قيس : ١٢٥ .
 سعيد بن عامر بن حذيم : ١٧٣ .
 سعيد بن عبد الله بن أبي قيس : ١٧٣ .
 سعيد بن عبيد بن أسيد : ٤٨٥ .
 سعيد بن عمرو : ٣٦٥ .

أم سليم بنت ملحان : ٤٤٧ ، ٤٤٦ ، ٣٤٠ .
 سليم بن عمرو بن حديدة : ١٢٦ .
 أبو سليمان = خالد بن الوليد .
 سليمان بن يسار : ٧٣ .
 سمارير : ٤٥٥ .
 سمادير = سلمة بن دريد .
 سماك بن خرشة أبو دجاجة : ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٨٢ ، ١٠٠ ، ١٢٨ ، ١٩٢ ، ٦٠١ .
 سماك اليهودي : ١٩٨ .
 سمرة بن جندب الفزاري : ٦٦ .
 أبو السنايل بن بعلك بن الحارث : ٤٩٥ .
 أبو سنان الأسدي : ٣١٦ .
 سنان بن تميم : ٢٩٠ .
 سنان والد عامر وعمرو بن سنان : ٣٢٨ .
 أبو سنان الكندي : ٣١٦ .
 سنان بن مالك بن سنان : ١٢٥ .
 أبو سنان بن محيص بن حرثان : ٢٥٤ .
 سنان بن وهر الجهمي : ٢٩٠ .
 سنيثة : ٥٨ .
 ابن سنيثة : ٥٨ .
 سهل بن حنيف : ١٠٠ ، ١٩٢ ، ٥٣٠ .
 سهلة بنت سهيل بن عمرو : ٣٦٨ .
 سهم بن عمرو بن هضيص : ٥ .
 السهمي = عدى بن قيس .
 سهيل بن عبد الرحمن بن عوف : ٤٢ .
 سهيل بن عمرو بن عبد شمس : ٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٩٨ .
 ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٩٣ .
 ابن سهيل بن عمرو : ٣١٨ ، ٣٢٢ .
 سودة بنت زمعة بن قيس : ٦ ، ٨ ، ٣٦ ، ٦٤٣ .
 ٦٤٤ .
 سوييق بن الحارث بن حاطب : ١٢٤ .
 سويد : ٢١ ، ١٩١ .
 سويد بن زيد : ٦١٣ ، ٦١٤ .
 سويد بن صامت : ٨٩ .

سلام بن مشكم : ٤٤ - ٤٦ ، ٢٠١ ، ٣٣٧ .
 سلمان الفارسي : ٢٢٤ ، ٢١٩ .
 أم سلمة = أم سلمة بنت أبي أمية .
 أم سلمة = زوج الرسول .
 أم سلمة = هند بنت أمية .
 أبو سلمة = أبو سلمة بن عبد الأسد .
 سلمة بن الأكوع = سلمة بن عمرو بن الأكوع .
 أم سلمة : بنت أبي أمية = زوج الرسول :
 ٢٣٧ ، ٣٦٨ ، ٣٨٣ ، ٦٨٣ ، ٤٠٠ ، ٤٨٢ ، ٦٤٣ ، ٤٦٤ .
 سلمة بن ثابت بن وقش : ١٢٢ .
 سلمة بن دريد بن الصمة : ٤٥٥ .
 أبو سلمة بن عبد الأسد : ٩٦ ، ٣٦٨ ، ٦١٢ ، ٦٤٥ .
 سلمة بن عمرو بن الأكوع : ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٦١٧ .
 سلمة بن الميلاء : ٤٠٨ .
 سلمة بن هشام : ٣٢٢ ، ٣٨٣ .
 سلمى : ٤٣٣ .
 سلمى (أم عمرو) : ١٩٢ .
 سلمى خالة الرسول = سلمى بنت قيس .
 سلمى بنت الأسود : ٣٨٩ .
 سلمى بن مالك : ٥٧٣ .
 سلمى أم وهب : ١٩٢ .
 ابن سلمى : ١٤٩ .
 ابن أبي سلمى = زهير .
 أبو سلمى (أبو زهير) : ٥٠٢ .
 سلمى بنت قيس : ٢٤٤ .
 سليط = سليط بن عمرو .
 سليط بن عمرو : ٦٠٧ ، ٦٤٤ .
 سليط بن عمرو بن عبد شمس : ٣٦٦ .
 سليط بن قيس : ٢٤٤ .
 أم سليم : ٤٤٧ .
 سليم بن الحارث : ١٢٥ .
 سليم بن منصور : ٤٢٩ .

سويلم اليهودى : ٥١٧
سيرين (أمة قبطية) : ٣٠٦
سيمن : ٦٠٨

ش

شأس : ٢٠٣
شأس بن قيس : ٢٣٦
شافع (حليف بنى الحارس) : ٨
الشافعى : ٢١٤
شبيثة : ٥٨
شجاع بن وهب : ٦٠٧
شداد بن الأسود بن شعوب : ١٢٣ ، ٧٥
شداد بن عارض الحشمى : ٤٨١
شداد بن عبد الله القناني : ٥٩٣
شداد بن قراش : ٦٢١
أم شراحيل بن حسنة : ٣٦٩ ، ٣٦٤
ابن الشريد : ٤٧١
أبو شريح : ٤١٦
شريق بن الأخنس بن شريق : ٦٩
شريق بن عمرو بن وهب : ٦٩
أبو شريك : ٣٥٨
ششاء بنت سلام بن مشكم اليهودى : ٤٢٢
شفيع (حليف بنى الحارث بن فهر) : ٨
شقران (مولى رسول الله) : ٦٦٤
ششاء : ٤٩٧
شماخ بن محارب بن فهر : ٦
شماس بن عثمان : ١٦٨ ، ١٦٧ ، ١٢٢
أبوشماس بن عمرو : ٦١٤
شهر بن حوشب الأشقرى : ٦٥
شيب (منادى مرخم) شيبه : ٩٢
شيبه (من قتلى بدر) : ١٢ ، ٩ ، ١٥٢ ، ٢١
٢٣ ، ٧٦ ، ١٦٣
شيبه بن عثمان بن أبي طلحة : ٤٩٥ ، ٤٤٤
أم شيبه بنت أبي طلحة : ٣٤٥
شيبه بن مالك بن المضرب : ١٢٩
الشيما بنت الحارث : ٤٥ ، ١

ص

الصائى* (محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) :
٤٣١

صاحبة عروة بن الورد = أم عمرو .
صاعد (صانع) : ١٣٤
صاعد بن عقيل : ٢٣
صغيرة : ٣٤٣
صخر : ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٥٧ ، ٣٩١
أبو صخر = خنيس بن خالد .
صخر = أبو سفيان .
بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد : ٢٩٩
أبو صرد (زهير) : ٤٤٨ ، ٤٩٠
صرد بن عبد الله الأزدي : ٥٨٧ ، ٥٨٨
الصعب بن معاذ : ٣٣٢
صفوان : ٣٩٨ ، ٤٠٨
صفوان بن أمية بن خلف : ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ،
١٠٤ ، ١٧٢ ، ٤٠٧ ، ٤١٧ ، ٤١٨
٤٤٠ ، ٤٤٤ ، ٤٩٣ ، ٤٩٥
صفوان بن المعطل السلمى : ٢٩٨ ، ٣٠٤ -
٣٠٦
صفية : ١٦٧
ابن صفية = الزبير بن العوام .
صفية بنت حيى بن أخطب : ٣٣١ ، ٣٣٦ ،
٣٣٩ ، ٣٤٧ ، ٦٤٣ ، ٦٤٦
صفية بنت عبد المطلب : ٦٨ ، ٩٥ ، ٩٧ ،
١٥٨ ، ٢٢٨ ، ٣٣٤
الصلت بن مخزومة : ٣٥١
صؤاب (غلام لبني أبي طلحة) : ٧٨
صؤاب (غلاب أبي يزيد) : ١٢٨
صينى بن أبي رفاعه : ٥ ، ٦٤٤
صينى بن قيس : ١٢٢
الصيقلانى = عمير : ٣٦

ض

ضباة بنت الزبير : ٣٥٢
الضبينى = رفاعه بن زيد الجذامى .

طليق بن سفيان بن أمية : ٣٩٤ .
الطيب بن بر = عبد الله بن بر .

ع

عائذ بن عمران بن مخزوم : ١٢٩ .
عائذ بن ماعض بن قيس : ٢٨٢ .
عائشة بنت أبي بكر : ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٢ ،
٢٥١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ،
٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٥١ ، ٣٨١ ،
٣٩٧ ، ٥٥١ ، ٦٢١ ، ٦٤٣ ، ٦٥٢ .
عائشة بنت الحارث : ٣٦٨ ، ٣٦٩ .
عائشة زوج النبي = عائشة بنت أبي بكر .
عائشة بنت عثمان : ١٠١ .
عائشة بنت معاوية : ١٠٤ .
عائشة أم المؤمنين = عائشة بنت أبي بكر .
عاتكة بنت أبي العيص : ٥١ .
العاص بن أمية : ٧ .
العاص بن الربيع : ٤ .
أبو العاص بن نوفل : ٤ .
أم العاص بن وائل : ٦٢٣ .
عاصم بن الأقلح = عاصم بن ثابت .
عاصم بن ثابت بن الأقلح : ٧٤ ، ١٠٤ ، ١٢٧ ،
١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،
١٨٣ .
عاصم بن عدي : ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥١ ، ٥٥١ .
عاصم بن عمرو بن قتادة : ٤٨ ، ١٦٩ ، ٢٩٠ .
العاصي : ٧٦ .
أبو العاصي : ٢١ .
العاصي بن أمية : ٧ .
العاصي بن منبه : ١٥ ، ١٠٠ .
أبو عامر = عبد بن عمرو .
أبو عامر : ٨٠ .
أبو عامر الأشعري : ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٧ ،
٤٥٩ .
عامر بن الأصبط الأشجعي : ٦٢٦ ، ٦٢٧ .

الضبي = رفاعه بن زيد الجذامي .

الضبيبي = رفاعه بن زيد الجذامي .

الضبيتي = رفاعه بن زيد الجذامي .

الضحاك : ٣٥٨ ، ٤٦١ ، ٤٦٤ .

الضحاك بن سفيان الكلابي : ٤٤٧ ، ٤٦٤ .

٤٦٧ .

ضرار : ٨٧ ، ١٤١ ، ١٦٥ ، ٢٦٧ .

ضرار بن الخطاب بن مرداس : ١٤٤ ، ١٤٥ .

٢٢٩ ، ٢٥٤ .

ضام بن ثعلبة : ٥٧٢ ، ٥٧٣ .

ضام بن مالك السلماني : ٥٩٧ .

ضمرة الجهني (حليف بني طريف) : ١٢٦ .

ضميرة (مولى علي) : ٦٣٥ .

أبو ضياح بن ثابت = النعمان بن ثابت بن النعمان

ط

ابن طارق : ١٨٣ .

أبو طالب : ٢٤ .

أم طالب : ٣٥٢ .

طعمة (من قتلى بدر) : ٢١ .

طعيمة بن عدي بن نوفل : ٦١ ، ٧١ ، ١٨٨ .

طفيل (من الشهداء) : ٢٧ .

الطفيل بن أبي قنيص : ٧ .

الطفيل بن ربيعة : ١٨٧ .

الطفيل بن النعمان : ٢٥٢ .

أبو طلحة = زيد بن سهل بن الأسود بن حرام .

أبو طلحة بن سهل = زيد بن سهل .

طلحة بن أبي طلحة = عبد الله بن عبد العزى :

٦٢ ، ٧٨ ، ١٢٧ ، ١٥١ .

طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى = ١٥١ .

أبو طلحة = عبد الله بن عبد العزى .

طلحة بن عبيد الله : ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٢٨١ ،

٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٥١٧ ، ٥٦١ .

طلحة بن يحيى بن مليل : ٣٤٤ .

طليحة = طلحة بن أبي طلحة .

طليحة المتنبى : ٢١٥ .

عامر بن الأكوع : ٣٤٤ ، ٣٢٨ .
 عامر بن ربيعة : ١٨٧ .
 عامر بن أبي ربيعة : ٣٥٧ .
 عامر بن سعد بن الحارث : ٣٨٩ .
 عامر بن الطفيل : ١٨٤ - ١٨٨ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ .
 عامر بن فهيرة : ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٧ .
 عامر بن لؤى : ٦ ، ٣٢٣ ، ٣٣٤ .
 عامر بن مالك بن جعفر : ١٨٤ - ١٨٦ ، ١٨٨ .
 عامر بن مخلد : ١٢٤ .
 عامر بن أبي وقاص : ٣٦١ .
 عامر بن وهب الأسود : ٣١٦ ، ٤٥٠ .
 العامري : ٣٢٣ ، ٣٢٤ .
 العامريان : ١٨٦ .
 عباد بن بشر بن وقش : ٥٥ ، ٢٠٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٩١ .
 عباد بن حنيف : ٥٣٠ .
 عباد بن سهل : ٢٣ .
 عباد بن قيس : ٣٨٨ .
 عبادة بن الحبحاس : ١٢٦ .
 عبادة بن الصامت : ٤٩ ، ٢٩٠ .
 عبادة بن طارق : ٣٥٨ .
 عباس بن عبادة بن نضلة : ١٢٦ .
 العباس بن عبد المطلب : ٣ ، ٥٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٣ ، ٣٧٢ ، ٣٨٥ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ - ٤٠٤ ، ٤١٠ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥ .
 ٥٢٢ ، ٥٨٥ .
 ابن عباس = عبد الله .
 أبو العباس : ٨٥ .
 عباس بن مرداس بن أبي عامر : ٤٢٧ ، ٤٦٠ ، ٤٨٩ ، ٤٩٥ .
 عبادة بن مالك : ٣٧٧ .
 عبد بن زمعة : ٦ .
 عبد بن عبد الله : ٤٢٥ .
 عبد شمس بن عبد مناف : ٤ ، ٧ .
 عبد بن عبد الله : ٤٢٥ .

عبد بن عمرو : ٦٧ .
 عبد عمرو بن صبيح : ٦٧ .
 عبد مناة بن أد بن طابخة : ١١٢ .
 عبد مناة بن كنانة : ٥١٥ .
 ابن عبد = عمرو بن عبدود .
 العبد الأسود = وحشى .
 عبد الأشثل = عبد الأشهل : ١٢٧ .
 عبد الدار بن قصي : ٤ ، ٧ ، ٤٢٣ .
 عبد الرحمن = عرفة بن مالك .
 عبد الرحمن = غزة بن مالك .
 أبو عبد الرحمن = الزبير بن باطا القرظي .
 عبد الرحمن بن أبي بكر : ٣٥٢ ، ٦٠٢ .
 عبد الرحمن بن ثابت : ٣٥٨ .
 عبد الرحمن بن حزن : ٦١٧ .
 عبد الرحمن بن حسان : ٣٠٦ .
 عبد الرحمن بن حمير : ٥٢٥ .
 عبد الرحمن بن زمعة : ٦ .
 عبد الرحمن بن سهل : ٣٥٥ .
 عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ : ٢٤٠ .
 عبد الرحمن بن عوف : ٨٣ ، ١٢٧ ، ٢٩٤ ، ٣١٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٧ ، ٥٥١ .
 ٥٦٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ .
 عبد الرحمن بن عيينة : ٢٨١ .
 عبد الرحمن بن قارب : ٤٨٣ .
 عبد الرحمن بن كعب = أبو ليلي : ٥١٨ .
 عبد الرحمن بن مشنوء : ٦ .
 عبد العزى = عمرو بن نضلة بن غبشان .
 عبد العزيز محمد الأندراوردى : ٥١٩ .
 عبد الله : ٣٥٧ .
 عبد الله = ذو البجادين المزني : ٥٢٧ ، ٥٢٨ .
 أبو عبد الله = حذيفة بن اليمان .
 عبد الله بن أبي : ١١٨ ، ٢٩٢ ، ٣٠٣ ، ٥١٩ ، ٥٥٢ .
 عبد الله بن الأرقم : ٣٥٧ .
 عبد الله بن أمية بن المخيرة : ٤٠٠ .

عبد الله بن أنيس : ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٦١٨ -
 . ٦٢٠
 عبد الله بن أهيب بن سحيم : ٣٤٣ .
 عبد الله بن أوس : ٦٣٨ .
 عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة : ٤٨٦ .
 عبد الله بن أبي بكر الصديق : ١٩٢ ، ٢١٤ ،
 ٢٩٠ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣٥٤ ، ٤٠٧ ،
 ٤٤٨ ، ٤٨٦ .
 عبد الله بن أبي حدرود : ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٦٢٦ ،
 ٦٢٩ .
 عبد الله بن أبي بن عبد بن أبي السائب : ٥ .
 عبد الله بن أبي بن سلول : ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٣ ،
 ٦٤ ، ١٠٥ ، ١٩١ ، ٢٣٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٠ ،
 ٣٠٠ .
 عبد الله بن أبي طلحة : ٤٤٦ .
 عبد الله بن أبي نجيع : ٤٠٦ .
 عبد الله بن بر : ٣٥٤ .
 عبد الله بن جبير بن النعمان : ٦٥ ، ١١٣ ،
 ١٢٣ .
 عبد الله بن جحش : ٩٨ ، ١٢٢ ، ٣٥٨ .
 ابن عبد الله بن جحش : ٣٥٨ .
 عبد الله بن جشم بن مالك : ١٢٧ .
 عبد الله بن جعفر بن أبي طالب : ٣٥٩ ، ٣٦٩ ،
 ٣٨٢ .
 عبد الله الحارث : ٩٧ ، ٤٨٦ .
 عبد الله بن الحارث بن قيس : ٣٦٧ .
 عبد الله بن الحارث بن نوفل : ٤٩٦ .
 عبد الله بن أبي حدرود : ٤٣٩ ، ٤٤٠ .
 عبد الله بن حذافة السهمي : ٤٣٠ ، ٥٠٧ ،
 ٦٤٠ .
 عبد الله بن عبد الله بن حذافة بن قيس : ٤٦٥ .
 عبد الله بن حميد بن زهير : ٧٦ ، ١٢٨ .
 عبد الله بن حنظلة الغسيل : ٢٠٧ .
 عبد الله بن أبي بن خلف : ٦ .
 عبد الله بن خطل : ٣٠٩ ، ٤١٠ .

عبد الله بن أبي ربيعة : ٦٠ .
 عبد الله بن رواحة : ٥١ ، ١٨٨ ، ٢١٨ ،
 ٢٢١ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٣٠٥ ، ٣٥٤ ،
 ٣٥٦ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ،
 ٣٨٤ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٦١٨ ، ٦٢١ .
 عبد الله بن الزبير : ١٤١ .
 عبد الله بن الزبير : ٣٧٨ ، ٤١٥ .
 عبد الله بن زيد : ٥٩٠ .
 عبد الله بن السائب : ٤ .
 عبد الله بن أبي السائب : ٥ .
 عبد الله بن سعد : ٤٠٩ .
 عبد الله بن سفيان : ٣٦٤ .
 عبد الله بن سلام : ٤٦ .
 عبد الله بن سلمة : ١٢٤ .
 عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن : ٢٢٦ ، ٢٥٢ ،
 ٣٥٤ ، ٣٥٥ .
 عبد الله بن سهيل بن عمرو : ٣١٩ .
 عبد الله بن صفوان بن أمية : ٦٢ .
 عبد الله بن طارق : ١٦٩ ، ١٧١ .
 عبد الله بن عامر بن ربيعة : ٤٨٦ .
 عبد الله بن عامر بن كريز : ٢٤٠ .
 عبد الله بن عباس : ٣١٤ ، ٣٢١ ، ٣٧٠ ،
 ٣٧١ ، ٣٩٩ ، ٤١٧ ، ٤٩٤ .
 عبد الله بن عبد العزى : ٦٢ ، ٧٨ ، ١٢٧ ،
 ١٥١ .
 عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول : ٢٠٩ .
 عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود : ٨٧ .
 عبد الله بن عتيك المزني : ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
 ٥١٨ ، ٦١٩ .
 عبد الله بن علقمة : ٣٥١ .
 عبد الله بن عمر : ٤١٣ ، ٤٩٠ .
 عبد الله بن عمر الخطاب : ٦٦ ، ٧٣ ، ٤١٣ ،
 ٤٣٠ ، ٤٩٠ ، ٦٣١ .
 عبد الله بن عمرو بن مخزوم : ٤٩٥ .
 عبد الله بن عمرو : ١٢٠ .
 عبد الله بن عمرو بن حرام : ٦٤ ، ٩٨ ، ١٢٦ .

عبد الله بن أنيس : ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٦١٨ -
 . ٦٢٠
 عبد الله بن أهيب بن سحيم : ٣٤٣ .
 عبد الله بن أوس : ٦٣٨ .
 عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة : ٤٨٦ .
 عبد الله بن أبي بكر الصديق : ١٩٢ ، ٢١٤ ،
 ٢٩٠ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣٥٤ ، ٤٠٧ ،
 ٤٤٨ ، ٤٨٦ .
 عبد الله بن أبي حدرود : ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٦٢٦ ،
 ٦٢٩ .
 عبد الله بن أبي بن عبد بن أبي السائب : ٥ .
 عبد الله بن أبي بن سلول : ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٣ ،
 ٦٤ ، ١٠٥ ، ١٩١ ، ٢٣٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٠ ،
 ٣٠٠ .
 عبد الله بن أبي طلحة : ٤٤٦ .
 عبد الله بن أبي نجيع : ٤٠٦ .
 عبد الله بن بر : ٣٥٤ .
 عبد الله بن جبير بن النعمان : ٦٥ ، ١١٣ ،
 ١٢٣ .
 عبد الله بن جحش : ٩٨ ، ١٢٢ ، ٣٥٨ .
 ابن عبد الله بن جحش : ٣٥٨ .
 عبد الله بن جشم بن مالك : ١٢٧ .
 عبد الله بن جعفر بن أبي طالب : ٣٥٩ ، ٣٦٩ ،
 ٣٨٢ .
 عبد الله الحارث : ٩٧ ، ٤٨٦ .
 عبد الله بن الحارث بن قيس : ٣٦٧ .
 عبد الله بن الحارث بن نوفل : ٤٩٦ .
 عبد الله بن أبي حدرود : ٤٣٩ ، ٤٤٠ .
 عبد الله بن حذافة السهمي : ٤٣٠ ، ٥٠٧ ،
 ٦٤٠ .
 عبد الله بن عبد الله بن حذافة بن قيس : ٤٦٥ .
 عبد الله بن حميد بن زهير : ٧٦ ، ١٢٨ .
 عبد الله بن حنظلة الغسيل : ٢٠٧ .
 عبد الله بن أبي بن خلف : ٦ .
 عبد الله بن خطل : ٣٠٩ ، ٤١٠ .

- عبيد الله بن عمرو بن العاصي : ٤٩٦ ، ٦٢ .
 عبد الله بن عمرو بن وهب : ١٢٥ .
 عبد الله بن قراد الزياتي : ٥٩٣ .
 عبد الله بن قمئة الأثبي : ٧٣ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٩٤ ، ١٢٢ .
 عبد الله بن قنيع بن أهبان بن ثعلبة : ٤٥٤ .
 عبد الله بن قيس (ابن العوراء) : ٤٥٥ .
 عبد الله بن قيس (أحد بني وهب) : ٤٥٥ .
 عبد الله بن قيس (أبو موسى الأشعري) : ٢٠٤ ، ٢٩٠ ، ٣٦١ ، ٤٥٤ ، ٤٥٧ .
 عبد الله بن كعب بن مالك : ٢٨١ ، ٢٢٧ .
 عبد الله بن مسعدة : ٦١٧ .
 عبد الله بن مسعود : ٨٧ ، ١٢٠ ، ١٢٩ ، ٥٢٤ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ .
 عبد الله بن المطلب : ٣٦٩ ، ٣٦٤ .
 عبد الله بن المطلب بن أزهر : ٣٦٩ .
 عبد الله بن المغفل المزني : ٥١٨ .
 عبد الله بن مكثف : ٣٥٧ .
 عبد الله بن الهبيب : ٣٤٣ .
 عبد الله بن وهب : ٣١٦ ، ٣٥٢ ، ٦٢٢ .
 عبد المطلب : ٢٢٨ .
 عبد الملك بن عمير : ٢٤٤ .
 عبد الملك بن مروان : ١٠٤ .
 أبو عيس بن جبر : ٥٥ ، ٣٥٨ ، ٤٢٥ .
 عبيد بن أسيد بن جارية : ٣٢٣ ، ٣٢٤ .
 عبيد بن أوس : ٣٥٠ ، ٣٥١ .
 عبيد بن التيهان : ١٢٣ .
 عبيد النهام : ٣٥٠ ، ٣٥١ .
 عبيد الله : ٣٥٧ .
 عبيد الله بن جحش بن رثاب : ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٧ .
 عبيد الله بن حميد بن زهير : ٧ .
 عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : ٣٥٣ ، ٣٩٩ ، ٤٣٧ ، ٤٩٤ .
 عبيد الله بن علي بن الخيار : ٧٠ ، ٧١ .
 أم عبيد الله بن علي : ٧١ .
 عبيد الله بن عمر : ٣٢٧ .
 أم عبيد الله بن عمر = أم كلثوم بنت جروول .
 عبيد الله بن المعلل بن لوذان : ١٢٦ .
 عبيد بن زيد بن الصامت : ٢٨٢ ، ٢٨٤ .
 عبيدة : ٢٢٨ .
 أبو عبيدة : ٥٧٨ .
 عبيدة بن جابر : ١٢٩ .
 أبو عبيدة بن الجراح : ٨٠ ، ٤٠٧ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ .
 عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب : ٢٤ ، ٣٥ .
 ٤١ ، ٣٥١ .
 عبيدة بن حكيم بن أمية : ١٧٩ .
 عبيدة بن عبد يزيد : ٣٥١ .
 عبيدة بن الوضاح بن ربيعة : ١٨٧ .
 عبيس : ٣٩٣ .
 عتاب بن أسيد بن أبي العيص : ٤١٣ ، ٤٤٠ .
 ٥٠٠ ، ٦٠٥ .
 عتبة : ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٧٦ ، ٩١ ، ١٤٣ ، ١٥٦ ، ١٥٨ .
 ١٦٣ ، ٢١١ .
 ابن عتبة : ١٢ ، ١٣ ، ٧٦ ، ١٦٣ ، ٢١١ .
 عتبة بن أبي وقاص : ٧٩ ، ٨١ ، ٨٦ .
 عتبة بن أسيد بن جارية : ٣٢٣ ، ٣٢٤ .
 عتبة بن ربيع بن رافع : ١٢٥ .
 عتبة بن ربيعة : ٣٨ ، ٤٠ .
 عتبة بن عمر بن جحدم : ٧ .
 عتبة الفهري : ٧ .
 عتبة بن نُسعود : ٨٧ ، ٣٦١ .
 عتيب بن مالك = عتبة بن أبي وقاص .
 عتيق بن عابد : ٦٤٤ .
 عتيك بن التيهان : ١٢٣ .
 ابن عتيك = عبد الله بن عتيك .
 عثمان بن أبي طلحة : ١٢٧٦ ، ١٤٣ .
 عثمان بن أمية بن منبه بن عبيد : ٢٥٣ .
 عثمان بن ربيعة بن أهبان : ٣٦١ .
 عثمان بن طلحة : ٤١١ ، ٤١٢ .

ابن عزهل : ٤٤٤ .
 أبو عزيز بن عمير : ٦٢٠ ، ٤ .
 عصاء بنت مروان : ٦٣٦ .
 أبو عطاء = عبد الله بن أبي السائب : ٥ .
 عطار بن بن حاجب : ٥٦٠ - ٥٦٢ .
 عطية بن عفيف : ٤٦١ .
 عطية القرظي : ٢٤٤ .
 عفان بن أبي العاص : ٤٣١ .
 عقبة بن الحارث بن عامر : ١٧١ .
 عقبة بن أبي معيط : ٣٢٥ .
 عقبة بن نعيم : ٥٩٠ .
 أبو عقل : ٦٣٥ ، ٦٣٦ .
 عقيل : ٣٨٥ ، ٨٥ ، ٧ .
 أبو عقيل : ٢٩ .
 عقيل بن أسود : ٣٣ .
 عقيل بن أبي طالب : ٣٠ ، ٣٥١ ، ٤١١ ، ٤٩٢ .
 عقيل بن عمرو : ٧ .
 عكاشة بن محصن : ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٣١٦ ، ٦١٢ .
 عكرمة : ٤٠٨ ، ٣١٤ .
 عكرمة بن أبي جهل : ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ١٦٦ ، ١٧٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٧ ، ٤١٠ ، ٤١٨ .
 عكرمة بن عامر بن هاشم : ٤٩٥ .
 العلاء : ٤٧٦ .
 العلاء بن جارية الثقفي : ٤٩٣ .
 العلاء بن الحارث : ٤٥٧ .
 العلاء بن الحضرمي : ٥٧٦ ، ٦٠٠ ، ٦٠٧ .
 علبة بن زيد : ٥١٨ .
 علقمة بن علاثة بن عوف : ٤٩٥ .
 علقمة بن مجزز : ٦٣٩ ، ٦٤٠ .
 علقمة بن وقاص الليثي : ٢٤٠ .
 أبو علي : ٢٩ .
 أبو علي النخاسي : ١٠٤ .
 أبو علي القالي : ١٩٥ .
 علي بن أبي طالب : أمير المؤمنين : ١٤ ، ٣٣ .

عثمان بن طلحة بن أبي طلحة : ٢٧٨ .
 عثمان بن عبد الله : ٤٥٠ .
 عثمان بن عبد الله بن ربيعة : ٤٤٩ .
 عثمان بن عبد الله بن المغيرة : ٥ .
 عثمان بن عبد شمس : ٤٠ .
 عثمان بن عبد غنم بن زهير : ٣٦٧ .
 عثمان بن عفان : ١٤ ، ٤٦ ، ٨٩ ، ١٠٥ ، ٢٠٣ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٥٣ ، ٣٥٧ ، ٤٠٩ ، ٤٣١ ، ٤٨٤ ، ٤٩٠ ، ٥١٨ ، ٥٢٤ ، ٥٦١ ، ٥٨٧ .
 عجير بن عبد يزيد : ٣٥٣ .
 أبو عدى : ٣٦ .
 عدى بن جنوب : ٦٢٢ .
 عدى بن حاتم : ٥٧٩ - ٥٨١ ، ٦٠٠ .
 عدى بن الحيار بن عدى : ٧١ ، ٤ .
 عدى بن قيس بن حذافة : ٤٩٣ ، ٤٩٥ .
 عدى بن فضالة بن عبد العزى : ٣٦٥ - ٣٦٧ .
 عرباض بن سارية الفزاري : ٥١٨ .
 عرفطة بن جناب : ٤٨٦ .
 عرفطة بن حباب = عرفطة بن جناب .
 عرفة بن مالك : ٣٥٤ .
 العرقة = قلابة بنت سعد .
 ابن العرقة = حبان بن قيس .
 عروة : ٢٨٩ ، ٤٥٠ .
 عروة بن أسماء بن الصلت : ١٨٤ .
 عروة بن الزبير : ٣٨٢ ، ٣٩٨ .
 عروة بن عبد العزى : ٣٦٥ ، ٣٦٧ .
 عروة بن مرة بن سراقه : ٣٤٤ .
 عروة بن مسعود الثقفي : ٣١٣ ، ٣٤٤ ، ٤٥٢ ، ٤٧٨ ، ٤٨٣ .
 عروة بن الورد العبسي : ١٩٢ .
 أبو العريض بن يسار (مولى العاص) : ٧ .
 عزال : ٢٠٣ .
 أبو عزة = عمرو بن عبد الله بن عمير .
 أبو عزة الجحفي : ١٠٤ .
 عزة بن مالك : ٣٥٤ .

عمر بن أبي سلمة : ٣٥٧ .
 عمر بن مخزوم : ٥ .
 عمرة بنت رواحة : ٢١٨ .
 عمرة بنت السعدى بن وقدان : ٣٦٩ ، ٣٦٢ .
 عمرة بنت عبد الرحمن : ٢٩٧ .
 عمرة بنت علقمة الحارثية : ٧٩ ، ٧٨ ، ٦٢ .
 عمرة بنت مطر : ٦٢٢ .
 عمرو (من قتلى بدر) : ٩ ، ١٠ ، ٧٦ .
 عمرو : ١٨٩ ، ١٣١ .
 عمرو = جميل : ٢١٧ ، ٤٩٦ .
 عمرو = أبو جهل : ٢٨ .
 أبو عمرو = سعد بن معاذ : ٢٣٩ ، ٢٤٠ .
 أم عمرو : ٣٥ .
 أم عمرو = سلمى : ١٩٢ .
 عمرو بن الأزرق : ٤ .
 عمرو بن أمية بن الحارث : ٣٦٣ ، ٣٦٧ .
 عمرو بن أمية الضمري : ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ٢٧٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٢ ، ٥٣٨ ، ٦٠٧ .
 ٦٣٣ : ٦٣٤ .
 عمرو بن أمية بن وهب : ٤٨٣ .
 عمرو بن الأهتم : ٥٦٠ ، ٥٦٧ .
 عمرو بن أوبار : ٢٨٤ .
 عمرو بن إلياس : ١٢٧ .
 عمرو بن بهثة : ١٩٦ .
 عمرو بن ثابت بن وقش : ٩٠ ، ١٢٢ .
 عمرو بن جحاش بن كعب : ١٩٠ .
 عمرو بن الجموح بن زيد : ٩٠ ، ٩٨ ، ١٢٦ .
 عمرو بن جهم : ٣٦١ .
 عمرو بن حمام بن الجموح : ٥١٨ .
 عمرو بن حزم : ٦٦ ، ٥٢٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ .
 عمرو بن أبي بن خلف : ٨ .
 عمرو بن الزبير : ٤١٥ ، ٤١٦ .
 عمرو بن زرة : ٣٤١ .
 عمرو بن سالم الخزاعي : ٣٩٥ ، ٤٢٤ .
 عمرو بن سراقه : ٣٥٧ .
 عمرو بن سعد بن الحارث : ٣٨٩ .

٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٥١ ، ١٩٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٥٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٩٤ ، ٣٠١ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٨ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٧ .
 ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤٢٨ ، ٤٣٠ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٤٩٠ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٦٠٠ ، ٦٠٢ ، ٦١١ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦٣١ ، ٦٤١ ، ٦٤٥ ، ٦٥٦ .
 علي بن مسعود بن مازن الغساني : ١٨٣ ، ٥١٥ .
 أبو عمار الوائلي : ٢١٤ .
 عمار بن ياسر : ١٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢٢٥ .
 عمارة بن حزم : ٥٢٣ .
 عمارة بن زياد بن السكن : ١٢٢ .
 عمارة بن عقبة : ٣٢٥ ، ٣٤٤ .
 عمارة بن يزيد بن السكن : ٨١ .
 أم عمارة = نسيبة بنت كعب المازنية .
 عمرة : ٤٤٣ ، ٤٠٣ .
 أبو عمر : ٢٢٩ .
 ابن أبي عمر : ٣١٦ .
 أم عمر = ليلي بنت شعواء .
 عمر بن الحكم بن ثوبان : ٦٤٠ .
 عمر بن الخطاب : ٣ ، ٤ ، ١٤ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٩٠ ، ٢١٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٣١٩ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠٩ ، ٤١١ ، ٤٣٠ ، ٤٤٠ ، ٤٧٢ ، ٤٧٥ ، ٤٨٢ ، ٤٩٠ ، ٤٩٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٥٢ ، ٥٦١ ، ٦٢٣ ، ٦٢٥ ، ٦٣١ .
 عمر بن سالم الخزاعي : ٣٩٤ .
 عمر بن أبي سفيان : ٤ .

- عمرو بن سعدى القرظى : ٢٣٨ .
 عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية : ٣٦٠ ، ٤١٥ .
 عمرو بن العاص : ٦٢ ، ٧٤ ، ١٠٨ ، ١٤٣ .
 ٢٣٢ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٦٠٧ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ .
 عمرو بن عامر : ٤٣٨ ، ٤٨١ .
 عمر بن عبد الله الضبابي : ٥٩٣ .
 عمرو بن عبد الله بن جدهان : ١١ .
 عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب : ١٢٨ .
 عمرو بن عبد الله بن أبي قيس : ٢٢٤ .
 عمرو بن عبدود : ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ .
 عمرو بن عثمان بن عمرو : ٣٦٤ .
 عمرو بن عوف : ٥٢٤ .
 عمرو بن قيس بن زيد بن سواد : ١٢٤ .
 أبو عمرو المدنى : ١٨٦ ، ٤٣١ .
 عمرو بن مطرف بن علقمة : ١٢٤ .
 عمرو بن معاذ بن النعمان : ١٢٢ .
 عمرو بن معد يكرب : ٥٨٣ ، ٥٨٤ .
 عمرو بن المنذر : ٤٨٨ ، ٥٨٦ .
 عمرو بن نضلة بن غبشان : ١٢٨ .
 عمرو بن الهبولة الغساني : ٥٨٦ .
 عمرو بن هند (ملك الحيرة) = عمرو بن المنذر : ٤٨٨ .
 عمر بن رثاب بن حذيفة : ٣٦٥ .
 عمير الصيقلاني : ٣٦ .
 عمير بن على الخطمي : ٦٣٦ - ٦٣٨ .
 عمير بن وهب بن خلف الخطمي : ٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٩٥ ، ٥٢٠ .
 عميرة بن مالك الخارقي : ٥٩٧ .
 عمرة الرسول = صفية بنت عبد المطلب .
 عنزة (مولى سليم) : ١٢٦ .
 أبو العوجاء السلمى : ٦١٢ .
 ابن العوراء = عبد الله بن قيس : ٤٥٥ .
 عوص بن الهنيد : ٦١٢ .
 عوف = مسطح : ٢٩٩ .

غ

- عوف بن الربيع : ٤٥٠ ، ٤٥١ .
 عوف بن سلمى : ٢٠٣ .
 عوف بن عامر : ٤٣٨ .
 عوف بن عبد مناف : ٤٣١ .
 عوف بن مالك الأشجعي : ٦٢٥ .
 عويم بن ساعدة : ٦٦٠ .
 عويمر = عمرو بن سالم الخزاعي .
 عياد بن الجلتى : ٦٠٧ .
 ابن عياش : ٧٠ .
 أبو عياش = عبيد بن زيد بن الصامت : ٢٨٢ ، ٢٨٤ .
 عياش بن أبي ربيعة : ٣٣٢ .
 عياض بن زهير بن أبي شداد : ٣٦٧ .
 عيسى بن مريم (عليه السلام) : ٤٢٧ ، ٦٠٦ - ٦٠٨ .
 العيص : ٣٢٤ .
 عينة بن حصن بن حذيفة : ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ .
 ٤٨٥ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩٤ - ٤٩٦ ، ٥٦١ ، ٦٢١ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ .
 غالب بن عبد الله : ٦٢٢ .
 رجل من غبرة = وهب .
 غزال بن سمؤال : ٢٤٣ .
 غزية بنت جابر : ٦٤٧ .
 غزوان بن جابر : ٤ .
 غسيل الملائكة = حنظلة بن أبي عامر : ١٢٣ .
 الغفارى = ابن أبي ذر : ٢٨٥ .
 امرأة الغفارى = ليلي امرأة أبي ذر : ٢٨٥ .
 امرأة من بني غفار : ٤٤٢ .
 غفار بن مليل بن ضمرة : ١٩٢ .
 غفرة : ٨٧ .
 غلام لرسول الله = مدغم : ٣٣٨ .
 غورث (من بني محارب) : ٢٠٥ .
 غويرث = غورث .

فرتنى (قينة) : ٤١٠ .

أم الفرز الضبية : ٦١٤ .

فرعون : ٢٧٧ .

فروة : ٣٦ .

أم فروة : ٤٦٢ .

فروة بن عمرو الجذامى : ٥٩١ .

فروة بن قيس بن على : ٥ .

فروة بن مسيك : ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٤ .

ابن الفريضة : ٣٠٤ .

الفريضة بنت خالد بن خنيس : ٩٢ .

أبو الفصم = على بن أبي طالب : ٧٣ .

أم الفضل بنت الحارث : ٣٧٢ .

أم الفضل زوج العباس بن عبد المطلب : ٥٤ .

الفضل بن العباس : ٤٤٣ .

فضيل بن النعمان : ٣٤٣ .

الفقيمية = أميمة بنت النسي : ٤٨٤ .

فكيمة بنت يسار : ٣٦٤ .

فهر : ٧ .

فهر بن مالك : ٢١٣ .

فيلبس : ٦٠٨ .

ق

قارب : ٤٥٢ .

قارب بن الأسود بن مسعود : ٤٣٧ ، ٤٤٢ .

٤٥٠ .

القاسط بن شريح بن هاشم : ٢٢٨ .

أبو قاسم = أبو سعد بن أبي طلحة : ٧٤ .

أبو القاسم = محمد عليه الصلاة والسلام .

أبو القاسم = مقسم : ٤٩٦ .

أبو القاسم بن محرم : ٣٥١ .

قاسم = أبو سعد بن أبي طلحة : ٧٤ .

قيصة بن عمرو : ٦٤٧ .

قتادة : ٣٥٨ .

أبو قتادة = الحارث بن ربيع : ٦٢٦ .

أبو قتادة الأنصارى : ٢٨٤ ، ٤٤٨ .

قثم بن العباس : ٦٦٤ .

قثم بن عباس : ٤٤٣ .

غيلان : ٤٥١ .

غيلان بن سلمة الثقفى : ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٧٨ .

أبو الزيوت : ٤٦٢ .

ف

فاخنة بنت الوليد : ٤١٨ .

الفارعة بنت عقيل : ٤٨٤ .

الفاروق = عمر بن الخطاب : ٣٩٧ ، ٤٧٥ .

الفاسق = عبد بن عمرو : ٦٧ .

فاطمة = أم جعفر = فاطمة بنت أسد .

ابن فاطمة = جعفر بن أبي طالب .

ابن فاطمة = على بن أبي طالب .

فاطمة بنت أسد بن هاشم : ١٥١ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ .

أم فاطمة = قلابة بنت سعد .

فاطمة بنت الحارث بن خالد بن صخر : ٣٦٨ -

٣٧٠ .

فاطمة بنت أبي حبيش : ٤ .

فاطمة بنت ربيعة بن بدر = (أم قرفة) .

فاطمة بنت رسول الله : ١٠٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ .

٣٩٦ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٦٠٢ .

فاطمة بنت سعد الخزاعية : ٣٩٤ .

فاطمة بنت ثيبة بن ربيعة : ٤٩٢ .

فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرز : ٣٦٠ ،

٣٦٩ .

فاطمة بنت الجبل : ٣٦٤ .

فاطمة بنت محمد = فاطمة بنت رسول الله .

فاطمة بنت الوليد بن المغيرة : ٦٢ .

الفاكه بن جروول بن حذيم : ٦ .

الفاكه بن المغيرة بن عبد الله : ٤٣١ .

فاكه بن نعمان : ٣٥٤ .

الفراء : ١١٠ .

فراش بن حيان : ٥٠ ، ٢١١ .

فراش بن حابس : ٦٦٢ .

أبو فراش بن أبي سنبل : ٤٣٤ .

فراش بن النضر بن الحارث : ٣٦٣ .

الفراسية بنت سويد بن عمرو : ٤٨٣ .

ك

- الكاهنان : ٢٠٢ .
 كبشة بنت الحارث بن كريز : ٢٤٠ .
 كبيشة بنت رافع : ٢٥٢ .
 كبشة بنت عمار السحيمية : ٥٠٢ .
 رجل من بني كبة = الجلاخ : ٤٥٠ .
 أبو كبيشة : ٥٩١ .
 الكذاب = مسيلمة : ٣٢١ .
 أبو كرب : ٢٦٠ .
 كرز بن جابر : ٤٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ .
 كسرى : ٢٢٢ ، ٣٤١ ، ٣٦٥ ، ٦٠٧ .
 كعب : ١٢٩ ، ١٤١ ، ٥١٤ .
 كعب بن أسد القرظي : ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٣٥ .
 ٢٤١ ، ٣٤٣ .
 كعب بن الأشرف : ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ .
 ٥٦ ، ٥٧ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ .
 ٢٠٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ .
 كعب بن الأشرف : ١٩٧ ، ١٩٩ .
 كعب بن زهير : ٥٠١ ، ٥٠٣ ، ٥١٥ .
 كعب بن زيد : ١٨٤ ، ٢٥٣ .
 كعب بن عمرو : ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٤٢٧ .
 أبو كعب بن عمرو بن جحاش : ١٩٢ .
 كعب بن عمير الغفاري : ٦٢١ .
 كعب بن مالك : ٨٣ ، ١٢٩ ، ١٤٠ ، ١٥٩ .
 ٢٤٨ .
 كعب بن مالك بن أبي كعب : ٥١٩ .
 كعب بن يهودا : ٥٩ .
 أبو كلاب بن عمر بن زيد : ٣٨٩ .
 أم كلاب : ٤٤١ .
 كلاب بن طلحة : ٦٢ ، ١٢٧ .
 أم كلثوم (بنت رسول الله) : ٤٦٠ .
 كلثوم بنت الأسود بن رزن : ٣٨٩ .
 أم كلثوم بنت جروول : ٣٢٧ .

- ابن أبي قحافة = أبو بكر الصديق .
 أبو قحافة : ٤٠٥ .
 قررة بن أشقر الضغوى : ٦١٢ .
 قرية بنت أبي أمية : ٣٢٧ .
 قرط : ١٨٩ .
 قروط : ١٨٩ .
 قريط : ١٨٩ .
 قرمان : ٨٨ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ٢٢٩ .
 أبو القصم = علي بن أبي طالب .
 القعقاع بن سعيد : ٦٢١ .
 القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرية : ٦٢٦ .
 قطبة بن قتادة العذري : ٣٨١ ، ٣٧٧ .
 أبو قطن = حزابة : ٤٦٢ .
 قلابة بنت سعد بن سعد : ٢٢٧ .
 ابن قمئة = عبد الله بن قمئة الليثي .
 ابن قوقل : ١٦٦ .
 قيس : ٤٦٤ .
 ابن قيس = معاوية بن زهير .
 قيس بن امرئ القيس : ٢١١ .
 قيس بن ثعلبة : ٣٢٦ .
 قيس بن الحارث بن قيس : ٣٦٥ ، ٥٦١ .
 قيس بن حذافة بن قيس : ٣٦٥ .
 قيس بن الحضير : ٥٩٣ .
 قيس بن زيد بن ضبيعة : ٨٩ ، ١٢٣ .
 قيس بن السائب : ٨ .
 قيس بن عاصم : ٥٦١ ، ٦٠٠ ، ٦٥٢ ، ٦٢٢ .
 قيس بن عبد الله : ٣٦٣ .
 قيس بن عمرو بن قيس : ١٢٤ .
 قيس بن مخزومة : ٣٥١ .
 قيس بن مخلد : ١٢٥ .
 قيس بن المسحر اليعمرى : ٦١٧ .
 قيس مكشوح المرادي : ٥٨٣ .
 قيصر : ٢٢٢ ، ٣١٤ ، ٦٠٧ .
 القين بن جسر : ١٨٨ .
 قينة بن خطل : ٤١١ .

مالك المصطلق : ٢٩٤ .
 ابن مالك المصطلق : ٢٩٤ .
 أبو مالك = عيينة بن حصن .
 أم مالك : ١٤١ ، ١٧٦ .
 مالك بن أمية بن ضبيعة : : ١٢٣ .
 مالك بن أنس : ٣٥٥ .
 مالك بن إياس : ١٢٧ .
 مالك بن أيفع : ٥٩٧ .
 مالك بن حبيب : ٤٩١ .
 مالك بن حذيفة بن بدر : ٦١٧ .
 مالك بن الدخشم : ٦ ، ٥٣٠ .
 مالك بن زبيعة بن قيس : ٣٦٢ .
 مالك بن زافلة : ٣٧٥ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ .
 مالك بن سنان بن عبيد : ٨٠ ، ١٢٥ .
 مالك بن صعصعة : ٣٥٨ .
 مالك بن عباد : ٣٨٩ .
 مالك بن عبادة : ٥٩٠ .
 مالك بن عمرو النجاري : ٦٢٢ ، ٦٣٠ .
 مالك بن عوف : ٤٣٨ ، ٤٤٠ ، ٤٤٨ ، ٤٥٣ ، ٤٥٥ ، ٤٧٥ ، ٤٨٢ ، ٤٩١ .
 مالك بن عوف بن سعيد بن يربوع : ٤٩٥ .
 مالك بن عوف النصرى : ٤٣٧ ، ٤٥١ ، ٤٩٣ .
 مالك بن أبي قوقل : ١٩١ .
 مالك بن مرة الرهاوى : ٥٨٨ ، ٥٩٠ .
 مالك بن نمط : ٥٩٧ ، ٥٩٨ .
 مالك بن فويرة اليربوعي : ٢٤٨ ، ٦٠٠ .
 ماولية (مولاة مجير بن أبي إهاب) : ١٧٢ .
 المبرد : ١٨٠ .
 المتنبي = طليحة .
 ابن أم مجالد : ٣٩٨ .
 المجذر بن زياد البلوى : ٨٩ ، ١٢٦ .
 ابنة المجلل : ٣٦٩ .
 مجمع بن جارية : ٥٣٠ .
 مخارب بن فهر : ٢٢٤ .
 محجن : ٤٧٠ .

كلثوم بنت حصين بن عتبة : ٣٧٠ ، ٣٩٩ ، ٥٢٨ .
 أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو : ٣٦٩ .
 أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط : ٣٢٥ .
 كلدة بن الحنبل : ٤٤٣ ، ٤٤٤ .
 أبو كليب بن عمر بن زيد : ٣٨٩ .
 كثانة بن الحكم : ٤٧٠ .
 كثانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضرى : ١٩١ ، ٢١٤ ، ٣٣١ ، ٣٣٦ .
 كيسان (عبد بنى مازن) : ١٢٥ .

ل

أبولبابة = بشير بن عبد المنذر الأنصارى .
 أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصارى : ٤٥ ، ٤٩ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٥٣٠ .
 لبنى : ٦١٢ .
 ابن لبنى = قرة بن أشقر الضغاري .
 لييد بن ربيعة بن مالك : ٤٩٥ .
 ابن لذعة = ابن الدغنة : ٤٥٣ .
 ابن لصيت = زيد بن اللصيت القينقاعى .
 أبولهب : ٩٦ .
 ليث الله = حمزة : ١٦٨ .
 ليل (امرأة ابن أبي ذر) : ٢٨٥ .
 أبو ليل = عبد الرحمن بن كعب .
 أبو ليل = عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن : ٢٢٦ .
 ليل بنت أبي حثمة بن غانم : ٣٦٨ .
 ليل بنت شعواء : ١٩٢ .
 ليل بنت عمرو بن عامر : ١٧٨ ، ١٨٨ .

م

المأمور (محمد رسول الله) : ٥٠٢ .
 المأمون (محمد رسول الله) : ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥١١ .
 مازن بن منصور : ٤ .
 مالك : ٤٣ ، ٤٣٢ ، ٢١٤ .

محرم بن فضالة : ٢٨٣ ، ٢٨٢ .
 محرق بن عامر : ٤٨١ .
 محلم بن جثامة بن قيس : ٦٢٩ ، ٦٢٦ .
 محمد رسول الله « ص » : ٢٣ ، ٢٤ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١٥٨ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٥٩ ، ٢٥٨ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٧٠ ، ٣٨٤ ، ٣٨٧ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٤٠١ ، ٤٠٤ ، ٤٠٧ ، ٤١٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٤ ، ٤٢٧ ، ٤٣٤ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٥١ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٩١ ، ٤٩٦ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥١١ ، ٥٢١ ، ٥٢٣ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٩٠ .
 أبو محمد = الحجاج بن علاط السلمى : ٣٤٦ .
 محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي : ٤٩٦ .
 محمد بن حاطب بن الحارث : ٣٦٤ .
 محمد بن أبي حذيفة : ٣٦٩ .
 محمد بن طلحة : ٦٤٠ .
 محمد بن عبد الله = محمد رسول الله « ص » .
 محمد بن كعب القرظي : ٢٣١ .
 محمد بن مسلمة الأنصاري : ٩٥ ، ٢٣٨ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٥٨ ، ٥١٩ ، ٦١٢ .
 المحمود = محمد رسول الله « ص » : ٥٠١ .
 محمود : ٥٧ .
 محمود بن أبي الأشرف : ١١٩ ، ٢٠٠ .

محمود بن مسلمة : ٢٨٣ ، ٣١٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٧ ، ٣٤٣ ، ٣٥١ .
 محمية بن الجزء : ٣٦١ .
 محيصة بن مسعود : ٥٨ ، ٥٩ ، ٣٣٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٥ .
 ابنة محيصن : ٥٨ .
 مخزومة بن عدى : ٦٠٤ .
 مخزومة بن نوفل الزهرى : ٤٩٣ .
 مخزوم بن يقظة بن مرة : ٥ .
 مخشن بن حمير : ٢٢٤ ، ٥٢٥ .
 مخشى بن حمير = مخشن بن حمير : ٢٠١ .
 مخشى بن عمرو الضمري : ٢٠١ .
 مخيريق اليهودي : ٨٨ ، ٨٩ .
 امرأة من مزينة = سارة مولاة بني عبد المطلب .
 مدغم (غلام لرسول الله « ص ») : ٣٣٨ .
 مدلج بن مرة : ٤٢٩ .
 المزار : ٤٦٣ .
 مرارة بن الربيع : ٥١٩ ، ٤٣٥ .
 مران بن مالك = مروان بن مالك .
 مربع بن قبيط : ٦٥ .
 مرثد بن أبي مرثد : ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٨٣ .
 مرحب اليهودي : ٤٣٤ .
 مرداس (والد عباس) : ٤٢٧ ، ٤٩٤ .
 مرداس بن نهيك : ٦٢٢ .
 أبو مرة (مولى عقيل) : ٤١١ .
 مروان بن الحكم : ٢٠٧ .
 مروان بن قيس الدوسي : ٣٨٥ ، ٤٨٦ .
 مروان بن مالك : ٣٥٤ .
 أبو مرة بن عروة بن مسعود : ٤٨٣ .
 مسافع بن طلحة : ٦٢ ، ٧٤ ، ١٢٧ .
 مسافع بن عبد مناف : ٦١ .
 مسافع بن عياض بن صخر : ٨ .
 مسطح = عوف .
 مسطح بن أثانة : ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ - ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣٥١ .

معاوية بن أبي سفيان : ٣ ، ٧٠ ، ١٧٣ ،
 ١٨٧ ، ٢٣٢ ، ٣٢٧ ، ٤٩٣ ، ٥٦١ ،
 معاوية بن المغيرة بن أبي العاص : ١٠٤ ،
 معبد : ٤٢٥ ،
 معبد بن كعب بن مالك الأنصاري : ٢٣٥ ،
 معبد بن أبي معبد الخزاعي : ١٠٢ ، ٢١٠ ،
 معتب بن قشير : ٢٢٢ ، ٢٤٦ ، ٥٣٠ ،
 معتمر : ٣٥٨ ،
 معرض بن الحجاج : ٣٤٥ ،
 ابن المعطل السلمي = صفوان بن المعطل ،
 معمر بن الحارث بن قيس : ٣٦٥ ،
 معمر بن عبد الله بن نضلة : ٣٦١ ،
 معمر بن عدي : ٥٣٠ ، ٦٦٠ ،
 معوذ الحكاء : ١٨٧ ،
 معيقب بن أبي فاطمة : ٣٦٠ ،
 المغيرة : ١٤٦ ، ١٥٨ ، ٢٩٥ ، ٣١٣ ،
 ٣١٤ ، ٤٤٣ ، ٤٥٠ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ،
 ابن المغيرة : ١٥٨ ،
 المغيرة بن شعبة : ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٤٥٠ ،
 ٤٨٣ ، ٦٦٤ ،
 المقداد بن الأسود = المقداد بن عمرو ،
 المقداد بن عمرو : ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ،
 ٣٥٣ ، ٣٥٧ ،
 ابن مقطعة البطور = سباع بن عبد العزى : ٧٠ ،
 ٧١ ،
 المقعد (رجل كان يريش النبل) : ١٧٠ ،
 المقنع : ٤٦٢ ،
 المقوقس : ٦٠٧ ،
 مقيس : ٤١٠ ،
 مقيس بن حبابه : ٤١٠ ،
 مقيس بن صبابه : ٢٩٣ ، ٤١٠ ،
 مقيس بن ضبابه : ٢٩٣ ، ٤١٠ ،
 ابن أم مكتوم : ٤٣ ، ٤٦ ، ٦٤ ، ١٠٢ ،
 ١٩٠ ، ٢٢٠ ، ٢٣٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٤ ،
 مكحول (غلام الشيماء أخت رسول الله) : ٤٥٨ ،
 مكرز بن حفص بن الأخيف : ٣١٢ ، ٣١٩ ،
 مكيتل = مكثير .

أم مسطح بنت أبي رهم : ٢٩٩ ،
 مسعدة بن حككة : ٦١٧ ،
 مسعر بن ربيعة بن نورة : ٢١٥ ،
 ابن مسعود : ٦٣١ ،
 مسعود بن الأسود : ٣٨٨ ،
 مسعود بن ربيعة : ٣٤٤ ،
 مسعود بن سعد بن قيس : ٣٤٣ ،
 مسعود بن سنان : ٢٧٤ ،
 مسعود بن عروة : ٦١٢ ،
 مسعود بن عمرو الغفاري : ٦٢ ، ٤٥٩ ،
 مسرف بن عقبة = مسلم بن عقبة المري ،
 مسلم بن عقبة المري : ٢٠٧ ،
 مسلمة بن عبيد : ٣٥١ ،
 مسلمة بن علقمة المازني : ٧٣ ،
 مسلمة بن مخلد بن الصامت : ١٤٩ ،
 مسلمة الحنفي الكذاب : ٧٢ ، ٢٤٠ ، ٥٩٩ ،
 ٦٠٠ ، ٦٠١ ،
 مصعب بن عمير : ٦٢ ، ٦٦ ، ٧٣ ، ٧٦ ،
 ٩٨ ، ١٢٢ ، ١٤٠ ، ١٦٤ ،
 أم مصعب = خنساء بنت مالك ،
 المصطفي = محمد عليه الصلاة والسلام : ٤٢٠ ،
 مطرف بن عبد الله بن الشخير : ٥٤١ ،
 مطعم بن عدي بن نوفل : ١٧٨ ،
 المطلب بن أزهري بن عبد عوف : ٣٦٣ ،
 المطلب بن الأسود بن حارثة : ٣٩٥ ،
 المطلب بن حنطب بن الحارث : ٥ ،
 المطلب بن عبد مناف : ٣ ، ٧ ،
 المطلب أبي وداعة : ٥ ، ٥١ ،
 معاذ بن جبل : ٥٠٠ ، ٥٩٠ ، ٦٣١ ،
 معاذ بن الحارث بن رفاعه : ٢٤٠ ،
 معاذ بن رفاعه الزرقى : ٢٥٠ ،
 معاذ بن عفراء : ٨٩ ، ٣٥٨ ،
 معاذ بن ماعض : ٢٨٢ ،
 أم معاوية = هند ،
 معاوية بن زهير : ٣٤ .

ميمونة بنت الحارث : ٨٤ ، ٣٧٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٦ .

ميمونة بنت عبد الله : ٥٣ .

ميمونة بنت أبي سفيان : ٤٨٣ .

ن

أبو نائلة = سلكان بن سلامة بن وقش : ٥٥ ، ٥٦ .

الناغية : ٤١٢ .

ناجية بن جندب بن عمير : ٣١٠ .

الناسي = أمية بن قلع : ٤٨٤ .

نافع (مولى عبد الله بن عمر) : ٤٩٠ .

نافع بن بديل بن ورقاء : ١٨٨ ، ١٨٤ .

نافع بن أبي نعيم : ٧٥ .

نبتل بن الحارث : ٥١٠ .

أبو نبقة = عبد الله بن علقمة : ٣٥١ .

أبو نبقة = علقمة بن المطلب : ٣٥١ .

نبهان (مولى بني نوفل) : ٧ .

النبي (عليه الصلاة والسلام) : ١١ ، ٦ ، ٣ .

١٦ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٥٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٧ ، ٩٦ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٧٧ ، ١٨٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٧ ، ٢٥٦ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٣٤٩ ، ٣٧٢ ، ٤١٣ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٦ ، ٤٦٣ ، ٤٦٧ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٤٨٠ ، ٥٠٠ ، ٥١٧ ، ٥٠٣ .

أبن نبيح = خالد بن سفيان بن نبيح : ٦١٩ .

نبيه : ١٥ .

النجاشي : ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٣١٤ ، ٣٥٩ ، ٣٦٢ ، ٣٦٧ ، ٦٠٧ ، ٦٢٢ .

النحاس : ١٨٠ .

نطاس (مولى أمية) : ٨ .

نطاس (مولى صفوان) : ١٧٢ .

مكيثر : ٦٢٧ .

ملاعب الأسنة = عامر بن مالك بن جعفر .

الملثا : ٤٧٧ .

ملجم = محلم بن جثامة .

ملك الحجاز = محمد رسول الله : ٣٣٦ .

ملكو بن عبدة : ٣٥٢ .

أبومليح بن عروة : ٥٤٢ .

مليكة بن ملحان : ٤٤٧ .

منبه : ١٥ ، ٥٢ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ .

منبه بن عثمان بن عبيد : ٢٥٣ .

مندا : ٦٠٨ .

المنذر : ١٨٩ ، ٥٨٦ ، ٦٠٧ .

أم المنذر = سلمى بنت قيس : ٢٤٤ .

المنذر بن أبي رفاع : ٥ .

أبو المنذر بن أبي رفاع : ٥ .

المنذر بن ساوى العبدى : ٥٧٦ ، ٦٠٧ .

المنذر بن عبد الله : ٤٨٧ .

المنذر بن عمرو : ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٩ .

المنذر بن محمد بن عقبة : ١٨٥ .

المنصور : ٤٥١ .

منصور بن عكرمة بن خصفة : ٤٦٤ .

المهاجر بن أبي رييمة : ٦٠٧ ، ٦٠٠ .

المهدي = محمد رسول الله : ٤٦٤ .

ابنة مهود : ٤٢٥ .

موسى (عليه السلام) : ٢٧٧ ، ٣٣٥ ، ٣٧٤ ، ٤٤٢ ، ٤٥١ ، ٥٢٠ ، ٥٢٩ .

أبو موسى الأشعري = عبد الله بن قيس .

موسى بن الحارث بن خالد : ٣٦٧ - ٣٦٩ .

موسى بن عقبة : ١٩٣ .

مولى أبي بكر = عامر بن فهيرة : ١٨٤ .

أم مؤمل : ٤٦٤ ، ٤٦٥ .

أبو مويهبة : ٦٤٢ .

مى : ١٥١ .

أبو ميسرة : ٧٣ .

ميكال : ٢٦ ، ١٤٧ .

- جبار بن سفيان بن عبد الأسد : ٣٦٤ .
 هيرة : ٢٦٧ ، ٣٥ .
 أبوهيرة بن الحارث بن علقمة : ١٢٤ .
 هيرة بن أبي وهب : ٣٤ ، ٢٢٤ ، ٤١١ ، ٥٠١ .
 أبو هدم : ٢٦٩ .
 هرقل : ٣٧٧ .
 أبو هريرة : ٢١٩ ، ٣٣٨ ، ٦٣٨ .
 ابن هشام (من قتل بدر) : ١٦ .
 هشام بن عمرو : ٤٩٣ .
 هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث : ٤٩٥ .
 هشام بن أبي أمية بن المغيرة : ٢٢٨ .
 هشام بن أبي حذيفة بن المغيرة : ٣٦٤ .
 هشام بن صبابه : ٢٩٠ ، ٢٩٣ .
 هشام بن الوليد بن المغيرة : ٤٩٥ .
 هلال بن أمية : ٥١٩ ، ٥٣٤ .
 هجينة بنت خلف : ٣٥٩ .
 هند = أم سلمة بنت أبي أمية : ٣٦٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٤٠٠ ، ٤٨٢ ، ٦٤٣ .
 هند (امرأة أبي سفيان) : ٣٩ ، ١٢٩ ، ١٦٣ ، ١٥٨ .
 أبو هند بن بر : ٣٥٤ .
 هند بنت عتبة : ٦٢ ، ٦٩ ، ٧٧ ، ١٥٦ ، ٤٠٥ ، ١٦٨ .
 هند بن أبي هالة : ٦٤٣ .
 الهنيد بن عوص : ٦١٢ ، ٦١٣ .
 ابن أبي هنيذة : ٣٢٦ .
 هوهر بن الحارث بن كعب : ٢٤٨ .
 ابن هوذة : ٤٤١ .
 هوذة بن علي الحنفي : ٣٦٦ ، ٦٠٧ .
 هوذة بن قيس : ٢١٤ .

و

- واسع : ٤٦٢ ، ٤٦٣ .
 أبو وهر بن عدي : ٦١٤ ، ٦١٦ .
 أبو وجرة = يزيد بن عبيد السعدي .

- نسيبة بنت كعب المازنية : ٨١ .
 نصير بن الحارث بن كلدة : ٤٩٣ .
 أبو نضرة : ٣٥٢ .
 النضر بن الحارث : ٤٢ ، ٤٣ .
 النضيري : ٢١٤ .
 نعمان : ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٩ .
 النعمان بن بشر : ٢١٨ .
 النعمان بن ثابت بن النعمان : ٣٤٤ .
 النعمان بن أبي جعال : ٦١٢ .
 نعمان بن عبد عمرو : ١٢٥ .
 نعمان بن عبد كلال : ٥٨٩ .
 نعمان بن عمرو : ٣ .
 النعمان بن مالك بن ثعلبة : ١٢٦ .
 النعمان بن المنذر : ١٤٩ ، ١٨٧ ، ٤٨٩ .
 نعيم بن أوس : ٣٥٤ .
 نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف : ٢٢٩ ، ٢٣١ .
 نعيم بن هند : ٣٥٢ .
 نعيم بن يزيد : ٥٦١ .
 نفيل : ٤٢٥ .
 نعيم بن خرشة : ٥٣٩ .
 نميلة بن عبد الله الليثي : ٢٨٩ ، ٣٠٨ ، ٣٢٨ ، ٤١٠ .
 نميلة الكلبي : ٣٥٢ .
 نوفل بن الحارث : ٣ .
 نوفل بن عبد الله بن المغيرة : ١٢٦ ، ٢٥٣ .
 نوفل بن عبد مناف : ٤ ، ٧ .
 نوفل بن معاوية الديلي : ٣٩٠ .
 نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر : ٤٩٥ .

ه

- هارون (بن عمران) : ٥٢٠ .
 هاشم بن أبي حذيفة : ٣٦٤ .
 هاشم بن عبد مناف : ٧ .
 هالة : ٢٢٧ .
 أبو هالة بن مالك : ٦٤٣ .
 أم هانئ بنت أبي طالب : ٤١١ ، ٤٢٠ .

ابن يامين بن عمير بن كعب النضري : ٥١٨ .
 يحنس : ٦٠٨ .
 يحنة بن روبة : ٥٢٥ .
 أبو يحيى = أسيد بن حضير : ٢٥١ .
 أبو يزيد = عقيل بن أبي طالب .
 يزيد بن ثابت : ٣٥٧ .
 يزيد بن حاطب بن أمية : ١٢٣ ، ٨٨ .
 يزيد بن رومان : ٢٩٦ ، ٢١٤ ، ١٩٠ .
 يزيد بن زمعة بن الأسود : ٤٥٩ ، ٣٦٣ .
 يزيد بن زيد : ٦٣٧ .
 أبو يزيد بن عمير بن هاشم : ١٢٨ .
 يزيد بن عبد المدان : ٥٩٤ ، ٥٩٣ .
 يزيد بن عبيد السعدي : ٤٩٠ ، ٤٥٨ .
 يزيد بن قيس : ٣٥٤ .
 يزيد بن المحجل : ٥٩٣ .
 يزيد بن معاوية : ٢٠٧ ، ٤١٥ .
 يزيد بن هوبر : ٢٤٨ .
 يسر : ٤٣٢ .
 أبو اليسر = كعب بن عمرو : ٣٣٥ ، ٣٣٦ .
 اليسير بن رزام : ٦١٨ .
 يعقوب (عليه السلام) : ٣٠٢ .
 يعقوبس : ٦٠٨ .
 أبو يعلى = حزة : ١٦٢ .
 أبويكسوم (ملك الحبشة) : ٢٦ .
 اليمان = أبو حذيفة بن اليمان : ٨٧ ، ١٢٢ .
 ٤٣٠ .
 جارية يمانية : ٣١١ .
 اليهودية (زينب بنت الحارث) : ٣٣٧ .
 يهوذا : ٦٠٨ .
 يودس : ٦٠٨ .
 يوسف الثقفي : ٢٤٩ .
 يوسف الصديق : ٣٠٢ .
 أبو يوسف الصديق = يعقوب .
 يونس : ١٨٠ .

بن أبي وجزة : ٤٠ .
 ابن أبي وجرة = ابن أبي وجزة .
 وحشى أبو دسمة (غلام جبير بن مطعم) : ٦١ ،
 ٦٢ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٩١ ، ١٢٢ ،
 ١٥٦ .
 أبو وداعة بن خبيزة : ٥ .
 وديمة بن ثابت : ١٩١ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ،
 ٥٣٠ .
 وردان بن محرز : ٦٢١ .
 ورد بن عمرو بن مواش : ٦١٧ .
 ابن ورقاء الخزازي : ١٨٨ .
 وزير رسول الله = حزة بن عبد المطلب : ١٦٧ .
 وقاص بن مجزر المدلجي : ٢٨٣ ، ٦٤٠ .
 الوقشي = أبو الوليد الوقشي .
 أبو الوليد (من قتلى بدر) : ١٦ .
 أم الوليد : ١٤٢ .
 الوليد بن العاص بن هشام : ١٢٨ .
 الوليد عبد الملك : ٣٢٦ .
 الوليد بن عتبة بن أبي سفيان : ٤١٥ .
 الوليد بن عقبة : ٢٩٦ ، ٣٢٥ .
 أبو الوليد الوقشي : ٢١٩ ، ٤٧٢ .
 الوليد بن الوليد بن المغيرة : ٣٢١ ، ٥ .
 وهب (رجل من غيرة) : ٤٥٠ .
 أحد بني وهب عبد الله بن قيس : ٤٥٥ .
 وهب بن جابر : ٥٣٨ .
 وهب بن سعد بن أبي سرج : ٣٨٨ .
 وهب بن عبد الله : ٣١٦ .
 وهب بن عمير بن وهب = أهيب بن عمير : ٦ .
 وهب بن محصن بن حرثان : ٣١٦ .

ي

ياسر اليهودي : ٣٣٤ .
 يامين بن عمرو : ٥١٨ .
 يامين بن عمير : ١٩٢ .

فهرس الشعراء

ت

- تميم بن أسد الخزاعي : ٣٩١ ، ٤١٧ .
رجل من بني تميم = عبدالله بن وهب .

ث

- أبو ثواب = زياد بن ثواب .
أبو ثواب = زيد بن صغار .
أبو ثواب = أحد بني سعد بن بكر .

ج

- جبل بن جوال التغلبي : ٢٤١ ، ٢٧٢ .
رجل من بني جذيمة : ٤٣٤ ، ٤٣٥ .
غلام من بني جذيمة : ٤٣٥ .
فتى من بني جذيمة : ٤٣٣ .
قائل من بني جذيمة : ٤٣٣ .
الجحاف بن حكيم السلمي : ٤٣٢ ، ٤٣٣ .
جرير بن عطية بن الخطمي : ١١٤ ، ٢٤٨ .
رجل من جشم بن معاوية : ٤٥٧ ، ٤٧٦ .
أبو جعال : ٦١٦ .
جعلة بن عبدالله الخزاعي : ٤٢٧ .
ابن جندب = ناجية الشاعر .
الجثوب (أخت عمرويه الكلب) : ١٣٢ .

ح

- الحارث بن حلزة اليشكري : ٤٠٤ ، ٥٨٦ .
الحارث بن هشام بن المخيرة : ١٠ ، ١٢ ، ١٨ .
٧٧ ، ٢٨ .
الحارث بن ولة الجرمي : ١٠٠ .
حبيب بن عبدالله الأعلم الهذلي : ٣٩٢ .
حرمة بن المنذر (أبو زيد الطائي) : ١٩٤ .

ا

- أبان بن سعيد بن العاصي : ٣٦٠ .
أبو أحيحة = سعيد بن العاصي .
أخت مقيس بن جبلة : ٤١٠ .
الأخزر بن لعط الدليل : ٣٩٢ .
أبو الأخزر الحماني : ١١٢ .
أبو أسامة = معاوية بن زهير بن قيس .
أبو أسامة الجشمي : ٢٢٧ .
ابن الأشرف = كعب بن الأشرف .
الأعشى بن زرارة بن النباش : ١٥ ، ١٦١ .
أعشى بن قيس بن ثعلبة : ٢٤٧ ، ٣٢١ .
أمامة المزيرية : ٦٣٦ .
امراة (مدحت بنت حسان) : ٣٠٧ .
امراة من بني جشم : ٤٧٦ .
امرؤ القيس بن حجر الكندي : ٩٩ ، ١٠٠ .
٣٠٣ ، ٣٢٤ ، ٥٢٨ .
امرؤ القيس = المهلهل بن ربيعة التغلبي .
أمية بن أبي الصلت : ٣٠ ، ٣٢ ، ١١٢ .
أنس بن زعيم الدليل : ٤٢٤ .
رجل من الانتصار : ٢٥٢ .

ب

- بجيد بن عمران الخزاعي : ٤٢٨ .
بجير بن زهير بن أبي سلمى : ٤٢٥ ، ٤٥٩ .
٤٨٧ ، ٥٠٢ .
بديل بن عبد مناف بن أم أصرم : ٤٢٥ .
بديل بن عبدمناة بن سلمة : ٣٩٣ .
أبو بكر بن الأسود = شداد بن الأسود .

ر

- الرعاش = الرعاش الهذلي .
الرعاش الهذلي : ٤٠٩ .
رؤبة بن العجاج : ١٠٧ ، ١١٤ .

ز

- الزبرقان بن بدر : ٥٦٢ ، ٥٦٥ .
ابن الزبرعى = حسان بن الزبرعى .
ابن الزبرعى السهمي = عبدة الله .
أبو زبيد الطائي = حرملة بن المنذر .
زهير بن أبي سلمى : ١١ ، ٢٤٣ .
زيد الخليل : ٥٧٨ .
زيد بن صحرار (أبو ثواب) : ٤٧٦ .

س

- سحيم عبد بنى الحساس : ٢٤٩ .
أحمد بنى سعد = زيد بن صحرار (أبو ثواب) .
سعيد بن العاصي بن أمية : ٣٦٠ .
أبوسفيان بن الحارث = المغيرة بن الحارث .
أبوسفيان بن حرب : ٧٥ .
سلمة بن دريد : ٤٥٥ ، ٤٥٦ .
سلمى : ٤٣٢ .
سلمى بنت عتاب : ٦٢٢ .
سماك اليهودي : ٢٠٠ .

ش

- شداد بن الأسود : ٢٩ ، ٧٥ .
ابن شعوب : ٧٦ .

ص

- صفية بنت مسافر : ٤٠ .

ض

- الضحاك بن خليفة : ٥١٧ .

- حرملة بن المنذر (أبو زبيد الطائي) : ١٩٤ .
حسان بن ثابت الأنصاري ١٦ ، ١٨ ، ٢٣ - ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٦٩ ، ١٧٧ ، ١٧٨ - ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٥٨ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٣٠٤ ، ٣٣٧ ، ٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٩٤ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٤ ، ٤١٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٤ ، ٤٤٤ ، ٤٩٧ ، ٥٥٤ ، ٥٦٣ ، ٥٦٦ ، ٦٣٧ ، ٦٦٦ .
حسان بن الزبرعى : ٤١٨ ، ٤١٩ .
أبو الحكم بن سعيد بن يربوع : ١٦٨ .
حاس بن قيس بن خالد : ٤٠٧ ، ٤٠٨ .
حمزة بن عبد المطلب : ٨ .

خ

- خالد بن سعيد بن العاصي : ٣٦٠ .
خبيب بن عدى : ١٧٦ .
خديج بن العوجاء النصرى : ٤٧٧ .
أبو خراش الهذلي = خويلد بن مرة .
خلف الأحمر : ٤٧٦ .
خوات بن جبير : ٢٠١ ، ٨٧٠ .
خويلد بن مرة : ٤٧٢ .
أبو خيثمة = مالك بن قيس .

د

- أبو دؤاد الإيادي : ٢٤٩ .
دريد بن الصمة الجشمي : ٢٥٠ .

ذ

- ذو الرمة : ١٠٨ ، ١٩٣ ، ٢٤٨ .
أبو ذؤيب الهذلي : ١١٢ .

- عمرة بنت دريد بن الصمة : ٤٥٣ ، ٤٥٤ .
 عمرو بن سالم الخزاعي : ٣٩٤ ، ٤٢٤ .
 عمرو بن العاص : ١٤٦ ، ١٤٧ .
 عمرو بن عبد الله الجمحي : ٦١ .
 عمرو بن معد يكرب : ٥٨٣ ، ٥٨٥ .

ف

- الفززدق : ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٥٦١ ، ٦٢٢ .
 فروة بن عمرو : ٥٩١ .
 فروة بن مسيك : ٥٨٢ .
 فضالة بن عمير بن الملوح : ٤١٧ .

ق

- قتيلة أخت النضر : ٤٢ .
 قتيلة بنت النضر : ٤٢ .
 قتيلة بنت الحارث : ٤٢ .
 قطبة بن قتادة : ٣٨١ .
 قيس بن بحر الأشجعي : ١٩٥ .
 قيس بن بحر بن طريف : ١٩٥ .
 قيس بن الخطيم : ١٩٤ .
 قيس بن المسحر اليمري : ٣٨٣ ، ٦١٧ .

ك

- كرز بن جابر : ٤٠٨ .
 كعب بن الأشرف : ٥٢ ، ٥٤ .
 كعب بن زهير : ٥٠١ ، ٥١٥ .
 كعب بن مالك الأنصاري : ١٤ ، ٢٤ ، ٢٥٤ .
 ٥٧ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ،
 ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٨٩ ،
 ١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ،
 ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٨٠ ، ٢٨٧ ، ٣٣٣ ،
 ٣٤٨ ، ٣٨٥ .
 الكيث بن زيد : ١٠٦ ، ١٠٧ .
 كنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير : ٤٨١ .

- الضحاك بن سفيان الكلابي : ٤٨٥ .
 ضرار بن الخطاب بن مرداس = ضرار بن الخطاب
 الفهري : ١٣ ، ٢٧ ، ١٣٩ ، ١٦٣ ، ٢٢٤ .
 ضمضم بن الحارث : ٤٧٠ ، ٤٧١ .

ط

- طالب بن أبي طالب : ٢٦ .
 أبو طالب (بن عبد المطلب) : ٢٤ .
 الطرمح بن حكيم الطائي : ١٧٥ .

ع

- عاصم بن ثابت : ١٧٠ .
 عباس بن مرداس السلمى : ٢٠٠ ، ٢٠٢ ،
 ٤٢٦ ، ٤٢٨ ، ٤٣٢ ، ٤٤١ ، ٤٥٠ ،
 ٤٦٠ - ٤٦٤ ، ٤٦٦ - ٤٦٩ ، ٤٩٣ ،
 ٤٩٤ .
 عبد الله بن أنيس : ٦٢٠ .
 عبد الله بن الحارث بن قيس السهمي : ٢٠ ،
 ٣٦٥ .
 عبد الله بن رواحة : ١٦٢ ، ٢٠٢ ، ٢١٠ ،
 ٣٧١ ، ٣٧٧ - ٣٧٤ .
 عبد الله بن الزبيرى : ١٥ ، ١٣٦ ، ١٦٦ ،
 ٢٥٦ ، ٢٧٨ ، ٣٢٥ ، ٤١٩ .
 عبد الله بن وهب : ٤٧٧ .
 عبدة بن الحارث : ٢٣ .
 عتبة بن أبي وقاص : ٨١ .
 عثمان بن أبي طلحة : ٧٤ .
 على بن ربيعة : ١٧٤ .
 أبو عزة = عمر بن عبد الله السلمى .
 عصماء بنت مروان : ٦٣٧ .
 عطية بن عفيف البصرى : ٢٦٠ .
 عطية بن عفيف النصرى : ٤٦٠ .
 ابن عفيف النصرى = عطية بن عفيف .
 ابن عفيف البصرى = عطية بن عفيف .
 علي بن أبي طالب : ١١ ، ١٦٥ ، ١٩٦ .
 عمار بن ياسر : ٣٧١ .

موهب بن رياح : ٣٢٤ .
ميمونة : ٥٤ ، ٥٣ .

ن

النابعة الجعدى : ٢٩٠ ، ٢٤٩ .
النابعة الذيباني : ٥٩٣ .
تاجية بن جندب الأسلمى : ٣٤٨ .
نعم بنت سعيد بن يربوع : ١٦٨ .
نعم (امرأة شماس بن عثمان) : ١٦٧ .
النعمان بن عدى بن نضلة : ٣٦٦ .
نهار بن توسعة : ٢٤٨ .

هـ

هيرة بن أبي وهب الخزومى : ١٢٩ ، ١٣٢ ،
٢٦٨ ، ٤٢٠ .
هند بنت أثاثة بن عباد : ٩١ ، ٤١ .
هند بنت طارق الإيادية : ٦٨ .
هند بنت عتبة بن ربيعة : ٣٨ - ٤٠ ، ٦٧ ،
٩١ ، ٩٢ .

و

وهب (رجل من بني ليث) : ٤٣٥ .

ى

يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى : ١٧٥ ،
٣٠٤ .

ل

ليد : ١٨٧ ، ٥٦٩ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ .
لقيم الدجاج العيسى : ١٩٥ ، ٣٤١ .
ابن لقيم العيسى = لقيم الدجاج = رجل من
بني ليث = وهب .

م

مالك بن عوف : ٤٤٧ ، ٤٥٦ ، ٤٥٥ ، ٤٧٤ ،
٤٩١ .
مالك بن قيس : ٥٢١ .
مالك بن نميلة : ٥٩٧ ، ٥٩٨ .
أبو محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفى :
٤٩١ .
محيصة بن مسعود : ٥٨ .
مرحب اليهودى : ٣٣٣ .
بنو مساحق الرجازون : ٤٣٥ .
مسافع بن عبد مناف : ٢٦٦ ، ٢٦٧ .
معاوية بن زهير بن قيس : ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٨ .
معبد بن أبي معبد الخزاعى : ١٠٢ .
معقل بن خويلد الهذلى : ٨٩ .
المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب : ٢١٢ ، ٢٧٢ ،
٤٠١ ، ٤٢٣ .
ابن مفرغ الحميرى = يزيد بن ربيعة .
مقيس بن صبابة : ٢٩٣ ، ٢٩٤ .
المهلhel بن ربيعة التغلبى : ١٧٤ .

فهرس القبائل والجماعات

أسد : ٢١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ١٠٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٦١٢ ، ٤٤١ ، ٦٠٠ ، ٦١٢ .
 أسد بن خزيمه : ١٢٢ ، ٢٨٣ ، ٢٤٩ ، ٣٥٤ ، ٣٤٣ ، ١٢٨ ، ٤ ، ٣٩٣ ، ٢٨٢ .
 أسد بن عبد العزى بن قصي : ٣٩٣ ، ٢٨٢ .
 إسرائيل : ٣١٠ ، ٢٤١ .
 أسلم : ٢٣٩ ، ٢٧٤ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣٣٢ ، ٣٤٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٧ ، ٤٠٧ ، ٤٢١ ، ٦١١ .
 الأسود بن رزن الديلي : ٣٨٩ ، ٣٩٠ .
 الأسود بن مسعود : ٤٨٤ .
 أسيد : ٢٧٣ ، ٣٥٠ ، ٤٧٧ .
 أسيد بن عمرو بن تميم : ١٥ ، ١٧٢ .
 أشجع : ٢١٥ ، ٥٢٤ ، ٦٠٠ .
 الأشعريون : ٣٥٣ ، ٤٥٩ .
 أشياخ بني سلمة : ٩٠ .
 أصحاب أحد : ١٥٢ ، ١٦٧ .
 أصحاب بدر : ٥١ ، ١٦٨ .
 أصحاب الرجيع : ٢٢٢ .
 أصحاب رسول الله : ٦٨ .
 أصحاب القليب : ٢٦ ، ٥٢ ، ٦٠ .
 أصحاب اللواء : ٦٧ ، ١٤٩ .
 أصحاب مدين : ١١٠ .
 أصحاب مؤتة : ٣٨٣ .
 الأصفر (بنو) : ٥٢٥ ، ٥١٦ .
 أمية بن زيد : ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٣٠ ، ٦٣٦ .
 أمية بن عبد شمس : ١٢٢ ، ١٧٩ ، ٢٠٧ .
 ٣٦٢ ، ٣٤٣ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٤١٥ ، ٤٩٤ ، ٤٨٦ .
 الأنباط : ٢٦٤ .

آ

آكل المرار : ٥٨٥ ، ٥٨٦ .
 آل أبي : ٣٠٢ .
 آل بدر : ٦١٨ .
 آل جعفر بن أبي طالب : ٣٨١ .
 آل الحارث بن هشام : ٣٨٢ .
 آل الزبير بن عروة بن الزبير : ٢١٤ .
 آل زيد بن ثابت : ٤٧ ، ١٧٤ .
 آل سعيد بن العاص : ٣٦١ .
 آل عبد الله بن جحش : ٩٧ .
 آل عتبة بن ربيعة بن عبد شمس : ٣٦١ .
 آل عمرو بن العاص بن وائل : ٣٦٥ .
 آل عمرو بن هند : ٤٨٨ .
 آل محرق : ٤٨٨ .
 آل محمد رسول الله : ٤٧٤ ، ٤٧٨ .
 آل يامين : ١٩٢ .

أ

الأبهر : ١٢٥ .
 الأجنف : ٦١٣ .
 الأحابيش : ٦١ ، ٦٧ ، ١٣٢ ، ٢٢٠ ، ٣١٢ ، ٣٩٢ .
 أحد (قتل أحد) : ٨٩ .
 الأحزاب : ٢١٤ ، ٢٢٥ .
 الأحلاف : ٣١٤ ، ٤٥٠ .
 أبو أحد : ٣٩٩ .
 الأحنف : ٦١٣ .
 الأزد : ٤٩١ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ .

أم البنين (بنو) : ١٨٧ .
 بهثة (حى من سليم) : ٤٦٨ .
 بهراء : ٣٧٥ .
 بياضة بن عمرو بن زريق الأنصارى : (بنو)
 ١٦٩ ، ٣٥٠ ، ٦٠٠ .

ت

تغلب : ٤٠١ .
 تميم : ١١٢ ، ١٧٢ ، ١٨٤ ، ٢٤٩ ، ٣٦٥ .
 ٤٢١ ، ٤٧٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٦ ، ٥٦٠ .
 ٥٦٣ ، ٦٢١ .
 تهامة : ٢٢٠ .
 تيم (بنو) : ٣٦٩ .
 تيم بن غالب (بنو) : ٤٠٩ .
 تيم بن اللات بن ثعلبة : ٢٤٨ .
 تيم بن مرة (بنو) : ٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ .
 ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٤٨٦ .

ث

ثعلبة (بنو) : ٢٠٣ ، ٣٨٢ ، ٦٤٠ .
 ثعلبة بن عمرو بن عوف (بنو) : ١٢٣ .
 ثعلبة بن القيطون (بنو) : ٨٨ .
 ثقيف : ٣١٤ ، ٤٠١ ، ٤٣٧ ، ٤٤٩ .
 ٤٥٠ ، ٤٥٣ ، ٤٦٠ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ .
 ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ .
 ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٨ ، ٤٩١ .
 ٥٣٧ ، ٥٥٩ .
 ثماله : ٤٩١ .

ج

جبار بن سلمى بن مالك (بنو) : ١٨٧ .
 جحجيسى بن كلفة بن عمرو (بنو) : ١٦٩ .
 جذام : ٣٣٩ ، ٣٧٥ ، ٦١٢ ، ٦١٣ .
 ٦١٥ ، ٦٢٣ .
 جذيمة : ٤٢٨ - ٤٣٥ .

الأنصار : ٤٤٤ ، ٦٤٠ ، ٦٧٠ ، ٦٨٠ ، ٧٢٠ ، ٧٣٠ .
 ٨٣ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١٢٢ .
 ١٢٦ ، ٢٢٤ ، ٢٤٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ .
 ٢٧٤ ، ٢٨٢ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ .
 ٣٠٨ ، ٣٤١ - ٣٤٤ ، ٣٧٧ ، ٣٨٨ .
 ٤٠٠ ، ٤٠٤ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤٢١ .
 ٤٢٣ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٤٥٠ ، ٤٥٩ .
 ٤٦٩ ، ٤٧١ ، ٤٨١ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ .
 ٤٨٩ ، ٤٩٢ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ .
 ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٨ ، ٥٧٦ ، ٥٩٨ .
 ٦٢٢ ، ٦٢٣ .

أهل الأفك : ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ .
 أهل البيت : ٩٦ ، ٢٢٤ .
 أهل الحرم : ١٣٤ .
 أهل الردة : ١١١ .
 الأوس : ١٣ ، ١٤ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٦٧ .
 ٨٩ ، ١٢٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ .
 ١٥٠ ، ٢٢١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٧٣ .
 ٢٧٤ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٤٣ ، ٣٥٠ .
 ٣٥١ ، ٤٤١ ، ٤٥٦ ، ٤٨٧ .
 أولاد اللقيطة : ٢٨٦ ، ٢٨٧ .
 إيباد : ٦٨ .

ب

البجليون : ٦٤٠ .
 بجيلة : ٦٤١ .
 بدر (بنو) : ٢٨٨ ، ٦١٧ .
 أبو براء (بنو) : ١٨٧ .
 البصريون : ١٨٣ .
 البكاهون : ٥١٨ .
 بنو بكر : ٢٩٤ ، ٣١٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩٤ .
 ٣٩٥ ، ٤٠٧ ، ٤٤٤ ، ٦٣٤ .
 أبو بكر : (آل) : ٣٠٢ .
 بكر بن عناة : ٣٨٩ ، ٤٩٥ .
 بكر بن وائل : ٨٦ ، ٥٠ .
 بلى : ٥٣ ، ١٢٦ ، ٣٧٥ ، ٦٢٣ .

جرهم : ١٩٦ ، ٤٦ .
 جروة بن مازن بن قطيعة : ٨٧ .
 جشم (بنو) : ٤٦٣ ، ٤٦٠ ، ٤٣٧ .
 جشم بن الخزرج (بنو) : ٢٥٢ ، ١٦٥ .
 جشم بن معاوية بن بكر : ٢٥٠ ، ١٦٥ ، ٢٥٢ .
 الجعادرة : ٥٣ .
 جعدر : ٥٤ .
 جعفر (بنو) : ٣٥١ .
 جعفر بن أبي طالب : ٣٨٠ ، ٣٥٧ .
 جعفر بن كلاب : ٤٥٦ ، ١٨٩ .
 الجلابيب (من قریش) : ٣٠٤ ، ٢٩١ .
 جمح (بنو) : ٤٩٠ ، ٣٦٧ ، ٢٣ .
 جمح بن عمرو بن هصيص : ٣٦١ ، ١٢٨ ، ٨ .
 ٤٩٥ ، ٣٦٤ .
 جهينة : ٦٢٢ ، ٤٠٨ ، ٤٠٧ ، ٣٥١ .
 جيش السويق : ٢١٠ .

خ

خاراف : ٥٩٨ .
 الخالدين : ٢٣ .
 خثعم : ٥٨٧ ، ٤٧٤ .
 خذرة : ١٢٥ .
 خزاعة : ٣١١ ، ٢٨٩ ، ١٢٨ ، ١٠٢ ، ٥ .
 ٣١٢ ، ٣١٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٧ ، ٤٠٢ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤٢٢ ، ٤٨١ ، ٦٠٨ .
 الخزرج : ٦٥ ، ٥٩ ، ٤٨ ، ٢٧ ، ٢٢ .
 ٨٩ ، ١٢٧ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ .
 ٢٩٣ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٤٠٤ ، ٤٤٥ ، ٤٥٦ .
 الخزرجية : ١٩٦ ، ١٤٥ .
 الخزرجيون : ١٤٤ .
 خزيمة : ٤٦٣ ، ٤٣١ ، ١٧٩ ، ٧٩ .

ح

الحارث بن بهثة بن سليم (بنو) : ٤٩٥ .
 الحارث بن الخزرج (بنو) : ٢٢١ ، ١٢٥ .
 ٢٥٤ ، ٣٠٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٨٨ .
 الحارث بن عبدمناة بن كنانة : ٩٣ ، ٦٢ .
 ٣١٢ .
 الحارث بن فهر بن مالك : ٣٦٧ ، ٣٦٢ ، ٨ .
 الحارث بن كعب (بنو) : ٥٩٤ - ٥٩٢ .
 حارثة (بنو) : ٦٦ ، ٦٤ ، ٥٨ ، ٥٥ .
 ٢٢٦ ، ٢٤٦ ، ٢٨٣ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧ .
 ٣٤٣ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ .
 ٥١٨ ، ٦١٢ .
 حارثة بن الحارث (بنو) : ٢٨٢ ، ٦٥ .
 حارثة بن النبيت (بنو) : ١٠٦ .
 الحارثيون : ٢٤٨ .
 حام : ٦١ .
 الحبيشة : ٦١ ، ٢٦ ، ٦ .
 الحبل (بنو) : ١٢٦ .

ز

زبيد (بنو) : ٣٦١ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ .
 زريق بن عامر (بنو) : ١٢٦ ، ٢٨٢ ، ٣٤٢ .
 زهرة بن كلاب (بنو) : ٩٨ ، ١٢٨ ، ١٧٩ ،
 ٢٨٢ ، ٣٢٤ ، ٣٤٤ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ،
 ٣٦٩ .

س

ساعدة (بنو) : ٦٦ ، ١٨٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ،
 ٤٨٧ ، ٥٢١ .
 ساعدة بن كعب بن الخزرج (بنو) : ١٢٥ ،
 ٢٢١ ، ٦٥٦ .
 سالم (بنو) : ١٢٦ .
 سالم بن عوف (بنو) : ١٢٧ ، ٥١٩ ، ٥٣٩ .
 سالم بن مالك (بنو) : ٥٣٨ .
 سامة بن لؤى (بنو) : ٦٤٧ .
 السبتيون : ٣٥٣ .
 سخين ، سخينة (نبذ قريش) : ١٤٣ ، ٢٦١ .
 السرير (قبيلة) : ٣٥٠ .
 سعد (بنو) : ٤٤١ ، ٤٥٢ ، ٦٠٠ .
 سعد بن بكر (بنو) : ٤٣٧ ، ٤٥٨ ، ٤٨٦ ،
 ٤٨٨ .
 سعد بن عباد (رهط) : ١٢٥ .
 سعد بن ليث (بنو) : ٣٤٣ ، ٤٨٦ .
 سعد بن هذيل (بنو) : ٦١٧ .
 سعد بن هذيم (بنو) : ٦١٣ .
 سلامان (بنو) : ٦١٣ .
 السلم بن امرئ القيس (بنو) : ١٢٤ .
 سلمة (بنو) : ٥١٦ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٤ .
 سلمة (بنو) : ١٤ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٩٠ ،
 ٩٨ ، ١٢٦ ، ٢٤٦ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ،
 ٢٧٤ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٣١٦ ، ٣٣٥ ،
 ٣٤٣ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٤٨٦ ،
 ٤٩١ ، ٦١٨ .
 سلمة (أشياخ بني سلمة) : ٩٠ .

٤٧ - سيرة ابن هشام - ٢

خشين : ٦١٢ .

الخصيب (بنو) : ٦١٣ ، ٦١٤ .

خطمة (بنو) : ٦٣٧ ، ٦٣٨ .

خفاف (بنو) : ٤٢٥ ، ٤٦٢ ، ٤٦٥ ،
 ٤٦٧ .

خندف : ٣٨ ، ٢٦٣ ، ٤٧٨ ، ٦٢٧ .

خيار (أهل خير) : ٣٤٧ .

د

دارم بن مالك (بنو) : ٥٦١ ، ٥٦٥ .
 الدار بن هاف بن حبيب (بنو) : ٣٥٤ .
 الداريون : ٣٥٣ ، ٣٥٤ .
 درزة (بنو) : ١٧٨ .
 دوس : ٢٦٤ ، ٤٧٩ ، ٤٩١ .
 دينار (بنو) : ٩٩ ، ٢٥٣ .
 دينار بن النجار (بنو) : ١٢٥ ، ١٨٥ .
 الدليل (بنو) : ٢٨٩ ، ٣٩٠ ، ٦٣٤ .

ذ

ذبيان : ٤٤١ .
 ذكوان : ١٨٥ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ .

ر

رئاب (بنو) : ٤٥٥ ، ٤٦٠ .
 للرباب : ١١٢ .
 ربيعة (بنو) : ١٦٣ .
 ربيعة بن حارثة : ٤٨١ .
 ربيعة بن زرار : ٢٤٨ .
 رعل : ١٨٥ ، ٤٤١ .
 رفاعة : ٤٦٠ ، ٤٦١ .
 رهاه : ٣٥٤ .
 الرهاويين : ٣٥٣ .
 الروم : ٣٠ ، ٣٦٥ ، ٣٧٥ - ٣٧٨ ، ٥١٦ ،
 ٥٩١ ، ٦٠٧ .

سلمة بن جشم بن الخزرج : ١٠٦ .

سلمى : ٤٢٥ .

سلول (بنو) : ٥٦٩ .

سلم (بنو) : ٤٣ ، ١٨٤ - ١٨٦ ، ١٨٩ ، ٢٠٠ ، ٤٠٠ ، ٤٠٤ ، ٤٠٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٣٢ ، ٤٣٦ ، ٤٤١ ، ٤٤٧ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٦ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٨٩ ، ٤٩٥ ، ٤٩٧ ، ٦٠٨ ، ٦١٢ .

سهم (بنو) : ٤٩٥ ، ٤١٩ ، ٣٦٥ ، ٣٣٤ ، ٥٠٠ ، ٨٠٥ ، ٣٦١ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٨٦ .

سواد بن غنم : ١٢٦ .

سواد بن مالك بن غنم : ١٢٤ ، ١٢٧ .

ش

شاكر : ٥٩٨ .

شيبان (بنو) : ٤٣٦ .

ص

الصابتون : ٤٣١ .

الصبا (المسلمون) : ٤٣٩ .

ض

ضبة : ١١٢ ، ٢٦٢ .

الضبيب (بنو) : ٣٣٩ ، ٦١٢ - ٦١٤ .

ضبيعة بن زيد (بنو) : ٦٧ ، ٨٩ ، ١٢٣ ، ٥٣٠ .

ضبيعة (بطن) : ٣٣٩ .

الضليع : ٦١٢ .

ضمرة (بنو) : ٢١٠ ، ٤٩٦ .

ضوطرى (بنو) : ١٧٨ .

ط

طخفة : ٢٤٨ .

طريف (بنو) : ١٢٥ .

طلحة (بنو أبي) : ١٦٦ .

طىء : ٥١ ، ١٥٥ ، ٣٧٥ ، ٥٢٢ ، ٥٢٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٩ ، ٦٠٠ .

ظ

ظفر (بنو) : ٨٨ ، ٩٩ ، ١٢٣ ، ١٢٧ .

ظفر بن الخزرج بن عمرو (بنو) : ١٦٩ .

ع

عاد : ١١٠ ، ١٩٦ .

عامر (بنو) : ١٤ ، ٢٦ ، ١٨٤ - ١٨٦ ، ١٩٠ ، ٢٩٠ ، ٣٢٣ ، ٤٠١ ، ٤٣٥ ، ٤٣٨ ، ٥٦٧ .

عامر بن ربيعة (بنو) : ٤٩٥ .

عامر بن صعصعة (بنو) : ١٩٣ ، ٤٩٥ ، ٥٩٣ .

عامر بن لؤى بن غالب (بنو) : ١٢٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٥٣ ، ٣١٢ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٤٠٩ ، ٤٩٣ ، ٤٩٥ ، ٦٣٧ .

عبد أشهل = عبد الأشهل (بنو) : ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٥ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٢٢ ، ٢٣٩ ، ٢٥٢ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٥٢٢ .

عبد الدار بن قصي (بنو) : ٤ ، ١٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٧٣ ، ٢٥٣ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٤٩٣ ، ٤٩٥ .

عبد القيس : ١٠٣ ، ١٢١ ، ٥٧٥ .

عبد الله بن دارم (بنو) : ٤٦٠ .

عبد الله بن سعد (بنو) : ٦١٢ .

عبدان أهل مكة : ٦٧ .

عبد المطلب (بنو) : ٣٥٢ ، ٤٨٩ .

عبد مناف (بنو) : ٣٢٥ ، ٣٩٤ ، ٤٠٣ .

عبد مناة (بنو) : ٦١ .

عبد شمس (بنو) : ٣٦٩ .

عمرو (بنو) : ١٧٩ .
 عمرو بن حزم (بنو) : ٥٢٣ .
 عمرو بن زرعة (بنو) : ٣٤١ .
 عمرو بن عامر بن صعصعة (بنو) : ٤٨١ ،
 عمرو بن عوف (بنو) : ٦٩ ، ١٢٣ ، ٦٥ ،
 ١٨٥ ، ٢٠١ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٣٦ ،
 ٣٤٤ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٤ ، ٥٣٠ ،
 ٥٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ .
 عمرو بن قريظة (بنو) : ٢٤٣ ، ٢٤٥ .
 عمرو بن مالك بن النجار (بنو) : ١٢٤ ، ١٢٧ .
 العنبر (بنو) : ٦٢١ ، ٦٢٢ .
 عوف (بنو) : ٤٩ ، ٣٥٠ ، ٤٥٢ ، ٤٦٢ ،
 ٤٦٥ ، ٤٦٧ .
 عوف بن الخزرج (بنو) : ١٢٦ ، ١٩١ ،
 ٢٩٠ ، ٣٤٧ .

غ

غالب : ١٠ ، ٧٦ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ .
 الغبراء (بنو) : ١٨٧ .
 غزيرة (بنو) : ٤٥٢ .
 غسان : ١٢ ، ٢٥ ، ١٣٢ ، ١٤٨ ، ١٩٩ ،
 ٥١٥ .
 غطفان : ٤٦ ، ١٩٦ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ - ٢١٥ ،
 ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ - ٢٣١ ،
 ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٥ - ٢٤٧ ، ٢٨١ ،
 ٢٨٥ ، ٣٣٠ ، ٤٩٥ ، ٦٠٨ ، ٦١٣ ،
 ٦١٨ ، ٦٢٧ .
 غفار (بنو) : ١٩٢ ، ٢٨١ ، ٢٩٠ ، ٣٤١ ،
 ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٤٠٧ ،
 ٤٢١ ، ٤٤٨ ، ٤٩٦ ، ٥١٨ ، ٥٢٩ .
 غم (بنو) : ٣٨٢ .
 غيرة (بنو) : ٤٥٠ ، ٤٥٣ .

ف

فراس بن غم بن مالك (بنو) : ٢٩٩

عبد شمس بن عبد مناف (بنو) : ٤ ، ٩ ، ٢٦ ،
 ٣٥٩ ، ٣٦٧ .
 عبد ياليل : ٥٣٨ ، ٥٣٩ .
 عبس (بنو) : ٤٤١ .
 عبيد (بنو) : ٣٥٠ .
 عبید بن زيد (بنو) : ١٢٣ ، ٥٣٠ .
 عبید (بنو) : ٦٣٦ .
 عبيدة بن الحارث (بنات) : ٣٥١ .
 عتاب بن مالك (بنو) : ٥٣٨ .
 عثمان (بنو) : ٤٢٦ .
 عثمان (قبيلة) : ٤٤١ .
 عجل (قبيلة) : ٥٠ .
 المعجلان (بنو) : ١٢٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ،
 ٣٧٩ ، ٤٥٩ ، ٥٣٠ ، ٥٥١ .
 المعجم : ٢٦٤ ، ٦٠٧ .
 عدس (بنو) : ١٧٨ ، ١٧٩ .
 عدس بن زيد بن عبد الله (بنو) : ١٧٢ .
 عدى (بنو) : ٤٢٥ ، ٣٦٦ .
 عدى بن كعب بن لؤى (بنو) : ١٦٩ ، ٣١٥ ،
 ٣٦١ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٨٨ ،
 ٤٠٣ ، ٤٨٦ ، ٤٩٥ .
 عدى بن النجار (بنو) : ٨٣ ، ١٢٤ ، ١٨٤ ،
 ٢٤٤ .
 عذرة (بنو) : ٣٧٧ ، ٦٢٣ .
 العرب : ٣٧٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٨ ، ٥٧٧ ،
 ٥٧٨ ، ٥٨٥ ، ٦٩١ ، ٥٠٧ ، ٦١٧ ،
 ٦١٩ ، ٦٢٣ .
 المرنيون : ٩٦ .
 عصية (قبيلة) : ١٨٥ .
 عضل (قبيلة) : ٧٩ ، ١٦٩ ، ١٧٩ ، ٢٢٢ .
 عقيل (قبيلة) : ١٩٨ .
 عك (قبيلة) : ٤٠١ .
 علاج (بنو) : ٥٣٨ .
 على (بنو) : ٣٢ .
 عمارة بن حزم (بنو) : ٥٢٣ .

الفرس : ٤٤٨ ، ٦٨ .

قزح : ٣٧٥ .

قزارة (بنو) : ٦١٧ ، ٤٩٥ ، ٤٨٩ ، ٢١٥ .

قهر بن مالك (بنو) : ١٤٤ ، ١٩ ، ١٠ ، ٩ .

. ٥٦٤ ، ٤٠٨

قهم : ٤٩١ .

ق

القارة : ٣٤٤ ، ٢٢٢ ، ١٧٩ ، ١٦٩ .

القبرة (بنو) : ١٧٨ .

القرطاء (بنو) : ٦١٢ ، ١٨٩ .

قريش : ٣٠ ، ٢٧ ، ٢٦ ، ١٩ ، ٦ ، ٣ .

. ٥٢ ، ٥٠ ، ٤٧ ، ٤٤ ، ٤٠ ، ٣٤

. ٧١ ، ٦٨ ، ٦٧ ، ٦٥ ، ٦١ ، ٦٠

. ٩٥ ، ٩٣ ، ٨٩ ، ٨٦ ، ٨٤ ، ٧٣

. ١٤٧ ، ١٤٣ ، ١٣٨ ، ١٢٧ ، ١٢٢

. ١٧٢ ، ١٧١ ، ١٦٣ ، ١٦١ ، ١٥٠

. ٢١٥ ، ٢١٤ ، ٢٠٩ ، ١٩٦ ، ١٧٩

. ٢٢٩ ، ٢٢٧ ، ٢٢٤ ، ٢٢١ ، ٢١٩

. ٢٤٩ ، ٢٤٧ ، ٢٤٥ ، ٢٣٥ ، ٢٣٣

. ٢٧٦ ، ٢٧١ ، ٢٦٣ ، ٢٦١ ، ٢٥٤

. ٣٠٨ ، ٣٠٥ ، ٢٩١ ، ٢٨٠ ، ٢٧٩

. ٣٢٧ ، ٣٢٦ ، ٣٢٤ ، ٣١٨ ، ٣٠٩

. ٣٧٢ ، ٣٧١ ، ٣٦٨ ، ٣٤٥ ، ٣٤٣

. ٣٩٧ ، ٣٩٥ ، ٣٩٤ ، ٣٩٠ ، ٣٨٨

. ٤٠٦ ، ٤٠٤ ، ٤٠٢ ، ٤٠٠ ، ٣٩٨

. ٤٢١ ، ٤١٨ ، ٤١٢ ، ٤١٠ ، ٤٠٩

. ٤٤٤ ، ٤٤٢ ، ٤٣٦ ، ٤٣٢ ، ٤٣١

. ٤٨٦ ، ٤٨٣ ، ٤٧٦ ، ٤٥٩ ، ٤٥٠

. ٥٠١ ، ٤١٨ ، ٤٩٧ ، ٤٩٤ ، ٤٨٧

. ٥٦٠ ، ٥٤٧ ، ٥٣١ ، ٥١٣ ، ٥٠٢

. ٦٣٩ ، ٦٠٨ ، ٥٩٣ ، ٥٨٣

قريظة (بنو) : ٢٢٦ ، ٢٢٠ ، ٥٩ ، ٥٧ .

. ٢٤٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٠ ، ٢٣٧ ، ٢٣٤

. ٢٧٣ ، ٢٦٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٠ ، ٢٤٩

قسي (بنو) : ٤٧٧ ، ٤٦٥ ، ٤٥١ .

قصي (بنو) : ٣٩٤ ، ٣٦١ ، ١٥٠ .

القليب (أهل) : ١٩٦ .

قيس (بنو) : ٤٢٥ ، ٤٢١ ، ٣٢٦ ، ١٨٤ .

. ٦٢٩ ، ٦٢٨ ، ٤٩٥ ، ٤٩١ ، ٤٨٥ ، ٤٦٩

قيس بن ثعلبة (بنو) : ٣٢١ .

قيس عيلان : ٤٧٧ ، ٢٦٣ ، ٢١٥ .

قيس كبة : ٦٤١ ، ٤٤١ .

قيلة (بنو) : ٦٥ .

القين (بنو) : ٣٧٥ .

قينقاع (بنو) : ٢٠٠ ، ١٩٥ ، ٤٩ ، ٤٨ .

. ٢٣٩

ك

الكاهنين (آل) : ٢٠٢ .

كبة (بنو) : ٦٤١ ، ٤٥٠ ، ٤٤١ .

كعب (بنو) : ٣٣ ، ٢٦ ، ١٤ ، ١٣ .

. ٤١٦ ، ٣٩٥ ، ٣٩٤ ، ٣٩٢ ، ١٤٥

. ٤٥٦ ، ٤٥٤ ، ٤٣٨ ، ٤٣٧ ، ٤٣٥

كعب بن عبد الأشهل (بنو) : ٢٨٢ .

كعب بن قريظة (بنو) : ٢٤٣ .

كلاب (بنو) : ٤٣٨ ، ٤٣٧ ، ١٨٩ ، ١٦٨ .

. ٤٦٠ ، ٤٥٦ ، ٤٤١

كلاب بن ربيعة بن عامر (بنو) : ٤٩٥ .

كلب (قبيلة) : ٢٤٨ .

كلب بن عوف بن عامر (بنو) : ٢٩٠ .

كنانة (بنو) : ١٣٠ ، ٩٣ ، ٦٢ ، ٦١ .

. ٢٥٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٠ ، ١٩٢ ، ١٣٢

. ٤٣٦ ، ٣٩٧ ، ٣٨٣ ، ٣٩٢ ، ٣٨٩

. ٥١٥ ، ٤٨٣

كندة (بنو) : ٥٨٥ ، ٥٨٢ ، ٥٨١ ، ٥٢٦ .

. ٥٨٦

كهية (بنو) : ١٧٨ .

الكوفيون : ١٨٣ .

ل

لاى : ٣٥ ..

- مرة (بنو) : ٦٢٢ ، ٦١٢ ، ٢١٥ .
 مرة بن عوف (بنو) : ٣٧٨ .
 مريد (بنو) : ٥٤ ، ٥٣ .
 مزينة (بنو) : ١٩٢ ، ٣٥١ ، ٣٩٨ ، ٤٠٤ .
 : ٤٢٦ ، ٤٢٥ ، ٤٢١ ، ٤٠٧ .
 المصطلق (بنو) : ٦٤٥ ، ٢٨٩ ، ٢٠٣ .
 مضر : ٤٩٨ ، ٤٣٦ ، ٣٠٤ ، ١٨٥ .
 المطلب بن عبد مناف (بنو) : ٣٨ ، ٧ .
 معاوية بن بكر (بنو) : ٤٥٢ ، ٣٤ .
 معافر : ٥٨٩ ، ٥٨٨ .
 معاوية بن مالك (بنو) : ١٢٧ ، ١٣٤ .
 معد (بنو) : ٤٢٤ ، ٣٢٥ ، ١٦٣ ، ١٣٥ .
 المعذرون : ٥١٨ .
 المغيرة (بنو) : ٥٢ ، ٢٨ .
 الملوح (بنو) : ٦١٠ ، ٦٠٩ .
 مليل بن ضمرة (بنو) : ٤٩٦ .
 منقذ (بنو) : ٤٠٧ .
 المهاجرون : ٤٠٠ ، ٣٤١ ، ٢٩٠ ، ١٢٦ .
 : ٦٠٦ ، ٥٩٨ ، ٤٤٣ ، ٤٠٩ ، ٤٠٤ .
 : ٦٤٢ ، ٦٢٣ .
 موالى عبد الله بن أبي بن سلول : ٤٨ .

ن

- نهبان (بنو) : ٥١ .
 النبيط : ٤٧٦ .
 نبيه بن الحجاج : ٨ .
 النجار (بنو) : ٦٣ ، ١٩ ، ١٤ ، ١٣ .
 : ١٤٢ ، ١٣٠ ، ١٢٤ ، ٩٤ ، ٨٥ ، ٧٦ .
 : ٢٥٣ ، ٢٤٠ ، ١٧٨ ، ١٦٤ ، ١٤٤ .
 : ٣٥٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٠ ، ٣٠٢ ، ٢٩٤ .
 : ٣٥١ .
 النصارى : ٤٩ .
 نصر (بنو) : ٤٦٣ ، ٤٥٥ ، ٤٣٧ .
 نصر بن معاوية (بنو) : ٤٩٥ .
 النصرانية : ٤٣١ .
 النصير (بنو) : ١٩٠ ، ٥٧ ، ٥١ ، ٤٤ -

- لحيان بن هذيل بن مدركة (بنو) : ١٧٩ -
 : ٢٨٠ ، ٢٧٩ ، ١٨٢ .
 لحم (بنو) : ٣٨٢ ، ٣٧٥ ، ٣٣٩ .
 لقيم : ١٧٨ .
 اللكية (بنو) : ٢٨٣ .
 لوط (قوم) : ١١٠ .
 لوى بن غالب (بنو) : ١٢ ، ١٠ ، ٩ .
 : ٤٦ ، ٣٩ ، ٣٥ ، ٢٧ ، ٢٥ ، ١٤ .
 : ٢٠٢ ، ١٦٤ ، ١٦٢ ، ٥٤ ، ٥٣ .
 : ٤١٩ ، ٢٠٦ ، ٢٧٢ ، ٢٦٨ .
 ليث (بنو) : ٦٢٧ ، ٤٨٧ .

م

- مازن بن النجار (بنو) : ٣٨٨ ، ١٢٥ .
 : ٥١٨ ، ٤٨٧ ، ٣٨٩ .
 مالك = مالك بن كنانة .
 مالك (بنو) : ٣١٤ ، ٧٥ ، ٣٥ ، ٢٢ .
 : ٤٤٩ ، ٤٣٧ .
 مالك بن أفضى (بنو) : ٣٨٩ .
 مالك بن حسل (بنو) : ٢٨٨ ، ٢٥٣ ، ٦٢ .
 مالك بن العجلان (بنو) : ١٢٦ .
 مالك بن عوف (بنو) : ٤٤٨ .
 مالك بن كنانة (بنو) : ٦١ .
 مالك بن النجار (بنو) : ٦٦ .
 مبدول (بنو) : ١٢٤ .
 مجاشع بن دارم (بنو) : ٤٩٦ .
 محارب (بنو) : ٦٤٠ ، ٢٠٥ ، ٢٠٣ .
 محارب بن فهر (بنو) : ٤٠٧ ، ٢٥٤ ، ١٣ .
 مخاشن (بنو) : ٤٦٢ .
 مخزوم (بنو) : ٣٢٥ ، ٢٢٧ ، ١٤٦ ، ٣٤ .
 : ٤٨٦ ، ٤١٩ ، ٤١١ ، ٣٦٩ ، ٣٦٨ .
 مخزوم بن يقظة (بنو) : ١٢٢ ، ٨ ، ٥ .
 : ٤٩٥ ، ٣٦٤ ، ٢٥٣ ، ١٢٨ .
 مدلج (بنو) : ٤٣٤ .
 مذحج (بنو) : ٥٨٣ .
 مراد (بنو) : ٥٨٣ ، ٥٨١ ، ٢٦٤ .

هذيل بن مدرك (بنو) : ١٨٠ .
 هلال (بنو) : ٤٦٠ ، ٤٣٧ .
 هذان : ٥٨١ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ .
 هوازن : ١٨٩ ، ٣٦٣ ، ٤٣٧ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٥١ ، ٤٤٩ ، ٤٤٥ ، ٤٦٤ ، ٤٦٨ ، ٤٧٧ ، ٤٧٦ ، ٤٧٤ ، ٤٧٠ ، ٤٨٧ - ٤٩١ ، ٦١٢ .
 الهون بن خزيمعة بن مدركة (بنو) : ١٦٩ .

و

واقف (بنو) : ٥١٨ ، ٥١٩ .
 وائل (بنو) : ٢١٤ ، ٦١٣ .
 وفد الطائف : ٧٢ .
 وهب بن رثاب (بنو) : ٤٥٥ .

ي

يام : ٥٩٨ .
 اليهود : ٤٧ - ٤٩ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٥ ، ١٩٩ - ٢٠٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٥٧ ، ٢٧٥ ، ٢٩٢ ، ٣٣٠ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٤٣١ ، ٥٣٩ ، ٥٨٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ .

١٩٣ - ١٩٥ - ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢١٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٣٣٦ ، ٥٨٥ ، ٣٩١ : نفائة (بنو) : ٣٩١ .
 نفيل (بنو) : ١٨٩ .
 النقبلة : ٩٥ .
 نوفل (بنو) : ٢٦ ، ١٣٩ ، ١٧١ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ .
 نوفل بن عبد مناف (بنو) : ٤ ، ٧ ، ١٥ ، ١٧٩ ، ٧٠ .

هـ

هارون (بنو) : ٢٠٢ .
 هاشم (بنو) : ٣٨ ، ٧٦ ، ١٢٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٤٢٠ ، ٤٣٦ ، ٤٥٩ .
 هاشم بن عبد مناف : ٣ ، ١٢٢ ، ٤٥٩ .
 الهاشميون : ٩٢ .
 هذل (بنو) : ٢٣٨ .
 الهذليون : ٤٧٢ .
 هذيل (بنو) : ٢٣ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ٣٦١ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤٨٢ ، ٦٠٨ .

فهرس الأماكن والبلدان

أفريقية = قرطاجنة .

أفسوس : ٦٠٨ .

أفين : ٣٥ .

آلاء : ٥٣٠ .

ألملم : ٤٧٠ .

أمج : ٤٠٠ ، ٢٨ .

أنا (بئر) : ٢٣٤ .

أنصار الحرم : ٣٨٩ .

أنى (بئر) : ٢٣٥ .

الأولاج : ٣٠ .

أوراشلم : ٦٠٨ .

الأورال (جبال) : ٤٧٠ .

أوريا : ٤٣ ، ١٨٢ ، ٤٢١ ، ٤٩٧ .

أوطاس (وادي) : ٤٨٧ .

الأولاج : ٦١٣ .

أيلة : ٢٥٦ ، ٥٢٥ .

إيلياء = أوراشلم .

أين : ٤٥٤ .

ب

باب الخلدقين : ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

باب ابن سلمى : ١٤٩ .

بابل : ٥٣٠ .

بارق (نهر) : ١١٩ .

البراء : ٢٧٩ ، ٥٣٠ .

البحر : ٥٢٦ .

بحران : ٤٦ ، ٦٠ .

بحرة الرغاء : ٤٨٢ .

البحرين : ٦٠٠ ، ٦٠٧ .

بدر : ٥١ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ، ٤٩٨ ، ٦١٨ .

البرقتين : ٣٠ .

ت

آطام يثرب : ١٣ .

ا

الأبطح : ٤١١ .

الأبواء : ٣٧ .

الأبيش : ٩٣ .

الأثيل : ٤٢ .

أجأ (جبل) : ٣٧٥ .

أجنادين : ٣٦٠ .

أحد (جبل) : ٨٩ ، ١٥٢ ، ١٦٧ .

الأخاشب (بمكة) : ٥٣ ، ٥٤ .

الأخشبان (جبلان) : ٥٣ ، ٤٦٣ .

أدمانة : ١٥٥ .

أذاخر : ٤٠٧ .

أذرح : ٥٢٥ .

أذرعات : ١٩٧ .

الأول : ٤٠٢ .

الأرحضية : ١٨٦ .

الأردن : ٤٢٢ .

أرض البربر : ٦٠٨ .

أرض بني عامر : ١٨٤ ، ٦٠٩ .

أرض الحبشة : ٣٦٥ ، ٣٦٩ .

أرض دوس : ٢٦٤ .

أرض مكة : ٢٨١ .

أريك : ٤٦٣ .

الإسكندرية : ٦٠٧ .

إضم : ٦٢٦ .

الأظرب : ٤٥٦ .

الأعرابية = أرض الحجاز .

الأعوض : ٨٨ .

التنعيم : ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ٣٧٢ ، ٢٠٦ .

تهامة : ٦١ ، ٦٢ ، ١٠٢ ، ٢١٠ ، ٤٢٨ ، ٤٤٢ ، ٤٩٢ ، ٤٧٩ .

ث

ثور = أبو ثور (جبل) : ٣٩٢ ، ٥٩٧ .

الثنية : ٢٩ ، ٤٥٦ .

ثنية البيضاء : ٣٤٥ .

ثنية التنعيم : ٣٤٥ .

ثنية ذى المروة : ٥٠٩ .

ثنية مدران : ٥٣٠ .

ثنية المزار : ٣١٠ .

ثنية الوداع : ٢٨١ ، ٥١٩ .

ثيب (جبل) : ٤٤ .

ج

جابية الجولان : ١٤٩ .

جاسوم : ٥١٧ .

الجباب (منازل) : ٥٤ .

الجبل : ٨٦ ، ٩٣ .

جبل طيء : ١٥٥ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ .

الجحفة : ٣٠٩ ، ٤٠٠ .

جلدة : ٣ ، ٤١٧ .

جرباء : ٥٢٥ .

جربة : ٣٣١ .

جرش : ٤٧٠ ، ٤٧٨ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ .

الجرف : ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٥١٩ .

جرع الخندق : ٢٦١ .

جزيرة العرب : ٣٥٣ ، ٣٥٦ .

الجمرة : ٤٥٩ ، ٤٨٨ ، ٤٩١ ، ٥٠٠ .

الجماء : ٦٤١ .

جمع : ٤٦٠ .

الجموم : ٦١٢ .

الجواء : ٤٢١ .

الجوزاء : ١٤٨ .

بن : ٤٦٠ .

البصرة : ٣ ، ٢٤٨ ، ٣٦٦ ، ٦٣١ .

بصرى : ٥٩ ، ١٦٠ .

البطحاء : ١٠٣ ، ٤٦٧ .

بطن أريتق : ٢٠١ .

بطن بيشة : ٢٧ .

بطن الخزع : ٢٦٦ .

بطن السبخة : ٦٢ .

بطن مكة : ٣٠ .

بطن الوادي : ٩٥ .

بلاد غطفان : ٢٨١ .

البلد المحرم = البلد الحرام : ٦١ ، ٤٣٣ .

بقعاء (ماء) : ٢٩٢ .

البيقع : ١٢١ ، ٦٣٨ .

بيقع الغرقد : ٥٦ ، ٦٤٢ .

البلقاء : ٣٧٣ ، ٣٧٥ - ٣٧٧ ، ٦٠٦ ، ٦٤٢ .

البويرة : ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

بيت أم سلمة : ٢٣٧ .

بيت الله = البيت الحرام : ١٠ ، ٢٤ ، ٣٦ .

٥٤ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٥ .

٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٧ ، ٤٢٣ ، ٤٧١ .

بيت رأس : ٤٢٢ .

بيت سويلم اليهودى : ٥١٧ .

بيت المقدس : ٦٠٨ .

بيرحاء : ٣٠٦ .

بئر معونة : ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٨٩ .

٦٠٩ .

بيشة : ١٣٥ .

بين : ٢٧٩ .

ت

تبالة : ٢٠١ .

تبوك : ٥٤٨ .

تربة : ٦٠٩ .

ترج (جبل) : ٣٥ .

التلاعة : ٣٩٣ .

- الخطيم : ٦١ .
- الحفر : ٤٦٦ .
- الحل : ٣١٩ .
- حلية : ٤٤٣ .
- الحمش : ٣١٠ .
- حصن : ٧٠ .
- حنين : ٤٤٢ .
- حوضي : ٥٣١ .
- الحيرة : ٤٨٨ .

خ

- خاص (وادي) : ٣٤٩ .
- الحرار : ٦٠٩ .
- الخليقة : ٣٩٩ .
- الخنثق : ٢٦١ .
- الخوانق : ٤٣٣ .
- الخوع : ٣٥٠ .
- خيبر : ٣٥٧ ، ٣٤٥ .
- خيبر رضوى : ٣٩٣ .
- خيبر منى : ٥٠٢ .
- خيمة رفيدة : ٢٣٩ .

د

- دار أبي سفيان : ٤٠٣ - ٤٠٥ .
- دار بنت الحارث بن الخزرج : ٢٤ .
- دار بني الحارث بن الخزرج : ٣٠٥ .
- دار ابن أبي الحقيق : ٢٤٤ .
- دار رافع : ٣٩١ .
- دار بني ظفر : ٨٨ .
- دار بني عبد الأشهل : ٢٣٩ ، ٩٩ .
- دار الكتب المصرية : ٤٣ ، ٤٧٢ .
- دار النوبة : ٣٧١ .
- دار ابن بديل بن ورقاء : ١٣٩ .
- دار لحيان : ١٧٩ .
- دار رافع : ٤٩٢ .
- الداروم : ٦٠٦ ، ٦٤٢ .

ح

- حائل : ١٥٥ .
- الحبشة : ٦ ، ٣٥٩ - ٣٦٩ ، ٦٠٧ ، ٦٤٥ .
- الحلبق : ٤٢٥ .
- الحجاز : ٣٥ ، ٩٧ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٨٢ ، ٢٤٣ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٢ ، ٣٠٩ ، ٣٣٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٤٢٦ ، ٤٤٢ ، ٤٦٥ ، ٤٧٩ ، ٥٢٩ ، ٥٣١ ، ٥٦٥ .
- ٦٠٨ .
- الحجر : ٥٢١ ، ٥٢٢ .
- حجر إبراهيم : ١٨٢ .
- الحجر الأسود : ١٨٢ ، ٢٧٨ .
- الحجران = حجر الكعبة .
- الحجون : ١٩٦ .
- حراء : ١٥٧ .
- الحرم : ٣١٢ ، ٣١٩ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ .
- حرمل : ٨٨ .
- الحرة : ٦١٣ .
- حرة بني حارثة : ٦٤ ، ٦٥ .
- حرة الرجلاء : ٥٩٦ .
- حرة بني سليم : ١٨٤ .
- حرة ليلى : ٦١٥ .
- الحساء : ٣٧٦ .
- حصن بني حارثة : ٢٢٦ .
- حصن حنين : ٤٤٢ .
- حصن خيبر : ٣٤٥ .
- حصن السلام : ٣٣٢ ، ٣٣٧ .
- حصن الصعب : ٣٢٣ .
- حصن فارغ : ٢٢٨ ، ٢٩٤ .
- حصن القموص : ٣٣١ ، ٣٣٦ .
- حصن مالك بن عوف : ٤٨٢ .
- حصن نطاة : ٣٥١ .
- حصن الوطيح : ٣٣٢ ، ٣٣٧ .
- حضر موت : ٦٠٠ .
- حفرن (جبل) : ٤٨٧ .

دحنا : ٤٨٨ .

دمشق : ٤٢١ ، ٣٦٥ ، ٣٦٠ .

دور الأنصار : ٩٩ .

دومة الجندل : ٥٢٦ ، ٢١٣ .

ديار بني هوازن : ٤٨٧ ، ٤٣٧ .

ذ

ذات أنواط : ٤٤٢ .

ذات الخطمي : ٥٣٠ .

ذات الزراب : ٥٣٠ .

ذباب (جبل) : ٥١٩ .

ذنب نقمي : ٢٢١ ، ٢٢٠ .

ذو بقر : ٤٥٤ .

ذو الخليفة : ٣٢٣ ، ١٢١ .

ذو خشب : ٥٣١ .

ذو الخليفة : ٣٣٩ .

ذو صنعاء : ١٨٣ .

ذو طوى : ٤٠٧ ، ٤٠٥ ، ٣٠٩ ، ٧١ .

ذو قرذ : ٢٨٥ .

ذو القصة : ٦٠٩ .

ذو الحجاز : ٢١٢ .

ذو المروة : ٥٣١ ، ٣٢٤ .

ذونفر = ذو بقر .

ذويمن : ١٣٠ .

ر

راتج : ١٢٣ .

الربذة : ٥٢٤ .

الرجيع : ٣٣٠ ، ٢٢٢ ، ١٨٢ ، ١٧٩ .

رحرهان : ٥٩٨ .

الرس : ٢١١ .

رضوى : ٦٠٨ ، ٣٩٣ ، ١٤٣ .

رغابة : ٢٢٠ ، ٢١٩ .

الركن : ٣٧١ .

الركن الأسود : ٣٧١ .

الركن الجاني : ٣٧١ .

ريان = زيان .

الروحاء : ١٥٥ ، ١٠٢ .

رومة : ٢٢١ ، ٢١٩ .

رومة : ٦٠٨ .

ز

زعابة : ٢٢٠ ، ٢١٩ .

زعابة = زعابة ، رغابة .

زمزم : ١٩٦ ، ١٨٢ .

زيان (جبل) : ٤٧٠ .

س

السافلة : ٥١ .

ساية : ٢٨٠ .

السيخة : ٢٢٤ .

الستر : ٤٨٢ .

سردار : ٤٠١ .

سرف : ٦٠١ ، ٣٧٢ ، ١٧٢ ، ٨٤ .

السريز : ٣٤٩ .

السفح : ٦٨ .

سمح الجبل : ١٣٧ .

سقيمة بني ساعدة : ٦٥٦ .

سكة الأنباط : ٢٦٤ .

السلام (حصن) : ٣٣٧ ، ٣٣٢ .

السلسل : ٦٢٣ .

سطح : ٢٢٤ ، ٢٢٠ ، ٢١٢ ، ١٤٨ ، ١٤٤ .

٢٦١ - ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٨١ ، ٥٣٥ .

سلمي (جبل) : ٥٧٧ ، ٣٧٥ .

سلمي : ٥٩١ .

سميحة (بئر بالمدينة) : ١٥٠ .

سميرة (وادي) : ٤٥٣ .

سهام : ٤٠١ .

سوق بني قينقاع : ٤٨ ، ٤٧ .

سوق المدينة : ٢٦٦ ، ٢٤١ .

سوق وادي القرى = قرح .

السيالة : ٢٧٩ .

الضاد : ٤٦٦ .

الصفة : ٦٥ .

صنعا : ٢٩٨ ، ٥٨٣ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ .

الصورين : ٢٣٤ .

ض

ضبان : ٢١٠ ، ٦٣٤ .

الضيقة : ٤٨٢ .

ط

الطائف : ٧٢ ، ١٨٦ ، ٣٥٣ ، ٣٦٠ ،

٣٦٥ ، ٤٠٩ ، ٤٥١ ، ٤٥٣ ، ٤٥٥ ،

٤٦٨ ، ٤٧١ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ،

٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٧ ،

٤٨٨ ، ٥٠٠ ، ٥٧٠ .

طلاح (فج) : ٤٢٧ .

ظ

الظريية : ٣٦٠ .

ظفار : ٢٩٨ .

الظهران : ١٧١ ، ٢٠٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٥ .

ع

عاثور = فاثور .

عالج : ٥١ ، ٢١١ .

العالية : ٥١ .

عدوة الوادي : ٦٥ .

عذراء : ٤٢١ .

العراق : ٥٠ ، ٤٧٦ ، ٤٨٩ ، ٥٢٤ ، ٦٠٩ ،

٦١٦ .

العرف : ٤٦٥ .

عرقة : ٣٨٩ ، ٦٠٥ .

عرنة : ٦١٩ .

العريض (وادي بالمدينة) : ٤٥ ، ٥٧ ، ٢٦٣ .

عسجر : ٢٨٨ ، ٦٠٠ .

عسنان : ٢٠٩ ، ٢٨٠ ، ٣٠٩ ، ٣٩٥ ، ٤٠٠ .

عصر (جبل) : ٣٣٠ .

ش

الشام : ٦٤٣ ، ٥٠ ، ٧٢ ، ١٠٨ ، ١٧٣ ،

١٩١ ، ١٩٣ ، ٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٧٩ ،

٢٨١ ، ٣٢٤ ، ٣٥٤ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ،

٣٦٤ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ،

٤٢١ ، ٤٨٩ ، ٥٢٦ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ،

٥٩١ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٢١ ، ٦٢٣ ،

٦٤٢ .

الشجرة : ٣٠٨ ، ٣٥١ ، ٣٢١ ، ٥٢٨ .

الشريق (وادي) : ٤٥٥ .

شدين : ٢٤٨ .

شرك : ٧٩ .

الشعب ، فم الشعب : ٦٥ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٣٧ ،

١٣٨ ، ١٤٢ ، ٢٠٨ ، ٤٦٠ .

شعب المعجوز : ٥٦ .

الشق (حصن) : ٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ .

شق ناراً : ٥٣٠ .

الشقة : ٥٣١ .

شكر : ٥٨٧ .

شمر (جبل) : ٦١٦ .

شنار : ٦١٢ .

الشوط : ٦٤ .

ص

صغيرات التمام ، واليام : ٢٧٩ .

صدر قناة : ٤٤ .

صرار : ٢٠٧ .

الصريف : ٢٦٢ .

الصعب (حصن) : ٣٣٢ .

الصفاء : ١٨٢ .

الصفراء : ٤١ .

الصلا : ١٩٥ .

صلدد : ٥٩٨ .

صلع : ٥٩٨ .

الصمان : ٢٦٣ .

- القارة : ٣٤٤ .
 القاع : ٢٩٣ ، ١٣٤ .
 أبو قبيس (جبل) : ٤٠٥ .
 قدس (جبل) : ٢٦٣ .
 قديد : ٦١٠ ، ٤٦٩ ، ٢٩٠ ، ٢١٠ .
 القردة (ماء بنجد) : ٦٠٩ ، ٥٠٠ .
 قرطاجنة (أفريقية) : ٦٠٨ .
 قرح (سوق) : ٣٧٦ .
 القرقرة : ٦١٨ ، ١٨٦ .
 قرقرة الكدر : ٤٥ .
 قرن : ٤٨٢ .
 قصر بني حديلة : ٣٠٦ .
 القليب : ٦٠ ، ٥٢ ، ٤٠ ، ٢٦ .
 القموص (حصن) : ٣٣٦ ، ٣٣١ .
 قناة (وادي بالطائف) : ١٨٦ .

ك

- الكتيبة (وادي خاص) : ٣٤٩ ، ٣٣٧ ، ٣٥١ .
 كثر = شكر .
 كداء : ٤٢٢ ، ٤٠٦ ، ٣٩٥ ، ٢٦ .
 الكدر (ماء) : ٦٠٨ ، ٤٣ .
 كدي : ٤٠٦ .
 الكديد : ٦١٠ ، ٦٠٩ ، ٤٠٠ .
 كراش : ٣٧ .
 كراع رية : ٦١٥ ، ٦١٣ .
 كراع النسيم : ٣٠٩ ، ٢٨٠ .
 الكعبة ، بيت الله : ١٨٢ ، ٦١ ، ١٠ .
 ٣٢٤ ، ٣٤٧ ، ٤٠٩ ، ٤١٢ ، ٤١٣ .
 كلاف : ٣٥ .
 الكوفة : ٢٣١ .

ل

- الطلع : ٥٩٨ .
 لفت : ٤٩٧ .
 غفراء : ٥٩١ .

- المقتل : ١٥٨ .
 العقيق (وادي) : ٤٨٣ ، ٤٦٥ ، ٢٩٥ .
 عكاظ : ٢١٢ ، ١٠٣ .
 عك : ٤٠١ .
 عمان : ٦٠٧ .
 عوبى : ١٩٥ .
 العيص : ٦٠٩ .
 عينان : ٦٢ .

غ

- الغابة : ٦٢٩ ، ٢٨١ ، ٢٢٠ .
 غراب (جبل) : ٢٧٩ .
 غران (منازل) : ٢٨ .
 غزال : ٤٢٧ .
 غسان : ٤٤١ ، ٤٢١ .
 الغمرة : ٦١٢ .

ف

- فائور : ٣٩٢ .
 فارس : ٦٠٧ ، ٣٢١ .
 فارح (حصن) : ٢٩٤ ، ٢٢٨ ، ٢١٢ .
 فحل : ٣٦٥ .
 فذك : ٦١٢ ، ٣٥٣ ، ٣٤٩ ، ٣٣٧ .
 الفرات : ١٥٩ .
 الفرق : ٣٧٥ .
 الفرع (وادي) : ٣٣٠ ، ١٥٥ .
 فلجات الشام : ٥٠ .
 فلسطين : ٦٤٢ ، ٦٤١ ، ٦٠٦ ، ٥٩١ .
 القم : ٤٧٠ .
 الفيفاء : ٥٣١ .
 فيفاء الفحلين : ٦١٦ .
 فيفاء مدان : ٦١٣ .
 فيد : ٥٧٧ .

ق

- قابس : ٣٣١ .

المسجد ، مسجد الرسول ، مسجد المدينة : ١٠٥

٢٣٧ - ٢٣٩ ، ٣٠٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ،

٣٥١ ، ٣٧١ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤١٢ ،

٤٢٧ .

المسجد ، مسجد الرسول بخيبر : ٢٣٠ .

المسجد الحرام ، مسجد مكة : ٣٧٣ ، ٤٠٣ ،

٤٢٧ .

المسمى : ١٨٢ .

مشارف : ٣٧٧ .

المشرق : ٢١٩ ، ٢٦٢ .

المشعر الحرام : ٤٦٠ .

مصر : ٢٧٥ .

مضيق الوادي : ٤٠٣ ، ٤٠٤ .

معان : ٣٧٥ ، ٥٩١ .

المدن : ١٨٦ .

المعلاة : ٤٠٦ .

معونة : ١٨٩ .

المغرب : ٢١٩ ، ٣٣١ .

مقام إبراهيم : ١٨٢ .

مقبرة بني قريظة : ٢٥٤ .

مكة : ٢١ ، ٢٣ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥١ ،

٥٣ ، ٥٤ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ،

٧٦ ، ٧٨ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ١٠٣ ،

١٠٤ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ،

٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ،

٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ -

٢٨١ ، ٢٨٨ ، ٢٩٣ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ،

٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٢٠ - ٣٢٤ ،

٣٢٧ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ،

٣٧٠ - ٣٧٢ ، ٣٨٩ ، ٣٩٢ ، ٣٩٨ ،

٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٥ - ٤٠٧ ، ٤١٠ ،

٤١١ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤٢٢ ،

٤٢٢ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٧ ،

٤٤٠ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٨ ، ٤٦٢ -

٤٦٥ ، ٤٦٨ ، ٤٧٠ ، ٤٧٤ ، ٤٧٨ ،

٤٨١ ، ٤٩١ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥١٣ ،

٥٥٩ ، ٥٧٦ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٣٣ ،

٦٣٤ ، ٦٣٩ ، ٤٤٤ .

الليط : ٤٠٧ .

لية : ٤٨٢ ، ٤٥١ .

م

مآب : ٣٧٥ ، ٣٧٦ .

مأرب : ٥٩ .

الماقص : ٦١٣ .

مجتمع الأسيال : ٢١٩ ، ٢٢١ .

مجنة : ٢٠٩ ، ٥٠٠ .

المحجة : ٢٧٩ .

محيص : ٢٧٩ .

مدین : ١١٠ ، ٦٣٥ .

المدينة : ٣ ، ٦ ، ٣٥ ، ٤١ - ٤٦ ، ٥١ ،

٥٦ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٨٩ ، ٩١ ،

٩٨ ، ٩٤ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٢١ ،

١٢٣ ، ١٣٠ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٨٤ ،

١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ،

٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ،

٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،

٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٥٧ ،

٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ،

٢٧٣ ، ٢٧٨ - ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ،

٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٧ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ،

٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ،

٣٣٠ ، ٣٣٨ ، ٣٥٣ ، ٣٥٧ ، ٣٧٠ ،

٣٧٢ ، ٣٨٢ ، ٣٩٤ - ٣٩٦ ، ٣٩٩ ،

٤٠٠ ، ٤١٠ ، ٤١٥ ، ٤٨٦ ، ٥٠٠ ،

٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ،

٥٢٢ ، ٥٢٤ ، ٥٢٧ ، ٥٣١ ، ٥٧٨ ،

٦٠١ ، ٦٠٦ ، ٦١٥ ، ٦٤٤ .

المزاد : ٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ .

مرج الصفر : ٣٦٠ .

المروة : ١٨٢ .

مر الظهران : ٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٥٠٠ .

المزدلفة : ٤٦٠ ، ٦٠٦ .

المستدير : ٤٧٠ .

- وادی حنین : ٤٤٢ .
 وادی خاص : ٣٤٩ .
 وادی السریر : ٣٤٩ .
 وادی سميرة : ٤٥٣ .
 وادی الشديق : ٤٥٥ .
 وادی الصفراء : ٤٥٢ .
 وادی قديد : ٦١١ .
 وادی القرى : ٦١٧ ، ٦١١ ، ٣٣٨ .
 وادی مدان : ٦١٣ .
 وادی المشتق : ٥٢٧ .
 وادی وج = وج .
 واقد : ١٤٩ .
 الوثير (ماء بأسفل مكة) : ٣٩٠ ، ٣٨٩ .
 ٣٩٥ ، ٣٩٣ .

- وج : ٧٤٩ ، ٤٧١ ، ٤٥١ .
 وجرة : ٤٦٥ .

- الوطيح (حصن) : ٣٣٧ ، ٣٣٢ .

ی

- یأجج : ٦٣٣ .
 یثرب : ١٣ ، ١٤ ، ٤٠ ، ٥٢ ، ٥٥ ،
 ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٦٨ ، ٢١٠ ،
 ٢٤٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٣٨٤ ،
 ٥٥٩ .

- یرمرم : ١٩٥ .
 الیسری = الضيقة .
 یلملم : ٤٧٠ .
 یلیل : ٢٦٦ .
 الیمامة : ٧٢ ، ٧٣ ، ٥٧٧ ، ٥٩٩ ، ٦٠٧ ،
 ٦٣٩ .

- ایمن : ٧ ، ٨ ، ٧٢ ، ٨٧ ، ٢١٩ ، ٢٤٨ ،
 ٢٦٤ ، ٢٩٨ ، ٣٥٣ ، ٣٨٢ ، ٤٠٥ ،
 ٤١٠ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٣١ ،
 ٤٧٠ ، ٤٧٨ ، ٥١٤ ، ٥٢٦ ، ٥٨٧ ،
 ٥٩٠ ، ٥٩٥ ، ٥٩٩ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ،
 ٦٠٧ ، ٦٠٩ ، ٦٠٩ ، ٦٠٩ .

- ینیع : ٦٠٨ .

- المکثنان : ١٣ .
 الملیح : ٤٨٢ .
 منازل بنی کنانة : ٢٢٤ .
 منازل بنی لحيان : ٢٨٠ .
 المناقب : ٤٦٨ .
 المنق : ٨٧ .
 منی : ٦٠٦ ، ٢٨٦ .
 المهراس : ١٣٦ .
 مؤتة : ٣٨٣ .
 میسان : ٣٦٦ .
 میطان (جبل) : ٢٧٣ .

ن

- نجد : ٤٦ ، ٥٠ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ٢٠٣ ،
 ٢٢٠ ، ٢٤٥ ، ٣٩٢ ، ٤٦٠ ، ٤٨٧ ،
 ٥٧٨ ، ٦١٢ .

- النجدية (طریق) : ٤٤ .

- نجران : ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٥٩٢ ، ٦٠٠ .

- نخب : ٤٨٢ .

- نخل ، النخل : ٣٠٤ ، ٣١٢ ، ٣٧٤ ، ٦٠٨ .

- نخلة : ٤٣٦ ، ٤٨٢ ، ٤٥٣ ، ٦٠٩ ، ٦١٩ .

- النخيل : ١٣٠ .

- نظاة (حصن) : ٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٩ -

- ٣٥١ .

- نعام : ٢٩ .

- النقيع : ٢٩٢ .

- النہاق : ٤٥٤ .

- نيق العقاب : ٤٠٠ .

هـ

- الهدأة : ١٧٠ .

- الهند : ١٣٧ ، ٣٤٩ ، ٤٧٩ ، ٥٩٤ .

و

- الوادی : ٦٢ ، ٢٠٨ .

- وادی أوطاس : ٤٨٧ .

الأيام والغزوات

٧١ ٧٧ ٩١ ٩٤ ٩٥ ١٠٠
١٠٤ ١٠٦ ١٠٧ ١١١ ١١٨
١٣٢ ١٣٧ ١٣٨ ١٤٧ ١٥٨
١٦٢ ١٦٨ ١٩٠ ١٩٦ ٢٠٩
٢١٠ ٢٢٢ ٢٢٥ ٢٤٨ ٢٦٦
٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٩٩ ٣٦٢
٣٦٧ ٣٩٩ ٤٠٤ ٤١٨ ٤٤٦
٤٩٨ ٥١٥ ٦٠٩

بدر الآخرة : ٦٠٨ ٢٠٩ ٥٠

بدر الأولى : ٦٠٨

بمات (يوم) : ٢٤٢ ٨٩ ٥٧

بواط (يوم) : ٦٠٨

بيمة الرضوان : ٤٦٠ ٣١٦ ٣١٥

ت

تبوك غزوة : ٥١٦ - ٥٢١ ٥٢٤ ٥٢٥

٥٢٧ - ٥٣١ ٥٥٩ ٥٨٨ ٥٩٧

٦٠٩

ث

ثني ثعلبة غزوة : ٢٠٤

ج

الجر (يوم) : ١٣٠

الجرانة (يوم) : ٤٩٤

الجل (يوم) : ٦

جيش الأمراء (غزوة) : ٣٧٣

ح

حجة الوداع : ٣٧١

ا

أبرق (يوم) : ٤٨٧

أبي عبيدة بن الجراح (غزوة) : ٦٠٩

الأبواء (يوم) : ٦٠٨

أجنادين (يوم) : ٣٦٤ ٣٦٥

أحد (غزوة - يوم) : ٦ ٨ ٤٧ ٥٠

٦٠ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٨ ٧١

٧٣ ٨٠ ٨١ ٨٧ - ٩١ ٩٥

٩٧ ٩٩ ١٠١ ١٠٤ ١٠٦

١١٩ ١٢٢ ١٢٧ ١٢٩ ١٣٠

١٣٢ ١٣٦ ١٤٠ ١٤١ ١٤٣

١٤٥ ١٤٩ ١٥١ ١٥٢ ١٥٨

١٦١ ١٦٣ - ١٦٩ ١٧١ ١٨٣

٢٠٠ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢١٧ ٢٢٠

٢٢٥ ٢٢٦ ٢٤٨ ٢٥٤ ٢٧٣

٤٣١ ٤٤٤ ٤٤٦ ٤٩٨ ٦٠٨

٦٠٩

أحد لإراشة : ٣٧٥

الأعاجيب (غزوة) : ٢٠٤

بني أنمار (غزوة) : ٢٠٤

أوطاس (يوم) : ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٥٤ ٤٥٣

٤٥٧ ٤٦٠ ٤٦٧ ٤٦٨

ب

بحران (غزوة) : ٤٦ ٦٠٨

بدر (غزوة - يوم) : ٣ ٥ ٦ ٨ -

١٠ ١٢ - ١٥ ١٨ ١٩ ٢٢

٢٣ ٢٥ - ٢٧ ٢٩ ٣٠ ٣٤

٣٧ ٣٨ ٤٠ ٤٣ ٤٤ ٤٧

٥٠ ٥٢ ٥٣ ٦١ ٦٣ ٦٧

ذات الحيش (غزوة) : ٢٩٥ .
 ذات الرقاع (غزوة) : ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ .
 ذات السلاسل (غزوة) : ٦٢٣ - ٦٢٥ .
 ذات العظام (ليالى) : ١٥٩ .
 ذو أمر (غزوة) : ٤٦ ، ٦٠٨ .
 ذو قرد (غزوة ، يوم) : ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٦٠٨ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ .

ر

الرجيع (يوم) : ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ٢٧٩ ، ٦٠٩ .
 الردم (يوم) : ٥٨١ ، ٥٨٣ .
 الرضع = يوم ذى قرد .
 الرقاع = ذات الرقاع .

ز

زغابة (يوم) ٢٢ .
 زيد بن حارثة سرية : ٥٠ ، ٦٠٩ .

س

سرية زيد بن حارثة (زيد) بن حارثة .
 سعد بن أبي وقاص (غزوة) : ٦٠٩ .
 بنو سليم (غزوة) : ٤٣ .
 السويق (غزوة) : ٤٤ ، ٤٦ ، ٦٠٨ .

ش

الشدخة (يوم) : ٤٨٣ .

ص

صفين (يوم) : ٧٤ ، ٣٧١ .
 صلاة الخوف (غزوة) : ٢٠٤ .

ط

الطائف (يوم) : ٤٨٦ ، ٥٦١ ، ٦٠٩ .

الحديبية (عام - يوم) : ٣ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ - ٣٢٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٩ ، ٣٩٠ ، ٤٦١ ، ٥٩٦ ، ٦٠٦ ، ٦٠٨ .
 الحرة (يوم) : ٩٦ ، ٢٠٧ .
 حراء الأسد (غزوة) : ١٠١ - ١٠٥ ، ١٢١ ، ٦٠٨ .
 حزة بن عبد المطلب (غزوة) : ٦٠٩ .

حنين (يوم) : ٣ ، ٤٠٩ ، ٤٢٨ ، ٤٣٧ ، ٤٤٢ ، ٤٤٤ ، ٤٤٦ - ٤٤٩ ، ٤٥١ ، ٤٥٩ - ٤٦٤ ، ٤٦٧ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢ ، ٤٧٥ - ٤٧٨ ، ٤٩٢ ، ٤٩٤ ، ٥٦١ ، ٦٠٩ ، ٦٢٧ .

خ

خالد (غزوة) : ٤٣٣ .
 الخنادم (يوم) : ٤٢٥ .
 الخندمة (يوم) : ٤٠٧ ، ٤٠٨ .
 الخندق (غزوة - يوم) : ٣ ، ٦٦ ، ١٨٥ ، ٢٠٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٥ ، ٢٥٢ - ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٨٩ ، ٤٨٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ .
 خيبر (غزوة) : ١٩١ ، ٢٥٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٣٢٨ - ٣٣٥ ، ٣٣٧ - ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٥ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣ ، ٤٧٩ ، ٥٩٦ ، ٦٠٩ ، ٦١٢ ، ٦١٨ ، ٦١٩ .

د

داحس (حرب) : ٢٦ .
 دومة الجندل (غزوة) : ٢١٣ ، ٦٠٨ ، ٦٣٢ .

ذ

ذات أطلاق (غزوة) : ٦٢١ .
 ذات الأصابع (غزوة) : ٤٢١ .

- غزوة الغميط = الغميط .
 غزوة ذات السلاسل = ذات السلاسل .
 غزوة ذي أمر = ذو أمر .
 غزوة ذي قرد = ذو قرد .
 غزوة سعد بن أبي وقاص = سعد بن أبي وقاص .
 غزوة بني سليم = بني سليم .
 غزوة السويق = السويق .
 غزوة صلاة الخوف = صلاة الخوف .
 غزوة عبد الله بن جحش = عبد الله بن جحش .
 غزوة عبيدة بن الحارث = عبيدة بن الحارث .
 غزوة علي بن أبي طالب = علي بن أبي طالب .
 غزوة غالب بن عبد الله الليثي = غالب بن عبد الله .
 الغميصاء (يوم) : ٤٣٢ ، ٤٣٥ .
 الغميط (غزوة) : ٤٢٨ .
 النعيم (يوم) : ٣٩٣ .
 غزوة الفرع = الفرع .
 غزوة بني قينقاع = بنو قينقاع .
 غزوة بني لحيان = بنو لحيان .
 غزوة بني قريظة = بنو قريظة .
 غزوة محارب = محارب .
 غزوة محمد بن مسلمة = محمد بن مسلمة .
 غزوة مرثد بن أبي مرثد = مرثد .
 غزوة المريسيع = المريسيع .
 غزوة بني المصطلق = بنو المصطلق .
 غزوة المنذر بن عمرو = المنذر بن عمرو .
 غزوة مؤتة = مؤتة .
 غزوة بني النضير = بنو النضير .
 غزوة ودان = ودان .

ف

- الفتح (فتح مكة - يوم) : ٦ ، ٣٨٩ ، ٤٠٩ ،
 ٤١٤ - ٤١٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٣ - ٤٢٧ ،
 ٤٣٧ ، ٥٦١ ، ٦٠٩ .
 فحل (يوم) : ٣٦٥ .
 الفرس (حرب) : ٦٨ .
 الفرع من بحران (غزوة) : ٤٦ .

ق

- القادسية (موقعة) : ٣٦٤ ، ٤٤٨ ، ٥٨١ .

ع

- عبد الله بن جحش (غزوة) : ٦٠٩ .
 عبيدة بن الحارث (غزوة) : ٦٠٩ .
 العريض (وادي بالمدينة) - يوم : ٤٦٠ .
 العقبة (يوم) : ٩٥ -
 المشيرة (يوم) : ٦٠٨ .
 علي بن أبي طالب (غزوة) : ٦٠٩ .
 عمر بن الخطاب (غزوة) : ٦٠٩ .
 عمرة الصلح = عمرة القضاء والقصاص .
 عمرة القصاص = عمرة القضاء .
 عمرة القصاص : ٣٧٠ .
 عين التمر (موقعة) : ٣٦٥ .

غ

- غالب بن عبد الله الليثي (غزوة) : ٦٠٩ .
 غزوة أبي عبيدة بن الجراح = أبو عبيدة .
 غزوة أحد = أحد .
 غزوة الأعاجيب = الأعاجيب .
 غزوة بني أمار = بني أمار .
 غزوة بجران = بجران .
 غزوة بدر = بدر .
 غزوة بدر الآخرة = بدر الآخرة .
 غزوة بدر الأولى = بدر الأولى .
 غزوة تبوك = تبوك .
 غزوة بني ثعلبة = بني ثعلبة .
 غزوة جيش الأمراء = جيش الأمراء .
 غزوة حمراء الأسد = حمراء الأسد .
 غزوة حمزة بن عبد المطلب = حمزة بن عبد المطلب .
 غزوة خالد = خالد .
 غزوة الخندق = الخندق .
 غزوة خيبر = خيبر .
 غزوة ذات أطلاق = ذات أطلاق .
 غزوة ذات الأصابع = ذات الأصابع .
 غزوة ذات الجليش = ذات الجليش .
 غزوة ذات الرقاع = ذات الرقاع .

ي

- اليرموك (موقعة) : ٣٦٥ ، ٣٦٤ .
 اليمامة (يوم) : ٥٢٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٥ .
 يوم الأبرق (أبرق) .
 يوم الأبواء = الأبواء .
 يوم أحد = أحد .
 يوم أوطاس = أوطاس .
 يوم بدر = بدر .
 يوم بعث = بعث .
 يوم بواط = بواط .
 يوم ذي قرد = ذو قرد .
 يوم الرجيع = الرجيع .
 يوم الردم = الردم .
 يوم الرضع = ذو قرد .
 يوم زغابة = زغابة .
 يوم الشدخة = الشدخة .
 يوم الطائف = الطائف .
 يوم العريض = العريض .
 يوم المشيرة = المشيرة .
 يوم العقبة = العقبة .
 يوم الفتح = الفتح .
 يوم فحل = فحل .
 يوم قرقرة الكدر = قرقرة الكدر .
 يوم بني المصطلق = بني المصطلق .
 يوم مؤتة = مؤتة .
 يوم النعف = النعف .
 يوم اليمامة = اليمامة .

القرقرة = قرقرة الكدر .

قرقرة الكدر (يوم) : ١٨٦ .

بنو قريظة (غزوة) : ٢٧٠ ، ٢٥٤ ، ٢٠٣ .

٢٧٢ ، ٢٨٩ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ .

القليب ، قليب بدر (يوم) : ٣٩٠ ، ٢٩٠ ، ٢١٠ .

بنو قينقاع (غزوة) : ٢٩٢ ، ٤٧٠ .

ل

بنو لحيان (غزوة) : ٦٠٨ ، ٢٨٠ .

م

محارب (غزوة) : ٢٠٤ .

محمد بن مسلمة (غزوة) : ٦٠٩ .

مرثد بن أبي مرثد الغنوي (غزوة) : ٦٠٩ .

المريسيغ (غزوة) : ٢٨٩ .

بنو المصطلق (غزوة ، يوم) : ٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ .

٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ .

المنذر بن عمرو (غزوة) : ٦٠٩ .

مؤتة (غزوة ، يوم) : ٣٧٣ ، ٣٥٩ ، ٣٥٤ .

٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٧ .

٢٢١ ، ٣٨٩ .

ن

بنو النضير (غزوة) : ٦٠٨ ، ٢٠٣ .

النعف (يوم) : ٤٩٨ ، ٧٧٠ .

و

وادي القرى (موقعة) : ٣٧٦ ، ٣٥٨ ، ٣٥٧ .

ودان (غزوة) : ٦٠٨ ، ٢١٠ .

فهرس المتفرقات أسماء الخيل والشعارات

- ذو الخيفة : ٥٣٠ .
ذو الفقار (سيف) : ١٠٠ .
ذو اللمة (فرس عكاشة بن محصن) : ٤٨٤ .
ذو اللمة (فرس محمود) : ٢٨٤ .

ر

- رجل من الأنصار : ٧٢ .
رجل آخر من الأنصار : ٤٥٠ .
رجل من خزاعة : ٣٨٩ .
رجل من بني ليث : ٤٧٢ .
رغال (فرس) : ٦١٣ .

س

- سبعة (فرس المقداد) : ٢٨٤ .
الممك : ٣٨٥ .

ش

- شمر (فرس) : ٦١٣ .

ص

- الصادرة (اسم سدره) : ٤٨٢ .
الصاعدية : ١٣٤ .
الصبياء : ٣٣٠ .

ض

- ضبار (ص) : ٤٢٧ .

ع

- بنو عبد الرحمن (شعار المهاجرين) : ٤٠٩ .
بنو عبد الله (شعار الخزرج) : ٤٠٩ .

ا

- آل أعوج (فرس) : ١٣٠ .
آل عمران : ١٠٦ .
امراة من بني دينار : ٩٩ .
امراة سلمة بن هشام : ٢٨٣ .

ب

- بصرية (سيوب) : ١٦٠ .
بمزجه (فرس المقداد) : ٢٨٤ .
بنات نمش : ٣٨٥ .
البيضاء : بغلة رسول الله : ٤٤٥ ، ٤٠٢ .

ج

- جلوة (فرس أبي عياش) : ٢٨٤ .
الجناح (فرس عكاشة بن محصن) : ٢٨٤ .
الجناح (فرس يزيد بن زمعة) : ٤٥٩ .

ح

- حزورة (اسم فرس أبي قتادة) : ٢٨٤ .
حزوة = حزوره .

خ

- خزيرة (طعام) : ٢٦١ .

د

- الدبر (جماعة النحل) : ١٨٢ ، ١٨١ ، ١٧١ .

ذ

- ذات الفضول (درع) : ٤٨ .

٤٤٩ ، ٤٥٦ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٥٠٢ ،
٥٤٠ .

لاحق (فرس سعد بن زيد) : ٢٨٤ .

اللفيف : ٣٥١ .

لماع (فرس عباس بن بشر) : ٢٨٤ .

م

مجزر (فرس عكاشة بن محصن) : ٨٤ .

محاج (فرس مالك بن عوف) : ٤٤٧ ، ٤٥٤ .

مستون (فرس أسيد بن ظهير) : ٢٨٤ .

مكحال (بمير) : ٦١٥ .

منصور (شعار المسلمين) : ٢٩٤ ، ٣٣٣ .

هـ

هيل : ٩٣ .

الهزم (اسم فرس) : ١٦٥ .

و

ود (صنم) : ٤٨٠ .

ورد (فرس) : ٦١٨ .

ي

اليثربي (أوتار منسوبة إلى يثرب) : ١٣٤ .

بنو عبيد الله (شعار الأوس) : ٤٠٩ .

العبيد (فرس عباس بن مرداس) : ٤٩٣ ،

٤٩٤ .

المجاجة : ٦١٣ .

الغزى : ٣٠٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٨٠ ،

٥٠٢ .

المقاب (راية الرسول) : ٣٨٦ .

الموذ (اسم فرس) : ٨٤ .

غ

غلام نصراني : ٤٥٠ .

ف

فرس أبي عياش : ٢٨٢ .

فرس محمود بن مسلمة : ٢٨٣ .

القييل : ٣١٠ .

ق

القيطية (ثياب) : ٢٧٥ .

قرزل : ١٨٤ .

قرح : ٦٠٦ .

ل

اللات : ١٣ ، ٧٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٣ ، ٤٠١ ،

فهرس الكتب

التي وردت أسماؤها في ثنايا الكتاب

ديوان الهذليين : ٤٧٢ - ٤٧٤ .

ر

الروض الأنف (السهيل) : ٤ ، ٦ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٨٧ ، ١٣١ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٤١ ، ٢٦١ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٨٥ ، ٣٩٤ ، ٤٠١ ، ٤٠٨ ، ٥٧٨ ، ٥٩٣ ، ٦٣٣ .

ز

الزبور : ٢٠٠ .
الزرقاني : ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

س

ابن سعد (وانظر الطبقات الكبرى) : ٢٨٠ .
السهيل (وانظر الروض الأنف) : ٦٨ .

ش

شرح أبي ذر : ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٩٠ ، ٥١٩ .
شرح الزرقاني على المواهب : ٤٤٠ ، ٥١٨ .
شرح السيرة ، شرح السيرة لأبي ذر : ٣١ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٧٠ ، ١٢٤ ، ١٣٧ ، ١٥٦ ، ١٦٨ ، ١٨٢ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٧٨ ، ٣٢٤ ، ٣٤٤ ، ٣٦١ ، ٣٧٣ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ .
شرح القاموس : ٢٧٩ ، ٤٠٦ .
شرح المواهب اللدنية (للزرقاني) : ١٦٩ ،

ا

الاستيعاب (لابن عبد البر) : ٦ ، ٥٥ ، ١٧٢ ، ٢٣٦ ، ٢٤١ ، ٢٥١ ، ٢٨٣ ، ٣١٦ ، ٣٢٣ ، ٣٣٨ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٧٩ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ .
الإصابة (لابن حجر) : ٢٣٩ .
الأغاني (لأبي الفرج) : ٤٣ .
الإكليل : ٢٨٩ .

ب

البخاري : ١٨٤ ، ٤٠٣ ، ٦٢٧ .

ت

تفسير الترمذي : ١٠٨ .
التوراة : ٢٧٢ ، ٢٠٠ .

ج

الجمهرة لابن دريد : ٤٢٣ .

ح

حاشية الشيخ : ٢١٣ ، ٣٤٨ .
الحافظ : ٣٧٨ .
الحماسة : ٤٣ .

د

الدرر لأبي عمر : ٢٢٩ .
الدلائل : ٤٢ .
ديوان حسان : ١٦ - ٢٠ ، ٢٢ ، ٥٣ ، ١٦٩ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ، ١٨٩ ، ٢٧٦ ، ٣٨٤ ، ٤٢١ ، ٤٩٨ .
ديوان كعب بن مالك : ١٥٩ .

٢٣٨ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٩٤ ، ٤١٢ ،
٤٦٣ ، ٤٧٨ ، ٥١٧ .

م

مسلم (صحیح) : ١٨٤ .
المشتبه للنهبي : ٢٨٣ ، ٢٣٨ .
المصباح : ٤٧٦ .

معجم البلدان : ٤٥ ، ٨٤ ، ١٧٢ ، ١٨٦ ،
٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢٣٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ،
٢٧٣ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٣٠٨ ،
٣٠٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٤٩ ، ٣٦٠ ،
٣٦٥ ، ٤٠٦ ، ٤٣٨ .

معجم ما استعجم : ١٢١ .
معجم ياقوت = معجم البلدان .
المواهب اللدنية : ٣٧٩ ، ٤٤٠ .
المؤتلف والمختلف : ١٨٨ .
الموطأ (للإمام مالك) : ٢٤٢ .

ن

النهاية لابن الأثير : ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٧٣ ،
٦٠٢ .
نهج البلاغة : ٤١٥ .
نوادير ابن الأعرابي : ٦٠٢ .

ي

ياقوت (معجم البلدان) : ٣٥ ، ٢٧٩ ، ٣٤٥ ،
٣٧٥ ، ٣٧٦ .

١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨٤ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،
٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٢٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ،
٢٤٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٣٧٠ ،
٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٨٠ ، ٤٤٠ ، ٤٤٣ ،
٥٠٠ .

شرح نهج البلاغة : ٤١٥ .
شعر حسان : ٥٣ .

ص

الصالح : ١٦٩ .

ط

الطبري : ٢٢٠ ، ٢٤٤ .
الطبقات الكبرى (لابن سعد) : ٢٣٥ ، ٢٨٤ .

غ

الغريب المصنف (لأبي عبيدة) : ٤٧٢ .

ق

القاموس المحيط (للفيروز آبادي) : ١٦٩ ،
٣٧١ ، ٢٨٣ ، ٤٠٦ ، ٦٣٣ .

ك

كتاب أبي علي الفسائي : ١٠٤ .
كتاب السيرة : ٣٤٥ .
كتاب الصحابة لأبي عمر : ٩٥ .

ل

لسان العرب (لابن منظور) : ٦٨ ، ٢٤١ ،

فهرس القوافى

صدر البيت	قافيته	بحره	ص	ص
لقد	نائب	طويل	١٠:٢٦٨	
سائل	الهرب	بسيط	١١:١٦١	
ياغين	يثوب	بسيط	١١:١٧٧	
سالت	تصب	بسيط	٦:١٨٠	
فخرتم	صواب	وافر	١٢: ٧٨	
فلا	مشوب	وافر	١٠:١٨٢	
ياخار	الأحساب	كامل	١٣:١١٩	
صل	وأثيوا	كامل	٥:١٨٣	
لو	وملعبا	كامل	٤:٢٠١	
نصر	بصواب	كامل	١٣:٣٢٥	
هل	بحواب	كامل	٦:٢٥٨	
أبقى	الرهاب	كامل	٧:٢٥٩	
قد	صلب	رجز	١٠:٣٣٣	
قد	بحرب	رجز	٦:٣٣٣	
ياالعباد	ومشرب	رجز	٩: ٣٤٨	
أنا	أنكب	رجز	١٢:٣٤٨	
يا أمتا	لاحب	رجز	١٦:٣٠٧	
يا عين	الرقبة	بحزوه الرجز	٢: ٤٠	
أعيني	ينقلب	مقارب	٩: ٣٨	
وسادة	الأعصب	مقارب	١٥:٢٤٩	
لحا	ناقب	طويل	٣:٣٩٤	
عنانى	رقابها	طويل	١:٣٩٨	
وقد	المتراب	طويل	٤:٤٢٨	
أبوك	أقاربه	طويل	٧:٥٦١	
أصبحت	كالأجب	طويل	٧:٥٧٣	
ظلمت	تصب	بسيط	١١:٥٦٧	
وفى	المقابا	وافر	٧:٤١٧	
إنى	الكتاب	وافر	٦:٤٦٠	
أفاخرت	اللجاب	وافر	١٧:٤٦٠	
لما	وحجاب	كامل	٤:٣٩١	
صدر البيت	قافيته	بحره	ص	ص
لحى	بوفاء	طويل	١٣:١٨١	
لعمر	وانتخاه	وافر	١٤٥ ٢٥	
ونجى	اللواء	وافر	٢:٢٤٩	
إذا	الحصاء	وافر	١١:٣٧٦	
عفت	خلاء	وافر	١٤:٤٢١	
لما	نساها	كامل	١٤:٥٨٢	
ثم	حضره	خفيف	١١:٤٠٤	
وأفدناك	الدماء	خفيف	١٤:٥٨٦	
ب				
ألا	كمها	طويل	١٠: ٢٦	
يريب	يفالبه	طويل	١: ٣٩	
تحن	بناصب	طويل	١٣: ٥٣	
ألا	مقارب	طويل	٣: ٥٤	
يلوم	قاضب	طويل	١: ٥٩	
ولو	شعوب	طويل	١٨: ٧٥	
ذكرت	بمصيب	طويل	١١: ٧٦	
ولولا	بحيب	طويل	١: ٧٧	
إذا	الحواجب	طويل	٧: ٧٩	
جزيتهم	وشبيب	طويل	٧: ٧٧	
رجعت	مطلبى	طويل	١٢:١٦٨	
كان	جنوبها	طويل	١٤:١٩٣	
تبكى	وأقربا	طويل	٩:٢٠١	
هجوت	ترتبا	طويل	٥:٢٠٢	
لعمري	معربا	طويل	١٥:٢٠٢	
بطخفة	نحب	طويل	١:٢٤٨	
حتى	الأحقاب	طويل	١:٢٥٧	

صدر البيت	قافيته	بحره	ص س	صدر البيت	قافيته	بحره	ص س
نسيبتى	الأظرب	كامل	١٧:٤٥٦	لقد	سعد	طويل	١٣:٢٦٩
واعلم	مشوب	كامل	٩:٥٤٧	ونحن	مذود	طويل	١:٣٤٥
				بنى	نجد	طويل	١٠:١٨٧
				مستشعري	رعديد	بسيط	٦: ٢٠
يا حبذا	شراها	رجز	١٢:٣٧٨	يامن	يقدر	بسيط	١٠: ١٤
أبى	تعزى	رجز	١٣:٦١١	ما بال	عوادها	بسيط	١٥:١٤٩
لين	الكتائب	رجز	٥:٤٣٥	ما بال	الرمه	بسيط	١٠:١٦٤
ما أنس	ومكبوت	بسيط	١٢:١٠٨	آليت	إفناد	بسيط	٣:٣٠٤
صفية	حزة	متقارب	١١:١٥٨	آليت	إفناد	بسيط	٥:٦٧١
جزى	وحلت	طويل	١٤:٤٣٤	أمسى	البلد	بسيط	١٧:٣٠٤
دعونا	تولت	طويل	٥:٤٣٥	لقد	الشديد	وافر	٥: ١٩
يانفس	صليت	رجز	١٠:٣٧٩	تحسهم	الخصيد	وافر	٣:١١٤
قد	بالثبات	رجز	١٤:٤٤٩	ألا	الصهاد	وافر	١٨:٢٦٣
غلبت	بالثبات	رجز	١٦:٤٤٩	أتانى	رقاد	وافر	١٩:٣٢٤
				وأمسى	ينادى	وافر	٩:٣٢٥
نجى	الأعوج	كامل	٥: ٢٢	الله	مزيد	كامل	١٢: ١٨
نجى	الأعوج	كامل	١٥:١٣٩	طرقت	كالأغيد	وافر	١:١٥٧
نشجت	تلجج	متقارب	١٤:١٣٨	يوفى	ألندد	وافر	٢:١٧٥
أيمزع	الأعوج	متقارب	١٥:١٣٩	لولا	فى التقواد	كامل	٢١:٢٨٥
لما	يلخزرج	كامل	١٣:٤٠٤	شفيت	الكبد	رجز	٨: ٩٢
باتت	بنى الخزرج	كامل	٣:٦٣٧	أبوسليمان	الموقد	رجز	١٥:١٧٠
بنو	الخرزرج	كامل	٩:٦٣٧	قد	كالمنجد	رجز	١٣:٢١٠
				ويل	وحدا	مجزوء الرجز	١٠:٢٥٢
				إذا	سعدا	رجز	٦:٢٨٧
خابت	وفضوح	كامل	١: ٢١	رحم	الجهاد	خفيف	١٨: ٧٨
لقد	ومسطح	طويل	٩:٣٠٧	مستغاث	المروء	خفيف	٤:١٩٤
إلا	الممادح	مجزوء الكامل	٤: ٣٠	لا	يزيدا	خفيف	٨:٣٠٤
يامى	النوائج	مجزوء الكامل	١٤:١٥١	ألا	وخالد	طويل	١٣:٣٦٠
ألا	وسلحا	طويل	٧:٣٦٠	لصرك	محمد	طويل	٥:٤٠١
للكعب	متاح	طويل	١٤:٤٢٧	أأنت	أشهد	طويل	١٣:٤٢٤
ولولا	ناطحا	طويل	٥:٤٣٢	بكى	وتبعد	طويل	٩:٤٢٥
دعى	ناطحا	طويل	١٣:٤٣٢	أمرتجل	منجد	طويل	٥:٥٧٨
				ذكرت	وصلعد	طويل	١١:٥٩٨
عكرم	خالد	طويل	١٤:٢٢٧	تركت	مقعد	طويل	١٦:٦٢٠
نظرت	الممدد	طويل	١٣:٢٥٠	لعمري	كثودها	طويل	٧:٦٢٢

صدر البيت	قافيته	بحره	ص س	صدر البيت	قافيته	بحره	ص س
بطيب	وشهد	طويل	١١:٦٦٦	هل	نزر	وافر	٣:١٨٩
لكني	الزبداء	بسيط	٧:٣٧٤	أرقت	قصير	وافر	٥:٢٠٠
ما	ولد	بسيط	١٧:٥٦٩	لقد	نصير	وافر	٧:٢٧١
آليت	إفناد	بسيط	٥:٦٧١	تلفاقد	نصير	وافر	٥:٢٧٢
تبارك	هاد	بسيط	١:٥٢٧	أدام	السعير	وافر	١١:٢٧٢
فلا	جهدا	بسيط	٦:٥٤٥	ألا	والنصير	وافر	١٦:٢٧٢
أمرتك	رشده	مجزوء الوافر	٢١:٥٨٣	كم	الأنظار	كامل	١٣:٢٣٦
ما	محمد	كامل	١١:٤٩١	أمسى	ينظر	وافر	٢:٢٦٩
قل	المسجد	كامل	٨:٤٢٧	رميت	وفقار	كامل	٣:٣٤١
ما	الأرمد	كامل	٩:٦٦٩	وبها	الأدبار	رجز	١: ٦٨
لن	يعودا	مجزوء الكامل	٩:٥٧٢	نحن	سعر	رجز	٩: ٩١
يا	الأتلدا	رجز	١٢:٢٩٤	خزيت	الكفر	رجز	١٥: ٩١
أقسمت	برده	رجز	٥:٤٣٦	سماء	ظهرا	رجز	٩:٢١٧
أنع	كجدا	رجز	٢:٥٧٢	حول	مدسورا	خفيف	١٨:١١٢
إن	يسندا	متقارب	١٥:٤٥٧	فلعرنا	وقار	خفيف	١:٢٥٠
أعبي	تجمدا	متقارب	٣:٤٧٦	أبا	تنزري	متقارب	١٧: ٢٤
				أظن	قصورا	متقارب	١١:٢٨٧
				الأمم	العير	متقارب	٧: ٨٥
ألم	الأمر	طويل	٢١: ٨	أخى	مقصر	طويل	١٥:٣٦٠
ألا	الصدر	طويل	٢: ١٠	تأويني	مسهر	طويل	١:٣٨٤
عجبت	بصائر	طويل	١١: ١٣	كني	أقبر	طويل	٣:٣٨٨
ألا	العصر	طويل	٨: ٢١	أبا	وشمري	طويل	١:٤٣٧
أسائلة	وخبير	طويل	٧:١٥٧	نصرنا	حواسره	طويل	١٦:٤٧٣
تركت	الأعاصر	طويل	١٤:١٨٨	وكان	ومنكرا	طويل	٨:٥٤٥
عشية	هوبر	طويل	٧:٢٤٨	سعت	لثائر	طويل	١: ٦٨
ومالي	الشجر	طويل	١٨:٢٤٨	فثبت	نصروا	بسيط	٩:٤٩٧
وما	عمرو	طويل	٦: ٢٥٢	زادت	درر	بسيط	٨:٣٧٤
نلق	بشاعر	طويل	٨:٣٠٥	قالوا	ينحدر	بسيط	٩:٤٥٤
ولكنه	بمقصر	طويل	٩:	ما	الشفر	بسيط	٥:٤٦٦
على	خيبر	طويل	١:٣٤٩	لا	ينتصر	بسيط	١٣:٤٨١
أشرت	الكفر	بسيط	٣: ٩٣	يا	والحمر	بسيط	١١:٥٨٨
لقد	يدور	وافر	١:١٩٩	نب	سحرا	بسيط	١٣:٦٧٠
عجبت	قاهر	طويل	١١: ١٤	ألا	الخبير	وافر	١:٤٥١
ولما	لنفر	وافر	٥: ٣٤	وجدنا	بشفر	وافر	٣:٥٨٥
فغودر	النصير	وافر	٩: ٥٧	وعاذلة	السعير	وافر	٥:٦٦١

صدر البيت قافيته	بحره	ص س	صدر البيت قافيته	بحره	ص س
أبلغ	حار	٦:٠٧١	لقد	نوادع	١٠:٢٦٣
من	الأنصاه	١٢:٥١٤	ألا	راجع	١١:٢٧٠
قد	الصدر	٣:٤٠٨	ثنى	الأخادع	١٩:٢٩٣
أقدم	ويكر	٧:٤٤٧		والقاع	٧:١٥٢
أقدم	نادره	٢:٤٤٨	طحنت	وتدمع	٢:٥٢
عين	القبور	٣:٣٨٧	عفا	فالمصانع	١:٤٦٣
يا	بور	٣:٤١٩	إن	نتبع	٦:٥٦٤
يذكرني	ضررا	٢:٥٧٣	نحن	البيع	١:٥٦٣
			إما	وطلع	٢:٤٦٢

س

أتمسب	في القوارس	٧:٣٠٠	يصطادك	والإيضاع	١٨:٥٤٩
يا	أباس	١:١٦٨	يا	وأضع	٧:٤٢٩
يا	أباس	١٩:٢٨٧	لتبكين	الرضاع	٢٠:٥٤١
إقنى	الناس	٧:١٦٨	كانت	الأجرع	١٩:٤٩٣
لو	أنس	٧:١٧٨	لقد عشت	مجمعا	٣:٦٣٦
لأحمين	الشمس	١٥:٧٥	أبكى	يسمع	١:٥٣
إذا	حسونا	٥:١١٤	كانهن	يصدع	١٦:١١٢
لعمري	بمقيس	٢١:٤١٠	عين	زমে	١٠:٣٣
أتنسى	أشوس	١:٤٨٦	ليثني	مضجعا	١٠:١٠٦
يا أيها	عرمن	١٢:٤٦٧		مجزوء الخفيف	
قد	نهاما	٣:٤٣٦			

ف

ألا	شروط	٨:٤٧٦	مذاويد	أوجفوا	١:١٩٤
بشرط	الشروط	٥:٤٧٧	فا	الزحوف	١٣:٣٢
			ألا	لطيف	١:٣٧
			إن	الأشرف	٢:١٩٨
			قضينا	السيوفا	١:٤٧٩
			لما	أخصفا	١٣:٤٧٧
			إليك	والخريف	١٠:٤٥٩
			تقطع	خلفا	١١:٤٦٤
			لله	الأشرف	١٨:٥٧
			لله	الأشرف	٤:٢٧٦
			حبي	لاتصرف	١٢:١٦٦
			إنا	نجف	٨:١٩٤
			عرفت	أصدف	١:١٩٧

ط

ع

غررت	المزعزع	٢٣:١٨٤	طويل		
أنا	تهيج	١٠:٧٥	طويل		
ألا	مشتنع	١٢:١٣٢	طويل		
ألا	قطوع	٥:١٤١	طويل		
أشاقك	جميع	٩:١٤٢	طويل		
أشاقك	جميع	١٤:١٧٦	طويل		

صدر البيت	قافيته	بحره	ص س	صدر البيت	قافيته	بحره	ص س
إن	الأشرف	متقارب	٣:٢٠٨	ل			
لولا	والشرف	بسيط	٤:٥٤٥				
تق	خفاف	وافر	١٦:٤٢٥				
				ق			
إذا	المشارك	طويل	٣:٨١	ألم تر	فضل	طويل	١٠: ١١
خرجنا	المنطق	طويل	١٧:١٤٣	عجبت	بطل	طويل	٨: ١٢
ألا	مصدق	طويل	٨:١٤٤	فا	استقالها	طويل	٢٥: ٢٣
لو	مصدق	طويل	١٥:٢٨٠	كذبتم	و نناضل	طويل	١١: ٢٤
لما	نأثلق	بسيط	١٠:١٤٥	لقد	والعقل	طويل	١٣: ٤١
ما	القلق	بسيط	٤:١٧٧	قتلنا	قو قل	طويل	١٦:١٦٦
ياراكبا	موفق	كامل	٧: ٤٢	لعمرك	يخزل	طويل	١٧:٢٤١
من	المحرق	كامل	٧:٢٦١	وإذ	وأفضل	طويل	١٥:٢٤٨
إن	النمارق	رجز	٤: ٦٨	عرو	يليل	طويل	١٢:٢٦٦
إن	تندقا	رجز	١٦: ٧٤	لعمري	القتل	طويل	١٧:٢٦٧
وقابل	دققا	رجز	١٦:٢٤٣	بقيتكم	قليل	طويل	١٦:٢٦٨
إن	مغلاق	خفيف	١٩:١٧٤	أنشد	المقبل	طويل	١٤:٢٧٨
فهم	السلاق	خفيف	١٠:٢٤٧	ألا	مؤثل	طويل	٢٢:٣٠٣
أريتكم	بالخوائق	طويل	١٧:٤٣٣	حصان	الفوافل	طويل	٩:٣٠٦
اذكر	تحقق	بسيط	٧:٤٧٥	حصان	الفوافل	طويل	٥:٣٠٧
لعمرك	العناق	وافر	٢٠:٤٥٣	كادت	الأبابل	بسيط	١:٣٠٣
ولولا	الطريق	وافر	١٦:٤٥٥	أبلغ	مقبول	بسيط	٩:١٤٧
كانت	الأبرق	كامل	٩:٤٨٧	ألا يا	قتيل	وافر	٨: ٢٨
كادت	أبيرق	كامل	١٦:٥١٧	لقد	الرسول	وافر	٢١: ٨٤
				بكت	العويل	وافر	١٠:١٦٢
				لقد	ذليل	وافر	١٥:٢٧١
				جمحت	بذليل	كامل	٧: ٢٣
				لله	المهولا	كامل	٨:١٥١
				عمرو	تنمل	كامل	٦:٢٦٧
				أنا	النخيل	رجز	١٨: ٦٨
				كلهم	مقبلا	رجز	٧:١٦٦
				ما	عنايل	رجز	٩:١٧٠
				لبث	الأجل	رجز	١٧:٢٢٦
				يا غراب	فعل	رمل	٨:١٣٦
				ذهبت	عدل	رمل	٩:١٣٧
				أتعرف	الماطل	سريع	٩:١٥٥
				وكان	غزال	خفيف	١٧:٣٢١
				بنسما	ونخيل	خفيف	١٥:٣٤٧
				ك			
دعوا	الأوراك	طويل	١٩: ٥٠	دعوا	الأوراك	طويل	٧:٢١١
أحسن	كذلك	طويل	٤:٣١٣	يا أيها	يحملونكا	رجز	٨:٣١١
من	لكا	طويل	٢:٥٠٢	يا	هذا كا	كامل	٦:٤٦١
ألا	لكا	كامل	١٢:٥٠١				

صدر البيت	قافيته	بحره	ص س	صدر البيت	قافيته	بحره	ص س
لقتل	جلل	متقارب	١: ١٠٠	جللته	وينصرم	بسيط	٣: ٢٩٤
أبلغ	تلى	متقارب	٩: ١٦٣	تحيسى	سلام	وافر	٤: ٢٩
فر	تفعل	متقارب	٤: ٢٢٦	أبك	سجام	كامل	٥: ١٦
فهلا	تقتل	متقارب	٢: ٢٨٨	ماذا	كرام	كامل	١٣: ١٥
فو الله	قبل	طويل	٨: ٣٨٣	تبلت	بسام	كامل	١٢: ١٦
ألا	ناصل	طويل	٧: ٣٩٢	ولئن	عظمى	كامل	٣: ١٠٠
تفاقد	نافل	طويل	٤: ٣٩٣	وشریت	هامه	مجزوء الكامل	٣: ١٧٥
أشأقتك	وانفتاها	طويل	١٢: ٤٢٠	أبلغ	لازما	كامل	١١: ١٧٩
رأيت	حنبل	طويل	٦: ٤٤٤	يامال	التنم	رجز	١٤: ٦١
عجف	الأرامل	طويل	٥: ٤٧٢	أيها	حام	رجز	١٠: ٦١
كان	مرمل	طويل	١٢: ٥٢٨	فالآن	المهم	رجز	١٥: ١٠٧
ألا	الرواحل	طويل	١: ٥٩٢	أنا	بالألم	رجز	١٠: ١٦٥
بانئت	مكبول	بسيط	١٨: ٥٠٣	لاهم	ذمه	رجز	١: ١٦٦
ألست	حصلوا	بسيط	٢: ٥٥٤	أبوسليمان	كراما	رجز	٢: ١٧١
خلف	وخليل	كامل	١٨: ٣٧٤	راعي	السولم	خفيف	٢٢: ١٠٧
نام	المحصل	كامل	٧: ٣٨٥	منع	النجوم	خفيف	٩: ١٤٩
ولقد	كلها	كامل	١٢: ٣٨٦	وقريش	العلوم	خفيف	١: ٢١٧
كنا	الفضل	كامل	٤: ٥٥٦	ألا	رحنم	طويل	٥: ٣٦٦
خلو	رسول	رجز	١٥: ٣٧١	فإن	تقدما	طويل	١٤: ٤٢٨
يازيد	فانزل	رجز	٨: ٣٧٧	من	يمما	طويل	١٢: ٤٦٩
إن	وإله	رجز	١٦: ٤٠٧	نحن	والفهم	طويل	١٧: ٤٧٠
قد	إبل	رجز	١٩: ٤٣٥	لما	وأكرما	طويل	٧: ٥٢١
همدان	أمثال	رجز	٧: ٥٩٧	من	أحزم	طويل	١٢: ٥٠٢
				منعنا	وراعم	طويل	١٧: ٥٦٣
				أتيناك	المواسم	طويل	١٤: ٥٦٥
ولاسنا	الدم	طويل	١١: ٥	هل	العظام	طويل	٥: ٥٦٦
ألا	عليها	طويل	٦: ٢٥	وعند	حازم	طويل	١١: ٦٢٢
ألا	الظلم	طويل	٧: ٢٧	هابت	سلمة	مديد	١٨: ٤٩١
وإني	أتلوم	طويل	١٦: ٤٥	جلينا	المكوم	وافر	١٤: ٣٧٥
فقلت	شراهما	طويل	١٠: ١٧٦	مشهدنا	الكلام	وافر	٤: ٤٣٣
لعمري	وعاصم	طويل	١١: ١٨٠	ألا	الحصام	وافر	٢: ٥٧١
أهلى	المزئم	طويل	٨: ١٩٥	وسنان	بنائم	كامل	٨٤: ٤١٥
إلى	عصم	طويل	١٤: ٣٢٦	قالت	والإسلام	كامل	٧: ٤١٧
أراحل	بالحرم	بسيط	٢٤: ٥٤	لا	لثم	كامل	٢١: ٤١٨
إن	الزئم	بسيط	٢٠: ١٥٠	منع	بهم	كامل	٨: ٤١٩

صدر البيت	قافيه	بحره	ص ص
حنا	مسموم	كامل	١١:٤٢٦
منع	مخضرم	كامل	٦:٤٧٤
من	لانريمها	كامل	٣:٤٨١
بلغ	ومقامي	كامل	٥:٥٩٣
أنك	مكرمه	رجز	١٢:٤٠٨
إن	توسمه	رجز	٣:٤٥٥
طمعت	انحطمت	متقارب	١٥:٣٨١
قوى	أم	متقارب	٣:٥٥٧

و

لما	نزوا	مجزوء الرجز	١٠:١٤٦
-----	------	-------------	--------

ي

ستبلغ	نائيا	طويل	١٥: ٢٣
وعدنا	واقيا	طويل	١٩:٢١٠
وأصبحت	الصياصيا	طويل	١٥:٢٤٩
ما بال	عواديا	بسيط	١٥:١٢٩
سقيم	مخزما	بسيط	١:١٣٢
وليلة	راعيها	بسيط	٨:١٣٢
ألا	المطى	وافر	٨:٢٦٩
لله	رجاليه	مجزوء الكامل	٨: ٣٩
قد	ناجيه	رجز	١٣:٤١١
لا سيف	على	رجز	١٥:١٠٠

ن

إن	لحيان	بسيط	١٧:١٧٩
تركم	وهونا	وافر	١١:١٨٩
ومشفقة	طحونا	وافر	١٧:٢٥٤
وسائلة	صابرينا	وافر	١٦:٢٥٥
والله	صلبنا	مجزوء الرجز	١٦:٣٢٨
ألا	فان	مجزوء الهزج	١:٣٢٨
أيها	يلتقيان	خفيف	٢٠: ٤٢
إنك	يمتدنا	متقارب	١٧:١٥٨
أصابنا	ألوان	بسيط	٣:٤٤١
مررن	ينتحنينا	وافر	١٢:٢٢٨
كولا	جيان	كامل	١٧:٤٥٩

فهرس أنصاف الآيات

بحره	ص س	بحره	ص س
م		ب	
منع النوم بالعشاء المموم	طويل ١٥١ : ٣	بانت سعاد فقلبي اليوم متجوله	طويل ٥١٥ : ١١
ن		د	
نحن بني أم النبيين الأربعة	رجز ١٨٧ : ١٧	دسرا بأطراف القنا المقوم	رجز ١١٣ : ١١
هـ		ف	
هل أنت حي أوتنادي حيا	طويل ٦١٥	قابل هنا خير البلاء الذي يظهر	طويل ١١ : ٢٢
و			
وبات شيخ العيال يصطلب	بسيط ١٥٩ : ١٣		